



893.722  
Zamachsari  
El Kessaf

00  
-1

NOV 1

Dr. Alexander Mary  
in BC.

~~09584285~~

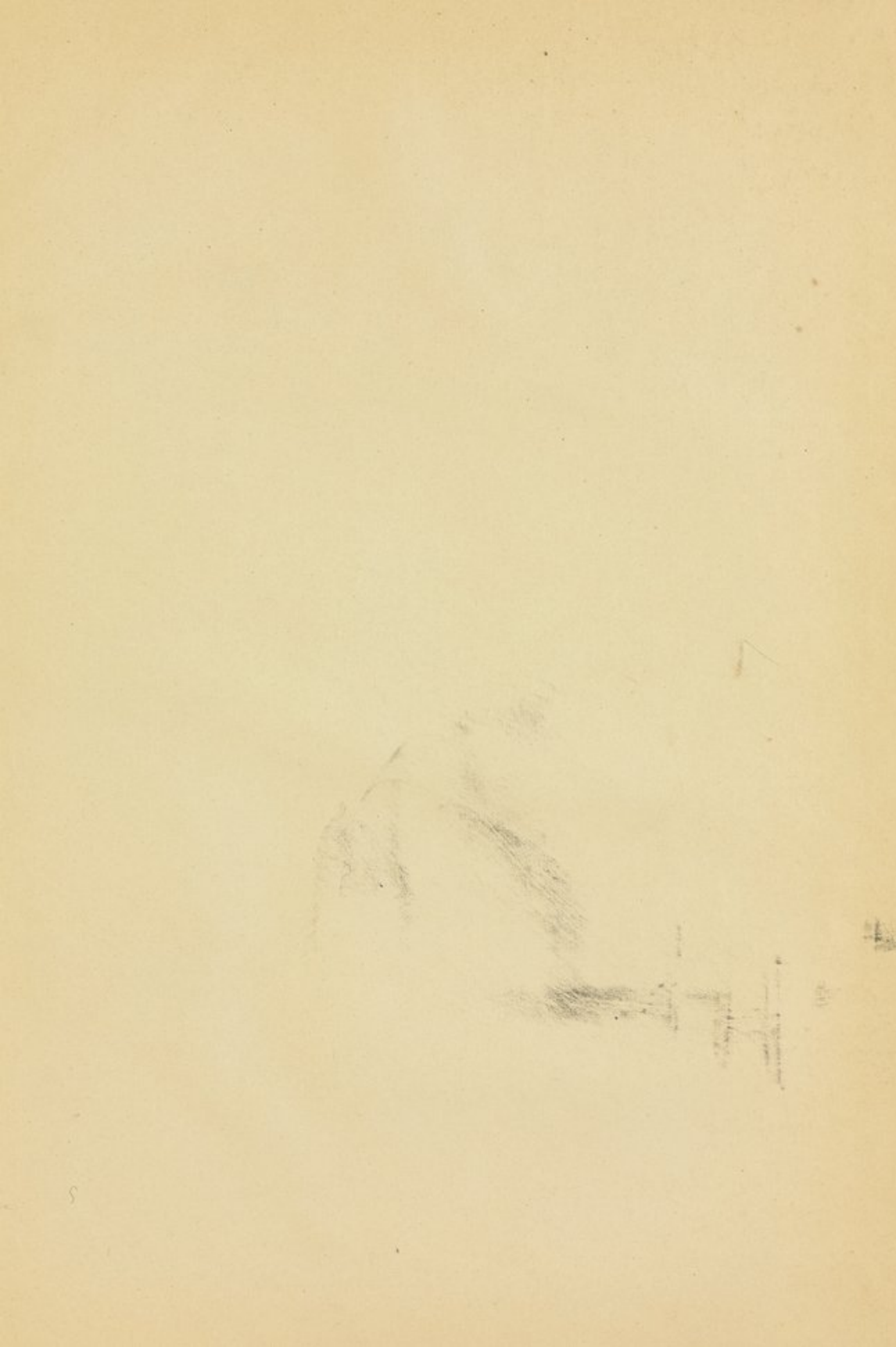
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0047925256

p. 106, 113









(الجزء الاول)

من الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل  
وعيون الاقويل في وجوه التأويل للامام  
جار الله تاج الاسلام نخر خوارزم  
محمود بن عمير النخشي  
غفر الله حوبته ورفع  
في الجنة درجته  
آمين

ان التفاسير في الدين بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشاف  
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

(ترجمة مؤلف كتاب الانتصاف المحلى بطرازه حواشي الكشاف)

(في شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعلامة عبدالحى)

(الشهير بابن العماد قال في ترجمة ابن المنير وفي سنة ثلاث)

(وثمانين وسمائة توفي ابن المنير العلامة ناصر الدين أحمد بن)

(محمد بن منصور الجذامي الاسكندرى المالكي قاضى)

(الاسكندرية وفاضلها المشهور ولد سنة عشرين وثمانمائة وربع)

(في الفقه والاصول والنظر العربية والبلاغة ووصف التصانيف)

(وتوفي في أول ربيع الاول سنة ٦٨٣ انتهت عبارته)

(ونص عبارة صاحب كشف الظنون فمن كتب على الكشاف)

(الامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندرى المالكي)

(كتاب الانتصاف بين فيه ما تضمنه من الاعتزال وناقشه)

(في أعاريب وأحسن الجدل وتوفي سنة ٦٨٣ رحمه الله تعالى)

(تنبيه) قد استحسن ان كل صحيفة تخلوا اعلاها من الهامش بحلى

صدرها بجملة شريفة من القرآن الكريم على قدر ما يناسبها وما لم

يخل اعلاها تجعل الجملة القرآنية الشريفة باحد جانبيها بين جدولين

طبعة اولى بالمطبعة

(الشرفيه)



كشاف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظمًا ونزله بحسب المصالح منجما وجعله بالتحميد مفتحا بالاستعاذة  
مختما وأوحى على قسمين متشابهين ومفصله سور أو سور آيات وميز بينهن بفصول وغايات وما هي  
الاصفات مبتدأ مبتدع وسمات منشأ متعرج فسبحان من استأثر بالأولية والتقدم ووسم كل شيء سواء  
بالحدوث عن العدم أنشأه كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه وحيانا ناطقا بينات وحجج قرآنا غير ذي  
عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا دون كل معجز  
على وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان أغخم به من طوبى بمعارضته من  
العرب العرباء وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصدق الايمان بما يوازيه أو يدانيه واحد من  
فصحائهم ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على أنهم كانوا أكثر من حصا البطحاء وأوفر  
عددا من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهاهم بالأفراط في المضادة والمضارة والقائهم  
الشرا شرعى المعارضة والمعارة ولقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخبط وركوبهم في كل ما يرومونه  
الشطط ان أناهم أحد بمخزرة أتوه بمفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بما أثر وقد جرد لهم الحجة أولا والسيف آخر  
فلم يعارضوا الا السيف وحده على أن السيف القاضى مخزق لاعبان لم تمض الحجة حده فاعرضوا  
عن معارضة الحجة الالعلمهم أن البحر قد زخر فطم على الكواكب وأن الشمس قد أشرقت فطمست نور  
الكواكب والصلاة على خير من أوحى اليه حبيب الله أنى القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم  
ذى اللوائ المرفوع في بني لؤي وذى الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة  
الشادخ الغرة الواضح التجميل النبي الامي المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلقائه من  
الاختان والاصهار وعلى جميع المهاجرين والانصار \* اعلم أن متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء  
فيه متدانية وأقدام الصنائع فيه متقاربة أو متساوية ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطا يسيرة أو تقدم  
الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب ووقع فيه  
الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى آمدن الوهم متباعد وترقى الى



أن عد ألف واحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معان يدق فيها  
 مباحث للفكر ومن غوامض أسرار محتجبة وراء أستار لا تكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم وأخصهم  
 والأواسطتهم وفضهم وعامةهم عمادة عن أدراك حقائقها بأحد قههم عناية في يد التقليل لا يمن عليهم بجز  
 نواصبيهم واطلاقهم ثم إن أملاء العلوم بما يغمر القرائح وأهضها بما يهرا اللباب القوارح من غرائب نكت  
 بلطف مسلكها ومستودعات أسرار يدق مسلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل  
 ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام  
 والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ  
 والواعظ وإن كان من الحسن البصري أو عطاء الخوري وإن كان أنحى من سيمويه والغوي وإن علك اللغات  
 بقوة لحية لا يتصدى منهم أحد لسلك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع  
 في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتعمل في ارتيادهما أونة وتعب في التنقيب عنهما أزمانه  
 وبعثته على تتبع مظانها مهمة في معرفة لطائف حجة الله وحرس على استيضاح معجزه رسول الله بعد أن  
 يكون آخذاً من سائر العلوم يحفظ جامعاً بين أمرين بتحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد  
 رجع زماناً ورجع إليه وردت عليه فأرسل في علم الأعراب مقدماً في جملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل  
 الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها بقطان النفس ذراً كاللحمة وإن لطف شأنها منتها على المزة  
 وإن خفي مكانها لا كزاجاسيا ولا غليظاً جافياً متصرفاً ذارياً بأساليب النظم والنثر مرتاضاً غير رريض  
 بتلقح نبات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طامادفع إلى مضايقه ووقع  
 في مداخضه ومزلقه (ولقد رأيت) أخواناً في الدين من أفضل الفئة الناجية العديلة الجامعين بين علم  
 العربية والاصول الدينية كملارجمعوا إلى في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من المحب أفاضوا  
 في الاستحسان والتعجب واستطبروا شوقاً إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إلى مقترحين أن  
 أملى عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل فاستعفيت فأبوا إلا المراجعة  
 والاستشفاع بغير ماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي أنهم طلبوا  
 ما الإجابة إليه على واجبة لأن الخوض فيه كفرض العين ما أرى عليه الزمان من رثائه أحواله وركاكة  
 رجاله وتقاصرهمهم عن أدنى عدد هذا العلم فضلاً أن تترقى إلى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان  
 فأملت عليهم مسألة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاماً بسيطاً كثيراً السؤال  
 والجواب طويل الذبول والأذباب وإنما حاولت به التنبية على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم منارا  
 ينقون به ومثلاً يحتذون به فلما صمم العزم على معاودة حوار الله والأناخة بحرم الله فتوجهت لتقاء مكة  
 وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها وقليل ما هم عطشي إلا كباد إلى العثور على ذلك المسمى  
 متطلعين إلى إناسه حراً صاعلي اقتباسه فهزما رأيت من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حطت  
 الرحل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنة الأمير الشريف الامام شرف آل رسول الله أبي  
 الحسن علي بن حمزة بن وهاس أدام الله مجده وهو النسكة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجوم  
 مناقبهم أعطش الناس كبدا وألهمهم حشي وأوفاهم رغبة حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبتني عن  
 الحجاز مع تراحم ما هو فيه من المشادة بقطع القيا في وطى المهامه والوفادة علمنا بخوارزم ليتوصل إلى إصابة  
 هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعفي الخليل وعيت به العليل ورأيتي قد أخذت مني السن وتقعقع  
 الشن وناهزت العشر التي سمها العرب دفاقة الرقاب فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع ضمان  
 التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغ منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق  
 رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة وما هي إلا آية من آيات هذا البيت المحرم وبركة  
 أقيضت على من بركات هذا الحرم المعظم أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سبباً ينجيني ونوراً لي على

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(قال محمود رحمه الله تعالى الباء في البسملة تتعلق بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو) قال أحمد رحمه الله تعالى الذي يقدره النحاة ابتدئ وهو المختار لوجوه الأول ان فعل الابتداء يصح تقديره في كل بسملة ابتدئ بها فعل مما من الافعال خلاف فعل القراءة والعام صحة تقديره أولى أن يقدر الأثرهم بقدر متعلق الجار الواقع خبراً أو وصفاً أو صلة أو حالاً بالكون والاستقرار حيث ما وقع ويؤثر بونه لعدم صحة تقديره والثاني ان تقدير فعل الابتداء مستقل بالعرض من البسملة اذ الغرض منها أن تقع مبدأ فتقدير فعل الابتداء أو وقع بالمحل وأنت اذا قدرت أقرأ فأنتا تعني ابتدئ القراءة والواقع في أثناء التلاوة قراءة أيضاً لكن البسملة غير مشروعة في غير الابتداء ومنها ظهور فعل الابتداء في قوله تعالى أقرأ باسم ربك وقال عليه السلام كل امر خطير ذي بال لا يدأ فيه باسم الله فهو أبتر ولا يعارض هذا ما ذكره من ظهور فعل القراءة في قوله تعالى أقرأ باسم ربك فان فعل القراءة إنما ظهر لان الأهم هو القراءة غير منظور الى الابتداء بها الأثرى الى تقدم الفعل فيها على متعلقه لانه الأهم

الصراط يسبي بين يدي ويميني ونعم المسؤل

{ سورة فاتحة الكتاب }

مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وتسمى أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التبعيد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة التكاثر والواقية لذلك وسورة الحمد والمثنى لانها تثنى في كل ركعة وسورة الصلاة لانها تكون فاضلة أو مجزئة بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشفافية وهي سبع آيات بالاتفاق لأن منهم ٣ من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس (بسم الله الرحمن الرحيم) قراءة المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما يدعى بذكرها في كل أمر ذي بال وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراءة مكة والكوفة وفقهاؤها وعلى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمه الله ولذلك يجهرون بها وقالوا قد أثبتهم السلف في المحصف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلولا أنها من القرآن لما أثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك ما تروى وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى (فان قلت) هم تعلق الباء (قلت) بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو لان الذي يتلو التسمية مقرء كما أن المسافر اذا حل أو ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمر ما جعل التسمية مبدأ ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات الى فسرعون وقومه أي اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للعرس بالرفاء والبنين وقول الاعرابي باليمن والبركة بمعنى أعرست أو نكحت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم \* فربق تحسد الانس الطعاما (فان قلت) لم قدرت المحذوف متأخرا (قلت) لان الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤن بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدمعنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله اياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم ارادة للاختصاص والدليل عليه قوله بسم الله مجراها ومرساها (فان قلت) فقد قال أقرأ باسم ربك فقدم الفعل (قلت) هناك تقديم الفعل أوقع لانها أول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة أهم (فان قلت) ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجي بمعتمداً به في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله

على متعلقه لانه الأهم ولا كذلك في البسملة فان الفعل المقدر كأنها كان انما يقدر بعدها ولو قدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء اذا على انه الأهم في البسملة فوجب بسم الله الرحمن الرحيم تقديره وسأقي الكلام على هذه التسمية (قال محمود) قدرت المحذوف متأخرا الخ) قال أحمد لانك لو ابتدأت بالفعل في التقدير لما كان الاسم مبتدأ به فيفوت الغرض من التبرك باسم الله تعالى أول نطقك وأما افادة التقديم الاختصاص ففيه نظرياً أي ان شاء الله تعالى (قال محمود) فان قلت ما معنى تعلق اسم الله تعالى بالقراءة الخ) قال أحمد وفي قوله ان اسم الله هو الذي

صير فعله معتبراً شرعاً حيد عن الحق المعتقد لاهل السنة في قاعدة تين احدهما أن الاسم هو المسمى والاخرى أن فعله العبد موجود بقدره الله تعالى لا غير فعله هذا تكون الاستعانة باسم الله معناها اعتراف العبد في أول فعله بأنه جار على يديه وهو محل له لا غير وأما وجود الفعل فيه فبما الله تعالى أي بقدرته تسليماً لله في أول كل فعل والبخشري رحمه الله لا يستطيع هذا التحقيق لاتساع الهوى في مخالفة القاعدة تين المذكورتين فيعتقدان اسم الله تعالى الذي هو التسمية معتبر في شرعية الفعل لافي وجوده اذ وجوده على زعمه بقدره العبد فعل ذلك بنى كلامه \* أقول دعواؤه أن عند أهل السنة الاسم غير المسمى ممنوعة وتحقيقه قد ذكر في غير هذا الكتاب قوله من عد أنعمت عليهم كما هو واضح فليأمل اه صححه

عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر ولا كان فعلا كذا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني أن يتعلق بهاتعلق الدهن بالاناس في قوله ثبتت بالدهن على معنى متبر كما بسم الله اقرأ وكذلك قول الداعي للعرس بالرفاء والبنين معناه أعربت ملتبسا بالرفاء والبنين وهذا الوجه أعرب وأحسن (فان قلت) فكيف قال الله تبارك وتعالى متبر كما باسم الله اقرأ (قلت) هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب العالمين الى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعلم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويحمدونه ويعظمونه (فان قلت) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتحه التي هي أخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك فبال لام الاضافة وبألفا مبتدأ على السكون (قلت) أما اللام فلا فصل بينها وبين لام الابتداء وأما الباء فلا يكونها لازمة للحرفية والجر \* والاسم أحد الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فاذا انقطعوا هم مبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداء وهم بالسكون اذ كان دأهم أن يبتدأوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لسكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في الدرج لم تقمقر الى زيادة شئ ومنهم من لم يزدوها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم قال \* باسم الذي في كل سورة سم \* وهو من الاسماء المحذوفة الاجاز كيد ودم وأصله سموبدليل تصريفه كاسماء وسمى وسميت واشتقاقه من السمولان التسمية بتوابعه بالمسمى واشادة بند كره ومنه قيل للعب النيزم النبر بمعنى النبر وهو رفع الصوت والنبر قشر النخلة الاعلى (فان قلت) فلم حذف الالف في الخط وأثبتت في قوله باسم ربك (قلت) قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طوت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال لكاتبه طول الباء وأظهر السنن ودور الميم و(الله) أصله الاله قال \* معاذ الاله أن تكون كظبية \* ونظيره الناس أصله الاناس قال ان المنيا باطله \* من على الاناس الامنيا

حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا الهه والاله من أسماء الاحناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سميويه وأما الله بحذف الهمزة فمخصص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تاله وأله واستأله كما قيل استنوق واستحجر في الاشتقاق من الناقه والحجر (فان قلت) اسم هو أم صفة (قلت) بل اسم غير صفة الاتراك تصفه ولا تصف به لا تقول شئ اله كما لا تقول شئ رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل كريم خيرا وايضا فان صفاته تعالى لا يتلها من موصوف تحمى عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال (فان قلت) هل لهذا الاسم اشتقاق (قلت) معنى الاشتقاق أن ينتظم الصغين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحمير ومن أخواته دله وعله ينتظمها معنى التحمير والدهشة وذلك أن الالهام تحمير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثرا الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح (فان قلت) هل تفخيم لاهمه (قلت) نعم قد ذكر الزجاج أن تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كاهم واطبا قهم عليه دليل أنهم ورثوه كابران كابرو (الرحمن) فعلان من رحم كعضان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتع غضبا ومماطن على أذني من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مرا كهم بالشقذف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العرراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراقي فقال أليس ذلك اسمه الشقذف قلت بلى فقال هذا اسمه الشقذاف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالديران والعبوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من الاسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة

(قال مجاهد وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم الخ) قال أحمد لا يتم الاستدلال بقصر البناء وطوله على نقصان المبالغة وقامها الأثرى بعض صيغ المبالغة كقول أحد الامثلة أقصر من فاعل الذي لا مبالغة فيه البتة وأما قوله رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا فلا دلالة فيه أبصاعلى مبالغة رحمن بالنسبة الى رحيم فان حاصله ان الرحمة منه بالدلالة على اتمامها ألا ترى ان ضاربا لما كان أعم من ضراب كان ضراب أبلغ منه بخصوص يلزم اذا من خصوص رحيم أن يكون أقصر مبالغة من رحمن لعمومه

(قال محمود رحمه الله تعالى فان قلت كيف تقول الله الرحمن أتصرفه أم لا الخ) قال أجد ليت شعري بعد امتناع فعلانه وفعل ما الذي عين قياسه على عطشان دون ندان مع أن قياسه على ندان معتقد بالأصل في الأسماء وهو الصرف أقول الذي عينه هو أن باب سكران وعطشان أكثر من باب ندان وإذا احتمل أن يكون من كل واحد منهما عمله على ما هو الأكثر أولى ولأن رحمن وعطشان مشتركان في عدم وجود فعلانه بخلاف ندان فلماذا كان عمله على عطشان أولى ثم قال وقد نقل غيره خلافنا في صرف رحمن بمجرد أن التعمير يف وبنائه على تعيين العلة في منع صرف عطشان هل هي وجود فعلي في صرف رحمن أو امتناع فعلانه فيمتنع الصرف وهو أيضا نظر قاصر وأتم منهما أن يقال امتنع صرف عطشان وفاقا وامتناع صرفه معلل بشبهه ز ياديه بألفي التأنيث والشبهه دائر على وجود فعلي وامتناع فعلانه فاما أن يجعل الأمران وصفي شبههما مجموعهما مستقل أو كل واحد منهما مستقلا ببيان الشبهه أو أحدهما دون الآخر على البديل فهذه أربع احتمالات فان كان مقتضى الشبهه المجموع أو وجود فعلي خاصة أنصرف رحمن وان كان كل واحد من الأمرين مستقلا أو الشبهه بامتناع فعلانه خاصة منع رحمن من الصرف فلم يبق الاتعيين ما به حصل الشبهه في عطشان بين زيادته وبين ألفي التأنيث من الاحتمالات الأربعة وعليه يبتنى الصرف وعدمه والتحقيق أن كل واحد من الأمرين المذكورين مستقل باقتضاء الشبهه فيمتنع صرف رحمن لوجود أحدى العلتين المتعلقةتين في الشبهه وهي امتناع فعلانه على هذا التقدير وإنما قلنا ذلك لأن امتناع فعلانه فيه حاصله امتناع دخول تاء التأنيث على زيادته كما امتناع ٦ دخولهما على ألفي التأنيث فحصل الشبهه بهذا الوجه ووجود فعلي يحقق أن مذكرة مختص

ببناء ومؤنثه مختص  
ببناء آخر في شبهه أفعال  
وقفلي في اختصاص كل  
واحد منهما ببناء غير  
الآخر فهذا وجه آخر من  
الشبهه ومن تأمل كلام  
سيبويه فهم منه ما قرره

(الحمد لله)

(فان قيل) حاصل  
ذلك مناسبة كل واحد  
من الأمرين المذكورين  
لاقتضاء الشبهه في الذي  
دل على استتقلال كل  
واحد منهما ما علة في  
الشبهه وهلا كان  
المجموع علة وحيدته

في مسيلة رحمان الميامة وقول شاعرهم فيه \* وأنت غمث الوري لازلت رحمانا \* فباب من تعنتهم في كفرهم  
(فان قلت) كيف تقول الله الرحمن أتصرفه أم لا (قلت) أقيسه على أخواته من باب أعني نحو وعطشان وغيران  
وسكران فلا تصرفه (فان قلت) قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلان فعلي واختصاصه بالله يحظر  
أن يكون فعلان فعلي فلم تمنعه الصرف (قلت) كما حظر ذلك أن يكون له مؤنث على فعلي كمطشى فقد حظر  
أن يكون له مؤنث على فعلانه كندمانه فاذا العبارة بامتناع التأنيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع  
الى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره (فان قلت) ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها  
العطف والحنو ومنها الرحم لان عطاها على ما فيها (قلت) هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف  
على رعيته وورق لهم أصابهم بعمروفه وانعامه كما أنه اذا أدركته الفظاظه والتسوية عنف بهم ومنعهم خيره ومعرفه  
(فان قلت) فلم يقدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم فلان  
عالم نحو بر وشجاع باسل وجراد فياض (قلت) لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها أردفه  
الرحيم كائتمه والريفي ليتناول ما دق منها ولطف \* الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والثناء على الجميل من نعمة  
وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته وأما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو  
بالقلب واللسان والجوارح قال أفادتكم النعماء مني ثلاثة \* يدي ولساني والضمير المحمدا  
والحمد باللسان وحده فهو إحدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ماشكر الله عبدلم  
بحمده وإنما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها أشيع لها وأدل على مكانها من

ينصرف رحمن وهو أحد الاحتمالات الأربعة المتقدمة (قلت) امتناع صرف عمران العلم يدل على استتقلال كل واحد من الاعتقاد  
الأمرين بالشبهه المانع من الصرف اذ عمران علم لا فعلي له وهو غير منصرف وفاقا أقول قد عثره بنا رحمه الله وان الجواد قد يعثر لان اعتبار  
وجود فعلي أو انتفاء فعلانه إنما كان في الصفة أما في الاسم فشرطه العملية لا وجود فعلي ولا انتفاء فعلانه (قال محمود رحمه الله فان قلت  
ثم معنى وصف الله بالرحمة الخ) قال أجد رحمه الله فالرحمة على هذا من صفات الأفعال ولك أن تفسرها بارادة الخير فيرجع الى صفات الذات  
وكلا الأمرين قال به الأشعرية في الرحمة واما ثلثهما لا يصح إطلاقه باعتبار حقيقة التغوية على الله تعالى ففهم من صرفه الى صفة الذات  
ومنهم من صرفه الى صفة الفعل (قال محمود رحمه الله فان قلت فلم يقدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه الخ) قال أجد رحمه الله إنما كان  
القياس تقديم أدنى الوصفين لان في تقديم أعلاهما ثم الأرداف بأدناهما نوعا من التكرار اذ يلزم من حصول الأبلغ حصول الأدنى فذكره  
بعد غير مفيد ولا كذلك العكس فانه ترقى من الأدنى الى مزيد بمزية الأعلى لم يتقدم ما يستلزمه ولذلك كان هذا الترتيب خاصا بالاثبات وأما  
النفي فعلي عكسه تقدم فيه الأعلى تقول ما فلان نحريرا ولا عالما ولو عكست لوقعت في التكرار اذ يلزم من نفي الأدنى عنه نفي الأعلى  
وكل ذلك مستمد في عموم الأدنى وخصوص الأبلغ واثبات الأخص يستلزم ثبوت الأعم ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص

\*(القول في سورة الفاتحة)\* \* (بسم الله الرحمن الرحيم)

قال محمود رحمه الله الاصل في الحمد النصب الخ قال أحمدرجه الله ولان الرفع أثبت اختار سيبويه في قول القائل رأيت زيدا فاذا له علم الفقهاء الرفع وفي مثل رأيت زيدا فاذا له صوت صوت جمار النصب والسرف في الفرق بين الرفع والنصب ان في النصب اشعارا بالفعل وصيغة الفعل اشعارا بتحددوا المطر وولا كذلك الرفع فانه انما يستدعي اسماء ذلك الاسم صفة ثابتة ألا ترى ان المقدر مع النصب بحمد الله الحمد ومع الرفع الحمد ثابت لله أو مستقر (قال محمود رحمه الله وتعريف الحمد نحو التعريف في أرسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الخ قال أحمدرجه الله تعريف التكرار باللام اما عهدي واما جنسي والعهدي اما ان ينصرف العهد فيه الى فرد معين من أفراد الجنس باعتبار مميزه عن غيره من الافراد كالتعريف في نحو فعصى فرعون الرسول واما ان ينصرف العهد فيه الى الماهية باعتبار مميزها عن غيرها من الماهيات كالتعريف في نحو أكلت الخبز وشربت الماء والجنسي هو الذي يتضمن اليه شمول الآحاد نحو الرجل أفضل من المرأة وكل نوعي العهد لا يوجب استغراقها وانما يوجبها الجنسي خاصة فالزنجشيري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد وان كان قد عبر عنه بتعريف الجنس لعدم اعتناؤه باصطلاح أصول الفقه وغير الزنجشيري جعله للجنس ٧ ففقدى بافادته لاستغراق

جميع أنواع الحمد وليس  
بمعنى (قال محمود رحمه  
الله العالم اسم لذوي  
العلم من الملائكة الى  
آخره) قال أحمدرجه  
الله تعليقه الجمع بافادته  
استغراقه لكل جنس  
تحتة فيه نظر فان عالمها  
كما قرره اسم جنس

رب العالمين الرحمن

عسرف باللام الجنسية  
فصار العالم وهو مفرد  
أدل على الاستغراق  
منه جمعا قال امام  
الحرمين رحمه الله التمر  
أخرى باستغراق الجنس  
من التمر فان التمر  
يسترسل على الجنس  
لا بصيغة لفظية والتمور  
ترده الى تخيل الوجدان

الاعتقاد واداب الجوارح خلقا عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويحكي كل مشتهر \* والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو الله وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضماء فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفروا وعجبوا وما أشبه ذلك ومنها سبحانه ومعاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها ويسدون بها مسددا ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على أن ابراهيم عليه السلام حياهم بخيمه أحسن من تخيمهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجرده وحدثه والمعنى بحمد الله حمد اولئك قبيل اياك تعبد وياك نستعين لانه بيان الحمد له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك تعبد (فان قلت) ما معنى التعريف فيه (قلت) هو نحو التعريف في أرسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو والعراك ما هو من بين أجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي حسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة اكثر استعمالها مقترنتين وأشرف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن \* الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان ربني رجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن تقول ربه ربه فهو رب كما تقول نعم عليه يتم فهو تم ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر بل بالغة كما وصف بالعدل ولم يلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي أحسن مثواي وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بادل عليه الحمد لله كانه قيل بحمد الله رب العالمين \* العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض

ثم الاستغراق بعد بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب انتهى كلامه والتحقيق في هذا وفي كل ما يجمع من أسماء الاجناس ثم يعرف تعريف الجنس انه يفيد من أحدهما ان ذلك الجنس تحتها أنواع مختلفة والا تخاذه مستغرق للجمع ما تحتها منها لكن المفيد لاختلاف الأنواع الجمع والمفيد لاستغراق جميعها التعريف ألا ترى انه اذا جمع مجردا من التعريف دل على اختلاف الأنواع ثم اذا عرف أفادا لاستغراق غير موقوف على الجمعية اذ هذا الحكم مفرد اذا عرف فقول الزنجشيري اذا ان فائدة جمع العالمين الاستغراق مردود بشبوت هذه الفائدة وان لم يجمع وقول امام الحرمين ان الجمع يؤيد الاشعار بالاستغراق لما نتج من الرد الى الوجدان مردود بان فائدة الجمع الاشعار باختلاف الأنواع واختلافها لا ينافي استغراقها بصيغة المفرد المقرر من تعريف الجنس وان أراد ان الجمع يحمّل الاشارة الى أنواع محله معهودة فهذا الخيال بعينه من المفرد فالعالم اذا جمع لمفيد اختلاف الأنواع المندرجة تحتها من الجن والانس والملائكة وعرف لمفيد عموم الربوبية لله تعالى في كل أنواعه وتوضيح هذا التقدير انما يفرضا جنسا ليس تحتها الا آحاد متساوية وهو الذي يسميه غير النحاة النوع الأسفل لما جاز جمع هذا بحال لا يعرف ولا منكر او بهذه الفائدة برد قول امام الحرمين ان التمور جمع من حيث اللفظ لا معنى تحتها لجمع الجمع في نحو

(فان قلت) لم جمع (قلت) ليشمل كل جنس مما سمي به (فان قلت) هو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلاء وما في حكمهما من الاعلام (قلت) ساغ ذلك المعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم \* قرئ ملك يوم الدين وملك وملك بتخفيف اللام وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه ملك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ ملك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة أهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يعم والملك يخص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدب نيران بيت الحياصة ولم يبق سوى العدو \* ن دناهم كما دنوا

(فان قلت) ما هذه الاضافة (قلت) هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم باسارق الدلية أهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كما في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم (فان قلت) فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية بمعنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (قلت) انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة أبي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه رباً بالكمال العالمين لا يخرج منهم شيئ من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعماً بالنعمة كلها الظاهرة والباطنة والجلال والدقائق ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاصه بالعبادة وأنه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحداً أحق منه بالحمد والشاء عليه بما هو أهله (أيا) ضمير منفصل للنصب والواو احق التي تلحقه من الكاف والماء والياء في قولك اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في أرايتك وليست بأسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وبالشوا بفتش شاذ لا يعول عليه وتقدم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد قل أعبر الله أبعي ربوا المعنى تخصك بالعبادة وتخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء أو اياك بفتح الههزة والتشديد وهما يكملان المهمة هاء قال طفيل الغنوي

فهيالك والامر الذي ان تراحت \* موارد ضاقت عليك مصادره

\* والعبادة أقصى غاية الخضوع والتسذل ومنه ثوب ذو عبادة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة التسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع (فان قلت) لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب (قلت) هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرن بهم وقوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات

تطاول ليالك بالأمسد \* ونام الخلى ولم ترقد \* ويات ويات له لسهلة  
كيلة ذى العائر الارمد \* وذلك من نباحاني \* وخبرته عن أبي الأسود

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرّفهم فيه ولأن الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وابقاظ اللاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تخصص موارده بفوائد ومما اختص به هذا الموضوع أنه لما ذكر الحقيق بالجد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخطب بذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقبل اياك يا من هذه صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا بعد غيرك ولا تستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة

مالك يوم الدين اياك  
عبدا وياك نستعين  
وقو ونياق وأنيق واما  
عليل الزمخشري جمعه  
بالواو والنون باشعاره  
صفة العلم فيلحق  
صفات من يعقل  
فصحح اذ انبى الامر على  
انه لا يتناول الاولى العلم  
وأماعلى القول بانه اسم  
لكل موجود سوى الله  
فيحتاج الى مزيد نظر  
في تعاليم العاقل في  
الجمع على غير العاقل  
(قال محمود رحمه الله وقد  
التفت امرؤ القيس  
ثلاث التفاتات في ثلاثة  
أبيات الخ) قال أجد  
وجه الله يعني انه ابتداء  
الخطاب ثم التفت الى  
الغيبة ثم الى التكلم  
وعلى هذا فهما  
لتفاتات لا غير وانما  
راد الزمخشري والله  
اعلم انه أتى بثلاثة  
أساليب خطاب لحاضر  
وغائب ولنفسه فوهم  
بقوله ثلاث التفاتات  
أو يجعل الاخير ملتقيا  
التفاتين عن الثاني  
وعن الاول فيكون  
ثلاثا والامر فيه سهل

قال محمود رحمه الله فان قلت لم قدمت العبادة على الاستعانة الخ قال أحمد رحمه الله معتقد أهل السنة ان العبد لا يستوجب على ربه جز  
 تعالى الله عن ذلك والثواب عندنا من الأمانة في الدنيا على العبادة ومن صنوف النعم في الآخرة ليس بواجب على الله تعالى بل فضل منه  
 واحسان في الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله  
 برحمته مضافا الى دليل العقل المحيل ان يجب على الله تعالى شيء لكن كما قام الدليل عقلا وشرعا على انه تعالى لا يجبر  
 9

عليه شيء فقد قام عقلا  
 وشرعا على ان خبره  
 تعالى صدق ووعدده  
 حق أي يجب عقلا أن  
 يقع فاما أن يكون  
 الزمخشري تسامح في  
 اطلاق الاستيجاب  
 وأراد وجوب صدق  
 الخبر واما أن يكون  
 أخرجه على  
 قواعد البدعية في  
 اعتقاد وجوب الخبر على

اهدنا الصراط المستقيم  
 صراط الذين أنعمت  
 عليهم غير المغضوب  
 عليهم ولا الضالين

الله تعالى وان لم يكن  
 وعد قال محمود رحمه الله  
 واطلق الانعام ليشمل  
 كل انعام قال أحمد رحمه  
 الله ان اطلاق الانعام  
 يفيد الشمول كقوله ان  
 اطلاق الاستعانة  
 يتناول كل مستعان فيه  
 وليس بمسلم فان الفعل  
 لاعموم لمصدره  
 والتحقيق ان اطلاق  
 انما يقتضي ايهاما  
 وشيوعا والنفس الى  
 المهتم أشوق منها الى  
 المقيد لتعلق الامل مع

له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الابيه (فان قلت) لم قرنت الاستعانة بالعبادة (قلت) ليجمع بين ما يتقرب  
 به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته (فان قلت) فلم قدمت العبادة على الاستعانة  
 (قلت) لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبها الاجابة اليها (فان قلت) لم اطلقت الاستعانة (قلت)  
 ليتناول كل مستعان فيه والاحسن أن تراد الاستعانة به ويتوقفه على أداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا  
 للطلب من المعونة كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان أحسن لتلازم الكلام  
 وأخذ بعضه ببعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالي كقوله  
 تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى  
 واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بنحو اللطاف كقوله تعالى والذين  
 اهدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فمينا الهدى بهم سبلنا وعن علي وأبي رضى الله عنهما اهدنا نبينا وصيغته الامر  
 والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما تفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أرشدنا (الصراف) الجادة من  
 سراط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السالبة اذا سلكه كما سمي لقمالاته بلتقمهم والصراف من قلب السين صاد  
 لاجل الطاء كقوله مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وفتحها من اخلاص الصاد  
 وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويجمع سراط نحو كتاب وكتب ويذ كروثوث كالطريق والسبيل والمراد  
 به طريق الحق وهو ملة الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير  
 العامل كأنه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن  
 منهم (فان قلت) ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم (قلت) فائدة التوكيد لما فيه من  
 التثنية والتكرير والاشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراف  
 المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجهه وآكده كما تقول هل أدلك على اكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ  
 في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فزن الاكرم الافضل لانك ثبت ذكره مجلا أولا ومفصلا  
 ثانيا وأوقعت فلانا تفسيرا وايضا حال الاكرم الافضل لبعثته علماني الكرم والفضل فكانت قلت من أراد رجلا  
 جامع للخصلتين فعليه بفلان فهو الشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين أنعمت عليهم  
 هم المؤمنون وأطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يتبق نعمة الاصابته واشتملت  
 عليه وعن ابن عباس هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا وقيل هم الانبياء وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت  
 عليهم (غير المغضوب عليهم) بدل من الذين أنعمت عليهم على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب  
 الله والضلال أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب  
 الله والضلال (فان قلت) كيف صح أن يقع غير صفة للعرفه وهو لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (قلت)  
 الذين أنعمت عليهم لا توقيت فيه كقوله ولقد أمرت على اللئيم بسبني ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف  
 المنعم عليهم فليس في غير اذن الابهام الذي يأتي عليه أن يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل أنعمت وقيل  
 المغضوب عليهم هم اليهود لقوله عز وجل من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا  
 من قبل (فان قلت) ما معنى غضب الله (قلت) هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم

الانتقام الخ قال أحمد رحمه الله أدرج في هذا ما يقتضى عنده وجوب وعيد العصاة وليس مذهب أهل السنة بل الأمر عندهم في المؤمن  
 العاصي موكل الى المشيئة فمنهم من أراد الله تعالى عقوبته والانتقام منه فوقع ذلك لا محالة ومنهم من أراد العفو عنه واثابته فضلامته تعالى  
 على ان المغضوب عليهم والضالين واقعان على الكفار ووعيدهم واقع لا محالة ومراد الله الموفق \* أقول قول الزمخشري رحمه الله الغضب

ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فان قلت) أى فسر ق بين  
عليهم الاولى وعليهم الثانية (قلت) الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية (فان  
قلت) لم دخلت لافى ولا الضالين (قلت) لما فى غير من معنى النفي كأنه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين  
وتقول انا زيد اغضب ضارب مع امتناع قولك انا زيد امثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيد الاضارب وعن عمرو على  
رضى الله عنهما انهما قرآ وغير الضالين وقرأ الرب السخمياني ولا الضالين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جأت  
وهذه لغة من جد في الحرب من النقاء الساكنين ومنهما حكاة ابو زيد من قولهم شأبه ودأبة (آمين) صوت  
سمى به الفعل الذى هو استجب كما أن رويد وحيل وهلم أصوات سميت بها الافعال التى هى أمهل وأسرع وأقبل  
وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مدأ لفسه وقصرها  
قال \* ورحم الله عبدا قال آمينا \* وقال \* آمين فزاد الله ما بيننا بعدا \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقمتنى  
جبريل عليه السلام آمين عند فراغى من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن  
بدليل أنه لم يثبت فى المصاحف وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعى وعن ابى حنيفة رحمه الله مثله والمشهور  
عنه وعن أصحابه أنه يخفيها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند  
الشافعى يجهر بها وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته  
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لاني بن لعب الأخرى بسورة لم ينزل فى التوراة والانجيل والقرآن  
مثلا قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته وعن حذيفة بن  
اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليمعث الله عليهم العذاب حتما مفضيا فقرأ أصبى من صبيانهم  
فى الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الم

من الله تعالى ارادة  
الانتقام من العصاة  
الح لا يدل على ما فسر  
فان وجوب وعيد العصاة  
لا يعلم منه والغضب من  
الله عند أهل السنة  
والمعتزلة عبارة عما ذكره  
المنحصرى رحمه الله الا  
ان عند أهل السنة ان  
الله تعالى ان شاء عذب  
صاحب الكبيرة وان  
شأه غفر له وعند المعتزلة  
وجوب عذابه فعند  
المعتزلة ظاهر ان  
الغضب عبارة عن  
ارادة الانتقام وعند  
أهل السنة ان غفر له  
فلا غضب وان لم يغفر  
له فغضبه عبارة عما  
ذكره

{ سورة البقرة مدنية وهى مائتان وسبع وثمانون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(الم) اعلم أن الالفاظ التى يتسجى بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التى منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم  
سمى به ضه من ضرب اذا تهجمته وكذلك را با اسمان لقولك ره به وقدر وعيت فى هذه التسمية لطيفة وهى  
أن المسميات لما كانت ألفاظا كاسمها وهى حروف وحدان والاسمى عدد حروفها مرتقى الى الثلاثة اتجاه لهم  
طريق الى أن يدلوا فى التسمية على المسمى فلم يغفلوا وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم  
استعاروا الهمزة مكان مسميها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهاها فى ايداع اللفظ دلالة على المعنى التاميل  
والحسولة والجملة والبسلة وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون ساكنة الا بحجاز موقوفة كاسماء الاعداد  
فمقال ألف لأم ميم كما يقال واحد اثنان ثلاثة فاذا ولينها العوامل أدركها الاعراب تقول هذه ألف  
وكتبت ألفا ونظرت الى ألف وهكذا كل اسم عمدت الى تأدية ذاته فحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل  
شئ من تأثيراتها فخلق أن تلفظ به موقوفا الأ ترى انك اذا أردت أن تلقى على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع  
حسبانها كيف تصنع وكيف تلقىها أغفلا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولو  
أعربت ركبت شططا (فان قلت) لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت أنها حروف كما وقع فى عبارات  
المتقدمين (قلت) قد استوضح بالبرهان النبر أنها أسماء غير حروف فعلمت أن قولهم خليف بأن يصرف الى  
التسامح وقد وجدناهم متسامحين فى تسمية كثير من الاسماء التى لا يقدرح اشكال فى اسميتها كالظروف  
وغيرها بالحروف مستعملين الحرف فى معنى الكلمة وذلك أن قولك ألف دلالة على أوسط حروف قال وقام  
دلالة فسر على الحيوان الخصوص لافضل فيما يرجع الى التسمية بين الداليتين الأ ترى أن الحرف ما دل  
على معنى فى غيره وهذا كما ترى دال على معنى فى نفسه ولا نهامتصرف فيها بالامالة كقولك با تا  
وبالتفخيم كقولك ياها وبالتعريف والتكبير والجمع والتصفير والوصف والاسناد والاضافة وجميع

{ القول فى سورة البقرة }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }



الم (قال محمود رحمه الله وقد سأل الخليل أصحابه كيف ينطقون بالكاف الخ) قال أحدرجه الله وسألهم أيضا كيف ينطقون بالقاف من  
يقبل فقالوا قاف كقولهم الأول فاجههم كجوابه الأول وقال أما أنا فأقول آقه فألقى رضى الله عنه أولاها الساكت لان الحرف المنطوق  
به متحرك وثانيها مزلة الوصل لانه ساكن (قال محمود رحمه الله فان قلت فاجهه من قرأ ص وق ون مفتوحات الخ) قال أحمد  
رحمه الله تعالى كلامه على الوجه الاول يوجب كونها معربة وعلى الوجه الثاني يحتمل أن

الساكنين نشأت عن  
سكون الحكاية فانها  
انما تحكى ساكنة  
مجردة من سمة الاعراب  
فلا تكون الحركه اذا  
اعرابا اذ لا مقتضى له  
مع الحكاية ولا بناء  
هي معربة عنده على  
هذا التقدير ويحتمل  
أن يكون أراد انها مبنية  
فتكون الحركه مثلها  
في أين وكيف حركة بناء  
والاول هو الظاهر من  
مراده اذ حتم قبل انها  
معربة على ان سيبويه  
نص في كتابه على  
ما أورده بلفظه قال واما  
ص فلا يحتاج الى أن  
يجعل اسمها معجميان لان  
وزنه في كلامهم ولكنه  
يجوز أن يكون اسمها  
للسورة فلا يصرف  
ويجوز أن يكون أيضا  
يس وص اسمين  
غير متمكنين فيلزمان  
الفتح كما ألزمت الاسماء  
غير المتمكنة للحركات  
نحو وكيف وأين وحيث  
وأمس اه كلام  
سبويه وفيه رد على  
الزنجشمرى رحمه الله في

ماللاسماء المتصرفه ثم انى عشرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وسأل  
أصحابه كيف تقولون اذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول بالكاف فقال  
انما حتمت بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كه به وذكر أبو علي في كتاب الحجة في يس وامالة يا أنهم  
قالوا يا زيدا في النداء فأما لو ان كان حرفا قال فاذا كانوا قد أمالوا الامال من الحروف من أجل الياء فلا تن  
يميلوا الاسم الذي هو يس أحدر الأتري أن هذه الحروف أسماء لما بلفظها (فان قلت) من أي قبيل هي  
من الاسماء أه عربية أم مبنية (قلت) بل هي أسماء معربة وانما ساكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء  
حيث لا يسمها اعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل على أن سكونها وقف وليس ببناء أنها لو بنيت لحذى  
بها حسنة وكيف وأين وهؤلاء لم يقل ص ق ن مجموعا فيها بين الساكنين (فان قلت) فلم لفظ المتخفى بما  
آخرو الف منها مقصورا فلما أعرب مد فقال هذه باء وباء وهاء وذلك يحتمل أن وزانها وزان قولك لا مقصورة  
فاذا جعلتها اسماء مدت فقلت كئنت لاء (قلت) هذا التخيل يضمحل بما خصته من الدليل والسبب في أن  
قصرت متهم حجة ومدت حين مسها الاعراب أن حال التخفى خلية بالاحف الارجز واستعمالها فيه أكثر  
(فان قلت) قد تبين أنها أسماء لحروف المعجم وأنهم من قبيل المعربة وأن سكون أعجازها عند الهجاء لاجل  
الوقف فواجه وقوعها على هذه الصورة فواجح للسور (قلت) فيه وجه واحد هو عليه اطباق الأكثر أنها  
اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على ذكرها في حده ما لا ينصرف بباب أسماء  
السور وهي في ذلك على ضربين أحدهما لا يتأق فيه اعراب نحو كه يعص والمر والثاني ما يتأق فيه  
الاعراب وهو ما أن يكون اسما فردا كص وق ون أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس  
ويس فانها موازنة لقباييل وهابيل وكذلك طسم يتأق فيها أن تفتح نونها وتضميرميم مضمومة الى طس  
فيحذف الاسما واحدا كدارا مجرد فالنوع الاول محكى تليس الا واما النوع الثاني فساغ فيه الامران الاعراب  
والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجادة وهو شرح من أوفى العنسى

بذكرنى حاميم والرح شاجر \* فهلا تلا حاميم قبل التقدم

فأعرب حاميم ومنعها الصرف وهكذا كلما أعرب من أخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية  
والثابت والحكاية أن تجسىء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقولك دعنى من تـرتان وبدأت  
بالحمد لله وقرأت سورة أنزلناها قال وجدنا في كتاب بنى تميم \* أحق الخليل بالر كض المعار  
وقال ذوالرمة سمعت الناس يتجوعون غيثا \* فقلت لصيدح انتجى بلالا  
وقال آخر تنادوا بالرحيل غدا \* وفي رحلهم نفسى

وروى منصور بن مخرور او يقول أهل الحجاز في اسمة اعلام من يقول رأيت زيدا من زيد او قال سيبويه سمعت من  
العرب لا من أين يافتى (فان قلت) فواجهه قراءة من قرأ ص وق ون مفتوحات (قلت) الالوجه أن يقال  
ذاك نصب وليس بفتح وانما لم يحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرنا وانما يصح فعل مضمون نحو اذكر  
وقد أحاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لوقرى به وحكى أبو سعيد السيرافى أن بعضهم قرأ يس  
ويجوز أن يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضالين (فان قلت) هل ازعمت أنهم قسم بها وانها

حتمه أن تكون معربة وان فتحها نصب أولا لالتقاء الساكنين العارض للحكاية على ما ظهر من مقوله آقاوسمىأتى له أيضا ما يدل على انه  
لا يجوز بناؤها اللمبة أقول بعد تسليم أن الاول هو الظاهر من مراده فاذا ذكره حكاية عن سيبويه غير وارد عليه لانه اختار أحد  
الوجهين (قال محمود رحمه الله هل ازعمت أنهم قسم بها الخ) قال أحدرجه الله وله البقاء على انها منصوبة على القسم وجعل الواو عطفة على  
مذهب الخليل وسبويه في امثاله وبسلك حينئذ في العطف سبيل \* ولا سائق شيأ اذا كان جائيا \* فان المقسم به وان كان منصوبا لانه محل

يعهد وفيه الخبر فعطف بالجر رعاية لذلك العهد وهما أولى بالصحة منه في بيت زهير المذكور لأن انتصاب المقسم به انما نشأ عن حذف حرف  
 الجر الذي هو أصل في القسم وانتصاب خبر ليس أصل في نفسه ليس ناشئ عن حذف غايته أن حرف الجر قد يصحب خبره اذ خلا فإعادة  
 الأصل أجد من مراعاة العارض فقد تجر في فتح ص وجهان أحدهما أن يكون أعرابا وهو ما جر على الوجه الذي ابداه الزمخشري  
 أو نصب على الوجه الذي نقلته عن سيويه نأه ما أنه لا أعراب ولا بناء وهو عروضة على الوقف في الحكاية (قال مجود رحمه الله فان قلت فما  
 وجه قراءة بعضهم ص وقى بالسكسر الخ) قال أجد رحمه الله وهذا تحقق لك مخالفته لما نقلته من نص سيويه من انها غير ممكنة ويدلك على ان  
 فتحها التي قال قبل انها الالتقاء الساكنين فتحه بناء أنه انما أراد السكون العارض في الحكاية لا سكون البناء وهو مخالف لنص سيويه كما نهت عليه  
 أيضا (قال مجود رحمه الله هل تسوغ لي في المعربة الخ) قال أجد رحمه الله وقد منع الزمخشري أن يكون

ص منصوبا على القسم  
 لما تقدم وأجاز أن يكون  
 حم في الحديث المذكور  
 منصوبة على القسم  
 بخلاف حم في القرآن  
 فتلك يتعين أن يكون  
 نصبها على ضمير  
 الفاعل أو مجرورة على  
 القسم وأما النصب مع  
 القسم فلا يميزه الا في  
 الحديث والفرق عنده  
 ان المانع من اجازته  
 في القرآن مجيء  
 المعطوف بعده مخالفا  
 له في الاعراب اذ  
 المعطوفات كلها مجرورة  
 ويتعذر عنده القسم  
 في الثواني خوفا من  
 جمع قسمين على مقسم  
 واحد ولا كذلك  
 الحديث فانه لم يأت  
 بعده ما يباه فلذلك  
 خص جواز هذا الوجه  
 بالحديث وأما على  
 الوجه الذي أوضحته فيم  
 جواز ذلك القرآن

نصبت نصب قولهم نعم الله لا فعلن وآى الله لا فعلن على حذف حرف الجر و أعمال فعل القسم وقال ذوارمة  
 \* الأرب من قلبي له الله ناصح \* وقال آخر \* فذلك أمانة الله التريدي \* (قلت) ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح  
 مخلوف بهما فلوزعت ذلك لجمع بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك قال الخليل في قوله عز وجل  
 والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى وما خلق الذكروا الا نثى الواوان الاخر بان ليست بمنزلة الاولى ولكنها الواوان  
 اللتان تضمنان الاسماء الى الاسماء في قولك مرتب بريد وعمررو والاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيويه قلت  
 للخليل فلم لا تكون الاخرى بمنزلة الاولى فقال انما أقسم بهذه الاشياء على شئ ولو كان انقضى قسمه بالاول  
 على شئ لجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك بالله لا فعلن بالله لا تخرجن اليوم ولا يقوى أن تقول وحقق  
 وحق زيد لا فعلن والواو الاخرية وواقسم لا يجوز الاستكرها قال وتقول وحياتي ثم حيا تلك لا فعلن فثم  
 ههنا بمنزلة الواو وهذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الى أن تجعل الواو للعطف لمخالفة الثانية الاولى في الاعراب  
 (فان قلت) فقد رها مجرورة باضمار الباء القسمية لا يحدفها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجرورا ونظيره قولهم لاه  
 أولئك غير انها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المعصير الى نحو  
 ما أشرت اليه (قلت) هذا لا يبعد عن الصواب وبعضه مارووا عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال أقسم الله  
 بهذه الحروف (فان قلت) فواجهه قراءة بعضهم ص وق بالسكسر (قلت) وجهها ما ذكرت من  
 التحريك لالتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر المحرك أن الوقف لما استمر بهذه الاسماء شاكلت لذلك  
 ما اجتمع في آخره ساكنان من المنينات فعملت تارة معاملة الآن وأخرى معاملة هؤلاء (فان قلت) هل تسوغ  
 لي في الحكاية مثل ما سوغت لي في المعربة من ارادة معنى القسم (قلت) لا عليك في ذلك وأن تقدر حرف القسم  
 مضمرا في نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كأنه قيل أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه وأما  
 قوله صلى الله عليه وسلم حم لا يصرون فيصيح أن يقضى له بالجر والنصب جمع على حذف الجبار واضماره  
 (فان قلت) فامعنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة (قلت) كأن المعنى في ذلك الاشعار بأن الفرقان ليس  
 الا كلاما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عزم قائل قرأنا عريبا (فان قلت) فما بالها  
 مكتوبة في المحفف على صور الحروف أنفسها على صور أساميها (قلت) لان الكلام لما كانت مركبة من  
 ذوات الحروف واستمرت العادة متى تجمعت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالاسماء وتقع  
 في الكتابة الحروف أنفسها عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح وأيضا فان شهرة أمرها واقامة  
 أسن الأسود والاحمر لها وان الالفاظ بها غير متعجبة لا يحل بطائل منها وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو  
 عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المحفف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها

والحديث جميعا (قال مجود رحمه الله فان قلت فما بالها مكتوبة في المحفف على صورة الحروف الخ) قال أجد رحمه الله على هذا المعنى علم  
 من خروج خط المحفف عن قياس الخط اعتمد القاضي رضى الله عنه في كتاب الانتصار في الجواب عما نقل عن عثمان رضى الله عنه أن  
 عكرمة لما عرض عليه المحفف وجد فيه حروفا من اللحن فقال لا يغير وهان العرب ستقيمها بالسنة فلما كان الكاتب من ثقيف والممل  
 من هذا لم يوجد فيه هذه الحروف قال القاضي وانما قال عثمان رضى الله عنه ذلك لان ثقيفا كانت أصريا لهجاء وهذا كانت تظهر  
 الهمز والهمزة اذا ظهرت في لفظ الممل كتبها الكاتب على صورتها فانما أراد عثمان رضى الله عنه الا ان تلك الحروف كتبت على خلاف  
 قياس الخط مثل كتابة الصلوة والزكوة بالاولا بالالف قال القاضي وانما أخذ الله على الحفظة ان لا يغير والتلاوة وما الخط فلم يأخذ عليهم  
 رسما بعينه حتى لا يسوغ الخروج من قياس رسم خاص من رسوم الخط اه كلامه

(قال محمود رحمه الله الوجه الثاني أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على غط التعديد الخ) قال أحمد رحمه الله إنما أردت هذا الفصل في كلام الزمخشري لأنه غاية الصناعة ونهاية البراعة لولا الإخلال بلطيفة لوسلها كها التمت ١٣ فصاحته وهي أنه بنى أول الكلام

على النفي وطول فيه حتى انتهى إلى الأبيات فكان أول الكلام رهينا لا آخره يفهم على الضد حتى ينقض على المد فهو كما انتقد على أبي الطيب قوله في الخيل

ولار كبت بها إلى ظفر  
ولا حصلت بها إلى أمل  
فانه صدر الصدر والحجز  
بما صورته الدعاء على  
المخاطب في العرض  
مستدركا بعد وإنما  
يؤخذ بهذا مثل أبي  
الطيب والزمخشري لأن  
لهما في مراتب الفصاحة  
على ما يفتن السامع  
لمثل هذا النقد (قال  
محمود رحمه الله واعلم  
إنك إذا تأملت ما أورده  
الله عز سلطانه في  
الفواتح من هذه الأسماء  
وجدتها نصف أسامي  
حروف المعجم الخ) قال  
أحمد رحمه الله بقي  
عليه من الأصناف  
الحروف الشديدة  
وقد ذكر تعالى نصفها  
الهمزة المعبر عنها  
بالالف والكاف  
والقاف والطاء والمطبعة  
وقد ذكر تعالى نصفها  
الصاد والطاء والمنفحة

علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المحصف سنة لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط المحصف لأنه سنة وخط العروض لأنه ثبت فيه ما أثبتته اللفظ ويسقط عنه ما أسقطه \* الوجه الثاني أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على غط التعديد كما لا يقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في أن هذا المثلث عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظّمون منه كلامهم ليؤدّبهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونهم ولم تظهر مجزتهم عن أن يأثروا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب والمنهاكون على الافتنان في القصيدة والجزولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي برزت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء إلا لأنه ليس بكلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل ولنا صره على الأول أن يقول إن القرآن إنما نزل بلسان العرب مصبويا في أساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم يتجاوزوا ما سموا به مجموع اسمين ولم يسم أحدهم بمجموع ثلاثة أسماء أو بعة وخمسة والقول بانها أسماء السور حقيقة يخرج إلى ما ليس في لغة العرب ويؤدى أيضا إلى صيرورة الاسم والمسمى واحدا \* فان اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه الدهر وأنه لا سبيل إلى رده \* أجابك بأن له مجالا سوى ما يذهب إليه وأنه نظير قول الناس فلان يروي قفانك وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله في أولادكم والله نور السموات والأرض وليست هذه الجمل بأسامي هذه القصائد وهذه السور والآي وإنما تعنى رواية القصيدة التي ذاك اسمها لها وتلاوة السورة والآية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللمجيب عن الاعتراضين على الوجه الأول أن يقول التسمية بثلاثة أسماء فصاعدا مستنكرة لعمرى وخروج عن كلام العرب وليكن إذا جعلت اسمها واحدا على طريقة حضر موت فاما غير مكية منشورة نثرأسماء العدد فلا استنكار فيها لأنها من باب التسمية بما حقه أن يحكى حكاية كما سموا بآب طشرا وبرق نحره وشاب قرناها وكالو سمي بزبد منطلق أو بيت شعر وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من أسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك وأما تسمية السورة كلها بما فيها فليست بتصيير الاسم والمسمى واحدا لأنها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد ألا ترى أنهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضمومين إليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا \* الوجه الثالث أن ترد السور مصدرية بذلك ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلا بوجه من الأعراب وتقدمة من دلائل الإعجاز وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام الأميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق بأسامي الحروف فإنه كان مختصا بمن خط وقرأ وأخاط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغرا بما استبعد من الأسمي التكلّم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ الارتفاع المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهاؤه لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله حكم الأفاضل المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان يدنها في شئ من الاطاعة بها في أن ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد صحة نبوته وعزله أن يتكلم بالرطانة من غير أن يسمعهما من أحد \* واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء وجدت أنها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر

وقد ذكر نصفها الألف والحاء والراء والسين والعين والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والياء وحروف الصفر لما كانت ثلاثا السين والصاد والراء لم يكن لها نصف فدكر منها اثنين السين والصاد وتلك المادة المأنوسة فيما يقصد إلى تنصقه فلا يمكن قيمته الكسر الأتري طلاق العبد وعدة الأمة ونحو ذلك والحروف المدينة وهي ثلاثة الألف والياء والواو وذكر منها اثنين الألف والياء كحروف الصفر

والمكرر وهو الراء والمهاوى وهو الالف والمخرف وهو اللام وقد ذكرها ولم يبق من أصناف الحروف خارجا عن هذا النمط الا ما بين الشدوال رخوفانه لم يقتصر منها على النصف لان ما ذكر منها زائد على النصف اندرج في غيرهما من الاصناف فلم يمكن الاقتصار لها كالشديدة والرخوة فلم يكن بها عناية وأما الحروف الذلاقة والمصممة فالصحيح أن لا يعد اصنفين ولمن عد هما صنفين فمميزين بخط طويل في جهة تميزهما حتى أبعاد الزمخشري في مفصله في تمييزهما فقال حروف الذلاقة التي يعتمد الناطق فيها على ذلتي اللسان أي طرفه وهو تميز مردود جدا لأن من جعلتها الميم والياء والقاف ولا مدخل ١٤ لطرف اللسان فيها ثم لا يتم على هذا التمييز مطابقتها للمصممة اذا المصممة مفسرة عنده بانها حروف

سواء وهي الالف واللام والميم والراء والكاف والماء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر ووجدتها مشتملة على أنصاف اجناس الحروف بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والماء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والماء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفخحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والماء والعين والسين والحاء والقاف والنون ومن المستعملة نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والماء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الكلم وترا كيبها رأيت الحروف التي أنى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكشورة بالمد كوزة منها فسبحان الذي دقت في كل شئ حكمته وقد علمت أن معظم الشئ ووجهه ينزل منزلة كفه وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكأن الله عز اسمه عدده على العرب الالفاظ التي منها ترا كيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التكبيت لهم والزام الحجة باهممهم وما يدل على أنه نغمذ بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا في ترا كيب الكلام أن الالف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاء نافي معظم هذه الفوايح مكررتين وهي فوايح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والجنجر (فان قلت) فهلا عددت بأجمعها في أول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور (قلت) لان اعادة التنبية على أن المتخدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد وأصل الى الغرض وأقر له في الاسماع والقلوب من أن يفر دذكرة مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فظلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره (فان قلت) فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت أعداد حروفها فوردت ص وق ون على حرف وطه و طس ويس وحجم على حرفين والم والراء وطسم على ثلاثة أحرف والمص والمر على أربعة أحرف وكهيمص وحجم عسق على خمسة أحرف (قلت) هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصر فهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه الفوايح ذلك المسلك (فان قلت) فإوجه اختصاص كل سورة بالفائحة التي اختصت بها (قلت) اذا كان الغرض هو التنبية والمبادئ كلها في تأدية هذا الغرض سواء لامفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمي الرجل بعض أولاده زيد او لا تخبر الم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذلك بعمره لان الغرض هو التمييز وهو حاصل أية سلك ولذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل وذلك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام ولنقيضه القعود (فان قلت) ما بالهم عدوا وبعض هذه الفوايح آية دون بعض (قلت) هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كعرفة السور أمالم

تكون عن تركيب كلمة رباعية فإزاد منها حتى يدرج معها أحد حروف الذلاقة فكيف المقابلة بين الخروج من طرف اللسان وبين الصمت فالحق انها صنفان ضعيف تميزهما فلم يعتبر حرا بانهما على النمط المستمر في غيرهما من الاصناف البين امتيازها وعد الزمخشري في هذا النطح حروف القلقلة وذكر أن المذكور منها النصف القاف والطاء ودهم فانها خمسة أحرف لم يذكر منها في الفوايح سوى الحرفين المذكورين وعلى الجملة فلا يقدم الناظر يخرج ما لم يجز على هذا النمط من الاصناف على وجه يمكن الاستئناس اليه (قال محمود رحمه الله) وما يدل على انه نغمذ بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا في ترا كيب الكلام ان الالف واللام الخ) قال أحمد

رجه الله الالف المذكورة في الفوايح محتمل ان يكون المراد بها المهمزة اللينة وقد اضطرب فيها كلام الزمخشري في هذا الفصل فعمدنا عند الحروف أربعة عشر حرفا في الفوايح قال انها نصف حروف العربية فهذا يدل على أن جملتها ثمانية وعشرون حرفا لا بد من سقوط أحد الحرفين من هذا العدد اما اللينة او المهمزة والا كانت تسعة وعشرين والظاهر ان الساقط المهمزة وعند ما قال في تسع وعشرين على عدد الحروف اقتضى هذا دخول الالفين في العدد والظاهر من كلامه ان الالف عنده هي اللينة فلذلك علل تسميتها بالالف بان النطق لما تعذر بها ولا استقرت المهمزة كما نفاها بمرعاة تلك اللطيفة التي قدمها من جعل مسمى الحرف اول اسمه واما عند النخاسة فالالف المعدودة في حروف المعجم مفردة هي المهمزة واما اللينة فهي المعدودة مع اللام حيث يقولون لام ألف ويكتبونها على صورة لا

(قال مجودرجه الله فان قلت ما محل هذه الفواتح من الاعراب الخ) قال أحمد رجه الله وانما جازا نصب مع القسم فيما يعقبه معطوف مجرور  
فاما ما يعقبه معطوف مجرور مثل ص وق ون فانه لا يجوز فيه النصب مع القسم البتة ويحمله 10 على ضمها فعل أو على أن

الفتح في موضع الجر واما  
على وجه بدئه فيما تقدم  
فيحوزا النصب مع القسم  
في جمعها فجدد به عهدا  
وعلى النصب باضمار  
فعل أمر بها سبويه في  
كتابه \* قوله تعالى ذلك  
الكتاب (قال مجودرجه  
الله ان قلت لم صحت  
الاشارة بذلك الى ما ليس  
بمعاد الخ) قال احمد  
رجه الله ولان المعد هنا  
باعتبار علو المنزلة وبعد  
مرتبة المشار اليه من  
مرتبة كل كتاب سواه كما

ذلك الكتاب لا ريب فيه  
يقطعون بشم للاشعار  
بترأخي المراتب وقد  
يكون المعطوف سابقا  
في الوجود على المعطوف  
عليه وسيأتي أمثاله  
(قال مجودرجه الله فان  
قلت لم ذكر اسم الاشارة  
الخ) قال أحمد رجه الله  
ولو مثل ذلك بقول  
القائل حصان كانت  
دانك لكان أقوم واسلم  
من الفرق بما في لفظ من  
من الابهام الصالح للذكر  
والمؤنث ومثل هذا قوله  
تعالى يحسبون كل صحيفة  
عليهم هم العدو فيمن  
وصل الكلام بفعل هم  
العدو جملة في موضع  
المفعول الثاني للحسبان

فآية حيث وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية وال ليست بآية في  
سورها الجنس وطسم آية في سورتها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها  
وجعسق آيتان وكه معص آية واحدة وص وق ون ثلاث لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم  
لم يعدوا شيئا منها آية (فان قلت) فكيف عد ما هو في حكم كة واحدة آية (قلت) كما عد الرحمن وحده  
ومدها متان وحدها آيتين على طريق التوقيف (فان قلت) ما حكمها في باب الوقف (قلت) يوقف على  
جمعها ووقف التمام اذا جلت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم يجعل أسماء السور ونعق بها  
كما ينطق بالاصوات أو جعلت وحدها اخبارا ابتداء محذوف كقوله عز قائل الم الله أي هذه الم ثم ابتداء فقال  
الله لاله الا هو (فان قلت) هل لهذه الفواتح محل من الاعراب (قلت) نعم لها محل فيمن جعلها أسماء للسور لانها  
عنده كسائر الاسماء الاعلام (فان قلت) ما محلها (قلت) يحتمل الاوجه الثلاثة أما الرفع فعلى الابتداء وأما  
النصب والجر فلما مر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها أسماء للسور لم يتصور  
أن يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للمعمل المبتدأه وللفردات المعددة \* (فان قلت) لم صحت الاشارة بذلك الى  
ما ليس بمعبد (قلت) وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكميم به وتنقضي والتنقضي في حكم المتباعد  
وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك مالا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا  
وكذا وقال الله تعالى لا فرض ولا بكروا ان بين ذلك وقال ذلك كما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى  
المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيت شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي  
وعدوا به (فان قلت) لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة (قلت) لا أدخل من أن أجعل الكتاب  
خبره أو صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فخارجا حكمه عليه في التذكير كما جرى  
عليه في التأنيث في قولهم من كانت أمك وان جعلته صفة فأنما أشير به الى الكتاب صر محال ان اسم الاشارة  
مشاربه الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعل كذا وقال الذيباني

نبئت نعي على الهجران عاتية \* سقياور عبدالك العاتب الزاري

(فان قلت) أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم (قلت) ان جعلت الم اسما للسورة ففي التأليف وجوه  
أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب  
الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أي  
الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال \* هم القوم كل القوم بأم خالد \*  
وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون  
ذلك خبرا ثانيا أو بدلا على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الم  
بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ أخبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر  
ما بعده أو قدر مبتدأ محذوف أي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل  
الكتاب لا ريب فيه وتأليف هذا ظاهر \* وال ريب مصدر زاني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلتي  
لنفس واضطربها ومنه ما روى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يربك الى  
مالا يربك فان الشكر ريبة وان الصدق طمأنينة أي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس ولا تستقر  
وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له ونسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يلقى النفوس ويشخص بالقلوب من  
نوائبه ومنه انه مرتب في حاقف فقال لا ريب به أحد بشئ (فان قلت) كيف نفي ال ريب على سبيل الاستغراق وكم  
من مراتب فيه (قلت) ما نفي أن أحدا لا يرباب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للرب ومظنة له لانه من وضوح

وعدل عن ان يقول هي العدو نظر الى المفعول الثاني الذي هو في المعنى خبر عن الصحيحة فذكر وجع لما كان المبتدأ هو الخبر في المعنى وقد وجه  
الشيخ أبو عمرو قول الرخشري وتسمى الجملة بالثناء والياء عقب قوله والكلام هو المركب من كلمتين بهذا التوجيه \* قوله تعالى هدى للثنتين

(قال محمود رحمه الله ان قلت فلم قيل هدى للمتقين والمنفقون مهتدون الخ) قال أحمد رحمه الله الهدى يطلق في القرآن على معنيين أحدهما الارشاد وایضاح سبيل الحق ومنه قوله تعالى وأما محمد فقد هدانا لهم فاستجبوا العمی على الهدى وعلى هذا يكون الهدى للضال باعتبار انه رشد الى الحق سواء حصل له الاهتداء أو لا والاخر خلق الله تعالى الاهتداء في قلب العبد ومنه أو لئلك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاذا ثبت وروده على المعنيين فهو في هذه الآية يحتمل أن يراد به المعنيين جميعا وأما قول الزمخشري ان القرآن لا يكون هدى للمعلوم بقاؤهم على الضلالة فانما يستقيم اذا أريد بالهدى خلق

الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا أنزلنا سورة من مثله فأبعد وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق الى مزيل الريب وهو أن يحزروا أنفسهم وروزوا قواهم في البلاغة هل تم للمعارضة أم تتضاءل دونها فثبتوا عند معجزهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة (فان قلت) فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول (قلت) لان القصد في إيلاء الريب حرف التنفي نفي الريب عنه وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعون ولو أولى الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو أن كما بأآخر فيه الريب لافيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا بانها لا تعتال العقول كما تغتالها هي كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة وقرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوز والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنها موقفا على لا ريب ولا بد للواقف من أن ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى قالوا الاضير ووقول العرب لا بأس وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه (فيه هدى) الهدى مصدر على فعل كالسرى والبكى وهو الدلالة الموصلة الى المغية بدليل وقوع الضلالة في مقابله قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال تعالى لعلى هدى أو في ضلال مبين ويقال مهدي في موضع المدح كيهتدولان أهتدي مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى أصله ألا ترى الى نحو غمغمة فاعتم وكسرة فانكسر وأشبه ذلك (فان قلت) فلم قيل هدى للمتقين والمنفقون مهتدون (قلت) هو كقولك للعزير المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب زيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو أنه سماهم عند مشارقتهم لا كتساء لباس النفقين متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وعن ابن عباس اذا أراد أحدكم الحج فليجمل فإنه معرض المريض ونضل الضلالة وتكتف الحاجة فسمى المشارف للقتل والمريض والضلال قتل امرضا وضالته ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا أي صائر الى الفجور والكفر (فان قلت) فهلا قيل هدى للضالين (قلت) لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم أن مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقي على الضلالة فبقي أن يكون هدى لهؤلاء فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للضالين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين وأيضا فقد جعل ذلك سلبا الى تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرتبطين من عباده \* والمتقى في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تبقى من وجاها اذا أصابه ضلع من غلظ الارض ورقة الخافر فهو يقي حافره أن يصيبه أدنى شيء يؤلمه وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك \* واختلف في الصغائر وقيل الصحيح انه لا يتناولها لأنها تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاها الحال والمتقى لا يطلق الا عن خبيرة كما لا يجوز اطلاق العدل الاعلى المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ

الخلق أجمعين وبين للناس ما نزل اليهم فممن من اهتدى ومنهم من حقت عليه الضلالة هذا مذهب اهل السنة (قال محمود رحمه الله واختلف في الصغائر الخ) قال أحمد رحمه الله ومن تمني القدرية على الله تعالى اعتقادهم

فيه هدى للمتقين

أن الصغائر محمودة عنهم ما اجتنبوا الكبائر وانه يجب أن يعفو الله عنها مجتنب الكبائر كما يجب عندهم أن لا يعفو عن مرتكب الكبائر وهذا هو الخطأ الصراح والمحادة لا آيات الله البيئات وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم الصحاح والحق ان غفران الصغائر وان احتنبت الكبائر موكول الى المشيئة كما ان غفران الكبائر موكول اليها ايضا ومن لا يعتد ذلك وهم

القدرية يضطرون الى الوقوف عند قوله تعالى فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره محذوف فانه ناطق بالمؤاخذه بالصغائر ويخبرون عند قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فانه مصرح بغفرة الكبائر أما اهل السنة فقد ألفوا بين هاتين الآيتين بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان التقييم بالمشيئة في هذه يقضى على الآيتين المطلقين

مخدوف أو أخبر مع لاريب فيه لذلك أو مبتدأ إذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز أن ينصب على الحال  
والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف والذي هو أرسخ عرفا في البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صفحا وأن  
يقال إن قوله الم جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه  
ثالثة وهدي للمتقين رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وهو حسب حسن النظم حيث جى عنها متناسقة هكذا  
من غير حرف نسق وذلك لحيثما تحية آخذ بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتمدة لها وهلم جرا إلى  
الثالثة والرابعة بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال  
فكان تقرير الجهة التحدى وشدا من أعضاده ثم نبى عنه أن يتشبه به طرف من الرب فكان شهادة وتسخيلا  
بكماله لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء في ذلك  
فقال في حجة بتجترانضاحا وفي شبهة تنضاعا لفتضاحا ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا  
لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن  
رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم السرى من نكتة ذات جزالة في الاولي الحذف والرمز الى  
الغرض بالطف وجهه وأرشقه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على  
الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وارهاد منسكرا والايحاز في  
ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على أسرار كلامه وتبيننا نكتة تزيينه وتوفيقا للعمل بما فيه (الذين يؤمنون)  
اتمام وصول للمتقين على أنه صفة مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون أو هم الذين  
يؤمنون واتمام قطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى فإذا كان موصولا كان  
الوقف على المتقين حسنا غير تام وإذا كان مقطوعا كان وقفا تاما (فان قلت) ما هذه الصفة أواردة بيانها وكشفا  
للمتقين أم مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الخارية عليه  
تحميدا (قلت) يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل  
الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو أساس الحسنات ومنصبا وذكر  
الصلاة والصدقة لأن هاتين أما العبادات البدنية والمالية وهما العبار على غيرهما ألم تركيب سمي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة  
قنطرة الاسلام وقال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلما كانت هذه المثابة كان من شأنها  
استحسان سائر العبادات واستبعاها ومن ثم اختصر الكلام اختصارا بأن استغنى عن عدا الطاعات بذكر ما هو  
كالعنوان لها والذي اذا وجد لم تتوقف أخواته أن تقترب به مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين  
العبادتين وأما الترك فكذلك ألا ترى الى قوله تعالى ان الصلاة تهسى عن الفجشاء والمنسكرو يحتمل أن لا تكون  
بيانا للمتقين وتكون صفة برأسها هادية على فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين يحبون المعاصى ويحتمل أن  
تكون مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلاة وابتداء الزكاة بالذكريات انما افتتحتها  
على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات والايان افعال من الايمان يقال أمنته وآمنته غيرى  
ثم يقال أمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التأكيد والمخالفة وأما تعديه بالباء فله ضميمة معنى أقر واعترف وأما  
ما حكى أبو زيد عن العرب ما آمنت أن أجسد صحابة أى ما وثقت بحقيقته صرت ذا أمن به أى ذا مسكون  
وظما نينة وكلما الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب أى يعترفون به أو يثبتون بأنه حق ويجوز أن لا يكون  
بالغيب صلة للايمان وأن يكون في موضع الحال أى يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب  
كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم أنى لم أخذه بالغيب ويعضده ما روى أن أصحاب عبد الله ذكروا  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وایمانهم فقال ابن مسعود ان أمر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره  
ما آمن مؤمن أفضل من ايمان بالغيب ثم قرأ هذه الآية (فان قلت) فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان  
جعلته حالا (قلت) ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشئ غيبا كما سمي

الذين يؤمنون بالغيب

\* قوله تعالى الذين

يؤمنون بالغيب

(قال محمود رحمه الله تعالى ان قلت ما معنى الايمان الصحيح الخ) قال اجد درجه الله يعنى بالفاسق غير مؤمن ولا كافر وهذا من الاسماء التي سماها القدرية وما أنزل الله بهامن سلطان ومعتقد أهل السنة ان الموحدة الذي لا خلل في عقيدته مؤمن وان ارتكب الكبائر وهذا الصحيح لغة وشرعاً ما لفته فان الايمان هو التصديق وهو مصدق وأما شرعاً فاقرب شاهد عليه هذه الآية فانه لما عطف فيها العمل الصالح على الايمان دل على ان الايمان معقول بدونه ولو كان العمل الصالح من الايمان لكان العطف تكراراً وانظر حيلة المخشري على تقريب معتقده من اللغة بقوله المؤمن من اعتقد الحق وأعرب عنه بلسانه وصدقه بعمله فعمل التصديق من حظ العمل حتى يتم له ان من لم يعمل فقد فوت التصديق الذي هو الايمان لغة ولقد أوضحنا ان التصديق انما هو بالقلب ولا يتوقف وجوده على عمل الجوارح فيما يحقق معتقد أهل السنة ان من آمن بالله ورسوله ثم اخترم قبل أن يتبين عليه عمل من أعمال الجوارح فهو مؤمن باتفاق

وان لم يعمل وأصدق شاهد على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى اذا لم يبق بينه وبينها الا فوق ناقه عمل بعمل أهل الجنة فكتب من أهل الجنة وانما مثل عليه الصلاة والسلام بفوق الناقه لانه الغاية في القصر

الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظمتين من الارض غيباً وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخصلة التي تكون في موضع الكلمة اذا بطنت الدابة انتفتحت وانما أن يكون فيعلا يخفف كما قيل قيل وأصله قيل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير وانما تعلم منه نحن ما علمناه أو انصب لناد ليلاعلمه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعود والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالاً كان بمعنى الغيبة والخفاء (فان قلت) ما الايمان الصحيح (قلت) ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق بعمله فن أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق \* ومعنى اقامة الصلاة تعدل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وأدابها من أقام العود اذا قومه أو الدوام عليها والمحافظة عليها كما قال عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون من قامت السوق اذا انفتحت وأقامها قال

أقامت غزاة سوق الضراب \* لاهل العراقين حولا قبضا

لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي توجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون واذا عظمت وأضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه او التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون في مؤديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي صدق قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتثبط أو أداءه فاعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود وقالوا سجد اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلولا أنه كان من المسبحين \* والصلاة فعلة من صلى كالزكاة من زكى وكاتبها بالواو على لفظ المفهوم وحقيقة صلى حرك الصلوة لان المصلى يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودى اذا طأ طأ رأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينثى على الكاذبين وهما الكافران وقيل للداعي مصل تشبهاً في تحشعه بالركوع والساجد \* واستناد الرزق الى نفسه للاعلام بأنهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله ويسمى رزقاً منه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفاعة عن الاسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجائز أن يراد به الزكاة المفروضة لاقتربانه بأخت الزكاة وشقيقتها وهى الصلاة وأن ترادى وغيرها من النفقات في سبيل الخير لجمه مطلقاً يصلح أن يتناول كل منفق وأنفق الشيء وأنفده أخوان وعن يعقوب بن نفيق الشيء ونفد واحد وكل ما جاء مما فؤونه وعينته فإدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تأملت \* (فان قلت) والذين يؤمنون أهم غير الاقرين أم هم الاقرين وانما وسط العاطف كما يوسط بين

ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون

ومثل هذا الزمان انما تصدور فيه القصد الصحيح خاصة ومع ذلك فقد عدّه من أهل الجنة وانما يدخل المؤمن الجنة باتفاق الفريقين والادلة على ذلك تحرد كون الشرط فيه شرطاً غير تفسير الفاسق بغير مؤمن ولا كافر كما هو مذهب المعتزلة غير

الصفات

موجه والشيء الذي هو لم يصح به لا يجب علمنا تصريحه وتعريفه فان عندنا الضال من أخل بالعمل فهو فاسق \* قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون (قال محمود رحمه الله أضاف الرزق الى نفسه للاعلام بانهم انما ينفقون من الحلال

المطلق الخ) قال اجد درجه الله فهدى بدعة قدرية فانهم يرون ان الله تعالى لا يرزق الا الحلال وأما الحرام فالعبد يرزقه لنفسه حتى يقسمون الرزق قسامين هذا الله بزعمهم وهذا الشر كانه واذا أنبتوا خالقاً غير الله فلا يأنفون عن ائمت رازق غيره أما أهل السنة فلا خلق ولا رزق في عقدهم الا الله سبحانه تصدق بقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تقولون أيها القدرية



الصفات في قولك هو الشجاع والجواد في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليث الكتيبة في المزدحم

وقوله بالهف زبابة للبحارث الصابح فالغائم فالآب

(قلت) يحتمل أن يراد هؤلاء مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتمل إيمانهم على كل وحى أنزل من عند الله وأيقنوا بالآخرة بايقان نازل معهم ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا بما معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشأة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجرى حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشرب والمناكم على حسب مجراها في الدنيا ودفعة آخرون فرغموا أن ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من أجل نماء الاجسام وليكن التوالد والتناسل وأهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقرة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانتفاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (فان قلت) فان اريد هؤلاء غير أولئك فهل يدخلون في جملة المتقين أم لا (قلت) ان عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التقوى مشتملة على الزميتين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا وكأنه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك \* (فان قلت) قوله بما أنزل اليك ان عني به القرآن بأسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت إيمانهم فكيف قيل أنزل بلفظ المضى وان اريد المقدار الذي سبق انزاله وقت إيمانهم فهو إيمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب (قلت) المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ المضى وان كان بعضهم مترقبا لتعليم الموجد على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال أنا وأنت فعلنا وأنت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضهم نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كأن كان قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى انما سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا ولا كان سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشئ الا وهو نادر ولا ترى يده هذا الماضي منه فحسب دون الاقنى لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوط آتية بما عنيه وقرأ يزيد بن قطيب بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله \* وفي تقديم الآخرة وبناء يؤقنون على هم تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن ايقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والايقان ايقان العلم بانتهاء الشك والشبهة عنه والآخرة تأنيب الآخرة الذي هو نقيض الاول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خففها بأن حذف الهمزة والاقنى حركتها على اللام كقوله دابة الارض وقرأ أبو حية النيمري يؤقنون بالله من جعل الضمة في جار الواو كأنها فيه فقلها قلب واو وجوه ووقت ونحوه

لحب المؤقنان الى مؤسسى \* وجمعة اذا ضاء هما الوقود

(أولئك على هدى) الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ ولا فلا محل لها ونظم الكلام على الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهب به مذهب الاستثناف وذلك أنه لما قيل هدى للمتقين واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى انجبه اسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر وحى بصفة المتقين المنظوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يلفظ بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم أى الذين هؤلاء عقائد هم وأعمالهم أحقاء بأن يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الذين فارغوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه أولئك أهل المحبة وان جعلته تابعاً للمتقين وقع الاستثناف على أولئك كأنه قيل ما المستقلين بهم هذه الصفات قد اقتصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك

بما أنزل اليك وما أنزل  
من قبلك وهم بالآخرة  
هم يؤقنون أولئك على  
هدى من ربهم وأولئك  
هم المغفلون

الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا ولا بالفلاح آجلا \* واعلم أن هذا النوع من الاستثناف يجرى عادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقولك قد أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة بأعادة صفته كقولك أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستثناف بأعادة الصفة أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب وتخصيصه (فان قلت) هل يجوز أن يجرى الموصول الاوّل على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره (قلت) نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم طائفة منهم على الهدى وطائفة منهم ينالون الفلاح عند الله وفي اسم الإشارة الذي هو أولئك ايدان بأن ما يرد عقبيه فالمدكورون قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عدت لهم كما قال حاتم ولله صلوك ثم عدله خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله

فذلك ان يهلك غسي ثناؤه \* وان عاش لم يبعد ضعيفا مذمما

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لمتكتمهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتمى على الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرح حوايدك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتنطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم أي منحوه من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقى إلى الافضل فالافضل ونسك هدى لمفيد ضربه بهم بما يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل على أي هدى كما تقول لو أبصرت فلانا لا أبصرت رجلا وقال الهندي

فلا واني الطير المربة بالصحى \* على خالد لقد وقعت على لحم

\* والتون في من ربهم أدغمت بغنة وبغير غنة فالكسائي وحجزة ويزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يعنوها وقد أغنوا الباقرن الأبا عمر وفقد روى عنه فيهما روايتان \* وفي تسكر بر أولئك تشبيهه على أنهم كما ثبتت لهم الامترة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين في تميزهم بهما عن غيرهم بالمشابهة التي لو انفردت كفت مميزة على حياهما (فان قلت) لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (قلت) قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمة فانهم امتفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمنزلة \* وهم فصل وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لصفة والتوكيد واجب أن فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره أو هو مبتدأ والمفحون خبره والجملة خبر أولئك \* ومعنى التعريف في المفحون الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم بلغك أنهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك أن انسانا قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته أو على أنهم الذين ان حصلت صفة المفحون وتحققوا ما هم ونصوّر اياهم بصورتهم الحقيقية فهم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيد اهو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التشبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره وتعریف المفحون وتوسط الفصل بينه وبين أولئك ليصيرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا وينبسطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمنى على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم زينا بلباس التقوى واحشرتناي زمرة من صدرت بكهم سورة البقرة والمفح الفائز بالبعثة كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفح بالحجم مثله ومنه قولهم للطلقه استغلقى بأمرك بالحساء والحجم والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك أخواته في الفاء والعين نحو فلق وقلذوق في \* لما قدم ذكر أوليائه وخاصة عباده بصفاتهم التي أهلتهم لاصابة الزلفى عنده وبين أن الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفى على أثره بذكر أصدادهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته (فان قلت) لم قطع قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كخو قوله ان الأبرار في نعيم وان الفجار في عجز وغيره من الآي الكثيرة (قلت) ليس وزان هاتين

ان الذين كفروا سواء  
عليهم اأندرتهم أم لم  
تندرهم لا يؤمنون

القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين وسبقت الثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت فيبين الجملتين تباين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف (فان قلت) هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين فأما اذا ابتداءً وبنيب الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة أضدادهم كان مثل تلك الآي المتلوة (قلت) قد مر لي أن الكلام المبتدأ عقب المتقين سبيله الاستئناف وأنه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابعد له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عليه \* والتعريف في (الذين كفروا) يجوز أن يكون للعهد وأن يراد بهم ناس بأعيانهم كأني لهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم وأن يكون للجنس متناولاً كل من صمم على كفره تصميماً لا يرعوى بعده وغيرهم ودل على تناوله للمصريين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم و(سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على أنه خبر لان وأندرتهم أم لم تندرهم في موضع المترفع به على الفاعلية كأنه قيل ان الذين كفروا مستوعبهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيداً اختصم أخوه وابن عمه أو يكون أنذرتهم أم لم تندرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان (فان قلت) الفعل أبداً خبر لا يخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام (قلت) هو من جنس الكلام المجهور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاناً من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل والمهزة وأم مجردتان بمعنى الاستواء وقد انسخ عنهما معنى الاستفهام رأساً قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا أيها العصاة يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواء وهما في علم المستفهم عنه ما لانه قد علم أن أحد الأمرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن لا بعينه فكلامهما معلوم بعلم غير معين \* وقرئ (أندرتهم) بتحقيق المزمزين والتخفيف أعرب وأكثر وتخفيف الثانية بين وبين وتوسط ألف بينهما محققين وتوسطها والثانية بين وبين ويحذف حرف الاستفهام ويحذفه وانقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قد افلح (فان قلت) ما تقول فيمن يقبل الثانية ألفاً (قلت) هو لاجن خارج عن كلام العرب خروجين أحدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده أن يكون الاول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله الضالين وخوبصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف المهزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين فأما القلب ألفاً فهو تخفيف المهزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهـ مهزة رأس والانداز التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي \* (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون) (قلت) اما أن يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها أو خبر لان والجملة قبلها اعتراض \* الختم والكتم أخوان لان في الاستبصار من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا تطلع عليه \* والغشاوة الغطاء فعالة من غشاها اذا غطاه وهذا البناء ما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة (فان قلت) ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار (قلت) لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتشبيه أما الاستعارة فإن تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمائرهم من قبل اعراضهم عنها واستكبارهم عن قبوله واعتقاده وأسماهم لانها تجمه وتنبوع الاصغاء اليه وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم وأبصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كالتجليلها عين الاعتبارين المستبصرين كأنها غطى عليها وحببت وحيل بينها وبين الادراك وأما التشبيه فان تمثل حيث لم يستفهموا في الاعراض الدينية التي كفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفهام بها بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والبي حتم عليه فقال

\* قوله تعالى سواء عليهم  
أأندرتهم أم لم تندرهم  
(قال مجاهد ورجحه الله  
والهزة وأم مجردتان لمعنى  
الاستواء الخ) قال أحمد  
رجحه الله وحاصل هذا  
النقل استعمال الحرف  
في أعم معناه فالهزة  
المعادلة لأم موضوعة  
في الاصل للاستفهام  
عن أحد متعادلين في  
عدم علم التعيين فنقلت  
الى مطلق المعادلة  
وان لم يكن استفهاماً  
واستعملت في الجزء  
الحقيقي وكذلك حرف  
النداء موضوع في  
الاصل لتخصيص  
المنادى بالنداء ثم نقل  
الى مطلق التخصيص  
والنداء كما يكون المجاز  
بالتخصيص والقصر  
مثل تخصيص الدابة  
بذوات الاربع وان  
كانت في الاصل لكل  
مادب فقد يكون  
بالتعميم والتعمد مثل  
تسمية الرجل الشجاع  
أسداً نقلاً عن الاسم  
من موصوف بالشجاعة  
مخصوص وهو الحيوان  
المعروف الى كل  
موصوف بتلك الصفة  
غير مقصورة على محلها  
الاصلي \* قوله تعالى ختم  
الله على قلوبهم الآية

(قال محمود رحمه الله ان قلت كيف اسند الختم الى الله تعالى الخ) قال اجمد رحمه الله هذا اول عشواء خبطها في مهواة من الاهواء هبطها حيث نزل من منصة النص الى حضيض تأويله ابتغاء الفتنة استمقاء لما كتب عليه من المحنة فانطوى كلامه هذا على ضلالات أعدها وأردتها \* الأولى مخالفة دليل العقل على وحدانية الله تعالى ومقتضاه انه لا حادث الا بقدرته الله تعالى لا شريك له والامتناع من قبول الحق من جهة الحوادث فوجب انتظامه في سلك متعلقات القدرة العامة التعاقب بالكائنات والامكانيات \* الثانية مخالفة دليل النقل المضاهي لدليل العقل كما مثال قوله تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله وهذه الآية ايضا فان الختم فيها مستند الى الله تعالى نصابا وانحشى روجه الله لا بأبي ذلك ولكنه يدعي الالتجاء الى تأويلها للدليل قام عنده علة فاذا ثبت ان الدليل العقلي على وفق ما دلت عليه وحب عليه ابقاؤها على ظاهرها بل لو وردت على خلاف ذلك ظاهر الوجوب تأويلها بالدليل جمعاً بين العقل والنقل \* الثالثة الفرار من نسبة ما اعتقده فيها الى الله تعالى تنزيها على زعمه ان الاشارة به في اعتقاد ان الشيطان هو الذي يخلق الختم والكافر يخلق نفسه بقدرته على خلاف مراد ربه فلقد استوخم من السنة المناهل العذاب وورد من حميم البدعة موارد العذاب \* الرابعة الغلط باعتقاد ان ما يقبح شاهد يقبح غائباً فيما كان المنع من قبول الحق قبيحاً في الشاهد ووجب على زعمه ان يكون قبيحاً من الغائب وهذه قاعدة قد فرغ من بطلانها في فننا \* الخامسة اعتقاده ان ذلك لو فرض وجوده بقدرته الله تعالى لكان ظليماً والله تعالى منزه عن الظلم بقوله تعالى وما انا بظلام للعبيد ومن الظلم البين جهل حقيقة الظلم فانه التصرف في ملك الغير بغير اذنه فكيف يتم تصور ثبوت حقيقة لله تعالى وكل مفروض محصور بسور ملكه عز وجل الملك لله الواحد القهار \* السادسة انه فرغ من اعتقاد نسبة الظلم الى الله تعالى فنورط فيه الى عنقه لانه قد جزم بان المنع من قبول الحق لو كان من فعل الله تعالى لكان ظليماً فيقال ٢٢ له وقد قام البرهان على انه من فعل الله تعالى فيلزمك أن يكون ظليماً تعالى الله عما

يقول الظالمون علواً كبيراً وانجيل الذي يذندن حوله هؤلاء ان افعال العبد لو كانت مخلوقة لله تعالى لما ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاها على عبادها ولا قامت حجة الله عليهم وهذا الشبه قد

ختم الاله على اسان عذافر \* ختما فليس على الكلام بقادر  
واذا اراد النطق خلت لسانه \* لما يحركه لصمق رقار

(فان قلت) فلم اسند الختم الى الله تعالى واسنده اليه بدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علواً كبيراً العبد يقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفحشاء ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل (قلت) القصد الى صفة القلوب بانها لمحتوم عليهم او اما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء اللبقي غير العرضي لا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وكيف يتخيل ما خيل الميك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماحة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز ان تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلاً كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا اطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في

هلاكه

أجراها في ادراج كلامه المتقدم فيقال لهم لم قلتم انما هو كانت مخلوقة لله لما نعاها على عبادها فان اسندوا هذه الملازمة وكذلك يفعلون الى قاعدة التحسين والتقيح وقالوا معاينة الانسان بفعل غيره قبيحة في الشاهد لا سيما اذا كانت المعاينة من الفاعل فيلزم طرد ذلك غائباً قيل لهم ويقبح في الشاهد أيضاً ان يمكن الانسان عبده من القبايح والفواحش برأى منه وسمع ثم يقبحه على ذلك مع القدرة على ردعه وورده من الاول عنها وانتم معاشر القدرية تزعمون ان القدرة التي بها يخلق العبد الفواحش لنفسه مخلوقة لله تعالى على علم منه عز وجل ان العبد يخلق بها نفسه ذلك فهو بمثابة اعطاء سيف بآثر فاجر يعلم انه يقطع به السبيل ويسبي به الحرم وذلك في الشاهد قبيح - زما فيقولون أجل انه لقبح في الشاهد ولكن هناك حكمة استأثر الله تعالى به لهما فرقت بين الشاهد والغائب فحسن من الغائب تمكن عبده من الفواحش مع القدرة على أن لا يقع منه شيء ولم يحسن ذلك في الشاهد وفي هذا الموضع تنزل اقدمهم وتنكس اعلامهم اذا احت لهم قواطع اليقين ووارق البراهين فيقال لهم ما المانع أن تكون تلك الافعال مخلوقة لله تعالى وبعاقب العبد عليها لمصلحة وحكمة استأثر الله بها كما فرغتم منه الا ن ساء فلم لا يسلك أحدكم الطريق الا عدل وينظر عاقبة هذا الامر فيصير آراً وول وبقوض من الابتداء الى خالقه ويتلقى حجة الله تعالى عليه بالقبول والتسليم ويسلك مهتدياً بنور العقل ومقتمداً بآب دليل التمرع الصراط المستقيم فان نازعته النفس وحادثته الهواجس ورغب في مستند من حيث النظر بأنس به من مفاوز الفكر فليحظر بما له ما ذكر عند كل عاقل من التمييز بين الحركة الاختيارية والقسرية فلا يجد عنده في هذه التفرقة ريباً فاذا استشعر ذلك فلينبهه فقد لطف به الى أن انحرافه عن مضائق الجبر فأر أن يلوح به شيطان الضلال الى مهامه الاعتزال فليمسك نفسه دونها بزمام دليل الوحدانية على ان لا فاعل ولا خالق الا الله تعالى فاذا وقف لم يقف الا وهو على الصراط المستقيم والطريق بقة المثلى ما را عليهم في أسرع من البرق الخاطف والريح العاصف فليتمأمل الناظر هذا الفصل ويتخذ وزره في قاعدة الافعال يقف على الحق ان شاء الله تعالى

هلا كه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل مثلت حاله في هلا كه بحال من سال به الوادى وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الاغتمام التي هي في خلوتها عن الفطن كقلوب البهائم او بحال قلوب البهائم أنفسها او بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حتى لا تبي شيئا ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيا عن الحق ونبوها عن قبوله وهو متعال عن ذلك ويجوز أن يستعار الاسناد في نفسه من غير الله فيكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو غير حقيقة تفسيره - ند أن للفعل ملاسبات شتى يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاستاده الى الفاعل حقيقة وقد يستند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك ايضاهاتها الفاعل في ملاسبة الفعل كما يضاهى الرجل الاسدي بجراثة فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وما عدا ذلك وفي عكسه سبيل مفع في المصدر شعر شاعر وذبل ذائل وفي الزمان نهاره صائم وامله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل مكة يقولون صلى المنام وفي المسبب بنى الامير المدينة وناقضة ضبوث وحلوب وقال : اذارت عافى القدم من يستعيرها \* فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا أن الله سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند اليه الختم كما يستند الفعل الى المسبب ووجه رابع وهو أنهم لما كانوا على القطع والابت من لا يؤمن ولا تغنى عنهم الآيات والنذير ولا تحدى عليهم الا لطف المحصلة ولا المقربة ان أعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بأنه لا طريق الى أن يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا القسر والالجاء واذ لم يبق طريق الا ان يقسروهم الله ويختمهم ثم لم يقسروهم ولم يخلصهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم استعارة بانهم الذين ترى أمرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء وهي الغاية القصوى في وصف الجاهلهم في النبي واستشرائهم في الضلال والبيعي ووجه خامس وهو أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تكلم بهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحكاية والتكلم قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة (فان قلت) اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخلية في حكم الختم وفي حكم التعشية فعلى أيهما يعول (قلت) على دخوله في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم (فان قلت) أي فائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم (قلت) لولم يكرر لكان انتظاما للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استعمل للاسماع تعدية على حدة كان أدل على شدة الختم في الموضوعين ووحدا السمع كما وحدا البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا يفعلون ذلك اذا أمن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وأنت تريد الجمع رفنتوه ولك أن تقول السمع مصدر في أصله والمصدر لا يجمع فليح الاصل يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر وأن تقدر مضافا محذوف أي وعلى حواس سمعهم وقرأ ابن أبي عمير وعلى أسماعهم (فان قلت) هلا منع أباعمر والاكسائي من امالة أنصارهم ما فيه من حرف الاستعلاء وهو المصاد (قلت) لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين وذلك أعون شئ على الامالة وأن يحال له مال ايمال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرئيات كما أن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكانهم ما جوهرا ن لطيفان خلقهما الله فيهما آلتين للابصار والاستبصار وقرئ (عشاوة) بالكسر والنصب وعشاوة بالضم والرفع وعشاوة بالفتح والنصب وعشاوة بالكسر والرفع وعشاوة بالفتح والنصب وعشاوة بالضم والرفع من العشا \* والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول أعذب عن الشئ اذا أمسك عنه كما تقول نسكل عنه ومنه العذب لانه يجمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيد به ويدل عليه تسميتهم اياه نفاخالانه ينقع العطش أي يكسره وقرنا لانه يرفته على القلب ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم

غشاوة ولهم عذاب عظيم  
 (قال مجاهد رحمه الله اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخلية في حكم الختم وفي حكم الغشاوة الخ) قال أحمد رحمه الله وكان جدي رحمه الله يذكر هذا ويريد عليه ان الاسماع والقلوب لما كانت محبوبة كان استعمل الختم لها أولى والابصار لما كانت بارزة وادراكها متعلق بظاهرها كان الغشاوة لها أليق

فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير ويستعملان في الحث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد  
 حثه أو خطره ومعنى التنكير أن على أبنصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن  
 آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله اللهم أجزنا من عذابك ولا تبلىنا بسخطك  
 يا واسع المغفرة \* افتتح سبحانه بذكر الذين أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق سرهم  
 علمهم وفعلمهم قولهم ثم نبي بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا وألسنة ثم نلت بالذين آمنوا بأفواههم ولم  
 تؤمن قلوبهم وأظنوا خلاف ما أظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء  
 وسماهم المنافقين وكانوا أخت الكفرة وأبعثهم اليه وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر وتورها وتديسا  
 وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك أنزل فيهم أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ووصف حال الذين كفروا  
 في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفصحهم وسفههم واستحجهم  
 واستهزأ بهم وتهمهم بفعالهم وسجل بطغيانهم وعههم ودعاهم صما كما عيا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة  
 المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة \* وأصل ناس أناس حذف  
 همزة تخفيفا كما قيل لوقفة في ألوقة وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان  
 وأناس وأناسى وأنس وسموا الظهورهم وأنهم يؤنسون أى يبصرون كما سمي الجن لاجتماعهم ولذلك سمو بشرا  
 ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول الأترك تقول في وزن قه افعال وليس معك الا العين وحدها وهو من  
 أسماء الجوع كرجال وأمانيس فن المصغر الاتى على خلاف مكبره كأنه نسيان ورويجل ولام التعريف فيه  
 للجنس ويجوز أن تكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كأنه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم  
 عبد الله بن أبى وأصحابه ومن كان في حالهم من أهل التصميم على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك  
 نزلت بنى فلان فلم يعرفوا القوم لثام \* ومن في (من يقول) موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون  
 كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فوصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون  
 النبي (فان قلت) كيف يجعون بعض أولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم (قلت) الكفر جمع  
 الفريقيين معا وصيرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعى هذا الجنس مغاير للنوع الآخر بزيادة  
 زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من أن يكونوا بعضا من الجنس فان  
 الاجناس انما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تأتى بالضرورة ولا تأتى بالدخول  
 تحت الجنسية \* (فان قلت) لم اخص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر (قلت) اختصاصهما  
 بالذكر ككشف عن افراطهم في الخبيث وتماديهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا وايمان اليهود بالله ليس  
 بايمان اقوله عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لا يتم بعمق ودونه على خلاف صفته فكان قولهم آمنا  
 بالله وباليوم الآخر خبيثا مضاعفا وكفرام وجهالان قولهم هذا الوعد عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم  
 عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم وأروهم أنهم مثلهم في الايمان  
 الحقيقي كان خبيثا الى خبيث وكفرا الى كفر وأيضا فقد أوهموه في هذا المقال أنهم اختاروا الايمان من جانبيه  
 واكتنفوه من قطريه وأحاطوا بأوله وآخره وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الحقنة  
 والاستحكام \* (فان قلت) كيف طابق قوله وماهم بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر  
 شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل (قلت) التصدي الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في  
 ذلك طريق أدى الى الغرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وأنفسهم  
 من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد  
 عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما اتخذوا الثباته لانفسهم على  
 سبيل البت والقطع ونحوه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها وأبلغ من قولك وما

ومن الناس من يقول  
 آمنا بالله وباليوم  
 الآخر وماهم بمؤمنين

(قال مجود رحمه الله ان قلت كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح الخ) قال أحمر رحمه الله هذا الفصل من كلام الزمخشري جمع فيه بين الغش والسمين ونحن ننبه على ما فيه من الزبد لئتم لناظر أخذ ما فيه من السنة آمنة من التورط في وضرب البدعة مستعينين بالله وهو خير معين فما خالف فيه السنة قوله ان الله تعالى عالم بذاته يريد لا يعلم وهذا ما وصفت به المعزولة في المقدمة من انهم يحدون صفات الكمال الالهي يبعثون بذلك زعمهم التوحيد والتنزيه ومعتقد أهل السنة ان الله تعالى عالم بعلم قديم أزلي متعلق بكل معلوم واجب أو ممكن أو مستحيل ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين وحسبك هذه الآية مصدقة لمعتقدهم في ثبوت صفة العلم له تعالى وفي عموم تعلقه بالكليات والجزئيات الى ما وراءها من البراهين ٢٥ الكلامية على ذلك ولنا ما يصدقها

في هذا الكتاب وما خالف فيه السنة اعتقاده ان الكائنات ما ليس مخلوقا لله تعالى لانه قبسج على زعمه كالمفهوم من الخداع في هذه الآية وما جره الى هاتين النزعتين الا اعتقاده أنه لا يستحالة كونه تعالى مخدوعا الا بانه عالم بذاته حتى نعم عالميته بكل كاش فلا يخدع اذ نسبة الذات الى الكائنات نسبة واحدة ولا يتم استحالة كونه تعالى خادعا الا باستحالة صدور بعض الكائنات عنه لانه قبسج على زعمهم ولقد وقف هذا التنزيه على ما لا توقف عليه ولا شرطا فيه فحسن معاشر أهل السنة نعتقد ان الله تعالى عالم بعلم ومع ذلك نعتقد استحالة كونه مخدوعا لان علمه عندنا

يخرجون منها (فان قلت) فلم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول (قلت) يحتمل أن يراد التقييد وبترك للدلالة المذكور عليه وأن يراد بالاطلاق أنهم ليسوا من الايمان في شيء قط لامن الايمان بالله وباليوم الآخر ولامن الايمان بغيرهما (فان قلت) ما المراد باليوم الآخر (قلت) يجوز أن يراد به الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الاوقات المنتهية وأن يراد الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكر وهن قولهم صب خادع وخدع اذا أمر الخارش يده على باب حجره أو همه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر (فان قلت) كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى عليه حافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبسج لا يخدع والمؤمنون وان جاز أن يخدعوا لم يجز ان يخدعوا الا ترى الى قوله \* واستمطر وامن قريش كل متخدع \* وقول ذي الرمة \* ان الخليم وذو الاسلام يخبئ \* فقد جاء النعت بالخداع ولم يأت بالخدع (قلت) فيه وجوه \* أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر باجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم \* والثاني أن يكون ذلك ترجحه عن معتقدهم وظنهم أن الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاه الإيمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاة ولا أن لذاته تعلقا بكل معلوم ولا أنه غي عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجوز أن يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكر وهن وجه خفي وتجوز أن يدلس على عباده ويخدعهم \* والثالث أن يذكر الله تعالى ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه خلقته في أرضه والناطق عنه بأمره ونواهيته مع عباده كما يقال قال الملائكة كذا ورسم كذا وانما القائل والراسم وزبره أو بعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الدين يسايعونك انما يسايعون الله يد الله فوق أيديهم وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله \* والرابع أن يكون من قولهم أعجبي زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله والله ورسوله أحق أن يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا والغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لانه نفسه لانه كان معلوما له قديما كأنه قيل علمت زيدا وكان ذكر زيد توطئة وتعميد لذكر فضله (فان قلت) هل للاقتضار مخادعت على واحد وجه صحيح (قلت) وجهه أن يقال عني به فعلت الا أنه أخرج في زنة فاعلت لان الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه

٤ كشاف ل عام التعلق كما وصفنا ونعتقد انه لا يصدر كاش في الوجود الاعن قدرته لا غير ومع ذلك تمنع

أن ينسب الخداع الى الله تعالى لما يوهم ظاهره من أنه انما يكون عن محجز عن المدكحة وظاهرا لمكتوم هذا هو الموهوم منه في الاطلاق ولكن حيث أطلقه تعالى مقابلا لما ذكره من خداع المنافقين كقابلة المكر بمكرهم علمنا ان المراد منه انه فعل معهم فعلا سماه خداعا مقابلة ومشاكله والا فهو قادر على هتك سترهم وانزال العذاب بهم رأى العين فهذه معتقد أهل السنة في هذه الآية وأمثالها لا كالزمخشري وشيعته الذين يزعمون أنهم يحدون فيحدون وينزهون فيشركون والله الموفق للحق وكذلك الخداع المنسوب اليهم على سبيل المجازعن تعاطبهم افعال الخداع على ظنهم وأصدق شاهد في أنه مجازعهم بعقب اثباته في قوله وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون في هذه التهمة نفي احتمال الحقيقة حتى يتعين جهة المجازع صدق نفيه فتأمل هذا الفصل فله على سائر الفصول الفضل

فأعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارز بإدعة قوة الداعي إليه ويعضده قراءة من قرأ بمخادعون الله والذين آمنوا وهو أبو حيوة و (يخادعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفا كأنه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون (فان قلت) عم كانوا يخادعون (قلت) كانوا يخادعونهم عن أغراض لهم ومقاصد منها متاركهم واعفأؤهم عن المحاربة وعم كانوا يظرقون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناهم بما يصطنعون به المؤمنين من اكرامهم والاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغايم ونحو ذلك من الفوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا مراصدا على اذاعتها الى منابذهم (فان قلت) فلما ظهر عليهم حتى لا يصلوا الى هذه الاغراض بخداعهم عنها (قلت) لم يظهر عليهم لما أحاط به علما من المصالح التي لو أظهر عليهم لانقلبت مفاسد واستبقاء ابلت وذريته ومشاركتهم وما هم عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم النفاق أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة \* (فان قلت) ما المراد بقوله (وما يخادعون الا أنفسهم) (قلت) يجوز أن يراد وما يعملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا أنفسهم لان ضررها بالحقهم ومكرها يحمق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه أي دائرة الضرر راجعة اليه وغيره تخطية اياه وأن يراد حقيقة الخداع أي وهم في ذلك يخادعون أنفسهم حيث يمنونها بالباطل ويكذبونها فيما يمدحونها به وأنفسهم كذلك تمنينهم وتخدعهم بالاماني وأن يراد وما يخادعون بغيره على لفظ يعافلون للبالغه وقرئ وما يخادعون ويخدعون من خدع ويخدعون بفتح الباء بمعنى يخدعون ويخدعون ويخدعون على لفظ ما لم يسم فاعله \* والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا نفسا قيل لا قلب نفس لان النفس به الأثرى الى قولهم المرء بأصغريه وكذلك بمعنى الروح ولدم نفس لان قوامها بالدم والباء نفس لقرط حاجتها اليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما ما يرجح كأنهم أرادوا داعي النفس وهاجسي النفس فسموهم نفسين اما الصدور هما عن النفس واما لان الداعين لما كانا كالمشيرين عليه والآخر من له شبهوهما بذاتين فسموهم ما نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى يخادعونهم ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم ولا يخطأهم الى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم \* والشعور علم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى أن لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لاحس له \* واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة وبجاز فالحقيقة أن يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغفل والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها واستنشاء عازلهوى والجبين والضعف وغير ذلك مما هو فساد وافتة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغفل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنقا ويغضونهم البغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ويتحرقون عليهم حسدا ان تمسكهم حسنة نسوهم وناهيك مما كان من ابن أبي وقول سعد بن عباد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح قوائله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك به شرقي بذلك أو يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبين والخور لان قلوبهم كانت قوية اما لقوة طمعهم فيما كانوا يتحدون به أن يريح الاسلام تهب حينئذ تسكن ولواءه يخفق أياما ثم يقرضعفت حين ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله النصر وظاهر الذين الحق على الدين كله والماجراة بهم وجسارتهم في الحروب فضعت جبيننا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وامتداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر \* ومعنى زيادة الله اياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسمعه كفر وابه فزادوا كفر الى

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا

\* قوله تعالى وما يشعرون الآية (قال محمود رحمه الله تعالى والشعور علم الشيء علم حس الخ) قال أحمد رحمه الله انضاح هذا الكلام على تفسير الشعور كما قال بانه علم الشيء من ناحية الحس الخ انه لما كانت مفسدة النفاق عائدة على المنافق عودا بينا جليا محسوسا نفي عليهم جهلهم بالمحسوس فنفي شعورهم به ولا كذلك معرفة الحق وتميزه عن الباطل فانه أمر على نظري



كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما زادوه اسناد للفعل الى المسبب له كما أسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا أو كما زاد رسوله نصرته وتبسطا في البلاد ونقصا من أطراف الارض ازيدا وحسدا وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وحبنا وخورا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ أبو عمرو في رواية الاصمعي مرض ومرضنا بسكون الراء \* يقال ألم فهو (اليم) كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للؤلم كما أن الجد للعاد \* والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماحته وتخييل أن العذاب الالم لاحق بهم من أجل كذبهم ونحوه قوله تعالى مما خطبوا هم أغرقوا والقوم لكفرة واتماخصت الخطيئات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله وأما بروي عن ابراهيم عليه السلام أنه كذب ثلاث كذبات فالمراد التمريرض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به وعن أبي بكر رضي الله عنه وروى مرفوعا يا كرم والكذب فانه بجانب للايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو تقيض صدقه أو من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق ونظيره ما بان الشيء وبين وقلص الثوب وقلص أو بمعنى الكثرة كقولهم موتت البهائم وبركت الابل أو من قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لمنظر ما وراءه لان المناق موقوف متردد في أمره ولذلك قيل له مذذب وقال عليه السلام مثل المناق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة (واذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول أوجه \* والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الفساد وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدينية قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيم اويهلك الحرث والنسل أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه قيل ل حرب كانت بين طيبي حرب الفساد وكان فساد المناق في الارض أنهم كانوا يميلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء أسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم مؤدبا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا أقدم على ما هذه عاقبته وانما قصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق زيد أو لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب ومعنى (انما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة فادح فيها من وجهه من وجوه الفساد و (ألا) مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لا عطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تسكاد تقع الجملة بعدها المصدرية بنحو ما يتلقى به القسم وأختها التي هي أمان مقدمات اليمين وطلائعها \* أما الذي لا يعلم الغيب غيره \* أما الذي أبكى وأضحك \* ردا لله ما اذعوه من النظام في جملة المصلحين أبلغ ردا وله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستثناء وما في كلتا الكلمتين ألوان من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون) أتوهم في النصيحة من وجهين أحدهما تقييح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم الطريق الاستد من اتباع ذوى الاحلام ودخولهم في عدادهم فكان من جوابهم أن سفهوه وهم لفرط سفههم وجهلهم لتمادي جهلهم وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقي من الجهلة (فان قلت) كيف صح أن يسند قيل الى لا تفسدوا وآمنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح (قلت) الذي لا يصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناده الى لفظه كما أنه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك ألف ضرب من ثلاثة أحرف ومنه زعم ارمطية الكذب \* وما في (كما) يجوز أن تكون كافة مثلها في رجا ومصدرية مثلها في بما رحبت \* واللام في الناس لا هدى كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه أو هم ناس معهودون

وله هم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا

كعبدا لله بن سلام وأشياعه لأنهم من جلدتهم ومن أبناء جنسهم أي كما آمن أصحابكم وأخوانكم أو للجنس أي كما آمن الكاملون في الإنسانية أو جعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهايم في فقد التمييز بين الحق والباطل \* والاستفهام في (أؤمن) في معنى الإنكار واللام في (السفهاء) مشاربها إلى الناس كما تقول لصاحبك إن زيدا قد سعى بك فقول أو قد فعل السفه ويجوز أن تكون للجنس وينطوي تحته الخاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لأنهم عندهم أعرق الناس في السفه (فإن قلت) لم سفهوهم واستر كواعقولهم وهم العقلاء المراجع (قلت) لأنهم لجهلهم وأخلأهم بالنظر وانصاف أنفسهم اعتقدوا وأن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفها ولا يهتم كانوا في رياسة وسطية في قومهم ويسار وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوههم سفهاء تحته يرأسهم أو أرادوا عبد الله ابن سلام وأشياعه ومفارقهم دينهم وما غاظهم من أسلامهم وقت في أعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيما من الشماتة بهم مع علمهم أنهم من السفه بعزل والسفه سخافة العقل وخفة الخلم (فإن قلت) فلم فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون (قلت) لأن أمر الدينة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتب الناظر المعرفة وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدى إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر ديني مبني على العادات معلوم عند الناس خصصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التغاور والتناحر والتحارب فهو كالمحسوس والمشاهد ولأنه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طابقه \* مساقى هذه الآية بخلاف ما سبقت له أول قصة المناقذين فليس يتكرير لأن تلك في بيان مذاهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستمراء بهم ولقائهم بوجود المصادقين وإيهامهم أنهم معهم فإذا فارقوهم إلى شطارد بينهم صدقوهم ما في قلوبهم وروى أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال عبد الله انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الإسلام ونانى رسول الله في الغار بالذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوي في دين الله بالذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا ببن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خذل رسول الله ثم أفرقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فأتوا عليه خيرا فنزلت \* ويقال إنهم ولا قيمته إذا استقبلته قريسا منه وهو جارى ملائقي ومرافقي وقرأ أبو حنيفة واذن الأقوا \* وخلوت بفلان وآتيه إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم أي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به إذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبت به ومعناه واذن أنها السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول أجد الميك فلانا وأذمه اليك \* وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وقد جعل سيويه نون الشيطان في موضع من كتابه أصلية وفي آخر أئدة والدليل على أصالتها قولهم تشيطان واستنطاقه من شطن إذا بعد لبعده من الصلاح والخير ومن شاط إذا بطل إذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه الباطل (انامعكم) انامصاحبوكم وموافقوكم على دينكم (فإن قلت) لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسم محققة بان (قلت) ليس ما مخاطبوا به المؤمنين حديثا بأقوى الكلامين وأوكدهما لأنهم في ادعاء حدوث الإيمان منهم ونشئهم من قبلهم لا في ادعاء أنهم أوحديون في الإيمان غير مشقوق فيه عبارهم وذلك ما لان أنفسهم لا تساعد عليهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك وهم كذا كل قول لم يصدر عن أريحية وصدق رغبة واعتقاد وأما لانه لا يروج عنهم لوقالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهرا في المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التوراة والانجيل ألا ترى إلى حكاية الله قول المؤمنين ربنا آتنا آتنا وأما مخاطبة أخوانهم فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبهمة من أن نزول عنه على صدق رغبة ووقور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو راجع عنهم متقبل منهم فكان مظنة التحقيق ومثنية للتوكيد (فإن قلت) أنى تعلق قوله (انما نحن مستهزون) بقوله انامعكم (قلت) هو توكيد له لان قوله انامعكم معناه

أؤمن كما آمن السفهاء  
ألا أنهم هم السفهاء  
ولكن لا يعلمون وإذا  
لقوا الذين آمنوا قالوا  
آمنوا وإذا أخذوا إلى  
شياطينهم قالوا انامعكم  
انما نحن مستهزون

\* قوله تعالى واذنوا  
الذين آمنوا قالوا آمنا  
الآية (قال محمد) —  
رحمه الله ان قلت  
لم كانت مخاطبتهم  
المؤمنين بالجملة الفعلية  
(الح) قال أحمد رحمه الله  
وبنى هذا التقرير على  
ان الجملة الاسمية أثبت  
من الفعلية خصوصا  
مؤكدة بان مردفة  
بانما على انه قد حكى  
إيمان المؤمنين المخلصين  
بالجملة الفعلية أيضا في  
قوله ربنا آمنا بما أنزلت  
واتبعنا الرسول وعلى  
الجملة فلقد أحسن  
الزحشرى رحمه الله في  
تقريره ما شاء وأجل  
ما أراد

الله يستهزئ بهم ويمدهم  
في طغيانهم يعمهون

\* قوله تعالى انما  
نحن مستهزؤن الآية  
(قال محمود رحمه الله ان  
قلت كيف ابتدئ قوله  
الله يستهزئ بهم ولم يجعله  
معطوفاً للخ) قال أجد  
رحمه الله فان قال قائل  
أفلا يستفاد هذا المعنى  
من العطف قيل له لو  
عطف لا يشعر بان  
الغرض كل الغرض  
اجتماع مضمون الجملتين  
واعراض عن هذا المعنى  
الذي يفرد به الاستئناف  
(قال محمود رحمه الله فان  
قلت فهلا قيل الله  
مستهزئ بهم الخ) قال  
أجد رحمه الله ولهذا  
الفرق بين الفعل والاسم  
ورد قوله تعالى اناسخرونا  
الجبال معه يسبحن  
بالغشى والاشراق  
والطير محشورة لما كان  
التسبيح من الطوائف  
متكرراً متجدداً شأفاً  
وحشر الطير معه أمر دائم  
ذكر التسبيح بصيغة  
الفعل والحشر بصيغة  
الاسم وسيأتي ان شاء  
الله تعالى مزيد تقريره  
\* قوله تعالى ويمدهم في  
طغيانهم يعمهون (قال  
محمود رحمه الله ان قلت  
كيف جازان يوليهم الله  
مدداً من الطغيان الخ)  
قال أجد رحمه الله ما عنده  
ان يقره على ظاهره

الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منك  
له ودافع لكونه معتد به ودفع نقيض الشيء تأكيداً لثباته أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر  
أو استئنف كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انما همكم فقالوا فما بالك ان صح أنكم معنا توافقون أهل الاسلام  
فقالوا انما نحن مستهزؤن \* والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل  
السريع وهزأهم أمت على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لأهزان على مكاني وناقته تهزأ  
به أي تسرع وتخف \* (فان قلت) لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب  
الغيب والجهل ألا ترى الى قوله قالوا أتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فسامعني استهزأته  
بهم (قلت) معناه انزال الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية بمن هزأ  
به وادخال الهوان والحقارة عليه والاستخفاف كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثرت التكم في كلام الله تعالى بالكفرة  
والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذاهبتهم حقيقة بأن يسخر منها الساخرون ويضحك  
الضاحكون ويجوز أن يراد به ما رفي بخنادعون من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن  
بأخبار ما يراد بهم وقيل سمي جزء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
(فان قلت) كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله (قلت) هو استئناف في غاية  
الجزالة والفخامة وفيه أن الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء البالغ الذي ليس استهزأؤهم اليه  
باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه أن الله هو الذي يتولى  
الاستهزاء بهم انتقاماً للمؤمنين ولا يجوز المؤمن أن يعارضهم باستهزاء مثله (فان قلت) فهلا قيل الله  
مستهزئ بهم ان يكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزؤن (قلت) لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده  
وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكيات الله فيهم وبلاياها النازلة بهم أو لا يرون أنهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين  
وما كانوا يخلون في أكثر أوقاتهم من نهتك أستار وتكشفت أسرار ووزول في شأنهم واستشعار حذر من أن ينزل  
فيهم بخدر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تخذرون (ويمدهم  
في طغيانهم) من مدالجيس وأمداد اذازاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مداواة وأمدادها زادها  
ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا استصلحت ما بالبيت والسماد ومدده الشيطان في النقي وأمدده اذا  
واصله بالوسوس حتى يتلاحق غيبه ويزداد انهم ما كافيه (فان قلت) لم زعمت أنه من المدد دون المد في العمر  
والاملاء والامهال (قلت) كفاك دليلاً على أنه من المدد دون المدد فإذ ابن كثير وابن محيص ويمدهم وقراءة  
نافع واخوانهم ومدونهم على أن الذي بمعنى أمهله انما هو مدله مع اللام كما مله (فان قلت) فكيف جازان  
يوليهم الله مدداً في الطغيان وهو فعل الشياطين ألا ترى الى قوله تعالى واخوانهم ومدونهم في النقي (قلت) اما  
أن يحمل على أنهم لما منعهم الله أن يظفروا بها التي يمنحها المؤمنون وخذلتهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت  
قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدداً وأسند الى  
الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واصرارهم على منع القسر والالقاء واما على أن يسند فعل الشيطان  
الى الله لانه بتكليفه وادارته والتولية بينه وبين اغواء عباده (فان قلت) فاحملهم على تفسير المد في الطغيان  
بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه (قلت) استجروهم الى ذلك خوف الاقدام على أن يسندوا  
الى الله ما أسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته والا كان منه بمنزلة الاروى من  
النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المجتزأ أن يتعاهد في مذاهبتهم ببقاء النظم على حسنه والبلاغة على  
كاملها وما وقع به التحدي سليمان من القادح فاذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل  
ويعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتعادون وأن هؤلاء من أهل الطبع \* والطغيان الغلوفي  
الكفر ومجاوزة الحد في العتو وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما الغتان كقبيان ولقيان

ويبقى في نصابه الا انه توحيد محض وحق صرف والقدرية من التوحيد على مراحل

(قال محمود رحمه الله فان قلت ما النكتة في اضافة الطغيان اليهم الخ) قال اجد رحمه الله كل فعل صدر من العبد اختار اذله اعتبار ان ان نظرت الى وجوده وحده وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك الى قدرة الله وحده و ارادته لا شريك له وان نظرت الى تميزه عن القسر الضروري فانسبه في هذه ٣٠ الجهة الى العبد وهي النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب في امثال قوله تعالى بما كسبت ايديكم وهي المتحققة ايضا اذا عرضت

وغنيمان وغنيمان (فان قلت) أي نكتة في اضافته اليهم (قلت) فيها أن الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجتريته ايديهم وأن الله يرى عنده رد الاعتقاد الكفرة للقائلين لو شاء الله ما أشركنا ونفيا لوهم من عسى يعوهم عند اسناد المدالى ذاته لولم يصف الطغيان اليهم أن الطغيان فعله فلما أسند المداليه على الطريق الذي ذكره أضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة ويقطعها ويدفع في صدر من يلج في صفاته ومصداق ذلك أنه حين أسند المدالي الشياطين أطلق الخي ولم يقيد به بالاضافة في قوله واخوانهم عدوهم في الخي \* والعمه مثل العمى الا أن العمى عام في البصر والرأى والعمه في الرأى خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العمه أي الذين لا رأى لهم ولا دراية بالطرق وسلك أراضعها لا منار بها \* ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر ومنه

على ذهرك الحركتين الضرورية الدغشة مثلا والاختيارية فانك تميز بينهما ما لمحالته بتلك النسبة فاذا تقرر تعدد الاعتبار فسددهم في الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه اليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب أضافه أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى

أخذت بالجزة رأسا زعرا \* وبالثنيا الواضحات الدودرا وبالطويل العمر عمر احميدا \* كما اشترى المسلم اذنتهرا وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب به بنى اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الاخرة (فان قلت) كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى (قلت) جعلوا التمكنهم منه واعراضه لهم كأنه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوه به ولان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل بخلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله وضل دريس نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين \* والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمى الشف من قولك أشف بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا شف والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح وناقته تاجر كأنها من حسناتها ومنها تبع نفسها وقرأ ابن أبي عمير تجاراتهم (فان قلت) كيف أسند الخسران الى التجارة وهو لا يحاسبها (قلت) هو من الاسناد المجازي وهو أن يسند الفعل الى شئ يتلبس بالذئبي في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشتري (فان قلت) هل يصح ربح عبدك وخسرت جارك بتلك على الاسناد المجازي (قلت) نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسدا وأنت تريد المقدم ان لم تقم حاله لم يصح (فان قلت) ذهب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فامعنى ذكر الال وبيع التجارة كأن تم مبيعة على الحقيقة (قلت) هذا من الصنعة البدعية التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تبقى باسكال لها وأخوات اذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة أو كثر ماء وورنقا وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البلد كأن أذني قلبه خطلا وان جعلوه كالجوار ثم رشحو ذلك روما التحقيق البلادة فدعوا قلبه أذنين وادعوا لها الخطل ليمثلوا البلادة بتمثيلا يلحقها ببلادة الجمار مشاهدة معاينة ونحوه

اليهم ففرع على أصول السنة بحسن ثمار فروعك في الجنة لا كما تفرع القديرية فانهم يحبون ولكن على أنفسهم اللهمنا الله الحقه... قى وأيدنا بالتوفيق \* قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى (قال محمود رحمه الله الشراء يستدعي بدل العوض الخ) قال اجد رحمه الله ومن هذا القبيل منع مالك رضى الله عنه أن يشتري احدى أوزنين مذبوحتين يختارها المشتري منهما لانه يعد مختارا لكل واحدة منهما

ولما رأيت النسر عرابا دابة \* وعشش في وكر به حاش له صدرى لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالعراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتننا كههم في أمه فنام الردين وان أدلت \* بعالمه باخلاق الكرام اذا الشيطان قصع في قفاها \* تنفقناه بالحبيل التوام أى اذا دخل الشيطان في قفاها استغفر جناه من نفاقته بالحبيل المثني المحكم يريد اذا حدثت وأساءت الخلق اجتمد نافي ازاله غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعاره لتقصيع أولام ضم اليه التنفق ثم الحبيل التوام

ثم بائعها بالآخرى فيدخله الربا وهو الذي يعبر عنه متأخرا ومحبا به بان من ملك أن ملك هل يعد مال كالأول وبالجملة فكذا من خير بين شئين عدمه متقلا على أحد القولين (قال محمود رحمه الله فان قلت ذهب أن شراء الضلالة بالهدى الخ) قال اجد رحمه الله وهذا النوع قريب من التميم الذي يمثله أهل صناعة البديع بقول النساء وان صخر التأمم الهداه \* كأنه علم في رأسه نار لما شبهته في الاهتداء به بالعلم المرتفع أتبع ذلك ما يناسبه ويحققه فلم تنفع بظهور الارتفاع حتى أضافت الى ذلك ظهور آخرها استعمال النار في رأسه

فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاء كله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم  
وتصوير الحقيقة (فان قلت) فإمعنى قوله فإر بحت تجارهم وما كانوا مهتدين (قلت) معناه أن الذي يطلبه  
التجاري متصرفاتهم شيئا سلامة رأس المال والربح وهو لا قد أضاعوا الطلبة معا لان رأس مالهم كان  
هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم الا الضلالة لم يوصفوا بأصابتهم بالربح وان ظفروا بما  
ظفروا به من الأغراض الدنيوية لان الضلال خاسر دأمر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قدر ببح وما كانوا  
مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر بما جاء بحقيقة صفتهم عقبها  
بضرب المثل زيادة في الكشف وتقييم البيان وضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر  
شان ليس بالحسنى في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى ترى الخيال في صورة المحقق  
والمتهوم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تكبوت للخصم اللدوقع لسورة الجامع الا اني ولا امرقا  
أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء  
والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال  
والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظم يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبهه وشبيه ثم قيل للقول السائر  
الممثل مضربه بمورد مثل ولم يضرب بأمثاله ولا رآه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة  
من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحجى من التغيير (فان قلت) ما معنى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً  
وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد ناراً حتى شبه أحد المثلين بصاحبه (قلت) قد استعير المثل استعارة الاسد  
للقدم للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم العجبية الشأن كحال الذي  
استوقد ناراً وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجبية  
ثم أخذ في بيان عجائبها والله المثل الاعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة أي  
صفتهم وشأنهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثله في الخير والشرفا شتموه منه صفة للعجب  
الشأن (فان قلت) كيف مثلت الجماعة بالواحد (قلت) وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي  
خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجوز وضع القائم موضع القائمين ولا نحو من الصفات أمران  
أحدهما أن الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملة وتكثر وقوعه في كلامهم ولا يكون مستطالاً بصلته  
حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحدف فخذوا ياء ثم كسرت ثم اقتصر وابه على اللام وحدها في أسماء  
الفاعلين والمفعولين والثاني أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون وانما ذلك علامة لزيادة الدلالة  
الأتري أن سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد أو قصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو الفوج  
الذي استوقد ناراً على أن المناقبة وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما  
شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارا  
وقوله ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاعها ومن أخواته وقل في  
الجبل اذا صعد وعلا و النار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير وهو تقيض الظلمة  
واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصداق  
ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية ويجوز أن تكون غير متعدية مسندة  
الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد ما كمن وأشياء ويعضده قراءة ابن أبي عمير  
ضاعت وفيه وجه آخر وهو أن يستمر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها  
على أن ما يزيد أو موصولة في معنى الامكنة وحواله نصب على الظرف وتأليفه للدوران والاطافة وقيل  
للعام حول لانه يدور (فان قلت) أين جواب لما (قلت) فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله بنورهم)  
والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الالباس للدال  
عليه وكان الحذف أولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد

فأر بحت تجارهم وما  
كانوا مهتدين مثلهم  
كمثل الذي استوقد ناراً  
فلما أضاعت ما حوله  
ذهب الله بنورهم

بما هو بالغ من اللفظ في أداء المعنى كأنه قبل فلما أضاءت ما حوله نجدت فيموا خابطين في ظلام متخبرين  
متخبرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار (فان قلت) فاذا قدر الجواب محذوفاً فم  
يتعلق ذهب الله بنورهم (قلت) يكون كلاماً مستأنفاً كأنهم لما شهب حالهم بحال المستوقد الذي طفت  
ناره اعتراض سائل فقال ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم أو يكون بدلا  
من جملة التمثيل على سبيل البيان (فان قلت) قدر جمع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فامر جمع في الوجه  
الثاني (قلت) مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع وأما جمع هذا الضمير وتوحيده في حوله فللمحمل على  
اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى (فان قلت) فامر معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله (ذهب الله بنورهم)  
(قلت) اذا طفت النار بسبب مما ويرى يح أو مطر فقد أطفأها الله تعالى وذهب بنور المستوقد ووجه آخر  
وهو أن يكون المستوقد في هذا الوجه مسبوقة وقد نار لا يرضاها الله ثم ما أن تكون ناراً مجازية كنار الفتنة  
والعداوة للسلام وتلك النار متقاصرة مدة أشتم لها قليلة البقاء ألا ترى الى قوله كلما أوقدوا ناراً للحرب  
أطفأها الله واما ناراً حقيقية أو قدما الغواة ليمتصوا بالاستضاءة بهم الى بعض المعاصي ويتهدوا بها في طرق  
الغيث فأطفأها الله وخيب أمانهم (فان قلت) كيف صح في النار المجازية أن توصف بضياء ما حوله  
المستوقد (قلت) هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تديره (فان قلت) هلا قيل ذهب الله بنورهم  
لقوله فلما أضاءت (قلت) ذكر النور أبلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بنورهم لا وهم  
الذهب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً والغرض ازالة النور عنهم رؤسا وطمسه أصلاً ألا ترى كيف ذكر عقيب  
(وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانطامسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف أتبعها  
ما يدل على أنها ظلمة مبهمه لا يترأى فيها سبحانه وهو قوله (لا يبصرون) (فان قلت) فلم وصفت بالاضاءة  
(قلت) هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل ويريج الضلالة عصفه ثم تحفت ونار العرق مثل لزوة  
كل طماح والفرق بين أذبه وذهب به أن معنى أذبه أزاله ووجهه ذاهبا ويقال ذهب به اذا استخبه  
ومضى به معه وذهب السلطان بما له أخذه فلما ذهبوا به اذا ذهب كل الله بما خلق ومنه ذهبت به الخلاء  
والعنى أخذنا الله نورهم وأمسكه وما عسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وقرأ اليماني أذهب الله  
نورهم وترك بمعنى طرح وخلي اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك ظبي ظله فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى  
صير فيجري مجرى أفعال القلوب كقول عنتره \* فتر كته جزر السباع ينشئه \* ومنه قوله وتركهم في  
ظلمات أصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزأين والظلمة عدم النور وقيل عرض بنا في النور  
واشتقاقها من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لانها تستد البصر وتمتع الرؤية وقرأ الحسن  
ظلمات بسكون اللام وقرأ اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك  
المطرحة الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لامن قبيل المقدر المنوي كأن الفعل غير متعد أصلاً نحو يعمهون  
في قوله ويذره في طغيانهم يعمهون (فان قلت) فيم شهب حالهم بحال المستوقد (قلت) في أنهم غب  
الاضاءة خبطوا في ظلمة وتو رطوا في حيرة (فان قلت) وأين الاضاءة في حال المنافق وهل هو أبدا الا حائر خابط  
في ظلمة الكفر (قلت) المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتاع بالكلمة المجرأة على ألسنتهم ووزاء استضاءتهم  
بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمى بهم الى ظلمة كخط الله وظلمة العقاب السرمد ويجوز أن يشبه بذهاب  
الله بنور المستوقد اطلاع الله على أسرارهم وما اختصوا به بين المؤمنين وأسموا به من سمى النفاق والوجه  
أن يراد الطبع لقوله (صم بكم عبي) وفي الآية تفسير آخر وهو أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى  
عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروا وطبع  
بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركها يا هم في الظلمات وتكبير النار للتعظيم \* كانت حواسهم سليمة  
ولكن لما استدوا عن الاضائة الى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وأن ينظروا وبتصروا بعيونهم  
جعلوا كأنما يفت مشاعرهم وانتقضت بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك كقوله

وتركهم في ظلمات  
لا يبصرون صم بكم  
عبي فهم

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به \* وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

\* اصم عساؤه سميع \*

اصم عن الشيء الذي لا يريده \* واسمع خلق الله حين ارى يد  
فاصممت عـ را واعينته \* عن الجود والفخر يوم الفخار

(فان قلت) كيف طر يقته عند علماء البيان (قلت) طر يقته قولهم هم ليموت للشيعان وبحور للاسحقاء الا  
ان هذا في الصفات وذلك في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رأيت  
ليونثا ولقيت صمعا عن الخير ودجا الاسلام واضاء الحق (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت)  
مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة  
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام مخلوعا عنه صالحا لان برادبه المنقول عنه والمنقول اليه لولا  
دلالة الحال أو نحو الكلام كقول زهير

لدى أسد سكاى السلاح مقذف \* له ليد أظفاره لم تقلم

ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا قال أبو تمام

ورصد حتى يظن الجهول \* بأن له حاجة في السماء

ولبعضهم لا تحسبوا أن في سر باله رجلا \* ففيه غيث وليث مسيل مشيل

وليس لقائل أن يقول طوى ذكرهم عن الجملة بخذف المبتدأ فأتسلى بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم  
المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج

أسد على وفي الحروب نعامه \* فتخاء تنفر من صفيرا الصافر

لا يرجعون أو كصيب

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودون الى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها تسجيلا عليهم  
بالطبع أو أراد أنهم بمنزلة المتخيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يرجعون ولا يدرون أية قدمون أم  
يتأخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدؤا منه \* ثم نبي الله سبحانه في شأنهم يتمثل آخر ليكون كشفا لحالهم  
بعد كشف وايضا حاجب ايضاح وكما يجب على البليغ في مظان الاجال والايجاز أن يجمع ويوزج فكذلك  
الواجب عليه في موارد التفصيل والاشباع أن يفصل ويشبع أنشدا الجاحظ

ترمون بالخطب الطوال وتارة \* وحى الملاحظ خيفة الرقباء

ومما نرى من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور  
وما يستوى الاحياء ولا الاموات والأتري الى ذى الرمة كمف صنع في قصيدته

أذاك أم غش بالوشى أكرعه \* أذاك أم خاضب بالسعي مرتعه

(فان قلت) قد شبه المناق في التمثيل الأول بالمستوقد ناروا واطهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتقاعه بانقطاع  
النار فاذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب والظلمات وبالبرق وبالصواعق (قلت) لقائل أن يقول  
شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيها به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما  
فيه من الوعد والوعيد بالبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الاسلام  
بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقومها ما القوا (فان  
قلت) هذا تشبيه أشياء بأشياء فأين ذكر المشبهات وهل اصرح به كما في قوله وما يستوى الاعمي والبصير والذين  
آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسمى وفي قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبوا يابسا \* لدى وكرها العناب والحشف البالي

(قلت) كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوى البحران هذا  
عذب فرات سائح شرابه وهذا ملح أجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل  
والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يخطونه أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف

لواحد واحد شئ بقدر شبهه به وهو القول والفعل والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا  
بعضها من بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذلك فتشبهها بظواهرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبهه  
كيفية حاصله من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيا واحدا بأخرى مثلها كقوله تعالى مثل  
الذين حملوا التوراة الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جعلها بما معهم من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحجار  
في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوي الخالطين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من  
الأوقار لا يشعرون ذلك إلا بما يرتد فيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من  
السماء المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الحضر فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعرضها ببعض  
ومعيرة شيا واحدا فلا كذلك لما وصف وقوع المناقنين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الخيرة والهدى شبهت  
حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعدا يقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء في  
اللغة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق (فان قلت) الذي كنت تقدره في المقرق من التشبيه من  
حذف المضاف وهو قولك أو كمثل ذوى صيب هل تقدر مثله في المركب منه (قلت) لولا طلب الرجوع في قوله  
تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ما رجع اليه لكانت مستغنيا عن تقديره لاني أراعي الكيفية المنتزعة من  
مجموع الكلام فلا على أولى حرف التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به أم لم يله الأثرى الى قوله انما مثل الحياة الدنيا  
الآية كيف ولي السماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالسماء ولا مفرد آخر يتحمل لتقديره ومما هو بين في  
هذا قول لبيد وما الناس الا كالديار وأهلها \* بهايوم حلوها وغدوا بل اقع

لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم  
عنها وزكها اخلاء خاوية (فان قلت) أي التمثيلين أبلغ (قلت) الثاني لانه أدل على فرط الخيرة وشدة الأمر  
وظلاعته ولذلك أخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الالهون الى الاغلاظ (فان قلت) لم عطف أحد التمثيلين  
على الآخر بحرف الشك (قلت) أوفى أصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي  
في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سيرين تريد أنهما سمان في استصواب أن يجالسا ومنه قوله  
تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا أي الآثم والكفور وتساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله أو  
كصيب معناه أن كيفية قصة المناقنين مشبهة لكيفية هاتين القصتين وأن القصتين سواء في استقلال كل  
واحدة منهما بوجه التمثيل فبأتم ما مثلتها فأنت مصيب وان مثلتها بما جعمها فكذلك والصيب المطر الذي  
يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا قال الشماخ \* وأصحهم دان صادق الرعد صيب \*  
وتكبير صيب لانه أريد نوع من المطر شبه يدهائل كما نكرت النار في التمثيل الا قول \* وقرى كصائب وأنصيب  
أبلغ \* والسماء هذه المظلة وعن الحسن أنها موج مكفوف (فان قلت) قوله (من السماء) ما الفائدة في  
ذكره والصيب لا يكون الا من السماء (قلت) الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معرفة فني أن يتصوب من سماء  
أي من أفق واحد من بين سائر الافاق لان كل أفق من آفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطبقات سماء في  
قوله وأوحى في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله \* ومن بعد أرض بيننا وسماء \* والمعنى أنه غمام مطبق  
أخذ باق السماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتكثير أم ذلك بأن جعله مطبقا  
وفيه أن السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ما ه لا كزعم من يزعم أنه يأخذ من البحر ويؤيده قوله  
تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد (فان قلت) سم ارتفع (ظلمات) بالظرف على  
الاتفاق لاعتماده على موصوف \* والبرق الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب  
وتنفض اذا حدثها الرياح فتصوت عند ذلك من الارتعاد \* والبرق الذي يلعب من السحاب من برق الشئ  
بريقا ذالمع (فان قلت) قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يلحون أن يراد به السحاب أو المطر فأيهما أراد  
فان ظلماته (قلت) أما ظلمات السحاب فاذا كان أصحهم مطبقا فظلماته محتمة وتطبيقه مضمومة اليها مظلمة  
الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكافئه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل (فان قلت)

من السماء فيه ظلمات  
ورعد وبرق



\* قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم الآية (قال مجود رحمه الله فان قلت المجمعول من الاصابع ٣٥ في الاذن رؤسها الخ) قال أحمد

رحمه الله لان فيه اشعارا بانهم يبالغون في ادخال أصابعهم في آذانهم فوق العادة المعتادة في ذلك فرارا من شدة الصوت (قال مجود رحمه الله فان قلت فالاصبع التي تسد بها الاذن الخ) قال أحمد رحمه الله لا ورود هذين السؤالين \* أما الأول فلانه غير لازم ان يسدوا في تلك الحالة بالسبابة ولابد فانها حالة حيرة ودهش فأى اصبع اتفق أن يسدوا بها فعلا غير معرجين على ترتيب

كيف يكون المطر ما كانا للبرق والرعد وانما كانهما السحاب (قلت) اذا كانا في أعلاه ومصبه زملمتسبن في الجملة به فهم فيه الأترالك تقول فلان في البلد وما هو من الأفي حيز يشغله جرمه (فان قلت) هلا جمع الرعد والبرق أخذوا بالابلق كقول البحري يا عارضاتنا فاعبروده \* يختمال بين بروقه ووروده وكما قيل ظلمات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد العينان ولكنها ما كانا مصدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعدا ووبرق برقاروعى حكم أصلهما ما أن ترك جمعهما وان أراد بمعنى الجمع والثاني أن يراد الحدثنان كأنه قيل وارعدوا وبارقوا وانما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داخبة ورعدا صاف وبرق خاطف \* وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب كما قال أوهـم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه الأترى الى حسان كيف عول على بقاء معناه في قوله

يسقون من ورد البريض عليهم \* بردى يصفق بالرحيق السلسل

حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى ولا محمل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن فائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف أبصارهم (فان قلت) رأيس الاصبع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل أنا ملهم (قلت) هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاعسلوا وجوهكم وأيديكم فاقطعوا أيديهم ما أراد البعض الذي هو الى المرفق والذي الى الرسغ وأيضا في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الايمانل (فان قلت) فالاصبع التي تسد بها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص (قلت) لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى با آداب القرآن الأترى انهم قد استبشعوا فكنوا عنها بالمسحة والسباحة والمهلهلة والدعاة (فان قلت) فهلا ذكر بهض هذه الكنايات (قلت) هي الفاظ مستعذبة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وانما أحدها بعد وقوله (من الصواعق) متعلق بجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاء من العيمة والصاعقة قصفة رعدت تنقض معها شقة من نار قالوا تنقذ من السحاب اذا اصطكت أحراره وهي نار لطيفة جديدة لا تعرب شئ الأنت عليه الأناهم احدتها سير بهما الخود يحكي أنها سقطت على نخلة فأحرقت نحو النصف ثم طفت ويقال صعقت الصاعقة اذا أهلكته فصعق أي مات اما بشدة الصوت أو بالاحراق ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا وقرا الحسن من الصواعق وليس بقلب للصواعق لان كلا البناءين سواء في التصرف واذا استويا كان كل واحد بناء على حياله الأترالك تقول صعقه على رأسه وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ونظيره جبذني جذب ليس بقلبه لاستوائهما في التصرف وبنائها ما أن يكون صفة لقصة الرعد أو للبرق والثناء مبالغة كما في الراوية أو مصدر كالكاذبة والعافية \* وقرا ابن أبي ليلي حذار الموت وانتصب على أنه مفعول له كقوله \* وأغفر عوراء الكرم ادخاره \* والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة \* واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت الحماط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض لا محل لها والخطف الاخذ بسرعة وقرا مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح أفصح وأعلى وعن ابن مسعود يخطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء وأصله يخطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء والخاء وعن زيد بن علي يخطف من خطف وعن أبي يخطف من قوله ويخطف الناس من حولهم (كبا أضاء لهم) استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارقي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدة على أصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التخبر والجهل بما يتنون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم أنتهز وتلك الخفقة فرصة نغطوا وخطوات يسيرة فاذا خفي وقتر لمعانه بقوا واقفين متقدين عن الحركة ولو شاء الله لزدني قصف الرعد فأصمهم أو في ضوء البرق فأعماهم وأضاء امامه مدبني كلما نور لهم عشى ومسلكا أخذوه

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذار الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم

معتاد في ذلك فذكر مطلق الاصابع أدل على الدهش والخيرة أو فلعلهم يؤثر في هذه الحال سد آذانهم بالوسطى لانها أصم للاذن وأجيب للصوت فلم يلزم اقتصارهم على السبابة وأما السؤال الثاني ففرع على الأول وقد ظهر بطلانه وأيضا ففيه مزيد ركازة اذ الغرض تشبيهه حال المنافقين بحال أمثالهم من ذوى الخيرة فكيف يليق أن يكتفى عن أصابعهم بالمسحات ولعل ألسنتهم ما سحت

الله قطم اذا كان الغرض من التمثيل تصوير المعاني في الاذهان تصورا محسوسات فذلك خليق بذكر الصرايح واجتناب الكنايات والرموز

قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير (قال مجود رحمه الله وفي الاشياء ما لا تعلق به للقادر كما يستحيل الخ) قال أجد رحمه الله الذي أوردته  
خطأ على الاصل والفرع أما على الاصل فلان الشيء لا يتناول الموجود عند أهل السنة وأما على الفرع فلا ناوان فرعا على معتقد  
القدرية والشيء عندهم ٣٦ انما يتناول الموجود والمعدوم الذي يصح وجوده فلا يتناول المستحيل اذا على هذا التفرع فإبراهه

والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كالمع لهم (مشوا) في مطرح نوره وملقى ضوئه وبعضه قراءة ابن أبي  
عملة كإضاءة لهم والمشى جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو وسعي فاذا ازداد فهو عدو (فان قلت) كيف  
قبل مع الاضائة كلما ومع الاظلام اذا (قلت) لانهم حراس على وجود ما هم مهم به معقود من امكان المشى وتأنيبه  
فكلاما صادقا ومنه فرصة انتهز وهو وليس كذلك التوقف والتجسس \* وأظلم يحتمل أن يكون غير متعد وهو  
الظاهر وأن يكون متعد يانقولان من ظلم الليل وتشهد له قراءة بن يدين قطيب أظلم على ما لم يسم فاعله وجاء  
في شعر جيب بن أوس هما أظلمتا حتى نمت أجليا \* ظلامهم ما عن وجه أمر دأشب

وهو وان كان محذولا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الأثرى الى  
قول العلماء الدليل عليه بيت الجاسية فمقنتعون بذلك لو ثوبهم بروايتهم واتقانه ومعنى (قاموا) وقفوا ونبهوا  
في مكانهم ومنه قامت السوق اذ ارتدت وقام المساء جد \* ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى  
ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثرت هذا الخذف في شاء وأراد لا يكادون يبرزون  
المفعول الا في الشيء المستغرب كتحقيق قوله \* فلو شئت أن أبكي دما لك كميته \* وقوله تعالى لو أنزلنا أن نتخذ لهم  
لا نتخذناهم من لدنا ولو أراد الله أن يتخذ ولدا وأراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقتل سيف الرعد وأبصارهم  
بوميض البرق \* وقرأ ابن أبي عمير لا يذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم \* والشيء ما صح أن  
يعلم ويخبر عنه قال سيبويه في ساقية الباب المترجم بباب مجارى أو احوال كالم من العربية وانما يخرج التأنيت  
من التذكير الأثرى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أن كرهوا ما أنشئ والشيء منذ كرهوه  
أعم العام كما أن الله أخص الخاص بيجرى على الجسم والعرض والقدم تقول شئ لا كالأشياء أى معلوم  
لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال (فان قلت) كيف قيل (على كل شئ قدير) وفي الاشياء ما لا تعلق به  
للقادر كالمستحيل وفعل قادرا خ (قلت) مشروط في حد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل  
مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كما هافكا أنه قيل على كل شئ مستقيم قدير ونظيره فلان أمير على  
الناس أى على من وراءهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس وأما الفعل بين قادرين فمختلف  
فيه (فان قلت) ثم اشتقاق القدير (قلت) من التقدير لانه يقع فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به  
عن العاجز \* لما عد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم  
ومصارف أمورهم وما اختلفت به كل فرقة مما سب عدوها وشقيها ومحظيها عند الله وبرديها أقبل عليهم  
بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله يا ك نعبدوا يا ك نستعين وهو فن من الكلام حزل فيه هز  
وتحريلك من السامع كما أنك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصت  
عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان من حقلك أن تلزم الطريقة الحميدة في مجارى  
أمورك وتستوى على جادة السداد في مصادرك ومواردك نهنه بالانتقال نحوه فضل تنبيهه واستدعت اصغاه  
الى ارشادك زيادة استدعاء أو وجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازا من طبعه ما لا يجده اذا استمرت  
على لفظ الغيبة وهكذا الاقتنان في الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الأذان للاستماع  
و يستهش النفس للقبول \* وبلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة أن كل شئ نزل فيه بأية الناس فهو  
مكى وبأية الذين آمنوا فهو مدنى فقوله (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب لمشركى مكة ويا حرف وضع  
في أصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل عن يناديه وأماندء القريب فله أى والهزمة ثم استعمال في مناداة

أياه نقضا غير مستقيم  
على المذهبين وأما  
المقدورين قادرين فانها  
ورطة انما يشناق إليها  
القدرية الذين يعتقدون  
أن ما تعلق به قدرة  
العبد استحال أن يتعلق  
به قدرة الرب اذ قدرة  
العبد خالقة فيستغنى  
الفعل بها عن قدرة  
خالق آخر تعالى الله عما  
يشركون علوا كبيرا  
وأما أهل السنة فالقادر  
الخالق عندهم واحد  
وهو الله الواحد الاحد  
فتتعلق قدرته تعالى

مشوا فيه واذا أظلم علمهم  
قاموا ولو شاء الله لذهب  
بسمعهم وأبصارهم ان  
الله على كل شئ قدير  
يا أيها الناس اعبدوا ربكم  
بالفعل فيخالقه ويتعلق  
به قدرة العبد تعلق  
اقتران لا تأثير فلذلك  
لم يخلق مقدورين  
قادرين على هذا التفسير  
وقد خشى الزمخشري  
في أدراج كلامه هذا  
سلب القدرة القدمة  
وسجدها وجعل الله  
تعالى قادرا بالذات  
لا بالقدرة دس ذلك  
تحت قوله وفي الاشياء

ما لا تعلق به لذات القادر ولم يقل لقدرة القادر فليتفن لدنائه ولم من ضلالة استدسها في هذه المقالة والله الموفق \* فان  
قيل أيها الاشعرية اذا كان الشيء عندكم هو الموجود فما معنى القدرة عليه بعد وجوده وبقائه والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين ان الله  
على كل شئ قدير \* قلنا القدرة تتعلق بمقدورها فتوجد به فيكون حتمتها شأنا فلما كان ما ل ما تعلق به القدرة الى الشيء حتما صرح اطلاق  
الشيء عليه وهو من وادى من قتل قتيلا فله سلبه واذا سمو الشيء باسم ما يؤول إليه غالبا فيؤول إليه حتما أجد

من سها وغفل وان قرب تنز يلاه منزلة من بعد فاذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأ كيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا (فان قلت) فما بال الداعي يقول في جواره يا رب ويا الله وهو أقرب اليه من جبل الورد وأسمع به وأبصر (قلت) هو استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفي وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقرين هضم النفس واقرار اعليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله \* وأي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما أن ذو والذي وصلتان الى الوصف بأسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم مفتقر الى ما يوضحه ويريل ابهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء الذي يعمل فيه حرف النداء هو أي والاسم التابع له صفة كقولك يا زيد الظريف الا أن أبا الاستقلال بنفسه استقلال زيد فلم ينقل من الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التأ كيد والتشديد وكلمة التنبية المضمحة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معا صفة حرف النداء وما كان نداء كيد معناه ووقوعها عوضا عما يستحقه أي من الاضافة (فان قلت) لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره (قلت) لاستقلاله بأوجه من التأ كيد وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عبادة من أوامره ونواهيه وعظائمه وزواجره ووعدته ووعدته واقتصاص أخبار الامم الدارحة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويعملوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآ كيد الا ببلغ (فان قلت) لا ينبغي لو الامر بالعبادة من أن يكون متوجها الى المؤمنين والكافرين جميعا أو الى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة والحسن المؤمنون عابدون ربهم فكيف أمر وابعاهم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل

فلو اني فعلت كنت كمن تسب\* آله وهو قائم أن يقوما

وأما الكفار فلا يعرفون الله ولا يقرون به فكيف يعبدونه (قلت) المراد بعبادة المؤمنين ازيد اياهم منها واقبالهم وثباتهم عليها وأما عبادة الكفار فشر وط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الرضوخ والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم ينقل الابيه وكان من لوازمه على أن مشركي مكة كانوا يعترفون الله ويعترفون به ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (فان قلت) فقد جعلت قوله اعبدوا متناولا شيئين معا الامر بالعبادة والامر بازيد اياها (قلت) الازيد اياها من العبادة عبادة وليس شيئا آخر (فان قلت) ربكم ما المراد به (قلت) كان المشركون معتقدين ربو يمين ربو بية الله وربو بية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والالهة التي كانوا يسمونها أربابا وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موصحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة حوت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة الا أن الاول أوضح وأصح والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق الخلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وقرأ أبو عمر وخلقكم بالادغام \* وقرأ أبو السميعة وخلقكم من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم وهي قراءة مشككة ووجهها على اشكالها أن يقال أقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تأ كيدا كما أقحم جري في قوله \* يا تيم تيم عدى لا بألكم \* تيم الثاني بين الاول وما أضيف اليه وكما حمهم لام الاضافة بين المضاف والمنضاف اليه في لا بألكم \* ولعل للترجي أو الاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر أو يخشى لعل الساعة قريب ألا ترى الى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كرم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة تجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به قال من قال ان لعل يعني كى ولعل لا تكون بمعنى كى وليكن الحقيقة ما أقيمت اليك وأيضا في دين الملوك وما عليه أو ضاع أمرهم ورسولهم أن يقتصر وافي مواعدهم التي يوطنون أنفسهم على انجازها على أن يقولوا عسى ولعل ونحوه ما من الكلمات أو يخيلوا ان حاله أو يظفروا منهم بالمرارة أو الابتسامه أو النظره الخلوفاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم

الذي خلقكم والذين من قبلكم

لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات

قوله تعالى لعلكم تتقون (قال محمود رحمه الله لعل واقعة في الآية موقع المجاز الخ) قال أجمد رحمه الله كلام شديد الاقوله وأراد منهم التقوى والخير فانه كلام أبرزه على قاعدة القدرية والصحيح والسنة ان الله تعالى أراد من كل أحد ما وقع منه من خير وغيره ولكن طلب الخير والتقوى منهم أجمعين والطلب والامر عند أهل السنة مبين للإرادة اللهم معنا الله صواب القول وسداده (قال محمود رحمه الله فان قلت فهلا قيل تعبدون الخ) قال أجمد رحمه الله كلام حسن الاقوله خالقكم للاستيلاء على أقصى غايات العبادة فانه مفرغ على تلك النزعة المتقدمة آنفا والعبارة المحررة في ذلك على قاعدة السنة أن يقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم على حالة من حقم معها أن تستولوا على أقصى غاية العبادة وهي التقوى لمساكب فيكم من العقول وبينه

يبقى للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملوكة ذي العز والكبرياء أو يجيء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله بأياها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم (فان قلت) ففعل التي في الآية ما معناها وما موقعها (قلت) ليست مما ذكرناه في شيء لأن قوله (خلقكم) لعلكم تتقون لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تقواهم لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وجهه على أن يخلقهم راجين للتقوى ليس بسد يد أيضا ولكن لعل واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لأن الله عز وجل خلق عباده ليتعبدوا لهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة في أقدارهم وتكليفهم وهداهم للتجدين ووضع في أيديهم زمام الاختيار وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا لئلا يترجأ أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرغبي بين أن يفعل وأن لا يفعل ومصادقه قوله عز وجل ليلوكم أيكم أحسن عملا وانما يلوو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختيار بناء أمرهم على الاختيار (فان قلت) كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم (قلت) لم يقصر عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على إرادتهم جميعا (فان قلت) فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدا أو اتقوا المذمومين ليتقوا ليتقوا طرعا للنظم (قلت) ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تناقض النظم وانما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على أقصى غايات العبادة كان أبعث على العبادة وأشد الزامها وأثبت لها في النفوس ونحوه أن تقول لعلكم لا تحصل خريطة الكتب فإما مكتك بمعنى الاجراء الانتقال ولوقلت لعل خرائط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع \* \* \* تقدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم أحياء قادرين أولا لانه سابقه أصول النعم ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرها ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة هرصه المسكن ومثقله ومفترشه ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطبقة على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلدة والمطلبة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها أشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبي آدم ليكون لهم ذلك معتبرا ومتسليا لقالى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة بتعرفونها فبقا لونها بلازم الشكر ويتفكرون في خلق أنفسهم ثم خلق ما فوقهم وتحتهم وأن شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على إيجاد شيء منها فبما يقنوا عند ذلك أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعوا المخلوقات له أنداد أو هم يعلمون أنها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر والموصول مع صلته اما أن يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم أو على المدح والتعظيم واما أن يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح \* \* \* وقرأ يزيد الشامي بساطا وقرأ طحمة مهادا ومعنى جعلها فراشا وساطا ومهاد للناس أنهم يقعدون عليها وينامون ويتقبلون كما يتقبل أحدكم على فراشه وساطه ومهاده (فان قلت) هل فيه دليل على أن الارض مسطحة وليس بكروية (قلت) ليس فيه إلا أن الناس يقترشونها كما يفعلون بالفراش وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالأقراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها واذا كان متسهلا في الجبل وهو وتدم من أوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض أسهل \* \* \* والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان أوقبه أو خبأه أو طرافا وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباءا جديدا \* \* \* (فان قلت) \* \* \* ما معنى اخرج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته (قلت) المعنى أنه جعل الماء سبيبا في خروجها ومادة لها كما الفحل في خلق الولد وهو قادر على أن ينشئ الاجناس كلها بلا أسباب ولا مواد كما أنشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدرجاتها من حال الى حال ونافلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجتد فيها الملائكة والنظار بعيون الاستبصار من عباده عبرا وأفكارا صالحة وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بقته من غير تدرج ومرتبة \* \* \* ومن في (من الثمرات)

للتبعض بشهادة قوله فأخر جنباه من كل الثمرات وقوله فأخر جنباه ثمرات ولان المنكرين أعنى ماء ورزقا  
 بكتفانه وقد قصد بتكبيرهما معنى البعوضة فكأنه قيل وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخر جنباه بعض  
 الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر  
 جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز أن تكون للبيان كقولك أنفقت من الدراهم ألفا (فان  
 قلت) فم انتصب (رزقا) قلت ان كانت من التبعض كان انتصابه بأنه مفعول له وان كانت مبينة  
 كان مفعولا لا خرج (فان قلت) فالثمر المخرج بماء السماء كثير جرم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار  
 قلت) فيه وجهان أحدهما أن يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت ثمرة بستانه تريد  
 ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقربة المدرة وانما هي مدر مرتلاح والثاني أن الجموع  
 بتعاور بعضهما وقع بعض لانتقائهما في الجمعية كقوله كم تر كوا من جنات وثلاثة قروء وبعض الوجه الاول  
 قراءة محمد بن السميع من الثمرة على التوحيد و (لكم) صفة جارية على الرزق ان أرديه العين وان جعل اسما  
 للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا يا كم (فان قلت) بم تعلق (فلا تجعلوا) قلت) فيه ثلاثة أوجه أن  
 يتعلق بالامرأى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له (أندادا) لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ندا  
 ولا شريك أو يامل على أن ينتصب تجعلوا انتصاب فاطع في قوله عز وجل لعلى يبلغ الاسباب أسباب  
 السموات فاطع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم أى خلقكم لكي تتقوا وتحذروا عقابه فلا تشبهوه  
 بخلقه أو بالذي جعل لكم اذارفته على الابتداء أى هو الذى خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة  
 الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانما المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوى قال جرير

أتيا تجعلون الى ندا \* وما نيم لذي حسب نديد

ونادى الرجل خالفته وناقرته من ندى ندودا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ندى ولا ضدنى ما بسد مسده ونفى  
 ما ينافيه (فان قلت) كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون أنها  
 تخالف الله وتناويه (قلت) لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة  
 مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ التمدشع عليهم واستقطع  
 شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ندق وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق  
 دين قومه  
 أربا واحدا أم ألف رب \* أدين اذا تقسمت الامور

وقرأ محمد بن السميع فلا تجعلوا لله ندا (فان قلت) ما معنى (وانتم تعلمون) قلت) معناه وحالكم  
 وصفتمكم أنكم من جهة تميزكم بين الصحيح والفساد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة  
 في التدبير والدهاء والقطنة بمنزل لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا كانوا الحرام من قريش  
 وكنانة لا يضطلي بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل  
 وانتم من أهل العلم والمعرفة والتواضع فيها كدأى أنتم العرافون المميزون ثم انما أنتم عليه في أمرد بانتم من  
 جعل الاصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن تقدر وانتم تعلمون أنه لا مماثل أو وانتم  
 تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وانتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل  
 من ذلكم من شئ \* لما احتج عليهم بما ثبت بالوحدانية وبحقها وببطل الاشراك ويهدمه وعلم الطريق الى  
 اثبات ذلك وتصحيحه وعرفهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنعم عليه من معرفته وتميزه عطف  
 على ذلك ما هو الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن منجزه وأراهم  
 كيف يتعرفون أنهم عند الله كما يدعى أم هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى أن يحزروا أنفسهم  
 ويدوقوا طباعهم وهم أبناء جنسه وأهل جلدته (فان قلت) لم قيل (مما نزلنا) على لفظ التنزيل دون  
 الانزال (قلت) لان المراد النزول على سبيل التدرج والتخييم وهو من محازة لسكان التحدى وذلك أنهم  
 كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا فجاء سورة بعد سورة

رزقا لكم فلا تجعلوا لله  
 أندادا وانتم تعلمون وان  
 كنتم في ريب مما نزلنا  
 على عبدنا فأتوا بسورة  
 لكم من البواعث على  
 تقواه فكان جديرا بكم  
 أن لا تدعوا من جهدكم  
 في التقوى شيئا

وآيات غيب آيات على حسب النوازل وكفاها الحوادث وعلى سنان ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفردا حينما غشنا وشيا فحسب ما يعين لهم من الاحوال المتحددة والخاصات الساخنة لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناثر بجموع خطبه أو رسائله ضربة فلو أنزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة تفقيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فها تروا انتم نوبة واحدة من نوبه وهما النجى ما فرادى من نجومه سورة من أصغر السور أو آيات شتى مفتريات وهذه غاية التكبىك ومنتهى ازاحة العمل وقريئى على عبادنا يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواو هان كانت أصلا فاما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيا لها كالبلد المستورا ولانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة

وله طحّاب وقدسورة \* في المجد ليس غرابها عطار

لا حد معين لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار أول فقرة شأنها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واولها منقلبة عن همزة فلائها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضيلة منه (فان قلت) ما فائدة تفصيل القرآن وتقطعه سورة (قلت) ليست الفائدة في ذلك واحدة ولا مرما أنزل الله التوراة والانجيل والزبور وسائر ما أوحاه الى أنبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوت المصنفون في كل فن كتبهم أو بابا موشحة الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبى وأختم من أن يكون بيانها واحدا ومنها أن القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهزل لطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم أنه قطع ميلا أو طوي فرسخا وانتهى الى رأس يريد نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القراء القرآن أسبعا وأجزاء وعشورا وأنجاسا ومنها أن الحافظ اذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فعظم عنده ما حفظه ويحبل في نفسه ويعتبط به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران حذقنا ومن ثمة كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحق المعاني وتتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع (من مثله) متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ولعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد (فان قلت) وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل (قلت) معناه فأتوا بسورة مما هو على صفة في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأتوا من هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو ميال يقرأ الكتاب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول القبعثرى للبحاج وقد قال له لاجلنك على الادهم مثل الاميرجل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحد يجعله مثلا للبحاج وورد الضمير الى المنزل أو وجه لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان القرآن حدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الاساليب والكلام مع رد الضمير الى المنزل أحسن ترتيبا وذلك أن الحديث في المنزل لافي المنزل عليه وهو مسوق اليه ومر بوط به فحقه أن لا يقل عنه برد الضمير الى غيره ألا ترى أن المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فها تروا انتم نبذا مما يماثله ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فها تروا قرأنا من مثله ولانهم اذا خوطبوا جميعا وهم الجم الغفير بأن يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدى من أن يقال لهم ليأت واحد آخر نحو ما أتى به هذا الواحد ولان هذا التفسير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم)

من مثله وادعوا شهداءكم  
 \* قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية (قال محمود رحمه الله الضمير يحتمل عوده لما نزلناه الخ) قال أحمد رحمه الله ومعنى هذا الترجيح ان المتحدى عليهم في النفس غير الواجه جملة المخاطبين أي انهم باجتماعهم ومظاهرة بعضهم بعضا عجزة عن الاتيان بطائفة منه واما على التفسير المرجوح فهم مخاطبون بان يعينوا واحدا منهم يكون معارضا للمتحدى بأنه يأتي بمثل ما أتى به أو يعضه ولا شك ان عجز الخلاق اجمعين ايهى من عجز واحد منهم ويشهد لربحان الاول قوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الذي الحقير ودون الكتب إذا جمعها لأن جمع الأشياء أدنا بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك إذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا أصله خذ من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والر تب فقبل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعذوة وقد را آه بالثناء عليه أنادون هذا وفوق ما في نفسك وأتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمة \* يا نفس مالك دون الله من وافي \* أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يبق غيره (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهداءكم فان علقته بشهداءكم فعنا دعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى \* تريك القذى من دونها وهي دونه \* أي تريك القذى قدامها وهي قدام القذى لرقمها وعضائها وفي أمرهم أن يستظهروا بالجناد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التكميمهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثله وهذا من المساهلة وارتخاء العنان والاشعار بأن شهداءهم وهم مدارة القوم الذي هم وجوه المشاهد وفرسان المقاول والمناقلة تأتي عليهم الطبع وتجمع بهم الانسانية والانفة أن رضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فسادها واستقامة المحال الجلي في عقولهم احالته وتعلقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وان علقته بالدعاء فعنا دعوا من دون الله شهداءكم يعني لانستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعوه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على محمد دعوا وادعوا الشهداء من الناس الذين شهدتهم بينة تصحح بها دعاوى عند الحكام وهذا انجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وأن الحق قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد أنا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتناهي المعجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب أنه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقبل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبه أو ادعوا من دون الله شهداءكم يعني أن الله شاهدكم لانه أقرب اليكم من جبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق رواحلكم والجن والانس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى لانه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهداءكم فهو في معنى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية \* لما أرشدتهم إلى الجهة التي منها يعرفون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسره وامتنياز حقه من باطله قال لهم فاذالم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم أنه معجز عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعتد لمن كذب وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتخذي به معجزا والاحبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله (فان قلت) انتفاء آياتهم بالسورة واجب فهل لا يجوز دون أن الذي للشك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يساق القول معهم على حسب حساباتهم وطمعهم وأن المعجز عن المعارضة كان قبل التأميل كالمشكوك فيه لديهم لا تسلكهم على فصاحتهم واقترانهم على الكلام والثاني أن تهمكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالعلبة على من يقاويه ان غلبتكم لم أبق عليكم وهو يعلم أنه غالبه وبتيقنه تكلم به (فان قلت) لم عبر عن الايمان بالفعل وأي فائدة في تركه اليه (قلت) لانه فعل من الأفعال تقول أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفائدة فيه أنه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المسكني عنه ألا ترى أن الرجل يقول ضربت زيداً في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكحت به وبعد كفيات وأفعالا فتقول له بشما فعلت ولو ذكرت ما أبت عنه لاطال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الايمان إلى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال فان لم تأتوا بسورة من مثله (فان قلت) (ولن تفعلوا) ما محلها (قلت) لا محل لها لانها جمل اعتراضية (فان قلت) ما حقيقة لن في باب النبي (قلت) لا ولن أختان في نفي المستقبل إلا أن في لن تو كيدا وتشديدا

من دون الله ان كنتم  
صادقين فان لم تفعلوا  
ولن تفعلوا

تقول لصاحبك لا أقيم غدا فان أنكر عليك قلت ان أقيم غدا كما تفعل في أنا مقيم واني مقيم وهي عند الخليل  
 في إحدى الروايتين عنه أصلها أن وعند الفراء لا أبدلت ألفها نونا وعند سيبويه وأحدى الروايتين عن  
 الخليل حرف مقتضب لنا كمدني المستقبل (فان قلت) من أين لك أنه اخبار بالغيب على ما هو به حتى  
 يكون مجحزة (قلت) لانهم لو عارضوه بشيء لم يمنع أن يتواصفه الناس وبتنا قولوه إذ خفاء مثله فيما عليه مبني  
 العادة محال لاسيما والطاعنون فيها كثف عددا من الذين عنه تخين لم ينقل علم أنه اخبار بالغيب على ما هو  
 به فكان مجحزة (فان قلت) ما معنى اشتراطه في اتقاء النار اتقاء انماهم بسورة من مثله (قلت) انهم اذا لم  
 يأتمروا وتبين مجحزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه ثم  
 لم يوافقوا العناد ولم يتقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقبل لهم ان استبنتم الجحز فأتوا العناد فوضع  
 (فاتقوا النار) موضعه لان اتقاء النار لصيقة وضممه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من أتى النار ترك  
 المعادة ونظيره أن يقول الملك لحشمه ان أردتم الكرامة عندي فاحذروا مسخطي بر يد فأطعوني واتبعوا أمري  
 وافعلوا ما هو نتيجة حذرا للفظ وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي هو  
 من حلية القرآن وتحويل شأن العناد بانابة اتقاء النار من ابراهه في صورته مشيعا ذلك بتحويل صفة النار  
 وتفتيح أمرها وهو الوقود ما ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعت من العرب  
 من يقول وقدت النار ووقودا عاليا ثم قال والوقود أكثر والوقود الحطب وقصر أعيسى بن عمر الحمداني بالضم  
 تسمية بالمصدر كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز أن يكون مثل قولك حياة المصباح السليط أي ليست  
 حياته إلا به فكان نفس السليط حياته (فان قلت) صلة الذي والتي يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب  
 فكيف علم أولئك أن نار الآخرة توقد بالناس والحجارة (قلت) لا يمنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل  
 الكتاب أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم نارا  
 وقودها الناس والحجارة (فان قلت) فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وههنا معرفة  
 (قلت) تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نار موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها إلى  
 ما عرفوه أولا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (وقودها الناس والحجارة) (قلت) معناها أنها نار ممتازة عن  
 غيرها من النيران بانها لا تتقد إلا بالناس والحجارة وبأن غيرها ان أريد حراق الناس بها وأجاء الحجارة  
 أوقدت أو لا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه أو اجأؤه وتلك أعاذ الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس  
 ما يحرق ويحمي بالنار وبانها لا تفرط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل به ناراشتعلت وارفع لها  
 (فان قلت) أن نار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة (قلت) بل هي نيران  
 شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فانذرتكم  
 نار اتلظى ولعل لكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما أن لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء  
 لكل جنس بما يشاء من العذاب (فان قلت) لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا (قلت)  
 لانهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث نحتوها أصناما وجعلوها الله أندادا وعبدوها من دونه قال الله تعالى  
 انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله انكم وما تعبدون من دون  
 الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون  
 الله أنها الشفعاء والشهداء الذين يستنفعون بهم ويستدفعون المضار عن أنفسهم فكانهم جعلها الله عنداهم  
 فقرنهم بها سجدة في نار جهنم ابلاغاً في الالامهم واعراقاً في تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا  
 ذهابهم وقضيتهم عدة وذخيرة فشجروا بها ومنعوا من الحقوق حيث يحمي عليهم في نار جهنم فمكوى بها  
 جباههم وجنوبهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع  
 المشهود له بمعنى التنزيل (أعدت) هيئت لهم وجعلت عدة أعدائهم وقرأ عبد الله أعدت من العناد  
 بمعنى العدة من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع التهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة

فاتقوا النار التي وقودها  
 الناس والحجارة أعدت  
 للكافرين

قوله تعالى فاتقوا النار  
 التي وقودها الناس  
 الآية (قال محمود رحمه  
 الله هذه الآية نزلت  
 بالمدينة بعد نزول آية  
 التحريم بمكة الخ) قال  
 أحمد رحمه الله يعني  
 بالآية قوله تعالى  
 قوا أنفسكم وأهليكم نارا  
 وقودها الناس والحجارة  
 لكنني لم أقف على  
 خلاف بين المفسرين  
 ان سورة التحريم مدنية  
 وما اشتملت عليه من  
 القصة المشهورة أصدق  
 شاهد على ذلك فالظاهر  
 ان الزمخشري وهم في  
 نقله أنها مكية



التنشيط لاكتساب ما يراف والتبسيط عن اقرار ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم وأوعدهم بالعقاب  
 قفاه بشاره عماده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وجوها  
 من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب (فان قلت) من المأمور بقوله تعالى (وبشر) (قلت) يجوز أن  
 يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون كل أحد كما قال عليه الصلاة والسلام بشر المشائين الى المساجد  
 في الظلم بالنور التام يوم القيامة لم يأمر بذلك واحدا بعينه وانما كل أحد مأمور به وهذا الوجه أحسن وأجزل  
 لانه يؤذن بأن الامر لعظمه ونخامة شأنه محقق بأن يبشربه كل من قدر على البشارة به (فان قلت) علام عطف  
 هذا الامر ولم يسبق أمر ولا نهى بصح عطفه عليه (قلت) ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له  
 مشا كل من أمر أو نهى بعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على  
 جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيود والارهاق وبشر عمر بالعرف والاطلاق ولك أن تقول  
 هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذر واعقوبة ما جنتيم وبشر يا فلان بنى أسد باحساني اليهم  
 وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني للفعل عطف على أعادت والبشارة الاخبار بما يظهر  
 سرور المخبر به ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده اكرم بشرني بقدم فلان فهو حر وبشره فرادى عتق أو قلتم  
 لانه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقي ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا أخبروه  
 ومنه البشارة لظواهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من أوائل ضوئه وأما بشارتهم بعذاب أليم فن العكس  
 في الكلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأه وتألمه واعتماها كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل  
 ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فأعتبوا بالصائم والصالحه نحو الحسنه في جرحها مجرى الاسم قال الخطيبه  
 كيف الهجاء وما تنفك صالحه \* من آل لأم بظهور الغيب تأتيني

وبشر الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات أن لهم  
 جنات تجري من تحتها  
 الأنهار

والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس (فان قلت) أي فرق  
 بين لام الجنس داخله على المفرد وبينها داخله على المجموع (قلت) اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به  
 الجنس الى أن يحاط به وأن يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس  
 وأن يراد به بعضه الى الواحد منه لأن وزانه في تناول الجمع في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية  
 في جعل الجنس لافي وحدانه (فان قلت) فما المراد بهذا المجموع مع اللام (قلت) الجملة من الاعمال الصحيحة  
 المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف \* والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف  
 المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير تسقى جنة سهحقا أي تخلطوا والتركيب دائر على معنى الستر وكأنها  
 لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنة اذا ستره كأهنا ستره واحدة لفرط النفاها وسميت  
 دار الثواب جنة لما فيها من الجنان (فان قلت) الجنة مخلوقة أم لا (قلت) قد اختلف في ذلك والذي يقول  
 انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وتنجيها في لقرآن على نهج الاسماء الغالبة للاحققة بالاعلام  
 كالنبي والرسول والكتاب ونحوها (فان قلت) ما معنى جمع الجنة وتكثيرها (قلت) الجنة اسم لدار الثواب كلها  
 وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك  
 الجنان (فان قلت) أما يشترط في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح أن لا يحبطهما المكلف بالكفر  
 والاقدام على الكبائر وأن لا ينعدم على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا شرط ذلك (قلت) لما  
 جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاها وركز في العقول أن الاحسان  
 انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذ لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وأنه لا يبقى مع وجود مفسده  
 احسانا وأعلم بقوله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم لئن أشركت ليحبطن عملك  
 وقال تعالى للمؤمنين ولا تبغوا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم كان اشتراط حفظهما من  
 الاحباط والندم كالدخل تحت الذكر \* (فان قلت) كيف صورة جري الأنهار من تحتها (قلت) كما ترى  
 الأشجار النابتة على شواطئ الأنهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة تجري في غير أخذ وود وأنزه البساتين

وأكرمها منظر ما كانت أشجاره مظلمة والانهار في خلالها مطردة ولولا أن الماء الجارى من النعمة العظمى  
واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وان كانت آتق شئ وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب  
الارباحية والنشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان الانس الاعظم فائتسا والسرو والافرة فقودا وكانت كتماثيل  
لا أراح فيها اوصورا لحياة لها الماء الله تعالى بذكر الجنات مشقوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين  
على قران واحد كما يشين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعمتها \* والنهر الجرى الواسع فوق  
الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الميم ومدار التركيب  
على السعة واسناد الجرى الى الانهار من الاسناد المجازى كقولهم بنو فلان يطؤون الطريق ويصيد عليه يومان  
(فان قلت) لم نكتر الجنات وعرفت الانهار (قلت) أما تنكبر الجنات فقد ذكرنا ما تعرف الانهار فان براد  
الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجارى والتين والعنب وألوان الفواكه تشير الى الاجناس التى فى علم  
المخاطب أو براد أنهارها فتعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيئا أو يشار  
باللام الى الانهار المذكورة فى قوله فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه الآية \* وقوله  
(كلما رزقوا) لا يخلو من أن يكون صفة ثانية للجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مسندة لانه لما قيل  
أن لهم جنات لم يخل خلد السامع أن يقع فيه أشجار تلك الجنات أشباه ثمار جنات الدنيا أم اجناس أخرى لا تشابه  
هذه الاجناس فقيل ان ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا أى اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها  
الا الله (فان قلت) ما موقع (من ثمرة) (قلت) هو كقولك كلما اكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدت  
فوقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كأنه قيل كلما رزقوا من الجنات من أى ثمرة كانت من تفاحها أو رمانها  
أو غيرها وغير ذلك رزقا فالواذلك فى الاولى والثانية كلتاها لا ابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنات  
والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وتزويله تنزيل أن تقول رزقنى فلان فيقال لك من أين فتقول من  
بستانه فيقال من أى ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان وثمره بره أن رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير  
الجنات ثم جعل مقيدا بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاح الواحدة أو الرمان  
الفردة على هذا التفسير وإنما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر هو أن يكون من ثمرة يبا على منهاج  
قولك رأيت منك أسدا تريد أنت أسد وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة  
(فان قلت) كيف قيل (هذا الذى رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاضر عندهم فى الجنة هى ذات  
الذى رزقوه فى الدنيا (قلت) معناه هذا مثل الذى رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوبه متشابها وهذا  
كقولك أبو يوسف أبو حنيفة تريد أنه لا استحكام الشبهه كأن ذاته ذاته (فان قلت) الام يرجع الضمير فى قوله  
(وأتوبه) (قلت) الى المرزوق فى الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل انطوى تحت ذكر  
مرزقوه فى الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا وفقيرا فالله أولى بهما أى بجنسى الغنى والفقير لالة  
قوله غنيا وفقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير الى المتكلم به لقيل أولى به على التوحيد \* (فان قلت) لاي  
غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا آخر (قلت) لان الانسان بالمألوف آسن  
والى المعهود أميل واذا رأى مالم يألفه نفر عنه وطبعه وعافته نفسه ولانه اذا نظرت شئ من جنس ما سلف له به  
عهد وتقدم له معه ألف ورأى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد بليغا فرط ابتهاجه  
واغتباطه وطال استعجاباه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان جنسا لم يعهده  
وان كان فائقا حسب أن ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حتى يتبين فحين أبصر والرمان  
من رمان الدنيا ومبلغها فى الحجم وأن الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصر رمان الجنة تشبه  
السكن والنبق من نبق الدنيا فى حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كيار أو اطل الشجرة من شجر الدنيا  
وقدر امتداده ثم يرون الشجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك آيين للفضل وأظهر  
للزينة وأجلب للسرو وأزيد فى التعجب من أن يفاجئوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق بجنسه ما

كلما رزقوا ومنها من  
ثمرة رزقا قالوا هذا  
الذى رزقنا من قبل  
وأتوبه متشابها ولهم  
فيها أزواج مطهرة وهم  
فيها خالدون

\* قوله تعالى كلما رزقوا  
منها من ثمرة رزقا الآية  
(قال مجود رحمه الله  
معناه هذا مثل الذى  
رزقناه من قبل الخ) قال  
أحمد رحمه الله وهذا من  
التشبيه بغير الاداة وهو  
البلغ مراتب التشبيه  
كقولهم أبو يوسف أبو  
حنيفة

وتريددهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة برزقونه دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية  
 وتسام الفضيلة وعلى أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستعمل في تعجبهم ويستمدح في تعجبهم في كل أو ان عن  
 مسروق نخل الجنة نصيده من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما زعت ثمرة عادت مكانها أخرى وأثمارها  
 تجرى في غير أخذ ودود العنقود اثنتا عشرة ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في أو ثابه الى الرزق كما أن هذا الإشارة  
 اليه ويكون المعنى أن ما برزقونه من ثمرات الجنة بأبصارهم متجانس في نفسه كما يحكى عن الحسن بن يثرب أنه سئل  
 بالصحفة فيما كل منها ثم يوثق بالأخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم  
 مختلف وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده أن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليمأكلها  
 فما هي بواصلة الى فيه حتى يبذل الله مكانها مثله فإذا أنصروها والهيئة هيئة الأولى فالواحد والتمسير الأول  
 هو هو (فان قلت) كيف موقع قوله وأتوا به متشابه من نظم الكلام (قلت) هو كقولك فلان أحسن بفلان  
 ونعم ما فعل ورأى من رأى كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون  
 وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الأرواح أن تطهرن مما يختص  
 بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الأقدار والأدناس ويجوز لحيثه مطلقاً أن يدخل تحته  
 الظاهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكتبن بأفئسهن ومما يأخذنه من أعراق  
 السوء والمناصب الرديئة والمناشئ المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثتهن وكيدهن (فان قلت) فهلا  
 جاءت الصفة بمجموعة كما في الموصوف (قلت) هما الغتان فصيحتان يقال النساء فععلن وهن فاعلات وفواعل  
 والنساء فععلن وهي فاعلة ومنه بيت الجاسية

وإذا العذاري بالدخان تقنعت \* واستجملت نصب القدر فقلت

والمعنى وجماعة أزواج مطهرة وقرآن يدين على مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة وفي  
 كلام بعض العرب ما أخرجني الى بيت الله فأطهره أي فأطهره تطهرة (فان قلت) هلا قيل  
 طاهرة (قلت) في مطهرة غمامة لصفتهن ليست في طاهرة وهي الأشعار بأن مطهرات مطهرهن وليس ذلك إلا الله  
 عز وجل المرید بعباده الصالحين أن يحتوهم كل مزية فيما أعد لهم \* والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي  
 لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس  
 ألا انعم صباحاً أيها الظلل البالي \* وهل ينعم من كان في العصر الخالي  
 وهل ينعم من الأسعد مخلد \* قليل الله موم ما يبيت بأوجال

\* سميت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمرء من الكفار واستغروا به من أن  
 تكون المحقرات من الأشياء مضرراً بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قبل أن التمثيل إنما  
 يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الجباب عن الغرض المطلوب وادناء المتوهم من المشاهدان كان  
 الممثل له عظيماً كان الممثل به مثله وان كان حقيراً كان الممثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به  
 المثل إذا الأمر استدعيه حال الممثل له ونسجته الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية ألا  
 ترى الى الحق لما كان واضحاً جلياً أبلغ كيف تمثل له بالضياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفة كيف  
 تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الآفة التي جعلها الكفار أنداداً لله تعالى لا حال أحقر منها وأقل ولذلك جعل  
 بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وأخس قدرها وضربتها بالبعوضة  
 فالذي دونها مثلاً لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للممثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في  
 قوله سائق للمثل على قضية مضر به محتمد على مثال ما يحتكم به ويستدعيه وبيان أن المؤمنين الذين عادتهم  
 الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الأمور بنظر العقل إذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا أنه الحق  
 الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم  
 وغضبهم على بصائرهم فلا يتفطنون ولا يلقون أذنانهم أو عرفوا أنه الحق إلا أن حب الرياسة وهوى الألف

\* قوله تعالى ان الله لا يستحي الاية (قال مجودرجه الله ان قلت كيف جاز وصف الله تعالى بالاستحيائية الخ) قال أحمد رجه الله ولقائل أن يقول ما الذي دعا الى تأويل الاية مع ان الحياء الذي يخشى نسبة تظاهره الى الله تعالى مسلوب في الاية كقولنا الله ليس بجسم ولا يجوز في معرض التنزيه والتقدیس ٤٦ واما تأويل الحديث فستقيم لان الحياء فيه ثبت لله تعالى ولا يخشى ان يجيب بان السلب في مثل

هذا انما يطرأ على ما يمكن نسبه الى المسلوب عنه اذ مفهوم نفي الاستحياء عنه في شئ خاص بثبوت الاستحياء في غيره فالخاجة داعية الى تأويله لما أفضى اليه مفهومه وانما يتوجه السؤال لو كان الاستحياء مسلوبا مطلقا كقولنا الله لا يحول ولا يزول فان ذلك لا يثبت ومحال بل يقال هو مقدس منزه مطلقا (قال مجودرجه الله وما هذه ابهامية الخ) قال أحمد رجه الله

والعادة لا يخلبهم أن ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهم اكل الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واهناس الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين أيديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قدمت لولا فيها بأحقرا لاشياء فقالوا اجمع من ذرة وأجر من الذباب وأسمع من قراد وأصرد من جراد وأضعف من فراشة وأكل من السوس وقالوا في البعوضة أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض وكفتنى مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان والنخالة ووجه الخردل والحصاة والأرضة والدود والزناير والتمثيل بهذه الاشياء بأحقر منها مما لا تعبى اسما تقامته وصحته على من به أدنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل ولا متشبث بامارة ولا اقتناع أن يرمى لفرط الخيرة والعجز عن اعمال الخيلة بدفع الواضح وانكارا لمستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذ لم يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقنادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للشر كين به المثل ضحكك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله عز وجل هذه الاية \* والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتهقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشى وشطى الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعترى به من الانكسار والتغير متعكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء وجد في مكانه بخلا (فان قلت) كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد يديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما ما خيرا (قلت) هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخيب العبد وأنه لا يرديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله (ان الله لا يستحي) أى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل بها الحقائقها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فخافت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم يديع وطراز عجيب منه قول ابي تمام

من مبلغ أفتاء يعرب كلها \* أنى بنيت الجار قبل المنزل

وشهد رجل عند شرحي فقال انك لسهبط الشهادة فقال الرجل انهم لم يتحدثوا عنى فقال لله بلادك وقيل شهادته فالذى سوغ بناء الجار وتعميد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسهولة الشهادة لا تمتنع تعميدها والله در أمر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فانا الاعترت عليه فيه على أقوم منابجه وأسد مدارجه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه

اذا ما استحين الماء بعرض نفسه \* كرعن بسبت في اناء من الورد

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بيا وواحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا \* وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم من ذهب و(ما) هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة أهمته ابهاما وازادته شيئا وعموما كقولك أعطى كتابا ما تر يدأى كتاب كان أو صلة له لتأ كيد كالتى في قوله فيما نقضهم ميثاقهم كأنه قيل لا يستحي أن يضرب مثلا حقا والبتة هذا اذا نصبت (بعوضة) فان رفعتها

والله الموفق (قال مجودرجه الله اذا نصبت بعوضة فان رفعتها فهي اذا موصولة الى قوله ووجه آخر جميل وهو ان تكون الخ) قال أحمد فهي جعلها على الاستفهامية بالمعنى الذى قرره فيه نظر لان قوله تعالى فافوقها في الحفارة فيكون معناه فسادونها واما أن يراد به فاهوا أكبر منها جعما وعلى كلا التقديرين يتقدوالاستفهام لانه انما يستعمل في مثل ما ديسار وديسار ان أى اذا جاد بان كثير فالقليل واذا ذهبت في الاية هذا

المذهب لم تجد لصحته مجال الاذكيون المراد ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالمحقرات فما بالعوضة وما هو أحقر منها وقد فرضنا أنها في أحد الوجهين نهاية في المحقرات وفي الوجه الآخر ليست نهاية بل النهاية في قوله فما فوقها أي دونها فإذا جمل ما بعد الاستفهام على النهاية في الوجهين جميعاً لم ينظم التنبيه المذكور بل ينعكس الغرض فيه إذا المقصود في مثل قولنا فلان لا يبالي بعطاء الألف في الدينار الواحد التنبيه على أن عطاء القليل منه محقق بعطاءه الكثير بطريق الأولى ولا يتحقق في الآية على هذا التقدير لأنه لا يستحي من ضرب المثل بالمحقرات التي لا تبلغ النهاية فكيف يستحي من ضرب المثل بما يبلغ النهاية في الحقارة ٤٧ كالبعوضة هذا عكس لنظم الأولوية

ولو كانت الآية مثلاً واردة على غير هذا التكلم كقول القائل ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالبعوضة التي هي نهاية في الحقارة فما الانعام التي هي ايهى من البعوضة أو أبعدها عن الحقارة بما لا يخفى لكان تقرير الزمخشري متوجهاً وما

فهى موصولة صلتهما الجملة لأن التقدير هو بعوضة غنفت صدر الجملة كما حذف في تمام على الذي أحسن ووجه آخر حسن جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحي أن يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلاً به البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران والمعنى ان الله أن يتمثل للانداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ أو بما لا يدركه لتناهيه في صغره الأهو وحده بلفظه أو بالمعوم كما تقول العرب فلان أقل من لاشئ في العدد ولقد ألم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهذه القراءة تعزى الى رؤبة بن الجحاج وهو أضعف العرب للشيخ والقيصوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما أظنه ذهب في هذه القراءة إلا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بأنها عطف بيان لمثلاً أو مفعول لمضرب ومثلاً حال عن النسبة مقدمة عليه أو انتصب مفعولين فجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبعوض والعصب يقال بعوضه البعوض وأنشد

لنعم البيت بيت أبي دثار \* إذا ما خاف بعض القوم بعضنا

ومنه بعض الشيء لأنه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على فاعول كالقَطْعُ وفعلت وكذلك الخوش (فما فوقها) فيه معنيان أحدهما ما تجاوز ما زاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأندلهم هو فوق ذلك تريد هو أبلغ وأعرق فيما وصف به من السفالة والندالة والثاني ما زاد عليها في الحجم كأنه قصد بذلك ردهما استنكره من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما أكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفته يشع بأدنى شئ فقال فلان بجمل الدرهم والدرهمين هو لا يبالي أن يجمل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بجمل فيه وهو الدرهم والدرهمان كأنك قلت فضلاً عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الأسود قال دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي تسمى وهم يتحكون فقالت ما يصححكم قالوا فلان خر على طنب فسقطت فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت لا تصحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بهادر جنة ومحبت عنه بها خطيئة يحتمل فاعدا الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو نخبة التمرة في قوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكره فهو كفارة لخطاياها حتى نخبة التمرة وهي عضتها ويحتمل ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخرورج على طنب الفسطاط (فان قلت) كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر (قلت) ليس كذلك فان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً للدينار وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها ربارب في تصانيف الكتب العميقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد إلا تحركت كما إذا سكتت فالسكرن يوارها ثم إذا التوحت لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو أصغر

فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم

أراه والله أعلم الا وهما في هذا الوجه وما طولت النفس ووسعت العبارة في الاعتراض عليه الا انه محل ضيق ومعنى متعاص لا يختص الى الفهم الا بهذا المزيد من البسط وناهيك بموضع العكس على فهم الزمخشري بل مع تعسود فهمه واصابة نسجه خصوصاً في تنسيق المعاني وتفصيلها والله المستوفى وما نتج عنه بالمشور على الوجه

الذي ظن ان رؤبة الجحاج رعا في قراءته فكلام ركيك توهم ان القراءة موكولة الى رأى القارئ وتوجيه لها وانصرت بالعبارة وفصاحته في اللغة وليس الامر كذلك بل القراءة على اختلاف وجوهها وبعد حروفها سنة تتبع وسماح يقضى بنقله الفصح وغيره على حد سواء لا حيلة للفصح في تعسر شئ منه مما سمع عليه وما يصنع بفصاحته في القرآن الذي بدد كل فصاحة وعزل كل بلاغة والفصح والمعتقد ان كل قارئ معزول الاعمال سمعه فوعاه وتلقنه من الافواه فأذاه الى أن ينتهي ذلك الى استماع من أفصح من نطق بالاضاد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فتأمل هذا الفصل فان فهمه قليل

بقوله تعالى يضل به كثير الآية (قال محمود رحمه الله ان قلت كيف وصف المهديون بالكثرة الخ) قال احمد رحمه الله جوابه صحيح وتنظيره  
بالبيت وهم لان الشاعر اعاد ذهب الى ان عدد الكرام وان كان قليلا في نفسه فالواحد منهم لعموم نفعه وانبساط كرمه يقوم مقام ألف من  
جنسه مثلا وعدد اللثام وان ٤٨ كثروا فالا كثرون منهم يعدون بواحد من غيرهم لغل أيديهم وانقباضها عن الجود وعدم تعدى

نفع منهم الى غيرهم  
كقول ابن يزيد

الناس ألف منهم كواحد  
وواحد كالف ان أعرعا  
وأما الآية فمضمونها  
ان عدد المهديين كثير  
في نفسه ومضمون  
الآيات الاخر ان عددهم  
قليل بالنسبة الى كثرة  
عدد الضالين فغيره  
تارة بالكثرة نظرا الى  
ذاته وتارة بالقلة نظرا  
الى غيره فليس معنى  
البيت من الآية في شيء

وأما الذين كفروا  
فيقولون ماذا أراد الله  
بهذا مثلا يضل به كثيرا  
ويهدى به كثيرا وما  
يضل به الا الفاسقين  
الذين ينقضون عهدا لله  
من بعد ميثاقه ويقطعون

(قال محمد ودرجه الله  
ونسبه الاضلال الى الله  
تعالى من اسناد الفعل  
الى السبب الخ) قال  
أحمد رحمه الله جرى على  
سنة السببية في اعتقاد  
أن الاشرار بالله وان  
الاضلال من جملة  
المخلوقات الخارجة عن  
عدد مخلوقاته عز وجل  
بل من مخلوقات العبد

منها وأصغر سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون وأنشدت لبعضهم  
يا من يرى مد البعوض جناحها \* في ظلمة الليل البهيم الاليل  
ويرى عروق نياطها في نحرها \* والمنخ في تلك العظام النخل  
اغفر لعبد تاب من فرطاته \* ما كان منه في الزمان الاوّل

(أما) حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب  
فاذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمته قلت أما زيد فذا ذهب ولذلك  
قال سيبويه في تفسيره مما يمكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدلل لفائدتين بيان كونه توكيدا وأنه في  
معنى الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون أحماد عظيم  
لامر المؤمنين واعتماد بعلمهم أنه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم حظهم وعنادهم ورهبهم بالكلمة الخفاء  
(الحق) الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق محكم  
النسج (ماذا) فيه وجهان أن يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وأن يكون ذامر كناية مع ما  
مجمولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاوّل مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذامر مع صلته  
وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لوقلت ما أراد الله والا صوب في جوابه أن يجبي على الاوّل مرفوعا  
وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال مارأيت خبير  
أى المرثى خبير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا أى رأيت خيرا وقرئ قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل  
الغفور الرفع والنصب على التقديرين \* والارادة نقيض الكراهة وهى مصدر أردت الشيء اذا طلبته نفسك  
ومال الله قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحي حال لا جملها يقع منه الفعل على وجه دون وجه  
وقد اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على أن للبارى مثل صفة المريد منا التي هي القصود وهو أمر ان يدعى كونه  
عالمًا غير ساه وبعضهم على أن معنى ارادته لا فعله هو أنه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لا فعل  
غيره أنه أمر بها والضمير في أنه الحق للمثل أولاً أن يضرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا اسناد الى الاستحراق كما  
قالت عائشة رضی الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاصي يا عجمي ابن عمر وهذا (مثلا) نصب على التمييز كقولك  
لمن أجب بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا بولمن حمل سلاحا ردا كيف تنتفع بهذا سلاحا وعلى الحال كقوله  
هذه ناقة الله لكم آية \* وقوله (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجملتين  
المصدرتين بأما وان فربق العالمين بأنه الحق ورفيق الجاهلین المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن  
العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وأن الجهل بحسن مورده من باب الضلالة  
التي زادت الجهلة خبطا في ظلماتهم (فان قلت) لم وصف المهديون بالكثرة والقلّة صفتهم وقليل من عبادى  
الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيهما راحة وحدث الناس أخبرت نقله (قلت) أهل الهدى كثير  
في أنفسهم وحين يوصفون بالقلّة انما يوصفون بها بالقياس الى أهل الضلال وأيضا فان القليل من المهديين  
كثير في الحقيقة وان قولوا في السورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا

ان الكرام كثير في البلاد وان كثيرا

\* واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهدى به قوم تسبب

لنفسه على زعم هذه الطائفة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى ضيق الخناق فغلبه الحسكيات لاطلاقات اضلالهم  
المشاخ فربت عليها حقائق العقائد وهذا من ارتكاب الهوى واقترام الملكة وما أشنع تصریح بان الله سبب الاضلال لاخالقه كما ان السلة  
سبب في وضع القيود في رجل المحبوس واسناد الفعل لله عز وجل مجاز لا حقيقة كما أن اسناد الفعل الى البلد كذلك باله في تمثيل صار به مثلة  
وتظير صار به حائدا عن النظر الصحيح مردود على التفسير والجملة نسأل الله تعالى العصمة من أمثال هذه الزلة وهو ولي التوفيق

لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على محبوس قد أخذ يعمل عليه وقيد فقال يا يا يحيى  
 أما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك رأسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فأمر بها تنزل فإذا جاج  
 وأخبصه فقال مالك هذه وضعت القيود على رحلك \* وقرأ زيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به  
 إلا الفاسقون \* والفاسق الخروج عن القصد قال رؤبة \* فواسقاعن قصدها جواراً \* والفاسق في الشريعة  
 الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين أي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا إن أول من  
 حذله هذا الحد أبو حذيفة وأصل بن عطاء رضی الله عنه وعن أشياغته وكونه بين بين أن حكمه حكم المؤمن في  
 أنه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالسكافر في الذم واللعن والبراءة منه  
 واعتقاد عدوته وأن لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال  
 للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بنس الاسم الفسوق بعد الإيمان يريد الميز  
 والتنازع بين المنافقين هم الفاسقون \* النقص الفسخ وقيل التركيب (فان قلت) من أين ساء استعمال  
 النقص في ابطال العهد (قلت) من حيث تسميتهم العهد بالجل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة  
 بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله أت بيننا وبين القوم حبلاً ونحن قاطعوها  
 فتحشى أن الله عز وجل أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا  
 عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمز واليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه ونحوه قولك شجاع  
 بفرس أقرانه وعالم يعرف منه الناس وإذا تزوجت امرأة فاستموتها لم تقل هذا إلا وقد نهيت على الشجاع  
 والعالم بأنهما أسد وبجر وعلى المرأة بأنها فراس \* والعهد الموثق وعهداياه في كذا إذا وصاه به ووثقه عليه  
 واستعهد منه إذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله أحبار اليهود المتعنتون أو  
 منافقوهم أو الكفار جميعاً (فان قلت) فالمراد بعهد الله (قلت) ما ركز في عقولهم من الحق على التوحيد كأنه  
 امر وصاه به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى وأنشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وأخذ الميثاق عليهم  
 بأنهم إذا بعث إليهم رسول يصدقه الله بمحجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة  
 عليهم كقوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وقوله في الإنجيل لعيسى صلوات الله عليه سأ نزل عليك كتاباً به  
 نبأني إسرائيل وما آريته إياهم من الآيات وما أنعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا  
 من عهد إليهم وحسن صنعه للذين قاموا بميثاق الله تعالى وأوفوا بعهدوه ونصره إياهم وكيف أنزل بأسه  
 ونقمته بالذين غدروا ونقضوا ميثاقهم ولم يوفوا بعهد لآل اليهود فعملوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله  
 عليهم ما وسلم من التعريف والجود وكفروا به كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخذ الله العهد عليهم  
 أن لا يسهوا كوادعهم ولا يبيح بعضهم على بعض ولا يقطعوا أرحامهم وقيل عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود العهد  
 الأول الذي أخذته على جميع ذرية آدم الأقرار بربوبيته وهو قوله تعالى وإذا أخذ ربك وعهد خص به النبيين  
 أن يبلغوا الرسالة ويقوموا الذين ولا يتفرقوا فاقبه وهو قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به  
 العلماء وهو قوله وإذا أخذنا الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليمينه للناس ولا يكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو  
 ما واثقوا به عهد الله من قبوله والزامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توثيقه كما أن المعاد والميد لا بمعنى الوعد  
 والولادة ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى أي من بعد توثيقه عليهم أو من بعد ما واثق به عهد من آياته  
 وكتبه وإنذار رسوله \* ومعنى قطعهم (ما أمر الله به أن يوصل) قطعهم الأرحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم  
 ما بين الأنبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض (فان قلت) ما الأمر  
 (قلت) طلب الفعل من هودونك وبعثه عليه وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور لأن الداعي الذي يدعو  
 إليه من يتولا يشبه بأمر يأمر به فقيل له أمر تسمية للفعل به بالمصدر كأنه مأمور به كما قيل له شأن والشأن  
 الطلب والقصد يقال شأنت شأنه أي قصدت قصده (هم الخاسرون) لأنهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع  
 بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها \* معنى الهمزة التي في (كيف) مثله في قولك أتتكفرون بالله

ما أمر الله به أن يوصل  
 وبفسادون في  
 الأرض أولئك هم  
 الخاسرون كيف  
 تكفرون بالله

وكنتم أمواتا فأحياكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه  
ترجعون هو الذي خلق  
لكم ما في الارض

ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك أنظير بغير جناح وكيف  
نظير بغير جناح (فان قلت) قولك أنظير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح وأما الكفر بغير  
مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء (قلت) قد أخرج في صورة المستحيل لما قوى من الصارف عن  
الكفر والداعي الى الايمان (فان قلت) فقد تبين أمرهم مزرة وأنها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه  
أولقوة الصارف عنه فما تقول في كيف حيث كان انكار اللال التي يقع عليها كفرهم (قلت) حال الشيء  
تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الخال فكان انكار حال الكفر لانها تبسبغ ذات الكفر  
ورد فيها انكار الذات الكفر وبثباتها على طريق الكناية وذلك أقوى لانكار الكفر وأبلغ وقصر به أنه اذا أنكر  
أن يكون الكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده ومحال أن  
يوجد بغير صفة من الصفات كان انكار الوجود على الطريق البرهاني \* والواو في قوله (وكنتم أمواتا)  
للحال (فان قلت) فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماض ولا يقال جئت وقام الامبر ولكن وقد قام الآن بضمير  
قد (قلت) لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم أمواتا التي ترجعون كأنه قيل  
كيف تكفرون بالله وقصصكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتا نظفاني أصلاب آباءكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم  
بعده هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم (فان قلت) بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماض  
والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقعاً حالاً حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجوده ما هو حال عنه فما الحاضر الذي  
وقع حالاً (قلت) هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها  
(فان قلت) فقد آل المعنى الى قولك على أي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته (قلت)  
قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في كيف الانكار وأن انكار الخال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية  
فكأنه قيل ما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه (فان قلت) ان انصل علمهم بأنهم كانوا أمواتاً فأحياهم ثم  
يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع (قلت) قد تمكنوا من العلم بهما بالذات الموصلة اليه فكان ذلك  
بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا \* والاموات جمع ميت كالاقوال في جمع قيل (فان قلت) كيف  
قيل لهم أموات في حال كونهم جناداً وإنما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى (قلت) بل يقال ذلك  
لعدم الحياة كقوله بلدة ميتة وآية لهم الارض الميتة أموات غير احياء ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما  
في أن لا روح ولا احساس (فان قلت) ما المراد بالاحياء الثاني (قلت) يجوز أن يراد به الاحياء في القبر  
وبالرجوع النشور وأن يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء (فان قلت) لم كان العطف الاول بالفاء  
والأعقاب بضم (قلت) لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ وأما الموت فقد تراخى عن الاحياء  
والاحياء الثاني كذلك تراخ عن الموت أن أريده النشور تراخياً ظاهراً وان أريده احياء القبر فنه يكنسب  
العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء أيضاً تراخ عن النشور (فان قلت) من أين أنكر اجتماع الكفر مع  
القصة التي ذكرها الله ألائها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر أم على نعم حسام حقها أن تشكروا ولا  
تكفر (قلت) يحتمل الامر من جميعها لان ما عتده آيات وهي مع كونها آيات من أعظم النعم (لكم) لاجلكم  
ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم أما الانتفاع الدنيوي فظاهر وأما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من  
عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة وبثوابها وعقابها الاشماله على  
أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلى  
أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم  
والمخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر مجرى المحظورات في  
العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقاً لكل أحد أن يتناولها ويستفيعها (فان قلت) هل لقول من زعم أن  
المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة (قلت) أن أراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء

\* قوله تعالى هو الذي  
خلق لكم الآية (قال  
محمد رحمه الله تعالى وقد  
استدل بقوله خلق لكم  
على ان الاشياء التي  
يصح ان ينتفع بها الخ)  
قال أجد رحمه الله هذا  
استدلال فرقة من  
القدرية ذهبت الى ان  
حكم الله تعالى الاباحة في  
ذوات المنافع التي لا يدل  
العقل على تحريمها قبل  
ورود الرسل لتليمان  
العقل وزعموا انها اشتملت  
على منافع وحاجة  
الخلق داعية اليها  
فخلقها مع خطرها على  
العباد خلاف مقتضى  
الحكمة فوجب عندهم  
بمقتضى العقل أن  
يعتقدوا باحتها في حكم  
الله عز وجل وهذا لل  
ناشئ عن قاعدة  
التحسين والتقيح  
الباطلة وأما استدلال  
الزنجشري لهذه الفرقة  
بالآية بغير مستقيم فان  
دعواهم ان العقل كاف  
في اباحة هذه الاشياء  
فان دلت الآية على  
الاباحة فنحن نقول  
بموجبها ويكون اذا اباحة  
شرعية معصية وان لم  
تدل على الاباحة لم يبق  
في الاستدلال بها مطمع



وتراد الجهات العلوية - إذ ذلك فإن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية \* (وجميعا) نصب على الحال من  
الموصول الثاني \* والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره إذا قام واعتدل ثم قيل استوى  
إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصد مستويا من غير أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى إلى السماء  
أي قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر \* والمراد  
بالسما جهات العلو كما أنه قيل ثم استوى إلى فوق \* والضمير في (فسواهن) ضمير مبهم \* (سبع سموات)  
تفسيره كقوله لم يدر جلا وقيل الضمير راجع إلى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه  
العربي هو الأول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخذ الأثره من العوج والفتور أو تمام خلقهن  
(وهو بكل شيء عليم) فمن ثم خلقهن خلقا مستويا بحسبكم من غير تفاوت مع خلق ما في الأرض على حسب  
حاجات أهلها ومنافعهم ومصالحهم (فان قلت) ما فسرت به معنى الاستواء إلى السماء يناقضه ثم لا عطائه معنى  
التراخي والمهلة (قلت) ثم ههنا الما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الأرض للتراخي  
في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على أنه لو كان لمعنى التراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به لأن المعنى  
أنه حين قصد إلى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أي في تضاعيف القصد إليها خلقا آخر (فان قلت) أما يناقض  
هذا قوله والأرض بعد ذلك دحاها (قلت) لأن جرم الأرض تقدم خلقه خلق السماء وأما دحاها فتأخر وعن  
الحسن خلق الله الأرض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليه دخان ملينزق بها ثم أصدد الدخان وخلق  
منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الأرض فذلك قوله كانتا رقعا من الذهب والفضة (واذ) نصب  
بأضمار إذ كرو ويجوز أن ينتصب بقالوا \* والملائكة جمع ملائكة على الأصل كالشمائل في جمع شمال والحقاق  
التاء لتأنيث الجمع \* و(جاعل) من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر وهو ما قوله في الأرض  
خليفة فكانا مفعوليه ومعناه موصير (في الأرض خليفة) والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفته منكم لأنهم  
كانوا سكان الأرض خلفهم فيها آدم وذريته (فان قلت) فهل قيل خلاف أو خلفاء (قلت) أريد بالخليفة آدم  
واسمعي بذكره عن ذكر بنيه كما يستعني بذكر أبي القبيلة في قولك مضروها ثم أواريد من يخلفكم أو خلفاء  
يخلفكم فوحد لذلك وقرئ خليفة بالقاف ويجوز أن يريد خليفة مني لأن آدم كان خليفة الله في أرضه وكذلك  
كل نبي أنا جعلناك خليفة في الأرض (فان قلت) لا يغررض أخبرهم بذلك (قلت) ليسألوا ذلك السؤال  
ويجابوا بما أحسبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت  
استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليهم وأعرضها على ثقافتهم ونسختهم وان كان  
هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة (أتجعل فيها) تجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل  
المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير ولا يريد إلا الخير (فان قلت) من أين عرفوا ذلك حتى تجبوا منه  
وإنما هو غيب (قلت) عرفوه بأخبار من الله أو من جهة اللوح أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم هم الخلق  
المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو فاسوا أحد الثقلين على الأخر حيث أسكنوا الأرض  
فأفسدوا فيها قبل سكني الملائكة \* وقرئ (يسفك) بضم الفاء ويسفك ويسفك من أسفك وسفك \* والواو  
في (ونحن) للحال كما تقول أحسن إلى فلان وأنا أحق منه بالاحسان \* والتسبيح تبييد الله من السوء  
\* وكذلك تقدسه من سب في الأرض والماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد \* و(بمحمدك) في  
موضع الحال أي تسبح حامدين لك وملتبسين بمحمدك لأنه لو لا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتكبر من  
عبادتك (أعلم ما لا تعلمون) أي أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم (فان قلت) هلايين لهم تلك  
المصالح (قلت) كفي العباد أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة  
على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أتبعه من قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) واشتقاقهم آدم من الأدمة ومن آدم  
الأرض نحووا اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرر وابلير من الأبلر وما آدم الاسم الأعجمي

جميعا ثم استوى  
إلى السماء فسواهن  
سبع سموات وهو بكل  
شيء عليم واذ قال ربك  
للملائكة اني جاعل في  
الأرض خليفة قالوا  
أتجعل فيها من يفسد  
فيها ويسفك الدماء  
ونحن نسبح بحمدك  
ونقدس لك قال اني  
أعلم ما لا تعلمون وعلم  
آدم الأسماء كلها

\* قوله تعالى وعلم آدم  
الأسماء كلها الآية

(قال محمود رحمه الله أي أسماء المسميات الخ) قال أحمد رحمه الله وهو يفر من اعتقاد ان الاسم هو المسمى لان ذلك معتقد أهل السنة فعمل الخليفة في ابعاده عن مقتضى الآية بقوله أنبتهم بأسمائهم ويتغافل عن قوله ثم عرضهم على الملائكة فان الضمير فيه عائدا الى المسميات اتفاقا ولم يجز الا ذكر الاسماء فدل على انها المسميات ويعرض أيضا عن حكمة التعليم وان تعليقه بنفس الالفاظ لا كبير غرض فيه بل الغرض المهم تعليمه لذوات المسميات واطلاعه على حقائقها وما أودع الله تعالى فيها من خواص وأسرار وعلى تسميتها أيضا فان طريق التعليم عزيز كل حقيقة بأسمائها فقد ثبت بها تين النكتتين ٥٢ ان المراد بالاسماء المسميات وأما استدلاله بقوله أنبتوني بأسماء هؤلاء فعنايته اضافة الاسماء الى الذوات

فلمهم أن يقولوا لو كانت الاسماء هي الذوات لزمنا اضافة الشيء الى

وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر وشاخ وفالغ وأشباه ذلك الاسماء كلها أي أسماء المسميات مخذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولاً عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا يدل من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس (فان قلت) هل ازعمت أنه حذف المضاف وأقيم اليه مقامه وأن الاصل وعلم آدم مسميات الاسماء (قلت) لان التعليم يجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله أنبتوني بأسماء هؤلاء أنبتهم بأسمائهم فلما أنبتهم بأسمائهم فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل أنبتوني هؤلاء وأنبتهم بهم ويجب تعليق التعليم بها (فان قلت) فامعنى تعليمه أسماء المسميات (قلت) أراه الاحتمال التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فعملهم وانما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبيكيت (ان كنتم صادقين) يعني في زعمكم أني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للمدعاة ارادة للرد عليهم وأن فيمن يستخلفه من الفوائد العلية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله أن يستخلفوا فأراهم بذلك وبين لهم بعض ما أجل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني أعلم ما لا تعلمون \* وقوله (الم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) استحضار لقوله لهم اني أعلم ما لا تعلمون الا أنه جاء به على وجه البسط من ذلك وأشرح وقرئ وعلم آدم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله عرضهن وقرأ اني عرضها والمعنى عرض مسمياتهن أو مسمياتهن لان العرض لا يصح في الاسماء \* وقرئ أنبتهم بقلب الهمزة باء وأنبتهم مخذفها والماء مكسورة فيهما \* السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم وأبو يوسف واخوته له ويجوز أن تختلف الأحوال والاقوات فيه وقرأ أبو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله (الابليس) استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين أظهر الألوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحدا منهم ويجوز أن يجعل منقطعا (أي) امتنع مما أمر به (واستكبر) عنه (وكان من الكافرين) من جنس كفره الجن وشبهه منقطعاً فلذلك اني واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن أمر ربه \* السكتي من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار \* (أنت) تأ كيد للاستكبر في اسكن ليصح العطف عليه و(رعدا) وصف للمصدر رأى أكلار رعدا واسعارافها (وحيث) للكان المبهم أي أي مكان من الجنة (شئما) أطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيجة للعلة حين لم يحظر عليهم ما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للأكلات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذري تناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الفائتة للعصر \* وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة أو الكرمة أو التينة \* وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذى والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والباء وعن أبي عمرو أنه كرها وقال يقربا برابرة مكة وسودانها (من الظالمين) من الذين ظلموا أنفسهم بمعية الله \* فسكونا جزم عطف على تقربا أو نصب جواب للنهي \* الضمير في (عنها) للشجرة أي غملمها الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقة فأصدر الشيطان زلتها معانها وعن هذه مثلها في قوله تعالى وما فعلته عن أمرى وقوله \* ينون عن أكل وعن شرب \* وقيل فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهب معانها وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبة

ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبتوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبتهم بأسمائهم فلما أنبتهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا فيها رعدا حيث شئتمولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما

نفسه وهذا لا مطمع فيه فان هذه الاضافة مثلها في قولك نفس زيد وحقيقته فالمراد اذا

أنبتوني بحقائق هؤلاء ولا تكبر في هذه الاضافة فان الاسماء المعنى المسميات والحقائق أعم من هؤلاء المشار اليهم والمضاف وزل اليهم فصحت الاضافة لما بين الأعم والاحص من التعاريف وهذا هو الصحيح للاضافة في مثل نفس زيد واشباهه فهذه نسخة من مسألة الاسم والمسمى تختص بهذه الآية وفيه ان شاء الله كفاية على انها وان عدها المتكلمون من فن الكلام فالغالب عليها انها مسألة لفظة لا رجوع اختلاف الاشعية والمعتزلة فيها الى كثير من حيث الحقيقة \* قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها (قال محمود رحمه الله وقيل فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهب معانها وأبعدهما كما تقول زل الخ) قال أحمد رحمه الله ويشهد له قوله تعالى كما أخرج أبو بكر من الجنة

\* قوله تعالى فاما يا تينكم منى هدى الآيه (قال محمود رحمه الله ان قلت لم جىء بكلمة الشك واتيان الهدى كاشن الخ) قال أحمد رحمه الله هاتان زلتان زلتهما فلهما فى قرن الاولى ايراد السؤال بناء على ان الهدى على الله تعالى واجب والثانية بناء الجواب على أن الوجوب الشرعى يثبت بالعقل قبل ورود الشرع والحق ان الله تعالى لا يجب عليه شئ تعالى عن الايجاب رب الارباب وانما يدخل تحت رتبة التكليف المربوب لا الرب وأما وجوب النظر فى أدلة التوحيد فانما يثبت بالسمع لا بالعقل وان كان حصول المعرفة بالله وتوحيد غير موقوف على ورود السمع بل محض العقل كاف فيه باتفاق (قال محمود رحمه الله فان قلت الخطيئة التى ٥٣ أهبط بها آدم من الجنة الخ) قال أحمد رحمه الله تعالى

مقتضاه تأويل الآتى  
المشعر ظاهرها بوقوع  
الصغائر من الانبياء  
تنزيها لهم عنها على أن  
تجوير الصغائر عليهم قد  
قال به طوائف من أهل

بما كان فيه وقلنا أهبطوا  
بعضكم لبعض عدوؤكم  
فى الارض مستقر ومتاع  
الى حين فتلقى آدم من  
ربه كلمات فتاب عليه  
انه هو التواب الرحيم  
قلنا أهبطوا منها جميعا  
فاما يا تينكم منى هدى  
فن تبع هداى فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون  
والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون

السنة وفى طى وقوعها  
الطاف وزيادة فى  
الاتجاء الى الله تعالى  
والتواضع له والاشفاق  
على الخطائين والدعاء  
لهم بالتوبة والمغفرة كما  
نقل عن داود انه كان  
بعد ابتلاء الله له يدعو  
للخطائين كثيرا وعلى

وزل عنى ذلك اذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا \* وقرئ فأزلهما (بما كان فيه) من النعيم والكرامة  
أومن الجنة ان كان الضمير للشجرة فى عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على أن  
الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها (فان قلت) كيف توصل الى ازالتهما وسوسته لهما بعد ما قيل  
له اخرج منها فانك رجيم (قلت) يجوز أن يمنع دخوله على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع  
أن يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لا دم وحواء وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عندا لباب  
فنادى وروى أنه أراد الدخول فنفعت الخزنة فدخل فى فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون \* قيل (أهبطوا)  
خطاب لا دم وحواء وبليس وقيل والحية والسحج أنه لا دم وحواء والمرادهما وذرتهما لانهما ما كانا أصل  
الانس ومتشعبهم جعلنا كأنهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال أهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدوؤيد  
على ذلك قوله فن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون وما هو الاحكام يعم الناس كلهم \* ومعنى (بعضكم لبعض عدوؤ) ما عليه الناس من  
التعادى والتباغى وتضليل بعضهم لبعض والمهبط النزول الى الارض (مستقر) موضع استقرار واستقرار  
(ومتاع) وفتح بالعيش (الى حين) يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت \* معنى تلقى الكلمات استقبالتها  
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ نصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت  
به (فان قلت) ما هن (قلت) قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان أحب  
الكلام الى الله ما قاله أبونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانه اللهم ويحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله  
الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يارب ألم تخلفنى  
بيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال تبارك اسمك رضى الله عنهما قال بلى  
قال ألم تسكنى جنتك قال بلى قال تبارك ان تبت وأصلحت أراجى أنت الى الجنة قال نعم \* واكتفى بذكر توبة  
آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعاله كما طوى ذكر النساء فى أكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها فى قوله  
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا (فتاب عليه) فرجع عليه بالرحمة والقبول \* (فان قلت) لم كرر (قلنا أهبطوا) (قلت)  
للتأكيده ولما يظن به من زيادة قوله (فاما يا تينكم منى هدى) (فان قلت) ما جواب الشرط الاول (قلت)  
الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جئتى فان قدرت أحسنت المثل والمعنى فاما يا تينكم منى هدى برسول  
أبعثه اليكم وكتاب أنزله عليكم بدليل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) فى مقابلة قوله فن تبع هداى  
(فان قلت) فلم جىء بكلمة الشك واتيان الهدى كاشن لا محالة لو جوبه (قلت) للايدان بأن الايمان بالله  
والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وأنه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به  
وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال (فان قلت)  
الخطيئة التى أهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه  
ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابليس ونسبته الى النجى

الجملة فالقدرى يجوز الصغائر على الانبياء ويقول ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فى حق آحاد الناس فلاحرم التزم الزمخشري  
ورود السؤال لان آدم عليه السلام معصوم من الكبائر باتفاق فيلزم على قاعدة القدرية أن تكون صغيرة واجبة التكفير والمحو غير مؤاخذ  
عليها ولا مستوجب بسببها عقوبة ولا شأ مما وقع وهذا الجواب للزمخشري عنه الا الانصاف والر جوع عن المعتقدات الباطلة والمذاهب  
الماحلة ولقد شنع السؤال بقوله ان الذى جرى على آدم عليه السلام كالذى جرى على ابليس عليه اللعنة ومعاذ الله ان يكون الخال ان سواء  
والعاقبتان كما نعلم ان آدم عليه السلام خالد فى النعيم المقيم وان ابليس خالد فى العذاب الاليم

والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة (قلت) ما كانت الا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي أجل الاعمال وأعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا لشأنها وهو لا يكون ذلك لطفاله ولذرت به في اجتناب الخطايا وافتاء المآثم والتنبية على أنه أخرج من الجنة بخطيئته واحدة فكيف يدخلها ذوقها يا جنة \* وقرئ فن تبسح هدى على لغة هذيل فلا خوف بالفتح (اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبدالله وهو بزنة ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلهما لو جودا العلمية والحكمة وقرئ اسرائيل واسرائل وذكرهم النعمة أن لا يخلوا بشكرها وبعثوا بها واستعظموها ويطعموا ما منحها وأراد بهما أنعم به على آباءهم ما عده عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفوقن انما ذا الجمل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبشر به في التوراة والانجيل \* والعهد بضاف الى المعاهد والمعاهد جمع ما يقال أوفيت بعهدى أي بما عاهدت عليه كقوله ومن أوفى بعهد من الله وأوفيت بعهدك أي بما عاهدت عليه \* ومعنى (وأوفوا بعهدى) وأوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان والاطاعة كقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (أوفى بعهدكم) بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم (واياي فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد رهبته وهو أوكدي في افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ أوفى بالتشديد أي بالبلغ في الوفاء بعهدكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز أن يريد بقوله وأوفوا بعهدى ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين) أول من كفر به أو أول فريق أوفوج كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا حلة أي كل واحد منا وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفةهم به وبصفته ولا أنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحى اليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه أول الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يرادوا لا تكونوا مثل أول كافر به يعني من أشرك به من أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه هذا كوراني التوراة موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما صدقه فقد كفروا به \* والاستراء استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشترى والضلالة بالهدى وقوله \* كما اشترى المسلم ان تصريه وقوله \* فاني شربت الخمر بعدك بالجهل \* يعني ولا تستبدلوا بما يأتي ثمنوا الا فالثمن هو المشتري به \* والثلث القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو أصبحوا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاستبدلوا بها وهي بدل قليل وممتع يسير بآيات الله والحق الذي كل كبراليه قليل وكل كبراليه حقير فبالقليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون احوارهم من زروعهم وعمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يذرون عليهم الاموال ليكتسبوا أو يحرروا به الباء التي في (بالباطل) ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقاها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه (وتكتبوا) جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتبوا أو منصوب باضمارة ان والواو بمعنى الجمع أي ولا تجعلوا الباطل والحق بالباطل وكتبت الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (فان قلت) ليس بهم وكتبتهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتبوا الحق (قلت) بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتم في التوراة ما ليس منها وكتبتهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو حكم كذا أو يعجزوا ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه

يا بني اسرائيل  
اذكر وانعمت التي  
أنعمت عليكم وأوفوا  
بعهدى أوفى بعهدكم  
واياي فارهبون وآمنوا  
بما أنزلت مصدقا لما  
معكم ولا تكونوا أول  
كافرين ولا تشكروا  
بما يأتي ثمننا فلا وياي  
فانتمون ولا تلبسوا  
الحق بالباطل وتكتبوا  
الحق

\* قوله تعالى ولا تلبسوا  
الحق بالباطل الآية  
(قال محمود رحمه الله ان  
قلت لبسهم وكتبتهم  
ليس بفعلين متميزين الخ)  
قال أحمد رحمه الله السؤال  
غير موجه لانه ادعى فيه  
عدم التمييز بين الفعلين  
وغاية ما قدره تلازمهما  
والمتلازمان متغايران  
متميزان الا ان يعنى بعدم  
التمييز عدم الانفكاك  
فلا نسلم له تعذر جمعهما  
في النهي اذا بل النهي  
عن أحدهما على هذا  
التقدير مستلزم للنهي  
عن الآخر وان لم  
يصرح به

وفي مصحف عبد الله وتكتمون بمعنى كاتمين (وأنتم تعلمون) في حال علمكم أنكم لا بسون كاتمون وهو أقمج لهم  
 لان الجهل بالقبج ربما عذررا كبه (وأقيموا الصلاة) يعني صلاة المسلمين وز كاتمهم (واركعوا مع الر كعين)  
 منهم لان اليهود لا ركع في صلاتهم وقيل الركوع والخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن يراد  
 بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمرا بأن تصلي مع المصلين يعني في الجماعة كأنه قيل  
 وأقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين لان مفرد دين (أتأمرون) الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم  
 والبرسعة الخبر والمعروف ومنه البرسعة وتناول كل خير ومنه قوله صدقت وبررت وكان الاحبار  
 يأمررون من نخوة في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمررون  
 بالصدقة ولا يتصدقون وإذا أتوا بصدقات ليفرقوها خافوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناسا من أهل الجنة  
 اطلعوا على ناس من أهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا بأشياء علمناها قد خلنا الجنة قالوا كنا نأمركم بها  
 ونخالف الي غيرها (وتنسون أنفسكم) وتركونها من البر كالمنسبات (وأنتم تتلون الكتاب) تكلمت مثل  
 قوله وأنتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم أوفيهما الوعيد على انخباثة وترك البر  
 ومخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) توبخ عظيم بمعنى أفلا تفطنون لتفح ما أقدمت عليه حتى يصدكم استقباحه  
 عن ارتكابه وكأنكم في ذلك مسلوب العقول لان العقول تأباه وتدفعه ونحوه أف لكم ولما تعبدون من دون  
 الله أفلا تعقلون (واستمينوا) على حوائجكم الى الله (بالصبر والصلاة) أي بالجمع بينهما وأن تصلوا صابرين  
 على تكاليف الصلاة محتملين لمشاقتها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوسواس ومراعاة  
 الآداب والاحتراس من المكاره مع الحشية والخشوع واستحضار العلم بأنه انتصاب بين يدي جبار السموات  
 ليسأل فل الرقاب عن سخطه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها أو واستمعينوا على  
 البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 اذا خرج امر فزع الى الصلاة وعن ابن عباس أنه نعى اليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتحنى عن الطريق  
 فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ثم قام عشى الى راحلته وهو يقول واستمعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر  
 الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء وأن يستعان  
 على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله تعالى في دفعه (وانها) الضمير للصلاة أو للاستعانة  
 ويجوز أن يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونحوها عنهما من قوله اذكروا نعمتي الى واستمعينوا  
 (لكبيرة) لشاقة ثقيلة من قولك كبير على هذا الامر كبير على المشركين ما تدعوهم اليه (فان قلت) ما لها لم تثقل  
 على المشاعين والخشوع في نفسه مما يثقل (قلت) لانهم يتوقعون ما أدخل الصابرين على متاعها فثقتون  
 عليهم الأثرى الى قوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده  
 ويظنونه فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون أن لا بد من لقاء الجزاء فيعلمون على حسب ذلك  
 ولذلك فسر يظنون بمتيقنون وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يبرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت عليه  
 كالمناقين والمرائين بأعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع أجرة زائدة على مقدار عمله فتراه  
 يراوله برغبة ونشاط وانشرح صدره ومضاحكة لحاضرية كأنه يستلذ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخره بعض  
 الظلمة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرعة عيني في الصلاة وكان يقول يا بلال روحنا  
 والخشوع الاحبات والنظام ومنه الخشعة للرملة المتظامنة واما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت  
 بقولها اذ البنته (وأني فضلتكم) نصب عطف على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي (على العالمين) على  
 الجح الغفير من الناس كقوله تعالى باركنا فيهم للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة (يوما) يريد  
 يوم القيامة (لا تجزى) لا تقضى عنها شيأ من الخقوق ومنه الحديث في جذعة بن نيار تجزى عنك ولا تجزى  
 عن أحد بعدك و(شيأ) مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلا من الجزاء كقوله تعالى ولا يظلمون  
 شيأ ومن قرأ لا تجزى من أجزأ عنه اذا أغنى عنه فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيأ من الاجزاء وقرأ أبو السرار

وأنتم تعلمون  
 وأقيموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة واركعوا مع  
 الر كعين أتأمرون  
 الناس بالصبر وتنسون  
 أنفسكم وأنتم تتلون  
 الكتاب أفلا تعقلون  
 واستمعينوا بالصبر  
 والصلاة وانها لكبيرة  
 الاعلى المشاعين الذين  
 يظنون أنهم ملاقوا  
 ربهم وأنهم اليه  
 راجعون يا بني اسرائيل  
 اذكروا نعمتي التي  
 أنعمت عليكم وأني  
 فضلتكم على العالمين  
 واتقوا يوما لا تجزى  
 نفس عن نفس شيأ

\* قوله تعالى واتقوا  
 يوما لا تجزى نفس عن  
 نفس الآية

(قال محمود رحمه الله هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة الخ) قال أحمد رحمه الله أما من دعا الشفاعة فهو جدير أن لا يناله وأما من آمن بها وصدقها وهم أهل السنة والجماعة فأوثق برحون رحمة الله ومعتقدهم انها تنال العصاة من المؤمنين وانما ادخرت لهم وليس في الآية دليل لمنكريها لان قوله يوما أخرجه منكر أو لا شك ان في القيامة موطن ويومها معدود بخمسين ألف سنة فبعض أوقاتهم ليس زمانا للشفاعة وبعضها هو الوقت ٥٦ الموعود وفيه المقام المحمود لسيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام وقد وردت أي كثيرة

ترشد الى تعدد أيامها واختلاف أوقاتها منها قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون مع قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فيتعين جعل الآيتين على يومين مختلفين ووقتتين متباينين

الغنى لا تجزى نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة للمحل صفة ليوما (فان قلت) فأين العائد منها الى الموصوف (قلت) هو محذوف تقديره لا تجزى فيه ونحوه ما أنشده أبو علي \* تروى اجدر أن تقبلي \* أي ماء اجدر بأن تقبلي فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به محذوف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله أم مال أصابوا ومعنى التنكير أن نفسا من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقنطار الكلى القطاع للظامع وكذلك قوله (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) أي فدية لانها معادلة للقدى ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أي توبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا يقبل منها شفاعة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة وقيل كانت اليه وترعزم أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأويسوا (فان قلت) هل فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة (قلت) نعم لانه نفي أن تقضى نفس عن نفس حقا أخلت به من فعل أو ترك ثم نفي أن يقبل منها شفاعة شفيع فلم أنها لا تقبل للعصاة (فان قلت) المضمير في ولا يقبل منها الى أي النفسين يرجع (قلت) الى الثانية العاصية غير المجزى عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على أنها لو شفعت لالم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيئا ولو أعطت عدلا عنها لم يؤخذ منها (ولاهم ينصرون) يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والانس كما تقول ثلاثة أنفس \* أصل (آل) أهل ولذلك يصغر بأهليل فأبدلت هاؤه ألفا وخص استعمله بأولى الخطر والشان كالمملوك وأشباهم فلا يقال آل الاسكاف والحمام و(فرعون) علم لمن ملك العمالة كقيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس ولعتوا الفراعنة اشتقوا فرعون فلان اذا عتوا وتجبر وفي ملح بعضهم

ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك لعلكم تتقون عظيم واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأفرقنا آل فرعون

قد جاءه موسى الكاظم فزادني \* أقصى تفرعته وفرط عرامه \* وقرئ أنجيناكم ونجيتكم (يسومونكم) من سامه خسفا اذا اولاه ظلمما قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا \* أينا أن يقرأ الخسف فينا

وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يغنونكم (سوء العذاب) ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيئ أشده وأفظعه كأنه قبحه بالاضافة الى سائرته \* و(يذبحون) بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله تعالى يضاهون قول الذين كفر واو قرأ الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الشياح وقطعتها وقرأ عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة أنذروا فرعون بأنه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما أنذر غرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ماشاء الله \* والبلاء المحنة ان أشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانحاء (فرقنا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط (فان قلت) ما معنى (بكم) (قلت) فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلكهم فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشئين بما يوسط بينهما وأن يراد فرقنا بسببكم وبسبب نجائكم وأن يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه

أحد هما محل للتناول والاخر ليس محلا له وكذلك الشفاعة وأدلة ثبوتها لا تحصى كثيرة رزقنا الله الشفاعة وحشرنا في زمرة السنة والجماعة \* قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر (قال محمود رحمه الله يحتمل انهم كانوا يسلكون الخ)

قال أحمد رحمه الله فتكون الباء على هذا الوجه استعانة مثلها كتبت بالقلم (قال محمود رحمه الله) ويحتمل ان يكون المراد فرقناه ملتبسا بسببكم قال أحمد رحمه الله وهي على هذا الوجه سببية كما تقول أكرمك باحسانك الى (قال محمود رحمه الله) ويحتمل أن يكون في موضع الحال الخ) قال أحمد رحمه الله وهي على هذا الوجه للمصاحبة مثلها في أسندت ظهري بالحائط والوجه الاول ضعيف من حيث ان مقتضاه ان تفرق البحر وقع بين اسرائيل والمنقول بل المنصوص عليه في الكتاب العزيز ان البحر انما تفرق بعصا موسى يشهد لذلك قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانلق فكان كل فرق كالطود العظيم فآله التفرق العصا لا بنوا اسرائيل

\* قوله تعالى لعلمكم تشكرون (قال مجود ومعناه ارادة ان تشكروا) قال أحمد رحمه الله أخطأ في تفسيره لعل بالارادة لان مراد الله تعالى كائين  
لا محالة فلما أراد منهم الشكر لشكره واولادها وأجره الزمخشري على قاعده الفاسدة ٥٧ في اعتقاد أن مراد الرب كبراد العبد منه

ملتبساً بكم كقوله \* تدوس بنا الجاحم والتريبا \* أي تدوسها ونحن زا كموها وروى أن بنى اسرائيل قالوا لموسى  
أين أحمنا بنا لانهم قال سير وافانهم على طريق مثل طر بقدمكم قالوا لا ترضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على  
أخلاقهم السيئة فأوحى اليه أن قل بعصاك هكذا فقال بها على المحيطان فصارت فيما كوى فتراها ووتسامعوا  
كلامهم (وأنتم تنظرون) الى ذلك ونشاهدونه لان شكون فيه \* لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون  
ولم يكن لهم كتاب ينهون اليه وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة ووضرب له بمقاتنا القعدة وعشرون الحجة  
\* وقيل (أربعين ليلة) لان الشهور غررها بالليالي وقرئ واعدا لان الله تعالى وعده الوحي ووعدا المحيي  
لليقات الى الطور (من بعده) من بعد مضيه الى الطور (وأنتم ظالمون) باشرا كركم (ثم عفونا عنكم) حين  
تبتم (من بعد ذلك) من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم الجمل (لعلمكم تشكرون) ارادة أن تشكروا  
النعمة في العفو عنكم (الكتاب والفرقان) يعنى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل  
يعنى التوراة كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا  
موسى وهرون الفرقان وضياء وذكر اعنى الكتاب الجامع بين كونه فرقا ووضياء وذكر أو التوراة والبرهان  
الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل  
الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يري يديه يوم بدر \* حمل  
قوله (فاقتلوا أنفسكم) على الظاهر وهو البجع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد الجمل  
أن يقتلوا العبد وروى أن الرجل كان يصير ولده والده وقرية فلم يكتمهم المضي لأمر الله فأرسل  
الله ضيابه وسحابة سوداء لا تبصرون تحتها وأمر أن يحتبوا بأفنية بيوتهم و يأخذ الذين لم يعبدوا الجمل  
سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مد طرفه أو حل جبهته أو اتقى بيد أو رجل فيقولون آمين فقتلوهم الى  
المساء حتى دعا موسى وهرون وقال ارب هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة  
فسقطت الشفار من أيديهم وكانت القتلى سبعين ألفا (فان قلت) ما الفرق بين الفآت (قلت) الاولى  
للتسبب لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل  
أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فأتبعوا  
التوبة القتل توبة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو ما أن ينتظم في قول موسى لهم فتتعلق بشرط  
محذوف كأنه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما أن يكون خطا بامن الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون  
التقدير ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئكم \* (فان قلت) من أين اختص هذا الموضع بذكر البارئ  
(قلت) البارئ هو الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومنتزاعه من  
بعض الاشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تقرير بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذى  
برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في  
العبادة والبلادة في أمثال العرب أبلد من ثور حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله ونزول أمره بأن يفلت ما ركبهم من  
خلقهم وينتظم من صورهم وأشكالهم حين لم يشكروا والنعمة في ذلك وغطوها بعبادة من لا يقدر على شئ  
منها \* قيل القائلون السبعون الذين صعقوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم (جهره) عما نوهى مصدر من  
قولك جهر بالقراءة وبالذعاء كأن الذى يرى بالعين جاهر بالرؤية والذى يرى بالقلب مخافتها وانتصابها على  
المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعالها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوى جهره  
وقرئ جهره بفتح الهاء وهى امام مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على أن موسى علمه  
الصلاة والسلام رادهم القول وعرفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة محال وأن من استجاز

ما يقع ومنه ما يتعذر  
تعالى الله عن ذلك ماشاء  
الله كان وما لم يشأ لم  
يكن والتفسير الصحيح  
فى لعل هو الذى حرره  
سيبويه رحمه الله فى قوله  
لعله يتذكر أو يخشى قال  
سيبويه الرجاء مصر ف  
وأنتم تنظرون  
واذواعنا موسى  
أربعين ليلة ثم اتخذتم  
الجمل من بعده وأنتم  
ظالمون ثم عفونا عنكم  
من بعد ذلك لعلمكم  
تشكرون واذ آتينا  
موسى الكتاب والفرقان  
لعلمكم تهتدون واذ قال  
موسى لقوميه يا قوم  
انكم ظلمتم أنفسكم  
باتخاذكم الجمل فتوبوا  
الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم  
ذلكم خير لكم عند  
بارئكم فتاب عليكم  
انه هو التواب الرحيم  
واذ قلتم يا موسى لن  
نؤمن لك حتى ترى الله  
جهره فأخذتكم  
الى المخاطب كأنه قال  
كونا على رجائك كما فى  
تذكرته وخشيته وكذلك  
هذه الآية معناها  
لتكونوا على رجاء الشكر  
لله عز وجل ونعمه  
فينصرف الرجاء اليهم  
وينزه الله تعالى \* قوله

٨ كشاف ل تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهره الآية (قال مجود رحمه الله فيه دليل على ان موسى  
عليه السلام رادهم القول وعرفهم ان رؤية من لا يجوز عليه الخ) قال أحمد رحمه الله لقد اتمت الزمخشري ما اعتقده فرصة من هذه الآية

التي لا مطعم له عند التحقيق في التثبت بها فبني الامر على ان العقوبة سببها طلب ما لا يجوز على الله تعالى من الرؤية على ظنه وانى له ذلك  
وتم سبب ظاهر في العقوبة سوى ما ادعاه هو كل السبب وذلك ان موسى عليه السلام لما علم جواز رؤيته تعالى طلبها في آية الاعراف في دار  
الدنيا فاخبره الله تعالى انه لا يراه في الدنيا ٥٨ وصار ذلك عنده وعند بني اسرائيل اصلا مقرا كما هو عندنا الا ان معاشر أهل السنة ان الله

تعالى لا يرى في دار  
الدنيا لانه اخبره ان لا يرى  
وانتبروا حب الصدق  
وكما اخبره ان لا يرى في دار  
الدنيا فذروا وعد الوعد  
الصادق عز وجل  
الصاعقة وانتم تنظرون  
ثم نعمناكم من بعد موتكم  
لعلمكم تشكرون وظللتنا  
عليكم الغمام وانزلنا  
عليكم المن والسلوى  
كلوا من طبيبات  
ما رزقناكم وما ظلمونا  
ولكن كانوا انفسهم  
يظلمون واذ قلنا ادخلوا  
هذه القرية فكلوا منها  
حيث شئتم رغدا وادخلوا  
الباب سجدا وقولوا  
حطة نغفر لكم خطاياكم  
وستزيد المحسنين فبدل  
الذين ظلموا قولا غير  
الذي قيل لهم فأنزلنا  
على الذين ظلموا وارجوا  
من السماء بما كانوا  
يفسقون واذ استسقى  
موسى لقومه فقلنا  
اضرب بعصاك الحجر  
برؤيته في الدار الآخرة  
وتخصه ببعض ذلك  
بالمؤمنين وبعد استقرار  
هذا المعتقد طلب بنو  
اسرائيل الرؤية في  
الدنيا نعمتنا اوشكافي

على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام أو الاعراض فرادوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان وجوا  
فكانوا في الكفر كعبدة الجمل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية بين الكافرين  
ودلالة على عظمهم ما بعظم المحنة و (الصاعقة) ما صعقهم أي أماتهم قبل نار وقعت من السماء فأحرقتهم  
وقيل صحيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سموا وباحسها خيرا واصعقوا ميتين يوما وليله وموسى  
عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشمة بدليل قوله فلما أفاق والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله  
(وانتم تنظرون) وقرأ على رضى الله عنه فأخذتكم الصعقة (لعلمكم تشكرون) نعمة البعث بعد الموت  
أو نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ ارايتم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذ اقتكم الموت (وظللتنا) وجعلنا  
الغمام يظلمكم وذلك في التيه سخرا لله لهم السموات يسير بسيرهم يظلمهم من الشمس وينزل بالليل عمود من  
نار يسرون في ضوئه وينامون لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم (المن) وهو الترخيبين مثل الثلج من طلوع  
الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم (السلوى) وهي السمانى فمدح  
الرجل منها ما يكفيه (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) يعنى فظلموا بان كفرنا واذ هذه النعم وما ظلمونا  
فاختصر الكلام بخذه دلالة وما ظلمونا عليه (القرية) بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام أمروا  
بدخولها بعد التيه (الباب) باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت  
المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام \* أمروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكر الله وتواضعا وقيل  
السجود أن يخنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا  
رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على أوراكهم (حطة) فعله من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر  
مبتدأ محذوف أي مستلثنا حطة أو أمرك حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي  
معنى الثبات كقوله \* صبر جميل فكلانا مبتلى \* والاصل صبرا على اصبر صبرا وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب  
على الاصل وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخط في هذه القرية ونستقر فيها (فان قلت) هل يجوز أن تنصب  
حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة (قلت) لا يبعد والاجود أن تنصب باضمار فعلها  
ويفتصب محل ذلك المضمير بقولوا \* وقرئ (يقفر لكم) على البناء للفعل بالياء والثناء (وستزيد المحسنين)  
أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة (فبدل  
الذين ظلموا) أي وضعوا مكان حطة (قولا) غيرها يعنى أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار بخالفوه الى  
قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فخاؤا  
بلفظ آخر لانهم لو جاؤا بلفظ آخر مستعمل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به كقولوا ما كان حطة نستغفرك  
ونتوب اليك أو اللهم اعف عنا وما أشبه ذلك وقيل قالوا ما كان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا  
سمقانا أي حنطة جمرا استهزاء منهم بما قيل لهم وعد ولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من  
أغراض الدنيا \* وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تقيح أمرهم وايدان بأن انزال الرزق عليهم لظلمهم  
وقد جاء في سورة الاعراف فأرسلنا عليهم من على الأضمار \* والرجز العذاب وقرئ بضم الراء وروى أنه  
مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقيل سبعون ألفا \* عطشوا في التيه فدعا لهم موسى  
بالسقية فقيل له (اضرب بعصاك الحجر) واللام امال العهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى أنه حجر

الخبر فانزل الله تعالى بهم تلك العقوبة وكيف تحمّل الزمخشري وشعبته ان موسى عليه السلام طلب من الله ما لا يجوز عليه طوري  
وهل هو لو كان الامر على ما تخيلة الا كنى اسرائيل ومعاذ الله لقد برأه من ذلك وكان عند الله وحيم او اما لادلة العقلمة على جواز رؤيته  
تعالى عقلا لا سمعة على وقوعها في الدار الآخرة فأكثر من أن تحصي وهي مستقصاة في فن الكلام وانما غرضنا في هذا الباب  
مباحثة الزمخشري أو الرد عليه من حيث يتسلق على ظنه وأخذة قوما منه والله والموفق \* قوله تعالى فبدل الذين ظلموا الآية (قال محمود رحمه  
الله وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقيح الخ) قال أحمد رحمه الله وفيه تهويل لظلمهم من حيث وضع الظاهر موضع المضمير وهو مفيد لذلك



طوري حمله معه وكان حراما بعهالة أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبب عین تسبل في جدول الى السبب الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسبعة المئتين عشر مئلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة ففر به فقال له جبرئيل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما المحسن أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حمارا بعينه قال وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة وروى أنهم قالوا كيف بنا لو أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فحمل حماري فحمله غنما نزلوا ألقاه وقيل كان يضرب به بعضاه فينفر ويضرب به بما فيميس فقالوا ان قد قدم موسى عصاه متناطشا فأوحى اليه لا تفرع الحجارة وكلها نطعتك لعلمهم بغيرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل كان من آس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعمتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت أوفان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتأب عليكم وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ \* وقرئ عشرة بكسر الشين ويفتحها وهما الغتان (كل أناس) كل سبب (مشر بهم) عينهم التي يشربون منها (كلوا) على ارادة القول (من رزق الله) مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العمون وقيل الماء ينبت منه الزرع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب \* والعنى أشد الفساد فقبل لهم لا تتمدوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه \* كانوا فلاحا ففرغوا الى عكرهم فأجواما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم الشقاء (على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في التيه من المن والسلوى (فان قلت) هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد (قلت) أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يتبدلها قبل لا يأكل فلان الاطعاما واحدا يراد بالواحد نفي التبدل والاختلاف ويجوز أن يرادوا أنهم اضربوا واحدا لانهم ما معان طعام أهل التلذذ والتترف ونحن قوم فلاحا أهل زراعات فماتريد الأما الفناء وضربنا به من الاشياء المتفاوتة كالحبوب والبقول ونحو ذلك \* ومعنى (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد \* والبقل ما أنتنته الارض من الخضر والمراد به أطيب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث وأشباهاها \* وقرئ وقتائها بالضم \* والقوم الخنطة ومنه قوموا لنا أي اخبروا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل أوفق (الذي هو أدنى) الذي هو أقرب منزلة وأدون مقدارا والذنن والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو أدنى المحل وقرئ بالمنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرأ زهير الفرقي أدنا بالهمزة من الدناءة (اهبطوا مصرا) وقرئ اهبطوا بالضم أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل أن يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعرف والتأنيب لسكون وسطه كقوله ونوحا ولو طوافيها المجمة والتعريف وان أراد به البلد فاقبه الاسباب واحد وان يريد مصر من الامصار وفي صحف عبد الله وقرأ به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر اثم فعرب (وضربت عليهم الذللة) جعلت الذللة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبعة من ضربت عليه أو أصقت بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الخائط فيلزمه فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتناقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية (وباؤا بغضب من الله) من قولك باء فلان بقلان اذا كان حقيقا بان يقتل به مساواته له ومكافاة أي صاروا أحقاء بغضبه (ذلك) إشارة الى ما تقدم من ضرب الذللة والمسكنة والخلافة بالغضب أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود نواشعيا وكر يابو يحيى وغيرهم \* (فان قلت) \* قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فماتة ذكره (قلت) معناه أنهم قتلوه بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الارض فيقتلوا وانما نكحهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سئلوا وانصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجه استحقاقهم به القتل عندهم وقرأ على رضى الله عنه ويقتلون بالتشديد (ذلك)

فانفجرت منه انفتحا  
عسرة عيننا قد علم كل  
أناس مشربهم كلوا  
واشربوا من رزق الله  
ولا تعشوا في الارض  
مفسدين واذا قلتم  
يا موسى لن نصبر على  
طعام واحد فادع لنا  
ربك يخرج لنا ما  
تنتب الارض من بقلها  
وقتائها وقومها وعدسها  
ووصلها قال أنستبدلون  
الذي هو أدنى بالذي  
هو خير اهبطوا مصرا  
فان لكم ما سألتم  
وضربت عليهم الذللة  
والمسكنة ووباؤا بغضب  
من الله ذلك بأنهم كانوا  
يكفرون بآيات الله  
ويقتلون النبيين بغير  
الحق ذلك

اذ هو من قبيل الاشهار  
لهذا المعين مع امكان  
الاختصار بالاضمار

تكرار للإشارة (بما عصوا) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم  
 بآيات الله وقتلهم الأنبياء وقيل هو اعتدأؤهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر وقتل الأنبياء  
 على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيهم ما وغلوا حتى قست قلوبهم فحسروا على حدود  
 الآيات وقتل الأنبياء أو ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا (ان الذين آمنوا) بالسننهم من غير مواطاة  
 القلوب وهم المنافقون (والذين هادوا) والذين تهودوا يقال هاديهود وتهودوا إذا دخل في اليهودية وهو هائد  
 والجمع هود (والنصاري) وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قال نصرانة لم تحنف والباء في  
 نصراني للبالغه كالتي في أجرى سموالانهم نصر والمسيح (والصائبين) وهو من صبا إذا خرج من الدين  
 وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (من آمن) من هؤلاء الكفرة أي ما ناخالصا  
 ودخل في ملة الاسلام دخولاً أصيلاً (وعمل صالحاً فلهم أجرهم) الذي يستوجبونه بإيمانهم وعملهم (فان  
 قلت) ما محل من آمن (قلت) الرفع ان جعلته مبتدأ أخبره فلهم أجرهم والنصب ان جعلته بدلاً من اسم ان  
 والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم أجرهم والفاء لتضمن من معنى الشرط  
 (وإذا أخذنا ميثاقكم) بالعمل على ما في التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) حتى قبلتم وأعطيت الميثاق وذلك  
 أن موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وألقوا بها  
 فأمر جبريل فقلع الطور من أصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا لقي عليكم حتى قبلوا  
 (خذوا) على ارادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة (واذكروا ما فيه) واحفظوا ما في  
 الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه (لعلكم تتقون) رجا منكم أن تكونوا متقين أو قلنا خذوا واذكروا  
 ارادة أن تتقوا (ثم توليتهم) ثم عرضتم عن الميثاق والوفاء به (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للتوبة لتسرتهم  
 وقرئ خذوا ما آتيناكم وتذكروا واذكروا (والسبت) مصدر سبت اليهود إذا عظمت يوم السبت واناسا  
 منهم اعتدوا فيه أي جازوا ما حدثهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصعيد وذلك أن الله ابتلاهم فإ  
 كان يبق حوت في البحر إلا أخرج خطوطه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تأتيم حيتانهم يوم سبتهم  
 شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيم كذلك نبههم فخر واحياض عند البحر وشرعوا اليها الحد اول فكانت  
 الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتدأؤهم (قررة خاسئين) خبر ان  
 أي كونوا جامعين بين القرية والخسوع وهو الصغار والطردي (بجعلناها) يعني المسخرة (نكالا) عبرة  
 تشكل من اعتبارها أي تمنعه ومنه النكل القيد (لمابين يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما بعدها من  
 الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين أو أريد  
 بمابين يديها ما يحضرتها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة من نكالا لمابين يديها لاجل ما تقدمها من  
 ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للمتقين) للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم أولكل متى سمعها  
 \* كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنواخيه ليرثه وطر حوه على باب مدينه ثم جازا بطالبون يديه  
 فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليجبرهم بقاتله (قالوا أتخذنا هزوا) أجمعلنا مكان  
 هزوا وأهل هزو أو مهزوا بنا أو الهز ونفسه لفرط الاستهزاء (من الجاهلين) لان الهزوفى مثل هذان  
 باب الجهل والسفه وقرئ هزوا بضمهين وهزوا بسكون الزاى نحو كفوا وكفوا وقرأ حفص هزوا بالضمين  
 والواو وكذلك كفوا \* والعباد واللبان من واد واحد \* في قراءة عبد الله سل لنا ربك ما هي سؤال عن حالها  
 وصفتها وذلك أنهم نجحوا من بقرة مينة يضرب ببعضها ميت فيحيا فأسألوا عن صفة تلك البقرة الجحيمية الشأن  
 الخارجه عما عليه البقر \* والفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهي فارض قال خفاف بن نذبة  
 لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا \* تساق اليه ما تقوم على رجل  
 وكانها سميت فارضا لانها فرضت سنها أي قطعت ما وبلغت آخرها \* والبكر الفتية \* والعوان النصف قال

بما عصوا وكانوا  
 يعقدون ان الذين  
 آمنوا والذين هادوا  
 والنصاري والصائبين  
 من آمن بالله واليوم  
 الآخر وعمل صالحا  
 فلهم أجرهم عند ربهم  
 ولا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون وإذا أخذنا  
 ميثاقكم ورفعنا فوقكم  
 الطور خذوا ما آتيناكم  
 بقوة واذكروا ما فيه  
 لعلكم تتقون ثم توليتهم  
 من بعد ذلك فلولا فضل  
 الله عليكم ورحمته لكنتم  
 من الخاسرين ولقد  
 علمتم الذين اعتدوا  
 منكم في السبت فقلنا  
 لهم كونوا قرة خاسئين  
 بجعلناها نكالا لما بين  
 يديها وما خلفها وموعظة  
 للمتقين واذ قال موسى  
 لقومه ان الله بأمركم ان  
 تذبحوا بقرة قالوا أتخذنا  
 هزوا قال أعود بالله ان  
 أكون من الجاهلين  
 قالوا ادع لنا ربك سئنا  
 لنا ما هي قال انه يقول  
 انها بقرة لا فارض ولا  
 بكرعوان

\* نواعم بين أوبكار وعون \* وقد عونت (فان قلت) (بين) يقتضى شيئين فصاعداً فإن أين جاز دخوله على (ذلك) (قلت) لانه في معنى شيئين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر من الفارض والبكر (فان قلت) كيف جاز أن يشار به الى مؤنثين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر (قلت) جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل نابعاً عن افعال جمة تذكرك قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك أفعالا كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما أحسن ذلك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله

فيها خطوط من سواد وبلقي \* كأنه في الجلد توسع البقي

ان أردت الخطوط فقل كأنها وان أردت السواد والبلقي فقل كأنهما فقال أردت كأن ذلك وبلق والذي حسن منه أن أسماء الاشارة تشبهها وجمعها وتأنيتها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع (مات مؤمرون) أي مات مؤمرونه بمعنى مؤمرون به من قوله أمرتكم بالخير أو أمرتكم بمعنى ما موركم تسمية للفعول بالمصدر كضرب الأمير \* الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه يقال في التوكيد أصفر فأقع ووارس كما يقال أسود حالك وحالك وأبيض بقق ولحق وأحرقاني وذريحي وأخضرنا ضر ومدهام وأورق خطباني وأردمك راني (فان قلت) فاقع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيد الصفر (قلت) لم يقع خبرا عن اللون وانما وقع توكيد الصفر لأنه أرتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفر أفاعه وصفراً فاقع لونها (فان قلت) فهلا قيل صفر أفاعه وأي فائدة في ذكر اللون (قلت) الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جدد حده وحنونك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها \* والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعل صفر أقال همه لقوله تعالى تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفر أفاعع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة و به فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى

تلك خيلى منه وتلك ركابى \* هن صفر اولادها كالزبيب

(ماهى) مرة ثانية تسكر برالسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزداد وبيانا لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فندبحوها الكفهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاسنة تقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء أنه كتب الى عامله بأن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكاتب اليه بأيهم ما بدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتني بأي نوع منها بدأ وعن عمر بن عبد العزيز اذا أمرت أن تعطى فلانا شاة سألتني أضائن أم ماء زفان بينت لك قلت أذكراً أم أنثى فان أخذت بك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرت بك بشئ فلا تراجعني وفي الحديث أعظم الناس جرماً من سأل عن شئ لم يحرم فخرم لاجل مسئلته (ان البقرة تشابه علينا) أي ان البقر الموصوف بالتعوي والصفرة كثير فاشبهه علينا أيها النذبح وقرئ تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت ومتشابهة ومتشابهة وقرأ محمد ذوالشامة ان البقر يشابه بالبياء والتشديد \* جاء في الحديث لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الا بدأ أي لولم يقولوا ان شاء الله \* والمعنى انما هم يتدون الى البقرة المراد ذبحها أو الى ما حفي علينا من أمر القاتل (لاذلول) صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكرب واثارة الارض ولا هي من التواضع التي يسنى عليها السقي الحروث والاولى للثني والثانية مزيدة لتوكيد الاول لان المعنى لاذلول تشير وتسقى على أن الفلمين صفتان لاذلول كأنه قيل لاذلول مثيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي لاذلول بمعنى لاذلول هناك أي حيث هي وهونفي لذنها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحوه قولك مررت بقوم لا يخجل ولا جبان أي فيهم أو حيث هم \* وقرئ تسقى بضم التاء من أسقى (مسلمة) سلمها الله من العوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه كقوله

أومعبر الظهر يني عن وليته \* ما حرج به في الدنيا ولا اعتمرا

أو مخلصه اللون من سلم له كذا اذا اخلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان (لاشبية فيها) لالمة في نقيبتهما من

بين ذلك فافعلوا  
 مات مؤمرون قالوا  
 ادع لنا ربك بين لنا  
 ما لو نها قال انه يقول  
 انها بقرة صفر أفاعع  
 لونها تسر الناظرين  
 قالوا ادع لنا ربك بين  
 لنا ما هي ان البقر تشابه  
 علينا وانا ان شاء الله  
 لمهتدون قال انه يقول  
 انها بقرة لاذلول تشير  
 الارض ولا تسقى الحرت  
 مسلمة لاشبية فيها قالوا  
 الان

قوله تعالى عوان بين  
 ذلك (قال محمود رحمه  
 الله فان قلت بين يقتضى  
 شيئين الخ) قال أحمد  
 رحمه الله وقد مر نظير هذا  
 عند قوله فان لم تفعلوا  
 وان تفعلوا فاجد دبه  
 عهدا

لون أخسوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلها وهي في الأصل مصدر ووشاه وشياوشية إذا خلط بلونه  
لونا آخر ومنه ثور موسى القوائم (جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في أمرها (فدبحوها)  
أي فخصوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فدبحوها \* وقوله (وما كادوا يفعلون) استئصال  
لاستقصائهم واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يدبحونها وما كادت تنتهي  
سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط اسبابهم فيها وتعمقهم وقيل وما كادوا يدبحونها الغلاء ثمنا وقيل لخوف  
الفضيحة في ظهور القاتل وروى أنه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجة له فأقنق بها الغمضة وقال اللهم اني  
استودعكها ابني حتى يكبر وكان يراو اليه فشببت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى  
اشتروها بمل عمسكها ذهباً وكانت البقرة اذذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة (فان  
قلت) كانت البقرة التي تناولها الامر بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات  
فدبحوا المخصوصة فما فعل الامر الاول (قلت) رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل  
الفعل جائز على أن الخطاب كان لاهامه متناولاً لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم  
الخطاب قبل التخصيص لكان امثالاً له فكذلك اذا وقع عليهم بعد التخصيص (واذا قتلتم نفساً) خوطبت  
الجماعة ولو جرد القتل فيهم (فادارتم) فاختلقتم واختصتم في شأنه لان المتخصصين يدبر بعضهم بعضاً  
يدفعه ويرجعه أو تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح أولان الطرح في  
نفسه دفع أو دفع بعضهم بعضاً عن البراءة واتهمه (والله مخير) ما كنتم تكتمون (مظهر لا محالة ما كنتم من  
أمر القتل لا تتركه مكتوماً) (فان قلت) كيف عمل مخرج وهو في معنى المضي (قلت) وقد حكى ما كان  
مستقبلاً في وقت التدارك كما حكى الخاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف  
عليه وهما آذارتهم وقتلنا \* والضمير في (اضربوه) اما أن يرجع الى النفس والتذكير على تأويل الشخص  
والانسان واما الى القاتل لمادل عليه من قوله ما كنتم تكتمون (بعضها) بعض البقرة واختلف في البعض  
الذي ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها اليني وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي العضروف وهو أصل  
الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين \* والمعنى فاضربوه غيبي فخذ ذلك لدلالة قوله كذلك يحيى  
الله الموتى روي أنهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداه وجهه تشخب دماً وقال قتلي فلان وفلان لابني عمه ثم سقط  
ميتاً فآخذوا وقتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك (كذلك يحيى الله الموتى) اما أن يكون خطا بالذين حضروا حياة  
القتيل بمعنى وقتلناهم كذلك يحيى الله الموتى يوم القيامة (ويربكم آياته) ودلائله على أنه قادر على كل شيء  
(لعلكم تعقلون) تعملون على قضية عقولكم وأن من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس  
كلاهما عدم الاختصاص حتى لا تتكروا البعث واما أن يكون خطا بالمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (فان قلت) هلا احياها ابتداء لم شرط في احياها ذبح البقرة وضر به بعضها (قلت) في الاسباب والشروط  
حكم وفوائدها شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب وأداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار  
بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديد همهم من اللطف لهم ولا تخرب في ترك التشديد  
والمسارعة الى امتثال أوامر الله تعالى وارتسامها على الفور من غير تفكير وتكثير سؤال ونفع اليتيم بالتجارة  
الراجعة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على الاولاد وتجهيل الهزلي بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على  
حقيقته من كلام الحكماء ويبيان أن من حق المتقرب الى ربه أن يتنوق في اختيار ما يتقرب به وأن يختاره فتي  
السن غير قبح ولا ضرع حسن اللون بر يامن العيوب يوفق من ينظر اليه وأن يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضى  
الله عنه أنه صحن بنجبية بثلاثمائة دينار وأن الزيادة في الخطاب نسج له وأن النسخ قبل الفعل جائز وان لم يحز قبل  
وقت الفعل وامكانه لادائه الى البداء وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقبيه أن المؤثر  
هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن تتولد منهما حياة (فان قلت) فما  
للقصبة لم نقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القاتل والضرب ببعض البقرة على الامر بدبحها وأن

جئت بالحق فدبحوها  
وما كادوا يفعلون  
واذ قتلتم نفساً فادارتم  
فيها والله مخير  
ما كنتم تكتمون فقلنا  
اضربوه بعضها كذلك  
يحيى الله الموتى ويربكم  
آياته لعلكم تعقلون

يقال واذا قلت نفسا فاذا رأت فيهما فقلنا الذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل  
 انما قص تعدد الما وجد منهم من الجنائيات وتقر يعالهم عليها ولما جد فيها من الآيات العظام  
 وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقر يع وان كانتا متصلتين متحدتين فالأولى لتقر يعهم  
 على الاستمرار وترك المسارعة الى الامثال وما يتبع ذلك والثانية للتقر يع على قتل النفس المحرمة وما  
 يتبعه من الآيات العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذيح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه لكانت  
 قصة واحدة ولذهب الغرض في ثنية التقر يع ولقد روعت نكته بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة  
 برأهما ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين  
 انهما قصتان فيما يرجع الى التقر يع وثنيته باحراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وانها قصة واحدة  
 بالضمير الرجوع الى البقرة معنى (ثم قست) استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقبتها  
 وشحوه ثم أنتم تمترون وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وأن المواظ لا تؤثر فيها  
 وذلك اشارة الى احياء القليل الى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة (فهى كالحجارة) فهى فى قسوتها  
 مثل الحجارة (أو أشد قسوة) منهاز أشد معطوف على الكاف اما على معنى أو مثل أشد قسوة غذف المضاف  
 وأقيم المضاف اليه مقامه وتعدده قراءة الأعمش بنصب الدال عطفاء على الحجارة واما على اوهى فى أنفسها  
 أشد قسوة والمعنى أن من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بجوهراً قسى منها وهو الحديد مثلاً لا ومن عرفها  
 شبهها بالحجارة أو قال هى أقسى من الحجارة (فان قلت) لم قيل أشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال  
 التفضيل وفعل التعجب (قلت) لكونه آيين وأدل على فسرط القسوة ووجه آخر وهو أن لا يقصد معنى  
 الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة وقبرئ  
 قسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو أكرم وقوله (وان من الحجارة) بيان  
 لفضل قلوبهم على الحجارة فى شدة القسوة وتقر برأ قوله أو أشد قسوة وقربئ وان بالتخفيف وهى ان الخففة  
 من الثقيلة التى تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله تعالى وان كل لما جميع والتفجير التفتيح بالسعة والكثرة  
 وقرأ مالك بن دينار بنفجر بالنون (يشقق) يشقق وبه قرأ الأعمش والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق  
 واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير ومنها ما ينشق انشقاهاً بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضاً (يهبط)  
 يتردى من أعلى الجبل وقربئ يضم الباء \* والخشمة مجازع ان يقاها لالمر الله تعالى وأنها لا تمتنع على ما يريد  
 قيمها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما أمرت به وقربئ يعملون بالباء والياء وهو وعيد (أفتطمعون) الخطاب  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا الكرم) أن يحدوا الإيمان لاجل دعوتكم ويستحيوا لكرم  
 كقوله فمن له لوط يعى اليهود (وقد كان فريق) طائفة ممن سلف منهم (يسمعون كلام الله) وهوما يتلونه  
 من التوراة (ثم يحرر قونه) كما حرروا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من  
 السبعة الذين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله بقوله فى آخره  
 ان استطعتم ان تغفلوا هذه الاشياء فاعملوا وان شئتم فلا تغفلوا فلا بأس وقربئ كلم الله (من بعد ما عقلاه)  
 من بعد ما فهموه وضمنطوه بعقولهم ولم تنب لهم شبهة فى محتمه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مفترون والمعنى ان  
 كفر هؤلاء وحرفوا فاعلمهم سابقة فى ذلك (واذا لقوا) يعنى اليهود (قالوا) قال منافقوهم (آمنا) بأنكم على الحق  
 وأن محمد هو الرسول المبشر به (واذا خلا بعضهم) الذين لم ينافقوا (الى بعض) الذين نافقوا (قالوا) عاتبين  
 عليهم (أتحذونهم بما فتح الله عليكم) بما بين لكم فى التوراة من صفة محمد أو قال المنافقون لا عقابهم برونهم  
 التصلب فى دينهم أتحذونهم ان كانوا عليهم أن يفخروا علمهم شيأى كتابهم فينافقون المؤمنين وينافقون اليهود  
 (ليحاجوكم به عند ربكم) ليحجوا عليكم بما أنزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هوى كتابكم هكذا

التقر يع حتى جعلت  
 القصة الواحدة قصتين  
 كما فى القرآن ولا شك ان  
 قوله أو أشد قسوة  
 أدخل فى الاسهاب  
 من قول القائل أو  
 أقسى قوله تعالى وإذا  
 لقوا الذين آمنوا قالوا  
 ثم قست قلوبكم من  
 بعد ذلك فهى كالحجارة  
 أو أشد قسوة وأن من  
 الحجارة لما يتفجر منه  
 الأنهار وأن منها ما  
 يشقق فيخرج منه الماء  
 وأن منها ما يهبط من  
 خشية الله وما الله بغافل  
 عما تعملون أفطمعون  
 أن يؤمنوا الكرم وقد  
 كان فريق منهم  
 يسمعون كلام الله ثم  
 يحرفونه من بعد  
 ما عقلاه وهم يعلمون  
 وإذا لقوا الذين آمنوا  
 قالوا آمنا وإذا خلا  
 بعضهم الى بعض قالوا  
 أتحذونهم بما فتح الله  
 عليكم ليحاجوكم به عند  
 ربكم أفلا تعقلون  
 أولاي يعلمون أن الله  
 آما والآية قال محمود  
 رحمه الله أى قال  
 منافقوهم الخ قال  
 احمد رحمه الله وصح عود  
 الضمير فى اللفظ الى جهة  
 واحدة مع اختلاف  
 المرجوع اليه لانهما

صنفان مندرجان فى الاول ونظيره قوله تعالى اذا طلقتم النساء فبلغهن اجلهن فلا تعضلوهن فالضمير الاول للزوج والثانى للاوليا وهى  
 راجع الى جهة واحدة وهى جهة المخاطبين لاشتمالهم على الصنفين جميعا والله أعلم

قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم (قال محمود ان قلت ما فائدة قوله بأيديهم الخ) قال احمد رحمه الله ورما قال الزمخشري في مثل هذا ان فائدته تصوير الحالة في النفس كما وقعت حسبي بكاد السامع لذلك ان يكون مشاهد للهيئة بقوله تعالى واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل الاية (قال محمود رحمه الله تعالى لا تعبدون اخباري معنى النهي الخ) قال احمد رحمه الله وجه الدليل منه ان الاول لو لم يكن في معنى النهي لما حسن عطف الامر ٦٤ عليه لما بين الامر والخبر المحض من التنافر ولا كذلك الامر والنهي لالتقاءهما في معنى الطلب

محااجة عند الله الأترك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد (يعلم) جميع (ما يسرون وما يعلنون) ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان (ومنهم أميون) لا يحسنون الكتاب فقط العوا التوراة ويحققوا ما فيها (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الأماني) الاماهم عليه من أمانتهم وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما تمنيتهم اخبارهم من أن النار لا تمسهم إلا بامام معدودة وقيل إلا كاذب محتالقة سمعواها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن دأب في شيء حدث به أهداشي رويته أم تمنيت أم اختلقته وقيل الاما يقرؤون من قوله \* نعى كتاب الله أول ليلة \* والاشفاق من منى اذا قدر لان المتنى يقدر في نفسه ويحزرم ما يتناه وكذلك المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والاماني من الاستثناء المنقطع وقرئ أماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدهم ونبه على أنهم في الضلال سولة لان العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العامى أن لا يرضى بالتقليد والظن وهو يتمكن من العلم (يكتبون الكتاب) المحرف (بأيديهم) تأ كيد وهو من مجاز التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبتة يمينك هذه (بما يكتبون) من الرشا (الأياما معدودة) أربعين يوما عددا بام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعتب مكان كل ألف سنة يوما (فلن يخلف الله) متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدته و (أم) اما أن تكون معادلة بمعنى أي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة (بلى) اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار أي بلى تمسكم أبدأ بلسل قوله هم فيها خالدون (من كسب سيئة) من السيمات يعنى كبيرة من الكبائر (وأحاطت به خطيئته) تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم يتقص عنها بالتوبة وقرئ خطأ ياه وخطيئة وقيل في الاحاطة كان ذنبه أغلب من طاعته وسأل رجل الحسن عن الخطيئة فقال سبحان الله ألا أراك ذات ليلة وما تدري ما الخطيئة انظري في المصحف فكل آية نهى فيها الله عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهى الخطيئة المحيطة (لا تعبدون) اخباري معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورع الى الامتثال والانهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وأنى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول يدل عليه أيضا قوله وقولوا \* وقوله (وبالوالدين احسانا) اما أن يقدر وتحسنون بالوالدين احسانا أو وأحسنوا وقيل هو جواب قوله أخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له بحجوى القسم كأنه قيل واذا قسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رفع كقوله \* ألا يهدى الزاحى أحضر الوغى \* ويدل عليه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل أن لا تعبدوا أن تكون أن فيه مفسرة وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق كأنه قيل أخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب (حسنا) قولوا هو حسن في نفسه لا فرط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى (ثم توليت) على طريقة الالتفات أى توليت عن الميثاق ورفضتموه (الاقبلا منكم) قيل هم الذين أسلموا منهم (وأنت معرضون) وأنت قوم عاد تكلم الاعراض عن الموائيق والتسوية (لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم) لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير ال رجل نفسه اذا اتصل به

يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الاظنون قويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدته أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليت الا قليلا منكم وأنت معرضون واذا اخذنا

ميثاقهم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم

اصلا

(قال محمود رحمه الله وقيل هو جواب قوله واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل الخ) قال احمد رحمه الله لو قدر القسم مضافا الى المذكورين لكان اوجه فيقول واذا قسمتم لا تعبدون الا الله الخ \* بقوله تعالى وقولوا للناس الاية (قال محمود أى قولوا وحسن في نفسه الخ) قال احمد وقته من التاكيد والتخصيص على احسان مقابلة الناس انه وضع المصدر فيه موضع الاسم وهذا انما يستعمل للمبالغة فى تأ كيد الوصف كرجل عدل وصوم

وفطر وقرئ حسناً فهو على هذا من الصفات المشبهة قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء (قال محمود رحمه الله أدخل ثم استبعاد الخ) قال احمد رحمه الله وهذا  
نظير ما تقدم أنفاني قوله تعالى ثم قسمت قلوبكم الآيات (قال محمود رحمه الله والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير  
أولئك الخ) قال احمد رحمه الله هو بيان لتغير الصفة الموجب لتغزيبهم منزلة المغايرين لهم بالذات ٦٥ \* قوله تعالى ففريقا كذبت الآيات  
(قال محمود رحمه الله

أصلاً وديننا وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه (ثم أقررتم) بالميثاق واعتزفت على  
أنفسكم بلزومه (وأنتم تشهدون) عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وأنتم تشهدون  
اليوم يامعشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق (ثم أنتم هؤلاء) استبعاد لما أسند اليهم من القتل  
والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وافرارهم وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني  
أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلاً لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي  
خرجت به \* وقوله (تقتلون) بيان لقوله (ثم أنتم هؤلاء) وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي \* وقرئ تظاهرون  
بحدف التاء وادغامها وتظاهرون بابنائها وتظهورون بمعنى تتظهرون أى تتعاونون عليهم \* وقرئ تقدوهم  
وتقادوهم وأسرى وأسارى (وهو) ضمير الشان ويجوز أن يكون مبهما نفسه (اخراجهم أفتؤمنون  
بعض الكتاب) أى بالفداء (وتكفرون ببعض) أى بالقتال والاجلاء وذلك أن قريظة كانوا حلفاء  
الأوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خبروا بآراءهم  
وأخروهم واذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فغيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم  
تقدونهم فقولون أمرنا أن نقديهم وجرم علينا قتالهم ولكننا نستحي ان نذل حلفاءنا والخزبي قتل بنى قريظة  
واسرهم وأجلاء بنى النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل منهم ذلك الى أشد العذاب لان عصابة أشد  
\* وقرئ يردون ويعملون بالباء والتاء (فلا يخفف عنهم) عذاب الدنيا يتقصان الجزية ولا ينصروهم أحد بالدفع  
عنهم وكذلك عذاب الآخرة (الكتاب) التوراة آتاهها جهل واحدة \* ويقال قفاه اذا اتبعه من القفا  
فيحذبه من الذنب وقفاه به أتبعها ياه يعنى وأرسلنا على أثره الكثيرين من الرسل كقوله تعالى ثم أرسلنا رسلنا  
تتري وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وخليل والياس واليسع  
ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم \* وقيل (عيسى) بالسر بانية أشوع \* و(مريم) بمعنى الخادم وقيل المريم  
بالعربية من النساء كازبر من الرجال وبه فسر قول رؤبة \* قلت لزبرلم تصله مريم \* وووزن مريم عند النخوين  
مفعل لان فعلا يقع الفاعل مثبت فى الانية كما ثبت في الخبر وغيره وعليب (البينات) المعجزات الواضحات والمحجج  
كاحياء الموتى وبراء الامم والابرص والاخبار بالمغيبات \* وقرئ وآيدناه ومنه آحده بالجمع اذا قواه يقال الحمد  
لله الذى آحدينى بعد ضعفه وأوجدنى بعد فقري (روح القدس) بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود  
ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لانه لم  
تضمه الاصول ولا أرحام الطوامث وقيل يجبريل وقيل بالانجيل كما قال فى القرآن وروحاً من أمرنا  
وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم  
(أفكما جاءكم رسول) منهم بالحق (استكبرتم) عن الايمان به فوسط بين الفاعل وما تعلق به همزة التوبيخ  
والتعجب من شأنهم ويجوز أن يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول  
الفاء لعطفه على المقدر (فان قلت) هلا قيل وفرى باقتلتكم (قلت) هو على وجهين أن تراد الحال الماضية لان  
الامر فطبع فأريداستحضاره فى النفوس وتصويره فى القلوب وأن يراد وفرى بما تقتلونهم بعد لانكم تحومون  
حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أنى أعصمه منكم ولذلك سخرتموه وسممتم له الاشاة وقال صلى الله عليه  
وسلم عند موته ما زالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان قطعت أبهرى (غلف) جمع أغلف أى هى خلقة وجلة  
مغشاة بأغطيبة لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يجتن

ثم أقررتم وأنتم تشهدون  
ثم أنتم هؤلاء تقتلون  
أنفسكم وتخرجون  
فريقا منكم من  
ديارهم تظاهرون عليهم  
بالاشم والعدوان وان  
يأتوكم أسارى تقادوهم  
وهو محترم عليكم  
اخراجهم أفتؤمنون  
بعض الكتاب  
وتكفرون ببعض فإ  
جزاء من يفعل ذلك  
منكم الاخرى فى  
الحيوة الدنيا ويوم  
القيامة يرتدون الى أشد  
العذاب وما الله بغافل  
عماته ملون أولئك  
الذين اشتروا الحيوة  
الدنيا بالآخرة فلا  
يخفف عنهم العذاب  
ولا هم ينصرون ولقد  
آتينا موسى الكتاب  
وقفينا من بعده بالرسول  
وآتينا عيسى ابن مريم  
البيئات وآيدناه بروح  
القدس أفكما جاءكم  
رسول بما لاتهورى  
أنفسكم استكبرتم  
ففريقا كذبتم وفريقا  
تقتلون وقالوا قلوبنا  
غلف بل لا عنهم الله  
بكفرهم

٩ كشاف ل ان قلت هلا قيل وفرى باقتلتكم الخ) قال احمد رحمه الله والتعبير بالمضارع يفيد ذلك دون الماضى كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فجعلنا من الأرض مخضرة فعبدل عنه الى المضارع ارادة لتصور براخضرارها فى النفس وعليه قول ابن  
معدى كرب بصور شجاعته وجرأته فالى قد لقيت القرن أسعى \* بسبب كالبحيفة صححان \* فأخذها فاضربه فبهوى \* صبر بما لليدين واللجران

قوله تعالى وقالوا قلونا غلف الآية (قال محمود رحمه الله ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة الخ) قال احمد رحمه الله وهذا من ثواب المخشري  
على تغزير الآيات على عقائدهم الباطلة وأنى له ذلك في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الأتراه كيف أخذ  
من ردا الله على هذه الطائفة ان تكون قلوبهم مخلوقة على الكفر ان الكفر والامتناع من قبول الحق هم خلقوه لانفسهم تمهيدا للقاعدة  
الفاصلة في خلق الاعمال وسبيل الرد عليه ان الله تعالى انما كذبهم ورد عليهم في ادعائهم عدم الاستطاعة للإيمان وسلب التمكن وعلاو ذلك  
بان قلوبهم غلف وصدق الله ورسوله في أنه انما خلقهم على الفطرة والتمكن من الايمان والتأتى والتيسر له وانما هم اختاروا الكفر على الايمان  
فوقع اختيارهم الكفر مقارن الخلق الله تعالى آياه في قلوبهم بعدما انشأهم على الفطرة فقيام حجة الله تعالى عليهم بانه خلقهم متمكين من الايمان  
غير مقسورين على الكفر وذلك لا ينافى ٦٦ توجيه اهل السنة في اعتقاد ان الله تعالى خالق ذلك في قلوبهم على وفق اختيارهم هذا هو

الحق الابلح والصراط

كقولهم قلوبنا في كنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة  
والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا من  
الكفر الزائغ عن الفطرة وتسيبوا بذلك المنع الاطاب التي تكون للتعوقع ايمانهم وللمؤمنين \* (فقليل  
ما يؤمنون) فاما ناعلي لا يؤمنون وما يزيد وهو ايمانهم بعض الكتاب ويجوز ان تكون اقله بمعنى العدم  
وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف أى قلوبنا أوعية لا علم فتحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن  
أبي عمرو قلوبنا غلف بضمين (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصديق لما معهم) من كتابهم لا يخالفه  
وقرى مصدقا على الحال (فان قلت) كيف جاز نصبها عن النكرة (قلت) اذا وصف النكرة تخصص فصيح  
انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وحواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهوا  
بجهية وما أشبه ذلك (يستفتحون على الذين كفروا) يستنصرون على المشركين اذا قام تلوههم قالوا اللهم انصرنا  
بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نحمد نعمته وصفته في التوراة وبقولن لاعدائهم من المشركين قد اظلم  
زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يقتضون عليهم  
ويعرفونهم ان نبيا بعث منهم قد قرب أوانه والسين للبالغة أى يسألون أنفسهم القمخ عليهم كالسين  
في استعجاب واستسخراو يسأل بعضهم بعضا ان يفتح عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به)  
بغيا وحسد او حسدا على الرياسة (على الكافرين) أى عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة  
لحقهم لكفرهم واللام للعهود ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا أولا (ما) نكرة منصوبة مفسرة  
لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا (اشتروا به أنفسهم) والمخصوص بالذم (أن يكفروا) واشتروا بمعنى باعوا (بغيا)  
حسد او طلبا للماليس لهم وهو علة اشتروا (أن ينزل) لأن ينزل أوعلى أن ينزل أى حسدوه على ان ينزل الله (من  
فضله) الذى هو الوحى (على من يشاء) وتقتضى حكمته ارساله (فباؤا بغضب على غضب) فصاروا احقاء  
بغضب مترادف لانهم كفروا بنى الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بجمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن  
الله وقولهم يد الله مغولة وغير ذلك من أنواع كفرهم (بما أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا  
نؤمن بما أنزل علينا) مقيد بالتوراة (ويكفرون بما ورأه) أى قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما ورأه التوراة  
(وهو الحق مصدقا لمعهم) منها غير مخالف له وفيه رد لمقاتلهم لانهم اذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا  
بها \* ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتسوغ قتل الانبياء (وأنتم  
ظالمون) يجوز ان يكون حالا أى عبدتم الجمل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها وأن يكون اعتراضا بمعنى  
وأنتم قوم عادتكم الظلم \* وكرر رفع الظور لمانية ط به من زيادة ليست مع الاول مع ما فيه من التوكيد

فقليل ما يؤمنون ولما  
جاءهم كتاب من عند  
الله مصدق لما معهم  
وكانوا من قبل  
يستفتحون على الذين  
كفروا فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا به  
فلعنة الله على الكافرين  
بئس ما اشتروا به  
أنفسهم أن يكفروا بما  
أنزل الله بغيا أن ينزل  
الله من فضله على من  
يشاء من عباده فباؤا  
بغضب على غضب  
والكافرين عذاب مهين  
واذا قيل لهم آمنوا بما  
أنزل الله قالوا نؤمن بما  
أنزل علينا ويكفرون  
بما ورأه وهو الحق  
مصدق لما معهم قل فلم  
تقولون انبياء الله من  
قبل ان كنتم مؤمنين  
ولقد جاءكم موسى  
بالبينات ثم اتخذتم  
العجل من بعده وأنتم

ظالمون واذا أخذنا ميثاقكم ورفعتنا فوقكم الطورخذوا ما آتيناكم بقوة

(واستمعوا)

الابهي والله الموفق وقول المخشري ان كفرهم انما خلقوه لانفسهم بسبب منع اطفان الله تعالى التي تسبب المؤمنين في حصولها لهم  
وكانت سببا في خلقهم الايمان في قلوبهم كل هذا تستر من الاشراك واعتقاد آلهة غير الله تخلق لانفسها ما شاءت من ايمان وكفر تعالى  
الله عما يشركون علوا كبيرا \* قوله تعالى ويكفرون بما ورأه وهو الحق الآية (قال محمود رحمه الله لانهم اذا كفروا بما وافق التوراة الخ)  
قال احمد رحمه الله وهذه النكته بعينها هي الموجب لكفر القدرية على احد قونى مالك والشافعى والقاضى رضى الله عنهم فان العقائد الصحيحة  
السنية متلازمة متوافقة يصدق بعضها بعضا بخلافها ككفر به ثم كفر بالجميع نسال الله تعالى العصمة



(واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (قالوا اسمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (فان قلت) كيف طابق قوله جوابهم (قلت) طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا اسمعنا واكن لاسماع طاعة (واشربوا في قلوبهم العجل) أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لما كان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم ناراً (بكفرهم) بسبب كفرهم (بئس ما يأمركم به ايمانكم) بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة الجحافل واصافة الامرالى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلاتك تأمرك وكذلك اضافة ايمان اليهم وقوله (ان كنتم مؤمنين) تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له (خاصة) نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد الجنة أي سامة لكم خاصة بكم ايس لاحد سواكم فيمحق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هوذا و (الناس) للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون (فتمنوا الموت) لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها وتقى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المشرىين بالجنة ما روى كان على رضى الله عنه يطوف بين الصفيين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزى المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يتهى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم يعني على التمنى وقال عمار بصفين الا ان الاقي الاحبة محمد واخره وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحس اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فبات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى (بما قدمت أيديهم) بما أسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وقوله (ولن يتموه أبدا) من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا (فان قلت) ما أدراك أنهم لم يتموا (قلت) لانهم لو تمنوا النقل ذلك كما نقل سائر الحوادث ولما كان ناقولوه من أهل الكتاب وغيرهم من أدنى المطاعن في الاسلام أكثر من الذر وليس أحد منهم نقل ذلك (فان قلت) التمنى من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فين أين علمت أنهم لم يتموا (قلت) ليس التمنى من أعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليتلى كذا فاذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمنى ومحال أن يقع التعدى بما في الضمائر والقلوب ولو كان التمنى بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا ذلك (فان قلت) لم يقولوه لانهم علموا أنهم لا يصدقون (قلت) كم حكي عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مصدقين فيه ولا مجمل له الا الكذب البحت ولم يبالوا فكيف يمتنعون من أن يقولوا ان التمنى من أفعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال أن يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايان فيصدق مع احتمال أن يكون كاذبا لانه امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه (والله عليم بالظالمين) تهديد لهم (ولتجدنهم) هو من وجد بمعنى علم المتعدى الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا إذا الحفظ ومفعولاهم (أحرص) (فان قلت) لم قال (على حيوة) بالتنكير (قلت) لانه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة على الحياة (ومن الذين أشركوا) محمول على المعنى لان معنى أحرص الناس أحرص من الناس (فان قلت) ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس (قلت) بلى ولكنهم أفردوا بالذكر لان حرصهم شديد ويجوز أن يرادوا أحرص من الذين أشركوا وحذف لدلالة أحرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزء كان حقيقا بأعظم التوبيخ (فان قلت) لم زاد حرصهم على حرص المشركين (قلت) لانهم علموا العلمهم بحالهم أنهم ما أثروا الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا الجحوس لانهم كانوا يقولون لموكلهم عش ألف نير وز ألف مهرجان وعن ابن عباس رضى الله عنه هو قول الاعاجم زى هز ارسال وقيل ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس (يودأحدهم) على حذف الموصوف كقوله وما من الااله مقام معلوم والذين

واسمعوا قالوا اسمعنا  
وعصينا واشربوا في  
قلوبهم العجل بكفرهم  
قل بئس ما يأمركم به  
ايمانكم ان كنتم مؤمنين  
قل ان كانت لكم الدار  
الاخرة عند الله خالصة  
من دون الناس فتمنوا  
الموت ان كنتم  
صادقين ولن يتموه أبدا  
بما قدمت أيديهم والله  
عليم بالظالمين  
واتجدنهم أحرص  
الناس على حيوة ومن  
الذين أشركوا يود  
أحدهم لويهم مرأف  
سنة

قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآية (قال مجود رحمه الله ان قلت كان حق الكلام ان يقال على قلبي الخ) قال احمد رحمه الله الحكاية مرة تكون مع التزام اللفظ ومرة تكون بالمعنى غير متبعة للفظ لعل الامر في هذه الآية توجه على النبي عليه السلام ان يحكى معنى قول الله تعالى له من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك بلفظ المتكلم ونظير هذا قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربوا به ميتا فانظر ما وقع بعد القول المنسوب اليهم مما يفهم انه قول الله عز وجل لا على سبيل الحكاية عنهم اذ هم لا يقولون فأنشروا وانما يقولون فأنشروا على

أشركوا على هذا ما يشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في (وما هو) لاحدهم و(ان يعمر) فاعل بمزوجه أى وما أحدهم بمن يزوجه من النار تعميده وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وأن يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو ميم ما وأن يعمر موصوفا والزخعة التبعية والانشاء (فان قلت) يود أحدهم ما موقعا (قلت) هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناس (فان قلت) كيف اتصل لوي يعمر بيود أحدهم (قلت) هو حكاية لودادتهم ولوفي معنى التنى وكان القياس لو أعمارا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أحدهم كقولك حلف بالله ليعلمن روى أن عبد الله بن صور يامن أحبار فذلك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحى فقال جبريل فقال ذلك عدونا ولو كان غيره لا آمننا بك وقد عادانا مرارا وأشهدا انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب به محتصر فبعثنا من يقتله فلقبه بسابل غلاما مسكينا فدفن عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلا كحكم فانه لا يسلط عليكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق تقتلونه وقبل أمره الله تعالى أن يجعل النبوة فينا فنجعلها في غيرنا وروى أنه كان لعمر رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان عمره على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحببناك وانا لنظم فيك فقال والله ما أحببناكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع نجدنا على أسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يحيى عبا لخصب والاسلام فقال لهم وما منزلة ما من الله تعالى قالوا أقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئن كانا كما تقولون فإلهما بعدون ولانتم أكفر من الجبر ومن كان عدوا لآل الله كان عدوا لآلهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمي فقال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وقرئ جبرئيل بوزن قفليل وجبرئيل بحذف الياء وجبريل بحذف الهزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبرائيل وجبرائيل بوزن جبراعل ومنع الصرف فيه للتعريف والحجمة وقيل معناه عبد الله والضمير في (نزله) للقرآن ونحو هذا الاضمار أغنى اضممار ما لم يسبق ذكره فخامة لسان صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر شئ من صفاته (على قلبك) أى حفظه اياك وفهمك (ياذن الله) بتيسيره وتسهيله (فان قلت) كان حق الكلام ان يقال على قلبي (قلت) جاءت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك (فان قلت) كيف استقام قوله فانه نزل جزءا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما ان عادى جبريل احد من أهل الكتاب فلا وجه لعادته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلما انصفوا لاجبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصح المنزل عليهم والثاني ان عاداه أحد فالسبب في عادوته أنه نزل عليكم القرآن مصدقا لكتبهم وموافقا

لفظ الغيبة ولكن جاء الكلام حكاية على المعنى لان معنى قولهم فأنشرا الله هو معنى قول الله عن ذاته فأنشروا ولا يستنب لك ان يجعل هذا من باب الخروج من الغيبة الى التكلم الذي يسمى التفاتا فان وما هو بمزوجه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك ياذن الله مصدقا لما بين يديه وهو لى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله في هذا من يداومته قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذى جعل لكم الارض الى قوله

فأخرجناه أزواجا من نبات شتى فاول الكلام يفهم قول موسى وآخيه يفهم قول الله تعالى والطريق الجامع في ذلك ما قررتة والله أعلم (قال مجود رحمه الله فان قلت كيف استقام قوله فانه نزل جزءا للشرط الخ) قال احمد رحمه الله ويكون دخول الفاء في الجزاء على هذا الوجه مستحقا لسببين احدهما أنه جملة اسمية والاخر انه ماض صحيح

له وهم كارهون للقرآن ولما وافقته كتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويحججونه موافقته له كقولك ان عاداك  
فلان فقد اذيتة واسأت اليه \* افراد المللكان بالذكر لفضلهما كما نهما من جنس آخر وهو ومما ذكر ان  
التعاري في الوصف ينزل منزلة التعاري في الذات وقرئ ميكال بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكائيل  
كميكاعيل وميكائيل كميكاعيل قال ابن جنى العرب اذا نطقت بالاعجمي تخلطت فيه (عند ق  
للكافرين) اراد عدو لهم فحساء بالظاهر لم يدل على أن الله انما عاداهم لكفرهم وان عادوة الملائكة كفر  
واذا كانت عادوة الانبياء كفرا فبال الملائكة وهم اشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد  
العقاب (الافاسقون) الا المتمردين من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي  
وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ابن صورى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما جئت بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك لها فزت واللام في الفاسقون للحسن  
والاحسن أن تكون إشارة الى أهل الكتاب (أوكلما) الواو للعطف على محذوف معناه أ كفروا بالآيات  
البيئات وكلما عهدوا وقرأ أبو السمال بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل  
وما يكفر بها الا الذين فسقوا أو نقضوا عهدا لله مرارا كثيرة \* وقرئ عوهدوا وعهدوا واليهود موسومون بالغدر  
ونقض العهود وكما أخذ الله الميثاق منهم ومن آباءهم فنقضوا وكما عهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم  
يفوا الذين عاهدت منهم ثم يتقضون عهدهم في كل مرة \* والنذر الرمي بالذمام ورفضه \* وقرأ عبد الله نفضه  
(فريق منهم) وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا من الدين  
في شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يسألون به (كتاب الله) يعنى التوراة لانهم يكفروهم رسول الله المصدق  
لما معهم كقرونهم انما يدون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعدما لم يقبلوا (كأنهم لا يعلمون)  
انه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك يعنى أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا ونذوه وراء ظهورهم مثل  
لتركهم واعراضهم عنه مثل بما رجمي به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات الدهو عن الشعبي هو بين أيديهم  
يقرؤنه ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفيان أدرجوه في الديباج والحري وروحوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم  
يجر مواجهم (واتبعوا) أى نبذوا كتاب الله واتبعوا (ما تتلوا الشياطين) يعنى واتبعوا كتب السحر والشعوذة  
التي كانت تقرؤها (على ملك سليمان) أى على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يقولون هذا علم سليمان  
السمع ثم يضمنون الى ما سمعوا أ كاذيب يلقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤها ويعلمونها  
الناس وفشاد ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان  
وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجرى بأمره (وما كفر سليمان) تكذيب  
للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفرا (واكن الشياطين) هم الذين  
(كفروا) باستعمال السحر وتدوينه (يعلمون الناس السحر) يقصدون به اغواءهم واضلالهم (وما أنزل على  
الملكين) عطف على السحر أى ويعلمونهم ما أنزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا أى واتبعوا ما أنزل  
(هاروت وماروت) عطف بيان للملكين علمان لهما والذى أنزل عليهم ما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من  
تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه أو تعلمه لا يعمل به ولا يكن ليتوقاه ولئلا يعتبر به كان مؤمنا عرفت الشر  
لا للشر لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وقرأ الحسن  
على الملكين بكسر اللام على أن المنزل عليهم ما علم السحر كانا ملكين بيابن \* وما يعلم الملكان أحدا حتى ينهاه  
وينصحه ويقول لاله (انما نحن فتنه) أى ابتلاء واختبار من الله (فلا تعلم معتقدا أنه حق فتكفر  
(فيتعلمون) الضمير لبادل عليه من أحد \* أى فية تعلم الناس من الملكين (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) أى  
علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتغويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث  
الله عنده الفرق والنشور والخلاف ابتلاء منه لأن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله تعالى (وما هم بضارين به  
من أحد الا باذن الله) لانهم بما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله وزعموا لم يحدث (ويتعلمون ما يضرهم

عدو للكافر بن ولقد  
انزلنا اليك آيات بيينات  
وما يكفر بها الا الفاسقون  
أو كلما عاهدوا عهدا  
نبذوه فريق منهم يبل  
أكثرهم لا يؤمنون  
ولما جاءهم رسول من  
عند الله مصدق لما  
معهم نبذوه فريق من  
الذين أوثروا الكتاب  
الله وراء ظهورهم  
كأنهم لا يعلمون واتبعوا  
ما تتلوا الشياطين على  
ملك سليمان وما كفر  
سليمان ولكن الشياطين  
كفروا يعلمون الناس  
السحر وما أنزل على  
الملكين بيابن هاروت  
وماروت وما يعلمان  
من أحد حتى يقولوا  
انما نحن فتنه فلا تكفر  
فية تعلمون منهم ما  
ما يفرقون به بين المرء  
وزوجه وما هم  
بضارين به من أحد  
الا باذن الله ويتعلمون  
ما يضرهم

ولا ينفعهم) لانهم يقصدون به الشروفيه أن اجتنابه أصلح كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجرالى الغواية  
 \* ولقد علم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أى استبدل ما تناولوا الشياطين من كتاب الله (ماله فى الآخرة من خلاق)  
 من نصيب (ولبئس ما شروا به أنفسهم) أى باعوها \* وقرأ الحسن الشياطين وعن بعض العرب بستان فلان  
 حوله بساقون وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرأ الزهري هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت وماروت وهما  
 اسمان أعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من المهرت والممرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرأ طه  
 وما يعلمان من أعلم وقرئ بين المرء بضم الميم وكسرها مع الممز والمرب بالتشديد على تقدير التحفيف والوقف  
 كقولهم فرج واجراء الوصل مجرى الوقف وقرأ الأعمش وما هم بضارى بطرح النون والاضافة الى أحد والفضل  
 بينهم ما بالظرف (فان قلت) كيف يضاف الى أحد وهو مجرور عن (قلت) جعل الجار جزأ من المجرور  
 (فان قلت) كيف أثبت لهم العلم أولاً فى قوله ولقد علما على سبيل التوكيد القسرى ثم نفاه عنهم فى قوله لو كانوا  
 يعلمون (قلت) معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسحقون عنه (ولو أنهم آمنوا) برسول  
 الله والقرآن \* (واتقوا) الله فتركو ما هم عليه من بند كتاب الله واتباع كتب الشياطين (لمثوبة من عند الله  
 خير) وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة (لو كانوا يعلمون) أن ثواب الله خير مما هم فيه وقد علما والكنه جهلهم لتترك  
 العمل بالعلم (فان قلت) كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية فى جواب لو (قلت) لما فى ذلك من الدلالة  
 على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع فى سلام عليكم لذلك (فان قلت) فهلا قيل لمثوبة  
 الله خير (قلت) لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم ويجوز أن يكون قوله ولو أنهم آمنوا تمنيا لايمانهم على سبيل  
 المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير \* كان  
 المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليهم شيأ من العلم راعنا بارسول الله أى راقبنا وانتظرنا  
 وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يقسبون بها عبرانية أو سريانية وهى راعنا فلما سمعوا بقول  
 المؤمنين راعنا افتروا خطابه بالرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعنون به تلك المسببة فتمنى المؤمنون عنها  
 وأمرها هو فى معناها وهو (انظرنا) من نظرها اذا انتظره وقرأ أى أنظرنا من النظرة أى أمهلنا حتى نحفظ  
 وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير وقرأ الحسن راعنا بالتنوين من  
 الرعن وهو الهمج أى لا تقولوا قولاً راعنا منسوباً الى الرعن بمعنى راعنا كدراع ولاين لانه لما أشبهه قولهم راعنا  
 وكان سبباً الى السبب تصف بالرعن (واسمعوا) وأحسنوا سمع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى  
 عليكم من المسائل باذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تختاجوا الى الاستعادة وطلب المراجعة أو اوسعها سمع  
 قبول وطاعة ولا يكن سمعكم مثل سمع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا أو اوسعها ما أمرتم به بجد حتى  
 لا ترجعوا الى ما نهيتهم عنه تأ كيدا عليهم ترك تلك الكلمة وروى أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء  
 الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتم من رجل منكم بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا ضربن عنقه فقالوا أو لستم تقولونها فنزلت (والكافرين) واليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسبوه (عذاب أليم) \* من الأولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحت نوعان أهل الكتاب والمشركون  
 كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة لاستعراق الخبر والثالثة لابتداء  
 الغاية \* والخبر الوحى وكذلك الرحمة كقوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم يرون أنفسهم أحق  
 بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شئ من الوحى (والله يختص) بالنبوة (من يشاء)  
 ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة (والله ذو الفضل العظيم) اشعار بان ابتداء النبوة من الفضل العظيم كقوله تعالى  
 ان فضله كان عليك كبيراً \* روى أنهم طعنوا فى النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه  
 ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غد افنزلت \* وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من  
 أنسخ أو نساها وقرئ ننسها وننسخها بالتشديد وتنسها وتنسخها على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقرأ عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها وقرأ حذيفة ما ننسخ من آية أو ننسكها ونسخ الآيه ازالها بابدال

ولا ينفعهم ولقد علما من  
 اشتراه ماله فى الآخرة  
 من خلاق ولبئس  
 ما شروا به أنفسهم  
 لو كانوا يعلمون ولو أنهم  
 آمنوا واتقوا لمثوبة من  
 عند الله خير لو كانوا  
 يعلمون يا أيها الذين  
 آمنوا لا تقولوا راعنا  
 وقولوا انظرنا وسمعوا  
 ولل كافرين عذاب أليم  
 ما يؤذ الذين كفروا من  
 أهل الكتاب  
 ولا المشركين أن ينزل  
 عليكم من خير من ربكم  
 والله يختص برحمته من  
 يشاء والله ذو الفضل  
 ما نسخ من آية أو ننسها  
 قوله تعالى ولو أنهم آمنوا  
 واتقوا الآية (قال  
 مجود رحمه الله ويجوز أن  
 يكون قوله تعالى آمنوا  
 تمنيا الخ) قال أحمد  
 رحمه الله التمنى مجاز  
 عن ارادة الله تعالى  
 لايمانهم وتقواهم من  
 طراز نفسه لعل  
 بالارادة الرد عليه على  
 سبيله ثم

بقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم (قال محمود رحمه الله ان قلت بم يتعلق قوله من عند أنفسهم الخ) قال أجد رحمه الله بعد الوحة الثانية دخول  
عند وقرّب الاول قوله تعالى تلك أمانيتهم (قال محمود رحمه الله فان قلت لم قيل تلك أمانيتهم وقولهم ان يدخل الجنة أمانة واحدة الخ) قال  
أجد رحمه الله بعد هذا الجواب قوله تعالى عقيب ذلك قل ها توابر هانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه  
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان الزهرا المطلوب منهم ههنا انما هو على صحة دعواهم ان الجنة لا يدخلها غيرهم ويحقق هذا قوله بلى من أسلم  
وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه فانما يعنى الجنة ونعيمها ردا عليهم في نفي غيرهم عن دخولها ففي ٧١ هذا دليل بين على ان الاماني المشار  
اليها ليس الا ما طوبوا

بأقامة الزهرا على  
صحة وهو أمانة واحدة

تأت بخبر منها أو مثلها  
ألم تعلم أن الله على كل  
شيء قدير ألم تعلم أن الله له  
ملك السموات والارض  
وما لكم من دون الله  
من ولي ولا نصير ألم  
تريدون ان تستسئلو  
رسولكم كما سئل موسى  
من قبل ومن يتبدل  
الكفر بالايان فقد  
ضل سواء السبيل وقد  
كثير من أهل الكتاب  
لو يردونكم من بعد  
ايانكم كفارا حسدا  
من عند أنفسهم من  
بعد ما تبين لهم الحق  
فأعفوا واصفحوا حتى  
يأتى الله بأمره ان الله  
على كل شيء قدير وأقيموا  
الصلاة وآتوا الزكاة  
وما تقدموا لانفسكم من  
خير تجدوه عند الله ان  
الله بما تعملون بصير  
وقالوا ان يدخل الجنة  
الا من كان هودا  
أو نصارى تلك أمانيتهم  
والله أعلم والجواب  
القريب انهم لشدة

أخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها وهو ان يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها  
ونسؤها تآخرها واذا هابها الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية يذهب بها  
على ما توجه المصلحة من ازالة لفظها وحوكمها معا ومن ازالة أحدهما الى بدل أو غير بدل (نأت) بآية خير منها  
للعباد أى بآية العمل بها أكثر للثواب (أو مثلها) في ذلك (على كل شيء قدير) فهو يقدر على الخير وما هو  
خير منه وعلى مثله في الخير (له ملك السموات والارض) فهو على كل أمر ومديرها على حسب  
ما يصلحكم وهو أعلم بما يتبعكم به من ناسخ ومنسوخ \* لما بين لهم أنه مالك أمورهم ومديرها على حسب  
مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقررهم على ذلك بقوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض فما  
يتبعكم به من ناسخ ومنسوخ \* لما بين لهم أنه مالك أمورهم ومديرها على حسب  
التى كانت عاقبتها وبالاعلام عليهم كقولهم اجعل لنا الهما رنا لله جهره وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالايان)  
ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) \* روى أن فحماص بن  
عازر وروا زيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا الخديفة بن اليان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم  
ولو كنتم على الحق ما هزمت فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار  
كيف نقض العهد فيكم قالوا أشد يد قال فاني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود ما هذا  
فقد صبا وقال الخديفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربنا وبمحمد نبينا وبالاسلام ديننا بالقرآن اماما وبالسنة قبله  
وبالمؤمنين اخوانا ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيرا وأفحمتما فنزلت (فان قلت)  
بم يتعلق قوله (من عند أنفسهم) (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بآية الله على من تردوا  
عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم لان قبل التدين والميل مع الحق لانهم وذاك  
من بعد ما تبين لهم انهم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق بحسدا أى حسدا متبالغا  
منبعثا من أصل انفسهم (فأعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل  
والعداوة (حتى يأتى الله بأمره) الذى هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلهم بضرب الجزية عليهم  
(ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (من خير) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرهما  
(تجدوه عند الله) تجددوا ثوابه عند الله (ان الله بما تعملون بصير) عالم لا يضيع عنده عمل عامل \* الضمير  
في (وقالوا) لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود ان يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت  
النصارى ان يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرذالى كل فريق قوله وأما  
من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهم ما صاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا  
أو نصارى تهتدوا \* وهو جمع هائد كعائد وعود واذل وذل (فان قلت) كيف قيل كان هودا على  
توحيد الاسم وجمع الخبر (قلت) حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو صالو  
الجيم وقوله فان له نار جهنم خالدين فيها وقرأ أبى بن كعب الا من كان يهوديا أو نصريا (فان قلت) لم  
قيل (تلك أمانيتهم) وقولهم ان يدخل الجنة أمانة واحدة (قلت) أشير بها الى الاماني المذكورة وهو أمانيتهم

تمنيهم لهذه الامنة ومعادتهم لها ونا كدها في نفوسهم جعلت ليعقد جمعها انهما كدة في قلوبهم بالغة منهم كل مبلغ والتجمع يفيد ذلك وان  
كان مؤداه واحد أو نظيره قولهم معا جميع فجمع الصفوة ومؤداهما واحد لان موصوفها واحد تأ كيد الشبهة وعكسها وهذا المعنى أحد ما روى  
في قوله تعالى ان هؤلاء شرذمة قليلون فانه جمع قليلا وقد كان الاصل افراده فقال لشرذمة قليلة كقوله تعالى من فئمة قليلة لولا ما قصده  
الله من تأ كيد معنى القلة بجمعها ووجه افادة الجمع في مثل هذا للتأ كيد ان الجمع يفيد بوضعه الزيادة في الاحاد فنقل الى تأ كيد الواحد  
وأبانه زيادة على نظرائه نقلا بحجاز يا يدي عاقتد بر هذا الفصل فانه من نفائس صناعة البيان والله الموفق

قل ها تو ابرهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصرى على شئ وقالت النصرى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فآله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا

\* قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصرى على شئ الآية (قال مجود رحمه الله هذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشئ الخ) قال احمد رحمه الله وتفسيره الشئ مخالف لفريق اهل السنة والبدعة فانه عند اهل السنة قاصر على الموجود وعند المعتزلة يطلق على الموجود وعلى المعدوم الذي يصح وجوده فليس ممثلا ولا للمحال بحال عندهما وقد تقدم له مثله

ان لا ينزل على المؤمنين خيرا من ربهم وامنيتهم ان ردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيتهم وقوله قل ها تو ابرهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيتهم اعتراضا واريد امثال تلك الامنية امانيتهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يريد ان امانيتهم جميعا فى البطلان مثل امانيتهم هذه والامنية افعولة من التمتي مثل الاصحوة والاعجوبة (ها تو ابرهانكم) هلموا تحتكم على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) فى دعواكم وهذا اهدم شئ لمذهب المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات صوت بمنزلة هاء بمعنى احضر (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من اسلم وجهه لله) من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو محسن) فى عمله (فله اجره) الذى يستوجبه (فان قلت) من اسلم وجهه كيف وقعه (قلت) يجوز ان يكون بلى رد القولهم ثم يقع من اسلم كلا ما مبتدأ ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم فاعلا لافعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلا ما معطوف على يدخلها من اسلم (على شئ) اى على شئ يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشئ فاذا نفي اطلاق اسم الشئ عليه فقد بولغ فى ترك الاعتدال به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم اقل من لا شئ (وهو يتلون الكتاب) الواو للمحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التوراة والانجيل او غيرهما من كتب الله وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للثانى شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا (كذلك) اى مثل ذلك الذى سمعت به على ذلك المنهاج (قال) الجهلة (الذين) لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم قالوا اهل كل دين ليسوا على شئ وهذا تو بيج عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم وروى ان وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهما اخبار اليهود فتنظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شئ من الدين وكفروا بعبسى والانجيل وقالت النصرى لهم نحووه وكفروا بعوسى والتوراة (فآله يحكم) بين اليهود والنصرى (يوم القيامة) بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذى استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار (ان يذكر) نانى مفعولى منع لانك تقول منعمته كذا ومثله وما منعت ان نرسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان ولك ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام للجنس مساجد الله وان ما نعهما من ذكر الله مفرد فى الظلم والسبب فيه ان النصرى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلىوا فيه وان الروم غزوا اهلهم فخرّبوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل اراد به منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحد بيبة (فان قلت) فكيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام (قلت) لا بأس ان يجيىء الحكم عامقا وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا ومن اظلم من اذى الصالحين وكما قال الله عز وجل ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريف (وسعى فى خرابها) بانقطاع الذكر او بتخريب البنين وينبغى ان يراد بمنع العموم كما ارى بدع مساجد الله ولا يراد بالذين منعوا باعبانهم من اولئك النصرى او المشركين (اولئك) المانعون (ما كان لهم ان يدخلوها) اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها مساجد الله (الاخافين) على حال التهيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين ان يمشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم فى حكم الله يعنى ان الله قد حكم وكتب فى اللوح انه ينصر المؤمنين ويقوهم حتى لا يدخلوها الاخافين روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصرى الا منسكرا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ اليه فى العتوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يصح بعد هذا العام مشرك ولا يظفرن بالبيت عريان وقرأ عبد الله الاخيقا وهو مثل صيم وقد اختلف الفقهاء فى دخول الكافر المسجد فتوزه ابو حنيفة رحمه الله ولم يجوزوه مالك وفرق الشافعى بين المسجد

الحرام وغيره وقيل معنا النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلف بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله (خزى) قتل وسي أؤذله بضرب الجزية وقيل فتح مداثهم قسطنطينية ورومية وعمورية (ولله المشرق والمغرب) أي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله هو مالها ومطولها (فأينما تولوا) ففي أي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره (فثم وجه الله) أي جهته التي أمر بها ورضيه والمعنى انكم اذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان (ان الله واسع) الرحمة يريد التوسعة على عباد والتيسير عليهم (عليهم) بمصالحهم وعن ابن عمر نزلت في صلاة المسافر على الرحلة أي بما توجهت وعن عطاء عمت القبلة على قوم فصلوا الى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبينوا خطاهم فعدروا وقيل معناه فأينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلاة وقرأ الحسن فأينما تولوا بفتح التاء من التولى يريد فأينما توجهوا القبلة (وقالوا) وقرئ غير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه له عن ذلك وتبعيد (بل له ما في السموات والارض) هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قانتون) منقادون لا يمنع شيء منهم على تكويبه وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد أن يكون من جنس الوالد والتبوين في كل عوض من المضاف اليه أي كل ما في السموات والارض ويجوز أن يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكر ولما أضافوا اليهم (فان قلت) كيف جاء بما التي لغير أولى العلم مع قوله قانتون (قلت) هو كقوله سبحان ما مخرن لنا وكأنه جاء بادون من تحقيرهم وتصغير شأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا \* يقال بدع الشيء فهو بديع كقولك بزغ الرجل فهو بزيع \* (و بديع السموات) من إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي بديع سمواته وأرضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما أن السميع في قول عمرو \* أمن ربحانة الداعي السميع \* بمعنى السميع وفيه نظر (كن فيكون) من كان التامة أي احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كالأقول في قوله \* اذ قالت الانساع للبطن الحق \* وانما المعنى أن ما قضاه من الامور وأراد كونه فأنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن المأمور المطيع الذي يؤمر فيمثل لا يتوقف ولا يمنع ولا يكون منه الابعاء كده هذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لحوال الاجسام في تولدها وقرئ بديع السموات مجرورا على أنه بدل من الضمير في له وقرأ المنصور بالنصب على المدح (وقال الذين لا يعلمون) وقال الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب ونفي عنهم العلم لانهم لم يعملوا به (لولا يكفنا الله) هلا يكفنا كما يكف الملائكة وكام موسى استكبارا منهم وعتوا (أوتينا آية) بحود الأبن يكون ما أتاهم من آيات الله آيات واستهانة بها (تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله أتوا صوابه (قد بينا آيات لقوم) ينصفون فيوقفون أنها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاعتناء بها عن غيرها (انا أرسلناك) لأن تبشر وتندرك للتخبر على الايمان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لانه كان يفتن ويضيق صدره لا موارهم وتصميمهم على الكفر \* ولانسألك (عن أصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهنم في دعوتهم كقوله فاما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا نسأل على النهي روي أنه قال ليت شعري ما فعل أبواي فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأهداء الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سأل عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه ووجه التعظيم أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يبخره أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لا يحاشه السامع وانجازه فلا تسأل وتعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسئل وقراءة أبي وما تسئل \* كأنهم قالوا لن نرضى عنك وان أبلغت في طلب رضا ناحتي تتبع ملتنا اقتناطامهم لرسول الله صلى الله عليه

خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليهم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمرنا بقوله كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكفنا الله أوتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا آيات لقوم يوقنون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ولن نرضى عنك اليهود ولا انصارى حتى تتبع ملتهم

وسلم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال (قل ان هدى الله هو الهدى) على طريقة  
اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هدى وهو  
الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الاتري الى قوله (ولئن اتبعت  
اهواءهم) أى أقوالهم التي هي أهواء وبدع (بعد الذي جاءك من العلم) أى من الدين المعروف بحتمه بالبراهين  
الصحيحة (الذين آتيناهم الكتاب) هم مؤمنواهل الكتاب (يتلونونه حق تلاوته) لا يخترقونه ولا يغيرون ما فيه  
من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أولئك يؤمنون) بكتابتهم دون المخترفين (ومن يكفر به) من المخترفين  
(فأولئك هم الخاسرون) حيث اشترى والضلالة بالهدى (ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) اختبره بأوامر ونواه  
واختيار الله عبده مجاز عن تمكينه عن اختيار أحد الامرين ما يريد الله وما يشتهي العبد كأنه يتخذه ما يكون  
منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه ابراهيم ربه  
يرفع ابراهيم ونصب ربه والمعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعل الختبر به هل يحبه اليهن أم لا (فان قلت)  
الفاعل في القراءة المشهورة بلى الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر (قلت) الاضمار قبل  
الذكر أن يقال ابتلى ربه ابراهيم فأما ابتلى ابراهيم ربه أو ابتلى ربه ابراهيم فليس واحدا منهما ما يضمير قبل الذكر  
أما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكر اظاهرا وأما الثاني فابراهيم فيه مقدم في المعنى وليس  
كذلك ابتلى ربه ابراهيم فان الضمير فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته \* والمستمكن في (فأتمهن) في  
احدى انقراءتين لابراهيم بمعنى فقام بهن حق القيام وأذاهن أحسن التادية من غير تفریط وتوان ونحوه  
وابراهيم الذي وفي وفي الاخرى لله تعالى بمعنى فأعطاها ما طلبه لم ينقص منه شيئا وبعضه ما روى عن مقاتل  
أنه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا  
منهم رينا نقبل منا \* (فان قلت) ما العامل في اذ (قلت) امام ضمير نحو واذا ابتلى أو واذا ابتلاه كان كعب  
وكعب واما (قال انى جاءك فان قلت) فاما موقع قال (قلت) هو على الاول استئناف كأنه قيل فاذ اقال له  
ربه حين أتم الكلمات فقيل قال انى جاءك للناس اماما وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز أن  
يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيره فبراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام  
قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه أسلم وقيل في الكلمات من خمس في الرأس الفرق وقص الشارب والسوك  
والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستعداد والاستنجاء وتقليم الاظافر وتنف الابط وقيل  
ابتلاه من شرائع الاسلام بثلاثين سنة عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات  
وعشر في المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف  
والسعي والرعى والاحرام والتعريف وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه  
والنار والهجرة \* والامام اسم من يؤتم به على زينة الالة كالازار لما يؤتزر به أى يأتمون بك في دينهم (ومن  
ذرتى) عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذرتى كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا (لا ينال  
عهدى الظالمين) وقرئ الظالمون أى من كان ظالما من ذرتى لا يناله استخلافى وعهدى اليه بالامامة  
وانما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم وقالوا في هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها  
من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتى سرا  
بوجوب نصرته زيد بن علي رضوان الله عليهم ما وحل المال اليه والخروج معه على اللص المتقلب المتسمى بالامام  
والخليفة كالدوانيقي وأشباهه وقالت له امرأة أشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومجداني عبد الله بن الحسن  
حتى قتل فقال ليني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشباهه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آخره  
لمأفقت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما ماقط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة  
فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذنب ظلم وهو (البيت) اسم غالب للكعبة  
كالنجم للثريا (مثابة للناس) مباءة مومر جعل للمحتاج والعمار يتفرقون عنه ثم يشوبون اليه أى يشوب اليه اعيان

قل ان هدى الله هو  
الهدى ولئن اتبعت  
اهواءهم بعد الذي  
جاءك من العلم مالك  
من الله من ولي ولا  
نصير الذين آتيناهم  
الكتاب يتلونونه حق  
تلاوته أولئك يؤمنون  
به ومن يكفر به فأولئك  
هم الخاسرون يابني  
اسرائيل اذكروا نعمتي  
التي أنعمت عليكم  
وأني فضلتكم على  
العالمين واتقوا يوما  
لا تجزي نفس عن نفس  
شيئا ولا يقبل منها عدل  
ولا تنفعها شفاعاة ولا  
هم ينصرون واذا ابتلى  
ابراهيم ربه بكلمات  
فأتمهن قال انى جاءك  
للناس اماما قال ومن  
ذرتى قال لا ينال عهدي  
الظالمين واذا جعلنا  
البيت مثابة للناس



الذين زورونه وأمثالهم (وأمننا) وموضع أمن كقوله حرما آمنوا يتخطف الناس من حولهم ولأن الجاني بأوى إليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لأنه مشابه لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء أعا كف فيه والباد (واتخذوا) على إرادة القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر فقال هذا مقام إبراهيم فقال عمر أقلنا اتخذناه مصلى يريد أقلنا نؤثره لفضله بالصلاة فيه تبركاً به وتيمناً بطي قدم إبراهيم فقال لم أؤمر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقيل مصلى مدعي ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام إبراهيم وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل المطلب بن أبي وداعة هل تدري أين كان موضعه الأول قال نعم فأراه موضعه اليوم وعن عطاء مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والحجارة لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النبي الحرم كله مقام إبراهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفًا على جعلنا أي واتخذوا الناس من مكان إبراهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبله يصلون اليها (عهدنا) أمرناهما (أن طهراينتي) بأن طهرا أو أوى طهرا والمعنى طهرا من الأوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها وأخلصاه لهؤلاء لا يغشيه غيرهم (والعاكفين) المجاورين الذين عكفوا عنده أي أقاموا لا يبرحون أو المعتكفين ويجوز أن يريد بالعاكفين الواقفين يعني القائمين في الصلاة كما قال للطائفتين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفتين والمصلين لأن القيام والركوع والسجود هي آيات المصلى أي اجعل هذا البلد أو هذا المكان (بلدا آمنا) ذا أمن كقوله عيشة راضية أو آمنا من فيه كقوله ليل نائم (من آمن منهم) بدل من أهله يعني وارزق المؤمنين من أهله خاصة (ومن كفر) عطف على من آمن كما عطف ومن ذررتي على الكاف في جاعلك (فان قلت) لم خص إبراهيم صلوات الله عليه المؤمنين حتى ردد عليه (قلت) قاس الرزق على الامامة فعرف الفرق بينهما إلا أن الاستخلاف استبرأ يختص بمن ينصح للمرجع وأبعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدرجا للرزق والزما للوجه والمعنى وأرزق من كفر فأمته ويحوز أن يكون ومن كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط وقوله فأمته جوابا للشرط أي ومن كفر فأمته وقري فأمته فأضطره فالزهالي عذاب النار المصطر الذي لا ملك الا امتناع مما اضطر إليه وقرأ أي فتمته قلبه لا تمضطره وقرأ يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرأ ابن عباس فأمته قليلا ثم اضطره على لفظ الأمر والمراد الدعاء من إبراهيم دعار به بذلك (فان قلت) فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة (قلت) في قال ضمير إبراهيم أي قال إبراهيم بعدم مسئلته اختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فأمته قليلا ثم اضطره وقرأ ابن محيصن فأضطره بادغام الضاد في الطاء كما قالوا الطبع وهي لغة مرذولة لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا ندغم هي فيما يجاورها وهي حروف ضم شـ فـ رـ (يرفع) حكاية حال ماضية وهو (القواعد) جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه وهي صفة غالبية ومعناها الثابتة ومنه قعدك الله أي أسأل الله أن يقعدك أي يثبتك ورفع الأساس البناء عليها لأنها إذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع ونطاولت بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد بها سافات البناء لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لأنه إذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز أن يكون المعنى واذ يرفع إبراهيم ما قدم من البيت أي استوطأ أي جعل هيئته القاعدة المستوية مرتفعة عالية بالبناء وروى أنه كان مؤسساقيل إبراهيم قبني على الأساس وروى أن الله تعالى أنزل البيت بقوة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرفي وغرني وقال لا دم عليه السلام اهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشى فتوجه آدم من أرض الهند إليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ووج آدم أربعين حجة من أرض الهند إلى مكة على رجليه فكان على ذلك أني أن رفعه الله أيام

وأمنوا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم واسمه على أن طهراينتي طهراينتي للطائفتين والعاكفين والركع السجود واذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ومن كفر فأمته قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسمه على

الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابراهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سبحانه اظلمته ونودي أن ابن علي ظلها لا ترد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زينا ولبنان والجودي وأسسه من حراء وجاءه جبريل بالحجر الأسود من السماء وقيل تخض أبو قبيس فانشق عنه وقد خبي فيه في أيام الطوفان وكان باقوته بضاعة من الجنة فلما استه الحمض في الجاهلية أسود وقيل كان ابراهيم يني واسمه ميل يناوله الحجارة (ربنا) أي بقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره عبد الله في قراءته ومعناه يرفعها فائليلين ربنا (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بضمنا ثرونا ونياتنا (فان قلت) هلا قيل قواعدا البيت وأي فرق بين العبارتين (قلت) في ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس في اضافتها لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لسان المميز (مسلمين لك) محلصين لك أوجهنا من قوله أسلم وجهه لله أو مستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم اذا خضع وأذعن والمعنى زدنا خلاصا أو اذعانا لك وقرئ مسلمين على الجمع كأنهما أرادا أنفسهما وهاجر أو أجزبالا الثمنية على حكم الجمع لانها منه (ومن ذريرتنا) واجعل من ذريرتنا (أمة مسلمة لك) ومن لا تبعيضا أول التبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم (فان قلت) لم خصاذريرتهم ما بالدعاء (قلت) لانهم أحق بالشفقة والتضيحة قوا أنفسهم وأهلبيكم ناراولان أولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوههم على الخير ألا ترى أن المقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسبيون لسداد من وراءهم وقيل أراد بالامة محمد صلى الله عليه وسلم (وأرنا) منقول من رأى بمعنى أنصرا وعرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين أي وبصرنا مبعدا تنافي الحج أو وعرفناها وقيل مذابحنا وقرئ وأرنا يسكون الراء قبا سا على تخذ في تخذ وقد استردلت لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فاسقاطها الجحاف وقرأ أبو عمرو بأشمام الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم مناسكهم (وتب علينا) ما فرط منا من الصغائر أو استغنا بالذريتهم (وابعث فيهم) في الامة المسلمة (رسولاً منهم) من أنفسهم وروى أنه قيل له قد استجب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمد صلى الله عليه وسلم لم قال عليه الصلاة والسلام أنادعوة أبي ابراهيم وبشرى أخى عيسى ورؤيا أمي (يتلوعليهم آياتك) يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحده أنتك وصدق أنبيائك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان الاحكام (ويزكيهم) ويظهرهم من الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث (ومن يرغب) انكار واستعداد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو مله ابراهيم \* (ومن سفة) في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وضع البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك أحد الا زيد سفة نفسه أمتهنها واستخف بها وأصل السفة الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحوغب رايه وألم رأسه ويجوز أن يكون في شدوذ تعريف المميز نحو قوله ولا يفزاره الشعر الرقابا \* أحب انظر ليس له سنام وقيل معناه سفة في نفسه فخذف الجار كقوله زيد ظني مقيم أي في ظني والوجه هو الاول وكفي شاهد له بما جاء في الحديث الكبير أن تسفه الحق وتغمص الناس وذلك أنه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذالة نفسه وتبجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة (ولقد اصطفيناها) بيان لخطار أي من يرغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بأن كان صفوته وخبرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقته منه (اذقال) ظرف لاصطفيناها أي اخترنا في ذلك الوقت أو انتصب باضمما راذ كراستشهاد اعلى ما ذكر من حاله كأنه قيل اد كر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله \* ومعنى قال (له أسلم) أخطر بياله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام (قال أسلمت) أي فنظر وعرف وقيل أسلم أي أذعن وأطع وروى أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولدا سمعيل نبيا اسمه أحمد فن آمن به فقد اهتدي ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر أن يسلم فقلت \* قرئ وأوصى وهي في مصاحف أهل الحجاز والشام \* والضمير في (بها) لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكامة والجملة ابراهيم بنمه

ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريرتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلوعليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن مله ابراهيم ألا من سفه نفسه ولقد اصطفيناها في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له رب أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنمه



ولا تستلون عما كانوا  
يعملون وقالوا كونوا  
هودا أو نصارى تهتدوا  
قل بل ملة إبراهيم  
حنيفا ما كان من  
المشركين قولوا آمنا  
بالله وما أنزل بنا وما  
أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل  
واسحق ويعقوب  
والإسباط وما أوتي  
موسى وعيسى وما أوتي  
النبيون من ربهم  
لا نفرق بين أحد منهم  
ونحن له مسلمون فان  
آمنوا بمثل ما آمنتم به  
فقد اهتدوا وان قولوا  
فإنما هم في شقاق  
فكيف فيكم الله وهو  
السميع العليم صبغة  
الله ومن أحسن من  
الله صبغة ونحن له  
عابدون قل أتحاجونا  
في الله

قوله تعالى لا نفرق  
بين أحد منهم (قال  
مجدد رجه الله وأحد في  
معنى الجماعة الخ) قال أحمد  
رجه الله وفيه دليل على  
ان النكرة الواقعة في  
ساق النفي تفيد العموم  
لفظا حتى ينزل المفرد  
فيها منزلة الجمع في  
تناوله الأحاد مطابقة  
لا كما ظنه بعض  
الاصوليين من أن  
مدلولها طريق المطابقة  
في النفي كمدلولها في  
الاثبات وذلك الدلالة  
على المناهضة وانما لم

الموحدون والمعنى ان أحد لا ينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكما أن أولئك لا ينفعهم الا  
ما كتبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم الا ما كنتم تكتبون ذلك انهم افتخروا بأبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا بني هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأوتوني بأسابيكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون  
بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم (بل ملة إبراهيم) بل تكون ملة إبراهيم أي أهل ملته كقول عدى بن حاتم اني  
من دين يريد من أهل دين وقيل بل تتبع ملة إبراهيم وقرئ ملة إبراهيم بالرفع أي ملته ملتنا أو أمرنا ملته  
أو نحن ملته بمعنى أهل ملته و (حنيفا) حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجهه حنيفا دقاومة والحنيف المائل  
عن كل دين باطل إلى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف اذا مال وأشد  
ولكننا خلقنا ذلك خلقنا \* حنيفا ديننا عن كل دين

(وما كان من المشركين) تعريض بأهل الكتاب وغيرهم لان كلامهم يدعي اتباع إبراهيم وهو على الشرك  
(قولوا) خطاب للمؤمنين ويجوز أن يكون خطابا للكافرين أي قولوا لتكونوا على الحق والافانتم على  
الباطل وكذلك قوله بل ملة إبراهيم يجوز أن يكون على بل اتبعوا أنتم ملة إبراهيم أو كونوا أهل ملته \* والسبط  
الحافظ وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والإسباط) حفدة يعقوب ذراري آبائهم  
الاثني عشر (لا نفرق بين أحد منهم) لا تؤمن ببعض وتكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وأحد في معنى  
الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه (بمثل ما آمنتم به) من باب التوكيد لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين  
الاسلام ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا يوجد اذ دين آخر مماثل لدين الاسلام في كونه حقا حتى أن  
آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا هم تدين فليل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أي فان  
حصلوا ديننا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والساد فقد اهتدوا ووفيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين  
سواه مغاير له غير مماثل لانه حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا أقولك للرجل الذي تشرع عليه هذا هو  
الرأي الصواب فان كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ولا كنت تريد  
تبيكت صاحبك وتوقيفه على ان ما رأيت لا رأي وراءه ويجوز أن لا تكون الباء صلة وتكون باء الاستعانة  
كقولك كتبت بالقلم وعلمت بالقدم أي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادة تكلم التي آمنتم بها وقرأ ابن  
عباس وابن مسعود عما آمنتم به وقرأني بالذي آمنتم به (وان قولوا) عما تقولون لهم ولم ينصفوا خافهم الا (في  
شقاق) أي في مناوأة ومعاودة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء أو وان قولوا عن الشهادة والدخول في  
الايمان بها (فكيف فيكم الله) ضمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أنجز وعده بقتل  
قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين (وهو السميع العليم)  
وعيد لهم أي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه أو وعد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بمعنى يسمع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك  
الى مرادك (صبغة الله) مصدر مؤن كدمته صب عن قوله آمنا بالله كما انصب وعده الله عما تقدمه وهي فعلة  
من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس  
والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم واذ  
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآ ن صار نصرا نيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله  
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهير الا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم  
نصبغ صبغتك وانما جى بلفظ الصبغة على طريقة المشائكة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس  
فلان تر يدرجا يصطنع السكر (ومن أحسن من الله صبغة) يعني انه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من  
أوضاع الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته وقوله (ونحن له عابدون) عطف على آمنا بالله وهذا العطف برّد  
قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة إبراهيم أو نصب على الاعراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فلك النظم  
واخراج الكلام عن التامه وانساقه وانصافها على انها مصدر مؤن كدهو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت

فيها العموم من حيث ان سلب الماهية يستوجب سلب الافراد الما بين الاعم والاصح من التلازم في جانب النفي حذام

اذ سلب الاعم اخص من سلب الاخص فيستلزمه فلو كان لفظا ما لا اشعاره بالعدد والعموم وضعا لما جاز دخول بين عليهما قوله تعالى  
سيقول السفهاء (قال محمود رحمه الله تعالى أي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه الخ) ٧٩ قال أحمد رحمه الله تعالى وهذه

النيكته أجزى من  
خروالنيظار في ادراج  
مناظرتهم العمل  
بمقتضى الذى هو كذا  
السالم عن معارضة  
كذا فسيقول درة

وهو ريناور بكم ولنا أعمالنا  
ولسكم أعمالكم ونحن  
له مخلصون أم تقولون  
ان ابراهيم واسماعيل  
واسحق وقوب يعقوب  
والاسباط كانوا هودا  
أونصارى قل أنتم أعلم  
أم الله ومن أظلم ممن  
كتم شهادة عنده من  
الله وما الله بغافل عما  
تعملون تلك أمة قد  
خلت لها ما كسبت  
ولكم ما كسبت ولا  
تسألون عما كانوا  
يعملون سيقول  
السفهاء من الناس  
ما ولا هم عن قيلتهم  
التي كانوا عليها قل لله  
المشرق والمغرب يهدى  
من يشاء الى صراط  
مستقيم وكذلك  
جعلناكم أمة وسطا  
لتكونوا شهداء على  
الناس

للمعارض قيل ذكر  
الخصم له وهى نيكته  
بديعة أحسن  
ما يستدل على صحتها  
بهذه الآية فتفتن لها

حذام \* قرأ زيد بن ثابت أنما جونا بادغام النون والمعنى أنما جونا لونا فى شأن الله واصطفائه النبى من العرب  
دونكم وتقولون لو أنزل الله على أحد لا نزل علينا وروى عنكم أحق بالنبوة منا (وهو ريناور بكم) نشترك جميعا فى  
أننا عباده وهو ريناور بصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضى فى ذلك لا يختص به محمى دون  
عربى إذا كان أهلا للكرامة (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) يعنى أن العمل هو أساس الامرو به العبرة وكما أن  
الكم أعمالا يعتبرها الله فى اعطاء الكرامة ومنعها فحق كذلك \* ثم قال (ونحن له مخلصون) يخاف بما هو سبب  
الكرامة أى ونحن له موحدون مخلصه بالايان فلا نستبعدوا أن يؤهل أهل الاخلاص لكرامته بالنبوة وكانوا  
يقولون نحن أحق بأن تكون النبوة فينا لا بأهل كتاب والعرب عبدة أو ثان (أم تقولون) يحتمل فيمن قرأ  
بالتاء أن تكون أم معادلة للهمزة فى أنما جونا بمعنى أى الامرين تأتون المحاجة فى حكمة الله أم ادعاء اليهودية  
والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وأن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون والهمزة  
للا نكار أيضا وفيمن قرأ بالتاء لا تكون المنقطعة (قل أنتم أعلم أم الله) يعنى ان الله شهد لهم بعله الاسلام فى  
قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أى  
كتم شهادة الله التى عنده أنه شهد بها وهى شهادته لابراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين أحدهما أن أهل الكتاب  
لا أحد أظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثانى أنالو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا  
نكتمها وفيه تعريض بكتمتهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى كتبهم وسائر شهاداته ومن فى قوله  
شهادة عنده من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله (سيقول  
السفهاء) الخفاف الاحلام وهم اليهود لكرامتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسيخ وقيل المنافقون  
لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبله آياته ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم  
(فان قلت) أى فائدة فى الاخبار بقولهم قبل وقوعه (قلت) فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل  
وقوعه أبعده من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وأن الجواب العتيد قبل الحاجة اليه أقطع  
للخصم وأرد لشغبه وقيل الرمي براس السهم (ما ولا هم) ما صرفهم (عن قيلتهم) وهى بيت المقدس (لله  
المشرق والمغرب) أى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها (يهدى من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم)  
وهو ما توجبه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس وأخرى الى الكعبة (وكذلك جعلناكم)  
ومثل ذلك الجمل العجيب جعلناكم (أمة وسطا) خيارا وهى صفة بالاسم الذى هو وسط الشئ ولذلك استوى فيه  
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وأنطوا للنجية يريد الوسيلة بين السمينة والحففاء  
وصفا بالشيخ وهو وسط الظهر لأنه الحق تاء التانيث مراعاة لخلق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف  
يتسارع اليها الخلل والاعوار والواسط محمودة ومنه قول الطائي

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت \* بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد اكرت بكة جمل أعرابي للبحج فقال أعطى من سطاته أنه أراد من خيار الدنيا رعد ولا ان الوسط  
عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض (لتكونوا شهداء على الناس) روى أن الامم يوم القيامة  
يحمدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينه على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه  
وسلم فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله فى كتابه الناطق على لسان نبيه  
الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسئل عن حال أمته فيزكهم ويشهد بعد التمس وذلك قوله تعالى  
فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا \* (فان قلت) فهلا قيل لكم شهداء وشهادته  
لهم لا عليهم (قلت) لما كان الشهيد كالقيم والمهين على المشهود له حتى بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى

فانها من الملح \* قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا (قال محمود رحمه الله وقيل للخيار وسط الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا ما اقتضى  
المجاز فيه التعميم \* قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (قال محمود رحمه الله فان قلت فهلا قيل لكم شهداء وشهادته لهم لا عليهم الخ) قال

أحمد ربه الله سبحانه وتعالى بالاستدلال بالآية أنه وصف الله تعالى في أولها بالرقيب وفي آخرها بالشهيد على وجه التخصيص أولاً ثم التعميم ثانياً  
وانما ينتظم التعميم والتخصيص مع اتحاد مؤدى الرقيب والشهيد إذ الآية في مثل قول القائل لمن شكره كنت محسناً وإن بكلم  
أحد محسن وكان له ما قال كنت أنت الرقيب عليهم وكان ذلك مخصوصاً بربه تعالى على بني إسرائيل أراد أن يصفه بما هو أهله حتى ينفي  
وهم الخصوصية فقال في التقدير ٨٠ وأنت على كل شيء كذلك فوضع شهيداً موضع كذلك المشار به إلى رقبته فلا يتم الاستدلال بها

والله على كل شيء شهيد كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس  
في الدنيا فيما لا يصح الإشهادة بالعدول الاختيار (ويكون الرسول عليكم شهيداً) يزكيكم ويعلم بعد التكم  
(فان قلت) لم أخرجت صلة الشهادة أولاً وقدمت آخرها (قلت) لان الغرض في الأول اثبات شهادتهم على الامم  
وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة للقبلة إنما هي ثانياً  
مفعول جعل يريد وما جعلنا القبلة للجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يصلى بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى صحرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لله ودم حوّل إلى الكعبة فيقول  
وما جعلنا القبلة التي يحب أن تستقبلها للجهة التي كنت عليها أولاً بمكة يعني وما رد ذلك اليها الا امتحاناً للناس  
وابتلاء (لنعلم) الثابت على الاسلام الصادق فيه من هو على حرف ينكص (على عقبيه) لفقاهه فيرث كقولهم وما  
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية ويجوز أن يكون بياناً للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني أن  
أصل أمرنا أن تستقبل الكعبة وان استقبلت بيت المقدس كان أمراً عرضياً والغرض وانما جعلنا القبلة للجهة  
التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنتمحن الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه  
ويتفرغه وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه  
(فان قلت) كيف قال لنعلم ولم يزل عالماً بذلك (قلت) معناه لتعلمه علماً يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمه موجوداً  
حاصلاً ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل لعلم رسول الله والمؤمنون وانما استند  
علمهم إلى ذاته لانهم خواصه وأهل الزلفى عند وقيل معناه لتمييز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من  
الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز به (وان كانت لكبيرة) هي ان المخففة التي تلازمها اللام  
الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة أو التحويل أو الجعلة  
ويجوز أن يكون للقبلة لكبيرة لثقلها شاقسة (الاعلى الذين هدى الله) الاعلى الثابتين الصادقين في اتباع  
الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلاً للطفه (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم على الايمان وأنكم  
لم تزاولوا ولم تترابوا بل شكرتكم وأعد لكم الثواب العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلمه  
أن تركه مفسدة واضاعة لإيمانكم وقيل من كان صلى إلى بيت المقدس قبل التحويل فضلته غير ضائعة عن  
ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل  
من اخواننا فنزلت (لرؤف رحيم) لا يضيع أجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويحكي عن الحجاج أنه قال للحسن  
مارأيت في أبي تراب فقرأ قوله الاعلى الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وختنه على ابنته وأقرب الناس إليه وأحبهم وقرأ الا يعلم على البناء للفقول ومعنى العلم المعرفة ويجوز  
أن يكون من متضمنة بمعنى الاستفهام معلقاً عنها العلم كقولك علمت أزيد في الدار أم عمرو وقرأ ابن أبي اسحق  
على عقبيه بسكون القاف وقرأ يزيدى لكبيرة بالرفع ووجهها أن تكون كان مزيدة كما في قوله  
\* وجيران لنا كانوا كرام \* والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيداً منطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرأ  
ليضيع بالتشديد (قد نرى) ومعناه كثرة الرؤية كقوله \* قد أترك القرن مصفراً أنامله \*

الاعلى هذا الوجه وفيه  
غموض على كثير من  
الافهام والله الموفق  
(قال محمود رحمه الله  
فان قلت لم أخرجت صلة  
الشهادة أولاً  
وقدمت آخرها الخ)  
قال أحمد رحمه الله لان  
المنة عليهم في الطرفين  
في الأول بثبوت كونهم  
ويكون الرسول  
عليكم شهيداً وما  
جعلنا القبلة التي كنت  
عليها الا لنعلم من يتبع  
الرسول ممن يتقلب  
على عقبيه وان كانت  
لكبيرة الاعلى الذين  
هدى الله وما كان الله  
ليضيع إيمانكم ان  
الله بالناس لرؤف رحيم  
قد نرى

شهداء وفي الثاني بثبوت  
كونهم مشهوداً لهم  
بالتزكية خصوصاً من  
هذا الرسول المعظم ولو  
قدم شهيداً لانتقل  
الغرض إلى الامتنان  
على النبي عليه الصلاة  
والسلام بأنه شهيد  
وسيق الخطاب لهم

والامتنان عليهم بأباه وانما أخذ المخشري الاختصاص من التقديم لان فيه اشعاراً بالاهمية والعناية وكثيراً ما يجري (تقلب  
أى ذلك في أثناء كلامه وفيه نظر \* قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء (قال محمود رحمه الله معناه كثرة الرؤية الخ) قال أحمد رحمه الله  
وهذا من المواضع التي تبالغ العرب فيها بالتعبير عن المعنى بضد عبارته ومنه ما يورد الذين كفروا والمراد كثرة مودتهم للاسلام في القيامة  
وعند معانية جزائه وثوابه وكذلك وقد تعلمون اني رسول الله اليكم ومراده ان يظهر عنادهم بأن علمهم برسالته يقينى مؤكدم ومع ذلك يكفرون به  
٣ (قول المحشى وجه الاستدلال بالآية انه وصف الخ) فيه انتقال نظر لا يخفى فليحذر اه صححه

قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (قال محمود رحمه الله الشطر نحو والسمت الخ) قال أحمد رحمه الله وقد نقل أصحابنا المسألة خلافاً عن المذهب في الواجب فقيل الجهة وقيل العين وهذا مع البعد وأما حيث تشهد الكعبة في المسجد الحرام فمن خرج عن سمت ثم لم يصح صلاته قولاً واحداً ثم لهم على كل واحد من القولين أشكال أما على قول العين فيلزم أن لا تصح صلاة الصف المستقيم المستطيل زيادة على مسامحة الكعبة شرفها الله تعالى لا تعلم بالضرورة وأن لم نشاهد أن بعضهم يصلي إلى عينها إلا لا يفي سمتها ذلك على هذا التقدير لكن الجواز في مثل هذا مع البعد متفق عليه وأما على قول الجهة فيلزم تجوز صلاة الكاشن ٨١ في الشمال مثلها إلى الجهات الثلاث لاها

كها جهات الكعبة والسمت غير مرعى على هذا المذهب وانما جاء هذا الخبط من عدم

تقلب وجهك في السماء فلنولينك قوله رضاهما قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن أتت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذ لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

(تقلب وجهك) تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلته ابيه ابراهيم وأدعى للعرب الى الايمان لانها مغربتهم ومزارهم ومطافهم ولخالفه اليهود فكان يرعى نزول جبريل عليه السلام والوحى بالتحويل (فلنولينك) فلنعطينك ولنمكنك من استقبالاتها من قولك وليته كذا اذا جعلته والياله أو فلنجعلنك نبي سمتها دون سمت بيت المقدس (رضاهما) تحبها وتميل اليها لا غرضك الصحيحة التي أضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته (شطر المسجد الحرام) نحوه قال \* وأظعن بالقوم شطر الملوكة \* وقرأ أنى لتقاء المسجد الحرام وعن البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس سنة عشر شهراً ثم وجهه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سبلة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء وكان الرجال فسمي المسجد مسجداً القبليتين وشطر المسجد نصب على الظرف أى اجعل تولية الوجه لتقاء المسجد أى في جهته وسميته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين (ليعلمون أنه الحق) أن التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارته أنبياءهم برسول الله أنه يصلى الى القبليتين (يعلمون) قرئ بالياء والتاء (ماتبعوا) جواب القسم المحذوف ستمسدت جواب الشرط \* بكل آية بكل برهان فاطع أن التوجه الى الكعبة هو الحق ماتبعوا (قبلتك) لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزييلها بايراد الجهة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعمتك أنك على الحق (وما أنت بتابع قبلتهم) حسم لا طماعهم اذ كانوا ما جوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبيلتنا لكاننا نرجو ان يكون احبنا الذي ننظره ووطعنا في رجوعه الى قبيلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعنى أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يربح اتفاقهم كما لا يربح موافقتهم لك وذلك أن اليهود تدستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس أخبر عز وجل عن تصليب كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه فالحق منهم لا يزل عن مذهبهم لتمسكهم بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده \* وقوله (ولئن أتت أهواءهم) بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومه عنده في قوله وما أنت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن أتبعهم مثلاً بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر (انك اذ لمن الظالمين) المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفطاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهيج الهباب للثبات على الحق (فان قلت) كيف قال وما أنت بتابع قبلتهم ولهم قبيلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة (قلت) كلتا القبليتين باطله مخالفة لقبلة الحق فكانتا يحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص (كما يعرفون أبناءهم) لا يشبهه عليهم أناسوهم وأبناء غيرهم وعن عمر رضى الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم

التمييز بين مراعاة الجهة والسمت ولقد ميزهما أبو حامد بمثال هندسي في كتاب الاحياء فلا

كشاف ل

نقول بذكره والتحقيق عند الفتوى ان المعتبر مع البعد الجهة لا سمت \* قوله تعالى وما أنت بتابع قبلتهم (قال محمود رحمه الله ان جاء على التوحيد وهما قبيلتان الخ) قال أحمد رحمه الله ومثل هذا ما اجيب به عن قوله تعالى لن نصبر على طعام واحد من متعة الدواب والاسلوى فقيل انهم أرادوا انهم امنوا وطعام الفلاحه والاحلاف فلما اتحد الطعامان المذكوران في الرفاهية جعلوهما طعاماً واحداً وهذا المعنى في انكار الطعام أبلغ لانهم لم يكتفوا في انكاره بقولهم لن نصبر على طعام حتى أكدوه بقولهم واحد ولاز محشرى عنه جواب آخر سلف به كانه

وان فريقا منهم  
ليكنتمون الحق وهم  
يعلمون الحق من ربك  
فلان كون من الممتزين  
ولكل وجهة هو موليها  
فاستبقوا الخيرات أينما  
تكونوا يأت بكم الله  
جميعا ان الله على كل  
شيء قدير ومن حيث  
خرجت قول وجهك  
شطر المسجد الحرام  
وانه للحق من ربك وما  
الله بما فعل عباده يعلمون  
ومن حيث خرجت  
قول وجهك شطر  
المسجد الحرام وحيث  
ما كنتم فولوا وجوهكم  
شطره لئلا يكون للناس  
عليكم حجة الا الذين  
ظلموا منهم فلا تخشوهم  
واخشوني ولا تم نعمتي  
عليكم ولعلكم تهتدون  
كما أرسلنا فيكم رسولا  
منكم يتلو عليكم  
آياتنا ويزكيكم ويعلمكم  
الكتاب والحكمة  
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون  
قوله تعالى يعرفونه كما  
يعرفون أبناءهم قال  
محمود رحمه الله ان قلت  
لم خص الأبناء ولم يقل  
أولادهم الخ قال أحمد  
رحمه الله بنى كلامه هذا  
على ان الأناث  
لا يدخلون في لفظ  
الأبناء كما يدخلون في  
لفظ الأولاد وليس  
الأمر كذلك بل اللفظان  
سواء من شمول الأناث

به منى بابني قال ولم قال لاني است أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فعلم والدته خانت فقبل عمر رأسه وجاز  
الأضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الأضمار فيه تفخيم  
وأشعار بأنه لشهرته وكونه عالما معلوما بغيا اعلام وقيل التخمير لاعلم أو القرآن أو تحويل القبلة وقوله كما يعرفون  
أبناءهم يشهد للأول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام (فان قلت) لم اختص الأبناء (قلت) لان  
الذكور أشهر وأعرف وهم لهجة الأباء أوزم وبقولهم الصق وقال (فريق منهم) استثناء لمن آمن منهم  
أولجها هم الذين قالوا يقال فيهم ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب (الحق من ربك) يحتمل أن يكون الحق خبر  
مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ أخبره من ربك وفيه وجهان أن تكون اللام للعهد والاشارة الى الحق  
الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذي في قوله ليعلمون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو الحق  
من ربك وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لان غيره يعني ان الحق ما ثبت أنه من الله كالذي  
أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل (فان قلت) اذا جعلت الحق خبر مبتدأ  
فما حمل من ربك (قلت) يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا وقرأ على رضى الله عنه الحق من ربك  
على الابدال من الأول أي يكتمون الحق من ربك (فلا تكون من الممتزين) الشاكين في كتمانهم الحق  
مع علمهم أو في أنه من ربك (ولكل) من أهل الأديان المختلفة (وجهة) قبلة وفي قراءة أبي ولكل قبلة (هو  
موليها) وجهه مخذف أحد المفعولين وقيل هو الله تعالى أي الله موليا لها وقرئ ولكل وجهة على الاضافة  
والمعنى وكل وجهة الله موليا فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لا يضر بربك ولا يذو به ضاربه وقرأ ابن  
عامر هو موليا أي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل أمة قبلة تتوجه اليها منهم ومن غيركم (فاستبقوا)  
أنتم (الخيرات) واستبقوا اليها غيركم من أمر القبلة وغيره ومعنى آخر وهو ان يراد ولكل منكم بأمة محمد وجهة  
أي جهة يصلى اليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات (أي بما تكونوا يأت بكم الله جميعا)  
للجزء من موافق ومخالف لا تحجزونه ويجوز أن يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات  
المسامية للكعبة وان اختلفت أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا بجمع معكم ويجعل صلواتكم  
كأنها الى جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام (ومن حيث خرجت) أي ومن أي بلد  
خرجت للسفر (قول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا المأثور به وقرئ (يعلمون)  
بالتاء والياء وهذا التكرير لربنا كيد أمر القبلة وتشديد يده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل  
الشیطان والحاجة الى التفصيلة بينه وبين البداء فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويحذوا ولانه نيط بكل واحد ما لم  
ينطبالا خوفا اختلفت فوائدها (الا الذين ظلموا) استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا  
للعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا مالا الى دين قومهم وجبا بالبداهة ولو كان على الحق للزم قبلة  
الانبياء (فان قلت) أي حجة كانت تكون للصفة من منهم لولم يحول حتى احتز من تلك الحجة ولم يبال بحجة  
المعاندين (قلت) كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبلة آبيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة (فان قلت)  
كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين (قلت) لانهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز أن يكون المعنى لئلا يكون  
للغرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسماعيل أي العرب الا الذين  
ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بدله فرجع الى قبلة آباءه ويوشك أن يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي  
رضي الله عنهما ألا الذين ظلموا منهم على أن الألتنبية ووقف على حجة ثم استأنف منها (فلا تخشوهم) فلا  
تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضر ونسكم (واخشوني) فلا تخالفوا أمرى ومارأته مصالحة لكم  
\* ومتملق اللام محذوف معناه ولا تسمى النعمة عليكم واراد في اهتداءكم أمرتكم بذلك أو يعطف على علة  
مقدرة كأنه قيل واخشوني لا وفقكم ولا تم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام  
النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما أرسلنا) أما أن يتعلق بما قبله  
أي ولا تم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتمتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول أو بما بعده أي كما ذكرتكم

ولذلك يدخلن في لفظ الواقف اذا وقف على بنيه و بنى بنيه كما يدخلن في لفظ الاولاد هذا مذهب الامام مالك  
بارسال



رضى الله عنه \* قوله تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع (قال محمود رحمه الله وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات ومن النفس الامراض ٨٣ ومن الثمرات موت الاولاد) قال أحمد

وفي تفسيره هذا نظر لان هذا الابتلاء موعود به في المستقبل مذكور قبل وقوعه توطنا عليه عند الوقوع ولعله فاذ كروني واشكروني ولا تكفرون واشكروني ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واؤلئك هم المهتدون ان الصفا والمرورة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما من بلمه ذكرها الا وقد تقدمت لهم قبل نزول الآية اذا الخوف من الله

بارسال الرسول (فاذ كروني) بالطاعة (اذ كرم) بالثواب (واشكروني) ما أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) ولا تجحدوا نعمائي (أموات بل احياء) هم أموات بل هم احياء (واكن لا تشعرون) كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن أن الشهداء احياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصلى اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصلى اليهم الرجوع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها وقالوا لا يجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهير جلة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر (ولنبلونكم) ولنصينكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاجل الامتحان هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه أم لا (بشئ) بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه (وبشر الصابرين) المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن مقباهه وجعل له خلفا صالحا لرضاه وروى أنه طفق سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقل أمصيبة هي قال نعم كل شئ يؤدي المؤمن فهو له مصيبة وانما قل في قوله بشئ ليؤذن أن كل بلاء اصاب الانسان وان جعل ففوقه ما يقل اليه ويخفف عليهم ويربهم أن رحمة معهم في كل حال لا تزال اليهم وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم \* ونقص عطف على شئ أو على الخوف بمعنى وشئ من نقص الاموال والخطاب في وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن النفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنو العبدى يتنأى الجنة وسموه بيت الحمد \* والصلاة الخنوق والتطوف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة رؤوف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أى رحمة (وأولئك هم المهتدون) لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا الامر لله \* والصفا والمرورة علمان للجهلين كالصمان والمقطم \* والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة أى من اعلام مناسكهم ومعباداته \* والحج القصد \* والاعتمار الزيارة فغلب على قصد البيت وزيارته لانسكين المعروفين وهم فى المعانى كالنجم والبيت فى الاعيان \* وأصل (يطوف) يتطوف فأدغم وقرئ أن يطوف من طاف (فان قلت) كيف قيل انهما من شعائر الله ثم قيل لاجناح عليه أن يطوف بهما (قلت) كان على الصفا ساف وعلى المرورة نائلة وهما صمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا فى الكعبة فسحاجر بن فوسعا عليهم ما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان أهل الجاهلية اذا سعوامسحواهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح فى ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف فى السعي فمن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخبير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهم ما أن يتراجعا وغير ذلك ولقوله (ومن تطوع خيرا) كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له وروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير وتنصره قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما وعن أنس حنيفة رحمه الله أنه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاولين لاشئ عليه وعند مالك والشافعي هو ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن تطوع بمعنى ومن تطوع فأدغم وفى قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير (ان الذين يكتمون) من

تعالى لم يزل مشحونا فى قلوب المؤمنين ويبعدان بعبر عن الصدقة بالنقص وقد عبر عنها الشرع بالزكاة التى هى التوضيد والنقص وورد ما نقص مال من صدقة ويمكن ان يقال هى نقص حسا وانما سميت زكاة باعتبار ما يؤول اليه حال القيام بهما من التوقف والعوض المرجوم من كرم الله خلف فلما ذكرها الله تعالى فى سياق الابتلاء الموعود بها عبر عنها بالزكاة تسهلا لاجل اخرجها على المكلف لانه اذا استشعر العوض

ما أنزلنا من بينات  
والهدى من بعد ما بيناه  
لناس في الكتاب أولئك  
يلعنهم الله وبلغنهم  
اللاعنون الآ الذين  
تابوا وأصلحوا وبنوا  
فأولئك أتوب عليهم  
وأنا التواب الرحيم ان  
الذين كفروا وما توا  
وهم كفار أولئك عليهم  
لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين خالدين  
فيها لا يخفف عنهم  
العذاب ولا هم ينظرون  
والهكم الله واحد لا اله الا  
هو الرحمن الرحيم  
ان في خلق السموات  
والارض واختلاف  
الليل والنهار والفلك  
التي تجري في البحر بما  
ينفع الناس وما أنزل  
الله من السماء من ماء  
فأحيى به الارض بعد  
موتها وبث فيها من كل  
دابة وتصريف الرياح  
والسحاب المسخر بين  
السماء والارض لايات  
لقوم يعقلون ومن  
الناس من يتخذ من  
دون الله أندادا يحبونهم  
كحب الله والذين آمنوا  
أشد حبا لله ولو يرى  
الذين ظلموا اذبرون  
العذاب ان القوة لله  
جميعا وان الله شديد  
العذاب

أخبار اليهود (ما أنزلنا) في التوراة (من بينات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم  
(والهدى) والهداية بوصفه الى اتباعه والايان به (من بعد ما بيناه) وخصناه (لناس في الكتاب) في التوراة لم  
ندع فيه موضوع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم فعمدوا الى ذلك المبين المختص فكتموه ولبسوا على الناس  
(أولئك يلعنهم الله وبلغنهم اللاعنون) الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين  
(وأصلحوا) ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم (وبنوا) ما بينه الله في كتابهم فكتموه أو بنوا  
لناس ما أحدثوه من توبتهم ليجمعوا اسمه الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به وبقمديهم غيرهم من  
المفسدين (ان الذين كفروا) يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتا  
\* وقراء الحسن والملائكة والناس أجمعون بالرفع عطفًا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت  
من ضرب زيد وعمر وتريد من أن ضرب زيد وعمر كأنه قيل أولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة (فان قلت)  
ما معنى قوله والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر (قلت) أراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون  
وقيل يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا (خالدين فيها) في اللعنة وقيل في النار لأنها أضمرت تفخيما لسانها  
وتهويلا (ولا هم ينظرون) من الانظار أى لا يملكون ولا يؤجلون أولا ينتظرون ليعتذروا أولا ينظر اليهم  
نظر رحمة (اله واحد) فرد في الالهية لاشريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره الها (لا اله الا هو) تقرير  
للوحدانية بنى غيره واثنائه (الرحمن الرحيم) المولى لجميع النعم أصولها وفرعها ولا شئ سوا هذه الصفة  
فان كل ما سواها مانعة واما نعم عليه \* وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا  
بهذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية تعرف بها صدقك فنزلت (ان في خلق السموات والارض  
واختلاف الليل والنهار) واعتقادها لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خلفه (بما ينفع  
الناس) بالذي ينفعهم مما يحمل فيها أو ينفع الناس \* (فان قلت) قوله (وبث فيها) عطف على أنزل أم أحياء  
(قلت) الظاهر أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلاة لان قوله فأحيى به الارض عطف على أنزل فاتصل  
به وصارا جميعا كاشئ الواحد فكأنه قيل وما أنزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على  
أحياء على معنى فأحيى بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم يمتون بالخصب ويعيشون بالحيا) وتصريف  
الرياح (في مهاهبها قبولا ودبوراً وجنوبا وشمالا) وفي أحوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعمقما ولواقح  
نارة بالرحمة ونارة بالعذاب (والسحاب المسخر) مسخر للرياح تغلبه في الجو بمشيئة الله مطر حيث شاء (لايات  
لقوم يعقلون) ينظرون بعقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فحج بها أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلك بضمين وتصريف  
الريح على الافراد (أندادا) أمثالا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون  
على أوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى (يجبونهم) يعظمونهم  
ويخضعون لهم تعظيم المحبوب (كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له أى كما يحب الله تعالى على أنه مصدر من  
المبنى للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل كحبهم الله أى يسوون بينه وبينهم في محبتهم  
لانهم كانوا يقررون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين (أشد حبا لله) لانهم  
لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن أندادهم الى الله عند الشدائد فيقرعون اليه  
ويخضعون له ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه  
الى غيره أو يابا كونه كما كت باهله الها من حبس عام الجماعة (الذين ظلموا) إشارة الى متخذى الأنداد أى  
ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشرتهم أن قدره كلها لله على كل شئ من العقاب والثواب دون  
أندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذ اعانوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من  
الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم غذف الجواب كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا وقولهم لو رأيت فلانا

(قال مجاهد رحمه الله يحبونهم كحب الله يعظمونهم كعظيم الله الخ) قال أحمد فالمصدر على هذا مضاف الى المفعول كالاول والسياط  
واكن هذا الفاعل مسمى وفعله مبنى للفاعل عند فكه من السبك

بقوله تعالى كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم الآية (قال مجود رحمه الله هم ههنا بمنزلة ما في قوله هم يفرشون الخ) قال أحد رحمه الله  
أشد ما أخفى في هذه الكلمات معتقد أرب صدره كلمات فهو بنفس عن نفسه خناق الكتمان بما ينفته منه في بعض الأحيان وكشف  
ذلك أن يقال لما استشعر دلالة الآية لاهل السنة على أنه لا يخلد في النار الا الكافر وأما العاصي وان أصغر على الكبائر فتوحيدده بخبره  
منها ولا بد وفاء بالوعد وجه الدلالة منها على ذلك انه صدر الجملة بضمير مبتدأ ومثل هذا النظم يقتضى الاختصاص والحصر لغة وسطر  
للزحشري مواضع يستدل فيها على الحصر بذلك فقد قال في قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ان معناه

لا ينشرون الا هم وان  
المنكر عليهم  
ما يلزمهم من حصر

اذ تبرأ الذين اتبعوا من  
الذين اتبعوا أو أوال العذاب  
وتقطعت بهم الأسباب  
وقال الذين اتبعوا لو أن  
لناكرة فقتبر أمهم كما  
تبرأنا كذلك يريدهم  
الله أعمالهم حسرات  
عليهم وما هم بخارجين  
من النار يا أيها الناس  
كوا بما في الأرض حلالا  
طيبا ولا تتبعوا خطوات  
الشیطان انه لكم عدو  
مبين اغما يأمركم بالسوء  
والفحشاء وأن تقولوا  
على الله ما لا تعلمون  
واذا قيل لهم اتبعوا  
ما أنزل الله قالوا بل نتبع  
ما ألفنا عليه آباءنا أولو  
كان آباؤهم لا يعقلون  
شأ ولا يهتدون ومثل  
الذين كفروا كمثل الذي  
ينعق بما لا يسمع الادعاء  
ونداء

والسيما تأخذه وقرئ ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول أو كل مخاطب أي ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما  
وقرئ أذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادي أصحاب الجنة (اذ تبرأ) بدل من أذ يرون  
العذاب أي تبرأ المتبعون وهم الرؤساء من الاتباع وقرأ مجاهد الأول على البناء للمفعول والثاني على البناء  
للمفعول أي تبرأ الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) الوال للرجال أي تبرأ في حال رؤيتهم العذاب  
(وتقطعت) عطف على تبرأ أو (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب  
والحجاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم (لو) في معنى التمي ولذلك أوجب بالفاء الذي يجاب به  
التمي كأنه قيل ليت لنا كرامة فتبرأ منهم (كذلك) مثل ذلك الراء الفطيع (يريدهم الله أعمالهم حسرات) أي  
ندامات وحسرات ثالث مفاعيل أرى ومعناه أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات مكان  
أعمالهم (وما هم بخارجين) هم بمنزلة في قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة في دلالة على قوة أمرهم فيما  
أسند اليهم لا على الاختصاص (حلالا) مفعول كوا أو حال مما في الأرض (طيبيا) طاهران كل شبهة (ولا  
تتبعوا خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام ومن للتبعيض لان كل  
ما في الأرض ليس بما كقولهم وقرئ خطوات بضمين وخطوات بضمه وسكون وخطوات بضمين وهمزة  
جعلت الضمة على الطاء كأنها على الواو وخطوات بفتحين وخطوات بضمه وسكون والخطوة الممررة من  
الخطوة والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ  
على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته (مبين) ظاهر العداوة لاختلافه (اغما يأمركم) بيان لو جوب الانتهاء عن  
اتباعه وظهور عداوته أي لا يأمركم بخير قط اغما يأمركم بالسوء) بالقبيح (والفحشاء) وما يتجاوز الحد في القبح  
من العظائم وقيل السوء بالاحديقه والفحشاء ما يجب الحد فيه (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهو قولكم  
هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه (فان قلت) كيف كان  
الشیطان أمرهم قوله ليس لك عليهم سلطان (قلت) شبهت بينه وبينه على الشر بأمر الا أمر كما تقول أمرتني  
نفسى تكذا وتحتقر منالى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وسواوسه ولذلك قال ولا أمرتهم  
فليتكن آذان الانعام ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء لما كان  
الانسان يطبعها فيعطيها ما اشتتهت لهم) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء  
على ضلالهم لانه لا ضال أضل من المقلد كأنه يقول للعقلاء انظروا ان هؤلاء الخبيثي ماذا يقولون قيل هم  
المشركون وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا (بل نتبع ما ألفنا  
عليه آباءنا) فانهم كانوا خيرا منا وأعلم وألينا بمعنى وحدنا بل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا (أولو كان  
آباؤهم) الوال للرجال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين  
ولا يهتدون للسواء \* لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا (كمثل الذي ينعق) أو  
ومثل الذين كفروا كهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء  
الاجرس النعمة ودوى الصوت من غير القاء أذنان ولا استبصار كمثل الناقع بالهائم التي لا تسمع الادعاء

الاولوية فيهم وكذلك  
يقول في أمثال قوله  
وهم بالآخره هم

يقنون ان معناه الحصر أنه لا يوقن بالاخرة الا هم فاذا اتى الامر على ذلك لزم حصر نفي الخروج من النار في هؤلاء الكفار دون  
غيرهم من الموحدين لكن الزحشري يأبى ذلك فيعمل الخال من معارضة هذه الفائدة بفائدة تتم له على القاعدة فيجعل الضمير المذکور  
يقيد تأكيده نسبة الخلود اليهم لاختصاصه بهم وهم عنده بهذه المثابة لان العصاة وان خلدوا على زعمه الا أن الكفار احق بالخلود وأدخل  
في استحقاقه منهم فسبحان من امتحنه بهذه المحنة على حذقه وفطنته والله ولي التوفيق

قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الا الية (قال محمود رحمه الله الخطاب فيه لليهود والنصارى الخ) قال احمد رحمه الله هذا منقول عن المراد مصعب بن ابي سفيان في قوله بان اختلاف وجوه القراءه موكول الى الاجتهاد وانها مهمما اقتضاه قياس اللغة جازت القراءة به لمن يعد أهل للاجتهاد في العربية واللغة وهذا خطأ محض فالقراءت سنة متبعة لا مجال فيها للسذرية على أن ما قاله وقدر

الناعق ونداء الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئا آخر ولا تبي كما يفهم العقلاء ويعون ويجوز أن يراد بما لا يسمع الاصم الا صلح الذي لا يسمع من كلام الرفع صوتة بكلامه الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليد لهم كمثل البهايم التي لا تسمع الا ظاهرا الصوت ولا تفهم ماتحته فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أنهم على حق أم باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا أن قوله الادعاء ونداء لا يساعده عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا\* والتعيق التصويت يقال تعيق المؤذن وتعيق الراعي بالضأن قال الاخطل فانه تعيق بضأنك يا جحر فاعلم\* منتك نفسك في الخلاء ضلالا

وأما تعيق الغراب في الغنم المجمة (صم) هم صم وهو رفع على الذم (من طيبات ما رزقناكم) من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا (واشكروا الله) الذي رزقكموها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح أنكم تخصونه بالعبادة وتقررون أنه مولى النعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والجن والانس في بناء عظيم اخلاق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري\* قرئ حرم على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول وحرم بوزن كرم (أهل به لغير الله) أي رفع به الصوت للصنم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى (غير باغ) على مضطرا خربا بالاستيثار عليه (ولاعاد) سدا للجوعه (فان قلت) في الميتات ما يجل وهو السمك والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان (قلت) قصصهما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في العادة الا ترى أن القائل اذا قال أكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال أكل فلان ميتة لم يسبق الي السمك والطحال ولا اعتبار العادة والتعارف فالواحد حلف لا يأكل لحافا كل سمك لم يحنت وان أكل لحافا الحقيقة قال الله تعالى لا تأكلوا مما لم يذكر لكم في كتاب الله من الطعام انتم تعلمون وان سماه الله تعالى دابة في قوله ان شر الواب عند الله الذين كفروا (فان قلت) فخاله ذكر لحم الخنزير بدون شحمه (قلت) لان الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعه له وصفه فيه بدليل قوله لحم سمين يريدون أنه شحم (في بطونهم) ملء بطونهم يقال كل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه (الانوار) لانه اذا أكل ما يتلبس بالنار لكونه عاقوبه عليه فكأنه أكل النار ومنه قوله أكل فلان الدم اذا أكل الدية التي هي بدل منه قال\* أكلت دما ان لم أركب بضرة\* وقال\* يا كلن كل ليله كافا\* أراد من الاكاف فسمها كافا لتلبسه بكونه ثمالة (ولا يكلمهم الله) تعريض بحرمانهم حال أهل الجنة في تكريمه الله اياهم بكلامه وتركيبتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم كن غضب علي صاحبه فصومه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون ولكن بنحو قوله اخسوا فيها ولا تكلمون (فأصبرهم على النار) تعجب من حالهم في التماسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجين تريد أنه لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما أصبرهم فأى شئ صبرهم يقال أصبره على كذا وصبره بمعنى وهذا أصل معنى فعل التعجب والذي روى عن الكسائي أنه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم الي رجلان من العرب خلف أحدهما على حق صاحبه فقال له ما أصبرك على الله فعنا ما أصبرك على عذاب الله (ذلك بان الله نزل) أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتب بالحق (وان الذين اختلفوا) في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم أهل الكتاب (لني شقاق) لني خلاف (بعيد) عن الحق والكتاب للجنس أو كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعرو وبعضهم أساطير لني شقاق بعيد يعني أن أولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء أن يكفروا (البر) اسم للخير ولكل فعل مرضى (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الخطاب لأهل الكتاب لان اليهود تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك أنهم

صم بكم عبي فهم لا يعقلون يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به غنا قليلا أولئك ما با كلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكركم وهم عذاب اليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فا أصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لني شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

أنه الواجهه ليس بها العزوة فصاحبه الآية الاعلى القراءت

المستفصه لان الكلام مصدرين ذكر البر الذي هو المصدر قول واحد فلو عدل الى ذكر البر الذي هو الوصف لا يفك أكثر والمطابقة وبمعنى النظام ولذلك كان تأويل الآية بخذف المضاف من الثاني على تأويل لابر من آمن وأوجه وأحسن وأبقي على السياق ومن ظن أنه يشق عبارا أو يتعلق بأذيال فصاحبه المبحر للفصحاء فقد سوت له نفسه محملا ومنته ضلالا

بقوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الآية (قال مجود رحمه الله مذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما ان الحر لا يقتل بالعمد والذکر لا يقتل بالانثى الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا من الزمخشري وهم على الاماميين فانهم ما يقتصان من الذکر للانثى بخلاف عنهما وأما الحر والعمد عندهما هو الذي وهم الزمخشري عنهما بقوله تعالى فن عفي له من أخيه شيء ٨٧ (قال مجود رحمه الله معنى الآية فن عفي له من جهة أخيه

عفي له من جهة أخيه الخ) قال أحمد رحمه الله ويقوى هذا التأويل القول بان موجب العمد أحد الامرین من القصاص أو الدية

ولكن البر من آمن بالله واليسوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأس والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون يا أيها الذين آمنوا

أكثر والخوض في أمر القبلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين أن البر التوجه إلى قبلته فردد عليهم وقيل ليس البر فيما أنتم عليه فإنه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما بينه وقيل أكثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهبوا بشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرّف المهمة بر من آمن وقام بهذه الاعمال وقرئ وليس البر بالنصب على أنه خبر مقدم وقرأ عبد الله بأن تولوا على ادخال الباء على الخبر لتأكد كقولك ليس المنطق يزيد (ولكن البر من آمن بالله) على تأويل حذف المضاف أي بر من آمن أو يتأول البر بمعنى ذى البر أو كما قالت فأنما هي اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء وقرئ وليس البر وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتحفيف (والكتاب) جنس كتب الله أو القرآن (على حبه) مع حب المال والشع به كما قال ابن مسعود أن توثبه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش ونحشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب اليتامى يريد أن يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقد مر ذوى القربى لانهم أحق قال عليه الصلاة والسلام صدقة على المسكين صدقة وعلى ذى رحم انتنان لانها صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح وأطلق (ذوى القربى واليتامى) والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس (وابن السبيل) المسافر المقطع وجعل ابناء السبيل ملازمة له كما يقال للصل القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يعرف به (والسائلين) المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لستم السائل حق وان جاء على ظهر فرسه (وفي الرقاب) وفي معاونة المساكين حتى يفكروا رقابهم وقيل في ابتاع الرقاب واعتاقها وقيل في ذلك الاسارى (فان قلت) قد ذكر ابناء المال في هذه الوجوه ثم قفاها بابتاء الزكاة فهـ لـ دل ذلك على أن في المال حقا سوى الزكاة (قلت) يحتمل ذلك وعن الشعبي أن في المال حقا سوى الزكاة وتلاهذه الآية ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة أو يكون حثا على نوافل الصدقات والمباراة في الحديث نسخت الزكاة كل صدقة تعنى وجوبها وروى ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون) عطف على من آمن وأخرج (الصابرين) منصوبا على الاختصاص والمدح اظهار الفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين و(البأساء) الفقر والشدّة (والضراء) المرض والزمانة (صدقوا) كانوا صادقين جادين في الدين

عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصرى وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي رحمه الله عليهم أن الحر لا يقتل بالعمد والذکر لا يقتل بالانثى أخذوا بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما أبهم في قوله النفس بالنفس ولان تلك الواردة لسكايه ما كتب في التوراة على أهلها وهذه حوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر والذکر والانثى ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تمكافأ دماؤهم وبأن التفاضل غير معتبر في النفس بدليل أن جماعة لوقتلوا واحدا قتلوا به وروى أنه كان بين حسين من ابناء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر فأقسموا لنتقتل الحر منكم بالعمد منا والذکر بالانثى والاثنين بالواحد فتحكما كوالى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وأمرهم أن يتباؤا (فن عفي له من أخيه شيء) معناه فن عفي له من جهة أخيه شيء بالتحفيف والسعة وتحتمل الآية وجهها آخر وهو عود الضمير بن جميعا الى الولي وقالوا على هذا الوجه يكون العفو اعطاء البدل كأنه قال فن أعطى شيئا من أخيه أى بدلا من أخيه ويكون من مثلها في قوله تعالى ولونشاء جعلنا منكم ملائكة في الارض مخلقون ونظيره في استعمال العفو في العطاء عندى قوله تعالى الا ان يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح اذا جهل الذي بيده العقدة على الزوج وهو مذهب الشافعي

والخيار الى الولي وهو أحد القولين في مذهب مالك رضي الله عنه ومشهورهما اذ لو جعلنا موجب العمد القسود على القول الآخر لكان في ذلك تضيق على الولي والآية مشعرة

رضي الله عنه ويقول أصحابه عفوهُ على أحد وجهين إما من استرجاع النصف الواجب إن كان قد سلم جميع المهر وأما على دفع النصف الآخر الذي سقط عنه إن كان لم يسلمه فيكون العفو ٨٨ على هذا مستعملا في الاعطاء ويقوى هذا الوجه في أنه لا قصاص قوله فاتباع بالمعروف

لان المخاطب بالاتباع بالمعروف إنما هو الولي فاذا جعلنا الضمير بن له انساق الكلام ساقاة واحدة الى جهة واحدة وصار المعنى فن أعطى من الاولياء بدلا من أخيه فليستع بالمعروف في طلب ما أعطى وما خلفه الولي عن التقاضي خاطب القاتل بحسن فاتباع بالمعروف وأداء الله باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حيوة يا أولي الابواب لعلكم تتقون كتب عليكم

من العفو على أنه كقولك سير بز يد بعض السير وطائفة من السير ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لان عقلا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة \* وأخوه هو ولي المقتول وقيل له أخوه لانه لاسه من قبل أنه ولي الدم ومطالبته به كما تقول للرجل قتل لصاحبك كذا المن بينه وبينه أدنى ملائسة أو ذكره بلفظ الاخوة ليعطف أحدهما على صاحبه ذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام (فان قلت) ان عفا يتعدى بمن لا باللام فواجه قوله فن عفى له (قلت) يتعدى بمن الى الجنائي وإلى الذنب والجاني معا قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فن عفى له عن جنابته فاستغنى عن ذكر الجنابة (فان قلت) هل أفسرت عفى بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به (قلت) لان عفا الشيء بمعنى تركه ليس يثبت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه السلام وأعفو للحمي (فان قلت) فقد ثبت قولهم عفا أثره اذا محاه وأزاله فهل جعلت معناه فن محى له من أخيه شيء (قلت) عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنابات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى أخرى قلقة نافية عن مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا أعضل عليه تخريج وجهه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة وأداء على الأعراب ما لا تعرفه وهذه جرأة يستعاذ بالله منها (فان قلت) لم قيل شيء من العفو (قلت) للاشعار بأنه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بأن يعفى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية (فاتباع بالمعروف) فليكن اتباع أو فالما تاتباع وهذه توصية للعفو عنه والعافي جميعا يعني فليستع الولي القاتل بالمعروف بأن لا يعنف به ولا يطالبه الامطالبة جميلة وليؤدأ اليه القاتل بدل الدم أداء باحسان بأن لا يعطيه ولا يخسسه (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفيف من ربكم ورحمة) لان أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية وعلى أهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا (فن اعتدى بعد ذلك) التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبولة الدية ثم ينظر به فيقتله (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة وعن قتادة العذاب الالم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا أعافي أحد اقتل بعد أخذ الدية (ولكم في القصاص حيوة) كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو أن القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل مكانا وظرفا للحياة ومن اصابه محز البلاغة تعرف القصاص وتنكير الحياة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفي بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتمشور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما طاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقتصاص من القاتل لانه اذا هتم بالقتل فعلم أنه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حياة نفسين وقرأ أبو الجوزاء ولكم في القصاص حياة أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصاص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للقلوب كقوله تعالى روحان من أمرنا ويحيى من حي عن بينة (لعلكم تتقون) أي أريتمكم ما في القصاص من استنباء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة

الاداء فليتنظم الكلام موجه الى وجهة واحد وأما على الوجه الذي قررته الرخصي فالضمير ان جميعا راجعان الى القاتل وتقدير الكلام فن عفى له من القاتلين عن جنابته شيء من العفو فليستع الولي هذا القاتل المعفو عنه بالمعروف فيكون المخاطب أول الآية

القاتل وأخرها الولي بخلاف الوجه الذي قررته والله أعلم وكلا الوجهين حسن جيد بقوله تعالى ولكم في القصاص (اذا حياة) قال مجاهد رحمه الله كلام صحيح لما فيه من الغرابة الخ قال أحمد رحمه الله قوله جعل أحد الضدين محلالا آخر كلاما ما وهم فيه أو تسامح لان شرط تضاد الحياة والموت اجتماعهما في محل واحد تقديرا ولا تضاد بين حياة غير المقتص منه وموت المقتص والبلاغة التي أوضحها في الآية بينة يدون هذا الاطلاق

(اذا حضر أحدكم الموت) اذا دامته وظهرت أماراته (خيرا) مالا كثيرا عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد الوصية وله عيال وأربع مائة دينار فقالت ما أرى فيه فضلا وأراد آخر أن يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وعن علي رضي الله عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبع مائة فنهه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا وان خيرا هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كتب وذكرك فعلها للفاصل ولا نهى عن تركها يعني أن يوصي ولذلك ذكر الراجح في قوله فن بدله بعدما سمعته والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فنسخت بآية الموارث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا الوصية للوارث وبتلقي الامه اياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر وان كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثابت الذي صحته روايته وقيل لم ينسخ الوارث يجب مع له بين الوصية والميراث بحكم الاتيين وقيل ما هي بخالفه الآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين من قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المتضر أن يوصي للوالدين والاقربين بتوقير ما اوصى به الله لهم عليهم وأن لا ينقص من انصابتهم (بالعرف) بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا) مصدر مؤ كد أي حتى ذلك حقا (فن بدله) فن غير الاوصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود (بعدها سمعه) وتحققه فانما اثمته على الذين يبدلونه) فانما اثم الاوصاء المغربي أو التبديل الاعلى مبدله دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بيان من الخيف (ان الله سمع علم) وعيد للتبدل (فن خاف) فن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء بر يدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم (جنفا) ميل عن الحق بالخطا في الوصية (أو اثما) أو تعدد الخيف (فأصلح بينهم) بين الموصي لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع (فلائم علمه) حتمت لان تبديله تبديل باطل الى حتى ذكر من يبدل بالبطل ثم من يبدل بالحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤتم كما كتب على الذين من قبلكم) على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه اولهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصيلة ما أخلق الله أمة من اقراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدثكم (لعلمكم تتقون) بالمحافظة عليها وتعظيمها الاصلاتها وقدمها اولعلمكم تتقون المعاصي لان الصائم اظلم لنفسه وأردع لها من موافقة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اولعلمكم تنظّمون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه أنه كتبهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على أهل الانجيل فأصابهم موتان فزدوا عشر اقبله وعشرا بعده فجمعوا خمسة عشر يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في أسفارهم ومعاشهم فجمعوا بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته وقيل الايام المعدودات عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حينها حين تسخت بشهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المقطر بعد أن يصلوا العشاء وبعد أن يناموا ثم نسخ ذلك بقوله أحل لكم ليلة الصيام الاية ومعنى (معدودات) موقوفات بعد معلوم أو قلائل كقوله دراهم معدودة وأصله ان المال القليل يقدر بالعدد ويحكر فيه والكثير يهال هبلا ويحشى حشيا وانتصاب أياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة (أو على سفر) أو راكبا سفر (فعدة) فعليه عدة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهم ما أن يفطروا ويصوموا عدة (من أيام أخر) واختلف في المرض المبيح للأفطار فن فائل كل مرض لان الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون سفر فكما أن لكل مسافرا أن يفطر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع أصبعه وسئل مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض بضجعه فقال انه في سعة من الإفطار وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهد الجهد غير المحتمل واختلف أيضا في القضاء فعمامة العلماء على التخير وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه ان شئت

اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية والدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فن بدله بعدما سمعه فانما اثمته على الذين يبدلونه ان الله ان الله سمع علم فن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر

فواتروا ن شئت ففرق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضى كمناف متتابعاً وفي قراءة أبي  
 فعده من أيام أخر متتابعات (فان قلت) فكيف قيل فعده على التنكير ولم يقل فعدها أي فعده الأيام  
 المعدودات (قلت) لما قيل فعده والعده بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياماً معدودة مكانها علم أنه لا يؤثر عدد  
 على عددها فأغنى ذلك عن التعريف بالاضافة (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر  
 بهم ان أفطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أهل العراق وعند أهل الحجاز  
 مدوكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتهد عليهم فرضهم في الإفطار والقدية  
 وقرأ ابن عباس يطوقونه تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقه أو القلادة أي يكفونه أو يقلدونه ويقال لهم  
 صوموا وعنه يطوقونه بمعنى يتكفونه أو يتقلدونه ويطرقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه  
 بمعنى يتطوقونه وأصله ما يطيقونه ويطيقونه على أنهم مامن في فعل وتفعيل من الطوق فأدغمت الياء  
 في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تدير المسكان وما بهاد يار وفيه وجهان أحدهما نحو معنى يطيقونه والثاني  
 يكفونه أو يتكفونه على جهدهم وهم الشيوخ والبخائر وحكم هؤلاء الإفطار والقدية وهو على هذا  
 الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم  
 (فن تطوع خيراً) فزاد على مقدار القدية (فهو خير له) فالتطوع أخيره أو الخير وقرئ فن يطوع بمعنى  
 يتطوع (وأن تصوموا) أيها المطيقون أو المطوقون وجمتم على أنفسكم وجهدتم طاقتكم (خير لكم)  
 من القدية ونطوع الخير ويجوز أن ينظم في الخطاب المريض والمسافر أيضاً وفي قراءة أبي والصيام خير  
 لكم \* رمضان مصدر رمض إذا احترق من الرمضاء فاضف اليه الشهر وجعل علماً ومنع الصرف  
 للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية للغراب باضافة الين إلى داية البعير لكثرة وقوعه عليهم إذا ذبرت  
 (فان قلت) لم سمى (شهر رمضان) (قلت) الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سموه بذلك لارتباطهم فيه  
 من الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناقلاً لأنه كان ينقتهم أي ينحجهم اضجاراً بشدة عليهم وقيل لما نقلوا  
 أسماء الشهر عن اللغة القديمة سموها بالزمنه التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر (فان  
 قلت) فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً فأرجحه ما جاء في الأحاديث من تحووله  
 عليه الصلاة والسلام من قال صام رمضان إيماناً واحتساباً من أدرك رمضان فلم يغفر له (قلت) هو من باب  
 الحذف لأن الالباس كما قال بما أعمى الناس حذياً أراد ابن حزم وارتقا على أنه مبتدأ خبره (الذي  
 أنزل فيه القرآن) أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على أنه خبر مبتدأ محذوف  
 وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الأبدال من أياماً معدودات أو على أنه مفعول وأن تصوموا  
 ومعنى أنزل فيه القرآن ابتدئ فيه أنزله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل أنزل جملة إلى أسماء الدنيا  
 ثم نزل إلى الأرض نجوماً وقيل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول أنزل في عمر كذا وفي  
 على كذا وعن النبي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين  
 والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين مضين (هدى للناس وبينات) نصب على الحال أي أنزل  
 وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات وانجيات مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل (فان  
 قلت) ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (قلت) ذكر أولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات  
 من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى  
 والضلال (فن شهد منكم الشهر فليصمه) فن كان شاهداً أي حاضرهما قيمًا غير مسافر في الشهر فليصم فيه  
 ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولاً به كقولك شهدت الجمعة لان  
 المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن يصوم عليكم ولا يصوم وقد نفي عنكم الجرح في الدين  
 وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا اصرف فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمريض  
 ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم أن من صام منهم ما فعله الاعادة \* وقرئ اليسر

وعلى الذين يطيقونه  
 فدية طعام مسكين فن  
 تطوع خيراً فهو خير له  
 وأن تصوموا خير لكم  
 ان كنتم تعلمون شهر  
 رمضان الذي أنزل فيه  
 القرآن هدى للناس  
 وبينات من الهدى  
 والفرقان فن شهد  
 منكم الشهر فليصمه  
 ومن كان مريضاً  
 أو على سفر فعده من  
 أيام أخر يريد الله بكم  
 اليسر ولا يريد بكم العسر



به في صناعة البديع رد  
عجاز الكلام انى صدوره  
ولقد أحسن الرخشي  
في التقيب عنه فهو  
منظوم في سلك حسنة  
قوله تعالى أحل لكم  
ليلة الصيام الرفث الى  
نساءكم (قال محمود  
رحمه الله كان الرجل اذا  
أمسى حل له الاكل الخ)

ولتكموا العدة  
ولتكموا الله على  
ما هـ دم ولعلمكم  
تشكرون واذا سأل  
عبادى عنى فاني قريب  
أحب دعوة الداع اذا  
دعان فليستجيبوا لى

ويؤمنوا لى لعلمهم يرشدون  
أحل لكم ليلة الصيام  
الرفث الى نساءكم هن  
لباس لكم وأنتم لباس  
لهن علم الله أنكم كنتم  
تختانون أنفسكم فتاب  
عليكم وعفا عنكم  
فالآن باسروهن وانبعوا  
ما كتب الله لكم وكلوا  
واشربوا حتى يتبين لكم

قال أحمد رحمه الله  
ويشهد بصحة هذا الجواب  
انه لما استقرت الاباحة  
فيه قال فالآن  
باسروهن فكنى عنه  
الكتابة المألوفة في  
الكتاب العزيز ويشكل  
بقوله فلا رفث ولا  
فسوق ولا جدال في الحج

والعسر بضمين \* الفعل المعلل محذوف مدلول علمه بما سبق تقديره (ولتكموا العدة ولتكموا الله على ما هداكم ولعلمكم تشكرون) شرع ذلك بمعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عده ما أظفر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكموا العدة الأمر بمراعاة العدة ولتكموا العدة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلمكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى الى تبينه الا النقب المحدث من علماء البيان وانما عدى فعل التكمير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل ولتكموا الله حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلمكم تشكرون وازادة أن تشكروا \* وقرئ ولتكموا بالتشديد (فان قلت) هل يصح أن يكون ولتكموا معطوفا على علة مقدره كأنه قيل لتعلموا ما تعلمون ولتكموا العدة أو على اليسر كأنه قيل اريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكموا كقوله يريدون ليطغثوا (قلت) لا بعد ذلك والاول أوجه (فان قلت) ما المراد بالتكمير (قلت) تعظيم الله والشاء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكمير عند الاهلال (فاني قريب) تمثيل لحاله في سهولة احابته لمن دعاه وسرعة انجازه حاجة من سأل به مجال من قرب مكانه فاذا دعى أسرعت تلبيته ونحوه ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وقوله عليه الصلاة والسلام هو بينكم وبين أعناق رواحلكم وروى أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت (فليستجيبوا لى) اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما أنى أجيبهم اذا دعوا فى لحوائجهم \* وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرهما كان الرجل اذا أمسى حل له الاكل والشرب والجماع الى أن يصلى العشاء الاخرة أو يركعها فاذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الاخرة فلما اغتسل أخذ يسيى ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أعترت الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة وأخبره بما فعل فقال عليه الصلاة والسلام ما كنت جدري اذ لك يا عمر فقام رجال فاعتبروا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت \* وقرئ أحل لكم ليلة الصيام الرفث أى أحل الله وقرأ عبد الله الرفث وهو الافصاح بما يجب أن يكفى عنه كلفظ النيك وقد أرفث الرجل وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أنشد وهو محرم وهن عشرين بناه ميسا \* ان تصدى الطير نك نيسا

فقل له أرفثت فقال انما الرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من شئ من ذلك (فان قلت) لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أفضى بعضكم الى بعض فلما تغشاها باسروهن أو لامستم النساء دخلتم بين فأتوا حرثكم من قبل أن تمسوهن فما استمتعتم به منهن ولا تقر بهن (قلت) استجباننا لما وجد منهم قبيل الاباحة كما سماه اختيانا لانهم (فان قلت) لم عدى الرفث بالى (قلت) لتضمنه معنى الافضاء \* لما كان الرجل والمرأة يعتمقان ويشتم كل واحد منهما على صاحبه فى عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي اذا ما الضجيج شى عطفها \* تثنت فكانت عليه لباسا

(فان قلت) ما موقع قوله (هن لباس لكم) (قلت) هو استئناف كالبیان لسبب الاحلال وهو أنه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملاسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذلك رخص لكم فى مباشرتهن (تختانون أنفسكم) تظلمونها وتقصونها حظها من الخير والاختيان من الامانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة (فتاب عليكم) حين تبتم ممارتك بكم من المحذور (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت فى اللوح من الولد بالمباشرة أى لا تبأشر والقضاء الشهوة وحدها ولكن لا بتغاء ما وضع الله له المتكاح من التناسل وقيل هو نهى عن العزل لانه فى الحرأر وقيل وابتغوا المحل الذى كتبه الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد

فان هذه العبارة استعملت ولم ينقل فى الحج ما نقل فى الصوم من سبب نزول الآية وهو موافقة المكره ويمكن أن يجاب عنه لما وقع فى آية الحج منها يعنه أريد للشعبة عندهم كيلا يعقوا فيه فعبر عنه بما هجته لكون ذلك منفرأهم عن التورط

قوله تعالى كلوا واشربوا الآية (قال محمود رحمه الله قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار الخ) قال أجد وجه استدلالهم من الآية على الحكم  
الاول متعذرا لان اقران النية بأول الصوم وجودا غير معتبر بتوافق وتقدمها من الليل وتستحب معتبرا بتوافق فاذن لا تنافي بين الاكل  
والشرب الى الفجر وبين نية الصوم المستقبل ٩٢ من الليل ووجودها من الليل متقدمة على الصوم مستفاد من دليل دل عليه وانما يتم

لهم الاستدلال بالآية  
على اعتبار النية في النهار  
لو كان الاكل والشرب  
ليلا الى الفجر نية في صحة  
استصحاب النية وكان  
اقتضاء الآية لجواز الاكل  
والشرب الى الفجر يمنع  
من اعتبار النية من  
الليل الى الفجر لوجود  
المنافي لها ولا بد منها  
فيتمهين ان يقع بعد الفجر  
على هذا التقدير وذلك  
التقدير كما علمت متفق  
على بطلانه بآما

الخطير وقرأ ابن عباس وانبعوا وقرأ الاعمش وأتوا وقيل معناه واطلبوا البلية القدر وما كتب الله لكم من الثواب  
ان أصبتموها وقمتوها وهو قرير يب من بدع التفاسير (الخطيط الابيض) هو أول ما يبدي ومن الفجر المعترض في  
الافق كالخطيط الممدود و(الخطيط الاسود) ما يعتمد معه من غبش الليل شها بخطين ابيض وأسود قال أبو داود  
فلما أضاءت لنا سدفه \* ولاح من الصبح خيط أنارا

وقوله (من الفجر) بيان للخطيط الابيض واكتفى به عن بيان الخطيط الاسود لان بيان أحدهما بيان للثاني  
ويجوز ان تكون من للتبعض لانه بعض الفجر وأوله (فان قلت) أهذا من باب الاستعارة أم من باب  
التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرج من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجاز فاذا زدت من فلان  
رجع تشبيها (فان قلت) فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهو لا يقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من  
التشبيه وأدخل في الفصاحة (قلت) لان من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولو لم يذكر من  
الفجر لم يعلم أن الخطيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا وخرج من أن يكون استعارة (فان  
قلت) فكيف التبس على عدى بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالين ابيض وأسود فجعلتهما  
تحت وسادتي فكنت أقوم من الليل فأنظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما أصبحت غدوت الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال ان كان وسادك لعريضا وروى انك لعريضا اذ انما ذلك  
بياض النهار وسواد الليل (قلت) غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقها لانه  
بما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وأنشدتني بعض البدوي

الخطيط الابيض من الخطيط  
الاسود من الفجر ثم  
أتموا الصيام الى الليل  
ولا تباشروهن وأنتم  
عاكفون في المساجد  
تلك حدود الله فلا تقربوها  
كذلك بين الله آياته  
للناس لعلمهم بتقون ولا  
تأكلوا أموالكم بينهم

عريضا القماميرانه في شماله \* قد انحصر من حسب القرار يطشاربه

(فان قلت) فما تقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي أنها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال  
اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخطيط الابيض والخطيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبينه  
فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا أنه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تأخير البيان وهو يشبه العبث  
حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة أفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة وهي  
غير مرادة (قلت) أما من لا يجوز تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم  
فلم يصح عندهم هذا الحديث وأما من يجوز فبقول ليس بعيب لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب  
ويعزم على فعله اذا استوضح المراد منه (ثم أتموا الصيام الى الليل) قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم  
رمضان وعلى جواز تأخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال (عاكفون في المساجد) معتكفون فيها  
والاعتكاف أن يجلس بنفسه في المسجد يتعبد فيه \* والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله أحل لكم ليلة  
الصيام الرفث الى نسائكم فالآن باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع بنفسه الاعتكاف  
وكذلك اذ لمس أو قبل فأنزل وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشرا ثم رجع الى المسجد  
فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون  
مسجد وقيل لا يجوز الا في مسجد نبي وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعمامة على أنه في مسجد  
جماعة وقرأ مجاهد في المسجد (تلك) الاحكام التي ذكرت (حدود الله فلا تقربوها) فلا تغشوها (فان قلت)  
كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعدموها ومن يتعد حدود الله (قلت) من كان في طاعة الله والعمل  
بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهى أن يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل ثم نواع في ذلك فنهى

الاستدلال بها على  
الحكمين الاخرين فصح  
مستند والله أعلم ولتفطن  
الزنجشري لبطلان  
الاستدلال بالآية على  
الحكم المذكور سلك سبيل  
النقل عنهم فقال قالوا  
لا يقولها الا في مثل هذا  
المعنى ولم يسعه التشبيه

على بطلان الاستدلال لانه على وفق مذهبه \* قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها الآية (قال محمود رحمه الله تعالى ان  
الله تعالى ان قلت كيف قال فلا تقربوها الخ) قال أجد وجه الله تعالى وفي هذه الآية دليل بين لمذهب مالك رضي الله عنه في سد  
الذرائع والاجتياط للمحرمات لا يدافع عنه

أن يقرب الحد الذي هو الحاجر بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل وأن يكون في الوسطة متباعدًا عن الطرفين فضلا عن أن يتخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حيزي وحيزي الله محارمه فمن رجع حول الحيزي يوشك أن يقع فيه فالرعي حول الحيزي وقر بان حيزه واحد ويجوز أن يريد بحمد ودالله محارمه ومنهاهيه خصوصا لقوله ولا تباشروهن وهي حدود ولا تقربن ولا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) بالوجه الذي لم يجه الله ولم يشعره ولا (تدلوها) ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحسكام (لتأكلوا) بالتحاكم (فرقا) طائفة (من أموال الناس بالآثم) بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضى له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للخصمين إنما أنا نبشروا أنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئا فإن ما ألقى له قطعة من نار فبها وكان كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبوا فتيوخيائتم استم مائة ليحل كل واحد منكم كما صاحبه وقيل وتدلوها وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوها مجزوم داخل في حكم النهي أو منسوب باضمار أن كقولهم وتكتموا الحق (وأنتم تعلمون) أنكم على الباطل وأركاب المعصية مع العلم بقبحها أقيح وصاحبه أحق بالتوبيع وروى أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قال لا يارسول الله ما بال الأهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوى ثم لا يزال يتقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فنزلت (مواقيت) معالم توقيت بها الناس مزارعهم ومناجرهم ومحال دينهم وصومهم وفطرتهم وعدد نسائهم وأيام حبيضهم ومدد حلهن وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته \* كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما يصعد فيه وإن كان من أهل البوخر خرج من خلف الخباء فقيل لهم (ليس البر) بتحرر حكمهم من دخول الباب (ولكن البر) بر (من اتقى) ما حرم الله (فان قلت) ما وجه اتصاله بما قبله (قلت) كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهل وعن الحكمة في نقصانها وتامها معلوم أن كل ما يفعله الله عز وجل لا يكون إلا حكمة بالغة ومصلحة أعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها بارا ويجوز أن يجرى ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج لأنه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا لتعكسهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم وليس البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال (وأقرب البيوت من أبوابها) أي وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشروا عليها ولا تعكسوا والمردود جواب توطئ النفوس ور بط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة وصراب من غير اختلاف شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارفة الشك لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون \* المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لإعلاء كلمة الله وأعزاز الدين (الذين بقاؤنكم) الذين يناجرونكم القتال دون المهاجرين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع ابن أنس رضى الله عنه هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف أو الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من أهل المناصبية من الشيوخ والصبيان والريبان والنساء أو الكفرة كلهم لأنهم جميعا مضادون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتلة قاتلوا أو لم يقاتلوا وقيل لم يباصدوا المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الخديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخلوا مكة ثلاثة أيام فرجع لهم مرة القضاء خاف المسلمون أن لا يفي لهم قريش ويصدتوهم ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكروا ذلك نزلت وأطلق لهم قتال الذين بقاؤنهم منهم في الحرم والشهر الحرام ووقع عنهم الجناح في ذلك (ولا تعتدوا) بابتداء القتال أو بقتال من نهيت عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمثل أو بالماجاأة من غير دعوة (حيث تفقتوهم) حيث وجدتموهم في حل أو حرم والثقف وجود على وجه الأخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الأخذ لاقرانه قال

(قال مجاهد رجه الله فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام الخ) قال

أحمد رجه الله ومثل هذا من الاستطراد في كتاب الله تعالى وقوله وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه

بالباطل وتدلوها إلى الحسكام لتأكلوا فرقا

من أموال الناس بالآثم وأنتم تعلمون يسألونك

عن الأهل والأولاد هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا

البيوت من ظهورها وليسكن البيوت من اتقى

وأقرب البيوت من أبوابها واتقوا والله يعلمكم

تفعلون وقاتلوا في سبيل الله الذين

يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين

واقفة لهم حيث تفقتوهم وأخرجوهم

وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون الحياط بالي

آخر الآية فإنه تعالى بين عدم الاستواء بينهما

إلى قوله أجاج وبذلك تم القصد في تمثيل عدم

استواء الكافر والمسلم ثم قوله ومن كل تأكلون

لا يتقرر به عدم الاستواء بل المقاديه استواءهما

فيما ذكر فهو من اجراء الله الكلام

بظريق الاستطراد المسد كوروا غامثات

هذا النوع الذي نه

عليه الزمخشري لأنه مفرد عن الاستطراد الذي توب عليه أهل صناعة البديع والمطابق لما تروا عليه سواء قوله تعالى لا تتولوا

من حيث أخرجوك  
والفتنة أشد من القتل  
ولا تقاتلوهم عند  
المسجد الحرام حتى  
يقاتلوكم فيه فان  
قاتلوكم فقاتلوهم  
كذلك جزاء الكافرين  
فان انتهوا فان الله غفور  
رحيم وقاتلوهم حتى  
لا تكون فتنة ويكون  
الدين لله فان انتهوا فلا  
عدوان الاعلى الظالمين  
الشهر الحرام بالشهر  
الحرام والحرمات  
قصاص فن اعتدى  
عليكم فاعتدوا عليه  
بمثل ما اعتدى عليكم  
واتقوا الله واعلموا ان  
الله مع المتقين وأنفقوا  
في سبيل الله ولا تلقوا  
بأيديكم الى التهلكة  
وأحسنوا ان الله يحب  
المحسنين وأتموا الحج  
والعمرة لله

فأما تنفقوني فاقبلوني \* فن أنفق فليس الى خلود

(من حيث أخرجوك) أي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح (والفتنة أشد من القتل) أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما أشد من الموت قال الذي يتقى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتقى عندها الموت ومنه قول القائل

لقتل بحد السيف أهون موقعا \* على النفس من قتل بحد فراق

وقيل الفتنة عذاب الآخرة ذوقوا فتنكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فقبيل والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم ما يستعظمونه ويجوز أن يراد وفتنتهم أي كما تصدتم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم إياهم في الحرم أو من قتلهم إياكم أن قتلواكم فلا تبالوا بقتالهم وقرئ ولا تقبلوهم حتى يقبلوكم فان قتلواكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان تقبلونا نقبلكم (فان انتهوا) عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا بغيرهم ما قد سلف (حتى لا تكون فتنة) أي شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فان انتهوا) عن الشرك (فلا عدوان الاعلى الظالمين) فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الاعلى الظالمين موضع على المنتهين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشكاة كقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو أريد أنكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء عنهم فيسلط عليهم من بعد وعليكم \* قاتلوهم المشركون عام الخديبية في الشهر الحرام وهو ذوق القعدة فقبيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهتهم القتال وذلك في ذى القعدة (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكم يعني تهتكوا حرمة عليهم كما هتكوا حرمة عليكم (والحرمات قصاص) أي وكل حرمة تجري فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتضت منه بأن تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا أو كذلك بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) في حال كونكم منتصرين من اعتدى عليكم فلا تعدوا الى ما لا يحل لكم الباء في (بأيديكم) مزيدة مثلها في أعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبلوا أنفسكم بأيديكم أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم ما لئلا يهلككم وقيل بأيديكم بأنفسكم وقيل تقديره ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك أو عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه وبضيع عياله أو عن الاستقتال والاختطار بالنفس أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية العدة وروى أن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس ألقى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه الآية وانما أنزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهدة آثرناه على أهالينا وأموالنا وأولادنا فلما فشا الاسلام وكثر أهله ووضع الحرب أوزارها رجعنا الى أهالينا وأولادنا وأموالنا فنصلحها ونقم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وحكى أبو علي في الخليليات عن أبي عبيدة التهلكة والهلاك وأهلك واحد قال فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضررة والتسرة ونحوها في الايمان التنضية والتنقلة ويجوز أن يقال أصلها التهلكة كالتجربة والتنصرة ونحوهما على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار (وأتموا الحج والعمرة لله) اتموا ما تامين كاملين بمناسكهم ما شرأطها الوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيها قال تمام الحج أن تنفق المطايا \* على خرقاء واضعة اللثام

قوما غضب الله عليهم  
قد بسوا من الآخرة  
كما يئس الكفار من  
أصحاب القبور فانه ذم  
اليهود واستطرد بذلك  
ذم المشركين المنكرين  
للبعث على نوع من  
التشبيه لطيف المنزع  
وفي البديع التمثيل بقوله  
اذا ما أتى الله الفتي  
وأطاعه  
فليس به بأس وان  
كان من حرم  
وسأني فيه مزيد تقدير  
ان شاء الله

جعل الوقوف عليها كعبض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل اتمامها أن تحرم به ما من د وبرة أهلك  
روى ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تفرد كل واحد منهم مسافرا كما قال  
محمد بن جهم كوفية وعمرة كوفية أفضل وقيل أن تكون النفقة حلالا وقيل أن تنلصوه ما للعبادة

ولا تشربوهما بشيء من التجارة والاعراض الدنيوية (فان قلت) هل فيه دليل على وجوب العمرة (قلت) ما هو الا امر باتمامها ولا دليل في ذلك على كونها واجبة أو تطوع. من فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا أن تقول الامر باتمامها أمر بأدائها ما يدل على قراءة من قرأ أو أقیموا الحج والعمرة والامر للوجوب في أصله الا أن يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتسروا ونحو ذلك فيقال لك فقد يدل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روى أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن أن تعتمر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع (فان قلت) فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه أن رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي أهلتي بهم جميعا فقال هديت لسته نبيلك وقد نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج (قلت) كونها قرينة للحج أن القارن يقرب بينهما وإنما يقترنان في الذكر فيقال حج فلان واعتقر والحجاج والعمار ولانها الحج الأصغر ولا دليل في ذلك على كونها قرينة له في الوجوب وأما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونها مكتوبين عليه بقوله أهلتي بهم ما إذا أهل بالعمرة وجبت عليه كما إذا كبر بالتطوع من الصلاة والدليل الذي ذكرناه أن الحج العمرة من صفة الوجوب في الحج وحده فيهما فافهم ما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شؤال في أنك تأمره بفرض وتطوع وقرأ على وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم والعمرة لله بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب (فان أحصرتهم) يقال أحصرت فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز قال الله تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة

وما هجر ليلى أن تسكون تباعدت \* عليك ولا أن أحصرتك شغول

وحصر إذا حبسه عدو عن المضى أو سجن ومنه قيل للحبس الحصر وللملك الحصر لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم وهو ما يعنى المنع في كل شيء مثل صدوه وأصدته وكذلك قال الفراء أو بوعمروا الشيباني وعليه قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى كل منع عنده من عدو كان أو مرض أو غيرهما معتبر في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل (فما استيسر من الهدى) فما تيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدى جمع هدية كما يقال في جديده السرج جدي وقرئ من الهدى بالتشديد جمع هدية كطية ومطى يعني فان منعتم من المضى الى البيت وأنتم محررون بحج أو عمرة فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بعير أو بقرة أو شاة (فان قلت) أين ومتى بخره هدى المحصر (قلت) ان كان حاجا فما الحرم متى شاء وعند أبي حنيفة يبعث به ويجعل للبعوث على يده يوم أمار وعندهما في أيام النحر وان كان معتمرا فما الحرم في كل وقت عندهم جميعا وما استيسر رفع بالابتداء أى فعله ما استيسر أو نصب على فاهدا ما استيسر (ولا تحلقوا رؤسكم) الخطاب للمحصر من أى لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدى الذى بعثتموه الى الحرم بلغ (محلّه) أى مكانه الذى يجب نحره فيه ونحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهبه أى حنيفة رحمه الله (فان قلت) ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث أحصر (قلت) كان محصره طرف الحد بسببه الذى الى أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحد بسببه هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة (فن كان منكم مريض) فن كان به مرض يحوجه الى الخلق (أوبه أذى من رأسه) وهو القمل أو الجراحة فعله إذا احتلق فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أوصدقة) على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر (أونسك) وهو شاة وعن كعب بن جحزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك أذاك هو أمك قال نعم يا رسول الله قال اخلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطمع ستة مساكين أو أنسلك شاة وكان كعب يقول في نزلت هذه الآية وروى أنه مر به وقد قرح رأسه فقال كفى بهذا أذى وأمره أن يحلق ويطمع أو يصوم والنسل مصدر وقيل جمع نسيكة وقرأ الحسن أونسك بالتخفيف (فإذا أمنتم) الاحصار يعني فإذا لم تحصر واوكنتم في حال أمن وسعة (فن تمتع) أى استمتع (بالعمرة الى الحج) واستمتع بالعمرة الى

فان أحصرتهم فما استيسر  
من الهدى ولا تحلقوا  
رؤسكم حتى يبلغ الهدى  
محلّه فمن كان منكم  
مريضا أو به أذى من  
رأسه ففدية من صيام  
أو صدقة أو نسك فإذا  
أمنتم فمن تمتع بالعمرة  
الى الحج

بقوله تعالى الحج أشهر معلومات ( قال محمد ودرجه الله هي شوال وذوالقعدة الخ ) قال أحمد الذي نقله عن مالك أحد قوليه وليس بالمشهور عنه وأما استدلاله لهذا القول ٩٦ براهية عمرا الاعتقالات ان يهل المحرم فلا ينقض دليله المالك لانه يقول لانه يعتقد العمرة في أيام

منى خاصة لمن حج مالم يتم الرمي ويحل بالافاضة فتنته وجميع السنة ما عدا ما ذكركم فمات للعمرة ولا تظهر فائدة هذا القول عند مالك الا في اسقاط الدم عن مؤخر طواف الافاضة الى آخر ذي الحجة لا غير وهي الفائدة التي نقلها الرخشي عن عمروة ولم يري ان هذا القول

فيما استيسر من الهدى فن لم يجز فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك ان لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق

حسن دليلا فلا يحتاج الى مزيد ولكن ظاهرا الآية ومقتضاها ان جملة الأشهر هي زمان الحج أتري ان من قال وعشر من ذي الحجة يحتاج في تنزيل الآية على مذهبه الى تقرير ان بعض الشهر يتفضل منزلة جميعه ويستشهد على ذلك بقوله

وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى أن يحرم بالحج ( فاستيسر من الهدى ) هو هدى الممتعة وهو نسك عند أبي حنيفة ورأى كل منه وعند الشافعي يجزى الحنات ولا يأتى كل منه ويذبح يوم النحر عندنا وعند غيره يجوز ذبحه اذا أحرم بحجته ( فن لم يجز ) الهدى ( ف ) عليه ( صيام ثلاثة أيام في الحج ) أي في وقته وهو أشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة ودرجه الله والافضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يجزئه الا الدم وعند الشافعي لاتصام الا بعد الاحرام بالحج تسكنا بظواهر قوله ( في الحج وسبعة اذا رجعتم ) بمعنى اذا نفرتم وفرغتم من أفعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى أهاليهم وقرأ ابن أبي عمير وسبعة بالنصب عطف على محل ثلاثة أيام كما أنه قيل فصيام ثلاثة أيام كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا ( فان قلت ) في فائدة الفذلكة ( قلت ) الواو قد تجي ل لا باحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين أتري أنه لو جالسهما جميعا وواحد منهما ما كان ممثلا لافذلكة فكذلك نفي التوهم الا باحة وأيضا فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به ٣ ومن جهتين فيتم كد العلم وفي أمثال العرب علمان خير من علم وكذلك ( كاملة ) تأكيده آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وأن لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لك اهتمام بأمر تأمره به وكان منك بعنزل الله الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدى وفي قراءة أبي فصيام ثلاثة أيام متتابعات ( ذلك ) اشارة الى التمتع عند أبي حنيفة وأصحابه لامتعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم أو قرن كان عليه دم وهو دم جنابة لا يأتى كل منه وأما القارن والمتمتع من أهل الآفاق فدمهم مادم نسك يأكلان منه وعند الشافعي اشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت فمن دونها الى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي أهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ( واتقوا الله ) في المحافظة على حدوده وما أمركم به ومنها كم عنه في الحج وغيره ( واعلموا أن الله شديد العقاب ) لمن خاف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفالك في التقوى ( أي وقت الحج ) أشهر ( كقولك البرد شهران ) والأشهر المعلومات شوال وذوالقعدة وعشر ذي الحجة عند أبي حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك ذوالحجة كله ( فان قلت ) ما فائدة توقيت الحج بهذه الأشهر ( قلت ) فائدة أن شيئا من أفعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينقضها بغيرها وعند أبي حنيفة ينقضها لأنه مكروه ( فان قلت ) فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهر ( قلت ) اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صنعت قلوبكم فلا سؤال فيه اذن وانما كان يكون موضع السؤال لو قيل ثلاثة أشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا أو على عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة أو أكثر وانما آراءه في ساعة منها ( فان قلت ) ما وجه مذهب مالك وهو مروى عن عمروة بن الزبير ( قلت ) قالوا وجهه أن العمرة غير مستحبة فيها عند عمروة بن عمر فكأنها مخصصة للحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يخفق الناس بالدرقة وينهاهم عن الاعتقالات فيهن وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل ان أظعتني انتظرت حتى اذا أهلت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمره وقالوا لعل من مذهب عمروة جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر ( معلومات ) معروفة عند الناس لا يشككن عليهم وفيه أن الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقرراله ( فن فرض فيهن الحج ) فن أزمه نفسه بالتلبية أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالنية ( فلا رفث ) فلاجماع لانه يقسده أو فلا نخس من الكلام ( ولا فسوق ) ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنازب باللقاب

\* ثلاثون شهرا في ثلاثة أحوال \* وانما حوجه الى الاستشهاد خروج مقالته عن ظاهرا الآية فالتمسك بها على ظاهرها ( ولا في كمال الأشهر الثلاثة واقف مع اقتضاها غير مضطر الى مزيد عليه ( ٣ ) لعل الصواب حذف الواو اذ لا موقع لها كما لا يخفى اه

بقوله تعالى فلا رث ولا فسوق الآية (قال محمود رحمه الله انما أمر باحتساب ذلك في الحج واجتنابه واجب الحج) قال أحمد رحمه الله وفيه نكته تتعلق بعلم البيان وهي ان تخصيص الحج بالنهي عن الرث فيه والفسوق والجدال بشر بنهائي غير الحج وان كانت منها عاينها وبقية الا ان ذلك القبح الثابت لها في غير الحج كلاقبح بالنسبة الى وقوعها في الحج فاستل هذا التخصص على هذا النوع من المبالغة البلغة والله أعلم على ان الرث ان كان التحدث في أمر الجماع خاصة فالنهي عنه خاص بالحج وهو جائز في غيره على الوجه الشرعي وقد نبهه مالك رضي الله عنه على أنه لا بأس للحاج بالسعي في أمور النساء الا أن ذلك قد يقع في الوهم انه يؤدي الى ترك ٩٧ المحذور وهذا يدل على شديد مالك في

حظر الرث للحاج وما يتعلق به والله أعلم وسماحت الشافعية بلهجون بالاعتراض على اسحق في قوله من التنبيه وتحريم الغيبة على الصائم فيقولون وعلى المفطر فلا فائدة في تخصيص الصائم ويعتدون ذلك وهم بما عن هذه ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وترقدوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الابواب ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات

(ولا جدال) ولا امر مع الرفقاء والخدم والمكاريين وانما أمر باحتساب ذلك وهو واجب الاحتساب في كل حال لانه مع الحج اسمح كلبس الحرير في الصلاة والنظير في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفاؤها وانها حقيقة بان لا تكون \* وقرى المنقيات الثلاث بالنصب وبالرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب لانها جملا الاولين على معنى النهي كأنه قيل فلا يكون رث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تحالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فردد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهي عنه هو الرث والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه وأنه لم يذكر الجدال (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقيب النهي عن الشر وأن يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاحلاق الجميلة أو جعل فعل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يورد منهم ما نهوا عنه وينصره قوله تعالى (وترقدوا فان خير الزاد التقوى) أي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان أهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متمولون ونحن نحب بيت الله أفلا يطمع منا فيكونون كالأهل على الناس فنزلت فيهم ومعناه تزودوا واتقوا الاستطعام وإبرام الناس والتثقل عليهم فان خير الزاد التقوى (واتقون) وخافوا عقابي (يا أولي الابواب) يعني أن قضية الباب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكان له لالب له (فمن لا من ربكم) إعطاء منه وتفضلا وهو النفع والرجح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأثمون أن يتجروا أيام الحج واذ دخل العشر كفوا عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجندة وذو المجاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معاشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وأبج لهم وانما يساح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال له ان اقوم نكري في هذا الوجه وان قومنا يزعمون أن لا يحج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم ير عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فردعاه فقال أنتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه أنه قيل له هل كنتم تكثرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معاشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما فضلا من ربكم في مواسم الحج \* أن تبغوا في أن تبغوا (أفضم) دفعت بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة وأصله أفضمتم أنفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في دفعه من موضع كذا وصبوا في حديث أبي بكر رضي الله عنه صب ٣ في دقران وهو يخرش بعيره بمحجنه ويقال أفاضوا في الحديث وهضوا فيه \* (عرفات) علم للوقوف سمى بجمع كأذرع (فان قلت) هلا منعت الصرف وفيها السيبان التعريف والتأنيث (قلت) لا يخلو التأنيث انما أن يكون بالتاء التي في لفظها واما بناء مقدره كما في سعاد فالتى في لفظها

الآية وأمثالها فقد أوسمته عذرا في عبارته تلك اذا الكتاب العزيز به تتحن الفصاحة وصحة العبارات بقوله تعالى فاذا أفضتم من عرفات (قال محمود رحمه الله فان قلت هلا منعت عرفات الصرف الحج) قال أحمد

رحمه الله يلزمه اذا سمى امرأة بمسلمات ان لا يصرفه فيقول هذا مسلمات بغير تنوين وهو قول ردي بل الافصح الصحيح في مسلمات اذا سمى به ان يتون وانما بنى الخشري كلامه هذا على أن تنوين عرفات للتكسين لا للمقابلة ولذلك أسقط تنوين المقابلة من أنواع التنوين التي عدتها في مفسله على أنه راجع الى تنوين التمكن (قوله في دقران) كذا في نسخة بالذال المهملة والقاف وفي نسخة ذفران وكتب عليها بالهامش بالذال المجمعة والماء المكسورة على فعلان من نهاية ابن الاثير اه وفي القاموس في فصل الدال المهملة مع القاف ودقران كسلمان وادقرب وادي الصفراء وقال في فصل الدال المجمعة مع الفاء وذفران بكسر الفاء وادقرب وادي الصفراء وتصحيف لدقران اه مصححه

بقوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (قال مجود رجه الله وذلك لما كان عليه الجس من الترفع في الجاهلية الخ) قال أحمد رجه الله وقد اشتملت الآية على نكتتين أحدهما عطف الأفاضل من أحداهما على الأخرى ومرجعهما واحد وهو الأفاضلة المأمور بها فربما يتوهم متوهم أنه من باب عطف الشيء ٩٨ على نفسه فيزال هذا الوهم بان بينهما من التغير ما بين العام والخاص والمخبر عنه أو لا الأفاضلة

ليست للتأنيث وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيم بالان هذه التاء اختصاصها بجمع المؤنث ما نعت من تقديرها كما لا يقدر تاء التأنيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو اختصاصها بالمؤنث كياء التأنيث فأبت تقديرها وقالوا سميت بذلك لانها وصفت لآبراهيم عليه السلام فلما أبصرها عرفها وقيل ان جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه أياها فقال قد عرفت وقيل التي فيها آدم وحواء فتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقة ذلك وهي من الأسماء المترجلة لان العرفة لا تعرف في أسماء الاجناس الا ان تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الأفاضلة لا تكون الا بعدد وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج (فأذكروا الله) بالثلمية والتخليل والتكبير والشأء والدعاء وقيل بصلاة المغرب والعشاء (المشعر الحرام) قرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميمنة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمى عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قربا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر أو جعلت أعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتمصلة به عند المشعر والمشعر المعلوم لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا لان آدم صلوات الله عليه اجتمع فيها مع حواء وازداد اليها أي دنامها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلاتين ويجوز ان يقال وصفت بفعل أهلها لانهم يذفون الى الله أي يتقربون بالوقوف فيها (كما هذا كم) مامصدرية أو كفاة والمعنى واذكروا حسنا كما هذا كم هداية حسنة أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه (وان كنتم من قبله) من قبل المهدي (من الضالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدهونه وان هي الخففة من الثقبلة واللام هي الفارقة (ثم أفيضوا) ثم لتكن أفاضتكم (من حيث أفاض الناس) ولا تمكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الجس من الترفع على الناس والتعالى عليهم ومعظمهم عن أن يساووهم في الموقف وقولهم نحن أهل الله ووقطان حرمه فلا تخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات (فان قلت) فكيف موقع ثم (قلت) نحو موقعه في قولك أحسن الى الناس ثم لانحس الى غيركم ثم تأتي بشم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريمة والاحسان الى غيره وبعد ما بينهما فكذلك حين أمرهم بالذكرك عند الأفاضلة من عرفات قال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين الأفاضتين وأن أحدهما صواب والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الجس أي من المزدلفة الى منى بعد الأفاضلة من عرفات وقرئ من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناسي وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل ففسي يعنى أن الأفاضلة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه (واستغفروا الله) من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم (فاذا قضيتم مناسككم) أي فاذا فرغتم من عباداتكم الحمية ونفرتهم (فاذكروا الله كذكركم آباءكم) فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما يفعلون في ذكر آباءكم ومفاخرهم وأيامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفاوا بين المسجد معنى وبين الجبل فيعددون فضائل آباءهم ويذكرون محاسن أيامهم (أو أشد ذكر) في موضع جر عطف على ما أضيف اليه الذكر

من حيث هي غير مقيدة والمأمور به تانيا الأفاضلة مخصوصة بمساواة الناس والثانية بعد وضوح استقامة العطف كونه وقع بحرف المهلة وذلك يستدعي التراخي معنا فالإتيان ليس بين الأفاضلة المطلقة والمقيدة تراخي فالجواب

فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هذا كم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

غير ذلك ان التراخي كما يكون باعتبار الزمان قد يكون باعتبار علو المرتبة وبعدها في العلو بالنسبة الى غيره وهو الذي أجاب به بعد مزيد نشيط وابتراح بقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا (قال مجود

رجه الله أشد معطوف على ما أضيف اليه الذي ذكر الخ) قال أحمد رجه الله فعلى الاول يكون أشد واقعا على المذكور والمفعول في ومثاله على الاول ان يضرب اثنان زيد أمثلا فيقول أيهما أشد ضرب بالزيد فموقعه على الضارب ومثال الثاني ان يضرب زيد اثنان مثلا فيقول أيهما أشد ضربا فموقعه على المضروب وعلى الوجه الاول يكون التفضيل على الفاعل وهو القياس وعلى الثاني يكون التفضيل على المفعول وهو خلاف القياس وقد ذكر الراجح في مفصلة انه ساذ بقولهم أنسبل مرآة التحسين وأنا سر منك هذا في أمثلة عددها فليت شعري كيف جعل الآية عليه وقد وجد غير ذلك سببلا وفي الوجهين جميعا يفرض عطف على المذكور لا يكون واقعا على



الذ كرو قد انتصب الذ كرتي برا عنه فيكون الذ كروا وهو محال لكن أبا الفتح صحح هذا الوجه وألحقه باب قولهم شعر شاعر ورجل جنونه ونحوه مما بالغت العرب فيه حتى جعلت للصفة صفة مثلها كما كنا نشوتها ووضع ذلك ان انتصاب الذ كرتي برا عنه ان لا يقع أشد عليه وي عين خروج منه ما بان يقع على الجنة الذكرة بتأويل جعله ذ كرا على ما صار إليه أبو الفتح أنك لو قلت زيداً كرم أبا السكبان زيد من الأبناء ولو قلت زيداً كرم أب لاباء ويحتمل عطفه على الذ كرا على وجهها آخر سوى ما ذهب إليه أبو الفتح وهو ان يكون من باب ما ذكره سيبويه قال ويقولون هو أشجع الناس رجلاً وهما خبير الناس رجلاً وهما خبير الناس اثنين فالجوزور هنا بمنزلة التنوين وانتصب الرجل والاثنين كما انتصب الوجه في قولك هو أحسن منه وجهها ولا يكون الأناكرة كما ٩٩ لا تكون الحال الأناكرة والرجل هو

الاسم المبتدأ فأنما أراد بذلك ان هذا ليس بمثابة هو أشجع الناس غلاماً فان هذا يجوز ان يكون غلاماً هو الاسم المبتدأ كما في المثال

فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تجمل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه

الأول ويجوز ان يكون غيره فالآية على هذا الوجه الذي أوضحته منزلة على المثال الأول فيكون ذكر المنصوب واقعاً على أشد كما كان الرجل المنصوب واقعاً

في قوله كذا كذا كما تقول كذا كذا قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكراً أوفى موضع نصب عطف على آباءكم يعني أو أشد ذكراً من آباءكم على أن ذكر من فعل المذكور (فن الناس من يقول) معناه أكثروا ذكر الله ودعاه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا أعراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكأنوا من المكثرين (آتنا في الدنيا) اجعل ابتداء أي اعطاء نافي الدنيا خاصة (وما له في الآخرة من خلاق) أي من طلب خلاق وهو النصيب أو ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لأنهم مقصود على الدنيا \* والحسنتان ما هو وطلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق في التنوير وطلبهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الخوراع وعذاب النار امرأة السوء (أولئك) الداعون بالحسنتين (لهم نصيب مما كسبوا) أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا كقولهم مما خطبوا تم أغرقوا أولهم نصيب مما دعوا به نعطيهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحتهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمى الدعاء كسباً لأنه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب بما كسبت أي يدكهم ويجوز أن يكون أولئك للفرقةين جميعاً وأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) يوشك أن يقم القيامة ويحاسب العباد فبادروا أكثراً لذكر وطلب الآخرة أو ووصف نفسه بسرعة حساب الخلاق على كثرة عدددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحد من روى أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار فواقر ناقة وروى في مقدار لمحطة \* الأيام المعدودات أيام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أدبار الصلوات وعند الجمار وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكبر في فسطاطه يعني في كبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف (فن تجمل) فن تجمل في النفر أو استعمل النفر وتجل استعمل يجيئان مطاوعين بمعنى تجمل يقال تجمل في الأمر واستعمل ومتمعد بين يقال تجمل الذهب واستعمله والمطاوعة أوفى لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله

قد يدرك المتأني بعض حاجته \* وقد يكون مع المستعمل الزلل

لأجل المتأني (في يومين) بعد يوم النحر وهو اليوم الذي يسميه أهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده منقراذاً فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي وروى عن قتادة وعند أبي حنيفة وأصحابه ينقر قبل طلوع الفجر (ومن تأخر) حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز \* (فان قلت) كيف قال (فلاثم عليه) عند التجمل والتأخر جميعاً (قلت) دلالة على أن التجمل والتأخر مخير فيهما كأنه قيل فتجملوا أو تأخروا (فان قلت) أليس التأخر بأفضل (قلت) بلى ويجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم

على أشجع فكانه قال أو أشد الأذكار ذكره وهو أربعة كها مطورة الأهذا الوجه الذي زدت فان خاطري ابوعذرتة كخشة الله أو أشد خشية ولم أقف على كلام الزمخشري فيها بعد \* قوله تعالى فن تجمل في يومين فلاثم عليه الآية (قال محمود أنما في الأثم في الطرفين جميعاً ليدل على التخيير بين الأمرين الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل) قال أحمد رحمه الله قوله ان التخيير يقع بين الفاضل والأفضل غير مستقيم فان التخيير يوجب التساوي في غرض التخيير وينافي طلب أحد الطرفين والأثر به وكيف يستقيم اجتماع ما يوجب الطلب والترجيح وما يوجب التساوي والتخيير وقد وقع لامام الحرمين قريب من هذا فانه ميز الوجوب من الندب بان الندب يشتمل على اقتران الأمر بخيرة الترك ولا كذلك الوجوب ولم يرضه محقق الفن وانما أدخل الزمخشري في تفسيره الآية فلزمه ذلك السؤال الوارد عليه وبيان عدم التطابق بين تفسيره والآية ان مضمونها في الأثم عن الطرفين جميعاً وهذا القدر مشترك

أفضل وقيل ان أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل المتجمل أثماً ومنهم من جعل المتأخر أثماً فورد القرآن بنبي المأثم عنهم - ما جمعاً (لمن اتقى) أى ذلك التخيير وفي الاثم عن المتجمل والمتأخر لاجل الحاج المتقى لئلا يتخالف في قلبه شئ منهما فيحسب أن أحدهما يرهق صاحبه أثم في الاقدام عليه لان ذلك التقوى حذر متحيز من كل ما يربيه ولانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال (واتقوا الله) ليعبأ بكم ويجوز ان يراد ذلك الذى مر ذكره من أحكام الحج وغيره \* لمن اتقى لانه هو المنتفع به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجهه الله (من يحبك قوله) أى بروقك ويعظم في قلبك ومنه الشئ العجيب الذى يعظم في النفس وهو الاخس بن شريق كان رجلاً حلو المنطق اذ لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله انى صادق وقيل هو عام في المنافقين كانت تحملون أسنتهم وقلوبهم أمر من الصبر \* (فان قلت) بى يتعلق قوله (في الحياة الدنيا) (قلت) بالقول أى يحبك ما يقوله في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظام من حظوظ الدنيا ولا يريد به الاخرة كما تراد بالايمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لافى الاخرة ويجوز ان يتعلق بيجبك أى قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يجبك ولا يجبك فى الاخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة اولانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يجبك كلامه (ويشهد الله على ما فى قلبه) أى يخلف ويقول الله شاهد على ما فى قلبى من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف أبى ويستشهد الله (وهو اذ الخصاص) وهو شديد الجدال والعداوة للسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فيبيتهم ليملاوا أهلك مواشيهم وأحرق زروعهم والخصاص المخاصمة وازافة الالذ بمعنى فى كقولهم ثبت الغدراً وجعل الخصاص أذ على المبالغة وقيل الخصاص جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة (واذ اتولى) عنك وذهب بعد اذ لانه القول واحلاء المنطق (سعى فى الارض ليفسد فيها) كما فعل بثقيف وقيل واذا اتولى واذا كان واليا ففعل ما يفعله ولاه السوء من الفساد فى الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على أن الفعل للحرث والنسل والرفع للعطف على سعى وقرأ الحسن بفتح اللام وهى لغة نحو أبى بأبى وروى عنه ويهلك على البناء للمفعول (أخذته العزة بالاثم) من قولك أخذته بكذا اذا جلمته عليه وأزمتها ياه أى جلمته العزة التى فيه وجملة الجاهلية على الاثم الذى ينهى عنه وأزمتها ارتكابه وأن لا يخفى عنه ضراراً ولجاجة أو على رد قول الواعظ (يشرى نفسه) يبيعها أى يذلها فى الجهاد وقيل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت فى صهيب بن سنان أرادته المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفراً كانوا معه فقال لهم أنا شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفكم وان كنت عليكم لم أضركم فخلونى وما أنا عليه - وخذوا مالى فقبلوا منه ماله وأتى المدينة (واته رؤف بالعباد) حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء (السلم) بكسر السين وفتحها وقرأ الاعشى بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة أى استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكانهم أول المنافقين لانهم آمنوا بأسنتهم ويجوز أن يكون كافة حالاً من السلم لانها تؤنث كما تؤنث الحرب قال

لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون ومن الناس من يحبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو اذ الخصاص واذا اتولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتقى الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهادومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زلتم من بعد ما جاء تكلم البيئات فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون الا أن يأتينهم الله

بين الندب والكراهة والاباحة لكن يتميز الندب بترجيح الفعل على الترتيب وتميز الكراهة والاباحة بالتخيير بينهما فلان فى اذا بين الندب الى التأخير وانه أفضل و بين فى الاثم عن تاركه الى التجميل وحينئذ لا يرد السؤال الذى لزمه فاجاب عنه

السلم تأخذ منها مرضيت به \* والحرب يكفك من أنفسها جرح

على أن المؤمنين أمر بان يدخلوا فى الطاعات كلها وأن لا يدخلوا فى طاعة دون طاعة أو فى شعب الاسلام وشرائعه كلها وأن لا يخلوا شئ منها وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على السبت وأن يقرأ من التوراة فى صلواته من الليل وكافة من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد باجماعهم (فان زلتم) عن الدخول فى السلم (من بعد ما جاء تكلم البيئات) أى الحج والشواهد على أن مادعيتهم الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عزيز) غالب لا يعجزه الانتقام منكم (حكيم) لا ينتقم الا بحق وروى أن قارناً قرأ غفور رحيم فسمعه اعرابى فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول هكذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه وقرأ أبو السمال زلتم بكسر اللام وهما لغتان نحو ظلمت وظلمت

\* قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا (قال مجود رحمه الله المزين هو الشيطان الخ) قال أحمد رحمه الله وردت إضافة التزين الى الله تعالى واصنافه الى غيره في مواضع من الكتاب العزيز وهذه الآية تحتل الوجهين لكن الاضافة الى قدرة الله تعالى حقيقة والاضافة الى غيره مجاز على قواعد السنة والنحو يعمل على عكس هذا فان اضاف لله فعلم ان افعاله الى قدرته جعله مجازا وان اضافة الى بعض مخلوقاته جعله حقيقة وسبب هذا التعميم بانواع الهوى في القواعد الفاسدة \* قوله تعالى ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا الآية (قال مجود رحمه الله لانهم في عليين من السماء وهم في سجين الخ) قال أحمد رحمه الله وهذا من وضع الظاهر موضع المضمر بصفة أخرى ومثله في كتاب الله كثير قال الله تعالى ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ١٠١ وأهلهم يوم القيامة إلا ان الظالمين

في عذاب مقبم وكان  
الاصل الا انهم الآية  
فوضع الظاهر موضع  
المضمر بصفة أخرى  
وضمنه ذكر صفة الظلم  
بتلوصفة الخسران وفي  
كلام الزمخشري طماح

في ظلم من الغمام  
والملائكة وقضى  
الامر والى الله  
ترجع الامور سل بنى  
اسرائيل كم آتيناهم من  
آية بينة ومن يبدل نعمة  
الله من بعد ما جاءته  
فان الله شديد العقاب  
زين للذين كفروا الحياة  
الدنيا ويسخرون من  
الذين آمنوا والذين  
اتقوا فوقهم يوم القيامة  
والله يرزق من يشاء بغير  
حساب

وظلت \* اتيان الله ايمان امره وبأسه كقوله أو يأتي أمر ربك يخاء هم بأسنا ويجوز ان يكون المأتى به محذوفاً بمعنى أن يأتيهم الله بأسه أو بنعمته للدلالة عليه بقوله فان الله عز رب (في ظلال) جمع ظلة وهي ما أظلك وقرئ نلال وهي جمع ظلة كقوله وقل أو جمع ظل \* وقرئ والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة وبالجر عطف على ظلال أو على الغمام (فان قلت) لم يأتيهم العذاب في الغمام (قلت) لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر أفضح وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسرف فكيف اذا جاء الشر من حيث لا يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستقطع لمحيثها من حيث يتوقع الغيب ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (وقضى الامر) وأتم أمر اهلا كهو وتد ميرهم وفرغ منه وقرأ معاذ ابن جبل رضي الله عنه وقضاء الامر على المصدر المرفوع عطفاً على الملائكة \* وقرئ ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتأنيب والتذكير فيهما (سل) أمر للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد وهذا السؤال سؤال تقرير كما نسل الكفرة يوم القيامة (كم آتيناهم من آية بينة) على أيدي أنبيائهم وهي محجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام \* و(نعمة الله) آياته وهي أجل نعمة من الله لانها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديدهم ياها ان الله أظهرها لتكون أسباب هدايتهم فخلوها أسباب ضلالهم كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم وأوحى آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم \* (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تحتل الامرين ومعنى الاستفهام فيها للتقرير (فان قلت) ما معنى (من بعد ما جاءته) (قلت) معناها من بعد ما تمكن من معرفتها أو عرفها كقوله ثم بحر فونه من بعد ما عقوله لانه اذا لم يتمكن من معرفتها أو لم يعرفها فكأنها غائبة عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف \* المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحبها اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها أو جعل امهال المزين له تريناً وبدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل (ويسخرون من الذين آمنوا) كانت الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لاحظ لهم من الدنيا كما بن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لاحظ له فيها أو ممن يطلب غيرها (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) لانهم في عليين من السماء وهم في سجين من الارض أو حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان أو هم عالون عليهم متطاولون يضحكون منهم كما يتطاول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعني أنه يوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان أولياؤه المؤمنون أحق بها منكم \* (فان قلت) لم قال من الذين آمنوا ثم قال والذين اتقوا (قلت) ليربك أنه لا يسعد عند الا المؤمن

الى قاعدته في وجوب  
وعيد العصاة الأتراه  
كربك بقوله انه لا يسعد  
عنده الا المؤمن النقي  
اشارة الى أن غير المتقي  
وهو المصر على الكبائر  
شقي حتما كهؤلاء الذين

يسخرون من الذين آمنوا ومنهم من يتمحل فيقول لانه جعل المؤمن عين المتقي ومقتضى قاعدته الفاسدة أن الايمان يستلزم التقوى حتى لا يفرض مؤمن الامتقيا اذا الايمان فيما فسره هو في تفسيره هذا وفيما فسره أهل بدعته في كتبهم هو تصديق الاعتقاد الصحيح والنطق به بالعامل الصالح والمحل عندهم بالعمل اما بالاصرار على كبيرة أو بترك مهمهم من الواجبات فاسق ليس بمؤمن ولا كافر فقضى هذا التقرير على ما ترى ان كل مؤمن متقي وقد علمت من كلامه على هذه الآية ما يبني ذلك وينقضه

المتقى وليكون بعضا للمؤمنين على التقوى اذا سمعوا ذلك ( كان الناس أمة واحدة ) متفقين على دين الاسلام  
 ( فبعث الله النبيين ) يريدوا فاختلّفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه  
 وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس  
 الا أمة واحدة فاختلّفوا وقيل كان الناس أمة واحدة كفار فبعث الله النبيين فاختلّفوا عليهم والاول الوجه  
 ( فان قلت ) متى كان الناس أمة واحدة متفقين على الحق ( قلت ) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان بين  
 آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلّفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة ( وأنزل معهم  
 الكتاب ) يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه ( ليحكم ) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه ( فيما اختلفوا  
 فيه ) في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق ( وما اختلف فيه ) في الحق ( الا الذين أوتوه ) الا  
 الذين أوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف أي ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول  
 الكتاب سبباً في شدة الاختلاف واستحكامه ( بغيا بينهم ) حسداً بينهم وظلماً لهم على الدنيا وقلة انصاف  
 منهم و ( من الحق ) بيان لما اختلفوا فيه أي فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف ( أم )  
 منقطعة ومعنى الهزيمة قيم للتقرير وانكار الحسبان واستبعادها ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف  
 على النبيين بعد مجيئ البينات تشبيهاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين  
 اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم لا ياتيه وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي  
 هي أبلغ أم حسبتم ( ولما ) فيها معنى التوقع وهي في النبي نظيرة قد في الاثبات والمعنى أن اتيان ذلك متوقع  
 منتظر ( مثل الذين خلوا ) حالهم التي هي مثل في الشدة و ( مستهم ) بيان لما اختلفوا فيه وهو استئثار كائنات قال قال  
 كيف كان ذلك المثل فقبل مستهم البأساء ( وزلوا ) وأزجوا ازعاجاً شديداً شديداً بالزلزلة بما أصابهم من  
 الأهوال والافزع ( حتى يقول الرسول ) الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها ( متى نصر الله ) أي بلغ بهم  
 الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وتمنيته واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية دليل على  
 تنهاى الامر في الشدة وتماديها في العظم لأن الرسل لا يقدر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذ لم يبق  
 لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها ( ألا ان نصر الله قريب ) على ارادة القول يعنى  
 فقبل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول بالنصب على اضمار أن ومعنى  
 الاستقبال لأن أن علم له وبالرفع على أنه في معنى الحال كقولك شربت الابل حتى ييجي البعير يجر بطنه الا  
 أنها حال ماضية محكية \* ( فان قلت ) كيف طابق الجواب السؤال في قوله ( قل ما أنفقتم ) وهم قد سألوا عن  
 بيان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصروف ( قلت ) قد تضمن قوله ما أنفقتم ( من خير ) بيان ما ينفقونه وهو كل  
 خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لأن النفقة لا يعتمد بها الا أن تقع موقعها قال الشاعر

ان الصنعة لا تكون صنعة \* حتى يصاب بها طريق المصنع

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخهم وله مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا  
 وأين نضعها فنزلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع ( وهو كره لكم ) من  
 الكراهة بدليل قوله ( وعسى أن تكرهوا شيئاً ) ثم اتى أن يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف  
 مبالغة كقولها \* فانما هي اقبال وادبار \* كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما أن يكون فعلاً بمعنى  
 مفعول كالتبزين بمعنى المخبوز أي وهو مكره لكم وقرأ السلمي بالفتح على أن يكون بمعنى المضموم كالضعف  
 والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الكراهة على طريق المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته  
 عليهم ومنه قوله تعالى جلته أمه كرها ووضعته كرها \* وعلى قوله تعالى ( وعسى أن تكرهوا شيئاً ) جميع  
 ما كلفوه فان النفوس تكرهه وتفر عنه وتحب خلافه ( والله يعلم ) ما يصلحكم وما هو خير لكم ( وأنتم لا تعلمون )  
 ذلك \* بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر  
 بشهرين ليترصد عير القريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير

كان الناس أمة  
 واحدة فبعث الله  
 النبيين مبشرين ومنذرين  
 وأنزل معهم الكتاب  
 بالحق ليحكم بين  
 الناس فيما اختلفوا  
 فيه وما اختلف فيه الا  
 الذين أوتوه من بعد  
 ما جاءتهم البينات بغيا  
 بينهم فهدى الله الذين  
 آمنوا لما اختلفوا فيه  
 من الحق باذنه وآتاه  
 يهدى من يشاء الى  
 صراط مستقيم أم حسبتم  
 أن تدخلوا الجنة ولما  
 يأتكم مثل الذين خلوا  
 من قبلكم مستهم  
 البأساء والضراء وزلوا  
 حتى يقول الرسول  
 والذين آمنوا معه متى  
 نصر الله ألا ان نصر الله  
 قريب يستأثرونك ماذا  
 ينفقون قل ما أنفقتم  
 من خير فللوالدين  
 والاقربين واليتامى  
 والمساكين وابن السبيل  
 وما تفعلوا من خير فان  
 الله به عليم كتب عليكم  
 القتال وهو كره لكم  
 وعسى أن تكرهوا شيئاً  
 وهو خير لكم وعسى أن  
 تكرهوا شيئاً وهو شر لكم  
 والله يعلم وأنتم لا تعلمون  
 يستأثرونك عن الشهر  
 الحرام قتال فيسه قل

\* قوله تعالى يسألونك عن الخمر الآية (قال محمود رحمه الله نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة الخ) قال أحمد بن حنبل بنظره في سر واقع مما ذكره في هذا الغرض وذلك ان السؤال الاول من الاسئلة المقرونة بالواو وعين السؤال الاول من الاسئلة المجردة عن الواو ولكن وقع جوابه أولا بالمصرف لانه الاهم وان كان المسؤل عنه انما هو المنفق لاجل وجهه مصرفه ثم لما لم يكن في الجواب الاول تصريح بالمسؤل عنه اعيد السؤال ليجابوا عن المسؤل عنه صريحا فقيل للعقوى الفاضل من النفقة الواجبة على العيال او نحو ذلك حيثما ورد في تفسيره فمعين اذا قران هذا السؤال بالواو ليرتبط بالاول ويحتمل انهم لما اُجيبوا أولا ببيان جهة المصرف ولم يصرح لهم بالجواب على عين المنفق ما هو اعادة السؤال لكي يتلقوا جوابه صريحا فمعين دخول الواو واما السؤال الثاني من الاسئلة المقرونة بالواو وقد وقع عن احوالهم مع التناهي وهل يجوز لهم مخالطتهم في النفقة والكسوة والسكنى وقد كانوا يخرجون من ذلك في الجاهلية فلما كان مناسباً للسؤال عن الاتفاق باعتبار المنفق وباعتبار جهة المصرف عطف عليه ليكمل لهم بيان المشروعية في النفقة وآدابها الدينية ١٠٣ بيانا شافيا لانه قد اجتمع في علمهم

ما ينفقون وفيهم ينفقون وعلى أي حالة ينفقون قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسألونك عن الخمر والميسر قل

وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهـم يظنونهم من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهر يأم في الخائف ويذعر فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمية والمعنى يسألك الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام (قتال فيه) بدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قتل فيه كبير أى اثم كبير وعن عطاء أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس أن يعزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا فيه وما نسخت وأكثرا لا قالوا بل على أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (وصد عن سبيل الله) مبتدأ أو كبر خبره يعنى وكبار قريش من صددهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون (أكبر عند الله) مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطا والبناء على الظن (والفتنة) الاخراج أو الشرك \* والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على المساء في به (ولا يزالون يقاتلونكم) اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعميل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة أى يقاتلونكم حتى يردوكم و (ان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعده ان ظفرت بي فلا تبق على وهو واثق بأنه لا يظفر به (ومن يرتدد منكم) ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه (فيمت) على الردة (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفوتهم بأحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وباستئدامتها والموت عليهم ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وان رجعت مسلما (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن محبس وأصحابه حين قتلوا الحضيرى ظن قوم أنهم ان سلموا من الآثم فليس لهم أجر فغزيت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة هو لا خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما سمعوا وأنه من رجاء طلب ومن خاف هرب \* نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن

من مخالطة اليتيم وانفراد عنه واما السؤال الثالث منها وهو الواقع عن النساء الحيض فقد ورد انهم في الجاهلية كانوا يعتزلون الحمض في المؤاكلة والمساكنة يقتدون في ذلك باليهود ففسأوا السؤال المسد كور كما كانوا يعتزلون اليتامى في المساكنة والمؤاكلة مخرجاً جاهلماً وكان بين هذين السؤالين تناسب كما ترى فحسن أن يعطف الآثر على ما قبله تنبيهاً على ما بينهما من المساكنة والله أعلم واذ اعتبرت الاسئلة المجردة عن الواو لم تجد بينها مدا ناة ولا مناسبة الامة اذا اول منها عن النفقة والثاني عن القتال في الشهر الحرام والثالث عن الخمر والميسر فبين هذه الاسئلة من التماس والتقاطع ما لا يخفى فذكرت كذلك رسالة متعاطفة غير مر بوطه بعضها ببعض فنتبه لهذا السرفانه بديع لا تجده براعى الا في الكتاب العزيز لا سيما في آيات على أسرار البلاغة ونكت الفصاحة ولا تستفاد منه الا بالتفتق في صناعة البيان وعلم اللسان وقد اشتمل جواب الزمخشري المقدم على وهم يقتضى كما ترى أن يقرن السؤال الثاني والثالث بالواو وخاصة دون الاول اذا الواو وانما يربط ما بعدها بما قبلها فاقترانها بالاول لا يربطه بالثاني وانما يربطه بما قبله وعلى هذا تكون الاسئلة التي وقعت في وقت واحد اربعة اسئلة لا ثلاثة خاصة وقد قال ان الاسئلة المترتبة الواقعة في وقت واحد هي الثلاثة الاخيرة فهو وهم بلا شك وكل ما خوذ من قوله ومثوله الا المعصوم

ثمرات النخل والاعناب تتخذون منه سكر افكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذ وانقرامان  
 الصحابة قالوا يا رسول الله افتناني الجز فانها مذهب للعقل مسلبة للبال فنزلت (فيهما ثم كبير ومنافع للناس)  
 فشر بها قوم وركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشر بواوسكر وافام بعضهم فقرا قل يا ايها  
 الكافرون اعبدوا تعبدون فنزلت لا تقر بوا الصلاة وانتم سكارى فقل من بشر بها ثم دعا عتبان بن مالك قوما  
 فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضر به انصارى  
 بلخي بعير فشجبهه موصحة فشق كالرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الجز بيانا شافيا فنزلت  
 انما الجز والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتمينا يارب وعن علي رضى الله عنه لو  
 وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلال لم ارفعه وعن  
 ابن عمر رضى الله عنهما لو ادخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو الايمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته  
 والجز ما غلا واشتد وقد ف بالز بدمن عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب او التمر الذي لم يطبخ فان  
 طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشر به  
 اللهو والطرب عند ابي حنيفة وعن بعض اصحابه لان اقول مرارا هو حلال احب الي من ان اقول مرة هو حرام  
 ولان آخر من السماء تقطع قطعاً احب الي من ان اناول منه قطرة وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالجزو وكذلك  
 كل ما اسكر من كل شراب وسميت جزر التغطية للعقل والتميز كما سميت سكر الانها سكرها ما اى تجزها  
 وكما سميت بالمصدر من جزه جزا اذا ستره للبالغة \* والميسر القمار مصدر من يسر كما لو عدو والمراجع من  
 فعلهما يقال يسرته اذا قرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من  
 اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله قال  
 \* اقول لهم بالشعب اذ يسروني \* اى يفعلون بي ما يفعل الياسرون بالميسور (فان قلت) كيف صفة الميسر  
 (قلت) كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام والقد والتوام والرقيب والحلمس والنافس والمسيل  
 والمعلى والمنج والسفنج والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزو يخر ونها ويجزونها عشرة أجزاء وقيل  
 ثمانية وعشرين الاثلاثة وهي المنج والسفنج والوعد ولبعضهم

فيهما ثم كبير ومنافع  
 للناس وأتمهما أكبر من  
 نفعهما ويستلونك ماذا  
 ينفعون قل العفو  
 كذلك بين الله لكم  
 الآيات لعلكم  
 تتفكرون

لى فى الدنيا سهام \* ليس فيهن ربح \* وأسامين وعد \* وسفنج ومنج

للقدسهم وللتوام سهامان والرقيب ثلاثة والحلمس أربعة وللنافس خمسة والمسيل ستة والمعلى سبعة يجتمعونها  
 فى الرباطة وهي خرطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قد حامت  
 فنخرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك لقدح ومن خرج له قدح مما لانصيب له  
 لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزو ركه وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفخرون بذلك  
 ويزمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من الترد والشطرنج وغيرها وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهم ميسر الجحيم وعن علي رضى الله عنه ان الترد  
 والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عما فى تعاطيها  
 بدليل قوله تعالى قل فيهما ثم كبير (واتمهما) وعقاب الاثم فى تعاطيها (أ كبير من نفعهما) وهو الاثم اذا  
 شرب الجزو القمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات الفتيان ومعاشراتهم والنيل من مطاعهم  
 ومشاربهم وأعطيتهم وسلب الاموال بالقمار والافتحار على الابرام وقرئ اثم كثير بالشاء وفي قراءة ابي  
 واتمهما اقرب ومعنى الكثرة ان أصحاب الشرب والقمار يقرقون فيهما الا نام من وجوه كثيرة (العفو)  
 نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال \* خذى العفو منى تستدبى مودتى \*  
 ويقال للارض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاه بهضة من  
 ذهب أصابها فى بعض المغازى فقال خذها منى صدقة فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناها من  
 الجانب الايمن فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الايسر فأعرض عنه فقال هاتهما غضبا فأخذها

نخذه فبه اخذ فالواصابه لشجوه وعقره ثم قال يحيى اء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى (في الدنيا والاخرة) اما ان يتعلق بتفكرون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو اصل لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما او اكثرهما مامنا فوعى ويجوز ان يكون اشارة الى قوله وانتم ما ا كبير من نفعهما لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختار والنفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما ان يتعلق بيبين على معنى بين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكروا لما نزلت ان الذين يا كلون اموال اليتامى ظلما اعزولو اليتامى وتحاموهم وتركو انحالطهم والقيام بأموالهم والاهتمام بصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقل (اصلاح لهم خير) اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولا موالهم خيرا من مجانبتهم (وان تحالطوهم) وتعاشروهم ولم تجانبوهم (ذهم) اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يحالط اخاه وقد حملت الحخالطة على المصاهرة (والله يعلم المفسد من المصلح) اى لا يخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجاز به على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح (ولو شاء الله لا اعتنتكم) لعلكم على العنت وهو المشقة و اخرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طواوس قل اصلاح ايهم ومعناه افعال الصلاح وقرئ اعتنتكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على اللام وكذلك فلاثم عليه (ان الله عزيز) غالب بقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم وليكنه (حكيم) لا يكلف الاما اتسع فيه طاقتهم (ولا تنسكحوا) وقرئ يضم التاء اى لا تتزوجوهن اولات تزوجوهن (المشركات) الحرييات والائتية ثابتة وقيل المشركات الحرييات والكتبايات جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك اقوله تعالى وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحانه عما يشركون وهى منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثدين اى مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق فآنته وقالت ألا تخلفو فقال ويحل ان الاسلام قد حال بيننا فقالت فهل لك ان تزوج بى قال نعم واسكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاستأمره فزنت (ولامة مؤمنة خير) ولا امرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة وكذلك لعلهم مؤمن لان الناس كلهم عبيد الله واماؤه (ولو أعجبتكم) ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتعجبونها فان المؤمنة خير منها مع ذلك (أولئك) اشارة الى المشركات والمشركين اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال (والله يدعوا الى الجنة) يعنى واولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة (والمغفرة) وما يوصل اليها فاهم الذين تجب مواالاتهم ومصاهرتهم وأن يؤثروا على غيرهم (بأذنه) بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذى تستحق به الجنة والمغفرة وقرأ الحسن والمغفرة بأذنه بالرفع اى والمغفرة حاصلة بتيسيره (المحيض) مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا ويات مبيتا (قل هو اذى) اى الحيض شئ يستقدر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكرهه له (فاعتزلوا النساء) فاجتنبوهن يعنى فاجتنبوا مجامعتهن روى ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يوالوا ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها فى بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت أخذ المسلمون بظواهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرناها هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام انما أمرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حاضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يباليون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن فى كل شئ فأمر الله بالاعتقاد بين الامرين وبين الفقهاء خلاف فى الاعتزال فأبو حنيفة وأبو يوسف يوجبان اعتزال ما شتمت عليه الازار ومحمد بن الحسن لا يوجب الاعتزال الفرج وروى محمد بن عيسى عاتشة رضى الله عنها ان عبد الله بن عمر سأله اهل بيته عن امرأة وهى حائض فقالت تشد ازارها على سفرتها ثم ليما شرها ان شاء وما روى زيد بن

فى الدنيا والاخرة  
ويستلوك عن  
اليتامى قل اصلاح  
لهم خير وان تحالطوهم  
فاخوا نكم والله يعلم  
المفسد من المصلح ولو  
شاء الله لا اعتنتكم ان الله  
عزيز حكيم ولا تنسكحوا  
المشركات حتى يؤمن  
ولامة مؤمنة خير من  
مشركة ولو أعجبتكم  
ولا تنسكحوا المشركين  
حتى يؤمنوا ولعلهم مؤمن  
خير من مشرك ولو  
أعجبكم أولئك يدعون  
الى النار والله يدعوا الى  
الجنة والمغفرة بأذنه  
ويبين آياته للناس لعلهم  
يتذكرون ويستلوك  
عن المحيض قل هو اذى  
فاعتزلوا النساء فى المحيض  
ولا تقربوهن حتى  
يطهرن فاذا نظهرن  
فأوتوهن

أسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امرأتي وهي حائض قال لتشدد عليها أزارها ثم شأنك  
 بأعلاها ثم قال وهذا قول أبي حنيفة وقد جاء ما هو أخص من هذا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت  
 تحتب شعار الدم وله ما سوى ذلك \* وقرئ يطهرن بالتشديد أي بتطهرن بدليل قوله فإذا تطهرن وقرأ عبد  
 الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال واطهر انقطاع دم الحيض وكلتا القراءتين مما يجب  
 العمل به فذهب أبو حنيفة إلى أن له أن يقر بها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل وفي أقل الحيض  
 لا يقر بها حتى تغتسل أو يعصى عليها وقت صلاوة وذهب الشافعي إلى أنه لا يقر بها حتى تطهر وتطهر فتجتمع بين  
 الأمرين وهو قول واضح وبعضه قوله فإذا تطهرن (من حيث أمركم الله) من المأتي الذي أمركم الله به وحمله  
 لكم وهو القبل (إن الله يحب التوابين) مما عسى ينسدر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك (ويحب  
 المتطهرين) المتزهين عن الفواحش أو أن الله يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهارة التوبة من كل  
 ذنب ويجب المتطهرين من جميع الأقدار كما جمعة الحائض والطاهر قبل الغسل وإتيان ما ليس بمباح وغير  
 ذلك (حزب لكم) مواضع حزن لكم وهذا مجاز شبهن بالمحارث تشبيها لما يلقي في أرحامهن من النطف التي  
 منها النسل بالذور وقوله (فأتوا حزنكم أنى شئتم) تمثيل أي فأتوهن كما أتون أراضيتكم التي تريدون أن تحزنوها  
 من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المأتي  
 واحدا وهو موضع الحزن وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث أمركم الله فأتوا حزنكم أنى شئتم من الكليات  
 اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا  
 بها ويتكفروا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروى أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته وهي مجيبة من  
 دبرها في قبلها كان ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت اليهود ونزلت (وقدموا  
 لأنفسكم) ما يجب تقدمه من الأعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتكم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية  
 على الوطاء (واتقوا الله) فلا تجترؤا على المناهى (واعلموا أنكم ملاقوه) فتزودوا ما لا تقتضون به (وبشر  
 المؤمنين) المستوجبين للهدى والتعظيم بترك القبائح وفعل الحسنة (فان قلت) ما موقع قوله نساؤكم حزن  
 لكم مما قبله (قلت) موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله يعني أن المأتي الذي أمركم  
 الله به هو مكان الحزن ترجمة له وتفسيرا وازالة للشبهة ودلالة على أن الغرض الاصل في الاتيان هو طلب  
 النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتي الذي يتعلق به هذا الغرض (فان قلت) ما بال يسألونك  
 جاء بغيره واثلاث مرات ثم مع الواو ثلاثا (قلت) كان سؤالهم عن تلك الحوادث الاوّل وقع في أحوال متفرقة فلم  
 يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسأوا عن الحوادث الاخرى وقت واحد فخىء  
 بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخبر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن  
 كذا وكذا \* العرضة فعلة بمعنى مفعول كالتقبضة والغرفة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على  
 الاناء فيعترضه دونه ويصير حازما وانعامه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة أيضا المعرض للامر قال  
 \* فلا تجعلوني عرضة للوائم \* ومعنى الآية على الاولى أن الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلته رحمه  
 أو اصلاح ذات بين أو احسان الى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف الله أن أحنت في عيني فبترك البر ارادة البر في  
 عينه فقيل لهم (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) أي حازما لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه بعينا لتبسه  
 بالآيين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره إذا حلفت على عيني فلا تفرأيت غير ما أخبرنا من أفات  
 الذي هو خير وكفر عن عيني أي على شيء مما يحلف عليه وقوله (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا) عطف بيان  
 لآيمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس (فان قلت) بم تعلقت اللام في  
 لآيمانكم (قلت) بالفعل أي ولا تجعلوا الله لآيمانكم برزخا ومجازا ويجوز أن يتعلق بعرضة لما فيها من معنى  
 الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز أن يكون اللام للتعليل ويتعلق أن تبروا  
 بالفعل أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لاجل آيمانكم به عرضة لان تبروا ومعناها على الاخرى ولا تجعلوا الله

من حيث أمركم  
 الله ان الله يحب  
 التوابين ويجب  
 المتطهرين نساؤكم حزن  
 لكم فأتوا حزنكم أنى  
 شئتم وقدموا لأنفسكم  
 واتقوا الله واعلموا أنكم  
 ملاقوه وبشر المؤمنين  
 ولا تجعلوا الله عرضة  
 لآيمانكم أن تبروا  
 وتتقوا وتصلحوا بين  
 الناس والله سميع عليم  
 لا يؤاخذكم الله بالغوا  
 في آيمانكم ولاكن  
 يؤاخذكم بما كسبت  
 قلوبكم



بقوله تعالى للذين يؤولون من نساءهم الآية (قال محمد ودرجه الله ودرجه الله) قال أحمد درجه الله  
 وهذا التفسير منزل على مذهب أبي حنيفة لأنه لا يرى الفئمة بعد انقضاء الأربعة الأشهر مقبلة إذا وقع الطلاق بنفس مضى فلا تكون الفئمة  
 معتبرة عنده إلا في أربعة الأشهر خاصة (قال محمد ودرجه الله فان قلت كيف موقع الفاء إذا كانت الفئمة قبل انقضاء مدة التبرص الخ) قال  
 أحمد درجه الله هذا جواب عن سؤال موجه على أبي حنيفة رضي الله عنه لأنه إذا رأى الفئمة في الأشهر الأربعة خاصة لا في ما بعدها والله تعالى  
 عطف الفئمة على تبرص أربعة أشهر بالفاء ومقتضاها كما علمت وقوع ما عطفه بعد ما عطفه عليه فيلزم وقوع الفئمة المعتبرة بعد انقضاء الأشهر  
 الأربعة وأبو حنيفة يأباه فلذلك أجاب عنه الزمخشري بجوابه المتقدم والسؤال عندى بن دفع ١٠٧ بطريق آخر وهو أن المعطوف عليه

التبرص وهو حاصل  
 من أول المسدة فوقع  
 الفئمة في المدة بعد  
 التبرص فلا يحتاج إلى  
 الجواب بالمثال المذكور  
 وإنما وقع الزمخشري  
 في التزام السؤال تسليمه  
 لتقدم الفئمة في الأربعة  
 الأشهر على تبرصها بناء  
 منه على أنه لا يصدق  
 قول القائل قد تبرصت  
 بفلان أربعة أشهر إلا  
 إذا انقضت المدة وليس

معرضاً لآيائكم فثبت تولدوا بكثرة الخلف به ولذلك دم من أنزل فيه ولا تطع كل خلاف مهين بأشنع المذام  
 وجعل الخلاف مقدمتها وأن تبرر واعلة للهي أي ارادة أن تبرر واتتقوا ونصحوه لأن الخلاف مجتري على الله  
 غير معظم له فلا يكون برامتيقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في وسائلهم وأصلاح ذات بينهم واللغو الساقط  
 الذي لا يعتمد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتمد به في الدية من أولاد الأبل لغو واللغو من اليمين الساقط  
 الذي لا يعتمد به في الإيمان وهو الذي لا عقده معه والدليل عليه ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان بما كسبت  
 قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يخلف على الشيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر  
 خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخاطر باللهم الخلف ولو  
 قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تخلف في المسجد الحرام لا نكر ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وفيه معنيين  
 أحدهما لا يؤخذكم أي لا يعاقبكم بلغوا اليمين الذي يخلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم أي  
 اقترفته من أنتم القصد إلى الكذب في اليمين وهو أن يخلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس  
 والثاني لا يؤخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بلغوا اليمين الذي لا قصد معه ولكنه يلزمكم الكفارة بما كسبت  
 قلوبكم أي بما نوت قلوبكم وقصدت من الإيمان ولم يكن كسب اللسان وحده (والله غفور رحيم) حيث  
 لم يؤخذكم باللغو في آيائكم \* قرأ عبد الله آلوا من نساءهم وقرأ ابن عباس يقسمون من نساءهم (فان قلت)  
 كيف عدى عن وهو معدى بعلى (قلت) قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى المعدف كأنه قيل بعدون من  
 نساءهم مؤلئين أو مقسمين ويجوز أن يراد لهم (من نساءهم تبرص أربعة أشهر) كقوله لي منك كذا أو الإيلاء  
 من المرأة أن يقول والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالأشهر ولا أقربك على الإطلاق ولا يكون  
 فيما دون أربعة أشهر إلا ما يحكي عن إبراهيم النخعي وحكم ذلك أنه إذا فاء البهائي المدة بالوطء إن أمكنه أو بالقول  
 إن عجز صح الفى وحدث القادر ولزمته كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان مضت الأربعة بانتهى بتظلمة  
 عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الإيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ثم يوقف المولى فإما أن يفيء وإما أن  
 يطلق وأن أبي طلق عليه الحاكم ومعنى قوله (فان فاءوا) فان فاءوا في الأشهر بدليل قراءة عبد الله فان فاءوا فيهن  
 (فان الله غفور رحيم) يغفر للمؤلئين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء بالإيلاء وهو الغالب وإن  
 كان يجوز أن يكون على رضامنن أشفاقامنن على الولد من الغيل أو لبعض الأسباب لأجل الفئمة التي هي  
 مثل التوبة (وان عزموا الطلاق) فتر بصوا إلى مضى المدة (فان الله سميع عليم) وعيد على استمرارهم  
 وتركهم الفئمة وعلى قول الشافعي رحمه الله معناه فان فاءوا وان عزموا بعد مضى المدة (فان قلت) كيف  
 موقع الفاء إذا كانت الفئمة قبل انتهاء مدة التبرص (قلت) موقع صحيح لأن قوله فان فاءوا وان عزموا تفصيل  
 لقوله للذين يؤولون من نساءهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول أنا نزلتكم هذا الشهر فان أخذتكم أقت  
 عندكم إلى آخره والالم أقم الأريتمأتحول (فان قلت) ما تقول في قوله فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق بما

والله غفور رحيم للذين  
 يؤولون من نساءهم  
 تبرص أربعة أشهر فان  
 فاءوا فان الله غفور رحيم  
 وان عزموا الطلاق  
 فان الله سميع عليم

الامر كذلك فانه يصدق  
 من الحاكم أن يقول  
 عند ضرب أحل المولى  
 قد تبرصت لك أربعة أشهر  
 كما قال الله تعالى لينظر  
 أبي أم لا يصدق رب  
 الدين في أن يقول  
 لم بأنه حالة القرض قد  
 قد أجلتكم بهذا الدين

سنة وان كان المتقضى منها حينئذ دقيقة واحدة فلذلك التبرص المعطوف عليه في الآية واقع عند ضرب الاجل المذكور فالفئمة الواقعة  
 في الاجل إنما يقع بعده فالفاء على بابها المعروف (قال محمد ودرجه الله فان قلت ما القول في قوله فان الله سميع عليم الخ) قال أحمد درجه الله في  
 هذا الجواب اسلاف جواب عن سؤال آخر توجه على أبي حنيفة رضي الله عنه فيقال له إذا كان مضى الأربعة الأشهر بوجوب عندك وقوع  
 الطلاق بنفسه غير موقوف على ايقاع من أحد فما الذي يسمع إذا وهو أمكن من السؤال الذي قدره الزمخشري فان لقائل أن يقول غير  
 بالعزم عن الايقاع لأنه يستلزم غالباً وفي أثناء كلامه نكته تحتاج إلى التنبه عند قوله والعزم مما يعلم ولا يسمع والذي نه عليه أن قاعدة أهل  
 السنة أن كل موجود يجوز أن يسمع حتى الجواهر والألوان والمعاني بجملة ما وكذلك يعقده ان موسى عليه السلام سمع الكلام القديم وليس

بحرف ولا صوت فلا يتوقف السمع عندهم على أن يكون المسموع صوتا ولا نطقا غير أن المعتاد انقسام الموجودات الى مسموع ومرئي وملبوس ومشعوم ومذوق وهو المعلوم ١٠٨ بالحس والى معلوم غير ذلك وعلى هذا المعتاد جرت عادة خطاب الله تعالى لعبده

بعلم ولا يسمع (قلت) الغالب أن العازم للطلاق وترك الفيئة والضرار لا يخجلون من مقابلة ودمدمة ولا بدله من أن يحدث نفسه ويناجيهم بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسه الشيطان (والمطلقات) أراد المدخول بهن من ذوات الاقراء (فان قلت) كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم (قلت) بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبه ضمه يخفى في أحد ما يصلح له كالاسم المشترك (فان قلت) فإمعنى الاخبار عنهن بالتريص (قلت) هو خبري بمعنى الامر وأصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تأكيدي لا امر واشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن امتثلن الامر بالتريص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحل الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبنائه على المبتدأ ممازاده أيضا فضله تأكيدي ولو قيل ويتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة (فان قلت) هلا قيل يتربصن ثلاثة قروء كما قيل تربص أربعة أشهر وما معنى ذكر النفس (قلت) في ذكر النفس تهيج لمن على التربص وزيادة بعث لآفة فيه ما يستنكف من منه فيحملهن على أن يتربصن وذلك أن أنفس النساء طوامح الى الرجال فأمرن أن يقمن أنفسهن وبعيبنها على الطموح ويخبرنها على التربص \* والقروء جمع قرء أو قرء وهو الحميم بدليل قوله عليه الصلاة والسلام دعى الصلاة أيام أقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حميضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللأئي يئسن من المحيض من نساء كم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر فأقام الأشهر مقام الحيض دون الاطهار ولأن الغرض الاصيل في العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحمضة ويقال أقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جارية الى فلانة تقرئها أي تمسكها عند حاجتي تحيض للاستبراء (فان قلت) فإنا نقول في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق الشرعي إنما هو في الطهر (قلت) معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر تربصت قبلا لثلاث وعدتهن الحيض الثلاث (فان قلت) فإنا نقول في قول الأعشى \* لمناضع فيها من قروء نساءكا \* (قلت) أراد المناضع فيها من عدة نسائك لشهرة القروء عندهم في الاعتداد بهن أي من مدة طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء استطال مدة غيبته عن أهله كل عام لاقتحامه في الحروب والغارات وأنه تمر على نسائه مدة كمدة العدة ضائعة لا يضاهجن فيها أو أراد من أوقات نسائك فان القرء والقارئ جاز في معنى الوقت ولم يرد لا حميض ولا طهرا (فان قلت) فإنا نقول انتصب ثلاثة قروء (قلت) على أنه مفعول به كقولك المحتكر يتربص الغلاء أي يتربصن مضي ثلاثة قروء أو على أنه ظرف أي يتربصن مدة ثلاثة قروء (فان قلت) لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء (قلت) يتبعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمع مكان الآخر لا شتر كما في الجمعية التي ترى الى قوله بأنفسهن وما هي النفوس كثيرة ولعل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فأوتر عليه تنزيلا لتقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع وقرأ الزهري ثلاثة قروء بغير همزة (ما خلق الله في أرحامهن) من الولد أو من دم الحيض وذلك اذا أرادت المرأة فراق زوجها فسكتت جملها لئلا ينتظر بطلاقها أن تضع ولثلا يشفق على الولد فيترك تسريحها أو كتبت حميضها وقالت وهي حائض قد طهرت استبحا للطلاق ويجوز أن يراد اللاتي يبعين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويحجدهن لذلك فجعل آثمان ما في أرحامهن كناية عن اسقاطه (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم لفعلهن وأن من آمن بالله وبعقبه لا يجترئ على مثله من العظام \* والبعولة جمع بعل والباء لاحقة لتأنيث الجمع كما في الحزونة والسهولة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعني وأهل بعلونهن (أحق بردهن) برجعتهن وفي قراءة أبي بردهن (في ذلك) في

وان كان الزمخشري ثابتا فيما قاله على الامر العرفي معتقدا ما ذكرناه من حيث المعروف وما أراه كذلك فالمرسل وان كان اخرج كلامه المذكور على قاعدة الاعتزال وهو الظاهر من حاله في اعتقاد أن ما عدا الاصوات لا يجوز أن يسمع عقلا فالخبر الخدر من هذه القاعدة الفاسدة والله المستعان والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ثم لا بد لنا في مسألة الأيلاء من البصر لما يعتقده من مذهب مالك رضي الله عنه ومذهب مالك رضي الله عنه هو الذي اقتفاه الشافعي رضي الله عنه في المسئلة فنقول مضي أربعة الأشهر بمجرد لا يوجب وقوع الطلاق على الزوج لان الاصل بقاء العصمة وقد جعل الله له الفيئة بعد تربص الاجل المذكور ونحن وان بينا أولا ان الآية

لا تأتي وقوع الفيئة في الاجل وهي أيضا تأتي وقوعها بعد الاجل فينظم من أصله أعنى بقاء العصمة والسلامة من معارضة الآية وقوع الفيئة المعتبرة بعد الاجل وبقاء العصمة بعد الاجل استصحابا بالاصل غير معارض بالآية وهو المطلوب مدة

مدة التربص (فان قلت) كيف جعلوا الحق بالرجعة كائن للنساء حقا فيها (قلت) المعنى أن الرجل ان أراد الرجعة وأبنتها المرأة ووجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها الا أن لها حقا في الرجعة (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحاً) لما بينهم وبينهن واحساناً اليهن ولم يريدوا مضارتهن (ولهن مثل الذي عليهن) ويجب لهن من الحق على الرجل مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكفونهم ما ليس لهن ولا يكفونهن ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لاني جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك وليسكن يقابلها بما يليق بالرجل (درجة) زيادة في الحق وفضيلة قيل المرأة تنال من اللذة ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليهما وانفاقه في مصالحهما (الطلاق) بمعنى التظليق كالسلام بمعنى التسليم أي التظليق الشرعي تظليقة بعد تظليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين الثمنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين أي كرتين بعد كرتين لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثنية التي يراد بها التكرير كقولهم ليبيك وسعديك وحنابيك وهذا ذيك ودوالميك \* وقوله تعالى (فامسك بمعروف أو تسريحاً باحسان) تخييرهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن وبين أن يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامسك بمعروف أي برجعة أو تسريحاً باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعها مراجعة يريدها تطويل العدة عليها وضرارها وقيل بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروي أن سائلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الثالثة فقال عليه الصلاة والسلام أو تسريحاً باحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين التظليقتين والثلاث بدعة والسنة أن لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لماروي في حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر رأساً تمبالا فتطلقها التكل قرءة تظليقة وعند الشافعي لا بأس بارسال الثلاث لحديث الجحلافي الذي لا عن امرأته فطلقها ثلاثاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه \* روي أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا وألأ ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق وليكني أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضاً التي رفعت جانب الخياء فرأته أقبيل في عدة فاذا هو أشدهم سواداً أو قصرهم قامه وأقبحهم ووجهها فنزلت وكان قد أصدقها حدة فاختلعت منه بها وهو أول خلع كان في الاسلام (فان قلت) لمن الخطاب في قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا) ان قلت للزوج لم يطابقه قوله فان خفتم الأيقيما حدود الله وان قلت للائمة والحق كما فهو لا ليسوا باخذين ممنهن ولا بمؤتمنين (قلت) يجوز الامران جميعاً ان يكون أول الخطاب للزوج وأخره للائمة والحق كما ونحو ذلك غير عزير في القرآن وغيره وأن يكون الخطاب كله للائمة والحق كما لانهم الذين يأمرون بالاخذ والابتناء عند الترافع اليهم فكأنهم الاخذون والمؤتون (مما آتيموهن) مما أعطيتموهن من الصدقات (الا أن يخافوا الأيقيما حدود الله) الا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها (فلا جناح عليهما) فلا جناح على الرجل فيما أخذوا عليها فيما أعطت (فيما افتدت به) فيما فدت به نفسها واختلعت به من بذل ما أوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكرره وهو جائز في الحكم رروي أن امرأة نشرت على زوجها فرفعت الي عمر رضي الله عنه فأباتها في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ماتت منذ كنت عنده أقر لعيني ممنهن فقال لزوجها خلعها ولو بقهرها قال قتادة يعني بما لها كله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره له أن يأخذ منها شيئاً \* وقرئ الا أن يخافوا على البناء للفعول وابدال أن لا يقيما من ألف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه إقامة حدود الله ونحوه وأسر والنجوى الذين ظلموا وبعضه قراءه عند الله الا أن تخافوا في قراءة أبي الا أن نظننا ونحوز أن يكون الخوف بمعنى الظن يقولون أخاف أن يكون كذا وأفرق أن يكون يريدون أظن (فان

ان أرادوا اصلاحاً ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجل عليهن درجة والله عزير حكيم الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريحاً باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيموهن شيئاً الا أن يخافوا الأيقيما حدود الله فان خفتم الأيقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتمدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان

طلقها) الاطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو فان طلقها مرة  
 ثالثة بعد المراتين (فلا تحل له من بعد) من بعد ذلك التطبيق (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تنكح زوجا غيره  
 والنكاح يستند الى المرأة كما يستند الى الرجل كما التزوج ويقال فلانة نكحت في بني فلان وقد تعلق من اقتصر  
 على العقد في التحليل بظاهرة وهو سمع من المسبب والذي علمه الجمهور انه لا بد من الاصابة بما روى عنه وعن  
 عائشة رضي الله عنها ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني فبنت طلاق  
 وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدية الثوب وانه طلقني قبل ان يسنني فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان تريد ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تدوق عسلته ويدوق عسلتك وروى انها البنت ما شاء الله  
 ثم رجعت فقالت انه كان قد مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فبنت حتى قبض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت اب بكر رضي الله عنه فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه قالت مثله  
 لعمر رضي الله عنه فقال ان أتيتي بعد مرتك هذه لارجنك فتعها (فان قلت) فاستقول في النكاح المعهود  
 بشرط التحليل (قلت) ذهب سفيان والاوزاعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند أبي  
 حنيفة مع الكراهة وعنه أنهما ان أضررا التحليل ولم يصترح به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن  
 المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا أوتي بمحل ولا محلل له الا رجعت ما وعن عثمان رضي الله عنه لا  
 الا نكاح رغبة غير مدالسة (فان طلقها) الزوج الثاني (ان يتراجعا) ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه  
 بالزوج (ان ظنا) ان كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علمتا أنهما يقيمان لان اليقين  
 مغيب عنه ما لا يعلمه الا الله عز وجل ومن فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك  
 لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (فبلغن  
 أجلهن) أي آخر عدتهن وشارفن منتهاهما والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان  
 أجل وللموت الذي ينتهي به أجل وكذلك الغاية والامد يقول النخعيون من لا يستدء الغاية والى لانتهاء الغاية  
 وقال كل حتى مستكمل مدة العمارة ومود اذا انتهى أمده

طلقها فلا تحل له  
 من بعد حتى تنكح  
 زوجا غيره فان طلقها  
 فلا جناح عليهما ان  
 يتراجعا ظنا ان يقيما  
 حدود الله وتلك حدود  
 الله بينها القوم يعلمون  
 واذا طلقتم النساء فبلغن  
 أجلهن فامسكوهن  
 بمعروف أو سرحوهن  
 بمعروف ولا تمسكوهن  
 ضرارا لتعتمدوا ومن  
 يفعل ذلك فقد ظلم نفسه  
 ولا تتخذوا آيات الله  
 هزوا واذكروا نعمت  
 الله عليكم وما أنزل  
 عليكم من الكتاب  
 والحكمة بهفظكم به  
 واتقوا الله واعلموا ان  
 الله بكل شيء عليم واذا  
 طلقتم النساء فبلغن  
 أجلهن فلا تعضلوهن  
 ان ينكحن أزواجهن

وتتسع في البلوغ أيضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل وانما اشارف ولانه قد علم  
 ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها  
 (فأمسكوهن بمعروف) فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة (أوسرحوهن بمعروف) واما ان  
 يحلها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا) كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى  
 يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها الا عن حاجة ذلك ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا (لتعقدوا)  
 لتظلموهن وقيل لتجئوهن الى الافتداء (فقد ظلم نفسه) بتعريضها لعقاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا)  
 أي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حتى رعيتها والافتداء تخذمتوها هزوا ولعلوا يقال لمن لم يجد  
 في الامر انما أنت لا عب وهمازي ويقال كن يهوديا ولا تلبس بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق  
 ويتزوج ويقول كنت لاعبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جدوهن من جد الطلاق والذكاح  
 والرجعة (واذكر وانعمت الله عليكم) بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب  
 والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقابلاتها بالشكر والقيام بحقوقها (بفظكم به) بما أنزل عليكم (فبلغن  
 أجلهن فلا تعضلوهن) اما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلموا وقسر الوجهية  
 الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج والمعنى ان ينكحن أزواجهن الذين يرغبن فيهم  
 ويصلحون لهم واما أن يخاطب به الاولياء في عضلهم ان يرجعوا الى أزواجهن روى أنها نزلت في معقل بن  
 يسار حين عضل أخته ان يرجع الى الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عمه والوجه  
 ان يكون خطا بالناس أي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضل

والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وأنشد لابن هرمة  
وان قصائدك فاصطنعتني \* عقائل قد عضلن عن النكاح

وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين (اذا تراضوا)  
اذا تراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في الدين والمرأة من الشرائط وقبل مهر المثل ومن  
مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنها اذا زوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فللاولياء أن يعترضوا (فان قلت) لمن  
الخطاب في قوله (ذلك يوعظ به) (قلت) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد ونحوه ذلك  
خير لكم وأطهر (أزكى لكم وأطهر) من أدناس الأنام وقيل أزكى وأطهر أفضل وأطيب (والله يعلم)  
ما في ذلك من الرزق والطهر (وانتم لا تعلمونه) أو والله يعلم ما تستصلحون به من الأحكام والشرائع وانتم  
تجهلون به (برضن) مثل تبرصن في أنه خبر في معنى الامرائو كد (كاملين) تؤكد كقوله تلك عشرة كاملة  
لانه مما يتسامح فيه فتقول أفت عند فلان حولين ولم تستكملهما \* وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أن يكمل  
الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وأن تم الرضاعة وأن يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيهاً لأن بما  
لتأخير ما في التأويل (فان قلت) كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله (قلت) هو بيان لمن توجه إليه الحكم  
كقوله تعالى هيت لك للبيان للهيبة به أي هذا الحكم لمن أراد تمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين  
ثم أنزل الله اليسر والتخفيف فقال (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز التقصان وعن الحسن ليس ذلك  
بوقت لا يتقص منه بعد أن لا يكون في الفظام ضرر وقيل اللام متعلقة براضن كما تقول أرضعت فلانة لفلان  
ولده أي برضن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لان الأب يجب عليه ارضاع الولد دون الام  
وعليه أن يتخذ له ظمراً اذا تناظرت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام  
عند أبي حنيفة رحمه الله مادامت زوجه أو معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز  
بالاتفاق (فان قلت) فما بال الوالدات مأمورات بأن يرضعن أولادهن (قلت) اما أن يكون امرأ على وجه  
النسب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ندى أمه أو لم توجد له ظمراً وكان الاب عاجزاً عن  
الاستئجار وقيل أراد الوالدات المطلقات ويحجب النفقة بالكسوة لاجل الرضاع (وعلى المولود له) وعلى الذي  
يولده وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم (فان قلت) لم قيل المولود له دون  
الوالد (قلت) لم يعلم أن الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد لا يأتون بذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات  
وأنشد للامون بن الرشيد

فانما أمهات الناس أوعية \* مستودعات وللآباء أبناء

فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم كالأظفار التي ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن  
هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوماً لا يجزي والدن ولده ولا مولود له جاز عن والده شيئاً (بالمعروف)  
تفسيره ما يعقبه وهو أن لا يكف واحد منهم ما ليس في وسعه ولا يتضاروا \* وقرئ لا تكلف بفتح التاء ولا تكلف  
بالنون \* وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو محتمل البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الاصل تضار بكسر  
الراء وتضار بفتحها وقرأ لا تضار بالفتح كثر القراء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل للبناء من  
أيضا وبين ذلك أنه قرئ لا تضار ولا تضار بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرأ أبو جعفر لا تضار  
بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضار به بضمير ونوى  
الوقف كما نواه أبو جعفر وأختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تضار والمعنى  
لا تضار والده زوجهما بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وأن تشغل  
قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعدما ألفها الصبي اطلب له ظمراً وما أشبه ذلك ولا يضار مولود له امرأته  
بسبب ولده بأن عنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذ منها وهي تريد ارضاعه ولا يكرهها  
على الارضاع وكذلك اذا كان مبنياً للمفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق

اذا تراضوا بينهما  
بالمعروف ذلك يوعظ  
به من كان منكم يؤمن  
بالله واليوم الآخر  
ذلكم أزكى لكم  
وأطهر والله يعلم وانتم  
لا تعلمون والوالدات  
يرضعن أولادهن  
حولين كاملين لمن  
أراد أن يتم الرضاعة  
وعلى المولود له رزقهن  
وكسوتهن بالمعروف  
لا تكلف نفس الا  
وسعها لا تضار والدة  
مولدها ولا مولود له  
يولده

وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتن بالمرضوف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا تبرصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء

\* قوله تعالى والذين يتوفون منكم الآية (قال محمود رحمه الله قرأها على رضى الله عنه بفتح الباء الخ) قال أحمد رحمه الله ولعل السائل لا يلى الاسود كان ممن يفهم عنه انه لا فرق عنده بين الكسر والفتح وهو الظاهر وعلى ذلك اجابه ابوالاسود فلا تناقض حينئذ (قال محمود رضى الله عنه تقول صمت عشرا الخ) قال أحمد رحمه الله ومنه من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر فغلب الليالي اون كان الصوم غير متصوفا فيها حتى قالوا ان شرطة النية وزمانها الليل فلهذا جعل لها حظا في الصوم وغلبها

الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز ان يكون تضار بمعنى تضر وان تكون الباء من صلته أى لا تضر والدة بولدها فلا تنسى غداءه وتعهده ولا تنظر فيما ينبت له ولا تدفعه الى الاب بعدما ألفها ولا يضر الوالد به بان ينزعها من يدها أو يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد (فان قلت) كيف قيل بولدها وبولده (قلت) لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف اليها الولد استعظافا لئلا يحسب عليه وأنه ليس بأجنبي منها فن حقه ان تشفق عليه وكذلك الوالد (وعلى الوارث) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة أى ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشرطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرر وقيل هو وارث الصبي الذي لومات الصبي ورثه واختلافوا فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعند ابي حنيفة من كان ذارحم محررم منه وعند الشافعي لاتفقة فيما عدا الولاد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ وابن الاخ والعمة وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه وأنه ان مات أبوه وورثه وجبت عليه أجره رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال أجبرت الام على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله واجعله الوارث منا (فان ارادا فصلا) صادر (عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على الخولين أو نقصا وهذه تسعة بعد التحديد وقيل هو في غاية الخولين لا يتجاوز وإنما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما أما الاب فلا كلام فيه وأما الام فلا نها أحق بالتربية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ فان اراد به استرضع منقول من ارضع يقال أرضعت المرأة الصبي واسرضعتها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول أنجح الحاجة واستنجحت الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم خذف أحد المفعولين للاستغناء منه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحت وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الاول (اذا سلمتم) الى المراضع (ما آتيتن) ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وقرئ ما آتيتن من أتي اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعد ما أتيا أى مفعولا وروى سليمان عن عاصم ما آتيتن أى ما آتاكم الله وأقصدكم عليه من الاجرة ونحوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصححة وإنما هو نداء الى الاولى ويجوز ان يكون بعنا على أن يكون الشيء الذي تعطاه المراضع من أهني ما يكون لتكون طبيعة النفس راضية فيعود ذلك اصلا للشأن الصبي واحتياطا في أمره فأمرنا بابتائه ناجزا يديا بيد كانه قيل اذا آتيتن اليهن يديا بيديا أعطيتهن (بالمعروف) متعلق بسلمتم أمروا أن يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطمئين لانفس المراضع بما يمكن حتى يؤمن تفرطهن بقطع معاذيرهن (والذين يتوفون منكم) على تقدير حذف المضاف اراد أزواج الذين يتوفون منكم بتر بصن وقيل معناه بتر بصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الباء أى يستوفون آجالهم وهي قراءة على رضى الله عنه والذي يحكى أن ابالاسود الدؤلبي كان عمشى خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله تعالى وكان أحد الاسباب الباعثة اعلى رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا في الخوة تناقضه هذه القراءة (بتر بصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا) بعدد هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة أيام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبئتم الا عشرا ثم ان لبئتم الا يوما (فاذا بلغن اجلهن) فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الائمة وجماعة المسلمين (فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى أنهم لو فعلن ما هو منكر كان على الائمة أن يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح (فيما عرضتم به) هو أن يقول لها انك الجميلة أو الصالحة أو نافقة ومن عرضنى أن تزوج وعسى الله أن يبسرلى امرأه الصالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول انى أريد أن أنكحك أو تزوجك أو أخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن

قوله تعالى علم الله أنكم ستذكرونهن الآية (قال محمود رحمه الله ان قلت أين المستدرك بقوله ولاكن الخ) قال أحمد رحمه الله وقوبت دلالة هذا المذكور على ما حذف لان المعتاد في مثل هذه الصيغة ورود الاباحه عقبها ونظير هذا ١١٣ النظم قوله تعالى علم الله أنكم كنتم

تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فلا تن باشروهن الآية ولهذا الحذف سر والله أعلم وهو أنه احتجب لان الاباحه لم تشب على الذكر مطلقا بل اختصت بوجه واحد من وجوهه وذلك الوجه المباح عسرا التمييز عالم يصح فذرت مستثناة

أو كنتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولاكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قوله معروف ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم لاجنح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره

بقوله إلا أن تقولوا قوله معروف تنبها على ان المحل ضيق والامر فيه عسرا والاصل فيه الحظر ولا كذلك الوطاء في زمن ليل الصوم فاته أجمع مطلقا غير مقيد فلذلك صدر الكلام بالاباحه والتوسعة وجاء

سليمان عن خالته قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي فقال قد علمت قرأتني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقد صمى في الاسلام فقلت غفر الله لك أنخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عنك فقال أوقد فعلت انما أخبرتك بقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفى عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو محتامل على يده حتى أثار الحصر في يده من شدة تحمله عليها فما كانت تلك خطبة (فان قلت) أي فرق بين الكناية والتعريض (قلت) الكناية أن تذكر الشيء بغير ألفظه الموضوع له كقولك طويل النجاد والجمائل لطول القامة وكثير الرماح للضرب والتعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئت لك لاسلم عليك ولا نظرائي وجهك الكريم ولذلك قالوا بحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكأنه اماله الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد (أو كنتم في أنفسكم) أوسترتم وأضمرتم في قلوبكم فلم تذكره وبالسننكم لامعرضين ولا مصرحين (علم الله أنكم ستذكرونهن) لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ لقوله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم (فان قلت) أين المستدرك بقوله (ولاكن لا تواعدوهن) (قلت) هو محذوف لانه لا يستدركونهن عليه تقديره علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسروق كناية عن النكاح الذي هو الوطاء لانه مما يسر قال الاعشى ولا تقر بن حارة أن سرها عليك حرام فانه كمن أوتأبدا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح (الآن تقولوا قول معروف) وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا (فان قلت) لم يتعلق حرف الاستثناء (قلت) لا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدا قط الامواعدة معروفه غير منكرة أولا تواعدوهن إلا بان تقولوا أي لا تواعدوهن إلا بالتعريض ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من سر الادائه الى قولك لا تواعدوهن إلا بالتعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو أن يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللعاف إلا أن تقولوا قول معروف يعني من غير رفث ولا الخاش في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا أي في السر على أن المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستحسن لان مسازتهم في الغالب بما يستحمان المهاجرة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن تقولوا قول معروف فهاؤن يتو ثقا أن لا تتزوج غيره (ولا تعزموا عقدة النكاح) من عزم الامر وعزم عليه وذكرا العزم مبالغته في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انتهى ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحققة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام (حتى يبلغ الكتاب أجله) يعني ما كتب وفرض من العدة (يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا عليه (غفور رحيم) لا بما جليكم بالعقوبة (لاجنح عليكم) لا تبعه عليكم من ايجاب مهر (ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) ما لم تنجامعهن (أو تفرضا لهن فريضة) إلا أن تفرضا لهن فريضة أو حتى تفرضا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المنعة والدليل على أن الجناح تبعه المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة والمنعة درع ومخفة ونجار على حسب الحال عند أبي حنيفة إلا ان يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلها الأقل من نصف مهر المثل ومن المنعة ولا ينقص من خمسة دراهم لان أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها (الموسع) الذي له سعة و (المقتر) الضيق الحال و (قدره) مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان وعن

١٥ كشاف ل النهي عن مباشرة المعتكفة في المسجد تلو الاباحه وتبعافي الذكر لانها حالة فاذا والمنع فيها لم يكن لاجل الصوم ولكن الامر يتعلق به من حيث المصاحب وهو الاعتكاف فتنظن لهذا السر فانه من غرائب النكت

قوله تعالى الا ان يعفون الآية (قال محمود رحمه الله والذي بيده عقدة النكاح الولي الخ) قال أحمد رحمه الله هذا النقل وهم فيه الزمخشري عن الشافعي رضي الله عنه فان مذهبه موافق لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه في ان المراد به الزوج وانما ذهب الى ان المراد الولي الامام مالك رضي الله عنه وصدق الزمخشري انه قول ظاهر الصحة عليهم ونق الحق وطلاوة الصواب لوجه الاول ان الذي بيده عقدة النكاح نائمة مستقرة هو الولي واما الزوج فله ذلك حالة العقد المتقدم خاصة ثم هو بعد الطلاق والكلام حينئذ ليس من عقدة النكاح في شيء البتة فان قيل أطلق عليه ذلك بعد الطلاق بتأويل كان مقدرة فلا يخفى على المصنف ما في ذلك من البعد والخروج عن حد اطلاق الكلام وأصله الثاني ان الخطاب الاول للزوجات اتفاقا بقوله الا ان يعفون وفيهم من لا يفوهلها البتة كالامة والبكر فلولا استتمام التقسيم بصرف الثاني الى الولي على ابنته البكر وأتمته والا لزم الخروج عن ظاهر عموم الاقل وحيث حمل الكلام على الولي صار الكلام بمعنى الا ان يعفون ان كان أهلا للعفو ويعفون لمن ان لم يكن أهلا له هذا كان الولي الذي يعفو ويعتبر عفو عند مالك هو الاب في ابنته البكر والسيد في امته خاصة الثالث ان الكتاب العزيز جدير بتناسب الاقسام وانتظام اطراف الكلام والمراد به على هذا المحمل بهذه المثابة فان الآية حينئذ مشتقة على خطاب الزوجات ثم الاولياء ثم ١١٤ الأزواج بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم فتكون على هذا الوجه ملية بالفوائد جامعة للمقاصد الرابع

ان المضاف الى صاحب عقدة النكاح العفو كما هو مضاف الى الزوجات

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهر اثم طلقها قبل ان يسمها امتعتها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند أصحابنا لا يجب المتعة الا للهذه وحدها وتستحب اسائر المطلقات ولا يجب (متاعا) تأ كيد المتعوهن بمعنى تمتعها (بالمرؤف) بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة (حقا) صفة لمتاعا أي متاعا واجبا عليهم -م أوحق ذلك حقا (على المحسنين) على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه (الا ان يعفون) يريد المطلقات (فان قلت) أي فرق بين قولك الرجل يعفون والنساء يعفون (قلت) الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب \* ويعفو عطف على محمله و (الذي بيده عقدة النكاح) الولي يعني الا ان يعفو المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المرأة ما رأيتي ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا أو يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها المهر كما لا وهو مذهب أبي حنيفة والاول ظاهر الصحة وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق أن يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها والسماء عفوا على طريق المشاكاة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقةها قبل ان يدخل بها فأكل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو عنه انه دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه بنتا له فمزق وجهها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كما لا فقبل له لم تزوجتها فقال عرضها على فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فأين الفضل \* و (الفضل) التفضل أي ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض وتترؤوا ولا تستقصوا وقرأ الحسن أو يعفو الذي يسكون الواو واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه له ما بالالف لانها ما

متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات

والعفو الاسقاط لغة وهو المراد في الاول اتفاقا

اذا المضاف الى الزوجات هو الاسقاط بلا ريب ولو كان المراد بصاحب العقدة الزوج لتعين حمل العفو على تكميل اختاها المهر واعطائه ما لا يستحق عليه وهذا انما يطابقه من الاسماء التفضل ومن ثم قال في خطاب الأزواج ولا تنسوا الفضل بينكم لان المبدول من جهته غير مستحق عليه فهو فضل لا عفو ولا يقال لعل الزوج يحمل المهر كما لا قبل الطلاق وطلق فيجب استرجاع النصف فيسقطه ويعفو عنه وحينئذ ينبي العفو من جانب الزوج على ظاهره وحقيقته \* لاننا نقول حسبتا في رده هذا الوجه ما فيه من الكلفة وتقديرها الاصل خلافه \* الخاسر ان صدر الآية خطاب للزوجات في قوله وان طلقتموهن الى قوله فرضتم فلوجاء قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح مراد به الزوج لكان عدولا والتفاتا من الخطاب الى الغيبة وليس هذا من مواضعه ولا جل هذا جاء قوله ولا تنسوا الفضل بينكم على صيغة الخطاب لان المراد به الأزواج لخطابهم -م أولا \* السادس ان قوله الا ان يعفون وما عطف عليه استثناء من قوله فنصف ما فرضتم وأصل الكلام فنصف ما فرضتم واجب عليكم الا ان يعفو عنه الزوجات فليس بواجب عليكم اذا فاجم الكلام على الولي استقام أو هو لو كملوا المهر لمن فالنصف واجب عليهم -م لا يتغير ولا يخالف الحالة المستثناة مما وقع منه الاستثناء فلا يجري الاستثناء على حقيقته في المخالفة بين الاول والثاني الا ان يقال مقتضى قوله فنصف ما فرضتم واجب عليكم ان النصف الاخر غير مؤدى اليهن لانه ساقط عن الزوج فاذا عفا بمعنى كمل المهر فقد صار النصف الاخر مؤدى اليهن في هذا التأويل بل من الكلفة ما يسقط مؤنثه



أختها وقرأ أبو نهيك وأن يعفو بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو (الصلاة الوسطى) أي الوسطى  
 بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للافضل الأوسط وإنما افردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل  
 وهي صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحزاب شغلنا عن الصلاة الوسطى صلاة  
 العصر ملائكة بيوتهم ناراً وقال عليه السلام انها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب  
 وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فأملت عليه والصلاة الوسطى صلاة العصر وروى عن عائشة وابن  
 عباس رضي الله عنهما والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلاتين  
 احدهما الصلاة الوسطى اما الظهر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر  
 وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعاشهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما هي  
 صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالمشحورة ولم تكن صلاة أشد  
 على أصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب هي المغرب  
 لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث وقرأ عبد الله وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة رضي الله  
 عنها والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ نافع الوصطى بالصاد (وقوموا لله) في الصلاة  
 (فانتم) ذاكرين لله في قيامكم والقنوت أن تذكروا الله قائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة فنهوا  
 وعن مجاهد هو الركون وكف الايدى والبصرى وروى أنهم كانوا اذا قام أحدهم الى الصلاة هاب الرحمن  
 أن يمد بصره أو يلتفت أو يقلب الخصاص أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا (فان خفتم) فان كان بكم خوف  
 من عدو أو غيره (فرجالاً) فصلوا رجالين وهو جمع راجل كقائم وقيام أورجل يقال رجل رجل أي راجل  
 وقرئ فرجالاً بضم الراء ورجالاً بالتشديد ورجلاً وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسابقة  
 ما لم يمكن الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال والراكب يومي ويسقط عنه التوجه الى  
 القبلة (فاذا أمنتم) فاذا زال خوفكم (فاذا ذكر والله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) من صلاة الامن أو فاذا  
 أمنتم فاشكروا الله على الامن واذكره بالعبادة كما أحسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في  
 حال الخوف وفي حال الامن \* تقديره فيمن قرأ وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون  
 وصية لازواجهم أو الذين يتوفون أهل وصية لازواجهم وفيمن قرأ بالنصب والذين يتوفون بوصون وصية  
 كقولك انما أنت سير البريد بأضمار تسير أو أوزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم  
 الوصية لازواجكم متاعاً الى الحول مكان قوله (والذين يتوفون منكم ويدررون أزواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى  
 الحول) وقرأ أبي متاعاً لازواجهم متاعاً وروى عنه فتناع لازواجهم متاعاً نصب بالوصية الا اذا أضمرت بوصون  
 فانه نصب بالفعل وعلى قراءة أبي متاعاً نصب بمتاع لانه في معنى التمتع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين  
 وأعجبتني ضرب لك زيد اضرب يا زيد او (غير اخراج) مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من  
 متاعاً أو حال من الأزواج أي غير مخرجات والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن  
 يموتوا وبأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا كما لا أي ينفق عليهم من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان  
 ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشراً وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت  
 النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى فعند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لمن (فيما فعلن)  
 في أنفسهن) من التزني والتعرض للخطاب (من معروف) مما ليس بمنكر شرعاً (فان قلت) كيف نسخت  
 الآية المتقدمة المتأخرة (قلت) قد تكون الآية متقدمة في التلاوة وهي متأخرة في التنزيل كقوله تعالى  
 سيقول السفهاء مع قوله قدرني تغلب وجهك في السماء (وللطائف متاع) عم المطلقات بايجاب المتعة  
 لمن بعد ما أوجبه الواحدة ممنه وهي المطلقة غير المدخول بها وقال (حقا على المتقين) كما قال ثمة حقا على  
 الحسين وعن سعيد بن جبير وأبي العالية والزهرى أنها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت التمتع

والصلاة الوسطى  
 وقوموا لله فانتم فان  
 خفتم فرجالاً أو ركبانا  
 فاذا أمنتم فاذا ذكر والله  
 كما علمكم ما لم تكونوا  
 تعلمون والذين يتوفون  
 منكم ويدررون أزواجاً  
 وصية لازواجهم متاعاً  
 الى الحول غير اخراج  
 فان خرجن فلا جناح  
 عليكم فيما فعلن في  
 أنفسهن من معروف  
 والله عزيز حكيم  
 وللطائف متاع  
 بالمعروف حقا على  
 المتقين كذلك  
 بين الله لكم آياته  
 لعلكم تعقلون

الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة (المتر) تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب  
وأخبار الأولين وتنجيب من شأنهم ويجوز أن يخاطب به من لم يرو ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل  
في معنى التنجيب وروى أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله  
ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم خزييل بعد زمان طويل وقد  
عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابه تعجبا ما رأى فأوحى إليه ناد فيهم أن قوموا باذن  
الله فنادى فنظر إليهم قيا ما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت وقيل هم قوم من بني اسرائيل  
دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا حذران الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم (وهم ألوف) فيه دليل  
على الألوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير ألوف  
متألفون جمع ألف كقاعده وعود \* (فان قلت) ما معنى قوله (فقال لهم الله موتوا) (قلت) معناه فأماهم  
وانما جى به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ما توأميته رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن  
العادة كأنهم أمروا بشئ فامتلأوه امتلا من غير باء ولا توقف كقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له  
كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه  
مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (لذو فضل على الناس) حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما  
بصر أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم أولذو فضل على الناس حيث أحيا أولئك ليعتبروا وفيهم أولو شاء  
لتركهم موتى الى يوم البعث والديلم على أنه ساق هذه القصة بعنا على الجهاد ما أتبعه من الامر بالقتال في  
سبيل الله (واعلموا أن الله سميع) يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون (عليهم) بما يضمرونه وهو من وراء  
الجزء \* اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة  
في سبيل الله (أضعافا كثيرة) قيل الواحد بسبع مائة وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله (والله يقبض  
ويبسط) يوسع على عباده ويقتصر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة (والله يرجعون)  
فيجازيكم على ما قدمتم (لنبي لهم) هو يوشع أو شعون أو اشمويل (ابعث لنا ملكا) أنهض للقتال معناه اميرا  
نصدر في تدبير الحرب عن رأيه وننتهي الى أمره طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من التأمر على الجيوش التي كان يجهزها ومن أمرهم بطاعته وامثال أوامره وروى أنه أمر الناس  
اذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميرا عليهم (نقاتل) قرى بالنون والحزم على الجواب وبالنوب والرفع على  
انه حال أي ابعثه لنا مقدرين القتال أو اسـ متئاف كأنه قال لهم ما تصنعون بالملك فقلوا نقاتل وقرى يقاتل  
بالياء والحزم على الجواب وبالرفع على أنه صفة للملك \* وخبر عسيتم (الأتقالوا) والشرط فاصل بينهما والمعنى  
هل قاربتم أن لا تقاتلوا يعني هل الامر كما أتوقعه انكم لا تقاتلون أراد أن يقول عسيتم أن لا تقاتلوا يعني أتوقع  
حينكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاسـ تفهام التقرير وثبتت  
أن المتوقع كاش وأنه صائب في توقعه كقوله تعالى هل أتى على الانسان معناه التقرير وقرى عسيتم بكسر السين  
وهي ضعيفة (ومالنا أن نقاتل) وأي داع لنا الى ترك القتال وأي غرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا  
وأبنائنا) وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفسطاطين فأمرهم أبناء ملوكهم  
أربع مائة وأربعين (الاقليلا منهم) قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (والله علم  
بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد (طالوت) اسم أعجمي كجالوت وداود  
وانما امتنع من الصرغ لتعريفه ومعجمته وزعموا أنه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه ان كان  
من الطول فعلمت منه أصله طولوت الا أن امتناع صرغه يدفع أن يكون منه الا أن يقال هو اسم عبراني وافق  
عربيا كما وافق حنظلة وشمس الا هارخما نارخيم اسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا  
وكان أحد سببه الحمة لكونه عبرانيا (أنى) كيف ومن أين وهو انكار لتلكه عليهم واستبعاد له \* (فان

الم ترالى الذين خرجوا  
من ديارهم وهم  
ألوف حذر الموت  
فقال لهم الله موتوا ثم  
أحياهم ان الله لذو  
فضل على الناس  
ولكن أكثر الناس  
لا يشكرون وقاتلوا في  
سبيل الله واعلموا أن  
الله سميع عليم من ذا  
الذي يقرض الله قرضا  
حسنا فبضاعته له  
أضعافا كثيرة والله  
يقبض ويبسط واليه  
ترجعون ألم ترالى الملا  
من بني اسرائيل من  
بعد موسى اذ قالوا لنبي  
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل  
في سبيل الله قال هل  
عسيتم ان كتب عليكم  
القتال ألا تقاتلوا قالوا  
ومالنا أن نقاتل في  
سبيل الله وقد أخرجنا  
من ديارنا وأبنائنا فلما  
كتب عليهم القتال  
قولوا الا قليلا منهم والله  
علم بالظالمين وقال لهم  
نبيهم ان الله قد بعث  
لكم طالوت ملكا قالوا  
أنى يكون له الملك علينا  
ونحن أحق بالملك منه  
ولم يؤت سعة من المال

قلت ما الفرق بين الواو بن في ونحن أحق ولم يوث (قلت) الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة  
 حالاً قد انتظمتم معاً في حكم واو الحال والمعنى كيف يتلك علمنا والحال أنه لا يستحق التملك لوجوده من هو أحق  
 بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتضده وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك  
 في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من أحد السبطين ولأنه كان رجلاً سقاء أو دباغاً فقيراً وروى أن نبينهم دعا الله  
 تعالى حين طلبوا منه ملكاً فأتى بعضا يقاس بهما من عملك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قال ان الله اصطفاه  
 عليكم) يريد أن الله هو الذي اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر  
 مصلحتين أنفع مما ذكر وأمن النسب والمال وهما العلم المسوط والجسامة والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما  
 طلبوه لاجله من أمر الحرب ويجوز أن يكون عالماً بالذات وبغيرها وقيل قد أوحى اليه ونبي ذلك  
 أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منقطع به وأن يكون جسمياً لا العين  
 جاهرة لانه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب \* والبسطة السعة والامتداد وروى أن الرجل القائم  
 كان يمد يده فينال رأسه (يؤتي ملكه من يشاء) أي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتبه من يشاء من يستصلحه  
 للملك (والله واسع) الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويعنيه بعد الفقر (عليه) بمن  
 يصطفه للملك (التابوت) صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس  
 بني اسرائيل ولا يفرون \* والسكينة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجداً وياقوت  
 لها رأس كراس المهر وذب كذبته وجناحان فتمت في ذابوت نحو العذرة وهم مضمون معه فاذا استقر  
 ثبتوا وسكنوا ووزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ریح هفافة (وبقية)  
 هي رضاض الاواح وعصا موسى وثيابه وشئ من التوراة وكان رفعه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فنزلت  
 به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية لاصفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع أنبياء  
 بني اسرائيل بعده يستفتحون به فلما عبرت بنو اسرائيل عليهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت فلما أراد  
 الله أن يملك طالوت اصابعهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين أظهرنا فوضوه على  
 ثورين فساقه ما الملائكة الى طالوت وقيل كان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع في  
 ذراعين وقرأ أبي زيد بن ثابت التابوت بالماء وهي لغة الانصار (ان قلت) ما وزن التابوت (قلت) لا يخلو من  
 أن يكون فعولاً أو فاعولاً فلا يكون فاعولاً لقلته نحو سلس وقلتي ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك  
 المعروف اليه فهو اذا فعلت من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه  
 ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته وأما من قرأ بالماء فهو فاعول عنده الالفين  
 جعل هاء بدل لام التاء لاجتماعها في الهمس وانهم ما من حروف الزيادة ولذلك أبدلت من تاء التانيث  
 وقرأ أبو السمال سكينته بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ يحمله بالماء (ان قلت) من (آل موسى  
 وآل هرون) (قلت) الانبياء من بني يعقوب لأن عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب فكان اولاد  
 يعقوب آلهم ما ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقم لتفخيم شأنهما \* فصل عن موضع كذا اذا  
 انفصل عنه وجاوزه وأصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدى كالفصل وقيل  
 فصل عن البلد فصولا ويجوز أن يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقوفه وصدوخوهما والمعنى انفصل  
 عن بلده (بالجنود) روى أنه قال تقومه لا يخرج معي رجل بني بناء لم يفرغ منه ولا تا جرمه تغل بالتجارة ولا  
 رجل متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ابني الا الشاب النشط الفارع فاجتمع اليه مما اختاره ثمانون ألفاً وكان  
 الوقت قبضاوسلوا كرامفازة فسألوا أن يجرى الله لهم نهراً (قال ان الله مبتليكم) بما افترحتوه من النهر (فن  
 شرب منه) فن ابتدأ شربه من النهر بأن كرع فيه (فليس مني) فليس يتصل بي من يتخذ مني من قوليهم فلان  
 مني كانه بعضه لا اختلاطهما واتحادهما ويجوز أن يراد فليس من جملتي وأشياعي (ومن لم يطعمه) ومن لم  
 يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه قال \* وان شئت لم أطعم نقانطا ولا برداً \* ألا ترى كيف عطف

قال ان الله اصطفاه  
 عليكم وزاده بسطة في  
 العلم والجسم والله يؤتي  
 ملكه من يشاء والله  
 واسع عليم وقال لهم  
 نبينهم ان آية ملكه ان  
 يأتيكم التابوت فيه  
 سكينه من ربكم وبقيه  
 مما ترك آل موسى وآل  
 هرون تحمله الملائكة  
 ان في ذلك آية لكم  
 ان كنتم مؤمنين فلما  
 فصل طالوت بالجنود  
 قال ان الله مبتليكم  
 بنهر فمن شرب منه فليس  
 مني ومن لم يطعمه فانه  
 مني

\* قوله تعالى قالوا اني  
 يكون له الملك علينا الآية  
 (قال محمود رحمة الله ان  
 قلت ما الفرق بين  
 الواو بن الخ) قال أحد  
 رحمة الله وحاصل هذا  
 ان الواو الاولى أفادت  
 جعلتها الحالية بنفسها  
 وأفادت الجملة الثانية  
 الحالية أيضا لكن  
 بواسطة الواو العاطفة  
 وهذا النظر من السهل  
 الامتنع (قال محمود رحمة  
 الله وزن التابوت فعلوت  
 الخ) قال أحد رحمة الله  
 يريد لان الفاء تاء واللام  
 كذلك والعرب تستعمل  
 ما فاءه ولا مه حرف واحد  
 لانه توأم التكرار

قوله تعالى فن شرب منه فليس مني الآية (قال محمود مستثنى من قوله فن شرب منه فليس مني الخ) تقوية لمن ذهب الى ان الاستثناء المتعقب  
للجمل لا يتعين عودته الى الاخيرة لاحتمال عودته الى ما قبلها وورد على من منع ذلك محتجا بامتناع الفصل بين المستثنى والمستثنى منه باجتناب من  
الاستثناء ولذلك حقق عودته الى الاخيرة ١١٨ وتوقف في انعطافه على ما تقدمها فيجوز عنده ان يعود على الجميع مع الاخيرة وأما عودته على

ما قبل الاخيرة دونها

عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحوه من الابداء ما ابتلى الله به اهل ايلة من ترك الصيد مع  
ايمان الحيتان شرعا بل هو أشد منه وأصعب وانما عرف ذلك طالوت ياخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى  
عن بعضهم فيالوحى \* وقرئ بنهر بالسكون (فان قلت) ثم استثنى قوله (الامن اغترف) (قلت) من قوله  
فن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتأخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله ان  
الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ومعناه الرخصة في اغترف باليد دون الكروع والدليل عليه  
قوله (فشر بوا منه) أي فكر عوافيه (الاقليل منهم) \* وقرئ غرفة بالغتج بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المعروف  
وقرأ أبي والأعشى الاقليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبها وهو باب جليل من  
علم العربية فلما كان معنى فشر بوا منه في معنى فلم يطبعوه حمل عليه كأنه قيل فلم يطبعوه الاقليل منهم ونحوه  
قول الفرزدق لم يدع \* من المال الامسحت أو محلف \* كأنه قال لم يبق من المال الامسحت أو محلف وقيل  
لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا (والذين آمنوا) يعني القليل (فالذين يظنون) يعني الخالص  
منهم الذين نصبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقنوه أو الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قرأ به ويلقون الله  
والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونسوع البصيرة \* وقيل الضمير في قالوا الاطاقة لنا لكثير الذين انخزلوا  
والذين يظنونهم القليل الذين ثبتوا معه كأنهم تفاوتوا بذلك وانهم بينهما يظهر أو ائسك عندهم في الانخزال  
ويرد عليهم هؤلاء ما يعتدرون به وروى أن الغرفة كانت تكفي الرجل لسربه وادابته والذين شربوا منه اسودت  
شفاهمم وغلبهم العطش \* وجاوزت جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رجل  
(وثبت أقدامنا) وهب لنا ما نشبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء العرب في قلب العدو ونحو ذلك  
من الاسباب \* كان ايشي أوداود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير رعى الغنم  
فأوحى الى اشمويل أن داود بن ايشي هو الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه بغيا وقد مر في طريقه بثلاثة أحجار  
دعاها كل واحد منها أن يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاة ورمى بها جالوت فقتله وزوجه  
طالوت بنته وروى أنه حسده وأراد قتله ثم تاب (وآناه الله الملك) في مشارق الارض المقدسة ومغارها وما  
اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة (وعلمه مما يشاء) من صنعة الدروع وكلام  
الطير والدواب وغير ذلك (ولو ادفع الله الناس) ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعضهم فسادهم  
لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض  
وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بعبث الكفار فيها وقتل المسلمين أولولم يدفعهم  
بهم لعم الكفر وزلت السخطة فاستوصل أهل الارض (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقتضتها من حديث  
الآلوف واما تهمم وحياتهم وتعليق طالوت واطهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبته الجبابرة  
على يد صبي (بالحق) باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك لمن المرسلين) حيث  
تخبر بهامن غير أن تعرف بقراءة كتاب ولا سماع اخبار (تلك الرسل) إشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت  
قصصها في السورة والتي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فضلنا بعضهم على بعض) لما أوجب  
ذلك من تفاضلهم في الحسنات (منهم من كالم الله) منهم من فضل الله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى  
عليه السلام وقرئ كالم الله بالنصب وقرأ اليه اني كالم الله من الكلمة ويدل عليه قوله كليم الله بمعنى مكلمه  
(ورفع بعضهم درجات) أي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم

الامن اغترف غرفة  
بيده فشر بوا منه الا  
قليل الامم فلما جاوزه  
هو والذين آمنوا معه  
قالوا لا طاقة لنا اليوم  
بجالوت وجنوده قال  
الذين يظنون أنهم ملاقوا  
الله كم من فئة قليلة  
غلبت فئة كثيرة باذن  
الله والله مع الصابرين  
ولما برزوا لجالوت وجنوده  
قالوا ربنا أفرغ علينا  
صبرا وثبت أقدامنا  
وانصرنا على القوم  
الكافرين فهزمهم  
باذن الله وقتل داود  
جالوت وآناه الله الملك  
والحكمة وعلمه مما يشاء  
ولولا دفع الله الناس  
بعضهم ببعض لفسدت  
الارض ولكن الله  
ذو فضل على العالمين  
تلك آيات الله نتلوها  
عليك بالحق وانك لمن  
المرسلين تلك الرسل  
فضلنا بعضهم على بعض  
منهم من كالم الله ورفع  
بعضهم درجات وآتينا  
عيسى ابن مريم البينات  
وأيدناه بروح القدس  
فتعذر عند هذا القائل  
فلم يصح في العود الى

الاخيرة لهذه الشبهة وقد بين القاضي أبو بكر صلاحية عودته الى ما قبل الاخيرة دونها ردا على هذا القائل واستشهد  
بقوله تعالى ولوردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم له المله الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتعمت الشيطان الا قليلا  
ووجه استشهاده ان المعنى يأتي انعطاف هذا الاستثناء الى الجملة الاخيرة ويبين عودته الى ما قبلها وسيأتي بيان ذلك عند الكلام على الآية

بقوله تعالى تلك الرسل فضلنا الآية (قال محمود رحمه الله والظاهر انه أراد محمد عليه الصلاة والسلام الخ) قال أحمد واما أوردت هذا الفصل من كلامه استحسانا له لفظا ومعنى وتبركا باعطاء المصطفى عليه الصلاة والسلام من الفضل بعض حقه وأصاب الزمخشري في قوله حيث أوتي النبي عليه الصلاة والسلام من الفضل المنبوع على سائر ما أوتيته الانبياء على الجميع الصلاة والسلام وليس كما يقال عن بعض أهل العصر من تفضيل النبي عليه الصلاة والسلام على كل واحد واحد من آحاد الانبياء وينبغي الوقوف عن نسبتة له فإنه من العلماء الأعلام وعمد دين الاسلام والوجه التوريك بالغلط على النقلة عنه بقوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم الآية (قال محمود رحمه الله كرر ولو شاء الله للتأكيد) قال أحمد رحمه الله ووراء التأكيديس أخص منه وهو ان العرب متى ثبت أول كلامها على مقصد ثم اعترضها مقصد آخر وأرادت الرجوع الى الأول قصدت ذكره ما يملك العبارة أو بقرب منها وذلك عندهم مهيب مع من الفصاحة مسلوكة وطريق معتد وكان جدى لأخي أبو العباس أحمد بن فارس الفقيه الوزير بعد في كتاب الله تعالى مواضع في هذا المعنى منها ١١٩ قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الا

من أكره وقلبه مطمئن  
بالإيمان ولكن من  
شرح بالكفر صدرا  
ومنها قوله تعالى ولو لا  
رجال مؤمنون ونساء  
مؤمنات لم تعلموهم أن  
قطوهم فتصيبكم منهم  
ولو شاء الله ما اقتتل  
الذين من بعدهم من  
بعد ما جاءتهم البينات  
ولكن اختلفوا فمنهم من  
آمن ومنهم من كفروا  
شاء الله ما اقتتلوا  
ولكن الله يفعل ما يريد  
يا أيها الذين آمنوا  
أنفقوا مما رزقناكم من  
قبل أن يأتي يوم لا يبيع  
فيه ولا خلة ولا شفاعة  
مرة بغير علم الى قوله  
لو تزولوا العذبنا الذين  
كفروا ومنهم وجهه  
الآية من هذا الخط لما  
صدر الكلام بان اقتتلهم

بدرجات كثيرة والظاهر أنه أراد محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يؤتة أحد من الآيات المتكاثرة المرتفعة الى ألف آية أو أكثر ولو لم يثبت القرآن وحده لكفى به فضلا منبعا على سائر ما أوتي الانبياء لانه المحجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المحجزات وفي هذا الإيهام من تفخيم فضله وعلو قدره ما لا يخفى لم ينفه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول أحدكم أو بعضكم تريد به الذي تعرف واشتهر بخصومه من الأفعال فيكون أفخم من التصريح به وأقرب بصاحبه وسئل الخطيب عن أشعر الناس فذكر زهير والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم مره ويجوز أن يريد إبراهيم ومحمدا وغيرهما من أولي العزم من الرسل وعن ابن عباس رضي الله عنه كنفني المسجد نذرا كفضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول عبادته وإبراهيم بخاتمه وموسى بكليم الله وإياه وعيسى برفعه الى السماء وقتلنا رسول الله أفضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء فدخل عليه السلام فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا أنه لم يعمل سيئة قط ولم يمهمها (فان قلت) فلم خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر (قلت) لما أوتيا من الآيات العظيمة والمحجزات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد أوتيا من عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين أن من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي منهما ما لم يثبت أحد في كثرتها وعظمتها كان هو المشهود له بأحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين (ولو شاء الله) مشيئة الجاء وقسر (ما اقتتل الذين) من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن) لانه زامه دين الانبياء (ومنهم من كفر) لاعراضه عنه (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كرره للتأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصية (أنفقوا مما رزقناكم) أراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به (من قبل أن يأتي يوم) لا تقدرين فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه (لا يبيع فيه) حتى تباعوا مما تنفقونه (ولا خلة) حتى يسألكم أحلاؤكم به وان أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثمثة في زيادة

كان على وفق المشيئة ثم طال الكلام وأريد بيان ان مشيئة الله تعالى كما نفذت في هذا الامر الخاص وهو اقتتال هؤلاء فهي نافذة في كل فعل واقع وهو المعنى العبر عنه في قوله ولكن الله يفعل ما يريد طرادا كرتعلق المشيئة بالاقتتال لتلوه عموم تعلق المشيئة لتناسب الكلام ويعرف كل بشكله فهذا سر ينشرح لبيانها الصدور ويرتاح السرور والله الموفق وأي قدم يثبت للاعتزال قبالة هذا لانه الدائرة القاطعة الكافية بالردي منتهله وناصره ولذلك جاوزها الزمخشري لاغتمادها على تأويله واعتصامها بالنصوصية من حبله ونخيله بقوله تعالى من قبل أن يأتي يوم لا يبيع الآية (قال محمود رحمه الله ومعناه ان أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم الخ) قال أحمد رحمه الله اما القدرة فقد وطنوا أنفسهم على حرمان الله تعالى للطبيع على الطاعة وللاصص على المعصية ايجابا عقليا على زعمهم فهذه الحالة في انكار الشفاعة نتيجة تلك الضلالة وقد تقدم جواب عن التمسك باطلاق مثل هذه الآية في نفي الشفاعة وتمدده فنقول أيام القيامة متعددة والشفاعة في بعضها ثابتة فكل ما ورد مفهوما لغيرها حصل على الأيام الخالية منها جميعا بين الأدلة كما ورد قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ووردوا قبل بعضهم

على بعض يتساءلون وورد فيهم من ذلك يسئل عن ذنبه انس ولا جان وورد وقفوه هم انهم مسئولون ولا تخلف في أمثال هذه الآتي باتفاق ال  
 الجمل على تعدد أوقات القيامة واختلاف أحوالها وأيامها وكذلك أمر الشفاعة سواء رزقنا الله الشفاعة وحشرنا في زمرة السنة والجماعة (قال  
 محمد رحمه الله وفي قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض أربعة أوجه الخ) قال أحمد رحمه الله قوله في الوجه الاول ان ذلك تخميل  
 للعظمة سوء أدب في الاطلاق وبعد في الأضرار فان التخميل انما يستعمل في الأباطيل وما ليست له حقيقة صدق فان يكن معنى ما قاله  
 صحيحا فقد أخطأ في التعبير عنه بعبارة موهمة لا مدخل لها في الأدب الشرعي وسأقوله له أمثالها مما يوجب الأدب ان يجتنب عاد كلامه  
 قال فان قلت كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي وما باله لم تعطف بالواو قلت لانها كاهن في حكم البيان والبيان متحد بالمبين فدخول الواو  
 بينهما ما كما تقول العرب دخول بين العصا ولحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهمين عليه غير ساه عنه والثانية ان يكونه  
 ما له بالتدبير والثالثة لكبرياء شأنه والرابعة لاحاطته بأحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها وقد وردت آثار في  
 تفضيلها منها قوله عليه السلام ما قرئت هذه الآية في دار الاجتنبت الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها  
 ولدك وأهلك وجديرائك فاستربت آية أعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم على أعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل  
 صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواطىء عليه اصدىق أوعا بدومن قرأها اذا أخذ من فضحة آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره  
 والايات حوله وتذاكر الصحابة أفضل ١٢٠ ما في القرآن فقال على أين أنتم من آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفضل لا غير (والكافرون هم الظالمون) أراد والتاركون الزكاة هم الظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما  
 قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم ينجح ولانه جعل ترك الزكاة من صفات الكفار في قوله وويل  
 للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقرئ لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع (الحى) الباقي الذي لا سبيل عليه  
 للفناء وهو على اصلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه  
 وقرئ القيام والقيم \* والسنة ما يتقدم النوم من القنور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي  
 وسنان أقصده النعاس فرنقت \* في عينه سنة وليس بنائم  
 أى لا يأخذ نعاس ولا نوم وهو تآكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحتم أن يكون قيوما ومنه حديث  
 موسى انه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية أنسام ربنا فأوحى الله اليهم أن يوقظوه ثلاثا  
 ولا يتركوه بنام ثم قال خذ بيدك قارورتي مملوءة تين فأخذنهما وألقى الله عليه النعاس فضرب احدهما على  
 الأخرى فانكسرتا ثم أوحى اليه قل لهؤلاء انى أمسك السموات والارض بقدرتي فلو أخذنى نوم أو نعاس لزالتا  
 (من ذا الذي يشفع عنده) بيان لمساكوت وكبريائه وان أحد الايمان أن يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له في  
 الكلام كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما كان قبلهم وما  
 يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فهم العقلاء أولمادل عليه من ذامن الملائكة والانبياء  
 (من علمه) من معلوماته (الابشياء) الابعاء علم \* الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي  
 قوله (وسع كرسيه) أربعة أوجه أحدها ان كرسيه لم يصدق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو

يا على سيد البشر آدم  
 وسيد العرب محمد ولا غير  
 والكافرون هم الظالمون  
 الله لا اله الا هو الحى  
 القيوم لا تأخذه سنة ولا  
 نوم له ما في السموات  
 وما في الارض من  
 ذا الذي يشفع عنده الا  
 باذنه يعلم ما في أيديهم  
 وما خلفهم ولا يحيطون  
 بشئ من علمه الا بما شاء  
 وسع كرسيه السموات  
 والارض  
 وسيد الفرس سلمان  
 وسيد الروم صهيب

وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال طور سيناء وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي الا  
 وانما فضلت لما فضلت له سورة الاخلاص من اسمائها على توحيد الله وتعظيمه وتعبده وصفاته العظمى \* قال أحمد وكان جدى رحمه الله  
 عليه يقول اشتمت آية الكرسي على ما لم يشتمل عليه آية من أسماء الله عز وجل وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى  
 ظاهر في بعضها وضمنت كنانا في بعض ويظهر لك كثير من العادين منها ستة عشر الاعلى بصير حاد البصيرة لدقة استخراجها الاول الله  
 الثانى هو الثالث الحى الرابع القيوم الخامس ضمير لا تأخذه السادس ضمير له السابع ضمير عنده الثامن ضمير الا بذنه التاسع ضمير يعلم  
 العاشر ضمير علمه الحادى عشر ضمير شاء الثانى عشر ضمير كرسيه الثالث عشر ضمير ولا يؤذنه الرابع عشر وهو الخامس عشر العلم السادس  
 عشر العظم فهذه عدة الاسماء البينة وأما الخفى فالضمير الذى اشتمل عليه المصدر فى قوله حفظه ما فانه مصدر مضاف الى المفعول وهو الضمير  
 البارز ولا يبدله من فاعل وهو الله ويظهر عند فلن المصدر فى قول ولا يؤذنه ان يحفظه ما هو وكان الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل المرسى  
 قد رام الزيادة على هذا العدد لما أخبرته به عن الجدرجه الله فقال يمكن ان يعد ما فى الآية من الاسماء المشتقة كل واحد منها باثنين لان  
 كل واحد يتحمل ضمير ضرورة كونه مشتقا وذلك الضمير انما يعود الى الله تعالى وهى باعتبار ظهورها اسم وقد اشتملت على آخر ضمير فيكون  
 جملة العدد على هذا النظر أحد وعشرين اسما وكنيت قد أخرجت معه فى تعدد الزيادة المذكورة وجها لطيفا وهو ان الاسم المشتق له يتحمل  
 الضمير بعد دصيرورته بالتسمية علما على الاصح وهذه الصفات كلها أسماء الله تعالى ثم لو فرضناها متحملة للضمائر بعد التسمية على سبيل

ولا يؤده حفظه - ما  
وهو العلي العظيم  
لا اكره في الدين قد تبين  
الرشد من التي فن  
يكفر بالطاغوت ويؤمن  
بالله فقه - استمسك  
بالعروة الوثقى لانقسام  
لها والله سميع عليم  
الله ولي الذين آمنوا  
يخرجهم من الظلمات  
الى النور والذين كفروا  
اولياؤهم الطاغوت  
يخرجونهم من النور  
الى الظلمات اولئك  
اصحاب النار هم فيها  
خالدون

التزبل فالمتق انما يقع  
على موصوفه باعتبار  
ضميره الأتراك اذا قلت  
زيدكريم وجدت كريما  
انما يقع على زيد لان فيه  
ضميره حتى لو وجدت  
النظر اليه لم تجده مختصا  
بزيد بل لك أن توقعه  
على كل موصوف بالكرم  
من الناس ولا تجده  
مختصا بزيدا باعتبار  
اشتماله على ضميره  
فليس المشتمق اذا  
مستقلا بوقوعه على  
موصوفه الا بضميمة  
الضمير اليه فلا يمكن أن  
يجعل له حكم الأفراد  
عن الضمير مع الحكم  
برجوعه الى معن الية  
فرضي الشيخ المذكور  
عن هذا البحث وصوبه  
والله الموفق للصواب

الانصوب لعظمته وتخصيل فقط ولا كرسى تمة ولا قعود ولا قاعد كقولهم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا  
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضته وطى وعين وانما هو تخصيل لعظمة شأنه وتمثيل  
حسى الأتري الى قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني وسع علمه وسوى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسى  
العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسى الملك والرابع ما روى انه خلق كرسيا هو بين يدي  
العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كأصغر شئ وعن الحسن الكرسى هو العرش (ولا يؤده)  
ولا يشقه ولا يشق عليه (حفظه - ما) حفظ السموات والارض (وهو العلي) الشأن (العظيم) الملك والقدرة  
(فان قلت) كيف ترتبت الجمل في آية الكرسى من غير حرف عطف (قلت) ما منها جملة الا وهى واردة على  
سبيل البيان لما ترتبت عليه واليمان متحد باليمين فلو توسط بينهما ما عطف لكان كما تقول العرب بين العصا  
ولحائها فالاولى بيان لقيامته بتدبير الخلق وكونه مهمنا عليه غير سواه عنه والثانية لكونه مال كما يدبره  
والثالثة لكونه كبرياء شأنه والرابعة لاحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرضى منهم المستموجب للشفاة وغير  
المرضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها ولجلاله وعظم قدره (فان قلت) لم فضلت هذه الآية  
حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الا اهتمرت بها الشياطين ثلاثين  
يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فانزلت آية أعظم منها وعن  
علي رضى الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعود المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى في دبر كل  
صلاة مكتوبة لم يمنع من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا الصديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه  
أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله وتذاكر الصحابة رضوان الله عليهم أفضل ما في القرآن  
فقال لهم علي رضى الله عنه أين أنتم عن آية الكرسى ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد  
البشر آدم وسيد العرب محمد ولا تغر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال  
الطيور وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى (قلت)  
لما فضلت له سورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيد وصفاته العظمى ولا مذكور  
أعظم من رب العزة فما كان ذكره كان أفضل من سائر الأذكار وهذا يعلم أن أشرف العلوم وأعلاها  
منزلة عند الله علم أهل العدل والتوحيد ولا يغرنك عنه كثرة أعدائه

فان العرائن تلقاها محسدة \* ولا ترى للئام الناس حسادا

(لا اكره في الدين) أى لم يجز الله أمر اليمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحوه قوله  
تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا فأنت تسكره الناس حتى يكونوا مؤمنين أى لو شاء لقسرهم  
على اليمان ولكنه لم يفعل وبني الامر على الاختيار (قد تبين الرشد من التي) قد تبين اليمان من الكفر  
بالدلائل الواضحة (فن يكفر بالطاغوت) فن اختار الكفر بالشيطان أو الاصنام واليمان بالله (فقد  
استمسك بالعروة الوثقى) من الجبل الوثيق المحكم المأمون انقسامها أى انقطاعها وهذا تمثيل للعلوم  
بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتميق به  
وقيل هو اخباري معنى النهى أى لا تسكره في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين  
واغظ عليهم وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى أنه كان لانصارى  
من بني سالم بن عوف ابنا فتصبر اقبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما  
وقال والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله  
أيدخل بعضى النار وأنا أنظر فترأت نغلاهما (الله ولي الذين آمنوا) أى أرادوا أن يؤمنوا بلطف بهم حتى  
يخرجهم بلطفه وتأبيده من الكفر الى اليمان (والذين كفروا) أى صمموا على الكفر أمرهم على عكس  
ذلك أو الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبهة في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى  
يخرجوا منها الى نور اليقين (والذين كفروا اولياؤهم) الشياطين (يخرجونهم) من نور اليقين التي

\* قوله تعالى ألم ترالى الذى حاج ابراهيم الآيه (قال مجود أن آناه متعلق بحاج على وجهين الخ) قال أحمد عفا الله عنه والوجهان قريبان  
 من حيث المعنى الأنا بينهما فى الصناعة فراقوهما واستعمل المصداق فى الأول مفعولاً من أجله وفى الثانى ظرفاً وقد وقعت المصادر ظرفاً  
 فى مثل خفوق النجم ومقدم الحاج وأمثال ذلك وإنما وقعت محاجته بهذا الظرف لاشتماله على آباء الملك الخامل له على البطر أو على وضع  
 كفر النعمة فيه مكان شكرها وهذان المعنىان هما المذكوران فى الوجه الأول بعينه ما فلهذا نبهت على ان الفرق بين الوجهين صناعى  
 لا معنوى والله الموفق لمعاني كلامه (قال مجود فان قلت كيف جازان يؤتى الله الملك الكافر قلت ذلك على وجهين أحدهما آناه ما غلب  
 به ونسلط من المال والخدم والاتباع فاما التغليب والتسليط فلا الثانى ان يكون ملكه امتحاناً للعبادة) قال أحمد السؤال مبنى وروده على قاعدة  
 فاسدة وهى اعتقاد وجوب مراعاة ما يتوهمه القدرية صلاحاً أو اصلح على الله تعالى فى أفعاله وكل ذلك من أصول القدرية التى اجتمعتها  
 البرهان القاطع فالله ما من قرار واما اراد السؤال على صفة لم آناه الله الملك وهو كافر ولم فعل كذا وكذا اغواب رده على الاطلاق فى قوله  
 تعالى لا يستل عما يفعل وهم يستلون لوسم الصم اليك والله ولى التوفيق (عاد كلامه) قال ومعنى قوله أنا أحى وأميت أعفوعن القتل وأقتل  
 وكان للاعتراض عتيداً ولكن ابراهيم عليه السلام لما سمع جواب الاحق لم يحاجه فيه ولكنه انقل الى ما لا يقدر فيه على مثل ذلك ليهتمه  
 أول شئ وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة \* قال أحمد وقد التزم غير واحد من العلماء ان هذا الذى صدر من الخليل عليه  
 الصلاة والسلام ليس بانتقال من الحجة ولكن من المثل واما المحجة فهى استدلاله على ألوهية الله تعالى بتعلق قدرته بما لا يجوز تعلق قدرة  
 الحادث به ثم هذا له امثلة منها ١٢٢ الاحياء والامانة ومنها الا تيان بالشمس من المشرق والعدول بعد قيام الحجة وتمهيد القاعدة من مثال

تظهر لهم انى ظلمات الشك والشبهة (المتر) تعجب من محاجة عمرو فى الله وكفره به (أن آناه الله الملك)  
 متعلق بحاج على وجهين أحدهما حاج لان آناه الله الملك على معنى ان آباء الملك ابطره وأورثه الكبر والعتو  
 حاج لذلك او على انه وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آناه الله الملك فكان  
 المحاجة كانت لذلك كما تقول عادانى فلان لاني أحسنت اليه تر يد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة  
 لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجمعون رزقكم أنكم تكذبون والثانى حاج وقت ان آناه الله الملك  
 (فان قلت) كيف جازان يؤتى الله الملك الكافر (قلت) فيه قولان آناه ما غلب به ونسلط من المال والخدم  
 والاتباع واما التغليب والتسليط فلا وقيل ملكه امتحاناً للعبادة (اذ قال) نصب بحاج او بدل من ان آناه  
 اذا جعل بمعنى الوقت (أنا أحى وأميت) يريد أعفوعن القتل وأقتل وكان الاعتراض عتيداً ولكن ابراهيم  
 لما سمع جوابه الاحق لم يحاجه فيه ولكنه انقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليهتمه أول شئ وهذا  
 دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة \* وقرئ فهت الذى كفر اى فغلب ابراهيم الكافر وقرأ  
 ابو حنيفة فهت بوزن قرب وقيل كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه عمرو ثم أخرجه من السجن  
 ليحرقه فقال له من ربك الذى تدعوا اليه فقال ربى الذى يحيى ويميت (أو كالذى) معناه أو رأيت مثل الذى

ألم ترالى الذى حاج  
 ابراهيم فى ربه ان  
 آناه الله الملك اذ قال  
 ابراهيم ربى الذى يحيى  
 ويميت قال أنا أحى  
 وأميت قال ابراهيم فان  
 الله يأتى بالشمس من  
 المشرق فات بهما من  
 المغرب فهت الذى  
 كفر والله لا يهدى القوم  
 الظالمين أو كالذى مر  
 على قرية وهى خاوية  
 على عروشها

الى مثال ليس يدع عند أهل الجدل والله أعلم \* قوله تعالى أو كالذى مر الآيه (قال مجود معناه أو رأيت مثل الذى مر الخ) قال مر  
 أحمد ومثل هذا النظم يحذف منه فعل الرؤية كثيراً كقوله قال لها كلاها أسرعى \* كاليوم مطلوبوا ولا طالبها يريد لم أركاليوم خذف  
 الفعل وحرف النفي والظاهر حمل الآيه على الوجه الأول لوجود نظيره والله أعلم (عاد كلامه) قال والمباركان كافر بالبعث وهو الظاهر  
 لا انتظامه مع عمرو فى سلك واحد وقيل كان مؤمناً وهو عزيزاً والحضر وأراد ان يعاين الاحياء كما طلبه ابراهيم وقوله يوماً بناه على الظن روى  
 انه مات يحيى وبعث بعد مائة سنة قبل غيموبة الشمس فقال قيل النظر الى الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية منها فقال أو بعض يوم انتهى كلامه  
 (قال أحمد) أما استدلال الزمخشري على ان المباركان كافرين بانتظامه مع عمرو فى سلك واحد فعارض بأنه نظمت قصته مع قصة ابراهيم عليه  
 السلام فى نسق واحد فليس الاستدلال على كفره باقتراح قصته مع عمرو فى سلك واحد فعارض بأنه نظمت قصته مع قصة ابراهيم عليه  
 ابراهيم الا أن يقول ان قصة هذا المار معطوفة على قصة عمرو وعطف تشرىك فى الفعل منظوقاً به فى الأولى ومخدوفاً من الثانية مدلولاً عليه  
 بذكره أولاً ولا كذلك عطف قصة ابراهيم فانها مصدرية بالواو التى لا تدخل فى كثير من أحوال التشرىك ولكن التحسين النظم حتى تتوسط  
 بين الجمل التى يعلم تعاطفها لذلك الغرض ولا كذلك عطفها فى قصة عمرو وفان بالواو التى لا تستعمل الا مشرقة اذ عطف التحسين اللفظى  
 خاص بالواو فى قول اذا انتهى الترجيح الى هذا التدقيق فهو معارض بما بين قصة المار وقصة ابراهيم من التناسب المعنوى لان طلبتهم ما  
 واحدة اذ المار سأل معانية الاحياء وكذلك طلبه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم التناسب المعنوى أرشح من التعلق بالمرور لفظية ترد الى الخفاء  
 مختلفة ويؤيد القول بأن المباركان مؤمناتحريمه فى قوله تعالى يوماً أو بعض يوم فان ظاهرها الاحتراز من التحريف فى القول حتى لا يعبر عن



جل اليوم باليوم حذر ان ابهام طلبته لجملة اليوم ومثل هذا التحري لا يصدر عن معطل والله أعلم ولا يقال انما صدر منه هذا التحري بعد ان حى وآ من لا نانا قول انما آمن على القول بكفره بعد ظهور الآيات يدل عليه قوله تعالى فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شئ قدير وأما التحري المذكور فكان أول القصة قبل الايمان وما قدرت هذا السؤال الا لئلا تكتم يدكرها الزمخشري الا ان تشعر بابراده على الترجيح المذكور ثم هذه الجراءة التي نقلها الزمخشري في خلال كلامه من انه انما قال أو بعض يوم لما رأى ببقية من الشمس لم يكن رآها أول كلامه فاستدرك الامر فيها نظرد قمتي لم أذف عليه لاحد من أورد الحكاية في تفسيره وذلك ان الامر اذا كان على ما تضمنته وكلام المار المذكور بنى أولاً على الجزم بأنه لم يمت يوماً ثم جزم آخر ان له انما كان به بعض يوم ١٢٣ لرؤية ببقية من الشمس وكان مقتضى

التعسير عن حاله أن يقول بل بعض يوم مضر باعن جزمه الاول الى جزمه الثاني لان أو انما تدخل في الخبر اذا بنى أوله على الجزم

قال أنى يحى هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى جارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم تكسوها الجفا فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شئ قدير واذا قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى

مر غذف لدلالة ألم تر عليه لان كلمتهما كلمة تعجب ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل أرأيت كالذى حاج ابراهيم أو كالأذى مر على قرية والمار كان كافرا بابعث وهو الظاهر لا انتظامه مع عمرو ذى سلك ولا كلمة الاستبعاد التي هي أنى يحى وقيل هو عزيز أو ان حضر أراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيره كما طلبه ابراهيم عليه السلام وقوله (أنى يحى) اعتراف بالجزم عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي \* والقرية بيت المقدس حين خربه بخمنصر وقيل هي التي خرج منها الالف (وهي خاوية على عروشها) تفسيره فيما بعد (يوماً أو بعض يوم) بناء على الظن روى أنه مات صحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوماً ثم التفت فرأى ببقية من الشمس فقال أو بعض يوم وروى أن طعامه كان تينا وعنباً وشرابه عصيراً أو لبناً فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله (لم يتسنه) لم يتغير والماء أصلية أو هاء سكت واشتقاقه من السنه على الوجهين لان لامها هاء أو و وذلك أن الشئ يتغير بمرور الزمان وقيل أصله يتسنن من الحما السنون فقلبت نونه حرف علة كتمضى البازي ويجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه بمعنى هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وقرأ أنى لم يتسنه بادغام التاء فى السين (وانظر الى جارك) كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له جمار قد ربطه ويجوز أن يراد وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات أن يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغيير (ولنجعلك آية للناس) فلهذا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ مامعه وقيل أتى قومه راكب جماره وقال أنا عزير فكذبوه فقال ها تو التوراة فأخذتهم فذاها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فى الكتاب فاخرج حرفاً قالوا هو ابن الله ولم يقرأ التوراة فظاهراً أحد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجوع الى منزله فرأى اولاده شيوخاً وهو شاب فاذا حدثهم يحدث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) هي عظام الجمار وعظام الموتى الذين تعجب من احيائهم (كيف ننشزها) كيف نحياها وقرأ الحسن ننشزها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نخر كما هو نرفع بعضهم الى بعض للتركيب وفاعل (تبين) مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شئ قدير (قال أعلم ان الله على كل شئ قدير) غذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قوله ضربنى وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما أشكل عليه يعنى أمراحياء الموتى وقرأ ابن عباس رضى الله عنهم فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال أعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قبل اعلم (فان قلت) فان كان المار كافراً فكيف يسوغ أن يكلمه الله (قلت) كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذذاك كافراً (أرنى) بصرنى (فان قلت)

استقر ذلك فالظاهر من حال المار انه كان أولاً جازماً ثم شك لا غيراً تبعاً لمقتضى الآية وعدولاً عن الحكاية التي لا تثبت الا باسناد قاطع فيضطر الى تأويل فتمام هذا النظر فانه من لطيف النكت والله الموفق (عاد كلامه) قال فان قلت اذا كان المار كافراً الخ قال أحمد وهذا سؤال عجيب والجواب عنه أعجب منه ومن سلم لهذا السائل ان الله تعالى لا يسوغ ان يكلم الكافر وهل هذا الاخطب بلا أصل أليس ان إبليس رأس الكفر ومعده ومع هذا قال الله تعالى اخرج منها فانك رجيم الى آخر الآية وبقوله تعالى للكفار وهم بين أطباقها بعدون اخسوا فيهم ولا تكلمون ولان هذا الامر متيقن وقوعه فضلاً عن جوازه أول العلماء قوله تعالى ولا يكلمهم الله بمبهم بما يسرهم وينفعهم هذا وجه تعجبي من السؤال وأما الجواب فقد أسلفت أنفارده بان ايمان هذا المار على القول بأنه كان كافراً انما حصل فى آخر القصة بعد ان تبين له الآيات وأما كلام الله تعالى فى فن أول القصة \* قلت الزمخشري كفا نامونة هذا الفصل سؤالاً وجواباً والله

المستعان بقوله تعالى واذا قال ابراهيم رب ارنى الى قوله ولكن ليطمئن قلبي (قال محمود ان قلت كيف قال له اولم تؤمن وقد علم الخ) قال احمد  
 الاول في هذه الآية ان يذكر فيها المختار في تفسيرها من المباحث المحتججة بالفكر المحرر والنكت المفصحة بالرأى المخمرفا وافق من كلام  
 المصنف ما يذكره فالحمد لله وما خلفه فالحق فيما ذكرناه والله الموفق فنقول اما سؤال الخليل عليه السلام بقوله له كيف تحبى الموتى  
 فليس عن شك والعياذ بالله في قدره الله عن الاحياء ولكنه سؤال عن كيفية الاحياء ولا يشترط في الايمان الاحاطة بصورتها فانما هي  
 طلب علم ما لا يتوقف الايمان على علمه وبدل على ذلك ورود السؤال بصيغة كيف وموضوعها السؤال عن الخيال ونظير هذا السؤال ان يقول  
 القائل كيف يحكم زبدي في الناس فهو لا يشك انه يحكم فيهم ولكنه سؤال عن كيفية حكمه لا بثبوت ولو كان الوهم قد يتلاعب ببعض الخواطر  
 فيطرق الى ابراهيم شك من هذه الآية وقد قطع النبي عليه الصلاة والسلام دابرهم ذالوهم بقوله نحن احق بالشك من ابراهيم اى ونحن  
 لم نشك فلان لا يشك ابراهيم احدى وأولى (فان قلت) اذا كان السؤال مصر وفا الى الكيفية التي لا يضر عدم تصورها ومشاهدتها  
 بالايمان ولا يتخل به فاموقع قوله تعالى اولم تؤمن (قلت) قد وقعت لبعض المخدق فيه على لطيفة وهي ان هذه الصيغة تستعمل ظاهرا  
 في السؤال عن الكيفية كما مر ١٢٤ وقد تستعمل في الاستعجاز مثاله ان يدعى مدع انه يحمل ثقلا من الاثقال وانت جازم بحجزه عن

جملة فتقول له ارنى  
 كيف يحمل هذا فلما  
 كانت هذه الصيغة  
 قد يعرض لها هذا  
 الاستعمال الذى احاط  
 قال اولم تؤمن قال بسلى  
 ولكن ليطمئن قلبي قال  
 فتذ أربعة من الطير  
 فصرهن اليك ثم اجعل  
 على كل جبل منهن  
 جزأ ثم ادعهن يا تينك  
 سعيوا علم ان الله عزيز  
 حكيم  
 علم الله تعالى بان ابراهيم  
 مبرأ منه اراد بقوله اولم  
 تؤمن ان ينطق ابراهيم  
 بقوله بلى امنت لمدفع  
 عنه ذلك الاحتمال

كيف قال له (اولم تؤمن) وقد علم انه اثبت الناس ايمانا (قلت) ليحيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة  
 الجميلة للسامعين و (بلى) ايحيا لما بعد النفي معناه بلى امنت (ولكن ليطمئن قلبي) ليز يدسكونا  
 وطعاً نبيته بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة أسكن للقلوب وأز يد للصيرة واليقين ولان علم  
 الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فأراد بظها نية القلب لعلم الذى لا مجال فيه للتشكيك  
 (فان قلت) ثم تعلقت اللام في ليطمئن (قلت) بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب (فخذ  
 أربعة من الطير) قيل طاوسا وديكا وغرابا وجمامة (فصرهن اليك) بضم الصاد وكسرهما بمعنى فأمهلهن  
 واضمهن اليك قال \* ولكن أطراف الرماح تصورها \* وقال  
 وفرع بصير الجيد وحق كانه \* على الليت قنوان الكروم الدوايح  
 وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فصرهن بضم الصاد وكسرهما وتشديد الراء من صرته بصرة وهو بصرة اذا جمعه  
 نحو صرته وبصرته وعنه فصرهن من التصرية وهى الجمع أيضا (ثم اجعل على كل جبل منهن  
 جزأ) يريد ثم جزئن وفرق أجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التى يحضرنك وفى أرضك  
 قيل كانت أربعة اجبل وعن السدى سبعة (ثم ادعهن) وقل لهن تعالين باذن الله (يا تينك سعيوا) ساعيات  
 مسرعات فى طيرانهن أو فى مشيهن على أرجلهن (فان قلت) ما معنى أمره بضمها الى نفسه بعد ان يأخذها  
 (قلت) ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك  
 ولذلك قال يا تينك سعيوا وروى أنه أمر بان يذبحها وينتفر يشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها  
 ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح  
 بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة

اللفظى فى العبارة الاولى ليكون ايمانه محلصا نص عليه بعبارة يفهمها كل من يسمعا فاهما لا بالمحقق فيه شك  
 (فان قلت) قد تبين لى وجه الر بطن الكلام على التقدير المبين فاموقع قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وذلك يشعر ظاهرا بأنه كان  
 عند السؤال فاقد الطمأنينة (قلت) معناه ولكن ليزول عن قلبي الفكر فى كيفية الحياة لاني اذا شاهدتها سكت قلبي عن الجسولان فى  
 كيفياتها المتخيلة وتعينت عندي بالتصوير والمشاهد وجاءت الآية مطابقة لسؤاله لانه شاهد صورة حياة الموتى تقديره الذى يحى ويميت  
 فهذا أحسن ما يجرى لى فى تفسير هذه الآية ووربك الفتح العليم \* واما قول المخمشرى ان علم الاستدلال يتطرق اليه التشكيك بخلاف  
 العلم الضرورى فكلام لم يصدر عن رأى منور ولا فكر محرر وذلك ان العلم الموقوف على سبب لا يتصور فيه تشكيك مادام سببه مذكورا  
 فى نفس العالم وانما الذى يقبل التشكيك قبولاً مطلقاً هو الاعتقاد وان كان صحيحاً وسببه باقى فى الذكر وبهذا يخط الاعتقاد الصحيح عن  
 ذروة العلم ولكن للقدماء من القدر به خبط طويل فى تمييز العلم عن الاعتقاد حتى غالى أبوهاشم فقال العلم بالشئ الجهل به مثلان وهذا  
 على الحقيقة جهل حتى لحقيقة الجهل والمخمشرى فى قواعد الاعتقاد يقول آراء هذا القائل آية سلك فلعله من ثم طرق الى العلم النظرى الشك  
 حسب تطرقه الى الاعتقاد الذى يكون مرة جهلا ومرة مطابقا والله الموفق بقوله تعالى فصرهن اليك (قال محمود ان قلت ما معنى أمره بضمها

الخ) قال احمد بن يدرى لم يقل طيرا نالانه اذا كانت ساعية كان اثبت لنظره عليهم ان تكون طائرة والله أعلم بقوله تعالى الذين يتفقون  
 اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى (قال محمد بن زهير في نوابغ الحكم صنوان الخ) قال احمد بن يدرى في اصل وضعها تشعير تراخي  
 المعطوف بها عن المعطوف عليه في الزمان وبعدها بين ما والزمحشرى بحملها على التفاوت في المراتب والتباعد بينهما حيث لا يمكنه حملها  
 على التراخي في الزمان لسياق باي ذلك كهذه الالية وحاصله انها استعيرت من تباعد الازمنة لتباعد المرتبة وعندى فيها وجه آخر  
 محتمل في هذه الالية ونحوها وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف بها وارتقاء الطول في استصحابه فهي على هذا لم تخرج عن الاشعار بعد  
 الزمن ولكن معناه الاصلى تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناها المستعارة اليه دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقائه وعليه حل قوله  
 تعالى ثم استقاموا أي داموا على الاستقامة دواما تراخيا يمتد الامد وتلك الاستقامة ١٢٥ هي المعتبرة لا ما هو منقطع الى ضده

من الحيد الى الهوى

مثل الذين يتفقون  
 اموالهم في سبيل الله  
 كمثل حبة أنتت سبع  
 سنابل في كل سنبلية  
 مائة حبة والله يضاعف

لمن يشاء والله واسع  
 عليهم الذين يتفقون  
 اموالهم في سبيل الله ثم  
 لا يتبعون ما انفقوا منا  
 ولا اذى لهم اجرهم عند  
 ربهم ولا خوف عليهم

ولا هم يحزنون قول  
 معروف ومغفرة خير

من صدقة يتبعها اذى  
 والله غني حلیم يا ايها  
 الذين آمنوا لا تبطلوا

صدقاتكم باليمن والاذى  
 كالذي ينفق ماله رثاء

الناس ولا يؤمن بالله  
 واليوم الآخر فمثلته

كمثل صفوان عليه  
 تراب فأصابه وابل

فتركه صلدا

الى رأسها وقرئ جزأ بضمين وجزا بالتشديد ووجهه أنه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف  
 اجراء للوصل مجرى الوقف (مثل الذين يتفقون) لا بد من حذف مضاف أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم  
 كمثل باذرحبة \* والمثبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سبيبا أسند اليها الانبات كما يستند الى الارض والى الماء  
 ومعنى انباتها سبع سنابل أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلية وهذا التمثيل تصوير  
 للاضعاف كأنها مائة بين عيني الناظر (فان قلت) كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود (قلت) بل  
 هو موجود في الدخن والذرة وغيرها ما ورتما فرخت ساق البرة في الاراضى القوية المغلة فيبلغ حبه هذا المبلغ  
 ولو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير (فان قلت) هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز  
 بجمع الفلة كما قيل وسبع سنبلات خضر (قلت) هذا لما قدمت عند قوله ثلاثة قروء من وقوع أمثلة الجمع  
 متعارفة مواقعها (والله يضاعف لمن يشاء) أي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت أحوال  
 المنفقين أو يضاعف سبع المائة ويريد عليهم أضعافها لمن يستوجب ذلك \* لمن أن يعتد على من أحسن اليه  
 باحسانه ويريه أنه اصطنعه وأوجب عليه حقاله وكانوا يقولون اذا صنعت صنعة فانسوها ولبعضهم  
 وان أمر أسدى الى صنعة \* وذكر فيهما مرة للثيم

وفي نوابغ الحكم صنوان من منح سائله ومنى ومن منع نائله ورضن وفيها طعم الآلاء أحلى من المن وهي  
 أمر من الآلاء مع المن \* والاذى أن يتناول عليه بسبب ما أزل اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق  
 وترك المن والاذى وأن تركهما خيرا من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الذخول فيه  
 بقوله ثم استقاموا (فان قلت) أي فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فيما بعد لهم اجرهم (قلت) الموصول لم يضمن  
 ههنا معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاء فيه ساد لالة على أن الانفاق به استحق الاجر  
 وطرحها عار عن تلك الدلالة (قول معروف) رد جميل (ومغفرة) وعفوعن السائل اذا وجد منه ما يشقى على  
 المسؤل أو ونبيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو وعفوعن جهة السائل لانه اذا رد مردا جلا عذره (خير من  
 صدقة يتبعها اذى) وضح الاخبار عن المبتدا النكرة لا خصاصة بالصفة (والله غني) لا حاجة به الى منفق  
 يمن ويؤذى (حلیم) عن معالجته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له \* ثم بالغ في ذلك بما أتبعه (كالذي  
 ينفق ماله) أي لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله (رثاء الناس) لا يريد  
 بانفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة (فمثلته كمثل صفوان) مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر أمليس  
 عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان (فأصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا)

قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى أي يدومون على تناسي الاحسان وعلى ترك الاعتداده والامتنان ليسوا بتراكية في ازمته الى الازلية  
 وتقليد المن بسببه ثم تبون والله أعلم وقرئ ب من هذا أو مثله ان السنين يحجب الفعل لتنفيس زمان وقوعه وتراخيه ثم ورد بقوله تعالى  
 حكاية عن الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وقد حكى الله تعالى في مثل هذه الالية الذي خلقني فهو يهدين فليس الى حمل  
 السنين على تراخي زمان وقوع الهداية له من سبيل فيمتعين المصير الى حملها على الدلالة على تنفس دوام الهداية الحاصلة له وتراخي بقائها  
 وتعادى أمدها ولعل الزمخشرى أشار الى هذا المعنى في آية ابراهيم عليه السلام فتأمل هذا الوجه فهو أوجه مما حمل الزمخشرى عليه آية البقرة  
 وهذه الالية أبقي على الحقيقة وأقرب الى الوضع على أحسن طريقه والله الموفق

٣ قوله بسبب ما أزال اليه كذا في نسخ وفي أخرى أسدى اليه اهـ

لا يقدر ون على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبئيتان أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فانت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فمثل والله بما تعملون بصير أوتد أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحته الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تبوءوا الخبيث منه يتفقون ولستم بأخذيه

أحد نقيان التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذ ابرق (لا يقدر ون على شئ مما كسبوا) كقوله فغلناه هباء منثورا ويجوز أن تكون الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق (فان قلت) كيف قال لا يقدر ون بعد قوله كالذي ينفق (قلت) أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق ولان من والذي يتعاقبان فكانت قيل كمن ينفق (وتبئيتان أنفسهم) وليثبتوا منها بئذ المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق شئ على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان لان النفس اذ اربضت بالتعامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان انفاق المال تبييتا لها على الايمان واليقين ويجوز أن يراد وتصد بقالا لاسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لانه اذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وقيامه بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قوله هم هزم من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لا بداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتبئيتان أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الايمان محلصة فيه وتعضده قراءة مجاهد وتبئيتان أنفسهم (فان قلت) فامعنى التبعض (قلت) معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله ووجهه معا فهو الذي ثبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله (كمثل جنة) وهي البستان (بربوة) مكان مرتفع وخصه الا ان الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا (أصابها وابل) مطر عظيم القطر (فانتأكلها) ثمرتها (ضعفين) مثلي ما كانت ثمر بسبب الوابل (فان لم يصبها وابل فمثل) فطر صغير القطر يكفيها الكرم منبها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسخ زكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده وقرئ كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلاث وأكلها بضمين المزمدة في (أوتد) للانكار وقرئ له جنات وذرية ضعفاء والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالمعروف وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعفاء والجنة معاشهم ومنعتهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعلم أولنا نعلم فقال ابن عباس رضي الله عنه في نفسي منها شئ يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلا لعمل قال لا ي عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن رضي الله عنه هذا مثل قل والله من بعد قلبه من الناس شيخ كبير يضعف جسمه وكثر صيبانه أفقر ما كان الى جنته وان أحدكم والله أفقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا (فان قلت) كيف قال جنة من نخيل وأعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات (قلت) النخيل والاعناب لما كانا أكرم الشجروا كثرهما منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبها لما على غيرها ثم أردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز أن يراد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنته من أعناب وحفنها ما يتخل (فان قلت) علام عطف قوله وأصابه الكبر (قلت) الواو للحال لا للعطف ومعناه أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر وقيل يقال وددت أن يكون كذا ووددت لو كان كذا الخمل العطف على المعنى كأنه قيل أوتد أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر (من طيبات ما كسبتم) من جيا دمكسو بانكم (ومما أخرجنا لكم) من الحب والتمر والمعادن وغيرها (فان قلت) فالا قيل وما أخرجنا لكم عطف على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج من الارض (قلت) معناه ومن طيبات ما أخرجنا لكم الا أنه حذف لذكر الطيبات (ولا تيموا الخبيث) ولا تصدوا المال الرديء (منه يتفقون) تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأموا وقرأ ابن عباس ولا تيموا بضم التاء وبعده وتيممه وتأيمه سواء في معنى قصده (ولستم بأخذيه)

قوله تعالى أوتد أحدكم أن تكون له جنة الى آخر الآية (قال محمود ان قلت لم ذكر النخيل والاعناب أولا الخ) قال أحد وهذان باب تشبیه ذکر ما يقع الاهتمام به مرتين عموما وخصوصا ومثله فيهما فأكهة ونخل ورمان الا انه في تلك الآية بدأ بالتعميم وفي هذه الآية بدأ بالتخصيص

عليه والله أعلم بقوله تعالى ليس عليكم هداهم ولكن الله يهدي من يشاء (قال مجاهد لا يجب عليكم أن تجعلهم مهديين الخ) قال أحد المعتقدين الصحيح أن الله هو الذي يخلق المهدي من يشاء هداهم وذلك هو اللطف لا كما يزعم الزنجشيري أن ١٢٧ المهدي ليس خلق الله وإنما العبد

وخالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم (الأن نغمضوا فيه) إلا بأن تتسامحوا في أخذته وتترخصوا فيه من قولك أغضض فلان عن بعض حقه إذا غضض بصره ويقال للبائع أغضض أي لا تستمقص كما أنك لا تبصر وقال الطرماح لم يفتنا بالتورقوم ولا الضيف منهم رجال يرضون بالاغماض

وقرأ الزهري نغمضوا وأغضض وغضض بمعنى وعنه نغمضوا بضم الميم وكسرهما من غمض يغمض ويغمض وقرأ قتادة نغمضوا على البناء للمفعول بمعنى الأأن تدخلوا فيه وتجدوا إليه وقيل الأأن توجدوا ومغمضين وعن الحسن رضي الله عنه لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه أي بعدمكم في الانفاق (الفقر) و يقول لكم إن عاقبة انفاقكم أن تنفقوا وقرئ الفقير بالضم والفقير بفتحهم والوعدي يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار وعداها الله الذين كفروا (وبأمركم بالفحشاء) ويغيركم على البخل ومنع الصدقات اغراء الا تمر للأمر والفاحش عند العرب البخل (والله يعلمكم) في الانفاق (مغفرة) لنذوبكم وكفارة لها (وفضلا) وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم أو وثا بأعليه في الآخرة (يؤتي الحكمة) يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤت الله الحكمة وهكذا قرأ الأعمش و (خيرا كثيرا) تكبير تعظيم كأنه قال فقد أوتي أي خير كثير (وما يذكر إلا أوليا) يريد الحكماء العلام العمال والمراد به الخت على العمل بما تضمنت الآية في معنى الانفاق (وما أنفقتم من نفقة) في سبيل الله أو في سبيل الشيطان (أونذرتهم من نذر) في طاعة الله أو في معصيته (فإن الله يعلم) لا يخفى عليه وهو مجاز يك عليه (وما للظالمين) الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون أموالهم في المعاصي أو لا يفون بالنذور أو ينذرون في المعاصي (من أنصار) ممن ينصرهم من الله وينصرونهم من عقابه ما في نعمنا نكرة غير موصولة ولا موصوفة ومعنى (فنعماهي) فنعم شيئا بدأها وقرئ بكسر النون وفتحها (وان تحفوها وتوتوها الفقراء) وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء (فهو خير لكم) فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات المنتطوع بها فإن الافضل في الفرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما صدقات السر في التطوع تفصل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفقريضة علانيتها أفضل من سرها بمسمة وعشرين ضعفا وإنما كانت الجاهرة بالفرائض أفضل لنفي التهمة حتى إذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه أفضل والمنتطوع ان أراد ان يقتدي به كان اظهاره أفضل (ونكفر) قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نكفر أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومجزوماعطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله أولا الاخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوم والفعل للصدقات وقرأ الحسن رضي الله عنه بالياء والنصب باضمار أن ومعناه ان تحفوها يكن خيرا لكم وأن يكفر عنكم (ليس عليكم هداهم) لا يجب عليكم أن تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليكم إلا أن تبلغهم النواهي تحسب (ولكن الله يهدي من يشاء) يلطف عن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهى عنه (وما تنفقوا من خير) من مال (فلا تنفكوا) فهو لا ينفعكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم (وما تنفقون) وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله واطلب ما عندنا بما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن انفاقه وأن يكون على أحسن الوجوه وأجلها وقيل تحت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ما فاتتها أمهات أسألهن ما هي مشركه فأبنت أن تعطيهما فنزلت وعن سبعة من جبير رضي الله عنه كانوا يمتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين وروى أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا يمتقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوهم وعن بعض

يخلق له نفسه وان أطلق الله تعالى إضافة المهدي اليه كما في هذه الآية فهو مسؤول على زعم الزنجشيري بلطف الله

الأأن نغمضوا فيه واعلموا أن الله غني جمد الشيطان بعدكم الفقرو بأمركم بالفحشاء والله بعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أوليا الابواب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتهم من نذر فإن الله يعلم وما للظالمين من أنصار ان تبدوا الصدقات فنعماهي وان تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليكم هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا تنفكوا من سبيل الله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تعلمون للفقراء

الحامل للعبد على أن يخلق هداه ان هذا الاختلاف وهذه النزعة من توابع معتقدهم

السبي في خلق الافعال وليس علينا هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وهو المسؤول أن لا يزيغ قلوبنا بعد اهدانا

بقوله تعالى الذين يأكلون الربالا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس (قال مجوزي عن ابي بصير عن ابي بصير قال قال  
أحمد قوله وتخبط الشيطان من زعمات العرب أي كذباتهم وزخارفهم التي لاحقيقة لها كما يقال في الغول والعنقاء ونحو ذلك وهذا  
القول على الحقيقة من تخبط الشيطان بالقدرية في زعماتهم المردودة بقواطع الشرع فقد ورد ما من مولود يولد الا معه الشيطان فيسهل  
صارخا وفي بعض الطرق الاطنع الشيطان في خاصرته ومن ذلك يستهل صارخا الامريم وابنها القول أهمها التي أعند هابك وذريتهم ان  
الشيطان الرجيم وقوله عليه ١٢٨ السلام التقطوا صبيانكم أول العشاء فانه وقت انتشار الشياطين وفي حديث مكحول انه مر برجل

نائم بعد العصر فركضه  
برجله وقال لقد دفع  
عنك الشياطين أول قد  
عوفيت انها ساعة  
مخرجهم وفيها يتشرون  
وفيها يكون الجنة قال

الذين أحصروا في سبيل  
الله لا يستطيعون ضربا  
في الارض يحسبهم  
الجاهل أغنياء من  
التعفف تعرفهم  
بسيماهم لا يستأثرون  
الناس الخافوا ما تنفقوا  
من خير فان الله به علم  
الذين ينفقون أموالهم  
بالليل والنهار سرا  
وعلانية فلهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون  
الذين يأكلون الربالا  
لا يقومون الا كما يقوم  
الذي يتخبطه الشيطان  
من المس

شمر كان في لسان مكحول  
لكنه وانما أراد ان يخطه  
من الشيطان أي اصابة  
مس أو جنون وقد ورد  
في حديث المفقود الذي  
اختطفه الشياطين

العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب فحجوزا أبو حنيفة رضي الله عنه صرف  
صدقة الفطر الى أهل الذمة وأباه غيره الجار متعلق بمخدوف والمعنى أعمد والفقراء أو جعلوا ما تنفقون  
للفقراء كقوله تعالى في تسع آيات ويجوز أن يكون خير مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء (الذين  
أحصروا في سبيل الله) هم الذين أحصرهم الجهاد (لا يستطيعون) لا يستطيعونهم به (ضربا في الارض) لا يكسب  
وقيل هم أصحاب الصفة وهم نخوم من أربعة ما نثر رجل من مهاجري قر يش لم يكن لهم مساكن في المدينة  
ولا عشاء فبكانوا في صفة المسجده وهي سقيته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون  
في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فن كان عنده فضل أناهم به اذا امسى وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم  
فقال اشروا يا أصحاب الصفة فن بقي من أمي على النعمة الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي في الجنة  
(يحسبهم الجاهل) يحالهم (أغنياء من التعفف) مستغنين من أجل تعففهم عن المسئلة (تعرفهم بسيماهم)  
من صفة الوجه ورتانته الحال والاحاف الاحاح وهو اللزوم وأن لا يفارق الا شئ يعطاه من قولهم لحفتي من  
فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الحي الخليم  
المتعفف ويبغض البذئ السائل المخف ومعناه أنهم اذا سألو أو سألو ابتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال  
والاحاف جميعا كقوله على لا يحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والأهتداء به (بالليل والنهار سرا وعلانية)  
يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج يحلوا قضاءها ولم يؤخروه  
ولم يتعالموا بوقت ولا حال وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة  
بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في علي  
رضي الله عنه لم يملك الا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل  
نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان اذا أمرت بقرس سمين قرأ هذه  
الآية (الر بالوا) كتب بالواو على لغة من يفهم كما كتبت الصلاة والزاكاة وزيدت الالف بعدها تشبيها بالواو والجمع  
(لا يقومون) اذا بعثوا من قبورهم (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أي المصروع وتخبط الشيطان من  
زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يتخبط الانسان فيصرع والتخبط الضرب على غير استواء كتخبط العشاء  
فوردي على ما كانوا يعتقدون \* والمس الجنون ورجل مسوس وهذا أيضا من زعماتهم وأن الجنى يمسسه  
فيختلط عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وانكار ذلك  
عندهم كانكارا مشاهدات (فان قلت) بم يتعلق قوله (من المس) (قلت) بلا يقومون أي لا يقومون من المس  
الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنهم يقومون  
يوم القيامة تخيلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من  
الاجداث يوفضون الا كما قالوا بانفسهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم أكلوا الربالا فأر باه الله

وردته في زمنه عليه الصلاة والسلام انه حدث عن شأنه معهم قال يخافني طائر كما انه جل فتعثرني فاحتماني على خافية  
من خوفيه الى غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره واعتقاد السلف وأهل السنة ان هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها  
وانما القدرية خصماء العلانية فلا جرم انهم ينكرون كثيرا مما يزعمونه مخالف القواعد منهم من ذلك السحر وخبطة الشيطان ومعظم أحوال  
الجن وان اعترفوا بشئ من ذلك فعلى غير الوجه الذي يعترف به أهل السنة وينبئ عنه ظاهر الشرع في خبط طويل لهم فاحذرهم فان لهم  
الله أني يؤفكون

قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وحل الله البيع وحرم الربوا (قال محمودان قلت لم يقولوا إنما الربوا مثل البيع الخ) قال أحمد وعندي وجه في الجواب عن السؤال الذي أورده غير ما ذكر وهو أنه متى كان المطلوب التسوية بين المحلين في ثبوت الحكم فلا غائل أن يسوى بينهما طردا فيقول مثلا الربوا مثل البيع وغيره من ذلك أن يقول والبيع حلال فالربوا حلال وله أن يسوى بينهما في العكس فيقول البيع مثل الربوا ولو كان الربوا حراما كان البيع حراما ضرورة المماثلة وتحتجته التي دلت قوة الكلام عليها أن يقول ولما كان البيع حلالا اتفاقا غير حرام وجب أن يكون الربوا مثلها والأول على طريقة قياس الطرد والثاني على طريقة قياس العكس وما لهما إلى مقصد واحد فلا حاجة على هذا المقرر برأى خروج عن الظاهر لعدم المبالغة أو غيره وليس الغرض من هذا كنه الأبيان هذا الذي تخيلوه على النموذج النظم الصحيح وإن كان قياسا فاسدا الوضع لاسمته معاملة على مناقضة المعلوم من حكم الله أيضا في تحريم الربوا وتحليل البيع وقطع القياس بينهما ولو كان إذا استعملت الطريقة يقتضيان المذكورين اسمته معاملة لا يصحها فقل في الأولى النبيذ مثل الخمر في علة التحريم وهو الالسكار والخمر حرام فالنبيذ حرام وقل في الثانية إنما الخمر مثل النبيذ فلو كان النبيذ حلالا لكان الخمر حلالا ١٢٩ وليست حلالا ٣ اتفاقا فالنبيذ كذلك

في بطونهم حتى أنقظهم فلا يقدر ون على الأفاض (ذلك) العقاب بسبب قولهم (إنما البيع مثل الربوا) (فإن قلت) هلا قيل إنما الربوا مثل البيع لأن الكلام في الربوا في البيع فوجب أن يقال إنهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي الأدرهما بدرهماين جازف كذلك إذا باع درهما بدرهماين (قلت) جى عبه على طريق المباغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا بأنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربوا) إنكار لتسوية بينهم بينهما ما دلالة على أن القياس يهدمه النص لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم أحلال الله وتحريمه (فإن جاءه موعظة) فن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهاى عن الربوا (فإنهسى) فتبع النهى وامتنع (فله ماسلف) فلا يؤاخذ بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم (وأمره إلى الله) يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من أمره اليكم شئ فلا نظا لبوه به (ومن عاد) إلى الربوا (فأولئك أصحاب النار) وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لأن تأنيثها غير حقيقي ولا نهائى معنى الوعظ وقرأ أنى والحسن فن جاءته (بمحق الله الربوا) يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه وعن ابن مسعود رضى الله عنه الربوا أن كثرت إلى قل (ويربى الصدقات) ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى أخرجت منه الصدقة وبارك فيه وفى الحديث ما نقصت زكاة من مال قط (كل كفار أئيم) تغليظ في أمر الربوا ويزيدان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين \* أخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا بقيت لهم بقايا فأمروا أن يتركوها ولا يطلبا بها روى أنها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطلبا به وهم عند المحل بالمال والربوا قرأ الحسن رضى الله عنه ما بقى بقلب الياء ألفا على لغة طى وعنه ما بقى بياء ساكنة ومنه قول جرير

هو الخليفة فارضوا مراضى لكمو \* ماضى العزيمة ما فى حكمه حنف (ان كنتم مؤمنين) ان صح ايمانكم يعنى ان دليل صحة الايمان وثبته امتثال ما أمرتم به من ذلك (فأذنوا بحرب) فاعلموا بها من أذن بالشئ اذا علم به وقرئ فاذنوا فاعلموا بها غيركم وهو من الأذن وهو الاستماع لأنه من طرق العلم وقرأ الحسن فأيقنوا وهو دليل لقراءة العلامة (فإن قلت) هلا قيل بحرب الله ورسوله (قلت)

والله أعلم \* قوله تعالى ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (قال محمود رحمه الله فى هذه الآية دليل على تخليد الفساق الخ) قال أحمد هو يبنى على أن المتوعد عليه بالخلود العود إلى فعل الربوا خاصة ولا يساعده على ذلك الظاهر الذى استدل به فان الذى وقع العود إليه مسكوت عنه فى الآية ألا تراه قال ومن عاد فم يذكر المعود إليه فيحمل على ما تقدم كأنه قال ومن عاد إلى ما سلف ذكره فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذى سلف ذكره فعل الربوا واعتقاد جوازها والاحتجاج عليه بقياسه على البيع ولا شك عند أهل السنة والجماعة أن من تعاطى معاملة الربوا باستعمالها كإربا فى تحريمها مستداحلها إلى معارضة آيات الله البينات بما يتوهمه من الخيالات فقد كفر ثم ازداد كفرا واذنك يكون الموعود بالخلود فى الآية من يقال أنه كافر مكذب غير مؤمن وهذا الخلاف فيه فلا دليل للزخشرى إذا على اعتزله فى هذا الآية والله الموفق وإنما هو موكل بتحمل الآيات من المعتقدات الباطلة ما لا تحتمله وأنى له ذلك فى الكتاب العزيز الذى لا ياتمه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكمه جيد (قول المحشى وليست حلالا الخ) لعل الصواب أن يقول وليس النبيذ حلالا اتفاقا فالخمر كذلك كما هو مقتضى المقابلة اه صححه

وان تبتم فليكنم رؤس  
 أموالكم لا تظلمون ولا  
 تظلمون وان كان ذو  
 عسرة فنظرة الى ميسرة  
 وان تصدقوا خير لكم  
 ان كنتم تعلمون واتقوا  
 يوما ترجعون فيه الى الله  
 ثم توفى كل نفس  
 ما كسبت وهـ  
 لا يظلمون يا ايها الذين  
 آمنوا اذا تداينتم بدين  
 الى أجل مسمى  
 فاكتبوه وليكتب  
 بينكم كاتب بالعدل  
 ولا يأب كاتب أن  
 يكتب كما علمه الله  
 فليكتب وليملل الذي  
 عليه الحق وليتق الله  
 ربه ولا يخس منه شيئا  
 فان كان الذي عليه  
 الحق سفيها أو ضعيفا

كان هذا أبلغ لان المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى أنها المنزلت قالت ثقيف  
 لا يدي لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء (فليكن رؤس أموالكم لا تظلمون) المديونين بطلب الزيادة  
 عليها (ولا تظلمون) بالنقصان منها (فان قلت) هذا حكمهم ان يابوا فاحكمهم ولم يتوبوا (قلت) قالوا يكون  
 ما لهم فيما للمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون (وان كان ذو عسرة) وان وقع غريم من  
 غرمائكم ذو عسرة أي ذوا عسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذاعسرة على وان كان الغريم ذاعسرة وقرئ ومن  
 كان ذاعسرة (فنظرة) أي فالحكم أو فالامر نظرة وهي الاشارة وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء  
 فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره أي منظره أو صاحب نظرتة على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب  
 و باقل أي ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فساحج بالناظره ويسره بها (الى ميسرة) الى يسار  
 وقرئ بضم السين كقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ بهم ماضيا في حذف التاء عند الاضافة كقوله  
 \* وأخلفوك عدل الامر الذي وعدوا به وقوله تعالى واقام الصلاة (وان تصدقوا خير لكم) ندب الى أن تصدقوا  
 برؤس أموالهم على من أعسر من غرمائهم أو ببعضها كقوله تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى وقيل أريد  
 بالتصدق الاشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم  
 تعلمون) أنه خير لكم فتمعلوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كأنه لا يعلم وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على  
 حذف التاء (ترجعون) قرئ على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ  
 عبد الله تردون وقرأ أبي تصيرون وعن ابن عباس أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها  
 في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا احدى وعشرين يوما وقيل  
 احدى وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (اذانداينتم) اذا دأب بعضكم ببعض يقال دأبت الرجل اذا  
 عاملته (بدين) معطيا أو أخذ كما تقول بايعته اذا بيعته أو باعك قال رؤبة

داينت أروى والديون تقضي \* فخلت بعضها وأدت بعضها

والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه (فان قلت) هلا قيل اذا تداينتم الى أجل مسمى وأي حاجة الى ذكر  
 الدين كما قال داينت أروى ولم يقل بدين (قلت) ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لم يذكر لو حب  
 أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه أيقن لتتوابع الدين الى مؤجل وحال (فان قلت)  
 ما فائدة قوله (مسمى) (قلت) ليعلم أن من حق الاجل أن يكون معلوما كما اتوقت بالسنة والاشهر والايام  
 ولو قال الى الحصاد والدياس أو رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وانما أمر بكتابة الدين لان ذلك أوثق وآمن  
 من النسيان وأبعد من الجود والامر للندب وعن ابن عباس أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا أباح  
 السلف وعنه أشهد أن الله أباح السلم المضمون الى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية (بالعدل) متعلق  
 بكتابة صفه له أي كاتب ما مومن على ما يكتب بكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب أن يكتب  
 ولا ينقص وفيه أن يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجزيه مكتوبه معدلا بالشرع وهو أمر للمتدائنين  
 بتخير الكاتب وأن لا يستكتبوا الا فقيها دينا (ولا يأب كاتب) ولا يمنع أحد من الكتاب وهو معنى تنكير  
 كاتب (أن يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كما  
 أحسن الله اليك أي ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبي هي فرض كفاية وكما علمه الله يجوز  
 أن يتعلق بأن يكتب بقوله فليكتب (فان قلت) أي فرقة بين الوجهين (قلت) ان علقته بأن يكتب فقد  
 نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان  
 علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة (وليمل الذي  
 عليه الحق) ولا يكن المملى الامن وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراربه والاملاء  
 والاملال لغتان قد نطق بهما القرآن فهى تملى عليه (ولا يخس منه) من الحق (شيئا) والخس النقص وقرئ  
 شيئا بطرح الهزرة وشيا با لتشديد (سفيها) محجور اعليه لتبديره وجهه بالتصرف (أو ضعيفا) صبيبا أو شيخنا

\* قوله تعالى اذا تداينتم  
 بدين الى أجل مسمى  
 فاكتبوه (قال محمودان  
 قلت هلا قيل اذا تداينتم  
 الخ) قال أحمد الاجل  
 المسمى هو المعلوم انتهاؤه  
 ولعلم الانتهاء طرق منها  
 التحديد بنفس الزمان  
 كالسنة والشهر ومنها  
 التحديد بما يعتاد  
 وقوعه في زمن مخصوص  
 مضبوط بالعرف  
 كالخصاد ومقدم الحاج  
 وكيف ما علم الاجل  
 صح ضربه فن تم أجاز  
 ملك البيع الى الحصاد  
 لانه معلوم عندهم ثم  
 المعتبر زمان وقوع هذه  
 المسميات لانفس وقوعها



مختلا (أولا يستطيع أن عمل هو) أو غير مستطيع للاملاء بنفسه ليعي به أو خرس (فليمل وليه) الذي يلي أمره من وصي أن كان سفيا أو وصيا أو وكيل ان كان غير مستطيع أو ترجان عمل عنه وهو بصدقه وقوله تعالى أن عمل هو فيه أنه غير مستطيع بنفسه ولكن غيره وهو الذي يترجم عنه (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهيدان على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحريّة والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة العبد في شيء وعند شرح وابن سيرين وعثمان النبي أنها جائزة ويجوز عند أبي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل (فان لم يكونا) فان لم يكن الشهيديان (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (من رضون) من تعرفون عدالتهم (أن تضل أحداهما) أن لا تهتدي أحداهما للشهادة بأن تنساها من ضل الطريق اذ لم يهتد له وانتصاه على أنه مفعول له أي ارادة أن تضل (فان قلت) كيف يكون ضلاله امراد الله تعالى (قلت) لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب مفزلة الآخر لا لتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه اذكار ارادة للاذكار فيكأنه قيل ارادة أن تذكر أحداهما ما الاخرى ان ضلت ونظيره قوله أعددن الخشب أن يميل الحائط فأدعمه وأعددت السلاح أن يجبيء عدو فأدفعه وقرئ (فتذكر) بالتخفيف والتشديد وهما الغتان وقتذاكر وقرأ جزء ان تضل أحداهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ أن تضل أحداهما على البناء للمفعول والتأنيث ومن يدع التفاسير فتذكر فجعّل أحداهما الاخرى ذكرنا يعني أنهم ما اذا اجتمعنا كانتا منزلة الذكر (اذا مادعوا) ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم أحد فنزلت \* كنى بالسأم عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسلت ويجوز أن يراد من كثرت مدايناته فاحتاج أن يكتب لكل دين صغير أو كبير كما بأقر عمال كثرة الكتب \* والضمير في (تكتبوه) للدين أو الحق (صغيرا أو كبيرا) على أي حال كان الحق من صغرا أو كبرا ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن يكتبوه مختصرا أو مشبهه ولا يخلو بكتابه (الى أجله) الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته (ذلكم) اشارة الى أن تكتبوه لانه في معنى المصدر أي ذلكم الكتب (أقسط) أعدل من القسط (وأقوم للشهادة) وأعون على اقامة الشهادة (وأدنى الأترابوا) وأقرب من انتفاء الرب (فان قلت) م بنى أفعل التفضيل أعنى أقسط وأقوم (قلت) يجوز على مذهب سيبويه أن يكونا مبنيين من أقسط وأقام وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذى قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا أن يكتبوه بالياء فيهما (فان قلت) ما معنى (تجارة حاضرة) وسواء كانت المبيعة بيد من أو بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم (قلت) أريد بالتجارة ما يتجر فيه من الأبدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم ياها يدا بيد والمعنى الآن يتبايعوا يعبا باجزا يدا بيد فلا بأس أن لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على أن الاسم تجارة حاضرة والتاجر تديرونها بالنصب على الآن تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب

بنى أسد هل تعلمون بلأنا \* اذا كان يوما ذكركم أشعنا

أي اذا كان اليوم يوما (وأشهدوا اذا تبايعتم) أمر بالشهاد على التبايع مطلقا نجزا أو كالتا لانه أحوط وأبعد مما عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يراد وأشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على أن الأشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء أشهدوا ان شاء لم يشهد وعن الخالك هي عزيمة من الله ولو على باقة بقيل (ولا يضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضار بالاظهار والكسر وقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولا يضار بالاظهار والفتح والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان أو النهى عن الضرر بهما

أولا يستطيع أن عمل هو فليمل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلا من فرجل وامرأتان من رضون من الشهداء أن تضل أحداهما فتذكر أحداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا مادعوا ولا يسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى الأترابوا الآن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد

حتى لو حل زمن قدوم الحاج فنعه مانع من القدوم مثلا لم يكن به عبرة وحكمنا بحلول أجل الدين والله أعلم

بقوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فراهان مقبوضة (قال محمود ان قلت لم شرط السقفي الارتهان ولا يخص به سفر الحج) قال أحمد فالخصيص بالسفر على هذا جرى على وفق الغالب فلا مفهوم له وفي هذه الآية دليل بين لمذهب مالك رضي الله عنه في اقامة الرهن عند التنازع في قدر الدين مقام شاهد المرتهن الى تمام قيمته حتى لو تنازعا فقال الراهن رهنتك بمائة وقال المرتهن بل الرهن بمائتين لكان الرهن شاهدا بقيمته خلافا للشافعي رضي الله عنه فانه يرى القول قول الراهن مطلقا لانه غارم ووجه الدليل لمالك رضي الله عنه من الآية ان الله تعالى جعل الرهن في التوثيق عوضا من الاشهاد والشهادة كتابية وخصه بالسفر لاعوازها ما حينئذ ولو كان القول قول الراهن شرعا لم يكن قائما مقام الاشهاد ولا مفيدافائده بوجه اذ لو لم يكن الرهن لكان القول قول المديان في قدر الدين فلم يزد وجود الرهن فائدة على عدمه باعتبار نيابته عن الاشهاد ولا يقال ان فائدة الامتياز به على الغرماء لان تلك فائدة الاشهاد حتى يكون تابعا عنه عند تعذره ولا فائدة اذ ذلك الاجل جعل القول قول المرتهن في قدر الدين عند التخالف وهو مذهب مالك المتقدم ذكره ومن ثم لم يجعله شاهدا الا في قيمته لافيماراد عليهم معتضدا بالعادة في ان رب الدين لا يقبل في دينه الا الموفى بقيمته فدعواه ان الدين أكثر من القيمة مردودة بالعادة والمديان أيضا لا يسلم بما قيمته أكثر فيهما هو أقل فدعواه ان الدين أقل من القيمة مردودة بالعادة ولا يبقى الا النظر في أمر واحد وهو ان المعتبر عند مالك في القيمة يوم الحكم حتى لو تصادفا على أن القيمة كانت يوم الرهن أكثر أو أقل لم يلفت الى ذلك زادت أو نقصت وانما يعتبر يوم القضاء ولقائل أن يقول اذا جعلتم الرهن مقام الشاهد عند عدمه لان العادة تقتضي ان الناس انما يرهنون في الديون المساوية لقيمته لها فينبغي أن تعتبر القيمة يوم الرهن غير مرجح على زيادتها ونقصانها يوم القضاء وعند ذلك يجاذب أطراف الكلام في ان المقتضى لاقامته مقام الشاهد هو المعنى المتقدم أو غيره وليس غرضنا الا ان الآية ترشد الى اقامته مقام الشهادة في الجملة وأما تفاصيل المسئلة فذلك من حظ الفقه ١٣٢ (قال محمود وأما القبض فلا بد من اعتباره الخ) قال أحمد ليس بين مالك والشافعي

خلاف في صحة الارتهان  
بالإيجاب والقبول  
وان تفعلوا فانه فسوق  
بكم واتقوا الله  
ويعلمكم الله والله بكل  
شيء عليم وان كنتم  
سفر ولم تجدوا كتابا  
فراهان مقبوضة فان  
أمن بعضكم بعضا  
دون القبض وليكنه

بأن يجحلا عن مهم ويلزا أولا يعطى الكاتب حقه من الجعل أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن ولا يضار بالأكسر (وان تفعلوا) وان تضاروا (فانه) فان الضرار (فسوق بكم) وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيت عنه (على سفر) مسافرين \* رقرأ ابن عباس وابي رضي الله عنهما كتابا وقال ابن عباس رأيت ان وجدت الكاتب ولم تجد الخليفة والدواة وقرأ أبو العالية كتبنا وقرأ الحسن كتابا جامع كاتب (فرهن) فالذي يستوثق به رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان (فان قلت) لم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر (قلت) ليس الغرض تجوز الارتهان في السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتاب والاشهاد وعن الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتاب والاشهاد وعن مجاهد والضحك أنهما لم يجوزاه الا في حال السفر أخذنا بظاهر الآية \* وأما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالإيجاب والقبول بدون القبض (فان أمن بعضكم بعضا) فان أمن بعض الدائنين بعض

عندما لك رضي الله عنه يصح بذلك ويلزم الراهن بالعقد نسليهما المرتهن وعند الشافعي لا يلزم بالعقد ولكن للقبض عندما لك اعتبار في الابتداء والدوام ولا يشترط الشافعي كثيرا من أحكامه عندما لك وذلك أنهم ما لو تقرر ا على القبض ثم قام الغرماء انتفع بالرهن عند الشافعي وامتاز به ولم ينتفع به عندما لك وكان أسوة الغرماء فيه حتى ينضاف الى الشهادة عليهم ما بالقبض معاينة البينة لذلك لانه يتهمهما بالتواطؤ على اسقاط حق الغرماء فلا يعتبر اقرارهما الا بانضمام المعايينة فالقبض من هذا الوجه أدخل في الاعتبار على رأى مالك منه على رأى الشافعي هذا في الابتداء وأما في الدوام فالله رضي الله عنه بشرط بقاءه في يد المرتهن حتى لو عاد الى يد الراهن بأن أودعه المرتهن اياه وأجره منه أو أعاره اياه أعاره مطلقا فقد خرج من الرهن ولو قام الغرماء وهو بيد الراهن بوجه من الوجوه المذكورة كان أسوة الغرماء فيه والشافعي رضي الله عنه لا يشترط دوام القبض على هذا الوجه بل للراهن عند الشافعي ان ينتفع بالرهن ولو كرر المرتهن اذ لم يكن الانتفاع مضر بالرهن كسكنى الدار واستخدام العبد وله ان يستوفى منافعه بنفسه على الصحيح عنده المنصوص عليه في الام ولا يؤثر ذلك في الرهن بطلانا ولا خلافا فقد علمت ان القبض أدخل في الاعتبار على مذهب مالك ابتداء ودواما والآية تعضده فان الرهن في اللغة هو الدوام أنشد أبو علي

فالحيز والحم لهم رهن \* وقهوة راووقها ساكب

ولعل القائل باشترط دوام الرهن في يد المرتهن تملك بما في لفظ الرهن من اقتضاء الدوام وله في ذلك متمسك وما طولت في حكاية مذهب مالك في القبض الا لان المفهوم من كلام الزمخشري اطراح القبض عندما لك لانه فهم من قول أصحابه ان القبض لا يشترط في صحة الرهن ولا في لزومه انه غير معتبر عنده بالكلمة والله أعلم

فليسؤد الذي أوتمس  
 أمأنته وليتق الله ربه  
 ولا تكتموا الشهادة  
 ومن يكتمها فإنه آثم  
 قلبه والله بما تعملون  
 عليم لله ما في السموات  
 وما في الأرض وان  
 تبدوا ما في أنفسكم أو  
 تخفوه يحاسبكم به الله  
 فيغفر لمن يشاء ويعذب  
 من يشاء والله على كل  
 شيء قدير آمن الرسول  
 بما أنزل إليه من ربه  
 والمؤمنون كل آمن  
 بالله وملائكته وكتبه  
 ورسله لا تفرق بين أحد  
 من رسله وقالوا سمعنا  
 وأطعنا غفرانك ربنا  
 واليك المصير لا يكلف  
 الله نفسا الا وسعها

المديونين لحسن ظنه به وقرأ أي فان أو من أي آمنه الناس ووصفوا المديون بالامانة والوفاء والاستغناء عن  
 الارتهان من مثله (فأيمؤد الذي أوتمن أمانته) حيث للمديون على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه وإيمانه  
 وأن يؤدى إليه الحق الذي أئتمته عليه فلم يرتهن منه وصمى الدين أمانة وهو مضمون لا ئتمانه عليه بترك الارتهان  
 منه والقراءة أن تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال أو ياء فتقول الذي أوتمن أو الذي عن وعن عامم أنه قرأ الذي  
 اتمن بادغام الياء في التاء قياسا على اتسرف الافتعال من اليسر وليس يصحح لأن الياء منقلبة عن الهمزة فهى  
 في حكم الهمزة وترزعاى وكذلك رباى روبا (آثم) خيران و (قلبه) رفع بآثم على الفاعلية كأنه قيل فانه  
 يآثم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالابتداء وآثم خبير مقدم والجملة خبران (فان قلت) هلا اقتصر على قوله فانه آثم  
 وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الاثمة لا القلب وحده (قلت) كتمان الشهادة هو أن يضمرها ولا يتكلم بها  
 فلما كان اثما مقترفا بالقلب أسند اليه لأن اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ الأثر لا تقول اذا أردت  
 التوكيد هذا مما أبصرتة عيني ومما سمعته أذنى ومما عرفه قلبي ولأن القلب هو رئيس الاعضاء والمضغفة التي  
 ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم في أصل نفسه ومملك أشرف  
 مكان فيه ولئلا يظن أن كتمان الشهادة من الاثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم أن القلب أصل متعلقة ومعادن  
 اقترافه واللسان ترجمان عنه ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التي  
 تتشعب منها الا ترى أن أصل الحسنات والسيئات الاعمال والكفر وهما من أفعال القلوب فاذا جعل كتمان  
 الشهادة من اثم القلوب فقد شهد به بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كبر الكبائر  
 الاشرار بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كقوله سغه  
 نفسه وقرأ ابن ابي عمير آثم قلبه أى جعله آثما (وان تبدوا ما في أنفسكم وتخفوه) يعنى من السوء (يحاسبكم به  
 الله فيغفر لمن يشاء) لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما أظهره أو أضمره (ويعذب من يشاء) من استوجب  
 العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلق  
 منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه تلاها فقال لئن آخذنا الله بهذا  
 لنلممكن ثم يكى حتى سمع نسيجه فدكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل  
 ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب مجزومين عطف على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر  
 ويعذب (فان قلت) كيف يقرأ الجازم (قلت) يظهر الراءو يدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحن مخطفى خطأ  
 فاحشا وراويه عن ابي عمرو ومخطفى مرتين لانه يلحن وينسب الى أعلم الناس بالعربية بما يؤذن بجهل عظيم  
 والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الأهل  
 النحو وقرأ الاعمش يغفر بغير فاء مجزوم على البدل من يحاسبكم كقوله

مى تأتنا نلم بنافى ديارنا \* تجرد خطبا جز لا و نارنا باحجا

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لأن التفصيل أوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من  
 الكل أو بدل الاشتمال كقولك ضربت زيدارأسه وأحبز يداعقله وهذا البدل واقع في الأفعال وقوعه  
 في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان (والمؤمنون) ان عطف على الرسول كان الضمير الذى التنوين نائب عنه  
 فى كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه  
 وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووجد ضمير كل فى آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز أن  
 يجمع كقوله وكل أتوه داخرين وقرأ ابن عباس وكتبه بريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب  
 (فان قلت) كيف يكون الواحد أكثر من الجمع (قلت) لانه اذا أريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة فى وحدان  
 الجنس كالمخرج منه شئ فأما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجوع (لانفرق) يقولون لانفرق  
 وعن ابي عمرو يفرق بالياء على أن الفعل لسكل وقرأ عبد الله لا يفرقون و (أحد) فى معنى الجمع كقوله تعالى  
 فقامنكم من أحد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين (سمعنا) أجبتنا (غفرانك) منصوب باضمار فعله يقال

قوله تعالى كل آمن  
 بالله وملائكته وكتبه  
 ورسله (قال مجاهد نقل  
 عن ابن عباس انه قرأ  
 وكتبه الخ) قال أحمد  
 وقد قال مالك ان التمر  
 أحرى باستغراق الجنس  
 من التمر وفان التمر  
 استرسل على الجنس  
 لا بصيغة لفظية والتمور  
 برده الى تخيل الوجدان  
 ثم الاستغراق بعده  
 بصيغة الجمع وفى صيغة  
 الجمع مضطرب وهذا  
 الكلام من الامام لو  
 ظفر له بقول ابن عباس  
 هذا الا شهر الفرضية فى  
 الاستشهاد به على صحة  
 مقاله هذه فلا نعهده

بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا (قال مجاهد فان قلت النسيان والخطأ متجاوز عنهما الخ) قال أحمد ولا ورود لهذا السؤال على قواعد أهل السنة لانه نقول انما ارتفعت ١٣٤ المؤاخذة بهذين بالسمع كقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وإذا كان

كذلك فعمل رفع  
المؤاخذة بهما كان  
اجابة لهذه الدعوة  
فقد نقل أن الله تعالى  
قال عند كل دعوة  
منها قد فعلت وانما  
التزم الزمخشري ورود  
السؤال على قواعد  
القدرية الذاهين الى  
استحالة المؤاخذة  
بالخطأ والنسيان عقلا  
لانه من تكليف

غفرانك لا كفرانك أي نستغفرك ولا نكفرك وقرئ وكتبه ورسله بالسكون الواسع ما يسع الانسان ولا  
يضيق عليه ولا يخرج فيه أي لا يكلفها الا ما يتسع فيه وطوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا  
أخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته أن يصلي أكثر  
من الخمس ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة وقرأ ابن أبي عمير وسعهما بالفتح (لها ما كسبت  
وعليها ما كتبت) ينفعهما ما كسبت من خير وبضرهما ما كتبت من شر لا يؤاخذ بذنبا غيرها ولا بنائب  
غيرها بطاعتها (فان قلت) لم خص الخير بالكسب والشرب الا كتساب (قلت) في الاكتساب اعتمال فيما كان  
الشرب مما تشبهه النفس وهي مخدبة اليه وأمارته كانت في تحصيله أعمل وأجدت فعملت لذلك مكتسبة فيه  
ولم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال \* أي لا تؤاخذنا بالنسيان أو الخطأ ان  
فرط منا (فان قلت) النسيان والخطأ متجاوز عنهما فمعنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما (قلت) ذكر النسيان  
والخطأ والمراد بهما ما هما سببان عنه من التفريط والاعفان الأتري الى قوله وما أنسانه الا الشيطان  
والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولأنهم  
كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الاعلى وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك  
اذا انا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به كأنه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما فيه سبب  
مؤاخذة الا الخطأ والنسيان ويجوز أن يدعو الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته  
والاعتماد بالنعمة فيه والاصرار على الذي بأصر حمله أي يحمله مكانه لا يستعمل به لثقله استعمل للتكليف  
الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي  
قراءة أبي ولا تحمل علينا بالتشديد \* (فان قلت) أي فرق بين هذه التشديد والى في ولا تحملنا (قلت)  
هذه للبالغة في حمل عليه وتلك لنقل جملة من مفعول واحد الى مفعولين (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من  
العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عانزل عليهم من  
لعقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكليف وهذا  
تكرر بقوله ولا تحمل علينا اصرا (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو اصرا أو امتولى أمورنا (فانصرنا) فن  
حق المولى أن ينصر عبيده أوفات ذلك عادتك أوفات ذلك من أمورنا التي عليك توليها وعن ابن عباس أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرأ  
الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنت تحت  
العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن  
يخلق الخلق بألفي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخرة أجزأتاه عن قيام الليل (فان قلت) هل يجوز أن يقال  
قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة (قلت) لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر  
سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنت تحت  
العرش وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنه رمى الجمر ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي  
أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة واذا قيل  
قرأت البقرة لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله وأسأل القرية وعن بعضهم أنه كره ذلك وقال يقال  
قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط  
القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتر كها حسرة ولن تستطيعها البتة قيل وما البتة قال السحرة

لها ما كسبت وعليها  
ما اكتسبت ربنا  
لا تؤاخذنا ان نسينا أو  
أخطأنا ربنا ولا تحمل  
علينا اصرا كما حملته على  
الذين من قبلنا ربنا ولا  
تحملنا ما لا طاقة لنا به  
واعف عنا واغفر لنا  
وارحمتنا أنت مولانا  
فانصرنا على القوم  
الكافرين

مالا يطيق وهو  
مستحيل عندهم  
تفريعا على قاعدة  
التحسين والتعبيح وكلها  
قواعد باطلة ومذاهب  
ما حلة فالله تعالى يجعل لنا  
من اجابة هذه الدعوات  
أو فرتصيب ويلهمنا  
المعتقد الحق والقول  
المصيب انه سميع  
مجيب وهو حسبنا ونعم  
الوكيل

{سورة آل عمران مدنية وهي مائة آية}

{القول في سورة آل عمران}

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ \* ألم الله لاله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان (قال محمود فان قلت لما قيل فى القرآن نزل على صيغة فعل الخ) قال أجمد يريد لان فعل صيغة مبالغة وتكثير فلما كان نزول القرآن منجما كان أكثر تنزيلا من غيره لتفرقه فى مرار عديدة فعبّر عنه بصيغة مطابقة لسكثرة تنزيلاته وعبّر عن الكتّاب بصيغة خلية عن المبالغة والتكثير والله أعلم (عاد كلامه) قال والفرقان يحتمل أن يراد به جميع الكتب السماوية لانهما تفرق بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما أفردته وأخذ ذكره فى قوله وآتينادود زبوراً أو كرر ذكر القرآن بما هو نعمت له ومدح من كونه فارقاً بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه ١٣٥ واطهار الفضله والله أعلم ﴿قال أجمد

وقد جعل الزمخشري سر التبشير عن نزول القرآن بصيغة فعل تفرقة فى التنزيل كما تقدم آنفاً ثم حمل

بسم الله الرحمن الرحيم  
 ألم الله لاله الا هو الحى  
 القيوم نزل عليك الكتاب  
 بالحق مصدقا لما بين  
 يديه وأنزل التوراة  
 والانجيل من قبل  
 هدى للناس وأنزل  
 الفرقان ان الذين كفروا  
 بآيات الله لهم عذاب  
 شديد والله عزيز  
 ذو انتقام ان الله  
 لا يخفى عليه شئ فى  
 الارض ولا فى السماء  
 هو الذى يصوركم فى  
 الارحام كيف يشاء لاله  
 الا هو العزيز الحكيم هو  
 الذى أنزل عليك  
 الكتاب منه آيات  
 الفرقان على أحد  
 تأويلاته على القرآن  
 والتبشير عنه بأفعل  
 كغيره فان يكن هذا والله  
 أعلم فالوجه انه لما عبّر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ميم حقهما أن يوقف عليهما كما وقف على ألف ولا م وأن يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهى قراءة عاصم واما فتحها فهى حركة الهمزة ألقبت عليهما حين أسقطت للتخفيف (فان قلت) كيف جاز القاء حركتها عليهما وهى همزة وصل لا تثبت فى درج الكلام فلا تثبت حركتها لان اثبات حركتها كثباتها (قلت) هذا ليس بدرج لان ميم فى حكم الوقف والسكون والهمزة فى حكم الثابت وانما حذفت تخفيفاً وألقبت حركتها على الساكن قبلها ليبدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال (فان قلت) هل ازعمت أنها حركة لالتقاء الساكنين (قلت) لان التقاء الساكنين لا يسالى به فى باب الوقف وذلك قولك هذا ابراهيم وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين فى حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان فى ألف لام ميم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر (فان قلت) انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين فى ميم لانهم أرادوا الوقف وأمكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكن الا التحريك فحركوا (قلت) الدليل على أن الحركة ليست ملاقة الساكن أنه كان يمكنهم أن يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا أصم ومديق فلما حركوا الدال علم أن حركتها هى حركة الهمزة الساقطه لا غير وليست لالتقاء الساكنين (فان قلت) فاجزه قراءة عمرو بن عبيد بانكسر (قلت) هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هى بقوله ﴿والتوراة والانجيل﴾ اسمان أعجميان وتكلف اشبهتاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلية وافتعل انما يصح بعد كونها معربين وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على الجحمة لان أفتعل بفتح الهمزة عديم فى أوزان العرب (فان قلت) لم قيل نزل الكتاب وأنزل التوراة والانجيل (قلت) لان القرآن نزل منجماً ونزل الكتابان جملة ﴿وقرأ الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب﴾ (هدى للناس) أى لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرائع من قبلنا ففسره على العموم ﴿فان قلت﴾ ما المراد بالفرقان (قلت) جنس الكتب السماوية لانه لان كلاهما فرقان يفرق بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وأنزل ما يفرق به بين الحق والباطل من كتبه أو من هذه الكتب أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينادود زبوراً وهو ظاهر أو كرر ذكر القرآن بما هو نعمت له ومدح من كونه فارقاً بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه واطهار الفضله ﴿بآيات الله﴾ من كتبه المنزلة وغيرها ﴿ذوانتقام﴾ له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم (لا يخفى عليه شئ) فى العالم فعبّر عنه بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن وهو مجازيهم عليه (كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة ﴿وقرأ طائوس تصوركم أى صوركم لنفسه ولتعبده كقولك أثلت ما اذا جعلته اثلة أى أصلا وتألته اذا

أولاً عن نزوله الخاص به أى بعبارة مطابقة لقصد الخاصية فلما جرى ذكره ثانياً لينعت بصفة زائدة على اسم الجنس عبّر عن نزوله من حيث الاطلاق اكتفاءً بتميزه أولاً واجبالذلك فى غير مقصوده ومن العبارة السائرة عن هذا المعنى الكلام يحتمل فى غير مقصوده ويفصل فى مقصوده ﴿قوله تعالى ان الله عزى نزوانتقام﴾ (قال محمود معناه له انتقام شديد الخ) قال أجمد وانما يلى هذا التقسيم من التنكيز وهو من علاماته مثله فى قوله فقل ربكم ذورحة واسعة

قوله تعالى منه آيات محكمات الآية (قال محمود المحكمات التي أحكمت عبارتها الخ) قال أحمد هذا كما قدمته عندهم تكلفه لتزليل الآتي على وفق ما يعتقدوه وأعدوا بالله من جعل القرآن تبعا للرأي وذلك ان معتقده حالة رؤية الله تعالى بناء على زعم القدرية من ان الرؤية تستلزم الجسمية والجهة فاذا ورد عليهم النص القاطع الدال على وقوع الرؤية كقوله الى ربها ناظرة ما لوالى جملة من المتشابه حتى يردوه بزعمهم الى الآية التي يدعون ان ظاهرها يوافق رأيهم والآية قوله تعالى لا تدركه الابصار وغرضنا الان بيان وجوب الجمع بين الآيتين على الوجه الحق فنقول محمل قوله لا تدركه الابصار في دار الدنيا ومحمل الرؤية على الدار الآخرة جمع بين الأدلة أو نقول الابصار وان كانت ظاهرة العموم الا ان المراد بها الخصوص أي لا تدركه ابصار الكفار كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ونقول لا تعارض بين الآيتين فتقرر كل واحدة منهما في نصابها وبيان ذلك ان الابصار عام بالالف واللام الجنسية ولا يتم غرض القدرية على زعمهم الا بالموافقة على عمومها وحينئذ يكون في العموم مرادفة لدخول كل كلهم ما عني المعرف والجنسي وكلا يفيد الشمول والاحاطة واذ ان ثبت ذلك فالسلب داخل على الكلية والقواعد مستقرة على ان سلب الكلية جزئي لغة وتوقفا لا ترى ان القائل اذا قال لا تتفق كل الدراهم كان المفهوم من ذلك الاذن في انفاق البعض ومن حيث المعقول ان الكلية تسلب بسلب بعض الافراد ولو واحدا وحينئذ يكون مقتضى الآية سلب الرؤية عن بعض الابصار وثبوتها لبعض ١٣٦ الابصار وهذا عين مذهب أهل السنة لانهم يثبتونها للموحدين ويسلبونها عن الكفار كما أنبأ عنه

قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقد ثبت ان هذه الآية ما محمولة

أثنته لنفسك وعن سعيد بن جبير هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كأنه نبي بكونه مصورا في الرحم على أنه عبد كغيره وكان يحق عليه ما لا يحق على الله (محكمات) أحكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات محتملات (هن أم الكتاب) أي أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها ناظرة لا يأمر بالفحشاء أمرنا مترفها (فان قلت) فهل كان القرآن كله محكما (قلت) لو كان كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ما أخذه ولا عرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الابن وما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وما في تقادح العلماء وانعابهم الغرائخ في استخراج معانيه وورده الى المحكم من الفوائد الجلية والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لامناقضته في كلام الله ولا اختلاف اذ ارأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم اذ ادطما أئينة الى معتقده وقوة في ايقانه (الذين في قلوبهم زيغ) هم أهل البدع (فمن يتبعون ما تشابه منه) فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق (ابتغاء الفتنة) طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلواهم (وابتغاء تأويله) وطلب أن يأويلوه التأويل الذي يشتهونه (وما يعلم تأويله الا الله والراشخون في العلم) أي لا يهتدى الى تأويله الحق الذي يجب أي يحمل عليه الا الله وعباده الذين رخصوا في العلم أي شتوا فيه وتمسكوا بعينه وافية بضرر قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله وبتدئى والراشخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية

محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراشخون في العلم

على اثبات الرؤية وما باقية على ظاهرها دلالة على ثبوتها على وفق السنة ولا يقال قد

ثبت الفرق بين دخول كل على المعرف تعريف الجنس وبين عدم دخولها الا ترى انهم يقولون ان

ونحوه قولنا الانسان كاتب مهمل في قوة الجزئية وان قولنا كل انسان حيوان كلي لاجزئي لا نقول انما اجارنا القدرية على ما يلزمهم الموافقة فيه وهم قد وافقوا على تناول الابصار لكل واحد واحد من افراد الجنس ولولا ذلك لما تم لهم مرام ولا كفونا مؤونة البحث في ذلك وهذا القدر من الكلية المتفق عليها بين الفرقين لا يثيب لما سماه أهل ذلك الفن مهمل لابل هذا هو الكلي عندهم والله الموفق واما الايتان الاخيرتان اللتان احدهما قوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء والاخرى التي هي قوله تعالى أمرنا مترفها ففسقوا فيها فليسنازع الزمخشري في تشبيل المحكم والمتشابه بهما قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراشخون في العلم (قال محمود معناه لا يهتدى الى تأويله الخ) قال أحمد قوله لا يهتدى اليه الا الله عبارة دلقة ولم ير اطلاق الاهتداء على علم الله تعالى مع ان في هذه اللفظة ايها ما اذا الاهتداء لا يكون في الاطلاق الاعن جهل وضلال جل الله وعز حتى ان الكافر اذا أسلم أطلق أهل العرف عليه فلان المهتمدى ذلك مقتضى اللغة فيه فانه مطاوع هدى يقال هديته فاهتمدى والاجماع منعقد على ان ما لم ير اطلاقه وكان موهوما لا يجوز اطلاقه على الله عز وجل ولذا أنكر على القاضي اطلاقه المعرفة على علم الله تعالى حيث حدد مطلق العلم بأنه معرفة المعلوم على ما هو عليه فلا ينكر على الزمخشري اطلاق الاهتداء على علم الله تعالى اجدر وما أراها صدرت منه الا وهما حيث اضاف العلم الى الله تعالى في الفعل المذكور والله أعلم

\* قوله تعالى ربنا لاترغ قلوبنا به اذ هدانا (قال محمد ومعاذ ربنا لاتبلى بنا ولا يال الخ) قال اجد ما أهل السنة فدعون الله بهذه الدعوة غير  
محرقة لانهم يوحدون حق التوحيد فبعتهم قدون ان كل حادث من هدى وزينج مخلوق لله تعالى ١٣٧ واما القدرية فعدتهم ان الزينج

وتحويه والاول هو الوجه \* ويقولون كلام مسـتأنف موضع لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون التأويل  
(يقولون آمنابه) أى بالمشابه (كل من عند ربنا) أى كل واحد منه ومن المحكم من عنده أو بالكتاب كل  
من مشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وما يذكروا الا الالباب)  
مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل ويجوز ان يكون يقولون حالاً من الراسخين \* وقرأ عبد الله ان  
تأويله الا عند الله \* وقرأ أبى ويقول الراسخون (لاترغ قلوبنا) لاتبلى بنا لا يترغ فيها قلوبنا (بعد  
اذ هدانا) وأرشدتنا لئلا نضل أولاً تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا (من لدنك رحمة) من عندك نعمة بالتوفيق  
والمعونة وقرئ لاترغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أى يجتمعهم لحساب يوم أو لجزاء  
يوم كقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع \* وقرئ جامع الناس على الاصل (ان الله لا يخلق الميعاد) معناها ان  
الالهية تنافى خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله \* والميعاد الموعد \* قرأ على رضى الله عنه ان نعى  
بسكون الياء وهذا من الجد فى استئصال الحركة على حروف الين \* من فى قوله (من الله) مثله فى قوله وان الظن  
لا يقنى من الحق شيئاً والمعنى ان نعى عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شيئاً) أى بدل رحمة وطاعته وبدل  
الحق ومنه ولا يتفجع ذالجد منك الجد أى لا يتفجع جده وحظه من الدنيا بدلك أى بدل طاعته وعبادتك وما  
عندك وفى معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا اولادكم بالئى تقربكم عندنا زلفى \* وقرئ وقود بالضم بمعنى اهل  
وقودها \* والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير  
\* الذاب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع  
المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف  
بلن نعى أو بالوقود أى لن نعى عنهم مثل ما لم نغن عن أوائلك أو توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم  
الناس كدأب أهلك تريد كظلم أهلك ومثل ما كان يظلمهم وان فلا نحارف كدأب أبيه تريد كما حورف أبوه  
(كذبوا باياتنا) تفسير لدأبهم ما فعلوا وفعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم (قل للذين كفروا)  
هم مشركو مكة (ستغلبون) يعنى يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر  
قالوا هذا والله النبي الامى الذى بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تجملوا حتى ننظر الى وقعة أخرى  
فلما كان يوم أحد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فى سوق بني قينقاع فقال  
يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش وأسماواقبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبي مرسل فقالوا  
لا يغرنك انك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصابت منهم فرصة لئن قالتم لتعلمت أنا نحن الناس فخرت  
وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قولى لك  
سيغلبون (فان قلت) أى فرقى بين القراءتين من حيث المعنى (قلت) معنى القراءة بالتاء الامر بأن يخبرهم  
بما سيحجرى عليهم من العلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وه والكاش من نفس  
المتوعده والذى يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بأن يحكى لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه  
كأنه قال أذابهم هذا القول الذى هو قولى لك سيغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركى  
قريش (فى فئين التقتا) يوم بدر (رونهم مثلهم) يرى المشركون المـ بين مثلى عدد المشركين قريشاً من  
ألفين أو مثلى عدد المسلمين ستمائة وبنفا وعشرين أراهم الله يا هـ مع قلتهم أضاعفهم ليه أبوهم ويحشروا عن  
قتالهم وكان ذلك مدد لهم من الله كما أمدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالتاء أى ترون  
بامشركى قريش المسلمين مثلى فئتكم الكافرة أو مثلى أنفسهم (فان قلت) فهـ دما نقض لقوله فى سورة  
الانفال ويقلل لكم فى أعينهم (قلت) قللوا أولافى أعينهم حتى اجبروا عليهم فلما لا قوهم كثروا فى أعينهم حتى

لا يخلق الله تعالى وانما  
يخلقه العبد لنفسه فلا  
يدعون الله تعالى بهذه  
الدعوة الا المحرفة الى  
غير المراد بها كما أولها  
يقولون آمنابه كل  
من عند ربنا وما يذكرو  
الأول والالباب ربنا  
لاترغ قلوبنا بعد  
اذ هدانا وهب لنا من  
لدنك رحمة انك أنت  
الوهاب ربنا انك جامع  
الناس ايوم لا ريب فيه  
ان الله لا يخلق الميعاد  
ان الذين كفروا لن  
نعى عنهم أموالهم ولا  
اولادهم من الله شيئاً  
وأولئك هم وقود النار  
كدأب آل فرعون  
والذين من قبلهم كذبوا  
باياتنا فأخذهم الله  
بنذوبهم والله شديد  
العقاب قل للذين  
كفروا سيغلبون  
وتحشرون الى جهنم  
وبئس المهاد قد كان  
لكم آية فى فئتتين  
التقاتلتا تقاتلتا فى  
سبيل الله وأخرى  
كافرة برونهم مثلهم  
المصنف به وان كنا  
ندعـ والله تعالى مضافاً  
الى هذه الدعوة بان  
لا يبلى بنا ولا تمنعنا لطفه  
أعين لان الكل فعله

١٨ كشاف ل وخلقته ولا موجود الا هو وأفعاله التى نحن وأفعالنا منها \* قوله تعالى برونهم مثلهم رأى العين  
(قال محمود معناه يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين الخ) قال اجد وكذلك آيات الشفاعة المقدمة على رأى أهل السنة

(عاد كلامه) قال وقيل يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين الخ قال احمد انما قال ذلك لان الخطاب على قراءة نافع يكون للمسلمين أى ترونهم  
 يا مسلمون ويكون ضمير المثلين أيضا للمسلمين وقد جاء على لفظ الغيبة فيلزم الخروج في جملة واحدة من الحضور الى الغيبة والاتفات وان كان  
 سائغا فصيحاً لأنه انما يأتي في الأغلب في جملة من وقد جاء ههنا الكلام جملة واحدة لان مثلهم مفعول ثان للرؤية ولو قال القائل ظننتك يقوم  
 على لفظ الغيبة بعد الخطاب لم يكن بذلك فهذا هو الوجه الذى باعد الزمخشري به بين قراءة نافع وبين هذا التأويل الا انه يلزم منه على أحد  
 وجهيه المتقدمين آفقاله قال معناه على قراءة نافع ترون يا مشركون المسلمين مثلى عددهم أو مثلى فتمتكم الكفرة فعلى هذا الوجه الثانى  
 يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في الجملة تعيينها كما ألزمه هو على ذلك الوجه والله أعلم بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية (قال محمود  
 المزين هو الله تعالى الخ) قال احمد التزين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبهما فى القلوب وهو بهذا المعنى مضاف الى الله تعالى حقيقة لانه لا  
 خالق الا هو خالق كل شئ من جوهر ١٣٨ ومن عرض قائم بالجوهـر حـب أو غيرـه مجـود فى الشرع أو لا ويطلق التزين

غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ  
 لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم ابلغ  
 فى القدرة واطهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين على ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد  
 الاثنى عشر في قوله تعالى فان يكن منكم مائة غلبوا مائتين بعدما كافوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله  
 تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقليلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة  
 الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة امثالهم وقراءة نافع لا تساعد عليه وقرأ ابن مصرف يرونهم على البناء  
 للمفعول بالياء والناء أى يرونهم الله ذلك بقدرته وفرى فتمت تقاتل وأخرى كفرة بالجر على البدل من فتمت  
 وبالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير فى التقى (راى العين) يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لا ايس  
 فيها معانية كسائر المعانيات (والله يؤيد بنصره) كما أيد أهل بدر بتكثيرهم فى عين العدو (زين للناس)  
 المزين هو الله سبحانه وتعالى للابتلاء لقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد  
 زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا نعلم احداً اذم لها من خالقها (حب  
 الشهوات) جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهة محرر صاعلى الاستمتاع بها والوجه أن  
 يقصد تحسيسها فيسمى شهوات لان الشهوة مسبوكة عند الحكماء مذمومة من اتباعها شاهد على نفسه  
 بالبهيمة وبالزين للناس حب الشهوات ثم جاء بالنفس ليرقر أولاً فى النفوس أن المزين لهم حبه ما هو  
 الاشهوات لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون أقوى التحسيسها وأدل على ذم من يستعظمها ويتهالك  
 عليها ويرج طلبها على طلب ما عند الله والقنطار الممال الكثير قبل مل عمسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة  
 ألف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبكته مائة رجل قد قنطروا و (المقنطرة) مبنية من لفظ القنطار للتوكيد  
 كقولهم ألف مؤلفة وبكرة مبدرة و (المسومة) المعلمة من السومة وهى العلامة أو المظهمة أو المرعية من  
 أسماء الدابة وسومة هو (الانعام) الأزواج الثمانية (ذلك) المذكور (متاع الحيوة) للذين اتقوا عند ربهم  
 جنات) كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما نقول هل أدلك على رجل عالم عندى رجل  
 من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترتفع (جنات)  
 على هو جنات وتنصرف قراءة من قرأ احداث بالجر على البدل من خير (والله بصير بالعباد) يشيب ويعاقب  
 على الاستحقاق أو بصير بالذين اتقوا بأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات (الذين يقولون) نصب على المدح  
 أرفع ويجوز الجر صفة للمؤمنين أو للعباد والواو المتوسطة بين النسفات للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها

راى العين والله يؤيد  
 بنصره من يشاء أن فى  
 ذلك عبرة لاولى الابصار  
 زين للناس حب  
 الشهوات من النساء  
 والبنين والقناطر  
 المقنطرة من الذهب  
 والفضة والخيل المسومة  
 والانعام والحزن ذلك  
 متاع الحيوة الدنيا والله  
 عنده حسن الحساب  
 قل أو نبئكم بخير من  
 ذلكم للذين اتقوا عند  
 ربهم جنات تجري من  
 تحتها الانهار خالدن  
 فيها وأزواج مطهرة  
 ورضوان من الله والله  
 بصير بالعباد الذين  
 يقولون ربنا اننا آمننا  
 فأغفر لنا ذنوبنا وقتنا  
 عذاب النار اصابنا  
 والصادقين والقانتين  
 والمنفقين والمستغفرين  
 بالاسحار شهد الله أنه  
 لا اله الا هو والملائكة  
 وأولو العلم

ويراد به الحظ على تعاطى الشهوات والامر بها فهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله تعالى منه الا الحظ على بعض  
 الشهوات المنصوص عليهم اشرا كما كالتحاش المقترب بقصد التناسل واتباع السنة فيه وما يجرى مجراه واما الشهوات المحظورة فتزين بينها هذا  
 المعنى الثانى مضاف الى الشيطان تزيلا لوسوسته وتحسينه منزلة الامر بها والحظ على تعاطىها وكلام الحسن رضى الله عنه محمول على التزيين  
 بالمعنى الثانى لا بالمعنى الاول فانه يحاشان ينسب خلق الله الى غير الله وانما الزمخشري كثيرا ما يورد امثال هذه العبارة الممتنسة تزيلا لها  
 على قواعد القدرة الفاسدة فتفتن لها ويرتئى فائلها من السلف الصالح مما يزعم الزمخشري النقل عنه والله الموفق (عاد كلامه) قال  
 جعل الاعيان التي ذكرها شهوات الخ قال احمد يريد الحاقها بسباب رجل صوم وفطر مما يوضع فيه المعنى موضع الاسم مبالغة



وقدم الكلام في ذلك \* وخص الامهار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه  
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى اذا كان السحر  
أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم \* شبهت دلالة على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر  
عليها غيره وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد  
في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة وأولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه (فأثما بالقسط) مقيما للعدل  
فيما يقسم من الارزاق والاحبال ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على  
السوية فيما بينهم وانتصابه على أنه حال مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصدقا (فان قلت) لمجازا فراده ينصب  
الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمروا كبا لم يحز (قلت) انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز  
في قوله وهو بمناله اسحق ويعقوب نافذة ان انتصب نافذة حاله عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهندرا كبا جاز  
لتيمنه بالذكورة أو على المدح (فان قلت) أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقولك الحمد لله  
الجميل انما عسر الانبياء لانورث انباني نهش لاندعي لآب (قلت) قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد  
سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي

ويأوى الى نسوة عطل \* وشعسا مراضيع مثل السعالى

(فان قلت) هل يجوز أن يكون صفة للمتنفي كأنه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو (قلت) لا بعد فقدر أينا هم  
يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف (فان قلت) قد جعلته حال من فاعل شهد فهل يصح أن ينتصب  
حالا عن هو في لا اله الا هو (قلت) نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي  
هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك أنا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لارجل الاعبد الله شجاعا وهو  
أوجه من انتصابه عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح (فان قلت) هل دخل قيامه بالقسط في حكم  
شهادة الله والملائكة وأولى العلم كما دخلت الوحدانية (قلت) نعم اذا جعلته حال من هو أو نصب ما على المدح  
منه أو صفة للمتنفي كأنه قيل شهد الله والملائكة وأولو العلم أنه لا اله الا هو وأنه قائم بالقسط \* وقرأ عبد الله  
القائم بالقسط على أنه بدل من هو أو خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قايما بالقسط (العزير الحكيم)  
صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني أنه العزيز الذي لا يعالبه اله آخر الحكيم الذي  
لا يعدل عن العدل في أفعاله (فان قلت) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه  
ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله (قلت) هم الذين يشتمون وحدانيته وعدله بالجمع الساطعة  
والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد \* وقرئ أنه بالفتح وان الدين بالكسر على أن الفعل واقع  
على أنه بمعنى شهد الله على أنه أو بأنه وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى  
(فان قلت) ما فائدة هذا التوكيد (قلت) فائدته أن قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا  
أردفه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن أن الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه  
فليس عنده في شئ من الدين (٣) وفيه أن من ذهب الى تشبيهه أو ما يؤتى اليه كاجازة الرؤية أو ذهب الى الخبر  
الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرنا مفتوحين على أن الثاني  
بدل من الاول كأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الاسلام والبديل هو المبدل منه في المعنى فكان بيانا  
صريحا أن دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما  
بينهما اعتراض مؤكد وهذا أيضا شاهد على أن دين الاسلام هو العدل والتوحيد فترى القراءات كلها  
متعاضدة على ذلك وقرأ عبد الله أن لا اله الا هو وقرأ أنى ان الدين عند الله للاسلام وهي مقوية لقراءة من  
فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهداء الله بالنصب على أنه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء  
الله (فان قلت) فعلام عطف على هذه القراءة والملائكة وأولو العلم (قلت) على الضمير في شهداء وجاز لو وقع

قائما بالقسط لاله  
الاهو العزيز الحكيم  
ان الدين عند الله  
الاسلام وما اختلف

قوله وفيه ان من ذهب  
الى تشبيه الخ كتب عليه  
العلامة المحشى ما يشفى  
الغليل ولكن لعدم  
امكان وضع ما كتبه  
بهذه الصحيفة نقلت الى  
ما بعد ها وجعل لها  
علامة تعلم بها اه

بقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام (قال محمود ان قلت ما فائدة تكرار لا اله الا هو الخ) قال أحمد وهذا التكرار لما قدمته في نظيره مما صدر الكلام به اذا طال عهده وذلك ان الكلام مصدر بالتوحيد ثم اعقب التوحيد تعداد الشاهدين به ثم قوله قائما بالقسط وهو التنزيه فطال الكلام بذلك بخد التوحيد لتلوا التنزيه ليلي قوله ان الدين عند الله الاسلام ولولا هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كما لمقطع في الفهم مما يريد ايصاله به والله أعلم (٣) قال وفيه أن من ذهب الى تشبيه الخ) قال أحمد هذا تعريض بخروج أهل السنة من ربة الاسلام بل نصريح وما ينتم منهم الا ان صدقوا وعد الله عباده المكرمين على لسان نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم بانهم يرون ربهم كلقم ليلة البدر ١٤٠ لا ينامون في رؤيته ولا نهم وحمدوا الله حتى توحده فشهدوا ان لا اله الا هو ولا

الفاصل بينهما \* (فان قلت) لم كرر قوله لا اله الا هو (قلت) ذكره اول الدلالة على اختصاصه بالوحدانية وأبه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كما أنه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصدقين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنه ما معنى الوحدانية والعدل (الذين أتوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود والنصارى \* واختلافهم أنهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جاءهم العلم) أنه الحق الذي لا محمد عنه فثلثت النصارى وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالوا كنا احنى بأن تكون النبوة فيمن من قريش لانهم أميون ونحن أهل كتاب وهذا تجوير لله (بغيا بينهم) أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهروا بذهب وهؤلاء بذهب الاحسان بينهم وطبائهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسيا بطون أعقابهم لاشبهه في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء ففهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بعمسى وقيل هم اليهود واختلافهم أن موسى علمه السلام حين احتضرت استودع التوراة سبعين حبراً من بني اسرائيل وجعلهم أمناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم ونجسوا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله (فان حاجوك في الدين) فان حاجوك في الدين (فقل أسلمت وجهي لله) أي أخلصت نفسي وجملي لله وحده لم أجعل فيها الغيرة شركاً بأن أعبدته وأدعوه لها معه يعني أن ديني التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبت عندكم بحجة كما ثبتت عندي وما جئت بشئ يديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً فهو دفع للحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فسامعني المحاجة فيه (ومن اتبعن) عطف على التاعى أسلمت وحسن للفاصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولاً معه (وقل للذين أتوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب) (أسلمتم) يعني أنه قد أتاكم من بينات ما يوجب الاسلام ويقتضى حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن خصته له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقاً لا اسلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله عز وجل فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الجن والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعبير بالمانعة وقلة الانصاف لان النصف اذا تجملت له المحجة لم يتوقف اذعان له للحق وللمعانيد بعد تجلي المحجة ما يضرب أسداً بينه وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتها أو ينج بالبلادة وكلمة القرية وفيه هل أنتم منتهون بالتقاعد عن الانتهاء والحصر الشديدي على تعطى المنهى عنه (فان أسلموا فقد اهتدوا) فقد نفعوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور (وان تولوا) لم يضررك فانك رسول منبه ما عليك الا أن تبلغ

خالق لهم ولا فعلهم  
الاهو واقتصر واعلى  
أن نسبوا لانفسهم قدرة  
الذين أتوا الكتاب الا  
من بعد ما جاءهم العلم  
بغيا بينهم ومن يكفر  
بآيات الله فان الله  
سريع الحساب فان  
حاجوك فقل أسلمت  
وجهي لله ومن اتبعن  
وقل للذين أتوا الكتاب  
والامين أسلمتم فان  
أسلموا فقد اهتدوا وان  
تولوا فاعلموا انكم  
والله بصير بالعبادان  
الذين يكفرون بآيات  
الله ويقتلون النبيين  
بغير حق ويقتلون  
الذين يأمرون بالقسط  
من الناس  
فبشرهم بعباب الليم  
أولئك الذين حبطت  
أعمالهم

تقارن فعلهم للاحق  
لهوا وتأثير غير التمييز

بين أفعالهم الاختيارية والاضطرارية وتلك المعبر عنها شرعاً بالكسب في مثل قوله تعالى بما كسبت أيديكم هذا ايمان القوم الرسالة وتوحيدهم لا تقوم بغيرون في وجهه النصوص فيجحدون الرؤية التي يظهر أن سجدهم لها سبب في حرمانهم ياها ويجعلون أنفسهم الخبيثة شريكاً لله في مخلوقاته فيزعمون أنهم يخلقون لانفسهم ما شاءوا من الأفعال على خلاف مشيئة ربهم محادة وممانعة لله في ملكه ثم بعد ذلك يتسرون بتسمية أنفسهم أهل العدل والتوحيد والله أعلم من اتقى وليبر خير من اشراك ان كان أهل السنة مجبره فانا أول المجبرين ولو نظرت أيها الخشعي بعين الانصاف الى جهالة القدرية وضلالها لانبعثت الى حدائق السنة وظلالها وتخرجت عن مزائق البدع ومزالها ولكن كره الله انبعاثهم ولعلت أي الغريقين أحق بالامن وأولى بالدخول في اولي العلم المقرونين في التوحيد باللائكة

المشرفين بعظفهم على اسم الله عز وجل اللهم اقمنا على اقتفاء السنة شكرك ولا تؤمننا مكرك انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون  
فليس ينجي من الخوف الا الخوف والله ولي التوفيق \* قوله تعالى ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا  
يفترون (قال محمود ذلك التولى والاعراض بسبب طمعهم في الخروج من النار بعد ايام ١٤١ قلائل كما طمعت الحشوية والمجبرة

وغرهم في دينهم ما كانوا  
يفترون) قال أحمد رحمه  
الله هذا أيضا تعريض  
بأهل السنة في  
اعتقادهم تفويض  
العقوبن كبار المؤمن  
الموحد الى مشيئة الله

في الدنيا والآخرة  
وما لهم من ناصرين ألم  
ترالى الذين أولوا نصيبا  
من الكتاب يدعون  
الى كتاب الله ليحكم بينهم  
ثم يتولى فريق منهم وهم  
معرضون ذلك بأنهم  
قالوا لن تمسنا النار الا  
ايام معدودات وغرهم  
في دينهم ما كانوا يفترون  
فكيف اذا جمعناهم  
ليوم لا ريب فيه ووفيت  
كل نفس ما كسبت  
وهم لا يظلمون قل اللهم  
مالك الملك تؤتي الملك  
من تشاء وتنزع الملك  
من تشاء وتعز من تشاء  
وتذل من تشاء

تعالى وان مات مصرا  
عليه ايماناً بقوله تعالى  
ان الله لا يعفران يشرك  
به ويعفر ما دون ذلك  
لمن يشاء وتصديقاً  
بالشفاة لاهل الكبائر  
وينقم عليهم ذلك حتى

الرسالة وتنبه على طريق الهدى \* قرأ الحسن يفتلون النبيين وقرأ حمزة وبقائون الذين يأمرون وقرأ عبد  
الله وقائون وقرأ آلئ يفتلون النبيين والذين يأمرون وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم  
راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن  
الجراح قلت يا رسول الله أى الناس أشد عذاباً يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجلاً لأمر بمعروف ونهى  
عن منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار فى ساعة واحدة فقام  
مائة وأثناعشر رجلاً من عباد بنى اسرائيل فأمر واقتلتهم بالمعروف ونهى عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر  
النهار (فى الدنيا والآخرة) لان لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة \* (فان قلت) لم دخلت الفاء  
فى خبران (قلت) لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فيشرهم بمعنى من يكفر فيشرهم وان  
لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كالدخول ولو كان مكانها نالت أو لعل لا تمتنع ادخال الفاء لتغير معنى  
الابتداء (أو لتأنيصيا من الكتاب) يريد أخبار اليهم ودوائهم حصولوا نصيباً وافر من التوراة ومن اقاله لبعض  
واقال للبيان أو حصولاً من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهى نصيب عظيم (يدعون الى كتاب  
الله) وهو التوراة (يحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعيم  
ابن عمرو والحرب بن زيد على أى دين أنت قال على ملة ابراهيم قال ان ابراهيم كان يهودياً قال له ما ان بيننا  
وبينكم التوراة فهلوا اليها فأبوا وقبل نزلت فى الرحم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله  
القرآن لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه (ثم يتولى فريق منهم) استبعدوا لتوليهم بعد علمهم بأن  
الرجوع الى كتاب الله واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول  
والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف والتعاضد بين من أسلم من أخبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا الى كتاب  
الله الذى لا اختلاف بينهم فى صحته وهو التوراة ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم  
يسلموا وذلك أن قوله ليحكم بينهم يقتضى أن يكون اختلافاً واقعاً فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (ذلك) التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب وطمعهم فى الخروج من النار  
بعد ايام قلائل كما طمعت المجبرة والحشوية (وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) من أن آباءهم الانبياء يشفعون  
لهم كما عرت أو ائلك شفاعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كبارهم (فكيف اذا جمعناهم) فكيف يصنعون  
فكيف تكون حالهم وهو استعظام ما أعد لهم وتهويل لهم وأنهم يععون فيما لا حيلة لهم فى دفعه والمخلص منه  
وأن ما حد ثوابه أنه سبهم وسهلوه عليهم بما تامل بساطل وطمع بما لا يكون وروى أن أول رايه ترفع لاهل الموقف  
من رايات الكفار رايه اليهود فيفضضهم الله على رؤس الأشهاد ثم يأمرهم الى النار (وهم لا يظلمون) يرجع الى  
كل نفس على المعنى لانه فى معنى كل الناس كما تقول ثلاثة أنفس تريد ثلاثة أناسى \* الميم فى (اللهم) عوض  
من باولئك لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء فى القسم ويدخول حرف النداء عليه  
وفيه لام التعريف وبتقطع همزته فى ياء الله وبغير ذلك (مالك الملك) أى تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف  
الملك فيما يملك (تؤتى الملك من تشاء) تعطى من تشاء النصيب الذى قسمت له واقتضته حكمتك من الملك  
(وتنزع الملك من تشاء) النصيب الذى أعطيته منه فالملك الاول عام شامل والمكان الاخران خاصان بعضان  
من الكل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون  
واليهم ودهيات هبهات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك وروى أن رسول الله صلى الله

يجهلهم أصلاً يقيس عليهم اليهود القائلين لن تمسنا النار الا ايام معدودات فانظر اليه كيف أحن قلبه بغض الال سنة وشقاقا وكيف  
ملاء الارض من هذه النزغات نفاقاً فالحمد لله الذى أهل عباده الفقير الى التوراة عليه لان آخذ من أهل البدعة بشار السنة فأجى أفيدتهم  
من قواطع البراهين بمقومات الاسمة

عليه وسلم لما خط الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فأخذ المعول من سلمان فضر به اضربه صدعته وبرق منها برق أضاء ما بين لابتها الكائن مصدباً جافاً في جوف بيت مظلم وكبير وكبير المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور الخيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحجر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي قصور صنعاء وأخذ برني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون بمنكم ويعبدكم الباطل ويخبركم أنه يصبر من يثرب قصور الخيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم أنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزلت ﴿فان قلت﴾ كيف قال ﴿بيدك الخير﴾ فذكر الخبير دون الشر ﴿قلت﴾ لأن الكلام أغما وقع في الخير الذي يسوقه إلى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير نؤتيه أوليائه على رغم من أعدائك ولأن كل أفعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإتياء الملك ونزعه ﴿ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهم ما وحال الحى والميت في إخراج أحدهم ما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ثم قدر أن يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتاه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فإن العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم ﴿نهوا أن يوالوا الكافرين لقربا بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشرون وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منهم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تجدوا مؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان (من دون المؤمنين) يعنى أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ) ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله فى شئ يقع عليه اسم الولاية يعنى أنه منسلخ من ولاية الله رأساً وهذا أمر معقول فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متناقضان قال

بيدك الخير انك على كل شئ قد تروى الليل في النهار وتوئج النهار في الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا أن تتقوا منهم تقاة

تودعدوى ثم ترعم أنتى \* صديقك ليس النوك عنك بعازب

(الآن تتقوا منهم تقاة) الآن تخافون جهنم أمر يجب اتقاؤه \* وقرئ تقيه قيل للنبى تقاة وتقيه كقولهم ضرب الأمير لضره وبه رخص لهم فى موالاةهم إذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعايشة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العضا كقول عيسى صلوات الله عليه كن وسطاً وامش جانباً (ويحذركم الله نفسه) فلا تعرضوا لخطئه بموالاة أعدائه وهذا أعمد شديد ويجوز أن يضمن تتقوا معنى تحذروا وتحذروا فاعبدي بمن وينتصب تقاة أو تقيه على المصدر كقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار أو غيرهما بما لا يرضى الله (يعلمه) ولم يخف عليه وهو الذى (يعلم ما فى السموات وما فى الارض) لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلمكم (والله على كل شئ قدير) فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأن نفسه وهى ذاته المتبرزة من سائر الذات متصفة بعلم ذاتى لا يختص بمعلوم دون معلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها أن تحذروا وتتقوا فلا تجسر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة فلاحق به العقاب ولو علم بعض عميد السلطان أنه أراد الاطلاع على أحواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيوناً وبث من يتجسس عن مواطن أموره لاخذ حذره وتيقظ فى أمره واتق كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم أن العالم الذات الذى يعلم السر وأخفى مهين عليه وهو آمن اللهم اننا نعوذ بك من اغترارنا بسترنا (يوم تجرد) منصوب بتوذكروا والصمير فى بيته لليوم أى يوم القيامة حين

ويحذركم الله نفسه

والى الله المصير قل ان  
 تحفوا ما في صدوركم او  
 تبدوه بعلم الله ويعلم  
 ما في السموات وما في  
 الارض والله على كل  
 شئ قدير يوم تجسد كل  
 نفس ما عملت من خير  
 محضرا وما عملت من  
 سوء تود لو ان بينها وبينه  
 أمدا بعد او يحذركم الله  
 نفسه والله رؤف بالعباد  
 قل ان كنتم تحبون الله  
 فاتبعوني يحببكم الله  
 ويغفر لكم ذنوبكم والله  
 غفور رحيم قل اطيعوا  
 الله والرسول فان تولوا  
 فان الله لا يحب الكافرين  
 ان الله اصطفى آدم ونوحا  
 وال ابراهيم وال عمران  
 على العالمين ذرية بعضها  
 من بعض والله سميع عليم  
 اذ قالت امرات عمران رب  
 انى نذرت لك ما في بطنى

تجد كل نفس خيرا وشرا حاضر ين تقضى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعد ويجوز ان ينصب يوم  
 تجد ضمير نحو اذ كرو يقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتؤخذ خبره أى والذي عملته من سوء  
 تودهى لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع تود (فان قلت) فهل يصح أن تكون شرطية  
 على قراءة عبد الله وت (قلت) لا كلام في صحته ولكن الجمل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لانه حكاية  
 الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان يعطف وما عملت على ما عملت ويكسب كون تود حالا  
 أى يوم تجسد عملها محضرا واذ تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل السوء محضرا كقوله تعالى ووحدنا ما عملوا  
 حاضر ايعنى مكتوب باي صحفهم يقرؤنه ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه \* والامد المسافة كقوله تعالى  
 باليت بيني وبينك بعد المشركين \* وكر قوله (ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه (والله  
 رؤف بالعباد) يعنى أن تحذره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه  
 حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب معصيته وعن الحسن من رأفته بهم أن حذرهم نفسه  
 ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرحوا سعة رحمته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب  
 أليم \* محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصا به بالعباد دون غيره ورغبة منهم فيها ومحبة الله عباده أن  
 يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة (فاتبعوني) حتى يصح ما تدعونه  
 من ارادة عبادته رض عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم  
 يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكاب الله  
 يكذبه واذا رأيت من يذكرك محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها وطرب وينعرو ويصعق فلا تشك في أنه لا يعرف  
 ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستحقة  
 معشقة فسمها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعرو وصعق على تصورها ورأيت ابنى قد ملا ازار ذلك  
 المحب عنه فصعقته وحقى العامة على حواله قدموا أوردتهم بالدموع لما رققهم من حاله \* وقرئ تحبون  
 ويحببكم ويحببكم من حبه يحبه قال

أحب أبا ثروان من حب تمره \* وأعلم أن الرفق بالجار أرفق  
 ووالله لولا تمره ما حبيتته \* ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

(فان تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا يعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم  
 (آل ابراهيم) اسمعيل واسحق وأولادهما و (آل عمران) موسى وهرون ابنا عمران بن يسهرو وقيل عيسى ومريم  
 بنت عمران بن ماثان وبين العمرايين ألف وثمانمائة سنة و (ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضها  
 من بعض) يعنى أن الأئمة ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران  
 من يسهرو ويصهر من قاهت وقاهت من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم  
 بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضهما من بعض في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض  
 (والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين أو سميع عليم لقول امرأة  
 عمران ونيتها و (اذ) منصوب به وقيل باضمار اذ كرم \* وامرأة عمران هى امرأة عمران بن ماثان أم مريم البتول  
 جدة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت فاقد وقوله (اذ قالت امرات عمران) على أثر قوله وآل عمران مما يرجح  
 أن عمران هو عمران بن ماثان جده عيسى والقول الآخر يرجح ان موسى يقرب ابراهيم كثيرا في الذكر  
 (فان قلت) كانت لعمران بن يسهرو بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول  
 فما أدراك أن عمران هذا هو أبو مريم البتول دون عمران أبى مريم التى هى أخت موسى وهرون (قلت) كفى  
 بكفالة ذكر يادليا على أنه عمران أبو البتول لان ذكر يابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج  
 ذكر يابفته اشاع أخت مريم فكان يبنى وعيسى ابني خالة \* روى أنها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما

\* قوله تعالى ان الله  
 اصطفى آدم ونوحا وآل  
 ابراهيم وآل عمران على  
 العالمين (قال مجود آل  
 عمران موسى وهارون  
 الخ) قال أحمد ومما  
 يرجح هذا القول الثاني  
 ان السورة تسمى آل  
 عمران ولم تشرح قصته  
 عيسى ومريم في سورة  
 أسط من شرحها في  
 هذه السورة وأما موسى  
 وهارون فلم يذكر من  
 قصتهم ما في هذه السورة  
 فدل ذلك على أن عمران  
 المذكور ههنا هو أبو  
 مريم والله أعلم

بقوله تعالى اذا قالت امرأة عمران الى قوله فلما وضعنها (قال محمود الضمير عائذ الى مافي بطني الخ) قال أحمد الضمير في قوله ووضعتها تناول اذا  
ما نسب اليها الوجود والاثونة فالحال واقعة عليها من حيث الجهة العامة وتلك الجهة كونها شيئا موضع لخصوص نسبة الاثونة اليها وقد مر هذا  
البحث بعينه عند قوله تعالى فان لم يكونا رجلين (عاد كلامه) قال وانما ارادت بقوله ووضعتها اني التحسر والتأسف الخ قال أحمد هذا  
التأويل على انه من كلام الله تعالى لاحكاية عنها وقد ذكر أهل التفسير تأويل آخر وهو ان يكون هذا القول قولها لحاكم الله تعالى عنها  
اعنى قوله وليس الذكر ١٤٤ كالانثى ويرشده عليه عطف كلامها عليه وهو قوله واني سميتها مريم الخ ويوردون على هذا الوجه

ان قياس كونه من  
قوله ان يكون وليس  
الانثى كالذكر فان  
مقصودها تنقيص الانثى  
بالنسبة الى الذكر  
والعادة في مثله ان يبنى  
عن الناقص شبهه  
بالكامل لا العكس  
وقد وجد الامر في ذلك

محررا فتقبل مني  
انك انت السميع العليم  
فلما وضعتها قالت رب  
اني وضعتها انثى والله  
اعلم بما وضعت وليس  
الذكر كالانثى واني  
سميتها مريم واني اعيدتها  
بك وذريتها من  
الشیطان الرجيم

مختلفا فلم يثبت لي عين  
ما قالوه الا ترى الى قوله  
تعالى لستن كآدم من  
النساء فمن عن  
الكامل شبهه الناقص  
مع ان الكمال لازوج  
النسب عليه الصلاة  
والسلام ثابت بالنسبة  
الى عموم النساء وعلى ذلك  
جاءت عبارة امرأة عمران

هي في ظل شجرة بصرت بعد ان يطعم فرخه فقهرت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذر اشكر  
ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنة وخدمه فخلت بمريم وهلك عمران وهي  
حامل (محررا) معقدا لخدمة بيت المقدس لا بد لي عليه ولا استخدمه ولا أشغله بشئ ركان هذا النوع من النذر  
مشروعا عندهم وروى أنهم كانوا يندرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خيريين ان يفعل وبين ان لا يفعل وعن  
الشيعة محررا لخلص الابدان وما كان التحير بالانتماء وانما بنت الامر على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا  
(فلما وضعتها) الضمير لمافي بطني وانما انت على المعنى لان مافي بطنها كان انثى في علم الله او على تأويل الجبلة  
او النفس او النسمة \* (فان قلت) كيف جاز ان تصاب (انثى) حال من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت  
الانثى انثى (قلت) الاصل وضعته انثى وانما انت لتأنيث الحال لان الحال وهذا الحال لشيء واحد كما انت الاسم  
في ما كانت أمك لتأنيث الخبر ونظيره قوله تعالى فان كانتا نثيين وأما على تأويل الجبلة أو النسمة فهو ظاهر  
كأنه قيل اني وضعت الجبلة أو النسمة انثى (فان قلت) فلم قالت اني وضعتها انثى وما ارادت الى هذا القول  
(قلت) قالته تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فقهرت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان  
تلد ذكرا ولذا نذرت محررا لخدمة بيت المقدس \* ولتكمها بذلك على وجه التحسر والتخزين قال الله تعالى (والله اعلم  
بما وضعت) تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها من موهبته والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به  
من عظام الامور وان يجعله والدة آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن  
عباس والله اعلم بما وضعت على خطاب الله تعالى لها أي ان لا تعلم قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم  
شأنه وعلو قدره وقرئ وضعت بمعنى ولعل الله تعالى فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلمية  
لنفسها \* (فان قلت) فما معنى قوله (وليس الذكر كالانثى) (قلت) هو بيان لمافي قوله والله اعلم بما وضعت  
من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها مال العهد  
\* (فان قلت) علام عطف قوله (واني سميتها مريم) (قلت) هو عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما ما جملتان  
معتبرتان كقوله تعالى وانه لقسيم لو تعلمون عظيم (فان قلت) فلم ذكرت تسميتها مريم لربها (قلت) لان مريم  
في لغتهم بمعنى العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان  
يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف أتبعته طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما يروى من  
الحدث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخان من مس الشيطان اياه الامريم وابنها قالته  
اعلم بصحته فان صح فعناها ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الامريم وابنها فانها ما كانا نامعصومين وكذلك  
كل من كان في صفتهم ما كقوله تعالى لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين واسمه لانه صارخان من مسه  
تخييل وتصويرا لطمعه فيه كأنه يمس ويضرب يده عليه ويقول هذا من اغويني ونحوه من التخييل قول ابن  
الرومي لما تؤذن الدنيا به من صروفها \* يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والله اعلم ومنه ايضا أفن يخلق كن لا يخلق (عاد كلامه) قال وفائدة قوله واني سميتها مريم ان مريم في لغتهم انما هي  
(قال أحمد) اما الحديث فقد كور في الصحاح متفق على صحته فلا يحصى له اذا عن تعطيل كلامه عليه السلام بتعمله ما لا يحتمله جنوحا الى  
اعتزال منترع في فلسفة منتزعة في الحاد ظلمات بعضها فوق بعض وقد قدمت عند قوله تعالى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه  
الشيطان من المس ما فيه كفاية وما ارى الشيطان الا طعن في خواصر القدرية حتى يقرها واذ كرفي قلبه مريم حتى حمل الرخصى  
وامثاله ان يقول في كتاب الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام بما يتخيل كما قال في هذا الحديث ثم نظره بتخييل ابن الرومي في شعره حراة  
وسوء ادب ولو كان معنى ما قاله صحيحا لكانت هذه العبارة واجبا ان تحتجب ولو كان الصراخ غير واقع من المولود لا يمكن على بعد ان يكون  
تمثيلا لما هو واقع مشاهدا لوجهه لعله على التخييل الا الاعتقاد الضئيل وارث كتاب الهوى الويل

وأما حقيقة المس والخمس كما يشوههم أهل الحشوف وكلا ولو سلط ابليس على الناس بنحسهم لا أمثال الدنيا  
 صراخا وعماطا مما يسئلوناه من نحسه (فتقبلها ربهما) فرضى بهاني النذر مكان الذكر (بقبول حسن) فيه  
 وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء كالسقوط والدود وما يسعط به ويلتوه واختصاصه  
 لها بأقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك أو بأن تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن  
 تتشأ وتصلح للسدانة \* وروى أن حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعها عند الأحبار  
 أبناء هرون وهم في بيت المقدس كالجنبه في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها كانت  
 بنت أمهم وصاحب قبر بانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني إسرائيل وأخبارهم وملوكهم فمال لهم ذكرى يا أنا  
 أحق بها عندى خالتم أفا لوالا حتى نقرع عليها فانظلموا وكانوا سبعة وعشرين إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم فارتفع  
 قلم ذكرى بأفوق الماء ورسبت أقلامهم فتم كفلها والثاني أن يكون مصدر أعلى تقدير حذف المضاف بمعنى  
 فتقبلها بذى قبول حسن أى بأمر ذى قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معنى فتقبلها فاستقبلها  
 كقولك تعجله بمعنى استجلبه وتقصاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامرا إذا أخذ به بأوله  
 وعنفوانه قال القطامي وخير الامر ما استقبلت منه \* وليس بأن يتبعه اتباعا  
 ومنه المثل خذ الامر بقوله أى فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وأبنتها سنا نحسنا) مجاز عن  
 التريبة الحسنة العائدة عليهم بما يصلحها في جميع أحوالها \* وقرئ وكفلها ذكرى بأوزن وعملها (وكفلها  
 ذكرى) بتشديد الفاء ونصب ذكرى بآء الفعل لله تعالى بمعنى وضمتها إليه وجعله كآفلها وضامنا لمصالحها  
 ويؤيدها قراءة أنثى وأكفلها من قوله تعالى فقال أكفلنيها وقرأ مجاهد فتقبلها ربهما وأبنتها وكفلها على  
 لفظ الامر في الأفعال الثلاثة ونصب ربهما ندعو بذلك أى فقبلها ياربها وربها وأجعل ذكرى كآفلها \* وقيل  
 بنى لها ذكرى بالمحراب في المسجد أى غرقة بصعد إليها سلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها  
 وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحارب وروى أنه كان لا يدخل  
 عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غاق عليها سبعة أبواب (وجد عند هارزقا) كان رزقها ينزل عليها من الجنة  
 ولم ترضع ندى باقظ فكان يجدها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء (أنى لك هذا) من أين  
 لك هذا الرزق الذى لا يشبه أرزاق الدنيا وهوات في غير حنينة والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك  
 (فالت هو من عند الله) فلا تستبعد قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه جاع فى زمن فاطمة فأهدت له فاطمة رضى الله عنهما رقيقين وبضعة لحم أثرته بها فرجع بها  
 إليها وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز والخبز فبهتت وعلمت أنها نزلت من عند الله فقال  
 لها صلى الله عليه وسلم ألم أنى لك هذا فقالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه الصلاة  
 والسلام الحمد لله الذى جعل لك شبيهة بسيدة نساء بنى إسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى  
 طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته فأكوا عليه حتى شبهوا بوقى الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على  
 جيرانها (ان الله يرزق) من جملة كلام مريم عليها السلام أو من كلام رب العزة عز من قائل (بغير حساب)  
 بغير تقدير لكثرة أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق (هنالك) فى ذلك المكان حيث  
 هو واقع عند مريم فى المحراب أو فى ذلك الوقت فقد استعارهنا وتم حيث للزمان لما رأى حال مريم كرامتها  
 على الله ومنزلتها رغب فى أن يكون له من ايشاع ولد مثل ولد أختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان  
 كانت عاقرا يجوز ان فقد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى النفاكهة فى غير وقتها اتته على جواز ولادة العاقر  
 (ذرية) ولدوا الذرية تقع على الواحد والجمع (سميع الدعاء) مجيبه \* قرئ فناداه الملائكة وقيل ناداه جبريل  
 عليه السلام وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل (أن الله يبشرك) بالفتح على بأن الله وبالسكر  
 على ارادة القول أولان النداء نوع من القول وقرئ يبشرك وبشرك من بشره وأبشره وبشرك بفتح الياء  
 من بشره \* ويحيى ان كان أعجميا وهو الظاهر فنع صرفه للتعريف والمجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا

فتقبلها ربهما بقبول  
 حسن وأبنتها سنا  
 حسنا وكفلها ذكرى  
 دخل عليها ذكرى  
 المحراب وجد عندها  
 رزقا قال يا مريم أى لك  
 هذا قالت هو من عند  
 الله ان الله يرزق من  
 يشاء بغير حساب هنالك  
 دعا ذكرى بآء قال رب  
 هبلى من لذنك ذرية  
 طيبة انك سمع الدعاء  
 فنادته الملائكة وهو  
 قائم يصلى فى المحراب  
 أن الله يبشرك يحيى  
 قوله تعالى هنالك دعا  
 ذكرى بآء (قال  
 مجود فقد استعارهنا  
 وتم حيث للزمان الخ)  
 قال أحمد لا يلىق بالنبي  
 أن يقف عليه بجواز  
 ولادة العاقر على مشاهدة  
 مثله فان العقل يقضى  
 بجواز ذلك فى قدرة الله  
 تعالى وان لم يقع نظيره  
 وأحسن من هذه العبارة  
 وأسلم أن يقال لما شاهد  
 وقوع هذا الحادث كرامة  
 لمريم امتدأمله الى حادث  
 يناسبه كرامة والله أعلم

فلتعتبر برف ووزن الفعل كيعمر (مصداقا بكلمة من الله) مصداقا بعيسى مؤمنابه قيل هو أول من آمن به  
وسمى عيسى كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصداقا بكلمة من  
الله مؤمنا بكتاب منه وسمى الكتاب كلمة كما قيل كلمة الخويديرة لقصدته \* والسيد الذي يسود قومه أي  
يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه وفائقا للناس كلهم في أنه لم يركب سيئة قط وبالها من سيادة  
\* والحضور الذي لا يقرب النساء حضر نفسه أي من عالمات الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم  
في الميسر قال الاخطل

وشارب مريح بالكاس نادى \* لا بالحضور ولا فيها سار

فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقدرى أنه مر وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما اللعب خلقت  
(من الصالحين) ناشئان الصالحين لأنه كان من أصلاب الانبياء أو كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في  
الآخرة لمن الصالحين (أني يكون لي غلام) استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم (وقد بلغني الكبر)  
كقولهم أدركته السن العالية والمعنى أترى الكبر فأضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة ولا مرأته ثمان وتسعون  
(كذلك) أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال المحمّية مثل ذلك الفعل وهو خلق الولدين الشيخ الغاني والمجوز  
العاقرا وكذلك الله مبتدأ وخبر أي على نحو هذه الصفة والله يفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من  
الأفعال الخارقة للعادات (آية) علامة أعرف بها الجبل لا تلقى النعمة إذا جاءت بالشكر (قال آيتك) أن لا  
تقدر على تكليم الناس (ثلاثة أيام) وانما خص تكليم الناس ليعلم أنه يجب من أسانه عن القدرة على  
تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكليم بدكر الله ولذلك قال (واذ كررت كثيرا ووسج بالعشي والابكار)  
يعني في أيام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة (فان قلت) لم يجب لسانه عن كلام الناس  
(قلت) ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره يوفر منه على قضاء حق تلك النعمة الجسمية وشكرها الذي  
طلب الآية من أجله كما أنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تجلس لسانك الاعن الشكر  
وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتقا من السؤال ومنزعا منه (الارمزا) الاشارة بيد أو رأس أو غيرهما  
وأصله التحرك يقال ارتماز التحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرا يحيى بن وثاب الارمزا بضمين جمع رموز  
كرسول ورسول وقري رمزا بفتحين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله

متى ما تلقى فردين ترجف \* روانف اليتيمك وتستظارا

بمعنى الارمزا من تكليم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم \* والعشي من حين تزول الشمس الى أن تغيب  
(الابكار) من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقري والابكار بفتح المهمزة جمع بكر كسحر واسمار يقال آتته  
بكر بفتحين (فان قلت) الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه (قلت) لما أدى مؤدى الكلام  
وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز أن يكون استثناء منقطعا (يامريم) روى أنهم كلوها شفاها مجزة لذكرها  
أوارها صالبة عيسى (اصطفاك) أولا حين تقبلت من أمك ورباك واختصك بالكرامة السنية (وطهرتك)  
مما يستقدر من الأفعال ومما قرئت به اليهود (اصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بأن وهب لك عيسى من غير  
أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء \* أمرت بالصلاة بدكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلاة  
وأركانها ثم قيل لها (واركعي مع الراكعين) بمعنى ولتكن صلواتك مع المصلين أي في الجماعة أو انظمي نفسك  
في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم  
ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بأن تركعي مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع (ذلك) اشارة  
الى ما سبق من نواز كراوي يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحى  
\* (فان قلت) لم نصبت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانبياء من حفاظها وهو موهوم  
(قلت) كان معلوما عندهم علما يقينا أنه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا  
المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنصبت على سبيل التمسك بالمنكرين للوحى مع علمهم بأنه لا سماع له

مصداقا بكلمة من الله  
وسيدا وحضورا ونبييا  
من الصالحين قال رب  
أني يكون لي غلام وقد  
بلغني الكبر وامراتي  
عاقرة قال كذلك الله  
يفعل ما يشاء قال رب  
اجعل لي آية قال آيتك  
الأتكلم الناس ثلاثة  
أيام الارمزا واذكر ربك  
كثيرا ووسج بالعشي  
والابكار واذ قالت  
الملائكة يا مريم ان الله  
اصطفاك وطهرتك  
واصطفاك على نساء  
العالمين يا مريم اقنتي  
لربك وامجري واركعي  
مع الراكعين ذلك من  
أنباء الغيب نوحيه اليك  
وما كنت لديهم اذ يلقون



قوله تعالى ان الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم (قال مجاهد ان قلت لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم الخ) قال احمد  
ويحقيق هذا الجواب قولها انى يكون لى ولد ولم عيسى بشر فانه لم يتقدم فى عهد الله لها بالولد ما يدل على انه من غير اب الا انه لما نسبته  
اليها دل على انها فهمت من ذلك كونه من غير اب والله اعلم (عاد كلامه) قال فان قلت ١٤٧ لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم الخ

أقلامهم هم أيهم يكفل  
مريم وما كنت لديهم  
اذ يختمون اذ قالت  
الملائكة يا مريم ان الله  
يشرك بكلمة منه اسمه  
المسيح عيسى بن مريم  
وجها فى الدنيا والاخرة  
ومن المقرين وبكم  
الناس فى المهدي وكهلا  
ومن الصالحين قالت  
رب انى يكون لى ولد ولم  
يسسنى بشر قال كذلك  
الله يخلق ما يشاء اذا  
قضى ارفاقا يقول له  
كن فيكون ويعلمه  
الكتاب والحكمة  
والنوراة والانجيل  
ورسولا الى بنى اسرائيل  
انى قد جئتكم باية  
من ربكم انى اخلق  
لكم من الطين كهيمة  
الطير فانفخ فيه فيكون  
طيرا باذن الله وأبرى  
الاكبه والارض واحى  
الموتى باذن الله وأنبتكم  
بماتا كلون ومات خرون  
فى بيوتكم ان فى ذلك  
الاية لكم ان كنتم  
مؤمنين ومصدقالمباين  
يدى من التوراة

ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ جمعوا امرهم (أقلامهم)  
أقلامهم وهى قد احهم التى طرحوها فى النهر مقترعين وقيل هى الاقلام التى كانوا يكتبون بها التوراة واختاروها  
للقرعة تبركها (اذ يختمون) فى شأنها تنافسوا فى التكفل بها \* (فان قلت) أيهم يكفل بى يتعلق (قلت)  
بمخدوف دل عليه بقولهم كأنه قيل بلقونها ينظرون أيهم يكفل أوليعلما أو يقولون (المسيح) لقب  
من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق وأصله مشيحا بالعبانية ومعناه المبارك كقوله وجعلنى مباركا  
أيما كنت وكذلك (عيسى) معرب من اشوع ومشتهقهما من المسيح والعيس كالراقم فى الماء \* (فان قلت)  
اذ قالت بى يتعلق (قلت) هو يدل من اذ قالت الملائكة ويجوز ان يدل من اذ يختمون على ان الاختصاص  
والبشارة وقعا فى زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا \* (فان قلت) لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم  
(قلت) لان الانباء ينسبون الى الآباء الى الهمات فأعلنت بنفسه اليها أنه يولد من غير اب فلا ينسب  
اليها امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فان قلت) لم ذكر ضمير الكلمة (قلت) لان المسمى  
بها مذكر (فان قلت) لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة أسياء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن  
فلقب وصفة (قلت) الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويميز من غيره فكأنه قيل الذى يعرف به ويميز من سواه  
مجموع هذه الثلاثة (وجها) حال من كنه وكذلك قوله ومن المقرين وبكم ومن الصالحين أى يشرك به  
موصوفاه هذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة \* والوجهة فى الدنيا النبوة والتقدم  
على الناس وفى الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة \* وكونه (من المقرين) رفعه الى السماء وصحبه  
للملائكة \* والمهدى معهد للصبي من منجعه سمي بالمصدر و (فى المهدي) فى محل النصب على الحال (وكهلا)  
عطف عليه بمعنى وبكم الناس طفلا وكهلا ومعناه بكم الناس فى هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت  
بين حال الطفولة وحال الكهولة التى يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء \* ومن يدع التفسير ان قولها  
(رب) نداء لجبريل عليه السلام بمعنى يا سيدى (ونعلمه) عطف على يشرك أو على وجها أو على يخلق  
أوهو كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء \* (فان قلت) علام تحمل ورسولا ومصداق من المنصوبات  
المتقدمة وقوله انى قد جئتكم ولما بين يدي يأتى جملة عليها (قلت) هو من المضائق وفيه وجهان أحدهما  
أن يضم له وأرسلت على ارادة القول تقديره ونعلمه الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بآنى قد جئتكم  
ومصدقالمباين يدى والثانى أن الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا بآنى قد جئتكم  
وناطقا بآنى اصدق ما بين يدي وقرأ البيهقى ورسول عطف على كلمة (انى قد جئتكم) أصله أرسلت بآنى  
قد جئتكم فغذف الجاز وانصب بانفعل و (انى اخلق) نصب بدل من انى قد جئتكم أو جوبد بدل من آية  
أورفع على هى انى اخلق لكم وقرئ انى بالكسر على الاستئناف أى أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فانفخ  
فيه) الضمير للكاف أى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير (فيكون طيرا) فصير طيرا كسائر الطيور رحبا  
طيارا وقرأ عبد الله فانفخها قال \* كالمهبرى نفخى بنفخ الفخما \* وقيل لم يخلق غير الخفاش (الاكبه) الذى  
ولد أعمى وقيل هو المسوح العين ويقال لم يكن فى هذه الامة أكبه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب  
التفسير وروى أنه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من أطاق منهم أناه ومن لم يطق أناه عيسى  
وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده \* وكرر (باذن الله) دفعالوهم من توهم فيه اللاهوتية \* وروى أنه

(قال احمد) وفى هذا  
التقرير خلاص من

اشكال يوردونه فيقولون المسيح فى الآية ان اربذبه التسمية وهو الظاهر فى موقع قوله عيسى بن مريم والتسمية لا توصف بالنبوة وان اربذ  
بالمسيح المسمى بهذه التسمية لم يلتم مع قوله اسمه ويجاب عن الاشكال بان المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية وأما عيسى بن مريم فغير  
مبتدأ مخدوف تقديره هو عيسى بن مريم وكون الضمير عائدا الى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعا عن قوله المسيح الذى قرره الزمخشري  
لا يرد عليه هذا الاشكال وهو حسن جدا والله اعلم

ولاحل لكم بعض الذي  
 حرم عليكم وجئتكم بآية  
 من ربكم فاتقوا الله  
 وأطيعون ان الله ربي  
 وربكم فاعبدوه هذا  
 صراط مستقيم فلما  
 أحس عيسى منهم  
 الكفر قال من أنصاري  
 الى الله قال الحواريون  
 نحن أنصار الله آمنّا بالله  
 واشهد بأننا مسلمون ربنا  
 آمنّا بما أنزلت واتبعنا  
 الرسول فاكتبنا مع  
 الشاهدين ومكر واومر  
 الله والله خير لما كرس  
 اذ قال الله يا عيسى اني  
 متوفيك ورافعك الى  
 ومظهرك من الذين  
 كفروا واجعل الذين  
 اتبعوك فوق الذين  
 كفروا الى يوم القيامة  
 ثم الى مرجعكم فاحكم  
 بينكم فيما كنتم فيه  
 تختلفون فأما الذين  
 كفروا فأعذبهم عذابا  
 شديدا في الدنيا  
 والاخرة وما لهم من  
 ناصرين وأما الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات  
 فيوفهم أجرهم  
 والله لا يحب الظالمين  
 ذلك نتلوه عليك من  
 الآيات والذكري  
 الحكيم ان مثل عيسى  
 عند الله كمثل آدم  
 خلقه من تراب

أحسا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فأرنا آية فقال يا فلان أكلت كذا ويا فلان خبني لك كذا  
 \* وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف (ولاحل) رد على قوله بآية من ربكم أي جئتكم بآية من ربكم ولا حل  
 لكم ويجوز أن يكون مصدقا مردودا عليه أيضا أي جئتكم بآية وجئتكم مصدقا \* وما حرم الله عليهم  
 في شريعة موسى الشحوم والمثروب والحوام والسمك وكل ذي ظفر فأحل لهم عيسى بعض ذلك قبل أحل  
 لهم من السمك والطيور ما لا يصيبه له واختلفا في إحلاله لهم السبب وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل  
 وهو ما بين يدي من التوراة أو الله عز وجل أو موسى عليه السلام لأن ذكر التوراة دل عليه ولأنه كان  
 معلوما عندهم وقرئ حرم بوزن كرم (وجئتكم بآية من ربكم) شهادة على صحته رسالتى وهى قوله (ان الله  
 ربي وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يخلفوا فيه وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله  
 فاتقوا الله وأطيعون اعتراض (فان قلت) كيف جعل هذا القول آية من ربه (قلت) لأن الله تعالى جعله  
 له علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في أدلة العقل والاستدلال ويجوز أن يكون  
 تكميلا لقوله جئتكم بآية من ربكم أي جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء  
 والاحياء والانساء بالخفيات وبغيره من ولادتي بغير أب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله  
 وجئتكم بآيات من ربكم فاتقوا الله لما جئتكم به من الآيات وأطيعوني فيما أَدْعُوكُم اليه ثم ابتدأ فقال  
 ان الله ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله لا يلاف قريش فليعبدوا ويجوز  
 أن يكون المعنى وجئتكم بآية على أن الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض (فلما أحس) فلما علم منهم (الكفر)  
 علما لا يشبهه فيه كعلم ما يدرك بالحواس و(الى الله) من صلة أنصاري مضمنا معنى الاضافة كأنه قيل من  
 الذين يضيفون أنفسهم الى الله ينصرونى كما ينصرنى أو يتعلق بحذوف حالا من الباء أى من أنصاري ذاهبا  
 الى الله ملتجئا اليه (نحن أنصار الله) أى أنصار دينه ورسوله \* وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل  
 للخصريات الحواريات لخلوص أولوانهن ونظافتهن قال

فقل للحواريات يكن غيرنا \* ولا تكنن الا الكلاب النواج

وفي وزنه الحوالى وهو الكثير الحيلة \* وانما طلبوا شهادته باسلامهم تأكيذا لايمانهم لأن الرسل يشهدون يوم  
 القيامة لقومهم وعليهم (مع الشاهدين) مع الانبياء الذين يشهدون لامهم أو مع الذين يشهدون بالوحدانية  
 وقيل مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم شهداء على الناس (ومكروا) الواو الكفار بنى اسرائيل الذين أحس  
 منهم الكفر ومكروا بهم وكأوبه من يقتله غيلة (ومكر الله) أن رفع عيسى الى السماء وألقى شبهه على من أراد  
 اغتياله حتى قتل (وان الله خير لما كرس) أقواهم مكر أو أنفذهم كيدا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون  
 المعاقب (اذ قال الله) ظرف لخبر لما كرس أو لمكر الله (انى متوفيك) أى مستوفى أجلك ومعناه انى عاصمك  
 من أن يملك الكفار ومؤخرك الى أجل كتبته لك ومميتك حنفاً أنفك لاقتلاباً أيديهم (ورافعك الى) الى  
 سمائي ومقر ملائكتي (ومظهرك من الذين كفروا) من سوء حوارهم وخبث صحبهم وقيل متوفيك فاصفك  
 من الارض من توفيت مالى على فلان اذا استوفيت وقيل مميتك فى وقتك بعد النزول من السماء ورافعك  
 الا تن وقيل متوفى نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت فى منامها ورافعك وأنت نائم حتى لا الحنق خوف  
 وتستيقظ وأنت فى السماء آمن مقرب (فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعلمونهم بالحجة وفى أكثر الاحوال  
 بها وبالسيف ومتبعوه هم المسلمون لانهم متبعوه فى أصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه  
 وكذبوا عليه من اليهود والنصارى (فأحكم بينكم) نفسير الحكم قوله (فأعذبهم \* فوفهم أجورهم)  
 وقرئ فيوفهم بالياء (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (نتلوه) و(من الآيات)  
 خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذى نتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز  
 أن ينتصب ذلك بضمير يفسره نتلوه (والذكري الحكيم) القرآن وصف بصفه من هو من سببه أو كأنه ينطق  
 بالحكمة لكثرة حكمه (ان مثل عيسى) ان شأن عيسى وحاله الغريبة كشان آدم وقوله (خلقته من تراب)

جمله مفسرة لما له شبهة عيسى با دم أى خلق آدم من تراب ولم يكن ثمرة أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قلت) كيف شبهه وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم (قلت) هو مثله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبهه به في أنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب فشبهه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته اذ انظر فيما هو أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء أنه أسرى بالروم فقال لهم لم تعدون عيسى قالوا لانه لأب له قال فآدم أولى لانه لأبوين له قالوا كان يحيى الموقى قال فخر قيسل أولى لان عيسى أحيأر بعة نفر وأحيأر قيسل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمة والابرض قال فخر جيس أولى لانه طبخ وأخرق ثم قام سالما \* خلقه من تراب قدره جسد ادم من طين (ثم قال له كن) أى أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر (فيكون) حكاية حال ماضية (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق كقول أهل خير محمد والجنس \* ونهيه عن الامتراء وحل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون يمتريان باب التمييز لزيادة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفيا لغیره (فن حاجك) من النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أى من البينات الموجبة للعلم (تعالوا) هلموا والمراد المحبى بالزأى والزم كما تقول تمال نفكر فى هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبناءكم) أى يدع كل منى ومنكم أبناء ونساء ونفسه الى المباهلة (ثم تبتهل) ثم تباهل بأن تقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده من رحمة من قولك أبهله اذا أهمله وناقه باهل لاضرار عليها واصل الابتهاال هذا ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاننا وروى أنهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى يرجع ونظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارأهم ياعبد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمد انبى ترسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياقط فعاشر كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتبتهلكن فان أبيتهم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيده الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا نادعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لوشاء الله أن يزىل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجهه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا بأ بالقاسم رأينا أن لا تباهلك وان نفرلك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا أبيتهم المباهلة فأسلوا يكن لكم ما للسلمين وعلماكم ما عليهم فأبوا قال فانى أنا جزكم فقالوا ما لنا محرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى اليك كل عام ألفى حلة فى صفر وألف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا اعنوا المسخوقا وقدره وخنزير ولا ضطرم عليهم الوادى ناروا ولا استأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط من رجل من شعرا سود فخاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (فان قلت) ما كان دعأؤه الى المباهلة الا لئيبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وعن بكاذبه فإمعنى ضم الالباء والنساء (قلت) ذلك أكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجبر على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الالباء والنساء لانهم أعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق وقد هم فى الذكر على النفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلاتهم ولم يؤذن بأنهم مقدمون على النفس مفدون بها وفيه دليل لاشئ أقوى منه على فضل أصحاب

ثم قال له كن فيكون  
الحق من ربك فلا  
تكن من الممتريين  
فن حاجك فيه  
من بعد ما جاءك  
من العلم فقل تعالوا ندع  
أبناءنا وأبناءكم ونساءنا  
ونساءكم وأنفسنا  
ونفسكم ثم تبتهل فنجعل  
لعنة الله على الكاذبين

الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا أحدا من موافق  
 ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك (ان هذا) الذي قص عليك من نسا عيسى (هو القمص الحق) قرئ بتحرير  
 الهاء على الاصل وبالساكون لان الام تنزل من هو متزلة بعضه تخفف كما تخفف عضد وهو اما فصل بين  
 اسم ان وخبرها واما مبتدأ والقمص الحق خبره والجملة خبرات (فان قلت) لم جاز دخول اللام على الفصل  
 (قلت) اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ منه وأصلها ان تدخل  
 على المبتدأ ومن في قوله (وما من اله الا الله) بمنزلة البناء على الفتح في لاله الا الله في افادة معنى الاستغراق  
 والمراد الرد على النصارى في تثليثهم (فان الله علم بالمفسدين) وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم  
 عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (يا أهل الكتاب) قيل هم أهل الكتابين وقيل وقد نجران وقيل  
 يهود المدينة (سواء بيننا وبينكم) مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير  
 الكلمة قوله (الان عبد الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آربا من دون الله) يعني تعالوا اليها حتى  
 لا تقول عزرا بن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بنشر مثلنا ولا نطيع أحبارنا فيما أحد ثوامن  
 التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله تعالوا يتخذوا أحبارهم ورهبانهم آربا من دون الله  
 والمسيح ابن مريم وما أمر والاعبدوا الهوا وحدا وعن عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم بارسل الله قال أليس  
 كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا أبالي أظمت مخلوقا في  
 معصية الخالق أو صليت لغير القبلة \* وقرئ كلمة بساكون اللام \* وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت  
 استواء (فان قولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) أي لم نتمسك المحجة فوجب عليكم أن تعترفوا  
 وتسلموا بأنا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للغالوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأني أنا الغالب  
 وسلمت الغلبة ويجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليت  
 عن الحق بعد ظهوره \* زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين  
 ابراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بأربعة  
 متطاولة (أفلا تعقلون) حتى لا تجدوا مثل هذا الجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) هالالتنبيه وأنتم مبتدأ هؤلاء  
 خبره و (حاججتم) جملة مستأنفة مبنية للجملة الاولى يعني أنتم هؤلاء الاشخاص الحق وبيان حماقتكم وقلة  
 عقولكم أنكم جادلتم (فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والانجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم)  
 ولا ذكره في كتابكم من دين ابراهيم وعن الاخفش ها أنتم هو أنتم على الاستفهام فنلت الهمزة هاء ومعنى  
 الاستفهام التعجب من حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته (والله يعلم) علم ما حاججتم فيه  
 و (أنتم) جاهلون به \* ثم أعلمهم بأنه بريء من دينهم وما كان الا (حنيفا مسلما وما كان من المشركين)  
 كما لم يكن منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزرا والمسيح (ان أولى الناس بابراهيم)  
 ان أحصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب (لذين اتبعوه) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصا  
 (والذين آمنوا) من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي  
 وبالجر عطفا على ابراهيم (ودت طائفة) هم اليهود دعوا حذيفة وعمار و معاذ الى اليهودية (وما يضلون  
 الا أنفسهم) وما يعودو بال اضلال الاعلهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالتهم و اضلالهم أو وما يقدر  
 على اضلال المسلمين وانما يضلون أمثالهم من أشياعهم (يا أيات الله) بالتوراة والانجيل وكفرهم بها أنهم  
 لا يؤمنون بما نطق به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات  
 الله أو تكفرون بانقران ودلائل نبوة الرسول (وأنتم تشهدون) نعمة في الكتابين أو تكفرون بآيات الله  
 جميعا وأنتم تعلمون أنها حق \* قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء أي تلبسون  
 الحق مع الباطل كقوله كلا بس ثوبى زور وقوله \* اذا هو بالمجد ارتدى وتآزرا \* (وجه النهار) أوله قال

ان هذا هو القمص  
 الحق وما من اله الا الله  
 وان الله له العز  
 الحكيم فان قولوا فان الله  
 علم بالمفسدين قل  
 يا أهل الكتاب تعالوا  
 الى كلمة سواء بيننا  
 وبينكم الا نعبد الا الله  
 ولا نشرك به شيئا  
 ولا يتخذ بعضنا بعضا  
 آربا من دون الله فان  
 قولوا فقولوا اشهدوا  
 بأنا مسلمون يا أهل  
 الكتاب لم تحاجون في  
 ابراهيم وما أنزلت  
 التوراة والانجيل الا من  
 بعده أفلا تعقلون  
 ها أنتم هؤلاء حاججتم  
 فيما لكم به علم فلم  
 تحاجون فيما ليس لكم  
 به علم والله يعلم وأنتم  
 لا تعلمون ما كان ابراهيم  
 يهوديا ولا نصرانيا ولكن  
 كان حنيفا مسلما  
 وما كان من المشركين  
 ان أولى الناس بابراهيم  
 للذين اتبعوه وهذا النبي  
 والذين آمنوا والله ولي  
 المؤمنين ودت طائفة  
 من أهل الكتاب  
 لو يضلونكم وما  
 يضلون الا أنفسهم  
 وما يشعرون يا أهل  
 الكتاب لم تكفرون  
 بآيات الله وأنتم  
 تشهدون يا أهل  
 الكتاب لم تلبسون الحق  
 بالباطل وتكتمون الحق  
 وأنتم تعلمون وقالت  
 طائفة من أهل الكتاب  
 آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار

قال مجود او يحاجوكم معطوف على ان يوثق الخ قال احمد وفي هذا الوجه من الاعراب اشكال وهو وقوع احد

واكفروا آخره لعلمهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يوثق احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقرنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بيد ينار لا يؤده اليك الامامت عليه قائم ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل

من كان مسرورا يقتل مالك \* فليات نسوتنا وجه نهار

والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار (واكفروا) به في آخره لعلمهم بشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا امر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وقيل توطأ اثنا عشر من اخبار يهود خبير وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا علمت ذلك شكنا في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرقت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لا صحابه آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها في اول النهار ثم اكفروا به في آخره وصلوا الى الصخرة لعلمهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون (ولا تؤمنوا) متعلق بقوله ان يوثق احد وما بينهما اعتراض اى ولا تظهروا ايمانكم بان يوثق احد مثل ما اوتيتم الا اهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصد بيقمكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تقشوه الا الى اشباعكم وخدمهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام (او يحاجوكم عند ربكم) عطف على ان يوثق والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله تعالى بالجح (فان قلت) في معنى الاعتراض (قلت) معناه ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحبيلكم وزيكم تصد بيقمكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء) يريد الهداية والتوفيق اوتيتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم بوجه النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم من اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ولا تاسلامهم كان اعظم لهم وقوله ان يوثق معناه ان يوثق احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك وديرتوه لاشئ اخر يعني ان ما بكم من الحسد والبيغى ان يوثق احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاءكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير ان يوثق احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الا ان يوثق احد (فان قلت) في معنى قوله او يحاجوكم على هذا (قلت) معناه دبرتم ما دبرتم لان يوثق احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم اليكم عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يوثق احد خبر ان على معنى قل ان هدى الله ان يوثق احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فقروا باطلكم بحققهم ويدحضوا حجتكم \* وقرئ ان يوثق احد على ان النافية وهو متصل بكلام اهل الكتاب اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يوثق احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يوثقون مثله فلا يحاجونكم ويجوز ان ينتصب ان يوثق بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا وان يوثق احد مثل ما اوتيتم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يوثق احد مثل ما اوتوا \* عن ابن عباس (من ان تأمنه بقرنطار) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الغلام مائى اوقية ذهباً فاذا الهب و (من ان تأمنه بيد ينار) فخصاص بن غاز وراءه استودعه رجل من قريش دينارا فجعله و خانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائفون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم (الامامت عليه قائما) الامدة دوامك عليه باصاحب الحق قائما على رأسه متمكلا عليه بالمطالبة والتعنيف او بالرفع الى الحياكم واقامة البيعة عليه \* وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسر هاء غير وصل وبسكونها وقرأ يحيى بن وثاب ثمنه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام (ذلك) اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه يؤده اى تركهم اداء الحقوق بسبب قوله (ليس علينا في الاميين سبيل) اى لا يتطرق علينا اعتبار ودم في شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار

في الواجب لان الاستفهام هنا انكار واستفهام الانكار في مثله اثبات اذ حاصله انه انكر عليهم ووجههم على ما وقع منهم وهو اخفاء الايمان بان النبوة لا تخص بسبب اسرائيل لاجل العلمتين المذكورتين فهو اثبات محقق ويمكن ان يقال روعيت صيغة

الاستفهام وان لم يكن المراد حقيقة فحسن لذلك دخول احد في سياق والله اعلم (قال مجود والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع الخ) قال احمد اى حيث كان نكرة في سياق النفي كما وصفه بالجمع في قوله فيما منكم من احد عنه حاجزين

بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستعملون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حجة وقيل بايع اليهود رجلا من قريش فلما أسلموا تفاوضوه فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا هو تحت قدمي الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال انا نصيب في الغزوة من اموال أهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نكول ليس علمنا في ذلك بأس قال هـ ذاكما قال أهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا آذوا الجزية لم يجعل لكم اكل اموالهم الا بطيعة أنفسهم (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم أن ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين أي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله (من أوفى بعهد) جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهد راجع الى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتي الله في ترك الخيامة والغدر فان الله يحبه (فان قلت) فهذا عام يخيل أنه لو وفي أهل الكتاب بعهدهم وتركوا الخيامة لكسبه واحببه الله (قلت) أجل لانهم اذا ووفوا بالعهد ووفوا أول شيء بالعهد الا عظمه وما أخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسول مصدق لما عهد لهم ولو اتقوا الله في ترك الخيامة لا تقوه في ترك الكذب على الله وتحرى بلفظه ويجوز أن يرجع الضمير الى الله تعالى على أن كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء (فان قلت) فأين الضمير الراجع من الجزاء الى من (قلت) عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبجبر الراهب ونظرانهم من مسبة أهل الكتاب (يشترون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما عهد لهم (وايمانهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا من الترويس والارتشاء ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع ولباب بن أبي الخقيق وحي بن أخطب حرقوا التوراة وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب ابن الأشرف في سنة أصابتهم ممتارين فقال لهم هل تعلمون أن هـ ذاك الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن أميركم وأكسوكم بخرمكم الله خيرا كثيرا فاقواله شبهه علمنا فريد حتى نلتناه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وليس هو بالنعمة الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الأشعث بن قيس نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاخصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو عينته فقلت اذن يحلف ولا يبالي فقال من حلف على عيني يستحق بهما الا هو فيها فاجر الى الله وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف لعد أعطى بهما لم يعطه والوجه أن نزولها في أهل الكتاب وقوله بعهد الله يقوى رجوع الضمير في بعهد الى الله (ولا ينظر اليهم) مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريدني اعتداده به واحسانه اليه (ولا يتركهم) ولا يثني عليهم (فان قلت) أي فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه (قلت) أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر (لقريظا) هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصبيح وحي بن أخطب وغيرهم (يلوون أسنتهم بالكتاب) يفتلون بقراءته عن الصحيح الى المحرف وقرأ أهل المدينة يلوون بالثديد كقوله ليواروسهم وعن مجاهد وابن كثير يلوون ووجهه أنها قلبوا الواو المضمومة هـ مزه ثم خففوها بحذفها والقاء من كنهها على الساكن قبلها (فان قلت) الأم يرجع الضمير في (لتحسبوه) (قلت) الى ما دل عليه يلوون أسنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز أن يراد يعطفون أسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ يحسبوه بالياء بمعنى يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب (ويقولون هو من عند الله) تأكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على أنهم لا يعرضون ولا يورون وانما يصرون بأنه في التوراة هكذا

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهد واتي فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا اخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يتركهم ولهم عذاب اليم وان منهم لفر يقابلون أسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

وقد أنزله الله تعالى على موسى كذلك افترط جراتهم على الله وقساوة قلوبهم وبأسهم من الآخرة وعن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف وغيره التوراة وكتبوا كتابا بدوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم (ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقبل أن أبارافع القرظي والسيد من نصارى نجران قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك ونحذرك يا فقال معاذ الله أن نعبد غيره الله أو أن نأمر بعبادة غيره الله فما بذلك دعوى ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (والحكم) والحكمة وهي السنة (ولكن كونوا بايين) ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن بن بايين علماء قتهاء وقيل علماء معينين وكانوا يقولون اشارع الرباني العالم العامل المعلم (بما كنتم) بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعالم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفي به دليلا على خيبة سعي من جهده نفسه وكذروحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنة فونه بمنظرها ولا يتفعمه بثمرها وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون من التعلم (تدرسون) تقرؤن وقرئ تدرسون وتدرسون على أن أدرس بمعنى درس كاء كرم وكرم وأنزل ونزل وتدرسون من التدرس ويجوز أن يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله لتقرأ على الناس فيكون معناها معنى تدرسون من التدرس وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وأن السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الالمسكين بطاعته \* قرئ ولا يأمركم بالنصب عطا على ثم يقول وفيه وجهان أحدهما أن تجعل لأمزينة لتأ كيد معني النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر أن يستنبئه الله وينسبه لل دعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانذار ثم يأمر الناس بأن يكفونوا عباداله ويأمركم (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما تقول ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني ولا يسخف بي والثاني أن تجعل لآغير مزينة والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريش عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح فلما قالوا له أنتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وبنهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر وتنصها قراءة عبد الله وان يأمركم والضمير في ولا يأمركم وأيا أمركم لبشر وقيل لله واله مزينة أي يأمركم للانكار (بعدا أنتم مسلمون) دلل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه أن يسجدوا له (ميثاق النبيين) فيه غير وجه أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني أن يضيف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق لالى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهده الله كأنه قيل واذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على أمهم والثالث أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف والرابع أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تمسكهم لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من مجدلا ناهل الكتاب ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب \* واللام في (لما آتيتكم) لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن سادس جواب القسم والشرط جميعا وأن تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرأ حزة لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ابتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم يحيى رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به على أن ما مصدرية والفعالان معها أعنى آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخله للتعليل على معنى أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالايان به ونصرته موافق لسكم غير مخالف ويجوز أن تكون ماموصولة (فان قلت) كيف

ما كان لبشر أن يؤتبه  
الله الكتاب والحكم  
والنبوة ثم يقول  
لناس كونوا عبادا لي  
من دون الله ولكن  
كونوا بايين بما كنتم  
تعلمون الكتاب وبما  
كنتم تدرسون ولا يأمركم  
أن تتخذوا الملائكة  
والنبيين أربابا يأمركم  
بالعلم كفر بعدا أنتم  
مسلمون واذا أخذ الله  
ميثاق النبيين لما آتيتكم  
من كتاب وحكمة  
ثم جاءكم رسول مصدق  
لما معكم لتؤمنن به  
ولتنصرنه قال أقررت  
وأخذتم على ذلکم

\* قوله تعالى واذا أخذ  
الله ميثاق النبيين لما  
آتيتكم من كتاب وحكمة  
الى قوله لتؤمنن به (قال  
مجدد اللام في لما آتيتكم  
لام التوطئة لان أخذ  
الميثاق في معنى القسم  
الخ) قال أحمد بن حنبل  
ان قوله رسول فاعل جاء  
لانه لا يخلو من الضمير  
والا فهذا القول صحيح  
على أن يكون الفاعل  
مصدرا ورسول خبر  
الموصول ولم ير الزمخشري  
الا الاول وهو ظاهر الآية  
عاد كلامه قال جميعا عن  
السؤال قلت بلى الخ  
قال أحمد بن حنبل ان الكلام  
وان خلا من العائد الا انه  
في معنى كلام يتحقق فيه  
العائد فيجوز دخوله في  
الصلة والله أعلم

اصرى قالوا اقررنا قال  
 فاشهدوا وانا معكم من  
 الشاهدين فن تولى بعد  
 ذلك فأولئك هم الفاسقون  
 أفغير دين الله يبغون  
 وله أسلم من في السموات  
 والارض طوعا وكرها  
 والله يرجعون قل آمنوا  
 بالله وما أنزل علينا وما  
 أنزل على ابراهيم  
 واسماعيل واسحق  
 ويعقوب والاسباط  
 وما أوتى موسى وعيسى  
 والنبىون من  
 ربهم لا نفرق بين أحد  
 منهم ونحن له مسلمون  
 ومن يبتغ غير الاسلام  
 دينافن يقبل منه وهو  
 فى الآخرة من الخاسرين  
 كيف يهدى الله قوما  
 كفروا بعد ايمانهم  
 وشهدوا أن الرسول  
 حق وجاءهم البينات  
 والله لا يهدى القوم  
 الظالمين أولئك جزاؤهم  
 أن عليهم لعنت الله  
 والملائكة والناس  
 أجمعين خالدين فيها  
 لا يخفف عنهم العذاب  
 ولا هم ينظرون الا الذين  
 تابوا من بعد ذلك  
 وأصلحوا فان الله غفور  
 رحيم ان الذين كفروا  
 بعد ايمانهم

يجوز ذلك والعطف على آيتكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لانك لا تقول للذى جاءكم  
 رسول مصدق لماعكم (قلت) بلى لان ماعكم فى معنى ما آتيتكم فكأنه قيل للذى آتيتكم وهو جاءكم رسول  
 مصدق له وقرأسعدين جبريلما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق  
 له ووجب عليكم الايمان به ونصرته وقيل أصله لمن ما فاستنقلوا اجتماع ثلاث ميمات وهى الميمان والنون  
 المنقلبة مما بادغامها فى الميم فخذفوا واحدا فصارت لما ومعناها لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به وهذا نحو من  
 قراءة حمزة فى المعنى (اصرى) عهدى وقرئ اصرى بالضم رسمى اصرا لانه مما يؤصر أى بشذويعه وقد ومنه  
 الاصار الذى يعقده ويجوز أن يكون المضموم لغة فى اصركم وعبر وأن يكون جمع اصار (فأشهدوا)  
 فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار (وأنا على ذلكم) من اقراركم وتشاهدكم (من الشاهدين) وهذا تو كيد عليهم  
 وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة (فن تولى بعد  
 ذلك) الميثاق والتوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أى المتمردون من الكفار \* دخلت همزة الانكار على  
 الفاء الماطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهم ما  
 ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يتولون (فغير دين الله يبغون) وقدم المفعول الذى هو غير دين الله  
 على فعله لانه أهم من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وروى أن أهل  
 الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من  
 الفريقين ادعى أنه أولى به فقال صلى الله عليه وسلم كالا الفريقين برىء من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك  
 ولأناخذ بيدك فنزلت وقرئ يبغون بالياء وترجعون بالناء وهى قراءة أبى عمروان الباغين هم الممتولون  
 والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا بالناء معا (طوعا) بالنظر فى الأدلة والانصاف من نفسه (وكرها)  
 بالسف أو تبعائه ما يلجئ الى الاسلام كتنق الجبل على بنى اسرائيل وادراك العرق فرعون والاشفاء على الموت  
 فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين \* أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن معة بالايان فلذلك وحدا الصميرى (قل) وجمع فى (آمنا) ويجوز  
 أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقد رزيمه \* (فان قلت) لم عدى أنزل فى هذه  
 الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء (قلت) لو جود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من  
 فوق وينتهى الى الرسل فاء تارة واحدا المعنيين وأخرى بالآخر ومن قال انما قيل علمنا قوله قل والينا قوله  
 قولوا نفرقة بين الرسول والمؤمنين لان الرسول أتته الوحي على طريق الاستعلاء وبأيتهم على وجه الانتهاء  
 فقد تعسف الأثرى الى قوله بما أنزل اليك وأنزلنا اليك الكتاب والى قوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا  
 (ونحن له مسلمون) موحدون مخلصون انفسنا له لنجعل له شريكا فى عبادتها ثم قال (ومن يبتغ غير الاسلام)  
 يعنى التوحيد واسلام الوجه لله تعالى (دينافن يقبل منه \* من الخاسرين) من الذين وقعوا فى الخسران  
 مطلقا من غير تقيد للشياخ وقرئ بمن يبتغ غير الاسلام بالادغام (كيف يهدى الله قوما) كيف يلطف بهم  
 وليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بأنهم كفروا بعد ايمانهم وبعد  
 ما شهدوا بأن الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التى تثبت بمثلها النبوة وهى من  
 اليهود كفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به وذلك حين غابوا ما يوجب قوة ايمانهم من  
 البينات وقيل نزلت فى رهط كانوا أسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بامكة منهم طعمة بن أبيرق وروح بن  
 الاسلم والحريث بن سويد بن الصامت \* (فان قلت) علام عطف قوله (وشهدوا) (قلت) فيه وجهان أن  
 يعطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد أن آمنوا كقوله تعالى فأصدق وأكن وقول الشاعر  
 ليسوا مصححين عشيرة ولا ناعب ويجوز أن تكون الواو للجمال باضمار قد يعنى كفروا وقد شهدوا أن  
 الرسول حق (والله لا يهدى) لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم (الا الذين  
 تابوا من بعد ذلك) الكفرة العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أفسدوا وأودخلوا فى الصلاح قيل نزلت فى الحريث



بقوله تعالى ان الذين كفروا وما توواهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به (قال محمود ان قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به الخ) قال احمد لم يبين تطبيق لفظ الآية على هذا التقدير الذي ذهب اليه وجه ونحن نبين السبب الباعث له على اخراج الكلام عن ظاهره ثم نقرر وجهها بطابق الآية وذلك ان هذه الواو والمصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر يعطف عليه الشرط المقترنة به ضرورة والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق به منها على المسكوت عنه بطريق الاولى مثلا قولك أكرم زيد أو لؤساء فهذه الواو عطف المذكور على محذوف تقديره أكرم زيد أو لؤساء لانك نهيت بايجاب اكرامه وان اساء على ان اكرامه ان احسن بطريق الاولى ومنه كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم معناه والله أعلم لو كان الحق على غيركم ولو كان عليكم ولكنه ذكركم ما هو أعسر عليهم فأوجهه تنبيهها على ما هو أسهل وأولى بالوجوب فاذاتين مقتضى الواو في مثل هذه المواضع وجدت آية آل عمران هذه مخالفة لهذا النمط ظاهرا لان قوله ولو افتدى به يقتضي شرطا آخر محذوف كما يكون هذا المذكور منها عليه بطريق الاولى وهذه الحال المذكورة وهي حالة افتدائهم بملء الارض ذهبا هي حالة أجدد الحالات بقبول القدية ١٥٥ وليس وراءها حالة أخرى يكون أولى بالقبول

منها فذلك قدر الكلام بمعنى ان يقبل من أحد منهم قدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا حتى تبين حالة أخرى يكون الافتداء الخاص بملء ثم ازدادوا كقران تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وما توواهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين

ابن سويد حين ندم على رذته وأرسل الى قومه أن سلوا هل لي من توبة فأرسل اليه أخوه الجلاس بالآية فأقبل الى المدينة فتاب وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (ثم ازدادوا كفرا) هم اليهود وكفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن أو كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وقتنتهم للمؤمنين وصدتهم عن الايمان به وتحزيرتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اذ نادهم الكافر أن قالوا انقيم بمكة تبرص محمد ريب المنون وان أردنا الرجعة نأفقتنا باظهار التوبة (فان قلت) قد علم أن المرتد كفيما ازداد كفر فانه مقبول التوبة اذا تاب فامعنى (ان تقبل توبتهم) (قلت) جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كأنه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ما تئمون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم (فان قلت) فلم قيل في احدي الآيتين ان تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل (قلت) قد اؤذن بالفاء أن الكلام بني على الشرط والجزاء وأن سبب امتناع قبول القدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبب كما تقول الذي جاءني له درهم لم يجعل الجحى عسباني استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم (فان قلت) فحين كان معنى لم تقبل توبتهم بمعنى الموت على الكفر فهل جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازدادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وكوب الرين وجره الى الموت على الكفر (قلت) لانه كم من مرتد من ارتداد الكفر يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر (فان قلت) فأى فائدة في هذه الكناية أعني أن كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة (قلت) الفائدة فيها جليلية وهي التعليل في شأن أولئك الفريق من الكفار وابرار حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الاحوال وأشدّها الأتري أن الموت على الكفر انما يخاف من أجل البأس من الرحمة (ذهبا) نصب على التمييز وقرأ الاعمش ذهب بالرفع ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا جال \* (فان قلت) كيف موقع قوله (ولو افتدى به) (قلت) هو كلام محمول على

بيان الباعث له على التقدير المذكور وأما تنزيل الآية عليه فمفسر جدا فالاولى ذكر وجه يمكن تطبيق الآية عليه على أسهل وجه وأقرب مأخذ ان شاء الله فقول قبول القدية التي هي ملء الارض ذهبا يكون على احوال منها أن يؤخذ منه على وجه القهر قدية عن نفسه كما تؤخذ الدية قهرا من مال القتائل على قول ومنها أن يقول المقتدى في التقدير أفتدى بنفسه بكذا وقد لا يفعل ومنها ان يقول هذا القول ويحجز المقدار الذي يفدى به نفسه ويجعله حاضرا عتيما وقد يسلمه مثلا لمن يأمل منه قبول قديته واذاته عدت الاحوال فالمراد في الآية أبلغ الاحوال واجد بها بالقبول وهو ان يفدى بملء الارض ذهبا افتداء محققا بان يقدر على هذا الامر العظيم ويسلمه ويحجزه اختيارا ومع ذلك لا يقبل منه فمحذوف قوله ان بدل المال وأقدر عليه أو ما يجري هذا المجري بطريق الاولى فيكون دخول الواو والحالة هذه على بابها تنبيه على ان ثم احوالا آخر لا ينفع فيها القبول بطريق الاولى بالنسبة الى الحالة المذكورة وقد ورد هذا المعنى مكشوف في قوله تعالى ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والله أعلم وهذا كما تسجيل بانه لا محيص ولا مخلص لهم من الوعيد والا لافن المعلوم انهم لا يحجز عن الفلاس في ذلك اليوم ونظير هذا التقدير من الامثلة أن يقول القتائل لا أبيعك هذا الثوب بالف دينار ولو سلمتها لي في يدي هذه فتأمل هذا النظر فانه من السهل الممتنع والله ولي التوفيق

المعنى كأنه قيل فلن تقبل من أحدكم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهباً ويجوز أن يراد ولو افتدى بمثله  
كقوله ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه والمثل يحذف كثيراً في كلامهم كقولك ضربته ضرب  
زيد تريد مثل ضربيه وأبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الدلية للطي وقضية ولا أبا حسن لها تريد  
ولامثل هيثم ولا مثل أبي حسن كما أنه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد أنت وذلك أن المثلين يستند  
أحدهما مستند الآخر فكان في حكم شيء واحد وأن يراد فلن يقبل من أحدكم ملء الارض ذهباً كان قد  
تصدق به ولو افتدى به أيضاً لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من أحدكم ملء الارض ذهباً على البناء للفاعل  
وهو الله عز وجل وانصب ملء و مل لرض تخفيف المميزين (لن تناولوا البر) لن تناولوا حنيفة البر ولن تكونوا  
أبراراً وقيل لن تناولوا الله وهو ثوابه (حتى تنفقوا مما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها  
وتؤثرونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله وروى أنها لما  
نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلى يبرح فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رايح أو مال رايح واني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل  
يا رسول الله فقسمها في أقاربه وجازع زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فغمل عليهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيداً وجد في نفسه وقال إنما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أما إن الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه إلى أي موسى الأشعري أن يتناع له  
جارية من سبي جلولاء يوم فتحته مدائن كسرى فلما جاءت أعجبتته فقال إن الله تعالى يقول لن تناولوا البر حتى  
تنفقوا مما تحبون فأعتهها ونزل بأبي ذر صيف فقال للراعي اتى بخير إلى غشاء ساقه مهزولة فقال خنتي قال  
وجدت خير الأبل فغلبها فذكرت يوم حاجتكم إليه فقال إن يوم حاجتي إليه أيوم أوضع في حفرتي وقرأ عبد الله  
حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من في ما تحبون للتبعض ونحوه أخذت من المال \* ومن في  
(من شيء) لتبين ما تنفقوا أي من أي شيء كان طيباً تحبونه أو خبيثاً تكرهونه (فإن الله) عليهم بكل شيء  
تنفقونه فمحازيكم بحسبه (كل الطعام) كل المطعومات أو كل أنواع الطعام \* والحل مصدر يقال حل الشيء  
حلاً كقولك ذلت الدابة ذلاً وعز الرجل عزاً وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت أطيعه لحله وحرمة ولذلك  
استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم \* والذي حرم إسرائيل  
وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الأبل والبيها وقيل العروق كان به عرق النسا فندران شيء  
أن يحرم على نفسه أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه فخرمه وقيل أشارت عليه الأطباء باحتمايه ففعل  
ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل انزال  
التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها الظلمهم وبغيتهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه أبوهم  
إسرائيل على نفسه فبتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا إراءة ساحتهم بمناهي  
عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم إلى قوله تعالى عذاباً أليماً وفي قوله  
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلى قوله ذلك جزئناهم ببغيتهم  
وبحود ما غاظهم وأشمازوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم ببغيتهم وظلمهم فقالوا  
لسنا بأول من حرمت عليه وما هو إلا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى إبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل  
وهلم جازى أن انتهى التحريم إليها فخرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم  
بالبني والظلم والصدع سبيل الله وكل الربا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من مساوئهم التي كلما  
ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم (قل فاتوا بالتوراة فاتوها) أمر بان يحاجهم  
بكتابهم ويكتمهم بما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيتهم لا تحريم قديم كما  
يدعونه فروى أنهم لم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة اليبينة على صدق  
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه (فن افترى على الله الكذب) بزعمه أن ذلك كان

لن تناولوا البر حتى تنفقوا  
مما تحبون وما تنفقوا من  
شيء فإن الله به عليم كل  
الطعام كان حلالاً لبني  
إسرائيل إلا ما حرم  
إسرائيل على نفسه من  
قبل أن تنزل التوراة قل  
فاتوا بالتوراة فاتوها  
ان كنتم صادقين فن  
افترى على الله الكذب  
من بعد ذلك

(عاد كلامه) قال  
ويجوز أن يكون  
معنى الكلام ولو افتدى  
بمثله الخ قال أحمد  
وعلى هذا النمط يجرى  
الكلام على التأويل  
المتقدم لأنه منه عدم  
قبول مثلي ملء الارض  
ذهباً على عدم قبول  
مائها مرة واحدة بطريق  
الاولى

\* قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا (قال مجاهد قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد الخ) قال احمد ونظير هذا التاويل ما تقدم لي عند قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ١٥٧ اوتصاري تلك امانهم قال مجاهد فيما

تقدم والذي صدر منهم  
أمنية واحدة فواجه  
جمعها ويبت فيها هذا  
بمعناه وهو ان الشيء الواحد  
متى اريدت كينته وامتنازه  
عن غيره من صفة جمع  
أفاد الجمع فيه ذلك وقد  
لاح لي الآن في جمع  
الاماني ثم وجه آخر وذلك  
ان كل واحد منهم  
صدرت منه هذه الامنية  
فجمعها بهذا الاعتبار  
تبيها على تعددها

فأولئك هم الظالمون  
قل صدق الله  
فاتبوا ملة ابراهيم حنيفا  
وما كان من المشركين  
ان أول بيت وضع للناس  
للذي ببكة مباركا  
وهدي للعالمين فيه  
آيات بينات مقام ابراهيم  
ومن دخله كان آمنا  
ولله على الناس حج البيت

بتعدددهم والعجبان  
الجمع في مثل هذا هو  
الاصل وان الافراد انما  
يقع فيه على نوع مما من  
الاختصار ومنه كوا في  
بعض بطنكم تحسوا  
(عاد كالمه) قال الوجه  
الثاني اشتماله على  
آيات لان اثر اقدم في  
التخيرة السماء آية  
وغوصه فيها الى الكعبين  
آية والالنة بعض الخمر  
آية

محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما لمهم من الحجة القاطعة (فأولئك هم الظالمون) المكابرون  
الذين لا ينصفون من أنفسهم ولا يلتفتون الى البيئات (قل صدق الله) تعريض بكنههم كقوله ذلك جزيناهم  
ببغيتهم وان الصادقون أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون (فاتبوا ملة ابراهيم حنيفا) وهي  
ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورثتمكم في فساد دينكم ودينناكم  
حيث اضطررتمكم الى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وأزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله لآراهيم  
ولمن تبعه (وضع للناس) حجة لبيت الواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية  
الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متبعدهم فمكأنه قال ان أول متبعدين للناس الكعبة  
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس  
وسئل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له هو أول بيت قال لا قد كان قبله  
بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من  
العرب من حرمهم ثم هدم قبته العملاقة ثم هدم فيها قريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان  
وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالثاني عام وكان زيادة  
ببضاء على الماء فحدث الارض تحتها وقيل هو أول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما هبط آدم قالت له  
الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالثاني عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع  
في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات (للذي ببكة) البيت الذي ببكة وهي علم للبلد  
الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النبط والتميط في اسم موضع بالهدناء ونحوه من الاعتقاب أمر راتب  
وراتم وحى مغمطة ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكة اذا زججه لازدحام  
الناس فيها وعن قتادة بك الناس بعضهم بعضا الرجل والنساء يصلى بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك  
الابكة كأنها سميت ببكة وهي الزجة قال

اذا الشرب أخذته الاكه \* نخله حتى يك بكة

وقيل تلك أعناق الجبابرة أي تدقها لم يقصد جبار الا قصمه الله تعالى (مباركا) كثيرا الخير لما يحصل لمن حجه  
واعتمره وعكف عند دوائف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من المستمكن في  
النظر لان التقدير للذي ببكة هو العامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لانه  
قبلهم ومتبعدهم (مقام ابراهيم) عطف بيان لقوله آيات بينات (فان قلت) كيف صح بيان الجماعة بالواحد  
(قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالة على قدرته الله  
ونسوة ابراهيم من تأثير قدمه في حصر صدق قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة والثاني اشتماله على آيات لان أثر  
القدم في التخيرة السماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والالنة بعض الخمر دون سائر  
آيات الانبياء عليهم السلام آية لآراهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة  
ألف ستة آية ويجوز ان يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع  
كالثلاثة والاربعة ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان وبطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كأنه قيل  
فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثيرا سواهما ونحوه في طي الذكر قول جرير

كانت حنيفة أثلا نافتلثهم \* من العبيد وثلث من مواليها

ومنه قوله عليه السلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقرأ ابن عباس  
وأبي ومجاهد وأبو جعفر المديني في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على أن مقام ابراهيم واقع  
دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء آية وحفظه مع كثرة عدوه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألف ستة آية  
ويجوز أن يراد مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثيرا سواهما والله أعلم

من استطاع اليه سبيلا  
ومن كفر فإن الله غني  
عن العالمين قل يا أهل  
الكتاب لم تكفرون  
بآيات الله والله شهيد  
على ما تعملون قل يا أهل  
الكتاب لم تصدقوا

وحده عطف بيان (فان قلت) كيف أجزت أن يكون مقام ابراهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا حجة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية (قلت) أجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل على أمن داخله فكأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله ألا ترى أنك لو قلت فيه آية بيته من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بيته أمن من دخله (فان قلت) كيف كان سبب هذا الاثر (قلت) فيه قولان أحدهما أنه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فصاحت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل رأسك فلم ينزل بغضائه بهذا الحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي أثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله أولم يروا أن جعلنا حرما آمنا وتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند أبي حنيفة من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤذى ولا يطعم ولا يسقى ولا يباعد حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنان النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام المحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية المحجون وليس بهما يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كاه سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشق كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حكمة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام (من استطاع) بدل من الناس وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرا استطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه أكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا زاد له ولا راحلة وعن الضحاك اذا قدر أن يؤخر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم مهران بمكة أو كان تركه بل كان ينطلق اليه ولو جوا فذلك يجب عليه الحج والضمير في (اليه) للبيت أوله حج وكل ما أتى الى الشيء فهو سبيل اليه وفي هذا الكلام أنواع من التوكيد والتشديد منها قوله والله على الناس حج البيت يعني أنه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهده رهنائه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التأكيدهما أن الابدال تشية للراد وتكريره والثاني أن الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله (ومن كفر) مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلاة متمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله (عن الامين) وأن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه يبرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فاهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله والله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الاديان كاهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فانتم به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نسجده فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى حجوا قبل أن لا تحجوا وقبل أن يمنع البر حائبه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل أن تثبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاموا واحدا ما نظروا وقرئ حج البيت بالكسر (والله شهيد) والاول للحال أعلم

والمعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلتمكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال أن الله شهيد على أعمالكم فجاز بكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تجسروا على الكفر بآياته \* قرأ الحسن تصدون من أصدده (عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلو كهوا وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتملون لصددهم عنه ويعتدون من أراد الدخول فيه بجهدهم وقيل أتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا للمثله (تبعونها عوجا) تطلبون لها عوجا جا وميلا عن القصد والاستقامة (فان قلت) كيف تبعونها عوجا وهو محال (قلت) فيه معنيان أحدهما أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أن فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تسخى وتغيركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني أنكم تتبعون أنفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتأتى لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنما سبيل الله التي لا يصد عنها الاضال مضل أو وأنتم شهداء بين أهل دينكم عدول يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظام أمورهم وهم الاحبار (وما الله بغافل) وعبدو محمل تبعونها انصب على الحال \* قيل مر شاش بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نصر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاطه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شاشا من اليهود أن يجلس اليهم ويذكروهم يوم بعثت وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتمتازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال أندعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ أكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرف القوم أنها نزع من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكروا عاتق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم أقيح أولا وأحسن آخر من ذلك اليوم (وكيف تكفرون) معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المجز (تتلى عليكم) على لسان الرسول غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهمكم ويعظكم ويرسخ شهكم (ومن يعتصم بالله) ومن يتمسك بدينه ويجوز أن يكون حشا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم (فقد هدى) فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا حثت فلانا فقد افلحت كأن الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصل ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن قاصد الذكر متوقع للفلاح عنده (حق تقاته) واجب تقواه وما بحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ونحوه فأتوا الله ما استمتعتم به من ثمرات ما أنزلنا من السماء حتى لا تتركوا من المستطاع منها شأنا وعن عبد الله هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروى مرفوعا وقيل هو أن لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنته أو ابنته وقيل لا يتقى الله عبد حتى تقاته حتى يحزن لسانه والتقاء من اتقى كالتؤدة من أتاد (ولا تموتن) معناها ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو ولا تأتي الاوانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان ولكنتك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان \* قولهم اعتصمت بحبله يجوز أن يكون تمثالا لاستظهاره به ووثوقه بحمائه بامتسك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد أو رشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه أو واجتمعوا على التمسك بعهد الى عبادته وهو الايمان والطاعة أو بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه أو ولا تحذوا ما يكون

عن سبيل الله من آمن  
تبعونها عوجا وانتم  
شهداء وما الله بغافل  
عما تعملون بآيات الذين  
آمنوا ان تطمعوا فرقا  
من الذين أتوا الكتاب  
برؤسكم بعد ايمانكم  
كافرين وكيف تكفرون  
وانتم تتلى عليكم آيات  
الله وفيكم رسوله ومن  
يعتصم بالله فقد هدى  
الى صراط مستقيم  
بآيات الذين آمنوا اتقوا  
الله حتى تقاته ولا تموتن  
الا وانتم مسلمون  
واعتصموا بحبل الله  
جميعا ولا تفرقوا واذا كروا  
نعمت الله عليكم اذ كنتم  
أعداء فألف بين قلوبكم  
فأصبحتم بنعمته

\* قوله تعالى يا أهل  
الكتاب لم تصدون عن  
سبيل الله من آمن  
تبعونها عوجا الآية  
(قال مجاهد) تطلبون  
لها عوجا الخ) قال  
أحمد وفي تقديره الجار  
مع ضمير المفعول حيث  
قال تطلبون لها عوجا  
تنقص من المعنى واتم  
من أعرابه معنى أن  
تجعل الهاء هي المفعول  
به وعوجا حال وقع فيها  
المصدر الذي هو عوجا  
موقع الاسم وفي هذا  
الاعراب من المبالغة أنهم  
يطلبون أن تكون  
الطريقة المستقيمة نفس  
العروج على طريقة  
المبالغة في مثل رجل  
صوم ويكون

ذلك أبلغ في ذمهم وتوبيخهم والله أعلم \* قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها قال محمود الضمير للشفا وهو مذكر وانما  
 أنثه للإضافة الخ قال أحمد ويحوز عود الضمير الى الحفرة فلا يحتاج الى تأويله المذكور كما تقول أكرممت غلام هندوأ حسنت اليها والمعنى على  
 عوده الى الحفرة أتم لانها التي عتبت بالانقاذ منها حقيقة وأما الامتنان بالانقاذ من الشفا فلا يسئلزمه الكون على الشفا فالله ما من الهوى الى  
 الحفرة فيكون الانقاذ من الشفا انقاذ من الحفرة التي يتوقع الهوى فيها فإضافة المنة الى الانقاذ من الحفرة تكون أبلغ وأوقع مع ان اكتساب  
 التائب من المنصاف اليه قد عده أبو علي في التعاليق من ضرورة الشعر خلاف رأيه في الايضاح نقله ابن بسعون وما حمل الرخصى على  
 إعادة الضمير الى الشفا لأنه هو الذي كانوا عليه ولم يكونوا في الحفرة حتى عتبت عليهم بالانقاذ منها وقد بينا في أدراج هذا الكلام ما يسوغ  
 الامتنان عليهم بالانقاذ من الحفرة لانهم كانوا ضايرين اليها ما لبوا الا انقاذ الرابى الأتري الى قوله عليه السلام المرتع حول الحمى يوشك  
 ان يقع فيه والى قوله تعالى أمن ١٦٠ أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وانظر كيف جعل تعالى كون البنيان

على الشفا سبباً مؤدياً  
 الى انهاره في نار جهنم  
 مع تأكيده ذلك بقوله  
 هار والله أعلم \* قوله  
 تعالى ولتكن منكم  
 امة الآية (قال محمود

عنه التفريق ويزول معه الاجتماع والالفة التي أنتم عليها بما ياباه جامعكم والمؤلف بذكركم وهو تابع الحق  
 والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فألف الله بين قلوبهم  
 بالاسلام وقذف فيهم المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا (اخوانا) متراحين متناهيين محبتهم على أمر واحد فند  
 نظم بينهم وأزال الاختلاف وهو الاخوة في الله وقبيلهم الاوس والخزرج كانوا اخوة من لاب وأم فو قومت  
 بينهم ما العداوة وتناولت الحروب مائة وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) وكنتم مشفقين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من  
 الكفر (فأنقذكم منها) بالاسلام والضمير للحفرة أو للنار أولئك شفا وانما أنت لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال  
 \* كما شرقت صدر القناة من الدم \* وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتند كبير والتائب ولا مهاوا والانه في المذكر  
 مقولوبه وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبة (فان قلت) كيف جعلوا على حرف حفرة من  
 النار (قلت) لوما تواعلى ما كانوا عليه وقوعوا في النار فثقت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالعود  
 على حرفها مشفقين على الوقوع فيها (كذلك) مثل ذلك البيان البليغ (بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)  
 ارادة أن تزدادوا هدى (ولتكن منكم امة) من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض  
 الكفريات ولانه لا يصلح له الامن علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يبشرفان  
 الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر وربما عرف الحكيم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير  
 منكر وقد يغفل في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة ويذكر على من لا يزيد انكاره الاتماديا أو على من  
 الانكار عليه عمت كالانكار على أصحاب الماس والجلادس وأضربهم وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا امة  
 تأمرون كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون (وأولئك هم المفلحون) هم الاخصاء بالفلاح دون  
 غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال أمرهم بالمعروف وأنهاهم  
 عن المنكر وأتاهم لله وأوصلهم وعنه عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه  
 وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن  
 شئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وعن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيه جيفة الجار أحب  
 اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محبباً جيرانه

اخوانا وكنتم على  
 شفا حفرة من النار  
 فأنقذكم منها كذلك بين  
 الله لكم آياته لعلكم  
 تهتدون ولتكن منكم  
 امة يدعون الى الخير  
 ويأمرون بالمعروف  
 وينهون عن المنكر  
 وأولئك هم المفلحون  
 ولا تكونوا

من للتبعيض الخ قال  
 أحمد وفي هذا التبعض  
 وتشكيرا مة تبيه على قلة  
 الاعمال بين بذلك وانه  
 لا يخاطب به الخواص  
 ومن هذا الاسلوب  
 قوله تعالى اتقوا الله

ولتنظر نفس ما قدمت لغدا فتأمو وجه الخطاب على نفس منكورة تنبها على قلة الناظر في معاده وكذلك قوله وتعيها أذن محمود  
 واعية حتى ورد في النفس يران المراد أذن واحدة مخصوصة وهي اذن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (عاد كلامه) قال وقوله يدعون الى  
 الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر صدر الكلام بالدعاء الخ قال أحمد عطف الخاص على العام يؤذن بجزيد اعتماده بالخاص  
 لا محالة اذا اقتصر على بعض متناولات العام كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل وكقوله فيهم ما فاكهة وتخل  
 و زمان وكقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وشبه ذلك لان الاقتصار على تخصيص ما يفرد بالذكر يفنده تميزا عن غيره من  
 بقية المتناولات وأما هذه الآية فقد ذكر بعد العام فيها جميع ما يتناوله اذا تميز المدعو اليه أما قبل ما أمر وأمرتك منهى لا بعد وواحدة  
 من هذين حتى يكون تخصيصها عزيزا عن بقية المتناولات فالاولى في ذلك ان يقال فائدة هذا التخصص ذكر الدعاء الى الخير عام م مفصلا  
 وفي تنبيه أن الذكر على وجهين ما لا يخفى من العناية والله أعلم الا ان يثبت عرف يخص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض أنواع الخير  
 فاذ ذلك يتم مراد الرخصى وما رأى هذا العرف تابوا لله أعلم

محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن من الامر بالمعروف ناسع للامور به ان كان واجبا فواجب وان كان نذبا  
فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقيح (فان قلت) ما طريق  
الوجوب (قلت) قد اختلف فيه الشيخان فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم السمع وحده (فان قلت)  
ما شرائط النهي (قلت) ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا يكون  
ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه  
ان المنهي يزيد في منكراته وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث (فان قلت) فما شروط الوجوب  
(قلت) ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تمها لشرب الخمر باعداد آياته وان لا يغلب  
على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة (فان قلت) كيف يبشر الانكار (قلت) ببعدى بالسهل فان لم ينفع  
ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصحووا بيهما ثم قال فقاتلوا (فان قلت) فمن يبشره  
(قلت) كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجعوا ان من رأى غيره تارك الصلاة وجب عليه الانكار لانه  
معلوم قبيح لكل احد واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لا لهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها (فان  
قلت) فمن يؤمر وينهى (قلت) كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى  
الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعدوها كما يؤخذون بالصلاة ليرتوا عليها (فان قلت) هل يجب على مرتكب  
المنكر ان ينهى عما يرتكبه (قلت) نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد الواجبين  
لا يسقط عنه الواجب الاخر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله  
يقول لا أقول ما لا افعل فقالوا ما يفعل ما يقول وذلك الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يأمر احد بمعروف ولا ينهى  
عن منكر (فان قلت) كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف (قلت) الدعاء الى الخير عام في  
التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص بخي بالعام ثم عطف عليه الخاص  
ايذا بافضله كقوله والصلاة الوسطى (كالذين تفرقوا واختلفوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم  
البينات) الموجب لالتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوهم هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة  
والحشوية واشبهاهم (يوم تبيض وجوه) نصب بالظرف وهو لهم أو باضمم اذ كر وقرئ تبيض وتسود بكسر  
حرف المضارعة وتبياض وتسواد والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض  
اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرفت رضى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل  
وسم بسواد اللون وكسوفه وكسوفه واهبطت وأحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وسعة  
رحمته من ظلمات الباطل وأدله (أكفرتم) فيقال لهم أكفرتم والهزمة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر  
أنهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه  
وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل اهل  
البرع والاهواء وعن ابي امامة هم الخوارج ولما رأهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء  
شرفتم تحت اديم السماء وخير قمتي تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب اشئ تقوله برأىك أم  
شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فاشأناك  
دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم  
كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لا عرضهم عما اوجبوا الاقرار حين اشهدهم على انفسهم ألست  
بربكم قالوا بلى (ففي رحمة الله) ففي نعمته وهي الثواب المخلد (فان قلت) كيف موقع قوله (هم فيها خالدون)  
بعد قوله ففي رحمة الله (قلت) موقع الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون  
عنها ولا يموتون (تلك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تتلوها عليك) ملتبسة بالحق) والعدل من  
جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه (وما الله يريد ظلما) فباخذ احدا بغير جرم أو يزيد في عقاب مجرم  
أو ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما وقال (للعالمين) على معنى يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه فسبحان

كالذين تفرقوا واختلفوا  
من بعد ما جاءهم  
البينات وأولئك لهم  
عذاب عظيم يوم تبيض  
وجوه وتسود وجوه  
فأما الذين اسودت  
وجوههم أكفرتم بعد  
ايمانكم فذوقوا العذاب  
بما كنتم تكفرون  
وأما الذين ابيضت  
وجوههم ففي رحمة  
الله هم فيها خالدون  
تلك آيات الله تتلوها  
عليك بالحق وما الله يريد  
ظلمة للعالمين والله مافي  
السموات وما في الارض  
والى الله ترجع الامور

لناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر  
وتؤمنون بالله ولوا آمن  
أهل الكتاب لكان  
خيرالهم منهم المؤمنون  
وأكثرهم الفاسقون  
لن يضروكم الأذى  
وان يقاتلوكم يولوكم  
الادبار ثم لا ينصرون  
ضربت عليهم الذلة  
أيضا تقفوا الأجبيل  
من الله وحبس من  
الناس وبأوا بغضب  
من الله وضربت عليهم  
المسكنة ذلك بأنهم كانوا  
يكفرون بآيات الله  
ويعتلون الأنبياء بغير  
حقي ذلك بما عصوا  
وكانوا يعبدون ليسوا  
سواء من أهل الكتاب  
أمة قائمة

من يحلم عن بصره بارادة القبايح والرضابها \* كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام  
وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله تعالى  
( كنتم خيرامة ) كانه قيل وجدتم خيرامة وقيل كنتم في علم الله خيرامة وقيل كنتم في الامم قبلكم مذ كورين  
بأنكم خيرامة موصوفين به ( أخرجت ) أظهرت وقوله ( تأمرون ) كلام مستأنف بين به كونهم خيرامة  
كما تقول زيد كرم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم ( وتؤمنون بالله ) جعل الايمان بكل ما يجب  
الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو عقاب  
أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن  
يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله تعالى ( ولوا آمن أهل الكتاب ) مع ايمانهم  
بالله ( لكان الايمان خيرالهم ) مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حيا  
لرئاسة واسم تتبع العوام ولوا آمنوا لكان لهم من الرئاسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير مما آثروا دين  
الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ابتداء الاجرتين ( منهم المؤمنون ) كعبد الله بن سلام  
وأصحابه ( وأكثرهم الفاسقون ) المتمردون في الكفر ( لن يضروكم الأذى ) الاضرار مقتصر على أذى  
يقول من طعن في الدين أو تهديدا أو نحو ذلك ( وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ) منهزمين ولا يضروكم يقتل  
أو أسر ( ثم لا ينصرون ) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن أسلم منهم لانهم كانوا  
تؤذونهم بالتهامى بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم بأنهم لا يقدر أن يتجاوزوا الأذى بالقول الى ضرر  
يبالي به مع أنه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل ( فان قلت ) هـ لاجزم  
المعطوف في قوله ثم لا ينصرون ( قلت ) عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم أخبركم  
أنهم لا ينصرون ( فان قلت ) فأى فرق بين رفعه وحزمه في المعنى ( قلت ) لوجزم لكان نفي النصر مقيدا  
بمقالتهم كتولية الادبار وحسن رفع كان نفي النصر وعدم اطلاقا كانه قال ثم شأنهم وقصصتهم التي أخبركم عنها  
وأشركم بها بعد التولية أنهم مخذلون منتف عنهم النصر والقوة لا يهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم أمر  
وكان كما أخبر من حال بني قريظة والنضير وبنى قينقاع ويهود خيبر ( فان قلت ) فما الذي عطف عليه هذا الخبر  
( قلت ) جملة الشرط والجزاء كانه قيل أخبركم أنهم ان يقاتلوكم يهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون ( فان قلت )  
فما معنى التراخي في ثم ( قلت ) التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الاخبار  
بتوليهم الادبار ( فان قلت ) فاموقع الجملتين أعني منهم المؤمنون ولن يضروكم ( قلت ) هما كلامان واردان على  
طريق الاستطراد عند اجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان فان من شأنه كسبت وكسبت  
ولذلك جاء آمن غير عاطف ( بحسب من الله ) في محمل النصب على الحال بتقدير الامتعصمين أو متمسكين  
أو ملتبسين بحسب من الله وهو استثناء من أعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في  
حال اعتصامهم بحسب من الله وحسب من الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عزلهم قط الا هذه الواحدة وهي  
التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية ( وبأوا بغضب من الله ) استوجبوه ( وضربت عليهم المسكنة ) كما يضرب  
البيت على أهله فهم ساكنون في المسكنة غير طاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه ( ذلك ) اشارة  
الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوا بغضب الله أي ذلك كاش بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء  
ثم قال ( ذلك بما عصوا ) أي ذلك كاش بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن الكفر وحده ليس  
بسبب في استحقاق سخط الله وأن سخط الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطئناهم  
أغرقوا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل \* الضمير في ( ليسوا ) لأهل الكتاب  
أي ليس أهل الكتاب مستميين \* وقوله ( من أهل الكتاب أمة قائمة ) كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا  
سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف ببيان القوله كنتم خيرامة \* أمة قائمة مستقيمة عادلة من قولك أقت العود  
فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم \* وعبر عن تمجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه

\* قوله تعالى وان يقاتلوكم  
يولوكم الادبار ثم  
لا ينصرون ( قال مجودان  
قلت هلاجزم المعطوف  
في قوله ثم لا ينصرون  
الخ ) قال أجد وهذا من  
الترقي في الوعد عما هو  
أدنى الى ما هو أعلى لانهم  
وعدهوا بتولية عدوهم  
الادبار عند المقابلة ثم  
ترقى الوعد الى ما هو أتم  
في الجناح من ان هؤلاء  
لا ينصرون مطلقا ويزيد  
هذا الترقى بدخول ثم  
دون الواو فانها تستعار  
ههنا للتراخي في الرتبة  
لا في الوجود كانه قال  
ثم ههنا ما هو أعلى في  
الامتثال وأسحق في رتب



الاحسان وهو ان هؤلاء قوم لا ينصرون السنة والله اعلم \* قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون (قال أبو القاسم محمود الصرايح الباردة الخ) قال أجد كلها أوجه وجهية وهذا الأخير أحسنها وأوجهها لكن لم يبين الزمخشري وجه الظرفية في الأمثلة المذكورة ونحن نبينها فنقول اذا قلت مثلاً ان ضيعتي زيد في عمري بعد الله كاف فقوله كاف أثبت به منكر مجرد من القيود المشخصة المخصصة ثم جعلت المعين الذي هو عمري ومحلله فخشيت ذلك المطلق مجرد هذا المعين فهي ظرفية صحيحة اذ كل مقيد ظرف مطلقه اذا مطلق بعض المقيد فثبت له هذه النكبة فانها ساطيفة والله الموفق (قال محمود فان قلت الغرض تشبيهه ما نفقوا في قلة جدواه الخ) قال أجد ما يراد السؤال فلا ترضى صيغته لما فيه من حيف بالاذب اذ جزم السائل المقدر بأن كلام الله تعالى غير مطابق لمواده واللائق بالسؤال الوارد عن كتاب الله تعالى ١٦٣ ان يذكر بصيغة الاسترشاد الصريحة

لا بصيغة الاعتراض  
المحضنة والعبارة الصحيحة  
ان يقال فواجهه مطابقة  
يتلون آيات الله آتاء  
الليل وهم يسجدون  
يؤمنون بالله واليوم  
الآخر ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن  
المنكر ويسارعون في  
الخيرات وأولئك من  
الصالحين وما يفعلوا من  
خير فلن يكفروا بالله  
عليهم بالمتقين ان الذين  
كفروا ان تغنى عنهم  
أموالهم ولا أولادهم من  
الله شيئاً وأولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون  
مثل ما ينفقون في هذه  
الحياة الدنيا كمثل ريح  
فيها صر أصابت حرث  
قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته  
الكلام للغرض ولا يبنى  
التساهل في ذلك فان  
أحدنا لو أورد سؤالاً على

أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل عن صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أمانه ليس من أهل الايمان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية \* وقوله (يتلون) (يؤمنون) في محل الرفع صفتان لامة أى أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بمخاض ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كالايمان لا شرا كهم به عزيروا وكفرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض ومن الايمان باليوم الآخر لانهم بصفتونه بخلاف صفتته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مدهنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها \* والمسارعة في الخير فطر الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان يريد بالصالحين المسلمين (فلن تكفروه) لما جاء وصف الله عز وولا بالشكر في قوله والله شكركم وحليم في معنى توفية الثواب في عنه نقيض ذلك (فان قلت) لم عدى الى مفعولين وشكروا وكفروا لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفروا (قلت) ضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه \* وقرئ يفعلوا بكفروه بالياء والثناء (والله عليهم بالمتقين) بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده الا أهل التقوى \* الصرايح الباردة نحو الصرصر قال

لا تعدلن أنا وبين تضرهم \* نكباء صر بأصحاب المحلات  
كما قلت ليلى الاخيلية ولم تغلب الخصم الا التدوقا الجفان سد بقا يوم نكباء صرصر  
(فان قلت) فإمعنى قوله (كمثل ريح فيها صر) (قلت) فيه أوجه أحدها ان الصر في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرية بمعنى فيها قرية صر كما نقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدر في الاصل بمعنى البرد فبمعنى بعبه على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان ضيعتي فلان ففي الله كاف وكافل قال \* وفي الرحمن للضعفاء كافي \* شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المسكرم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجهه الله بالزرع الذي حسسه البرد فذهب حظاً ما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم وقيل ما أنفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما أنفقوه لاجله وشبه بحرث (قوم ظلموا أنفسهم) فأهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط أشد وأبلغ (٣) (فان قلت) الغرض تشبيهه ما أنفقوا في قلة جدواه

كلام امام معتبر بما رأى منه وسمع تحيل في أنواع التلطف في ايراده وبعده عن أمثال هذه العبارة ولعل الاعتراض على ذلك الامام يكون وارداً لا يمكن عنه جواب فكيف يليق التسامح في ايراد الاسئلة على كتاب الله تعالى بصيغ الاعتراضات وانما يسئل عن كلام الله تعالى بما رأى منه وسمع على علم بأنه كلام لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزىل من حكيم حميد فما أجدره أن يتوفى في الاسترشاد وان يتأدب (٣) (فان قلت) فلم قال ظلموا أنفسهم ولم يقتصر بقوله أصابت الحرث أو أصابت حرث قوم (قلت) لان الغرض تشبيهه ما أنفقوا بشئ يذهب على الكمية حتى لا يبقى منه شئ وحرث الكافر بن الظالمين هو الذي يذهب على الكمية لان منفعة لهم فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فاما حرث المسلم المؤمن فلا يذهب على الكمية لانه وان كان يذهب صوراً الا أنه لا يذهب معنى لما فيه من حصول أغراض لهم في الآخرة والثواب بالصبر على الذهاب اه من هامش قال فيه حاشية كتبهته باملاء المصنف

في اليراد ثم نعود الى جواب الرخصى الثانى وهو قوله ان المراد مثل اهلاك ما ينفقون فنقول لم يكشف الغطاء بهذا الجواب عن المطابقة  
المسؤل عنها والسؤال باق وذلك ان الريح المشبه بها ليست الا هلاك وانما هي المهلكة ولا مطابقة بين المصدر والاسم الابتأويل آخر وخينته  
به بعد هذا الوجه وأقرب منه أن ١٦٤ يقول أصل الكلام والله أعلم مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرق قوم ظلموا أنفسهم

فأصابته ريح فيها صر  
فأهلكته ولكن خولف  
هذا النظم في المثل  
المذكور لفائدة جملية  
وهو تقديم ما هو أهم  
لان الريح التي هي مثل  
العذاب ذكرها في سياق

وضياعه بالحرق الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلاً بالريح (قلت)  
هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد ناراً ويجوز أن يراد مثل اهلاك  
ما ينفقون كمثل اهلاك الريح أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرق وقرئ تنفقون بالتاء (وما ظلمهم الله)  
الضمير للنفقين على معنى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأثموا بما مستحقه  
للقبول أو لصحاب الحرب الذين ظلموا أنفسهم أى وما ظلمهم الله باهلاك حريتهم ولا يمكن ظلموا أنفسهم  
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم بظلموها هم ولا يجوز ان يراد  
واسكنه أنفسهم بظلمون على اسقاط ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر \* بطانة الرجل ووليجه خصيصه  
وصفيه الذي يقضى اليه بشقه قوره ثقة به شبهه بطانة الثوب كما قال فلان شغاري وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذا  
وبطانة على الوصف أى بطانة كائنه من دونكم مجاوزة لكم (لا يألونكم خبالاً) يقال ألقى الأمر بالأمور إذا قصر  
فيه ثم استعمل معدى الى مقولتين في قولهم لا أولك نحموا ولا أولك جهدا على التضمين والمعنى لا أمنك نصحا  
ولا أنقصك وانحبال الفساد (ودواما عنتم) ودواعيتكم على أن ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة وأصله  
انهياض العظم بعد جبره أى تمعوا أن يضروكم في دينكم وديننا كم أشد الضرر وأبلغه (قد بدت البغضاء من  
أفواههم) لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم ونحو ما لهم عليها أن ينفلت من أسنتهم ما يعلم به بعضهم  
للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لا وليائهم من المنافقين والكفار لا طلاع بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة  
عبد الله قد بدت البغضاء (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة أولياء الله  
ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم فعملتم به (فان قلت) كيف موقع هذه الجمل (قلت) يجوز  
أن يكون لا يألونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كائنه قبل بطانة غير آلمكم خبالاً بادية بغضاؤهم  
وأما قد بينا في كلام مبتدأ أو أحسن منه وأبلغ أن تكون مسماة نفقات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم  
بطانة (ها) للتنبيه و (أنتم) مبتدأ أو (أولاء) خبره أى أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافق أهل الكتاب وقوله  
(تجبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاةهم حيث يدلون محبتهم لاهل البغضاء وقيل أولاء موصول  
تجبونهم صلته \* والواو في (وتؤمنون) للحال وانتصابها من لا يحبونكم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون  
بكتابتهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تجبونهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم وفيه توخي شديد بأنهم  
في باطلهم أصلب منكم في حقكم ونحوه فانهم بالمؤمن كالمؤمن وترجون من الله ما لا يرجون \* ويوصف  
المغناظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قال الحرث بن ظالم المرى

فأقتل أقواما لما أذلة \* يعضون من غيظ رؤس الابهام

(قل مؤثرا بغيظكم) دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من  
قوة الاسلام وعزاهله ومالههم في ذلك من الذل والحزى والتمار (ان الله علم بذات الصدور) فهو يعلم ما في  
صدور المنافقين من الخنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلق بعضهم بعض وهو كلام داخل في جملة المقول  
أو خارج منها (فان قلت) فكيف معناه على الوجهين (قلت) اذا كان داخل في جملة المقول فعناؤه أخبرهم بما  
يسرونه من عضه الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله يعلم بما هو أخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرة  
الصدور فلا تظنوا أن شيئا من أسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا فعناؤه قل لهم ذلك يا محمدا ولا تتعجب من

وما ظلمهم الله ولكن  
أنفسهم يظلمون بأبها  
الذين آمنوا لا تتخذوا  
بطانته من دونكم  
لا يألونكم خبالا ودوا  
ما عنتم قد بدت البغضاء  
من أفواههم وما تخفي  
صدورهم أكبر قد بينا  
لكم الآيات ان كنتم  
تعقلون ها أنتم أولاء  
تجبونهم ولا يحبونكم  
وتؤمنون بالكتاب كله  
واذ لقوكم قالوا آمنوا اذا  
خلوا وعصوا عليكم  
الانامل من الغيظ قل  
موتوا بغيظكم ان الله  
علم بذات الصدور ان  
تمسككم حسنة تسؤهم  
وان تصيبكم سيئة  
يفرحوا بها

الوعيد والتهديد أهم  
من ذكر الحرب فقد مت  
عنايه يذكروا اعتمادا  
على ان الافهام الصحيحة  
تستخرج المطابقة

برد الكلام الى أصله على أسروجه ومثل هذا في تجويل النظم لمثل هذه الفائدة قوله تعالى فرجل وامرأتان من  
ترضون من الشهداء أن تضل احداهما الآية ومثله أيضا عدت هذه الخشبة أن يعيل الخائض فأدعه والاصل أن تذكر احداهما الاخرى ان  
ضلت وأن أدعهم بالخائض اذا مال وأمثال ذلك كثيرة والله الموفق

اطلاحي اياك على ما سرور فاني أعلم ما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمره في صدورهم ولم يظهره بألسنتهم  
ويجوز ان لا يكون ثم قول وأن يكون قوله قل موتوا بغيظكم أمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس  
وقوة الرجاء والاستبشار بوعده الله أن يهلكوا غمظا بأعزاز الاسلام واذا الأهم به كأنه قيل حدث نفسك بذلك  
\* الحسنة الرجاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع \* والسبئية ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرد  
معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ويشتمون بهم فيما أصابهم من الشدة (فان قلت) كيف  
وصفت الحسنة بالمس والسبئية بالاصابة (قلت) المس مستعار للمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الأتري الى قوله  
ان تصيبك حسنة تسؤهم وان تصيبك مصيبة ما أصابك من حسنة فن الله وما أصابك من سيئة فن نفسك  
اذامه الشر جزوعا واذامه الخير منوعا (وان تصبروا) على عداوتهم (وتقوا) ما نهيتهم عنه من موالاتهم  
أو وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتيقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم  
\* وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على أن ضمة الراء لا تباع ضمة الضاد كقولك متيها هذا وروى المفضل  
عن عاصم لا يضركم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى  
وقد قال المتكلم اذا أردت أن تكبت من بحسدك فزد في نفسك (ان الله بما تعملون) من الصبر  
والتقوى وغيرهما (محيط) ففاعل بكم ما أنتم أهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فعاقبهم  
عليه \* (و) اذكر (اذغوت من أهلك) بالمدينة وهو غدوة الى أحد من حجرة عائشة رضی الله عنها روى  
أن المشركين نزولوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن  
سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله  
ما خرج جننا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فان أقاموا  
أقاموا وبشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا  
خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الا كلب لا يرون أن انا قد جننا عنهم فقال صلى الله عليه وسلم  
اني قد رأيت في منامي بقرامذجة حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيني ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأنني  
أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد  
فاتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم نزلوا به حتى دخل فلبس لأئمة فلبس أوه  
قد لبس لأئمة ندما وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه وقالوا اصنع  
يارسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لني أن يلبس لأئمة فيضعها حتى يمتلئ نخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة  
وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال فشى على رجله فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم  
بهم القدر ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وأمر  
عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يا تونانم ورائنا (تبوء المؤمنون) نزلهم وقرأ عبد الله  
للمؤمنين بمعنى نسوي لهم وتهمي (مقعد للقتال) مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى أجر يا مجرى  
صاروا تعمل المقعد والمقام في معنى المسكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل أن تقوم من مقامك من  
مجلسك وموضع حكمك (والله سميع) لا قوالكم (عليم) بنبأكم وضمائركم (اذهمت) بدل من اذغوت  
أو عمل فيه معنى سميع عليم \* والطائفات حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس  
وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة  
آلاف ووعدهم القتيح ان صبروا فأنجز عبد الله ابن أبي بثلث الناس وقال يا قوم علام تقتل أنفسنا وأولادنا  
فتبهم عمرو بن زخم الانصاري فقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لو تعلم قتالا لا تبعنكم فبهم  
الحيان با تبايع عبد الله فعصمهم الله فخصوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضی الله عنه  
أضمر وأن يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر أنهما كانت الالهة وحديث نفس وكما لا تخلو  
النفس عند الشدة من بعض الهام ثم يردا صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المسكوكه كما قال عمرو

وان تصبروا وتيقوا  
لا يضركم كيدهم  
شأن الله بما يعملون  
محيط واذغوت من  
أهلك تبوء المؤمنون  
مقعد للقتال والله  
سميع عليهم اذهمت  
طائفتان منكم أن تغشوا

\* قوله تعالى ان تصيبكم  
حسنة تسؤهم ان تصيبكم  
سيئة يفرحوا بها (قال  
مجدود ان قلت كيف  
وصفت الحسنة بالمس  
والسيئة بالاصابة الخ)  
قال أحمد يمكن أن يقال  
المس أقل تمكنان  
الاصابة وكانه أقل  
درجاتها فكان الكلام  
والله أعلم ان تصيبكم  
الحسنة أدنى اصابة تسؤهم  
ويحسدوكم عليها وان  
تمكنت الاصابة منكم  
وانتهى الامر فيها الى  
الحمد الذي يرثي الشامت  
عنده منها فهم لا يرثون  
لكم ولا ينهكون عن  
حسدكم ولا في هذه الحال  
بل يفرحون ويسرون  
والله أعلم

ابن الاطنابة

أقول لها اذا حشأت وجاست \* مكانك تحمدي أوتستر يحي

حتى قال معاوية عليكم يحفظ الشعر فقد كدت أضع رجلي في الركاب يوم صفين فثبتت مني الاقول عمرو بن  
 لاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول ( والله وليهما ) ويجوز أن يراد والله ناصرهما  
 وموتى أمرهما فإلهما نفس لان ولا تتوكلان على الله ( فان قلت ) فإمامي ما روى من قول بعضهم عند  
 نزول الآية والله ما يسرنا أن نالم منهم بالذي هم منابه وقد أخبرنا الله بأنه ولينا ( قلت ) معنى ذلك فرط الاستبشار  
 بما حصل لهم من الشرف بثناء الله وانزاله فيهم آية ناطقة بسخة الولاية وأن تلك الهمة غير المأخوذ بها لأنها  
 لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها \* والفشل الجبن والخور وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله  
 وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا \* أمرهم بأن لا يتوكلوا الاعلنه ولا يفوضوا أمورهم الى الله \* ثم ذكرهم  
 ما لوجب عليهم التوكل بما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة \* والاذلة جمع قلة والذلان جمع  
 الكثرة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح  
 والمال والمركوب وذلك أنهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم  
 الا فرس واحد وقتلهم أنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة  
 فرس والشكة والشوكه \* وبدر اسم مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر افسى به ( فانقوا الله ) في  
 الثبات مع رسوله ( لعليكم تشكرون ) بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصرته وأعلمكم نعم الله عليكم نعمة أخرى  
 تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه ( اذ تقول ) ظرف لنصرته على أن يقول لهم ذلك يوم بدر  
 أو بدل ثان من اذغدت على أن يقول لهم يوم أحد ( فان قلت ) كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه  
 الملائكة ( قلت ) قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا أمر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لازلزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول  
 الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقوا بنصر الله ومعنى ( أن يكفيم ) انكار أن لا يكفيمهم  
 الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما سجي بلبان الذي هو لئلا كيد النفي للاشعار بأنهم كانوا القلتهم وضعفهم  
 وكثرة عدوهم وشوكتهم كالايسين من النصر و( بلى ) ايجاب لما بعدلن بمعنى بلى يكفيمكم الامداد بهم فأوجب  
 الكفاية ثم قال ( ان تصبروا وتيقوا ) بمددكم بأكثر من ذلك العدد مسؤمين للقتال ( وياتوكم ) يعني المشركين  
 ( من فورهم هذا ) من قولك قفل من غزوته وخرج من فوره الى غزوة أخرى وجاء فلان ورجع من فوره  
 ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله امر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة  
 ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعسر يجع على شيء من صاحبها فقبل خرج من فوره كما تقول من ساعته  
 لم يلبث والمعنى أنهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه ( بمددكم ) بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخرون ولهم عن  
 اتيانهم يريد أن الله يجعل نصرتهكم ويسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم \* وقرئ منزلة بالتشديد ومنزلة بكسر  
 الزاي بمعنى منزلين النصر ومسؤمين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين أنفسهم أو خيلهم قال الكلبي  
 معلمين بمعانهم صغر مرخاة على أكافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الايض في نواصي الدواب وأذناها  
 وعن مجاهد مجزوزة اذنا خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة  
 الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صحابة تسوموا فان  
 الملائكة قد تسومت ( وما جعله الله ) الهاء لأن مددكم أي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الاشارة لكم بانكم  
 تنصرون ( ولتطمئن قلوبكم به ) كما كانت السكينة لنبى اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم ( وما  
 النصر الا من عند الله ) لا من عند المقاتلة اذ تكثر اولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوى به  
 الله رجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين ( العزيز ) الذي لا يغالب في حكمه ( الحكيم )  
 الذي يعطي النصر ويمنع ما يرى من المصلحة ( ليقطع طرفا من الذين كفروا ) ليهلك طائفة منهم بالقتل  
 والامر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم ( أو يكبتهم )

والله وليهم ما وعلى الله  
 فليستوكل المؤمنون ولقد  
 نصركم الله بدر وأنتم  
 أذلة فاتقوا الله لعليكم  
 تشكرون اذ تقول للمؤمنين  
 ألن يكفيمكم أن مددكم  
 ربكم بثلاثة آلاف من  
 الملائكة منزلين بلى ان  
 تصبروا وتيقوا وياتوكم  
 من فورهم هذا بمددكم  
 ربكم بمئسة آلاف  
 من الملائكة مسؤمين  
 وما جعله الله الا بشري  
 لكم ولتطمئن قلوبكم  
 به وما النصر الا من عند  
 الله العزيز الحكيم  
 ليقطع طرفا من الذين  
 كفروا أو يكبتهم

قال أحمد هذه الآية الواردة في

الكفار ومعتقدا أهل السنة ان المغفرة في حقهم مشروطة بالتوبة من الكفر والر جوع الى الايمان وليسوا محل خلاف بين الطائفتين وعندهم ان المؤمن

فمن قبلوا خائبين ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون والله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتعوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وحنه عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ

أو يحزبهم ويعظمهم بالهزيمة (فمن قبلوا خائبين) غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كتبه بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغضا والحرقه وقيل في قول أبي الطيب لا كتبت حاسدا وأرى عدوا \* هو من الكبدة والرئة واللام متعلقة بقوله ولقد نصرتم الله أو بقوله وما النصر الا من عند الله (أو يتوب) عطف على ما قبله \* وليس لك من الامر شيء اعترض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما أنت عبد مبعوث لانذارهم ومحاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب باضمار أن وأن يتوب في حكم اسم معطوف بأوعلى الامر أو على شيء أي ليس لك من امرهم شيء أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم أو ليس لك من امرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل أو بمعنى الآن كقولك لا زمنك أو تعطيني حتى على معنى ليس لك من امرهم شيء الآن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتتسفي منهم وقيل شجبه عتبة بن أبي وقاص يوم أحد وكسر ر باعته فعمل بسخ الدم عن وجهه وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فقتلت وقيل أراد أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعله أن فيهم من يؤمن \* وعن الحسن (يغفر لمن يشاء) بالتوبة ولا يشاء أن يغفر الا للتائبين (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالمًا واتباعه قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء وأنهم المتوب عليهم أو الظالمون واماكن أهل الاهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخطون خبط عشواء ويطيئون أنفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير \* (لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) نهى عن الرباع تو بيج كما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالشئ الطفيف مال المديون (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) كان أبو حذيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه \* وقد آمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يجدت نفسه الاطماع الفارغة والتمنى على الله تعالى \* وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابتها رضا الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه \* في مصاحف أهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وقرأ الباقر بالواو وتنصره قراءة أنى وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة والحنه الاقبال على ما يستحقان به (عرضها السموات والارض) أى عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسهلة والبسطة فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وبسطه وخص العرض لانه في العادة أدنى من الطول للبالغه كقوله بطائنها من استتبق وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض (في السراء والضراء) في حال الرخاء والبسر وحال الضيقة والعسر لا يخلون بأن ينفقوا في كذا الخالتين ما قدر واعليه من كثير أو قليل كما حكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق بصله وعن عائشة رضى الله عنها أنها تصدقت بحببة عنب أو في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسترة ومضرة لا تمتنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس أو في حبس فانه لا يدع الاحسان وافتتح بذكر الانفاق لانه أشق شيء على النفس وأدله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو وهو اساءة فقراء المسلمين \* كظم القربة اذا ملاًها وشدتها وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه

التائب من كفره هو المعنى في قولهم يغفر لمن يشاء كما قاله الزمخشري وأما تسليقه من ذلك على تعميم هذا الحكم وتعمدته الى الموحدين في

التعاضد والتصام حقيقة والافهوا احدق من ذلك وأما نسبته الى أهل السنة التعاضد والتصام والهوى والبدعة والافتراء فانه حسيبه في ذلك والسلام

ملا الله قلبه أمنا وإيمانا وعن عائشة رضي الله عنها أن خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت  
 لذي غيظ شفاء (والعافين عن الناس) إذا جنى عليهم أحدهم يؤاخذوه وروى بنادى مناد يوم القيامة أين  
 الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الامن عفا وعن ابن عيينة أنه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فغلاه  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثير في الامم التي مضت  
 (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام للمحسن فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون  
 وأن تكون للعهد فتكون إشارة الى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين أي أعدت للمتقين وللتائبين وقوله  
 أولئك إشارة الى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (فاحشة) فعلة مستزادة القبح  
 (أوظفوا أنفسهم) أو أذنبوا أي ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس مادونه من  
 القبلة والمسهة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة (ذكر والله) تذكروا عقبه أو وعيده  
 أو نهيهم أو حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه (فاستغفروا الذنوب) فتباوعها لقبها نادمين  
 عازمين (ومن يغفر الذنوب الا الله) وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وأن التائب من الذنب عنده كن  
 لا ذنب له وأنه لا مفزع للذنبين الا فضله وكرمه وأن عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار  
 والتنصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطيب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليهم  
 وردع عن اليأس والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه أجل وكرمه أعظم والمعنى أنه وحده معه  
 مصححات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (ولم يصروا) ولم يقيموا على قبح فعلهم  
 غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أصرت من استغفرت وان عاد في اليوم سبعين مرة وروى  
 لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار (وهم يعلمون) حال من فعل الامر وحرف النفي منصب عليهم  
 معا والمعنى ليسوا بمن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهاي عنها وبالوعيد علم لان قدي بعد  
 من لا يعلم قبح القبح وفي هذه الآيات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون  
 ومصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند به \* قال  
 (أجر العاملين) بعد قوله جزاؤهم لانها في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء  
 واجب على عمل وأجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروى أن الله عز وجل أوحى الى موسى ما أقل حياء  
 من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يخجل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا  
 عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة من لا يطاع حتى وجهالة  
 وعن الحسن رضي الله عنه يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتي واقسموها  
 بأعمالكم وعن رابعة البصرية رضي الله عنها أنها كانت تنشد

والعافين عن الناس والله  
 يحب المحسنين والذين  
 اذا فعلوا فاحشة أوظفوا  
 أنفسهم ذكروا والله  
 فاستغفروا لذنوبهم  
 ومن يغفر الذنوب الا  
 الله ولم يصروا على  
 ما فعلوا وهم يعلمون  
 أولئك جزاؤهم مغفرة  
 من ربهم وحنان  
 تجري من تحته الانهار  
 خالدن فيها وزعم أجر  
 العاملين قد دخلت من  
 قبلكم سنن فسر وافي  
 الارض فانظروا كيف  
 كان عاقبة المكذبين  
 هذا بيان للناس  
 وهدى وموعظة للمتقين  
 ولا تمننوا ولا تحزنوا  
 وأنتم الاعلون

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها \* ان السفينة لا تجرى على اليعس

والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والحنان (قد دخلت من قبلكم سنن)  
 يريد ما سبته الله في الامم المكذبين من وقائمه كقوله وقتلوا تقميتا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون  
 وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد دخلت من قبل (هذا بيان للناس) ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب  
 يعنى حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثارها لهم (وهدى  
 وموعظة للمتقين) يعنى أنه مع كونه بيانا وتنبها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين  
 ويجوز أن يكون قوله قد دخلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من أجر العاملين ويكون  
 قوله هذا بيان إشارة الى ما تلخص وبين من أمر المتقين والتائبين والمصرين (ولا تمننوا ولا تحزنوا) تسلية من الله  
 سبحانه لسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم يعنى ولا تضعفوا عن الجهاد  
 لما أصابكم أى لا يورثكم ذلك وهنأ وجنأ ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح (وأنتم الاعلون)  
 وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو وأنتم الاعلون

قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية (قال مجود ولسنا نجاهد والان العلم متعلق بالمعلوم الخ) قال أحمد  
التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله تعالى لانه يلزم من عدم تعلق علمه بوجود شيء ما عدم ١٦٩ ذلك الشيء ضرورة لانه عزب

عن علمه شيء لعدم  
تعلقه فاستقام التعبير  
عن نفي الشيء بنفي  
تعلق العلم القديم بوجوده  
المصحح لللازمة ولا  
كذلك علم آحاد  
المخلوقين فانه لا يعبر عن  
نفي شيء بنفي تعلق علم  
الخلق به لجواز وجود  
ذلك الشيء غير معلوم  
للخلق والزخشي يظهر  
من كلامه صحة هذا

ان كنتم مؤمنين  
ان يمسخكم قرح فقد  
مس القوم قرح  
مثله وتلك الايام  
نداؤها بين الناس  
وليعلم الله الذين آمنوا  
ويتخذ منكم شهداء  
والله لا يحب الظالمين  
وليمحس الله الذين  
آمنوا ويمحق الكافرين  
أم حسبتم أن تدخلوا  
الجنة ولما يعلم الله الذين  
جاهدوا منكم

التعبير مطلقا وبعقد  
اللازمة المذكورة عامة  
فلذلك قال في قول  
فرعون ما علمت لكم  
من اله غيري انه عبر  
عن نفي المعلوم بنفي  
العلم لانه من لوازمه  
وسمى بيان ان  
الزخشي وهم في هذا  
الموضع الالف ويحاشي

شأننا لان قتلناكم الله ولا علاء كلمته وقتلهم للشيطان ولا علاء كلمة الكفر ولان قتلناكم في الجنة وقتلهم في النار أروى  
بشارة لهم بالماوراء والعلبة أي وأنتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم الغالبون (ان كنتم مؤمنين) متعلق  
بالنهي بمعنى ولا تهنونان صح ايمانكم على أن صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالة بأعدائه  
أو بالا علون أي ان كنتم مصدقين بما بعدكم الله ويبرئكم به من الغلبة قرح بفتح القاف وضمها وهما  
لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم أنها وقرأ أبو السمال قرح بفتح القاف وقيل  
القرح والقرح كالطرد والطررد والمعنى ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك  
قلوبهم ولم يبتطهم عن معاودتكم بالقتال فأنتم أولى أن لاتضعفوا وضوء فانهم بالأمون كما نالون وترجون من  
الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منكم قبل أن يخالفوا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان  
قلت) كيف قيل (قرح مثله) وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين (قلت) بلى كان مثله ولقد قتل  
يومئذ خلق من الكفار أتى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعدة اذ تحسونهم بأذنه حتى اذا قسستم  
وتنازعتهم في الامر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون (وتلك الايام) تلك مبتدأ أو الايام صفته و(نداؤها) خبره  
ويجوز أن يكون تلك الايام مبتدأ وخبرها كما تقول هي الايام تبلى كل جديد والمراد بالايام أوقات الظفر  
والغلبة نداؤها نصر فهابن الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من آيات الكتاب

فيوما علينا ويوما لنا \* ويومانساء ويومانسر  
ومن أمثال العرب الحرب سجال وعن أبي سفيان أنه صعد الجبل يوم أحد فكث ساعة ثم قال ابن ابن أبي  
كشبة ابن ابن أبي قحافة ابن ابن الخصاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهذا أنا عمر  
فقال أبو سفيان يوم بيوم والا يا م دول والحرب سجال فقال عمر رضى الله عنه لاسواء قتلا نافي الجنة وقتلاكم  
في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمدولة مثل المعاورة وقال

بردا المياة فلا يزال مداولا \* في الناس بين تمثل وسماع  
يقال داوت بينهم الشيء فقد اولوه (وليعلم الله الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعلى محذوف والمعناه  
وليمتيز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعل من  
يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والافالته عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها  
وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم موجود امنهم الثبات والثاني أن تكون العلة محذوفة  
وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كسبت وكسبت وليعلم الله وانما حذف للايدان بأن المصلحة فيما فعل  
ليست بواحدة ليسلهم عا جرى عليهم وليبصرهم أن العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر أن الله  
في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه (ويتخذ منكم شهداء) وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم  
أحد أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يتسلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى  
لتكونوا شهداء على الناس (والله لا يحب الظالمين) اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب  
من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المتحصين من الذنوب والتحصيص التطهير  
والتصفية (ويمحق الكافرين) ويهلكهم بمعنى ان كانت الدولة على المؤمنين فالتصنيف والاستشهاد والتحصيص  
وغير ذلك مما هو أصح لهم وان كانت على الكافرين فالحقهم ومحو آثارهم (أم) منقطعة ومعنى الممززة فيها  
الانكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما تجاهد والآن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف  
بانفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خير اريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما يعني لم الا أن فيهما ضربا من التوقع  
فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني أن يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وأنا

كشاف ل عن الوقوع في مثله اعتقاد والله أعلم وانما عبر فرعون بذلك تليسا على ملئه وتبليما لدعوى ألوهيته  
الكاذبة بأنه لا يعزب عن علمه شيء فلو كان اله سواه على دعواه لتعلق علمه وهذا يعد من حماقات فرعون ودعاويه الفارغة والله الموفق

أوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل أراد النون الخفيفة ولما يعلم نخذفها (ويعلم الصابرين) نصب  
 باضمارة أن والواو بمعنى الجوع كقولك لانا كل السمك ونشرب اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبد  
 الوارث عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على أن الواو للحال كما قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون (ولقد كنتم تمنون  
 الموت) خوطب به الذين لم يشهدوا بدر أو كانوا يمتنون أن يهضموا ومشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخرج إلى  
 المشركين وكان رأيه في الإقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل أن نشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة  
 مقاساته (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أي رأيتموه معانيين مشاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل من  
 أخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تقتلواوه - ذاقوا بغيره لم على تمنيم الموت وعلى ما تسبوا له من خروج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالخاصة عليهم ثم انهم زامهم عنه وقلة ثباتهم عنده (فان قلت) كيف يجوز عتي الشهادة وفي  
 تمنيماتي غلبة الكافر المسلم (قلت) قصدتمني الشهادة إلى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه إلى ذلك  
 المتضمن كما أن من يشرب دواء الطبيب النصراني فاصد إلى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله أن  
 فيه جر منفعة واحسان إلى عدو الله وتنفيذ الصناعاته ولقد قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين نهض  
 إلى موته وقيل له ردكم الله

ويعلم الصابرين ولقد كنتم  
 تمنون الموت من قبل  
 أن تلقوه فقد رأيتموه  
 وأنتم تنظرون وما محمد  
 الا رسول قد خلت من  
 قبله الرسل أفان مات  
 أو قتل انقلبتم على  
 أعقابكم ومن ينقلب  
 على عقبيه

لكنتي أسأل الرحمن مغفرة \* وضربته ذات فرغ تقذف الزبدا  
 أوطعته بيدي حران مجهزة \* يحربه تنفذ الاحشاء والكبد  
 حتى يقولوا اذ امر واعي حديثي \* أرشدك الله من غاز وقد رشدا

\* لما رمى عبد الله بن قتيبة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر باعنيه وشج وجهه أقبل يريد قتله  
 فذب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر يوم أحد حتى قتله ابن قتيبة وهو يرى أنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ  
 الشيطان فنهش في الناس خبر قتله فأنجك فوا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى عباد الله حتى  
 انجارت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بأبائنا وأمهاتنا أنا نأخبر قتلك  
 فرعبت قلوبنا فلو لمينا مدبرين فنزلت وروى أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي  
 يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا ما قتل ارجعوا إلى أخوانكم وإلى دينكم  
 فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك باقوم ان كان قتل محمدا فأت رب محمد حتى لا يموت وماتت صنعون بالحياة  
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر  
 إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين أنه مر  
 بأنصاري يتشخط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فاتلوا على  
 دينكم والمعنى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسيدخلوا كما خلووا كما أن أتباعهم  
 بقوامهم سكن يد منهم بعد خلوهم فعلمكم أن تمسكوا بدينه بعد خلوته لان الغرض من بعثه الرسل تبليغ الرسالة  
 والزام الخجة لا وجوده بين أظهر قومه (أفان مات) الفاء معلقة للحكمة الشرطية بالجله قبلها على معنى التسبب  
 والمهزة لانكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن  
 خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به يجب أن يجعل سببا لتسليم يد من محمد صلى الله عليه وسلم لالانقلاب عنه  
 (فان قلت) لم ذكر القتل وقد علم أنه لا يقتل (قلت) لكونه مجوزا عند المخاطبين (فان قلت) أما علموه من  
 ناحية قوله والله يعصمكم من الناس (قلت) هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة ألا ترى أنهم سمعوا  
 بخبر قتله فهر بوا على أنه يحتمل له صفة من فتنه الناس واذلهم \* والانقلاب على الاعقاب الادبار عما كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به من أمر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم  
 الا ما كان من قول المنافقين ويجوز أن يكون على وجه التغليب عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف



بقوله تعالى سئل في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (قال محمودان قلت أكان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصيح لهم الأشراك الخ) قال أجدنا يرد هذا السؤال لو افهم ظاهر اللفظ أن ثم حجة ١٧١ وليس في ظاهرهما يفهم ذلك ولو كانت

فلن يضرب الله شيئا  
وسيجزي الله  
الساكرين وما كان  
لنفس أن تموت إلا بأذن  
الله كتابا مؤجلا ومن  
يرد ثواب الدنيا نؤته  
منها ومن يرد ثواب  
الآخرة نؤته منها وسيجزي  
الساكرين وكافرين من  
نبي قاتل معه ربيون  
كثير فإوهنوا لما  
أصابهم في سبيل الله  
وما ضعفوا وما استكانوا  
والله يحب الصابرين  
وما كان قولهم إلا أن  
قالوا ربنا اغفر لنا  
ذنوبنا وأسرنا فإني أمرنا  
وثبت أقدامنا وانصرنا  
على القوم الكافرين  
فآتاهم الله ثواب الدنيا  
وحسن ثواب الآخرة  
والله يحب المحسنين  
يا أيها الذين آمنوا إن  
تظفروا الذين كفروا  
يردوكم على أعقابكم  
فمنقلبوا خاسرين بل  
الله مولاكم وهو خير  
الناصرين سئل في  
قلوب الذين كفروا  
الرعب بما أشركوا بالله  
ما لم ينزل به سلطانا  
وما أوهم النار وبئس  
مشوى الظالمين

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلامه (فلن يضرب الله شيئا) فاضرب الانفسه لأن الله تعالى لا يجوز عليه  
المضار والمنافع (وسيجزي الله الساكرين) الذين لم يتقبلوا كائن بن النضر وأضرابه وسماهم ساكرين  
لانهم شكر وانعمة الاسلام فيما فعلوا \* المعنى أن موت الانفس محال أن يكون الا بمشيئة الله فأخرجه مخرج  
فعل لا يبنى لاحد أن يقدم عليه الا أن يأذن الله له فيه تمشيلا ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن  
يقبض نفسا الا بأذن من الله وهو على معنيين أحدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو  
بأعلامهم أن الحذر لا ينفع وأن أحد الاموت قبل بلوغ أجله وان خوض المهالك واقتحم المعارك والثاني ذكر  
ما صنع الله برسوله عند غلبه العدو والتفافهم عليه واسلام قومه له نهزة للتحلس من الحفظ والكلاءة وتأخير  
الاجل (كتابا) مصدر مؤجل لان المعنى كتب الموت كتابا (مؤجلا) موقته أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر  
(ومن يرد ثواب الدنيا) تعريض بالذين شغلهم الغنائم يوم أحد (نؤته منها) أي من ثوابها (وسيجزي) الجزاء  
المبهم الذين شكر وانعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما \* قرئ قاتل وقتل  
وقتل بالتشديد والفاعل ربيون أو ضمير النبي و (معه ربيون) حال عنه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والقراءة  
بالتشديد تنصرف الوجه الاول وعن سعيد بن جبير رجه الله ما معناه بنى قتل في القتال والريون الرابيون  
وقرئ بالحركات الثلاث فالفتح على التقياس والضم والكسر من تغييرات النسب \* وقرئ فإوهنوا بكسر  
لها والمعنى (فإوهنوا) عند قتل النبي (وما ضعفوا) عن الجهاد بعده (وما استكانوا) للعدو وهذا تعريض بما  
أصابهم من الوهن والانعكاس عند الرجاء بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة  
المشركين واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعترضوا بالمنافق عبد الله بن أبي في طلب الامان من أبي سفيان  
(وما كان قولهم إلا) هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم رابين مضمنا لها  
واستقصارا والباء بالاستغفار عنها مقدمة على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو  
ليكون طلبهم الى ربهم عز وكاء وطهارة وخضوع أقرب الى الاستجابة (فآتاهم الله ثواب الدنيا) من النصرة  
والغنيمة والعز وطلب الذكر \* وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المعتمد به عنده  
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (ان تطيعوا الذين كفروا) قال على رضى الله عنه نزلت في قول  
المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة أرجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن رضى الله عنه ان تستنجخوا  
اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغفرونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما  
غلب ولما أصابه وأحجبه ما أصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوماله ويوما عليه وعن السدى  
ان تستكبنوا الى سفيان وأحجبه وتستأمنوهم (يردوكم) الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على  
المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى لا يستجروهم الى  
موافقتهم (بل الله مولاكم) أي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصره أحد ولا يمه وقرئ بالنصب على بل أطيعوا  
الله مولاكم (سئل في قلوب الذين كفروا) الرعب بالنون والياء \* والرعب بسكون العين وضمها قيل قذف الله في قلوب المشركين  
الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القرية والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا به  
الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى  
الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا (بما أشركوا) بسبب اشراكهم أي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم  
اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل الله بأشراكها حجة (فان قلت) كان هناك حجة حتى ينزلها الله  
فيصيح لهم الأشراك (قلت) لم يعن أن هناك حجة الا أنهم لم ينزل عليهم لان الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة

أشركوا بالله ما لم ينزل سلطانا باضافة السلطان الى ما أشركوا به لسانا مقال ولما كان كقول القائل \* على لا أحب لا يهتدى بمناره \* فانه  
باضافة المنزلة اليه يوهن ان فيه منار فيحتاج الناظر الى حمله على معنى لا منافق فيه يهتدى به ولو أطلق الشاعر فقال على لا أحب لا يهتدى  
فيه بمناره مثلا لا استغنى عن تأويل الكلام وكذلك الآية غنية عن التأويل والله أعلم

وانما المراد في الحجة ونزولها جميعا كقوله \* ولا ترى الضب بها ينحمر \* (واقصد صدقكم الله وعده) وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله تعالى ان تصبروا وتتقوا يأتوكم من فورهم هذا يدركم ويجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يرحلوا كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم \* يحسونهم أي يفتولونهم قتلًا ذريعًا \* حتى اذا فشلوا والغسل الجبن وضعف الرأى وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفتنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في فردون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفرا عقابهم ينهبون وهم الذين أرادوا الدنيا فكري المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير رضي الله عنه وأقبلوا على المسلمين وحالت الرمح دبورًا وكانت صياحهم حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عندها (واقعد عفا عنكم) لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل على المؤمنين) بتفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء أديب لهم أو أديب عليهم لان الابتلاء درجة كما أن النصر درجة \* (فان قلت) أين متعلق حتى اذا (قلت) محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم (اذ تصعدون) نصب بصرفكم أو بقوله ليبتليكم أو باضمار اذ كروا واصعدوا الذهب في الارض والاعادقيه يقال صعدي الجبل وأصعدني الارض يقال أصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن رضي الله عنه تصعدون يعني في الجبل وتعصد الاولى قراءة أبي اذ تصعدون في الوادي وقرأ أبو بصيرة تصعدون بفتح الناء وتشديد العين من تصعدني السلم \* وقرأ الحسن رضي الله عنه تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون وبلون بالياء (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله الى عباد الله أنار رسول الله من يكرهه الجنة \* (في آخركم) في ساقيةكم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وأخراهم كما تقول في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي يخازكم الله (غما) حين صرفكم عنهم وابتلاككم (وسبب غم) اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له أو غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما أرحف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر (لكيلا تحزنوا) لتتم نواعي تجرع الغموم وتضربوا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار ويجوز أن يكون الضمير في فأنا بكم للرسول أي فاسألكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر الرابعية والشجوة وغمرها غم ما نزل بكم فأنا بكم غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتمتموه لاجله ولم يثر بكم على عصيانكم ومحالفتكم لامره وانما فعل ذلك لئلا يسيبكم وينفس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو \* وأنزل الله الأمان على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نكسوا وغلبهم النوم وعن أبي طلحة رضي الله عنه غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما أحد الا وعيل تحت حقيقته وعن ابن الزبير رضي الله عنه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني لو كان لنا من الامر شئ ما قاتلنا ههنا والامنة الامن وقرئ امانة يسكون الميم كأنها المره من الامن و(نعاسا) بدل من امانة ويجوز أن يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة عليه كقولك رأيت راكبا رجلا أو مفعولا له بمعنى نعس امانة ويجوز أن يكون حال من المخاطب بين بمعنى ذوى امانة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة (يعشى) قرئ بالياء والتاء رداعلى النعاس أو على الامنة (طائفة منكم)

ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في آخركم فأنا بكم غما بكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم امانة نعاسا يعشى طائفة منكم

\* قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله الآية (قال مجاهدان قلت كيف ١٧٣ صح ان يقع ما هو مسئله عن الامراخ) قال

أحد وبلا حظ هذا النظر في قوله تعالى عن الملائكة أن تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية فان هذا السؤال استفهام والاستفهام لا يتصف بما يتصف به

وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر لله يخفون في أنفسهم ما لا يدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ماقتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم وليتلى الله ما في صدوركم وليحصى ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمع انما استزلمهم الشيطان بعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا

الخبر من الصدق ونقضه ومع ذلك ورد قوله تعالى في خطابهم أنبؤني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين يعني في قولكم أن تجعل

هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم أنفسهم) ما بهم الا هم أنفسهم لاهم الدين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين أو قد أوقعتهم أنفسهم وما حصل بهم في المصوم والانعجان فهم في التشاكي والتبائ (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به (ظن الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيدي ليعتدون بكقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجودور رجل صادق يريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية أي لا يظن مثل ذلك الظن الأهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه (هل لنا من الامر من شيء) معناه هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والاطهار على العدو (قل ان الامر لله) ولا وليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة كتب الله لأغلب أناورسلى وان حنونا لهم الغالبون (يخفون في أنفسهم ما لا يدون لك) معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يظنون على النفاق (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر لله (لو كان لنا من الامر شيء) أي لو كان الامر كما قال مجاهد ان الامر لله ولا وليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم) يعني من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بدم وجوده فلو قعدتم في بيوتكم (لبرز) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يقتلون (الى مضاجعهم) وهي مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون والمعنى أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعلمه أن العاقبة في الغلبة لهم وأن دين الاسلام يظهر على الدين كله وأن ما سكنون به في بعض الاوقات تحمض لهم وترغب في الشهادة وحرصهم على الشهادة بما يحترضهم على الجهاد فتحصل الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم تلك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى أحد وكان علينا أن نقيم ولا نبرح كما كان رأى عبد الله بن أبي وغيره ولو لم يكن من التدبير شيئا ماقتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير لله يريد أن الله عز وجل قد دبر الامر كما جرى ولو أقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجحنا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتال على البناء للفاعل ولبرز بالتشديد وضم الباء (وليتلى الله) وليحصى ما في صدوركم ويحصى ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك أو فعل ذلك لمصالح جهة ولا يتلاءم والتمحيص (فان قلت) كيف مواقع الجبل التي بعد قوله وطائفة (قلت) قد أهمتهم صفة لطائفة و يظنون صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهمتهم أنفسهم طائفتين أو استئناف على وجه التبيان للحملة قبلها ويقولون بدل من يظنون (فان قلت) كيف صح أن يقع ما هو مسئله عن الامر بدلا من الاخبار بالظن (قلت) كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر لله اعتراض بين الحال وذى الحال ويقولون بدل من يخفون والاجود أن يكون استئنافا (استزلمهم) طلب منهم الزلل ودعاهم اليه (ببعض ما كسبوا) من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهمزوا يوم أحد كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاعتزوا ذنوبهم فاذنبت منعهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولى وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجري الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة وتكون لطفافيهما وقال الحسن رضى الله عنه استزلمهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فخرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا فأكبره القاء الله معها فأخروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم ويجهدوا على حال مرضية (فان قلت) لم قيل ببعض ما كسبوا (قلت) هو كقوله تعالى ويعفون كثير (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (رحيم) لا يعاجل

فيها من يفسد فيها فأجرى استفهامهم مجرى الخبر لاستلزامه الاخبار بأن هذا النوع الانساني ليس بمعصوم عن الفساد وسفك الدماء الامن عصفه الله تعالى منهم والله أعلم

بالعقوبة (وقالوا الاخوانهم) أى لاجل اخوانهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة اتفاق الجنس أو النسب (اذا ضربوا فى الارض) اذا سافروا فيها أو بعدد والتجارة أو غيرها (أو كانوا غزى) جمع غاز كعاف وعفى كقوله عفى الجياض أجون وقرئ تخفيف الزاى على حذف التاء من غزاة (فان قلت) كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا (قلت) هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون فى الارض \* (فان قلت) ما متعلق ليجمع (قلت) قالوا أى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة فى قلوبهم) على أن اللام مثلها فى ليمكون لهم عذرا وخزنا أولا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول واعتقاده ليحمله الله حسرة فى قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم (فان قلت) ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى (قلت) معناه أن الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع النعم والحسرة فى قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عندهم من النعم والحسرة وضيق الصدور فعل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ويجوز أن يكون ذلك إشارة الى ما دل عليه النهى أى لا تكونوا مثلهم ليحمله الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضاداتهم مما يغفونهم ويغفونهم (والله يحيى ويميت) رد لقولهم أى الامر بيده قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد كما يشاء وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال عند دموتة ما فى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة وهما نادا أموت كما يموت العز فلا نامت أعين الجبناء (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء يعنى الذين كفروا (لمغفرة) جواب القسم وهو سادس تجواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين أولا فى زعمهم أن من سافر من اخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لم مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت والقتل فى سبيل الله فان ماتوا لونه من المغفرة والرحمة بالموت فى سبيل الله (خير مما يجمعون) من الدنيا وما فيها الوهم تموتوا وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما خبر من طلاع الارض ذهبة حجارة وقرئ بالياء أى يجمع الكفار (لالى الله تحشرون) لالى الرحيم الواسع الرحمة المشيب العظيم الثواب تحشرون ولو وقع اسم الله تعالى هذا الموضع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالحقى \* قرئ تم بضم الميم وكسر هاء من مات يموت ومات يمات \* ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أن ليمت لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فيما ناقضهم ميثاقهم لعناهم ومعنى الرحمة تربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطيف بهم حتى أنابهم غمناهم وآسأهم بالمائة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهم زموا وتر كوه (ولو كنت فظا) جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واسمغفر لهم) فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم (وشاورهم فى الامر) يعنى فى امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ولما فيه من تطيب نفوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن رضى الله عنه قد علم الله أنه ما به اليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا الارشد أمرهم وعن أبى هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب ذاالم يشاوروا فى الامر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لئلا يتقل عليهم استبداده بالراى دونهم وقرئ رشاورهم فى بعض الامر (فأذا عزمت) فأذا قطعت الراى على شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء أمرك على الارشاد الاصلح فان ما هو اصلحك لا يعلمه الا الله لا أنت ولا من تشاور وقرئ فأذا عزمت بضم التاء بمعنى فأذا عزمت لك على شئ وأرشدت اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (ان ينصركم الله) كما ينصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فن ذا الذى ينصركم) فهذا تنبيه على أن الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يسلك لها وما يسلك فلا مرسل له من بعده (من بعده) من بعد خذلانته أو هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير وان يخذلكم من أخذله اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب فى الطاعة

وقالوا الاخوانهم  
اذا ضربوا فى الارض  
أو كانوا غزى لو كانوا  
عندنا ما ماتوا وما قتلوا  
ليجعل الله ذلك حسرة  
فى قلوبهم والله يحيى  
ويميت والله بما تعملون  
بصير ولو استن قتلتم فى  
سبيل الله أو متم لمغفرة  
من الله ورحمة خير مما  
يجمعون ولو استن متم  
أو قتلتم لالى الله تحشرون  
فبما رحمة من الله لنت  
لهم ولو كنت فظا غليظ  
القلب لافضوا من  
حولك فاعف عنهم  
واسمغفر لهم وشاورهم  
فى الامر فاذا عزمت  
فتوكل على الله ان الله  
يحب المتوكلين ان ينصركم  
الله فلا غالب لكم وان  
يخذلكم فن ذا الذى  
ينصركم من بعده

قوله تعالى وما كان لنبى أن يعقل ومن يعقل يأت بما غل يوم القيامة (قال محمود فيه توجيهان ١٧٥ أحدهما أن يكون ذلك تغزها رسول

الله عليه الصلاة والسلام  
الخ) قال أحمد رحمه الله  
جل الآية على الوجه  
الثانى يشهد له ورود  
هذه الصيغة كثيرا فى  
النهى فى أمثال قوله  
تعالى ما كان لنبى أن  
تكون له أسرى ما كان  
للنبى والذين آمنوا أن  
يسستغفروا للمشركين

وفى ما يستحقون به النصر من الله تعالى والنأيد وتحذير من المعصية ومما يستوجبون به العقوبة بالخلافة  
(وعلى الله) ويخص المؤمنون بهم بالتوكل والتفويض إليه لعلمهم أنه لا ناصر سواه ولأن إيمانهم يوجب ذلك  
وبقضى فيه يقال غل شيا من المنغن غلوا وأغل أغلا إذا أخذ فى خفية يقال أغل الجازر إذا سرق من اللحم  
شيا من الجلد والغل الحقد الكامن فى الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من بعثناه على عمل فغل شيا جاء يوم  
القيامة يحمله على عنقه وقوله صلى الله عليه وسلم هذا بالولاية غلول وعنه ليس على المستعير غير المغل ضمان  
وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال أغله إذا وجد غالا كقولك أمخلتها وأخمتها ومعنى (وما كان لنبى أن يعقل) وما  
صح له ذلك يعنى ان النبوة تنافى الغلول وكذلك من قرأ على البناء للفعول فهو راجع الى معنى الأول لأن معناه  
وما صح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إذا كان غالا وفيه وجهان أحدهما أن يبرأ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من ذلك ويترده وينبهه على عصمته بان النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن به ظان شيا منه وأن لا يستتر به  
به أحد كما روى أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها  
وروى أنها نزلت فى غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من أخذ شيا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم يقسم يوم بدر فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ألم أعهد  
اليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتكم أمرى فقالوا تركنا بقبه أخوانا وقوا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم  
أننا نغل ولا نقسم اليكم والثانى أن يكون مبالغته فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث  
طلائع فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت يعنى وما كان لنبى أن يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه  
أن يقسم بالسوية وتسمى حرمان بعض الغرارة غلولا تغليظا وتقييحا الصورة الامر ولو قرئ أن يعقل من أغل  
بمعنى غل لجاز (يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالشئ الذى غله بعينه يحمله كما جاء فى الحديث جاء يوم  
القيامة يحمله على عنقه وروى الألا أعرفن أحدكم يأتى ببعيره لرغاء وبقرة لها خوار وبشاء لها نغاء فينادى  
يا محمد يا محمد فأقول لأملك لك من الله شيا فقد بلغتك وعن بعض حفاة الأعراب انه سرق ناخسة مسك  
قتلت عليه الآية فقال إذا أجلها طيبة الريح خفيفة الحمل ويجوز أن يراد يأت بما احتمل من وبالله وتبعته وائمه  
\*(فان قلت) هلا قبل ثم يوفى ما كسب ليه متصل به (قلت) جى بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغ- برة  
فانصل به من حيث المعنى وهو أبلغ وأثبت لأنه اذا علم الغال أن كل كاسب خيرا أو شرا مجزى فوفى جزاءه علم أنه  
غير متخلص من بينهم مع عظم ما كسب (وهم لا يظلمون) أى يعدل بينهم فى الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه  
(هم درجات) أى هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله

وعلى الله فيتوكل المؤمنون  
وما كان لنبى أن يعقل  
ومن يعقل يأت بما غل  
يوم القيامة ثم توفى كل  
نفس ما كسبت وهم  
لا يظلمون أفن اتبع  
رضوان الله كن بآء  
بسخط من الله وماواه  
جهنم وبئس المصيرهم  
درجات عند الله والله  
بصير بما يعملون لقد  
من الله على المؤمنين  
اذ بعث فيهم رسولا من  
أنفسهم

انصب للنبية تعزيرهم \* رجالى أم هم ودرج السيول

وقيل ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المشايين منهم ومنازل المعاقبين أو التفاوت بين الثواب والعقاب  
(والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) على من  
آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثته (من أنفسهم) من  
جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما أنهم من ولده (فان قلت) فإوجه المنية عليهم فى أن كان من أنفسهم  
(قلت) إذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه وكانوا واقفين على أحوالهم فى  
الصدق والامانة فكان ذلك أقرب لهم الى تصديقه والثوق به وفى كونه من أنفسهم شرف لهم كقوله وانه  
لذ كركل ولقومك وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضى الله عنها من أنفسهم أى من  
أشرفهم لأن عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة  
ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به أبو طالب فى تزويج  
خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوهاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع

وما كان لكم أن تؤذوا  
رسول الله الى غير ذلك  
على ان الزمخشري  
حاف فى العبارة اذ  
يقول عبر عن الحرمان  
بالغلول تغليظا وتقييحا  
وما كان له أن يعبر عن  
هذا المعنى بهذه العبارة  
فان عادة لطف الله  
تعالى برسوله صلى الله  
عليه وسلم فى التأديب  
بأه بالعرفوقيل العقب

أن يكون مزايا بعبادة التخفيف والتعطف الأترى الى قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال بعض العلماء بدأه بالعرفوقيل العقب  
ولو لم يبدأه بالعرفولا لنظر قلبه صلى الله عليه وسلم

اسمعيل وضئى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا  
 وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فنى من قريش الاربع وهو  
 والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل \* وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رفيه وجهان أن يراد لمن  
 من الله على المؤمنين منه أو بعثه اذ بعث فيهم نخد فقيام الدلالة أو يصكون اذ في محل الرفع كماذا في قولك  
 أخطب ما يكون الأمير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه (بتلوا عليهم آياته) بعدما كانوا  
 أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شئ من الوحي (ويزكهم) ويظهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر  
 الجوارح بلباسه المحرمات وسائر الخبائث وقيل ويأخذ منهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن  
 والسنة بعدما كانوا أجهل الناس وأعدهم من دراسة العلوم (وان كانوا من قبل) من قبل بعثه الرسول (لنى  
 ضلال) ان هى الخففة من الثقلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من  
 قبل فى ضلال (مبين) ظاهر لا شبهة فيه (أصابتم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد  
 أصبتم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين \* ولما نصب بقلتم وأصابتم فى محل الجر بأضافة لما اليه  
 وتقديره أقتلتم حين أصابتمكم و(انى هذا) نصب لانه مقول والهزمة للتقرير والتقريب (فان قلت) علام  
 عطف الواو هذه الجملة (قلت) على ما مضى من قصة أحد من قوله واقدم صدقكم الله وعده ويجوز أن تكون  
 معطوفة على محذوف كأنه قيل أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا انى هذا من أن هذا كقوله تعالى انى لك هذا  
 لقوله (من عند أنفسكم) وقوله من عند الله والمعنى انتم السبب فيما أصابكم لا اختياركم الخروج من المدينة  
 أو لتخليتكم المركز وعن على رضى الله عنه لاخذكم القداء من أسارى بدر قيل ان يؤذن لكم (ان الله على كل  
 شئ قدير) فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى أن يصيبكم تارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم) يوم أحد  
 يوم التقي جمعكم وجمع المشركين (ف) هو كائن (باذن الله) أى بتخليته استعارة الاذن لتخليته الكفار وأنه لم يمنعهم  
 منهم ليمتليهم لان الاذن محل بين المأذون له ومواده (وليعلم) وهو كاش لتمييز المؤمنون والمنافقون وليظهر  
 ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) من جملة الصلة عطف على نفاقوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسؤال  
 اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كانه قيل فاذا قالوا لهم فقيل قالوا لولم ويجوز أن تقتصر الصلة على نفاقوا  
 ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ \* قسم الامر عليهم بين أن يقاتلوا الآخرة كما يقاتل المؤمنون وبين أن يقاتلوا ان  
 لم يكن بهم غم الآخرة فدعا عن أنفسهم وأهلبيهم وأموالهم فأبوا القتال وحسدوا القدرة عليه رأسا لنفاقهم  
 ودغلهم وذلك ما روى أن عبد الله بن أبى الخزرج مع حلفائه فقيل له فقال ذلك وقيل (أودعوا) العدو  
 بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو ويكرمه عنه وعن سهل بن سعد  
 الساعدي وقد كلف بصره لو أمكننى لبعث دارى ولحقت بنعمر بن نفور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم  
 قيل وكيف وقد ذهب بصرى قال لقوله أودعوا أراد كثير واسودهم ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم  
 (لوزعنا قتالا) لوزعنا ما يصح أن يسمى قتالا (لا تبعناكم) يعنون أن ما نتم فيه لخطاركم يكملكم عن الصواب  
 ليس بشئ ولا يقال لئله قتال انما هو اللقاء بالانفس الى التهلكة لان رأى عبد الله كان فى الإقامة بالمدينة  
 وما كان يستصوب الخروج (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) يعنى أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون  
 بالإيمان وما ظهرت منهم أماره تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تابعدوا بذلك عن  
 الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصره منهم لاهل الايمان لان تقليلهم  
 سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين (يقولون بأفواههم) لا يتجاوزايمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم  
 ولا تى قلوبهم منه شيا وذكرا أفواههم مع القلوب تصور لئنا نقاهم وأن ايمانهم موجود فى أفواههم معدوم فى  
 قلوبهم خلاف صفة المؤمنين فى مواطاة قلوبهم لأفواههم (واته أعلم بما يكتمون) من النفاق وبما يجرى  
 بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشماتة بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما  
 مجلأ بامارات وأنا أعلم كما علم احاطة بتفاصيله وكيفياته (الذين قالوا) فى اعرابه أوجه أن يكون نصبا على الذم

يتلوا عليهم آياته  
 ويزكهم ويعلمهم  
 الكتاب والحكمة  
 وان كانوا من قبل لنى  
 ضلال مبين أولنا  
 أصابتم مصيبة قد  
 أصبتم مثلها قلتم انى  
 هذا قل هو من عند  
 أنفسكم ان الله على كل  
 شئ قدير وما أصابكم يوم  
 التقي الجمعان فباذن الله  
 وليعلم المؤمنين وليعلم  
 الذين نفاقوا وقيل لهم  
 تعالوا فقاتلوا فى سبيل الله  
 أودعوا وقاتلوا لوزعنا  
 قتالا لا تبعناكم هم  
 للكفر يومئذ أقرب  
 منهم للإيمان يقولون  
 بأفواههم ما ليس فى  
 قلوبهم والله أعلم بما  
 يكتمون الذين قالوا

قوله تعالى قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (قال مجاهد ان قلت فقد كانوا صادقين في أنهم دفعوا الخ) قال احمد السؤال المذكور انما يراد على معتزلي من مثله فانهم يعتقدون ان الموت قد يكون بحلول الاجل وقد يكون قبله وان المقتول لولا القتل لاستوفى أجله المكتوب له الزائد على ذلك فلا جرم ان الانسان على زعمهم يدفع عن نفسه المعارض قبل حلول الاجل بتوفي ١٧٧ الاسباب الموجبة لذلك فعلى ذلك

ورد السؤال المذكور  
وأما أهل السنة فاعتقدوا  
ان كل ميت بأجله يموت ويقبـولون ان  
الخارجين الى القتال في  
المعركة لم يكن بدم  
موتهم في ذلك الوقت  
وان ذلك الحين هو وقت

أوعلى الرد على الذين ناقضوا أو ردوا على هم الذين قالوا أو على الابدال من واو يكتمون ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في بأفواههم أو قلوبهم كقوله \* على جوده لضن بالماء حاتم \* (لاخوانهم) لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو اخوانهم في النسب وفي سكنى الدار (وقعدوا) أى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو أطاعنا اخواننا فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم يقتل (قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) معناه قل ان كنتم صادقين في أنكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال بخدو الى دفع الموت سبيلا يعنى أن ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذى هو أحد أسباب الموت لم تقدر واعدى دفع سائر أسبابه المشوثة ولا بد لكم من أن يتعلق بكم بعضها وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا (فان قلت) فقد كانوا صادقين في أنهم دفعوا القتل عن أنفسهم بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين (قلت) معناه ان النجاة من القتل يجوز أن يكون سببها القعود عن القتال وأن يكون غيره لان أسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدرككم أن سبب نجاتكم القعود وأنكم صادقون في مقالتهكم وما أنكرتم أن يكون السبب غيره ووجه آخر ان كنتم صادقين في قولكم لو أطاعونا وقعدوا وما فعلوا يعنى أنهم لو أطاعوكم وقعدوا لقتلوا فاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرؤوا عن أنفسكم الموت استهزاء بهم أى ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادرؤوا جميع أسبابه حتى لا تموتوا (ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالماء على ولا يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولا يحسبن حاسب ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتا أى ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا (فان قلت) كيف جاز حذف المفعول الاقول (قلت) هو في الاصل ممتدأ مخذف كما حذف المبتدأ في قوله (أحياء) والمعنى هم أحياء لدلالة الكلام عليهما وقرئ ولا تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد وأحياء بالنصب على معنى بل احسبهم أحياء (عند ربهم) مقربون عنده ذووزل في كقولهم فالذين عند ربك (يرزقون) مثل ما يرزق سائر الاحياء كما كون ويشربون وهو تأكيدي لكونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين مجتلاهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش (ويستبشرون) اخوانهم المجاهدين (الذين لم يلحقوا بهم) أى لم يقتلوا في المعركة (من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدر كوا فاضلهم ويزانهم (الأخوف عليهم) بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم من خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازيد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واجاد لخالم من يرى نفسه في خير فيتمى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب وكرر (يستبشرون) ليعلق به ما هو بيان لقوله الأخوف عليهم ولاهم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وأن ذلك أجزلهم على ايمانهم بحسب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع \* وقرئ وأن الله بالفتح عطف على النعمة والفضل وبالسكر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض وهى قراءة الكسائي وتعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع (الذين استجابوا) مبتدأ

لاخوانهم وقعدوا ولو  
أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا  
عن أنفسكم الموت  
ان كنتم صادقين ولا  
تحسبن الذين قتلوا  
في سبيل الله أمواتا  
بل احياء عند ربهم  
يرزقون فرحين بما  
آتاهم الله من فضله  
ويستبشرون بالذين  
لم يلحقوا بهم من خلفهم  
الأخوف عليهم ولاهم  
يحزنون يستبشرون بنعمة  
من الله وفضل وأن  
الله لا يضيع أجر المؤمنين  
الذين استجابوا لله  
والرسول من بعد  
ما أصابهم القرع

حينهم في علم الله  
عز وجل ايماننا بقوله  
تعالى فاذا جاء أجالهم  
لا يستأخرون ساعة ولا  
يستقدمون وخالفا  
للمنافقين والموافقين لهم  
من المعتزلة في قولهم

٢٣ كشاف ل لو أطاعونا ما ماتوا ولعمري انهم في هذا المعتقد مقلدون لعمرو وفي قوله أنا أحيى وأميت فان  
الاجل ظن انه يقتل ان شاء فيكون ذلك اماته وبعفو عن القتل فيكون ذلك احياء وعاب عنه ان الذى عفا عن قتله انما يحيى لاستيفاء  
الاجل الذى كتبه الله له وان الذى قتله انما مات لانه استوفى تلك الساعة أجله والله الموفق

خبره للذين أحسنوا أوصفة للمؤمنين أو نصب على المدح روى أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويرهبهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان ونال لا يخرج من هنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعته حتى بلغوا جمرات الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرع فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فزلت بهم ومن في (الذين أحسنوا منهم) للتبيين مثلها في قوله تعالى وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا إلا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر بن أبي سفيان قال لعنه الله من الناس ان الناس ان الناس قد جمعوا لكم) روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر اقبل ان شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل من الظهران فلقى الله الرعب في قلبه فبداه أن يرجع فلقى نعيم بن مسعود الأشعبي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا أن نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا نصليحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بداني ولكن ان خرج محمد ولم أخرج زاده ذلك جراءة فالتقى بالمدينة فشبثهم ولك عندي عشر من الأبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بال رأي أتوكم في دياركم وقراركم فلم يقلت منكم أحد الا شريدا فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند المرسم فوالله لا يقلت منكم أحد وقيل مر بأبي سفيان ركب من عبد قيس يريدون المدينة ليأخروا فخرج لهم جل بعير من زبيب ان يثبطوهم ففكره المسلمون الخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجون مني الا يخرج مني أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار حتى وافوا بدر وأقاموا بها ثمانين ليل وكان معهم تجارات فباعوها وأصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع أبو سفيان الى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتسربوا السويق فالتناس الا قولن المشبطين والآخرين أبو سفيان وأصحابه (فان قلت) كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المشبث وحده (قلت) قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الا فرس واحد ويرد فرد اولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من أهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه و يثبطون مثل تثبيطه (فان قلت) الام يرجع المستسكن في (فزادهم) (قلت) الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا اولي مصدر قالوا كقولك من صدق كان خيرا له اولي الناس اذا أريد به نعيم وحده (فان قلت) كيف زادهم نعيم أو مقوله ايمانا (قلت) لما لم يسمعوا قوله وأخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد وأظهر واجبه الاسلام كان ذلك أثبت لهم قوتهم وأقوى لاعتقادهم كما يزداد الايمان بتناصر الحجج ولان خروجهم على أثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جهة الايمان لان الايمان اعتقاد وقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يريد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر رضي الله عنه انه كان يأخذ بيد الرجل فيقول قم بنا زادا ايمانا وعنه لو وزن ايمان أبي بكر بايمان هذه الامه لرجح به (حسبنا الله) محسبنا أي كافينا يقال أحسبته الشيء اذا كفاه والدليل على أنه بمعنى المحسب أنك تقول هذا رجل حسبك فتصرف به النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية (ونعم الوكيل) ونعم الموكل الله هو (فانقلبوا) فزادهم نعيم (بنعمة من الله) وهي السلامة وحذر العدو منهم (وقضل) هو الرجوع في التجارة كقوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم (لم يمسسهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد العدو (واتبعوا رضوان الله) بجزأتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسبهم بلن تخلف عنهم وانظروا لخطارهم حيث حرموا أنفسهم مما فآذ به هؤلاء وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزى ورضى عنهم

الذين أحسنوا منهم  
واتقوا أجمعين الذين  
قال لهم الناس ان  
الناس قد جمعوا لكم  
فخشوهم فزادهم ايمانا  
وقالوا حسبنا الله ونعم  
الوكيل فانقلبوا بنعمة  
من الله وفضل لم يمسسهم  
سوء واتبعوا رضوان  
الله والله  
ذو فضل عظيم انما  
ذلكم



الشیطان يخوف أوليائه  
فلا تخافوهم وخافون أن  
كنتم مؤمنين ولا يحزنك  
الذين يسارعون في  
الكفر انهم لن يضروا  
الله شيئا يريد الله  
الأيجهل لهم حظافي  
الآخرة ولهم عذاب  
عظيم ان الذين اشتروا  
الكفر بالآيمان لن  
يضروا الله شيئا ولهم  
عذاب أليم ولا يحسن  
الذين كفروا أنما على لهم  
خير لا أنفسهم أنما على  
لهم ليزدادوا أثما

بقوله تعالى ولا يحسن  
الذين كفروا أنما على  
لهم خيرا لانفسهم أنما  
على لهم ليزدادوا أثما  
قال مجاهد قلت كيف  
جاز أن يكون ازد ياد  
الآثم غرض الله تعالى في  
املائه لهم الخ قال أجمد  
بني الزنجشري هذا الجواز  
على شفاعر هار فانهار  
لان معتقده ان الآثم  
الواقع منهم ليس مرادا  
لله تعالى بل هو واقع على  
خلاف الإرادة الربانية  
فما وردت الآية مشعرة  
بأن ازد ياد الآثم مراد الله  
تعالى أشعار الأيقيل  
التأويل أخذ يعمل  
الحيطة في وجهه من  
التعطيل التزاما لا تمام  
الفساد وضرر باقي حدود  
بارد فعمل ازد ياد الآثم

سبوا وليس بغرض

(الشیطان) خبر ذالك بمعنى انما ذالك المنيط هو الشيطان ويخوف اوليائه جملة مستأنفة بيان لشيطنته  
أو الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبير والمراد بالشيطان نعيم أو ابواسفيان ويجوز أن يكون على  
تقدير حذف المضاف بمعنى انما ذالك قول الشيطان أي قول ابليس لعنه الله (يخوف اوليائه) يخوفكم  
أوليائه الذين هم ابوسفيان وأصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اوليائه فلا تخافوهم  
وقيل يخوف اوليائه القاعد من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فالام رجوع الضمير  
في (فلا تخافوهم) على هذا التفسير (قلت) الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا اليكم فلا تخافوهم فتمعدوا  
عن القتال وتجنبا (وخافون) فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يأمركم به (ان كنتم مؤمنين) يعني  
أن الآيمان يقتضي أن تؤثر واخوف الله على خوف الناس ولا يخشون أحدا الا الله (يسارعون في الكفر)  
يقعون فيه سر يعاير رغبتهم فيه أشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام  
\* (فان قلت) فامعنى قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول أن يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد (قلت)  
معناه لا يحزنوك لخوف أن يضرك ويعينوا عليك الأثر الى قوله (انهم لن يضروا الله شيئا) يعني أنهم  
لا يضرون بسارعهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائد على غيرهم \* ثم بين كيف يعود وبال عليهم  
بقوله (يريد الله الأيجهل لهم حظافي الآخرة) أي نصيبا من الثواب (ولهم) بدل الثواب (عذاب عظيم)  
وذلك أبلغ ما ضرب به الانسان نفسه (فان قلت) هلا قيل لا يجهل الله لهم حظافي الآخرة أو أي فائدة في ذكر  
الإرادة (قلت) فائدة الأشعار بأن الداعي الى حرمانهم وتعدبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين  
سارعوا في الكفر تنبيه على تعادبهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان أرحم الراحمين يريد أن لا يرجعهم  
(ان الذين اشتروا الكفر بالآيمان) انما أن يكون تكرر بالذكرهم للتأكيدهم والتسجيل عليهم بما أضاف اليهم  
رأيا أن يكون عاملا لكفاروا لا قول خاصا فيمن نافق من المتخلفين أو ارتد عن الاسلام أو على العكس (شيا)  
نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر (الذين كفروا) فيمن قرأ بالثناء نصب و (أنما على  
لهم خيرا لانفسهم) بدل منه أي ولا تحسن أن ما على للكافرين خير لهم وأن مع ما في حيزه ينوب عن المنعولين  
كقوله أم تحسب أن أكثرهم يسمعون و ما مصدرية بمعنى ولا تحسن أن املاءنا خير وكان حقها في قياس علم  
الخط أن تكتب مفصلة وليكنها وقعت في الامام متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف (فان  
قلت) كيف صح مجيء البديل ولم يذكر الا أحد المنعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد  
(قلت) صح ذلك من حيث ان التعويل على البديل والمبدل منه في حكم المنحى الأترك تقول جعلت متاعك  
بعضه فوق بعض مع امتناع سكوته على متاعك ويجوز أن بقدر مضاف محذوف على ولا تحسن الذين  
كفروا أخطاب أن الاملاء خيرا لانفسهم أو ولا تحسن حال الذين كفروا أن الاملاء خيرا لانفسهم وهو قين  
قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بأن وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من أملى لفرسه اذا أرخى له  
الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو امها لهم واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسن أن الاملاء خيرا لهم من منعمهم أو قطع  
آجالهم (أنما على لهم) ما هذه حقها أن تكتب متصلة لانها كافتة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة  
قبلها كأنه قيل ما بهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل أنما على لهم ليزدادوا أثما (فان قلت) كيف جاز  
أن يكون ازد ياد الآثم غرض الله تعالى في املائه لهم (قلت) هو علة للاملاء وما كل علة بغرض الأترك تقول  
قعدت عن الغزو وللحجز والفاقة وخرجت من البلد للحفاقة الشر وليس شئ منها بغرض لك وانما هي علل وأسباب  
فكذلك ازد ياد الآثم جعل علة للامهال وسبب فيه (فان قلت) كيف يكون ازد ياد الآثم علة للاملاء كما كان  
الحجز علة للعود عن الحرب (قلت) لما كان في علم الله المحيط بكل شئ أنهم مزادون انما فكان الاملاء وقع  
من أجله وبسببه على طريق المجاز \* وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسن بالياء على معنى  
ولا يحسن الذين كفروا أن املاءنا لا ازد ياد الآثم كما يفعلون وانما هو ليمتوا وواو يدخلوا في الآيمان وقوله أنما على  
لهم خيرا لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه أن املاءنا خيرا لانفسهم ان عملوا فيه وعرفوا انعام الله

عليهم بتفسيح المدة وترك المعالجة بالعقوبة \* (فان قلت) فإمعنى قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه  
 القراءة (قلت) معناه ولا تحسبوا أن املاءنا زيادة الاثم وللتعذيب والواو للتحال كأنه قيل ايزدادوا اثمهم  
 عذاب مهين \* اللام لنا كيد النفي (على ما أنتم عليه) من اختلاط المؤمنين الخالص والمنافقين (حتى يميز  
 الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن الخالص وقرئ يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من أمتاز  
 بمعنى ميز (فان قلت) لمن الخطاب في أنتم (قلت) للمتصدقين جميعا من أهل الاخلاص والنفق كأنه قيل  
 ما كان الله ليدخر الخالصين منكم على الخال التي أنتم عليها من اختلاط بعضهم وأنه لا يعرف مخلصكم من  
 منافقكم لا تفارقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره بأحوالكم ثم قال (وما كان الله  
 ليطلعكم على الغيب) أي وما كان الله ليؤتي أحدا منكم علم الغيوب فلا تموهوا عن اخبار الرسل عليه الصلاة  
 والسلام بنفاق الرجل واخلاص الآخر أنه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وإيمانها (ولكن  
 الله) يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بأن في الغيب كذا وأن فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص  
 فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز أن يراد لا يترككم محتطين حتى يميز  
 الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخالص الذين امتحن الله قلوبهم  
 كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهد اضمأركم حتى  
 يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها  
 فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع أحدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحبها  
 من فاسدها مطلقا عليهم ولو كان الله (يحتجبي من رساله من يشاء) فيخبره ببعض المغيبات (فأمنوا بالله  
 ورسوله) بأن تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلقا على الغيوب وأن تنزلوهم منازلهم بأن تعلموهم عبادا  
 محبتين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما أخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن  
 السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت (ولا تحسبن) من قرأ  
 بالتاء قدر مضافا محذوف أي ولا تحسبن بخل الذين يخلون هو خير لهم وكذلك من قرأ بالياء جعل فاعل يحسبن  
 ضمير رسول الله أو ضمير أحد من جعل فاعله الذين يخلون كان المفعول الاول عنده محذوفاً تقديره ولا يحسبن  
 الذين يخلون بخلافهم (هو خير لهم) والذي سوغ حذفه دلالة يخلون عليه وهو فصل وقرأ الأعمش بغيره  
 (سبطوقون) تفسيره قوله هو شر لهم أي سبيلهم وبال ما يخلو به الزام الطوق وفي أمثالهم تقلدها طوق الجمامة  
 اذا جاء بهته يسب بها ويذم وقيل يجعل ما يخل به من الزكاة حمية بطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه  
 الى قدمه وتنقر رأسه وتقول أنامالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة يطوق بشجاع أقرع  
 وروي بشجاع أسود وعن النخعي سبطوقون بطوق من نار (ولله ميراث السموات والارض) أي وله ما فيها مما  
 لا يتوارثه أهلها من مال وغيره فاللهم يخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحوه قوله وأنفقوا مما  
 جعلكم مستخلفين فيه \* وقرئ بما تعلمون بالتاء والياء فالتاء على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء  
 على الظاهر \* قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يحلوا ما أن  
 يقولوه عن اعتقاد ذلك أو عن استهزاء بالقرآن وأيهما كان فالكلمة عظيمة لانصدرا لا عن متمردين في كفرهم  
 ومعنى سماع الله له أنه لم يخف عليه وأنه أعد له كفاءه من العقاب (سنتكتب ما قالوا) في صحائف الحفظه  
 أو سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما ثبت المكتوب (فان قلت) كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنتكتب  
 وهذا قيل ولقد كتبنا (قلت) ذكر وجود السماع أو لا مؤكدا بالقسم ثم قال سنتكتب على جهة الوعيد بمعنى ان  
 يفوتنا أبد اثباته وتدوينه كما ان يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايدانا بأنهم في العظم  
 أخوان وبأنه ذليل ليس بأول ما ركبه من العظام وأنهم أصلاء في الكفر ولهم فيه سوابق وأن من قتل الانبياء  
 لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أني بكررضي الله  
 عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا

ولهم عذاب مهين  
 ما كان الله ليدخر  
 المؤمنين على ما أنتم  
 عليه حتى يميز الخبيث  
 من الطيب وما كان  
 الله ليطلعكم على الغيب  
 ولكن الله يمتحن من  
 رساله من يشاء فأمنوا  
 بالله ورسوله وان تؤمنوا  
 وتتقوا فلكم أجر عظيم  
 ولا يحسبن الذين  
 يخلون بما آتاهم الله  
 من فضله هو خير لهم  
 بل هو شر لهم سبطوقون  
 ما يخلو به يوم القيامة  
 والله ميراث السموات  
 والارض والله بما تعملون  
 خبير لقد سمع الله قول  
 الذين قالوا ان الله فقير  
 ونحن أغنياء سنكتب  
 ما قالوا وقتلهم الانبياء  
 بغير حق

ونقول ذوقوا عذاب

الحريق ذلك ما قدمت  
أبدتكم وأن الله ليس  
بظلام للعبيد الذين قالوا  
أن الله عهدنا  
أنؤمن لرسول حتى  
بأنتينا بقربان تأكله  
النار قل فدعاءكم رسول  
من قبلنا بالبينات  
وبالذي قلتم فلم قتلتموهم  
إن كنتم صادقين فإن  
كذبوا فقد كذب  
رسول من قبلك جاؤا  
بالبينات والزبور والكتاب  
المنير كل نفس ذائقة  
الموت وإنما توفون  
أجوركم يوم القيامة  
فمن زحزح عن النار  
وأدخل الجنة فقد فاز  
وما الحياة الدنيا إلا متاع  
الغرور ليلون في أموالكم  
وأفئسكم ولستم من  
الذين أنزلوا الكتاب من  
قبلكم ومن الذين  
أشركوا أذى كثيرا  
وان تصبروا وتتقوا  
فإن ذلك من عزم الأمور

فقال فخاص اليهودي ان الله فقير حين سأنا القرض فلطمه أبو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم  
من العهد لضربت عنقك فشاهاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمد ما قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله  
مغلولة (ونقول لهم ذوقوا) ومنتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيامة ذوقوا (عذاب الحريق) كما أذقتهم المسلمين  
العصص يقال للمنتقم منه أحس وذوق وقال أبو سفيان لحزرة رضى الله عنه ذق عتقك \* وقرأ جزءه سيكتب بالياء  
على البناء للمفعول ويقول بالياء \* وقرأ الحسن والأعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل \* وقرأ ابن مسعود  
ويقال ذوقوا (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم \* وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال تراول يهن ففعل كل  
عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب \* (فإن قلت) فلم عطف قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) على  
ما قدمت أيديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شر بأكال جراحهم السيئات في استحقاق التعذيب  
(قلت) معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم ومن العدل أن يعاقب المسيء منهم وبشبه المحسن (عهد  
البناء) أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآيات الخاصة وهو أن يرينا قرآنا تنزل  
نار من السماء فتأكله كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك آياتهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتتزل  
نار من السماء فتأكله وهذه دعوى باطلة واقترأ على الله لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان للرسول إلا متى  
به إلا كونه آية ومعجزة فهو اذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله تعالى من بين الآيات \* وقد ألزمهم  
الله أن أنبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي أوجبت عليهم التصديق و جاؤهم أيضا بهذه الآيات التي  
اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين أن الإيمان يلزمهم بايمانها \* وقرئ بقربان بضمين ونظيره السلطان  
(فإن قلت) ما معنى قوله (وبالذي قلتم) (قلت) معناه ومعنى الذي قلتموه من قولكم قربان تأكله النار  
ومؤذاه كقوله ثم يعودون لما قالوا أي معنى ما قالوا \* في مصاحف أهل الشام وبالزبروي الصحف (والكتاب  
المنير) التوراة والإنجيل والزبور وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود  
\* وقرأ البريدي ذائقة الموت على الاصل وقرأ الأعمش ذائقة الموت بطرح التنوين مع النصب كقوله  
\* ولذا كرا لله الا قليلا \* (فإن قلت) كيف اتصل به قوله (وإنما توفون أجوركم) (قلت) اتصاله به على  
أن كلكم تموتون ولا تبدلكم من الموت ولا توفون أجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وإنما توفون بها  
يوم قيامكم من القبور (فإن قلت) فهذا بوهيم نبي ما يروى أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من  
حفر النار (قلت) كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الاجور وتكملها يكون ذلك اليوم  
وما يكون قبل ذلك فبعض الاجور \* الزخرفة التخمية والابعاد تكرر الزح وهو الجذب بجملة (فقد فاز)  
فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاض به ولا غايه للفوز وراء النجاة من حفظ الله والعذاب السرمد  
ونيل رضوان الله والنعيم الخلد اللهم وقفنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وبأى إلى  
الناس ما يجب أن يؤتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد \* شبه الدنيا بالمتاع الذي  
يدلس به على المستتام ويغر حتى يشتره ثم يتبين له فساده وردائه والشيطان هو المدلس الغرور وعن  
سعيد بن جبيرة إنما هذا ما نثرها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ \* خوطب  
المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشدة والصبر عليها حتى اذا قوها  
لقوها وهم مستعدون لا يرهبهم ما يرهق من بصيبه الشدة بغنة فيذكرها وتشتت من انفسه \* والبلاء  
في النفس القتل والأسر والجراح وما يرد عليهم من أنواع المخاوف والمصائب \* وفي الاموال الانفاق في سبيل  
الخير وما يقع فيها من الآفات \* وما يسمعون من أهل الكتاب المطاعن في الدين الخفيف وصد من أراد  
الإيمان ونخطة من آمن وما كان من كعب بن الأشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرى  
المشركين ومن فخاص ومن بنى قريظة والنضير (فإن ذلك) فإن الصبر والتقوى (من عزم الأمور)  
من عزمات الأمور أي مما يجب العزم عليه من الأمور أو ما عزم الله أن يكون يعني أن ذلك عزمة من عزمات

\* قوله تعالى كل نفس  
ذائقة الموت الآية  
(قال مجاهد لان المعنى ان  
توفية الاجور وتكملها  
يكون الخ) قال أحمد هذا  
كما ترى صريح في اعتقاده  
حصول بعضها قبل يوم  
القيامة وهو المراد بما  
يكون في القبر من نعيم  
وعذاب ولقد أحسن  
الزحزح في مخالفة

أصحابه في هذه العقيدة فانهم يتحدثون عذاب القبر وها هو قد اعترف به والله الموفق

الله لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا (واذا اخذ الله) واذا كروقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب (لتبينته)  
 الضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانها كما لو كد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له  
 آله لتعلن (فبذوه وراء ظهورهم) فبذوا الميثاق وتا كيدوا عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنذوراء  
 الظاهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقصه جعله نصب عينيه والقاء بين عينيه وكفى به دليلا على انه ماخوذ  
 على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطبيب  
 لنفوسهم واستجلاب لمسارهم اوجرت منفعة وحطام دنيا اولت قية بما لا دليل عليه ولا اماراة اولجل بالعلم وغيره  
 ان ينسب اليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهل الجحيم بلجام من نار وعن طاوس انه  
 قال لو هب انى ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا افكمت العلم كما تكتمه لرأيت ان الله  
 سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على  
 جهله حتى يسأل وعن علي رضى الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا  
 \* وقرئ اي بينه ولا يكتمونه بالباء لانهم غيبوا بالتاء على حكاية محاطبهم كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل في  
 الكتاب لتقصدت (لا تحسبن) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا للمفعولين (الذين يفرحون)  
 والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تا كيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائرين \* وقرئ لا تحسبن فلا تحسبنهم  
 بضم الباء على خطاب المؤمنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء فيهم ما على ان الفعل للرسول وقرأ ابو  
 عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف على  
 لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا يحسبن انفسهم الذين يفرحون فائرين ولا يحسبنهم تا كيد ومعنى  
 (بما اتوا) بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعده ما تبالقد جئت شيا فريا ويدل  
 عليه قراءة ابي يفرحون بما فعلوا وقرئ اتوا بمعنى اعطوا وعن علي رضى الله عنه بما اتوا ومعنى (بمفازة من  
 العذاب) بمنجاة منه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شئ مما في التوراة فمكتموا الحق  
 واخبروه بخلافه واروه عنهم قد صدقوه واستخدموا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلا بما  
 انزل من وعيدهم اى لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليكم ويحبون ان تحمدهم بما لم  
 يفعلوا من اخبارك بالصدق عما ساءتم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما اتوا بما اتوه من علم  
 التوراة وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم  
 يفعلوا من اتباع دين ابراهيم حيث ادعوا ان ابراهيم كان على اليهودية وانهم على دينه وقيل هم قوم تخلفوا  
 عن الغزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفلوا اعتذروا اليه بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستخدموا اليه  
 بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار اليمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك الى  
 اغراضهم ويستخدمون اليهم باليمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر ويجوز ان يكون شاملا  
 لكل من باقى بحسنة فيفرح بها فرح العجب ويجب ان يحمدوا الناس وينتوا عليه بالذبانة والزهد وبما ليس  
 فيه (ولله ملك السموات والارض) فهو ملك امرهم \* وهو على كل شئ قدير فهو يقدر على عقابهم (لايات)  
 لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته (الاولى الالباب) للذين يفحون بصائرهم للنظر  
 والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيهم من عجائب الفطر وفي الصانع الصغار  
 املا عينك من زينة هذه الكواكب واجلها منى جملة هذه العجائب متفكر في قدرته مقدرها متدبرا حكمة  
 مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر رضى الله عنهم اذ قال لعائشة رضى الله  
 عنها اخبرني بما عجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكبت وأطالت ثم قالت كل امره عجب انانى  
 في ليلتي فدخل في لحافى حتى الصق جلده بجدارى ثم قال يا عائشة هل لك ان تأذنى لي الليلة في عمادة ربي  
 فقلت يا رسول الله انى لاحب قربك واحب هوائك قد اذنت لك فقام الى قبره من ماء في البيت فتموضأ ولم يكثر  
 من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن فجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى

واذا اخذ الله ميثاق الذين  
 اتوا الكتاب لتبينته  
 للناس ولا تكتمونه  
 فبذوه وراء ظهورهم  
 واشتروا به ثم قليلا  
 فبئس ما يشترون  
 لا تحسبن الذين يفرحون  
 بما اتوا ويحبون ان  
 يحمدوا بما لم يفعلوا فلا  
 تحسبنهم بمفازة من  
 العذاب ولهم عذاب  
 اليم والله ملك السموات  
 والارض والله على كل  
 شئ قدير ان فى خلق  
 السموات والارض  
 واختلاف الليل والنهار  
 لايات لاولى الالباب

عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه ففعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فأناه بلال يؤذنه بصلاة الغداة  
 فرأه يبكي فقال له يا رسول الله أنبئني وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبدا  
 شكورا ثم قال وما لي لا أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة أن في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها  
 ولم يتفكر فيها وروى ويل لمن لا كهابين فكيه ولم يتأملها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض وحكي أن الرجل من  
 بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت سحابة فعبدها فتي من قبيانهم فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطه  
 فرطت منك في مدتلك فقال ما أدكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تتعبر قال لعل قالت فما أتيت الا  
 من ذلك (الذين يذكرون الله) ذكر ادائها على أي حال كانوا من قيام وعود واضطجاع لا يخلون بالذكري  
 أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعوا ليدكرون الله  
 فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وعودا فقاموا يذكرون الله على أقدامهم وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على  
 حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقعدا فان لم  
 تستطع فعلى جنب ثم أي ايماء وهذه حجة للشافعي رحمه الله في انجاء المريض على جنبه كما في المحدث وعند أبي  
 حنيفة رحمه الله أنه يستلق حتى اذا وجد خفة فعد \* \* \* ومحل (على جنوهم) نصب على الحال عطف على ما قبله  
 كأنه قيل قياما وعودا ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والارض) وما يدل عليه اختراع هذه  
 الاجرام النظام وابداع صنعها وما در فيها مما تسلك الافهام عن ادراك بعض بحائمه على عظم شأن الصانع  
 وكبر ياء سلطانه وعن سفیان الثوري أنه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى السكواكب  
 غشى عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه  
 اندفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال أشهد ان لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وقيل الفكرة تذهب العفلة وتحدث للقلب الحشمية كما يحدث الماء  
 للزرع النبات وما جلبيت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر  
 في أمر الله الذي هو عمل القلب لان أحدا لا يقدر أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض (ما خلقت  
 هذا باطلا) على ارادة القول أي يقولون ذلك وهو في محال الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقت خلقا  
 باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو أن يجعلها مساكين للكافرين وأدلة لهم على معرفتك  
 ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله (فقنا عذاب النار) لانه جزاء من عصى ولم يطع  
 \* \* \* (فان قلت) هذا اشارة الى ماذا (قلت) الى الخلق على أن المراد به المخلوق كأنه قيل ويتفكرون في مخلوق  
 السموات والارض أي فيما خلق منها ويجوز أن يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق  
 كأنه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي  
 هي أقوم ويجوز أن يكون باطلا حالاً من هذا \* \* \* وسما نك اعتراض للتنزيه من العبث وأن يخلق شياً بغير  
 حكمة (فقد أخزيت) فقد أبلغت في أخزائه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك مرعي الصمان  
 فقد أدرك ومن سبق فلا نافذ سبق (ومالظالمين) اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بأن من يدخل  
 النار فلا ناصر له بشفاعته ولا غيرها \* \* \* تقول سمعت رجلاً يقول كذا وسمعت زيداً يتكلم فتوقع الفعل على  
 الرجل وت حذف المسموع لانه وصفته بما يسمع أو جعلته حالاً عنه فأغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال  
 لم يكن منه بد وأن يقال سمعت كلام فلان أو قوله (فان قلت) فأى فائدة في الجمع بين المنادى وينادى (قلت)  
 ذكر النداء مطلقاً مقيداً بالايان تفيح ما الشأن المنادى لانه لا منادى أعظم من منادى وينادى للايان ونحوه  
 قولك مررت بهاد يهدي للاسلام وذلك أن المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى منادى الحرب أو لاطفاء النائرة

الذين يذكرون الله  
 قياما وعودا وعلى  
 جنوهم ويتفكرون  
 في خلق السموات  
 والارض ربنا ما خلقت  
 هذا باطلا سبحانك فقنا  
 عذاب النار ربنا انك  
 من تدخل النار فقد  
 أخزيتك وما للظالمين  
 من أنصار ربنا اننا  
 سمعنا منادياً ينادي  
 للإيمان

أولا غاية المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لسداد الرأى وغير ذلك فاذا قلت ينادى للإيمان ويهدي للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى والهادى وختمته ويقال دعاه لكذا والى كذا ونادى به واليه وناداه له واليه ونحوه هداية للطريق واليه وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعا من جميعا والمنادى هو الرسول أدعو إلى الله ادع إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن (أن آمنوا) أى آمنوا أو بأن آمنوا (ذو بنا) كباثنا (سياتنا) سياتنا (مع الأبرار) مخصوصين بحبهم مع دودين في جلتهم والأبرار جمع بر أو بار كبر وأر باب وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه صلة للوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك ألا تراه كيف اتبع ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنوا هو التصديق ويجوز أن يكون متعلقا بمحمد وفى أى ما وعدتنا من لا على رسلك أو محمولا على رسلك لأن الرسل يحملون ذلك فأنما عليه ما حمل وقيل على السمة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصر على الأعداء (فان قلت) كيف دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد (قلت) معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجاز الميعاد وهو باب من اللجأ إلى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم بقصدون بذلك التذلل لهم والتضرع اليه واللجأ الذى هو سبب العبودية \* يقال استجاب له واستجاب \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب \* (أنى لأضيع) قرئ بالفتح على حذف الباء والكسرة على إرادة القول وقرئ لأضيع بالشديد (من ذكر أو أنش) بيان لعمال (بعضكم من بعض) أى يجمع ذكركم واناكم أصل واحد لكل واحد منكم من الآخر أى من أصله أو كما أنه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الإسلام وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى أن أم سلمة قالت يا رسول الله انى أسمع الله تعالى يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت (فالذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كأنه قال فالذين عملوا على هذه الاعمال السنوية الفاتحة وهى المهاجرة عن أوطانهم فأتين إلى الله بدنياهم من دار الفتنه واضطروا إلى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشؤا بها مساهمهم المشركون من الخسف (وأوذوا فى سبيلى) من أجله وبسببه يريد سبيل الدين (وقتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقتلوا على التقديم والتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل والثانى للمفعول وقتلوا وقتلوا على بناءه للفاعل (ثوابا) فى موضع المصدر المؤكد بمعنى ائابة أو ثوبا (من عند الله) لان قوله لا كفر عنهم ولا دخلهم فى معنى لا يبيحهم وعنده مثل أى يختص به ويقدره وفضله لا يشبهه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وملكه وان لم يكن بحضوره وهذا تعلم من الله كيف يدعى وكيف يتهل اليه ويتضرع \* وتكرير ربنا من باب الانهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الاثابة من احتمال المشاق فى دين الله والصبر على صعوبته تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتتمين عليه وتسهيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغباء وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه من حربه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية وعن الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبرنا استجاب لهم الا أنه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء (لا يغيرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول كل أحد أى لا تنظر إلى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر ربنا بظواهر ما ترى من تبسطهم فى الارض وتصرفهم فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم أهل مكة وقيل هم اليهود وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرشاء وابن العيش فيقولون ان أعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكنا من الجوع والمجهود (فان قلت) كيف جاز أن يغير رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينسى عن الاعتراض به (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مدبره القوم ومتقدمهم يخاطب بشئ فيقوم خطابه بمقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغيرنك والثانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

ان آمنوا — وا بر بكم  
فآمنوا ربنا فاعف ربنا  
ذو بنا وكفر عنا  
سياتنا ووفنا مع الأبرار  
ربنا وآنا ما وعدتنا على  
رسلك ولا تخذ بنا يوم  
القيامة انك لا تخلف  
الميعاد فاستجاب لهم  
ربهم أنى لأضيع عمل  
عامل منكم من ذكر  
أو أنى بعضكم من  
بعض فالذين هاجروا  
وأخرجوا من ديارهم  
وأوذوا فى سبيلى وقتلوا  
وقتلوا لا كفر عنهم  
سياتهم ولا دخلهم  
جنات تجري من تحتها  
الأنهار ثوابا من عند الله  
والله عنده حسن  
الثواب لا يغيرنك  
تقلب الذين كفروا فى  
البلاد

(القول في سورة النساء) (بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها (قال محمود معناه فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم وعلام عطف الخ) ١٨٥ قال أجدوا غما قدرا المحذوف في الوجه الأول

حيث جعل الخطاب عاما في الجنس لانه لولا التقدير لكان قوله وبث منها ما تكرار القول خلقكم اذ مؤداهما واحد وليس على سبيل بيان الاول لانه معطوف

متاع قليل ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها انزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا أو لئلا لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (سورة النساء مدنية وهي مائة وخمسة وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة

غير مغرور بجاهلهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي نظير قوله في الامراء الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لا غتر به ذمغ السبب ليمتنع المسبب \* وقرئ لا يغرنكم بالنون للتحفة (متاع قليل) خير مبتدا محذوف أي ذلك متاع قليل وهو التقلب في البلاد أراد قلته في جنب ما فاتهم من نعم الآخرة أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب أو أراد انه قليل في نفسه لانه نقصناه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا خرة الامثل ما يجعل أحدكم اصبعه في ايم ظنظير يرجع (وبئس المهاد) وساء ما مهدوا لانفسهم \* المنزل والنزل ما يقام للنازل قال أبو الشعر الضبي

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا \* جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصاه اما على الحال من جنات التخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكدا كانه قيل رزقا أو عطاء (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون \* وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد (وان من أهل الكتاب) عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا وقيل في أحممة النجاشي ملك الحبشة ومعنى أحممة عظيمة بالعربية وذلك أنه لما مات نعاها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عالج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام لا ابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم من ليبطئن (وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في معنى الجمع (لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يسلم من اجمارهم وكنابهم (أو لئلا لهم أجرهم عند ربهم) أي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله أو لئلا يؤتون أجرهم مرتين يؤتكم كفاين من رحمته (ان الله سريع الحساب) انفذ علمه في كل شئ فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز أن يراد انما توقعدون لا تتقرب بعد ذكر الموعد (اصبروا) على الذين وتكاليفه (وصابروا) أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدة الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا \* والصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدة وضعوبته (ورابطوا) وأقيموا في الثغور رابطين خيالكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وامله في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينقث عن صلاته الحاجته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها اما على جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

(سورة النساء مدنية وهي مائة وخمسة وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) يا بني آدم (خلقكم من نفس واحدة) فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (فان

عليه حينئذ وأما وهو معطوف على المقدر فذلك المقدر واقع صفة مبنية والمعطوف عليه داخل في حكم البيان

٢٤ كشاف ل فاستقام وأما الوجه الثاني فالتكرار فيه ليس بلازم اذا مخاطب بقوله خلقكم الذين بعث اليهم النبي عليه الصلاة والسلام وقوله وبث منها ما واقع على من عد المبعوث اليهم من الامم فلا حاجة للتقدير المذكور في الوجه الثاني والله أعلم

قلت) علام عطف قوله (وخلق منها زوجها) قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه  
 قيل من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها وإنما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من  
 نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها من ماء من أصلها \* (وبث منها)  
 نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل بكيفية خلقهم منها والثاني أن  
 يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في بابها للناس للذين بعث إليهم رسولا الله صلى الله عليه وسلم والمعنى  
 خلقكم من نفس آدم لأنهم من جملة الجنس المفرغ منه وخلق منها أمكم حواء وبث منها (رجالا كثيرا ونساء)  
 غيركم من الامم الفاتمة للعصر (فان قلت) الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزأته أن يجاء عقيب الامر  
 بالتقوى بما يوجبها أو يدعوا إليها ويحث عليها فكيف كان خلقها ياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي  
 ذكره موجباً للتقوى وداعياً إليها (قلت) لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادراً  
 على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي إلى أن تبقى القادر عليه ويخشى عقابه ولأنه  
 يدل على النعمة السابعة عليهم فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها أو أراد  
 بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقبل  
 اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنواناً ففرعة من أرومه واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض  
 تحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة \* وقرئ وخالق منها زوجها وبث منها ما يلفظ  
 اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق (تساءلون به) تتساءلون به فأدغم التاء في السين  
 \* وقرئ تتساءلون بطرح التاء الثانية أي يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم كذا  
 على سبيل الاستعفاف وأناشدك الله والرحم أو تسألون غيركم بالله والرحم فقيل تتفاعلون موضع تتفاعلون  
 للجمع كقولك رأيت الهلال وتراءىناه ونصرة قراءة من قرأ تسألون به موزون وغير موزون \* وقرئ والارحام  
 بالحركات الثلاث فالنصب على وجهين إما على واتقوا الله والارحام أو أن يعطف على محل الجار والمجرور  
 كقولك مرت بزيد وعمر وينصرة قراءة ابن مسعود تسألون به وبالارحام والجرح على عطف الظاهر على  
 المضمر وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فكأن في قولك مرت  
 به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال تشكره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم  
 يجز ووجب تشكر بالعامل كقولك مرت به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى إلى صحة قولك رأيتك وزيد  
 ومررت بزيد وعمر وإسالم بقول الاتصال لأنه لم يشكر روقد عمل الصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تشكر بالجار  
 ونظيرها ما يتقيا أو الارحام مما يتساءل به والمعنى أنهم كانوا يقرؤن بأن لهم خالقاً كانوا يتساءلون بذلك على معنى  
 والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها أو واتقوا الله  
 الذي تتعاطفون بأذكاره وبأذكار الرحم وقد آذن عز وجل اذقن الارحام بأسمه أن صلتهما منه بكان كما قال أن  
 لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فأعطه واذا سألك بالرحم فأعطه وللرحم  
 حجة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه الرحم معلقة بالعرش فادانها الواصل بشت  
 به وكلمته واذا أنماها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه الصلاة والسلام تحبوا النطقكم فقال  
 يقول لاولادكم وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي نساءلون به وبالارحام وأول صلته  
 أن يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رجه ولا نسبه فإتاما للعاهر المحرم يختار الصحة ويحتمل الدعوة ولا يصنع موضع  
 سوء يتبع شهوته وهو ما غير هدي من الله \* اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتيم الانفراد ومنه  
 الرملة اليتيمة والذرة اليتيمة وقيل اليتيم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الامهات (فان قلت)  
 كيف جمع اليتيم وهو فعيل كيربض على يتامى (قلت) فيه وجهان أن يجمع على يتامى كما سري لأن اليتيم من  
 وادى الآفات والواجع ثم يجمع فعلى على فعالى كما سري ويجوز أن يجمع على فعائل لجرى اليتيم مجرى

وخلق منها زوجها وبث  
 منها ما رجلا كثيرا  
 ونساء واتقوا الله الذي  
 تتساءلون به والارحام  
 ان الله كان عليكم رقيبا



بقوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم (قال محمود أما أن يراد باليتامى الصغار الخ) قال أحمد والوجه الأول قوى بقوله بعد آيات وآتوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم دل على أن الآية الأولى في الحظ على حفظها أهم لثبوتها عند بلوغهم ورشدتهم والثانية في الحظ على الإبقاء الحقيقي عند حصول البلوغ والرشد ويقويه أيضا قوله عقب الأولى ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم فهذا كله تأديب للوصى مادام المال بيد واليتيم في حجره وأما على الوجه الآخر فيكون مؤدى الآية بين واحد وهو الأمر بالإبقاء حقيقة ويخلص عن التكرار بأن الأولى كالمجمله والثانية كالمبينة لشرط الإبقاء من البلوغ وبناس الرشد والله أعلم بقوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم (قال محمود معناه ولا تضموها إلى أموالكم الخ) قال أحمد وأهل البيان يقولون المنهى متى كان درجته فطريق البلاغة المنهى عن أدناها تنبيه على الأعلى كقوله تعالى فلا تقل لها ماف وإذا عبرت هذا القانون بهذه الآية وجدته يبدأ الرأي مخالفا لها إذ أعلى درجات أكل مال اليتيم في المنهى أن يأكله

ويعنى عنه وأدناها أن يأكله وهو فقير إليه فكان مقتضى القانون المذكور أن ينهى عن أكل مال اليتيم من هو فقير إليه حتى يلزم منى الغنى عنه من طريق الأولى وحينئذ فلا بد من تهيئد أمر يوضح

الاسماء خصوصا صاحب وفارس فمقال يتأتم ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لأنه قد غلب أن يسما به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فإذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقام عليهم وانصبوا كفاة يكفون غيرهم ويقومون عابهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريرش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أى طالب أقال على القياس وأما حكاية للحال التى كان عليها صغيرا ناشئا في حجره فوضعا له وأما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فها هو الاتيم شريعة لا لغة يعنى أنه إذا احتلم لم يحبر عليه أحكام الصغار (فان قلت) فما معنى قوله (آتوا اليتامى أموالهم) (قلت) أما أن يراد باليتامى الصغار وباتيانهم الأموال أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولادة السوء وقضائه ويكفوا عنها أيديهم الخاطفة حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا سامة غير مخدوفة وأما أن يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس أول قرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقعة عشرة بعد وضعها على أن فيه إشارة إلى أن لا يؤخر دفع أموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يملأوا أن أونس منهم الرشد وأن يؤتوها قبل أن يزول عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فغناه فمقر فاعمالى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال أظعننا الله وأظعننا الرسول نعود بالله من الحوب الكبير فدفع ماله إليه فقال النبي عليه السلام ومن يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فإنه يحل داره يعنى خبته فلما قبض أظعننا الله أنفسه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر ثبت الأجر وبقى الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر كيف بى الوزر وهو يتفق في سبيل الله فقال ثبت أجز الغلام وبقى الوزر على والده (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما أبيع لكم من المكاسب ورزق الله المبتوث في الأرض فتأكلوه مكانه أولا تبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التجمل بمعنى الاستجمال والتأخر بمعنى الاستئخار قال ذوالرمة فيما كرم السكن الذين تحموا \* عن الدار والمستخلف المتبدل أرادوا باليوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو أن يعطى رديا أو يأخذ جديا وعن السدى أن يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل وإنما هو تبدل لأن يكلم صديقا له فبأخذ منه محققا مكان سمينة من مال الصبي (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) ولا تنفقوها معها وحققتها ولا تضموها إليها في الانفاق حتى

فائدة تخصيص الصورة العليا بالتمنى في هذه الآية فنقول أبلغ الكلام ما تعددت وجوه فادته ولا شك ان المنهى عن الأدنى وان أفاد المنهى عن الأعلى إلا ان المنهى عن

الأعلى أيضا فائدة أخرى جليلة لا تؤخذ من المنهى عن الأدنى وذلك ان المنهى كلما كان أقيح كانت النفس عنه أنفروا داعية إليه أبعد ولا شك ان المستقر في النفس أن كل مال اليتيم مع الغنى عنه أقيح صور الا كل فخصص بالمنهى تشبعا على من يقع فيه حتى اذا استحكمت نفوره من كل ماله على هذه الصورة الشنعاء عاد ذلك إلى الاجسام عن كل ماله مطلقا فخصه تدرىب للخاطب على النور من المحارم ولا تكاد هذه الفائدة تحصل لو خصص المنهى بأكله مع الفقدان ليست الظام في هذه الصورة معينة على الاجتناب كاعتنائها عليه في الصورة الأولى ويحقق مراعاة هذا المعنى تخصيصه الأكل مع أن تناول مال اليتيم على أى وجه كان منى عنه كان ذلك بالأدخار أو بالتبمس أو ببذله في لذة النكاح مثلا أو غير ذلك إلا ان حكمة تخصيص المنهى بالأكل أن العرب كانت تتذامم بالأكل كثيرا من الأكل وتعد البطنة من البهيمية وتعيب على من اتخذها دينه ولا كذلك سائر المذاهب فربما يتفخرون بالأكل كثيرا من النكاح ويعدون من زينة الدنيا فلما كان الأكل عندهم أقيح الملاذخص المنهى به حتى اذا انقرت النفس منه بمقتضى طبيعتها المألوف جر هذا ذلك إلى النور من صرف مال اليتيم في سائر الملاذ أو غيرها

أكل أو غيره ومثل هذه الآية في تخصيص النهي بما هو أعلى قوله تعالى لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة فخص هذه الصورة لأن الطبع على الانتهاء عنها أعون ويقابل هذا النظر في النهي نظراً حتى لا يروى هوانه تارة ويخص صورة الأمر الأدنى تنبيهاً على الأعلى وتارة يخصص صورة الأعلى لمثل الفائدة المذكورة من التدرج إلى قوله تعالى بعد آيات من هذه السورة وإذا حضر القسمة أو ولو القرني واليتامي والمساكين فارتزقوهم الآية كيف خص صورة حضورهم وإن كانت العلباء بالنسبة إلى غيبتهم وذلك أن الله تعالى علم شبح الأنفس على الأموال فلو أمر بأسعاف الأقارب واليتامي من المال الموروث ولم يذكر حالة حضورهم القسمة لم تكن الأنفس بالمنعته إلى هذا المعروف كما بعثها مع حضورهم بخلاف ما إذا حضر وإفان النفس برق طبعها وتفرغ من أن تأخذ المال الجزل وذو الرحم حاضر محروم ولا يسعف ولا يساعد فإذا أمرت في هذه الحالة بالأسعاف فإن علمها امتثال الأمر وإتلافها على امتثال الطبع ثم تدرجت بذلك على أسعاف ذي الرحم مطلقاً حضر أو غاب فإعادة ١٨٨ هذا وأمثاله من الفوائد لا يكاد يلغى إلا في الكتاب العزيز ولا يعثر عليه إلا الخادق الفطن المؤيد

بالتوفيق نسأل الله أن يسلك بنا في هذا النمط فخذ هذا القانون عمدة وهو أن النهي أن خص الأدنى فالفائدة التنبيه على الأعلى وإن خص الأعلى فالفائدة التدريب على الإنكفاف عن القبح مطلقاً من الإنكفاف عن الأقيح ومثل هذا النظر في جانب الأمر

ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع

والله الموفق بقوله تعالى وإن خفتن أمواتكم فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية (قال محمود لما نزلت آية اليتامي خاف الأولياء الخ) قال أحمد قد ثبت أن قاعدة التقديرية وعقيدتهم أن

لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فله مما لا يملك لكم ونسوية بينه وبين الخلال (فان قلت) قد حرم عليهم أكل مال اليتامي وحده ومع أموالهم فلم ورد النهي عن أكله معها (قلت) لأنهم إذا كانوا مستغنين عن أموال اليتامي بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك بطمعون فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولأنهم كانوا يفعلون كذلك فبقي عليهم فعلهم ومعهم ليكون أزرهم والحبو الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام إن طلاق أم أيوب لحوب فكذا قيل أنه كان ذنباً عظيماً كبيراً وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حاباً ونظير الحوب والحاب القول والقار والطررد والطررد وما نزلت الآية في اليتامي وما في أكل أموالهم من الحوب الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الأقساط في حقوق اليتامي وأخذوا يتخرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم بما كان تحتها عشر من الأزواج والثمان والسنت فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقبل لهم أن خفتن ترك العدل في حقوق اليتامي فخرجتم منها خائفوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقلوا عدد المنكوحات لأن من تخرج من ذنب أو تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متخرج ولا تائب لأنه إنما وجب أن يتخرج من الذنب ويتاب عنه لقبه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية اليتامي فقبل أن خفتن الجور في حق اليتامي فخافوا الزنا فأنكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة له مال وجمال أو يكون وليها فيتزوجها ضناً بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف اضغاثهن وفقد من يعضب لهن أن يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقبل لهم أن خفتن أن لا تقسطوا في يتامي النساء فأنكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للأنث اليتامي كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل أيا مي والأصل أياهم ويتائم وقرأ النخعي تقسطوا بفتح التاء على أن لا مز يد مثله في ثلثه لم يريدوا أن خفتن أن تجوروا (ما طاب) ما حل (لكم من النساء) لأن منهن ما حرم كاللاني في آية التحريم وقيل ما ذهاباً إلى الصفة ولأن الأنث من العقلاء مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما أمانكم (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن أعداد مكررة وإنما منعت الصنف لما فيها من العدا بين عدلها عن صنفها وعدلها عن تكررها وهي تكررات يعرفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرابع ومحلن النصب على الجمال مما طاب تقديره فأنكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثاً ثلاثاً

الكبيرة الواحدة فوجب خلود العبد في العذاب وإن كان موحداً لم يتب عنها فن ثم يقولون لا تنفيذ التوبة عن بعض الذنوب وأربعة والأصرار على بعضها لأنه بواحدة من الكبائر ساوى الكافر في الملوذ في العذاب ولا يفيد توحيد ولا شيء من أعماله هذا هو مقتضى الفاسد الذي يروى في المشرى تفسير الآية عليه فاحذره أما أهل السنة فيقولون إذا تاب العبد من بعض الذنوب كان الخطاب بوجوب التوبة من باقيها متوجهاً عليه وكأنه قام ببعض الواجبات وترك القيام ببعضها فإذ التوبة محو المتوب عنه بإذن الله ووعده وهو في العهدة فيما لم يثبت عنه فان كان تفسير الآية على أنهم خوطبوا بالتحرج في حقوق النساء والتوبة من الجور عليهم كما تابوا عن الخيف على اليتامي فالامر في ذلك منزل على ما بيناه من قواعد السنة والله ولي التوفيق ع عا د كلامه (قال محمود وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية اليتامي الخ) قال أحمد وهذا التأويل الذي أخره جدير بالتقديم وهو الاظهر وتكون الآية معه لبيان حكم اليتامي وتحذير من التورط في الجور عليهم وأمر بالاحتياط في غيرهن منسج إلى الأربع وأصدق شاهد على أنه هو المراد قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن

فان خفتهم ألا تعدلوا  
فواحدة أو ماملكت  
أعانتكم ذلك أدنى ألا  
تعدوا أو أقر النساء  
صدقاتهن من نخلة فان  
طبن لكم عن شئ

لكم عن شئ منه نفسا  
فكلوه هنتامرثا (قال  
محمد بن وهب عن عبد بن  
علي المصدر لانه في  
معنى البناء الخ) قال  
أحمد هذا الفصل بحملته  
حسن جدا غير ان في  
جملة تذكرة الضمير في منه  
على الصدق ثم تنظيره  
ذلك بقوله فأصدق نظرا  
وذلك ان المرعى ثم  
الاصل وهو عدم دخول  
الفاء والجزم وتقدم ما هو  
الاصل واعطاه حكم  
الموجز وليس بدع ولا  
كذلك افراد الصدق  
المقدر فانه ليس بأصل  
الكلام بل الاصل الجمع  
وأما الافراد فقد يأتي في  
مثله على سبيل الاختصار  
استغناء عن الجمع  
بالإضافة ولا يردانهم قد  
راعوا ما ليس بأصل في  
قوله

بداني اني لست مدرك  
ما مضى \*  
ولاسبق شيئا إذا كان  
جائبا  
لان دخول الباء وان لم  
يكن أصلا الا انها قد  
توطنت بهذا الموضع وكثر  
حلولها فيه فصارت كان  
الاصل دخولها في الخبر  
والله أعلم والامر في ذلك قريب

وأربعا ربعا (فان قلت) الذي أطلق لنا كح في الجمع أن يجمع بين اثنين أو ثلاث أو أربع فمعنى التكرير  
في مثني وثلاث ورباع (قلت) الخطاب للجمع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح بر يد الجمع ما أراد من  
العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين وثلاثة وثلاثة وأربعة  
أربعة ولو أفردت لم يكن له معنى (فان قلت) فلم جاء المطف بالواو دون أو (قلت) كما جاء بالواو في المثال  
الذي حدثت لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه  
لا يسوغ لهم أن يقتسموه الأعلى أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسمة على ثمانية  
وبعضه على ثلث وبعضه على ربع وذلك معنى تجوز الجمع بين أنواع القسمة الذي دلت عليه الواو  
وتحريمه أن الواو دلت على اطلاق أن واحدنا كحون من أو ودنا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان  
شأن مختلفين في تلك الأعداد وان شأن متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرا إبراهيم وثلاث ورباع على  
القصر من ثلاث ورباع (فان خفتهم ألا تعدلوا) بين هذه الأعداد كما خفتهم ترك العدل فيما فوقها (فواحدة)  
فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا الجمع رأسا فان الأمر كله يدور مع العدل فأينما وجدتم العدل فعملكم به وقري  
فواحدة بالرفع على فالمتبع واحدة أو فكفت واحدة أو خمسكم واحدة (أو ماملكت أعانتكم) سوى في  
السهولة والبسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن أقل تبعه وأقصر  
شعبا وأخف مؤنة من المهارا عليك أ كثر منهن أم أقلت عدلت بينهن في القسمة أم لم تعدل عزات عنهن  
أم لم تعزل وقرا ابن أبي عمير من ملكك (ذلك) إشارة إلى اختيار الواحدة والتسري (أدنى ألا تعدلوا) أقرب  
من أن لا تعدلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان فلان عائل وعال الخاكم في حكمه اذا جار وروى أن  
أعرابيا حكم عليه ما لم فقال له أتقول على وقدرت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن لا تعدلوا أن لا تجوروا والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فسر أن لا تعدلوا أن لا تكترع بالكم فوجهه  
أن يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولهم ما منهم عولهم اذا أنفق عليهم لان من كثر عياله لزمه أن  
يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والزق الطيب وكلام مثله من  
أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحل على الصحة والسداد وان لا يظن به تجريف عملوا إلى  
تعولوا فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تظن بكلمة خرجت من في أحمك سوا أو أنت تحدها في  
الخير محملا وكفي بكتابنا المترجم بكتاب شائ الخي من كلام الشافعي شاهد بأنه كان أعلى كعبا وأطول باعا  
في علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة  
طريقة الكنايات (فان قلت) كيف يقل عيال من تسرى وفي السراري نحو ما في المهارا (قلت) ليس  
كذلك لان الغرض بالترزوج التوالد وانتاسل بخلاف التسرى ولذلك جاز العزل عن السراري بغير انهن  
فكان التسرى مظنة لقله الولد بالإضافة إلى التزوج كترزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج الاربع وقرا طابوس  
أن لا تعدلوا من أعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعني تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي  
قصدته (صدقاتهن) مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقري صدقاتهن بفتح الصاد  
وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرقه وقري  
صدقاتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تثقيب صدقة كقولك في ظلمة ظلمة (نخلة) من نخلة كذا اذا  
أعطاه ياد ووجهه له عن طيبة من نفسه نخلة ونخلة ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه اني كنت نخلتك حداد  
عشرين وسقما بالعالية وانتم ما على المصدر لان نخلة والآن بناء بمعنى الاعطاء فكانت قيل وانحلوا النساء  
صدقاتهن نخلة أي أعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم أو على الخال من المخاطبين أي آتوهن صدقاتهن  
ناحلين طيبين النفوس بالاعطاء ومن الصدقات أي منحولة معطاة عن طيبة النفس وقيل نخلة من الله  
عطية من عنده وتفضل الله عليه ونخلة الملة ونخلة الاسلام خير النحل وعلان يتحل كذا أي يدين به  
والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على أنها مفعول لها ويجوز ان يكون حالا من الصدقات أي دينان الله شرعه

وفرضه والخطاب للزواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيالك النافحة لمن تولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتفجع به مالك أي تعظمه \* الضمير في منه جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل أو نبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الجمع المسموعه من أفواه العرب ما روى عن رؤبه أنه قيل له في قوله \* كأنه في الجلد توليع البهق \* فقال أردت كأن ذلك أو يرجع إلى ما هو في معنى الصدقات وهو الصادق لانك لو قلت وآتوا النساء صدقاتهن لم نخجل بالمعنى فهو منحوقوله فأصدق وأكن من الصالحين كأنه قيل اصدق \* و(نفسا) تمييز وتوحيدها لأن الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهين لكم شيئا من الصادق وتحافت عنه نفوسهن طيمات غير محبشات بما يضطرهن إلى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم (فكلوه) فأنفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم أنهم لم تطب عنه نفسا وعن الشعبي أن رجلا أتى مع امرأته شريحا في عطية أعطتها إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليهما فقال الرجل أليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه أقبلها فبما وهبت ولا أقبله لانهن يخدن عن \* وحكى أن رجلا من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صدقا كان لها عليه فلبث شهر ثم طافها فخاصمتها إلى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فأين الآية التي بعدها فلا تأخذوا منه شيئا ورد عليها وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى قضاته أن النساء يعطين رغبة ورهبة فأبى امرأه أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طاعة غير مكرهه لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤخذكم الله به في الآخرة وروى أن ناسا كانوا يتأتمون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق إلى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غيرها كراهوا لاخذ بعة فكلوه ساغها نيا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن ولم يقل فان وهين أو سمحن اعلاما بان المرعى هو تحجاف نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعثا لمن على تقليد الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها بالبالي سير وعن الأوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد أو تقم في بيت زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكيرا للضمير لينصرف إلى الصادق الواحد فيكون متناولا لبعضه ولو أنت لتناول ظاهره هبة الصادق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا \* الهني والمرى صفتان من هنيؤ الطعام ومرؤاذا كان ساغالا تنغص فيه وقيل الهني عما يلد له الآكل والمرى عما يحمده عاقبة وقيل هو ما ينساع في جحره وقيل المدخل الطعام من الخلقوم إلى فم المعدة المرى المرء الطعام فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر أي كلاهنيأمرأيا أو حال من الضمير أي كلوه وهو هني أمرى أو قد توقف على فكلوه وبتتدأ هنيأمرأيا على الدعاء وعلى انه صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل هنيأمرأ وهذا عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة (السفهاء) المبذرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدى لهم باصلاحها وتبشيرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء \* وأضاف الاموال إليهم لانهم من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تفتلوا أنفسكم فماملكت أيمانكم من فتياكم المؤمنات والدليل على أنه خطاب للاولياء في أموال اليتامى قوله وازرقوهم فيها وأكسوهم (جعل الله لكم قياما) أي تقومون بها وتنتشرون ولو ضيعتموها لضعتم فكأنها في أنفسها قيامكم وانتم عاشكم وقرئ قياما بمعنى قياما كما جاء عودا بمعنى عيادا وقرأ عبد الله بن عمر قوما بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملك الأمر لما عملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج إلى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها ولا هاتمته مدلى بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيلك من الدنيا لئن أدنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون انجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه ورجل أوار جلا في جنازة فقالوا له اذهب إلى دكانك (وازرقوهم فيها) واجعلوهم كالأرزاقهم بأن تجروا فيها وترجوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لامن

منه نفسا فكلوه هنيئا  
 مريئا ولا تؤتوا السفهاء  
 أموالكم التي جعل  
 الله لكم قياما وارزقوهم  
 فيها واكسوهم وقولوا  
 لهم

\* قوله تعالى ولا تؤتوا  
 السفهاء أموالكم التي  
 قد جعل الله لكم  
 قياما وارزقوهم فيها  
 واكسوهم وقولوا لهم  
 قولوا معروف (قال مجاهد  
 المراد أموال السفهاء  
 وأضافها إلى الاولياء  
 الخ) قال أحمد ويؤيد  
 هذا المعنى انه لما أمر  
 بأعاب ذوى القربى  
 على سبيل المواساة قال  
 وازرقوهم منه لان  
 المدفوع إليهم من صلب  
 المال والله أعلم

قوله تعالى وابتلوا البتامي حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم (قال محمود معناه اختبروا واحوالهم الخ) قال  
 أحمد الابتلاء على هذا الوجه مذهب مالك رضي الله عنه غير انه لا يكون عنده الا بعد البلوغ ولا يدفع اليه من ماله شيء قبله وكذلك أحد قولي  
 الشافعي رضي الله عنه وقوله الآخر كذهب أبي حنيفة غير ان عنه خلاف في صورته قبل البلوغ على وجهين أحدهما أن يسلم اليه  
 المال ويباشر العقود بنفسه كالبائع والاشترى ان يكون وظيفته أن يساوم وتقرير الثمن اذا بلغ الامر الى العقد باشره الولي دونه وسلم المصبي  
 الثمن فأما الرشد فالمعتبر عند مالك رضي الله عنه فيه هو ان يحرز ماله وينمي به وان كان فاسقا في حاله وعند الشافعي المعتبر صلاح الدين والمال  
 جميعا وغرضنا الا أن نبين وجه تنزيل مذهب مالك في هذه الآية والله المستعان فاما منعه من الابتلاء قبل البلوغ وان كان ظاهرا الآية  
 ان الابتلاء قبله من حيث جعل البلوغ وابتناس الرشد غاية للابتلاء والغاية متأخرة عن المفاضرة فيتعين وقوع الابتلاء قبل ولهذا النسب  
 أثبتته أبو حنيفة قبل البلوغ والله أعلم فعمل في جعل المجموع من البلوغ وابتناس الرشد هو الغاية حينئذ يلزم وقوع الابتلاء قبله ما أعني  
 المجموع وان وقع بعد أحدهما وهو البلوغ لان المجموع من اثنين فصاعدا لا يتحقق الا بوجود ١٩١ كل واحد من مفرديه ويحقق

هذا التزويل انك لو  
 صلب المال فلا يأكلها الانفاق وقيل هو امر لكل احد أن لا يخرج ماله الى أحد من السفهاء قريبا أو اجنبي  
 رجل أو امرأة يعلم أنه يضعه فيما لا ينبت ويفسده (قولا معروفا) قال ابن جريح عدة جميلة ان صلحت ورشدت  
 سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذار بحت أعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن  
 وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله وياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس وأحبته لحسنه عقلا  
 أو شرعا من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونفرت منه لقبه فهو منكرو (وابتلاوا البتامي) واختبروا  
 عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفة م بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا أي هداية دفعتم اليهم  
 اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ \* وبلوغ النكاح أن يحتمل لأنه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو  
 مقصود به وهو التوالد والتناسل \* والابتناس الاستيضاح فاستعمل للتبيين \* واختلف في الابتلاء والرشد  
 فالابتلاء عند أبي حنيفة وأصحابه أن يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجي عنه والرشد التهدي  
 الى وجهه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء أن يتبع  
 احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر بخاله وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق  
 مفسدة للمال (فان قلت) فان لم يؤنس منه رشدا الى حد البلوغ (قلت) عند أبي حنيفة رجه الله ينتظر  
 الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده باسن ثمانى عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهى  
 مدة معتبرة في تغيير احوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أو نس منه الرشد أولم  
 يؤنس وعند أصحابه لا يدفع اليه أبدا الا بابتناس الرشد (فان قلت) ما معنى تنكير الرشد (قلت) معناه نوعان  
 الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة أو طرفان الرشد ومخيلة من مخيلته حتى لا ينظر به تمام الرشد (فان  
 قلت) كيف نظم هذا الكلام (قلت) ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهى حتى  
 التى تقع بعدها الجمل كالتى فى قوله

فازالت القتلى تجح دماها \* بدجلة حتى ماء دجلة أشكل  
 وتنزله على قوله تعالى للذين يؤولون من نساءهم تربص أربعة أشهر فان فآؤا فان الله غفور رحيم بخدده عهدا يتضح لك تناسب النظرين  
 والله أعلم واما اقتصاره رضي الله عنه بالرشد على المال فان كان المولى عليه فاسق الخال فوجه استخراجها من الآية انه علق ابتناس  
 الرشد فيها بالابتلاء بدفع مال اليهم ينظر تصرفهم فيه فلو كان المراد اصلاح الدين فقط لم يقف الاختيار في ذلك على دفع المال اليهم  
 اذا الظاهر من المصلحة لديه انه لا يتفاوت حاله في حالتي عدمه ويسره ولو كان المراد اصلاح الدين والمال معا كما بقوله الشافعي رضي الله عنه  
 لم يكن اصلاح الدين موقوفا على الاختيار بالمال كما مر آنفا وايضا فالرشد في الدين والمال جميعا هو الغاية في الرشد وليس الجمع بينهما  
 بقيد وتنكير الرشد في الآية بأبي ذلك اذا الظاهر فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم (قال محمود فادفعوا اليهم اموالهم الخ) قال أحمد هو بروم يهد التقدير  
 والله أعلم (قال محمود فان قلت فجاوجه نظم الكلام الواقع بعد حتى الى قوله فادفعوا اليهم اموالهم الخ) قال أحمد هو بروم يهد التقدير  
 تنزيل مذهب أبي حنيفة في سبق الابتلاء على البلوغ على مقتضى الآية وقد أسلفنا وجه تنزيل مذهب مالك عليها باظهار وجهه وأقربه  
 والخاصل أن مقتضى النظر الى المجموع من حيث هو ومقتضى مذهب أبي حنيفة النظر الى المفردين والظاهر اعتبار المجموع فان العطف  
 بالفاء يقتضيه والله أعلم

الابتلاء وان كان الابتلاء  
 مغيا بالامرين واقعا  
 قبل مجموعهما ونظير  
 هذا النظر توجيه مذهب  
 أبي حنيفة في قوله ان  
 فية المولى انما تعتبر في  
 أجل الابتلاء لا بعده

اسرافا وبادارا أن يكبروا  
ومن كان غنيا  
فليس يستعفف ومن كان  
فقيرا فليأكل بالمعروف  
فإذا دفعتم إليهم أموالهم  
فأشهدوا عليهم وكفى  
بالله حسبا للرجال  
نصيب مما ترك الوالدان  
والأقربون وللنساء  
نصيب مما ترك الوالدان  
والأقربون مما قل منه  
أو أكثر نصيبا مفروضا  
وإذا حضر القسمة أولوا  
القربى واليتامى  
والمساكين فارقوهم  
منه وقولوا لهم قولا  
معروفا وليخش الذين  
لو تركوا من خلفهم  
ذرية ضعفا فاقوا عليهم  
فليتقوا الله وليقولوا  
قولا سديدا إن الذين  
يأكلون أموال اليتامى

بقوله تعالى ومن كان  
غنيا فليستعفف (قال  
محمود استعفف أبلغ من  
عفف وكأنته يطلب زيادة  
في العفة من نفسه) قال  
أجد في هذا إشارة إلى أنه  
من استعمل بمعنى الطلب  
وإيس كذلك فإن استعمل  
الطلبية متعدية وهذه  
قاصرة والظاهر أنه مما  
جاء فيه فعل واستعمل  
بمعنى والله أعلم

(قوله أوس الصامت)  
كذا بالأصل والرواية  
الصحيحة أوس بن  
ثابت اه

والجمل الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذامتضمنه معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان أنستم  
منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم جملة من شرط وحزاء واقعة جوا بالشرط الأول لذي هو اذا بلغوا النكاح  
فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط ان يناس الرشدا منهم وقرا  
ابن مسعود فان أحسبتم بمعنى أحسبتم قال أحسن به فهن البهشوس وقرئ رشدا بفتحين ورشدا بضمهتين  
(اسرافا وبادارا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لامرافكم ومبادر بكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق  
كأنشتمى قبل أن يكبر اليتامى فنزعوها من أيدينا ثم قسم الامر بين أن يكون الوصى غنيا وبين أن يكون  
فقيرا فالغنى يستعفف من أكلها ولا يطعم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله والفقير  
يأكل قوتها مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة أو استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل  
بالمعروف والاستعفاف مما يدل على أن الوصى حقا لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا  
قال له ان في حجري يتيمًا فأكل من ماله قال بالمعروف غير متأل مال ولا وفاق مالك بماله فقال أقاضر به قال  
مما كنت ضار بامنه ولدك وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له أقاضر به من لبن ابله قال ان كنت تبغى ضالتها  
وتلوط حوضها ونهأ جرباها وتسقيها يوم وردها فأشرب غير مضر ينسل ولا ناهك في الحلب وعنده يضرب  
بيده مع أيديهم فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فيأفوقها وعن ابراهيم لا يلبس السكبان والحمل ولكن  
ماسدا الجوعه ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم بقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه  
وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد يستسلف  
فاذا أيسر أدى وعن سعيد بن جبيران شاعشرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب وأخذ  
القوت ولا يجاوزه فان أسرف ضاه وان أسرف فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اني أنزلت نفسي  
من مال الله منزلة والى اليتيم ان استعنت استعفت وان افتقرت أكلت بالمعروف واذا أسرت قضيت  
واستعف أبلغ من عفف كأنه طالب زيادة العفة (فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذمكم  
وذلك أبعدهم من التضامم والتجاحد وأدخل في الامانة وبراعة الساحة الأثرى انه اذا لم يشهد فاذعى عليه صدق  
مع اليمين عند أبي حنيفة وأصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا باليمين فكان في الاشهاد الاستحرام من  
توجه الخلف المفضى الى التهمة أو من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة (وكفى بالله حسيبا) أى كافي فى  
الشهادة عليكم بالدفع والقبض أو محاسبا فاعلمكم بالتصادق وياكم والتكاذب (الأقربون) هم المتوارثون من  
ذوى القربايات دون غيرهم (بما قل منه أو أكثر) بدل مما ترك بتكرير العامل و (نصيبا مفروضا) نصيب على  
الاختصاص بمعنى أعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واحبا لا بد لهم من أن يجوزوه ولا يستأثر به ويجوز أن ينتصب  
انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضه من الله كأنه قيل قسمه مفروضة روى أن أوس بن الصامت  
الانصارى ترك أمر أنه أم كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة وأوقتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان  
أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث الامن طاعن بالرمح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمه  
فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيح فشككت اليه فقال ارجع حتى أنظر ما يحدث  
الله فترلت فبعث اليه مالا نفر قامن مال أوس شيئا فان الله قد جعل لمن نصيبا ولم يبين حتى يبين فترلت  
يوصيكم الله فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم (واذا حضر القسمة) أى قسمة التركة (أولوا  
القربى) ممن لا يرث (فارقوهم منه) الضمير لما ترك الوالدان والأقربون وهو أمر على الندب قال الحسن كان  
المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرفضوا لهم بالشيء من ورثة المتاع فخصهم الله على ذلك  
تأديبا من غير أن يكون فريضه فالأولوا كان فريضه لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروى أن عبد  
الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه قسم ميراث أبيه وعاشه رضى الله عنها حية فلم يدع فى الدار أحدا  
الأعطاء وتلاه هذه الآية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبیر  
ان ناسبا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف أن يلفظوا لهم القول

ويقولوا

قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليمتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً (قال محمود المراد الأوصياء أمروا بان يخشوا الله الخ) قال أحمد وإنما الجأه الى تقدير تركوا بقوله شارفوا أن يتركوا لان جوابه قوله خافوا عليهم والخوف عليهم انما يكون قبل تركهم يا هم وذلك في دار الدنيا فقد دل على ان المراد بالترك الاشراف عليه ضرورة والالزم وقوع الجواب قبل الشرط وهو باطل ونظيره فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف أي شارفن بلوغ الأجل ولهذا المجاز في التعبير عن المشاركة على الترك بالترك سر يدسع وهو الخوف بالحالة التي لا يبقى معها مطمع في الحياة ولا في الذب عن الذرية الضعفاء ١٩٣ وهي الحالة التي وان كانت من الدنيا الا انها القربها

من الآخرة ووصوقها بالمعارفة صارت من حيزها ومعبر عنها بما يعبر به عن الحالة الكائنة بعد المفارقة من الترك والله أعلم بقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا (قال محمود معناه ظالمين أو على وجه الظلم الخ)

ويقولوا اخذوا بآر الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا باعظوهم ولا يستكثروه ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي أدركنا الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعينان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقبي وما أشبه ذلك قالوا لهم قولاً معروفاً كانوا يقولون لهم بورك فيكم \* لومع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الأوصياء أمروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حوزهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذرتهم لو تركوهم ضعفاً وشفقهم عليهم وان يقدروا ذلك في أنفسهم ويصتوره حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يجامسون الى المريض فيقولون ان ذرتك لا يغنون عنك من الله شيئاً فقدم مالك فيستعرقه بالوصايا فأمر ربابان يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولاد أنفسهم لو كانوا ويجوز أن يتصل بما قبله وان يكون أمراً بالشفقة للورثة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خائفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيمة (فان قلت) ما معنى وقوع لو تركوا جوابه صلة للذين (قلت) معناه وليخش الذين شفقتهم وحالهم انهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعفاً وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القائل

لقد ازداد الحياة الى حبا \* مما ناتي انهم من الضعفاء  
أحاذر أن يرين البؤس بعدى \* وأن يشربن رزقا بعد صافي

\* وقرئ ضعفاء وضعفاء في نحو سكارى وسكارى \* والقول السديد من الأوصياء أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم ببياني ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض أن يقولوا له اذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهدانك أن تترك ولدك أغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضى الله عنهم يستحبون أن لا تبلغ الوصية الثلث وأن الخمس أفضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للهاضرين (ظلماً) ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته (في بطونهم) ملء بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال \* كلوا في بعض بطنكم وتعمقوا \* ومعنى يأكلون نارا ما يجز الى النار فكأنه ناري الحقيقة وروى أنه بيعت آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأتفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا \* وقرئ ويسملون بضم المياء وتخفيف اللام وتشديد يدها (سعيماً) نارا من النيران مبهمه الوصف (يوصيكم الله) يعهد اليكم ويأمركم (في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا الجمال تفصيله (لأنكم مثل حظ الانثيين) (فان قلت) هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر أو للانثيين نصف حظ الذكر (قلت) لبدأ بيان حظ الذكر لفضله كما ضعف حظ الذكر ولأن قوله لذكر مثل حظ الانثيين قصه الى بيان فضل الذكر وقوله للانثيين مثل حظ الذكر قصه الى بيان نقص الانثي وما كان قصداً الى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره

ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا أو يوصلون سعيماً يوصيكم الله في أولادكم لذكر مثل حظ الانثيين

قال أحمد ومثله قد بدت البغضاء من أفواههم أي شدقوا بها وقالوا جمل أفواههم أو يكون المراد بذكر البطون تصوير الأكل للسامع حتى يتأكد عنده بشاعة هذا الجرم بجزئته تصوير ولاجل تأكيد التشنيع على

الظالم لليتيم في ماله خص الأكل لانه أشبع الاحوال التي يتناول مال اليتيم فيموا الله أعلم بقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم لذكر مثل حظ الانثيين (قال محمود ان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر الخ) قال أحمد لان الأفضلية حينئذ مدلول عليها بواسطة الاستلزام لا منطوق بها أو أماء الى نظم الآية فلا فضلية منطوق بها غير محتاجة الى ذلك

عاد كلامه (قال ولا منهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث الخ) قال أحمد وعلى مقتضى هذا لا يكون حكم الابن اذا انفرد منذ كور في الآية  
 لانه حيث ذكره فانما عني حالة الاجتماع مع الاناث خاصة على تفسير الزخشمي هذا ويمكن خلافه وهو ان المذكور اولاً ميراث الذكر  
 على الاطلاق مجتمع مع الاناث ومنفرداً ما وجه تعلق حكمه حالة الاجتماع فقد قرر الزخشمي وأما وجه تعلقه حالة الانفراد فن حيث  
 ان الله تعالى جعل له مثل حظ الانثيين فان كانت معه فذلك وان كانت منفردة عنه فقد جعل لها في حال انفردائها النصف فاقضى ذلك  
 ان للذكور عند انفرداده مثلى نصيبها عند انفرداها وذلك الكامل والله أعلم عاد كلامه (قال محمود فان قلت لم قبل فان كن نساء ولم يقل وان  
 كانت امرأه الخ) قال أحمد يريد ١٩٤ أن حكم البنات في حال اجتماعها مع الابن مذكور في قوله للذكور مثل حظ الانثيين وان

عنه ولا منهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفي الذكور ان ضوعف لهم  
 نصيب الاناث فلا يتبادى في حظهن حتى يحرم من مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به (فان قلت) فان  
 حظ الانثيين الثلثان فكأنه قيل للذكر الثلثان (قلت) اريد حال الاجتماع لا الانفراد أي اذا اجتمع الذكر  
 والانثيان كان له سهمان كما أن له مساهمين وأما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنات يأخذان  
 الثلثين والدليل على أن الغرض حكم الاجتماع انه أتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين  
 فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم أي من اولادكم فخذ الرجوع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان  
 بدرهم (فان كن نساء) فان كانت البنات أو المولودات نساء خالصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن  
 ابن (فوق اثنتين) يجوز أن يكون خبراً ثانياً للكان وأن يكون صفة لنساء أي نساء ائذات على اثنتين (وان  
 كانت واحدة) وان كانت البنت أو المولودة منفردة فذة ليس معها أخرى (فلهما النصف) وقرئ واحدة بالرفع  
 على كان التسامة والقراءة بالنصب أوفق لقوله فان كن نساء وقرأ يزيد بن ثابت النصف بالضم \* والضمير  
 في ترك للبت لان الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت (فان قلت) قوله للذكر مثل حظ الانثيين  
 كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لبيان حظ الانثيين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو  
 لبيان حظ الاناث (قلت) وان كان مسوقاً لبيان حظ الذكر لأنه لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع أخيهما  
 كان كأنه مسوق للامر من جميعاً فلذلك صح أن يقال فان كن نساء (فان قلت) هل يصح أن يكون الضميران  
 في كن وكانت مبهمين ويكون نساء واحدة تفسيرهما على أن كان تامه (قلت) لا بعد ذلك (فان قلت)  
 لم قبل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة (قلت) لان الغرض ثمة خلو صهن انا نالاً ذكر فيهن ليميز بين  
 ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفردهن وأريد ههنا أن يميز بين  
 كون البنت مع غيرها وبين كونها وحدها لا فرينة لها (فان قلت) قد ذكر حكم البنات في حال اجتماعهما  
 مع الابن وحكم البنات والبنات في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنات في حال الانفراد فاحكامهما وما باله لم  
 يذكر (قلت) اما حكمهما فمختلف فيه فان عباس أبي تيزيلهما منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء  
 فوق اثنتين فأعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف وأما سائر الصحابة فقد أعطوهما حكم الجماعة  
 والذي يعقل به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل على أن حكم الانثيين حكم الذكور وذلك أن الذكر  
 كما يجوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يجوزان الثلثين فلماذا كر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن  
 نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للانثيين وهو  
 الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم أن حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان الثنتين أمس رجماً بالميت

حكم البنات منفردات  
 مذكور في قوله فان  
 كن نساء وان حكم  
 البنت منفردة مذكور  
 في قوله وان كانت  
 واحدة فلهما النصف  
 وبقي عليه أن ذكر الابن  
 في حال الانفراد مستفاد  
 من قوله للذكر مثل حظ  
 الانثيين اذا ضمتها الى  
 قوله وان كانت واحدة  
 فلهما النصف على التقرير  
 الذي قدمته عاد كلامه  
 (قال في الجواب  
 اما حكمهما فمختلف  
 فان كن نساء فوق  
 اثنتين فلهن ثلثا ما ترك  
 وان كانت واحدة  
 فلهما النصف

فيه فان عباس أبي  
 تيزيلهما منزلة الجماعة  
 الخ) قال أحمد ومحمز  
 النظر ان ابن عباس  
 اجري التقييد بالصفة  
 وهي قوله فوق اثنتين  
 على ظاهره من مفهوم

المخالفة غير أنه ما كان يقتضى اللفظ ان يقتصر لهما على النصف لاجل تعارض المفهومين اذ مفهوم ذلهن ثلثا ما ترك  
 أن تكون الانثى أقل من الثلثين ومفهوم فان كانت واحدة فلهما النصف ان تكون الانثيين أزيد من النصف فيكون نصيبهما مترددا  
 فيما بين النصف والثلثين بقدر مجمل وأما غيره فظاهر للتقييد فائدة سوى المخالفة وتلك الفائدة رفع الفرق المتوهم بين الانثيين وما  
 فوقهما ومتى ظهرت للتخصيص فائدة جليلة سوى المخالفة وجب المصير اليها وسقط التعلق بالمفهوم وكانه على القول المشهور لما علم ان  
 الانثيين يستوجبان الثلثين بالطرق المذكورة وكان الوهم قد يسبق الى أن الزائد على الانثيين يستوجب أن أكثر من فرض الانثيين لان  
 ذلك مقتضى القياس رفع هذا الوهم بايجاب الثلثين لما فوق الانثيين كوجوبه لهما والله أعلم



قوله تعالى ولا يوبه لكل واحد منهما السدس (قال محمود لكل واحد منهما بدل من لا يوبه بتسكير العامل الخ) قال أحمد وفي اعرابه  
 بد لا نظر وذلك انه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء وهما كعين واحدة ويكون أصل الكلام والسدس لا يوبه لكل  
 واحد منهما ومقتضى الاقتضار على المبدل منه التثنية كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فاقتضى  
 اشتراكهن فيه فيقتضى البديل لو قدر اهدار الاول افراد كل واحد منهما بالسدس وعدم التثنية وهذا يناقض حقيقة هذا النوع من  
 البديل لانه يلزم في هذا النوع ان يكون مؤدى المبدل والبديل واحد او غا فائدة التأكيد بمجموع الاسمين لا غير بلا زيادة معنى فاذا  
 تحقق ما بينهما من التباين تدرت البدلية المذكورة وليس من بدل التقسيم أيضا على هذا الاعراب والالزم زيادة معنى في البديل فالوجه  
 والله أعلم ان يقدر مبتدأ محذوف كأنه قيل ولا يوبه الثلث ثم لما ذكر نصيبهما مجلا فصلا بقوله ١٩٥ لكل واحد منهما السدس وساغ  
 حذف المبتدأ للدلالة

التفصيل عليه ضرورة  
 اذ يلزم من استحقاق كل  
 واحد منهما بالسدس  
 استحقاقهما مع الثلث  
 والله أعلم ولا يستقيم على  
 هذا الوجه أيضا جعله  
 من بدل التقسيم الأتراك  
 لو قلت الدار كلها لثلاثة

ولا يوبه لكل واحد  
 منهما السدس مما ترك  
 ان كان له ولد فان لم  
 يكن له ولد وورثه أبواه  
 فلامه الثلث فان كان  
 له أخوة فلامه السدس

من الاختين فأوجبوا لهما ما أوجب الله للاختين ولم يروا أن يقصر وابهما عن حظ من هو أبعد رحما منهما - ما  
 وقيل ان البنت لما وجب لهما مع أخيها الثلث كانت أحرى أن يجب لهما الثلث اذا كانت مع أخت مثلها  
 ويكون لاختها معهما مثل ما كان يجب لهما أيضا مع أخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان (ولا يوبه) الضمير  
 لثمت (ولكل واحد منهما) بدل من لا يوبه بتسكير العامل وفائدة هذا البديل أنه لو قيل ولا يوبه السدس  
 لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولا يوبه السدس لكان لهما السدسين علمهما على التسوية وعلى  
 خلافها (فان قلت) فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الأبوين أولا ثم في الأبدال  
 منهما (قلت) لان في الأبدال والتفصيل بعد الأجمال تأكيذا وتشديدا كالذي تراهُ في الجمع بين المفسر  
 والتفسير والسدس مبتدأ وخبره لا يوبه والبديل متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعم بن ميسرة السدس  
 بالتخفيف وكذلك الثلث والرابع والتمن \* والولد يقع على الذكر والأنثى ويختلف حكم الأب في ذلك فان  
 كان ذكر اقتصر بالأب على السدس وان كانت أنثى عصب مع اعطاء السدس \* (فان قلت) قديين  
 حكم الأبوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث وأي فائدة في  
 قوله وورثه أبواه (قلت) معناه فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فغضب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد  
 منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج  
 لالث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الأبوين اذا خلاصتا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين  
 (فان قلت) ما العلة في أن كان لهما ثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الزوج انما  
 استحق ما يسهم له بحق العقد لا بالقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما ورثه والثاني أن الأب أقوى في الارث من الأم  
 بدليل أنه يضعف عليها اذا خلاصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الأمرين فلو ضرب لهما الثلث كلا  
 لأدى الى حظ نصيبه عن نصيبها ألا ترى ان امرأة لوتر كت زوجها وأبو بن فصار للزوج النصف وللأم الثلث  
 والباقى للاب حازت الام سهمين والاب سهم واحد اذ ينقلب الحكم الى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكر بن  
 (فان كان له أخوة فلامه السدس) الاخوة يحجبون الأم عن الثلث وان كانوا الا يرثون مع الاب فيكون لهما  
 السدس وللأب خمسة الاسداس ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه أنهم يأخذون  
 السدس الذي يجبو عنه الام (فان قلت) فكيف صح أن يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية  
 (قلت) الاخوة تقديم معنى الجمعية المطلقة بغير كنية والتثنية كالتثنية والتربيع في فائدة الكنية وهذا موضع

لزيد ولعمرو وثلثا لكان  
 هذا بدلا وتقسما صحيحا  
 لانك لو حذف المبدل  
 منه فقلت الدار لزيد  
 ولعمرو وثلثا لعمرو  
 البديل زيادة استقام فلو  
 قلت الدار لثلاثة لزيد  
 لثله او لعمرو وثلثا لعمرو  
 لثله لم يستقيم بديل تقسيم

اذ لو حذف المبدل منه لصار الكلام الدار لزيد لثله او لعمرو وثلثا لعمرو وثلثا لعمرو فكذا كلام مستأنف لانك زدت فيه معنى تمييز ما لكل واحد  
 منهم وذلك لا يعطيه المبدل ولا يسبيل في بدل الشيء من الشيء الى زيادة معنى \* عاد كلامه (قال محمود فان قلت قديين حكم الابوين في الارث الخ)  
 قال أحمد ومذهب ابن عباس أن الاخوة يأخذون السدس الذي يجبو الام عنه مع وجود الاب فعلى هذا يكون فائدة قوله وورثه أبواه  
 الاحتراز مما لو ورثه الاخوة مع الابوين فان الام لها حينئذ السدس وكأنه قيل وورثه أبواه ولم يكن ثم اخوة فلامه الثلث فان كان له أخوة  
 فلامه السدس ولا يمكن جعله على مذهب ابن عباس مقيدا بعدم الزوجين لان ثلث الام عنده لا يتغير بوجود واحد منهما والله الموفق \* عاد  
 كلامه (قال محمود ويستوى في حجب الام الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس الخ) قال أحمد ولقد أحسن في هذا النقر بما لم يحسن كثير من  
 حذاق الاصوليين يريد من تلقى في تغاير وصفي الجمع والتثنية اذا الجمع يتناول الاثنان ويتناول أزيد منهما ولك هذا وأما التثنية فقاصرة على  
 الاثنان فيبينها على هذا العوم وانحصوص فكل تثنية جمع وليس كل جمع تثنية

بقوله تعالى من بعد وصية يوصي بها أودين (قال محمودان قلت لم قدمت الوصية على الدين الخ) قال أحمد الوصية على ضربين لغريمين فلا يطالب بها إلا الإمام إن عثر عليها ولعين فله المطالبة ولكن بقياسان في القوة بين المطالبة بدين يدينه والموصى له بوصيته لأن رب الدين يطالب بحق مستقر في الذمة ١٩٦ سبق له به الفضل على مدعيه والموصى له إنما يطلب صدقة تفضل بها عليه الميت لا عن

استحقاق سابق فاكتفى بحال الدين من القوة عن تقديمه في الذكر وعضد ضعف الموصى

الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه \* وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للحرّة ألا تراها لا تكسرفي قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الأنصبة من بعد وصية يوصي بها \* وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد ويوصي بها على البناء للمفعول مخففا \* (فان قلت) مامعني أو (قلت) معناها الإباحة وأنه ان كان أحدهما أو كلاهما مقدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين (فان قلت) لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة (قلت) لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة وبتعاطفهم ولا تطيب أنفسهم بها فلو كان أدواها مظنة للتفریط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين بعنا على وجودها والمسارعة إلى إخراجها مع الدين ولذلك جئنا بكلامه أو للتسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله (أباؤكم وأبناؤكم) أي لا تدرزون من أنفع لكم من آباءكم وأبائكم الذين يعوتون أمن أوصى منهم أم من لم يوصى يعني أن من أوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعاً وأحضر جدوى عن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأحضر من عرض الدنيا ما بالحققة الأمر لان عرض الدنيا وان كان عاجلاً قريباً في الصورة إلا أنه فان فهو في الحقيقة الأبعد الأقصى ووثاب الآخرة وان كان آجلاً إلا أنه باق فهو في الحقيقة الأقرب الأدنى وقيل ان الابن ان كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه فيرفع وكذلك الابن ان كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع إليه ابنه فأنتم لا تدرزون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعاً وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الأموال على غير حكمة وقيل الاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجاً فلهما في النفع بالنفقة لا يدري أيهما أقرب نفعاً وليس شيء من هذه الأقاويل بلائم للمعنى ولا محابوب له لأن هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض أن يؤكدهما اعتراض بينه وبينه وأسببه والقول ما تقدم (فريضة) نصبت نصب المصدر المؤكداً أي فرض ذلك فرضاً (ان الله كان عليهما) بمصالح خلقه (حكيماً) في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها (فان كان لمن ولد) منكم أو من غيركم \* جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثلث (وان كان رجل) يعني الميت (ورث) من ورث أي يورث منه وهو وصفي لرجل و (كلالة) خبر كان أي وان كان رجل موروث منه كلالة أو يجعل يورث خبر كان وكلالة الامن الضمير في يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة حال أو مفعول به (فان قلت) ما الكلالة (قلت) ينطاق على ثلاثة على من لم يخلف رداً ولا والداً وعلى من ليس بولد ولا والداً من الخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث الجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عبي وما كف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى \* فآلمت لأرثي لها من كلالة \* فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالإضافة إلى قرابتهما كالة ضعيفة واذا جعل صفة للموروث أو الوارث فمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوى قرابتي ويجوز أن تكون صفة كالمسحاة والفقاعة للاحق (فان قلت) فان جعلتها اسماً للقرابة في الآية فعلام تنصبها (قلت) على أنها مفعول له أي يورث لاجل الكلالة أو يورث غيره لاجلها (فان قلت) فان جعلت يورث على البناء للمفعول من أورث فإوجهه (قلت) الرجل حينئذ هو

من بعد وصية يوصي بها أودين أباؤكم وأبناؤكم لا تدرزون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليهما حكيماً ولهم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لمن ولد فان كان لمن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أودين ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلثين مما تركن من بعد وصية توصون بها أودين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أودين

له بتقديمه في الذكر عونا له على حصول رفق الوصية ويمكن في دفعه طريق آخر فاقول لم يخالف ترتيب الآية

الواقع شرعاً فلا يرد السؤال وذلك أن أول ما يبدأ به إخراج الدين ثم الوصية ثم اقتسام ذوى الميراث فانظر كيف جاء إخراج الميراث آخر تلوا إخراج الوصية تلوا الدين فوافق قولنا قسمة الموارث بعد الوصية والدين صورة الواقع شرعاً ولو سقط ذكر بعد وكان الكلام أخر جوار الميراث والوصية والدين لما أمكن ورود السؤال المذكور والله أعلم

الوارث

الوارث لا المورث (فان قلت) فالضمير في قوله فكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ (قلت) الى الرجل  
 والى أخيه وأخته وعلى الأول اليهما (فان قلت) اذ يرجع الضمير اليهما أفأذا استواءهما في حيازة السدس  
 من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه (قلت) نعم لانك اذا قلت السدس  
 له أو لواحد من الاخ أو الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن أبي بكر الصديق رضي الله  
 عنه أنه سئل عن الكلالة فقال أقول فيه برأي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان والله  
 منه برى الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عطاء والنخاع أن الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو  
 الوارث وقد أجمعوا على أن المراد أولاد الام وتدل عليه قراءة أبي وله أخ وأخت من الام وقراءة سعيد بن  
 أبي وقاص وله أخ وأخت من أم وقيل انما استدلت على أن الكلالة ههنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في آخر  
 السورة من أن للاختين الثلثين وأن للاخوة كل المال فعلم ههنا ما جعل للمواحد السدس وللأختين الثلث  
 ولم يزدوا على الثلث شيئا أنه يعني بهم الاخوة للام والا فالكلالة عامة لمن عد الولد والوالد من سائر الاخوة  
 الاخياف والاعيان وأولاد العلات وغيرهم (غير مضرار) حال أي يوصى بها وهو غير مضرار لورثته وذلك أن  
 يوصى بزيادة على الثلث أو يوصى بالثلث فادونه ونبتة مضرارة ورثته ومغاضبتهم لوجه الله تعالى وعن قتادة  
 كره الله الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصى بدين ليس عليه  
 ومعناه الاقرار (وصية من الله) مصدر مؤ كد أي يوصيكم بذلك وصية كقولهم فريضة من الله ويجوز أن تكون  
 منصوبة بغير مضرار أي لا يضرار وصية من الله وهو الثلث فادونه بزيادته على الثلث أو وصية من الله بالاولاد  
 وأن لا يدعهم عالة باسراف في الوصية وينصره هذا الوجه قراءة الحسن غير مضرار وصية من الله بالاضافة  
 (والله عليم) بمن جارا أو عدل في وصيته (حليم) عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد (فان قلت) في يوصى ضمير  
 الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث (قلت) كما عملت في قوله تعالى فاهن ثلثا ما ترك  
 لانه علم أن التارك والموصى هو الميت (فان قلت) فأين ذوالحال فيمن قرأ يوصى بها على ما لم يسم فاعله (قلت)  
 بضمير يوصى فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم أن ثم موصيا كما قال يسبح له فيها بالغدو والآصال على  
 ما لم يسم فاعله فعلم أن ثم مسجفا ضمير يسبح فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضرار حالا  
 عما يدل عليه يوصى بها (تلك) اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب البنات والوصايا والموارث وسمها  
 حدود الان شرائع الحدود والمضروبة الموقوفة لكافين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويخطوها الى ما ليس لهم بحق  
 (يدخله) قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله نار وقيل يدخله وخالدين جلا على لفظه ومعناه \* وانتصب  
 خالدين وخالد على الحال (فان قلت) هل يجوز أن يكونا صفتين لجنات ونارا (قلت) لا لانها جريا على غير من  
 همالة فلا بد من الضمير وهو قولك خالد بن هم فيها وخالد هو فيها (يا تين الفاحشة) برهقتها يقال أتى الفاحشة  
 وجاءها وغشها ورهقتها معني وفي قراءة ابن مسعود يا تين بالفاحشة والفاحشة الزناز يأتها في القبح على  
 كثير من القبائح (فأمسكوهن في البيوت) قيل معناه فخذوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن  
 في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزانية الآية ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن ترك ذكر الحد  
 لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بما سكاهن في البيوت بعد أن يحمدن صيانة لهن عن مثل ما جرى  
 عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال (أو يجعل الله لهن سبيلا) هو النكاح الذي يستغنين به  
 عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت \* (فان قلت) ما معني يتوفاهن الموت  
 والتوفي والموت بمعنى واحد كما أنه قيل حتى يميتن الموت (قلت) يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت  
 كقوله الذين تتوفاهم الملائكة أن الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت أو حتى يأخذهن الموت  
 ويسد توفى أرواحهن (واللذان يأتينها منكم) يريد الزاني والزانية (فأذوهما) فوجنوهما واذوهما وقولوا  
 لهما أما استحييتهما أم اخفيتها الله (فان تابا وأصلحا) وغير الحال (فأعرضوا عنهما) واقطعوا التوبخ والمذمة  
 فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل أن يكون خطا باللسان هو العاشرين على سرهما ويراد بالابذاء

غير مضرار وصية من  
 الله والله عليهم حلیم تلك  
 حدود الله ومن يطع  
 الله ورسوله يدخله  
 جنات تجري من تحتها  
 الأنهار خالدین فیها  
 وذلك الفوز العظيم  
 ومن يعص الله ورسوله  
 ويتعد حدوده يدخله  
 ناراً خالدافیهاوله عذاب  
 مهین واللاتی یأتین  
 الفاحشة من نساءكن  
 فاستنبهن وادعاهن  
 أربعة منكم فان شهدوا  
 فأمسكوهن فی البيوت  
 حتی يتوفاهن الموت أو  
 يجعل الله لهن سبيلا  
 واللذان یأتینها منكم  
 فأذوهما فان تابا  
 وأصلحا فأعرضوا عنهما  
 ان الله كان توابا رحیما

\* قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم الآية (قال محمود يعني انما القبول والغفران واجب على الله الخ) قال أجد وقد تقدم في مواضع أن اطلاق مثل هذا من قول القائل يجب على الله كذا مما تعود بالله منه تعالى عن الازمام والايجاب رب الارباب وقاعدة أهل السنة ان الله تعالى مهما تفضل فهو لواعن استحقاق سابق لانهم يقولون ان الافعال التي يتوهم القدرية ان العبد يستحق بها على الله شياً كلها خلق الله فهو الذي خلق لعبد الطاعة وأثابه عليها وخلق له التوبة وقبلها منه فهو المحسن أولاً وأخيراً باطناً وظاهراً لا كقدرية الذين ١٩٨ يزعمون ان العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته وحوله ليستوجب على ربه المغفرة بمقتضى

حكيمته التي توجب عليه على زعمهم المجازاة على الاعمال ايحيا باعقلها فلذلك يطلقون بلسان الجراء هذا الاطلاق وما أشبع ما أكد الزمخشري هذا المعتقد

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليهما حكيماً وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الا ان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك أعدنا لهم عذاباً أليماً يا أيها الذين آمنوا

الفاسد بقوله يجب على الله قبول التوبة كما يجب على العبد بعض الطاعات فنظر المعبود بالعبد وقاس الخالق على الخلق وانه لا يطلق يتقيد عنه لسان العاقل

ذمه ما وتعينه ما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تاب قبل الرفع الى الامام فأعرضوا عنهم ما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين \* وقرئ واللذان يتشديد النون واللذان بالهمزة وتشديد النون (التوبة) من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين بسفهاه لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (من قريب) من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت ألا ترى الى قوله حتى اذا حضر أحدهم الموت فبين أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم انقريب وعن ابن عباس قيل أن ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بغواق ناقة وعن الحسن أن ابليس قال حين أهبط الى الارض وعزتك لا أفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزتك لا أغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر \* (فان قلت) ما معنى من في قوله من قريب (قلت) معناه التبعية أي يتوبون بعض زمان قريب كما سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زماناً قريباً في أي جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافهوا تائب من بعيد \* (فان قلت) ما فائدة قوله (فاولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله انما التوبة على الله لهم (قلت) قوله انما التوبة على الله اعلام بوجودها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بأنه يفي بما وجب عليه واعلام بأن الغفران كاش لا محالة كما يعهد العبد الوفاء بالواجب (ولا الذين يموتون) عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكما أن المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المستوف الى حضرة الموت لمجاوزه كل واحد منهم ما وأن التكليف والاختيار (اولئك أعدنا لهم) في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد دلالتين أن الامرين كائنان لا محالة (فان قلت) من المراد بالذين يعملون السيئات أهم الفساق من أهل القملة أم الكفار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وأن يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهم ان تابوا وأصلحوا ويكون قوله وهم كفار وارداً على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهودياً أو نصرانياً من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر لان من كان مصدقاً ومات وهو لا يحدت نفسه بالتوبة حاله قربة من حال الكافر لانه لا يجب توبته على ذلك الا قلب مصمت \* كانوا يسلون النساء بضروب من البلاء أو يظلمونهن بأنواع من الظلم فزجروا عن ذلك

ويشعر جلده استبشاعاً السماءه ويتعثر القلم عند تسطره على أن من انصف الله تعالى أن لم يجعل حاكي الكفر كافراً كان ولا حاكي البسطة لضرورة ذهابها والتخدير منها مبدءاً عاماً بانع الزمخشري في هذا الاطلاق الاغتناما لفرصة التمسك على صحته بصيغة على المشعرة بالوجوب فعملها ذريعة لاستباحة هذا الاطلاق ولم يجعل الله له فيها مستروحاتنا فنقول معاشر أهل السنة تدعونا الله بقبول التوبة المستجمعة لشرائط النجاة ووقوع هذا الموعود واجب ضرورة صدق الخبر فهاورد من صيغ الوجوب فنزل على وجوب صدق الوعد ومعنى قولنا صدق الخبر واجب كعنى قولنا وجود الله واجب لان أحد الابدان يستوجب على الله شياً اللهم ان الله الادب في حق جلاله وعصمنا من زيغ القول وضلاله

بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها إلى قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (قال محمود كان الرجل إذا مات له قريب أتى ثوبه على أمرته وقال أنا أحق بهما من كل أحد الخ) قال أحمد وحسن تعالى ذكر من أتى القنطار من المال بالنهي تنبيهها بالاعلى على الأدنى لانه اذا كان هذا على كثرة ما يبدل لامرته من الاموال منهيها عن استعادة شيء يسير ١٩٩ حقيق منها على هذا الوجه كان من لم يبدل

الاجل اذ مات له قريب من أب أو أخ أو جيم عن امرأة التي ثوبه عليها وقال أنا أحق بهما من كل أحد فقيل (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) أي أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تخاذ الموارث وهن كارهات لذلك أو مكرهات وقيل كان يسكنها حتى تموت فقيل لا يحل لكم أن تسكنوهن حتى ترثوا منهن وهن غيرراضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بما لها وتحتل فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما يتيموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا ختمت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتين بفاحشة مبينة) وهي الشوز وشكاسة الخلق وايداء الزوج وأهله بالبداء والسلاطة أي الا أن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرت في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي الا أن يفحش عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها أن يسألها الخلع وقيل كانوا اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق اليها وأخرجها وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له أن يجسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشره النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفه في البيت والنفقة والاجال في القول (فان كرهتموهن) فلا تفارقوهن لكرهه الا بنفس وهدا فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأجد وأدنى الى الخير وأحب ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في أسباب الصلاح \* وكان الرجل اذا طمعت عينه الى استطراف امرأة بهت التي تحتته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما أعطاها اليه صرفه الى تزوج غيرها فقيل (وان أردتم استبدال زوج) الآية والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته منه القنطرة لانها بناء مشيد قال كمنظره الرومي أقسم بها \* لتسكتفن حتى تشاد نقرمد

وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعمى أن تسكرها وشيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيت احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإنما ميينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا الامر واقفة بعد ايتاء المال واستقرار الزوجية بقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا (قال محمود فيه كانوا

يتسكحون رواهم وناس منهم بمقتونه الخ) قال أحمد وعندى في هذا الاستثناء سراخ وهو أن هذا المنهي عنه لفظاعته وبشاعته عند أكثر الخلق حتى كان مقتا قبل ورود الشرع جديران يمثل النهي فيه فيجتنب فكأنه قد امتثل النهي عنه حتى صار مخبرا عن عدم وقوعه وكأنه قيل ما يقع نكاح الابناء المنكوحات للآباء ولا يؤخذ منه شيء الا ما قد سلف واما في المستقبل بعد النهي فلا يقع منه شيء البتة ومثل هذا النظر

جاري مثل قوله واذا أخذ نام شاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله فاجراه مرفوعا على انه خبر وان كان المراد منهم عن عبادة غير الله ولكن لما كان هذا المنهى جديرا بالاجتناب وكانه اجتناب عن النهي فيه بصيغة الخبر ورفع الفعل وقدمضى هذا التقرير بعينه ثم لم يجر مثله في هذه الآية والله اعلم ٢٠٠ \* قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الآية (قال مجاهد ومعناه تحريم نكاحهن الخ) قال احمد وهذا

تفريع على القول بعموم المشترك في معانیه  
٣ فاساسه تقام تعلق الجار المذكور بهما والله اعلم \* عاد كلامه (قال ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به مالم يعترض أمر لا يرد الا أن تقول أعلقه بالنساء الر بائب أجعل من للاتصال

ولاننا كيد النبي أى لا يحل لكم أن ترثوا النساء ولا أن تعضوهن \* (فان قلت) أى فرق بين تمديه ذهب بالماء وبينها بالهمزة (قلت) اذا عدى بالماء فعنائه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به وأما الاذهاب فكالازالة \* (فان قلت) الا أن يأتين ما هذا الاستثناء (قلت) هو استثناء من أعم عام الظرف أو المفعول له كأنه قيل ولا تعضوهن في جميع الأوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضوهن لعل من العمل الا لأن يأتين بفاحشة \* (فان قلت) من أى وجه صح قوله فعسى أن تنكروها أجزاء للشرط (قلت) من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهم مع الكراهة فلعلم لكم فيما ذكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه \* (فان قلت) كيف استثنى ما قد سلف مما نكح آباؤكم (قلت) كما استثنى غير أن وفهم من قوله ولا عيب فيهم يعنى ان أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض بالمباغة في تحريمه وسد الطربق الى اباحتها كما يعلق بالمحال في التأييد في نحو قوله حتى يبيض القار وحتى يبلغ الجسل في سم الخياط \* معنى (حرمت عليكم امهاتكم) تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ولان تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله \* وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة \* وقد نزل الله الرضاة مفزلة للنسب حتى سمي المرضعة أمًا للرضيع والمرضاة أختا وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاة وبعده فهم اخوته وأخواته لايه وأم المرضعة جدته وأختها خالتها وكل من ولد له من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لايه وأمه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته وأخواته لأمه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاة كتحريم النسب الا في مسألتين احدهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنته من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنته من الرضاة لان المانع في النسب وطوره أمها وهذا المعنى غير موجود في الرضاة والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاة لان المانع في النسب وطء الاب ياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاة (من نسائكم) متعلق بر بائبكم ومعناه أن الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها (فان قلت) هل يصح أن يتعلق بقوله وأمها نساءكم (قلت) لا يخلو ما أن يتعلق بهن وبالر بائب فتكون حرمتهم وحرمة الر بائب غير مهمتين جميعا واما أن يتعلق بهن دون الر بائب فتكون حرمتهم غير مهمته وحرمة الر بائب مهمة فلا يجوز الاول لان معنى من مع أحد المتعلقين خلاف مع الآخر الا ترك انك اذا قلت وأمها نساءكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتمييزا المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل من لا يتبداء الغاية كما تقول بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وليس يصح أن يعنى بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفان ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به مالم يعترض أمر لا يرد الا أن تقول أعلقه بالنساء والر بائب واجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني لست منكم ولست منى ما أنا من دد ولا الدمنى وأمها نساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الر بائب متصلات بأمهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على ان تحريم أمهات النساء مهمهم دون تحريم الر بائب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاح وبنات الاخت وأمها نساءكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاة وأمها نساءكم وربائكم اللاتي في محرابكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا

كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني لست منكم ولست منى ما أنا من دد ولا الدمنى وأمها نساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الر بائب متصلات بأمهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على ان تحريم أمهات النساء مهمهم دون تحريم الر بائب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج

وجهها في الصحة وتكون من على هذا مستعملة في معنى واحد من معانيتها وهو الاتصال فيستقيم تعلقها بها ما وقد نقل ذلك عن ابن عباس مذهبا ونقل أيضا قراءة على رابن عباس وزيد وابن عمرو بن الزبير وأمها نساءكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا انتهى نقل الرنخشري ونقل القول المشهور عن الجمهور انها تحريم المرأة وبقيت تحريم الربيبة بدخول الأم كما هو ظاهر الآية ولهذا الفرق سر وحرمة وذلك لان المتزوج بابنة المرأة لا يخلو بعد العقد وقبل الدخول من محاورة بنته وبين أمها ومحاطبات ومسارات فكانت الحجة داعية الى تحريم التحريم ليقطع شوقه من الام فيعاملها معاملة ذوات المحارم ولا كذلك العاقد

امها

على الام فانه بعد عن مخاطبة بنتها قبل الدخول بالام فلم تدع الحاجة الى تحجيل نشر الحرمه واما اذا وقع الدخول بالام فقد وجدت مظنة خلطة الى بيته فحينئذ تدعو الحاجة الى نشر الحرمه بينهما والله اعلم \* عاد كلامه (قال فان قلت ما فائدة قوله في حجوركم الخ) قال احمد وهذا ما قدمته من تخصيص أعلى صور المنهى عنه بالنهي فان النهي عن نكاح الربيبة المدخول بأمرها ٢٠١ عام في جميع الصور سواء كانت في حجر الزوج أو بائنة عنه في البلاد القاصية ولكن نكاحه لها وهي في حجره أفصح الصور والطبع عنها أنفرفخت بالنهي لتساعدا الجيلة على الانقياد لاحكام الملة ثم يكون ذلك تدريجا وتدرجها الى استقباح المحرم في جميع صوره

أمرها وعن عمرو وعمران بن الحصين رضی الله عنهما أن الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسله فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن عباس أنهم ما أجمعوا الله الام روى عن علي وابن عباس وزيد بن عمرو وابن الزبير أنهم قرؤوا وأمها ت نسايتكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخلف على أمها واذا طلقها قبل أن يدخل بها فان شاء ففعل أقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمى ولد المرأة من غير زوجها ربيما وربيبة لانه برهما كما بر ولد في غالب الامر ثم اتسع فيه فسمي بذلك وان لم يبرهما \* (فان قلت) ما فائدة قوله في حجوركم (قلت) فائدة التعليل للتحريم وأنها لا احتضانكم لمن أولسكوهن بصداحتناكم وفي حكم التقلب في حجوركم اذا دخلتم بأمهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفه وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال خلية بأن تجروا وأولادهن مجرى أولادكم كما كنتم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله عنه أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ داود \* (فان قلت) ما معنى (دخلتم بهن) (قلت) هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليهم واضرب عليهم الخجاب يعني أدخلتموهن الستر والبناء للتعديبه والمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه أنه خلا بجارية فغردها فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحمل لك وعن مسروق أنه أمر أن تباع جارية بعد موته وقال أما اني لم أصب منها الا ما يحرمها على ولدي من المس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الأمة فيغمرها الشهوة أو يقبلها أو يكشفها انها لا تحمل لولده بحال وعن عطاء وجماد بن أبي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا ينكح أمها ولا بنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام فغراها ولم يسهل يده وأغلق الباب وأرخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمر بن دينار أن التحريم لا يقع الا بالجماع وحده (الذين من أصلابكم) دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته أمة بنت عبد المطلب حين فارها زيدا بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم (وأن تجمعوا) في موضع الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمه النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع بينهما في ملك اليدين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما أنها قالوا أحلتها ما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله أو ما ملكت أي ما نكحتم فرجح على التحريم وعثمان التحليل (الاما قد سلف) ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله (ان الله كان عفورا رحيمًا \* والمحصنات) القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بفتح الصاد وهن ذوات الأزواج لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات (الاما ملكت أي ما نكحتم) بريد ما ملكت أي ما نكحتم من اللاتي سبعين ولهون أزواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق وذات حليل أن نكحتم ارماحنا \* حلال لمن يني بهالم تطلق (كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد أي كتب الله ذلك عليكم كما باؤفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم \* (فان قلت) علام عطف قوله (وأحل لكم) (قلت) على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله أي كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلك ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم وأحل لكم وروى عن اليماني كتب الله عليكم على الجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ وأحل لكم على البناء للفعل فقد عطفه على حرم (أن تبغوا) مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة أن يكون ابتغواكم (بأموالكم)

دخلتم بهن فـ لا جناح عليكم وحلائل أنسابكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان عفورا رحيمًا والمحصنات من النساء الا ما ملكت أي ما نكحتم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلك أن تبغوا بأموالكم

والله أعلم \* قوله تعالى وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف الخ (قال احمد) موقع هذا الاستثناء كوقع نظيره المقدم ذكره عند قوله ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء على الوجه الذي بينت وهو أن هذا النهي ليكون جديرا بأن يمثل اجري مجرى

٢٦ كشاف ل الاخبار عن أمثاله حتى كأنه قيل لا يقع شيء من هذه المحرمات الا بالسالف منها الا غير أو على الوجه الذي بينه الزمخشري فيما تقدم وهو ان يكون المراد الا ما قد سلف فانه غير محرم فتعاطوه ان كان ممكنا من باب التعليق على المحال بتا للتحريم الا أن الزمخشري لم يسلك هذا المسلك ههنا لان قوله ان الله كان عفورا رحيمًا يرشد الى أن المراد الا ما قد سلف فانه مغفور لاستثنائه في الآية الاولى لانه عقبه ثم بقوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقد رفي كل آية ما يناسب سياقها والله أعلم

\* قوله تعالى ومن لم يستطع ٢٠٢ منكم طولا أن ينكح المحصنات الآية (قال محمود معناه ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة الخ)

قال أحمد وعلى هذا يكون الطول عند أبي حنيفة وجود الحررة تحته وهو أحد القولين لمالك رضي الله عنه لكن بعد هذا المعنى لأن الطول عند مالك في أحد أقواله القدرة بالمال على نكاح الحررة خاصة حتى لو كانت الحررة تحته فأراد نكاح الأمة

محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم

يجزأ عن حره أخرى جاز له ذلك وفي القول الآخر الطول أحد الأمرين أما القدرة بالمال على نكاح الحررة وأما وجود الحررة تحته حتى لا يجوز له نكاح أمة على حره إن كان عاجزا عن حره أخرى ومقتضى ما نقله المصنف عن أبي حنيفة أنه لا يجوز لمن تحته حره نكاح أمة وإن يجوز

التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم (محصنين غير مسافحين) لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا وأنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجتمع بين النسرانيين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والأموال المهور وما يخرج في المناكح (فإن قلت) أين مفعول تبتغوا (قلت) يجوز أن يكون مقدر أو هو النساء والأجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم ويجوز أن يكون أن تبتغوا بدلا من ما وراء ذلك \* والمسافح الزاني من السفه وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاحشة ساخني وما ذنبني من المذنب (فما استمتعتم به منهن) فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن (فاتوهن أجورهن) عليه فأسقط الراجع إلى ما لا يلبس كقوله إن ذلك من عزم الأمور بأسقاط منه ويجوز أن تكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض أو البينان ويرجع الضمير إليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فاتوهن وأجورهن مهورهن لأن المهر ثواب على البضع (فريضة) حال من الأجور بمعنى مفروضة أو وضعت موضع ابتداء لأن ابتداء مفروض أو مصدر موكداً أي فرض ذلك فريضة (فما تراضيتن به من بعد الفريضة) فيما تحط عنه من المهر أو تهب له من كفه أو يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيتن به من مقام أو فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله عليه الصلاة والسلام ثم نسخت كان الرجل ينكح المرأة وقتما معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غير ذلك ويقضى منها وطرها ثم يسر حها سميت متعة لاستمتاعها ولتتمتعها لها بما يعطيها وعن عمر لأوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل الأرحم ما بالجارية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس إنى كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وقيل أبيع مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم ينسخ وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ويروى أنه رجوع عن ذلك عند موته وقال اللهم إنى أتوب إليك من قولى بالمتعة وقولى في الأعراف \* الطول الأفضل يقال لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولاً فهو طائل قال

لقد زادني حبال نفسي أنى \* بغيبض إلى كل امرئ غير طائل

ومنه قولهم ما حلامه بطائل أي بشئ يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لأنه زيادة فيه كما أن القصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحررة فليتنكح أمة قال ابن عباس من ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الأماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول الغني والفقر سواء في جواز نكاح الأمانة وبفسر الآية بأن من لم يملك فراش الحررة على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي رواية عن ابن عباس أنه قال وما وسع الله على هذه الأمة نكاح الأمانة واليهودية والنصرانية وإن كان موسراً وكذلك قوله (من فتياتكم المؤمنات) الظاهر أن لا يجوز نكاح الأمانة المكيانية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الأمانة المؤمنة أفضل فلو هو على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على أن الأمانة ليس بشرط بوصف الخرائر به مع علمنا أنه ليس بشرط فهين على الاتفاق ولكنه أفضل (فإن قلت) لم كان نكاح الأمانة منقطعاً عن نكاح الحررة (قلت) لما فيه من اتباع الولد الأم في الرق ولشبهت حق المولى فيها وفي استتخدامها ولأنها ممنهنة مبتدلة خراجة ولا جنة وذلك كله نقصان راجع إلى النكاح ومهانة والعزة من صفات المؤمنتين وقوله (من فتياتكم) أي من فتيات المسلمين لأن فتيات غيركم وهن الخالفون في الدين \* (فإن قلت) فما معنى قوله (والله أعلم بإيمانكم) (قلت) معناه أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أركانكم في الإيمان وربحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربحانكم كان إيمان الأمانة أربح من إيمان الحررة والمرأة أفضل في الإيمان من الرجل وحق المؤمنتين أن لا يعتبروا الأفضل الإيمان لأفضل الأحساب والأنساب وهذا تأنيس بنكاح الأماء وترك

لمن ليست تحته حره أن ينكح الأمانة ولو كان غنياً وهو قول لا يساعده ظاهر الآية لأن الاستطاعة تثبت وإن لم

يقبل المستطيع عقضاها فاستطيع لنكاح الحررة والاطول وإن لم يكن تحته الحررة وتفسير الاستطاعة على مذهب أبي حنيفة بعيد جداً



الاستسكاف منه (بعضكم من بعض) أي أنتم وأرقاؤكم متواصلون متناسبون لا شتراكم في الاعيان  
 لا يفضل حر عبد الأبرحمان فيه (باذن أهلن) اشتراط لاذن المولى في نكاحهن ويحتج به لقول أبي  
 حنيفة أن لهن أن يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر باذن المولى لاعقد هم (وأقوهن أجورهن بالمعروف)  
 وأدوا اليهن مهورهن بغير مظل وضرار وحواح الى الاقتضاء والاز (فان قلت) المولى هم ملاك مهورهن لاهن  
 والواجب ادائها اليهن فلم قيل وأقوهن (قلت) لانهن وما في أيديهن مال المولى فكان أدائها  
 اليهن أداء الى المولى أو على أن أصله فأتوا مواليهن بخذف المضاف (محصنات) عفافهن والاختدان  
 الاخلاء في السر كما أنه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له (فان أحصن) بالتزويج وقري أحصن  
 (نصف ماعلى المحصنات) أي الخرائر (من العذاب) من الحد كقوله وليشهد عذباهما ويدرأ عنها العذاب  
 ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف (ذلك) اشارة الى نكاح الاماء (من خشى العنت منكم) لمن خاف الأثم  
 الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم  
 من موافقة المآثم وقيل أريد به الحد لانه اذا هو بها خشى أن يواقعها فيحد فيتزوجها (وأن تصبروا) في  
 محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الاماء متعفين (خير لكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 الخرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت (يريد الله ليهن لكم) أصله يريد الله أن يهين لكم فزيدت اللام  
 مؤكدة لارادة التيهين كما زيدت في الأبالك لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله أن يهين لكم ما هو خفي  
 عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم مناهجكم من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق  
 التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم (ويتوب عليكم) ويرشدكم الى طاعات ان قتم بها كانت كفارات  
 لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) أن تفعلوا ما نستوجبون به أن يتوب  
 عليكم (ويريد) الفجرة (الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق  
 ولا ميل أعظم منه بساعتهم وموافقهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون  
 نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة  
 والخالة والعمة عليكم حرام فانكم حوا بنات الاخ والاخت فزلت يقول تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم  
 (يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن  
 الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بنى آدم قط الا أنهم من قبل  
 النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت احدي عيني وأنا أعشوا بالآخرة وان أخوف ما أخاف على فتنه  
 النساء \* وقري أن يميلوا بالاماء والضعير للذين يتبعون الشهوات وقرا ابن عباس وخلق الانسان على  
 البناء للفاعل ونصب الانسان وعنه رضى الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت  
 عليه الشمس وغربت يريد الله ليهن لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان  
 يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم  
 نفسه ما يفعل الله بعذابكم (بالباطل) بما لم تجبه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود  
 الربا (الأن تكون تجارة) الآن تقع تجارة وقري تجارة على الآن تكون التجارة تجارة (عن تراض  
 منكم) والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم أو لو لم يكن كون تجارة عن  
 تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لان  
 أسباب الرزق أكثرها متعلق بها والتراض رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب  
 والقبول وهو من ذهب أبي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد متراضين (ولا  
 تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم أولا يقتل الرجل نفسه كما  
 يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاصي أنه تأوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقرا على رضى الله عنه ولا تقتلوا بالتشديد (ان الله كان بكم رحيمًا) ما نهاكم عما يضركم الارحمة

بعضكم من بعض  
 فانكحوهن باذن أهلن  
 وأقوهن أجورهن  
 بالمعروف محصنات غير  
 مسافحات ولا متخذات  
 أخذان فاذا أحصن فان  
 اتين بفاحشة فاعلمن  
 نصف ماعلى المحصنات  
 من العذاب ذلك لمن  
 خشى العنت منكم  
 وأن تصبروا خير لكم  
 والله غفور رحيم يريد  
 الله ليهن لكم ويهدىكم  
 سنن الذين من قبلكم  
 ويتوب عليكم والله  
 عليم حكيم والله يريد  
 أن يتوب عليكم ويريد  
 الذين يتبعون الشهوات  
 أن تميلوا ميلا عظيما  
 يريد الله أن يخفف  
 عنكم وخلق الانسان  
 ضعيفا يا أيها الذين  
 آمنوا لا تأكلوا أموالكم  
 بينكم بالباطل الآن  
 تكون تجارة عن  
 تراض منكم ولا تقتلوا  
 أنفسكم ان الله بكم  
 رحيمًا ومن يفعل

\* قوله تعالى فانكحوهن  
 باذن أهلن (قال مجاهد  
 هذا اشتراط لاذن المولى  
 في نكاحهن الخ) (قال أحمد  
 وليس في الآية اشتراط  
 اذن المولى لمن يتولى  
 عقد نكاح أمته ومتولى  
 العقد ومباشرة مسكوت  
 عنه في الآية فيحمل  
 على اذنه لو كسبه في  
 العقد على أمته ولا يلزم

أن تكون الامة هي المباشرة ولا دليل في الآية على ذلك والله أعلم

عليكم وقيل معناه انه أمر بني اسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمحص الخطاياهم وكان بكم يأمة محمد  
رحميا حيث لم يكلفكم تلك التكليف الصعبة (ذلك) اشارة الى القتل أي ومن تقدم على قتل النفس  
(عدوانا وظلما) لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر \* ونصليه بتخفيف اللام وتشديد ها ونصليه  
بفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصليه ويصليه بالياء والضمير لله تعالى اول ذلك لكونه سببا للصلوة  
(نارا) أي نارا مخصوصة شديدة العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لان الحكمة تدعو اليه ولا صارف عنه  
من ظلم أو نحوه (كبار ما تنهون عنه) وقرئ كبير ما تنهون عنه أي ما كبير من المعاصي التي ينهاكم الله عنها  
والرسول (نكفر عنكم سيئاتكم) غيظ ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ونجملها كأن لم  
تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة  
انما وصفنا بالكبر والصغر باضافتهما ما اتينا طاعة أو معصية أو ثواب فاعلها والتكفير ما طاعة المستحق من  
العقاب بثواب أو ببدء أو بتوبة والاحباط نقيضه وهو ما طاعة الثواب المستحق بعقاب أو ببدء أو ببدء على  
الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والزنا وكل مال اليتيم والقرار من  
الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس أن رجلا قال له  
الكبائر سبع فقال هي الى سبع مائة أقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى الى سبعين  
\* وقرئ يكفر بالياء \* ومدخل الضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فمما (ولا تتنوا) نهوا عن التخاذل  
وعن تقي ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن  
حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق أو قبض ولو بسط الله الرزق لعباده  
لبغوا في الارض فعلى كل أحد أن يرضى بما قسم له علما بأن ما قسم له هو مصلحة ولو كان خلافه لم يكن  
مفسدة له ولا يحسد أخاه على حظه (للرجال نصيب مما كتسبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء  
على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط أو القبض كسبأله (واسئلو الله من فضله) ولا تتنوا  
أنصبا غيركم من الفضل وانكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفذ وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على  
النساء في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فجزوا أن يكون لنا أجران في الآخرة على الاعمال ولهن أجر  
واحد فقالت أم سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل  
ما لهم فنزلت (مما ترك) تبين لكل أي ولكل شيء مما ترك (الوالدان والاقربون) من المال جعلنا موالى  
ورانا بلونه ويحزونه أو لكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك الوالدان والاقربون على أن جعلنا موالى  
صفة لكل والضمير الرجوع الى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله انسانا من رزق  
الله أي حظ من رزق الله أو لكل أحد جعلنا موالى مما ترك أي ورانا مما ترك على أن من صله موالى لانهم في  
معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان والاقربون كأنه قيل من هم فقيل الوالدان  
والاقربون (والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله (فآتوهم نصيبهم)  
ويجوز أن يكون منصوبا على قولك زيد افاض به ويجوز أن يعطف على الوالدان ويكون المضمير في فآتوهم  
للموالى والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالى الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدي  
هدمك وناري نارك وحربي حربك وسلي سلمك وترثي وارثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك  
فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فتمسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه خطب يوم الفتح فقال  
ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزد الاسلام الا شدة ولا تحذوا حلفاني الاسلام وعند أبي حنيفة  
لو أسلم رجل على يدرجل وتعاقدا على أن يتعاقدا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة بخلاف الشافعي وقيل  
المعاقدة التبنى ومعنى عاقدت أيمانكم عاقدتهم أي بكم وما ستموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف  
بمعنى عقدت عهدهم أي بكم (قوامون على النساء) يقومون عليهن أمرين ناهين كما يقوم الولاة على  
الزعايا وسموا قواما لذلك والضمير في (بعضهم) للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن

ذلك عدوانا وظلما فسوق  
نصليه نارا وكان ذلك  
على يسيرا ان تجتنبوا  
كبار ما تنهون عنه  
نكفر عنكم سيئاتكم  
وخذلكم مدخلا  
كرهوا ولا تتنوا ما فضل  
الله به بعضكم على بعض  
للرجال نصيب مما  
اكتسبوا وللنساء نصيب  
مما اكتسبن واسئلو  
الله من فضله ان الله  
كان بكل شيء عليما  
ولكل جعلنا موالى مما  
ترك الوالدان والاقربون  
والذين عاقدت  
أيمانكم فآتوهم  
نصيبهم ان الله كان على  
كل شيء شهيدا الرجال  
قوامون على النساء بما  
فضل الله بعضهم على  
بعض

سبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل  
 لا بالتعاليق والاستطالة والتعهر وقد ذكرنا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب  
 والفروسية والري وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى والجهاد والاذان والخطبة  
 والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند أبي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب  
 في الميراث والحالة والقسامه والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الزوجات واليهام الانتساب وهم  
 أصحاب الحجى والعمائم (وبما أنفقوا) وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم في المهور والنقات وروى  
 أن سعد بن الربيع وكان نقيما من نقباء الانصار نشرت عليه امرأته حبيبه بنت زيد بن أبي زهير فظلمها  
 فانطلق بها أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرمي فظلمها فقال لتقتص منه فقلت فقال  
 صلى الله عليه وسلم أردنا أن نأمر أو أأمر الله الذي أراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل  
 لا قصاص بين الرجل وامرأته في ما دون النفس ولو شجها ولو كان يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح  
 والقتل وأما اللطمة ونحوها فلا (فانتات) مطبعت فانتات بما عليهن للزوج (حافظات للغيب) الغيب  
 خلاف الشهادة أى حافظات لما وجب الغيب اذا كان الزوج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه  
 في حال الغيبة من الفروج والبيوت والأموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها  
 سرتك وان أمرتها أطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لا سراهم  
 (بما حفظ الله) بما حفظهن الله حين أوصى بين الزوجات في كتابه وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام فقال  
 استوصوا بالنساء خيرا أو بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب أو بما حفظهن حين وعدهن  
 الثواب العظيم على حفظ الغيب وأعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما صدريه وقرئ بما حفظ الله  
 بالنصب على ان ما موصولة أى حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حتى أنه وأمانة الله وهو التعفف والتحصن  
 والشفقة على الرجال والنصيحة لهم \* وقرأ ابن مسعود فالصالح قوائن حوافظ للغيب بما حفظ الله فأصلحو  
 اليهن \* نشوزها ونشوصها أن تعصى زوجها ولا تطمئن اليه وأصله النزاع (في المضاجع) في المراقدة أى  
 لا تدخلوهن تحت اللحف أوهى كناية عن الجماع وقيل هو أن يولها باظهاره في المضجع وقيل في المضاجع في  
 بيوتهم التي يبيت فيها أى لا يبيتوهن \* وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف أحوالهن وتمتق  
 أمرهن في النشوز أمر بوعظهن أولا ثم هجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران  
 وقيل معناها أكرهوهن على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شد به بالبحار وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا  
 يجب أن يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظاما ويحتمب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 علق سوطك حيث يراه أهلك وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه كنت رابعة أربع نسوة عند  
 الزبير بن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعوز المشجب حتى يكسر عليها ويروى عن الزبير آيات منها  
 \* ولولا بنوها حولها لم نبطن \* (فلا تبغوا عليهن سبيلا) فإزى لواعظهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجنى وتوبوا  
 عليهن واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانتقاد وترك النشوز (ان الله كان  
 عليا كبيرا) فاحذروه واعلموا أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم وروى ان أبا مسعود  
 الانصارى رفع سوطه ليضرب غلامه فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به أبا مسعود لله أقدر عليك  
 منك عليه فرمى بالسوط وأعتق الغلام أو ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علوشانه وكبير باسلطانه  
 ثم تتوبون فيتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو من ينجي عليكم اذ رجع (شفاق بينهما) أصله شقاقا بينهما ما  
 فأغضب الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر في الليل والنهار  
 أو على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار ما كرم على قولهم نهارك صائم والضمير للزوجين ولم يجرذ كرها  
 لجرى ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء (حكيم من أهله) رجلا مقفعا رضيا يصلح الحكومة العدل والصلاح  
 بينهم ما وإنما كان بعث الحكيمين من أهلهم لان الاقارب أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للصلاح وإنما

وبما أنفقوا من أموالهم  
 فالصالحات قانتات  
 حافظات للغيب بما حفظ  
 الله واللاتي تخافون  
 نشوزهن فعظوهن  
 واهجروهن في المضاجع  
 واضربوهن فان أظعنكم  
 فلا تبغوا عليهن سبيلا  
 ان الله كان عليا كبيرا  
 وان خفتن شقاق بينهما  
 فابعثوا حكيم من أهله  
 وحكما من أهلها

\* قوله تعالى واللاتي  
 تخافون نشوزهن الآية  
 قال أمر الله تعالى  
 بوعظهن أولا الخ قال  
 أحمد وهذا الترتيب بين  
 هذه الافعال المعطوفة  
 غير متلقى من صيغة  
 لفظية اذ العطف بالواو  
 وهى مسلوقة للدلالة  
 على الترتيب متمحصنة  
 الاشعار بالجمعة فقط  
 وإنما يتلقى الترتيب  
 المذكور من قرآن خارجة  
 عن اللفظ مفهومة من  
 مقصود الكلام وساقه  
 \* عاد كلامه (قال وقيل  
 معناها أكرهوهن الخ)  
 قال أحمد ولعل هذا المفسر  
 يتأيد بقوله فان أظعنكم  
 فإنه يدل على تقدم اكره  
 على أمر ما وقرينة المضاجع  
 ترشد الى أنه الجماع  
 واطلاق الزمخشري لما  
 أطلقه في حق هذا  
 المفسر من الافراط

تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وازادة المحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزو بانه عن الا جانب ولا يحبان أن يطلعوا عليه (فان قلت) فهل يلين الجمع بينهما والتفريق ان رأيا ذلك (قلت) قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعل احكامين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءته امرأة وزوجها ومع كل واحد منهما مقام من الناس فأخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي رضي الله عنه للحكمين ان تدريا ما علمكما ان علمكما ان رأيتما أن تفرقا فرفقتما وان رأيتما أن تجمعا فجمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذب والله لا تبرح حتى ترضي بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن بن محمد عن ابي بصير قال (ان يريد الصلح) للحكمين وفي (يوفق الله بينهما) للزوجين أي ان قصد الصلح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهم مائنة لوجه الله بورك في وسطتهما وأوقع الله بطيب نفسيهما وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة وألقى في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران للحكمين أي ان قصد الصلح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما ما فتمتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين أي ان يريد الصلح ما بينهما وطلبا للخير وان يزول عنه ما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وأبدلهما بالشقاق وفاقا وبالغضاء مودة (ان الله كان عليما خبيراً) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم (وبالوالدين احسانا) واحسنوا بهما احسانا (وبذي القربى) وبكل من بينكم وبينه قربي من أخ أو عم أو غيرهما (والجار ذى القربى) الذي قرب جواره (والجار الجنب) الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبي وأنشد لبلعاء بن قيس

لا يمتوينا بمجاور أبدا \* ذورحم أو مجاور جنب

\* وقرئ والجار ذى القربى نصب على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبها على عظم حقه لادلائه بحق الجوار والقربى (والصاحب بالجنب) هو الذي صحبتك بأن حصل بحبك اثار فيك في سقر واما جار املاصقا واما شريك في تعلم علم أو حرفة واما قاعد الى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة التأممت بينك وبينه فعليك أن ترضى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وقيل صاحب بالجنب المرأة (وابن السبيل) المسافر المنقطع به وقيل الضيف \* والاحتمال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقرار به واصحابه ومما ليك فلا تحفي بهم ولا يلتفت اليهم \* وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون (الذين يخلون) بدل من قوله من كان محتملا فخورا ونصب على الذم ويجوز أن يكون رفعا عليه وأن يكون مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل الذين يخلون ويفعلون ويصنعون أحتفاء بكل ملامة \* وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وبضميتين أي يخلون بذات أيديهم ويماني أيدي غيرهم فبأمر ومنهم أن يخلوا به مقنا للسخاء ممن وجد وفي أمثال العرب البخل من الصنئين بنائل غيره قال

وان امرأضنت يداه على امرئ \* بنيل يده من غيره البخيل

ولقد رأينا ممن بلى بداء البخل من اذا طرق سمعه أن أحدا جاد على أحد شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت عيناه في رأسه كأنه منبج رحله وكسرت خزائنه فبخر من ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا أموالكم فانما نخشى عليكم الفقر ولا تدررون ما يكونون \* وقد عابهم الله بكمثان نعمة الله وما آتاهاهم من فضل الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا نعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبني عامل للارشيد قصر احناء قصره فتم به عنده فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الكرم يسره أن يرى أثر نعمته فاحببت أن أسرك بالانظر الى آثار نعمتك فأعجبته كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رئاء الناس)

ان يريدوا الصلح يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيراً واعبدوا الله ولا تشركوا به شئاً وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يخلون ويأمرون الناس بالعدل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا

للقغار ولما قال ما أمضاهم وما أجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين أموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فساء قرينا) حيث جعلهم على الخيل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيد لهم بأن الشيطان يقرن بهم في النار (وماذا عليهم) وأي تبعة ووبال عليهم في الإيمان والاتفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والافكل منفعة ومفحلة في ذلك وهذا كما يقال للثمن ما شرك لو عفت وللعاق ما كان برزوك لو كنت بارا وقد علم أنه لا مضرة ولا مرزاة في العفو والبر ولكنه مذم وتوبيخ وتجهيل بكان المنفعة (وكان الله بهم عليما) وعيد \* الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال غلة وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل على أنه لو نقص من الاجرادني شئ وأصغره أو زاده في العقاب لكان ظلما وأنه لا يفعله لاستحالة في الحكمة لاستحالة في القدرة (وان تك حسنة) وان يكن مثقال ذرة حسنة وانما أنت ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة (بضاعفها) بضاعف ثوابها الاستحقاق اعنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لاني هريرة بلغني عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالחסنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التعدد (ويؤت من لدنا اجرا عظيما) ويعط صاحبها من عبده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماها اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته \* وقرئ بضاعفها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هريرة بضاعفها بالنون (فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذ جئنا من كل امة شهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبههم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجئنا بك على هؤلاء) المكذبين (شهيدا) وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا (لو تسوي بهم الارض) لو يدفنون فتسوي بهم الارض كما تسوي بالموتى وقيل يودون أنهم لم يبعثوا وانهم كانوا الارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها (ولا يكتون الله حدشا) ولا يكتون الله حدشا ولا يكتون الله حدشا لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون أن يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتون الله عند ذلك وتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فليشدة الامر عليهم يكتون أن تسوي بهم الارض \* وقرئ تسوي بحدف التاء من تسوي يقال سويته فتسوي تحولو به فتلوي وتسوي بادغام التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه اسوي كاذكي \* روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرا بافندعا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر مباحة فأكوا وشربوا فلما علموا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا أحدهم لمصلي بهم فقرا أعبدنا تعبدون وانتم عابدون ما أعبد فزلت فكانوا الا شربون في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوا فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل نحرها ومعنى (لا تقربوا الصلاة) لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صيانتكم ومجانبتكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله ورائنا بسكر سناهم كل اليربون وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعاً نحو هولكي وجوعى لان السكر علة لتحق العقل أو مفرد بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امرأة سكرى وسكرى بضم السين كجبي على أن تكون صفة للجماعة وحكي جناح بن حبيش كسلى وكسلى بالفتح والضم (ولا جنبنا) عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو انصب على الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبنا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جري مجرى المصدر الذي هو الاجنب (الاعابري سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين وان تصابه على الحال (فان قلت) كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها (قلت) كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة

فساء قرينا وماذا عليهم  
لو آمنوا بالله واليوم  
الآخر وأنفقوا مآثرهم  
الله وكان الله بهم عليما  
ان الله لا يظلم مثقال ذرة  
وان تك حسنة بضاعفها  
ويؤت من لدنا اجرا  
عظيما فكيف اذا جئنا  
من كل امة بشهيد  
وجئنا بك على هؤلاء  
شهيدا ايو مشيد الذين  
كفروا وعصوا الرسول لو  
تسوي بهم الارض ولا  
يكتون الله حدشا يا ايها  
الذين آمنوا لا تقربوا  
الصلاة وانتم سكارى  
حتى تعلموا ما تقولون ولا  
جنبنا الاعابري سبيل  
حتى نغتسلوا وان كنتم  
مرضى أو على سفر  
أو جاء أحد منكم من  
الغائط أو لامستم النساء  
فلم تجدوا ماء فتمسوا  
صعيدا طيبا فامسكوا  
بوجوهكم وأيديكم  
\* قوله تعالى ان الله  
لا يظلم مثقال ذرة وان  
تكن حسنة بضاعفها  
(قال مجاهد انما أنت  
الضمير وهو للمثقال الخ)  
قال أحمد وقد تقدم له  
مثل ذلك في قوله وكنت  
على شفا حفرة من النار  
فأنتذكم منها وقد بينا  
ثم ان عوده الى الحفرة  
جائز بل أولى وكذلك  
عوده ههنا الى الذرة ولا  
يمنع ذلك كون المضاف  
اليه غير مختص به لان  
عود الضمير لا يستلزم

الاخبار عنه في الكلام الاول ويجوز كانت دابتك وكل ذلك أسهل من اكتساب المضاف للتأنيث من المضاف اليه فقد نص أبو علي في  
التعليق على انه شاذ قوله ٢٠٨ تعالى فتيما وصعيدا طيبا قال محمود الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره الخ قال أحمد هذا اذا كان

الضمير عائدا الى الصعيد  
ووجهه آخر وهو عود  
الضمير على الحدث  
المدلول عليه بقوله  
وان كنتم مرضى الى  
آخرها فان المفهوم منه  
وان كنتم على حدث في  
حال من هذه الاحوال  
سفرا أو مرض أو محي  
الغائط أو ملامسة النساء  
فلم تجدوا ماء تتطهرون  
به من الحدث فتيما  
منه يقال تيممت من

الاول معكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز أن لا يكون  
حالا ولكن صفة لقوله جنبا أي ولا تقر بوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقامين غير معذورين فان  
قلت كيف تصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر قلت أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لا تقر بوا  
الصلاة غير مغتسلين حتى تغتسلوا إلا أن تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلاة بالمسجد معناه لا تقر بوا المسجد  
جنبا إلا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء أو كان الماء فيه واحتلم فيه وقيل ان رجالا من الانصار  
كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجردون من الا في المسجد فرخص لهم وروى أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يأذن لاحد ان يجلس في المسجد او يعرفه وهو جنب الا لعلى رضى الله عنه لان بيته كان في  
المسجد \* (فان قلت) أدخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبهم  
تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم \* (قلت) الظاهر انه تعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا  
الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم أن يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمحدثون  
واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب \* وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره وان  
كان صخرا اتراب عليه لوضرب التيمم يده عليه ومسح له كان ذلك طهوره وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله عليه  
(فان قلت) فما يصنع بقوله تعالى في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأق في  
الصخر الذي لا تراب عليه (قلت) قالوا ان من لا يتدأ الغاية (فان قلت) قولهم انها لا يتدأ الغاية قول متعسف  
ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض  
(قلت) هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المرء (ان الله كان عفوا غفورا) كناية عن الترخيص  
والتيسير لان من كانت عاقبة أن يعفو عن الخطائين ويعفروهم أن يكون ميسرا غير معسر (فان قلت)  
كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والجنبيين والمرضى والسفر سببان من  
اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل (قلت) أراد سبحانه أن يرخص  
للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب فخص أولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم  
المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثرة المرض والسفر وغلبتهم على سائر الاسباب الموجهة للرخصة  
ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوذوا بالماء خوف عداوة وسبع أو عدم آلة الاستقاء أو ارهاق في مكان لا ماء فيه  
وغير ذلك بما لا يكثر كثرة المرض والسفر \* وقرئ من غبط قيل هو تخفيف غبط كهين في هين والغبط  
بمعنى الغائط (الم تر) من رؤية القلب وعدى بالي على معنى ألم بيته عملك اليهم أو بمعنى ألم تنظر اليهم (أو تأنصبا  
من الكتاب) حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على  
اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في  
التوراة والانجيل (ويريدون أن تضلوا) أنتم أي المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتخرطوا في سلكهم  
لا تكفيهم ضلالتهم بل يجربون أن يضل معهم غيرهم وقرئ أن يضلوا بالياء بفتح الصاد وكسرها (والله أعلم)  
منكم (بأعدائكم) وقد أخبركم بعد آية هؤلاء أطاعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنجسوا بهم  
في أموركم ولا تستشروهم (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) فتقوا بولايته ونصرتة دونهم أولا تبالوا بهم فان الله  
ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم (من الذين هادوا) بيان للذين أو تأنصبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى  
وقوله والله أعلم وكفى بالله نصيرا وكفى بالله نصيرا وكفى بالله نصيرا وكفى بالله نصيرا وكفى بالله نصيرا  
وما بينه ما اعتراض أو صلة لنصيرا أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرتنا من القوم الذين كذبوا  
ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا وقوم يحرفون

ان الله كان عفوا  
غفورا ألم ترالى الذين  
أو تأنصبا من الكتاب  
يشترون الضلالة  
ويريدون أن تضلوا  
السبيل والله أعلم  
بأعدائكم وكفى بالله  
وليا وكفى بالله نصيرا  
من الذين هادوا

الجنابة وموقع من على  
هذا مستعمل متداول  
وهي على هذا الاعراب  
أما للتعليل أولا بتدأ الغاية  
وكلاهما ما فيها متمكن  
والله أعلم (قال محمود  
فان قلت كيف نظم في  
سلك واحد بين المرضى  
والمسافرين وبين  
المحدثين والجنبيين الخ)  
قال أحمد وهذا من ذكر  
المعنى به خاصا ومندرجا

في العموم تنبيه بذكره على وجهين مختلفين لان المرض والسفر مندرجان في عموم المحدثين  
والجنبيين والله أعلم

كقوله

قوله تعالى يقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم الآية (قال محمود وغير مسمع حال من المخاطب الخ) قال أحمد مراده بذلك أنه لما فسر غير مسمع بالدعاء وهو إنشاء وطلب وقد وقع حالا والحال خبر أراد أن يبين أوجه صحة التعبير عن الخبر بالإنشاء بواسطة أن هؤلاء كانوا يظنون دعاءهم مستجابا بخبر ان وقوع المدعوق فيه ونظيره ورود الأمر بصيغة الخبر تنبها على تحقق ٢٠٩ وقوعه (قال محمود ومعناه غير مسمع

جواب الخ) قال أحمد والظاهر - إن الكلام المحرف إنما يريد به في هذه السورة مثل غير مسمع وراعنا ولم يقصد ههنا تبديلا الأحكام وتوسطها بين الكلمتين بين قوله يحرفون وبين قوله ليا بألسنتهم والمراد أيضا تحريف مشاهد بين على أن المحرف هما وأمثالهما وأما في سورة

يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعننا في الدين ولوأأنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا أيها الذين آمنوا آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديارها

المائدة فالظاهر والله أعلم أن المراد فيها بالكلام الأحكام وتحريفها تبديلها كتبديلهم الرجم بالجلد الأتراء عقبه بقوله يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا والاختلاف المراد بالكلام

كقوله وما الدهر الا تار تان فنهما \* أموت وأخرى ابني العيش أ كدح أي فنه - ما تارة أموت فيها (يحرفون الكلام عن مواضعه) يميلونه عنها ليزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزله عنها وذلك نحو تحريفهم أسماء ربعة عن مواضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحديد له (فان قلت) كيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه (قلت) أما عن مواضعه فعلى ما فسرنا من ازالته عن مواضعه التي أوجبت حكمه الله وضعه فيها بما اقتضت شهوراتهم من ابدال غيره مكانه وأما من بعد مواضعه فالعنى انه كانت له مواضع هو قن بأن يكون فيها تخمين حرفه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاراه والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة \* قولهم (غير مسمع) حال من المخاطب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم أي اسمع مناهم دعوا عليك بلا سمعت لانه لو أحييت دعوتهم عليه لم يسمع - فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير محجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جوابا ليا فقلت فكانك لم تسمع شيئا أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعت عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع مفعول اسمع أي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تبعه بتوابعه ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكرها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم (راعنا) يحتمل راعنا نكامل أي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو عبرانية كانوا يتسبون بها وهي راعنا مناف كانوا يخزونه بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام (ليا بألسنتهم) فتلبها وتحريفها أي يقولون بألسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكرها أو يقولون بألسنتهم ما يضره من الشتم الى ما يظهره من التوقير نفاقا (فان قلت) كيف جاءوا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحتوا وقالوا سمعنا وعصينا (قلت) جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز أن يقولوه فيما بينهم ويجوز أن لا ينطقوا بذلك وانكسرهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأهم نطقوا به \* وقرأ أي وانظرنا من الاظهار وهو الالهال (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (لكان خيرا لهم) (قلت) الى أنهم قالوا لان المعنى لو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم (وأقوم) وأعدل وأسد (ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي خذلهم بسبب كفرهم وأبعدهم عن الطافه (فلا يؤمنون الا) ايماننا (قليلا) أي ضعيفا كالكالا بعبابه وهو ايمانهم من خذلهم مع كفرهم بغيره أو أراد بالقله العدم كقوله \* قليل التشكى لاهم بصيبه \* أي عديم التشكى أو الاقلام منهم قد آمنوا (أن نطمس وجوها) أي نحو وتخطيط صورها من عين وحاجب وأنف وقم (فتردها على أديارها) فنجعلها على هيئة أديارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على أنهم توعدوا بعقابين أحدهما عقيب الاخرردها على أديارها بعد طمسها فالعنى أن نطمس وجوها فنكسها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو أن يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس أموال القبط فقلها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجوها وهم أي من قبل أن تغير أحوال وجهاهم فسلمهم اقبالهم ووجهاهم ونكسهم صغارهم وأديارهم أو زردهم الى حيث جاؤا منه وهي أذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير \* (فان قلت) لمن الرجوع في قوله أو ناعنهم (قلت) للوجوه ان أريد الوجهاء أو اصحاب الوجوه لان المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع الى الذين أوتوا الكتاب على

٢٧ كشاف ل في السورتين قيل في سورة المائدة يحرفون الكلام من بعد مواضعه أي نقلونه عن الموضوع الذي وضعه الله فيه فصار وطنه ومستقره الى غير الموضوع فبقي كالغريب المتأسف عليه الذي يقال فيه هذا غريب من بعد مواضعه ومقاراه ولا يوجد هذا المعنى في مثل راعنا وغير مسمع وان وجد على بعد فليس الوضع اللغوي مما يعبا بان نقله عن موضعه كالوضع الشرعي ولولا اشتغال هذا النقل

على الهزئ والسخرية لما عظم أمره فلذلك جاء هنا يحرقون الكاظم عن مواضع غير مقرن بما قرن به الاول من صورة التأسف والله أعلم  
 \* قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قال محمودان قلت قد ثبت ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب  
 منه الخ) قال أجد رحمه الله عقيدة أهل السنة ان الشرك غير مغفور البتة وما دونه من الكبائر مغفور ولين يشاء الله أن يغفر له هذا مع عدم  
 التوبة وأما مع التوبة فكلاهما مغفور والاية انما وردت فيمن لم يتب ولم يذكر فيها توبته كما ترى فإلذلك أطلق الله تعالى نفي مغفرة الشرك  
 وأثبت مغفرة ما دونه مقرونة بالمشيئة كما ترى فهذا وجه انطباق الآية على عقيدة أهل السنة وأما القدرية فاتهم بظنون التسوية بين الشرك  
 وبين ما دونه من الكبائر في ان كل واحد ٢١٠ من النوعين لا يغفر بدون التوبة ولا شاء الله أن يغفرهما الا للثائبين فاذا عرض الزمخشري

هذا المعتقد على هذه  
 الآية رده ونبت عنه  
 اذا المغفرة منفية فيها عن  
 الشرك وثابته ما دونه  
 مقرونة بالمشيئة فاما ان  
 يكون المراد فيهما من لم  
 يتب فلا وجه للتفصيل

طريقة الالتفات (أو نلغنهم) أو نجزئهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت (فان قلت) فأين وقوع الوعيد (قلت)  
 هو مشروط بالايان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسح لليوم وقيل يوم القيامة ولان  
 الله عز وجل أوعدهم بأحد الأمرين بطمس وجوههم أو بلبسهم فان كان الطمس تبديل أحوال رؤسائهم  
 أو اجلائهم الى الشام فقد كان أحد الأمرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان  
 والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الأتري الى قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه  
 وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير (وكان أمر الله مفعولا) فلا بد ان يقع أحد الأمرين ان لم يؤمنوا  
 \* (فان قلت) قد ثبت ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا  
 بالتوبة فما وجه قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (قلت) الوجه ان يكون  
 الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله تعالى لمن يشاء كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر  
 لمن يشاء ما دون الشرك على أن المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الأمير لا يبذل  
 الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله ويبذل القنطار لمن يستأهله (فقد افترى  
 اثما) أي ارتكبه وهو مفرقتل ما لا يصح كونه (الذين يزكون أنفسهم) اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء  
 الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بأطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما عملناه بالنهار كفر  
 عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فغزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاة العمل  
 وزيادة الطاعة والتقوى والزكى عن ذنوبه (فان قلت) أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لا مين في  
 السماء أمين في الارض (قلت) انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة كذا بالهم اذ وصفوه  
 بخلاف ما وصفه به به وشتمان من شهد الله له بالتركية ومن شهد لنفسه أو شهد له من لا يعلم (بل الله يزكى من  
 يشاء) اعلام بأن تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو أهل للتركية ومعنى يزكى من  
 يشاء يزكى المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاة فوصفهم به (ولا يظلمون قتيلا) أي الذين يزكون  
 أنفسهم يعاقبون على تزكيتهم أنفسهم حق جزائهم أومن يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم  
 ونحوه فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقى (كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم عند الله أزكيا  
 (وكفى) بزعمهم هذا (اثما ميبنا) من بين سائر آثامهم الخبيث الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت  
 الشيطان وذلك أن حي بن أخطب وكتب بن الأشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود  
 يحالفون قريشا على محاربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب الى محمد منكم

أولغنهم كالغنا أصحاب  
 السبت وكان أمر الله مغفولا  
 ان الله لا يغفر ان يشرك  
 به ويغفر ما دون ذلك لمن  
 يشاء ومن يشرك بالله  
 فقد افترى اثما عظيما  
 ألم ترى الذين يزكون  
 أنفسهم بل الله يزكى من  
 يشاء ولا يظلمون قتيلا  
 انظر كيف يفترون على  
 الله الكذب وكفى به  
 اثما ميبنا ألم ترى الذين  
 أوثوا نصيبا من الكتاب  
 يؤمنون

بينهما بتعليق المغفرة  
 في أحدهما بالمشيئة  
 وتعليقها بالآخر مطلقا  
 اذ هما سبحانه في استحالة  
 المغفرة واما ان يكون

المراد فيهما الثائب فقد قال في الشرك انه لا يغفر والثائب من الشرك مغفور له وعند ذلك أخذ الزمخشري يقطع أحدهما البينا  
 عن الآخر فيجعل المراد مع الشرك عدم التوبة ومع الكبائر التوبة حتى تنزل الآية على وفق معتقده فيحملها أمرين لا تتحمل واحدا منهما  
 \* أحدهما اضافة التوبة الى المشيئة وهي غير مذكورة ولا دليل عليها فيماد كروا ايضا لو كانت مرادة لكانت هي السبب الموجب للمغفرة على  
 زعمهم عقلا ولا يمكن تعلق المشيئة بخلافها على ظنهم في العقل فكيف يليق السكوت عن ذكر ما هو العمد والموجب وذكر ما لا يدخل  
 له على هذا المعتقد الردي \* الثاني انه بعد تقريره التوبة واحتكم فقدرها على أحد القسمين دون الآخر وما هذا الا من جعل القرآن تبعاً للرأى  
 تعود بالله من ذلك وأما القدرية فهم بهذا المعتقد يقع عليهم المثل السائر السيد يعطى والعبد يمنع لان الله تعالى يصرح كرمه بالمغفرة للمصر  
 على الكبائر ان شاء وهم يدعون في وجهه هذا التصريح ويحملون المغفرة بناء على قاعدة الاصلح والصالح التي هي بالفساد أجدد وأحق



المنافلان من مكرهم فاسجدوا ولا لهتنا حتى نظمتم اليكم ففعلوا فهذا اعمانهم (بالجبت والطاغوت) لانهم  
 سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال اوسفيان انحن اهدى سبيلا من محمد فقال كعب ماذا يقول  
 محمد قالوا يا رب عبادة الله وحده ونهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت ونسبى الحاج ونقرى  
 الضيف ونفك الاعاني وذكروا فاعلمهم فقال انتم اهدى سبيلا \* وصنف اليهود بالاخل والحسد وهما شر  
 خصلتين يمنعون ما وتوأم النعمة ويتمنون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال (أم لهم نصيب من الملك) على  
 ان أم منقطعة ومعنى الهزمة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (فاذا لا يؤتون) أى لو كان لهم نصيب  
 من الملك فاذا لا يؤتون أحد مقدار نقير لفرط بخلهم \* والنقير النقرة فى طهر النواة وهو مثل فى القلة كالقتيل  
 والقطمير والمراد بالملك امام ملك أهل الدنيا وامام ملك الله كقوله تعالى قل لو انتم تعلمون خزائن رحمة ربي  
 اذا لامسكم خشية الاتفاق وهذا اوصف لهم بالسخ وأحسن لطباقة نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى  
 الهزمة فى أم لانكار أنهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب أموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون  
 أحوال الملوك وانهم لا يؤتون أحد مما يملكون شيئا \* وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتون على اعمالها الذى  
 هو النصب وهى ملغاة فى قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقير اذا (أم يحسدون الناس) بل  
 يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستتباعه وكانوا يحسدونهم على  
 ما آتاهم الله من النصر والغلبة وازداد العز والقدوم كل يوم (فقد آتينا) الزام لهم بما عرفوه من ابناء  
 الله الكتاب والحكمة (آل ابراهيم) الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ليس بيدع أن يؤتبه  
 الله مثل ما آتى اسلافه وعن ابن عباس الملك فى آل ابراهيم ملك يوسف داود وسليمان وقيل  
 استكثر وانساء فقيل لهم كبر استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة وسليمان ثلثمائة مهيرة وسبع مائة  
 سرية (فمنهم) من اليهود (من آمن به) أى بما ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صدع عنه)  
 وانكره مع علمه بحجته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته أو من آل  
 ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (بدلناهم جلودا غيرها)  
 أبدلناهم اياها (فان قلت) كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص (قلت) العذاب للجحمة  
 الخساسة وهى التى عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النصيب غير نصيب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة تبدلون جلودا بيضا كالقراطيس (ليذوقوا  
 العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير عزرك الله أى أدامك على عرك وزادك فيه (عزيرا) لا يمنع  
 عليه شئ مما يريد به بالجرمين (حكيميا) لا يعذب الا بعدل من يستحقه (ظليلا) صفة مشتقة من لفظ الظل  
 لتأكيده معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما أشبه ذلك وهو ما كان فينا نالنا لاجوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس  
 ومجسجا لا حرقه ولا يبرد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بموفيقه لما زلف اليه النفوس تحت ذلك الظل  
 \* وفى قراءة عبد الله سيدخلهم بالباء (أن تؤدوا الامانات) الخطاب عام لكل أحد فى كل أمانته وقيل  
 نزلت فى عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل  
 مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتح اليه وقال لو علمت أنه رسول الله  
 لم أمنعه فلوى على بن أبى طالب برضى الله عنه يده وأخذ منه رفق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى  
 ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فأمر عبا أن يرده الى  
 عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله فى شأنك قرآنا وقرأ  
 عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فهبط جبريل وأخبر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن السدانة فى أولاد عثمان أبدا وقيل هو خطاب للولادة بأداء الامانات \* والحكم بالعدل  
 وقرئ الامانة على التوحيد (نعم اعظكم به) ما اما أن تكون منصوبة موصوفة ببعظكم به وما أن تكون  
 مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيا يعظكم به أو نعم الشئ الذى يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف أى

بالجبت والطاغوت  
 ويقولون للذين  
 كفروا هـؤلاء  
 اهدى من الذين آمنوا  
 سبيلا أولئك الذين لعنهم  
 الله ومن يعن الله فلن  
 تجده نصيرا أم لهم  
 نصيب من الملك فاذا  
 لا يؤتون الناس نقيرا  
 أم يحسدون الناس على  
 ما آتاهم الله من فضله  
 فقد آتينا آل ابراهيم  
 الكتاب والحكمة  
 وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم  
 من آمن به ومنهم من  
 صدع عنه وكفى بجهنم  
 سعيرا ان الذين كفروا  
 باآياتنا سوف نصليهم  
 نارا كلما نضجت جلودهم  
 بدلناهم جلودا غيرها  
 ليذوقوا العذاب ان الله  
 كان عزيزا حكيميا  
 والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات سندخلهم  
 جنات تجري من تحتها  
 الانهار خالدين فيها  
 أبدلناهم فيها أزواج  
 مطهرة وندخلهم ظلا  
 ظلهم لان الله يأمركم أن  
 تؤدوا الامانات الى أهلها  
 واذا حكمتم بين الناس  
 أن تحكموا بالعدل ان  
 الله نعم اعظكم به ان  
 الله كان سميعا بصيرا  
 ما أيها الذين آمنوا  
 أطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول وأولى الأمر  
 منكم

نعم اعظكم به ذلك وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل في الحدكم وقرئ نعمما بفتح النون \* لما امر الولاة  
 بأداء الامانات الى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر الناس بأن يطيعوههم وينزلوا على قضاياهم والمراد بأولى  
 الامر منكم أمراء الحق لان أمراء الجور الله ورره بل يرثان منهم فلا يعظفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة  
 لهم وإنما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهم في ايشار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن  
 أضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون أطيعوا من أطيعوا الله فان خالفت  
 فلا طاعة لي عليكم وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له أستم أمرتم بطاعة مني في قوله وأولى الامر منكم  
 قال أليس قد نزعتم عنكم اذا خالفتهم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقيل هم أمراء  
 السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع  
 أميري فقد أطاعني ومن يعص أميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الذين يعلمون الناس الدين  
 ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر (فان تنازعتم في شئ) فان اختلفتم أنتم وأولو الامر منكم في شئ  
 من أمور الدين \* فردوه الى الله ورسوله أي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة أمراء الجور  
 وقد جئنا الله الامر بطاعة أولى الامر بما لا يبي معك وهو أن أمرهم أولاً بأداء الامانات وبالعدل في الحكم  
 وأمرهم آخر بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما أشكل وأمراء الجور لا يؤثرون أمانة ولا يحكمون بالعدل ولا يردون  
 شيئاً الى كتاب ولا الى سنة وإنما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم أولوا الامر  
 عند الله ورسوله وأحق أسمائهم للصوص المتغلبة (ذلك) اشارة الى الرد الى الكتاب والسنة (خير)  
 لكم وأصلح (وأحسن تأويلاً) وأحسن عاقبة وقيل أحسن تأويلاً من تأويلكم أنتم \* روى أن بشر المنافق  
 خاصم يهودي فادعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الأشرف ثم اتفقا  
 احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر لليهودي فلم يرض للمنافق وقال تعال نقحاً كم الى عمر بن  
 الخطاب فقال اليهودي لعمر قضي لرسول الله فلم يرض بقضائه فقال للمنافق أكن ذلك قال نعم فقال عمر  
 مكانكما حتى أخرج اليكما فدخل عمر فاستمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا  
 أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنت القاروف \* والطاغوت كعب بن الأشرف سماه الله طاغوتاً لافراطه في الطغيان  
 وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى التشبيه بالشیطان والتسمية باسمه أو جعل اختيار التحاكم الى غير  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكماً الى الشيطان بدليل قوله (وقد أمر وأأن يكفروا به ويريد  
 الشيطان أن يضلهم) \* وقرئ بما أنزل وما أنزل على البناء للفاعل \* وقرأ عباس بن الفضل أن يكفروا بها  
 ذهاباً بالطاغوت الى الجمع كقوله أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم \* وقرأ الحسن تعالى اضمم اللام على أنه  
 حذف اللام من تعاليت تخفيفاً كما قالوا ما باليت به باله وأصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي في آية ان أصلها  
 آية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت وقعت وأوالج بعد اللام من تعال فضمت فصار تعالوا نحو تعالوا منه قول  
 أهل مكة تعالوا بكسر اللام للراء وفي شعر الجذاني \* تعالوا أقاسمك اللهم تعالوا \* والوجه فتح اللام (فكيف)  
 يكون حالهم وكيف يصنعون يعني أنهم يجزؤون عند ذلك فلا يصدرن أمر ولا يوردونه (اذا أصابتم مصيبة  
 بما قدمت أيديهم) من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم (ثم جاؤك) حين يصابون فيعتذرون اليك  
 (ويخلفون) ما أردنا بتحكائنا الى غيرك (الاحسانا) لاساءة (وتوفيقا) بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك  
 ولا تسخط الحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم  
 ولا يعني عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقيل جاء أولياء المنافق يطالبون بدمه وقد أهدره الله فقالوا  
 ما أردنا بتحكائكم الى عمر الا أن يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر بالناس أنه  
 يحكم له بما حكم به (فأعرض عنهم) لاتعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا ترد على كفهم بالوعظة والنصيحة

فان تنازعتم في شئ  
 فردوه الى الله والرسول  
 ان كنتم تؤمنون بالله  
 واليوم الآخر ذلك خير  
 وأحسن تأويلاً  
 الى الذين يرجعون أنهم  
 آمنوا بما أنزل اليك وما  
 أنزل من قبلك يريدون  
 أن يتحاكموا الى الطاغوت  
 وقد أمروا أن يكفروا  
 به ويريد الشيطان أن  
 يضلهم ضلالاً بعيداً  
 اذا قدس لهم نعالوا الى  
 ما أنزل الله والى الرسول  
 رأيت المنافقين يصدون  
 عنك صدوداً فكيف  
 اذا أصابهم مصيبة بما  
 قدمت أيديهم ثم  
 جاؤك يخلفون بالله ان  
 أردنا الا احساناً وتوفيقاً  
 أولئك الذين يعلم الله  
 ما في قلوبهم فأعرض  
 عنهم وعظهم

بقوله تعالى فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً (قال محمودان قلت بم تعلق قوله في أنفسهم الخ) قال أجد ولكل من هذه التأويلات شاهد على الصحة أما الأول فلأن حاصله أمره بتهديدهم على وجه مبلغ صميم قلوبهم وسباق التهديد في قوله فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يشهد له فانه أخبر بما سيقع لهم على سبيل التهديد وأما الثاني فيلأنه من السباق قوله وأولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم يعني ما انطوت عليه من الخبث والمكر والحيل ثم أمره بعظّمهم والأعراض عن جرائمهم حتى لا تكون مؤاخذتهم بها مانعة من نصحهم ووعظهم ثم جاء قوله وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً كالشرح للوعظ ولذا كراهم ما يعظّمهم فيه وتلك نفوسهم التي علم الله ما انطوت عليه من المذام وعلى هذا يكون المراد بالوعظ وما يتعلق به وأما الثالث فيشهد له سيرته عليه الصلاة والسلام في كتم عناد المنافقين والتخافي عن إفصاحهم والستر عليهم حتى عد حذيفة رضي الله عنه صاحب سره عليه الصلاة والسلام لتخصيصه إياه بالاطلاع على أعيانهم وتسميتهم له بأسمائهم وأخباره في هذا المعنى كثيرة بقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية (قال محمودان) لما لم يقل واستغفرت لهم لانه عدل به الخ) قال أجد وفي هذا النوع من الالتفات خصوصية وهي اشتماله على ذكر صفة مناسبة لما أضيف إليه وذلك زائد على الالتفات بذكر الأعلام الجمادة والله الموفق بقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون ٢١٣ حتى يحكموك فيما شجر بينهم

(قال معناه فوربك ولا مزيد لنا كيد الخ) قال أجد يشير إلى أن لما زيدت مع القسم وان وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفروا لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) بالغ في وعظّمهم بالتخفيف والانذار (فان قلت) بم تعلق قوله في أنفسهم (قلت) بقوله بليغاً أي قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم يعتمون به اعتماداً ويستشعرون منه الخوف استشعاراً وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان يحكم منهم النفاق وأطلع قرينه وأخبرهم أن ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافاة الا لظاهركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف أو يتعلق بقوله قل لهم أي قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفي عليه فلا يعني عنكم ابطنه فأصلحوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداوواها من مرض النفاق والا أنزل الله بكم ما أنزل بالجاهلين بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك وأغلظ أو قل لهم في أنفسهم خالبا بهم ليس معهم غيرهم مسازا لهم بالنصيحة لانها في السر أنجع وفي الامحاض أدخل قولاً بليغاً يبلغ منسهم ويؤثر فيهم (وما أرسلنا من رسول وما أرسلنا رسولا قط) (الاطيع باذن الله) بسبب اذن الله في طاعته وبأنه أمر المدعوت اليهم بأن يطيعوه ويتبعوه لانه مؤدع عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز أن يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين من النفاق متائبين عما ارتكبوا (فاستغفروا الله) من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا (لوجدوا الله تواباً) لعلمه تواباً أي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيماً للشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً لاستغفاره وتبنيها على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله يمكن (فلا وربك) معناه فوربك كقوله تعالى فوربك لنسألنهم ولا مزيد لنا كيد معنى القسم كما زيدت في الاصل كيد وجوب العلم و(لا يؤمنون) جواب القسم

المقسم عليه فيما زعموا جعلها التاكيد القسم طرد الباب والظاهر عنده والله أعلم انها هنا التوطئة النفي المقسم عليه والزمخشرى لم يذكر مانعا من ذلك وحاصل ما ذكره مجيهاً الغير هذا المعنى في الاثبات وذلك لا يابى مجيهاً في النفي على الوجه الآخر من التوطئة على ان في دخولها على القسم المثبت نظراً وذلك أنها لم ترد في الكتاب العزيز الا مع القسم حيث يكون بالفعل مثل لا أقسم بهذا البلد لا أقسم بيوم القيامة فلا أقسم بالجنس فلا أقسم بمواقع النجوم فلا أقسم بما تصرون وما لا تصرون ولم تدخل أيضاً الا على القسم بغير الله تعالى ولذلك سرياً أي كونها في آية النساء أي كيد القسم وبعين كونها التوطئة وذلك ان المراد به في جميع الآيات التي عددناها تاكيد تعظيم المقسم به اذا بقسم بالشيء الا اعظامه فكأنه يدخولها بقول ان اعظامي لهذه الاشياء بالقسم بها كالا اعظام يعني انها تستوجب من التعظيم فوق ذلك وهذا التاكيد انما يؤتى به رفعاً لتوهم كون هذه الاشياء غير مستحقة للتعظيم وللأقسام بها فيزاح هذا الوهم بالتاكيد في ابراز فعل القسم مؤكداً بالنفي المذكور وقد قرر الزمخشرى هذا المعنى في دخول لا عند قوله لا أقسم بيوم القيامة على وجه مجمل هذا بسطه وايضاحه فاذا بين ذلك فهذا الوهم الذي يراد اذا حث في القسم بغير الله مندفع في الاقسام بالله فلا يحتاج الى دخول لا مؤكدة لتقسيم فتعين حملها على الموطئة ولا تكاد تجد ما في غير الكتاب العزيز داخل على قسم مثبت واما دخولها في القسم وجوابه نفي فكثير مثل فلا وربك أيتها العالمين لا يدعي القوم اني افي وكقوله الانادت امامة باحتمال \* لتخزني فلا ربك ما أبالي وقوله رأى برقا فوضع فوق بكر \* فلا ربك ما أسأل ولا أقاما وقوله فخالف فلا والله تهبط تلعبة \* من الارض الا أنت للذل عارف وهو أكثر من أن يحصي فتأمل هذا الفصل فانه حقيق بالتأمل

(فان قلت) هلا زعمت أنها زبدت لتظاهرها في لا يؤمنون (قلت) بأبي ذلك استواء النبي والاثبات فيه وذلك قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم (فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلفت ومنه الشجر لتداخل أغصانه (خرجوا) ضيقاً أي لا تصنق صدورهم من حكمك وقيل شكاً لأن الشاك في ضيق من أمره حتى يلوج له اليقين (ويسلموا) وينقادوا وبتدعوا الماتأتي به من قضائك لا يعارضوه بشيء من قولك سلم لا مرأته وأسلم له وحققته سلم نفسه له وأسلمها إذا جعلها مسالمة له خالصة و (تسليماً) تأكيداً للفعل بمنزلة تكريره كأنه قيل وينقادوا لحكمه انقياداً لا شبهة فيه بظواهرهم وباطنهم قبل نزول في شأن المنافق واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك أنهما اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال ارق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب حاطب وقال لأن كان ابن عمك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حقلك ثم أرسله إلى جارك كان قد أشار على الزبير برأى فيه السعة له وتخصمه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في مخرج الحكم ثم خرجا فإعلى المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فظن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمون به في قضاء يقضى بينهم ويايم الله لقد أدبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعا نالي التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلاً ناسبعين أغانى طاعة زينا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله يعلم منى الصدق لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من أمتي رجال الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال والله لو أمرنا بنا لقلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الآية في شأن حاطب ونزلت في شأن هؤلاء (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم أنفسهم أو خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة الجبل (ما فعلوه الا) ناس (قليل منهم) وهذا توخي عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على أصل الاستثناء أو على الافعال قليلا (ما يعظون به) من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى (لكن خير لهم) في عاجلهم وآجلهم (وأشد تبيئاً) لايمانهم وأبعد من الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم أيضاً بعد التثبيت فقيل واذا الوثبوا (لا تبتاهم) لأن اذا جواب وجزاء (من لدنا أوجعناهم) كقوله وبئوت من لدنا أوجعناهم في أن المراد العطاء المفضل به من عنده وتسميته أجراء لانه تابع للاجراء لثبث الاثباته (ولهديناهم) وللطفا بهم ووفقتناهم لآزديا بالخيرات الصدقون أفاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كما تكفى بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة أقرب عباد الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين بقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخلاط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديداً يحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأنه يوماً وقد تغير وجهه وشمل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أني أذلم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك فذكرت الآخرة فخفضت أن لا أراك هناك لاني عرفت أنك ترفع مع النبيين وان أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل وان لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا فنزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبداً حتى أكون أحب إليه من نفسه

فيما شجر بينهم ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ولو أنا كتبتنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلاً منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تبيئاً واذا لا تبتاهم من لدنا أوجعناهم ولهديناهم صراطاً مستقيماً ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الى قوله ذلك الفضل من الله (قال محمود والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر الخ) قال اجد عقيدة أهل السنة ان المطيع لا يستحق على الله بطاعته شيئاً وانه مهما أئيب به من دخول الجنة والنجاه من النار فذلك الفضل من الله لا عن استحقاق ثابت فهم بقرون هذه الآية في رجائها واما القدرية فيزعرون ان المطيع يستوجب على الله ثواب الطاعة وان المقابل لطاعته من الثواب اجر مستحق كالاجرة على العمل في الشاهد ليس بفضل وانما الفضل ما يراده العبد على حقه من أنواع الثواب وصنفوا الذكرامة فلما وردت هذه الآية ناطقة بان جلة ما يناله عباد الله فضل من الله اضطر الزمخشري الى ردها الى معتقده فجعل الفضل المشار اليه هو الزيادة التابعة للثواب بمعنى المستحق ثم اتسع في التأويل فذكر وجهها آخر وهو ان يكون المشار اليه مزايهاً للمطيعين في طاعتهم وتميزهم بأعمالهم وجعل معنى كونها فضلاً من الله انه وفقهم لا كتسابها ومنعهم من ذلك لا غير بمعنى واما احداثها فقد درهم وهذا من الطراز الاثر والحق ان الكل أيضاً فضل من الله بكل اعتبار لان معتقداً ما مشر أهل السنة ان الطاعات والاعمال ٢١٥ التي يتميز بها هؤلاء الخواص

ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا نيات أو انفروا جميعاً وان منکم لمن لم يبطن نية فان أصابتکم مصيبة قال قد انعم الله علی اذ لم أکن معهم شهيداً ولئن أصابکم فضل من الله ليقولن كأن لم تکن بینکم وبينه مودة باليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

وأوبى وأهله وولده والناس أجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة (ذلك) مبتدأ أو (الفضل) صفته (من الله) الخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ أو الفضل من الله خبره والمعنى أن ما أعطى المطيعون من الاجر العظيم وموافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم بعبادتهم (وكفى بالله عليماً) مجزأة من أطاعه أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم ما كتبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليماً بعبادته فهو يوفقهم على حسب أحوالهم (خذوا حذرکم) الحذر والحذر بمعنى كالآثر والآثر يقال أخذ حذر إذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذراً لله التي بقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكثوا من أنفسكم (فانفروا) إذا انفرت إلى العدو واما (نبات) جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما (جميعاً) أي مجتمعة من كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة ووقري فانفروا بضم الفاء اللام في (لمن) للاستدعاء بمنزلة في قوله ان الله لغفور وفي (ليبطن) جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن أقسم بالله ليبطن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استمكن في لبطن والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليبطنون منهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقاً ومعنى لبطن نبتنا قلن ولينخلفن عن الجهاد وبتأبى أبطأ كعم بمعنى أبطأ إذا أبطأ ووقري لبطن بالتخفيف يقال بتأبى فلان وأبأ على وبتأبى وتقول يقال ما بأتأبى بالباء ويجوز أن يكون منقرلاً من بتأبى ونحو نقل من نقل فيراد لبطن غير وليبطنه عن الغزو وكان هذا يدن المناق عبد الله بن أبي وهو الذي نبت الناس يوم أحد (فان أصابتكم مصيبة) من قتل أو هزمه (فضل من الله) من فتح أو غنم (ليقولن) وقراً الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطن في معنى الجماعة وقوله (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو (باليتنى) والمعنى كأن لم تتقدم له معكم مودة لان المناقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبعون لهم الغوائل في الباطن والظاهر انه تمكك لانهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشد هم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الاعلى وجه العكس تمكك بالجهلهم ووقري فأفوز بالرفع عطف على كنت معهم لينتظم السكون معهم والفوز معنى التي فيكونا متمنين جميعاً ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا أفوز في ذلك الوقت (يشرون) بمعنى يشرون ويبيعون قال ابن مفرغ

خلق الله تعالى وفعله وان قدرهم لا تأثير لها في أعمالهم بل الله عز وجل يخلق على أيديهم الطاعات ويشبههم عليها فالطاعة اذا من فعله واثابهم من فضله فله الفضل على كل حال والمنة في الفاتحة والمآل وكفى بقول سيد البشر في ذلك حجة وقدوة فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اللهم احسن لنا باقتفاء السنة وأدخلنا بفضلك المحض الجنة بقوله تعالى ان منكم لمن ليبطن فان أصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم أکن معهم شهيداً ولئن أصابکم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بینکم وبينه مودة باليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً (قال محمود فيه المراد بالمصيبة القتل والهزيمة الخ) قال أحمد وفي هذه القراءة نسكته غريبة وهي الاعادة الى لفظ من بعد الاعادة الى معناها وهو مستغرب أنك بعضهم وجوده في الكتاب العزيز لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف قانون البلاغة اذا الاعادة الى لفظها ليس بمتضح عن معناها بل تناوله للمعنى مجمل مبهم فوقوعه بعد البيان عسر ومنهم من أشبهه وعدم موضعين وهذه الآية على هذه القراءة ثالث وسيأتي بيان شاف ان شاء الله تعالى

قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا افرحنا من هذه القرية الظالم أهلها (قال محمود يجوز أن يكون المستضعفين مجروراً بقوله ومنصوب بالخ) قال أحمد وفيه على هذا ما بلغه في الحديث على خلاصهم من جهتين أحدهما التخصص بمد التعميم فانه يقتضى اضممار الناصب الذي هو أخص ولو لا النصب لكان التخصص معلوماً من أفراده بالذکر ولكن أكد هذا المعلوم ٢١٦ بطريق الزوم بأن أخرجه الى النطق \* قوله تعالى الذين يقولون ربنا افرحنا من هذه القرية الظالم

أهلها (قال محمود ان قلت

لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث الخ) قال أحمد ووقفت على نكتته في هذه الآية حسنة وهي

والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يرون ربنا افرحنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا بقاتلون في سبيل الله والذين كفروا بقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال

وشربت برد البقي \* من بعد رد كنت هامه فالذين يشتمون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطؤون وعظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الایمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعونهم هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلون لها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نبأهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون \* ووعده المقاتل في سبيل الله أى ظافرا أو مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله (والمستضعفين) فيه وجهان أن يكون مجرورا عطفا على سبيل الله أى في سبيل الله وفى خلاص المستضعفين ومنصوب باعلى الاختصاص يعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدى الكفار من أعظم الخير وأخصه والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصددهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الأذى الشديد وكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسره الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرا وولى وناصره وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم أحسن التولى ونصرهم أقوى النصر ولما خرج استعمل على أهل مكة عتاب بن أسد فدرا وأمنه الولاية والنصرة كما أراد وقال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعزبها من الظلمة (فان قلت) لم ذكر الولدان (قلت) تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ أذاهم الولدان غير المكففين ارغاما لا بائتهم وأمهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزال الرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم نونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العميد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولدان لتعليب الذكور على الاناث كما يقال الاباء والاخوة \* (فان قلت) لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث (قلت) هو ووصف للقرية الا أنه مسند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية اتى ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث (فان قلت) هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها (قلت) نعم كما تقول التى ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلونى البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا \* رغب الله المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم أنهم بما بقاتلون فى سبيل الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم بقاتلون فى سبيل الشيطان فلاولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين أضعف شئ وأوهنهُ (كفوا أيديكم) أى كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يمتنون أن يؤذن لهم فسيه (فما كتب عليهم القتال) بالمدينة كعب فريق منهم لاشكافى الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت (كخشية الله) من اضافة المصدر الى المفعول (فان قلت) ما محل خشية الله من الاعراب (قلت) محله النصب على الحال من الضمير فى يخشون أى يخشون الناس مثل أهل خشية الله أى مشبهين لاهل خشية الله (أو أشد خشية) يعنى أراشد خشية من أهل خشية الله وأشد معطوف على الحال (فان قلت) لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مشى الله بمعنى مشى ما يخشى الله (قلت) أبى ذلك قوله أو أشد

ان كل قرية ذكرت فى الكتاب العزيز فانظلم اليها ينسب بطريق المجاز كقولك وضرب الله مشا لقرية كانت آمنة مطمئنة الى قوله

فكفرت بأمر الله وقوله ولم أهلكنامن قرية بطرت معيشتها وأما هذه القرية فى سورة النساء فنسب الظلم الى أهلها على خشية الحقيقة لان المراد بها مكة فوقرت عن نسبة الظلم اليها شربا فإلهامها الله تعالى يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية (قال محمود قوله تعالى كخشية من اضافة المصدر الخ) قال أحمد وقد مر نظير هذه الآية فى الاعراب وهو قوله تعالى فاذكروا لله كذركم آباءكم أو أشد ذكرا وقد قرأ الزمخشري ثم ما أذن له هنا وهو الجرح عطفا على الذكر وبيننا ثم جواز بالتأويل الذى ذكره الزمخشري ههنا وهو الحاقه باب جرحه وأصل هذا الاعراب لاني الفتح وقد بينت جواز الجر عطفا على الذكر من غير احتياج الى التأويل المذكور وأجرى مثله ههنا وهو وجه



بقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذ اعوا به ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا (قال مجاهد فاس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خيرة بالاحوال الخ) قال اجدوفى اجتماع الهمة والبيعة على التعدي نظر ٢١٨ لانهما متعاقبتان وهو الذي اقتضى عند المخشى قوله في الوجه الثاني فعلوا الاذاعة

ليخرجها عن الباء  
المعاقبة للهزمة ثم في  
هذه الآية تأديب  
لمن يحدث بكل ما يسمع  
وكفى به كذبا وخصوصا  
عن مثل السرايا  
ما أصابك من حسنة  
فإن الله وما أصابك من  
سيئة فإن نفسك  
وأرسلناك للناس رسولا  
وكفى بالله شهيدا من  
يطع الرسول فقد أطاع  
الله ومن تولى فإرسلناك  
عليهم حفظة ويقولون  
طاعة فاذا برزوا من  
عندك بيت طائفة منهم  
غير الذي تقول والله  
يكتب ما يتنون  
فأعرض عنهم وتوكل  
على الله وكفى بالله وكيفا  
أفلا يتدبرون القرآن  
ولو كان من عند غير الله  
لوجدوا فيه اختلافا  
كثيرا واذا جاءهم امر  
من الامن او الخوف

وصواب ثم قال (ما أصابك) بانسان خطا باعانا (من حسنة) أى من نعمة واحسان (فإن الله) تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتنانا (وما أصابك من سيئة) أى من بليّة ومصيبة فإن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يدك وما أصابك من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفون عن كثير وعن عائشة رضيت الله عنها ما من مسلم بصيبة وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا يذنب وما يعفو الله أكثر (وأرسلناك للناس رسولا) أى رسولا للناس جميعا است برسول العرب وحدهم أنت رسول العرب والحجج كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك فما ينبغي لاحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته فى امثال ما أمر به والانتها عما نهى عنه طاعة الله وروى أنه قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون ألا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارب الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا أن نخذع له بما كما اتخذت النصرى عيسى فترلت (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فأرسلناك) الا نذير الاحفيظا وهم معكم عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليهم وتعاقبهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل (ويقولون) اذا أمرتهم بشئ (طاعة) بالرفع أى أمرنا وشأننا طاعة ويجوز النصب بمعنى أطعناك طاعة وهذا من قول المرثم سمعوا طاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموقوف بهم يقال له كيف أصبحت فيقول حمد الله ونساء عليه كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله ولو نصب حمد الله ونساء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (بيت طائفة) زورت طائفة وسوت (غير الذي تقول) خلاف ما قلت وما أمرت به واخلاف ما قلت وما ضمنت من الطاعة لانهم أبطلوا الرذالا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والتبنيب امامن البيتوته لانه قضاء الامر وتديبره بالليل يقال هذا امر بيت بليل وامان آيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها (والله يكتب ما يتنون) ثبتته فى صحائف أعمالهم ويحجاز بهم عليه على سبيل الوعيد أو يكتبه فى جملة ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن ابطنهم بغى عنهم (فأعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) فى شأنهم فان الله يكفيك معرفتهم وينتقم لك منهم اذا قوى أمر الاسلام وعز انصاره \* وقرئ بيت طائفة بالادغام وتذ كبر الفعل لان تأنيب الطائفة غير حقيقى ولا نهائى معنى الفريق والفروج \* تدبر الامر تأمله والنظر فى ادباره وما يؤل اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تأمل فغنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه (لو وجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفارت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا جدا لا يحجاز وبعضه قاصر اعنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بعيدا قد وافق الخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للخبر عنه وبعضه دال على معنى صحيح عند علماء المعانى وبعضه دال على فاسد غير ملتئم فلما تجابو كنه بلاغه محجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم أنه ليس الامن عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه (فان قلت) أليس نحو قوله فاذا هي ثعبان ميين كأنها جات فوربك لنسألنهم أجمعين فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف (قلت) ليس باختلاف عند المتدبرين \* هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خيرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرا برسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف وخلل (أذاعوا به) وكانت اذا عنهم مفسدة ولوردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولى الامر منهم وهم كهراء الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يؤمرون منهم (لعلمه) تعلم تدبير ما أخبروا به (الذين يستنبطونه) الذين يستخرجون تدبيره بفظنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب

والمناصيين الاعداء  
والمقيمين فى نحو العدو  
وما اعظم المفسدة فى  
لهج العامة بكل  
ما يسمعون من اخبارهم  
خيرا أو غيره ولقد جرتنا  
ذلك فى زماننا هذا منذ  
طرق العدو والمخدول

البلاد ظهرها الله من دنسه وصانها عن ربه ونجسه وعجل للمسلمين الفتح

ومكايدها



وانزل عليهم السكينة والنصر \* عاد كلامه (قال ومعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ولولا ارسال الرسل وانزال الكتب الخ) قال أحد وفي تفسير الزمخشري هذا نظر وذلك انه جعل الاستثناء من الجملة التي وليها بناء على ظاهر الاعراب واغفل المعنى وذلك انه يلزم على ذلك جواز ان ينتقل الانسان من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى عصيانه وخزيه وليس لله عليه في ذلك فضل ومما زاد الله ان يعتد ذلك وبيان لزومه ان لولا حرف امتناع لوجود وقد بان امتناع اتباع المؤمنين للشيطان فاذا جعلت الاستثناء من الجملة الاخيرة فقد سلبت تأثير فضل الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثنى ضرورة وجعلت هؤلاء المستثنين مستبدين بالايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر بأنفسهم لا بفضل الله الا انك اذا قلت لمن تذكره بحقل علمه لولا مساعدتي لك لسلبت أموالك الا قليلا كيف لم تجعل لمساعدتك انرا في بقاء القليل للخطاب وانما منعت عليه بتأثير مساعدتك في بقاء أكثر ماله لا في كله ومن المحال ان يعتد مقدمه وحده مسلم انه عصم في شيء من الأشياء من اتباع الشيطان الا بفضل الله تعالى عليه أما قواعد أهل السنة فواضح أن كل ما يعتد به العبد ٢١٩ عاصيا للشيطان من ايمان وعمل خير مخلوق لله تعالى وواقع

بقدرته ومنع على العبد به وأما المعتزلة فهو وان ظنوا أن العبد يخلق لنفسه ايمانه وطاعته الا انهم لا يخالفون في ادعائه وانه ولوروده الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكف الانفس وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء

أومكايها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء أو على خوف واستشعار فيذيعونه فيتمشرون فيبلغ الأعداء فتعدهم اذا دعيتهم مفسدة ولوروده الى الرسول والى أولى الامر وقوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يتون ويدرون فيه وقيل كانوا يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرا يامظنوننا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالاعلى المؤمنين ولوروده الى الرسول والى أولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع أولا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع أولا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال أذاع السر وأذاع به قال أذاع به في الناس حتى كأنه \* بعداء نار أوقدت بثقوبه ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو أبلغ من أذاعوه \* وقرئ لعلمه باسكان اللام كقوله فان أهجه يصخر كما يصخر بازل \* من الادم دبرت صفحته وغاربه والنبط الماء يخرج من البئر أول ما تحفر وانبطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرج به الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعرض ويهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) وهو ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق (لا تبعتم الشيطان) لبقية على الكفر (الا قليلا) منكم أو الاتباعا قليلا \* لما ذكر في الآتى قبلها تنبأهم عن القتال وأظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفردوك وتركوك وخذك (لا تكف الانفس) غير نفسك وحدها أن تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرتك وخذك كما ينصرك وحولك الأوف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان أبو سفيان وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فذكره بعض الناس أن يخرجوا فخرت فخرج ومامعه الاسبعون لم يلوعلى أحد ولولم يتبعه أحد لخرج وحده وقرئ لا تكف بالجزم على النهى ولا تكف بالنون وكسر اللام أى لا تكف فحن الانفس وحدها (وحرص المؤمنين) وماعليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف بأسهم فقدموا الى سفيان وقال هذا عام مجيد وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام محض فراجع بهم (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذيبا \* الشفاعه الحسنه هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حدم من حدود الله ولا في حق من الحقوق \* والسبئية ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق أنه شفع شفاعته فأهدى اليه المشفوع جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكلم فيما بقي منها وقيل الشفاعه

أن فضل الله منسحب عليه في ذلك لانه خلق له القدرة التي بها خلق

العبد ذلك على زعمهم ووقفه لارادة الخير فقد وضع لك تعذرا الاستثناء من الجملة الاخيرة على تفسير الزمخشري وما أراه الا واهما مستر سلا على المؤلف في الاعراب وهو اعادة الاستثناء الى ما يليه من الجمل مهملا للنظر في المعنى ومن ثم اتخذ القاضي أبو بكر رضي الله عنه الاستثناء في هذه الآية الى ما قبل الجملة الاخيرة فطنه منه وبقطعه ولانه امام مؤيد في نظره مسدد في فكره ثم اتخذ القاضي رضي الله عنه هذه الآية وزره في الرد على من زعم الجزم بعود الاستثناء المتعقب للجمل الى الاخيرة فظانها ان ذلك واجب لا يسوغ سواه ثم يقف في عوده الى ما تقدم خاصة وقد بينت عند قوله تعالى فن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده ان الاستثناء في هذه الآية أيضا

الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لآخيه المسلم يظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بصند ذلك (مقيتا) شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا وأفات على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب

وذى ضغن نفيت السوء عنه \* وكنت على اساعته مقيتا

وقال السموأل الى الفضل أم على اذا حو \* سبت ابي على الحساب مقيت

واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها الاحسن منها أن تقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وأن يزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصني فأين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فردت عليك مثله (أوردوها) أو أجيبوها بمثلها ورد السلام ورجعه جوابه

بمثله لأن المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن أبي يوسف رحمه الله من قال لا آخر أقرئ فلانا السلام ووجب عليه أن يفعل وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرّد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا تزغ عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرًا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن أبي يوسف لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومظير الجسام والعارى من غير عذري حمام أو غيره وذكر الطحاوي أن المستحب رد السلام على طهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تيمم رد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على أجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على ركب الجمار والصغير على الكبير والاقبل على الاكثرواذا التقيا ابتدرا وعن أبي حنيفة لا تجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وروى لا تبتدئ اليهودى بالسلام وان بدأك فقل وعليك وعن الحسن يجوز أن تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقبل له في ذلك فقال

أليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في أن يبدأ أهل الذمة بالسلام اذا دعيت الى ذلك حادثة تحوج اليهم وروى ذلك عن النخعي وعن أبي حنيفة لا تبدأه بسلام في كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصاغهم واذ ادخلت فقبل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلح في دينه (على كل شيء حسيا) أي يحاسبكم على كل شيء من التهمة وغيرها (لاله الأهو) اما خبر للبتداء وما اعتراض وانذر (ليجمعنكم) ومعناه الله والله ليجمعنكم (الي يوم القيامة) أي ليحشرنكم اليه والقيام والقيام كالاطلاب والطلب وهي قيامهم من القبور أو قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن أصدق من الله حديثا) لانه عز وجل اصدق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب مستعمل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى أن يكذب ليحرم منفعة أو يدفع مضرة أو هو غنى عنه الا أنه يجهل غناه وهو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بأبهم ما نطق ور بما كان الكذب أحلى على حنكته من الصدق وعن بعض السفهاء أنه عوتب على الكذب فقال لو غرغرت لهواتك به ما فارقت

وقيل الكذاب هل صدقت قط فقال لولا أني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزاعته كما هو منزوع عن سائر القبايح (فثنتين) نصب على الحال كقولك مالك قائما روى أن قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدن ومقتلين باجتماع المدينة فلما خرجوا لم يزالوا رحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم

مقيتا واذا حبيبتهم بجمية فغيروا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لاله الا هو ليجمعنكم الي يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فقال لكم في المنافقين فثنتين

يتعين عوده الى الاولى ويتعذررده الى الاخيرة لان المعنى يأباه وهي موازرة للماضي في الرد على من حتم عود الاستثناء الى الاخيرة والله الموفق

والله أركسهم بما كسبوا  
 أتر يدون أن تهدوا من  
 أضل الله ومن يضل  
 الله فإن تجد له سبيلا  
 ودوا لوتكفرون كما  
 كفر واقتكفون سواء  
 فلا تتخذوا منهم أولياء  
 حتى يهاجروا في سبيل  
 الله فان تولوا فخذوهم  
 واقتلوهم — م حيث  
 وجدتموهم ولا تتخذوا  
 منهم وليا ولا نصيرا الا  
 الذين يصلون الى قوم  
 بينكم وبينهم ميثاق  
 أو جاؤكم حصرت  
 صدورهم أن يقاتلوكم  
 أو يقاتلوا قومهم ولو شاء  
 الله لسلطهم عليكم  
 فلقاتلوكم فان اعتزلوكم  
 فلم يقاتلوكم وألقوا  
 اليكم السلم فاجعل  
 الله لكم عليهم سبيلا  
 ستجدون آخرين يريدون  
 أن يأمنوكم ويأمنوا  
 قومهم

كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوماها جروا من مكة ثم بداهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان اعلى دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتيق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العربيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم  
 قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه مالكم اختلفتم في شأن قوم نافعوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه  
 فرقتين ومالك لم يبتدأ القول بكفرهم (والله أركسهم) أي ردهم في حكم المشركين كما كانوا (بما كسبوا) من  
 ارتدادهم ولخوفهم بالمشركين واحتياهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أركسهم في الكفر بأن خذلهم  
 حتى أركسوا فيه لماعلم من مرض قلوبهم (أتر يدون أن تهدوا) أن تتجملوا من جهة المهتمدين (من أضل  
 الله) من جعله من جهة الضلال وحكم عليه بذلك أو خذله حتى ضل \* وقرئ ركسهم وركسوا فيها  
 (فتكفونون) عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التي لجاز والمعنى ودوا كفركم فكونوكم معهم شرعا  
 واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء \* فلا تتولواهم وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بحجرة  
 صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداء ولا تهرب (فان تولوا) عن  
 الايمان المظاهر بالحجرة الصحيحة المستقيمة فخذلوا المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحبل  
 والحرم وجانبوهم مجانبه كالمية وان بزوا اليكم الولايه والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون) استثناء  
 من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من  
 الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتمت اليه وقيل ان الانتساب لا أثر له في منع القتال فقد قاتل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بن معه من هو من أنسابهم والقوم هم الاسلاميون كان بينهم وبين رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين  
 عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة  
 كانوا في الصلح (أو جاؤكم) لا يخلون من أن يكون معطوفا على صفة قوم كأنه قيل الا الذين يصلون الى قوم  
 معاهدين أو قوم مسكين عن القتال لاكم ولا عليكم أو على صلة الذين كأنه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين  
 أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فاجعل  
 الله لكم عليهم سبيلا) بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر ان كفهم عن القتال أحد سببي  
 استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الأيقاع به (فان قلت) كل واحد من الاتصاليين له تأثير في صحة الاستثناء  
 واستحقاق ازالة التعرض الاتصاليين بالمعاهدين والاتصاليين بالمكافين لان الاتصال بهؤلاء أو هؤلاء دخول في  
 حكمهم فهـ لا جوزت أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقرير بالحكم اتصالهم  
 بالمكافين واختلاطهم بهم وجرهم على سنهم (قلت) هو جائر ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب  
 الكلام وفي قراءة أبي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغير أو ووجهه أن يكون جاؤكم بيانا  
 ليصلون أو بدلا أو استثناء أو صفة بعد صفة لقوم \* حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه  
 قراءة من قرأ حصره صدورهم وحصرات صدورهم وحاصرته صدورهم ووجه المبرر صفة لموصوف محذوف  
 على أو جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 غير مقاتلين والحصر الضيق والانباض (أن يقاتلوكم) عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم \* (فان قلت)  
 كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين (قلت) ما كانت مكافتهم الا لئذف الله الرعب في قلوبهم  
 ولو شاء لمصلحة براهم ان ابتلاء وضوء لم يقدف فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط \* وقرئ  
 فلقتموكم بالتحفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) فان لم يتعرضوا لكم (وألقوا اليكم السلم) أي الانقياد  
 والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) فما أذن لكم في أخذهم  
 وقتلهم (ستجدون آخرين) هم قوم من بني أسد وعطفان كانوا اذا أتوا المدينة أسبوا وعاهدوا بيا منوا المسلمين

\* قوله تعالى أتر يدون  
 أن تهدوا من أضل الله  
 (قال معناه من جعله  
 الخ) قال أحمد وهو يهذين  
 الوجهين يفر من الحق  
 والحقيقة أما الحق فلأن  
 الله هو الذي خلق  
 الضلال لمن ضل اذلا  
 خالق الا الله وأما الحقيقة  
 فلانها أعنى الآية  
 اقتضت نسبة الاصل  
 الى فعل الله تعالى فالتخيل  
 في تحريف الفاعلية الى  
 التسبب عدول عن

فأذار جمعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا وعهدوهم (كلما ردوا إلى الفتنة) كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين  
 (أركسوا فيها) قلبوا فيها أقيج قلب وأشنعوه وكانوا شرافهم من كل عدو (حيث ثقتموهم) حيث تمكنت  
 منهم (سلطانا مينا) حجة واضحة أظهر عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بأهل الاسلام  
 أو تسلطوا ظاهرا حيث أذنا لكم في قتلهم (وما كان لمؤمن) وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقولهم وما كان  
 لنبى أن يغفل وما يكون لنا أن نعود فيها (أن يقتل مؤمنا) ابتداء غير قصاص (الخطأ) الاعلى وجه الخطأ  
 (فان قلت) بم انتصب خطأ (قلت) بأنه مفعول له أى ما ينبغى له أن يقتله لعلة من العلة الا للخطأ وحده  
 ويجوز أن يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وأن يكون صفة للمصدر الاقتة لا خطأ  
 والمعنى ان من شأن المؤمن أن يتنفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن  
 يرمى كافر فيصيب مسلما أو يرمى شخصا على أنه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطأ بالمد وخطا بوزن عى يتخفيف  
 الهجزة وروى أن عياش بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل لأمه أسلم وهاجر خوفا من قومه إلى المدينة وذلك  
 قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسمت أمه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج  
 أبو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبى أنيسة فأباده وهو في أطم فقتل منه أبو جهل في الذر وذو الغار وقال  
 أليس محمد يحنك على صله الرحم أنصرف وبرأ منك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معه ما فلما فسحوا عن  
 المدينة كنفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحرث هذا أخى فن أنت يا حارث الله على أن وجدتك خاليا  
 أن أقتلك وقد ما به على أمه خلفت لا يحل كفاه أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم وأسلم الحرث وهاجر  
 فلقبه عياش بظهير قباء ولم يشعر باسلامه فألقى عليه فقتله ثم أخبر باسلامه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال قتلتها ولم أشعر باسلامه فزلت (فتعير برقبة) فعليه شعر برقبة والتعير بالاعتاق والحر والعتيق الكرم  
 لأن الكرم في الاحرار كما أن اللؤم في العبيد ومنه عتاق الخليل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه أكرم موضع منه  
 وقولهم للثيم عبد وفلان عبد الفعل أى لثيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان  
 بملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلماء وعن  
 الحسن لا تجزئ الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط  
 الايمان وقيل لما أخرج نفسها مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه أن يدخل نفسها مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها  
 من قيد الرق كاحيائها من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار (مسلمة إلى أهله) مؤداة إلى ورثته  
 يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينهما وبين ساثر التركة في كل شئ يقضى منها الدين وتتخذ الوصية وان لم  
 يبق وارث فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وارث من  
 لا وارث له وعن عمر رضى الله عنه أنه قضى بدية المقتول بغنائت امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال لأعلم لك  
 شأنا المذبة للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الفخاك بن سفيان الكلابي فقال كتب إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يأمرني أن أوري امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يري كل  
 وارث من الذية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الذية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الخنين  
 وحدها وذلك خلاف قول الجماعة (فان قلت) على من تجب الرقبة والدية (قلت) على القاتل الا أن الرقبة في  
 ماله والدية تتحملها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن في ماله (الا أن يصدقوا)  
 الا أن يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الا أن يعفون ونحوه وأن يصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كل معروف صدقة وقرأ أئى الا أن يتصدقوا (فان قلت) بم تعلق أن يصدقوا وما محله (قلت)  
 تعلق بعلية أو مسلمة كأنه قيل وتجب عليه الذية أو يسلمها الا حين يتصدقون عليه ويحملها النصب على الظرف  
 بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الامتصدقين (من  
 قوم عدوا لكم) من قوم كفار أهل حرب وذلك نحوور جل أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم فعلى

كلما ردوا إلى الفتنة  
 أركسوا فيها فان لم  
 يعتزلوكم وبلقوا  
 اليكم السلم ويكفوا  
 أيديهم غمذوهم  
 واقتلوهم حيث ثقتموهم  
 وأولئك جعلنا لكم  
 عليهم سلطانا مينا وما  
 كان لمؤمن أن يقتل  
 مؤمنا الا خطأ ومن قتل  
 مؤمنا خطأ فتعير برقبة  
 مؤمنته ودية مسلمة إلى  
 أهله الا أن يصدقوا  
 فان كان من قوم عدو  
 لكم وهو مؤمن فتعير  
 برقبة مؤمنة

الحقيقة إلى المجاز وقد  
 علمت الباعث له على  
 هذا المعتقد فلان عيده

وان كان من قوم

بينكم وبينهم  
 ميثاق فدية مسلمة الى  
 اهله وتحري رقبته مؤمنة  
 فن لم يجد فدية مسلمة  
 شهرين متتابعين توبة  
 من الله وكان الله عليما  
 حكيما ومن يقتل مؤمنا  
 متعمدا فجزاؤه جهنم  
 خالدافيم او غضب الله  
 عليه ولعنه وأعد له  
 عذابا عظيما يا ايها الذين  
 آمنوا اذا ضربتم في سبيل  
 الله فقتلوا ولا تقولوا  
 لمن اتى اليكم السلام  
 لست مؤمنا بتنعون  
 عرض الحياة الدنيا  
 فعند الله مغنام كثيرة  
 كذلك كنتم من قبل فن  
 الله عليكم فقتلوا ان  
 الله كان بما تعملون خبيرا  
 لا يستوى القاعدون  
 من المؤمنين غير اولي  
 الضرر والمجاهدون  
 في سبيل الله بأموالهم  
 وأنفسهم

قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وايس على عاقلته لانه شئ لا يتم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي  
 قومه وهم مشركون فيغزوههم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونهم كافرا مثلهم (وان كان من قوم)  
 كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من مسلمين  
 (فن لم يجد) رقبته بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (ف) عليه (صيام شهرين متتابعين توبة من الله) قبولاً من  
 الله ورجعة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه  
 \* هذه الآية فيها من التهديد والوعيد والابراق والارعاد أمر عظيم وخطب غلظ ومن ثم روي عن ابن  
 عباس ما روي من أن توبة فانتل المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفیان كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له  
 وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغلظ والتشديد والاف لكل ذنب محمول بالتوبة وناهيك بمحو  
 الشرك دليله في الحديث لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو أن رجلا قتل بالمشرك وآخر  
 رضى بالمغرب لا شرك في دمه وفيه ان هذا الانسل بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من أعان على قتل  
 مؤمن بشطركه جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آس من رحمة الله والمحجب من قوم يقرؤون هذه الآية  
 ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس يمنع التوبة ثم لا تدعهم أشعبتهم وطما عيتهم  
 الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم منهاهم أن يطعموا في العفوع قاتل المؤمن بغير توبة أفلا يتدبرون  
 القرآن أم على قلوب أقفالها ثم ذكر الله سبحانه وتعالى التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تغريط فيما  
 يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع وأي حسم ولكن لا حياة لمن تنادي (فان قلت) هل فيها  
 دليل على خلود من لم يتب من أهل الكبائر (قلت) ما بين الدليل وهو تناول قوله ومن يقتل أي قاتل كان  
 من مسلم أو كافرا ثاب أو غير ثاب إلا أن الثائب أخرجه الدليل فن ادعى اخراج المسلم غير الثائب فليأت  
 بدليل مثله (فتبينوا) وقرئ فتبينوا وهو ما من الفعل بمعنى الاستفعال أي اطلبوا بيان الامر ونبأته ولا  
 تنهوا كوافيه من غير روية \* وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية  
 أهل الاسلام (لست مؤمنا) \* وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه أي لا تؤمنك وأصله ان مرداس بن نهيلك رجلا  
 من أهل فندك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن  
 فضالة الليثي فهرى بوأبى مرداس لثقتة باسلامه فلما رأى الخليل الجأغمة الى عاقول من الجبل وصعد فلما  
 تلاحقوا وكبروا وكبروا ونزل وقال لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا جدها شديدا وقال قتلتوه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على أسامة فقال  
 يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله قال أسامة فزال بعد ما حتى وددت ان لم أكن أسلمت الا  
 يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبته (بتنعون عرض الحيوة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سر بيع النقاد  
 فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبيت وقلة البحث عن حال من تقتلونوه (فعند الله مغنام كثيرة) يغمكموها  
 تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام وبتعذوبه من التعرض له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم من قبل) أول  
 ما دخلتم في الاسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة خصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على  
 مواطاة قلوبكم لالسننتكم (فن الله عليكم) بالاستقامة والاشتمار بالايان والتقدم وأن صرحتم اعلاما فليعلمكم  
 أن تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وأن تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا ان تهليل هذا الاتقاء  
 القتل لا تصدق النية فتجعله سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرّمه الله وقوله (فتبينوا) تسكر بالامر  
 بالتبين ليؤكد عليهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تنهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك  
 (غير اولي الضرر) قرئ بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء عنهم أو حال عنهم والجتر  
 صفة للمؤمنين والضرر المرض أو العاهة من عي أو عرج أو زمانة أو نحوها وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيت السكينة فوقعت نخذه على نخذي حتى خشيت أن ترضها ثم سرتى عنه  
 فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم مكتوم وكان أعشى

\* قوله تعالى ومن يقتل  
 مؤمنا متعمدا  
 فجزاؤه جهنم خالدافيم  
 وغضب الله عليه ولعنه  
 وأعد له عذابا عظيما  
 (قال في هذه الآية من  
 التهديد والوعيد  
 والابراق الخ) قال أحمد  
 وكفى بقوله تعالى في  
 هذه السورة ان الله لا يعفر  
 أن يشرك به ويغفر  
 مادون ذلك لمن يشاء  
 دللا على ان القاتل

الموحسد وان لم يتب في المشيئة وأمره الى الله ان شاء أخذوه وان شاء غفر له وقدم الكلام على الآية وما بالعهد من قدم وأمانسة أهل السنة

فضل الله المجاهدين  
 بأموالهم وأنفسهم  
 على القاعدين درجة  
 وكلا وعد الله  
 الحسنى وفضل الله  
 المجاهدين على القاعدين  
 أجر عظيم درجات منه  
 ومغفرة ورجة وكان الله  
 غفورا رحيمًا ان الذين  
 توفاهم الملائكة ظالمي  
 أنفسهم قالوا فيم كنتم  
 قالوا كنا مستضعفين  
 في الارض قالوا ألم تكن  
 أرض الله واسعة فمنها جوا  
 فيها فأولئك ما وأهم  
 جهنم وساءت مصيرا  
 الا المستضعفين من  
 الرجال والنساء والولدان  
 الى الاشعبية فذلك  
 لا يصيرهم لانهم انما  
 تطفلوا على لطف أكرم  
 الا كرمين وأرحم  
 الراحمين ولم يقنطوا من  
 رحمة الله انه لا يقنط من  
 رحمة الله الا القوم الظالمون  
 قوله تعالى ان الذين  
 توفاهم الملائكة ظالمين  
 أنفسهم الى قوله الا  
 المستضعفين من الرجال  
 والنساء والولدان  
 لا يستطيعون حيلة  
 ولا يهتدون سبيلا  
 فأولئك عسى الله أن  
 يعفو عنهم وكان الله  
 عفوا غفورا قال الاستثناء  
 من المتوعدين في قوله  
 أولئك ما وأهم جهنم  
 وساءت مصيرا الخ  
 قال أحمد قوله ان

بارسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمن من فغشيتة السكينة كذلك قال اقرأ يا زيد فقرأت  
 لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال غير أولي الضر قال زيد أنزلها الله وحدها فالحق ما الذي نفسى يده  
 لكأني أنظر الى ملحقها عند صدع في الكنف وعن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها  
 وعن مقاتل الى تبوك (فان قلت) معلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فافائدة نفي الاستواء (قلت)  
 معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم واليون العبد لما نف القاعد وترفع بنفسه عن انحطاط منزلته  
 فبهتر للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقة ونحوه هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أريد به التحريك  
 من حجة الجاهل وأنته ايهاب به الى التعلم وليخض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم (فضل الله  
 المجاهدين) جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستويون فأجاب بذلك  
 والمعنى على القاعدين غير أولي الضر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف (وكلا) وكل فريق  
 من القاعدين والمجاهدين (وعدا الله الحسنى) أى المشوية الحسنى وهى الجنة وان كان المجاهدون مفضلين  
 على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما مسيرتم مسيرا ولا قطعتم وادبا  
 الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جبهوبهم وكانت أفئدتهم تهوى الى الجهاد وبهم ما عندهم من  
 المسير من ضرر أو غيره (فان قلت) قد ذكر الله تعالى مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم (قلت) أما  
 المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء وأما المفضلون درجات فالذين فضلوا على  
 القاعدين الذين آذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغز وفرض كفاية (فان قلت) لم نصب درجة وأجر  
 ودرجات (قلت) نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرتبة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة واحدة  
 ونظيره قولك ضرب به سوطا معنى ضربه ضربة وأما اجراء فقد انصب بفضل لانه في معنى أجرهم ودرجات  
 ومغفرة ودرجة بدل من أجر ويجوز أن ينصب درجات نصب درجة كما نقول ضربه أسواطا معنى ضربات كأنه  
 قيل وفضله تفضيلات ونصب اجراء عظيم على أنه حال عن النكرة التى هى درجات مقدمة عليهم وان نصب  
 مغفرة ودرجة باضمار فعلها ما معنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ودرجة (توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من  
 قرأ توفاهم ومضارع بمعنى توفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفى الملائكة أنفسهم  
 في توفوها أى يكتمهم من استيفائها فيس توفوها (ظالمى أنفسهم) فى حال ظلمهم أنفسهم (قالوا) قال الملائكة  
 للمتوفين (فيم كنتم) فى أى شئ كنتم من أريد بكنتم وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت  
 الهجرة فربضة (فان قلت) كيف صح وقوع قوله (كنا مستضعفين فى الارض) جوا با عن قولهم فيم كنتم  
 وكان حق الجواب أن يقولوا كنا فى كذا أولئك فى شئ (قلت) معنى فيم كنتم التوبخ بأنهم لم يكونوا فى شئ  
 من الدين حيث قدر وأعلى المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا عما ونحوه واعتدالا  
 بالاستضعاف وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا فى شئ فبكتهم الملائكة بقولهم (ألم تكن أرض الله  
 واسعة فمنها جوا فيها) أرادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التى لا تمنعون فيها من  
 اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى أرض الحبشة وهذ دليل  
 على أن الرجل اذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من اقامة أمر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين  
 لا تنحصر أو علم أنه فى غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم  
 وبنيه محمد عليهم الصلاة والسلام اللهم ان كنت تعلم أن هجرى الى بلد لم تكن الا للفرار بدينى فاجعلها سببا فى  
 خاتمة الخير ودرى المرجوم فضلا والمبتغى من رحمتك وصل جوارى لك بعكوفى عند بيتك بجوارك فى دار  
 كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى من أهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج  
 لفقرهم ونحوهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه الآية الى  
 مسلمى مكة فقال جندب بن ضمرة أو ضمرة بن جندب لبيته اجمعونى فالى است من المستضعفين وانى

المراهقين من ولدان يكلفون الما قبالا بالغبين مردود بقوله عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتمل لا هتدى

لا يستطيعون حيلة ولا

يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن مهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله عفورا رحيفا وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة

فجعل البلوغ نفسه مناط التكليف وهذا مذهب الجماهير ولم يمتنا خلافه وقال الزنجشیری أراد الحدیث العهد بالصبي وان بلغوا تسميته لهم بالاسم السالف لقرب عهدهم به كما قالوا تسمى أموالهم فسماهم بتامی وان بلغوا الا لا تدفع أموالهم - حتى يبلغوا لانهم حد بشوعهد بالتم والغرض تجمل دفع الاموال لهم اذارشدوا وان قرب عهدهم بالتم حتى انهم لذلك يعبر عنهم بالدينامي ولا يماطلوا ولو قال الزنجشیری في الولدان كذلك لكان قولاسديد والله أعلم بقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله قال قرئ يدركه برفع الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف الخ قال أحمد توجيه الرفع

لا تهدي الطريق والله لا يبت الله له بمكة فغملوه على سر برمتوجهالالى المدينة وكان شيخا كبيرا فاجت بالتمتعيم (فان قلت) كيف أدخل الولدان في جملة المستثنين من أهل الوعيد كأنهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاوا وحده واحدة واسبيلا (قلت) الرجال والنساء قد يكفونون مستطيعين مهتمدين وقد لا يكونون كذلك وأما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة أهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في الولدان لا ينفك عنه كانوا عاجزين من جملتهم ضرورة هذا اذا ارد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقولوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان ارد بهم العبيد والاماء المبالغون فلا سؤال \* (فان قلت) الجملة التي هي (لا يستطيعون) مأموقعة (قلت) هي صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل تكورات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله \* ولقد أمر على التسميم بسبني \* (فان قلت) لم قيل (عسى الله أن يعفو عنهم) بكاهمة الاطماع (قلت) للدلالة على أن ترك العبادة أمر متحقق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفوني فكيف بغيره (مراغما) مهاجرا وطريقا راغما يسلكه قومه أي يفارقهم على رغبهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالراغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقه وهو يكره مفارقتك لمذلة لحقه بذلك قال النابغة الجعدي

كطود بلا ذباركانه \* عزيز المرأغم والمذهب

وقرئ مرغما \* قرئ ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه أراد أن يعف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله \* من عنزى سبني لم أضربه \* وقرئ يدركه بالنصب على اضمازان كقوله \* وألحق بالحجاز رأس نريحا \* (فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه عليه وحقيقه الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجدت جنوبا وجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يشبهه وذلك واجب عليه وروى في قصة جنس دب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ يصفق بيديه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابا يعلى على ما يابعلك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لوتوفى بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يصحكون ما ادرك هذا ما طاب ففترت وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا وابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فأجره واقع على الله \* الضرب في الأرض هو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وعند الشافعي ادنى مدة السفر أربعة برده مسيرة يومين وقوله (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) ظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بأبي انت وامى قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما عاب على وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وعند ابي حنيفة رجعه الله القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر (فان قلت) فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا (قلت) كأنهم القوا الاتمام فكانوا مظنة لان يخاطر بماله ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقصرى تقصر وامن اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا بالتشديد \* والقصر ثابت بنص الكتاب في حال

على اضممار المبتدأ فيه عطف الاسمية على الفعلية والاولى خلافة ما وجد عنه سبيل وأما الوجه الثاني من اجراء الوصل مجرى الوقف ففيه شذوذين على ان الاصحح في الوقف خلاف نقل الحركة وقد زاد شذوذا باجراء الوصل مجرى الوقف فكيف وعندى وحده حسن خالص من الشذوذ وترفع الذرورة في الفصاحة وهو العطف على ما يقع موقع من مما يكون الفعل الاول معه مرفوعا كما قال والذي يخرج من بيته مهاجرا ثم يدركه الموت وهو الذي ذكره الزمخشري عند قوله أيضا تكونوا يدرككم الموت فيمن قرأ بالرفع وقال ثم هو وجه نحو سبوى واجراؤه ههنا أقرب وأصوب منه ثمة والله أعلم بقوله واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فاتممت طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم قال فيه قبل المأمور بأخذ الاسلحة المصلون الخ قال أحمد والظاهر ان الخطاب بأخذ الاسلحة المصلون اذ من لم يصل انما أعد للمرس فالظاهر الاستغناء عن أمرهم بذلك وتبنيهم ٢٢٦ عليه وهم انما أجزوا الصلاة لذلك أما المصلون فهم في مظنة طرح الاسلحة لانهم لم يعتادوا حملها في الصلاة فبنوها على

الخوف خاصة وهو قوله (ان خفتن ان يقتلنكم الذين كفروا) واما في حال الامن في السنة وفي قراءة عبد الله من الصلاة ان يقتلنكم ليس فيها ان خفتن على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يقتلنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقت لهم الصلوة) يتعلق بظاهره من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعد ان انما نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر فوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤمهم كما أم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخاصين (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم (وليأخذوا أسلحتهم) الضمير اما المصلين واما غيرهم فان كان للمصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان غيرهم فلا كلام فيه (فاذا سجدوا فليكونوا) يعني غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة أن يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلاة ركعتين والاخرى بازاء العدوة ثم تقف هذه الطائفة بازاء العدوة وتأتى الاخرى فيصلي بهار ركعة ويتم صلواته ثم تقف بازاء العدوة وتأتى الاولى فتؤدى الركعة بغير قراءة وتتم صلواتها ثم تحرس وتأتى الاخرى فتؤدى الركعة بقراءة وتتم صلواتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلاة لان الامام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلواتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قائما حتى تتم صلواتها ويسلم بهم وبعضده (ولنأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك) \* وقرئ وأمتعتكم فان قلت كيف جمع بين الاسلحة وبين الخنجر في الاخذ قلت جعل الخنجر وهو الخنز والتميز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينهما وبين الاسلحة في الاخذ وجه الاما حوزين ونحوه قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان جعل الايمان مستقر لهم ومبتغى اتمكهم فيه فذلك جمع بينه وبين الدار في التبوؤ (فيميلون عليكم) فيستدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان نقل عليهم حملها بسبب ما يلبسهم من مطر أو يصفهم من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الخنجر لئلا يفلتوا فيهم عليهم العدوة \* (فان قلت) كيف طابق الامر بالخنجر قوله (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) قلت الامر بالخنجر من العدوة بهم توقع غلبته واعترازه فنفى عنهم ذلك الايهام باخبارهم أن الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالخنجر ليس لذلك وانما هو تبعه من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (فاذا قضيت

ان خفتن ان يقتلنكم الذين كفروا ان الكافرين كان لكم عدوا ومبينوا اذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولنأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وذ الذين كفروا لو اتفقون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلا واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيت

انهم لا ينبغي لهم طرح

الصلاة

الاسلحة وان كانوا في الصلاة لضرورة الخوف وخشية الغرة وأيضا فصنيع الآية يعطى

ذلك لانه قال فلتقم طائفة منهم معك وعقب ذلك بقوله وليأخذوا أسلحتهم فالظاهر رجوع الضمير اليهم وحيث يعاد الى غير المصلين يحتاج الى تكلف في صحة لعود اليهم بدلالة قوة الكلام عليهم وان لم يذكر وادعاه (قال والمراد بقوله فليكونوا من ورائكم غير المصلين) قال أحمد والظاهر ان معنى السجود ههنا الصلاة وقد عبر عنها بالسجود كثيرا والمراد فاذا صلت الطائفة أى أتمت صلواتها فليكونوا من ورائكم وفيه دليل مشهور ومذهب مالك من ان الطائفة الاولى تتم صلواتها والامام منتظر للطائفة الاخرى وقوله ولنأت طائفة اخرى يعني اذا أتمت الاولى صلواتها ووقفت من ورائكم فلنأت الطائفة الاخرى التي لم تصل بعد مشيأ فليصلوا معك وفيه دليل بين أيضا لاحد القولين في مذهب مالك من ان الامام ينتظر الثانية حتى تتم صلواتها ويسلم بهم لان ظاهرا المعية المطلقة بوجوب ذلك اذ لو كانوا يقضون بعد سلامه لم يكونوا مصلين معه على الاطلاق والله أعلم بهذه الآية منطبعة على اكثر مشهور مذهب في تفاصيل صلاة الخوف والله الموفق للصواب \* عاد كلامه (قال فان قلت كيف جمع بين الاسلحة الخ) قال أحمد وحسن هذا الجواز وبلغ به ذرورة الفصاحة عطف الحقيقة عليه



الصلوة) فاذا صليت في حال الخوف والقتال (فاذكروا لله) فسلوها (قياماً) مسايقين ومقارعين (وقعوداً) جانين على الركب مرامين (وعلى جنوبكم) ممتخئين بالجراح (فاذا اطمأنتم) حين تفتح الحرب أوزارها وأمنت (فأقيموا الصلاة) فأقضوا ما صليت في تلك الأحوال التي هي أحوال الفلق والانزعاج (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) محمداً وداووداً واثباتاً لا يجوز اخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في إيجابه الصلاة على المحارب في حال المسابقة والمشى والاضطراب في المعركة إذا حضر وقتها فاذا اطمان فعله القضاء وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فهو معذور في تركها إلى أن يطمئن وقيل معناه فاذا غصت صلاة الخوف فأدعووا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم من قيام وقعود واضطجاع فإن ما أنتم فيه من خوف وحرب حدير يذكر الله ودعاؤه والتجاء إليه فاذا اطمأنتم فاذا أقمتم فأقيموا الصلاة فأتموها (ولا تهنوا) ولا تضع عفو ولا تموتوا (في ابتغاء القوم) في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله (ان تكونوا تاملون) أي ليس ما تكذبون من الالم بالجرح والقتل مختصاً بكم انما هو أمر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فإلصقكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أولى منهم بالصبر لانكم (ترجون من الله ما لا يرجون) من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة \* وقرأ الاعرج أن تكونوا تاملون بفتح الهزرة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تاملون \* وقوله فانهم ياملون تعليل وقرئ فانهم يملون كما تملون وروى أن هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا (وكان الله عليماً حكيماً) لا يكفكم شيئاً ولا يأمركم ولا ينهاكم الا ما هو عالم به مما يصلحكم \* روى أن طعمه من أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جاره اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فحعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتست الدرع عند طعمه فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا لم تفعل ذلك واقتضخ وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن يقطع يده فنزلت وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً بمكة ليسرق أهله فسهط الحائط عليه فقتله (بما أراك الله) بما عرفك وأوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن أحدكم قضيت بما أرا في الله فان الله لم يجعل ذلك الا لئيبه صلى الله عليه وسلم ولكن ليحتمد رايه لان الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيباً لان الله كان يريه اياه وهو من الظن والتكلف (ولا تكن للخائنين خصيماً) ولا تكن لاجل الخائنين خصيماً للبراءة يعني لخصام اليهود لاجل بني ظفر (واستغفر الله) مما هممت به من عقاب اليهودي (يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلمها لان الضرر راجع اليهم (فان قلت) لم قيل للخائنين ويختانون أنفسهم وكان السارق طعمة وحده (قلت) لوجهين أحدهما أن بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الاثم والثاني أنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانتته ولا تخاصم الخائن قط ولا تجادل عنه \* (فان قلت) لم قيل (خواناً أثمياً) على المبالغة (قلت) كان الله عالماً من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سبئية فاعلم أن لها أخوات وعن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقه فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة (يستخفون) يستترون (من الناس) حياء منهم وخوفاً من ضررهم (ولا يستخفون من الله) ولا يستخفون منه (وهو معهم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفي عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين أنهم في حضرة لاستر ولا غفلة ولا غيبة وليس الا

الصلوة فاذا ذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فاذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تاملون كما تاملون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله ان الله كان غفوراً رحيماً ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً أثمياً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم

اذ يبتون مالا يرضى  
من القول وكان الله عما  
يعملون محظاها أنت  
هو ولا جادتم عنهم  
في الحماة الدنيا فن  
يحادل الله عنهم يوم  
القيامة أم من يكون  
عليهم وكيفا ومن يعمل  
سوا أو يظلم نفسه ثم  
يستغفر الله يجد الله  
غفوراً رحيماً ومن  
يكسب اثماً فإثمنا يكسبه  
على نفسه وكان الله عليماً  
حكيماً ومن يكسب  
خطيئة أو اثماً ثم يرم به  
بر يشافداً حتى يهتانا  
وإثماً مينا ولو لا فضل الله  
عليك ورحمته لهمت  
طائفة منهم أن يضلوك  
وما يضلون الأنفسهم  
وما يضرونك من شيء  
وأزل الله علمك  
الكتاب والحكمة  
وعلمك ما لم تكن تعلم  
وكان فضل الله عليك  
عظيماً لا خير في كثير  
من نجواهم إلا من  
أمر بصدقة أو معروف  
أو إصلاح بين الناس  
ومن يفعل ذلك ابتغاء  
مرضاة الله فسوف  
نؤتيه أجراً عظيماً ومن  
يشاقق الرسول من بعد  
ما تبين له الهدى ويتبع  
غير سبيل المؤمنين نوله  
ما تولى ونصله جهنم  
وساءت مصيراً إن الله  
لا يغفر أن يشرك به  
ويغفر ما دون ذلك لمن  
يشاء ومن يشرك بالله  
فقد ضل ضلالاً بعيداً  
إن يدعون من دونه

الكشف الصريح والافتضاح (يبتون) يدبرون ويزورون وأصله ان يكون بالليل (مالا يرضى من القول)  
وهو تدبير طعمة أن يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته (فان قلت) كيف سمي التدبير  
قولاً وإثماً هو معنى في النفس (قلت) لما حدث بذلك نفسه سمي قولاً على المجاز ويجوز أن يراد بالقول  
الحلف الكاذب الذي حلف به بعد أن يتبته وتوربكه الذنب على اليهودي (ها أنتم هؤلاء) ها للتمنيبه في أنتم  
وأولاء وهم ما مبتدأ وخبر (جادتم) جعله ميمينة لوقوع أولاء خبراً كما تقول لبعض الاصفياء أنت حاتم تجود  
بمالك وتؤثر على نفسك ويجوز أن يكون أولاء اسماً موصولاً بمعنى الذين وجدتم صلته والمعنى هو أنكم خاصتم  
عن طعمة ووقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بعدائه \* وقرأ عبد الله عنه أي عن  
طعمة (وكيفاً) حافظاً ومحامياً من بأس الله وانتقامه (ومن يعمل سوا) في قيامته بعد ما يسوء به غيره كما فعل  
طعمة بقتادة واليهودي (أو يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوا من ذنب دون  
الشرك أو يظلم نفسه بالشرك وهذا بهت لطمعة على الاستغفار والتوبة لتلزمه المحجة مع العلم بما يكون منه  
أولوقومه لما فرط منهم من نصرته والذنب عنه (فإنما يكسبه على نفسه) أي لا يتعداه ضرره إلى غيره فليبق  
على نفسه من كسب السوء (خطيئة) صغيرة (أو اثماً) أو كبيرة (ثم يرم به بريئاً) كما رمي طعمة زيدا (فقد  
احتمل بهتاً واثماً) لأنه يكسب الاثم ويرمي البري باهت فهو جامع بين الأمرين \* وقرأ معاذ بن جبل  
رضي الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة وأصله يكتب (ولو لا فضل الله عليك ورحمته) أي  
عصمته والطفاه وما أوحى إليك من الاطلاع على سرهم (لهمت طائفة منهم) من بني ظفر (أن يضلوك)  
عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد دروي أن ناساً منهم كانوا  
يعلمون كنه القصة (وما يضلون الأنفسهم) لان وبال عليهم (وما يضرونك من شيء) لانك إنما علمت  
بظواهر الحال وما كان يخطر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الآور  
وضمائر القلوب أو من أمور الدين والشرايع ويجوز أن يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم إلى  
الناس وقيل الآية في المنافقين (لا خير في كثير من نجواهم) من تنجى الناس (الامن أمر بصدقة)  
الانجوى من أمر على أنه محرر وبدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز أن يكون منصوباً  
على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة في نجوا الخير \* وقيل المعروف القرض وقيل اغانة الملهوف  
وقيل هو عام في كل جميل ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كاه عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله  
وسمع سفيان رجلاً يقول ما أشد هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو هذا بعينه  
أو ما سمعته يقول والعصران الانسان لفي خسره فهو هذا بعينه \* وشرط في استيجاب الاجر العظيم أن ينوي  
فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وأن يبتغي به وجهه خالصاً لان الاعمال بالنيات (فان قلت) كيف  
قال الامن أمر ثم قال (ومن يفعل ذلك) (قلت) قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به  
في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ثم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك قد ذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم  
ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر الافعال \* وقرئ يؤتيه بالياء (ويتبع  
غير سبيل المؤمنين) وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على أن الاجماع حجة لا تجوز  
مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاققة  
الرسول في الشرط وجهه لجزءه الوعد الشديد فكان اتباعهم واجبا كما لو الاله الرسول عليه الصلاة والسلام  
(نوله ما تولى) نجعله والياً ما تولى من الضلال بأن نتخذ له ونحلي بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) وقرئ ونصله  
بفتح النون من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده ووجهه الى مكة (ان الله لا يغفر أن يشرك به) تكرر لئلا كيد  
وقيل كرر لقصة طعمة وروى أنه مات مشركاً وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني  
شيخ منهم من في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه ولياً ولم أوقع المعاصي

يقوله تعالى وان يدعون الاشـيطان امر يدعونه الله وقال لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا من قبلهم ولا من بعدهم الا ما نزلنا من السماء وحملنا به وهم لا يَشْعُرُونَ وقال لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا من قبلهم ولا من بعدهم الا ما نزلنا من السماء وحملنا به وهم لا يَشْعُرُونَ وقال لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا من قبلهم ولا من بعدهم الا ما نزلنا من السماء وحملنا به وهم لا يَشْعُرُونَ  
الاماني الباطلة الخ قال اجمدهو تعريض بأهل السنة الذين يعتقدون ان الموحد ذالك الكبار غير التائب امره رجاء الى الله تعالى والعفو عنه  
مؤكد الى مشيئته بما نزلنا من السماء وحملنا به وهم لا يَشْعُرُونَ وقال لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا من قبلهم ولا من بعدهم الا ما نزلنا من السماء وحملنا به وهم لا يَشْعُرُونَ  
الآية تكررت في هذه السورة مرتين على اذن المخشري وهو مع ذلك يتصام عنها ويجعل العقيدة ٢٢٩ المتلقاة منها من جملة الاماني

الانا انا وان يدعون الا  
شيطان امر يدعونه الله  
وقال لا تتخذن من  
عبادك نصيبا مفروضا  
ولا من قبلهم ولا من  
بعدهم الا ما نزلنا من  
السماء وحملنا به وهم  
لا يَشْعُرُونَ وقال لا  
تتخذن من عبادك نصيبا  
مفروضا ولا من قبلهم  
ولا من بعدهم الا ما  
نزلنا من السماء وحملنا  
به وهم لا يَشْعُرُونَ  
وقال لا تتخذن من  
عبادك نصيبا مفروضا  
ولا من قبلهم ولا من  
بعدهم الا ما نزلنا من  
السماء وحملنا به وهم  
لا يَشْعُرُونَ وقال لا  
تتخذن من عبادك نصيبا  
مفروضا ولا من قبلهم  
ولا من بعدهم الا ما  
نزلنا من السماء وحملنا  
به وهم لا يَشْعُرُونَ  
وقال لا تتخذن من  
عبادك نصيبا مفروضا  
ولا من قبلهم ولا من  
بعدهم الا ما نزلنا من  
السماء وحملنا به وهم  
لا يَشْعُرُونَ وقال لا  
تتخذن من عبادك نصيبا  
مفروضا ولا من قبلهم  
ولا من بعدهم الا ما  
نزلنا من السماء وحملنا  
به وهم لا يَشْعُرُونَ

جراة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفه عين انى اعجز الله هربا وانى لنا دم تائب مستغفر فاسترى حالى عند  
الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه (الانا انا) هي اللات والعزى ومناة  
وعن الحسن لم يكن حتى من احياء العرب الا ولم صنم يعبدونه يسمونه انثى بنى فلان وقيل كانوا يقولون فى  
اصنامهم هت بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله \* وقرئ اثناس جمع اثيثا واناث  
ووثنا واثنا بالتحفيف والتثخيل جمع وثن كقولك اسد واسد واسد وقلب الواو الفاء نحو اجوه فى وجوه وقرأت  
عائشة رضى الله عنها واثنا (وان يدعون) وان يعبدون بعبادة الاصنام (الاشيطان) لانه هو الذى اغراهم  
على عبادتها فاطاعوه فغلبت طاعتهم له عبادة و (لعنه الله وقال لا تتخذن) صفتان بمعنى شيطان امر يدعونه  
بين لعنه الله وهذا القول الشنيع (نصيبا مفروضا) مقطوعا واجبا فرضته لنفسى من قولهم فرض له فى العطاء  
وفرض الجند رزقه قال الحسن من كل ألف تسعمائة وتسعون الى النار (ولا من قبلهم) الاماني الباطلة من  
طول الاعمار وبلوغ الآمال ورجة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك  
وتبنيكهم الا ان فعلهم بالبحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا  
وحرموا على انفسهم الانتفاع بها \* وتغيرهم خلق الله فحق عين الحامى واعفاؤه عن الركوب وقيل الخساء  
وهو فى قول عامة العلماء مباح فى البهائم واما فى بنى آدم فمحظور وعند ابي حنيفة يكره شراء الحصيان  
وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائمهم وقيل فطرة الله التى هى دين الاسلام وقيل  
للحسن ان عكرمة يقول هو الخساء فقال كذب عكرمة هودى الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله  
الواشرات والمتمصبات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل الخنثى (وعدا الله حقا) مصدر لان الاول  
مؤكد لنفسه والثانى مؤكده لغيره (ومن اصدق من الله قبلا) تؤكد ثالث بليغ (فان قلت) ما فائدة هذه  
التوكيدات (قلت) معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة واما نيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لا وليائه  
ترغيبا للعباد فى اثار ما يستحقون به تجز و وعد الله على ما يتجرعون فى عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان  
\* فى (ليس) ضمير وعد الله اى ليس ينال ما وعد الله من الثواب (بأمانيكم ولا) (أمانى أهل الكتاب)  
والخطاب للمسلمين لانه لا يعنى وعد الله الا من آمن به وكذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم فى الايمان  
بوعد الله وعن مسروق والسدى هى فى المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتنى واكن ما وقرى القلب  
وصدقه العمل ان قوما ألهمتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن الظن بالله  
وكذبوا واحسنوا الظن بالله لا حسنة والاعمال له وقيل ان المسلمين وأهل الكتاب افتخروا وقال أهل الكتاب  
نبينا قبل نبينا وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكاننا نقضى على الكتب  
التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا  
منهم واحسن حالا لا وتين ما لا اولدا ان لى عنده للحسنى وكان أهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحبوا  
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وبعضه تقدم ذكر أهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين بقوله  
(من يعمل سوا يحزبه) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر تبنى أهل الكتاب نحو من قوله بلى من  
كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمس النار الا اياما  
معدودة واذا ابطال الله الاماني رأيت ان الامر كله معقود بالعمل وأن من أصلح عمله فهو الفائر ومن أساء عمله

الشيطانية تعود بالله من ارسال الرسن فى اتباع الهوى وكذلك أيضا عرض بأهل السنة فى اعتقادهم صدق الوعد الصادق بالشفاعة  
الحمدية وعد ذلك أيضا أمنية شيطانية وما أرى من سجد الشفاعة بناله فى الاحول ولا قوة الا بالله لقد مكر بهذا الفاضل فلا يأمن بعدده  
عاقل انه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (قال) ان قلت كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون الرجوع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند ٢٣٠ أحد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم

ولان ظلم المسمى ان يزداد في عقابه وأرحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب بخاز أن ينقص من الفضل لانه ليس بواجب وكان أسلم وجهه لله وهو محسن وتابعت ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا والله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شئ محيطا ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي

نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفصل انتهى كلامه (قلت) مدار هذا التطويل بالسؤال والجواب على بث المعتقد الفاسد في أن الله تعالى يجب عليه أن يثبت على الطاعات وأن الثواب منقسم الى واجب ليس بفضيل والى زيادة على الواجب

فهو الهالك تبين الامر ووضع ووجب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لاتعبه الاذان ولا تلتق اليه الاذهان \* (فان قلت) ما الفرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتبعض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يمكن من عمل كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو متكلفه وفي وسعه وكم من مكلف لا يج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتستتط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في من يعمل \* (فان قلت) كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الرجوع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسمى ان يزداد في عقابه وأرحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب بخاز أن ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل (أسلم وجهه لله) أخلص نفسه لله وجعلها سائمة له لا تعرف لها بار ولا معبودا سواه (وهو محسن) وهو عامل للحننات تارك للسبيات (حنيفا) حال من المتبع أو من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تخنف أى مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام (واتخذ الله ابراهيم خليلا) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة خليله عند خليله وانجيل المحال وهو الذي يخالفك أى يوافقك في خلافك أو يسارك في طريقك من الخلل وهو الطريق في الرمل أو يسد خلك كما تسد خله أو الله اخلقك خلال منازلك وجميل (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنهو يا يحيى في الشعر من قولهم والحوادث جهة فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذ خليلا كان جسده رابا أن يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معروفة على الجملة قلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس عتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفلعت ولكنه يريد بها للاضياف فاجتاز غلثانه بيطحاء ليمته فثأر منها الغرأ رحيا من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه السلام ساءه ان خبر فحملته عيناه وعمدت امرأته الى غرارة منها فأخرجت أحسن حوارى واخبرت واستتب ابراهيم عليه السلام فاستمر رائحة الخبز فقال من أين لك فقالت امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا (ولله ما في السموات وما في الارض) متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك أهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شئ محيطا) فكار عالما بأعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها فاهلهم أن يختاروا لانفسهم ما هو أصلح لها (ما يتلى) في محمل الرفع أى الله يفتيكم والمتأخر (في الكتاب) في معنى التامى يعنى قوله وان خفت أن لا تقسطوا في التامى وهو من قولك أعجبني زيد وكرمه ويجوز أن يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أنها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتوكل عليهم وأن العدل والنصفة في حقوق التامى من عظام الامور المرغوبة الدرجات عند الله التي تحب مراعاتها والمحافظة عليها والخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في أم الكتاب لدينا على حكيم ويجوز أن يكون مجرورا على القسم كأنه قيل قل الله يفتيكم فيهن وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم أيضا معنى التعظيم وليس بسديد أن يعطف على المجرور فيهن لاختلافه من حيث اللفظ والمعنى \* (فان قلت) بم تعلق قوله (في يتامى النساء) (قلت) في الوجه الاول هو صلة يتلى أى يتلى عليكم في

معانن  
وهي الفضل خاصة وهذا المعتقد الذي يصدق عليه ان الشيطان مناه للقدرية حتى زعموا ان لهم على الله واجبات على الله عن ذلك ان الله لغنى عن عمل بوجبه عليه حقا جل الله وعز وجل فنفخ الشيطان بهذه الامنية في آذان القدرية اللهم لا عمدة لنا الا فضلك فأجزل نصيبنا منه يا كرم

معناهن ويجوز ان يكون في بنامى النساء بدلا من فيهن وأما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير (فان قلت) الاضافة في بنامى النساء ما هي (قلت) اضافة بمعنى من كقولك عندي بحق عمامة وقرئ في بنامى النساء بياء على قلبه مزه أياى باء (لا تؤنهن ما كتب لهن) وقرئ ما كتب الله لهن أى ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم البيعة الى نفسه وما لها فان كانت جميلة تزوجها أو كل المال وان كانت دمية عضها عن التزوج حتى تموت فيرثها (وزعمون أن تنكحوهن) يستعمل في أن تنكحوهن لجمالهن وعن أن تنكحوهن لدمامتهن وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا جاءهولى البيعة نظر فان كانت جميلة غنيمه قال تزوجها غيرك والتس لها من هو خير منك وان كانت دمية ولا مال لها قال تزوجها فان أت حق بها (والمستضعفين) مجرور معطوف على بنامى النساء وكانوا في الجاهلية أعمى بورثون الرجال القوام بالاموردون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تبدلوا الخبيث بالطيب (وأن تقوموا) مجرور كالمتضعفين بمعنى يفتكهم في بنامى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى وبأمركم أن تقوموا وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا أحدا منهم (خافت من بعلمها) توقعت منه ذلك لما لاح لها من تخاليفه وأماراته والنشوز أن يتخافى عنها بأن يمنعها بنفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسبب أو ضرب أو الاعراض ان يعرض عنها بأن يقلل محادثتها وموائمتها وذلك لبعوض الاسباب عن طعن في سنن أو دمامة أو شئ في خلق أو خلق أو ملال أو طموح عين الى أخرى أو غير ذلك فلا بأس بهما في أن يصلحا بينهما وقرئ يصلحا ويصلحا بمعنى يصلحا ويصلحا ونحو صلح اصبر في اصطبر (صلحا) في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة ومعنى الصلح ان يتصلحا على أن تطيب له نفسا عن التسمية أو عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكاروى أن امرأة أراد تزوجها أن يطلقها رغبة عنها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني أقوم على ولدي وتقسمني في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو أحب الى فأقرها أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة فان لم تفعل فليس له الا أن يسكها باحسان أو يسرحها (والصلح خير) من الفرقة أو من النشوز والاعراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شئ أو الصلح خير من النشوز والاعراض وسوء العشرة وكذلك قوله (وأحضرت الانفس الشح) ومعنى احضرت الانفس الشح أن الشح جعل حاضر لها لا يغيب عنها أبدا ولا تنقل عنه بمعنى أنها مطبوعة عليه والغرض أن المرأة لا تسكاد تسمع بقسمتها أو بغير قسمتها والرجل لا تسكاد نفسه تسمع بأن يقسم لها وأن يسكدها اذا رغب عنها وأحب غيرها (وان تحسنوا) بالاقامة على نساءكم وان كرهتموهن وأحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة حتى الصحبة (وتتقوا) النشوز والاعراض وما يردى الى الاذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والتقوى (خبيرا) وهو يشيكم عليه وكان عمران بن حطان النخاري من آدم بنى آدم وامرأة من أجلهم فأحالت في وجهه نظرها يوما ثم تالعت الحمد لله فقال مالك قالت حدثت الله على أنى وياك من أهل الجنة قال كيف قالت لانك زرقت مثلني فشكرت وزرقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عبادة الشاكرين والصابرين (وان تستطيعوا) ومحال أن تستطيعوا العدل (بين النساء) والتسوية حتى لا يقع ميل البينة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغاياته وما كلفتم منه الامانة يستطيعون بشرط أن تبدلوا فيه بوسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطيع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه أن تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نساءه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما أملك فلا تأنواخذني فيما تملك ولا أملك يعني المحبة لان عائشة رضى الله عنها كانت أحب اليه وقيل ان العدل بينهم أمر صعب بالغ من السهوية حد ابوهم أنه غير مستطاع لانه يجب أن يسوى بينهم في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والمماثلة والمفاكحة والمؤانسة وغيرهما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كالنخارح من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن

لا تؤنهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا للبيعاتى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلمها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم

فكيف اذا مال القلب مع بعضهم (فلا تملوا كل الميل) فلا تجرروا على المرغوب عنها كل الجور فتمتعوها  
 قسمتها من غير رضی منها یعنی ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرط واثمه ان وقع منكم  
 التفریط في العدل كله وفيه ضرب من التوبخ (فتذروها كالمعلقة) وهي التي ليست بذات بعول ولا معلقة  
 قال هل هي الاحظة أو تطليق \* أو صلب أرباب ذلك تعليق

وفي قراءة أبي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احدهما ما جاء يوم القيامة  
 وأحد شقيه مائل وروى أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه بعث إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال  
 فقالت عائشة رضی الله عنها إلى كل أزواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث إلى القرشيات بمثل هذا  
 وإلى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه  
 فرجع الرسول فاخبره فأتتهن جميعا وكان لهما امرأتان فاذا كان عند احدهما لم يتوضأ في بيت الاخرى  
 فما تنافى الطاعون فدفعنا ما في قبر واحد (وان تصلحوا) ما مضى من ميلكم وتداركوه بالتوبة (وتتقوا) فيما  
 يستقبل غفرا لله لكم \* وقرئ وان يتفارقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه (بغنى الله كلا) برزقه  
 زوجا خيرا من زوجته وعيشا هنيئا من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر (من قبلكم) متعلق  
 بوصينا أو بأوتوا (وأيكم) عطف على الذين أوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتاب السماوية (أن اتقوا)  
 بأن اتقوا أو تسكون أن المفردة لان التوصية في معنى القول وقوله (وان تسكروا فان الله) عطف على اتقوا لان  
 المعنى أمرناهم وأمرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تسكروا فان الله والمعنى ان الله الخلق كله وهو خالقهم  
 ومالكهم والمنعم عليهم بأصناف النعم كما خلقهم أن يكون مطاعا في خلقه غير معصى يتقون عقابه ويرجون  
 ثوابه ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الامم السابقة ووصيناكم أن اتقوا الله يعني أنها وصية قديمة ما زال يوصي  
 الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى بسعدون عند الله وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم  
 وان تسكروا فان الله في سمواته وأرضه من الملائكة والتمتعين من يوحده ويعبدوه بتقويه (وكان الله مع ذلك  
 غنيا) عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد له كثرة زعمه وان لم يحمد له أحد منهم وتكرير قوله لله  
 ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى أصل  
 الخير كله (ان يشاء يذهبكم) يذهبكم كما أوجدكم وأنشأكم (ويأت بالآخرين) ويوجدنا آخريين  
 مكانكم أو خلقا آخرين غير الانس (وكان الله على ذلك) من الاعدام والايجاد (قديرا) بليغ القدرة لا يتنوع  
 عليه شيء أرادته وهذا غضب عليهم وتخوف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من العرب أي ان يشاء يذهبكم ويأت بالآخرين بآلوه ويروي انها ما نزلت ضرب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يمد على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس (من كان يريد ثواب الدنيا)  
 كما يجاهد يريد بجهاده الغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإله يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه  
 أحسهما الآن من جاهد الله خالصا لم تحطه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة إلى جنبه كالأشياء والمعنى فعند  
 الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط (دوامين بالقسط) مجتهدين في اقامة العدل  
 حتى لا تجرروا (شهداء الله) تعيرون شهادة تسلم لوجه الله كما أمرتم باقامتها (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة  
 على أنفسكم أو بأئسكم أو أقاربكم (فان قلت) الشهادة على الوالدين والاقربين أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله  
 والذي كذا أو على أقاربي فإمعنى الشهادة على نفسه (قلت) هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها  
 بالزام الحق لها ويجوز أن يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالاعلى أنفسكم أو على آباءكم وأقاربكم وذلك  
 أن يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم أو غيره (ان يكن) ان يكن المشهود عليه (غنيا) فلا تمنع  
 الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه (أو فقيرا) فلا تمنعها ترجماعا عليه (فأنت أولى بهما) بالغنى والفقير أي بالنظر لهما  
 وارادة مصححتها ولولا أن الشهادة عليهم ما مصلحة لهم الماشترعها لانه أنظر لعباده من كل ناظر (فان قلت) لم  
 تثن الضمير في أولى بهما وكان حقه أن يوحدا لان قوله ان يكن غنيا أو فقيرا في معنى ان يكن أحد هذين (قلت)

فلا تملوا كل الميل  
 فتذروها كالمعلقة وان  
 تصلحوا وتتعقوا فان الله  
 كان غفورا رحيمًا وان  
 يتفرقا يغن الله كلا من  
 سعته وكان الله واسعا  
 حكيما والله ما في السموات  
 وما في الارض ولقد وصينا  
 الذين أوتوا الكتاب  
 من قبلكم وياكم ان  
 اتقوا الله وان تسكروا  
 فان الله ما في السموات  
 وما في الارض وكان  
 الله غنيا حميدا والله ما في  
 السموات وما في الارض  
 وكفى بالله وكيلان  
 يشاء يذهبكم أيها الناس  
 ويأت بالآخرين وكان  
 الله على ذلك قديرا من  
 كان يريد ثواب الدنيا  
 فعند الله ثواب الدنيا  
 والآخرة وكان الله  
 سمعا بصيرا بآبائها  
 الذين آمنوا كونوا  
 قوامين بالقسط شهداء  
 لله ولو على أنفسكم  
 أو الوالدين والاقربين  
 ان يكن غنيا أو فقيرا  
 فأنت أولى بهما فلا تتبعوا  
 الهوى

قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا (قال مجاهد في الغفران والهداية الخ) قال أحمد وليس في هذه الآية ما يخالف ظاهر القاعدة المستقرة على ان التوبة مقبولة على الاطلاق لان آخر ما ذكر من حال هؤلاء ازداد الكفر ولو كان المذكور في آخر آحادهم التوبة والايمان لاحتمال الجمع بين الآية ٢٣٣ والقاعدة اذا واما يقع هذا الفصل

الذي أورده الزمخشري موقعا في آية آل عمران وهو قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك

أن تـ مدلوا وان تلوا وتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله رملائه وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا بشرنا المنافقين بان لهم عذابا اليمًا الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة هم الضالون وقد ظهر الآن في الجمع بين هذه الآية والقاعدة وجه آخر سوى ما تقدم في آل عمران وهو ان يكون المراد ان يصدر منهم توبة قلن يكون

قدر جمع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غيبا أو فقيرا الى المذ كور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغنى و جنس الفقر كأنه قيل فآله أولى بجنس الغنى والفقر أي بالاغنياء والفقراء وفي قراءة أي فآله أولى بهم وهي شاهدة على ذلك \* وقرأ عبد الله ان يكن غنى أو فقير على كان التامة (أن تعدلوا) يحتمل العدل والعدول كأنه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس أو ارادة أن تعدلوا عن الحق (وان تلوا أو تعرضوا) وان تلوا أو استنتم عن شهادة الحق أو حكمومة العدل أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها \* وقرئ وان تلوا أو تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة أو عرضتم عن اقامتها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) وبجازا تكم عليه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين ومعنى (آمنوا) ائتمنوا على الايمان ودوموا عليه وازدادوه (والكتاب الذي أنزل من قبل) المراد به جنس ما أنزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتبه على ارادة الجنس وقرئ نزل وأنزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسول وكفروا ببعض وروى أنه لعبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب بن عتبة بن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين أن أرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ناثون بك وبكتابتك وموسى والتوراة وعزير بنونك كفر بما سواه من الكتب والرسول فقال عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتبه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا بكتبهم وقيل هو لئلا يفقهن كأنه قيل يا أيها الذين آمنوا انفاقا آمنوا اخلاصا (فان قلت) كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي أنزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتوراة والانجيل (قلت) كانوا مؤمنين بما حسب وما كانوا مؤمنين بكل ما أنزل من الكتب فأمر وأن يؤمنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانه لان طريق الايمان به هو المجردة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المجردة لا منوابه كله فحين آمنوا ببعضه علم أنهم لم يعتبروا المجردة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي أراد عز وجل في قوله ويقولون يؤمن ببعض وكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا (فان قلت) لم قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل (قلت) لان القرآن نزل مفردا مجمعا في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله \* ومعنى قوله (ومن يكفر بالله) الآية ومن يكفر بشئ من ذلك (فقد ضل) لان الكفر ببعضه كفر بأكمله الأ ترى كيف قدم الأمر بالايمان به جميعا (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا) نفي للغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام والمراد بتفهم ما نفي ما يقتضيه وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين تكرهتهم الازداد وعهد منهم ازداد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يتحدوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت برضاه الله لان قلوب أولئك الذين هناديدهم قلوب قد ضربت بالكفر ومرت على الردة وكان الايمان أهون شئ عندهم وأدونه حيث يبدو لهم فيه مرة بعد أخرى وليس المعنى أنهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذل اللطافة واستغراغ للوسع ولكنه استبعد له واستغراب وأنه أمر لا يكاد يكون وهم كذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجي منه الثبات والغالب أنه يموت على شر حال وأسمع صورة وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (بشرنا المنافقين) وضع بشر مكان أخبرتهم كما بهم (والذين) نصب على الذم أو رفع بمعنى أريد الذين أو هم الذين وكانوا يملكون الكفرة أو يولونهم ويقول بعضهم

أيتنون عندهم العزة هم الضالون وقد ظهر الآن في الجمع بين هذه الآية والقاعدة وجه آخر سوى ما تقدم في آل عمران وهو ان يكون المراد ان يصدر منهم توبة قلن يكون

٣٠ كشاف ل قبول من باب \* على لاجب لا يهتدى بمناره \* وعلى هذا يكون خبر الاحكام والخبر عنهم من سبق في علم الله انه لا يتوب من المرتدين والله أعلم وفي قول الزمخشري ان الناكث للتوبة العائد اليها يغلب من حاله انه يموت بشر حال نظر فقد ورد في الحديث المؤمن مغتن ثواب قال الهروي معناه يقارف الذنب لفتنته ثم يعقبه بالتوبة

بقوله تعالى الذين يتر بصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا لم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا لم نستحوذ عليكم ونمنعكم  
من المؤمنين (قال سمي ظفر المسلمين فتحا تعظيما للشأن المسلمين الخ) قال احمد وهذان محاسن تكنت اسرار القرآن فان الذي كان  
يتفق للمسلمين فيه استئصال لشأفة الكفار واستيلاء على أرضهم وديارهم وأمواهم وأرضهم لم يطؤها وأماما كان يتفق للكفار فمثل الغلبة  
والقدرة التي لا يبلغ شأنها ٢٣٤ أن تسمى فتحا فالغلبة بينهما مطابق أيضا للواقع والله أعلم \* قوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله

الاقليلا (قال) لانهم  
انما يصلون رياء مادام  
من برقبهم فاذا حلوا

فان العزة لله جميعا  
وقد نزل عليكم  
في الكتاب ان اذا سمعتم  
آيات الله يكفربها  
ويستزأبها فلا تقعدوا  
معهم حتى يخوضوا في  
حديث غيره انكم اذا  
مثلهم ان الله جامع  
المنافقين والكافرين  
في جهنم جميعا الذين  
يتر بصون بكم فان كان  
لكم فتح من الله قالوا لم  
نكن معكم وان كان  
للكافرين نصيب قالوا  
لم نستحوذ عليكم ونمنعكم  
من المؤمنين فآله يحكم

لبعض لا يتم أمر محمد فتولوا اليهود (فان العزة لله جميعا) يريد لا وليائته الذين كتب لهم العز والعلبة على اليهود  
وغيرهم وقال والله العزة لرسوله وللمؤمنين (ان اذا سمعتم) هي أن الخففة من الثقلية والمعنى أنه اذا سمعتم أي  
نزل عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها وجزائها وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع ينزل  
أو في موضع النصب ينزل فين قرأه والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين  
يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر  
القرآن في مجالسهم فيستزؤون به فنهى المسلمون عن التعود معهم ماداموا خائضين فيه وكان أخبار اليهود  
بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فهو أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين  
يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار هم المنافقون \* فقيل لهم انكم اذا مثل الاحبار في الكفر (ان الله  
جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدين والمععود معهم (فان قلت) الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى  
من يرجع (قلت) الى من دل عليه يكفربها ويستزأبها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستزئين  
بها (فان قلت) لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض (قلت) لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين  
والراضى بالكفر كفر (فان قلت) فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين  
منافقين (قلت) لانهم كانوا لا ينكرون لجهنم وهو لا ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لرضاهم (الذين  
يتر بصون) اما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين أو نصب على الذم منهم يتر بصون بكم أي ينتظرون  
بكم ما يتجدد لكم من ظفر وأخفاق (لم نكن معكم) مظاهرين فأسهموا بالنافي الغنيمه (لم نستحوذ عليكم) ألم  
نغلبكم وتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم (ونمنعكم من المؤمنين) بأن تبطنناهم عنكم وخيلناهم  
ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فها تونانصيبا لنا مما أصبتم \* وقرئ ونمنعكم  
بالنصب باضمار أن قال الخطبة

ألم أك جاركم ويكون بنى \* وبينكم المودة والاخاء

(فان قلت) لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا (قلت) تعظيما للشأن المسلمين وتخسيسا لحظ  
الكافرين لان ظفر المسلمين أمر عظيم تنفتح لهم أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه وأما ظفر الكافرين فما  
هو الا حظ دني ولطفة من الدنيا يصيبونها (يخادعون الله) يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الايمان واطمان  
الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الذم والاموال في  
الدنيا وأعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة ولم يخلهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس وبقمة  
ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخذع منه وقيل يعطون على الصراط  
نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم  
(كسالى) قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسارى في سكران أي يقومون متناقضين متقاعسين كما  
ترى من يفعل شأ على كرهه لا عن طيبة نفس ورغبة (يراؤن الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسعته (ولا  
يذكرون الله الا قليلا) ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به

بينكم يوم القيامة ولن  
يجعل الله للكافرين  
على المؤمنين سبيلا ان  
المنافقين يخادعون الله  
وهو خادعهم واذا قاموا  
الى الصلاة قاموا كسالى  
يراؤن الناس ولا  
يذكرون الله الا قليلا

با نفسهم لم يصلوا أولا  
يذكرون الله بالتهميل  
والسبوح الاذ كر اقللا

في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبتهم الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تحميدة ولكنه  
حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ولا يجوز أن يراد بالقله العدم انتهى كلامه (قلت) وانما منع من ان يراد بها العدم لانه خبر فيجب  
صدقه وقد كانوا يذكرون الله في بعض الاحيان فلا يمكن ان يسلب ذكر الله مطلقا واذا شئنا على ان المراد بالذكر الصلاة وهو الظاهر  
فالمراد ايضا الصلاة المعبرة التي يذكرها الانسان حتى الله عليه فينتهي عن الفحشاء والمنكر والصلاة في هذا الوجه مسلوقة عن المنافقين  
مطلقا فيجوز اذا حمل القلة على العدم بهذا التفسير والله أعلم



وما يجاهرون به قليل أيضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكفوه أو ولا يذكر  
الله بالتسبيح والتسبيح الاذ كرا قلبه في التندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبتهم الايام  
والليالي لم تسمع منه تهليل ولا تسبيح ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ويجوز أن  
يراد بالقلبة العدم (فان قلت) ما معنى المرأة وهي مفاعلة من الرؤية (قلت) فيها وجهان أحدهما أن المرأى  
يربهم عمله وهم برونه استحسانه والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال رآى الناس يعنى رأهم  
كقولك نعمه وناعمه وفتقه وفانقه وعيش مفايق روى أبو زيد رأت المرأة المرأة الرجل اذا أمسكتها ترى وجهه  
ويدل عليه قراءة ابن أبي اسحق برأونهم همزة مشددة مثل برعونهم أى يبصرونهم أعمالهم وبراؤنهم كذلك  
(مذبذبين) اما حال نحو قوله ولا يذكر عن واو برأون أى برأونهم غير ذا كرى من مذبذبين أو منصوب على  
الذم ومعنى مذبذبين ذبذبههم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهم ما متخبرون وحقبة  
المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين أى يذاد ويدفع فلا يقر فى جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرحوان  
الآت الذبذبة فيها تكرر ليس فى الذب كائن المعنى كما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين  
بكسر الذاى يعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو أرواحهم أو يعنى يذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل يعنى وفى  
مصحف عبد الله متذبذبين وعن أبى جعفر مذبذبين بالذال غير المنجمة وكائن المعنى أخذ بهم تارة فى دية  
وتارة فى دية فليسوا بماضين على دية واحدة والذبة الطريقة ومنها دية قريش وذلك (أشاره الى الكفر  
والايمان (لا الى هؤلاء) لا منسويين الى هؤلاء فيكونون مؤمنين (ولا الى هؤلاء) ولا منسويين الى هؤلاء فيسمون  
مشركين (لا تتخذوا الكافرين أولياء) لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الاسلام  
أولياء (سلطانا) حجة بينة يعنى أن موالاته الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان أنه قال لابن  
أخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر برضى منك بالخلق الحسن وأنه يحق عليك أن تتخالص  
المؤمن (الدرك الاسفل) الطبق الذى فى قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متدركة متتابعة  
بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم أدراك جهنم (فان قلت) لم كان المنافق أشد  
عذابا من الكافر (قلت) لانه مثله فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام وأهله ومدجاتهم (وأصلحو)  
ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم فى حال النفاق (واعتصموا بالله) وثقوا به كما يثق المؤمنون الخالص  
(وأخلصوا دينهم لله) لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم  
فى الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وبسأله موتهم (فان قلت) من المنافق  
(قلت) هو فى الشر بعه من أظهر الايمان وأبطن الكفر وأما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتعليق  
كقوله من ترك الصلاة متمعدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان  
صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان وقيل لخصه بقرضى الله عنه من  
المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر يدخل على السلطان وتتكلم بكلام فاذا خرجنا  
تكلمنا بخلافه فقال كئنا نعد من النفاق وعن الحسن أتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فأصبح وقد عم  
وقلده أعطى سيفا يعنى الحاج (ما يفعل الله بعذابكم) أى يشفى به من الغيظ أم يدرك به النار أم يستحل به نفعا  
أم يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغنى الذى لا يجوز عليه شئ من ذلك وانما هو أمر أو حجة  
الحكمة أن يعاقب المسيء فان قتم بشكر نعمته وأمنتم به فقد أهدتكم عن أنفسكم استحقاق العذاب (وكان الله  
شاكرا) مثنيا موفيا بأجوركم (عليما) يحق شكركم وإيمانكم (فان قلت) لم قدم الشكر على الايمان (قلت)  
لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة فى خلقه وتعميره لئلا يفتخر بنفسه فيشكر شكر الله ما فاذا انتهى به  
النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكر الله فمفلاذ كان الشكر متقدما على الايمان وكان أصل التكليف  
ومداره (الامن ظلم) الاجهر من ظلم استثنى من الجهر الذى لا يحسبه الله جهر المظلوم وهو أن يدعو على الظالم  
ويذكره بما فيه من سوء وقيل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم ولو ان انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل

مذبذبين بين ذلك  
لاالى هؤلاء ولاالى  
هؤلاء ومن يضل  
الله فلن يجده سبيلا  
يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا الكافرين  
أولياء من دون المؤمنين  
أتريدون أن تجعلوا الله  
عليكم سلطانا مبينا ان  
المنافقين فى الدرك  
الاسفل من النار ولن  
يجدهم نصيرا الا الذين  
تابوا وأصلحو واعتصموا  
بالله وأخلصوا دينهم لله  
فأولئك مع المؤمنين  
وسوف يؤت الله المؤمنين  
أجرا عظيما ما يفعل الله  
بعذابكم ان شكرتم  
وأمنتم وكان الله شاكرا  
عليما لا يحب الله الجهر  
بالسوء من القول الامن  
ظلم وكان الله سميعا عليما  
ان تبدوا خيرا أو تخفوه  
أو تعفوا عن سوء

يقوله تعالى لا يحب  
الله الجهر بالسوء من  
القول الامن ظلم (قال  
فيه تقديره لا يحب الله  
الجهر بالسوء من القول  
الاجهر من ظلم وهو  
أن يدعو على الظالم  
ويذكره بما فيه الخ)

قال احمد ووجه التغاير ان الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى مقدس ان يكون في السموات وفي الارض فاستحال دخوله في المستثنى منه وكذا لا يندرج المستثنى في المستثنى منه في قولك ما جاءني زيد الا عمرو وكلام الزمخشري في هذا الفصل لا يتحقق لي منه ما يسوغ مجازيته فيه لاغلاق عبارته والله اعلم بمراده \* قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنانا الله جهره فاخذتهم الصاعقة بنظلمهم الآية (قال فيه فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر الخ) قال احمد وهذا من المواضع التي استولى عليه فيها الاغفال ولوح به اتباع هواه الى مهواة الضلال لانه بنى على ان الظالم المضاف اليهم لم يكن الا مجرد كونهم طلبوا الرؤية وهي محال عقلا دينا واخره على زعم القدرية لما يلزم عندهم لو قيل بجوازها من اعتقاد التشبيهه فلذلك سمى اهل السنة المعتقدين ٢٣٦ لجوازاها ووقوعها في الاخرة وفاء بالوعد الصادق مشبهة وغفل عن كون اليهود

اقترحوا على موسى عليه السلام خصوصية فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين مهينا والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجرهم وكان الله عفورا رحاما يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى علقا واما هم بها ولم يعتبروا بالمعجز من حيث هو كما يجب اعتباره فقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهره فهذا الاقتراح والتعنت يكفهم ظلما الاترى ان الذين قالوا ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء او حتى تفجر الارض او يكون لك بيت من زخرف كيف هم من اظلم الظلمة وان كانوا انما طلبوا امورا جائزة ولكنهم اذتروا في الآيات على الله وحقهم ان يسندوا ايمانهم الى أي معجز اختاره الله دل ذلك دلاله الجأ على ان ظلمهم مسبب عن اقتراحهم لاعن كون المقترح متمعا عقلا والمحب بتنظير هذا السؤال لو كان المسؤل جائزا كسؤال ابراهيم عن احياء الموتى على زعم الزمخشري غفلة منه عما انطوى عليه سؤال ابراهيم عليه السلام من صريح الايمان حيث قال له تعالى اولم تؤمن قال بلى وعما انطوى عليه سؤال هؤلاء الملاعين من محض الكفر والاصرار عليه في قولهم ان نؤمن لك فصدروا كلامهم بالمجد والنفي وامادعاء الزمخشري على اهل السنة بالتب والصواعق فانه اعلم أي الر يقين أحق بها وكيفية هذه الغفلة التي تنادي عليه باتباع الهوى الذي يعصى ويصم نسال الله العصمة من الضلالة والغواية

اقترحوا على موسى عليه السلام خصوصية فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين مهينا والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجرهم وكان الله عفورا رحاما يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى علقا واما هم بها ولم يعتبروا بالمعجز من حيث هو كما يجب اعتباره فقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهره فهذا الاقتراح والتعنت يكفهم ظلما الاترى ان الذين قالوا ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء او حتى تفجر الارض او يكون لك بيت من زخرف كيف هم من اظلم الظلمة وان كانوا انما طلبوا امورا جائزة ولكنهم اذتروا في الآيات على الله وحقهم ان يسندوا ايمانهم الى أي معجز اختاره الله دل ذلك دلاله الجأ على ان ظلمهم مسبب عن اقتراحهم لاعن كون المقترح متمعا عقلا والمحب بتنظير هذا السؤال لو كان المسؤل جائزا كسؤال ابراهيم عن احياء الموتى على زعم الزمخشري غفلة منه عما انطوى عليه سؤال ابراهيم عليه السلام من صريح الايمان حيث قال له تعالى اولم تؤمن قال بلى وعما انطوى عليه سؤال هؤلاء الملاعين من محض الكفر والاصرار عليه في قولهم ان نؤمن لك فصدروا كلامهم بالمجد والنفي وامادعاء الزمخشري على اهل السنة بالتب والصواعق فانه اعلم أي الر يقين أحق بها وكيفية هذه الغفلة التي تنادي عليه باتباع الهوى الذي يعصى ويصم نسال الله العصمة من الضلالة والغواية

استكبرت حتى نرى الله جهره فهذا الاقتراح والتعنت يكفهم ظلما الاترى ان الذين قالوا ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء او حتى تفجر الارض او يكون لك بيت من زخرف كيف هم من اظلم الظلمة وان كانوا انما طلبوا امورا جائزة ولكنهم اذتروا في الآيات على الله وحقهم ان يسندوا ايمانهم الى أي معجز اختاره الله دل ذلك دلاله الجأ على ان ظلمهم مسبب عن اقتراحهم لاعن كون المقترح متمعا عقلا والمحب بتنظير هذا السؤال لو كان المسؤل جائزا كسؤال ابراهيم عن احياء الموتى على زعم الزمخشري غفلة منه عما انطوى عليه سؤال ابراهيم عليه السلام من صريح الايمان حيث قال له تعالى اولم تؤمن قال بلى وعما انطوى عليه سؤال هؤلاء الملاعين من محض الكفر والاصرار عليه في قولهم ان نؤمن لك فصدروا كلامهم بالمجد والنفي وامادعاء الزمخشري على اهل السنة بالتب والصواعق فانه اعلم أي الر يقين أحق بها وكيفية هذه الغفلة التي تنادي عليه باتباع الهوى الذي يعصى ويصم نسال الله العصمة من الضلالة والغواية

بقوله تعالى فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا (قال) ان قلت لم تعلقت الباء في قوله فيما نقضهم ميثاقهم قلت اما ان تتعلق بمحذوف كما انه قيل فيما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فيظلم من الذين هادوا وابدل من قوله فيما نقضهم انتهى كلامه (قلت) ولذا ذكر البديل المذكور مرتين وهو ان الكلام لم يطال بعد قوله فيما نقضهم حتى بعد عن متعلقه الذي هو حرمنا قولي ذكره بقوله فيظلم من الذين هادوا حتى يلي متعلقه وجاء النظم به على وجه من الاقتصار في اجمال ما سبق تفصيله لان جميع ما تقدم من النقص والقتل وقولهم قلوبنا غلف وكفرهم وقولهم على مريم همتنا عظيما ودعواهم قتل المسيح بن مريم قد انطوى عليه الاجمال المذكور آخر انطواء جامع مع التسجيل على ان جميع افعالهم الصادرة منهم ظلم وقد تقدم لهذا التقرر نظر والله الموفق عاد كلامه (قال) ان قلت هل ازعمت ان المحذوف الذي تعلق به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فيما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف ان الله خلقها غلفا في اكنة لا يتوصل اليها شئ من الذكر والوعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكذب الجحرة اخزاهم الله فقيل لهم بل خذلها الله ومنه الاطراف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليهم انتهى كلامه (قال أحمد) هؤلاء قوم زعموا ان لهم على الله حجة بكونه خلق قلوبهم غير قابلة للحق ولا متمكنة من قبوله فكذبهم الله في قولهم ٢٣٧ لانه خلق قلوبهم على الفطرة أي ان

أكبر من ذلك فقالوا  
 ارنا الله جهرة فأخذتهم  
 الصاعقة بنظلمهم ثم  
 اتخذوا العجل من بعد  
 ما جاءتهم البينات  
 فعرفونا عن ذلك وآتينا  
 موسى سلطانا مبينا  
 ورفعنا فوقهم الطور  
 بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا  
 الباب سجدا وقلنا لهم  
 لا تعدوا في السبت  
 وأخذنا منهم ميثاقا  
 غليظا فيما نقضهم  
 ميثاقهم وكفرهم

استكبرت ما سألوهم منك فقد سألو موسى (أ أكبر من ذلك) وانما أسند السؤال اليهم وان وجد من آباءهم في أيام موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت (جهره) عيانا بمعنى ارناهم جهره (بظالمهم) بسبب سؤالهم الرؤيه ولو طلبوا أمر اجاز الماسعوا ظالمين ولما أخذتهم الصاعقة كما سأل ابراهيم عليه السلام ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالموا لارماه بالصاعقة فتبالمشبهه وورميا بالصواعق (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا واستيلاء عظام اراهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه واحببوا بافئذيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيالك من سلطان مبين (بميتاقهم) بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه (وقلنا لهم) والطور مظل عليهم (ادخلوا الباب سجدا) ولا تعدوا في السبت وقد أخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا ومعاهدتهم على أن يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ لا تعدوا ولا تعدوا بادغام التاء في الدال (فيما نقضهم) فينبعضهم وما يزيد التوكيد (فان قلت) لم تعلق الباء وما معنى التوكيد (قلت) اما ان تتعلق بمحذوف كما انه قيل فيما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فيظلم من الذين هادوا وابدل من قوله فيما نقضهم ميثاقهم واما التوكيد فعنا تحقيق أن العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (فان قلت) هل ازعمت ان المحذوف الذي تعلق به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فيما

بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا  
 الايمان وقبول الحق من جنس مقدورهم كما هو من جنس مقدور المؤمنين وذلك هو المعبر بالتمكن وبخلقهم متمسرين للايمان متأتيا منهم قبول الحق قامت عليهم حجة الله اذ يجحد الانسان بالضرورة الفرق بين قبول الحق والدخول في الايمان وبين طيرانه في الهواء ومشيه على الماء ويعلم ضرورة ان الايمان ممكن منه كما يعلم ان الطيران غير ممكن منه عادة فقد قامت الحجة وتبجأت الا الله الحجة البالغة في هذا الوجه اتجه الرد عليهم لا كما يزعمه الزمخشري من ان لهم قدرة على الايمان بالحقونه بالانفسهم ويقرونه في قلوبهم وتلك القدرة موجودة سواء وجد الفعل أولا كالسيف المعد في يد القاتل للقتل سواء وجد أولا وان هذه القدرة التي هي كالاته للخلق على زعمه يصر فيها العبد حيث شاء في ايمان وكفروا في ذكر مشيه الله أولا وان هؤلاء صرفوا قدرتهم الى خلق الكفر لانفسهم على خلاف مشيه الله تعالى فلذلك يعرض الزمخشري بأهل السنة لقائين بان الله تعالى لو شاء من عبده الا وان ان لا يعبدوا والماء عمد وهو تسميتهم لذلك مشبهه ويجعل قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم رداعلى الاشعرية كما هو رد على الوثنية وبعقل عن النكتة التي نهبنا عليها وهي ان الرد على الوثنية بذلك لم يكن الا لانهم ظنوا ان هذا المقدار يقيم لهم الحجة على الله ولذلك قال تعالى عقب ذلك قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فأوضح الله تعالى ان الرد عليهم لم يكن لقولهم ان الله لو شاء لهداكم اجمعين ولكن انما كان الرد لانهم ان ذلك حجة على الله بقوله لله الحجة البالغة فهذا التقرر هو الايمان المحض والتوحيد الصريح والغرض نغزى نعوذ بالله منه

قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه افي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن (قال محمودان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يرجح الخ) قال أحمد وليس في هذا الجواب ٢٣٨ شفاء للغيل والظاهر والله أعلم انهم كانوا أغلب أحوالهم الشك في أمره والتردد غائت العبارة الاولى

على ما يغلب من حالهم ثم كانوا لا يخلون من ظن في بعض الاحوال وعنده يقفون لا يرفعون الى العلم فيه البتة وكيف يعلم الشيء على خلاف ما هو به غائت العبارة الثانية على حالهم النادرة في الظن نافذة عنهم ما يترقى عن الظن البتة والله أعلم بقوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم

نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليهم بالكفرهم (قلت) لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليهم بالكفرهم رد وانكار لقوله طبعوا غلغف فكان متعلقا به وذلك انهم أرادوا بقولهم طبعوا غلغف ان الله خلق قلوبنا غلغفا اى فى أكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكذلك المجرة أخزاهم الله فقبل لهم بل خذلها الله ومنعها الاطراف بسبب كفرهم فصارت كما طبعوع عليها الا أن تخلق غلغفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قوله (فان قلت) علام عطف قوله (وبكفرهم) (قلت) الوجه أن يعطف على فيما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليهم بالكفرهم كلما تابع قوله وقالوا قلوبنا غلغف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم (فان قلت) ما معنى الجحى بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضرب أو على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم (قلت) قد تكبر منهم الكفر لانهم كفروا بعيسى ثم بحمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كأنه قيل فجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلغف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم من عموما افتخارهم بقتل عيسى عاقبتناهم أو بل طبع الله عليهم بالكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا \* والبهتان العظيم هو التزنية (فان قلت) كانوا كافرين بعيسى عليه السلام أعداء له عامدين لقتله بسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا (انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) (قلت) قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون ويجوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفاع العيسى عما كانوا يذكرونه به وتعظيم الما أرادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهديا \* روى أن رهطاً من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبى وسبى والدنى فمسيح الله من سبهم ما قرده وخنازير فأجعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء ويظهره من صحبة اليهود فقال لأصحابه أياكم يرضى أن يلقى عليه شهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا يوافق عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فزفع عيسى وألقى شبهه على المناسق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا \* (فان قلت) (شبه) مسند الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبهه وان أسندته الى المقتول فالمقتول لم يجزله ذكر (قلت) هو مسند الى الجار والمجرور وهو (لهم) كقولك خيل الهه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز أن يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه (الاتباع الظن) استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعنى ولكنهم يتبعون الظن (فان قلت) قد وصفوا بالشك والشك ان لا يرجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن أن يرجح أحدهما فكيف يكونون شاكين ظانين (قلت) أريد انهم شاكون من حالهم من علم قط ولكن ان لاحتمالهم اماره فظنوا فذلك (وما قتلوه يقينا) وما قتلوه قتلنا يقينا أو ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح أو يجعل يقيننا كيد القول وما قتلوه كقولك ما قتلوه حقا اى حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونجرتة علما اذا تابع فيه علمك وفيه تمك لانه اذا نفي عنهم العلم نفي كليما بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الاتهام كمالهم (ليؤمنن به) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله يعنى اذا عاين قبل أن ترهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتنا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه افي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

القيامه يكون عليهم شهيدا (قال محمود يعنى اذا عاين قبل أن ترهق روحه الخ) قال أحمد كقول فرعون لما عاين الهلاك آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل \* عاد كلامه (قال وعن شهر بن حوشب قال لي الحاج آية ما قرأتها الخ) قال أحمد

قال لي الحجاج آية ما قرأها الا الحجاج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة ذبوره ووجهه وقالوا يا عدو الله اناك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اناك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه اعمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الي وقال من قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فأخذت منك الارض بقضيه ثم قال لقد اخذتها من عيس صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الي ان تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خرج من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بهافي الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة آي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلى للجمع (فان قلت) ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم (قلت) فائدة الوعيد وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاناة وان ذلك لا ينفعهم بعثاتهم وتبينها على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع به وليكون الزام العجة لهم وكذلك قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصراني بانهم دعوهم ابن الله وقيل الضمير ان لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئب مع الغنم ويلب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونونه ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم (فبظلم من الذين هادوا) فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبه وهو ما عددهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الابيان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا وكبير احرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا او صدا كثيرا (بالباطل) بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب (ليكن الراسخون) يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتمعنون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنون منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء (يؤمنون) خبره و(المقيمين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا ياتفت الى ما زعموا من وقوعه لحناني خط المحصف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الاقتنان وغبي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا بعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثمة لئلا يسد هاهن بعدهم وخرقا يرفوه من الحق بهم وقيل هو عطف على بما انزل اليك أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي (انا اوحينا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي اليه كشأن سائر الانبياء الذين سلفوا وقريئ زبوراً بضم الزاي جمع زبور وهو الكتاب (ورسلا) نصب بمضمرة في معنى اوحينا اليك وهو ارسلا ونبأنا وما اشبه ذلك او بما فسره قصصناهم وفي قراءة أبي ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم

ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات اخذت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلمهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا ليلا ليكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك ستؤتيهم اجر عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وابوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما

الامة ويكون الرسول عليكم شهيدا والله اعلم

قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (قال محمود من يدع التفاسير ان  
 كام من الكلام الخ) قال أحمد وأحمد بن حنبل هـ هذا النفس ير عن بعض المعتزلة لانكارهم الكلام القديم الذي هو صفة الذات اذ لا يشتون  
 الا الحروف والاصوات قائمة بالاجسام لا بذات الله تعالى فيرد عليهم بمحمدهم كلام النفس ابطال خصوصية موسى عليه السلام في التكليم  
 اذ لا يثبتونه الا بمعنى سماعه حروفاً واصواتاً قائمة ببعض الاجرام وذلك مشترك بين موسى وبين كل سماع له هذه الحروف حتى المشرك  
 الذي قال الله فيه حتى يسمع كلام الله فيضطر المعتزلي الى ابطال الخصوصية الموسوية بحمل التكليم على التخييل وصدق الزنجشري  
 وانصف انه لمن يدع التفاسير التي ينوونها الفهم ولا يبين بها الا الوهم والله لموفق في عاد كلامه (قال محمود فان قلت كيف يكون للناس على  
 الله حجة قبل الرسل الخ) قال أحمد قاعدة المعتزلة في التحسين والتفويض العقلين تجرهم وتجروهم الى اثبات أحكام الله تعالى بمجرد العقل وان لم  
 يبعث رسولا فيوجبون بقولهم ويجرمون ويحكمون على وفق زعمهم ومما يوجبونه قبل ورود الشرع النظري في أدلة المعرفة ولا يتوقفون على  
 ورود الشرع الموجب فن ثم يلزمون ٢٤٠ بعد خبط وطويل ان من ترك النظر في الادلة قبل ورود الشرع فقد ترك واجباً استحق به

التعذيب وقد قامت  
 الحجة عليه في الوجوب  
 وان لم يكن شرعاً واذ  
 تليت عليهم هذه الآية  
 وهي قوله رسلاً مبشرين

نقصصهم وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب انهما قرآوا كلم الله بالنصب ومن يدع التفاسير انه من الكلام وان  
 معناه وجرح الله موسى بأظفار الحن ومخالب الفتن (رسلاً مبشرين ومنذرين) الاوجه ان ينتصب على  
 المدح ويجوز ان تصابه على التكرير (فان قلت) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون  
 بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصول الى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في  
 تلك الادلة ولا عرف أنهم رسل الله الا بالنظر فيها (قلت) الرسل منهون عن الغفلة وابعثون على النظر كما  
 ترى علماء أهل العدل والتوحيد مع تلبغ ما جلوه من تفصيل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم  
 الشرائع فكان ارسالهم ازا حة للعلة ونتمها بالزام الحجة لئلا يبقوا لولا أرسلت المنار سولا فيموقفنا من سنة  
 الغفلة وينهنا لما وجب الاتباه له \* قرأ السلمي لكن الله يشهد بالتشديد (فان قلت) الاستدراك لا بد له من  
 مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد (قلت) ما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعتوا بذلك  
 واحتج عليهم بقوله انا وحينما اليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا  
 أو حينما اليك قالوا ما تشهد لك به هذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه اثباته لصحته باظهار  
 المعجزات كما تثبت الدعوى بالبينات \* وشهادة الملائكة شهادتهم بأنه حق وصدق (فان قلت) هم يجابون  
 لو قالوا يعلم أن الملائكة يشهدون بذلك (قلت) يجابون بأنه يعلم بشهادة الله لأنه لما علم باظهار المعجزات أنه  
 شاهد بصحته علم أن الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لأن شهادتهم تتبع لشهادته \* (فان قلت) ما معنى  
 قوله (أنزله بعلمه) وما موقعه من الجملة التي قبله (قلت) معناه أنزله ملتبساً بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو  
 تأليفه على نظم وأسلوب يحجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لأنه بيان للشهادة  
 وأن شهادته بصحته أنه أنزله بالنظم المعجز الفائق للقدرة وقيل أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله اليك وأنتك  
 مبلغه وقيل أنزله بما علم من مصالح العباد مشتقاً عليه ويحتمل انه أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من  
 الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة البقرة التي انزلها على موسى وأحاط  
 بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم (وكفى بالله شهيداً) وان لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقاقل

رسلاً مبشرين  
 ومنذرين لئلا يكون  
 للناس على الله حجة بعد  
 الرسل وكان الله عزيزاً  
 حكيماً لكن الله يشهد  
 بما أنزل اليك أنزله  
 بعلمه والملائكة يشهدون  
 وكفى بالله شهيداً ان  
 الذين كفروا وصدوا  
 عن سبيل الله قد ضلوا  
 ضلالاً بعيداً ان الذين

ومنذرين لئلا يكون  
 للناس على الله حجة بعد  
 الرسل وقيل لهم ما هذه  
 الآية تناديكم بامعشر

القدرية ان الحجة انما قدمت على الخلق بالاحكام الشرعية المؤدية

الى الجزاء بارسال الرسل لا بمجرد العقل فما يقولون فيها صمت حينئذ اذا نهم وغبروا في وجهه هـ هذا النص وغيره عما هو موضوع له فقالوا  
 المراد ان الرسل تتم حجة الله وتنبيهه على ما وجب قبيل بعثها بالعقل كما اجاب به الزنجشري وقرىباً من هذا التعسف يقولون اذا ورد  
 عليهم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ورجعوا يدلس على ضعفه المطالعين لهذا الفصل من كلام الزنجشري قوله ان أدلة التوحيد  
 والمعرفة منصوصة قبل ارسال الرسل وبذلك تقوم الحجة فتظن ان ذلك جار على سنن الحجة اذا المعرفة باتفاق والتوحيد باجماع انما طرقة  
 العقل لا النقل الذي يلبس عليه ان النظر في أدلة التوحيد هو فعل المكلف ليس بالحكم الشرعي بل الحكم وجوب النظر والمعرفة متلقاة  
 من العقل المحض والوجوب متلقى من النقل الصريف وبه تقوم الحجة وعليه يرتب الجزاء والله سبحانه ولى التوفيق والمعونة \* قوله تعالى  
 لكن الله يشهد بما أنزل اليك بعلمه والملائكة يشهدون (قال محمود فيه ان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك الخ) قال أحمد ورود  
 هذا الفصل في كلامه مما يغتبط به

اي

\* قوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم (قال محمود فقهه أي جمعوا بين الكفر والمعاصي الخ) قال أحمد بعدل من الظاهر لعله  
 يترقح الى بئس طرف من العقيدة الفاسدة في وجوب وعمد العصاة وانهم مخلدون تخليد الكفار وقد تكرر ذلك منه وهذه الآية تنوع  
 هذا المعتقد فانه جعل الفعلين أعني الكفر والظلم كلهم ماضية للوصول المجموع فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من آحاد الأتراك  
 اذا قلت الزيدون فاموافقاً استندت القيام الى كل واحد من آحاد الجمع فكذلك لو عطفت عليه فعلا آخر لزم فيه ذلك ضرورة والله الموفق  
 \* قوله تعالى لن يستنكف المسيحي أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون (قال محمود معناه لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزه الخ) قال أحمد  
 وقد كثرت الاختلاف في تفضيل الانبياء على الملائكة فذهب جمهور الأشعرية الى تفضيل ٢٤١ الانبياء وذهب القاضي أبو بكر

كفروا وظلموا والم يكن  
 الله ليغفر لهم ولا يهديهم  
 طريقا الا طريق جهنم  
 خالدن فيها أبدا وكان  
 ذلك على الله يسيرا  
 بأهل الناس قد جاءكم  
 رسول بالحق من ربكم  
 فآمنوا خير لكم وان  
 تكفروا فان الله مافي  
 السموات والارض  
 وكان الله عليما حكيم  
 بأهل الكتاب لانفوا  
 في دينكم ولا تقولوا على  
 الله الا الحق انما المسيح  
 عيسى بن مريم رسول  
 الله وكلمته ألقاها الى مريم  
 وروح منه فآمنوا بالله  
 ورسوله ولا تقولوا ثلاثة  
 انتهوا خير لكم انما الله  
 الواحد سبحانه ان  
 يكون له ولد له مافي  
 السموات وما في الارض  
 وكفى بالله وكيل ان  
 يستنكف المسيحي أن  
 يكون عبداً لله ولا  
 الملائكة المقربون ومن  
 يستنكف عن عبادة  
 ويستكبر فيشكرهم

أى شئ أكبر شهادة قل الله (كفروا وظلموا) جمعوا بين الكفر والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم  
 ظالمين أصحاب كبراً لانه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يغفر له ما الا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يلفظ بهم  
 فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم ولا يهديهم يوم القيامة طريقا الا طريق بها (يسيرا) أى لا صارف له عنه  
 (فآمنوا خير لكم) وكذلك انتهوا خير لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن  
 التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال خير لكم أى اقصداوا أو اتوا أمر خير لكم مما أنتم فيه من الكفر  
 والتثليث وهو الايمان والتوحيد (لانفوا في دينكم) غلب اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا  
 لغير رشدة وغلبت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه لها (ولا تقولوا على الله الا الحق) وهو تنزيهه  
 عن الشريك والولد \* قرأ جمع من محمد انما المسيح بوزن السكيت \* وقيل لعيسى كلمة الله وكلمته لانه وجد  
 بكلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح ووجد من  
 غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحى وانما اخترع اختراعاً من عند الله وقدرته خالصة  
 \* ومعنى (ألقاها الى مريم) أوصلها اليها وحصلها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم أنهم  
 يقولون هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم  
 الاب الذات وأقنوم الابن العلم وأقنوم روح القدس الحياة فتنقده الله ثلاثة والافتقار له ثلاثة ثلاثة  
 والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم الأترى  
 الى قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الميتين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور  
 المستفيض عنهم أنهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام وبذلك عليه قوله انما المسيح  
 عيسى ابن مريم فأثبت أنه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بماهاها وأن اتصاله بالله تعالى من حيث انه رسوله  
 وانه موجود بأمره وابتداعه جسدا حيا من غير أب فذنى أن يتصل به اتصال الانبياء بالآباء وقوله سبحانه أن  
 يكون له ولد وحكاية الله أو ثق من حكاية غيره \* ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحة تسبيحاً من أن يكون له  
 ولد وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون أى سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جملتان (له مافي  
 السموات وما في الارض) بيان لتعززه عما نسب اليه يعنى أن كل ما فيه ما خلقه وملكه فكيف يكون بعض  
 ملكه جزءاً منه على أن الجزء انما يصبح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام بالاعراض (وكفى بالله  
 وكيل) بكل اليه الخلق كاهم أمورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه (لن يستنكف المسيحي) لن يأنف ولن  
 يذهب بنفسه عزه من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك بأصبعك (ولا الملائكة المقربون) ولا من هو أعلى منه  
 قدرا وأعظم منه خطراً وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في

٣١ كشاف ل اليه جمعاً ما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم اجرهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا  
 واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجردون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً بأهل الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً  
 منا والحملي وجماعة المعتزلة الى تفضيل الملائكة وانخذ المعتزلة هذه الآية عمدهم في تفضيل الملائكة من حيث الوجه الذي  
 استدل به الزمخشري ونحوه بعون الله نشبع القول في المسئلة من حيث الآية فنقول أورد الأشعرية على الاستدلال بها أسئلة  
 \* أحدها أن سيدنا محمد أعلمه أفضل الصلاة والسلام أفضل من عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يلزم من كون الملائكة أفضل من  
 المسيح أن تكون أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام وهذا السؤال انما يتوجه ان لم يدع مورد ان كل واحد من آحاد الانبياء أفضل من  
 كل واحد من آحاد الملائكة وبين طائفتنا في هذا الطرف خلاف السؤال الثاني ان قوله ولا الملائكة المقربون صيغة جمع تتناول مجموع

الملائكة فهذا يقتضى كون مجموع الملائكة أفضل من المسيح ولا يلزم أن يكون كل واحد منهم أفضل من المسيح وفي هذا السؤال أيضا نظر لان موردته اذا بنى على ان المسيح أفضل من كل واحد من آحاد الملائكة فقد يقال يلزمه القول بأنه أفضل من الكل كما ان النبي عليه الصلاة والسلام لما كان أفضل من كل واحد من آحاد الانبياء كان أفضل من كلهم ولم يفرق بين التفضيل على التفصيل والتفضيل على الجملة احد من صنف في هذا المعنى وقد كان بعض المعاصرين يفصل بين التفضيلين وادعى أنه لا يلزم منه على التفصيل تفضيل على الجملة ولم يثبت عنه هذا القول ولو قاله أحد فهو مردود بوجه لطيف وهو ان التفضيل المراد جل أماراته رفع درجة الافضل في الجنة والاحاديث متوافرة بذلك وحينئذ لا يخلو اما أن ترفع درجة واحد من المفضولين على من اتفق على انه أفضل من كل واحد منهم أو لا ترفع درجة احد منهم عليه لا سبيل الى الاول لانه يلزم منه رفع المفضل على الافضل فتعين الثاني وهو ارتفاع درجة الافضل على درجات المجموع ضرورة فيلزم ثبوت أفضليته على المجموع من ثبوت أفضليته على كل واحد منهم قطعا \* الثالث انه عطف الملائكة على المسيح بالواو وهى لا تقتضى ترتيبا وأما الاستشهاد بالمثال المذكور على ان الثاني أبدا يكون أعلى رتبة فعارض بأمثله لا يقتضى ذلك كقول القائل ما عابني على هذا الامر زيد ولا عمرو \* قلت وكقولك لا تؤذ مسلما ولا ذميا فان هذا الترتيب وجه الكلام والثاني أدنى وأخفض درجة ولو ذهبت تعكس هذا فقلت لا تؤذ ذميا ولا مسلما يجعل الاعلى ثانيا لمخرجت عن حسد الكلام وقانون البلاغة وهذا المثال بين ما يورد في نقض القانون المقرر ولكن الحق أولى من المرء وليس بين المثالين تعارض ونحن نعهد تهديد ارفع اللبس ويكشف الغطاء فنقول النكتة في الترتيب في المثالين الموهوم تعارضهما واحدة وهى توجب في مواضع تقديم الاعلى ٢٤٢ وفي مواضع تأخيره وتلك النكتة مقتضى البلاغة الثاني عن التكرار والسلامة عن النزول

طبقتهم (فان قلت) من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه (قلت) من حيث ان علم المعاني لا يقتضى غير ذلك وذلك أن الكلام انما سبق لزمذهب النصرارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم ان يرفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كانه قيل ان يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لهم كونهم أرفع الملائكة درجة وأعلامهم منزلة ومثاله قول القائل  
وما مثله ممن يجاود حاتم \* ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخوه  
لاشبهته في انه قصده بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله وان ترضى عنك اليهود ولا النصرارى حتى يعترف بالفرق البين \* وقرأ على رضى الله عنه عبد الله على التصغير وروى أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأى شئ أقول قالوا نقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعابر أن يكون عبد الله قالوا بى فسنزات أى لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو أولى بأن يستنكف لان العار اصدق به (فان قلت) علام عطف قوله ولا الملائكة (قلت) لا يخلو اما أن يعطف على المسيح

فاذا اعمدت ذلك فهما أدى الى أن يكون آخر كلامك نزولا بالنسبة الى قوله أو يكون الآخر مندرجا في الاول قد أفاده وأنت مستغن عن الآخرة فاعدل عن ذلك الى ما يكون ترقيا من الادنى الى الاعلى واستثنا فالقائد لم يشتم عليهم الاول مثاله الآية المذكورة فانك لو ذهبت فيها الى ان يكون المسيح

أفضل من الملائكة وأعلى رتبة لكان ذكر الملائكة بعده كما مستغنى عنه لانه اذا كان الافضل وهو المسيح على هذا التقدير عبد الله غير مستنكف من العبودية لزم من ذلك ان من دونه في الفضيلة أولى أن لا يستنكف عن كونه عبد الله وهم الملائكة على هذا التقدير فلم يتجدد اذا بقوله ولا الملائكة المقربون الاما لمف أول الكلام واذ قدرت المسيح مفضولا بالنسبة الى الملائكة فانك ترقبت من تعظيم الله تعالى بان المفضل لا يستنكف عن كونه عبد الله الى أن الافضل لا يستنكف عن ذلك وليس يلزم من عدم استنكاف المفضل عدم استنكاف الافضل فالحاجة داعية الى ذكر الملائكة اذ لم يستلزم الاول الآخرة فصار الكلام على هذا التقدير يتجدد فوائد وتزايد وما كان كذلك تعين أن يحمل عليه السكاب العزيز لانه الغاية في البلاغة وبهذه النكتة يجب أن تقول لا تؤذ مسلما ولا ذميا فتؤخر الادنى على عكس الترتيب في الآية لانه انما اذا نهيته عن ابداء المسلم فقد يقال ذلك من خواصه احترامه للاسلام فلا يلزم من ذلك نهيته عن الكفار المسلمو به عنه هذه الخصوصية فاذا قلت ولا ذميا فقد جدت فائدة لم تكن في الاول وترقيت من النهى عن بعض أنواع الاذى الى النهى عن أكثر منه ولور ثبت هذا المثال كترتيب الآية فقلت لا تؤذ ذميا فهم المنهى ان أذى المسلم أدخل في النهى اذ ساوى الذمى في سبب الاحترام وهو الانسانية مثلا وبتمازعه بسبب أجل وأعظم وهو الاسلام فيقتضيه هذا النهى عن تجديده نهى آخر عن أذى المسلم فان قلت ولا مسلمالم تجدد له فائدة ولم تعلمه غير ما علمه أو لا فقد علمت انها نكتة واحدة توجب أحبا نانا تقديم الاعلى وأحبا نانا تأخيره ولا يعبرك ذلك الا السياق وما أشك أن سياق الآية يقتضى تقديم الادنى وتأخير الاعلى ومن البلاغة المرتبة على هذه النكتة قوله تعالى فلا تقل لهم آف استغناء عن نهيته عن ضربهما فيا فوجه بتقديم الادنى ولم يلق به بلاغه الكتاب العزيز ان تربيتهما عن اعلى من التأنيف



والانهار لانه مستغنى عنه وما يحتاج المتدبر لآيات القرآن مع التأيد شاهد اسواها ما فرطنا في الكتاب من شيء ولما اقتضى الانصاف تسليم مقتضى الآية لتفضيل الملائكة وكانت الأدلة على تفضيل الانبياء عديدة عند المعتد لذلك جمع بين الآية وتلك الأدلة بحمل التفضيل في الآية على غير محل الخلاف وذلك أن تفضيل الملائكة في القود وشدة البطش وسعة التمكّن والاقتدار قال وهذا النوع من الفضيلة هو المناسب لسباق الآية لان المقصود الرد على النصارى في اعتقادهم الوهمية يسمى عليه السلام مستندين الى كونه أحياء الموتى وأبرأ الألكه والابرض وصدرت على يديه آثار عظيمة خارقة فناسب ذلك أن يقال هذا الذي صدرت على يديه هذه الخوارق لا يستنكف عن عبادة الله تعالى بل من هو أكثر خوارق وأظهر آثارا كالملائكة المقرين الذين من جملتهم جبريل عليه السلام وقد بلغ من قوته واقدار الله له ان اقتلع المدائن واحتملها على ريشته من جناحه فقلب عاليها سافلها فيكون تفضيل الملائكة اذا بهذا الاعتبار لا خلاف انهم أقوى وأبطش وان خوارقهم أكثر وانما الخلاف في التفضيل باعتبار مزيد الثواب والكرامات ورفع الدرجات في دار الجزاء وليس في الآية عليه دليل ولما كان أكثر ما لبس على النصارى في الوهمية عيسى كونه مخلوقا أي موجودا من غير أب أنبأنا الله تعالى ان هذا الموجود من غير

أب لا يستنكف من عبادة الله بل لا الملائكة المخلوقون من غير أب ولا أم فيكون تأخير ذكرهم لان خلقهم فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستقونك قل الله يفتكم في الكلاله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك أغرب من خلق عيسى ويشهد لذلك ان الله تعالى نظر عيسى بآدم عليهم السلام فنظر الغريب بالغرب وشبه

أوعلى اسم يكون أو على المسـتتر في عبد المـنـافيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة كقولك مررت برجل عبد أبوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض الخراف عن الغرض وهو أن المسيح لا يأنف أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية أو أن يعبد الله هو ومن فوقه (فان قلت) قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبد الله في هذا العطف فبوجهه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقرين أن يكونوا عبادة الله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا وأما اذا عطفهم على الضمير في عبد افتقد طراح هذا السؤال فيقرئ فيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون (فان قلت) التفصيل غير مطابق للفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد (قلت) هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كساده وجملة ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقب هذا (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به) والثاني وهو أن الاحسان الى غيرهم مما يعمهم فكان داخلا في جملة التكميل لهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا رأى أحوال العالمين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان والنور المبين القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق وأرسل الله صلى الله عليه وسلم بالنور المبين ما بينه وبينه وصدق من الكتاب المجز (في رحمة منه وفضل) في ثواب مستحق وفضل (ويهديهم اليه) الى عبادته (صراطا مستقيما) وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتبديتهم روى أنه آخرا منزل من الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فأنا جابر بن عبد الله فقال اني أختافكم آخذ من ميراثها ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت (ان امرؤ هلك) ارتفع امرؤ ضمير بقدره الظاهر وحمل (ليس له ولد) الرفع على الصفة لا النصب على الحال أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنات الا

العجيب من قدرته بالاعجاب اذ عيسى مخلوق من أم وآدم من غير أم ولا أب ولذلك قال خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ومدار هذا البحث على النسكته التي نهت عاينها فتى استقام اشتمال المذكور اياما على فائدة لم يشتمل عليها الا اول باى طريق كان من تفضيل أو غير من الفوائد فقد استمد النظر وطابق صيغة الآية والله أعلم وعلى الجملة فالمسئلة سمعية والقطع فيها معروف بالنص الذي لا يحتمل تأويله ووجوده عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما أحسن تأكيد كيد النجشري لاستدلاله بعث الملائكة المعنيتين بانهم المقرين ومن ثم ينشئ ظهور من فصل القول في الملائكة والانبياء فلم يعم التفضيل في الملائكة ولا في الانبياء بل فصل ثم فضل وليس الغرض الا ذكر محامل الآية لا البحث في اختلاف المذاهب والله الموفق قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر الى قوله ولا يجردون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا (قال ان قلت التفصيل غير مطابق للفصل الخ) قال أجد المراد بالمفصل من لم يستنكف ومن استنكف لسبق ذكرهما الا ترى ان المسيح والملائكة المقرين ومن دونهم من عبادة الله لم يستنكفوا عن عبادة الله وقد جرى ذكرهم ويرشده اليه تأكيد الضمير بقوله جميعا فكانه قال فيحشر اليه المقرين وغيرهم جميعا ووقوع الفعل المتصل به الضمير جزاء لقوله ومن يستنكف لا يعين اختصاص الضمير بالمستنكفين لان المحقق لا يتسبط الكلام قد وجد مندرجا في طي هذا الضمير الشامل لهم ولغيرهم وحينئذ يكون المفصل مشتملا

على الفريقتين وتفصيله منطبق عليه والله أعلم \* قوله تعالى فان كانا اثنتين فلهما الثلث مما ترك (قال ان قلت الى من يرجع ضمير الثلثية والجمع الخ) قال أجد وقد سبق ٢٤٤ له هذا التمثيل في مثل هذا الموضوع ولومثل بقول القائل حصان كانت دابتك لكان أسلم

في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وأم دون التي لام لأن الله تعالى فرض لها النصف وجعل أخاها عصبة وقال للذ كرمثل حظ الانثيين وأما الاخت للام فلها السدس في آية الموارث مسوي بينهما وبين أخيها (وهو يرثها) وأخوها يرثها ان قدرا لامر على العكس من موتها وبقاءها بعدها (ان لم يكن لها ولد) أي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنات (فان قلت) الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد (قلت) بين حكم انتفاء الولد ووكيل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلا ولي عصبة ذكر والاب أولى من الاخ وايسا بأول حكم من بين أحدهما بالكتاب والاخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد أقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فأولى أن يرث عند انتفاء الاعدولان الكلاله تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء أحدهما الادعى انتفاء الآخر \* (فان قلت) الى من يرجع ضمير الثلثية والجمع في قوله (فان كانا اثنتين) وان كانوا اخوة (قلت) أصله فان كان من يرث بالأخوة اثنتين وان كان من يرث بالأخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت أمك فكما أنت ضمير من لمكان تأنيث الخبر كذلكي وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا المكان تشبها بالخبر ووجهه \* والمراد بالأخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة (أن تضلوا) مفعول له ومعناه كراهة أن تضلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا وأعطى من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

اذني لفظ من من الأبهام ما يسوق وقوعها على الأصناف المختلفة من مذكر ومؤنث وتشبها وجمع ومثل الآية سواء قوله تعالى يحسبون وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلا ذكر مثل حظ الانثيين بين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

{سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

\* يقال وفي بالعهد وأوفى به ومنه الموفون بعهدهم \* والعقد العهد الموثق شبه بعقد الخيل ونحوه قال الخطيب قوم اذا عقدوا عقدا جازها \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزماها باهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتخالفون عليه ويتماحون من المبيعات ونحوها والظاهر أنها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجلاته عقب بالتفصيل وهو قوله (أحلت لكم) وما بعده \* البهيمة كل ذات أربع في البر والبحر وضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام (الاما يتلى عليكم) الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمتي عليكم الميتة أو الاما يتلى عليكم آية تحريمه \* والانعام الأزواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الطيباء وبقرا الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل الانعام ويدانها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الاناب فأضيفت الى الانعام للملازمة الشبه (غير محلى الصيد) نصب على الخيال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الأشياء للمحلين الصيد وعن الاخفش أن انتصابه عن قوله أوفوا بالعقود وقوله (وأنتم حرم) حال من محلى الصيد كأنه قيل أحلتنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا تخرج عليكم (ان الله يحكم ما يريد) من الاحكام ويعلم أنه حكمة ومصلحة \* والحرم جمع حرام وهو المحرم \* الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا وعلم للنسب من موافق الحج ومرامى الجار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بهما من الاحرام والطواف والسعي والخلق والنحر \* والشهر الحرام شهر الحج \* والهدي

بأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد بأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد

كل صحيحة عليهم هم العبد وفين جعل الجملة مفعولا ثانيا للتحسين فان أصل الكلام هي العبد واذا ضمير على هذا الاعراب للصحة وليكنه

ذكرة ووجهه لمكان الخبر والله أعلم {القول في سورة المائدة} \* {بسم الله الرحمن الرحيم} ما بأيتها الذين آمنوا أوفوا بالعقود (قال المصنف يقال وفي بالعهد وأوفى به ومنه الموفون بعهدهم) قال أجد ورد في الكتاب العزيز وفي بالتضعيف في قوله تعالى وباراهيم الذي وفي وورد وفي كثير ومنه أوفوا بالعقود واما وفي ثلاثيا فلم يرد الا في قوله تعالى ومن أوفى بعهد

ما أهدي إلى البيت وتقرب به إلى الله من النسائل وهو جمع هديه كما يقال جدى في جمع جسد به السرج  
 \* والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده الهدي من نعل أو عروة مزادة أو لواء شجر أو غيره \* وأموا المسجد الحرام  
 قاصدوه وهم الحج والعمار \* واحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمه الشعائر وأن يحال بينها وبين المنتسكين  
 بها وأن يحد ثواني أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وأن يتعرض للهدي بالنصب أو بالمنع من بلوغ  
 محله وأما القلائد ففيها وجهان أحدهما أن يراد بها ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وتعطف على  
 الهدي للاختصاص وزيادة التوسية بها لأنها أشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كأنه قيل والقلائد  
 منها خصوصا والثاني أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي على معنى  
 ولا تحلوا قلائد هدا فضلا أن تحلوا كما قال ولا يبدن زينت فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن  
 ابداء مواقعها (لا أمين) ولا تحلوا قاصدين المسجد الحرام (يتعنون فضلا من ربه) وهو الثواب  
 (ورضوانا) وأن يرضى عنهم أى لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا أن يتعرض لثلثهم قيل  
 هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القراء أن نزولا فأحلوا أحلالها وحرموا حرامها  
 وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن أبي ميسرة فيها ثمانى عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي  
 منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يجحون جميعا فنهى الله المسلمين أن يعنوا أحدا عن حج  
 البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك إنما المشركون نجس ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله وقال  
 مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم \* وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان  
 بأن المشركين كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج يقرهم إلى الله فوصفهم الله بظنهم  
 \* وقرأ عبد الله ولا آمى البيت الحرام على الاضافة \* وقرأ أحمد بن قيس والاعرج يتعنون بالناء على خطاب  
 المؤمنين (فاصطادوا) اباحة للاصطاد بعد حظره عليهم كأنه قيل واذا حلت فلا جناح عليكم أن تصطادوا  
 وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء \* وقرئ واذا أحلتكم يقال حل المحرم وأحل  
 \* جرم يجرى مجرى كسب في تعديه إلى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمه ذنبا نحو كسبته  
 آياه وبقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى إلى المفعول بالهمزة إلى مفعولين كقولهم أ كسبته ذنبا وعليه  
 قراءة عبد الله ولا يجرم منكم بضم الباء وأول المفعولين على القراءة بين ضمير الخطابين والثاني أن تمتدوا  
 (وأن صدوكم) بفتح الهمزة متعلق بالشأن بمعنى العلة والشأن شدة البغض \* وقرئ بسكون النون والمعنى  
 ولا يكسبكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه \* وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي  
 قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدوهم اياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين يوم المدينة عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالخاق مكره بهم (وتعاونوا على البر والتقوى)  
 على العفو والاعتناء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الانتقام والتشفي ويجوز أن يراد العموم لكل  
 بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعومه العفو والانتصار \* كان أهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات  
 البهيمة التي تموت حتف أنفها والفضيد وهو الدم في المباعير يشوونها ويقولون لم يحرم من فزده (وما أهل  
 لغير الله به) أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والمنخقة) التي خنقوها  
 حتى ماتت أو خنقت بسبب (والموقودة) التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح (وما كل السبع) بعضه  
 (الاماذ كيتم) الاماذ كتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشتب أوداجه \* وقرأ عبد الله  
 والمنطوحة وفي رواية عن أبي عمرو السبع بسكون الباء وقرأ ابن عباس وأكل السبع (وما ذبح على  
 النصب) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشترحون اللحم عليها يعظمونها بذلك  
 ويتقربون به إليها تسمى الانصاب والنصب واحد قال الأعشى

وذا النصب المنسوب لا تعبدنه \* لعاقبه والله ربك فاعبدا

ولا آمى بين البيت  
 الحرام يمتعون فضلا  
 من ربهم ورضوانا اذا  
 حلتم فاصطادوا ولا  
 يجرم منكم شأن قوم أن  
 صدوكم عن المسجد  
 الحرام أن تعبدوا  
 وتعاونوا على البر  
 والتقوى ولا تعاونوا  
 على الاثم والعدوان  
 واتقوا الله ان الله  
 شديد العقاب حرمت  
 عليكم الميتة والدم ولحم  
 الخنزير وما أهل لغير  
 الله به والمنخقة والموقودة  
 والمتردية والنطيحة وما  
 أكل السبع الا  
 ما ذكيت وما ذبح على  
 النصب

من الله لانه  
 أفعل من التفضيل وفي  
 اذلا بيني الامن ثلاثي

٣ قوله في المباعر أى  
 مواضع العبور وهي الامعاء  
 وقوله فزديضم الفاء  
 وسكون الزاى آخره دال  
 مهملة وبرى فصد  
 بسكون الصاد تخفيفا  
 أى لم يحرم القرى من  
 فصدت له الراحة فخطى  
 دمها وروى قصص  
 بالقاف أى أعطى  
 قصدا أى قلدا اهمن  
 القاموس أه صححه

وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد ( وأن تستقسموا بالازلام ) وحرّم عليكم الاستقسام  
 بالازلام أى بالقдах كان أحدهم إذا أراد سفر أو غزوا أو تجارة أو نكاحاً أو امران معاظم الأمور ضرب بالقдах  
 وهى مكتوب على بعضهما نى رنى وعلى بعضهما أمرى رنى وبعضها غفل فان خرج الأمر مرضى لطيمته وهان  
 خرج الناهى أمسك وان خرج الغفل أجلها عودا فعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له  
 بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ( ذلكم فسق ) الاشارة الى الاستقسام  
 أو الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا ( فان قلت ) لم كان استقسام  
 المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا ( قلت ) لانه دخول فى علم الغيب الذى استنبأه وقوله أمرى رنى  
 ونهائى رنى افتراء على الله وما يدريه أنه أمره أو نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان أراد بالرب  
 الضم فقد روى أنهم كانوا يجبلونها عند أصنامهم فأمره ظاهر ( اليوم ) لم يرد به يوم بعينه وإنما أراد به الزمان  
 الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم أشيب  
 فلا تريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا باليوم يومك وشعوه الآن فى قوله

الآن لما بيض مسرى نبي \* وعصفت من نأبى على جذم

وقيل أر يد يوم زولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفته بعد العصر فى حجة الوداع ( بنس الذين كفر وامن  
 دينكم ) بنسوا منه أن يظلوه وأن ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعدما حرمت عليكم وقيل بنسوا من  
 دينكم أن يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على الدين كله ( فلا تخشوهم ) بعد اظهار الدين  
 وزوال الخوف من الكفار وانقلاهم مغلوبين مقهورين بعدما كانوا غالمين ( واخشونى ) واخضوا الى الخشية  
 ( أكلت لكم دينكم ) كفيتمكم أمر عدوكم وجعلت البداء لعليا لكم كما تقول الملوك اليوم كل لنا الملك وكل لنا  
 ما نريد اذا كفروا من ينازعهم الملك وصلوا الى أغراضهم ومباغيتهم أو أكلت لكم ما تحتاجون اليه فى  
 تكليفكم من تعلم الحلال والحرام والتوقف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد ( وأتممت  
 عليكم نعمتى ) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وأن لم يحج معكم مشرك ولم  
 يظف بالبيت عريان أو أتممت نعمتى عليكم باكمال أمر الدين والشرائع كأنه قال اليوم أكلت لكم دينكم  
 وأتممت عليكم نعمتى بذلك لانه لانعمة أتم من نعمة الاسلام ( ورضيت لكم الاسلام ديناً ) يعنى اخترته  
 لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضى وحده ومن يتبع غير الاسلام دنيا فدن يقبل منه هان هذه  
 أمتكم أمة واحدة \* ( فان قلت ) بم اتصل قوله ( فن اضطر ) ( قلت ) بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق  
 اعتراض كدبه معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة  
 والاسلام المنعوت بالرضادون غيره من الملل ومعناه فن اضطر الى الميتة أو الى غيرها ( فى مخصوصة ) فى جماعة  
 ( غير متجانف لاثم ) غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد ( فان الله غفور ) لا يؤاخذ به بذلك \* فى السؤال  
 معنى القول فلذلك وقع بعده ( ماذا أحل لهم ) كأنه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وإنما لم يقل ماذا أحل لنا  
 حكاية لما قالوه لان سألونك بلفظ الغيبة كما تقول أقسمز يد ليفعان ولو قيل لا فعلن وأحل لنا كان صوابا  
 وماذا مبتدأ وأحل لهم خبره كقولك أى شئ أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلا عليهم  
 ما حرم عليهم من خبيثات المأكل كل سألوا عما أحل لهم منها فقيل ( أحل لكم الطيبات ) أى ما ليس بخبيث  
 منها وهو كل ما لم يأت تحريمه فى كتاب أو سنة أو قياس محتمدا ( وما علمتم من الجوارح ) عطف على الطيبات  
 أى أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فخذف المضاف أو تجعل ما شرطية وجوابها فـ كما والجوارح الكواكب  
 من سباع البهائم والطير كالكلب والقط والفهد والثمر والعقاب والصقر والبازى والشاهين \* والمكاتب مؤدب  
 الجوارح ومضربها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك بما علم من الخيل وطرق التأديب والتثديف واشتقاقه  
 من الكلب لان التأديب أكثر ما يكون فى الكلاب فاشتق من لفظه لكثرة فى جنسه أولان السبع يسمى

وأن تستقسموا بالازلام  
 ذلكم فسق اليوم بنس  
 الذين كفروا من دينكم  
 فلا تخشوهم واخشون  
 اليوم أكلت لكم دينكم  
 وأتممت عليكم نعمتى  
 ورضيت لكم الاسلام  
 ديناً فن اضطر فى مخصوصة  
 غير متجانف لاثم فان  
 الله غفور رحيم  
 يسئلونك ماذا أحل  
 لهم قل أحل لكم  
 الطيبات وما علمتم من  
 الجوارح

بقوله تعالى وما علمتم  
 من الجوارح مكلمين  
 تعلمونن مما علمكم الله  
 فكلوا مما أمسكن عليكم  
 الآية ( قال وما علمتم  
 عفا على الطيبات الخ )  
 قال أحمد ولقد أحسن  
 فى التثنية على هذا السر  
 الحنفى غير ان الحال  
 باصالتها امتنة لغير  
 لازمة ومقتضى هذا  
 التقرير جعلها من  
 الصفات اللازمة لمعلم  
 الجوارح الثابتة له

عاد كلامه (قال وفي قوله تعلمونن مما علمكم الله فائدة جملية الخ) قال أجد وفي الآية دليل على أن البهائم لها علم لان تعلمها معناه لغة تحصيل العلم لها بطرقه خلافا لما ذكرى ذلك قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم (قال معناه فلا عليكم أن تطعموهم الخ) قال أجد وقد يستدل بهذه الآية من يرى الكفار مخاطبين بقرع الشريعة لان التحليل حكم وقد علقه بهم في قوله وطعامكم حل لهم كما علق الحكم بالمؤمنين وهذه الآية آية في الاستدلال بهما من قوله لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن ٢٤٧ فان لقائل أن يقول في تلك الآية

نفي الحكم ليس يحكم ولا يستطيع ذلك في آية المائدة هذه لان الحكم فيها مثبت والله أعلم ولما استشعر

مكبين تعلمونن مما علمكم الله فكلاهما ما مسكن عليكم واذا كروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم انطياب وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم

كبابا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد أو من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب كذا اذا كان ضار بابه وانتصاب (مكبين) على الحال من علمت (فان قلت) ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمت (قلت) فائدة انها تكون من يعلم الجوارح يحري في علمه مدرا بفيه موصوفا بالتكليب و (تعلمونن) حال ثانية أو استئناف وفيه فائدة جملية وهي أن على كل أحد علم أن لا يأخذ الامن أقتل أهله علماء وأنحردهم دراية وأغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى أن يضرب اليه أكباد الابل فيكم من أخذ عن غير متقن قد ضيع أيامه وعض عند لقاء الخار يرأمله (تعالى الله) من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم أن تعلموه من اتباع الصيد برسالة صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وأن لا يأكل منه \* وقرئ مكبين بالتخفيف وأقل وفعل يشتر كان كثيرا \* والامساك على صاحبه أن لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان أكل منه فلا تأكل انما أمسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا كل البازي فلا تأكل و فرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل أصلا ولم يفرق بين امساك السكل والبعض وعن سلمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله عنهم اذا كل الكلب نلتيه وبقي ثلثه وذكر اسم الله عليه فكل (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (واذا كروا اسم الله عليه) (قلت) اما أن يرجع الى ما مسكن على معنى وسموا عليه اذا أدركتم ذكره أو الى ما علمتم من الجوارح أي سموا عليه عند إرساله (طعام الذين أوتوا الكتاب) قيل هو ذبائحهم وقيل هو جميع مطاعمهم ويستوى في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله عنه أنه استثنى نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه أخذ الشافعي وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ أبو حنيفة وأصحابه وحكم الصائين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة وقال أصحابه هم صنفان صنف يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون الخمر فهو لا ليسوا من أهل الكتاب وأما الجوس فقد ستمهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقدرى عن ابن المسيب أنه قال اذا كان المسلم مريضا فامر الجوسى أن يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور وان أمره بذلك في النجعة فلا بأس وقد أساء (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لمساغ لهم اطعامهم (المحصنات) الحرائر أو العفائف وتخصصهن بعث على تخير المؤمنین لفظهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف منهن وأما الاماء الكتابيات فعند أبي حنيفة هن كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا أعلم شركا أعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء قدا كثر الله المسلمات واتارخص لهم يومئذ (محصنين) أعفاء (ولامتخذي أخدان) صدائقي والخدم يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالايمان) بشرائع الاسلام وما أحل الله وحرم (اذا قمتم الى الصلوة) كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهو ن عليه في أن المراد ارادة الفعل (فان قلت) لم جائز أن يعبر عن ارادة الفعل بالفعل (قلت) لان الفعل يوجد بقدره الفاعل

الزنجشري دلالتها على ذلك وهو من القائلين بأن الكفار يستحيل خطابهم بقرع الشريعة

السلف تأويلها بصرف الخطاب الى المؤمنین أي لا جناح عليكم أيها المسلمون أن تطعموا أهل الكتاب كما رأته في كلامه أيضا بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الآية (قال قوله اذا قمتم كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الخ) قال أجد هذا الكلام يستقيم وروده من السنن كما يستقيم من المعتزلي لاننا نقول الفعل يوجد بقدره العبد ملتبس بها ومثارنا لها والمعتزلي يقوله ويعنى مخلوقا بها وانما شاعن تأثيرها فالعبارة مستعملة في المذهبين وليكن باختلاف المعنى والله الموفق

عاد كلامه (قال فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الخ) قال أحمد الزمخشري أنكر أن يراد بالمشترك كل واحد من معانيه على الجمع وقد سبق له أنكار ذلك ومن جوز إرادة جميع المحامل أجاز ذلك في الآية ومن جوز في ذلك الشافعي رحمه الله تعالى وناهيك بإمام الفن وقدوته هذا ذاقه ٢٤٨ البناء على أن صيغة أفعال مشتركة بين الوجوب والندب صح تناولها في الآية للفرق بين المحدثين

عليه وإرادته له وهو قصده له وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الإنسان لا يبصر والاعمى لا يبصر أي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين يعني إنا كنا قادرين على الإعادة كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل وذلك لأن الفعل مسبب عن القدرة والإرادة فأقيم المسبب مقام السبب للإبادة بينهما ولا يجوز الكلام ونحوه من إفاضة المسبب مقام السبب قولهم كما تدب ندى أن عبر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى يتم إلى الصلاة قصد تمهولها لأن من توجه إلى شيء وقام إليه كان قاصداً له لا محالة فعبّر عن القصد له بالقيام إليه (فان قلت) ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة لمحدث وغير محدث فما وجهه (قلت) يحتمل أن يكون الأمر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده أنهم كانوا يتوضؤون لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعندنا عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال عمداً فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز (فان قلت) هل يجوز أن يكون الأمر شامل للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الإيجاب وهو لا على وجه الندب (قلت) لأن تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الانعاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجباً أو لمافرض ثم نسخ إلى تفيد معنى الغاية مطلقاً فإما ما دخل في الحكم وخروجها فأمريد ورمع الدليل فما فيه دليل على الخروج قوله فظنرة إلى ميسرة لأن الأعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولودخلت الميسرة فيه لكان منتظراً في كلتا الحالتين معسراً وموسراً وكذلك تم أموا الصيام إلى الليل لودخل الليل لوجب الوصال وبما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله (إلى المرافق) وإلى الكعبين لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كافة العلماء بالاحتياط تحكماً وبإدخاله في الغسل وأخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدير الماء على مرفقيه (وامسحوا برؤوسكم) المراد الصاق المسح بالأس وما مسح بعضه ومستهوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببينان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقد رتب الناصية بربع الرأس \* قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب فدل على أن الرجل مغسولة (فان قلت) فإنا تصنع بقراءة الخبر ودخوله في حكم المسح (قلت) الرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهى عنه فغطت على الرابع المسوح لا يتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل (إلى الكعبين) فجاء بالغاية إماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه أنه أشرف على فتنه من قرش فرأى في وضوئهم تجوزاً فقال ويل للأعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلًا ويدلكونها دلكاً وعن ابن عمر كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعقابهم بيض تلوح فقال ويل للأعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر أنه رأى رجلاً يتوضأ فترك باطن قدميه فأمره

والمتطهرين وتناولها للمتطهرين من حيث الندب والله أعلم \* قوله تعالى وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم (قال فيه قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب الخ) قال أحمد ولم يوجه الخبر بما يشي الغليل والوجه فيه أن الغسل والمسح متقاربان من

إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه

حيث ان كل واحد منهما أساس بالعضو فيسهل عطف المغسول على الممسوح من ثم كقوله \* متقلداً سيفاً ومخاً \* وعطفها بتناول ماء بارداً ونظائره كثيرة وبهذا وجه الخناق ثم يقال ما فائدة هذا التشريك دعلة التقارب وهلا أسند

إلى كل واحد منهما الفعل الخاص به على الحقيقة فيقال فائدة الإيجاز والاختصار وتوكيد الفائدة بما ذكره الزمخشري وتحقيقه ان الأصل ان يقال مثلوا وغسلوا أرجلكم غسلًا خفيفاً لا إسراف فيه كما هو المعتاد فأختصرت هذه المقاصد بأشراك الرجل مع الممسوح ونبه بهذا التشريك الذي لا يكون إلا في الفعل الواحد أو الفعلين المتقاربين جداً على ان الغسل المطلوب في الرجل غسل خفيف يقارب المسح وحسن ادراجه مع تحت صيغة واحدة وهذا تقرير كامل لهذا المقصود والله أعلم (قوله الرابع) كذا بالأصل وصوابه الثالث كما هو واضح اه

أن يعيد الوضوء وذلك للتعليل عليه وعن عائشة رضي الله عنها لأن تقطعا أحب الي من أن أسمع على القدمين  
غير خفين وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد  
ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فأوجب المسح وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين وعن الشعبي نزل  
القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وأرجلكم بالرفع بمعنى وأرجلكم مغسولة أو مسحوة الى الكعبين  
\* وقرئ فاطهر وأي فطهر وأبدانكم وكذلك ليطهركم \* وفي قراءة عبد الله فأموا صعدا ( ما يريد الله  
ليجعل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم (ولكن يريد الله ليطهركم) بالتراب  
إذا عوزكم التطهر بالماء (وليتيم نعمته عليكم) وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائه (اعلمكم تشكرون) نعمته  
في تيممكم (واذكر وانعمت الله عليكم) وهي نعمة الاسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) أي عاقبتكم به عقدا  
وثيقا وهو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال  
اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا (سمعنا وأطعنا) وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان  
\* عدى يجرمكم بحرف الـ استعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كأنه قيل ولا يحملنكم ويجوز أن يكون قوله  
أن تمتدوا بمعنى على أن تمتدوا وخذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من اتبع علي ملي فليتب مع لانه بمعنى  
أحيل \* وقرئ شنان بالسكون ونظيره في المصادر لسان والمعنى لا يحملنكم بعضهم للمشركين على أن تتركوا  
العدل فتمتدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتتشفوا بما في قلوبكم من الضغائن بأرتكاب ما لا يحل لكم من مثله  
أو قذف أو قتل أولاد أو نساء أو نقض عهد أو ما أشبه ذلك (اعدلوا هو أقرب للتقوى) نهاهم أولاً أن تحملهم  
البعضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيذا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه  
الأمر بالعدل وهو قوله هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب الى التقوى وأدخل في مناسبتها أو أقرب الى التقوى  
لكونه لطفافيا وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان بهذه الصفة  
من القوة في الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحبائه (لهم مغفرة وأجر عظيم) بيان للوعد بعد تمام  
الكلام قبله كأنه قال قدم لهم وعد أقبل أي شئ وعده لهم فقبل لهم مغفرة وأجر عظيم أو يكون على ارادة  
القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة أو على اجراء وعدى مجرى قال لانه ضرب من القول أو يجعل وعدا وقع على  
الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول وإذا وعدهم من  
لا يختلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم  
القيامة فيسرون به ويسرورون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب \* روى أن  
المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون به أو ذلك بعسقان في غزوة  
ذي أغانر فلما صلوا ندموا لأن كانوا أكلوا عليهم فقالوا ان لهم بعد ما صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم  
يعنون صلاة العصر وهو أبان بوقعوا بهم إذا قاموا اليها فنزل جبريل بصلاة الخوف وروى أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلى رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلها معا عمرو بن أمية  
الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا بالقاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة رهموا  
بالقتل به وعمد عمرو بن جحاش الى رجا عظيمة يطررها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج وقيل  
نزل منزلا وتفرق الناس في العشاء يستظلون بها فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء  
أعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها فلانا فاشام  
الأعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبي أن يعاقب يقال بسط اليه لسانه  
إذا شتمه وبسط اليه يده إذا بطش به وبسطوا اليكم أيديهم وأسننهم بالسوء ومعنى بسط اليد مداها الى المبطوش  
به ألا ترى الى قولهم فلان بسط الباع ومد يد الباع بمعنى (فكف أيديهم عنكم) ففعلها أن تمد اليكم \* لما استقر  
بنو اسرائيل بعصرهم هلاك قرون أمرهم الله بالمسير الى أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة  
وقال لهم اني كتبتم اياكم دارا وقرارا فخرجوا اليها واجاهدوا من فيها واني ناصركم وأمر موسى عليه السلام بأن

ما يريد الله ليجعل عليكم  
من حرج ولكن يريد  
ليطهركم وليتم نعمته  
عليكم لعلكم تشكرون  
واذكر وانعمت الله  
عليكم وميثاقه الذي  
واثقكم به إذ قلتم سمعنا  
وأطعنا واتقوا الله ان  
الله علم بذات الصدور  
يا أيها الذين آمنوا  
كونوا قوامين لله  
شهداء بالقسمة  
ولا يجرمناكم شنان  
قوم على أن لا تعدلوا  
اعـ عدلوا هو أقرب  
للتقوى واتقوا الله ان  
الله خير بما تعملون  
وعدا الله الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم  
مغفرة وأجر عظيم  
والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا أولئك أصحاب  
الجحيم يا أيها الذين آمنوا  
اذكروا نعمة الله عليكم  
اذ هم قوم أن يبسطوا  
اليكم أيديهم فكف  
أيديهم عنكم واتقوا  
الله وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون ولقد أخذ  
الله ميثاق بني اسرائيل  
وبعثناهم اثني عشر  
نبييا وقال الله

بقوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم الآية (قال مجاهد فان قلت فهلا قيل من النصارى الخ) قال أحمد وبقيت نكتة في تخصيص هذا الموضوع باسناد ٢٥٠ النصرانية الى دعواهم ولم يتفق ذلك في غيره الا ترى الى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن

ياخذ من كل سبط نقيما يكون كفيل على قومه بالوفاء بما أمروا به وثقة عليهم فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما ذنأ من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا أجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدها قومههم وقد نهاهم موسى عليه السلام أن يتحدثوهم فذكروا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب عن أحوال القوم وينقب عنها كما قيل له هر بنف لانه يتعرفها (ان معكم) أى ناصركم ومعينكم (عزرتوهم) نصرتموهم ومنعتموهم من أيدى العدو ومنه التعزير وهو التمكنيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنته والتعزير والتأزير من واحد ومنه لانصرنك نصراموزرا أى قويا وقبل معناه ولقد أخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقمون فيهم العدل ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر \* واللام في لئن أقمتم موثقة للقسم وفي (لا كفرن) جواب له وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا (بعد ذلك) بعد ذلك الشرط المؤكدا المعلق بالوعد العظيم (فان قلت) من كفر قبل ذلك أيضا فقد ضل سواء السبيل (قلت) أجل ولكنه الضلال بعده أظهر وأعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وعمادى (لعناهم) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية) خذلناهم ومنعناهم الاطاف حتى قست قلوبهم وأملينا لهم ولم نعالجهم بالعقوبة حتى قست وقرأ عبد الله قسية أى ردية معشوشة من قولهم درهم قسى وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين قيمه ما لين والمعشوش فيه يمس وصلابة والقاسى والقاسح بالهاء أخوان في الدلالة على اليس والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع (بحرفون الكالم) بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة أشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه (ونسوا حظا) وتر لوانصيا جزيلوا قسطا وافيا (بما ذكرناه) من التوراة يعنى أن تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال حظ عظيم أوقست قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة وزلت أشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد نسي المرء بعض العلم بالمعصية وتلاهذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمته (ولا تزال تطلع) أى هذه عادتهم وهجيراتهم وكان عليها أسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك يتكفون عهودك ويظهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وأن يسموك (على خائنة) على خيانة أو على فعلة ذات خيانة أو على نفس أو فرقة خائنة ويقال رجل خائنه كقولهم رجل راوية للشعر للبالغة قال

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن \* للعدر خائنة مغل الاصبغ

وقرئ على خيانه (منهم الاقليلا منهم) وهم الذين آمنوا منهم (فأعف عنهم) بعث على مخالفتهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وقيل فأعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم (أخذنا ميثاقهم) أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبأفعال الخير أو أخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك (فان قلت) فهلا قيل من النصارى (قات) لانهم انما سمو أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا العيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد بسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان (فأغربنا) فألصقنا وأزمتنا من غرى بالشئ اذ الزمه واصلق به وأغراه غيره ومنه الغراء الذى يلصق به (بينهم) بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض (يا أهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى (بما كنتم تخفون) من نحو صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم من نحو الرجم (ويغفون كثير) مما تخفونه لا يبينه اذا لم تنصر

أبناء الله وأحبائه فالوجه في ذلك والله

انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتوهم وأقرضتم الله قرضاحسنا لا كفرن عنكم سيأتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكرناهم ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فأعف عنهم وأصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكرناهم فأغربنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير

أعلم انه لما كان المقصود في هذه الآية ذمهم

بنقض الميثاق المأخوذ عليهم في نصره الله تعالى ناسب ذلك ان يصدر الكلام بما يدل على انهم لم ينصروا الله ولم يفوا اليه

بما واثقوا عليه من النصر وما كان حاصل أمرهم الا التفوه بدعوى النصر وقولها دون فعلها والله أعلم



بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه الآية (قال مجومد عن قولهم أبناء الله أشياع ابني الله عزير الخ) قال أحمد ومنه قول الملائكة لانهم خواص عباد الله انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم الى قوله الامراته قدرنا انها لمن الغابرين فأضاقوا التقدير بهم وفي الحقيقة المقدر الله وكذلك قول الدابة لانها من خواص آيات الله ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فيمن جعله من قول الدابة والله أعلم بقوله تعالى بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء (قال مجومد يعني أهل الطاعة ويعذب من يشاء قال يعني العصاة) قال أحمد رحمه الله بل مشية الله تعالى تسع الثائب المنيب والعاصي المصراذ كان موحدوا والزنجشري أخرج هذا التفسير على قاعدته المتكررة في غير ما موضع وهي القطع بوعيد العصاة المصيرين الموحدين وان المغفرة محال بقوله تعالى واذا قال ٢٥١ موسى لقوله يا قوم اذكروا نعمة

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم على قرة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير

الله مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الاقتضاء حكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرحم وما فيه احياء الشريعة وامانة بدعة وعن الحسن ويعقوب عن كثير منكم لا يؤاخذ (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولا بانته ما كان خافيا عن الناس من الحق اولاً لانه ظاهر لا يخفى (من اتبع رضوانه) من آمن به (سبل السلام) طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل الله بقولهم (ان الله هو المسيح) معناه بت القول على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدير أمر العالم (فمن يملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئاً (ان أراد ان يهلك) من دعوته الهام من المسيح وأمه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وأراد يعطف من في الارض على المسيح وأمه أنهم من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية (بخلق ما يشاء) أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى مجزؤه وكاحياء الموتى وبراء الاكاه والابرس وغير ذلك فيجب أن ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجري على يده (أبناء الله) أشياع ابني الله عزير والمسيح كاقبل لاشياع أبي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبييون وكما كان يقول رهط مسيئة نحن أنبياء الله ويقول أقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم (فلم يعذبكم بذنوبكم) فان صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذبون وتعدون بذنوبكم فتمسخون وتمسكتم الناراً يا ما معدودات على زجركم ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم أحياء لما عصيته ولما عاقبكم (بل أنتم بشر) من جملة من خلق من البشر (يغفر لمن يشاء) وهم أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) وهم العصاة (بين لكم) اما أن بقدر المين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهور ما ورد الرسول لتبينه أو بقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقديم ذكره أولاً بقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان ومجمله النصيب على الحال أي مبينا لكم و(على قرة) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (فقد جاءكم) متعلق بمجدد وفي أي لا تعتدوا وقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم ما خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربعمائة ونيف وستون وعن السكابي كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة وألف نبى وبين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم اربعة أنبياء ثلاث من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى والمعنى الامتتان عليهم وأن الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي أحوج ما يكون اليه لهم شوا اليه ويعده أعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتزهمهم الحجة فلا يعتلوا عدا بانه لم يرسل اليهم من بينهم عن غفلتهم (جعل فيكم أنبياء) لانه لم يبعث في أمة ما بعث في بنى اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكاً) لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملكهم

فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم

الله عليكم اذ جعل الله فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يأت أحد من العالمين (قال لم يبعث في أمة ما بعث في بنى اسرائيل من الانبياء الخ) قال أحمد والحامل على تفسير الملك بهذه التفاسير ان الله تعالى أنبأ في ظاهر الكلام انه جعل الجميع ملوكاً بقوله وجعلكم ملوكاً ولم يقل وجعل فيكم ملوكاً كما قال جعل فيكم أنبياء فلما عم الملك فيهم ولا شك ان الملك المعهود وهو الاستيلاء العام لم يثبت لكل احد منهم فينتعين جل الملك على ما كان ثابتاً لجميعهم أولاً أكثرهم من الأبعاض المذكورة هذا هو الباعث على تفسير الملك بذلك والله أعلم وهذا المعنى وان لم يثبت لكل واحد منهم الا انه كان ثابتاً لملوكهم وهم منهم اذ اسرائيل الاب الاقرب يجمعهم فلما كانت ملوكهم منهم وهم

أقرباؤهم وأشباعهم وملتبسون بهم جازا الامتنان عليهم - بهذه الصنعة والمعنى مفهوم وهذا بعينه هو التقرر بالسالف آتفاني قول اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه وما بالهذه من قدم (فان قلت) فلم لم يقل اذ جعلكم انبياء لان الانبياء منهم - كما قلت في الملوك (قلت) النبوة منزلة غير الملك واحاد الناس يشارك الملك في كثير مما به صار الملك ملكا ولا كذلك النبوة فان درجتها ارفع من ان يشارك من لم تثبت له مع الثابتة نبوته في مزيته ٢٥٢ وخصوصيتها وانعتها فهذا هو سبب تمييز الانبياء وتعميم الملوك والله اعلم \* قوله تعالى قالوا يا موسى

ان فيها قوم اجبارين وانال ندخلها الى قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا ناهما قاعدون  
مالم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على اديباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانال ندخلها حتى يخرجوا منها فان ادخلون قال رجلان من الذين يخافون نعم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالمون وعلى الله فتوكوا وان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انال ندخلها ابداما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا ناهما ههنا قاعدون قال رب انى لا املك الانفسى وانى  
قال يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن الخ) قال احمد رحمه الله يريد الزمخشري سألو رؤية الله جهرة وهى

ولان الملوك تكاثروا فيهم - تكاثروا لانبياء وقيل كانوا يملكون في أيدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق (مالم يؤت احدا من العالمين) من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم (الارض المقدسة) يعنى ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الارض وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلما أدرك بصره وكان بيت المقدس قرارا لانبياء ومسكن المؤمنين (كتب الله لكم) قسمها لكم وسماها اوطى في اللوح المحفوظ انما انكم (ولا تردوا على اديباركم) ولا تنكصوا على اعقابكم مسدبين من خوف الجبابرة جبننا وذلنا وقيل لما حذتهم النقباء بحال الجبابرة رفقوا اصواتهم بالكاء وتالوا اليه متناجصين وقالوا تعالوا نجعل علمنا راسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا تردوا على اديباركم في دينكم بخالفتمكم امر ربكم وعصيانكم ببيكم \* فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة \* الجبار فعل من جبره على الامر بمعنى اوجبه عليه وهو العاقب الذي يجبر الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كالب ويوشع (من الذين يخافون) من الذين يخافون الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين ويجوز ان تكون الواو لبنى اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافون بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم (انعم الله عليهم) بالايان فامنا قال الله ان العمل بالحق اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحوا اليهم فانكم غالبوهم بشجعانهم على قتالهم - وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهده له وكذلك انعم الله عليهم كما أنه قيل من الخوفين وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب (فان قلت) ما محل انعم الله عليهم ما (قلت) ان انظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرر فروع وان جعل كلاما معترضا فلا محل له \* (فان قلت) من اين علمنا انهم غالبون (قلت) من جهة اخبار موسى بذلك وقوله تعالى كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وماتينان عادة الله في نصرته رسوله وما عهدا من صنع الله لموسى في قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم (ان ندخلها) نفى لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد المؤيس و(ابدا) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاوول و(ماداموا فيها) بيان للابد (فاذهب أنت وربك) يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمة فذهب يحتمل ان يريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريد اقاتلهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة بمالاهيهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجبهتهم وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسألوا بهار رؤية الله عز وجل جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابها بقعودهم ويحكى أن موسى وهرون عليهما السلام خرا للوجهه - ما قد امهم لشدة ماورد عليهم - ما فهموا برجهمما ولا مرىا قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا الماعصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به الا هرون (قال رب انى لا املك) لنصرة دينك (الانفسى وأخى) وهذان

مجال عقلا نعمنا منهم وقدر له ذلك وبينان تلبسهم بذلك كان لعدم فهم الايمان به على التعمين  
اقتراحا وتفاعسا عن الحق في قوله لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرة \* عاد كلامه (قال قال رب انى لا املك الانفسى لنصرة دينك الخ) قال  
أحمد وفي قول موسى عليه السلام ليلة الاسراء لبنيها عليه الصلاة والسلام انى جريت بنى اسرائيل وخبرتهم فارجع الى ربك فاسأله التخفيف  
فان امتك لا تطيق ذلك وتكرره وهذا القول مرارا مصداق لما ذكره الزمخشري وأما ان كان المراد بالرجلين غير يوشع وكالب وكانا من  
العالمين الذين خافهم بنو اسرائيل ويكون معنى يخافون أى يخافهم بنو اسرائيل فالضمير على هذا يرجع الى بنى اسرائيل والعائد محذوف

البث

البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي يمثلها تسجيب الرحمة وتستنزله النصره ونحوه  
قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بنى وحرني الى الله وعن علي رضي الله عنه انه كان يدعو للناس على  
منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلا فتمت نفس الصعداء ودعا لهما وقال ابن تقيان مما اريد وذكر  
في اعراب اخي وجوهه ان يكون منضوبا عطف على نفسي او على الضم يرفي اني بمعنى ولا املك الانفسى وان  
أخي لا يملك الانفسه ورفوعا عطف على محل ان واسمها كأنه قيل ان انا لأملاك الانفسى وهرون كذلك  
لا يملك الانفسه او على الضم يرفي لا املك وجاز للفصل ويجرور اعطف على الضم يرفي نفسى وهو وضيف لفتح  
العطف على ضم المجرور الابتكار الجار (فان قلت) اما كان معه الرجلان المذكوران (قلت) كانه  
لم يبق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما مذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم  
وقسوة قلوبهم فلم يذكرا الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في أمره ويجوز ان يقول ذلك لفرط شجوه عند ما سمع  
منهم تغليلا لمن يوافقهم ويجوز ان يريد ومن يؤاخي حتى على ديني (فافرق) فافصل (بيننا) وبينهم بأن  
تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمه عليهم  
على وجه التسبب او فباعد بيننا وبينهم وخلفه من صحتهم كقوله ونجسني من القوم الظالمين (فانها)  
فان الارض المقدسة (محرمه عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله  
التي كتب الله لكم (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فلما أتوا الجهاد  
قيل فانها محرمه عليهم والثاني أن يراد فانها محرمه عليهم أربعين سنة فاذا مضت الأربعون كان ما كتب فقد  
روى أن موسى سار من بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض  
صلوات الله عليه وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فأخبرهم بأنه نبي الله وان الله أمره بقتال الجبارية  
فصدقوه وابعدهم وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين وأخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل  
الارض المقدسة أحد ممن قال انانل يدخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواحي من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين  
ودخلوها \* والعامر في الظرف اما محرمه واما يتيمون ومعنى (يتيمون في الارض) يسرون فيها متخبرين  
لا يهتدون طريقا والديه المغازاة التي يتاه فيها روى أنهم لبشوا أربعين سنة في سنة فراعح يسرون كل يوم جادين  
حتى اذا سموا وأمسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور  
بالليل يضي لهم ويترى عليهم المن والسوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر بطول  
بطوله (فان قلت) فلم كان ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون (قلت) كما ينزل بعض النوازل على  
العصاة عر كالهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب  
ويتقف ولا يقطع عنه معروفه وحسانه (فان قلت) هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهم السلام  
(قلت) اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى الى ربه أن يفرق بينهما وبينهم  
وقيل كانا معهم الا أنه كان ذلك روحا لهما وسلامة لآعقوبة كالنار لآبراهيم وملائكة العذاب وروى أن هرون  
مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة أشهر ومات النقباء في التيه بعمته  
الا كالب ووشع (فلا تأس) فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم أحقاء لفسقهم بالعذاب فلا  
تحزن ولا تندم \* هما ابنا آدم لصلبه قاييل وهابيل أوحى الله الى آدم أن يزوجه كل واحد منهما تامة الاخر وكانت  
تامة قاييل أجمل واسمها القليماخ سد عليهم اخاه وسخط فقال لهما آدم قرا بقرا بانا فين أيكما تقبل زوجهما  
فقبل قرا بان هابيل بان نزلت ناراً كانه فازد قاييل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل همار جلان من بنى  
اسرائيل (بالحق) تلاوة ملتبسة بالحق والصحة أو تله نأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين  
أو بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ويبغون عليه أو اتل عليهم وأنت محق صادق و (اذقربا) نصب بالنبأ أي قصتهم وحدثهم في ذلك  
الوقت ويجوز أن يكون بدلا من النبأ أي اتل عليهم النبأ أن ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان

فافرق بيننا وبين  
القوم الفاسقين قال  
فانها محرمه عليهم  
أربعين سنة يتيمون في  
الارض فلا تأس على  
القوم الفاسقين واتل  
عليهم نبأ بني آدم بالحق  
اذقربا قرا بانا فتقبل  
من أحدهما ولم تقبل  
من الآخر قال لاقتلنك  
وهو المفعول فعلى هذا  
لاشك ان هذين الرجلين  
ليسا من بنى اسرائيل  
المكتوب عليهم قتال  
العمالقة وانما عني  
موسى عليه السلام اني  
لا املك من بنى اسرائيل  
المفروض عليهم القتال  
أمر أحد الانفسى واخي  
والله أعلم



(فبعث الله غرابا) روى أنه أول قتل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به يخاف عليه السباع فغمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فغفله بمنقاره ورجله ثم ألقاه في الحفرة (قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) وروى أنه لما قتله أسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكبلا فقال بل قتلته ولذلك أسود جسدي وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر وهو كذب يحث وما الشعر الا مخول ملحون وقد صح أن الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (ليريه) ليريه الله أو ليريه الغراب أي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز (سواء أخيه) عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده والسواء الفضيحة لقبها قال \* يا لقوم للسواء السواء \* أي للفضيحة العظيمة فكسب بها عنها (فأورى) بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فأنأ أورى أو على التسكين في موضع النصب للتخفيف (من النادمين) على قتله لما تعب فيه من جهله وتخيره في أمره وتبين له من عجزه ونذاه للغراب وأسود لونه وسخط أبيه ولم يندم بدم التائبين (من أجل ذلك) بسبب ذلك وبعلته وقيل أصله من أجل شر اذا جناه بأجله أو جلا ومنه قوله.

وأهل إحصاء صالح ذات بينهم \* قد احتربوا في عاجل أنا أجله

كأنك اذا قلت من أجلك فعلت كذا أردت من أن جنبت فعلته وأوجبته وبدل عليه قولهم من جرأك فعلته أي من أن جرته بمعنى جنبته وذلك اشارة الى القتل المذكور أي من أن جنى ذلك القتل التمسك بوجه (كتبتنا على بني اسرائيل) ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء والكتب نشأ من أجل ذلك ويقال فعلت كذا الاجل كذا وقد يقال أجل كذا يحذف الجار وابصال الفعل قال \* أجل أن الله قد فضلكم \* وقرئ من أجل ذلك يحذف الهزرة وفتح النون لاقاء حركاتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك بكسر الهزرة وهي لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا بكسرة الهزرة عليها (بغير نفس) بغير قتل نفس لاعلى وجه الاقتصاص (أو فساد) عطف على نفس بمعنى أو بغير فساد (في الارض) وهو الشرك وقيل قطع الطريق (ومن أحيائها) ومن استنقدها من بعض أسباب الهلكة قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك (فان قلت) كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم (قلت) لان كل انسان يدني بما يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد أهين ما كرم على الله وهتكت حرمة وعلى العكس فلا فرق اذا بين الواحد والجميع في ذلك (فان قلت) فما الفائدة في ذكر ذلك (قلت) تعظيم قتل النفس وحياتها في القلوب ليشتم الناس عن الجسارة عليها وترغبوا في المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي أراد احياءها وعن مجاهد قال النفس جزاء وجهه وغضب الله والعداب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن بن آدم رأيت لوقلت الناس جميعا كنت تطمع أن تكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلافه شيء سؤلته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا (بعد ذلك) بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات (مسرغون) يعني في القتل لا يبالون بعظمته (بحاربون الله ورسوله) أولان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في الارض فانصب فسادا على المعنى ويجوز أن يكون مفعولا له أي للفساد نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العربيين فأوحى اليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل وصلب ومن أفرد القتل قتل ومن أفرد أخذ المال قطعته يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن أفرد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافر أو مسلميا ومعناه (أن يقتلوا) من غير صلابة ان أفردوا القتل (أو يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب حيا ويطن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) ان أخذوا المال (أو سقوا

فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يورى سواء أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سواء أخي فأصبح من النادمين من أجل ذلك كتبتنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسالنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون فأنجا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفقوا

بقوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم  
 يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم (قال وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى  
 البصر اعى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار الخ) قال احمد بن حنبل في هذا الفصل من كلامه وتشدقه بالسفاهة على اهل السنة ورميهم بما  
 لا يقولون به من الاخبار بالكذب والتخليق والافتراء ما يحمى الكبد المملوء بحب السنة وأهلها على الانتساب للانتساب منه ولست اصدق  
 تصحح هذه الحكاية ولا وقف الله صحة العقيدة على صحتها بقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الا على الابتداء  
 والخبر محذوف عند سيبويه كأنه الخ) ٢٥٦ قال احمد المستقر من وجوه القراءات ان العامة لا تمتق فيها ابداء على العدول عن الاصح

وجدير بالقرآن ان  
 يجبرى على اقصع  
 الوجوه وان لا يخلو

من الارض) اذ لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعي ان الامام محبر بين هذه العقوبات  
 فى كل قاطع طريق من غير تفصيل والنبي الحبس عند ابي حنيفة وعند الشافعي النفي من بلدانى بلدى بل لا يزال  
 يطلب وهو هارب فزعا وقبل بنى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلدى فى أقصى تهامة وناصع وهو بلد  
 من بلاد الحبشة (خزى) ذل وفضيحة (الا الذين تابوا) استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة وأما  
 حكم القتل والجراح وأخذ المال فى الاولياء ان شاءوا فعرفوا وان شاءوا استوفوا وعن علي بن ابي طالب ان الحارث  
 ابن بدر جاءه تائبا بعدما كان يقطع الطريق فقبلتوبته ودرأ عنه العقوبة \* الوسيلة كل ما يتوسل به أى  
 يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى  
 وأنشد لاميد أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* الأكل ذى لب الى الله واسل  
 (ليفقدوا به) ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة أ رأيت لو كان لك من الارض ذهبا أ كنت تقصدى به  
 فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك ولومع ما فى خزنة خبرات (فان قلت) لم وحد الراجع فى قوله ليفقدوا  
 به وقد ذكر شيان (قلت) هو نحو قوله \* فانى وقبارها الغريب \* وأعلى اجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه  
 قيل ليفقدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو فى ومثله بمعنى مع فيتوجه الرجوع اليه (فان قلت) فم ينصب  
 المفعول معه (قلت) بما يستدعيه لوم الفعل لان التقدير لو ثبت أن لهم ما فى الارض \* قرأ أبو واقدان  
 يخرجوا بضم الياء من أخرج ويشهد لقراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الازرق  
 قال لابن عباس يا اعمى البصر اعسى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم  
 بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فما لفته المجبرة وليس بأول تكذيبهم وفراهم  
 وكفالك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهر أعضاده من  
 قريش وأنضاده من بنى عبد المطلب وهو جبر الامة ومجربها ومفسرها بالخطاب الذى لا يجسر على مثله أحد من  
 أهل الدنيا ويرفعه الى عكرمة دليلين ناصين ان الحديث فريه ما فيها مريه (والسارق والسارقة) رفعهما على  
 الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أى حكمهما ووجه آخر  
 وهو ان يرتفع بالابتداء والخبر (فاقطعوا ايديهما) ودخول الفاء لتضمهما معنى الشرط لان المعنى والذى  
 سرق واتى سرق فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول بضم معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها  
 سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيادا ضربه أحسن من زياد فاضربه أيديهما ايديهما ونحوه فقد  
 صنعت قلوبكم كما كتفى بثنية المضاف اليه عن ثنية المضاف وأريد باليدى اليمنان بدل ليل قراءة عبد الله

من الارض ذلك لهم  
 خزى فى الدنيا ولهم فى  
 الآخرة عذاب عظيم الا  
 الذين تابوا من قبل  
 ان تقدروا عليهم فاعلموا  
 ان الله غفور رحيم يا ايها  
 الذين آمنوا اتقوا الله  
 وابتغوا اليه الوسيلة  
 وجاهدوا فى سبيله لعلكم  
 تفلحون ان الذين كفروا  
 لو ان لهم ما فى الارض  
 جميعا ومثله معه ليفقدوا  
 به من عذاب يوم  
 القيامة ما تقبل منهم  
 ولهم عذاب اليم  
 يريدون ان يخرجوا  
 من النار وما هم بخارجين  
 منها ولهم عذاب مقيم  
 والسارق والسارقة  
 فاقطعوا ايديهما

من الاصح وما يشتمل

عليه كلام العرب الذى لم يصل أحد منهم الى ذروة فصاحته ولم يتعلق باهدابها وسبويه  
 يحاشى من اعتقاد عراء القرآن عن الاصح واشتماله على الشاذ الذى لا يعد من القرآن ونحن نورد الفصل من كلام سيبويه على  
 هذه الآية ليتضح لسامعه براءة سيبويه من عهده هذا لنقل قال سيبويه فى ترجمه باب الامر والنهى بعد ان ذكر المواضع التى يختار فيها  
 النصب ولمختصه انه متى بنى الاسم على فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال كما وضع لامتياز هذه الآية عما اختار فيها النصب  
 وأما قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا الاية وقوله الزانية والزانى فاجلدوا فان هذا المبدأ بين على الفعل ولكنه جاء على مثال  
 قوله مثل الجنة التى وعد المتقون ثم قال بعد فيها أنهار فيها كذا يريد سيبويه بتميز هذه الآية عن المواضع التى بين اختيار النصب فيها ووجه  
 التمييز ان الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل وأما فى هذه الآية فليس بمبنى عليه فلا يلزم فيه اختيار النصب

والسارقون

عاد كلامه قال وانما وضع المثل للعديث الذي ذكر بعده فذكر اخبارا و قصصا فكأنه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا  
 الاضمار والله أعلم وكذلك الزانية والزاني لما قال جل ثناؤه سورة أنزلناها وقرصناها قال في جملة الفرائض الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا  
 بعد ان مضى فيهما الرفع بريدسيويه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعد بل بنى على المحذوف متقدم وجاء الفعل طارئا عاد كلامه  
 قال كما جاء وقائله حولان فانكح فقتلتهم \* بخاء بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر وكذلك السارق والسارقة وفيما فرض عليكم السارق والسارقة  
 فانما دخلت هذه الاسماء بعد قصص وأحاديث وقد قرأ ناس السارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة وان كان  
 أتت العامة الا الرفع بريدسيويه ان قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل غير معتمد على متقدم فكان النصب قويا بالنسبة الى  
 الرفع حيث بنى الاسم على الفعل لا على متقدم وليس يعني انه قوي بالنسبة الى الرفع حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم فانه قديين ان  
 ذلك يخرج من الباب الذي يختار فيه النصب فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه والباب مع القراءتين مختلف وانما يقع الترجيح بعد التساوي  
 في الباب فالنصب أرجح من الرفع حيث بنى الاسم على الفعل والرفع متعين لأقول أرجح حيث بنى ٢٥٧ الاسم على كلام متقدم ثم حقق  
 سيويه هذا المقدر بأن

والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم والسارق في الشر بعة من سرق من الخرز والمقطع الرسخ وعند  
 الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة وعند مالك والشافعي ترجههما الله  
 ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواضعه احذر من قطع يدك في درهم (جزاء) و (نكالا) مفعول لهما (فن  
 تاب) من السارق (من بعد ظلمه) من بعد سرقته (وأصلح) أمره بالتفصي عن التبعات (فإن الله يتوب عليه)  
 ويسقط عنه عقاب الآخرة وأما القطع فلا تسقطه التوبة عند أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد  
 قوليه تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصيرين والتائبين وقيل يسقط حد  
 الحرب اذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له الى الاسلام وأبعد من التنفير عنه ولا يسقطه عن المسلم لأن في اقامته  
 الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصاص حياة (فان قلت) لم قدم التعذيب على المغفرة (قلت) لانه قبول  
 بذلك تقدم السرقة على التوبة \* قرئ ولا يجوز بك بضم الباء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة  
 المنافقين (في الكفر) أي في اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاته المشركين فاني ناصر  
 عليهم وكافيل شرهم يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد يعني وقع فيه سر يعا فكذا لك مسارعتهم في  
 الكفر وقوعهم وتماقفهم فيه أسرع شيء اذ اوجده وافرصة لم يخطئوا (أمنا) مفعول قالوا (بأفواههم)  
 متعلق بقالوا ابائنا (ومن الذين هادوا) منقطع مما قبله خبر لسماعون أي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز  
 أن يعطف على من الذين قالوا ويرفع سماعون على هم سماعون والضمير للفر يقين أول الذين هادوا ومعنى  
 (سماعون للكذب) قابلون لما يفتر به الاحبار ويفعلونه من الكذب على الله وتجرىف كتابه من قولك  
 الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) يعني اليهود الذين لم يصحبوا  
 الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجا فواعنه لما أفرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي  
 قابلون من الاحبار ومن أوائل المفراطين في العداوة الذين لا يقدر أن ينظر والملك وقيل سماعون الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل أن يكذبوا عليه بأن يسخروا سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل  
 والتغيير سماعون من رسول الله لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونهم ليل المغرهم ما سمعوا منه وقيل

الكلام واقع بعد قصص  
 جزاء كما كسبنا كالا  
 من الله والله عزير حكيم  
 فن تاب من بعد ظلمه  
 وأصلح فان الله يتوب  
 عليه ان الله غفور رحيم  
 ألم تعلم أن الله له ملك  
 السموات والارض  
 يعذب من يشاء ويغفر  
 لمن يشاء والله على كل  
 شيء قدير يا أيها الرسول  
 لا يحزنك الذين  
 يسارعون في الكفر  
 من الذين قالوا آمنا  
 بأفواههم ولم تؤمن  
 قلوبهم ومن الذين  
 هادوا سماعون للكذب  
 سماعون لقوم آخرين  
 لم يأتوك  
 وأخبار ولو كان كما ظنه

٣٣ كشف ل الزمخشري لم يحتاج سيويه الى تقدير بل كان يرفعه على الابتداء ويجعل الامر خبره كما أعرب الزمخشري  
 فالمخلص على هذا أن النصب على وجه واحد وبناء الاسم على فعل الامر والرفع على وجهين أحدهما ضعيف وهو الابتداء وبناء الكلام على  
 الفعل والاخر قوي بالغ كوجه النصب وهو رفعه على خبر ابتداء محذوف دل عليه السياق وحيمتا تعارض لنا وجهان في الرفع واحدهما  
 قوى والاخر ضعيف تعين حمل القراءة على القوى كما أعرب سيويه رضى الله عنه والله تعالى أعلم \* قوله تعالى ألم تعلم أن الله له ملك السموات  
 والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير (قال فان قلت لم قدم التعذيب على المغفرة الخ) قال أحمد وهو مبنى على  
 ان المراد بالمغفور لهم التائبون وبالمتعذبن السارق ولا يجعل المغفرة تابعة للمشيئة الا بقيد التوبة لان غير التائب على زعمه لا يجوز ان يشاء  
 الله المغفرة له فلذلك ينزل الاطلاق على المتقدم ذكره ونحن نعتقد ان المغفرة في حق غير التائب من الموحدين تبسع المشيئة حتى ان  
 من جملة ما يدخل في عموم قوله ويغفر لمن يشاء السارق الذي لم يتب وعلى هذا يكون تقديم التعذيب لان السياق للوعيد فينا سب ذلك  
 تقديم ما يليق به من الزواجر والله أعلم

\* قوله تعالى ومن براد الله فتنته فان تملك له من الله شياً أو لئلك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم - الآية (قال معني ومن براد الله فتنته ومن براد الله فتنته) قال أجد رجحه الله كم يتلجج والحق ابلج هذه الآية كما تراها منطبقه على عقيدة السنة في ان الله تعالى أراد الفتنه من ألفتونين ولم يرد أن يطهر قلوبهم ٢٥٨ من دنس الفتنه ووضر الكفر لا كما تزعم المعتزله من أنه تعالى ما أراد الفتنه من أحد وأراد من كل

أحد الأيمان وطهارة القلب وأن الواقع من الفتن على خلاف ارادته وان غير الواقع من طهارة قلوب الكفار

يخبرون السماعة بنوقر بظة والقم الاخرون يهود خبير (يخرفون الكلم) يملونه ويزيلونه (عن مواضعه) التي وضعه الله تعالى فيها فيمملونه بعين مواضع بعد أن كان ذامواً (ان أوتيتهم هذا) المخرف المزال عن مواضعه (تخذه) واعلموا أنه الحق واعلموا به (وان لم تؤتوه) وأفتنا كم محمد بخلافه (فاحذروا) واياكم واياه فهو الباطل والضلال وروى أن شريفان خبير زنا بشر بفة وهما محصنان وحدثهما الرجم في التوراة فذكر هوار جهما لشرفهما فبعثوا رطامهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم محمد بالجملد والتخميم فقبلوا وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صور يا فقال هل تعرفون شاباً أورد أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صور يا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الأرض ورضوا به حكماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليه ودفقوا خفت ان كذبه أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزانيين فرجعا عند باب مسجده (ومن براد الله فتنته) تركه مفتونا وخذلانه (فلن تملك له من الله شيئاً) فلن نستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئاً (أولئك الذين لم يرد الله) أن يخففهم من ألقافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من أهلها العله أنها لا تنفع فيهم ولا تنفع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم \* السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سخته اذا استأصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يحق الله الربوا وبالباي منه وقرئ السحت بالتخفيف والتثقل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سخته والسحت بفتحين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحميل المرام وعن الحسن كان الحماكم في بني اسرائيل اذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كفه فأراها اياه وتكلم بما جتته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكى أن عاملاً قدم من عمله بخفاء قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يمدّهم بما جرى له في عمله فقال أعراي من القوم نحن كما قال الله تعالى سمعون للكذب أكلون للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم أنبتته السحت فالنار أولى به \* قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبر اذا تخاطم اليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي أنهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شأوا حكموا وان شأوا أعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وعند أبي حنيفة رجحه الله ان احتسبوا المناجلا على حكم الاسلام وان زنى منهم رجل بمسئلة أو سرق من مسلم شيئاً أقيم عليه الحد وأما أهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحد وعليهم يذهبون الى أنهم قد صولوا على شركهم وهو أعظم من الحدود يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية (فلن يضررك شيئاً) لانهم كانوا لا يتبعوا الا ما يكون اليه الا طلب الايسر والاهون عليهم كالجملد مكان الرجم فاذا أعرض عنهم وأبى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقاء بأن يعادوه ويضاروه فامن الله سر به (بالقسط) بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم (وكيف يحكمونك) تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابتهم

يخبرون السماعة بنوقر بظة والقم الاخرون يهود خبير (يخرفون الكلم) يملونه ويزيلونه (عن مواضعه) التي وضعه الله تعالى فيها فيمملونه بعين مواضع بعد أن كان ذامواً (ان أوتيتهم هذا) المخرف المزال عن مواضعه (تخذه) واعلموا أنه الحق واعلموا به (وان لم تؤتوه) وأفتنا كم محمد بخلافه (فاحذروا) واياكم واياه فهو الباطل والضلال وروى أن شريفان خبير زنا بشر بفة وهما محصنان وحدثهما الرجم في التوراة فذكر هوار جهما لشرفهما فبعثوا رطامهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم محمد بالجملد والتخميم فقبلوا وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صور يا فقال هل تعرفون شاباً أورد أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صور يا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الأرض ورضوا به حكماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليه ودفقوا خفت ان كذبه أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزانيين فرجعا عند باب مسجده (ومن براد الله فتنته) تركه مفتونا وخذلانه (فلن تملك له من الله شيئاً) فلن نستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئاً (أولئك الذين لم يرد الله) أن يخففهم من ألقافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من أهلها العله أنها لا تنفع فيهم ولا تنفع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم \* السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سخته اذا استأصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يحق الله الربوا وبالباي منه وقرئ السحت بالتخفيف والتثقل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سخته والسحت بفتحين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحميل المرام وعن الحسن كان الحماكم في بني اسرائيل اذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كفه فأراها اياه وتكلم بما جتته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وحكى أن عاملاً قدم من عمله بخفاء قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يمدّهم بما جرى له في عمله فقال أعراي من القوم نحن كما قال الله تعالى سمعون للكذب أكلون للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم أنبتته السحت فالنار أولى به \* قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبر اذا تخاطم اليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي أنهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شأوا حكموا وان شأوا أعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وعند أبي حنيفة رجحه الله ان احتسبوا المناجلا على حكم الاسلام وان زنى منهم رجل بمسئلة أو سرق من مسلم شيئاً أقيم عليه الحد وأما أهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحد وعليهم يذهبون الى أنهم قد صولوا على شركهم وهو أعظم من الحدود يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية (فلن يضررك شيئاً) لانهم كانوا لا يتبعوا الا ما يكون اليه الا طلب الايسر والاهون عليهم كالجملد مكان الرجم فاذا أعرض عنهم وأبى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقاء بأن يعادوه ويضاروه فامن الله سر به (بالقسط) بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم (وكيف يحكمونك) تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابتهم

مراد ولكن لم يقع تخسبهم هذه الآية وأمثالها لو أراد الله أن يطهر قلوبهم من وضر البدع أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وما أبشع صرف الزمخشري هذه الآية كما عن ظاهرها بقوله لم يرد الله أن يخففهم الطافه لعله ان الطافه لا تنفع فيهم ولا تنفع تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً واذا لم تنفع الطافه الله تعالى ولم تنفع لطف من ينفع و ارادة من تنفع \* وليس وراءه للرمع مطمع \*



\* قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والرايون والاحبار الآية (قال قوله اسلموا صفة  
 احرى بت على النبيين على سبيل المدح الخ) قال احمد وانما بعثه على حمل هذه الصفة على المدح دون التفضيلة والتوضيح ان الانبياء  
 لا يكونون الامتصقين بها فذكر النبوة يستلزم ذكرها فمن حملها على المدح وفيه نظر فان المدح انما يكون غالباً بالصفات الخاصة التي يتميز  
 بها المدح عن دونه والاسلام امر عام يتناول اعم الانبياء ومتبعمهم كما يتناولهم الا ترى انه لا يحسن في مدح النبي ان يقتصر على كونه  
 رجلاً مسلماً فان اقل متبعيه كذلك فالوجه والله اعلم ان الصفة قد تذكر للعظم في نفسها ولينبوه بها اذا وصف بها عظيم القدر كما يكون ثبوتها  
 بقدر موصوفها فالخاصل انه كما يراد اعظام الموصوف بالصفة العظيمة قد يراد اعظام الصفة بعظم موصوفها وعلى هذا الاسلوب جرى وصف  
 الانبياء بالصالح في قوله تعالى وبشرنا به بالحق نبيامن الصالحين وامثاله تنويهاً بقدر الصلاح اذ جعل صفة الانبياء وبعثنا الاحاد الناس  
 على الدأب في تحصيل صفة وكذلك قيل في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ٢٥٩ يسبحون بحمدهم ويؤمنون به  
 ويستغفرون للذين

كما يدعون اروماً اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهمك بهم \* (فان قلت) فيها حكم الله ماموضعه من  
 الاعراب (قلت) اما ان ينصب حال امن التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبر اعترافها كقولك  
 وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لان عندهم ما يعينهم عن التحكيم  
 كما تقول عندك زيد ينحك ويشير عليك بالصواب في تصنع غيره (فان قلت) لم اثبت التوراة (قلت) لكونها  
 نظيرة لوماة ودودة ونحوها في كلام العرب (فان قلت) علام عطف ثم يتولون (قلت) على يحكمونك (فيها  
 هدى) يهدى للحق والعدل (ونور) يبين ما استبهم من الاحكام (الذين اسلموا) صفة احرى بت على النبيين على  
 سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفضيلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم  
 بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كما هم في القديم والحديث وان اليهودية بعزل منها وقوله الذين اسلموا  
 (الذين هادوا) مناد على ذلك (والرايون والاحبار) والهادوا العلماء من ولدهرون الذين التزموا طريقة  
 النبيين وجانبوا دين اليهود (بما استفظوا من كتاب الله) بما سلمهم انبياءهم حفظه من التوراة اى بسبب  
 سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين (وكانوا عليه شهداء)  
 رقباء لثلاثين ائمة والمعنى يحكم باحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي وعيسى للذين  
 هادوا يحتملونهم على احكام التوراة لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملهم  
 على حكم الرجم وارغام اوتفهم وابطائه عليهم ما اشتهروه من الجلد وكذلك حكم الرايون والاحبار المسلمون بسبب  
 ما استفظهم انبياءهم من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير  
 في استفظوا للانبياء والرايين والاحبار جميعاً ويكون الاستحفاظ من الله اى كلفهم الله حفظه وان يكونوا  
 عليه شهداء (فلا تخشوا الناس) نهى للكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادانهم فيها وامضائهم على  
 خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرباء والاصدقاء (ولا تشتروا) ولا  
 تستبدلوا ولا تستعوضوا (بآيات الله) واحكامه (ثمناً قليلاً) رهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرف احبار  
 اليهود كتاب الله وغيره واحكامه رغبة في الدنيا وطلب الرياسة فهلكوا (ومن لم يحكم بما انزل الله) مستهيناً به  
 (فاولئك هم الكافرون) والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتوق كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة  
 وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل

آمنوا فاخبر عن الملائكة  
 المقرين بالايمان تعظيماً  
 لقدر الايمان وبعثنا  
 للبشر على الدخول فيه  
 هـ هدى ونور يحكم  
 بها النبيون الذين  
 اسلموا للذين هادوا  
 والرايون والاحبار  
 بما استفظوا من كتاب  
 الله وكانوا عليه شهداء  
 فلا تخشوا الناس  
 واخشون ولا تشتروا  
 باياتي ثمناً قليلاً ومن لم  
 يحكم بما انزل الله  
 فاولئك هم الكافرون  
 وكتبنا عليهم فيها  
 لسانوا الملائكة  
 المقرين في هذه الصفة  
 والايقن المعلوم ان  
 الملائكة مؤمنون  
 ليس الا ولهذا قال  
 ويستغفرون للذين

آمنوا يعنى من البشر لثبوت حق الاخوة في الايمان بين الطائفتين فكذلك والله اعلم جرى وصف الانبياء في هذه الآية بالاسلام تنويهاً  
 به ولقد ادر حسن القتال في اوصاف الاشرف والناظم في مدحه عليه الصلاة والسلام  
 فلئن مدحت محمد بقصدي \* فلقدم مدحت قصيدي محمد والاسلام وان كان من اشرف الاوصاف اذ حاصله معرفة الله تعالى بما  
 يجب له ويستحيل عليه ويجوز في حقه الا ان النبوة اشرف واجل لاستعمالها على عموم الاسلام مع خواص المواهب التي لا تسعها العبارة  
 فلولم يذهب الى الفائدة المذكورة في ذكر الاسلام بعد النبوة في سياق المدح لخرجه عن قانون البلاغة المؤلف في الكتاب العزيز وفي كلام  
 العرب الفصيح وهو الترفي من الادنى الى الاعلى لا النزول على العكس الا ترى اى بالطيب كيف تزخر عن هذا المهيـع في قوله  
 شمس سخاها هلال ليلتها \* درتفاصيرها زبرجدها فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد في سياق المدح فضغت الاسن غرض  
 بلاغته ومزقت اديم صيغته فمليناً ان نتدبر الآيات المجزات حتى يتعلق فهمنا باهداب علوها في البلاغة المعهود لها والله الموفق للصواب

الكتاب وعنه نعم القوم أنتم ما كان من حلوفلكم وما كان من مرفهواهل الكتاب من محمدكم حكم الله كفر  
ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في أهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاستقون  
في النصرى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة أنتم أشبه الامم سميت بنبي اسرائيل  
لتركبن طريقهم حذو النعل والنعل والندة بالقدرة غير أنى لأدرى أتعيدون العجل أم لا \* في مصحف أبى  
وأنزله الله على بنى اسرائيل فيها وفيه وأن الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع  
للعطف على محل أن النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا بحرى قلنا واما لان معنى  
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت  
سورة أنزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالنفس بالكسر لكان صحيحا أولا لاستئناف والمعنى  
فرضنا عليهم فيها (أن النفس) مأخوذة (بالنفس) مقولة بها اذا قبلتها بغير حق (و) كذلك (العين) مقفوعة  
(بالعين) (والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مصلومة (بالاذن والسنن) مقفوعة (بالسنن والجروح  
قصاص) ذات قصاص وهو المقاصه ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس رضى الله  
عنه ما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت (فن تصدق) من أصحاب الحق (به) بالقصاص وعفا عنه (فهو  
كفارة له) فالتصدق به كفارة للتصدق بكفر الله من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله  
ابن عمرو يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للحاقى اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه  
ما لزمه وفي قراءة أبى فهو كفارة له يعنى فالتصدق بكفارة له أى الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها وهو  
تعظيم لما فعل كقولك تعالى فأجره على الله وترغب في العفو \* قفيمته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيمته  
بفلان وعقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة الباء (فان قلت) فأين المفعول الاول في الآية (قلت) هو محذوف  
والظرف الذي هو (على آثارهم) كالسادة مسدده لانه اذا قفي به على أثره فقد قفي به اياه والضمير في آثارهم  
للتبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين أسلموا \* وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه أعجمى  
خرج لجمته عن زناة العربية كما خرج هابيل وآجر (ومصدقا) عطف على محل فيه هدى ومحلها النصب على  
الحال (وهدى وموعظة) يجوز أن ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وأن ينتصبا قولاهما كقوله ويحكم كأنه  
قيل وللهدى والموعظة آتيانه الانجيل وللحكم بما أنزل الله فيه من الاحكام (فان قلت) فان نظمت هدى  
وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله ويحكم (قلت) أصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلت ما مفعولا  
لهما فاقدر ويحكم أهل الانجيل بما أنزل الله آتيانه اياه وفري ويحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروى  
في قراءة أبى وأن ليحكم بزادة أن مع الامر على أن أن موصولة بالامر كقولك أمرته بأن قم كأنه قيل وآتيانه  
الانجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الانجيل وقيل ان عيسى عليه السلام كان متعبدا بما في التوراة من الاحكام لان  
الانجيل مواظ وواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله ويحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه بذلك وكذلك  
قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل أن يقول معناه ويحكموا بما أنزل الله فيه من ايجاب  
العمل باحكام التوراة \* (فان قلت) أى فرق بين التعريفين في قوله (وأزلنا اليك الكتاب) وقوله (لما بين  
يديه من الكتاب) (قلت) الاول تعريف العهد لانه عنى به القرآن والثاني تعريف الجنس لانه عنى به جنس  
الكتب المنزلة ويجوز أن يقال هو العهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما أريد نوع معلوم  
منه وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن (ومهيئا) ورفيما على سائر الكتب لانه يشهد لها بالحجة والشبان وقرئ  
ومهيئا عليه بفتح الميم أى هو من عليه بأن حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا  
من خلفه والذي هيمن عليه الله عز وجل أو الحفاظ في كل بلد لو حرف حرف منه أو حركة أو سكون لتنبه عليه كل  
أحد ولا شماز وارتدين ومنكرين \* ضمن (ولا تتبع) معنى ولا تحرف فلذلك عدى بمن كأنه قيل ولا تحرف  
عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم (لكل جعلنا منكم) أيها الناس (شرعة) شرعة وقرأ يحيى بن وثاب بفتح  
السين (ومنهاجا) وطر يقاوا صحافي الذين تجرون عليه وقيل هذا دليل على أنا غير متهبدين بشرائع من قبلنا

أَنَّ النَّفْسَ  
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ  
بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ  
بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ  
بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ  
قِصَاصًا فَن تَصَدَّقُ بِهِ  
فَهُوَ كِفَارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ  
يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
قَالَوْا لَيْسَ لَهُمُ الظَّالِمُونَ  
وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ  
بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مَصَدَقًا  
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ  
وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ  
هُدًى وَنُورٌ وَمَصَدَقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ  
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ  
وَيُحْكِمُ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ  
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ  
يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
قَالَوْا لَيْسَ لَهُمُ الْفَاسِقُونَ  
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ مُصَدَقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ  
وَمُهَيِّئْنَا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ  
بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا  
تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا  
جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ  
جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً  
وَمِنْهَا جَاوِلُوا شَاءَ اللَّهُ

(لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة أو ذوى أمة واحدة أى دين واحد لا اختلاف فيه (ولكن) أراد (ليبلوكم فيما أتاكم) من الشرائع المختلفة هل تعملون بها مدعنين معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والاقوات معترفين بأن الله لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة أم يتبعون الشبه وتقرطون في العمل (فاستبقوا الخيرات) فابتدروها ونسأ بقوا نحوها (إلى الله مرجعكم) استئناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات (فبينمكم) فيخبركم بما لا تشككون معه من الجزاء الفاصل بين محققكم ومبطلكم وعاملكم ومفطركم فى العمل \* (فإن قلت) (وإن أحكم بينهم) معطوف على ماذا (قلت) على الكتاب فى قوله وأنزلنا إليك الكتاب كأنه قيل وأنزلنا إليك أن أحكم على أن وصلت بالامر لأنه فعل كسائر الأفعال ويجوز أن يكون معطوفا على بالحق أى أنزلناه بالحق وبأن أحكم (أن يقنوك) عن بعض ما أنزل الله إليك (أن يضلوك) عنه ويستزلوك وذلك أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من أخبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد نقتنه عن دينه فقالوا له يا محمد قد عرفت أننا أخبار اليهود وأننا أتبعناك أتبعنا اليهود كاهم ولم يخالفونا وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضى انما عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) عن الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى بذنب التولى عن حكم الله واردة خلافه فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك وأراد أن لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الإبهام لتعظيم التولى واستسرافهم فى ارتكابه ونحو البعض فى هذا الكلام ما فى قول لبيد \* أو يرتبط بعض النفوس حمامها \* أراد نفسه وانما قصد تعظيم شأنها بهذا الإبهام كأنه قال نفسا كبيرة ونفسا أى نفس فكما أن التكبير يعطى معنى التكبير وهو معنى البعضية فكذلك إذا صرح بالبعض (افساقون) لتمررون فى الكفر معتدون فيه يعنى أن التولى عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء فى الكفر (أخكم الجاهلية يبعون) فيه وجهان أحدهما أن قرظة والنضير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لهم أقمى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثانى أن يكون تعبيراً لليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهم يبعون حكم الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى وعن الحسن هو عام فى كل من يبعى غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهد فهو حكم الشيطان وسئل طابوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية وقضى يبعون بالتاء والياء وقرأ السلى أخكم الجاهلية يبعون برفع الحكم على الابتداء ويقاع يبعون خبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة فى أهذا الذى بعث الله رسولا وعن الصفة فى الناس رجلان رجل أهنت ورجل أكرمت وعن الحال فى مررت بهند يضرب زيد وقرأ اقتادة أخكم الجاهلية على أن هذا الحكم الذى يبعونه انما يحكم به أفعى خبران أو نظيره من حكام الجاهلية فأرادوا بسفهم أن يكون محمد خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام \* اللام فى قوله (لقوم يوقنون) للبيان كاللام فى هيت لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتيقنون أن لا أعدل من الله ولا أحسن حكما منه \* لا تتخذوهم أولياء تنصروهم وتستنصروهم وتؤاخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشره المؤمنين ثم عمل النهى بقوله (بعضهم أولياء بعض) أى انما يولى بعضهم بعضا لا اتحاد ماتهم واجتماعهم فى الكفر كما لمن دينه خلاف دينهم ولمواالاتهم (ومن يتولهم منكم فإنه من جلاتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد فى وجوب مجانبته المخالف فى الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراءى ناراهما ومنه قول عمر رضى الله عنه لآبى موسى فى كاتبه النصرانى لا تسكر موهم إذا هانهم الله ولا تأمنوهم إذا خونهم الله ولا تدنوهم إذا قصاهم الله وروى أنه قال له أبو موسى لا قوام للبصرة إلا به فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب أنه قد مات فما كنت تتكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفر بمنعهم الله لطفاه ويخذلهم مقتالهم (يسارعون فيهم)

لجعلكم أمة واحدة  
ولكن لبلوكم فيما  
أتاكم فاستبقوا  
الخيرات إلى الله  
مرجعكم جميعا فينبئكم  
بما كنتم فيه تختلفون  
وأن أحكم بينهم بما  
أنزل الله ولا تتبع  
أهواءهم واحذرهم أن  
يقنوك عن بعض  
ما أنزل الله إليك فإن  
تولوا فاعلم أنما يريد الله  
أن يصيبهم ببعض  
ذنوبهم وإن كثير من  
الناس لفاسقون  
أخكم الجاهلية يبعون  
ومن أحسن من الله  
حكما لقوم يوقنون  
بأيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا اليهود  
والنصارى أولياء بعضهم  
أولياء بعض ومن  
يتولهم منكم فإنه منهم  
أن الله لا يهدي القوم  
الظالمين فتري الذين  
فى قلوبهم مرض  
يسارعون فيهم يقولون  
نخشى أن تصيبنا دائرة

يتكلمون في موالاتهم ويرغمون فيها وبعثوا نذرون بأنهم لا يؤمنون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان أى  
 صرف من صرفه ودولة من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنى موالى من يهود كثير اعددهم وانى أبرأ الى الله ورسوله من ولايتهم وأوالى  
 الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى أنى رجل أخاف الدوائر لأبرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع (فعمى  
 الله أن يأتى بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر من عنده) يقطع  
 شأفة اليهود ويحليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم وذلك أنهم كانوا يشكون في  
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نظن أن يتم له أمر وبالحرى أن تكون الدولة والغلبة لهؤلاء  
 وقيل أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر أسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم  
 وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كبنى النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فأعطوا  
 بأيديهم من غير أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب (ويقول الذين آمنوا) قرئ بالنصب عطفًا على أن يأتى  
 وبالرفع على أنه كلام مبتدأ أى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو وهى في مصاحف  
 مكة والمدينة والشام كذلك على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا  
 أهؤلاء الذين أقسموا (فان قلت) لمن يقولون هذا القول (قلت) اما أن يقوله بعضهم لبعض تخبيا من  
 حالهم واعتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص (أهؤلاء الذين أقسموا) لكم باخلاص اليمان  
 أنهم أولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما أن يقولوه لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله  
 عنهم ولئن قوتلتم لئنصركم (حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التى كانوا  
 يتكفرونها فى رأى عين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحيط أعمالهم فما أخصرهم أو من قول الله  
 عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتخبيا من سوء حالهم \* وقرئ من يرتدون يرتدون وهى فى الامام  
 بدلين وهوم من الكائنات التى أخصر عنها فى القرآن قبل كونها وقيل بل كان أهل الردة احدى عشرة  
 فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذوالجمار وهو الاسود العنسى وكان كاهنا  
 تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فأهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله وأخبر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدوانى خبره فى آخر شهر  
 ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد  
 رسول الله أما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فأجاب عليه الصلاة والسلام من محمد رسول الله الى مسيلمة  
 الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخار به أبو بكر رضى الله عنه بخنود  
 المسلمين وقتل على يدي وحشى قاتل حمزة وكان يقول قتلت خيرا لناس فى الجاهلية وشر للناس فى الاسلام  
 أرادنى جاهليتى واسلامى وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد  
 فانهمز بعد القتال الى الشام ثم أسلم وحسن اسلامه وسبع فى عهد أبى بكر رضى الله عنه فزاره قوم عينيه بن  
 حصن وغطقان قوم قره بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة  
 وبعض تميم قوم سباح بنت المنذر المتنبئة التى تزوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعرى فى  
 كتاب استغفروا استغفري

فعمى الله أن يأتى بالفتح  
 أو أمر من عنده  
 فيصحبوا على ما أسروا  
 فى أنفسهم نادمين  
 ويقول الذين آمنوا  
 أهؤلاء الذين أقسموا  
 بالله جهد أيمانهم أنهم  
 لمعكم حبطت أعمالهم  
 فاصبحوا خاسرين يا أيها  
 الذين آمنوا من يرتد  
 منكم عن دينه فسوف  
 يأتى الله بقوم

قوله بعث اليه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 خالد بن أبى السعد أبو  
 بكر وهو الصواب اه  
 مصححه

أمت سباح والاهامسيمة \* كذابة فى بنى الدنيا وكذاب

وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحظم بن زيد وكفى الله أمرهم على يدي أبى بكر  
 رضى الله عنه وفرقة واحدة فى عهد عمر رضى الله عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم نصرته اللطمة وسيرته الى بلاد  
 الروم بعد اسلامه (فسوف يأتى الله بقوم) قيل لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى موسى  
 الأشعري فقال قوم هذا وقيل هم ألقان من الخنخ وخسة آلاف من كندة وجميلة وثلاثة آلاف من ألقان

\* قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية (قال) محبة العباد لهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يؤجّب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده أن يشبههم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم وأما ما يعتقد أهـ جاهل الناس وأعداهم للعلم وأهله وأمقتهم للشرع وأسوأهم طريقة وان كانت طريقة قبيحة عند أمثالهم من الجهلة والسفهاء شيأ وهم الفرقة المقتولة المتفصلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتعنى على كراسيهم خربها لله وفي مراقصهم عطلها الله بآيات الغزل المقولة في المردان الذين يسمونهم شهداء وضعفاتهم التي أين منها صفة موسى يوم ذلك الطور فتعالى الله عنه علواً كبيراً ومن كلياتهم كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات انتهى كلامه (قال أجد) لاشك أن تفسير محبة العبد لله بطاعته له على خلاف الظاهر وهو من المجاز الذي يسمى فيه المسبب باسم السبب والمجاز الذي لا يعدل اليه عن الحقيقة الا بعد تعذرهما فليست حقيقتة المحبة لغة بالقواعد لينظر أهي ثابتة للعبد متعلقة بالله تعالى أم لا اذا المحبة لغة ميل المتصفي بها الى أمر ملذذ والذات الباعثة على المحبة منقسمة الى مدرك بالحس كذلة الذوق في المطعوم ولذلة النظر والمس في الصور المستحسنة ولذلة الشم في الروائح العطرية ولذلة السمع في النغمات الحسنة والى لذة تدرك بالعقل كذلة الجاه والى راحة العلم وما يجري مجراها فقد ثبت ان في الذات الباعثة على المحبة ما لا يدركه الا العقل دون الحس ثم تفاوتت المحبة ضرورة بحسب تفاوت البواعث فليس اللذبة راحة الانسان على أهل قرية كذلة بال راحة ناسه على أقاليم معتبرة واذا تفاوتت المحبة بحسب تفاوت البواعث فلذات العلوم أيضاً متفاوتة بحسب تفاوت المعالومات فليس معلوم أكمل ولا أجمل من المعبود الحق فالذلة الخاصة له في معرفته تعالى ومعرفته جلالة وكهالة تكون أعظم والمحبة المنبعثة عنها تكون أمكن واذا حصلت هذه المحبة بعثت على الطاعات والموافقات فقد تحصل من ذلك أن محبة العبد ممكنة بل واقعة من ٢٦٣ كل مؤمن فهمي من لوازم الايمان وشروطه والناس فيها

الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقاً بالثريا لئلا ناله رجال من أبناء فارس (يحبهم ويحبونه) محبة العباد لهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يؤجّب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده أن يشبههم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم وأما ما يعتقد أهـ جاهل الناس وأعداهم للعلم وأهله وأمقتهم للشرع وأسوأهم طريقة وان كانت طريقة قبيحة عند أمثالهم من الجهلة والسفهاء شيأ وهم الفرقة المقتولة المتفصلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتعنى على كراسيهم خربها لله وفي مراقصهم عطلها الله بآيات الغزل المقولة في المردان الذين يسمونهم شهداء وضعفاتهم التي أين منها صفة موسى عند ذلك الطور فتعالى الله عنه علواً كبيراً ومن كلياتهم كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه أن تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم تكن فيه حقيقة (فان قلت) أين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن للمعنى الشرط (قلت) هو محذوف معناه فسوف

متفاوتون بحسب تفاوت ايمانهم واذا كان كذلك وجب تفسير محبة العبد لله

يحبهم ويحبونه

بمعناها الحقيقية لغة وكانت الطاعات والموافقات كالمسبب عنها والمغاير لها الا ترى

الى الاعرابي الذي سأل عن الساعة فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ما أعددت لها قال ما أعددت لها كبير عمل ولكن حب الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام أنت مع من أحببت فهذا الحديث ناطق بان المفهوم من المحبة لله غير الاعمال والتزام الطاعات لان الاعرابي نفاها وأثبت الحب وأقره عليه الصلاة والسلام على ذلك ثم اذا ثبت اجراء محبة العبد لله تعالى على حقيقتها لغة فالمحبة في اللغة اذا تأكدت سميت عشقاً فن تأكدت محبة لله تعالى وظهرت آثاراً كدهاء عليه من استماع الاوقات في ذكره وطاعته فلا يمنع أن تسمى محبته عشقاً اذا العشق ليس الا المحبة الباغية وما أردت بهذا الفصل الاختليص الحق والانتصاف لاجلاء الله عز وجل من الزمخشري فانه خلط في كلامه الغث بالسمين فاطلق القول كما سمعته بالقدر الفاحش في المتصوفة من غير تحريمه نسب اليهم ما لا يعابرتكبه ولا يعد في البهايم فضلا عن خواص البشر ولا يلزم من تسمى طائفة بهذا الاسم خاصين له من أهله ثم ارتكباهم ما نقل عنهم مما ينافي حال المسمين به حقيقة ان يؤخذ الصالح بالطالح ولا تزوروا وزرة أخرى وهذا كما ان علماء الدين قد انتسب اليهم قوم سمو أنفسهم بأهل العدل والتوحيد ثم خلعوا الربة فحججوا صفات الله تعالى وقضاه وقدره وقالوا ان الامر أنف وجعلوا لانفسهم شركا في المخلوقات وفعلوا وصنعوا فلا يسوغ لنا أن نقدح في علماء اصول الدين مطلقاً لانهم قد انتسب اليهم من لا حيلة لهم في نفيه عن التسمي بنعتهم ولا يكاف الله نفسا الاوسعها ولا شك ان في الناس من أنكر تصور محبة العبد لله الابعث طاعته له لا غير وهو الذي يجازله الزمخشري وقد بينا تصور ذلك وأوضحناه والمعترفون بتصور ذلك وشبوتة ينسبون المنكرين الي انهم جهلوا فانكروا كما ان الصبي ينكر على من تعتقد ان وراءه اللعب لذلة من جماع أو غيره والمنهك في الشهوات والغرام بالنساء نطن ان ليس وراء ذلك لذلة من رياسة أوجاهه أو شبه ذلك وكل طائفة تسخر من فوقها وتعتقد انهم مشغولون في غير شئ قال الغزالي والمحبون لله يقولون لمن أنكر عليهم ذلك ان تسخر وانما فانا تسخر منكم كما تسخر من

أذلة على المؤمنين  
 أعزة على الكافرين  
 يجاهدون في سبيل  
 الله ولا يخافون لومة  
 لائم ذلك فضل الله  
 يؤتيه من يشاء والله  
 واسع علمه انما وليكم  
 الله ورسوله والذين  
 آمنوا الذين يقيمون  
 الصلوة ويؤتون الزكاة  
 وهم راكعون وهم  
 يتول الله ورسوله  
 والذين آمنوا فان حزب  
 الله هم الغالبون يا أيها  
 الذين آمنوا لا تتخذوا  
 الذين اتخذوا دينكم  
 هزوا ولعبا من الذين  
 أولوا الكتاب ممن  
 قبلكم والكفار أولياء  
 واتقوا الله ان كنتم  
 مؤمنين واذا ناديت الى  
 الصلاة اتخذوها هزوا  
 ولعبا ذلك بأنهم قوم

بأتى الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك (أذلة) جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم أنه من  
 الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غي عنه أن ذلولا لا يجمع على أذلة (فان قلت) هلا قيل أذلة للمؤمنين أعزة  
 على الكافرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يضمن الذل معنى الخنوع والعطف كأنه قيل عاطفين عليهم  
 على وجه التذلل والتواضع والثاني أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أخصتهم  
 ونحوه قوله عز وجل أشداء على الكفار رجاء بينهم وقرئ أذلة وأعزة بالنصب على الحال (ولا يخافون لومة  
 لائم) يحتمل أن تكون الواو والهمزة على أنهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا  
 موالين للبهود اعنت فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليه ودفعوا عنهم شيا مما يعلمون أنه  
 يلحقهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يتجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وأن تكون  
 للعطف على أن من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وأنهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في أمر من أمور الدين انكار  
 منكر أو أمر بمعروف ومضوا فيه كما ساهموا في المجاهدة لا يرعاهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق  
 عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في أمرهم واللومة المترفة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغة كأنه قيل  
 لا يخافون شيا قط من لوم أحد من التواضع (ذلك) إشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة  
 والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة (بؤتيه) يوفق له (من يشاء) ممن يعلم أن له لطفًا (واسع) كثير الفواصل  
 والالطاف (علم) بمن هو من أهلها \* عقب النهي عن موالاة من يحب معاداتهم ذكر من يحب موالاتهم  
 بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة (فان قلت) قد  
 ذكرت جماعة فهلا قيل انما أولياؤكم (قلت) أصل الكلام انما وليكم الله فعملت الولاية لله على طريق  
 الاصلية ثم نظم في سلك اثباته لاثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبعية ولو قيل انما  
 أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما أولياؤكم \* (فان قلت)  
 (الذين يقيمون) ما محله (قلت) الرفع على البدل من الذين آمنوا وعلى هم الذين يقيمون أو بالنصب على  
 المدح وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا فاقا أو واطأت قلوبهم أسنتهم الالانهم مفردون في العمل (وهم  
 راكعون) الواو فيه للحال أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاحسان والتواضع لله اذا صلوا  
 واذا ركعوا وقيل هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وانما زلت في على كرم الله  
 وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مر جافي خنصره فلم يتكلف لخالعه كثير عمل  
 تفسد بئله صلاته (فان قلت) كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة (قلت) جى به على  
 لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا يريد الناس في مثل فعله فينا والواو مثل نواله ولينبه على أن سحبة  
 المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان زهم أمر  
 لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها (فان حزب الله) من اقامة الظاهر مقام المضمير  
 ومعناه فانهم هم الغالبون ولهم بذلك جعلوا أعلاما لكونهم حزب الله وأصل الحزب القوم يجتمعون  
 لا مخرجهم ويحتمل أن يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله  
 واعتضد بهم لا يغالب \* روى أن رفاع بن زيد وسويد بن الحرث كانا قد أظهر الاسلام ثم نافقا وكان رجال من  
 المسلمين يودونهما فنزلت \* يعني أن اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح أن يقابل بالتخاذ كما ياهم أولياءه  
 يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمنابذة \* وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار وان كان أهل الكتاب  
 من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين أشركوا وقرئ  
 والكفار بالنصب والجر وتعضد قراءة الجرح قراءة أي ومن الكفار (واتقوا الله) في موالاة الكفار وغيرها  
 (ان كنتم مؤمنين) حقا لان الايمان حقا بأبي موالاة أعداء الدين (اتخذوها) الضمير للصلاة أو للمناداة قيل  
 كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت  
 خادمه بنا ذات ليلة وهو نائم فتطارت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو وأهله وقيل فيه دليل

\* قوله تعالى ومن يتول  
 الله ورسوله والذين  
 آمنوا فان حزب الله هم  
 الغالبون (قال مجاهد  
 هذا من اقامة الظاهر  
 مقام المضمير ومعناه الخ)  
 قال أحمد ومقابله  
 \* قوله تعالى ان الخاسرين  
 الذين خسروا أنفسهم  
 وأهلهم يوم القيامة  
 ألا ان الظالمين في  
 عذاب مقيم فوضع  
 الظالمين موضع ضمير  
 الاول ليزيدهم سمية  
 الظالم الى الخاسران

والخنازير وعبد الطاغوت  
الآية (قال وعبد  
الطاغوت عطف على  
صلة من الخ) قال أجد  
رحمة الله السؤال يلزم  
القدرة لأنه لا يتم بزعمون  
أن الله تعالى إنما أراد  
منهم أن يعبدوه ولا  
بشر كعبته شيا وأن  
عبادتهم للطاغوت

لا يعقلون قل بأهل  
الكتاب هل تنعمون  
منا إلا أن آمنوا بالله وما  
أنزل المنا وما أنزل من  
قبل وأن أكثرتم فاسقون  
قل هل أنبئكم بشر  
من ذلك من مشوبة  
عند الله من لعنه الله  
الله وغضبه عليه وجعل  
منهم القرودة والخنازير  
وعبد الطاغوت أولئك  
شر مكانا وأضل عن  
سواء السبيل وإذا جاؤكم  
قالوا آمنا وقد دخلوا  
بالكفر وهم قد خرجوا  
به والله أعلم بما كانوا  
يكتمون وترى كثيرا  
منهم يسارعون في الأثم

قبيحة والله تعالى لا يريد  
القبائح بل تقع في  
الوجود على خلاف  
مشيئته فلذلك يضطر  
الزنجشيري إلى تأويل  
الجعل بالخذلان أو  
بالحسب وكذلك أول  
قوله تعالى وجعلناهم  
أئمة يدعون إلى النار  
بمعنى حكمنا عليهم بذلك

على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالتمام وحده (لا يعقلون) لأن لعنهم وهزؤهم من أفعال السفهاء والجهلة  
فكانه لا عقل لهم \* قرأ الحسن هل تنعمون بفتح القاف والفصيح كسر ها والمعنى هل تعييبون منا وتسكرون  
الإيمان بالكتاب المنزلة كلها (وأن أكثرتم فاسقون) (فان قلت) علام عطف قوله وأن أكثرتم فاسقون  
(قلت) فيه وجوه منها أن يعطف على أن آمننا بمعنى وما تنعمون منا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخرابكم  
عن الإيمان كأنه قيل وما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الإسلام وأنتم خارجون منه ويجوز  
أن يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقاد أنكم فاسقون ومنها أن يعطف على المجرور أي وما تنعمون  
منا إلا الإيمان بالله وما أنزل وبأن أكثرتم فاسقون ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي وما تنعمون منا  
الإيمان مع أن أكثرتم فاسقون ويجوز أن يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كأنه قيل وما تنعمون  
منا إلا الإيمان لقله انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات وبدل علمه نفسه بالحسن بنفسكم نعمة تم  
ذلك علينا \* وروى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسالوه عن يؤمن به من الرسل فقال  
أومن بالله وما أنزل البنا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام ما تعلم أهل دين  
أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا ديننا شر من دينكم فنزلت وعن نعيم بن مسيرة وأن أكثرتم بالكسر  
ويحتمل أن ينتصب وان أكثرتم بفعل محذوف يدل عليه هل تنعمون أي ولا تنعمون أن أكثرتم فاسقون  
أو يرتفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أن أعلى الحق وانكم على  
الباطل الآن حب الرياسة وكسب الاموال لا بدعكم فتنصفوا (ذلك) إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف  
مضاف قبله أو قبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله (من لعنه الله) في محل الرفع على  
قوله هو من لعنه الله كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار أوفي محل الجبر على البدل من شر \* وقرئ  
مشوبة ومشوبة ومثاله ما مشورة ومشورة (فان قلت) المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة  
(قلت) وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* ومنه فبشرهم بعذاب أليم  
(فان قلت) المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة (قلت) كان اليهود لعنوا بزعمون  
أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من أهل الإسلام  
في زعمكم ودعواكم (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من كأنه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة أبي وعبدوا  
الطاغوت على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطا على القرودة وعابدى وعباد  
وعبدوا وعبدوا ومعناه العلو في العبودية كقولهم رجل حذر ووطن للبليغ في الحذر والظننة قال

أبي لبني أن أمكم \* أمة وان أبا كوعبد

وعبد بوزن حطم وعبيد وعبد بضمين جمع عبيد وعبد بوزن كفرة وعبد وأصله عبدة فحذفت التاء للاضافة  
أوهو كخدم في جمع خادم وعبد وعباد وأعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى  
وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك أمر إذا صار  
أميرا وعبد الطاغوت بالجر عطا على من لعنه الله (فان قلت) كيف جاز أن يجعل الله منهم عباد  
الطاغوت (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى عبدوها والثاني أنه حكم عليهم بذلك ووصفهم  
به كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الله أنانا وقيل الطاغوت الجعل لأنه معبود من دون الله  
ولأن عبادتهم للجعل ممازينة لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن  
عباس رضي الله عنه أطاعوا الكهنة وكل من أطاع أحدنا في معصية الله فقد عبده وقرأ الحسن  
الطاغوت وقيل وجعل منهم القرودة أصحاب السبت والخنازير كفارا أهل مائدة عيسى وقيل كلال المسخين  
من أصحاب السبت فشباهتهم مسخو القرودة ومشايعهم مسخو الخنازير وروى أنها المنزلة كان المسلمون يعبرون  
اليهود ويقولون يا خوة القرودة والخنازير فينكسون رؤسهم (أولئك) الملعونون المسوخون (شر مكانا)

٣٤ كشاف ل هذا مقتضى قاعدة القدرة وأما على عقيدة أهل السنة الموحدين حقا فالآية على ظاهرها والله تعالى هو الذي  
أشقاهم وخلق في قلوبهم طاعة الطاغوت وعبادته ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وإذا رجوع القدرى في تحقيق الخذلان والحكم الذي

يستروح الى التأويل بل لم يقدر منه على حقيقة ولم يفسره بغير الخلق ان اعترف بالحق وترك ارتكاب المرء والتذبذب مع الاهواء والله ولي التوفيق \* قوله تعالى واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به (قال المجرور ان حالان أي دخلوا كافرين الخ) قال أجدوني تصديرا للجملة الثانية بالضمير تأكيديا لمجادحهم في الكفر أي وقد دخلوا بالكفر وخرجوا وهم أو لئلا على حالهم في الكفر كما تقول لقيت زيدا بعد عودته من سفره وهو هو أي على حاله وفي المثل وعبد الحميد عبد الحميد أي حالته باقية والله أعلم \* قوله تعالى وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا بناهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون (قال الاثم الكذب الخ) قال أجد وقوله عن قولهم الاثم يدل على ان الاثم الاوّل مقول فيحتمل أن يكون المراد الكذب مطلقا ويحتمل أن يراد كلمة الشرك ٢٦٦ واستدلال الزمخشري على ان المراد الكذب لا يتم وانما يدل على أنه مقول فيحتمل الامر من

جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك أو لئلا شر وأصل لدخوله في باب الكناية التي هي أخت المجاز \* نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر له الايمان نفاقا فأخبره الله تعالى بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تكبيرك بآيات الله ومواعظك \* وقوله بالكفر ربه حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وقد قدره ملتسبين بالكفر \* وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريرا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو أن أمارات النفاق كانت لا تضح عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقفا على الظاهر الله ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا أي قالوا بذلك وهذه حالهم \* الاثم الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم \* والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة (لبئس ما كانوا يصنعون) كأنهم جعلوا الاثم من مرتكبي المنالكير لأن كل عامل لا يسمى صانعا لولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعو اليها وتحمله على ارتكابها وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان أشد حال من المواقع ولعمري أن هذه الآية مما يقصد السامع وينبئ على العلماء وتواضعهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد آية في القرآن وعن الصحابة ما في القرآن آية أخوف عندي منها \* غل اليد وبسطها مجاز عن الجمل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به اثبات بدو لا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجاز عنه لانها كلاهما معتقان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قط ولا يمنعها الا بأشارته من غير استئذان يدو بسطها وقبضها ولو أعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزيل لقالوا ما أبسط يده بالنوال لأن بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للجمل والجود وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد كقوله جاد الحبي بسط الدين بوابل \* شكرت نداءه تلاعه ووهاده ولقد جعل لبس الشمال يدا في قوله \* اذا أصبحت يدا الشمال زمامها \* ويقال بسط اليأس كفيه في صدرى فغلت لليأس الذي هو من المعاني لان الايمان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمى عن تبصر محجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عيبت به (فان قلت) قد صح أن قولهم (يد الله مغلولة) عبارة عن الجمل فاصنع بقوله (غلت أيديهم) ومن حقه أن يطابق ما تقدمه والاتفاقر

والله أعلم \* عاد كلامه (قال جعلوا اثم من مرتكبي المنالكير لان كل عامل الخ) قال أجد يعني انه لما عبر عن الواقع المذموم من مرتكبي المنالكير بالعمل والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا بناهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا يدها مبسوطتان

في قوله لبئس ما كانوا يعملون وعبر عن ترك الانكار عليهم حيث ذمه بالصناعة في قوله لبئس ما كانوا يصنعون كان هذا الذم أشد لانه جعل المذموم عليه

الكلام

صناعة لهم وللرؤساء وحرقة لازمة هم فيها أمكن من أصحاب المنالكير في أعمالهم هذا مراده والله أعلم \* قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان الآية (قال غل اليد وبسطها مجاز عن الجمل والجود الخ) قال أجد والنسك في استعمال هذا المجاز تصوير الحقيقة المعنوية بصورة حسية تلتزمها غالبا ولا شيء أثبت من الصور الحسية في الذهن قبلها كان الجود والجمل معنيين لا يدر كان بالمس ولا يدر كان بالخص وهو بسط اليد للجود وقبضها للجمل عبر عنهما بلازمهما لفائدة الايضاح والانتقال من المعنويات الى المحسوسات والله أعلم \* عاد كلامه (قال فان قلت قد صح أن قوله يد الله مغلولة عبارة عن الجمل الخ) قال أجد لقد نقص فضيلته أتى أورد هاني هذا الفصل بما ضمنه هذا السؤال والجواب من القاعدة الفاسدة في ان الله تعالى يستحيل عليه أن يرده من عبادة شيئا مما نعاها عليهم وبنى على ذلك استحالة أن يدعو عليهم بالجمل لانه لم يرده منهم ويستحيل أن يرده منهم فوجه هذا النص بالتأويل والتسك بالباطيل والحق ان الله يدعو عليهم بالجمل ودعاؤه عبارة عن خلقه الشخ في قلوبهم



والقبض في أيديهم فهو الداعي والخالق لا خالق الا هو يخلق لهم الجمل ويتقدس عنه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلبت الزمخشري لم يتحدث في تفسير القرآن الامن حيث علم البيان فانه فيه افرس الفرسان لا يجارى في ميدانه ولا عمارى في بيانه عا د كلامه قال فان قلت لم تثبت اليد في يدها مبسوطتان وهي مفردة في قولهم يدا الله الخ قال اجمد ولما كان المعهود في العطاء أن يكون باحدى اليدين وهي اليمن وكان الغالب على اليهود لعنت اعتقاد الجسمية جاءت عبارتهم عن اليد الواحدة المألوف منها العطاء فين الله تعالى كذبهم في الامر من في نسبة الجمل وفي اضافته الى الواحدة تفرز بلامتهم على اعتقاد الجسمية بان ينسب الى ذاته صفة الكرم المعبر عنها بالبسط وبأن اضافته الى اليدين جميعا لان كتابا يديه يمين كما ورد في الحديث تنبيه اعلى في الجسمية اذ لو كانت ثابتة ٢٦٧ جل الله عنها لكانت احدى اليدين

بمعنا والاخرى شمالا ضرورة فلما اثبت ان كاتبهم يمين في الجسمية واضاف الكرم اليهما لا كما يضاف في الشاهد الى اليد اليمنى خاصة ينفق كيف يشاء وليزيدن كثير امنهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان أهل الكتاب آمنوا اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم

الكلام وزل عن سننه (قلت) يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالجمل والنسك ومن ثم كانوا بجمل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر

بقيت وفري وانخرقت عن العلا \* ولقيت اضيا في بوجه عبوس

ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغفلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معدنين باغلال جهنم والظبايق من حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره أي قطعه لان السب أصله القطع (فان قلت) كيف جاز ان يدعوا الله عليهم بما هو قبيح وهو الجمل والنسك (قلت) المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسوه بقلوبهم فيريدون بخذلان الجملهم ونسكدهم الى نكدهم أو بما هو مسبب عن الجمل والنسك من لصوق العار بهم وسوء الاحدوث التي تخزبهم وتمزق أعضائهم (فان قلت) لم تثبت اليد في قوله تعالى بل يدها مبسوطتان وهي مفردة في يدا الله مغلوطة (قلت) لا يكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخاء له وفي الجمل عنه وذلك أن غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه أن يعطيه بيديه جميعا في المجاز على ذلك \* وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها مبسوطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشبهة شجع وناقاة صرح (ينفق كيف يشاء) تا كيد للوصف بالسخاء ودلالة على أنه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس ما لا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فضاض بن عازر ورا يدا الله مغلوطة ورضي بقوله الاخرى فاشتركون فاشركوا فيه (وليزيدن) أي يزدادون عند نزول القرآن حسدهم تباديا في الجحود وكفرا بابيات الله (والقينا بينهم العداوة) فكلمهم أبدأ بمختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تماثل (كلما اوقدوا نارا) كلما أرادوا ومحاربة أحد غلبوا ووقهروا ولم يقيم لهم نصر من الله على أحد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك الجحوس وقبل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم مختصرا ثم أفسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط الله عليهم الجحوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة رضي الله عنه لا تلتقي اليهود ببلدة الا وجدتهم من أذل الناس (ويسعون) ويجهدون في الكيد للاسلام ومحمود كرسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم (ولو ان أهل الكتاب) مع ما عدنا من سيئاتهم (آمنوا) برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريعة في الفوز بالايمان (لكفرنا عنهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها (ولادخلناهم) مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله تعالى وفتح باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وأن الايمان لا ينبغي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فابن الاطناب (ولو انهم

اذا الاخرى شمال وليست محلا للكرم والله أعلم بقوله تعالى ولو ان أهل الكتاب آمنوا اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم

(قال فيه دليل على ان الايمان لا ينبغي الخ) قال اجمد هو ينتمى الفرصة من ظاهر هذه الآية فيجعله دليل على قاعدته في أن مجرد الايمان لا ينبغي من الخلود في النار حتى ينضاف اليه التقوى لان الله تعالى جعل المجموع في هذه الآية شرطا للتكفير ولادخال الجنة وظاهره انهما ما لم يتحكما لا يوجد تكفير ولا دخول الجنة وانى له ذلك والاجماع والاتفاق من الفريقين اهل السنة والمعتزلة على ان مجرد الايمان يجب ما قبله ومحموه كما ورد النص فلوفرضنا موت الداخل في الايمان عقيب دخوله فيه اكان كيوم ولدت له أمه باتفاق مكفر الخطايا بحكمه والله بالجنة فدل ذلك على ان اجتماع الامر بين ليس بشرط هذا ان كان المراد بالتقوى الاعمال وان كانت التقوى على أصل موضعها الخوف من الله عز وجل فهذا المعنى ثابت لكل مؤمن وان تاراف الكبائر وحينئذ لا يتم للزمخشري منه غرض وما هذا الا الحاح والجاج في مخالفة المعتقد المستفاد من قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى أو سرق كرهها النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ثم قال وان رغب أن ذلما راجعه

رضي الله عنه في ذلك ونحن نقول وان رغم أنف القدرية \* قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين (قال معناه بلغ غير مراقب في التبليغ أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه وان لم تفعل معناه وان لم تبلغ جميعه كما أمرت كما بلغت رسالته فلم تبلغ اذا ما كلفت من أداء الرسالة ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس بأولى بالأداء من البعض فكأنك أغفلت أداءها جميعها كما ان من لم يؤمن ببعضها كان من لم يؤمن بكلها الأدلاء كل منها بما يدل به غيرها وكونها كذلك في حكم الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمن به غير مؤمن الي ان قال فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ماوجه صحته قلت فيه وجهان أحدهما انه اذا لم تمثل الخ ٢٦٨ قال أحمد وهذا الاتحاد بين الشرط والجزاء ظاهر لان حاصله ان لم تبلغ الرسالة لم

تبلغ الرسالة بالاتحاد المبتدأ والخبر حتى لا يزيد الخبر عليه شيئا في الظاهر كقوله \* أنا أبو النجم وشعري شعري \*

أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب

فجعل الخبر عن المبتدأ بلا مزيد في اللفظ وأراد وشعري شعري المشهور بلاغته والمستفيض فصاحته ولكنه أفهم بالسكوت عن هذه

أقاموا التوراة والانجيل) أقاموا أحكامهم ما وجدوها وما فهمها من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكأنها أنزلت اليهم وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا وقوله (لا تكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض وأن يكثر الأشجار المثمرة والزروع المغلة وأن يرزقهم الجنان البانعة الثمار بحيثنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت أرجلهم (منهم أمة مقتصدة) طائفة حالها أم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى و (ساء ما يعملون) فيه معنى التعجب كأنه قيل وكثير منهم ما أسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم (بلغ ما أنزل إليك) جميع ما أنزل إليك وأي شيء أنزل إليك غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرت (فما بلغت رسالته) وقرئ رسالته فلم تبلغ اذا ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كان من لم يؤمن بكلها الأدلاء كل منها بما يدل به غيرها وكونها كذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمن به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان كنت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضنقت بها ذرعا فأوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عندتك وضمن لي العصمة فقويت (فان قلت) وقوع قوله فما بلغت رسالاته جزاء للشرط ماوجه صحته (قلت) فيه وجهان أحدهما انه اذا لم تمثل أمر الله في تبليغ الرسالات وكتماها كلها كأنه لم يبعث رسولا كان أمر أشنع لا يخفأ بشناعته فقيل ان لم تبلغ منها أدنى شيء وان كان كلمة واحدة فأنت بمن ركب الأمر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس جميعا والثاني أن يراد فان لم تفعل فلك ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب وبعضه قوله عليه الصلاة والسلام فأوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عندتك (والله يعصمك) عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فاعذر في مراقبتهم (فان قلت) أين ضمان العصمة وقد شيع في وجهه يوم أحد وكسرت ربا عيته صلوات عليه (قلت) المراد أنه يعصمه من القتل وفيه أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما أشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت بعد يوم أحد والناس الكفار بدليل قوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) ومعناه أنه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم وقال

الصفات التي بها تحصل الفائدة انها من لوازم شعره في افهام الناس السامعين لاشتهاره بها وانه غنى عن ذكرها لشهرتها وذايعها وكذلك أردي في الآية لان عدم تبليغ الرسالة أمر معلوم عند الناس مستقر في الافهام انه عظيم شنيع ينقم على مرتكبه بل عدم نشر العلم من العالم أمر فظيع فضلا عن كتمان الرسالة من الرسول فاستغنى عن ذكر الزادات التي يتفاوت بها الشرط والجزاء للصوقها بالجزاء في الافهام وان كل من سمع عدم تبليغ الرسالة فهم ما وراءه من الوعيد والتهديد وحسن هذا الاسلوب في الكتاب العزيز يذكّر الشرط عاما بقوله وان لم تفعل ولم يقل فان لم تبلغ الرسالة فما بلغت الرسالة حتى يكون اللفظ متغايرا وهذه المغارة اللفظية وان كان المعنى واحدا أحسن رونقا وأظهر تلاوة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذه الذرة المنحط عنها أبو النجم يذكّر المبتدأ بلفظ الخبر وحق له ان تتضائل فصاحته عند فصاحة المبحر فلا يعاب عليه في ذلك وهذا الفصل كاللباب من علم البيان والله الموفق

انصرفوا

قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى الاية (قال فيه الصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف الخ) قال أحمد صدق لا ورود للسؤال بهذا التوجيه ولكن ثم سؤال متوجه وهو ان يقال لو عطف الصابئين ونصبه كما قرأ ابن كثير لافاد بضاد خوله في جملة المتوب عليهم ولفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يفهم من الرفع من ان هؤلاء الصابئين وهم أوغل الناس في الكفر يتاب عليهم فما الظن بالنصارى ولكن الكلام جملة واحدة بليغا مختصرا وعطف افرادى

فلم عدل الى الرفع وجعل الكلام جملة من وهل يمتاز بفائدة على النصب والعطف الا فرادى ويجاب من هذا السؤال بانه ونصبه وعطفه لم يكن فيه اذفهام خصوصية

انصرفوا يا ايها الناس فقد عصي الله من الناس (لستم على شيء) أي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تخفيره وتصغير شأنه وفي أمثالهم أقل من لا شيء (فلا تأس) فلا تنأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم (والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيزان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وأنشد سيبويه شاهد له

والافاعلموا أنا وأنتم \* بغاة ما يقيننا في شقاق

اي فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك (فان قلت) هلا زعمت أن ارتفاعه للعطف على محل أن واسمها (قلت) لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيد او عمرو منطلقان (فان قلت) لم لا يصح والنية به التأخير فكأنك قلت ان زيدا منطلقا وعمرو (قلت) لا في اذارفعته رفعة عطفنا على محل أن واسمها والعامل في محله ما هو والابتداء فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لأن الابتداء ينظم الجزأين في عمله كما تنتظمها أن في عملها فلورفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بأن لا عملت فيه مارا فعين مختلفين (فان قلت) فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فاهو (قلت) هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ ولا محل لها كما لا محل للتي عطف عليها (فان قلت) ما التقديم والتأخير الا لفائدة خافائدة هذا التقديم (قلت) فائدة التنبية على أن الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك أن الصابئين ائيين هؤلاء الممدودين ضلالا وأشد هم غيا وما هو صابئين الا لانهم صبوا عن الايمان كلها أي خرجوا كما أن الشاعر قدم قوله وأنتم تنبئها على أن مخاطبين أوغل في الوصف بالبعثة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم أوغل فيه منهم وأثبت قدما (فان قلت) فلوقيل والصابئين واما كم لكان التقديم حاصل (قلت) لوقيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا زال فيه عن موضعه واما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه وبجري هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام \* (فان قلت) كيف قال الذين آمنوا ثم قال (من آمن) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنن وهم المنافقون وأن يراد من آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبه فيه (فان قلت) ما محل من آمن (قلت) اما الرفع على الابتداء وخبره (فلا خوف عليهم) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبران واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه أو من المعطوف عليهم \* (فان قلت) فأين الراجع الى اسم ان (قلت) هو محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر وقرئ والصابئون بياص صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزئون والصابئون وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أنى رضى الله عنه والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير وقرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون (لقد أخذنا) ميثاقهم بالتوحيد (وأرسلنا اليهم رسلا) لمقفوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم (كلما جاءهم رسول) جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أي رسول منهم (بما لا تهوى أنفسهم)

لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم لهذا الصنف لان الاصناف كلها معطوف بعضها على بعض عطف المفردات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما مع الرفع فينقطع عن العطف

الافرادى وتبقى بقية الاصناف مخصصة بالخبر المعطوف به ويكون خبر هذا الصنف المنفرد بمنزل تقديره مثلا والصابئون كذلك فيبقى كأنه مقبوس على بقية الاصناف والمخفى بها وهو بهذه المثابة لانهم لما استقر بعد الاصناف من قبول التوبة فكانوا أحقاء بجمعهم تبعوا وفرعاً مشبهين بين هم أقدم منهم بهذا الخبر وفائدة التقديم على الخبر ان يكون توسط هذا المبتدأ المحذوف الخبر بين الجزئين أدل على الخبر المحذوف من ذكره بهد تقضى الكلام وقامه والله أعلم

بقوله تعالى وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فرىقا كذبوا و فرىقا يقتلون (قال ان قلت أين جواب الشرط الخ) قال أجدو ما يدل على حذف الجواب أنه جاء ظاهرا في الآية الأخرى وهي توأمة هذه قوله تعالى أفكأما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم فرىقا كذبتم و فرىقا تقتلون ٢٧٠ فأوقع قوله استكبرتم جوابا ثم فسرا استكبارهم و صنعهم بالانبياء بقتل البعض و تكذيب البعض

ولو قدر الزمخشري ههنا الجواب المحذوف مثل المنطوق به في أخت الآية فقال وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم

بما يخالف هواهم و يضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع (فان قلت) أين جواب الشرط فان قوله (فرىقا كذبوا و فرىقا يقتلون) ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فرىقين ولانه لا يحسن أن تقول ان أكرمت أخى أخطأ أكرمت (قلت) هو محذوف يدل عليه قوله فرىقا كذبوا و فرىقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه و قوله فرىقا كذبوا جواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسولهم (فان قلت) لم جىء بأحد الفعلين ماضيا و بالآخر مضارعا (قلت) جىء بقتلون على حكاية الحال الماضية استفظا للقتل و استحضار تلك الحال الشنيعة للتعجب منها \* قرئ أن لا يكون بالنصب على الظاهر و بالرفع على أن أن هي الخفيفة من الثقيلة أصله أنه لا يكون فتنة تخففت أن و حذف ضمير الشأن (فان قلت) كيف دخل فعل الحسبان على أن التي للتحقيق (قلت) نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم (فان قلت) أين مفعولا حسب (قلت) سدا ما يشتمل عليه صلة أن و أن من المسند و المسند اليه مسند المفعولين و المعنى و حسب بنو اسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة أي بلاء و عذاب في الدنيا و الآخرة (فعموا) عن الذين (وصموا) حين عبدوا الجمل ثم تابوا عن عبادة الجمل (فاب الله عليهم ثم عموا و صموا) كرامة ثانية بظلمهم المحال غير المعقول في صفات الله و هو الرؤية و قرئ عموا و صموا بالضم على تقدير عماهم الله و صمهم أي رماهم و ضربهم بالعمى و الصمم كما يقال نركته اذا ضربته بالنزك و ركبته اذا ضربته بركبته (كثير منهم) بدل من الضمير أو على قوله أكون في البراغيث أو هو خير مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم \* لم يفرق عيسى عليه الصلاة و السلام بينه و بينهم في أنه عبد مرئوب كمثلهم و هو احتجاج على النصراني (انه من يشرك بالله) في عبادته أو فيما هو مختص به من صفاته أو أفعاله (فقد حرم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدين أي حرمه دخولها و منعها منه كما يمنع المحرم من الحرم عليه (وما للظالمين من أنصار) من كلام الله على أنهم ظلموا و عدلوا عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قوله و ورد و أنكره و ان كانوا معظمين له بذلك و رافعين من مقداره أو من قول عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لا سمحاته و بعده عن المعول أو ولا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله \* من في قوله (وما من اله الا اله واحد) للاستغراق وهي المقدره مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله و المعنى و ما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لانائي له و هو الله و وحده لا شريك له و من في قوله (ليمنن الذين كفروا منهم) للبيان كالتي في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان (فان قلت) فهل قيل ليعذبهم عذاب أليم (قلت) في إقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهي تسكر بالشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين قالوا في البیان فائدة أخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا منهم أنهم بكان من الكفر و المعنى ليعذب الذين كفروا من النصراني خاصة (عذاب أليم) أي نوع شديد الألم من العذاب كما تقول أعطى عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز أن يتناولها عشرون و يجوز أن تكون للتبعيض على معنى ليعذب الذين بقوا على الكفر منهم لان كثير منهم تابوا من النصرانية (أفلا يتوبون) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر و هذا الوعيد الشديد مما هم عليه و فيه تعجب من اصرارهم (والله غفور رحيم) يغفر لهم و لا ان تابوا و لغيرهم (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أي ما هو الرسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بمثالهما أن أبرأ الله الأبرص و أحيا الموتى على يده فقد أحيا العصا و جعلها حية تسبح و فاق بها

فرىقا كذبوا و فرىقا يقتلون و حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا و صموا ثم تاب الله عليهم و الله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم و قال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و ماواه النار و ما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة و ما من اله الا اله واحد و ان لم ينتهوا عما يقولون ليعذب الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله و يستغفرونه و الله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل

رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا و لكن أولى لدلالة مثله عليه \* عاد

كلامه (قال فان قلت لم جىء بأحد الفعلين ماضيا الخ) قال أجدو أو يكون حالا على حقيقة لا هم دار و حول قتل محمد عليه أفضل الصلوة و السلام و قد قيل هذا الوجه في أخت هذه الآية في البقرة و قد مضى وجه اقتضاء صيغة الفعل المضارع لاستحضار دون الماضي و تعمله بقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة فمدل عن فأصبحت الى فتصبح تصورا للحال و استحضارا الهائي ذهن السامع و منه بأنى قد لقيت القول بسعي \* بسهب كالصحيفة صححان فأخذه فأضربه فخرت \* صر يعاليدين و للبحران

وأمثاله كثيرة والله أعلم \* قوله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون (قال فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر الخ) قال احمد ومنه ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وقوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وهى فى سائر هذه المواضع منقولة من التراخي الزمانى الى التراخي المعنوى فى المراتب \* قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل (قال معناه لا تغلوا فى دينكم غلوا باطلا الخ) قال احمد يعنى بأهل العدل والتوحيد المعتزلة ويعنى بغلوهم الذى هو حق عنده انهم غلوا فى التوحيد فجدوا الصفات الالهية وغلوا فى التعديل فنقوا أكثر الافعال

بل كلها عن ان تكون محذورة لله تعالى لانظوائها فى مفساد لان الله تعالى يعاقب

وأمه صدقة كانا بأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

البحر وطمس على بدموسى وان خلقه من غير ذك فقد خلق آدم من غير ذك ولا أنشى (وأمه صدقة) أى وما أمه أيضا الا صدقة كبعض النساء المصدقات للانبيا المؤمنين بهم فامنزلاتهما الامتزة بشرين أحدهما انبى والاخر صحابى فمن أين اشتبه عليكم أمرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع أنه لا يتميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه \* ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما فى قوله (كانا يا أكلان الطعام) لان من احتاج الى الاعتداء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الاجساما كبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاق وأمزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الاجسام (كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم (انى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله \* (فان قلت) ما معنى التراخي فى قوله ثم انظر (قلت) معناه ما بين العجيبين يعنى أنه بين لهم الآيات بيانا عجيبا وأن اعراضهم عنها اعجب منه (مالا يملك) هر عيسى أى شيئا لا يستطيع أن يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلى والمصائب فى النفس والاموال ولا أن ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبقادر الله وعمه كمنه فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصدفة الرب ان يكون قادرا على كل شىء لا يخرج مقدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بأعبدون أى أكثر كون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون ويعلم ما تفتقدون أو أعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذى يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم وان يكون كذلك الا وهو حى قادر (غير الحق) صدقة للصدراى لا تغلوا فى دينكم غلوا غير الحق أى غلوا باطلا لان الغلوفى الدين غلوان غلوا حق وهو أن يفحص عن حقايقه ويفتش عن ابعاده معانه ويبحث فى تحصيل محجبه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبهة كما يفعل أهل الأهواء والبدع (قد ضلوا من قبل) هم أمتهم فى النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثيرا) ممن شايعهم على التثليث (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه \* نزل الله لعنهم فى الزبور (على لسان داود) وفى الانجيل على لسان عيسى وقيل أن أهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعدما كل من المائدة عذابا لم تعذب أحد من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فىهم امرأة ولا صبى (ذلك بما عصوا) أى لم يكن ذلك الا لعن الشنيع الذى كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لاشئ آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون) لا ينهى بعضهم بعضا (عن منكر فعلوه) ثم قال (لبئس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم فباحسرة على المسلمين فى اعراضهم عن باب التناهى عن المناكير وقلة عيبتهم به كأنه ليس من ملة الاسلام

على ما هو قبيح منها والعدل عندهم أن لا يعاقب على فعل

خلقها فهذا غلوهم فى التعديل وهو كما ترى انه كاسد عن التوحيد لانهم جعلوا كل مخلوق من الحيوانات خالقا فالنصارى غلوا فاشركوا ثلاثة والمعتزلة كما رأيت أشركوا كل أحد بل غير الآدميين فى الخلق الذى هو خاص بالرب ويعنى الزنجشرى بأهل البدع والأهواء من عد الطائفة المذكورة ويعنى بغلوهم الباطل اثبات الصفات لله تعالى وتوحيد على الحق حتى لا خالق سواه ولا مخلوق الا بقدرته وقد ترضى عن شيعته واخوانه وسكت عن ذكر من عداهم ونحن نقول اللهم ارض عن من هو أحق الطوائف برضاك وهذه دعوة ايضا بلا خلاف والله الموفق

قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (قال ان قلت كيف وقع ترك التناهي الخ) قال اجمد وفي هذا التوبيخ الاخبار بأمرين قبيحين أحدهما بأنهم كانوا يفعلون المنكر والاخر أنهم كانوا تاركين للنهي عنها أي عن أمثالها في المستقبل ولولا زيادة فعلوه لما صرح بوقوعها منهم ولما كان المصرح به ترك النهي عن المنكر عند استحقاق النهي وذلك حين الاشراف على تعاطيه وظهور الامارات الدالة عليه فانظم ثبوت الامرين جميعا على اخصر وجهه وأبلغه وقد دلت هذه الآية على المذهب الصحيح الا شعري من ان متعلق النهي فعل وهو التناهي خلافه الا اني هاشم المعتزلي في قوله ان متعلقه نفي محض وعدم صرف ووجه دلالة الآية على ان متعلقه فعل أنه عبر عن ترك التناهي الذي وقع توبيخهم عليه بالفعل حيث قال لبئس ما كانوا يفعلون أي لبئس التناهي فعلا كما تقول زيد لبئس الرجل ففعل الرجل واقعا على زيد وقد سمي تركهم للنهي عن المنكر في الآية السالفة قبل هذه ٢٧٢ صمعا فقال لولا ينهاهم الربانيون والاحبار الى قوله لبئس ما كانوا يصنعون وذلك أبلغ

في الدلالة على ان متعلق النهي أمر ثابت اذ الصنع أمكن من الفعل في الدلالة على الاثبات وقد مر هذا التقرير والله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل الله ما اتخذوه سلفا أولياء ولكن كثيرا منهم في العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل الله ما اتخذوه سلفا أولياء ولكن كثيرا منهم في العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل الله ما اتخذوه سلفا أولياء ولكن كثيرا منهم في العذاب هم خالدون

في الدلالة على ان متعلق النهي أمر ثابت اذ الصنع أمكن من الفعل في الدلالة على الاثبات وقد مر هذا التقرير والله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل الله ما اتخذوه سلفا أولياء ولكن كثيرا منهم في العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل الله ما اتخذوه سلفا أولياء ولكن كثيرا منهم في العذاب هم خالدون

الموفق \* قوله تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين وربانوا أنهم لا يستكبرون (قال وصف (فان الله تعالى شدة شكية اليهود وصعوبة اجابتهم الخ) قال اجمد وانما قال الذين قالوا انا نصارى ولم يقل النصارى تعريضا لصلاية اليهود في الكفر والامتناع من الامتناع للامتناع لليهود وقيل لهم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على ادباركم فقلوا ذلك بأن قالوا فاذهب أنت وربك فقلنا انا هنا فاعادون والنصارى قالوا نحن انصار الله ومن ثم سموا نصارى وكذلك أيضا ورد أول هذه السورة ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأسند ذلك الى قولهم والاشارة به الى قولهم نحن انصار الله ولكنه هنا ذكر تنبيه على انهم لم يشبهوا على الميثاق ولا على ما قالوه من أنهم انصار الله وفي الآية الثانية ذكر تنبيه على انهم أقرب حالا من اليهود لانهم لما ورد عليهم الامر لم يكافؤه بالرمد كما خفي اليهود بل قالوا نحن انصار الله واليهود قالت فاذهب أنت وربك فقلنا انا هنا فاعادون فهذا سره والله أعلم

عاد كلامه (قال ان قلت ما معنى قوله ترى أعينهم تفيض من الدمع الخ) قال أجمد وهذه العبارة من أبلغ العبارات وأنها وهي ثلاث مراتب فالأولى فاض دمع عينه وهذا هو الاصل والثانية محمولة من هذه وهي قول القائل فاضت عينه دمعاً حولت الفعل الى العين مجازاً وبالعبارة ثم نهبت على الاصل والحقيقة بنصب ما كان فاعلاً على التمييز والثالثة فيها هذا التحويل المذكور ٢٧٣ وهي الواردة في الآية الا انها أبلغ

من الثانية باطراح المنهية على الاصل وعدم نصب التمييز وبارازة في صورة التعليل والله أعلم وانما كان الكلام مع التعليل أبعد عن الاصل

للمؤمنين أشد العداوات وأظهرها وأن مودة النصراري التي اختصت المؤمنين أقرب المودات وأذناها وجوداً وأسهلها حصولاً ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤذن بان تفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والأقرب (فان قلت) ما معنى قوله (تفيض مع الدمع) (قلت) معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلئ الأناء وغيره حتى يطلمع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من إقامة المسبب بمقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالكآفة فعملت أعينهم كأشهر تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل الكآفة من قولك دمعت عينه دمعاً (فان قلت) أي فرقي بين من ومن في قوله (مما عرفوا من الحق) (قلت) الأولى لا ابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتدئ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرؤوا القرآن وأحاطوا بالسنة \* وقرئ ترى أعينهم على البناء للفعول (ربنا آمننا) المراد به انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكفونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك (وما لنا لا نؤمن بالله) انكار استبعاد لا تنفقاء الايمان مع قيام موجه وهو الطمع في انعام الله عليهم بحسبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لا مودهم فأجابوهم بذلك أو أرادوا ما لنا لا نؤمن بالله وحده لأنهم كانوا أمثالين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نؤمن بالنصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائماً والواو في (ونطمع) والواو الحال (فان قلت) ما العامل في الحال الأولى والثانية (قلت) العامل في الأولى ما في اللام من معنى الفعل كأنه قيل أي شئ حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيداً بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاماً ويجوز أن يكون ونطمع حالاً من لا نؤمن على أنهم أنكروا على نفوسهم أنهم لا يوجدون الله ويطعمون مع ذلك أن يحبوا الصالحين وأن يكون معطوفاً على لا نؤمن على معنى وما لنا لنجمع بين التمثيل وبين الطمع في صحة الصالحين أو على معنى وما لنا لنجمع بينهما بالدخول في الاسم لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحة الصالحين \* قرأ الحسن فاتاهم الله بما قالوا مما تكلموا به عن اعتقادوا خلاص من قولك هذا قول فلان أي اعتقاده وما يذهب اليه (طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا الا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهداً منكم وتشفوا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوماً لا صحابه فيها نافع وأشبع الكلام في الأنداز فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الأرض ويجبوا عمداً كبيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أومر بذلك ان لا نفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والغاوذ وكان يحب الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلوي يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلاً قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال نعم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن أنه دعى الى طعام ومعه فرقد السنبلي وأصحابه فقعدهم على المائدة وعليها الألوان من الدجاج المسمن والغاوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية

(فان قلت) بم تعلقت اللام في قوله (للمؤمنين آمنوا) (قلت) بعداوة ومودة على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأظهرها وأن مودة النصراري التي اختصت المؤمنين أقرب المودات وأذناها وجوداً وأسهلها حصولاً ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤذن بان تفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والأقرب (فان قلت) ما معنى قوله (تفيض مع الدمع) (قلت) معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلئ الأناء وغيره حتى يطلمع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من إقامة المسبب بمقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالكآفة فعملت أعينهم كأشهر تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل الكآفة من قولك دمعت عينه دمعاً (فان قلت) أي فرقي بين من ومن في قوله (مما عرفوا من الحق) (قلت) الأولى لا ابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتدئ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرؤوا القرآن وأحاطوا بالسنة \* وقرئ ترى أعينهم على البناء للفعول (ربنا آمننا) المراد به انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكفونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك (وما لنا لا نؤمن بالله) انكار استبعاد لا تنفقاء الايمان مع قيام موجه وهو الطمع في انعام الله عليهم بحسبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لا مودهم فأجابوهم بذلك أو أرادوا ما لنا لا نؤمن بالله وحده لأنهم كانوا أمثالين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نؤمن بالنصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائماً والواو في (ونطمع) والواو الحال (فان قلت) ما العامل في الحال الأولى والثانية (قلت) العامل في الأولى ما في اللام من معنى الفعل كأنه قيل أي شئ حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيداً بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاماً ويجوز أن يكون ونطمع حالاً من لا نؤمن على أنهم أنكروا على نفوسهم أنهم لا يوجدون الله ويطعمون مع ذلك أن يحبوا الصالحين وأن يكون معطوفاً على لا نؤمن على معنى وما لنا لنجمع بين التمثيل وبين الطمع في صحة الصالحين أو على معنى وما لنا لنجمع بينهما بالدخول في الاسم لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحة الصالحين \* قرأ الحسن فاتاهم الله بما قالوا مما تكلموا به عن اعتقادوا خلاص من قولك هذا قول فلان أي اعتقاده وما يذهب اليه (طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا الا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهداً منكم وتشفوا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوماً لا صحابه فيها نافع وأشبع الكلام في الأنداز فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الأرض ويجبوا عمداً كبيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أومر بذلك ان لا نفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والغاوذ وكان يحب الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلوي يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلاً قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال نعم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن أنه دعى الى طعام ومعه فرقد السنبلي وأصحابه فقعدهم على المائدة وعليها الألوان من الدجاج المسمن والغاوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية

منه مع التمييز لان التمييز في مثله قد استقر كونه فاعل في الاصل في مثل تصيبز يدعرقاوة ثقاً

فهم هذا الاصل في العادة في أمثاله وأما التعليل فلم يعهد فيه ذلك الا تراك تقول فاضت عينه من ذكر الله كما تقول فاضت عينه من الدمع فلا يفهم التعليل ما يفهم التمييز وابته الموفق

بقوله تعالى ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ( قال المشار إليه هو المذكور فيما تقدم ولو قيل الخ ) قال أحمد يدل في هذه الآية وجه لطيف  
المأخذ في الدلالة على صحة وقوع ٢٧٤ الكفارة بعد اليمين وقبل الحنث وهو المشهور من مذهب مالك وبين الاستدلال بها أنه جعل

فَسَأَلَ الْحَسَنَ أَهْوَاءَهُمْ قَالُوا وَاللَّيْلَةَ يَكْرَهُ هَذِهِ الْأَلْوَانُ فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَقَالَ يَا فِرْعَوْنَ بَدَأْتَ تَرَى لِعَابِ النَّحْلِ  
بِلِيَابِ الْبَرْبَخِ الصَّيْنِ يَعْجِبُهُ مُسْلِمٌ وَعَنْهُ أَنْهَ قَبِلَ لَهُ فَلَانَ لَا يَأْكُلُ الْفَالُوذُ وَيَقُولُ لَا أُوْدِي شُكْرَهُ قَالَ أَفِشْرَبِ  
الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ إِنَّهُ جَاهِلٌ أَنْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ أَكْثَرَ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ فِي الْفَالُوذِ وَعَنْهُ أَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى أَذَبَ عِبَادَهُ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَنْتَفِقَ ذَوْبُهُ مِنْ سَعْتِهِ مَا عَابَ اللَّهُ قَوْمًا وَسِعَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا  
فَنَعَمُوا وَأَطَاعُوا وَلَا عَذْرَ قَوْمًا وَرَاهَا عَنْهُمْ فَعَصَوْهُ ( وَلَا تَعْتَدُوا ) وَلَا تَعْتَدُوا وَحَدُّ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ إِلَى مَا حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ أَوْ لَا تَسْرِفُوا فِي تَنَاوُلِ الطَّيِّبَاتِ أَوْ جَعَلَ تَحْرِيمَ الطَّيِّبَاتِ اعْتِدَاءً وَظَلَمَ الْفَرَسِيَّ عَنِ الْاِعْتِدَاءِ لِيَدْخُلَ تَحْتَهُ  
النَّهْيُ عَنِ تَحْرِيمِهَا دَخُولًا أَوْ لِإِلْوَالِ رُودِهِ عَلَى عَقْبِهِ أَوْ أَرَادَ وَلَا تَعْتَدُوا بِذَلِكَ ( وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ) أَيَّ مَنْ الْوَجُوهِ  
الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَسْمَى رِزْقًا ( حَلَالًا ) حَالٌ بِمَارِزَقِكُمْ اللَّهُ ( وَاتَّقُوا اللَّهَ ) تَأْكِيدٌ لِلتَّوَصِيَةِ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَزَادَهُ تَأْكِيدًا  
بِقَوْلِهِ ( الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ) لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ يَجِبُ التَّقْوَى فِي الْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ وَعَمَانُ نَهْيٍ عَنْهُ \* الْمَغْوُفِيُّ  
الْيَمِينُ السَّاقِطُ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ وَاخْتَلَفَ فِيهِ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنْهُ فَقَالَتْ هُوَ قَوْلُ  
الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ بَلِيَّ وَاللَّهُ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَعَنْ مُجَاهِدٍ هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى الشَّيْءِ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَبِئْسَ كَمَا  
ظَنَّ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ رَجَمَهُ اللَّهُ ( بِمَا عَقَدْتُمْ الْإِيمَانَ ) بِتَعْقِيدِكُمْ الْإِيمَانَ وَهُوَ تَوْثِيقُهَا بِالْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ وَرَوَى  
أَنَّ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ عَنِ الْغَوَامِيِّ وَكَانَ عِنْدَهُ الْفِرْزْدِيُّ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ دَعْنِي أَجِبْ عَنْكَ فَقَالَ  
وَلَسْتُ بِأَخُوذُ بِغَوَامِيَّتِهِ \* إِذَا لَمْ تَعْمَدْ عَاقِدَاتِ الْعِزَائِمِ  
وَقَرِئَ عَقْدَتُمْ بِالْتَّخْفِيفِ وَعَاقِدَتُمْ وَالْمَعْنَى وَاللَّيْلَةَ يَأْخُذُ كَمَا عَقَدْتُمْ إِذَا حَنَنْتُمْ خَذَفَ وَقَدْ تَمَّ الْإِخْتِارُ لِأَنَّهُ كَانَ  
مَعْلُومًا عِنْدَهُمْ أَوْ سَكَتَ مَا عَقَدْتُمْ خَذَفَ الْمُنَافِ ( فَكُفَّارَتُهُ ) فَكُفَّارَةُ نَكَيْتِهِ وَالْكُفَّارَةُ الْفِعْلَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا  
أَنْ تَكْفُرَ الْخَطِيئَةُ أَيَّ تَسْتَرِهَا ( مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ ) مِنْ أَقْصَدِهِ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْرِفُ فِي إِطْعَامِ أَهْلِهِ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَقْتَرُ وَهُوَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَجَمَهُ اللَّهُ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ أَوْ يَغْدِيهِمْ وَيَعْشِيهِمْ  
وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَجَمَهُ اللَّهُ مَدَّ لِكُلِّ مَسْكِينٍ \* وَقَرَأَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَهْلِيكُمْ بِسُكُونِ الْمَاءِ وَالْأَهْلَى اسْمٌ جَمْعٌ لِأَهْلِ  
كَالْمَاءِ فِي جَمْعِ لَيْلَةٍ وَالْأَرْضَى فِي جَمْعِ أَرْضٍ وَقَوْلُهُمْ أَهْلُونَ كَقَوْلِهِمْ أَرْضُونَ بِسُكُونِ الرَّاءِ وَأَمَّا تَسْكِينُ الْمَاءِ  
فِي حَالِ النَّصْبِ فَلِلْتَّخْفِيفِ كَمَا قَالُوا رَأَيْتَ مَعْدِيكَ بِشَبِّهِ الْمَاءِ بِالْأَلْفِ ( أَوْ كَسْوَتِهِمْ ) عَطَفَ عَلَى مَحَلٍّ مَنْ  
أَوْسَطَ وَقَرِئَ بَضْمُ الْكَافِ وَنَحْوُهُ قَدْوَةٌ فِي قَدْوَةٍ وَأَسْوَةٌ فِي أَسْوَةٍ وَالْكَسْوَةُ تُوْبُ الْعَوْرَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ الْعِبَاءُ تَجْزَى يَوْمَئِذٍ وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍاءُ أَوْ قِيصُ أَوْ رَدَاءُ أَوْ كَسَاءٌ وَعَنْ مُجَاهِدٍ تُوْبُ جَامِعٌ  
وَعَنِ الْحَسَنِ تُوْبَانُ أَيْضَانُ وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَالْيَمَانِيُّ أَوْ كَسْوَتِهِمْ بِمَعْنَى أَوْ مِثْلُ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ  
إِسْرَافًا كَانَ أَوْ تَقْتِيرًا لِأَنَّ تَقْوِيَّتَهُمْ عَنْ مَقْدَارِ نَفْسِهِمْ وَلَكِنْ تَسَاوَوْا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ( فَانْقَلَبَتْ ) مَا مَحْسَلُ الْكَافِ  
( قَلَّتْ ) الرَّفْعُ تَقْدِيرُهُ أَوْ طَعَامُهُمْ كَسْوَتِهِمْ بِمَعْنَى كَيْفَ طَعَامُهُمْ أَنْ لَمْ يَطْعَمُوهُمْ أَوْ أَوْسَطَ ( أَوْ تَحْرِيرُ قَبْلَةٍ ) شَرْطُ  
الشَّافِعِيِّ رَجَمَهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ قِيَامًا عَلَى كُفَّارَةِ الْقَتْلِ ( فَانْقَلَبَتْ ) مَا مَعْنَى أَوْ ( قَلَّتْ ) التَّخْفِيرُ وَاجْتِبَابُ أَحَدِي الْكُفَّارَاتِ الثَّلَاثِ  
فِي كُلِّ كُفَّارَةٍ سِوَى كُفَّارَةِ الْقَتْلِ ( فَانْقَلَبَتْ ) مَا مَعْنَى أَوْ ( قَلَّتْ ) التَّخْفِيرُ وَاجْتِبَابُ أَحَدِي الْكُفَّارَاتِ الثَّلَاثِ  
عَلَى الْإِطْلَاقِ بِأَنَّهَا أَخَذَ الْمَكْفُرَ قَدْ أَصَابَ ( فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ) أَحَدًا هَا ( فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ) مَتَابَعَاتُ عِنْدَ أَبِي  
حَنِيفَةَ رَجَمَهُ اللَّهُ تَسْكَابُرًا أَيْ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَتَابَعَاتٍ وَعَنْ مُجَاهِدٍ كُلُّ  
صَوْمٍ مَتَابَعٍ الْأَقْضَاءُ رَمَضَانَ وَيُخْفِرُ كُفَّارَةَ الْيَمِينِ ( ذَلِكَ ) الْمَذْكَورُ ( كُفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ ) وَلَوْ قِيلَ تِلْكَ كُفَّارَةُ  
أَيْمَانِكُمْ لَكَانَ صَحِيحًا بِمَعْنَى تِلْكَ الْأَشْيَاءُ أَوْ تَأْتِي بِتِلْكَ الْكُفَّارَةِ وَالْمَعْنَى ( إِذَا حَلَفْتُمْ ) وَحَنَنْتُمْ فَتَرَكْتُمْ كُفَّارَةَ الْوَقْعِ  
الْعَلْمُ بَانَ الْكُفَّارَةَ أَيْمَانًا يَجِبُ بِالْحَنَثِ فِي الْحَلْفِ لَا يَنْفَسُ الْحَلْفُ وَالْتَّكْفِيرُ قَبْلُ الْحَنَثِ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ  
وَاجْتِبَابُهُ وَجُوزُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ بِالْمَالِ إِذَا لَمْ يَعْصِ الْحَنَاثُ ( وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ) فَبَرِّ وَاقْبَاهُ وَلَا تَحْنَثُوا أَرَادَ الْإِيمَانَ

ما بعد الحلف ظرفًا  
لوقوع الكفارة المعتبرة  
شرا حيث أضاف إذا  
إلى مجرد الحلف وليس  
في الآية إيجاب الكفارة  
حتى يقال قد اتفق  
على أنها إنما تجب بالحنث  
فتعين تقديره مضافا  
إلى الحلف بل إنما نطقت  
بشرعية الكفارة  
ولا تعتمد وإن الله لا يجب  
المعتدين وكلاهما  
رزقكم الله حلالا طيبا  
واتقوا الله الذي أنتم به  
مؤمنون لا يؤخذكم  
الله باللغو في أيمانكم  
ولكن يؤخذكم بما  
عقدتم الإيمان فكفارته  
إطعام عشرة مساكين  
من أوسط ما تطعمون  
أهلكم أو كسوتهم أو  
تحرير رقبة فمن لم يجد  
فصيام ثلاثة أيام ذلك  
كفارة أيمانكم إذا حلفتم  
واحفظوا أيمانكم  
ووقوعها على وجه  
الاعتبار إذا لا يعطى قوله  
ذلك كفارة أيمانكم  
إيجابًا إنما يعطى صحة  
واعتبارها والله أعلم وهذا  
انتصار على من منع  
التكفير قبل الحنث  
مطلقًا وإن كانت اليمين  
على بر والأقوال الثلاثة

في مذهب مالك إلا أن القول المنصور هو المشهور \* عاد كلامه ( قال واحفظوا أيمانكم أي قبروا فيها الخ ) قال أحمد وفي هذا التي  
التأويل أشعار بان الشاك في صورة اليمين بعد تحقق أصلها يشدد عليه ويؤخذ بالاحوط فأرشد الله إلى حفظ اليمين لئلا يفضي أمره إلى



أن يلزم في ظاهر الامر على وجه الاحتياط ما لم يصدر منه في علم الله تعالى كالذي يحلف بالطلاق وينسى هل قيده بالثلاث مثلاً وأطلقه  
 فيلزمه الثلاث على المذهب المشهور ويحتمل أن يكون في علم الله تعالى أنه انما حلف بالطلاق مطلقاً فإرشاد الى الحفظ لئلا يجره التسيان الى  
 هذا التشديد والمراد بالآية ان كل ما ينطق عليه بين سواء كان حلفاً بالله أو بغيره مما يلزم في الشرع حكماً والله أعلم \* وقوله تعالى انما الخمر  
 والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر  
 والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون (قال أ كذا الله تحريم الخمر ٢٧٥ والميسر وجوهها من التاكيد منها الخ)

قال أحمد ويجوز عود  
 كذلك بين الله لكم آياته  
 لعلكم تشكرون يا أيها  
 الذين آمنوا انما الخمر  
 والميسر والانصاب  
 والازلام رجس من عمل  
 الشيطان فاجتنبوه  
 لعلكم تفلحون انما يريد  
 الشيطان أن يوقع بينكم  
 العداوة والبغضاء في  
 الخمر والميسر ويصدكم  
 عن ذكر الله وعن  
 الصلاة فهل أنتم  
 منتهون وأطيعوا الله  
 وأطيعوا الرسول واحذروا  
 فان توليتم فاعلموا انما  
 على رسولنا البلاغ المبين  
 ليس على الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات جناح  
 فيما طعموا اذا ما تقوا  
 وأمنوا وعملوا الصالحات  
 ثم اتقوا وأمنوا ثم اتقوا  
 وأحسنوا والله يحب  
 المحسنين يا أيها الذين  
 آمنوا ليلو نكم الله بشئ  
 من الصيد تناله أيديكم  
 ورماحكم

التي الخنت فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بأن  
 تكفروها وقيل احفظوها كيف حلقتن بها ولا تنسوها تها وانما (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته)  
 أعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه \* أكد  
 تحريم الخمر والميسر وجوهها من التاكيد منها تصدرا لجملة باعماً ومنها انه قرنهما بعبادة الاصنام ومنه قوله عليه  
 الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها أنه جعلهما رجساً كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان  
 ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه الا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب ومنها انه  
 جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلا حاكم الا ارتكاب خيبة ومحقة ومنها انه ذكر ما ينتج منها  
 من الوبال وهو وقوع التعادى والتباغض من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان اليه من الصد عن ذكر الله  
 وعن مراعاة اوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم منتهون) من أبلغ ما ينهى به كأنه قيل قد تلى عليكم ما فيه ما  
 من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم تعظوا ولم  
 ترحروا \* (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) الى المضاف المحذوف كأنه قيل انما شأن  
 الخمر والميسر وتعاظيها وما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فان قلت) لم جمع الخمر والميسر  
 مع الانصاب والازلام أولاً ثم أفردهما آخر (قلت) لان الخطاب مع المؤمنين وانما شأنهم عما كانوا يتعاطونه  
 من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واطهار ان ذلك جميعاً من  
 أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنماً وأشرك بالله في علم  
 الغيب وبين من شرب خمر أو قامر ثم أفردهما ما بالذكري ان المقصود بالذكري الخمر والميسر \* وقوله وعن  
 الصلاة اختصاصاً للصلاة من بين الذكري كأنه قيل وعن الصلاة خصوصاً (واحذروا) وكونوا حذرين خاشين  
 لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يرادوا حذروا وما عليكم في الخمر والميسر  
 أو في ترك طاعة الله والرسول (فان توليتم فاعلموا) أنكم لم تضرروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ  
 المبين بالآيات وانما ضررتكم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم \* رفع الجناح عن المؤمنين في أي شئ طعموه  
 من مستلذات المطاعم ومشتهياتها (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وآمنوا) وثبتوا على الايمان والعمل  
 الصالح وازدادوه (ثم اتقوا وأمنوا) ثم ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي  
 وأحسنوا أعمالهم أو أحسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت  
 الصحابة يا رسول الله فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم بشر يوبون الخمر ويأكلون مال الميسر فنزلت يعني ان  
 المؤمنين لا جناح عليهم في أي شئ طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وأمنوا ثم اتقوا وأحسنوا  
 على معنى ان أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمد الاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله  
 ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت أن ذلك أمر مباح ليس على أحد جناح في المباح  
 اذا اتقى المحارم وكان مؤمناً محسناً زيدا نبياً مؤمناً محسناً وان غير مؤمناً أخذ بما فعل \* نزلت عام

انطوى على سائر ما ذكره الله أعلم \* عاد كلامه (قال فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب الخ) قال أحمد ويرشدا ان المقصود الخمر  
 والميسر خاصة لانهم كانوا يتعاطونهما خاصة الآية الاخرى وهي قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس  
 واثمهما أكبر من نفعهما ما خصهما بالذكري ولم يثبت النهي عنهما فلذلك ورد أن قوماً تركوها لما فيها من الاثم وقوماً بقوا على تعاطيها  
 فيها من المنافع ثم نزلت هذه الآية جازمة بالنهي والله أعلم

\* قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورمحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (قال ان قلت مامعنى ٢٧٦ التقليل والتصغير الخ) قال أحمد وقد وردت هذه الصيغة بعينها في الفتن العظيمة في قوله

الحد بنية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالمهم فيستمكنون من صيده أخذوا بأيديهم وطعنوا برماحهم (ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليعلم الله من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فيتق الصيد من لا يخافه فيقدم عليه (فمن اعتدى) فصاد (بعد ذلك) الابتلاء فالوعيد لاحق به \* (فان قلت) مامعنى التقليل والتصغير في قوله بشئ من الصيد (قلت) قلل وصغر ليعلم انه ليس بقتنه من الفتن العظام التي تدحض عندها أقدام الثابتين كالابتلاء بنذل الأرواح والأموال وانما هو شبهه بما ابتلى به أهل البلية من صيد السمك وانهم اذ لم يثبتوا عنده فكيف شأنهم عند ما هو أشد منه \* وقرأ إبراهيم بنه بالباء (حرم) محرمون جمع حرام كروح في جمع رداح \* والتعمد أن يقتله وهو ذكرا حرامه أو عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه أو رمى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد فاذا هو صيد أو قصد برمي غير صيد فعدل السهم عن رميته فأصاب صيدا فهو محطى (فان قلت) فمحظورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطأ فإبال التعمد مشروطا في الآية (قلت) لان مورد الآية فيمن تعمده فقد روى انه عن لهما في عمرة الحد بنية حمار وحش غمّل عليه أو بالسر فطعنه برمح فقتله فقبل له انك قتلت الصيد وأنت محرم فزلات ولان الأصل فعل التعمد والخطأ لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله تعالى ليدوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ وعن سعيد بن جبيرة لا أرى في الخطأ شيئا أخذ باشتراط العمدة في الآية وعن الحسن روايتان (فجزاء مثل ما قتل) برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعلية جزاء مماثل ما قتل من الصيد وهو عند أبي حنيفة قيمة المصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدى تخير بين ان يهدى من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي رجحما الله مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير من النعم عدل الى قول أبي حنيفة رحمه الله \* (فان قلت) فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله (من النعم) وهو تفسير للمثل وقوله هدايا بالغ الكعبة (قلت) قد خير من أو جب القيمة بين ان يشتري بها هدايا أو طعاما أو بصوم كما خير الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم بيا للهدي المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هدايا فأهداه فقد جرى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزى باللهدي أو يكفر بالطعام أو بالصوم انما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم أي الثلاثة يختار فأما اذا عدل الى النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الاطعام والصوم ففيه نبوة في الآية ألا ترى الى قوله تعالى أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم \* وقرأ عبد الله في جزاءه مثل ما قتل وقضى في جزاءه مثل ما قتل على الاضافة وأصله في جزاءه مثل ما قتل مثل معني فعلية ان يجزى مثل ما قتل ثم أصيب كما تقول عجبت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد وقرأ السلمي على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل في جزاءه مثل ما قتل بنصب ما معني فليجز جزاءه مثل ما قتل \* وقرأ الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف الخلق فسكنه (يحكم به) بمثل ما قتل (ذو عدل منكم) حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة وعن قبيصة انه أصاب طيبيا وهو محرم فسأل عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم أمره بذي شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأل غيره فأقبل عليه ضربا بالدرّة وقال أتعمس الفتيا وتقتل الصيد وأنت محرم قال الله تعالى يحكم به

تعالى ولبلونكم بشئ من الخسوف والجوع ونقص من الاموال والانسف والثمرات وبشر الصابرين فلا خفاء في عظم هذه البلاء والمحن التي يستحق الصابر عليها أن يبشر لانه صابر على عظيم فقول الزمخشري ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاءه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم

اذا انه قلل وصغر تنبيهها على ان هذه القمنة ليست من الفتن العظام مدفوع باستعمالها مع الفتن المتفق على عظمها والظاهر والله أعلم أن المراد بما شعر به اللفظ من التقليل والتصغير التنبيه على أن جميع ما يقع الابتلاء به من هذه البلاء بعض من كل بالنسبة الى مقدور الله تعالى وانه تعالى قادر على ان يكون ما يبلوهم به من ذلك

أعظم مما يقع وأهول وانه مهم ما يدفع عنهم مما هو أعظم في المقدور فاما يدفع عنهم الى ما هو أخف وأسهل لطفابهم ورحمة ليكون ذوا هذا التنبيه باعتبارهم على الصبر وحامل على الاحتمال والذي يرشد الى ان هذا مراد ان سبق التوعد بذلك لم يكن الا ليكونا متوطنين على ذلك عند وقوعه فيكون أيضا باعشا على تحمله لان مفاجأة المسكر وبغته أصعب والاذنار به قبل وقوعه مما يسهل موقعه وحاصل ذلك لطف

هدايا بالغ الكعبة أو

كفارة طعام مساكين  
أو عدل ذلك صياما  
لمذوق وبال أمره عني  
الله عما سلف ومن عاد  
فبنتقم الله منه والله  
عزيز ذو انتقام أحل  
لكم صيد البحر وطعامه  
متاعا لكم وللسمارة  
وحرم عليكم صيد البر  
مادمتم حرما واتقوا الله  
الذي إليه تحشرون جعل  
الله الكعبة البيت الحرام

في القضاء فسبحان  
اللطيف بعباده وإذا فكر  
العاقل فيما يتلى به  
من أنواع البلايا وجد  
المندفع عنه منها أكثر  
إلى ما لا يقف عند غاية  
ففسأل الله العفو والعافية  
واللطف في المقدر  
بقوله تعالى وحرم عليكم  
صيد البر مادتم حرما  
(قال اختلف في المراد  
بالتحريم الخ) قال أحمد  
وتخصيص عموم الآية  
لازم على كلا الطائفتين  
لان ما لكارضى الله عنه  
يجزأ كل المحرم لصيد  
البر اذا صاده حلال لنفسه  
أو لحلال فلا بد اذا على  
مذهبه من تخصيص  
العموم المخصوص غاية  
ذلك ان ضرورة التخصيص  
على مذهب أى حنيفة  
٣ (قوله لئن انا لكم) التناء  
كرمان المقيوم جمع  
تاني من تنأ بالمكان  
أقام اه سعد بن زياده

ذوا عدل منكم فأنا عمرو وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر ذو عدل منكم أراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد  
الوحدة وقيل أراد الامام (هديا) حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقررت به من المعرفة  
أو يدل عن مثل فيمن نصبه أو عن محله فيمن جوزه ويجوز أن ينصب حال عن الضمير في به \* ووصف هديا  
ب(بالغ الكعبة) لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت  
عند أبي حنيفة وعند الشافعي في الحرم \* (فان قلت) لم يرفع (كفارة) من ينصب جزاء (قلت) يجعلها خبر  
مبتدأ محذوف كأنه قيل أو الواجب عليه كفارة أو بقدر فعله ان يجزى جزاء أو كفارة فيعطفها على أن يجزى  
\* وقرئ أو كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كأنه قيل أو كفارة من طعام مساكين  
كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الأعرج أو كفارة طعام مساكين وإنما وحده لانه واقع موقع التبيين  
فأكتفى بالواحد الدال على الجنس \* وقرئ أو عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله  
من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدل الرجل لان كل واحد منهما عدل  
بالأخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح ونحوه ما الخجل  
والخجل (ذلك) إشارة إلى الطعام (وصياما) تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخمار في ذلك إلى قاتل الصيد  
عند أبي حنيفة وأبي يوسف وعند محمد بن الحنفية (ليذوق) متعلق بقوله في جزاء أى فعله ان يجزى  
أو يكفر ليدوق سوء عاقبة هتكه لحرمه الاحرام \* والو بال المسكوه والضرب الذي يناله في العاقبة من عمل سوء  
لثقله عليه كقوله تعالى فأخذناه أخذوا ويلا تقيلا والطعام الوبيد الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ (عني الله  
عما سلف) لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسالوه عن جوازه  
وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد)  
إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي (فبنتقم الله منه) ينتقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه  
ولذلك دخلت الفاء ونحوه فن يؤمن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة  
على العائد فعن عطاء و ابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح  
انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة (صيد البحر) مصيدات البحر ما يؤكل وما لا يؤكل  
(وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم كل الماء كقول  
منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسير الآية عنده أحل لكم  
صيد حيوان البحر وان تطعموه (متاعا لكم) مفعول له أى أحل لكم تمتعكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله  
تعالى ووهبنا له السمك ويعقوب نافلة في باب الخال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما أن نافلة  
حال مختصة بيعقوب يعني أحل لكم طعامه تمتعا لئن انا لكم ٣ بأكون طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما  
تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر عليهم السلام \* وقرئ وطعمه \* وصيد البر ما صيد فيه  
وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطيير الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فمنهم من  
حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمرو بن عباس وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن  
جبير انهم أجازوا للمحرم أكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشرك ذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو  
مذهب أبي حنيفة وأصحابه ورحمهم الله وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله لا يباح له ما صاده لاجله (فان قلت)  
ما يصنع أبو حنيفة بعموم قوله صيد البر (قلت) قد أخذ أبو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله (وحرم عليكم  
صيد البر مادتم حرما) لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكأنه قيل وحرم  
عليكم ما دتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها  
الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرأ ابن عباس رضي الله عنه وحرم عليكم صيد البر أى الله عز وجل  
وقرئ مادتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح

تكون أكثر منها على مذهب مالك لأنه يجزأ كل ما صاده الحلال من أجل المحرم كأنقله عنه فبذلك يدعى مذهب مالك بهذه الصورة والله أعلم \* قوله تعالى جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد الآية (قال معنى قياما للناس أنتعاشنا لهم في أمر دينهم ودينناهم الخ) قال أحمد وفي هذه الآية ما سعد تأويلين من التأويلات الثلاثة المذكورة في قوله أول هذه السورة لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد فان حمل القلائد ثم على ظاهرها وتأويل صرف الاحلال الى مواقعها من المقلد كقوله ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها يريد مواقع الزينة والنهي عن احلال القلائد يشبهه كأنه قال لا تحلوا قلائد ما فضلنا عنها متعذر في هذه الآية لأنها وردت في سياق الامتنان بما جعله الله قياما للناس من هذه الامور المعدودة وقد خص المنه بالبدن في قوله والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير الآية ولا يليق بسباق الامتنان بالخروج من الاعلى الى الادنى حتى يقع الامتنان بالمقلد ثم بالقلائد بل ذلك لا يثق في سياق النهي ان يخرج من النهي عن الاعلى الى التوسط بالبدن عن الادنى وأما التأويل الآخر وهو بقاء القلائد على حقيقتها وصرف الاحلال المنهى عنها اليها حقيقة أي لا تتعرضوا للقلائد ولا تتفعلوا بها كما قال عليه الصلاة والسلام ألقى قلائدها في دمه واخل بين الناس وبينها فتعذر أيضا بما بعده الذي قبله ٢٧٨ وأما التأويل الثالث وهو جعلها على ذوات القلائد فلاق بالاثني فباعتين المصير اليه ومن ثم لم يذكر الزمخشري في هذه الآية

كما تجيء الصفة كذلك (قياما للناس) أنتعاشنا لهم في أمر دينهم ودينناهم وهو ضال إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم وعن عطاء من أبي رباح لو تركوه عاموا واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لأن اختصاصه من بين الأشهر باقامة موسم الحج فيه شأنه عند الله تعالى وقيل عني به جنس الأشهر الحرم (والهدى والقلائد) والمقلد منه خصوصاً وهو البدن لأن الثواب فيه أكثر وبها الحج معه أظهر (ذلك) إشارة إلى جعل الكعبة قياما للناس أو إلى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره (لن تعلموا أن الله يعلم) كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وما ينفعكم مما أمركم به وكفكم (شديد العقاب) لمن انتهك محارمه (غفور رحيم) لمن حافظ عليها (ما على الرسول الا البلاغ) تشديدي في ايجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليه كمال الجهد ولزمتهكم الطاعة فلا عذر لكم في التفرط \* البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله تعالى وان كان قريبا عندكم فلا تجعبلوا بكثرة الخبيث حتى تؤثر له كثرته على القليل الطيب فان ما تنوه مونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطلحه وصحح المذهب وفسدها وحيد الناس ودينهم (فاتقوا الله) وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثروا حتى هذه الآية ان تكفحها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة كما قيل  
وكأثر سعدان سعدا كثيرة \* ولا ترج من سعد وفاة ولا نصرا  
وكما قيل لا يدهمك من دهمائهم عدد \* فان جلمهم بل كلهم بقر  
وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين \* الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله (ان تبدلكم تسؤم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم) صفة للاشياء والمعنى لا تكثروا مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم ان أفتاكم

قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الابواب لعلكم تفقهون يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤمك سواء ووجه صلاحته

وظهوره فيهما ان الغرض في سياق النهي افراده بالذكر وتخصيصه بالنهي بعد ان اندرج مع غيره في النهي فدكانه نهى بها عنه تخلص صيته مرتين والغرض في سياق الامتنان أيضا ذلك وهو تكرر بالمنتهى مندرجا في العموم ومخصوصا بالذكر وأيضا فليق في الامتنان الترقى من الادنى الى الاعلى بخلاف النهي والله أعلم \* قوله تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث الآية (قال البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله الخ) قال أحمد درجته الله وقد ثبت شرعا ان أكثر أهل الجنة من هذه الامة وقد اعترف القدرية انهم قليل قبلها وشذوذ بالنسبة إلى من عداهم من الطوائف والامر بهذه المثابة وهم أيضا يعتقدون انهم الفرقة الناجية الموعودون بالجنة لا غيرهم اذ كل من عداهم على طمعهم الفاسد مخلد في النار مع الكفار فعلى هذا تكون هذه الطائفة الشاذة القليلة أكثر أهل الجنة وحاشا لله أن يستمر ذلك على عقل عاقل محصل مطلع على ما ورد في السنن من الامار المكافئة لهذا الظن الفاسد بالرد والتكذيب ومن هم المعتزلة حتى يتراعى طمعهم على هذا الحد وهذا الاستنباط الذي استنبطه الزمخشري من أن المراد بالطيب هذا النفر المعتزلي من قبيل القول بان المراد في قوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير أهل الحديث وأصحاب الرأي يعني الحقيقة وقد أغلظ في تفسير هذه الآية على من قال ذلك وعسدهم من البدع وها هو قد ابتدع قريبا منه في حمله الطيب في هذه الآية على الفريق المعتزلي بل والله شر من تلك المقالة لأنه حمل الخبيث على من عداهم من الطوائف السنية نعوذ بالله من ذلك ونبرأ من تجريره على السلف والخلف

بها وكلفكم اياها تنعمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روى أن سراق بن مالك أوعا كاشه بن  
 محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسئلته ثلاث  
 مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ما يؤمنك ان أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو  
 تركتم لكفرتم فاتركوني ما ترككم فأعماهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا  
 أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن) وان  
 تسألوا عن هذه التكليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى اليه \* تبدل لكم تلك  
 التكليف الصعبة التي تسوءكم وتؤمرها بتجملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها (عنى الله عنها)  
 عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور حلیم) لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بقوته  
 \* (فان قلت) كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال (قد سألهما) ولم يقل قد سأل عنها (قلت) الضمير في سألهما  
 ليس براجع الى أشياء حتى تجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها لا تسألوا يعنى قد سأل  
 قوم هذه المسئلة من الأولين (ثم أصبحوا بها) أى بمرجوعها أو بسببها (كافرين) وذلك أن بنى إسرائيل كانوا  
 يستفتون أنبياءهم عن أشياء فادأمرها بمرجوعها فاهلكوا \* كان أهل الجاهلية اذا تجت الناقة خمسة أبطن  
 آخرها ذكربحروا أذنبا أى شقوها وحوار كوهنا ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واذا انقبها المعنى لم يركبها واسمها  
 البهيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري أو برئت من مرضى فناقنى سائبة وجعلها كالبعيرة فى تحريم  
 الانتفاع بها وغيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة أنثى  
 فهى لهم وان ولدت ذكرا فهولا لهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت أحها فلم يذبحوا الذكرا لا لهم \*  
 واذا تجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى  
 ومعنى (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتجوير والتسييب وغير ذلك \* وليكنهم بتجرعهم ما حرموا (يفترون  
 على الله الكذب وأكترهم لا يعقلون) فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا وليكنهم يقلدون فى تحريمها  
 كبارهم \* الواو فى قوله (أولو كان آباؤهم) واوالحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره أحسبهم ذلك  
 ولو كان آباؤهم (لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) والمعنى أن الاقتداء انما يصح بالعالم المهدى وانما يعرف اهتدائه  
 بالحجة \* كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والعتاد من الكفرة يفتنون دخولهم فى الاسلام  
 فقبل لهم (عليكم أنفسكم) وما كلفتم من اصلاحها والمشى بها فى طرق الهدى (لا يضركم) الضلال عن دينكم  
 اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من  
 يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصى ولا يزال يذكرمعابهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد  
 ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهم ما ليس بمهتد وانما هو بعض الضلال  
 الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انما اليوم مقبولة  
 وليكن يوشك أن يأتى زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهى على هذا تسلية لمن يأمر وينهى  
 فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فتى قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن  
 وعن أبى ثعلبة انخشي أنه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عنها فقال انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا مارأيت شحما مطاعا وهوى متعاودنيا مؤثرة وانجاب  
 كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر القوام وان من ورائكم أيا ما الصبر فبين كقبض على الجمر للعامل  
 منهم مثل أرحم من رجل يملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له سفهت آباءك ولا موه فترلت  
 عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم أنفسكم  
 بالرفع \* وقرئ لا يضركم وقبه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا وتنصره قراءة أنى حيوة لا يضركم وأن  
 يكون جوابا للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا للضمه الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضركم  
 ويجوز أن يكون نهيلا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضارها يضيره ويضوره \* ارتفع اثنان على أنه خبر للبتدا

وان تسألوا عنها حين  
 ينزل القرآن تبدل لكم  
 عفى الله عنها والله غفور  
 حلیم قد سألهما قوم من  
 قبلكم ثم أصح جوابها  
 كافرين ما جعل الله من  
 بحيرة قول سائبة ولا وصاية  
 ولا حام وليكن الذين  
 كفروا يفترون على الله  
 الكذب وأكترهم  
 لا يعقلون واذا قيل لهم  
 تعالوا الى ما أنزل الله  
 والى الرسول قالوا احسبنا  
 ما وجدنا عليه آباءنا  
 أولو كان آباؤهم لا يعلمون  
 شيئا ولا يهتدون يا أيها  
 الذين آمنوا عليكم  
 أنفسكم لا يضركم من  
 ضل اذا هتديتم الى الله  
 مرجعكم جميعا فينبئكم  
 بما كنتم تعملون يا أيها  
 الذين آمنوا

الذي هو (شهادة بينكم) على بقدر شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما  
 فرض عليكم أن شهداثنان وقرأ الشـعـي شهادة بينكم بالتثوين وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتثوين  
 على ليقم شهادة اثنان وإذا حضر طرف للشهادة وحين الوصية يدل منه وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية  
 وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور أمارات  
 بلوغ الاجل (منكم) من أقر بكم و(من غيركم) من الاجانب (ان أتم ضربتم في الارض) يعني ان وقع  
 الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية وجعل الاقارب أولى لانهم  
 أعلم باحوال الميت وبما هو أصح وهم له أنصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل هو  
 منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر  
 وعن مكحول نسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم وروى أنه خرج بديل بن أبي مرجم مولى عمرو بن  
 العاصي وكان من المهاجرين مع عدى بن زيد وقيم بن أوس وكان نصرانيين تجارا إلى الشام ففرض بديل  
 وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وأمرهما أن يدفع متاعه إلى أهله ومات ففتش متاعه  
 فأخذوا ناع من فضة فيه ثمانمائة مثقال منقوش بالذهب فغيباه فاصاب أهل بديل الخليفة قط النوهما بالاناء  
 فجدوا فرعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت (تجسسونهما) تفقوهنهما وتصبرونهما للخلف (من  
 بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر والظهر لان أهل  
 الحجاز كانوا يقدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها المنزلة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة  
 العصر ودعا بهدى وقيم فاستخفها عند المنبر خلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا اننا اشتريناه من تميم وقيس  
 هي صلاة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر (ان ارتبتم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم  
 في شأنهما واتهمتموهما بخلفوهما وقيل ان أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تخليف الشاهدين وان أريد  
 الوصيان فليس ينسوخ تخليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يخلف الشاهد والراوى اذا اتهمهما  
 \* والضمير في (به) للقسم وفي (كان) للمقسم له يعني لا تستبدل بجهة القسم بالله عرضا من الدنيا أى لا تخلف  
 بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من تقسم له قريبا ما على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وأمانتهم  
 أبدأ وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقرب  
 (شهادة الله) أى الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتداء الله بالمد  
 على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد على ما ذكر سيويه أن منهم من  
 يحذف حرف القسم ولا يعوّض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا \* وقرئ للآتين بحذف الهمزة  
 وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى (فان قلت) ما موقع تجسسونهما (قلت) هو  
 استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبناهما فاقبل تجسسونهما (فان قلت)  
 كيف فسرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة (قلت) لما كانت معرفة عندهم بالتخليف بعدها أغنى  
 ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض أئمة الفقه اذا صلى أخذني في الدرس علم انها صلاة الفجر ويجوز أن تكون  
 اللام للجنس وأن يقصد بالتخليف على أثر الصلاة أن تكون الصلاة لطفافى النطق بالصدق ونهاية عن  
 الكذب والزوران الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (فان عثر) فان اطلع (على أنهما استحقا اثما) أى  
 فعلا ما أوجب اثما واستوجبا أن يقال انهما من الآثمين (فآخوان) فشاهدان آخوان (يقومان مقامهما  
 من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت  
 وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانه الرجلين حلف رجلان من ورثته أنه اناء صاحبهما وأن  
 شهادتهما أحق من شهادتهما (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقربانهم ما ومعرفة ما وارتفاعهما  
 على هما الاوليان كأنه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما بديل من الضمير في يقومان أو من آخوان  
 ويجوز أن يرتفعوا باستحق أى من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة

شهادة بينكم اذا حضر  
 أحدكم الموت حين الوصية  
 اثنان ذوا عدل منكم  
 أو آخران من غيركم ان  
 أتم ضربتم في الارض  
 فأصابتكم مصيبة الموت  
 تجسسونهما من بعد  
 الصلاة فيقسمان بالله  
 ان ارتبتم لا نشترى به  
 ثمننا ولو كان ذا قرنى ولا  
 نكتم شهادة الله انا اذا  
 لمن الآثمين فان عثر  
 على أنهما استحقا اثما  
 فآخوان يقومان  
 مقامهما من الذين  
 استحق عليهم الاوليان  
 فيقسمان بالله لشهادتنا  
 أحق من شهادتهما  
 وما اعتدنا انا اذا لمن  
 الظالمين

بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبت قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب (قال يوم ٢٨١ يجمع بدل من المنصوب الخ) قال

أحمد و يكون انتصابه اذا انتصاب المفعول به لا الظرف على حكم المبدل منه عاد كلامه (قال أوظرف لقوله لا يهدى القوم الفاسقين الخ) قال أحمد وهو على هذا أيضا مفعول به عاد كلامه (قال وماذا منتصب بأجبت منتصب مصدره على معنى أي اجابة الخ) قال أحمد والتعظيم في هذا

الحال \* وقرئ الاولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرور أو منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولون ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعي وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهم ما قد اختلفنا خلفه لما ظهر كذبهم ما ادعى الشراء فيما كتمنا فأنكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء (فان قلت) فوجه قراءته من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفعل وهم على وآتى وابن عباس (قلت) معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهر واهما كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدم من بيان الحكم (أدنى) أن يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان) أن تنكر أيمان شهود آخرين بعد أيمانهم فيمتنعوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل (واسمعوا) سمع اجابة وقبول (يوم يجمع) بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتغال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه أو ظرف لقوله لا يهدى أي لا يهدى لهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم أو ينصب على ضم اراذكر أو يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت (ماذا) منتصب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أي اجابة أجبت ولو أريد الجواب لقيل بماذا أجبت (فان قلت) ما معنى سؤالهم (قلت) توبيخ قومهم كما كان سؤال المؤمنة توبيخا للوثة \* (فان قلت) كيف يقولون (لا علم لنا) وقد علموا بما أجيبوا (قلت) يعلمون أن الغرض بالسؤال توبيخ أعدائهم فيكون الامر الى علمه وحاطه بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهار للتشكي والبعالي ربه في الانتقام منهم وذلك أعظم على الكفرة وأفت في اعضادهم وأجلب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي أنبيائه عليهم ومثاله أن ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خذوا صه نكبة قد عرفها السلطان وأطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجى وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له أنت أعلم بما فعلت في تقويتنا الامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهار للشكاية وتعظيم الماحل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيئون بعد ما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على أهمهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسولهم فكانت له اعلم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم أمرهم وقدر أوههم سود الوجوه ورق العميون موبخين \* وقرئ علام الغيوب بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (انك أنت) أي انك الموصوف بأوصاف المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو هو صفة لاسم ان (اذ قال الله) بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديدا ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سمرة أو جاوز واحد التصديق الى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض بنى اسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من البيئات والمعجزات هذا سمحرمين واتخذوه بعضهم وأمه الهين (أي ذلك) قويتك وقرئ أي ذلك على أفعلتك (روح القدس) بالكلام الذي يحياه الذين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من أوضار الآثام والدليل عليه قوله تعالى (تكلم الناس) و(في المهد) في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا (وكهلا) الا أن في المهد فيه دليل على حذم الطفولة وقيل روح القدس جبريل عليه السلام أي به لتثبيت الحق (فان قلت) ما معنى قوله في المهد وكهلا (قلت) معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والخذ الذي يستنبأ فيه الانبياء (والنوراة والانجيل) خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط

ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبت قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكرتهم على أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والنوراة والانجيل واذ تخلق من الطين

نحو التعظيم بالسكوت عن الصلة في مثل ما حصل الابدالتى والتمنيا عاد كلامه (قال وقيل من الهول والفرع ٣٦ كشاف ل يذهلون عن الجواب الخ) قال أحمد وأيضا فالمسؤول عنه اجابته عند دعائهم اياهم الى الله لا ما حدث بعد ذلك مما لا يتعلق به علم الرسل والله أعلم عاد كلامه (قال وقرئ علام الغيوب بالنصب الخ) قال أحمد ويكون هذا من باب نا أو النجم وشعري

وقدم رقيب بايات وانما ذكرت هذه الثلاثة من الاعراب لانتسابها الاعلى الخدائق وقليل ما هم \* قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم في قوله واذا وحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنوا وشهد باننا مسلمون (قال قلت ما وصفهم بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما الخ) قال احمد وقيل ان معنى هل يستطيع هل يفعل كما تقول للقا در على القيام هل تستطيع ان تقوم مبالغته في التقاضى ونقل هذا القول عن الحسن فعلى هذا يكون ايمانهم سامعا عن قدح الشك في القدرة فان استقام التعبير عن الفعل بالاستطاعة ٢٨٢ فذلك والله أعلم من باب التعبير عن المسبب بالسبب اذا الاستطاعة من جملة اسباب اليجاد

والحكمة الكلام المحكم الصواب (كهية الطير) هيئة مثل هيئة الطير (باذني) بتسهيلي (فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه السلام وبتنفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضمير في (فتسكون \* تخرج الموتى) تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية (واذ كففت بنى اسرائيل عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذ كر نعمتي عليك كان يلبس اشعرى وياكل الشجر ولا يذخر شيئا لئلا يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما أمسى بات (أو حيت الى الحواريين) أمرتهم على السنة الرسل (مسلمون) محلصون من أسلم وجهه لله (عيسى) في محل النصب على اتباع حركة الابن كقولك يازيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يازيد بن عمرو والدليل عليه قوله احار بن عمرو كأتى خمر \* ويبدو على المرء ما يأتمر

لان الترخيم لا يكون الا في المضموم \* (فان قلت) كيف قالوا (هل يستطيع ربك) بعد ايمانهم واخلاصهم (قلت) ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما ثم أتبعه قوله اذ قالوا فاذا ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا ساكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم \* وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكروا في اقتداره واستطاعته ولا تقرحوا عليه ولا تحكموا ما تشتهون من الآيات فتملكوا اذا عصيتموه بعدها (ان كنتم مؤمنين) ان كانت دعواكم للايمان صحيحة \* وقرئ هل تستطيع ربك أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صراف بصرفك عن سؤاله \* والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماله اذا أعطاها ورفدها كأنها تمسد من تقدم اليه (ونكون عليهم من الشاهدين) تشهد عليهم عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل أو نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عما كفيتم عليهم اعلى أن عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكر واكدعواهم الايمان والاخلاص وانما سأل عيسى وأجيب ليلزموا الحق بكل ما ورسول عليهم العذاب اذا خالفوا \* وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلب (اللهم) أصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم و(ربنا) نداء ثان (تكون لنا عيدا) أي يكون يوم نزلها عيدا فيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذوه النصارى عيدا وقيل العبد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيدا فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرهما برئى وبرتى (لأولنا وآخرنا) يدل من لنا بتسكى بالعامل أي لمن في زماننا من أهل ديننا ولن يأتي بعدنا وقيل بأ كل منها آخر الناس كما بأ كل أولهم ويجوز للقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لأولنا وآخرنا والتأنيث

كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتسكون طيرا باذني وتبرئ الاكبه والابصر باذني واذا تخرج الموتى باذني واذا كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحور مبین واذا وحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنوا وشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا انزلنا نأكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا

عيدا لأولنا وآخرنا آية من آياتنا وارضونا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه

وعلى عكسه التعبير عن ارادة الفعل بالفعل تسمية للسبب الذي هو الارادة باسم السبب الذي الفعل في مثل قوله اذ قمتم الى الصلاة وقد مضى أول السورة وفي هذا التأويل الحسنى تعضيد لتأويل أبي حنيفة حيث جعل الطول المانع من نسكح الامة وجود الحرة في العصمة وعدمه ان لا يملك عصمة الحرة وان كان قادرا على ذلك فتباح له حينئذ الامة وحمل قوله ومن لم يستطيع منكم طولاً أن ينسكح المحصنات المؤمنات على معنى ومن لم يملك منكم وحمل النسكاح على الوطء فجعل استطاعة الملك المنفية هي الملك كما ترى حتى ان القادر غير المالك عادم الطول عنده فينسكح الامة وقد مضى ذكر مذهبه وكنيت استبعادها من لان يكون تأويلها للفظ ويساعده الاستعمال حتى وقفت على تفسير الحسن هذا والله أعلم



بقوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربى وربكم (قال ان في قوله ان اعبدوا ان جعلتها مفسرة لم يكن لها يد من مفسر الخ) قال احمد وقد اجاز بعضهم وقوع ان المفسرة بعد لفظ القول ولم يقتصر بها على ما في معناه فيجوز على هذا القول وقوعها تفسير الفعل القول وقد ائى الزمخشري في مفصله وقوعها الا بعد فعل في معنى القول كذبه ههنا عاد كلامه (قال واما فعل الامر فسند الى ضمير الله عز وجل الخ) قال احمد ويجوز ايضا هذا الوجه على صرف التفسير الى المعنى كانه حكي معنى قول الله عز وجل له بعبارة اخرى وكان الله تعالى قال له مرهم بعبادتي اوقال لهم على لسان عيسى اعبدوا الله رب عيسى وربكم فلما حكاه عيسى عليه السلام قال اعبدوا الله ربى وربكم فكفى عن اسمه الظاهر بضميره كما قال الله تعالى حكاية عن موسى قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا واتزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى فانظر كيف ٢٨٣ جاء اول الكلام حكاية لقول

موسى وموسى لا يقول  
فاخرجنا ولو يكن فاخرج  
الله فلما حكاه الله تعالى  
عن موسى رد الكلام  
اليه تعالى واضاف  
عذبا لا اعذبه  
احدا من العالمين واذ  
قال الله يا عيسى بن  
مريم انت قلت للناس  
انخذوني وامى الهين  
من دون الله قال  
سبحانك ما يكون لى ان  
اقول ما ليس لى بحق  
ان كنت قلته فقد  
علمته تعلم ما فى نفسى  
ولا اعلم ما فى نفسك انتك  
انت علام الغيوب  
ما قلت لهم الا ما امرتني  
به ان اعبدوا الله ربى  
وربكم

بمعنى الامه والجماعة (عذبا) بمعنى تعذيبا والضمير فى لا اعذبه للصدر ولو اراد بالعداب ما يعذب به لم يكن يد من الباء روى ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء لبيس صوفاهم قال اللهم انزل علمنا فزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتمها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثله وعقوبة وقال لهم ليقيم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويا كل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسبيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خمل وحولها من ألوان البقول ما خال الكراث واذ خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع حنن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا من طعام الآخرة فقال ليس منهم ما وليك شئ اخترعه الله بالقدر العالمة كلوا ما سائتم واشكروا وعددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو ارى يتنامن هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احبى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعدت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصا وبعدها فمسخها وقدره وخنازير وروى عنهم لما سمعوا بالشرطة وهى قوله تعالى فن بكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا يريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيامة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت (سبحانك) من ان يكون لك شريك (ما يكون لى) ما ينبغي لى (ان اقول) قول لا يحق لى ان اقول (فى نفسى) فى قلبى والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكهة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل (فى نفسك) اقله فى نفسى (انتك علام الغيوب) تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهى اليه علم احد بقوله (ان اعبدوا الله) ان جعلتها مفسرة لم يكن لها يد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما ما لوجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله واما فعل الامر فسند الى ضمير الله عز وجل فلوفرته باعبدوا الله ربى وربكم لم يستقم لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الاعبادته لان العبادة لا يقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقلت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان

الاخراج الى ذاته على  
طريقة المتكلم لالحاكي  
وكذلك قوله تعالى  
ايقولن خلقهن العزيز  
العليم الى قوله فانشرناه

بلد قميئا ونظائر كثيرة وقد قدمت نحو ما من هذا البحث عند قوله تعالى حكاية عن اليهود انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله لما استبعد الزمخشري ان تصفه اليه وهذه الصفات المنافية لا اعتقادهم فيه عاد كلامه (قال وان جعلت ان موصولة مع فعل الامر الخ) قال احمد اى فلا يقدر بالعبادة ولو كان بالامر بها كانه قبل ما قلت لهم الا الامر بالعبادة لله والا مرمقوله لقلت على ان جعل العبادة مقولة ليس بعبد على طريقة ثم يعودون لما قالوا اى اللوط الذى قالوا قولا يتعلق به وكقوله تعالى ونزهنا بقول ويا تينا فرداوس ائى له تصحيح هذا الاستعمال لوروده كثيرا فى القرآن الكريم عاد كلامه (قال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك الخ) قال احمد وهذا ايضا غير مانع من البدل وانما يوجه المصنف بما لا يسعه انكاره فقد قال فى مفصله ما هذا نضه وقولهم ان البدل فى حكم تخبية الاول ايدان منهم باسما متقلاله بنفسه ومفارقة التاكيد والصفة فى كونها اسمين لما يتبعانه لان يعنون الهدار الاول واطراحه الا تترك تقول زيدا رأيت غلاما رجلا صالحا فلوط ذهبت الى اهدار الاول

لم يسند كلامك فانظر كيف يدكلامه في المفصل وهو الحق ما ارتكبه من رد البديل في هذه الآية للزوم طرح الاول فتخلوا الصلوة من الضمير ولم يجعل هذا القدر مانعا في المثال المذكور مع انك لو طرح الاول لخال الخبير من الضمير العائد ولم يسند الكلام فهدوه وجوه أربعة منه في اعراب أن وكلامه مسندة حسب ما بينا وهذه المساجلة في هذا الاعراب من الغرر والمجول في صناعة الاعراب وعلم لبيان وفرسان هذا الضمير قليل عاد كلامه (قال فان قلت كيف يصنع قلت يحمل فعل الخ) قال أجد هذا التأويل لتوقع ان المفسرة بعد فعل في معنى القول وليس قولاً صريحاً وحمل القول على الامر بما يصح المذهب الاخر في اجازة وقوعها بعد القول فانه لولا ما بين القول والا من التفاوت المعنوي لما حاز اطلاق أحدهما وارادة الاخرى والمجرب ان الامر قسم من أقسام القول وما بينهما الا عموم وخصوص وليس في هذا التأويل الذي سلكه الا كافة لا طائل وراءها ولو كانت العرب تأتي وقوع المفسرة بعد القول لما أوقفتها بعد فعل ليس بقول ثم عبرت عن ذلك الفعل بالقول لان ذلك كالعود الى ما وقع الفرار منه وهم بعداء من ذلك عاد كلامه (قال ويجوز أن تكون موصولة الخ) قال أجد يد يد جعله عطف بيان أن يسلم من تقدير اطراح الاول في البديل وخلو الصلوة حيث تم من العائد وقد بينا ان ذلك غير لازم في البديل والمجرب انه أضافي مفصلة لم يفصل بين عطف البيان والبديل الا في مثل قول المرابي: أنا ابن التارك البكري شرير لانه لو جعله بدلاً للزم تكرير العامل واضافة اسم الفاعل المعرف بالالف واللام الى العدم ولم يفصل بينهما في غير هذا المثال ومن حيث المعنى ان المعتمد في عطف البيان الاول وأما الثاني فللتوضيح والمعتمد في البديل الثاني ٢٨٤ وأما الاول فبساط لذكرا على انه مطرح مهدير قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته (فان قلت) فكيف يصنع (قلت) يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الاما امرتني به ما أمرتهم الا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله ربى وربكم ويجوز أن تكون ان موصولة عطف بيان لله لا بد لا (وكنتم عليهم شهيدا) رقيباً كاشاهد على المشهود وعليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به (فلما توفيتي) كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم من القول به بما أنصبت لهم من الأدلة وأنزلت عليهم من البيئات وأرسلت اليهم من الرسل (ان تعذبهم فانهم عبادك) الذين عرفتهم عاصين جا حدين لا ياتك مكذبين لا نبياتك (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) الذي لا يشيب ولا يعاقب الا عن حكمة ووصواب (فان قلت) المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم (قلت) ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان غفرت فقال ان عذبتم عدلت لانهم أحقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان الجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن وقري هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة وبالانصب اما على أنه ظرف لقال واما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز أن يكون فتحاً كقوله تعالى يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن وقرأ الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله تعالى واتقوا يوماً لا تجزي نفس (فان قلت) ما معنى قوله (ينفع الصادقين صدقهم) ان أريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وان أريد

وكنتم عليهم - شهيدا مادمت فيهم - فلما توفيتي كنت أنت الرقيب عليهم - وأنت على كل شئ شهيدان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله - هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير

صدقهم

فانك أنت العزيز الحكيم (قال ان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم الخ) قال أجد رحمه الله تذبذبت في هذا الموضوع فلا الى أهل السنة ولا الى القدرية أما أهل السنة فالمغفرة للكافر جائزة عندهم في حكم الله تعالى عقاب المذنب المتقي المخلص كذلك غير ممنوع عقاب من الله تعالى واذا كان كذلك فهذا الكلام خرج على الجواز العقلي وان كان السمع ورد به عذب الكفار وعدم الغفران لهم الا ان ورود السمع بذلك لا يرفع الجواز العقلي وأما القدرية فيزعمون ان المغفرة للكافر ممنوعة عقلاً لا تجوز على الله تعالى لمناقضتها للحكمة فن ثم كف عنهم هذه الآية بالرد اذ لو كان لامركزهم لما دخلت كلمة ان المستعملة عند الشك في وقوع الفعل بعدها لغة في فعل لا شك في عدم وقوعه عقلاً ولما كان ذلك من باب التعليق بالمحال كان يبيض القارئ وأشباهه وليس هذا ما كانه فقول الزمخشري اذا ان يغفر لهم لم بعدم وجههم من الحكمة في المغفرة لان العفو عن المجرم حسن عقلاً لا ياتلف بقواعد السنة اذ لا يفتق عندهم الى التحسين العقلي ولا ياتلف أيضاً بنزغات القدرية لانهم يجزمون بانه لا وجه من الحكمة في المغفرة للكافر وقطعون بمنافاتها للحكمة فكيف يخاطب الله تعالى به فعلم ان عيسى عليه السلام يبرأ الى الله من هذا الاطلاق وما شتم عليه من سوء الادب فان قول القائل لمن يخاطبه ما فعل كذا فان عدمه عذراً ووجهها من المصلحة كلام مبذول وعمارة نازلة عن أوفى مراتب الادب انما يطلقها المتكلم لمن هو دونه عادة فنسأل الله الهام الادب وتجنب ما في ساعته من مزلات العطب قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (قال ان قلت ما معناه ان أريد صدقهم في الآخرة الخ) قال أجد ولو اجاب بحمل الصادقين على الذين صدقهم على النبوة وصدقهم على الآخرة حتى يكون التقدير هذا يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة لكان

الصدقهم في الآخرة لكان

أوضح طباقا لتفسير قتادة وأخرج لا بليس وأشباهه من هذا العموم فان ابليس وان صدق في الآخرة الا انه لم يكن من الصادقين في الدنيا فلم ينفعه صدقه في الآخرة والوجهان متقاربان \* (القول في سورة الانعام وهي مكية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (قال الفرق بين الجعل والخلق ان الخلق فيه معنى التقدير الخ) قال أحمد وقد وردت جعل وخلق موردا واحدا فورد وخلق منها زوجهما وورد وجعل منها زوجهما وذلك ظاهر في الترادف الا ان اللغاطر ميل الى الفرق الذي أبداه الزمخشري ويؤيده ان جعل لم يصحب السموات والارض وانما زمتها ما خلق وفي اضافة الخلق في هذه الآيات الى السموات والارض والجعل الى الظلمات والنور مصداق للاميز بينهما والله أعلم \* عاد كلامه (قال فان قلت لم افرد النور قلت للقصدي الخ) قال أحمد وقد سبق للزمخشري الاستدلال بجمع الجنس على التكثير واعتقاده أنه أدل ٢٨٥ على الكثرة من الافراد وقد

قدمنا ما في ذلك من النظر وأسلفنا الاستدلال بقول حبر الامه كتابه أكثر من كتبه على خلاف ذلك وهو رأى الامام أبي المعالي ولو قال (سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية)

صدقهم في الدنيا فليس يطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجب به يوم القيامة (قلت) معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكامان متكاملان يوم القيامة أما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وأما عيسى عليه السلام فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه \* (فان قلت) في السموات والارض العقل والعقول وغيرهم فهل اغلب العقلاء فقبل ومن فيهن (قلت) ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما ألا تراك تقول اذا رأيت شيئا من بعيد ما هو قبل أن تعرفه أو ما قبل هو أم غيره فكان أولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشرين سيئات ورفع له عشر درجات بعد ذلك يهودى ونصرانى يتنفس في الدنيا

(سورة الانعام مكية وعن ابن عباس غيرت آيات وهي مائة وخمس وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذين كفروا من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون وهو الله

\* جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله (وجعل الظلمات والنور) والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا اننا والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شئ من شئ أو تصيير شئ شيا أو نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجهما وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم أزواجا جعل الآلهة لها واحدا (فان قلت) لم افرد النور (قلت) للقصدي الخ الجنس كقوله تعالى والملك على أرجائها أولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار \* (فان قلت) علام عطف قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (قلت) اما على قوله الحمد لله على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون في كفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه (فان قلت) فما معنى ثم (قلت) استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تموتون استبعاد لان يموتوا فيه بعد ما ثبت أنه محيهم ومميتهم وباعثهم (ثم قضى أجلا) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة وقيل الاجل الاوّل ما بين أن يخلق الى أن يموت

الزمخشري ان جمع الظلمات لاختلافها بحسب اختلاف ما ينشأ عنه من اجناس الاجرام وافراد النور لانها

الجنس الذي ينشأ عنه وهو النار كان أولى والله أعلم \* عاد كلامه (قال فان قلت علام عطف ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الخ) قال أحمد وفي هذا الوجه الثاني نظر من حيث ان عطفه على الصلة يوجب دخوله في حكمها ولو قال الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستدلوا بالجملة من العائد ويمكن أن يقال وضع الظاهر الذي هو ربهم موضع المضمرة تفخيما وتعظيما وأصل الكلام الذي يعدل به الذين كفروا والذي الذين كفروا يعدلون به باتساع وقوعها صلة رعاية لهذا الاصل فهذا نظر من حيث الاعراب ونظيره قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم فيمن جعل ماموصولة لاشريطة فان دخول جاءكم وما بعده في حكم الصلة يستدعي ضميراعا ثدا الى الموصول وهو مفقود لفظا لان الظاهر وضع فيه موضع المضمرة والاصل ثم جاءكم رسول مصدق له فاستقام عطفه ودخوله في حكم الصلة بهذه الطريقة لكن بقي في آية الانعام هذه نظري في المعنى على الاعراب المذكور وهو انه يصير التقدير الحمد لله الذي الذين كفروا به يعدلون ووقوع هذا عقيب الحمد غير مناسب كما ترى فالوجه والله أعلم عطفه على أول الكلام لاعلى الصلة والله الموفق

قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده (قال ان قلت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب الخ) قال أحمد  
وليس في ارادة هذا المعنى موجب للتقديم وقد ورد وعنده علم الساعة في سياق التعظيم لها وهو مع ذلك مؤخر عن الخبر في قوله وتبارك الذي  
له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون فالظاهر والله أعلم أن التقديم انما كان لان الكلام منقول من كلام  
آخر وكان الاصل والله اعلم ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده اذ كلاهما مقضى فلما عدل بالكلام عن العطف الافرادى تم تمييزا بين الاجلين  
رفع الثاني بالابتداء وأقرب كانه من التقديم والله أعلم \* قوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (قال في  
السموات متعلق بمعنى اسم الله الخ) ٢٨٦ قال أحمد وما الايمان الكرى بيمان الا توامنان فان التمدح في آية الزخرف وقع بمواقع التمدح

به ههنا من القدرة على  
الاعادة والاستثارة يعلم

والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاوّل النوم والثاني الموت (فان قلت) المبتدأ النكرة  
اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في قوله وأجل مسمى عنده (قلت) لانه تخصص بالصفة  
فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك (فان قلت) الكلام الساير ان يقال عندي ثوب جيد  
ولى عبد كس وما أشبه ذلك فما أوجب التقديم (قلت) أوجه أن المعنى وأى أجل مسمى عنده تعظيما  
لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم (في السموات) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو  
المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء له وفي الارض له أو هو المعروف بالالهية أو المتوحد بالالهية فيها  
أوهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز أن يكون الله في السموات خيرا بعد خبر على معنى  
أنه الله وأنه في السموات والارض بمعنى أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كأن ذاته فيهما \* (فان قلت)  
كيف موقع قوله يعلم (سر كم وجهركم) (قلت) ان أردت المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان الذي استوى  
في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خيرا بعد خبر والاف هو كلام مبتدأ بمعنى هو  
يعلم سركم وجهركم أو خبر ثالث (ويعلم ما تكسبون) من الخبر والسر ويشب عليه وما يقاب \* من (من آية)  
للاستغراق وفي (من آيات ربهم) للتبعية بمعنى وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر  
والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلته خوفهم  
وتدبرهم للعواقب (فقد كذبوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد  
كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق (لما جاءهم) بمعنى القرآن الذي تحذروا به على تبالغهم في  
الفصاحة فحجزوا عنه (فسوف يأتيهم آباء) التي الذي (كانوا يسهون) وهو القرآن أي أخباره  
وأحواله بمعنى سيعلمون بأي شيء استهزؤا وسيظهر لهم أنه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم  
في الدنيا ويوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعلو كلمته \* ممكن له في الارض جعل له مكانا فيها ونحوه أرض له  
ومنه قوله انما مكانه في الارض أولم نمكن لهم وأمما كنته في الارض فأثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان  
مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله (مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم) والمعنى لم نعط أهل  
مكة نحو ما أعطينا عاد وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بأسباب الدنيا  
والسما المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب أو المطر \* والمدرار المغزار \* (فان قلت) أي فائدة  
في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم (قلت) الدلالة على أنه لا يتناظره أن يهلك قرنا ويحرب بلاده منهم فانه قادر  
على أن ينشئ مكانهم آخرين بعد ربهم بلاده كقوله تعالى ولا يخاف عقباها (كتابا) مكتوبا (في قرطاس)  
في ورق (فلمسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية لثلاثة لثلاث أو لثلاث أو لثلاث أو لثلاث أو لثلاث (ان

في السموات وفي  
الارض يعلم سركم وجهركم  
ويعلم ما تكسبون  
وما تأتيهم من آية من  
آيات ربهم الا كانوا  
عنها معرضين فقد  
كذبوا بالحق لما جاءهم  
فسوف يأتيهم آباء  
ما كانوا يستهزؤن ألم  
يروا كم أهلكتنا من  
قبلهم من قرن مكناهم  
في الارض ما لم نمكن  
لكم وأرسلنا السماء  
عليهم مدرارا وجعلنا  
الانهار تجري من تحتهم  
فأهلكناهم بذنوبهم  
وانشأنا من بعدهم قرنا  
آخرين ولولنا لعلمك  
كتابا في قرطاس فلمسوه  
بأيديهم لقال الذين  
كفروا ان

الساعة والتوحيد في  
الالهية وفي كونه تعالى

المعبود في السموات والارض \* عاد كلامه (قال أو هو المعروف بالالهية

هذا

أوهو الذي يقال له الله فيهما الخ) قال أحمد وهذه الوجوه كلها كان التعبير وقع فيها بالملزوم عن لوازمه المشهورة به كما وقع ذلك في قوله  
\* أنا أبو النجم وشعري شعري \* أي المعروف المشهور لانه نبى على أنه منى ذكر شعره ففهم السامع عند ذكره خواصه من الجودة والبلاغة  
وسلامة النسخ لاشتهاره بذلك فاقتصر على قوله شعري اتكالا على فهم السامع \* قوله تعالى ولولنا لعلمك كتابا في قرطاس فلمسوه  
بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاسحر مبین (قال لم يقتصر بهم على الرؤية لثلاث الخ) قال أحمد والظاهر أن فائدة زيادة لمسهم له بأيديهم  
تحقيق القراء على قرب أي فقرؤه وهو في أيديهم لا بعيد عنهم لما آمنوا والاف لاط لا يدرك باللمس حتى يجعل فائدة زبادته ادراكه  
بوجهين كما يفهم من كلام الزمخشري

قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون (قال يعني لا ينظرون بعد نزوله طرفه عن الخ) قال أحمد لا يحسن أن يجعل سبب مناجرتهم بالهلك وضوح الآية في نزول الملك فانه ربما يفهم هذا الكلام أن الآيات التي لهمم الأيمان بهادون نزول الملك في الوضوح وليس الأمر كذلك فالوجه والله أعلم أن يكون سبب تعجيل عقوبتهم بتقدير نزول الملك وعدم إيمانهم أنهم اقترحوا ما لا يتوقف وجوب الأيمان عليه إذ الذي يتوقف الوجوب عليه المجتزئ من حيث كونه مجتزئا لا المجتزئ الخاص فاذا أجمعا على وفق مقترحهم فلم ينجح فيهم كانوا حينئذ على غاية من الرسوخ في العناد المناسب لعدم النظرة والله ٢٨٧ أعلم عاده كلامه (قال) وأما لانه نزول

الاختيار الذي قاعدة التكليف مبنية عليه

هذا الا سحر مبين

وقالوا لولا أنزل عليه

ملك ولو أنزلنا ملكا

لقضى الأمر ثم لا ينظرون

ولو جعلناه ملكا

لجعلناه رجلا وللبسنا

عليهم ما يلبسون ولقد

استهزئ برسول من

قبلك فخاق بالذين

سخر وامنهم ما كانوا

يستهزون قل سيروا في

الارض ثم انظروا

كيف كان عاقبة

المكذبين قل لمن ما في

السموات والارض قل

الله كتب على نفسه

الرحمة ليجمعنكم الى

يوم القيامة لا يرب فيه

الذين خسروا أنفسهم

فهم لا يؤمنون وله

ماسكن في الليل والنهار

وهو السميع العليم قل

أغير الله أنخذوليا فاطر

السموات والارض

هذا الا سحر مبين) تعنا وعناد الحق بعد ظهوره (لقضى الأمر) كهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه عن ايمانهم اذا عابوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو أنزلنا اليهم الملائكة ولكلهم الموتي لم يكن يذم من اهلا كهم كما اهلك أصحاب المائة وأما لانه نزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة فيجب اهلا كهم وأما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر وعدم الانتظار جعل عدم الانتظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناه ملكا) ولو جعلناه الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لآنزل ملائكة (لجعلناه رجلا) لارسالناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الأحوال في صورة دحية لانهم لا ييقنون مع رؤية الملائكة في صورهم (وللبسنا عليهم) ونخلطنا عليهم ما يخطون على أنفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رآوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على أني ملك اني جئت بالقرآن المجتزئ وهو ناطق بأنى ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم يخذلون الان فهو ليس الله عليهم ويجوز أن يرادو للبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة وقرأ ابن محيصة ولبسنا عليهم بلام واحدة وقرأ الزهري ولبسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد (ولقد استهزئ) تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من قومه (خفاق) بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزون به وهو الحق حيث اهلكوا من أجل الاستهزاء به (فان قلت) أى فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا (قلت) جعل النظر مسيما عن السير في قوله فانظروا فكأنه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين وأما قوله (سيروا في الارض ثم انظروا) فعناه باحة السير في الارض للتجارة وغيرهما من المنافع واجاب النظر في آثارها لئلا يكون ونبهه على ذلك بشم لتباعد ما بين الواجب والمباح (لمن ما في السموات والارض) سؤال تكييف (قل لله) تقرير لهم أى هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدر ان تصيفوا شيئا منه الى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أى أوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الأدلة لكم على توحيده بما أنتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم أوعدهم على اغفالهم النظر وأشرا كهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله (ليجمعنكم الى يوم القيامة) فيجازيكم على أشرا ككم وقوله (الذين خسروا أنفسهم) نصب على الذم أو رفع أى أريد الذين خسروا أنفسهم أو أنتم الذين خسروا أنفسهم (فان قلت) كيف جعل عدم إيمانهم مسببا عن خسرتهم والأمر على العكس (قلت) معناه الذين خسروا أنفسهم في علم الله لا خسرهم الكفر فهم لا يؤمنون (وله) عطف على لله (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتعديه بنى كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوأى أولى غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو أنخذلوا لان الانكار

شاهدوا الملك في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون (قال أحمد) ويقوى هذا الوجه قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال ابن عباس ليمتكنوا من رؤيته ولا يهلكوا من مشاهدته صورته عاده كلامه (قال ومعنى ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر الخ) قال أحمد وهذه النكتة من محاسن تنبيهاته قوله تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (قال ان قلت أى فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا الخ) قال أحمد وأظهر من هذا التأويل أن يجعل الأمر بالسير في المكانين واحدا لئلا يكون ذلك سبيبا في النظر تحت دخلت الفاء فلا يظهر السببية وحيث دخلت ثم فليته نبه على ان النظر هو المقصود من السير وان السير وسيلة اليه لا غير وشتان بين المقصود والوسيلة والله أعلم

يقوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رجه وذلك الفوز المبين (قال المراد الرجة العظمى وهي النجاة من النار الخ) قال أجد وانما يلجى الى تخصيص الرجة اما بكونها العظمى واما بوجه الثواب انه لو بقيت على اطلاقها لما زاد الجزاء على الشرط اذ من المعلوم ضرورة ان صرف العذاب رجة ما والعجب ان المخشري يصح تخصيصها بوجه الثواب بان صرف العذاب يستلزم الثواب ولا بد وغيره يصح هذا ٢٨٨ التخصيص بأنه لا يلزم من صرف العذاب حصول الثواب بل وازان يصرف عنه العذاب ولا يشاب

في اتخاذ غير الله وليا في اتخاذ الولي - فكان أولى بالتقديم ونحوه أفغبر الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون الله أذن لكم \* وقرئ فاطر السموات والارض على المدح وقرأ الزهري فطر وعن ابن عباس رضي الله عنه - ما ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى أتاني أعرايا بان يختصمان في بشر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدعتها (وهو يطعم ولا يطعم) وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى أن المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الباء وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الأول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغبر الله وقرأ الأشهب وهو يطعم ولا يطعم على بناء ما للفاعل وفسر بأن معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الأزهري أطعمت بمعنى استطعمت ونحوه أفدت ويجوز أن يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويمنع ويسقط ويقدر ويغنى ويفقر (أول من أسلم) لان النبي سابق أمة في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وكقول موسى سبحانه ثبت اليك وأنا أول المؤمنين (ولا تكونن) وقيل لي لا تكونن (من المشركين) ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك (من يصرف عنه) العذاب (يومئذ فقد رجه) الله الرجة العظمى وهي النجاة كقولك أن أطعمت زيدا من جوعه فقد أحسنت اليه تريد فقد أتمت الاحسان اليه أو فقد أدخله الجنة لأن من لم يعذب لم يكن له بدم الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رجه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما أو مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز أن ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به أي من يصرف الله عنه ذلك اليوم أي هو له فقد رجه وينصرف هذه القراءة قراءة أي رضي الله عنه من يصرف الله عنه (وان عسى الله بضر) من مرض أو فقرأ وغير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الا هو (وان عسى بك بحير) من غنى أو فحة (فهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على ادامته أو ازالته (فوق عباده) تصور للقهر والعلو بالغبلة والقدرة كقوله وانا فوقهم فاهرون \* الشيء أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والحال والمستقيم ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالاشياء كأنك قلت معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا كالاتسام \* وأراد أي شهيد (أ كبر شهادة) فوضع شبه أم مقام شهيد ليبالغ في التعميم (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله أكبر شهادة ثم امتدى شهيد بيني وبينكم أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فأ كبر شئ شهادة شهيد له (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة أي لا نذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والحجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمد صلى الله عليه وسلم (أنتم لتشهدون) تقر لهم مع انكار واستبعاد (قل لا أشهد) شهادة تكلم (الذين آتيناهم الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته وبعته الثابت في الكتابين معرفة خاصة (كما يعرفون أبناءهم) بجلاهم ونعوتهم لا يخفون

فأفاد الجزاء اذا فائدة لم تقم من الشرط هكذا صححه القرطبي واعمري ان قاعدة المعتزلة تلجى وهو يطعم ولا يطعم قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رجه وذلك الفوز المبين وان عسى الله بضر فلا تكشف له الا هو وان عسى بك بحير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لا نذركم به ومن بلغ أنتم لكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو الله واحد وانني بري مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الى ما ذهب اليه المخشري لانقسام المكلفين عندهم الى مستوجب

للجنة فالعذاب قطع او يسندون ذلك الى العقل لا الى السمع \* قوله تعالى قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم (قال عليهم الشئ أعم العام لوقوعه على كل ما يصح الخ) قال أجد وتفسيره الشئ يخالف الفريقين الأشعريه فانهم فسروه بالموجود ليس الا والمعتزلة فانهم قالوا والمعلوم الذي يصح وجوده فاتفقوا على خروج المستحيل وعلى الجملة فهذه المسئلة معدودة من علم الكلام باعتبار ما واما هذا البحث فلعروى والتحاكم فيه لاهل اللغة وظاهر قوله لم غضبت من لاشئ واذ ارأى غير شئ ظنه رجلا ان الشئ لا ينطلق الاعلى الموجود اذ لو كان الشئ كل ما يصح أن يعلم عما كان أو وجوداً أو ممكناً أو مستحلاً لما صدق على أمره انه ليس بشئ والامر في ذلك قريب

قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (قال فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الخ) قال أحمد وفي الآية دليل بين على أن الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به كذب وان لم يعلم الخبر مخالفة خبره بخبره الا تراه جعل اخبارهم وتبريهم كذبا مع انه تعالى اخبرناهم بصل عنهم ٢٨٩ ما كانوا يفترون أي سلبوا وعلمه حينئذ

عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهد لاهل مكة بعرفة اهل الكتاب به وبصححة نبوته ثم قال (الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين (فهم لا يؤمنون) به جمع واين أمرين متناقضين تكذبوا على الله بما لا يحسنه عليه وكذبوا عما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا الوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقالوا والله أمرنا بها الله وقالوا الملائكة نبات وهؤلاء أشق ما قرأنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوايب وذهبوا فكلذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحر اولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم (ويوم نحشروهم) ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشروهم كان كيت وكيت فترك ليبي على الابهام الذي هو داخل في التخويف (أين شركاؤكم) أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله (الذين كنتم تزعمون) معنا تزعمونهم شركاء مخذف المفعولان \* وقرئ يحشروهم ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ويجوز أن يشاهدوهم الا أنهم حين لا يتفقونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيمهم وحسرتهم (فتنتهم) كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي زموه أعمارهم وقالوا عليه وافخروا به وقالوا دين آباؤنا الا حوده والتبرؤ منه والخلف على الانتفاء من التدين به ويجوز أن يراد بهم لئلا يكون جوابهم الا أن قالوا فسمى فتنة لانه كذب \* وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما أنت أن قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولك من كانت أمك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والنساء مع رفع الفتنة \* وقرئ ربنا بالنصب على النداء (وضل عنهم) وغاب عنهم (ما كانوا يفترون) أي يفترون الهية وشفاعته (فان قلت) كيف يصح أن يكذبوا حين يظلمون على حقائق الامور وعلى أن الكذب والمخود لا وجه لمنفعته (قلت) المحتمل بنطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراه هم يقولون ربنا أخرجننا من امان عندنا فانا ظالمون وقد أيقنوا بان الخلود لم يشكوا فيه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربنا وقد علموا أنه لا يقضى عليهم وأما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا ناعلى خطا في معتقدا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم يعني في الدنيا فتمحل وتفسر وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واخغام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام غير جرم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه أشد النبي وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى يوم يعيهم الله جميعا فليحفظون له كما يحفظون لكم ويحسبون أنهم على شئ الا أنهم هم الكاذبون بعد قوله ويحفظون على الكذب وهم يعلمون فشيبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا (ومنهم من يستمع اليك) حين تملوا القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا باقتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما أدري ما يقول الا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لاراه حقا فقال أبو جهل كلا فترزت \* والا كنه على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبؤ قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم يحبون علمه أوهى حكاية لما كانوا ينطقون به من قوله وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب وقرأ لطفه وقرأ بكسر الواو (حتى اذا جاؤك يجادلونك) هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك (يقول الذين كفروا) ويجادلونك في موضع الحال ويجوز أن تكون الجارة وتكون اذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا وتفسيره والمعنى أنه

عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهد لاهل مكة بعرفة اهل الكتاب به وبصححة نبوته ثم قال (الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين (فهم لا يؤمنون) به جمع واين أمرين متناقضين تكذبوا على الله بما لا يحسنه عليه وكذبوا عما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا الوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقالوا والله أمرنا بها الله وقالوا الملائكة نبات وهؤلاء أشق ما قرأنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوايب وذهبوا فكلذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحر اولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم (ويوم نحشروهم) ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشروهم كان كيت وكيت فترك ليبي على الابهام الذي هو داخل في التخويف (أين شركاؤكم) أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله (الذين كنتم تزعمون) معنا تزعمونهم شركاء مخذف المفعولان \* وقرئ يحشروهم ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ويجوز أن يشاهدوهم الا أنهم حين لا يتفقونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيمهم وحسرتهم (فتنتهم) كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي زموه أعمارهم وقالوا عليه وافخروا به وقالوا دين آباؤنا الا حوده والتبرؤ منه والخلف على الانتفاء من التدين به ويجوز أن يراد بهم لئلا يكون جوابهم الا أن قالوا فسمى فتنة لانه كذب \* وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما أنت أن قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولك من كانت أمك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والنساء مع رفع الفتنة \* وقرئ ربنا بالنصب على النداء (وضل عنهم) وغاب عنهم (ما كانوا يفترون) أي يفترون الهية وشفاعته (فان قلت) كيف يصح أن يكذبوا حين يظلمون على حقائق الامور وعلى أن الكذب والمخود لا وجه لمنفعته (قلت) المحتمل بنطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراه هم يقولون ربنا أخرجننا من امان عندنا فانا ظالمون وقد أيقنوا بان الخلود لم يشكوا فيه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربنا وقد علموا أنه لا يقضى عليهم وأما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا ناعلى خطا في معتقدا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم يعني في الدنيا فتمحل وتفسر وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واخغام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام غير جرم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه أشد النبي وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى يوم يعيهم الله جميعا فليحفظون له كما يحفظون لكم ويحسبون أنهم على شئ الا أنهم هم الكاذبون بعد قوله ويحفظون على الكذب وهم يعلمون فشيبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا (ومنهم من يستمع اليك) حين تملوا القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا باقتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما أدري ما يقول الا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لاراه حقا فقال أبو جهل كلا فترزت \* والا كنه على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبؤ قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم يحبون علمه أوهى حكاية لما كانوا ينطقون به من قوله وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب وقرأ لطفه وقرأ بكسر الواو (حتى اذا جاؤك يجادلونك) هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك (يقول الذين كفروا) ويجادلونك في موضع الحال ويجوز أن تكون الجارة وتكون اذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا وتفسيره والمعنى أنه

أكنه أن يفقهوه وفي آذانهم وقرأ (قال الا كنه على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبؤ قلوبهم ومسامعهم عن قبوله الخ) قال أحمد رحمه الله وهذه الآية حسينا

٣٧ كشف ل في رد معتقد القدرية الذين يزعمون ان الله تعالى أراد من هؤلاء المستعيبين أن يعوا القرآن ويفقهوه وأنه لم عنهم من ذلك ومحال على زعمهم أن عنهم من ذلك ويريد أن لا يفقهوه لان ذلك عندهم قبيح فانظر كيف تكافهم هذه الآية بالرد وتنادى عليهم بالخاطا اذ قوله أن يفقهوه معناه كراهة أن يفقهوه وبين الارادة على زعمهم والكرهية على ما أنبأت عنه الآية بكون بعيدا والله الموفق

قبل ولوردوا لعاد والما  
نواعته وانهم لكاذبون  
(قال وقرئ ولا تكذب  
وتكون بالنصب باضمار  
ان على جواب التثني  
الحق) قال اجدو كثيرا ما  
ان هذا الاساطير  
الاولين وهم ينون  
عنه ويناون عنه وان  
يهلكون الانفسهم  
وما يشعرون ولوترى اذ  
وقفوا على النار فقالوا  
يا ليتنا زدوا ولا تكذب  
بايات ربنا ونكون  
من المؤمنين بل بدلهم  
ما كانوا يخفون من قبل  
ولوردوا لعاد والما  
نواعته وانهم لكاذبون  
وقالوا ان هي الاحياتنا  
الدينا وما نحن ببعوثين  
ولوترى اذ وقفوا على  
رهبهم قال اليس هذا  
بالحق قالوا بلى وربنا  
قال فذوقوا العذاب  
بما كنتم تكفرون  
قد خسروا الذين كذبوا  
بلقاء الله حتى اذ جاءتهم  
الساعة

بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلهم بانهم يقولون (ان هذا الاساطير  
الاولين) فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في التكذيب (وهم ينون)  
الناس عن القرآن او عن الرسول عليه الصلاة والسلام واتباعه ويثبطونهم عن الايمان (ويناون عنه)  
بانفسهم فيضلون ويضلون (وان يهلكون) بذلك (الانفسهم) ولا يتعداهم الضر الى غيرهم وان كانوا  
يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينهى عنه ولا يؤمن به وروى انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله  
صلى الله عليه وسلم سوا فقال

والله لن يصلوا اليك مجمعهم \* حتى اوسد في التراب دفينا  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة \* وابشر بذلك وقر منه عيونا  
ودعوتني وزعت أنك ناصح \* ولقد صدقت وكنت ثم امينا  
وعرضت ديننا لاجماله انه \* من خير اديان البرية ديننا  
لولا الملامة او حذار مسبة \* لو جئتني سمعنا بذلك ميينا

فزلت (ولوترى) جوابه محذوف تقديره ولوترى لرايت اراشيعا (وقفوا على النار) اروها حتى يعاينوها  
اواطعوا عليها اطلعا هي تختمهم او ادخلوها ففرقوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته  
\* وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقروا (يا ليتنا زدوا) ولا تكذب بايات ربنا  
ونكون من المؤمنين) واعدين الايمان كما أنهم قالوا ونحن لا تكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه  
بقولهم دعنى ولا اعود بمعنى دعنى وانال اعود تر كنى اولم يتر كنى ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على  
معنى يا ليتنا زدوا غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التثني (فان قلت) يدفع ذلك قوله وانهم  
لكاذبون لان الممتنى لا يكون كاذبا (قلت) هذا ممن قد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول  
الرجل ليت الله يرزقني ما لا فاحسن اليك واكفلك على صنيعك فهذا ممن في معنى الواعد فلورزق ما لا ولم  
يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب كانه قال ان رزقنى الله ما لا كافاك على الاحسان وقرئ ولا تكذب  
وتكون بالنصب باضمار ان على جواب التثني ومعناه ان ردنا لم نكذب ونكون من المؤمنين (بل بدلهم  
ما كانوا يخفون من قبل) من قبائحهم وفضائحهم في صفتهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ونجرو  
لا أنهم عازمون على أنهم لوردوا الا منوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو  
في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولوردوا) الى  
الدينا بعد وقوفهم على النار (لعاد والما نواعته) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من  
انفسهم لا يقون به (وقالوا) عطف على لعادوا أى ولوردوا الكفروا وقالوا (ان هي الاحياتنا الدنيا) كما كانوا  
يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم ليقوم كاذبون في كل  
شئ وهم الذين قالوا ان هي الاحياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم (وقفوا على رهبهم) مجاز عن الحبس  
للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الخاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء رهبهم وقيل عرفوه حتى  
التعريف (قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم رهبهم اذا وقفوا عليه فقيل قال (اليس هذا بالحق)  
وهذا تعبير من الله تعالى لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق  
وما هو الا بطل (بما كنتم تكفرون) بكفركم بلبتاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في  
مواضع أخرى (حتى) غاية الكذب والاحسار لان خسرا انهم لا غاية له أى مازال بهم التكذيب الى خسرتهم وقت  
مجيء الساعة (فان قلت) أما يخسرون عند موتهم (قلت) لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة

تتناوب صيغة التثني  
والخبر الا ترى الى قوله  
تعالى وبما كانوا يكذبون  
في قوله ومنهم من عاهد  
الله لئن اتانا من فضله  
لنصدقن ولنكونن  
من الصالحين الى قوله  
وبما كانوا يكذبون

وهذه المعاهدة انما كانت تمينا بصيغة التثني والله اعلم وابين من ذلك قوله تعالى في آية أخرى وهم يصطرون فيها ومعه ماها  
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فهذا هو التثني بعينه ولكنه بصيغة الوجد والخبر الصريح والله الموفق



قوله تعالى قد نعلم انه يحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله الا توبة (قال قد نعلم بمعنى ربما الذي يحى عز بآية الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله) قال أحمد ومثلهما في قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فانه يكثر علمهم برسالته ويؤكده بظهور آياته حتى يقيم عليهم الحجة في جمعهم بين متناقضين اذ ينه ورسوخ علمهم برسالته والله أعلم ومنه ايضا قوله \* قد أترك القرن مصفرا انامله \* والعرض التعبير عن المعنى بما يشعر بعكسه تنبيها على انه بلغ الآية التي ما بعدها الا الرجوع ٢٩١ الى الضد وذلك من لطائف لغة العرب

وغرائبها \* عاد كلامه (قال وقرئ يكذبونك بالتشديد والتخفيف من كذبه الى قوله ولكن الظالمين الخ) قال أحمد وفي هذا النوع من اقامة

بغته قالوا يا حسر تناعلى ما فرطنا فيهم يمحملون أوزارهم على ظهورهم الأسماء ما يزرون وما الحماة الدنيا الالعاب وهو ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعلمون قد نعلم انه يحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا وعلى ما كذبوا واذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين

الظاهر مقام المخبر فان من نكبت البيان احدهما الاسهاب في ذمهم وهذه التسمية يستعمل بها الظاهر من

ومقدما تها جعل من جنس الساعة وسمى باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل محي الساعة بعد الموت لمرعته كالواقع بغير فترة (بغته) فحياة وان تصابها على الحال بمعنى باغته أو على المصدر كأنه قيل بغتهم الساعة بغته (فرطنا فيهم) الضمير للحياة الدنيا محي بضميرها وان لم يحجر لها ذكر لكونها معلومة أو للساعة على معنى قصرنا في شأنها وفي الاعيان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله (يحملون أوزارهم على ظهورهم) كقوله فيما كسبت أيدى لكم لانه اعتمدت على الانتقال على الظهور كما ألف الكسب بالأيدي (سما ما يزرون) بثس شيا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم \* جعل أعمال الدنيا لعبا ولها واشتغالها بالعبى ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله (للذين يتقون) دليل على أن ما عدى أعمال المتقين لعب وهو \* وقرأ ابن عباس رضى الله عنه ولدار الآخرة \* وقرئ تقولون بالتاء والياء \* قد نعلم) بمعنى ربما الذي يحى عز بآية الفعل وكثرته كقوله

أخاثة لا تهلك الجزمالة \* ولكنه قد يهلك المال نائله \* والماء في (انه) ضمير الشأن (يحزنك) \* قرئ بفتح الياء وضمها هو (الذي يقولون) هو قولهم ساحر كذاب (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وأكذبه اذا وجد كاذبا والمعنى أن تكذيبك أمر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمحجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله يجحدون آياته فانه عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليس غفلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك بجحد آيات الله تعالى والاسمهانة بكتابه ونحوه قول السيد العلامة اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما أهانوني وفي هذه الطريقة قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقولهم \* ولكنكم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموصوم بالصدق ولكنكم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنكم كانوا يجحدون وكان أبو جهل يقول ما نكذبك لانك عندنا صادق وانما نكذب ما حثنا به وروى أن الاخنس بن شريق قال لاني جهل يا بالحكم اخبرني عن محمد اصادق وهو أم كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله ان محمد اصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصى باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون اسائر قريش فنزلت وقوله (ولكن الظالمين) من اقامة الظاهر مقام المخبر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم (ولقد كذبت) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذ دليل على أن قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنبي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما أهانوك ولكنهم أهانوني (على ما كذبوا واذوا) على تكذيبهم وابتدائهم (ولا مبدل لكلمات الله) لما عدهم من قوله ولقد سبقتم كتماننا العبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (ولقد جاءك من نبي المرسلين) بعض أنبيائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين \* كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي

حيث كونه ظاهرا حتى لو كان لقباجامد والاخرى زبادة منه تؤكذ ذمهم تفهم من اشتقاق الظاهر \* عاد كلامه (قال وقوله ولقد كذبت رسل من قبلك تسليمة الخ) قال أحمد رجه الله ولا دالة فيه لانه مؤنث مع نفي التكذيب ايضا وموقعه حينئذ من الفضيلة أي هو لاء لم يكذبوك فحقت أن تصبر عليهم ولا يحزنك أمرهم واذا كان من قبلك من الانبياء قد كذبهم قومه فصبروا عليهم فانت اذ لم يكذبوك أجدد بالصبر فقد اختلف كما ترى بالتفسير من جميعا ولكنه من غير الوجه الذي استدل به فيه تقرير بما اختاره وذلك أن مثل هذه التسليمة قد وردت مصرحها في نحو قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فسلاها عن تكذيبهم له بتكذيب غيرهم من الامم لا نبيا منهم وما هو الا تفسير حسن مطابق للواقع مؤيد بالنظائر والله أعلم \* قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية

(قال بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجهم عن الحكمة فلا تكون من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو بخلافه) قال أحد هذه الآيات أيضا كافلة بالرد على القدرة في زعمهم أن الله تعالى شاء جمع الناس كلهم على الهدى فلم يكن الأثرى أن الجملة مصدرية بلوومقتضاها امتناع جوابها الامتناع الواقع بعد ما امتناع اجتماعهم على الهدى إذا ما كان لا امتناع المشبهة فن ثم ترى الرخصى يحمل المشبهة على قهرهم على ٢٩٢ الهدى بآية ملجئة لا يكون الايمان معها اختيارا حتى يتم له ان هذا الوجه من المشبهة لم يقع وان

مشبهة اجتماعهم على الهدى على اختيارهم ثم ثابته غير متمتعة ولكن لم يقع متعلقها وهذه من خباياها ومكائنها

من أحببت (وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت أن تبغى نفاقا في الارض) منفذا تنفذ فيه الى ماتحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (أو سلما في السماء فتأتيتهم) منها (بآية) فافعل يعني أنك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتما الكه عليه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتي بهار جاء ايمانهم وقيل كانوا يفترون الآيات فكان يود أن يجابوا اليه التمادى حرصه على ايمانهم ف قيل له ان استطعت ذلك فافعل دلالة على أنه بلغ من حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما افتروا من الآيات لعلهم يؤمنون ويجوز أن يكون ابتغاء النفق في الارض أو السلم في السماء هو الآيات بالآيات كأنه قيل لو استطعت النفوذ الى ماتحت الارض أو الرقي الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت أن تقوم بنا الى فلان نزوره (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجهم عن الحكمة (فلا تكون من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو بخلافه (انما يستجيب الذين يسمعون) يعني أن الذين يحرص على أن يصدقوا بمنزلة الموقى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله أنك لا تسمع الموقى (والموقى يبعثهم الله) مثل لقدرته على الجاهلهم الى الاستجابة بأنه هو الذي يبعث الموقى من القبور يوم القيامة (ثم اليه يرجعون) للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموقى بالكفر أن يجيبهم بالايان وأنت لا تقدر على ذلك وقيل معناه هؤلاء الموقى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون غيبيته يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء (ولو انزل عليه آية) نزل بمعنى أنزل \* وقرئ أن ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تأنيب آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكرار ما أنزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) تضطرهم الى الايمان كمنق الجبل على بنى اسرائيل وشجوه أو آية ان يمجدها جاءهم العذاب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على أن ينزل تلك الآيات وأن صارفا من الحكمة يصره عن انزالها (أم أمثالكم) مكتوبة أرزاقها وأعمالها كما كتبت أرزاقكم وأعمالكم وأعمالكم (ما فرطنا) ما تركنا وما أغفلنا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ (من شيء) من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به (ثم الى ربهم يحشرون) يعني الامم كلها من الدواب والطيير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للجماع من القرناء \* (فان قلت) كيف قيل الأمم مع افراد الدابة والظائر (قلت) لما كان قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الا على معنى الاستغراق ومعنىها عن أن يقال وما من دواب ولا طير جعل قوله الأمم على المعنى (فان قلت) هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا أم أمثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض وطيير يجناحيه (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كأنه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوار السماء من جميع ما يطيير بجناحيه الأم أمثالكم محفوفة احوالها غير مهملة أمرها (فان قلت) فما الغرض في ذكر ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ

وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت أن تبغى نفاقا في السماء أو سلما في السماء فتأتيتهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموقى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لو انزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطيير بجناحيه الأم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون

فاحذرهما والله الموفق بقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطيير بجناحيه الأم

أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء (قال ان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الخ)

قال أحد ولم بين وجهه زيادتها للتعميم ولقائل أن يقول يلزم من العموم في اجناس الطير دخول كل طائر في الجوف في العموم وان لم يذكر في الجوف كذلك يلزم من عموم الدواب في سائر اصنافها أن يندرج في ذلك كل دابة في الارضين وان لم يذكر في الارض فلا بد من بيان وجه الزيادة فنقول موقع قوله في الارض وطيير بجناحيه موقع الوصف العام وصفه العام ضرورة المطابقة فكانه مع زيادة الصفة تظافرت صفتان عامتان والله أعلم

قوله تعالى من يشأ الله يضله ومن يشأ الله يحده على صراط مستقيم (قال معنى يضله يحذله ولم يلفظ به الخ) قال أحمد وهذا من تحريفاته للهداية والضلالة اتباعا لمعتقده الفاسد في ان الله تعالى لا يخلق المهدي ولا الضلال وأتهما من جملة مخلوقات العباد وكم تحرق عليه هذه العقيدة قهروم أن رقعها وقد اتسع الخرق على الرقع والله الموفق بقوله تعالى قل أرايتكم ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتسنون ما تشركون (قال متعلق الاستخبار محذوف تقديره الخ) قال أحمد هو لا يدع أن يجبر واسعا فيوجب على الله رعايته المصالح بناء على القاعدة الفاسدة ٢٩٣ من مراعاة الصلاح والاصح

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضله ومن يشأ الله يحده على صراط مستقيم قل أرايتكم ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتسنون ما تشركون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا

لما لها وما عليهم امهين على أحوالها الا يشغله شأن عن شأن وأن المكلفين ليسوا بمتخصصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان \* وقرأ ابن أبي عمير ولطائر بالرفع على المحل كأنه قيل وما دابة ولا طائر \* وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف \* (فان قلت) كيف أتبعه قوله (والذين كذبوا بآياتنا) (قلت) لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد له بربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون (صم) لا يسمعون كلام المنبه (بكم) لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكير فيه ثم قال ايذانا بأنهم من أهل الطبع (من يشأ الله يضله) أي يحذله ويحله وضلاله لم يلفظ به لانه ليس من أهل اللطف (ومن يشأ الله يحده على صراط مستقيم) أي يلفظ به لان اللطف يجدي عليه (أرايتكم) أخبروني والضمير الثاني للمحل له من الاعراب لانك تقول أرايتك زيد اما شأنه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك تقول أرايت نفسك زيد اما شأنه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره (ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة) من تدعون ثم بكنتم بقوله (أغير الله تدعون) بمعنى أنتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا أصابكم ضرر أم تدعون الله دونها (بل اياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة (فيكشف ما تدعون اليه) أي ما تدعونه الى كشفه (ان شاء) ان أراد ان يفضل عليكم ولم يكن مفسدة (وتسنون ما تشركون) وتتركون آلهتكم اولاً تذكر ونها في ذلك الوقت لان أذهانكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون كأنه قيل أغير الله تدعون ان أنا كم عذاب الله \* (فان قلت) ان علقته الشرط به فما صنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله أو أتتكم الساعة وقد وارع الساعة لا تكشف عن المشركين (قلت) قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذانا بأنه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه البأساء والضراء والبؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضر المرض ونقصان الاموال والانفس والمعنى ولقد أرسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم (لعلهم يتضرعون) يتدلاون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفى التضرع كأنه قيل فلم يتضرعوا اذا جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم وقسوة قلوبهم وانحجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضراء أي تركوا الاعتاط به ولم ينفع فيهم ولم يزرهم (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) من العحة والسعة وضيوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلطفه أخرى طلبا للصلاحه (حتى اذا فرحوا بما أتوا) من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطم من غير انتداب لشكر ولا تصدق لتوبة واعتذار (أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) واجون متحسرون آيسون (فقطع دابر القوم) آخرهم لم يترك منهم أحد قد استوصلت شأفتهم

عاد كلامه (قال وتسنون ما تشركون أي وتتركون أي وتتركون آلهتكم الخ) قال أحمد وانما يلحق الاختصاص حيث يقول معناه أنتخصون آلهتكم ثم قال بل تخصون الله بالدعاء من حيث تقدم المفعول على الفعل في قوله أغير الله تدعون وقوله بل اياه تدعون وتقدم المفعول عنده يفيد الاختصاص والحصر وقوله تعالى اياك نعبد في قوة قولك لان عبد الاياك وقد مضى الكلام عليه عاد كلامه (قال ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون الخ) قال أحمد ولقد سد النظر لولائه نغص ذلك بما يفهم وجوب مراعاة المصالح وان مشيئة الله تعالى تابعة للصحة وقد تقدم أنفسا حذره وعليلك بما سواه فانه من بديع النظر والله الموفق

قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (قال الجدهنا ايدان بوجوب الحمد عند هلاك الخ) قال أحمد ونظيرها قوله تعالى وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فين وقف ههنا وجعل الحمد على اهلاك المتقدم ذكرهم من الطاغين ومنهم من وقف على المنذرين وجعل الحمد متصلا بما بعده من اقامة اليراهين على وحدانية الله تعالى وانه جل جلاله خير مما يشركون فعلى الاول يكون الحمد ختما وعلى الثاني فاتحة وهو مستعمل فيهما شرعا ولما كان في آية النمل اظهر في كونه مفتحا لما بعده وفي آية الانعام ختم لما تقدمه حتما اذ لا يقتضى السياق غير ذلك والله اعلم قوله تعالى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان اتبع الامايوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون الآية (قال أى لا ادعى ما يستبعد فى العقول الخ) قال أحمد درجه الله هو ينبنى على القاعدة المتقدمة له في تفضيل الملائكة على الانبياء ولعمري ان ظاهر هذه الآية يؤيد ذلك انتمز الفرصة في الاستدلال بها ولخالفه ان يقول انما وردت الآية رداعلى الكفار في قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز الآية فرد قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام بأنه بشر وذلك شأن البشر ولم يدع انه ملك حتى يتعجب من أكله للطعام وحينئذ لا يلزم منها تفضيل الملائكة على الانبياء لانه لا خلاف ان الانبياء يأكلون الطعام وان الملائكة ليسوا كذلك فالتفرقة بهذا الوجه متفق عليها ولا يوجب ٢٩٤ ذلك اتفاقا على ان الملائكة أفضل من الانبياء وكذلك رد قولهم أو يلقى اليه كنز بأنه لا يملك خزائن

(والحمد لله رب العالمين) ايدان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من أجل النعم وأجزل القسم \* وقرئ فتحنا بالتشديد (ان أخذنا الله سمعكم وأبصاركم) بأن يصممكم ويعمىكم (وختم على قلوبكم) بأن غطى عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم (بأبصاركم) أى بآياتكم بذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة وبما أخذ وختم عليه (بصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها \* لما كانت البغته أن يقع الامر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته قيل (بغته أو جهره) وعن الحسن ليلأ أو نهارا وقري بغته أو جهره (هل يهلك) أى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الظالمون \* وقرئ هل يهلك بفتح الياء (بمشرين ومنذرين) من آمن بهم وبما جاؤا به وأطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليتلهم بهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة (وأصلح) ما يجب عليه اصلاحه مما كلف \* جعل العذاب ماسا كأنه حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الامرين والاقورين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله انذارا تهتم من مكان بعد سماعها تعظا ورفيرا \* أى لا ادعى ما يستبعد فى العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وهى قسمته بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأنى من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله تعالى وأفضله وأقرب منزلة منه أى لم ادع الهية ولا ملكية لانه ليس بعد الهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة حتى تستبعد ادعواى وتستنكر ونها وانما ادعى ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة (هل يستوى الاعمى والبصير) مثل للضال والمهتدى ويجوز أن يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع أولم ادعى

والحمد لله رب العالمين  
 قل أرايتم ان أخذنا الله  
 سمعكم وأبصاركم وختم  
 على قلوبكم من الغيب  
 الله بأبصاركم انظر كيف  
 نصرت الآيات ثم  
 هم بصدفون قل  
 أرايتكم ان أتاكم  
 عذاب الله بغتة  
 أو جهره هل يهلك الا  
 القوم الظالمون وما  
 ترسل المرسلين الا  
 مبشرين ومنذرين  
 فمن آمن وأصلح فلا  
 خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون والذين كذبوا  
 بآياتنا هم العذاب بما  
 كانوا يفسقون قل لا أقول  
 لكم عندى خزائن الله  
 ولا أعلم الغيب ولا أقول  
 لكم انى ملك ان اتبع  
 الامايوحى الى قل هل  
 يستوى الاعمى والبصير

المستقيم  
 يحزنون والذين كذبوا بآياتنا هم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان اتبع الامايوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير

الله تعالى حتى يأتيهم بكنز منها على وفق مقرحهم ولا قال لهم ذلك حتى يقام عليه الحجة به وهذه الآية جاء الترتيب فيها مخالفا لترتيب قوله ان يستنكر المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون قال الزمخشري لانهم أعلى من الانبياء وقد أحمره نداء دعوى الملكية عن دعوى الالهية اذ الالهية أجل وأعلى والملكية أدنى ولا محمل لذلك الا التمهيد الذى أسلفته وقد جعلت الامر في التقديم والتأخير تبعاللسباق فقد تقتضى البلاغة فى بعضه عكس ما تقتضيه فى الآخر ولم يحسن الزمخشري فى قوله ليس بعد الالهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة فانه جعل الالهية من جملة المنازل كالملكية ومثل هذا الاطلاق لا يسوغ والمنزلة عبارة عن المحل الذى ينزل الله فيه العبد من علو وغيره فاطلاقها على الالهية تحريف والله الموفق للصواب \* عاد كلامه (قال والاعمى والبصير مثل للضال والمهتدى الخ) قال أحمد قوله أو ادعى المحال يعنى المستحيل ولذلك قاله بالمستقيم يريد الممكن وذلك مسبب عن دعوى الالهية اذ ادعواها لا يجوز عقلا وما مدعى الملكية فلا يقاس بمدعى الالهية فى الاستحالة العقلية ويجوز فى القدرة أن يجعل البشر ملكا والملك بشرا كما يجوز أن يجعل البشر انبياء ويدل على هذا الجواز قوله ولو جعلناهم ملكا لجعلناهم رجلا هذا مع ان العقل يجيزه فى قدرة الله تعالى لان الجواهر متمثلة والمعانى القائمة ببعضها يجوز أن تقوم بأكملها

فألمع في التي بها كان الملك ملكا يجوز أن يخلقها الله تعالى للبشر وبالعكس وعدم وقوعه لا بأبي استقامته وأمكانه والله الموفق بقوله تعالى  
وأندر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم بتقون (قال الذين يخافون أما قوم أمنا إلا أنهم  
مفطرون الخ) قال أحمد وإنما كانت هذه الحال لازمة لوقيل وأندر به الذين يحشرون لأنه لولا الحال لعلم الأمر بالانذار لكل أحد والمقصود  
تخصيصه بالبعث وأما وقد قيل وأندر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم فهذا الكلام ٢٩٥ مستقل برأسه ومضمونه تخصيص  
الانذار بالمأمور به بالقوم

الخائفين من البعث أما  
لأنهم مقررون به وأما  
لأنهم يخاطبون  
لأنفسهم فيعلمهم  
الخوف على النظر  
المفضي إلى اليقين دون  
العتاة المصممين على  
الجدوليس كل خائف

أفلا تتفكرون وأندر  
به الذين يخافون أن  
يحشروا إلى ربهم ليس  
لهم من دونه ولي ولا  
شفيع لعلمهم بتقون  
ولا تطرد الذين يدعون  
رهبهم بالغداة والعشي  
يريدون وجهه  
ما عليك من حسابهم  
من شيء وما من  
حسابك عليهم من شيء  
فتطردهم فتكون من  
الظالمين

من البعث لا شفيع له  
فإن الموحدين أجمعين  
خائفون وهم مشفوع  
لهم وإن عني باللازمة  
التي لا ينفك ذو الحال  
عنها كالتى في قوله وهو  
الحق مصدقا فأنها هو  
حيث تدبني على قاعدته  
في إنكار الشفاعة فكل  
خائف عنده لا شفيع له

المستقيم وهو النبوة والمحجال وهو الالهة أو الملكية (أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أشباه العميان أو  
فتعلموا أنى ما ادعت ما لا يليق بالبشر أو فتعلموا أن اتباع ما يوحى إلى مما لا بدلى منه (فإن قلت) أعلم الغيب  
محلهم من الأعراب (قلت) النصيب عطف على قوله عندى خزائن الله لأنه من جملة المقول كأنه قال لا أقول  
لكم هذا القول ولا هذا القول (وأندر به) الضمير راجع إلى قوله ما يوحى إلى (الذين يخافون أن يحشروا)  
أما قوم داخلون في الإسلام مقررون بالبعث إلا أنهم مفطرون في العمل فيندبرهم بما يوحى إليه (لعلمهم بتقون)  
أى يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين وأما أهل الكتاب لأنهم مقررون بالبعث وأما ناس من المشركين  
علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بحدوث البعث أن يكون حقاً فيمكروا فهم ممن يرجى أن ينجح فيهم  
الانذار دون المتبردين منهم فأمر أن يندره هؤلاء \* وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من  
يحشروا بمعنى يخافون أن يحشروا وغير منصورين ولا مشفوعاً عليهم ولا يد من هذه الحال لأن كلا محشوراً فالحوف  
أنها هو الحشر على هذه الحال \* ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بأنذارهم ليعتقوا ثم أردفهم ذكر المتقين منهم  
وأمره بتقربهم وإكرامهم وأن لا يطيع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء  
رهبهم أى عبادته ويواصلون عليها \* والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلاة الصبح  
والعصر ووسمهم بالخالص في عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقائقته  
روى أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنها هؤلاء لاعتد يعنون فقراء المسلمين  
وهم عمار وصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم وأرواح جبابهم وكانت عليهم جباب  
من صوف جلسنا الملك وحادثناك فقال عليه الصلاة والسلام ما نابطارد المؤمنين فقالوا فاقهم عنا إذا جئنا  
فاذا جئنا فاقدهم معك أن شئت فقال نعم طمعاً في إيمانهم وروى أن عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى تنظر  
إلى ما يصيرون قال فاكتب بذلك كتاباً فدعا بصحيفة وبعلى رضى الله عنه ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفة  
واعترز عمر من مقالته قال سلمان وخباب فمنازلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو  
منا حتى نمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك  
القيام عنا إلى أن يقوم عنه وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر بنفسى مع قوم من أمتى معكم المحيا  
ومعكم الممات (ما عليك من حسابهم من شيء) كقوله إن حسابهم الأعلى ربي وذلك أنهم طعنوا في دينهم  
واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالخالص وبارادة وجه الله في أعمالهم على  
معنى وإن كان الأمر على ما يقولون عند الله فيما يلزمك الاعتبار الظاهر والانسام بسمة المتقين وإن كان لهم  
باطن غير مرضى بحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليهم لا يتعداهم اليهم كقوله  
ولا تزر وازرة وزر أخرى (فإن قلت) أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم إليه (وما من  
حسابك عليهم من شيء) (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى  
في قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعاً كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولا هم  
بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهلك إيمانهم  
ويحرك الحرص عليه إلى أن تطرد المؤمنين (فتطردهم) جواب النفي (فتكون من الظالمين) جواب النهى

إذا لا يخاف إلا أصحاب الكبائر غير النابئين أو الكفار والكل عند سواء لا شفيع لهم وحيث أثبتت الشفاعة جعلها خاصة بزيادة الثواب فلا  
ينالها إلا من يستوجب على زعمه الثواب بعمله الصالح وتكون الشفاعة مفيدة للزيد على ما رضى به فهذا عنده لا يخاف من البعث لأنه  
يستوجب الجنة فمن جعل الحال لازمة إذا الناس قسماً غير خائف فلا تتناول الآية وخائف فذاك إنما يخاف لأنه استوجب العقاب فلا  
شفاعة تناله وهذه من صفاته الخفية ومكانه المزوية فتفطن لها والله الموفق برحمته

ويجوز أن يكون عطفاً على فتطردهم على وجه التسبب لأن كونه ظاهراً مسبباً عن طردهم \* وقرئ بالغدوة والعشى (وكذلك فتنا) ومثل ذلك الفتى العظيم فتنا بعض الناس ببعض أي ابتلناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا يقولون للمسلمين (أهؤلاء) الذين (من الله عليهم من بيننا) أي أنعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عندهم دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والقراء انكاراً لأن يكون أمثالهم على الحق ومعوناً عليهم من بينهم بانخير ونحوه ألقى الذكر عليه من بيننا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتننا وحتى كان افتنانهم سيئاً لهذا القول لأنه لا يقول مثل قولهم هذا إلا مخذول مقتون (أي الله بأعلم بالشاكرين) أي الله أعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيسوفقه للايمان وعن يمينهم على كفره فيخذله ويعينه التوفيق (فقل سلام عليكم) أما أن يكون أمراً بفتح سلام الله اليهم وأما أن يكون أمراً بأن يبدأهم بالسلام كراماتهم وتطيبها لقلوبهم وكذلك قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما يقول لهم ليسرهم وييسرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم \* وقرئ أنه فانه بالكسر على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل (انه من عمل منكم) وبالفتح على الابدال من الرحمة (بجهالة) في موضع الحال أي عمله وهو جاهل وفيه معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجهلة لأن من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل لا من أهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر  
على أنها قالت عشية زرتها \* جهلت على عمد ولم تلج جاهلاً

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكره والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه حين أشار باجابة الكفرة الى ما سألوا ولم يعلم أنها مفسدة \* وقرئ (وتستبين) بالتاء والياء مع رفع السبيل لانها تذكر وتوثق والتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبينته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين تفصل آيات القرآن ونخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجي اسلامه ومن يرى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا أنه لا يحفظ حدوده وتستوضح سبيلهم فتعامل كل منهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (نهيت) صرفت وزوجت بماركب في من أدلة العقل وبما أوتيت من أدلة السمع عن عمادة ما تعبدون (من دون الله) وفيه استجهاال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة (قل لا أتبع أهواءكم) أي لا أجرى في طريقتهم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتبنيه لكل من أراد اصابة الحق ومجانبة الباطل (قد ضللت اذا) أي ان اتبعت أهواءكم فأنا ضال وما أنا من الهدى في شيء يعني أنكم كذلك ولما نفي أن يكون الهوى متبعاً به على ما يجب اتباعه بقوله (قل اني على بينة من ربي وكذبتم به اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق) (وكذبتم به) أنتم حيث أشركتم به غيره يقال أنا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان تابعا عندك بدليل \* ثم عقبه بمبادل على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم أحق بأن يعاقبوا بالعذاب المستاصل فقال (ما عندي ما تستجملون به) يعني العذاب الذي استجملوه في قولهم فأمر علياً بحجارة من السماء (ان الحكم الا الله) في تأخير عذابكم (يقض الحق) أي القضاء الحق في كل ما يقضى من التأخير والتجمل في أقسامه (وهو خير الفاصلين) أي القاضين وقرئ يقض الحق أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره (لو أن عندي) أي في قدرتي وامكاني (ما تستجملون به) من العذاب (لقضى الامر بيني وبينكم) لا هلكتكم عاجلاً لا غضباً لى وامتعاضاً من تكذيبكم به واتخلصت منكم سريراً (والله أعلم بالظالمين) وبما يجب في الحكمة من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهتي ربي وهي القرآن وكذبتم به أي بالبينة وذكر الضمير على تأويل البيان أو القرآن \* (فان قلت) بما انتصبت الحق (قلت) بأنه صفة لمصدر يقضى أي يقضى القضاء الحق ويجوز أن يكون مفعولاً به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها أي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضى بالحق

وكذلك فتنا  
بعضهم بعض ليقولوا  
أهؤلاء من الله عليهم  
من بيننا أليس الله أعلم  
بالشاكرين واذا جاءك  
الذين يؤمنون بما آتانا  
فقل سلام عليكم كتب  
ربكم على نفسه الرحمة  
أنه من عمل منكم سوا  
بجهالة ثم تاب من بعده  
وأصلح فانه غفور رحيم  
وكذلك نقص  
الآيات ولتستبين  
سبيل المجرمين قل اني  
نهيت أن أعبد الذين  
تدعون من دون الله  
قل لا أتبع أهواءكم قد  
ضللت اذا وما أنا من  
المهتدين قل اني على  
بينة من ربي وكذبتم به  
ما عندي ما تستجملون  
به ان الحكم الا الله يقض  
الحق وهو خير  
الفاصلين قل لو أن  
عندي ما تستجملون به  
لقضى الامر بيني  
وبينكم والله أعلم  
بالظالمين وعنده مفاتيح  
الغيب لا يعلمها الا هو  
ويعلم ما في البر والبحر  
وما تسقط من ورقة الا  
يعلمها ولا حبة في  
ظلمات الارض ولا  
رطب ولا يابس

﴿قوله تعالى وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وبعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين﴾ قال المفاتيح استعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما في الخازن الخ قال اجد اطلاق التوصل على الله تعالى ليس سديدا فانه يوم تجد وصول بعد تباعد اذ قول القائل يتوصل زيد الى كذا يفهم انه وصل بعد تسكف وبعده والله تعالى مقدس عن ذلك والغائب كالحاضر في علمه والعلم بالكاثر هو العلم بما سيكون لا يتغير ولا يختلف وليس لنا ان نطلق ٢٩٧ مثل هذا الاطلاق الاعن

ثبت والله الموفق عباد  
كلامه (قال ولا حبة

الافى كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينثبكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهو لا يقربون ثم ردتوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من يخفيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن اُنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله يخفيكم منها ومن كل كبر ثم انتم تشركون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم

(فان قلت) لم اسقطت الباء في الخط (قلت) اتباعا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لا لتقاء الساكنين \* جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما في الخازن المتوثق منها بالاعلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها وكيف تفتح وتوصل اليها فآراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كن عند مفاتيح افعال الخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في الخازن والمفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح وقرئ مفاتيح وقيل هي جمع مفتاح بفتح الميم وهو الخزن \* ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كما انه قيل وما يسقط من شئ من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله (الافى كتاب مبين) كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الافى كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله تعالى او اللوح \* وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطف على محمل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الافى كتاب مبين كقولك لارجل منهم ولا امرأة الافى الدار (وهو الذي يتوفاكم بالليل) الخطاب للكفرة أى انتم مستدحون الليل كله كالخفيف (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كسبتم من الاثم فيه (ثم يبعثكم فيه) ثم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثم بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتى فتقول في امر كذا (لقد قضى اجل مسمى) وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم (ثم اليه مرجعكم) وهو المرجع الى مرقف الحساب (ثم ينثبكم بما كنتم تعملون) في لياليكم ونهاركم (حفظة) ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كل شئ يلفظه من فوائدهم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لغض اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب (فان قلت) الله تعالى غنى بعلمه عن كتابة الملائكة فافادتها (قلت) فيها لطف للعباد لانهم اذا عملوا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيامة كان ذلك اذ جرحهم عن القبيح وابعدهم من السوء (توفته رسلنا) أى استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من أهل بيت الا يوطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى توفاه و(يقربون) بالتشديد والتخفيف فالتقريب التواني والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة لبدأ لا يتقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه (ثم ردتوا الى الله) أى الى حكمه وجزائه (مولاهم) مالكمهم الذي يلي عليهم امورهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق (الاله الحكم) يومئذ لا حكم فيه لغيره (وهو اسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق (ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفهم ما اوداهم ما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكروا كباى اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والفرق في البحر يدنو بهم فاذا دعوا ونضروا كشف الله عنهم الخسف والفرق فنحو من ظلماتها (لئن اُنجيتنا) على ارادة القول (من هذه) من هذه الظلمة الشديدة \* وقرئ يخفيكم بالتشديد والتخفيف وانجينا وخفية بالضم والاكسر (هو القادر) هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة (عذابا من فوقكم)

في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في

٣٨ كشاف ل حكمها الخ قال احمد وفائدة هذا التكرير التطرية لما بعد عهدته لانه لما عطف على ورقة بعد ان سلف الايجاب المقصود للعلم في قوله الا يعلمها وكانت هذه المعطوفات داخله في ايجاب العلم وهو المقصود وطالت وبعدا ارتباط آخرها بالايجاب السالف كان ذلك جديرا بتجدد العهد بالمقصود ثم كان اللائق بالبلاغة المؤلف في القرآن التجديد بعبارة أخرى لئلا يلقاها السامع غضة جديدة غير مملولة بالتكرير وهذا السر اغما يتقب عنه المسيطر في علم البيان ونسكت اللسان والله الموفق

وقوله تعالى واما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين (قال معناه وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي الخ) قال اجد  
وهذا التأويل الثاني بروم ٢٩٨ تنزله على قاعدة التحسين والتقيح بالعقل وانه كاف وان لم يرد شرع في التحريم وغيره من الاحكام

اذا كانت واضحة للعقل  
كما يسته المستهزئين  
فان قبها بين بالعقل  
فهو مستهمل بتعريمها  
وحيث ورد الشرع بذلك

كما مطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان (او من تحت ارجلكم) كما  
اغرق فرعون وحسب بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل  
سفلكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات (او بلبسكم شيئا) او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء  
شتى كل فرقة منهم مشابهة لامام ومعنى خلطهم ان ينسب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم  
القتال من قوله

وكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى اذا التبتت نفضت لها يدي

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم  
فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فنعني واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن  
عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدو بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم  
او بلبسكم شيئا قال هاتان اهون ومعنى الآية الوعد باحد اصناف العذاب المعدودة \* والضمير في قوله  
(وكذب به) راجع الى العذاب (وهو الحق) اي لا بد ان ينزل بهم (قل است عليكم بوكيل) بحفيظ وكل  
الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما منذر (لكل نبي) لكل شئ ينبا به يعني انباءهم بانهم يعذبون  
وايعادهم به (مستقر) وقت استقرار وحوصل لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن (بخوضون في آياتنا) في  
الاستهزاء بها والظعن فيها او كانت قريش في اديتهم يفعلون ذلك (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم  
(حتى يخوضوا في حديث غيره) فلا باس ان تجالسهم حينئذ (واقا ينسبك الشيطان) وان شغلك بوسوسته  
حتى تنسى النهي عن مجالستهم (فلا تقعد) معهم (بعد الذكري) بعد ان تذكر النهي \* وقرئ ينسبك  
بالتشديد ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسبك قبل النهي فيجس مجامسة المستهزئين لانها مما تنكره  
العقول فلا تقعد بعد الذكري بعد ان ذكرنا قبها ونهناك عليه معهم (وما على الذين يتقون من حسابهم  
من شئ) وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شئ مما يجالسون عليه من ذنوبهم (ولكن) عليهم ان يذكر وهم  
(ذكرى) اذا سمعوا يخوضون بالقيام عنهم واطهار الكراهة لهم وموعظتهم (لعلهم يتقون) لعلهم يحتملون  
الخوض حياء او كراهة لمساءتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي يذكر ونهم ارادة ان يثبتوا على  
تقواهم ويزدادوها وروى ان المسلمين قالوا ان كنانة قوم كلما استهزوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد  
الحرام وان نظوف فرخص لهم (فان قلت) ما محل ذكرى (قلت) يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكر ونهم  
ذكرى اي تذكر او رفعها على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطف على محل من شئ كقولك ما في  
الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم باي ذلك (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اي دينهم الذي كان يجب  
ان يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحار والسوايب وغير ذلك من  
باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد واتخذوا ما هو لعب  
ولهو من عبادة الاصنام وغير هادياتهم واتخذوا دينهم الذي كانوا عليه ودعوا اليه وهدوا به وهدوا به  
سخر وابه واستهزوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بتذكر الله والناس كلهم  
من المشركين واهل الكذب اتخذوا عيادهم لعبا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيادهم كما شرع الله \* ومعنى  
ذرههم اعرض عنهم ولا تبال بتكديهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم (وذكر به) اي بالقرآن (ان تبسل  
نفس) مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الاذلال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال  
وابسالى بنى يعرج \* بعوانه ولا يدم مراق

ومنه هذا عليك بسلى اي حرام محظور والباسل الشجاع لا تمتاعه من قرنه اولانه شديد البسور يقال بسرا لرجل

او من تحت  
ارجلكم او بلبسكم  
شيئا ويذيق بعضكم  
باس بعض انظر كيف  
نصرف الآيات لعلهم  
يفقهون وكذب به  
قومك وهو الحق قل  
لست عليكم بوكيل  
لكل ناما مستقر وسوف  
تعملون واذا رأيت الذين  
يخوضون في آياتنا  
فأعرض عنهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره  
واقا ينسبك الشيطان  
فلا تقعد بعد الذكري  
مع القوم الظالمين وما  
على الذين يتقون من  
حسابهم من شئ ولكن  
ذكرى لعلهم يتقون  
وذرا الذين اتخذوا دينهم  
لعبا ولهوا وقرتهم الحياة  
الذي نيا وذكركه ان تبسل  
نفس بما كسبت ليس  
لها من دون الله ولي ولا  
شفيع

فهو كاشف لحكمها  
ومبينة عليه لامشئ  
فيها حكما وقد علمت  
فساد هذه القاعدة

ومخالفتها للعقائد السنية على ان الآية تنبوعنه فانه لو كان النسيان المراد ههنا نسيان الحكم الذي يدل عليه العقل اذا  
قبل ورود هذا النهي لماعبر بالمستقبل في قوله واما ينسبك فاما وقد ورد بصيغة الاستقبال فلا وجه لجملة على الماضي والله الموفق



بقوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها (قال معناه وان تفقد كل فداء والعدل القديس الخ) قال احمد وهذا ايضا من عمون اعرابه  
 ونكت اعرابه التي طالما ذهبل عنها غيره وهو من جنس تدقيقه في منع عود الضمير من قوله فتفتح فيها الى الهيمته من قوله كهيمته الطير  
 مع انه السابق الى الذهن وانما جعله على القول بان العدل ههنا مصدران الفعل تعدى اليه فمر واسطة ولو كان المراد المقدي به لكان  
 مفعولا به فلم يتعد اليه الفعل الا بالباء وكان وجه الكلام وان تعدل بكل عدل فلما عدل عنه علم انه مصدر والله اعلم بقوله تعالى قل ائذ عوم  
 دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرتنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوت الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى  
 اثنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة واتقوا وهو الذي اليه تحشرون (قال نزلت في ابي بكر رضى الله  
 عنه حين دعاها بنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان الخ) قال احمد ومن انكر الجن واستملاءها على بعض الانامى بقدره الله تعالى حتى  
 يحدث من ذلك الخطية والصرع ونحوهما فهو عن استهوت الشياطين في مهامه الضلال الفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه  
 الى الهدى الشرعي اثنا وهو راكب في ضلالة التعاسف لا يلوى عليهم ولا يلتفت اليهم فرة يقول ان الوارد في الشرع من ذلك تخييل كما تقدم  
 في سورة البقرة ومرة يعدهم من زعمات العرب وزخارفها وقد اسلفنا ذلك في البقرة وآل عمران قولنا شاقبا

بليغا فيجده به عهدا

وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها  
 اوائل الذين اُسلوا  
 بما كسبوا لهم شراب  
 من حميم وعذاب اليم  
 بما كانوا يكفرون قل  
 ائذ عوم من دون الله ما لا  
 ينفعنا ولا يضرتنا ونرد  
 على اعقابنا بعد اذ هدانا  
 الله كالذي استهوت  
 الشياطين في الارض  
 حيران له اصحاب  
 يدعونه الى الهدى اثنا  
 قل ان هدى الله هو  
 الهدى وامرنا لنسلم لرب  
 العالمين

والله الموفق \* عاد

اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا بسمل والعباس منقبض الوجه (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وان تفقد كل  
 فداء والعدل القديس لان الفادي يعدل المقدي بعثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير  
 العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المقدي به فصيح  
 اسناده اليه (اوائل) اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهاوا \* قبل نزلت في ابي بكر الصديق رضى الله عنه حين  
 دعاها بنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان (قل ائذ عوم) انعبد (من دون الله) انصار النافع ما لا يقدر على نفعنا  
 والامسرتنا (ونرد على اعقابنا) راجعين الى الشرك بعد اذ اتقنا الله منه وهدانا للاسلام (كالذي استهوت  
 الشياطين) كالذي ذهب به مردة الجن والغيلان (في الارض) المهمة (حيران) تائها ضالا عن الجادة لا يدري  
 كيف يصنع (له) أى لهذا المستهوى (اصحاب) رفقته (يدعونه الى الهدى) الى ان يهدوه الطريق المستوى  
 اوسمى الطريق المستقيم بالهدى \* يقولون له (اثنا) وقد اعتسف المهمة تابع الجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا  
 مبنى على ما تزعمه العرب وتمتقده ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه كقوله كالذي يتخطه  
 الشيطان من المس فشيبه الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا  
 يلتفت اليهم (قل ان هدى الله) وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال ونحو ومن يبتغ غير الاسلام  
 دينا فاجزا بعد الحق الا الضلال \* (فان قلت) فما محل الكاف في قوله كالذي استهوت (قلت) النصب على  
 الحال من الضمير في نرد على اعقابنا أى انكص مشبهين من استهوت الشياطين \* (فان قلت) ما معنى  
 استهوت (قلت) هو استفعال من هوى في الارض اذ ذهب فيها كان معناه طلبت هوىه وحصت عليه \* (فان  
 قلت) ما محل (امرنا) (قلت) النصب عطف على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على أنهم مقولان كأنه قيل  
 قل هذا القول وقل امرنا لنسلم \* (فان قلت) ما معنى اللام في (انسلم) (قلت) هي تعليل للامر بمعنى امرنا  
 وقيل لنا سلموا الاجل ان نسلم (فان قلت) فاذا كان هذا واردا في شأن ابي بكر الصديق رضى الله عنه فكيف

كلامه (قال فان قلت اذا كان هذا واردا في ابي بكر فكيف قيل للرسول عليه الصلاة والسلام قل ائذ عوم من دون الله الخ) قال  
 احمد هو مبنى على ان الامر هو الارادة او من لوازمه ارادة المأمور به وهذا الاعراب منزل على معتقده هذا واما اهل السنة فكما علمت  
 ان الامر عندهم غير الارادة ولا يستلزمها وقولهم في هذه اللام كقولهم في وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون من نفي كونها تعابلا والوجه  
 في ذلك انهم لما اوضح لهم الآيات والبيانات وازيحت عنهم العليل وتكثروا من الاسلام والعبادة امتثالا للامر جعلوا بمثابة من اراد منهم  
 ذلك تمكينا لحضهم على الامتثال ونقطع اعذارهم اذ افعالهم فعل المراد منهم ذلك وما شأن المراد بشئ اذا كان قادرا على حصوله ان يزيح  
 العليل ويرفع الموانع وكذلك فعل مع المكافين وان لم تكن الطاعة مرادة من جميعهم واما اذا كانت اللام هي التي تصحب المصدر كما يقول  
 الزجاج تقديره الامر للاسلام وكذلك يقول في قوله تعالى يريد الله ليمسحن لكم الارادة للبيان وهى اللام التي تصحب المفعول عند تقدمه في  
 قولك لزيد ضربت ففهي على هذا الوجه غير محتاجة للتأويل وقد قيل انها بمعنى ان كانه قيل وامرنا ان نسلم قال هذا القائل وكى ولام كى  
 في امرت واوردت خاصة بمعنى ان لا على بايها من التعليل والغرض من دخولها افادة الاستقبال على وجه اوثق وابلغ اذ لا يتعلق هذان  
 المعنيتان اعنى الامر والارادة الاستقبال وقد جمع بين الثلاثة اللام وكى ران في قوله اردت لكيان يطير البيت وسد الوجه ايضا سالم  
 المعنى من الخلل الذي يعتقد الزمخشري والمحافظة على العقيدة وقد وجدنا السبيل الى ذلك بحمد الله متعينة والله الموفق

عاد كلامه (قال فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا الخ) قال اجدوه هذا مصداق للقول بان لنسلم معناه ان نسلم وان اللام فيه رديفة ان لا يراد عطفها عليهم فان ذلك هو الوجه الصحيح ان شاء الله وفي وورد اقيموا الصلاة محكي بصغته وورد نسلم محكي بمعناه اذا اصل المطابق لاقيموا سلموا ومصداق لما قدمته عند قوله تعالى ما قلت لهم الا امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وبيئت ثم ان ذلك جائز على ان يكون عيسى عليه السلام حكى قول الله تعالى اعبدوا الله ربي وربكم عيسى بمعناه فقال اعبدوا الله ربي وربكم فهذا مثله في حكاية المعنى دون اللفظ والله اعلم بقوله تعالى ٣٠٠ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا

الآية (قال قوله فلما

قبل للرسول عليه الصلاة والسلام فل أندعو (قلت) للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خصوصاً بينه وبين المصدق أبي بكر رضي الله عنه (فان قلت) علام عطف قوله (وان اقيموا) (قلت) على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا ان نسلم وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وأمرنا ان نسلم ولان اقيموا أى للاسلام ولا إقامة الصلاة (قوله الحق) مبتدأ أو يوم يقول خبره مقدم عليه وانتصابه بمنى الا - استقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والارض قائماً بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة أى لا يكون شيئاً من السموات والارض وسائر المكنونات الا عن حكمة وصواب (ويوم ينفخ) ظرف لقوله (وله الملك) كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أى لقضائه الحق كمن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم لمخدوف دل عليه قوله بالحق كأنه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق (عالم الغيب) هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح (أزر) اسم أبي ابراهيم عليه السلام وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارح والأقرب أن يكون وزن أزر فاعل مثل تارح وعابرو عازر وشالغ وفالغ وما أشبهها من أسماءهم وهو عطف بيان لآبيه وقرئ أزر بالضم على النداء وقيل أزر اسم صنم فيجوز أن يبتز به للزومه عبادته كما تبتز ابن قيس بالرقبات اللاتي كان يشبهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين

وان اقيموا الصلاة  
واتقوه وهو الذي اليه  
تحشرون وهو الذي خلق  
السموات والارض  
بالحق ويوم يقول كن  
فيكون قوله الحق وله  
الملك يوم ينفخ في الصور  
عالم الغيب والشهادة  
وهو الحكيم الخبير واذ  
قال ابراهيم لآبيه آزر  
أتخذ أصناماً آلهة انى  
أراك وقومك في ضلال  
ميين وكذلك نرى ابراهيم  
ملكوت السموات  
والارض وليكون من  
الموقنين فلما جن عليه  
الليل رأى كوكبا قال  
هذا ربي فلما أفل قال  
لا أحب الا فلين فلما  
رأى القمر بازغا قال  
هذا ربي فلما أفل قال  
لئن لم يهدني ربي لا كونهن  
من القوم الضالين فلما  
رأى الشمس بازغة قال  
هذا ربي

أدعى بأسماء نيرانى قبائلها \* كأن أسماء أصبحت بعض أسمائى

أو أريد عابد أزر فغذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه \* وقرئ أزرأ اتخذ أصناماً آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاى ساكنة وراء منضوبة منترنة وهو اسم صنم ومعناه أن عبد ازرا على الانكار ثم قال اتخذ أصناماً آلهة تشبهاً لذلك وتقريرا هو داخل في حكم الانكار لانه كالميان له (فلما جن عليه الليل) عطف على قال ابراهيم لآبيه \* وقوله وكذلك نرى ابراهيم جملة معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير يعرف ابراهيم وينصره \* ملكوت السموات والارض بمعنى الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفة وترشده بما شرخصاصه وهدى لناظره وهدى لناظره لطلب الاستدلال \* وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونرى حكاية حال ماضية وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يبينهم على الخطا في دينهم وأن يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدأ الى أن شيئاً منها لا يصبغ أن يكون لها القيام دليل الحدوث فيها وأن وراءها محمداً نا حدثها وصانعاً صنعها ومدبراً برطلوعها وأقولها وانتقالها ومسيرة ها وسائر أحوالها (هذا ربي) قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك أدعى الى الحق وأنجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكاية فيمطله بالجهة (لا أحب الا فلين) لأحب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتقلبين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام (بازغا) مبتدأ ثاقى الطلوع (لئن لم يهدني ربي) تنبيه لقومه

جن عليه الليل عطف  
على قال ابراهيم لآبيه الخ

قال اجدوه في الاعتراض بهذه الجملة تنويه بما سياتى من استدلال ابراهيم عليه السلام  
وانه تبصيره من الله تعالى وتسد به عاده كلامه (قال وكان أبوه آزر وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب الخ) قال اجد والتعريف بصلاتهم نائياً صريح وأقوى من قوله اولاً لا أحب الا فلين وانما ترقى الى ذلك لان التصوم قد أقامت عليه الاستدلال الاول حجة فانسوا بالقدح في معتقدتهم ولو قيل هذنا في الاول فاعلمهم كانوا يفترون ولا يصغون الى الاستدلال فما عرض صلوات الله عليه بانهم في ضلالة الأبعدان وثق باصغائهم الى تمام المقصود واستماعهم الى آخره والدليل على ذلك انه ترقى في النوبة الثالثة الى التصريح بالبراءة منهم والتفريع بانهم على شرك حين قيام الحج عليهم وتبليغ الحق وبلغ من الظهور غاية المقصود والله اعلم

\* عاد كلامه (قال وقوله هذا كبر من باب استعمال النصفة أيضا مع الخصوم الخ) قال أحمد وصدق الزمخشري بل ذلك متعين وقد ورد الحديث الوارد في الشفاعة أنهم -م يأتون إبراهيم عليه السلام فيلتمسون منه الشفاعة فيقول نفسي نفسي لا أسأل أحدًا غيري ويذكر كذباته الثلاث ويقول لست لها يريد قوله لسارة هي أختي وانما عني في الاسلام وقوله انه سقيم وانما عني همه بقومه وبشر كههم والمؤمن يسقمه ذلك وقوله بل فعله كبيرهم وقد ذكرت فيه وجوده من التعريض فاذا عد صلوات الله عليه وسلامه على نفسه هذه الحكامات مع العلم بأنه غير مؤاخذ فذلك على انها أعظم ما صدر منه فلو كان الامر على ما يقال من أن هذا الكلام محكي عنه على انه نظره لنفسه لكان أولى أن يعده وأعظم مما ذكرناه لانه حينئذ يكون شكابل جزما على ان الصحيح ان الانبياء قبل النبوة معصومون من ذلك \* عاد كلامه (قال فان قلت لم احتج عليهم -م بالافعال دون البروغ وكلاهما ما انتقل الخ) قال أحمد وهذه أيضا من عيون نكته ووجود حسنة بقوله تعالى وحاجه قومه قال أمحاجوني في الله وقده -مدان ولا أخاف ما تشركون به الا

أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما

هـ هذا أكبر فلما  
أقلت قال يا قوم اني  
بري مما تشركون اني  
وجهت وجهي للذي  
فطر السموات والارض  
حنيفا وما أنا من  
المشركين وحاجه قومه  
قال أمحاجوني في الله  
وقده -مدان ولا  
أخاف ما تشركون به  
الا أن يشاء ربي شيئا  
وسع ربي كل شيء علما  
أفلا تتذكرون وكيف  
أخاف ما أشركتم ولا  
تخافون انكم أشركتم  
بالله ما لم ينزل به عليكم  
سلطانا فأى الفريقين  
أحق بالامن ان كنتم  
تعلمون

على ان من اتخذ القمر الها هو نظير الكوكب في الاقول فهو ضال وان الله -مداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضا مع خصومه (اني بري مما تشركون) من الاجرام التي تجعلونها شركا عند القها (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) أي للذي دلته هذه المحادثات عليه وعلى أنه مبتدؤها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فخكاه الله والاول أظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بري مما تشركون (فان قلت) لم احتج عليهم -م بالافعال دون البروغ وكلاهما ما انتقل من حال الى حال (قلت) الاحتجاج بالافعال أظهر لانه انتقل مع خفاء واحتجاب (فان قلت) ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس (قلت) جعل المبتدأ مثل الخبر لكونه ما عباد عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت أملك ولم تكن فنتهم الا أن قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث الأترام -م قالوا في صفة الله -م ولم يقولوا اعلامه وان كان العلامة أبلغ احترازا من علامة التأنيث \* وقرئ ترى إبراهيم ملكوت السموات والارض بالثناء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلالات الربوبية (وحاجه قومه قال أمحاجوني في الله) وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منهكرين لذلك (وقده -مدان) يعني الى التوحيد (ولا أخاف ما تشركون به) وقد خوفوه أن معبوداتهم تصيبه بسوء (الا أن يشاء ربي شيئا) الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف مخذف الوقت يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت لانه لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي أن يصيبني بخوف من جهتها ان أصبت ذنبا استوجب به انزال الميكروه مثل أن يرجمني بكوكب أو يشققه من الشمس أو القمر أو يجعلها قادرة على مضرتي (وسع ربي كل شيء علما) أي ليس بحجب ولا مستبعد أن يكون في علمه انزال المخوف مني من جهتها (أفلا تتذكرون) فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز (وكيف أخاف) الخوف فيكم شيئا مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه (و) أنتم (لا تخافون) ما يتعلق به كل مخوف رهوا شراكم بالله ما لم ينزل به شراكم (سلطانا) أي حجة لان الاشراك لا يصح أن يكون عليه حجة كأنه قال وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف \* ولم يقل فأينا أحق بالامن أنا أم أنتم احدنرا زمان تركبته نفسه ذهمل عنه الى قوله (فأى الفريقين) يعني

أفلا تتذكرون وكيف  
أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون (قال الا أن يشاء  
معناه الا وقت مشيئة ربي شيئا مخذف الوقت الخ) قال أحمد هو بمعنى يجعلها قادرة على ان المضرة خلق قدرة يخلق بها المضرة لمن يريد بناء على قاعدته وقد علمت ان عقيدة أهل السنة ان ذلك لا يجوز زعقلا يخلق غير الله ولا بقدر قدرة مؤثرة في المقدور والاهوان كان الزمخشري لم يصرح ههنا من عقيدته فانما يعني حيث يصرح أو يكفى ما يلائمها وينزل عليها وغاية خوف إبراهيم منها المعلق على مشيئة الله لذلك خوف الضرر عندها بقدره الله تعالى لاجها وكانه في الحقيقة لم يخف الامن الله لان الخوف الذي أثبتته منها معلق بمشيئة الله وقدرته وهو كالأخوف منها والله أعلم \* عاد كلامه (قال ومعنى كيف أخاف ما أشركتم الخ ما لكم تنكرون على الامن الخ) قال أحمد ويحتمل أن يكون العذول الى ذلك ليعم بالامن كل موحد وبالخوف كل مشرك ويندرج هو في حكم الموحد وقومه في حكم المشركين وأحسن الجواب ما أفاد وزاد

(قال والمراد بقوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وأي تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس) قال أجد وقد ورد ان الآيات لما نزلت عظمت على الصحابة وقالوا أينالم بظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ايمانها والظلم في قول لقمان ان الشرك اظلم عظيم وايمانها يروم بذلك تنزيله على معتقده في وجوب وعيد العصاة وانهم لا حظ لهم في الايمان كالكفار ويجعل هذه الآية تقتضي تخصيص الايمان بالجامعين الامر بن الايمان ٣٠٢ والبراءة من المعاصي ونحن نسلم ذلك ولا يلزم أن يكون الخوف اللاحق للعصاة هو الخوف

الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم  
 أولئك لهم الايمان وهم مهتدون وتلك محبتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم فوهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين و ذكر يا يحيى وعيسى والباس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبتيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لخطب عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفروا هؤلا فقد وكلناهم قوما ليدابها بكافرين أولئك الذين

فريق المشركين والموحدين \* ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وأي تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس (ونلك) اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون \* ومعنى (آتيناها) أرشدناه اليها ووفقناه لها (نرفع درجات من نشاء) يعني في العلم والحكمة وقرئ بالنون (ومن ذريته) الضمير لنوح وأولادهم (داود) عطف على نوح أي وهدينا داود (ومن آباءهم) في موضع نصب عطف على كلا معني وفضلنا بعض آباءهم (ولو أشركوا) مع فضلهم وتقدمهم ومارفح لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم كما قال تعالى وتقدس لئن أشركت ليحبطن عملك (آتيناهم الكتاب) يريد الجنس (فان يكفروا) بالكتاب والحكمة والنبوة (هؤلاء) يعني أهل مكة (قوما) هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وبدليل وصل قوله فان يكفروا هؤلاء بما قبله وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بنى آدم وقيل الملائكة وادعى الانصار انهم الهة وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه \* والباء في بها صلة كافرين \* وفي بكافرين تأكيدي للنفي \* فهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد به هداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى مالم تسمع فاذا نسخت لم تبقى هدى بخلاف أصول الدين فانها هدى أبد والهاء في اقتده لوقوف تسقط في الدرج واستحسن ايشار ذالوقف لثبات الهاء في المحصف (وما قدره الله حق قدره) وما عرفه حق معرفته في الرحمة على عباده واللفظ بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من أعظم رحمته وأجل نعمته وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أو ما عرفه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسر وعلى تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة \* والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونهم بالثناء وكذلك تبدونها وتخفون وانما قالوا لك مبالغته في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى عليه السلام وأدرج تحت الايام توخيهم وأن نبي عليهم سوء جعلهم لكتابهم وتحريرهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل (جاءه موسى) وهو نور وهدى للناس حتى غيره ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروى أن مالك بن الصيف من أحبار اليهود رؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخبير السمين فأنت الخبير السمين قد سميت من مالك الذي يطعمك اليهود فتحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي باغناك قال انه أغضبني فترعوه وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف وقيل القائلون قريش وقد أنزمو انزال التوراة لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم (وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) الخطاب لليهود أي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما أوحى اليه مالم تعلموا أنتم وأنتم جملة هدى الله فهداهم اقتده

قل لا أسألكم عليه أجر ان هوذا كرى للعالمين وما قدره الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل التوراة الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فجاءه لونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

اللاحق للكفار لان العصاة من المؤمنين انما يخافون العذاب المؤقت وهم آمنون من الخلود واما الكفار فغير آمنين بوجه ما والله الموفق بقوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فجاءه لونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا (قال وأدرج تحت الايام توخيهم وان نبي عليهم الخ) قال أجد وهذا أيضا من دقة نظره في الكتاب العزيز واتعمق في آثاره معادنه وباراز محاسنه

بقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في عقرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم ٣٠٣ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم

تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون (قال أصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة

قل الله ثم ذرهم في خوضهم بلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك

مصدق الذي بين يديه ولتندرام القرى ومن حولها والذين يؤمنون

بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على

الله الكذب وقال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل

مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون في عقرات

الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم

تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد

جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركنتم ما خلقناكم ولناكم وراء

ظهوركم وما ترى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد

الغالبه الخ) قال أحمد هو يجعله من مجاز التمثيل ولا حاجة الى

التوراة ولم تعلمه آباؤكم الاقدمون الذين كانوا أعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله تعالى لتندرقن ما أنذرا بأوهام (قل الله) أي أنزله الله فانهم لا يقدر أن يذكروا (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم الذي ينوضون فيه ولا عليك به إذ الزام الخجة وهو يقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما أنت لا لعب و(يلعبون) حال من ذرهم أو دن خوضهم ويجوز أن يكون في خوضهم حال من يلعبون وأن يكون صلة لهم أو لذرهم (مبارك) كثير المنافع والفوائد (ولتندرقن) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ ولينسدر بالياء والفاء وسميت مكة (أم القرى) لانها مكان أول بيت وضع للناس ولانها قبله أهل القرى كلها ومحجهم ولانها أعظم القرى شأنها وبعض المجاورين

فن يلق في بعض القريات رحله \* فأما القرى ملقى رحالي ومنتاني (والذين يؤمنون بالآخرة) يصدقون بالعاقبة ويخافونها (يؤمنون) بهذا الكتاب وذلك ان أصل الدين خوف العاقبة فن خافهم ليزل به الخوف حتى يؤمن \* وخص الصلاة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفها في المحافظة على أخواتها (افترى على الله كذبا) فزعم أن الله بعثه نبيا (أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء) وهو مسيئة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى المنام كأن في يدي سوارين من ذهب فكبر اعلى وأهمني فأوحى الله الي أن انفضهما فنفختهما فطار اعنى فأولتهما الكذابين الذين أنابنهما كذاب اليمامة مسيئة وكذاب صنعاء الاسود العنسي (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه سمعا عليا كتب هو عليا حكيميا واذا قال عليا حكيميا كتب عفورا رحيميا فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام كتبها فكذلك نزلت فشد عبد الله وقال لئن كان محمد أصادا لقد أوحى الي مثل ما أوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رحع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحرث والمستهزون (ولو ترى) جوابه محذوف أي رأيت أمرا عظيما (اذ الظالمون) يريد الذين ذكروهم من اليهود والمنتمية فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله وعقرات الموت شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الهائلة (باسطوا ايديهم) باسطون ايهم ايديهم يقولون ها تواروا وحكم أخرجوها لئلا ينامن أجسادكم وهذه عبارة عن العف في السياق والألحاح والتشديد في الارهاق من غير تنفيس وأمهال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط بيسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يسهله ويقول له اخرج الى مالي عليك الساعة ولا أريم مكاني حتى أنزع من أحد اقل وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب (اخرجوا انفسكم) خلصوها من ايدينا أي لا تقدر على الخلاص (اليوم تجزون) يجوز أن يريدوا وقت الامانة وما يعذبون به من شدة الفرع وأن يريدوا الوقت الممتد المتطول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة \* والمون الهوان الشديدي وازفافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يد العراقة في الهوان والتمكن فيه (عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها (فرادى) منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وأترعوه من دنياكم وعن أوثانكم التي زعمتم أنها شفعاءكم وشركاء الله (كما خلقناكم أول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليها في الافراد (وتركنتم ما خلقناكم) ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشتغلتم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) لم يتفكروا ولم يتحملوا منه تقيرا ولا قدموه لا نفسكم (فيكم شركاء) في استعبادكم لانهم حين دعواهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم \* وقرئ فرادى بالتثنية وفرادى نحو سكرى (فان قلت) كما خلقناكم

ذلك والظاهر انهم يفعلون معهم هذه الامور حقيقة على الصور المحيكية واذا أمكن البقاء على الحقيقة فلا معدل عنها \* عاد كلامه (وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب الخ) قال أحمد ومثله ويسطوا اليكم ايديهم وانسنتهم بالسوء

قوله تعالى ان الله فائق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الحى من الميت من الحى ذلكم الله فائق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز العليم (قال معناه فائق الحب والنوى بالنبات والشجر الخ) قال احمد رحمه الله وقد وردا جميعا بصيغة الفعل كثيرا في قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الحى من الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرج رجون وقوله أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فطف أحد القسمين على الآخر كثيرا دليل على انهما توأمان مقترنان وذلك بعد قطعه عنه في آية الانعام هذه وردة الى فائق الحب والنوى فالوجه والله أعلم أن يقال كان الاصل وروده بصيغة اسم الفاعل اسوة أمثاله من الصفات المذكورة ٣٠٤ في هذه الآية من قوله فائق الحب وفائق الاصباح وجاعل الليل ومخرج الحى من الميت الا انه

عدل عن اسم الفاعل الى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده وهو قوله يخرج الحى من الميت ارادة لتصوير اخراج الحى من الميت واستحضاره في ذهن السامع وهذا التصوير والاستحضار انما يمكن تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فائق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم الله فائق توفىكون فائق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا

في أى محل هو (قلت) في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أى مجيئنا مثل خلقنا لكم (تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشئين تريد أوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وأمامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم (فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وعن مجاهد أراد الشقين اللذين في النواة والخنطة (يخرج الحى من الميت) أى الحيوان والناس من النطف والبيض والحب والنوى (ويخرج) هذه الاشياء الميتة من الحيوان والناسي \* (فان قلت) كيف قال يخرج الميت من الحى بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحى من الميت (قلت) عطفه على فائق الحب والنوى لاعلى الفعل ويخرج الحى من الميت موقعه موقع الجملة الميتة لقوله فائق الحب والنوى لان فائق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامي في حكم الحيوان ألا ترى الى قوله يحيى الارض بعد موتها (ذلكم الله) أى ذلكم المحيى والمحيى هو الله الذى تحقق له الربوبية (فأنى توفىكون) فكيف نصر فون عنه وعن توليه الى غيره (الاصباح) مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وأنشد قوله

أفنى رياحا وبنى رياح \* تناسخ الامساء والاصباح

بالكسر والفتح مصدرين وجمع مساء وصبح (فان قلت) فامعنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح كما قال تردت به ثم انفردى عن أديها \* تفرى ليل عن بياض نهار

(قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد فائق ظلمة الاصباح وهى الغبش فى آخر الليل ومنه نقضاه الذى بلى الصبح والثانى أن يراد فائق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الفجر وانصدع الفجر وهو الفجر فلما بمعنى مفروق وقال الطائى

وأزرق الفجر يبدو وقبل أبيضه \* وأول الغيث قطر ثم ينسكب

\* وقرئ فائق الاصباح وجاعل الليل سكنا بالنصب على المدح وقرأ النخعي فلق الاصباح وجعل الليل \* السكنا ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا اليه من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها ألا تراهم سموها المؤمنسة والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحتة فيه وجمامه ويجوز أن يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) قرنا بالحركات الثلاث فالنصب على ضم الفاعل دل عليه جاعل الليل أى وجعل الشمس والقمر (حسبانا) أو يعطفان على محل الليل (فان قلت) كيف يكون ليل محل والاضافة حقيقة لان اسم الفاعل المضاف اليه فى معنى المضى ولا تقول زيد ضارب عمرا أمس (قلت) ما هو فى معنى المضى وانما هو دال على جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وكذلك فائق الحب وفائق

فى أدائها ما الفاعل المضارع دون اسم الفاعل الماضى وقد مضى بمثل ذلك بقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبغ الارض مخضرة فعدل

عن الماضى المطابق لقوله أنزل لهذا المعنى ومنه ما فى قوله وانى قد قلت القول يسعى \* بسهب كالصحيفة صححان الاصباح فأخذه فأضرب به نغرت \* صر به اللبدين والجران فعدل الى المضارع ارادة لتصوير شجاعتها واستحضارها للذهن السامع ومنه اناسخنا الجبال معه يسبحن بالشى والاشراق والظلمة محشورة فعدل عن مسجات وان كان مطابقا لمحشورة لهذا السبب والله أعلم ثم هذا المقصد انما يحىء فيما يكون العناية به أقوى ولا شك ان اخراج الحى من الميت أشهر فى القدرة من عكسه وهو أيضا أول الخالين والنظر أول ما يدأفه ثم القسم الآخر وهو اخراج الميت من الحى بان عنه فكان الأول جديرا بالتصدير والتأكيدي فى النفس ولذلك هو مقدم أبدأ على القسم الآخر الذى المذكور على حسب ترتيبهم ما فى الواقع وسهل عطف الاسم على الفعل وحسنه ان اسم الفاعل فى معنى الفعل المضارع فكل واحد منهما يقدر بالاخر فلا جناح فى عطفه عليه والله أعلم \* عاد كلامه (قال فان قلت ما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق الخ) قال

أجد وقيل الخالق والخالق بمعنى فيكون المراد خالق الاصباح والاطهر مفسره علمه المصنف والله أعلم بقوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (قال ان قلت لم قيل مع ذكر النجوم يعلمون الخ) قال أجد لا يتحقق هذا التفاوت ولا سبيل الى الحقيقة وما هذا الجواب الاصناعي والتحقيق انه لما ريد فصل كل ما بفاصلة تنبيه على استقلال كل واحدة منهما بما المقصود من جهة كره فصلهما بفاصلتين متساويتين في اللفظ لما في ذلك من التكرار فعدل الى فاصلة مخالفة تحسبنا للنظم واتساقا في البلاغة وبجمل وجه آخر في تخصص الاولى بالعلم والثانية بالفقه وهو انه لما كان المقصود التعريف عن لا بتدبر آيات الله ولا بعبارة مخلوقاته وكانت الآيات المذكورة أولا خارجة عن أنفس النظائر ومنافية لها اذ النجوم والنظر فيم او علم الحكمة الالهية في تدبيره لها أمر خارج عن نفس الناظر ولا كذلك النظر في انشائهم من نفس واحدة وتقليباتهم في أطوار مختلفة وأحوال متغيرة فانه نظر لا بعد ونفس الناظر ولا يتجاوزها فاذ اتهم بذلك فجهل الانسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيم والتفكير أشبع من جهله بالأموال الخارجة عنه كالنجوم ٣٠٥ والأفلاك ومقادير سيرها وتقليبها فلما كان الفقه أدنى

درجات العلم اذ هو عبارة عن الفهم نفي من أشبع ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوانا و فخرجه من طلع النخل قنوانا ومن قرا يخرج منه حبا متراكبا كان قنوانا عنده معطوقا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلا ليس من زيادة التوكسير (دانية) سهلة المحتنى معرضة للقطف كالشئ الداني القريب المتناول ولان الخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القرية ونزك ذكر البعيدة

الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زما نادون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره والشمس والتمر مجعولان حسبانا أو محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورها وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبانا أي ذلك التسمير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذي قهرهما وسخرهما (العليم) بتدبيرهما وتدويرهما (في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل بالبر والبحر وأضافها اليهما لما لا يستهان بهما أو شبهة مشتبهات الطرق بالظلمات \* من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدرًا ومن كسرهما كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر فوق الارض ومستودع تحتها أو فلكم مستقر ومنكم مستودع \* (فان قلت) لم قيل (يعلمون) مع ذكر النجوم و (يفقهون) مع ذكر انشاء بني آدم (قلت) كان انشاء الانس من نفس واحدة ونصير يفهم بين أحوال مختلفة اللفظ وأدق صنفة وتدبير اذ كان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له (فأخرجنا به) بالماء (نبات كل شئ) نبت كل صنف من أصناف النامي يعني أن السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف مفرقة كما قال تسيقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل (فأخرجنا منه) من النبات (خضرا) شيا غصنا أخضر يقال أخضر وخضرا كعور وعور وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبل و (قنوان) رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بادل منه كأنه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز أن يكون الخبر محذوف والدلالة أخرجنا عليه تقديره ومخرجه من طلع النخل قنوان ومن قرا يخرج منه حبا متراكبا كان قنوانا عنده معطوقا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلا ليس من زيادة التوكسير (دانية) سهلة المحتنى معرضة للقطف كالشئ الداني القريب المتناول ولان الخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القرية ونزك ذكر البعيدة

٣٩ كشاف ل أشبع من نبي الاعلى در خص به أسوأ الفريقين حالوا ويفقهون ههنا مضارع فقه الشئ بكسر القاف اذ فهمه ولو أدنى فهم وليس من فقه بضم القاف لان تلك درجة عالية ومعناه صار فقيها قاله الهروي في معرض الاستدلال على ان فقه أنزل من علم وفي حديث سلمان انه قال وقد سأله امرأة جاءتته ففتت أي فهمت كالمعجب من فهم المرأة عنه واذ قيل فلان لا يفقه شيا كان آدم في العرف من قولك فلان لا يعلم شيا وكأن معنى قولك لا يفقه شيا ليست له أهلية للفهم وان فهم وأما قولك لا يعلم شيا فغايته نفي حصول العلم له وقد يكون له أهلية الفهم والعلم لو يعلم والذي يدل على ان التارك للفكرة في نفسه أجهل وأسوأ حالا من التارك للفكرة في غيره قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون خص التبصر في النفس بعد ادراجها فيما في الارض من الآيات وأنكر على من لا يتبصر في نفسه انكارا مستأنفا وقولنا في ادراج الكلام انه نفي العلم عن أحد الفريقين ونفي الفقه عن الآخر يعني بطريق التعريف حيث خص العلم بالآيات المفصلة والتفقه فيها بقوم فأشعر ان قوما غيرهم لا علم عندهم ولا فقه والله الموفق فتأمل هذا الفصل وان طال بعض الطول فالنظر في الحسن غير مملول

القبيلين جهلا وهم الذين لا يتبصرون في أنفسهم ونفي الادنى

لان النعمة فيها أظهر أول بذكر القرية على ذكر المدينة كقوله سرايل تقيمكم الحر وقوله (وجنات من  
 أعناب) فيه وجهان أحدهما أن يرادون جنات من أعناب أي مع النخل والثاني أن يعطف على قنوان على  
 معنى وحاصلة أو يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب وقرئ وجنات بالنصب  
 عطفا على نبات كل شيء أي وأخرج جنابه جنات من أعناب وكذلك قوله (والزيتون والرمان) والاحسن  
 أن ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين (مشتبها وغير متشابه) يقال اشتبه  
 الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابهها وغير متشابه  
 وتقديره والزيتون متشابهها وغير متشابه والزمان كذلك كقوله \* كنت منه ووالدي برياء والمعنى بعضه متشابهها  
 وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الإهمال (انظر والى ثمرة اذا أثمر)  
 اذا أخرج ثمرة كيف يخرجها ضئلا ضعيفا لا يكاد ينفع به \* وانظر والى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعاً  
 لمنافع وما لا ينظر اعتباراً واستبصاراً استدلال على قدره ومقدره ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه  
 بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرأ ابن محيصن وبانعه وقرئ وثمره بالضم \* ان جعلت (لله شركاء)  
 مفعولي جعلوا نصيب الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله اغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على  
 الاول (فان قلت) فافائدة التقديم (قلت) فأنه استعظام أن يتخذ الله شريكاً من كان ملكاً أو حنبياً أو انسياً  
 أو غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء \* وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على  
 الإضافة التي للتميين والمعنى أشركوهم في عبادته لانهم أطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا أن الله خالق  
 الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار (وخلقهم) وخلق الجامعين لله شركاء ومعناه وعلما أن الله خالقهم  
 دون الجن ولم يمنعهم علمهم أن يتخذوا من لا يخلق شريكاً للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم أي  
 اختلاقهم الاقل يعني وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله أمرنا بها (وخرقوا له)  
 وخلقوا له أي افعلوا له (بنين وبنات) وهو قول أهل السكاكين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة  
 يقال خلق الافك وخرقه واخلقه واخرقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها  
 كان الرجل اذا كذب كذبه في نادى القوم بقول له بعضهم قد خرقتها والله ويجوز أن يكون من خرق الثوب  
 اذا شقه أي اشمته قوله بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمرو ابن  
 عباس رضي الله عنهما وخرقوا له بمعنى وزرقوا له اولاد الان المزور محرف مغير للحق الى الباطل (بغير علم) من  
 غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ولكن ربما يقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية (بديع  
 السموات) من إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر أي بديع شعره أو هو بديع في  
 السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدراى ثابت فيه والمعنى أنه عديم النظير والمثل فيها وقيل البديع  
 بمعنى المبدع وارتقاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ  
 بالجر دأ على قوله وجعلوا لله أو على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة أوجه أحدها أن  
 مبتدع السموات والارض وهي أجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام  
 ومخترع الاجسام لا يكون جسم حتى يكون والداً والثاني أن الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد  
 وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء الا هو خالقه  
 والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج \* وقرئ ولم يكن له صاحبة  
 بالياء وانما جزل للفصل \* كقوله لقد ولد الاخيطل أم سوء \* (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات  
 وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي (الله ربكم لاله الا هو خالق كل شيء) أي ذلكم الجامع لهذه الصفات  
 (فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجملة على معنى أن من استجتمت له هذه الصفات كان هو الحقيقي بالعبادة  
 فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكيل) يعني وهو مع تلك الصفات

وجنات من أعناب  
 والزيتون والرمان  
 مشتبها وغير متشابه  
 انظر والى ثمرة اذا أثمر  
 وينعه أن في ذابكم  
 لايات لقوم يؤمنون  
 وجعلوا لله شركاء الجن  
 وخلقهم وخرقوا له  
 بنين وبنات بغير علم  
 سبحانه وتعالى عما  
 يصفون يدبغ السموات  
 والارض أنى يكون له  
 ولد ولم تكن له صاحبة  
 وخلق كل شيء وهو بكل  
 شيء عليم ذلكم الله ربكم  
 لاله الا هو خالق كل شيء  
 فاعبدوه وهو على كل  
 شيء وكيل لا تدركه  
 الابصار



بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير (قال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله تعالى في حاسة النظر به تدرك الخ) قال أجد وقد سلف الكلام على هذه الآية في غير موضعها لان المصنف نجح الكلام عليها قبل والذي يريد الان أن الإدراك عبارة عن الاحاطة ومنه فلما أدركه الفرق أي احاط به وانما المدركون أي محاط بنا ٣٠٧ فالتفتي اذا عن الابصار احاطتها به

عز وجل لا مجرد الرؤية ثم اما ان يقتصر على ان الآية لا تدل على مخالفتنا أو تزيد فنقول يدل لنا ان تخصيص الاحاطة بالتلفي يشعر بطريق المفهوم بثبوت ما هو وأدنى من ذلك

وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قـ جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فقلوبها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرت الآيات وليقولوا درست ولنبيته لقوم يعـ لمن اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا

وأقوله مجرد الرؤية كما أنا نقول لا تحيط به الافهام وان كانت المعرفة بمجرد ما حصلت لكل مؤمن فالاحاطة للعقل منفية كنفى الاحاطة للحس وما دون الاحاطة من المعرفة للعقل والرؤية

مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال \* البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو تابعاً كالأحسام والهيئات (وهو يدرك الابصار) وهو اللطيف أدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب التلف (فدجاءكم بصائر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر أي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلب كالبصائر (فمن أبصر) الحق وآمن (فلنفسه) أبصر وياها نافع (من عمى) عنه فعلى نفسه عمى وياها ضار بالعمى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجاز بكم عليها انما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم (وليقولوا) جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرتها ومعنى (درست) قرأت وتعلمت وقرئ درست أي درست العلماء ودرست بمعنى قدمت هذه الآيات وعرفت كما قالوا أساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عقيت ودرست وفسر وهما بدرست اليهود محمد صلى الله عليه وسلم وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لا هلهما أي دارس أهل الآيات وحملتها محمد وأهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي قد علمت أو ذات دروس كعيشة راضية \* (فان قلت) أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبيته (قلت) الفرق بينهما أن الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لانه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبيته (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (ولنبيته) (قلت) إلى الآيات لانها في معنى القرآن كانه قد دل وكذلك نصرت القرآن أو إلى القرآن وان لم يجزله ذكر لكونه معلوماً أولى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيداً ويجوز أن يراد فيمن قرأ درست ودارست درست الكتاب ودارسته ف يرجع إلى الكتاب المقدس (لا اله الا هو) اعتراض أكده بيجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز أن يكون حالاً من ربك وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقاً (ولا تسبوا) الآلهة (الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وذلك انهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهن عن سب آلهتنا ولتنهجون الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لاسب (فان قلت) سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي (قلت) رب طاعة علم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لالانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات فاذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر (فان قلت) فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لأجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا من نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب حضور النساء فانهن يحضرنها حضراً الرجال أولم يحضروا بخلاف سب الآلهة وانما خيل إلى محمد أنه مثله حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلموا وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو جمعاً يقال عدلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وعن ابن كثير عدوا

للحس ثابت غير منفي ولم يذكر الخمشرى على حالة الرؤية عقلاً دليلاً ولا شبهة فيحتاج إلى القدح فيه ثم معارضته بأدلة الجواز ولكنه اقتصر على استبعاد أن يكون المرثى لاني جهة فيقتصر معه على الزامه استبعاد أن يكون الموجود لاني جهة اذا تبع الوهم ببعدهما جميعاً والالتقياد إلى العقل يبطل هذا الوهم ويحيزهما معا وهذا التقدير كاف بحسب ما أورده في هذا الموضوع والله الموفق

قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (قال يعني أن الله تعالى قادر على أن ينزل الآيات ولكنه لا ينزلها إلا على موجب الحكمة الخ) قال أحد وعشرون النظر في الآية يتضح بمثل فتقول إذا قال لك القائل أكرم فلا نافية بكافئك وكنت أنت تعلم منه عدم المكافأة فإذا أنكرت على المشير بما كرمه قلت وما يدريك أني إذا أكرمته بكافئتي فإنكرت عليه إثباته المكافأة وأنت تعلم نفيها فإن انعكس الأمر فقال لك لا تكرمه فإنه لا يكافئك وكنت تعلم منه المكافأة فإنكرت على المشير بحرمته قلت وما يدريك أنه لا يكافئني تريد وأنا أعلم منه المكافأة فكان مقتضى الإنكار على المؤمنين الذين أحسنوا الظن بالمعادين فاعتقدوا أنهم يؤمنون عند نزول الآية المقترحة أن يقال وما يدريك أنها إذا جاءت لا يؤمنون كما تقول في المثال منكرا على من أثبت المكافأة وأنت تعلم خلافها وما يدريك أنه يكافئني باسقاط لا وإن أثبتنا انعكس المعنى إلى أن المعلوم لك الشك وأنت تنكر على من نفي فلما جاءت الآية ٣٠٨ تفهم بيادى الراى أن الله تعالى علم الإيمان منهم وأنكر على المؤمنين نفيهم له والواقع على خلاف ذلك اختلف العلماء

وواقع على خلاف ذلك اختلف العلماء

بفتح العين بمعنى أعداء (غير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كذلك زينا لكل أمة) مثل ذلك التزيين زينا لكل أمة من أمة الكفار سوء عملهم أى خيلناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم أو أمهلنا الشيطان حتى زين لهم أوزيناه في زعمهم وقولهم أن الله أمرنا بهذا أوزيناه لنا (فبينهم) فيؤمّنهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم (لئن جاءتهم آية) من مقرحاتهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها إلا على موجب الحكمة أو إنما الآيات عند الله لا عندى فكيف أجيئكم إليها وأتاكم بها (وما يشعركم) وما يدريك (أنها) أن الآية التي تقرحونها (إذا جاءت لا يؤمنون) بها معنى أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك وذلك أن المؤمنين كانوا يطعمون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتبنون حجيتها فقال عز وجل وما يدريك أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرون ما سبق على به من أنهم لا يؤمنون به ألا ترى إلى قوله كالم يؤمنوا به أول مرة وقيل أنها بمعنى لعلمهم قول العرب أتت السوق أنك تشتري لهما وقال امرؤ القيس

عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا

عوجا على الطلل المحيل لاننا \* نسكى الديار كما بسكى ابن خدام

وتقوىها قراءة أبي لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم الأثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال إنما إذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ وما شعرهم إنما إذا جاءتهم لا يؤمنون أى يحلقون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعركم أن تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها (ونقلب أفئدتهم ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم أى نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها الكون مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم أى نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم بالياء أى الله عز وجل وقرأ الأعشى وتقلب أفئدتهم رأبصارهم على البناء للمفعول (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا أو أنزل علينا الملائكة (وكلمهم الموتى) كما قالوا أو أتينا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما قالوا أو أتى بالله والملائكة قبيلا قبيلا كقلاء بصحة ما بشرنا به وأنذرنا أو جماعات وقيل قبلنا مقابلة وقرئ قبلنا أى عيانا

يخمل بعضهم لا على الزيادة وبعضهم أول

الا

أن يهل وبعضهم جعل الكلام جواب قسم محذوف وقد تفتح أن بعد القسم فقال التقدير والله

إنها إذا جاءت لا يؤمنون وأما الزمخشري فنظن لبقاء الآية على نظامها وقرارها في نصابها من غير حذف ولا تأويل فقال قوله السالف ونحن نوضح اطرادها في المثال المذكور ايتضح بوجهيه في الآية فتقول إذا حرمت زيد العلك بعدم مكافأته فأشير عليك بالآكرام بناء على أن المشير بظن المكافأة فلك مع حالتان حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما يعلم خلافه وحالة تعذره في عدم العلم بما أحطت به علما فإن أنكرت عليه قلت وما يدريك أنه بكافئ وان عذرت في عدم علمه بأنه لا يكافئ قلت وما يدريك أنه لا يكافئ يعنى ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأته وأنت لم تخبر أمره خبرى فكذلك الآية إنما ورد فيها الكلام إقامة عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالمغييب في علم الله تعالى وهو عدم إيمان هؤلاء فاستقام دخول لاوعين وتبين أن سبب الاضطراب التباس الإنكار بإقامة الأعذار والله الموفق للصواب

بقوله تعالى ولو أننا لنزالهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله (قال معناه إلا أن يشاء الله مشيئة أكره واضطراب) قال أحمد بن حنبل المراد إلا أن يشاء الله منهم اختيارا لا إيمان فانه تعالى لو شاء منهم اختيارهم للايمان لا اختياره وآمنوا احتما ما شاء الله كان والزمحشرى بنى على القاعدة الفاسدة في اعتقاده أن الله تعالى شاء منهم الايمان اختيارا فلم يؤمنوا الا ليجب على زعم طائفة نفوذ المشيئة ولا يطلقون القول كما أطلقه سلف هذه الامة وحجة شريعتهم من ٣٠٩ قولهم ما شاء الله وما لم يشأ لم يكن

الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليفتروا ما هم مقترفون أفغير الله أتتقى حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناكم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وقت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع أكثر من في الارض يضلوا عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكركم الله عليه

(الا أن يشاء الله) مشيئة أكره واضطراب (ولكن أكثرهم يجهلون) فيقسمون بالله جهداً إيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فقطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآيات المقترحة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً) وكما خلقنا بينك وبين أعدائك كذلك جعلنا بين قلبك من الأنبياء وأعدائهم لم نعلم منهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر انتصب (شياطين) على البديل من عدواً وعلى انهم مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن (يوحي بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لانى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى وشيطان الانس يجيئى فيجربنى الى المعاصى عيانا (زخرف القول) ما يزينه من القول والوسوسة والاعراء على المعاصى ويعوهه (غرورا) خدعا وأخذاعا على غرة (ولو شاء ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك أى ما عادوك أو ما أوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يخجلهم وشأنهم (ولتصغي) جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً على أن اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضمير فى (اليه) يرجع الى ما رجع اليه الضمير فى فعلوه أى ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين (أفئدة) الكفار (وليرضوه) لانفسهم (وليتقروا ما هم مقترفون) من الآثام (أفغير الله أتتقى حكما) على ارادة القول أى قل يا محمد أفغير الله أطلب حاكما يحكم بينى وبينكم ويفصل الحق من المبتطل (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب) المعجز (مفصلا) مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء \* ثم عضد الدلالة على أن القرآن حق بعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له (فلا تكونن من الممترين) من باب التهييج والالهاب كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين أو فلا تكونن من الممترين فى أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق ولا يربك بحدوث أكثرهم وكفرهم به ويجوز أن يكون فلا تكونن خطا بالكل أحد على معنى انه اذا تعاضدت الأدلة على صحته وصدقه فما ينبغي أن يمتري فيه أحد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطابا لامته (ومتت كلمات ربك) أى تم كل ما أخبر به وأمر به ووعدا ووعده (صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) لا أحد يبدل شيأ من ذلك بما هو أصدق وأعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك أى ما تكلم به وقيل هى القرآن (وان تطع أكثر من فى الارض) من الناس أضلوك لان الاكثر فى غالب الامر يتبعون هواهم ثم قال (ان يتبعون الا الظن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم (وان هم الا يخرصون) يقدرون أنهم على شئ أو يكذبون فى أن الله حرم كذا وأحل كذا وقرئ من يضل بضم الباء أى يضلله الله (فكلوا) مسبب عن انكار اتباع المضامين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم أتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا (مما ذكركم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو مات حنفاً أنفه وما ذكركم الله عليه هو المذكور بيسم الله (ومالككم ألانا كلوا) وأى غرض لكم فى أن لا تأكلوا (وقد فصل لكم) وقد بين لكم (ما حرم عليكم) مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو

ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألانا كلوا مما ذكركم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بل يقولون ان أكثر ما شاء لم يقع اذ شاء الايمان والصلاح من جميع الخلق فلم يؤمن وبعمل الصالح الا القليل وقليل ما هم وهذا كله مما يتعالى الله عنه علوا كبيرا فاذا صدقهم مثل هذه الآية بالردحيمولوا فى المدافعة بحمل المشيئة المنقبة على مشيئة القسرو الاضطراب وانما لم يتم لهم ذلك ان لو كان القرآن يتبع الآراء وأما هذه القدره والمتبوع فخالقه حيثنذ وترخس عنه فالى النار وما بعد الحق الا الضلال والله الموفق

للصواب بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق (قال ان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز كل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد الخ) قال أجد مذهب مالك وأبي حنيفة سوا عن أبي ان متروك التسمية عمدا لا يؤكل سواء كان تهاونا أو غير تهاون ولا شبه قول شاذ يجوز غير المتهاون في ترك تسميته والآية تساعد مذهب الامام من مساعدة بيته فانه ذكر عقب غير المسمى عليه قوله وانه لفسق وذلك ان كان عبارة عن فعل المكلف وهو اسم التسمية أو تسمية غير الله فلا يدخل النسيان لان الناسي غير مكلف فلا يكون فعله فسقا ولا هو فسق وان كان نفس الفسق الذبيحة التي لم يسم عليها ولم يكن مصدرا فاعنا تسمى الذبيحة فسقا نقلنا لهذا الاسم من المصدر الى الذات فالذبيحة التي تركت التسمية عليها نسيان ما لا يصح ان تسمى فسقا اذا الفعل الذي ينقل منه هذا الاسم ليس بفسق فاذا تم ذلك فاما ان يقول لادليل في الآية على تحريم منسى التسمية فبقي على أصل الاباحة أو يقول فيها دليل على اباحتها من حيث مفهوم تخصيص النهي بما هو فسق فالنسيان بفسق ليس بمحرم وهذا النظر يستداز لم تكن الميتة متناولة في هذه الآية وأما اذا أثبت انها مرادة تعين صرف الفسق الى الاكل والمأكل ٣١٠ وكان الضمير من قوله وانه عائد الى المصدر المنهى عنه أو الى الموصول وحينئذ يندرج

الله عز وجل (الاما اضطررت اليه) مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة (وان كثير البضلون) كثير البضلون بأهوائهم قري بفتح الباء وضمة أي بضلون فيحرمون ويحللون (بأهوائهم) وشهواتهم من غير تعلق بشريعة (ظاهر الاثم وباطنه) ما أعلنته منه وما أسررتهم وقبل ما علمت وما نوتيم وقبل ظاهره الزنا في الحوائت وباطنه الصديقة في السر (وانه لفسق) الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه لفسق أو الى الموصول على وان أكله لفسق أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا (فان قلت) قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز كل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد (قلت) قد تأوله هؤلاء بالميتة وما ذكر غير اسم الله عليه كقوله أو فسقا أهل لغير الله به (ليوحون) ليوسوسون (الى أولمائمهم) من المشركين (ايجادلوكم) بقولهم ولا تأكلوا من ما قتله الله وبهذا يرجح تأويل من تأوله بالميتة (انكم لمشركون) لان من اتبع غير الله تعالى في دينه فقد أشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان لما يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان أبو حنيفة رحمه الله مرخصا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي رحمهما الله فيهما ما يمثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز بين الحق والمطل والمهتدي والضال عن كان مينا فاحياه الله وجعل له نوراً مشى به في الناس مستصيناً به فميز بعضهم من بعض ويفصل بين حلالهم ومن بقي على الضلالة بانخاطب في الظلمات لا ينقل منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) كن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها يعني هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهاراً أي صفتها هذه وهي قوله فيها أنهار (زين للكافرين) أي زين الشيطان أو الله عز وجل على قوله زين لهم أعمالهم ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابرجمها) يعني وكما جعلنا في مكة صناده اليمكر وفيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابرجمها لذلك ومعناه خيلناهم اليمكر واوما كففتهم عن المكر وخص الاكابرجمهم هم الحاملون على الضلال والمساكرون بالناس كقوله أمرنا من فيها وقرى أكابرجمها على قولك هم أكابرجمها

الاما اضطررت اليه وان كثير البضلون بأهوائهم وغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وذو واطاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيحزون بما كانوا يتفنون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أولمائمهم ليجادلوكم وان أظعموهم انكم لمشركون أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا مشى به في الناس كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابرجمها اليمكر وفيها

قومهم

المنسى في النهي ولا يستقيم على ان الميتة مندرجة كاندراج المنسى

لان الوجه الذي به تدرج الميتة هو الوجه الذي به يندرج المنسى اذ يكون الفسق أما اللال كل وأما المأكل نقلنا من الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا سوى الاكل والمنسى تسميتها لا يستقيم ان يسمى الذبح فيها فسقا لاجل النسيان فبين صرفة الى الأكل ومن ثم قوى عند الزمخشري تعميم التحريم حتى في المنسى لانه يرى ان الميتة مرادة من الآية ولا بد اذ هي سبب نزول الآية والتحقيق ان العام الظاهر مني ورد على سبب خاص كان نصافي السبب ظاهرا باقيا على ظهوره فيما عداه واذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المنسى كما تقدم وحينئذ يضطر مبيح المنسى الى تخصيص فيمسك بقوله عليه الصلاة والسلام ذكر الله على قلب كل مؤمن من سمي أولم يسم وكان الناسي ذا كراحمكا وان لم يكن ذا كرا وجودا وهذا عند التحقيق ليس بتخصيص ولكن منع لاندراج الناسي في العموم وسند الحديث المذكور ويؤيد بان العام الوارد على سبب خاص وان قوى تناوله للسبب حتى ينقض الظاهر فيه نصا لانه ضعيف التناول لمساعدته حتى ينحط عن أمالي الظواهر فيه ويكتفي من معارضته بما لا يكتفي به منه لولا السبب وهذا البحث متطوع بقنون شتى على نكت يدبها والله الموفق للصواب بقوله تعالى قال التارمناواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم علم

(قال معنى هذا الاستثناء انهم يخلدون في عذاب النار الابد كالح) قال احمد قد ثبت خلود الكفار في العذاب بشرونا قطعيما فن ثم اعني العلماء بالكلام على الاستثناء في هذه الآية وفي اختماني ورة هو قد ذهب بعضهم الى انها شاملة لعصاة الموحدين والكفار والمستثنى العصاة لانهم لا يخلدون وهذا تأويل أهل السنة وقد غلط الزمخشري في انكاره في آية ٣١١ هو ودونناهي الى ما نعوذ بالله منه

فقدح في عبد الله بن  
وما يعكرون الا  
بأنفسهم وما يشعرون  
واذا جاءتهم آية  
قالوا لن نؤمن حتى  
نؤتى مثل ما أوتى رسل  
الله أعلم حيث يجعل  
رسالته سيبصبت الذين  
أجرموا صغار عند الله  
وعذاب شديد بما  
كانوا يعكرون فن يراد الله  
أن يهديه بشرح صدره  
للاسلام ومن يراد أن  
يضله يجعل صدره ضيقا  
حرجا كما نجا يصعد في  
السماء كذلك يجعل  
الله الرجس على الذين  
لا يؤمنون وهذا صراط  
ربك مستقيما قد فصلنا  
الآيات لقوم يذكرون  
لهم دار السلام عند  
ربهم وهو ورايم بما  
كانوا يعملون ويوم  
نحشرهم جميعا يامعشر  
الجن قد استكثرتم من  
الانس وقال أولياؤهم  
من الانس ربنا استمتع  
بعضنا ببعض وبلغنا  
أجلنا الذي أحلت لنا  
قال النار مشواكم خالد بن  
فيها الاما شاء الله

قومهم وأكبر قومهم (وما يعكرون الا بانفسهم) لان مكرهم يحق بهم وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم موعد بالنصرة عليهم روى أن الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكانت أولى بهامنك لاني أكبر منك سنوا وأكثر منك مالا وروى أن أبا جهل قال زاجنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرنسى رهان قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه ففزلت ونحوها قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منسرة (الله أعلم) كلام مستأنف للانكار عليهم وأن لا يصطفى للنبوة الا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم (سيصيب الذين أجرموا) من أكبرها (صغار) وقصاة بعد كبرهم وعظمتهم (وعذاب شديد) في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار (فن يراد الله أن يهديه) أن يلفظ به ولا يريد أن يلفظ الابن له لفظ (يشرح صدره للاسلام) يلفظ به حتى يرغب في الاسلام ونسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه (ومن يراد أن يضله) أن يخلذه ويخلبه وشأنه وهو الذي لا لطف له (يجعل صدره ضيقا حرجا) يمنعه الاضافة حتى يقسو قلبه وينوع قبول الحق وينسأ فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتحفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفقا بالمصدر (كما نجا يصعد في السماء) كما نجا يزاو أول امرغير يكن لان صعود السماء مثل فيما يتبع ويعد من الاستطاعة وتضييق عنه المقدرة وقرئ يصعد وأصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويصاعد وأصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من أصد (يجعل الله الرجس) يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بقبيض ما يوصف به التوفيق من الطيب أو اراد الفعل المؤدى الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك) وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان (مستقيما) عادلا مطردا وانصابه على أنه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا (لهم) لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله يعني الجنة أضافها الى نفسه تعظيما لها وأدار السلامه من كل آفة وكدر (عند ربهم) في ضمانه كما تقول لفلان عندى حق لا ينسى أو ذخيرة لهم لا يعلمون كتبها كقوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهو وليهم) مواليهم ومحبيهم أو انصرتهم على أعدائهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون (ويوم نحشرهم) منصوب محذوف أى واذكروم نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا (يامعشر الجن) أو يوم نحشرهم وقلنا يامعشر الجن كان مالا يوصف لفظا عته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين (قد استكثرتم من الانس) أضلتم منهم كثيرا أو جعلتموهم أتباعكم فحشرهم معكم منهم الجهم الغفير كما تقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشباع (وقال أولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) أى انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وقيل استمتع الانس بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان اذا نزل واديا وخاف قال أعوذ برب هذا الوادي يعنى به كبير الجن واستمتع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بأنهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم (وبلغنا أجلنا الذي أحلت لنا) يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لهم (خالد بن) وتحسر على حالهم (خالد بن) فيها الاما شاء الله) أى يخلدون في عذاب النار الابد كاله الاما شاء الله

عمر بن العاص رضى

الله عنه روى الحديث الشاهد لهذا التأويل ونحن نبرأ الى الله من القدح في مثل عبد الله وهو من جملة الصحابة رضوان الله عليهم وفقهائهم وزهادهم وذهب بعضهم الى ان هذا الاستثناء محدد بعشيرة رفع العذاب أى يخلدون الا ان يشاء الله لوشاءه فائدته اظهار القدرة والاعلان بان خلودهم إنما كان لان الله تعالى قد شاءه وكان من الجنائر العقلية في مشيئته أن لا يعذبهم ولو عذبهم لا يخلدون وان ذلك ليس بامر واجب عليه وانما هو مقتضى مشيئته وارادته عز وجل وفيه اعلى هذا الوجه دفع في صدر المعتزلة الذين يزعمون ان تخليد الكفار

واجب على الله تعالى بمقتضى الحكمة وأنه لا يجوز في العقل ان يشاء خلاف ذلك وذهب الزجاج الى وجه لطيف انما يظهر بالسط فقال المراد والله اعلم الا ماشاء من زيادة العذاب ولم يبين وجه استقامة الاستثناء والمستثنى على هذا التأويل لم يغير المستثنى منه في الحكم ونحن نسبته فنقول العذاب والعذاب بالله ٣١٢ على درجات متفاوتة فكان المراد انهم مخلدون في حبس العذاب الا ماشاء ربك من زيادة تبلغ

الغاية وتنتهي الى أقصى النهاية حتى تكاد تبلغها الغاية ومبايتها انواع العذاب في الشدة تعد ليس من جنس العذاب

ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا لو شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون وربك الغني ذو الرحمة ان نشأ بعدهم ويستخلف من بعدهم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما أتمم بحجزيں قل يا قوم

وخارجة عنه والشئ اذا بلغ الغاية عندهم عبروا عنه بالصدك كما تقدم في التعبير عن كثرة الفعل برب وقد وهما موضوعان

الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روى أنهم يدخلون وادباقيه من الزمهرير بما عجز بعض اوصالهم من بعض فيتعاونون ويطلبون الرد الى الجحيم أو يكون من قول الموقور الذي ظفروا اثره ولم يزل يحرق عليه أن يباه وقد طلب اليه أن ينفس عن خناقاه أهلكني الله ان نفست عندك الا اذا شئت وقد علم أنه لا يشاء الا التشفى منه بأقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من أشد الوعيد مع تهكم بالموعود نظروا وجهه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع (ان ربك حكيم) لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة (عليم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الابد (نولي بعض الظالمين بعضا) نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي \* يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (ألم يأتكم رسل منكم) واختلف في أن الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكافئين ومكافين أن بعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من أحدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل أراد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله تعالى ولو الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصدقهم ويجابهم قوله ألم يأتكم لان الهزيمة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقرير لهم وقولهم شهدنا على أنفسنا اقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها (فان قلت) ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين (قلت) تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاوّل فيقررون في بعضها ويحسدون في بعضها أو أرب يدشهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يختم على أفواههم \* (فان قلت) لم كرر ذكر شهادتهم على أنفسهم (قلت) الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لرايهم ووصف لقله نظرهم لانفسهم وأنهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن اضطرروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذير للسامعين من مثل حالهم (ذلك) اشارة الى ما تقدم من بعثه الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف أي الامر ذلك و(ان لم يكن ربك مهلك القرى) تعليلا لاي الامر ما قصصناه عليه لانه لا تنفاه كون ربك مهلك القرى بظلم على أن هي التي تنصب الافعال ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك أن تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابرهؤلاء مقطوع (بظلم) بسبب ظلم قدموا عليه أو ظالمنا على أنه لو أهلكتهم وهم غافلون لم ينهبوا رسول وكاب كان ظالمنا وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيل (ولكل) من المكافين (درجات) منازل (مما عملوا) من جزاء أعمالهم (وما ربك بغافل عما تعملون) بساء عنه يخفى عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الاجر (وربك الغني) عن عباده وعن عبادتهم (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف له عرضهم للنافع الدائمة (ان يشأ يذهبكم) أيها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام \* المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكنت ابلغ التمكنت وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقامة وقوله

لضرر الكثرة من العلة وذلك أمر يعتاد في لغة العرب وقد حام أبو الطيب حوله فقال لقد حدثت حتى كاد يخل حاتم \* الى المنتهى ومن السرور يكاد فكان هؤلاء اذا بلغوا الى غاية العذاب ونهاية الشدة فقد وصلوا الى الحد الذي يكاد أن يخرج من اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في التعبير بمعاملة المقابرو وهو وجه حسن لا يكاد يفهم من كلام الزجاج الا بعد هذا

(اعملوا)

الوسط وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنه ما يؤيد والله الموفق بقوله تعالى وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم الآية (قال المعنى ان شركاءهم من الشياطين أو من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل أولادهم الخ) قال أحمد رحمه الله لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء وتاه في تيهاء وأنا أبرأ إلى الله وأبرئ حمله كتابه وحفظه كلامه بما رامهم به فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً ربه اجتهاد الانقلاوسما عا فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه وأخذيين ان وجه غلطه رؤيته الباء ثابتة في شركائهم فاستدل بذلك على انه مجرور وتعين عنده نصب أولادهم بالقياس اذ لا يضاف المصـدر الى امرين معا فقرأه منصوباً قال المصنف وكانت له مندوحة عن نصبه الى جرة بالاضافة وابدال الشركاء منه وكان ذلك أولى مما ارتكبه يعني ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف اليه الذي يسمع في الشعر فضلا عن النثر فضلا عن المجزفه هذا كما ترى ظن من الرخصى ان ابن عامر قرأ قراءته هذه رأياً بمنه وكان الصواب خلافه والقصيح سواه ولم يعلم الرخصى ان هذه القراءة تنصب الاولاد والفصل بين المضاف والمضاف اليه بما يعلم ضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك تلاها النبي صلى الله عليه وسلم على عدد التواتر من الأئمة ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها خلفاً عن سلف الى ان انتهت الى ابن عامر فقرأها أيضاً كما سمعها

جميع الوجوه السبعة

اعملوا على مكانتكم  
 اعلموا على مكانتكم  
 انى عامر فسوف  
 تعلمون من تكون له  
 عاقبة الدار انه لا يفلح  
 الظالمون وجهه لوالله  
 مما ذرأ من الحرث  
 والانعام نصيباً فقالوا  
 هذا الله بزعمهم وهذا  
 لشركائنا فما كان  
 لشركائهم فلا يصل  
 الى الله وما كان لله فهو  
 يصل الى شركائهم ساء  
 ما يحكمون وكذلك  
 زين الكثير من  
 المشركين قتل أولادهم  
 شركاؤهم

انها متواترة بجميع  
 ونفصلاً عن أفصح

(اعملوا على مكانتكم) يحتمل اعملوا على مكانتكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وامكانتكم أو اعملوا على جهنتكم وحالتكم التي أنتم عليها يقال للرجل اذ أمر أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أى اثبت على ما أنت عليه لا تتصرف عنه (انى عامل) أى عامل على مكاتبى التي أنا عليها والمعنى ائتبعوا على كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم (فسوف تعلمون) أسنان تكون له العاقبة المحموده وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهى التحلية والتسجيل على المأمور بأنه لا يأتى منه الا الشرف فكانت مأموره وهو واجب عليه حتم ليس له أن يتقصى عنه ويعمل بخلافه \* (فان قلت) ما موضع (من) (قلت) لرفع اذا كان بمعنى أى وعلق عنه فعل العلم والنصب اذا كان بمعنى الذى و (عاقبة الدار) العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وهذا طريق من الابدان لطيف المسلك فيه انصاف في المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بأن المنذر محقق والمنذر مبطل \* كانوا يعينون أشياء من حرث وتناج لله وأشياء منها ما لا آلهتهم فاذا رآوا ما جعلوه لله زكياً كما يما يزيد في نفسه خيراً جمعوا جعلوه لآلهة واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بأن الله غنى وانما ذلك لحبهم آلهتهم وايشارهم لها وقوله (مما ذرأ) فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكى لانه هو الذى ذرأه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرعه ولا تركية (بزعمهم) وقرئ بالضم أى قد زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هى من الشرك لانهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم فى القرية (فلا يصل الى الله) أى لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين (فهو يصل الى شركائهم) من اتفاق عليهم ابديج نسائك عندها والاحراء على سدنتها ونحو ذلك (ساء ما يحكمون) فى ايشار آلهتهم على الله تعالى وعلمهم ما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله تعالى والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذى هو علم من الشياطين والمعنى أن شركاءهم من الشياطين أو من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالواد

٤٠ كشاف ل من نطق بالضاد صلى الله عليه وسلم فاذا علمت العميدة الصحيحة فلا مبالاة

بعدها بقول الرخصى ولا يقول امثاله من لحن ابن عامر فان المنكر عليه انما أنكر ما ثبت انه براء منه قطعاً وضرورة ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل الشأن اعنى علم القراءة وعلم الاصول ولا يعد من ذوى الفنين المذكورين ليعف عليه الخروج من ربة الدين وانه على هذا العذر لى عهدة خطيرة وزلة منكرة تزيد على زلة من ظن ان تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتراً فان هذا القائل لم يثبتها بغير النقل وغايته انه ادعى ان نقلها لا يشترط فيه التواتر وأما الرخصى فظن انها ثبتت بالراى غير موقوفة على النقل وهذا لم يقل به أحد من المسلمين وما حمله على هذا الخيال الاتعالى فى اعتقاد اطراد الاقيسة الخوية فظنها قاطعية حتى يرد ما خلفها ثم اذا تنزل معه على اطراد القياس الذى ادعاه مطرد فقراءه ابن عامر هذه لا تخالفه وذلك ان الفصل بين المضاف والمضاف اليه وان كان عسر الا ان المصدر اذا أضف الى معموله فهو مقدر بالفعل وهذا التقدير عمل وهو وان لم تكن اضافته غير محتمة الا انه شبه بما اضافته غير محتمة حتى قال بعض النحاة ان اضافته ليست محتمة لذلك للحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وقد جاء الفصل بين المضاف وغير المصدر وبين المضاف اليه بالظرف فلا أقل من ان يتميز المصدر على غيره بما يبيانه من انه كاه فى التقدير وعدم توغله فى الاتصال بان يفصل بينه وبين المضاف

اليه بما ليس اجنبيا عنه وكانه بالتقدير فكه بالفعل ثم قدم المفعول على الفاعل و اضافه الى الفاعل وبقي المفعول مكانه حين الفك ويسهل ذلك ايضا بتغيير حال المصدر اذ تارة يضاف الى الفاعل وتارة يضاف الى المفعول وقد التزم بعضهم اختصاص الجواز بالفضل بالمفعول بينه وبين الفاعل لوقوعه في غير مرتبته اذ ينوي به التأخير فكانه لم يفصل كما جاز تقدم المضمرة على الظاهر اذ احل في غير مرتبته لان التنية به التأخير وانشد أبو عبيدة \* فدا سهم دوس المصاد الراس وانشد ايضا

يفر كن حب السنبل الكنا فنج \* بالقاع فرك القطن المحالج  
 فصل كما ترى بين المصدر وبين الفاعل بالمفعول ومما يقوى عدم توغله في الاضافة جواز العطف على موضع مخفوضه رفعها ونصبها فهذه كلها كانت مؤيدة بقواعد من نظرية شواهد من اقيسة العربية تتجمع شمل القوانين النحوية لهذه القراءة ٣١٤ و ايس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة وهذا القدر كاف

او ينصروهم للآلهة وكان الرجل في الجاهلية يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينخرن احدهم كما حلف عبد المطلب \* وقرئ زين على البناء للفاعل الذي هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كما انه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زينته فقيل زينته لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجوز الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشرح لو كان سمي امرودا كما سمع ورد \* زج القلوص ابي مزاده \* فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المجزى بحسن نظمه وجزائه والذي حمله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجزر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لو جحد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (ليردوهم) لهم لكونهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام حتى ذلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه وقيل معناه ولموقعهم في دين ملتبس (فان قلت) ما معنى اللام (قلت) ان كان التزيين من الشياطين فهى على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة (ولو شاء الله) مشبهة قسر (ما فعلوه) لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الإشارة (وما يقترون) وما يقترونه من الافل أو واقترأؤهم (حجر) فعل بمعنى مفعول كالذبح والمطعم ويستوى في الوصف به المذكور والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وقرأ ابن عباس حرج وهو من التضيق وكانوا اذا عينو اشيء من حزنهم وأنعامهم لا آلهتهم قالوا (لا يطعمها الا من نساء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (وأنعام حرت ظهورها) وهى البحائر والسوائب والحوامى (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) فى الذبح وما يذكرون عليها أسماء الاصنام وقيل لا يذبحون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى أنهم قسموا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر وهذه أنعام محرمة الظهور وهذه أنعام لا يذكرونها اسم الله فجعلوها اجناسا بهم وهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله (افتراء عليه) أى فعلوا ذلك كما على جهة الافتراء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانتصابه على أنه مفعول له أو حال أو مصدر مؤكد لان قولهم ذلك فى معنى الافتراء كانوا يقولون فى أجنحة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فوهو خالص للذكور لانا كل منه الاناث وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث واث (خالصة) للعمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكور محرمة للعمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستعمل اليك

ان شاء الله فى الجمع بينهما والله الموفق وما أجزىناه فى ادراج الكلام من تقريب اضافة المصدر من غير المحضة انما اردنا انضمامه الى غيره من الوجوه التى ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرت حجر لا يطعمها الا من نساء بزعمهم وأنعام حرت ظهرها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزى بهم بما كانوا يفترون وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة

والله الموفق \* قوله تعالى وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (قال فيه وانث خالصة للعمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة الخ) قال أجمد ليسا سواء الا أنه فى الآية الاولى رجوع الى اللفظ بعد المعنى وفيه اجمال وبينهما بون اقتضى ان أنكر جماعة من متأخري الفن وقوعه فى الكتاب العزيز وادعوا ان جميع ما ورد فيه لعود على المعنى بعد اللفظ وقد التزم غيرهم اجازة ذلك وعدوا فى الكتاب العزيز منه موضعين يمكن صرف الكلام فىهما الى غير الموصول وعلى الجملة فالجمل على اللفظ بعد المعنى قليل وغيره أولى ما وجد اليه سبيل وقد ذكر المصنف وجهين آخرين سوى ذلك فقال ويجوز أن تكون الهاء للبالغة مثلها فى رواية الشعروان يكون مصدرا واقع موقع الخالص كالعافية أى ذو خالصة ويبدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان الجرور لا يتقدم عليه حاله ولقد أحسن فى الاحتمال من الجور حتى يتعين المصدر



حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان تكون التاء للباغية مثلها في راوية الشعر وان تكون مصدر او وقع موقع الخالص كالعاقبة أي ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر وخالصة مصدر مؤم كدولا يجوز أن يكون حالاً متقدمة لان الجور ولا يتقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصة على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص (وان يكن مبيته) وان يكن ما في بطونها مبيته وقرئ ان تكن بالتأنيث على وان تكن الاجنة مبيته وقرأ أهل مكة وان تكن مبيته بالتأنيث والرفع على كان التامة وتذ كبر الضمير في قوله (فهم فيه شركاء) لان المبيته لكل مبيته ذكر أو أنثى فكانت قبل وان يكن مبيته فهم فيه شركاء (سيجزئهم وصفهم) أي جزاء وصفهم بالكذب على الله في التحليل والتحرير من قوله تعالى وتصف السنهم الكذب هذا حلال وهذا حرام \* نزلت في ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يثدون بناتهم مخافة السبي والفقر (سففها بغير علم) خلفه أحلامهم وجهلهم بأن الله هو رازق أولادهم لاهم \* وقرئ قتلوا بالتشديد (مارزقهم الله) من البحائر والسوائب وغيرها (أنشأ جنات) من الكروم (معروشات) مسموكات (وغير معروشات) متروكات على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياض والعمران مما عرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما أنبت الله وحشها في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكت عطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه (مختلفاً أكله) في اللون والطعم والحجم والرائحة وقرئ أكله بالضم والسكون وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه ومختلفاً حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله تعالى فادخلوها خالدين \* وقرئ ثمره بضمين \* (فان قلت) ما فائدة قوله (اذا أثمر) وقد علم أنه اذا لم يثمر لم يؤكل منه (قلت) لما أبيع لهم الاكل من ثمره قيل اذا أثمر ليعلم أن أول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لا يتوههم أنه لا يباح الا اذا أدرك وأبسع (وأثاقه يوم حساده) الآية مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة فأريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخته اقتراض العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ابتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تخرجوه عن أول وقت يمكن فيه الابتاء (ولا تسرفوا) في الصدقة كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا إلى منزله ولا تسبها كل البسط فتهدم لموما محسورا (حمولة وفرشا) عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام ما يحمل الانتقال وما يفرش للذبح أو يسجد به وبره ووصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للعمل والفرش الصغار كالفصلان والجماجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة أحرامها مثل الفرش المفروش عليها (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحرير من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية (ثمانية أزواج) بدل من حمولة وفرشا (اثنين) زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجلج والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتميس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا واما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله تعالى ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط أن يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كما سبشرط أن يكون فيها آخر \* والضأن والمعز جمع ضأن ومعز كجحر وتجر وقرنا بفتح العين وقرأ أبي ومن المعزى \* وقرئ اثنان على الابتداء \* الهمة في (الذكرين) للانسكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز \* وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى انه كإن يحرم الله تعالى من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها وانثاها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقرة والانثيان منها مما تحمل انثاها وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة وانثاها تارة وأولادها كما كانت ذكورا وانثاها ومختلفة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم (نبئوني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في أن الله حرمه (أم كنتم شهداء) بل

لذكورنا ومحرم  
على أزواجنا وان يكن  
مبيته فهم فيه شركاء  
سيجزئهم وصفهم انه  
حكيم علم قد خسر  
الذين قتلوا أولادهم  
سففها بغير علم وحرموا  
مارزقهم الله افتراء  
على الله قد دضلوا  
وما كانوا مهتدين وهو  
الذي أنشأ جنات  
معروشات وغير  
معروشات والنخل  
والزرع مختلفاً أكله  
والزيتون والرمان  
متشابهها وغير متشابه  
كلوا من ثمره اذا أثمر  
وأثاقه يوم حساده  
ولا تسرفوا انه لا يحب  
المسرفين ومن الانعام  
حمولة وفرشا كلوا مما  
رزقكم الله ولا تتبعوا  
خطوات الشيطان انه  
لكم عدو مبين ثمانية  
أزواج من الضأن  
اثنين ومن المعز اثنين  
قيل الذكرين حرم أم  
الانثيين أما اشتملت  
عليه أرحام الانثيين  
نبئوني بعلم ان كنتم  
صادقين ومن الابل  
اثنين ومن البقر اثنين  
قيل الذكرين حرم أم  
الانثيين أما اشتملت  
عليه أرحام الانثيين  
أم كنتم شهداء اذ وصاكم  
الله بهذا

بقوله تعالى ذلك جزيناهم بغيرهم وان الصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذورجة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين (قال معناه ذلك  
الجزء جزيناهم بغيرهم بسبب ظلمهم الخ) قال أجد هذه الآية وردت فيمن كفر واقتري على الله ووعيد الكافر باتفاق واقع به غير مردود  
عنه وأهل السنة وان قالوا يجوز له فروع العاصي الموحدة فلا يقولون ان ذلك حتم ولا يلزمهم ذلك لان الله تعالى حيث توعد المؤمنين العصاة  
علق حلول الوعيد بهم بالمشيئة وأخبرانه بغير لمن يشاء منهم فن ثم اعتقدنا ان كل موحدة عاص في المشيئة وحيث أطلق وعيدهم في بعض  
الظواهر فهو محمول على ٣١٦ القيد فلا يلزمهم حيث ذاعتقاد الخلف في الخبر والخبري انما يندون حول الزامهم ذلك

وأخى له به بقوله تعالى

أكنتم شهداء ومعنى المهمة الانكار يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذنبهم  
لانهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرّمه فتمكم بهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى  
أعرفتم التوضيحية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول (فن أظلم من اقتري على الله كذبا) فنسب اليه تحريم  
ما لم يحرم (ليضل الناس) وهو عمرو بن لحي بن ربيعة الذي بحر البحائر وسبب السوائب (فان قلت) كيف فصل  
بين بعض المعدادد وبعضه ولم يوال بينه (قلت) قد وقع العاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدادد وذلك أن  
الله عز وجل من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وبأباحتهما لهم فاعتراض بالاحتجاج على من حرمها  
والاحتجاج على من حرمها تارة كيد وتسد يد للتخيل والاعتراضات في الكلام لا تناسق الا للتوكيد (فيما أوحى  
الي) تنبيه على أن التحريم انما ثبت بوحى الله تعالى وشرعه لا بهوى النفس (محرمات) طعاما محرمات من المطاعم  
التي حرمتها (الا أن يكون مبيته) الا أن يكون الشيء المحرم مبيته (أودما سفوحا) أي مصبو باسائلا كالدوم في  
العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح (أوفسقا) عطف على المنصوب قبله سمي  
ما أهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق  
وأهل صفة له منصوبة المحل ويجوز أن يكون مفعولا له من أهل أي أهل لغير الله به فسقا (فان قلت) فعلام  
تعطف (أهل) والام يرجع الضمير في (به) على هذا القول (قلت) يعطف على يكون ويرجع الضمير الى  
ما يرجع اليه المستكن في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى أكل شيء من هذه المحرمات (غير باغ)  
على مضطر مثله تارك لمواساته (ولا عاد) متجاوز قدر حاجته من تناول (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ  
ذوات الظفر ما له اصبع من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ناطوا حرم ذلك عليهم فعم التحريم  
كل ذى ظفر بدليل قوله في ظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم \* وقوله (ومن البقر والغنم  
حرمنا عليهم شحومها) كقولك من زيد أخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الرط والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل  
ذى ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منه ما الا لشحوم الخالصة وهي التروب  
وشحوم الكلى وقوله (الما حلت ظهورها) يعني الاما شتمت على الظهور والمنوب من السحفة (أو الحوايا)  
أو شتمت على الامعاء (أو ما اختلط بعظم) وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومها أو بقرتها في  
قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين (ذلك) الجزء (جزيناهم) وهو تحريم الطيبات (بغيرهم) بسبب ظلمهم  
(وانا صادقون) فيما أوعده نابه العمارة لا تخلفه كما لا تخلف ما وعده ناه أهل الطاعة فلما عاصوا وبغوا ألقنا بهم  
الوعيد وأحلناهم العقاب (فان كذبوك) في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالبعي ويخلف  
الوعيد جودا وكما (فقل) لهم (ربكم ذورجة واسعة) لاهل طاعته (ولا يرد بأسه) مع سعة رحمة (عن القوم  
المجرمين) فلا تغترب بجاهر حتمه عن خوف نقمته (سيقول الذين أشركوا) اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه  
قال وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتعددهم أن شركهم وشرك آبائهم

فن أظلم من  
اقتري على الله كذبا  
ليضل الناس بغير علم  
ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين قسلا لأجد  
فيما أوحى الى محرمات  
على طاعم يطعمه الا  
أن يكون مبيته أودما  
سفوحا أو لحم خنزير  
فانه رجس أو فسقا أهل  
لغير الله به فن اضطر  
غير باغ ولا عادات  
ربك غفور رحيم وعلى  
الذين هادوا حرمنا كل  
ذى ظفر ومن البقر  
والغنم حرمنا عليهم  
شحومها ما اما حلت  
ظهورها أو الحوايا أو  
ما اختلط بعظم ذلك  
جزيناهم بغيرهم وانا  
لصادقون فان كذبوك  
فقل ربكم ذورجة واسعة  
ولا يرد بأسه عن القوم  
المجرمين سيقول الذين  
أشركوا لو شاء الله  
ما أشركنا ولا آباءنا ولا  
حرمنا من شيء

سيقول الذين أشركوا

لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من  
علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرون (قال فيه هذا الخبر بما سوف يقولونه الخ) قال أجد وفائده توطين النفس على  
الجواب ومكافئتهم بالرد واعداد الحجية قبل أو انها كما قال سيقول السفهاء من الناس \* عاد كلامه (قال فلما وقع ذلك منهم قال وقال الذين  
أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم الخ) قال أجد رحمه الله قد تقدم أيضا الكلام على هذه الآية وأوضحنا ان الرد  
عليهم انما كان لا اعتقادهم انهم مسلوبون اختيارهم وقد رتبهم وان اشراكهم انما صدر منهم على وجه الاضطرار وزعموا انهم يقومون الحجية على  
الله ورسوله بذلك فرد الله قلوبهم وكذبهم في دعواهم وعدم الاختيار لانفسهم وشبههم من اغتر قبلهم بهذا الخيال فكذب الرسل وأشرك بالله

واعتمد على انه انما يفعل ذلك كما بعيشة الله ورام الختام الرسل بهذه الشبهة ثم بين الله تعالى انهم لاجحة لهم في ذلك وان الحجة البالغة له لاهل  
بقوله اذ الله الحجة البالغة ثم اوضح تعالى ان كل واقع بعيشته وان لم يشأه منهم الا ما صدر عنهم وان لو شاء منهم الهداية لا هتدوا واجمعون بقوله  
فلو شاء هداكم اجمعين والمقصود من ذلك ان يتمحض وجه الرد عليهم ويتخلص عقيدة نفوذ المشبهة وعموم تعلقها بكل كائن عن الرد وينصرف  
الرد الى دعواهم بسلب الاختيار لانفسهم والى اقامتهم الحجة بذلك خاصة واذا تدبرت هذه وجدتها كافية في الرد على من زعم من اهل القبلة  
ان العبد لا اختيار له ولا قدرة البتة بل هو مجبور على افعاله مقهور عليهم والفرقة المعروفة بالمجبرة والمصنف يعالط في الحقائق فيسمى  
اهل السنة مجبرة وان اثبتوا للعبد اختيارا وقدرة لانهم يسلبون تأثير قدرة العبد ويجعلونها مقارنة لافعاله الاختيارية مميزة بينها وبين افعاله  
القسرية فمن هذه الجهة سوى بينهم وبين المجبرة ويجعله لقباعا ما لاهل السنة وجماع الرد على المجبرة الذين ميزناهم عن اهل السنة في قوله  
تعالى يقول الذين اشر كوا الى قوله قل ذلله الحجة البالغة وثمة الآية رد صراح على طائفة الاعتزال ٣١٧ القائلين بان الله تعالى شاء

الهداية منهم اجمعين فلم  
تقع من أكثرهم ووجه  
الرد ان لو اذ دخلت

كذلك كذب الذين من  
قبلهم حتى ذاقوا بأسنا  
قل هل عندكم من علم  
فتخرجوه لنا ان تتبعون  
الاظن وان اتم الا  
تخرون قل ذلله الحجة  
البالغة فلو شاء هداكم  
اجمعين قل هل شهداءكم  
الذين يشهدون ان الله  
حرم هذا فان شهدوا فلا  
تشهد معهم ولا تتبع  
اهواء الذين كذبوا  
بآياتنا والذين لا يؤمنون  
بالآخرة وهم بربرهم  
يعدلون قل تعالوا اتل  
على فعل مثبت نفته  
فيقتضى ذلك ان الله  
تعالى لما قال فلو شاء  
لم يكن الواقع انه شاء

وتحريمهم ما أحل الله بعيشة الله ووارادته ولو لا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذهب المجبرة بعينه (كذلك كذب  
الذين من قبلهم) أي جاءوا بالكذب المطلق لأن الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على  
غناؤه براءته من مشيئة القبايح ووارادتها والرسل أخبروا بذلك فن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي  
بعيشة الله ووارادته فقد كذب التكذيب كما هو وتكذيب الله وكتبه ورسوله ونبدأ أدلة العقل والسمع وراء ظهره  
(حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج  
به فيما قلتم) فتخرجوه لنا) وهذا من انتمكم والشهادة بان مثل قولهم محال أن يكون له حجة (ان تتبعون الا  
الظن) في قولكم هذا (وان اتم الا تخرون) تقدرون أن الامر كما تزعمون أو تكذبون وقرئ كذلك كذب  
الذين من قبلهم بالتخفيف (قل ذلله الحجة البالغة) يعني فان كان الامر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بعيشة الله ذلله الحجة  
البالغة عليكم على قودمذهمكم (فلو شاء هداكم اجمعين) منكم ومن مخالفتكم في الدين فان تعلقكم دينكم  
بعيشة الله يقتضى أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بعيشته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخافوهم  
لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه (هل) يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند  
الجزايرين وينوهم تؤنث وتجمع والمعنى ها تو شهداءكم وقرئ بهم (فان قلت) كيف أمره باستحضار شهدائهم  
الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمره بان لا يشهد معهم (قلت) أمره باستحضارهم وهم شهداء  
بالباطل ليلزمهم الحجة وبلقهم الحجر ويظهر بالشهود لهم بانقطاع الشهادة عنهم ليسوا على شيء اتساوى أقدام  
الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله (فلا تشهد معهم) يعني فلا تسلم لهم  
ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم (ولا تتبع أهواء  
الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله وعدل به غيره فهو  
متبع للهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات موحد الله تعالى (فان قلت) هلا قيل قل هل  
شهداء يشهدون ان الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل (قلت) المراد ان يحضروا شهداء هم الذين علم أنهم  
يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم بقلدهم ومو يثقون بهم ويعتقدون بشهادتهم لم يدم  
ما يقيمون به فيحقق الحق ويبطل الباطل فأضيفت الشهادة لذلك وجيء بالذين للدلالة على أنهم شهداء

هذا يتم ولو شاءه الوقعت فهذا انصرح ببطلان زعمهم ومحل عقدهم فاذا ثبت اشتمال الآية على رد عقيدة الطائفتين المذكورتين المجبرة  
في أولها والمعتزلة في آخرها فاعلم انها جامعة لعقيدة السنة منطبعة عليهم فان أولها كما بينا ثبت للعبد اختيارا وقدرة على وجهه يقطع حجة  
وعنده في المخالفة والعصيان وأخرها يثبت نفوذ مشيئة الله في العبد وان جميع افعاله على وفق المشيئة الالهية خيرا أو غيره وذلك عين  
عقيدتهم فانهم كما يشهدون للعبد مشيئة وقدرة يسلبون تأثيرها ويعتقدون ان ثبوتها قاطع لحجته ملازم له بالطاعة على وفق اختياره  
ويثبتون نفوذ مشيئة الله أيضا وقدرته في افعال عبادته فهو كإيات تبسح للكتاب العزيز يشهدون ما أثبت وينفون ما نفي مؤيدون بالعقل  
والنقل والله الموفق ع عادكلامه (قال فان قلت هلا قيل قل هل شهداء يشهدون ان الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل الخ) قال أحمد  
رحمه الله ووجه مناقضته لانه لو قيل على خلاف المنزل وهو قوله لم شهداء يشهدون يفهم ان الطالب للشهادة ليس على تحقيق من ان  
تم شهداء كما يقول الحاكم للمدعي هات بينة تشهد بذلك فهو لا يتحقق ان للمدعي بينة ثم يكون قوله فان شهدوا بالحق ان شهداء فالجمع  
بينها متناقض كما ترى والله الموفق

معروفون موسومون بالشهادة لهم و بنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله تعالى فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل  
 هل شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك  
 ليس بالغرض ويناقضه قوله تعالى وان شهدوا فلا تشهد معهم \* تعال من الخالص الذي صار عا ما واصله ان  
 يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم و (ما حرم) منصوب بفعل التلاوة  
 أي أتى الذي حرمه ربكم أو يحرم بمعنى أقل أي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وأن في (الأنشركوا)  
 مفسرة ولا للنهي (فان قلت) هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشر كوايد لا من ما حرم (قلت)  
 وجب أن يكون لا تشر كوايد لا تشر بوايد لا تشر بوايد لا تتبعوا السبل نواهي لانعظاف الأوامر عليها وهي قوله  
 وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا وأوفوا واذ اذلتهم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا  
 (فان قلت) فما تصنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على أن لا  
 تشر كوا اذا جعلت أن هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى أتى عليكم نفي الاشرار والتوحيد وأتى عليكم أن  
 هذا صراطي مستقيما (قلت) أجل قوله وأن هذا صراطي مستقيما لالتباع بتقدير اللام كقوله تعالى  
 وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا يعني ولان هذا صراطي مستقيما فاتبه والدليل عليه القراءة بالكسر  
 كأنه قيل واتبه واصرطى لانه مستقيم أو واتبه واصرطى انه مستقيم (فان قلت) اذا جعلت أن مفسرة لفعل  
 التلاوة وهو معلق بما حرم وبكم ووجب أن يكون ما بعده منها عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه  
 حرف النهي فما تصنع بالأوامر (قلت) لما وردت هذه الأوامر مع النواهي وتقدم من جميعها فعل التحريم  
 واشتركن في الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع الى أضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس  
 الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله (من املاق) من أجل فقر ومن خشية كقوله تعالى  
 خشية املاق (ما ظهر منها وما بطن) مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه (الابالحق) كالتقصص والقتل على الردة  
 والرجم (الابالتي هي احسن) الابالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتمثيره والمعنى  
 احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه اليه (بالقسط) بالسوية والعدل (لانكلف نفسا الاوسعها) الا ما يسعها  
 ولا تجزع عنه وانما أتبع الامر بافقاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لازيادة فيه ولا  
 نقصان مما يجري فيه الحرج فأمر ببيلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه (ولو كان ذا قربي) ولو كان المقول له  
 أو علمه في شهادة أو غيره ممن أهل قرابة القائل فما ينبغي أن يزيد في القول أو ينقص كقوله ولو على أنفسكم  
 أو الوالدين والاقرين \* وقرئ وأن هذا صراطي مستقيما بتخفيف أن واصله وأنه هذا صراطي على أن الهاء  
 ضمير الشأن والحديث وقرأ الأعمش وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف أبي  
 وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع  
 والضلالات (فتفرق بكم) فتفرقكم أي يدي سببا (عن سبيله) عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام \* وقرئ  
 فتفرق بادغام التاء وروى أبو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا ثم قال هذا سبيل  
 الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطا ثم قال هذه سبيل علي كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه  
 الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات لم ينسخن  
 شيء من جميع الكتب وقيل انهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب  
 الاحبار والذي نفس كعب يده ان هذه الآيات لا أول شيء في التوراة (فان قلت) علام عطف قوله ثم آتينا  
 موسى الكتاب (قلت) على وصاكم به (فان قلت) كيف صح عطفه عليه ثم والابناء قبل التوصية بدهر  
 طويل (قلت) هذه التوصية قد علمت زل توصها كل أمة على لسان نبيهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب فكأنه قيل ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا (ثم) أعظم  
 من ذلك أنا (آتيناموسى الكتاب) وأنزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر  
 السورة من قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب (تماما على الذي أحسن) تماما لا كرامة والنعمة على الذي

ما حرم ربكم عليكم ألا  
 تشر كوا به شيأ بالوالدين  
 احسانا ولا تقتلوا  
 أولادكم من املاق  
 نحن نرزقكم وياهم ولا  
 تقر بالفواحش ما ظهر  
 منها وما بطن ولا تقتلوا  
 النفس التي حرم الله الا  
 بالحق ذلكم وصاكم به  
 لعلكم تعلقون ولا  
 تقر بوا مال اليتيم الا  
 بالتي هي احسن حتى  
 يبلغ أشده وأوفوا الكيل  
 والميزان بالقسط  
 لانكلف نفسا الاوسعها  
 واذ اذلتهم فاعدلوا ولو كان  
 ذا قربي وبعهد الله  
 أوفوا ذلكم وصاكم به  
 لعلكم تذكرون وأن  
 هذا صراطي مستقيما  
 فاتبه ولا تتبعوا السبل  
 فتفرق بكم عن سبيله  
 ذلكم وصاكم به لعلكم  
 تتقون ثم آتيناموسى  
 الكتاب تماما على الذي  
 أحسن وتقصيلا لكل  
 شيء وهدى ورحمة لعلهم  
 بلقاء ربهم يؤمنون وهذا  
 كتاب أنزلناه مبارك  
 فاتبه واتقوا لعلكم  
 ترجون

بقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (قال) فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت الخ) قال أحمد رحمه الله هو يروم الاستدلال على صحة عقيدته في أن الكافر والعاصي سواء في الخلود به هذه الآية إذ سوى بينهما في عدم الانتفاع بما يستدر كانه بعد ظهور الآيات ولا يتم له ذلك فان ٣١٩ هذا الكلام اشتمل على النوع

المعروف من علم البيان

أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فن أظلم من كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا الذين منتظرون ان الذين فرقوا بينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله

أحسن علي من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين أحسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تمة للإكرامة على عبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به أو تماما على الذي أحسن موسى من العلم والشرايع من أحسن الشيء إذا أحاد معرفته أي زيادة على علمه على وجه التميم وقرأ يحيى بن يعمر على الذي أحسن بالرفع أي على الذي هو أحسن بخذف المبتدأ كقراءة من قرأ مثلاً ما بعوضه بالرفع أي على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه أو آتينا موسى الكتاب تماما أي تاما كاملا على أحسن ما تكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول الكلبي أتمله الكتاب على أحسنه (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (على طائفتين) يريدون أهل التوراة وأهل الإنجيل (وان كنا) هي أن المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والأصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على أن الهاء ضمير الشأن (عن دراستهم) عن قراءتهم أي لم تعرف مثل دراستهم (لكنا أهدى منهم) لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لآيات العرب ووقائعها وخطبها وأشعارها وأسمائها وأمثالها على أنا أميون وقرئ أن يقولوا أو يقولوا بالياء (فقد جاءكم بينة من ربكم) تبكيتم لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم بخذف الشرط وهو من أحسن الحدوف (فن أظلم من كذب بآيات الله) بعد ما عرف صحتها وصدقها أو يمكن من معرفة ذلك (وصدفت عنها) الناس ففضل وأصل (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة الموت أو العذاب (أو يأتي ربك) أو يأتي كل آيات ربك بدليل قوله (أو يأتي بعض آيات ربك) يريد آيات القيامة والهلاك الكلبي وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة إذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما نتذاكرون فقلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى ترأق قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفة بالمغرب وخسفة بالشرق وخسفة بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وأجوج وما أجوج ونزول عيسى و نار تخرج من عدن (لم تكن آمنت من قبل) صفة لقوله نفسا وقوله (أو كسبت في إيمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملحمة مضطرة ذهب أو ان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة الايمان غير كاسبة في إيمانها خيرا فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما وسعد والافال شقوة والملاك (قل انتظروا انام منتظرون) وعيد \* وقرئ أن يأتيهم الملائكة بالياء والثناء \* وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالثناء لكون الايمان مضافا الى ضمير المؤمن الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض أصابعه (فرقوا دينهم) اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وهي الناجية وافرقت النصارى ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وقيل فرقوا دينهم فأمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فرقوا دينهم أي تركوه (وكانوا شيعا) فرقا كل فرقة تشيع اماما لها (لست منهم في شيء) أي من السؤال

والبلاغة بالالف وأصل

الكلام يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ولا نفسها لم تكسب في إيمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد الا انه لف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا بلاغة واختصارا وعجازا أراد يثبت ان ذلك هو الأصل فهو غير مخالف لقواعد السنة فانا نقول لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود فهذا بان يدل على رد الاعتزال أجدر من أن يدل له والله الموفق

﴿القول في سورة الاعراف﴾ \* ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ \* المص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه الآية (قال الحرج الشك الخ) قال أجدو بشهده قوله تعالى فلا تكونن من الممترين ولهذا النسكة ميزان ما بين العلم والاعتقاد الصحيح بان العقدر بط الفكر بعتقد والاعتقاد افتعال منه والعلم يشعر بانحلال العقود وهو الانشراح والتبليغ والثقة وما أحسن تنبيهه بقوله والاعتقاد افتعال منه يريد اذا كان العقد ٣٢٠ ميايئنا للم فإظنك بالاعتقاد لان صيغة الافتعال أبلغ معنى ومنه الاعتقاد والاحتمال ومن ثم ورد

عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها وهم لا يظلمون قيل اني هدى في ربي الى صراط مستقيم ديني قيام له ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبي رباه وهورب كل شيء) شكل من دونه مر بوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أفغير الله تأمروني أعبد (ولا تكسب كل نفس الا على علمها) جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم (جعلكم خلائف الارض) لان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمته سائر الامم أو جعلهم يتخلف بعضهم بعضا وهم خلفاء الله في أرضه بما يكونها ويتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والرزق (ليبلوكم فيما آتاكم) من نعمة المال والجاه كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضع والحر بالعباد والفقير بالفقير (ان ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوما وليلة

عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها وهم لا يظلمون قيل اني هدى في ربي الى صراط مستقيم ديني قيام له ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبي رباه وهورب كل شيء) شكل من دونه مر بوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أفغير الله تأمروني أعبد (ولا تكسب كل نفس الا على علمها) جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم (جعلكم خلائف الارض) لان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمته سائر الامم أو جعلهم يتخلف بعضهم بعضا وهم خلفاء الله في أرضه بما يكونها ويتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والرزق (ليبلوكم فيما آتاكم) من نعمة المال والجاه كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضع والحر بالعباد والفقير بالفقير (ان ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوما وليلة

﴿سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات واسئلهم عن القرية الى واذ نتقنا الجبل وهي مائتان وخمس آيات﴾

﴿سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب و (أنزل اليك) صفة له والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدرك حرج منه) أي شك منه كقوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك وسمى الشك حرجا لان الشك ضيق الصدر حرجه كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه أي لا تشك في أنه منزل من الله ولا تخرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذب بهم له واعراضهم عنه وأذاهم فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينسط له فأمته الله ونهاه عن المبالاة بهم \* (فان قلت) بم تعلق قوله (لتنذر) (قلت) بأنزل أي أنزل اليك لا تذارك به أو بالنهي لانه اذا لم يخفهم أنذرهم وكذلك اذا يقن أنه من عند الله شيعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متوكل على عصمته \* (فان قلت) فما محل (ذكرى) (قلت) يحتمل الحركات الثلاث النصب

المص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذره وذكرى للمؤمنين في التمسير كسب وفي نقضه اكتسب لان النفوس في الشهوات والمخالفات واتباع الهواء أجدر منها في الطاعات وقوع الاغراض وعلى ذلك جاءها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وان كان العلم من الاعلم المأخوذ من العلة بالتخريك وهي انشراح الشفة وانشقاقها فالذي ذكره الامام حينئذ نهاية في نوعه والله الموفق \* عاد كلامه (قال أو ولا تخرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذب بهم له الخ) قال أجدو بشهده لهذا التأويل قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لا أنزل اليه كثر أوجاعه مع ملك الآية

باضمار

\* عاد كلامه (قال فان قلت النهى في قوله فلا يكن متوجه الى الخرج فما وجهه قلت هو من قوله م لا أرى نيك ههنا) قال أحمد بن يدان الخرج منهى في الآية ظاهرا والمراد النهى عنه والله أعلم \* عاد كلامه (قال وقوله هم قائلون حال معطوفة على بيانا كما قيل فياء هم الخ) قال أحمد الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالاً للضعف والافصح دخول الواو كما اختاره الزمخشري وأما الزجاج وغيره فيجعلون أحد الأمرين كافياً في الاسمية أما الواو وأما الضمير وأما قول الزمخشري ان الجملة المعطوفة انما حذف منها الواو والحال كراهية لاجتماعهما وهي واوعطف أيضاً مع مثلها ففيه نظر وذلك ان الواو والحال لا يدان تمازجاً عن الواو والعطف بمزية ألا تراها تنحب الجملة الاسمية عقب الفعلية في قولك جاءني زيد وهو راكب ولو كانت عاطفة مجردة لاستحققتوسطها بين المتعارين وان لم ٣٢١ يكن قبيلها فالافصح خلافه فلما رأيتها

باضمار فعلها كأنه قيل لتنذره وتذكر تذكر كبير الا ان الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خبر مبتدأ محذوف والجر للعطف على محل أن تنذري للانداز ولذا ذكرى \* (فان قلت) النهى في قوله فلا يكن متوجه الى الخرج فما وجهه (قلت) هو من قوله م لا أرى نيك ههنا) اتبعوا ما أنزل اليكم من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله (أولياء) أي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبديع ويضلوكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزلت آية الا وهو يجب ان تعلم قيم نزلت وما معناها \* وقرأ مالك بن دينار ولا تتبعوا من الاتباع ومن يتبع غير الاسلام ديننا \* ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما أنزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء (قليل ما نذرون) حيث تتركون دين الله وتقبعون غيره وقريئ نذرون بحذف التاء وينذرون بالياء وقيل لا نصب بتذكرون أي تذكرون تذكرا قليلا وما يزيد لتوكيد القلة (بخاءها) بخاءها (بيانا) مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بيانا حسنا وبئته حسنة وقوله (هم قائلون) حال معطوفة على بيانا كأنه قيل بخاءهم بأسنا بائتين أو قائلين (فان قلت) هل يقدر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قرية أو قبل الضمير في أهلكتناها (قلت) انما يقدر المضاف للمحاجة ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك أهلها وانما قدرناه قبل الضمير في بخاءها لقوله أو هم قائلون (فان قلت) لا يقال جاءني زيد وهو فارس بغير واو فبالقوله م قائلون (قلت) قدر بعض النحو بين الواو محذوفة وردت الزجاجة وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد وهو فارس لم يحتج فيه الى واو لان الذكر قد عاد الى الاقل والصحيح أنها اذا عطف على حال قبلها حذف الواو واستثقالا لاجتماع حرفي عطف لان الواو والحال هي واو العطف استعيرت للوصول فقوله جاءني زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وأما جاءني زيد وهو فارس نغيث (فان قلت) فاسم معنى قوله أو هلكتناها فبما أسسناوا لاهلاك انما هو بـ دمجىء البأس (قلت) معناه أزدنا لاهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلاة وانما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القبولة لانهم ما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع وقوم لوط أهل كوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القبولة (فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دنهم ويتخلونهم من مذهمم الا اعترفهم بطلانهم وفسادهم وقولهم (انا كنا ظالمين) فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم بالركب ويجوز فما كان دعواهم ربهم الاعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم وأن لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبره لان وأن قالوا رفع اسم له ويجوز العكس (فلنساءن الذين أرسل اليهم) أرسل مسند الى الجار والمجرور

تتوسط بينهما والكلام حينئذ هو الافصح أو المتعين علمت أنها ممتازة بمعنى وخاصة عن واو العطف واذا ثبت امتيازها عن العاطفة فلا غرو في اجتماعها اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وهم قائلون من قرية أهلكتناها فبما أسسنا أو هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنساءن الذين أرسل اليهم ونساءن المرسلين معها وان كان فيها معنى العطف مضافا الى تلك الخاصة فاما أن تسلبه حينئذ لا غناء للعاطف عنها أو تستر عليه كما تجمع الواو ولكن لما فيها من زيادة معنى الاستدراك في مثل قوله

٤١ كشاف ل ولكن لا يشعرون فعلى هذا كان من الممكن أن تجتمع واو الحال مع العاطف بلا كراهية والذي يدل على ذلك انك لو قلت سبح الله وأنت راكع أو أنت ساجد لكان فصيحاً لا حيث فيه ولا كراهية فالتحقيق والله أعلم في الجملة المعطوفة على الحال ان المصحح لو وقعها حالاً من غير واو هو العاطف اذ يقتضى مشاركة الجملة الثانية لما عطف عليه في الحال فيستغنى عن واو الحال كما انك تعطف على المقسم به فتدخله في حكم القسم من غير واو وموقعة في مثل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وفي مثل فلا أقسم بالجنس الجوار الكس والليل اذا عسعس ولو قلت في غير التلاوة وبالليل اذا عسعس لجاز ولو لم يستغنى عن تكرار حرف القسم لنسابة العاطف مناسبه فهذا والله أعلم سبب استغناء الجملة المعطوفة على الحال عن الواو المحجمة للحالة فالخاصل من هذا انك ان أتيت بواو الحال مصاحباً للعاطف لم تخرج عن حد الفصاحة الى الاستثقال بل أفدت تأكيداً وان لم تأت بها فكذلك في الفصاحة مع افادة الاختصار والله الموفق للصواب

قوله تعالى قال أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين (قال فان قلت لم أجيب الى استنظاره وانما استنظر لفساد عباده الخ) قال أجد وهذا السؤال انما يورده ويلتزم الجواب عنه القدرية الذين يوجبون على الله تعالى رعاية المصالح فى أفعاله وأما أهل السنة فقد أصغوا حق الاصغاء الى قوله تعالى لا يستل ٤٣٢٢ يفعل وهم يستلون فلا يورد أحد منهم هذا السؤال ولا يجيب عنه من يورده والله الموفق قوله تعالى

قال فيما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم (قال والمهـنى فيسبب قلنقصت عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا ينظرون ولقد مكنناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذا أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما تكون لك أن تتكبر فيها فأخرجناك من الصاغرين قال أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين

وهو اليهم ومعناه فلنساأت المرسل اليهم وهم الامم بسألهم عما أجابوا عنه رسالهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين ويسأل المرسلين عما أجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم (فلنقصن عليهم) على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم (بعلم) عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد منهم (فان قلت) فاذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فمما معنى سؤالهم (قلت) معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنة ثم وشهد عليهم أبناء وهم (والوزن يومئذ الحق) يعنى وزن الاعمال والتميز بين راجحها وخفيها ورفعها على الابتداء وخبره يومئذ والحق صفة أى والوزن يوم يسأل الله الامم ورسولهم الوزن الحق أى العدل وقرئ القسط واختلف فى كيفية الوزن فقيل تؤزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان تنظر اليه الخلائق تأسجد للوجه واطهار للنصفة وقطعا للعدرة كما يسألهم عن أعمالهم فمترفون بها بالسنة ثم وشهد بها عليهم أيديهم وأرجلهم وجلودهم وشهد عليهم الانبياء والملائكة بالاشهاد وكما ثبتت فى صحائفهم فيقرؤونها فى موقف الحساب وقيل هى عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل (فن ثقلت موازينه) جمع ميزان أو موزون أى فن رجحت أعماله الموزونة التى لها وزن وقدر وهى الحسنات أو ما تؤزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات أن يثقل وحق لميزان توضع فيه السيئات أن يخف (بآياتنا ينظرون) يكذبون بها ظلمنا كما قوله فظلموا بها (مكنناكم فى الارض) جعلنا لكم فيها مكنانا وقرارا أو مكنناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك والوجه نصريح الباء وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بجمائف (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) يعنى خلقناكم ثم صورناكم بعد ذلك ألا ترى الى قوله (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) (من الساجدين) ممن سجد لآدم (الا تسجد) لآدم أن لا تسجد صلافة بدليل قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لا يعلم أهل الكتاب بمعنى لهلم (فان قلت) ما فائدة زيادتها (قلت) توكد معنى الفعل الذى تدخل عليه وتحقيقه كأنه قيل ليحقق علم أهل الكتاب وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك (اذ أمرتك) لأن أمرى لك بالسجود أو جبه عليك ايجابا وحثه عليك حتما لا بد لك منه (فان قلت) لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه (قلت) للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدراءه بأصل آدم وانه خالف أمر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما رأى ان سجود الفاضل للفضول خارج من الصواب \* (فان قلت) كيف يكون قوله (أنا خير منه) جوابا لما منعك وانما الجواب أن يقول معنى كذا (قلت) قد استأنف قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهوان أصله من نار وأصل آدم من طين فعلم منه الجواب وزيادة عليه وهى انكار للامر واستبعاد أن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله. كأنه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا أن يؤمر بما أمر به (فاهبط منها) من السماء التى هى مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التى هى مقر العاصين المتكبرين من الثقلين (فما يكون لك) فما يصح لك (أن تتكبر فيها) وتعصى (فأخرجناك من الصاغرين) من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغرا اذا أهنته وفى ضده قم راشدا وذلك انه لما أظهر الاستكبار ابس الصغار وعن عمر رضى الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انه عيش نفسك الله ومن تكبر وعدا طوره وهضه الله الى الارض \* (فان قلت) لم أجيب الى استنظاره وانما استنظر لفساد عباده

هذا تزعمتان من الاعتزال خفيتان \* احدهما تحريفه الاغواء الى التكليف لانه يعتقد ان الله تعالى لم يغوه أى لم يخلق ويعوبهم له النعى بناء على قاعدة التحسين والتقبيح والاصح فيضطره اعتقاده الى حمل الاغواء على تكليفه بالسجود لانه كان سببا في غيبه وكثيرا ما يقول أفعال الله تعالى اذا أسندها الى ذاته حقيقة الى التسبب ويجعل ذلك من مجاز السببية لان الفعل له ملاسات بالفاعل والمفعول



والزمان والمكان والسبب فاستداه الى الفاعل حقيقة واستداه الى بقية مجاز ويجعل الفعل مستند الى الله تعالى لانه مسيبه لانه فاعله وقد استدل على ذلك فيما سلف بقول مالك بن دينار رجل راها مقيدا محبوسا في مال عليه هذه وضعت القيود في رجله وأشار الى سلة فيها أخبصة وألوان مختلفة راها عند المسجون أي اعتناؤك بهذه الاطعمة كان سببا في تذيير المال الذي آل بك الى وضع القيود في رجله فعلى هذا يروم جعل هذه الآية يعني بما كلفتني من التكليف الذي كان سببا في خلقي التي لنفسى لا أقعدن فيجعل ابليس هو الفاعل في الحقيقة وأما استناد الفعل الى الله تعالى فيجاز هذه إحدى التزغيتين والآخرى جعله التكليف من جملة الافعال لانه يزعم ان كلام الله تعالى يحدث من جملة أفعاله لاصفة من صفاته والتكليف من الكلام فها تان زلتان جمع القدرية بينهما وابليس لعنه الله لم يرض واحدة منهما لانه نسب الاغواء الى الله تعالى اذ هو خالق كل شيء فما الظن بطائفة ترضى

لنفسها من خفي الشرك  
 ما لم يسبق به ابليس  
 نعوذ بالله من التعرض  
 لسخط الله \* عاد كلامه  
 (قال) ومن تكاذيب  
 الجحيرة ما حكوه عن  
 طاوس انه كان في  
 المسجد الحرام فها رجل  
 من كبار الفقهاء يرمي

ويقولهم (قلت) لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من أعظم الثواب وحكمه وحكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليتمتعن بها عباده (فبما أغويتني) فيسبب اغوائك اباي لا أقعدن لهم وهو تكليفه باه ما وقع به في التي ولم يشبث كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم أنفسهم ومناصب وعن الاصم أمرتني بالسجود فغملني الأنف على معصيتك والمعنى فيسبب وقوعي في التي لا جتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم (فان قلت) هم تعلقت الباء فان تعلقها بلا أقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله يزيد لامرت (قلت) تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما أغويتني أقسم بالله لا أقعدن أي فيسبب اغوائك أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي فاقسم باغوائك لا أقعدن وإنما أقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بأن يقسم به \* ومن تكاذيب الجحيرة ما حكوه عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فها رجل من كبار الفقهاء يرمي بالقدر فجلس اليه فقال له طاوس تقوم أو تقام فقام الرجل فقيل له أتقول هذا الرجل فقيه فقال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتني وهذا يقول أنا أغوي نفسي وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه أن افقوا الا كاذب على الرسول والصحابه والتابعين وقيل ما للاسقفهم كما نه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتداء الأقعدن وانبات الالف اذا أدخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل شاذ وأصل التي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا شتم والبشم فساد في المعدة (لا أقعدن لهم صراطك المستقيم) لا عرضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابله وانتصابه على الظرف كقوله \* كما غسل الطريق الثعلب \* وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطريقة قعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين آباءك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجره فقال له تدع ديارك وتغرب فعصاه فها جرحتم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقائل فتمقتل فيقسم مالك وتكبح امرأتك فعصاه فقاتل (ثم لا تبينهم) من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسه اليهم وتسويله ما أمكنه وقدر عليه كقوله واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك \* (فان قلت) كيف قيل (من بين أيديهم ومن خلفهم) بحرف الابتداء (وعن أيانهم وعن شمائلهم) بحرف المجاوزة (قلت)

قال فيما أغويتني  
 لا أقعدن لهم صراطك  
 المستقيم ثم لا تبينهم  
 من بين أيديهم ومن  
 خلفهم وعن أيانهم  
 وعن شمائلهم

بالقدر فجلس اليه  
 فقال له طاوس تقوم  
 أو تقام فقام الرجل  
 فقيل له أتقول هذا  
 لرجل فقيه فقال  
 ابليس أفقه منه قال  
 رب بما أغويتني وهذا  
 يقول أنا أغوي نفسي  
 انتهى كلام طاوس

على زعمهم وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه وتعالى أن لفقوا الا كاذب على الرسول والصحابه والتابعين انتهى كلامه (قال أحمد) وإنما أوردت مثل هذا من كلامه وان كان غير محتاج الى التنبيه على فساده وحينئذ عن العقائد الصحيحة لتبليج الحجة في وجوب الرد عليه وتعيينه على من هداه الله اليه ولقد صدق طاوس رضي الله عنه وأما قول النخشي في أهل السنة الذين سماهم جحيرة أنهم يتهاكفون في نسبة القبائح الى الله سبحانه وتعالى فخاصه انهم يخلفون التوحيد حتى لا يؤمنوا بخالق غير الله وليكى يصدقوا قوله تعالى ممدحا لله خالق كل شيء لا كالقدر به الذين هم يتهاكفون حتى هم بشر كونهم يحرفون الكلام عن مواضعه فيؤولون الفاعل بالمسبب فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون والله الموفق للصواب

وقوله تعالى فوسوس لهم ما الشيطان ليدي لهم ما وورى عنهم ما من سواهم وقال ما هنا كما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين  
 او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لست امان الناصحين الآية (قال فيه دليل على ان كشف العورة من عظام الامور الخ) قال احمد  
 وفي هذه الكلمات ايضا جنوح الى قاعه للاعتزال في امرين احدهما قوله ان كشف العورة لم يزل مستقبها في العقول فانه ينشأ عن  
 اعتقاده ان التقيج والتحسين بالعقل وان جازان مصدر هذا الكلام من المعتمد لعقيدة السنة الا انه لا يريد به ظاهره اذ التحسين والتقيج انما  
 يدركان بالشرع والسمع ٣٢٤ لا بالعقل ومعنى هذا الاطلاق لو صدر من سني ان العقل يدرك المعنى الذي لاجله حسن الشرع

الستر وقيج الكشف  
 الامر الثاني استدلاله  
 على تفضيل الملائكة  
 على الانبياء وقدمضى  
 ان ذلك معتقد المعزلة  
 ولا نجدن أكثرهم  
 شاكرين قال اخرج منها  
 مذوم ما مدح حور المين  
 تعلق منهم لا ملائ  
 جهنم منهم  
 اجمعين ويا آدم اسكن  
 أنت وزوجك الجنة  
 فكلام من حيث شئتما  
 ولا تقربا هذه الشجرة  
 فتكونا من الظالمين  
 فوسوس لهما الشيطان  
 ليدي لهم ما وورى  
 عنهم ما من سواهم وقال  
 ما هنا كما عن هذه  
 الشجرة الا ان تكونا  
 ملكين او تكونا من  
 الخالدين وقاسمهما اني  
 لست امان الناصحين  
 وان كان بعض أهل السنة  
 قد مال اليه والحواب من  
 يعتقد تفضيل الانبياء  
 انه لا يلزم من اعتقاد  
 ان ليس لذلك ووسوسته  
 بان الملائكة أفضل

المفعول فيه عدى اليه الفعل نحو تعد به الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا  
 وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يقش عن صفة موقعا فقط فلما سمعناهم يقولون جالس عن يمينه وعلى  
 يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه  
 ومعنى عن يمينه انه جالس متجاويا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافى  
 وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قوله م ربيت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم  
 بعد عنها ويستعملها اذا وضع على كبدها الرمي ويبتدأ الرمي منها وكذلك قالوا جالس بين يديه وخلفه بمعنى فيه  
 لانها ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئتته من الليل تريد  
 بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد على الشيطان على اربع مراد من بين يدي ومن خلفي وعن  
 يميني وعن شمالي انا من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غرور رحيم فأقرأوا في لغار من تاب وآمن وعمل  
 صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة على محلي فأقرأوا ما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل  
 يميني فيا تبني من قبل الشفاء فأقرأوا العاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيا تبني من قبل الشهوات فأقرأوا وحيل  
 بينهم وبين ما يشتهون (ولا تجدا أكثرهم شاكرين) قاله تظنينا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل  
 سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى لهم (مذوم ما) من ذامه اذ ذمه \* وقرأ الزهري مذوم ما بالتخفيف مثل  
 مسول في مسؤل \* واللام في (من تبعل) موطئة للقسم و (لا ملائ) جوابه وهو اذ مسد جواب الشرط  
 (منكم) منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروى عصبه عن عاصم ان تبعل بكسر  
 اللام بمعنى لمن تبعل منهم هذا الوعيد وهو قوله لا ملائ جهنم منكم اجمعين على ان لا ملائ في محل ابتداء  
 ولين تبعل خبره (و يا آدم) وقلنا يا آدم \* وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها \* ويقال وسوس  
 اذا تكلم كلاما خفيا يكرهه ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كقولت المرأة ووعوع الذئب ورجل  
 موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تليق اليه الوسوسة  
 ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه (ليدي) جعل ذلك غرضه ليسوه هما اذ اراها  
 ما يؤثران ستره وان لا يطلع عليه مكشوف وفيه دليل على ان كشف العورة من عظام الامور وأنه لم يزل مستهجننا  
 في اطباع مستقبها في العقول \* (فان قلت) ما للواو والمضمومة في (وورى) لم تقلب همزة كما قلت في او وصل  
 (قلت) لان الثانية مده كالف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله اورى بالقلب (الا ان تكونا ملكين) الا كراهة  
 ان تكونا ملكين وفيه دليل على ان للملكية بالمنظر الاعلى وان البشرية تلحق مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر  
 اللام كقوله وملاك لا يبلى (من الخالدين) من الذين لا يموتون وبقون في الجنة ساكنين \* وقرئ من سواهم  
 بالتوحيد وسواهم بالواو والمشددة (وقاسمهما) واقسم لهما (انني لست امان الناصحين) فان قلت المقاسمة ان  
 تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حاقفته وتقاسمتنا حاقفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيته  
 (قلت) كما قال لهم ما أقسم لست امان الناصحين وقاله ا تقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة

ان يكون الامر كذلك في علم الله تعالى الا ترى ان ابليس لعنه الله قد اخبر ان الله تعالى منعه ما من الشجرة حتى لا يخلد اولا يكونا  
 ملكين وهو في ذلك كاذب مبطل فلا دليل فيه اذا وليس في الآية ما يوجب تقرير الله تعالى لا بليس على ذلك ولا تصديق فيه بل ختمت  
 الآية بما يدل على انه كذب لهما وغرهما اذ قال الله تعالى عنه قد لا هما غرور فدل تفضيله الملائكة على النبوة من جملة غروره والله اعلم  
 \* عاد كلامه (قال فان قلت المقاسمة ان يقسم لصاحبك ويقسم لك الخ) قال احمد و يكون في الكلام حينئذ لف لان آدم وحواء عليهما السلام  
 لا يقسمان له بل يلف المتكلم ولكن بالمخاطب فيعمل القسم من الجانبين كلاما واحدا مضافا لابلوس

عاد كلامه (قال أو أقسم لهما على النصيحة وأقسما له على قبولها) قال أحمد وهذا التأويل يتم لوجود المقاسمة عن ذكر المقسم عليه وأما حيث جعل المقسم عليه هو النصيحة لا غير فيبعد التأويل المذكور إلا أن يحمل الأمر على أنه سمي قبول النصيحة نصيحة للشاكلة والمقابلة كما قيل في قوله تعالى وواعدنا موسى أنه سمي التزام موسى للوفاء والحضور للبعاد مع ما داف استد ٣٢٥ التعبير بالمفاعة له والله أعلم

بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها وأخرج قسم إبليس على زينة المفاعة لأنه اجتمه فيه اجتهاد المقاسم (فدلاهما) فذلما إلى الأكل من الشجرة (بغرور) بما غرهم ما به من القسم بالله وعن قتادة وإنما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه فكان عبده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقبل له أنهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله اتخذنا له (فلما إذا الشجرة) ووجدنا طعامها آخذين في الأكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم (بدت لهما مساواتهما) أي تهافت عنهما اللباس فظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأيت مني وعن سعيد بن جبير كان لباسه مامن جنس الأظفار وعن وهب كان لباسه ما نوراً يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل كذا وقرأ أبو السمال وطقفا بالفتح (يخصفان) ورقة فوق ورقة على عورتها ليس تترابها كما يخصف النعل بأن تجعل طريقة على طريقة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يخصفان \* وقرأ الزهري يخصفان من أخصف وهو من قول من خصف أي يخصفان أنفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتحديد (من ورق الجنة) قيل كان ورق التين (ألم أنهم) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتنبه على الخطأ حيث لم يتخذوا ما حذرهما الله من عداوة إبليس وروى أنه قال لا دم ألم يكن لك فيما منعتك من شجر الجنة من دوحه عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك وليكن ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كدافأهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرق فحرق وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز \* وسمي إذ به ما وان كان صغيرا مغفورا ظملا لأنفسهما وقالوا (لنكونن من الخاسرين) على عادة الأولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات (اهبطوا) الخطاب لا دم وحواء وإبليس و (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أي متعادين يعاديها ما إبليس ويعاديانه (مستقر) استقرار أو موضع استقرار (ومتاع إلى حين) وانتفاع بعيش إلى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما أهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خذي ملائكة ربي فأتنا أصابني الذي أصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدروا وحفظته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرديب بأرض الهند وقالوا البنية هذه سنتكم بعده \* جعل ما في الأرض منزلا من السماء لأنه قضى ثم وكتب ومنه وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج \* والرئيس لباس الزينة استعير من ريش الطير لأنه لباسه وزينته أي أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سواكم ولباسا يزينكم لأن الزينة غرض صحيح كما قال ليركبوها وزينته واكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه وير يا أشاء جمع ريش كشعب وشعاب (ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى وارتفاعه على الابتداء وخبره أما الجنة التي هي (ذلك خير) كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر وأما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدأ كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير ولا تخلوا الإشارة من أن يراد بها تعظيم لباس التقوى أو أن تكون إشارة إلى اللباس الموارى للسواة لأن مواراة السواة من التقوى تفضي لاله على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وأبي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب

ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (قال فدلاهما بغرور فلما إذا الشجرة بدت لهما مساواتهما سواتهما وظفنا بالخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما كفا عن تلك الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو وانكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تخيمون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى ذلك خير

سمي إذ به ما ظملا وان كان صغيرا مغفورا الخ قال أحمد وهذا أيضا اعتزال خفي لأنهم يزعون ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وان لم يتب العبد منها فهدا معنى

قول الزمخشري وان كان صغيرا مغفورا وانما سميت هذا الاعتزال بالخفاء لان هذا الكلام يستقيم وروده عن أهل السنة لكنهم يعنون بكونه مغفورا أن الله تعالى تفضل بغفرانه ولو شاء لا تخذبه وان كان الانبياء معصومين من الكبائر لا كما يزعمه المعتزلة من وجوب مغفرته والله الموفق

قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم (قال وفيه دليل بين انهم لا يرون الخ) قال احمد بن يذهب به عما ورد في الحديث الصحيح  
 من اعتراض ابليس رأسهم ومقدمهم للنبي صلى الله عليه وسلم يروم أن يشغله عن صلاته حتى أمكنه الله منه فأخذ عليه الصلاة والسلام  
 فدعته وأراد أن يربطه الى سارية من سواري المسجد يلعب به الصبيان حتى ذكر دعوة سليمان عليه السلام فتركه وإذا جاز ذلك للنبي عليه  
 الصلاة والسلام كان جائراً ٣٢٦ لاولياء الله والمتبعين اسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة لكن الرخصى يصد عنه ذلك بحده  
 لكرامة الاولياء لانه

عقيدة اخوانه اذ الكرامة  
 اغايبوا تاها الولي الصادق

عطف على اباسا وريشا (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعنى انزال اللباس (لعلهم  
 يذكرون) فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات  
 وخصف الورق عليها اظهار اللذة فيما خلق من اللباس وما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة  
 واشعارا بأن التستر باب عظيم من ابواب التقوى (لا يفتننكم الشيطان) لا يفتننكم بأن لا تدخلوا الجنة  
 \* كما نحن أبو يكم بأن أخرجهم مامنهم (بزع عنهم لباسهما) حال أي أخرجهما نازعا لباستهما بأن كان سببا  
 في أن نزع عنهما (انه يراكم هو) تعليل للنهي وتحذير من فتنته بأنه بمنزلة العبد والمداحي يكيدكم ويقتالكم من  
 حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا براك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله (وقبيله) وجنوده  
 من الشياطين وفيه دليل بين أن الجن لا يرون ولا يظهرن للانس وأن اظهارهم أنفسهم ليس في استعلاءتهم  
 وأن زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) أي خلصنا بينهم وبينهم  
 لم نكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما سؤلواهم من الكفر والمعاصي وهذا التحذير آخر أبلغ من الأول  
 (فان قلت) علام عطف وقبيله (قلت) على الضمير في يراكم المؤكد به وهو الضمير في انه للشأن والحديث وقرأ  
 اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان أن يعطفه على اسم ان وأن تكون الواو بمعنى مع واذا عطفه على اسم  
 ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس \* الفاحشة ما يتابع في قبضه من الذنوب أي اذا فعلوها اعتدروا  
 بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقدموا بهم وبأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان  
 أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله  
 منا ما فعله لقلنا عنه وعن الحسن ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قد ربه بحجرة  
 يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله تعالى (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آياتنا والله أمرنا بها  
 قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله  
 (أتقولون على الله ما لا تعلمون) انكار لا ضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل المفرط وقيل  
 المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة (بالقسط) بالعدل وبما قام في النفوس أنه مستقيم حسن عند كل مبرز  
 وقيل بالتوحيد (وأقيموا وجوهكم) وقيل أقيموا وجوهكم أي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى  
 غيرها (عند كل مسجد) في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود وهو الصلاة (وادعوه) واعبدوه  
 (مخلصين له الدين) أي الطاعة مبتغين بها وجه الله خالصا (كما بدأكم تعودون) كما أنشأكم ابتداء يعيدكم  
 احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة  
 (فريقا هدى) وهم الذين أسلموا أي وفقهم للايمان (وفريقا حاق عليهم الضلالة) أي كلمة الضلالة وعلم الله  
 أنهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله وفريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده كأنه قيل وخذل فريقا حاق  
 عليهم الضلالة (انهم) ان الفريق الذي حاق عليهم الضلالة (اتخذوا الشياطين اولياء) أي تولوهم بالطاعة  
 فيما أمرهم به وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم وأنهم هم الضالون باختيارهم وتوليتهم الشياطين  
 دون الله (خذوا زينتكم) أي ريشكم ولباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما صليت أو طقتم وكانوا يطوفون  
 عراة وعن طاوس لم يأمرهم بالحرير والديباغ وإنما كان أحدهم يطوف عراة ينادي بعبادتنا وراء المسجد

ذلك من آيات الله لعلهم  
 يذكرون يابني آدم لا  
 يفتننكم الشيطان كما  
 أخرج أبو يكم من الجنة  
 بزع عنهم ما لباسهما  
 ليريهما ما سواتهما انه  
 يراكم هو وقبيله من حيث  
 لا ترونهم انا جعلنا  
 الشياطين اولياء للذين  
 لا يؤمنون واذا فعلوا  
 فاحشة قالوا وجدنا عليها  
 آياتنا والله أمرنا بها قل  
 ان الله لا يأمر بالفحشاء  
 أتقولون على الله ما لا  
 تعلمون قل أمرني  
 بالقسط وأقيموا وجوهكم  
 عند كل مسجد وادعوه  
 مخلصين له الدين كما  
 بدأكم تعودون فريقا  
 هدى وفريقا حاق عليهم  
 الضلالة انهم اتخذوا  
 الشياطين اولياء من دون  
 الله ويحسبون أنهم  
 مهتدون يابني آدم خذوا  
 زينتكم عند كل مسجد  
 فكيف ينالها من يشك  
 في اسلامها فانهم لفي عذر  
 من سجدها والتكذيب

بهارزقنا الله الايمان بالكرامات ان لم تكن لها أهلا والله الموفق بقوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آياتنا والله وان  
 أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون (قال وكلاهما باطل من العذر لان أحدهما الخ) قال احمد وهذا ايضا من  
 الاعتزال الخفي وغرضه ان عهد قاعدة التحسين والتقبيح ومراعاة الصلاح والاصلاح واستحالة مخالفة ذلك على الله تعالى ولا يتم من ذلك  
 غرض لان المنكر عليهم دعواهم أن الله تعالى أمرهم بالفحشاء وهم كاذبون في هذه الدعوى ولا يلزم من سلب الامر الارادة لان الله تعالى

بأمر بما لا يريد ويريد ما لا أمر به \* قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاشم والبغى وغير الحاق وان تشركو با الله  
ما لم ينزل به سلطانا الآية (قال في هذا تمك لانه لا يجوز ان ينزل برهان بان شرك به غيره) ٣٢٧ قال احمد وانما يعنى التهمكم منه

وان طاف وهى عليه ضرب وانزعت عنه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذن بنا فيها وقيل تفاءلا لتعتر وامن  
الذنوب كما تعتر وامن الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان يأخذ الرجل أحسن هيمته  
للمصلاة وكان بنوعا من أيام حهم لا يأكلون الطعام الا قوتوا ولا يأكلون مما يظنون بذلك حهم فقال  
المسلمون فانما أحق أن نفعل فقيل لهم (وكلاوا شر بواولا تسرفوا) وعن ابن عباس رضى الله عنه كل ما شئت  
والبس ما شئت ما أخطأ نك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طيب نصراني حاذق فقال  
لعلى بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد  
جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالى وكلاوا شر بواولا تسرفوا فقال  
النصراني ولا يؤثر من رسواكم شئ في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة  
قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك  
كتابكم ولا نبيكم جالينوس طبيا (زينة الله) من الثياب وكل ما يتجمل به (والطيبات من الرزق) المستلذات  
من المأكول والمشرب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء قيل كانوا اذا أحرموا حرما المشاة  
وما يخرج منها من لجهوشحها ولبنها (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم لان المتكرين  
شركا وهم فيها (خالصة) لهم (يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد (فان قلت) هلا قيل هي للذين آمنوا وغيرهم  
(قلت) ليدبه على أمها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصلة وان الكفرة تبع لهم كقوله تعالى ومن كفر  
فأمتعناه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وقرئ خالصة بالنصب على الخصال وبالرفع على أنها خبر بعد خبر  
(الفواحش) ما تفاحش فحبه أى تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج (والاشم) عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر  
(والبغى) الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى (ما لم ينزل به سلطانا) فيه  
تهمك لانه لا يجوز ان ينزل برهان بان شرك به غيره (وان تقولوا على الله) وان تقولوا عليه وتفتروا والكذب  
من التحريم وغيره (ولكل أمة أجل) وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما نزل بالأمم  
\* وقرئ فاذا جاء أجلهم وقال (ساعة) لانها أقل الاوقات في استعمال الناس بقول المستجمل لصاحبه في ساعة  
يريد أقصر وقت وأقربه (اما يا تينكم) هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤ كدة بمعنى الشرط ولذلك لزم فعلها  
النون الثقيلة أو الخفيفة (فان قلت) فاجزاء هذا الشرط (قلت) الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فن  
اتقى وأصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ تأتيناكم بالتاء (فن أظلم) فن أشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم  
يقله أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم نصيبهم من السكائب) أى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حتى اذا  
جاءتهم رسالتنا) حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له أى الى وقت وفاتهم وهى حتى التى يبتدأ بعدها الكلام  
والكلام ههنا الجملة الشرطية وهى اذا جاءتهم رسالتنا قالوا (يتوفونهم) حال من الرسل أى متوفينهم والرسل  
ملك الموت وأعوانه \* وما وقعت موصولة بأين في خط المتخف وكان حقها أن تفصل لانها موصولة بمعنى  
أين الآلهة الذين تدعون (ضلوا عنا) غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بأنهم لم يكونوا على شئ فيما  
كانوا عليه وأنهم لم يمدوه في العاقبة (قال ادخلوا) أى يقول الله تعالى يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم  
فن أظلم ممن افترى على الله كذبا وكذب بآياته وهم كفار العرب (في أمم) في موضع الحال أى كائنين في  
جملة أمم وفي غيارهم مصاحبين لهم أى ادخلوا في النار مع أمم (قد خلت من قبلكم) وتقدم زمانهم زمانكم  
(لعنت أختها) التى ضلت بالافتداء بها (حتى اذا داركوا فيها) أى تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار

وكلاوا شر بواولا تسرفوا  
انه لا يجب لمسرفين قل  
من حرم زينة الله التى  
أخرج لعباده والطيبات  
من الرزق قل هي للذين  
آمنوا في الحياة الدنيا  
خالصة يوم القيامة  
كذلك تفصل الآيات  
لقوم يعلمون قل انما  
حرم ربي الفواحش ما  
ظهر منها وما بطن والاشم  
والبغى وغير الحاق وان  
تشركو با الله ما لم ينزل  
به سلطانا وان تقولوا  
على الله ما لا تعلمون  
ولكل أمة أجل فاذا جاء  
أجلهم لا يستأخرون  
ساعة ولا يستقدمون  
يا بنى آدم اما يا تينكم  
رسل منكم يقصون  
عليكم آياتى فمن اتقى  
وأصلح فلا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون والذين  
كذبوا باياتنا واستكبروا  
عنها أولئك أصحاب النار  
هم فيها خالدون فن  
أظلم ممن افترى على الله  
كذبا أو كذب بآياته  
أولئك ينالهم نصيبهم  
من السكائب حتى اذا  
جاءتهم رسالتنا يتوفونهم

قالوا اينما كنتم ندعون من دون الله فالواضعا لعنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن  
والانس في النار كما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا داركوا فيها جميعا

لان الكلام جرى مجرى ما له سلطان الا انه لم ينزل لانه انما نفي تنزيل السلطان به ولم ينف ان يكون له سلطان وكان أصل الكلام وان  
تشركو با الله ما لا سلطان به فينزل فيكون على طريقة على لاحب لا يهتدى بمناره \*

بقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رحمتنا بالحق ونودوا أن تترككم والجنة أورتهموها بما كنتم تعملون (قال اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم الخ) قال أحمد وهذه تكفح وجوه القدرية بالرديفاتها شهادة شهادة تامة مؤكدة باللام على ان المهتدي من خلق الله له الهدى وان غير ذلك محال ان يكون فلا يهتدي الا من هدى الله ولو لم يهده لم يهتد وأما القدرية فيزيعون ٣٢٨ ان كل مهتدي خلق لنفسه الهدى فهو اذما هتدوا ان لم يهده الله اذ هدى الله له بخلق الهدى له وفي

قالت أحرهم —  
 لا أولاهم ربنا هؤلاء  
 أضلونا فاتهم عذابا  
 ضعفا من النار قال لكل  
 ضعف ولكن لا تعلمون  
 وقالت أولاهم لا أحرهم  
 فيما كان لكم علينا من  
 فضل فدو قوا العذاب  
 بما كنتم تكسبون ان  
 الذين كذبوا بآياتنا  
 واستكبروا عنها لا تفتح  
 لهم أبواب السماء ولا  
 يدخلون الجنة حتى يبلج  
 الجبل في سم الخياط  
 وكذلك يجزي المجرمين  
 لهم من جهنم مهاد ومن  
 فوقهم غواش وكذلك  
 تجزي الظالمين والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 لا تكلف نفسا الا وسعها  
 أو أثقال أحب الجنة هم  
 قيم اخالدون ونز عنا ما في  
 صدورهم من غل تجزي  
 من تحتهم الانهار وقالوا  
 الحمد لله الذي هدانا  
 لهذا وما كنا لنهتدي  
 لولا أن هدانا الله

(قالت أحرهم) منزلة وهي الاتباع والسفلة (لا أولاهم) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لا أولاهم لا جمل أولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم (عذابا ضعفا) مضاعفا (لكل ضعف) لان كلام من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين (ولكن لا تعلمون) قرئ بالياء والتاء (فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وإنما تساوون في استحقاق الضعف (فدو قوا العذاب) من قول القادة أو من قول الله لهم جميعا (لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد انكم الطيب كلالا كتاب الابرار في علمين وقيل ان الجنة في السماء فالعني لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا بطرق لهم اليها بالدخول الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون ففتحنا أبواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتاء والبناء للفاعل ونصب الابواب على أن الفعل للآيات وبالياء على أن الفعل لله عز وجل \* وقرأ ابن عباس الجبل بوزن القمل وسعيد بن جبيرة الجبل بوزن النغر وقرئ الجبل بوزن التفل والجبل بوزن النصب والجبل بوزن الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه جبال جمعت وجعلت جملة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله أحسن تشبيههم أن يشبهه بالجبل يعني أن الجبل مناسب للخيظ الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يفاسبه الا أن قراءة العامة أوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال أضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خربت للاهتداء به في المضائق المشبهة بأحراج الابر والجبل مثل في عظم الجرم قال \* جسم الجبال وأحلام العصافير \* ان الرجال ليسوا بجزر ترادمهم الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أيدامن ولوج هذا الحيوان الذي لا يبلغ الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود أنه سئل عن الجبل فقال زوج الناقاة استجهها اللسان وأشار الى أن طلب معنى آخر تكلف \* وقرئ في سم بالحركات الثلاث \* وقرأ عبد الله في سم الخيط والخيط كالخزام والخزم ما يخط به وهو الابرة (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء لفظي (تجزي المجرمين) ليؤذن أن الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد كرره فقال (وكذلك تجزي الظالمين) لان كل مجرم ظالم لنفسه (مهاد) فراش (غواش) أغطية وقرئ غواش بالرفع كقوله تعالى وله الجوار المنشآت في قراءة عبد الله (لا تكلف نفسا الا وسعها) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرأ الاعمش لا تكلف نفس \* من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو أن أكون أنا وعمان وطلحة والبير منهم (هدانا لهذا) أي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح (وما كنا لنهتدي) اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف أهل الشام ما كنا لنهتدي

زعمهم ان الله تعالى لم يخلق لاحد من المهتدين الهدى ولا يتوقف ذلك على خلقه تعالى الله عما يقولون ولما فطن الزمخشري ذلك جرى على عادته في تحريف الهدى من الله تعالى الى اللطف الذي يسهبه يخلق العبد الاهتداء لنفسه فانصف من نفسك واعرض قول القائل المهتدي من اهتدي بنفسه من غير ان يهديه الله أي يخلق له الهدى على قوله تعالى حكاية عن قول الموحدين في دار الحق وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وانظر ربنا بين هذين القولين أعني قول المعتزلي في الدنيا وقول الموحدي في الآخرة في مقصد صدق واختار لنفسك أي القربيقين تقمدي به وما أراك والخطاب لكل عاقل تعدل به هذا القول المحكي عن أولياء الله في دار السلام منوها به في الكتاب العزيز بقول قسري ضال تذبذب مع هواه وتغصبه في دار القرور والزوال نسأل الله حسن المسأب والمآل

عاد كلامه (قال وقوله تعالى ونودوا أن تملكم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون المراد بسبب أعمالكم لا بالفضل كما تقول المبطله) قال أحمد يعني بالمبطله قوما سمعوا قوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد منكم الجنة بعلمه ولا يكن بفضل الله وبرحمته قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمديني الله بفضل منه ورحمة فقا لواصلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوؤلاء أهل السنة قيل لهم فإماني قوله تعالى وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون قالوا لله بفضل بأن جعل الجنة جزاء العمل فضلا منه ورحمة لأن ذلك مستحق عليه وواجب لبعاده وجوب الديون التي لا اختيار في أدائها جاعلين الدليامين على وجهه بطابق دلائل العقل الدال على أن الله تعالى يستحيل أن يحب عليه شيء فانظر أيها المنصف هل تجد في هذا الكلام من الباطل ما يوجب أن يلقب أصحابه بالمبطله وحاكم لنفسك اليه إن اذ واضح لك أنهم يروا في هذا البر فأعرضه على قوم زعموا أنهم يستحقون على الله تعالى حقا بأعمالهم التي لا ينتفع ٣٢٩ بوجودها ولا يتضرر ربنا بها

غير وواعى أنها جملة موصحة للاولى (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فكان لنا لطفنا وتنبهنا على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتلذذوا بالتكلم به لا تقربوا تعددا كما ترى من رزق خير في الدنيا بتمكلم بخودك ولا يتما لك أن لا يقوله للفرح لا للقرية (أن تملكم الجنة) أن محففة من الثقيلة تقديره ونودوا بأنه تملكم الجنة (أورتهموها) والضمير الشأن والحديث أو تكون بمعنى أي لأن المناداة من القول كأنه قيل وقيل لهم أي تملكم الجنة أورتهموها (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم لا بالفضل كما تقول المبطله \* أن في (أن قد وجدنا) يحتمل أن تكون محففة من الثقيلة وأن تكون مفسرة كالتى سبقت آفاقا وكذلك (أن لعنة الله على الظالمين) وإنما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحلمهم وشماتة بأصحاب النار وزيادة في غمهم ولتكون حكايته لطفنا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك بأمره الله فينادي بينهم بثناء يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الاعمش أن لعنة الله بكسر الهمزة على ارادة القول أو على اجراء أذن مجرى قال \* (فان قلت) هل قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا (قلت) حذف ذلك تخفيفا للدلالة وعدنا عليه واقائل أن يقول أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ولأن الموعد كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك (وبينهما محجاب) يعنى بين الجنة والنار أو بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور (وعلى الاعراف) وعلى اعراف المحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهى أعاليه جمع عرف اسمعير من عرف الفرس وعرف الديك (رجال) من المسلمين من آخرهم دخولوا في الجنة لقصور أعمالهم كأنهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا) من زمر السعداء والاشقياء (بسميهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها يلهمهم الله ذلك أو تعرفهم الملائكة \* اذ انظر والى أصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) ورأوا ما هم فيه من العذاب استعازوا بالله وفرغوا الى رحمته أن لا يجعلهم معهم \* ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم (أهؤلاء الذين أقسمتم لينا لهم الله برحمة) اشارة لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرهم ولم يقرهم وقله حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسميهم ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الاعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحد الايسر عن الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه ولا يرغب السامعون

لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تملكم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويسعونها وجاؤهم بالاخرة ككافرون وبينهما محجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى

٤٢ كشاف ل عنكم جهلكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لينا لهم الله برحمته ادخلوا الجنة تعالى وتقدس عن ذلك ويطلقون القول بلسان الجراء أن الجنة ونعيمها اقطاعهم بحق مستحق على الله تعالى لا بفضل له عليهم فيه بل هو بمثابة دين تقاضاه بعض الناس من مديانه وانظر رأى الفريقين المذكورين أحق بلقب المبطله والسلام \* عاد كلامه (قال فان قلت هل قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا) قال أحمد ولنا نائل ان يقول ولو ذكر المفعول حسب ذكره في الاوّل فقيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا كان الفعل مطلقا أيضا باعتبار الموعد به لانه لم يذكر فكان يتناول كل موعد به من البعث والحساب والعقاب الذي هو أنواع من جهنم التمسع على نعيم أهل الجنة فليس ذلك خاصا بحذف المفعول الواقع على الموعدين فالوجه أن حذفه ايجاز وتخفيف واستغناء عنه بالاول والله أعلم \* قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين

(قال التصرع نفعه من الضراعة وهي الذل الخ) قال أحمد وحبسك في تعين الاسرار في الدعاء اقترانه بالتصرع في الاية قاله لا خلاف به  
 كالالاخلاق بالضراعة الى الله في الدعاء وان دعاء لا تضرع فيه ولا خشوع لتليل الجدوى فكذلك دعاء لا خفية ولا وفار يصحبه وترى كثيرا من  
 اهل زمانك يعقدون الصراخ ٣٣٠ والصياح في الدعاء خصوصا في الجماعات حتى يعظم اللغط ويشد وتستد المسامع وتستد وترى من الداعي

في حال السابقين ويحصر صواعلي احراز قصبتهم واية تصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسميها التي استوجب  
 ان يوسم به من اهل الخير والشر فيرتدع المسمى عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم ان العصاة  
 يوبخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله وادصرقت ابصارهم فيه ان صاروا يصرف ابصارهم لينظروا  
 فسنة عبيد او يوبخوا \* وقرأ الاعشى واذ قلبت ابصارهم \* وقرئ ادخلوا الجنة على البناء للمفول وقرأ  
 عكرمة دخلوا الجنة \* (فان قلت) كيف لادم هاتين القراءتين قوله (لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون)  
 (قلت) تاويله فادخلوا او دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون \* (فان قلت) ما محل قوله  
 لم يدخلوها وهم يطعمون (قلت) لا محل له لانه استثناف كان سائلا سأل عن حال اصحاب الاعراف فتعلم لم  
 يدخلوها وهم يطعمون يعني حالهم ان دخولهم الجنة استأخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها الكونهم محبوسين  
 وهم يطعمون لم يياسوا ويجوز ان يكون له محل بان يقع صفة لرجل \* ما اغنى عنكم جمعكم المال او اكثر نكم  
 واجتماعكم \* وما كنتم تستكبرون واسنة كباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة  
 (افضوا علينا) فيه دليل على ان الجنة فوق النار (او يمارزكم الله) من غيره من الاشربة لدخوله في حكم  
 الافاضة ويجوز ان يراد او القوا علينا يمارزكم الله من الطعام والفاكهة كقوله \* علفتها تبنوا ماء باردا \*  
 وانما يطلبون ذلك مع ياسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن (رحمهما على الكافرين)  
 منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكف ما يحرم عليه ويحذر كقوله \* حرام على عيني ان تطعم الكرى \*  
 (فاليوم ننساهم) نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكروهم به (كأنسوا لقاء يومهم  
 هذا) كما فعلوا بلقاءه فعل الناسين فلم يحظروه به بلهم ولم يهتموا به (فصلناه على علم) عالين كيف فصل احكامه  
 ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيمهما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فصلناه بالضاد المججمة  
 بمعنى فصلناه على جميع الكتب عالين انه اهل للتفضيل عليها (هدى ورحمة) حال من منصوب فصلناه كما  
 ان على علم حال من مردوعه (الاتاويله) الا عاقبه امره وما يؤل اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من  
 الوعد والوعيد (قد جاءت رسل ربنا بالحق) اي تبين وصح انهم جاؤا بالحق (نزد) جملة معطوفة على الجملة التي  
 قبلها ادخله معها في حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعاء او هل نردو رافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم  
 كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن  
 ابي اسحق او نرد بالنصب عطف على فيشفعوا لنا او تكون او بمعنى حتى ان أي يشفعوا لنا حتى نرد فنعمل وقرأ  
 الحسن بن نصيب نرد ورفعه فنعمل بمعنى فنعمل (يعشى الليل النهار يطلبه حثيثا) وقرئ يعشى بالتشديد  
 أي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملها جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يعشى الليل النهار  
 بفتح الباء ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملازمة لقراءة حميد (بأمره)  
 يشيئته وتصرفه وهو متعلق بمسخرات أي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتديبه وكما يريد ان يصرفها  
 سمي ذلك امر على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك \* وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع \* ولما  
 ذكر انه خلقهن مسخرات بأمره قال (الاله الخلق والامر) أي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرفها على  
 حسب ادارته (تضرع وخفية) نصب على الحال أي ذوى تضرع وخفية \* وكذلك خوفنا وطمعنا والتضرع  
 تفعل من الضراعة وهو الذل اي تدلا وتلقا \* وقرئ وخفية وعن الحسن رضي الله عنه ان الله يعلم القلب  
 التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقهه الفقه

لا خوف عليكم ولا انتم  
 تحزنون ونادى اصحاب  
 النار اصحاب الجنة ان  
 افيضوا علينا من الماء  
 او يمارزكم الله قالوا  
 ان الله حرمهما على  
 الكافرين الذين اتخذوا  
 دينهم لغوا ولعبا وغرتهم  
 الحياة الدنيا فالق يوم ننساهم  
 كأنسوا لقاء يومهم هذا  
 وما كانوا بائنا  
 يجمعون ولقد جئناهم  
 بكتاب فصلناه على علم  
 هدى ورحمة لقوم  
 يؤمنون هل ينظرون  
 الا تاويله يوم يأتي تاويله  
 يقول الذين نسوه من  
 قبل قد جاءت رسل  
 ربنا بالحق فهل لنا من  
 شفعاء فيشفعوا لنا ونرد  
 فنعمل غير الذي كنا نعمل  
 قد خسروا أنفسهم ورضل  
 عنهم ما كانوا يفترون ان  
 ربكم الله الذي خلق  
 السموات والارض في  
 ستة أيام ثم استوى على  
 العرش يعشى الليل  
 النهار يطلبه حثيثا  
 والشمس والقمر والنجوم  
 مسخرات بأمره الا له  
 الخلق والامر تبارك الله  
 رب العالمين ادعوا ربكم  
 تضرعا وخفية

بالناس ولا يعلم انه جمع بين بدعتين رفع الصوت في الدعاء وفي المسجد ورمحا حصلت للعوام حينئذ رفة لا تحصل مع خفض الكثير  
 الصوت ورعاية تمت الوتار وسلك السنة الثابتة بالانار وما هي الارقة شبيهة بالارقة العارضة للنساء والاطفال ليست خارجة عن صميم القواد  
 لانها لو كانت من اصل لسكانت عندا اتباع السنة في الدعاء وفي خفض الصوت به اوفر واوفى وأزكى فإكثر التماس الباطل بالحق على



الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعند الزور وما يشعرون به ولقد ادر كنا  
 اقوما ما كان على الارض من عمل بقدر ون على ان يعملوه في السر فيكون علانية أبدا ولقد كان المسلمون  
 يجتهدون في الدعاء بما يسمع لهم صوت ان كان الاله مسامحينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم  
 تضرعا وخفية وقد اثنى على ذكره بافعال اذ نادى به نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون  
 ضعفا (انه لا يحب المعتدين) اى المجاوزين ما امروا به في كل شئ من الدعاء وغيره وعن ابن جرير يجرى هور رفع  
 الصوت بالدعاء وعنه الصباح في الدعاء مكره وبدعة وقبل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول  
 وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله تعالى انه لا يحب المعتدين (ان رحمة الله  
 قريب من المحسنين) كقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكركم قريب على تأويل الرحمة  
 بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف محذوف أى شئ قريب أو على تشبيهه بفعل الذى هو بمعنى مفعول  
 كما شبه ذلك به فقيل قتلا وأسرا أو على أنه بزنة المصدر الذى هو النقيض والضعيف أولان تأنيث الرحمة  
 غير حقيقي \* قرئ بشر او هو مصدر نشر وانتصابه اما لان أرسل ونشر متقاربان فكأنه قيل نشرها نشر  
 واما على الحال بمعنى منتشرات ونشر اجمع ونشر ونشر تخفيف نشر كرسول ورسول وقرأ مسروق نشر اجمعى  
 منشورات فعل بمعنى مفعول كنفذ وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشر اجمع وبشر وبشر تخفيفه وبشر  
 بفتح الباء مصدر من بشره أى بشره أى باشرته وبشرى (بين يدي رحمة) امام رحمة وهى الغيث الذى  
 هو من أم النعم وأجلها وأحسنها أنرا (أقلت) حلت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرفع المطبق  
 يرى الذى يرفعه قليلا (سحابا نقالا) سحابا نقالا بالماء جمع سحابة (سقناها) الضمير للسحاب على اللفظ  
 ولو حمل المعنى كالثقال لانت كالوجه الوصف على اللفظ لقبيل نقلا (بلد ميت) لاجل بلد ليس فيه حيا  
 ولسقيه وقرئ ميت (فأنزلناه) بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق وكذلك (فأخرجناه) \* كذلك (مثل ذلك  
 الاخراج وهو اخراج الثمرات) (نخرج الموتى لعالمكم تذكرون) فيؤذيكتم التذكرة الى أنه لا فرق بين الاخراجين  
 اذ كل واحد منهما إعادة للشئ بعد انشائه (والبلد الطيب) الارض العذبة الكريمة التربة (والذى خبت)  
 الارض السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به \* باذن ربه بتسبيبه وهو فى موضع الحال كأنه قيل يخرج نباته  
 حسنا وافيا لانه واقع فى مقابلة (نكدنا) (والنكد الذى لا خير فيه) \* وقرئ يخرج نباته أى يخرج به البلد  
 وينبته وقوله والذى خبت صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الانكد الخذف المضاف الذى هو  
 النبات وأقيم المضاف اليه الذى هو الراجع الى البلد مقامه الا أنه كان مجرورا بارزانا فنقلب مرفوعا مستكنا  
 لوقوعه موقع الفاعل أو بقدر ونبات الذى خبت \* وقرئ نكدنا بفتح الكاف على المصدر أى انكد  
 ونكدنا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الربيع معنى نزه وهذامثل لمن يجمع فيه الوعظ والتنبيه من  
 المكفين ولمن لا يؤثر فيه شئ من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب  
 الله فوعاه بعقله وانتفع به كالارض الطيبة أصابها الغيث فانبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع  
 على أثر ذكر المطر ونزله بالبلد الميت وخراج الثمرات به على طريق الاستطراد (كذلك) مثل ذلك  
 التصريف (نصرف الآيات) نرددها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله وهم المؤمنون ليفكر وافهمها  
 ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالياء أى يصرفها الله (لقد أرسلنا نوحا) جواب قسم محذوف (فان قلت)  
 ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم نحو قوله \* حلفت لها بالله حلفة فاجر \*  
 لنا ما (قلت) انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تأكد الجملة المقسم عليها التى هى جوابها  
 فكانت مظنة للمعنى التوقع الذى هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل أرسل نوح عليه السلام  
 وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبي عليه  
 السلام \* وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كأنه قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ

انه لا يحب المعتدين ولا  
 تفسدوا فى الارض بعد  
 اصلاحها وادعوه خوفا  
 وطمعا ان رحمت الله  
 قريب من المحسنين  
 وهو الذى يرسل الرياح  
 بشرا بين يدي رحمة  
 حتى اذا اقلت سحابا  
 ثقالا سقناها لبلد ميت  
 فانزلناه بالماء فأخرجنا  
 به من كل الثمرات  
 كذلك نخرج الموتى  
 لعالمكم تذكرون والبلد  
 الطيب يخرج نباته  
 باذن ربه والذى خبت  
 لا يخرج الا نكدا  
 كذلك نصرف الآيات  
 لقوم يشكرون لقد  
 أرسلنا نوحا الى قومه  
 فقال يا قوم اعبدوا الله  
 ما لكم من اله غيره انى  
 أخاف عليكم عذاب  
 يوم عظيم  
 عقول كثير من الخلق  
 اللهم أرنا الحق حقا  
 وارزقنا اتباعه وأرنا  
 الباطل باطلا وارزقنا  
 اجتنابه

\* قوله تعالى قال الملائكة من قومه ان انزلنا في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكن رسول من رب العالمين (قال ان قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال الخ) قال اجد تعليقه كون نفيها ابلغ من نفي الضلال بانها اخص منه غير مستقيم والله اعلم فان نفي الاخص اعم من نفي الاعم فلا يستلزمه ضرورة ان الاعم لا يستلزم الاخص بخلاف العكس الا تراك اذا قلت هذا ليس بانسان لم يستلزم ذلك ان لا يكون حيوانا ولو قلت هذا ليس بحيوان لا يستلزم ان لا يكون انسانا فنفي الاعم كما ترى ابلغ من نفي الاخص والتحقيق في الجواب ان يقال الضلالة ادنى من الضلال واقل لانها لا تطلق الا على الفعل الواحد منه واما الضلال فينطلق على القليل والكثير

من جنس — ونفي  
الادنى ابلغ من نفي  
الاعلى لان من حيث كونه  
اخص وهو من باب  
التنبيه بالادنى على  
الاعلى والله اعلم \* قوله  
تعالى وليكني رسول من  
العالمين ابلغكم رسالات

والنصب على الاستثناء بمعنى ما ليكنم من اله الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيد او غير زيد (فان قلت) فاموقع الجملتين بعد قوله اعبدا والله (قلت) الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور وعقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله \* واليوم العظيم يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان (الملاء) الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء (في ضلال) في ذهاب عن طريق الصواب والحق \* ومعنى الرؤية رؤية انقلب \* (فان قلت) لم قال (ليس بي ضلالة) ولم يقل ضلال كما قالوا (قلت) الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كما انه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت مالي تمر \* (فان قلت) كيف وقع قوله (وليكني رسول) استدرا كاللا تنفاه عن الضلالة (قلت) كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناسحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدرا كاللا تنفاه عن الضلالة \* وقرئ ابلغكم بالتخفيف (فان قلت) كيف موقع قوله ابلغكم (قلت) فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستأنفا بياننا لكونه رسول رب العالمين والثاني ان يكون صفة لرسول (فان قلت) كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب (قلت) جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب وكان معناه كما قال \* انا الذي سمعت ابي حنيفة \* (رسالات ربي) ما اوحى الي في الاوقات المتطاولة اوفي المعاني المختلفة من الارامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والندائر ويجوز ان يريد رسالاته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة (واصح انكم) يقال نصحته ونصحته له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على المحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للتمسوح له مقصودا بها جانبها لا غير قرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة احمض من نصيحة الله تعالى ورسوله عليهم السلام (واعلم من الله ما لا تعلمون) اى من صفات الله واحواله يعنى قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المحرمين وقيل لم يسموا بقرم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون ما علمه نوح نوحى الله اليه او اراد واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها قد اوحى اليها (او عجبتم) الهمة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل ا كذبتم وعجبتم (ان جاءكم) من ان جاءكم (ذكر) موعظة (من ربكم على رجل منكم) على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ما سمعنا به - ذاق آياتنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء بنا لانزل من السماء لكانت (لينذركم ولتنتقوا) لينذركم عاقبة الكفر ولينبؤهم منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار (ولعلمكم ترجون) وترجون بالتقوى ان وجدت منكم (والذين معه) قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافت وستة ممن آمن به \* (فان قلت) (في الفلك) هم يتعلق بهم يتعلق به كانه قيل والذين استقر وامعه في الفلك او صحبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اى انجيتهم في السفينة من الطوفان (عين) عى القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمى والعمى ان العمى يدل على عمى

قال الملائكة من  
قومه ان انزلنا في ضلال  
مبين قال يا قوم ليس  
بي ضلالة وليكني رسول  
من رب العالمين ابلغكم  
رسالات ربي وانصح  
لكم واعلم من الله ما لا  
تعلمون او عجبتم ان  
جاءكم ذكر من ربكم  
على رجل منكم لينذركم  
ولتنتقوا ولعلمكم ترجون  
فكذبوه فأنجيتنا  
والذين معه في الفلك  
واغرقنا الذين كذبوا  
بآياتنا انهم كانوا قوما  
عين والى عاد

رعى الآية (قال ان  
قلت كيف موقع قوله  
ابلغكم قلت فيه

وجهان الخ) قال اجد وقد استدرك ابن جنى قول ابي الطيب \* انا الذي نظر الاعمى الى ادبى \* عدو لاعمى لفظ الغيبة لو كان الى ادبه وهذه الآية والرجز العلوى كفيلا نبحسب ما ارتكبه ابو الطيب ثابت

(قال فان قلت لم حذف العاطف من قوله تعالى في قصة هود هذه قال يا قوم ولم يقل فقال قلت لانه اخرج الكلام جوابا عن سؤال سائل  
كانه قيل فما قال هود حينئذ قيل قال يا قوم وكذلك قال الملا) قال احمد وحذف العاطف من ٣٣٣ المقالة الا ترى قوله في سورة

أخاهم هود  
قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من الغيرة  
أفلا تتقون قال الملا  
الذين كفروا من قومه  
انالترك في سفاهة وانا  
لنظنك من الكاذبين  
قال يا قوم ليس بي  
سفاهة ولكن رسول  
من رب العالمين ابلغكم  
رسالات ربي وانا لكم  
ناصر أمين او يحتم أن  
جاءكم ذكر من ربكم على  
رجل منكم لينذركم  
واذكروا اذ جعلكم  
خلفاء من بعد قوم نوح  
وزادكم في الخلق بسطة  
فاذكروا آلاء الله  
لعلمكم تغفلون قالوا  
أحسبنا ان عبد الله وحده  
ونذرا ما كان بعد آباؤنا  
فاتنا بما تعدنا ان كنت  
من الصادقين قال قد  
وقع عليكم من  
ربكم رجس و غضب  
أنجاد لوني في أسماء  
سميتموها أنتم وآباؤكم  
ما نزل الله بهامن سلطان  
فانتظر واني معكم من  
المنتظرين فأنجينا  
والذين معه برحمة منا  
وقطعنا دابر الذين كذبوا  
بآياتنا

ثابت والعامي على عي حادث ونحوه قوله وضائق به صدرك (أخاهم) واحدا منهم من قولك يا أخا العرب  
للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم أفهم عن رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وهو هود بن  
سالم بن ارغش بن سام بن نوح وأخاهم عطف على نوحا (هودا) عطف بيان له \* (فان قلت) لم حذف  
العاطف من قوله (قال يا قوم) ولم يقل فقال كما في قصة نوح (قلت) هو على تقدير سؤال سائل قال فما قال  
لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك (قال الملا) (فان قلت) لم وصف الملا (الذين كفروا) دون  
الملا من قوم نوح (قلت) كان في أشرف قوم هود من آمن به منهم مرتدين سعدا الذي أسلم وكان يكتن اسلامه  
فأريدت التفرة بالوصف ولم يكن في أشرف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله تعالى وقال الملا من قومه الذين  
كفروا وكذبوا بلفاء الآخرة ويجوز أن يكون وصفا واردة للذم لا غير (في سفاهة) في خفة حلم وسخافة  
عقل حيث تهجد دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة طرفا على طريق المجاز أرادوا أنه متمكن فيها  
غير منفك عنها وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام  
الصادر عن الحلم والاعضاء وترك المبالغة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصوصهم أضل الناس وأسفهم أدب  
حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك تعلم اعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يعضون عنهم  
ويستلون أذيالهم على ما يكون منهم (ناصر أمين) أي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فاحق أن أتهم  
أو انا لكم ناصر فيما ادعوكم اليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه (خلفاء من بعد قوم نوح) أي  
خلفتهم في الارض أو جعلكم ملوكا في الارض قد استخلفكم فيما بعدهم (في الخلق بسطة) فيما خلق من  
أجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع (فاذكروا آلاء الله) في  
استخلافكم وبسطة أجرامكم وما وهام من عطاياه وواحد الآلاء الى ونحوه اني وانا ووضلع وأضلاع  
وعنب وأعناق \* (فان قلت) اذ في قوله اذ جعلكم خلفاء ما وجه انتصابه (قلت) هو مفعول به وليس بظرف  
أي اذ كروا وقت استخلافكم (أحسبنا ان عبد الله وحده) أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة  
وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركا معه حيا لما نشؤوا عليه والفا لم يصادقوا آباءهم بتدينون به (فان قلت)  
ما معنى المجي عن قوله أحسبنا (قلت) فيه أوجه أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتخفى فيه  
كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحى اليه جاء قومه يدعوه وان يريدوا  
به الاستهزاء لانهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى لا يرسل الا ملائكة فكأنهم قالوا أحسبنا من السماء كما يجيء  
الملك وأن لا يريدوا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والعصم كما يقال ذهب يشتني ولا يراد حقيقة  
الذهاب كأنهم قالوا أقصدتنا لعبد الله وحده وتعرضت لنا بكيف ذلك (فاتنا بما تعدنا) استبحال منهم  
للعذاب (قد وقع عليكم) أي حق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة  
الواقع ونحوه قولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسهه زبور  
وهو طفل فجاء يبكي فقال له يابني مالك قال لست في طور بك أنه ملتف في بردى حبرة فضمه الى صدره وقال  
له يابني قد قلت الشعر \* والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (في أسماء سميتموها) في أشياء  
ما هي الا أسماء ليس تحتها سميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الآلهية فيها عدم محال وجوده وهذا  
كقوله تعالى ما تدعون من دونه من شئ ومعنى سميتموها سميت بها من سميت به زيدا \* وقطع دابرهم  
استئصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم أن عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت  
لهم أصنام يعبدونها صماء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حسبا  
فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبها فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء

الشعراء حكاية عن تقاول موسى عليه السلام وفرعون كيف أسقط ذكرا العاطف منه على كثرة الاقوال المعدة فيها والسرف في ذلك والله أعلم  
ان العاطف ينظم الجمل حتى يصيرها كالجمل الواحد فاجتنب لارادة استقلال كل واحدة منها في معناها والله أعلم

طلبوا الى الله تعالى الفرج منه عند بيته المحرم مسلمهم ومشر كهم وأهل مكة اذ ذلك العماليق اولاد عمليق بن لاوذين سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من أمثالهم سبعين رجلا منهم قيل بن عتير ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية فلما رأى طول مقامهم وذهولهم بالله وعماد ماله أحمه ذلك وقال قد ملك أخوالي وأصهارى وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا تغنيهم به لا يذرون من قائله فقال معاوية

ألا يا قيل ويحك قم فهنم \* لعـل الله يسقينا غاما  
فيسقى أرض عادان عادا \* قد امسوا ما يبنيون الكلاما

فلما اغتتابه قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطلعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم وأظها سلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدم من معنا مكة فانه قد اتبع دين هو ودورك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى سبحات ثلاثا بياضاء وجرأ وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثر من ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغث

فاسم بشرا وبها وقالوا هذا عارض مطر نافع جاءهم من مهنار يريح عقيم فأهلكتهم ونجها هو والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا \* (فان قلت) ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله (وما كانوا مؤمنين) مع اثبات التكذيب بآيات الله (قلت) هو تعريض عن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجما هو عليه السلام كأنه قال وقطعت عاد ابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ام يؤذن أن الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين \* قرئ والى ثمود يمنع الصرف بتأويل القبيلة والى ثمود بالصرف بتأويل الحى أو باعتبار الاصل لانه اسم أبيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر ابن ارم بن سام بن نوح وقيل سميت ثمود لانه لما شام من التمد وهو الماء

القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز الى وادى القرى (قد جاء تكلم بيته) آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتى \* وكأنه قيل ما هذا البيت فقال (هذه ناذة الله لكم آية) وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كأنه قيل أشير اليها آية وليكم بيان لمن هي له آية موجهة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عابوا وساثر الناس أخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كأنه قال لكم خصوصا وانما أضفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لسانها وانها جاءت من عنده مكتونة من غير غل وطرقة آية من آياته كما تقول آية الله وروى أن عاد لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا وعمرروا

أعمال اطرو الا حتى ان الرجل كان يبنى المسكن المحكم فيهنم فى حمايته فتحتموا البيوت من الجبال وكانوا فى سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وأفسدوا فى الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام وكانوا قوماعربا وصالح من أوسطهم نسبافدعاهم الى الله تعالى فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فغذروهم وأنذروهم فسألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فسدعوا لهم وندعوا له فأتانا ان استجب لك تبعا لك وان استجب لنا تبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا

أوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكائبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التى شاكت البخت فان فعلت صدقناك وأجبتناك فأخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعاه به فتمخضت الصخرة تخمض التوتج بولدها فانصدعت عن ناقة عشره جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبها الا الله تعالى وعظماؤهم ينظرون ثم نجت ولدا مثلها فى العظم فأمن به جندع ورهط من قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فكشفت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غسبا

وما كانوا مؤمنين  
والى ثمود أخاهم صالحا  
قال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من اله غيرة قد  
جاء تكلم بيته من ربكم  
هذه ناقة الله لكم آية

\* قوله تعالى قال الملاء الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا لمن آمن منهم (قال ان قلت الضمير في منهم راجع الى ما ذقلت الى قومه الخ) قال اجد فقوله لمن على الاول بدل الشيء من الشيء وهما مالعين واحدة وعلى الثاني بدل بعض من كل \* عاد كلامه (قال فان قلت كيف وقع قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا للخ) قال اجد وقولهم انا به مؤمنون ليس اخبارا ٣٣٥ عن وجوب الايمان به بل عن امتثال

الواجب والعمل به ونحن قدامتثلنا \* عاد كلامه (قال ولذلك كان جواب الكفرة انا بالذي الخ) قال اجد ولو طابقوا بين الكلامين

تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب أليم وأذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض فتخذون من سواها قصورا وتفتنون من الجبال بيوتا فاذكروا الآء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدين قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعملون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرين ففعلوا الناقة

فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فارتفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تفتجج فيقتلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أو انهم في شربون ويدخرون قال أبو موسى الأشعري أتيت أرض عموذ فدرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحمر تصيفت بظهور الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنها واذ وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة أم غنم وصدة بنت المختار لما أضرت به من مواشيه ما وكانتا كسيري المواشي فمقرروها واقتسموا الجها وطبخوه فانطلق سبقها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغى فلانا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجحت النخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدوا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم حمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الحصى فمخبطوا بالصبر وتكففتوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فمقطعت قلوبهم فهدلوا (قال كل في أرض الله) أي الأرض أرض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في أرض ربها فليست الأرض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم (ولا تمسوها بسوء) لانضربوها ولا تطردوها ولا تريبوها بشيء من الأذى اكراما لآية الله ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالبحري غزوة تبوك قال لا تحبوا لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من ماؤها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم يا علي أندري من أشقى الأتلين قال الله ورسوله أعلم قال عافرا نائة صالح أندري من أشقى الأخرين قال الله ورسوله أعلم قال فالتك وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل في أرض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكله (وبوأكم) ونزلكم والماء المنزل (في الأرض) في أرض البحرين والحجاز والشام (من سواها قصورا) أي بنوهم من سهولة الأرض بما تعملون منها من الرض واللين والأجر \* وقرأ الحسن وتختون بفتح الحاء وتختون بابشباع الفتحة كقوله \* ينباع من ذفري أسيل حرة \* (فان قلت) علام انتصب (بيوتا) (قلت) على الحال كما تقول خط هذا الثوب قصيرا وهذه القصبة فلما هو في الحال المقدره لان الجبل لا يكون بيتا في حال الفتح ولا الثوب ولا القصبة قصيرا وقيل في حال الخياطة والبرى وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء (الذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم و(لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا (فان قلت) الضمير في منهم راجع الى ماذا (قلت) الى قومه أو الى الذين استضعفوا (فان قلت) هل لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى (قلت) نعم وذلك أن الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن مفسر لمن استضعف منهم فدل أن استضعفهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعملون أن صالحا مرسل من ربه) شيء قالوه على سبيل الطعن والسخرية كما تقول للجسمه أتعملون أن الله فوق العرش \* (فان قلت) كيف صح قولهم (انا بما ارسل به مؤمنون) جوابا عنه (قلت) سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا رساله أمرا معلوما مكشوفامسما لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به مالا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فتخبركم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة (انا بالذي آمنتم به كافرين) فوضعوا آمنتم به موضع ارسل ردالماجه للمؤمنون معلوما وأخذوه مسلما (فمقرروا الناقة) أسند العقراني جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال

لكان مقتضى المطابقة ان يقولوا انا بما ارسل به كافرون ولكن أبوا ذلك حذرا مما في ظاهره من انباتهم لرسالته وهم يمجحدونها وقد يصدر

مثل ذلك على سبيل التكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون فأثبت رساله تهكما وليس هذا موضع التكم فان الغرض اخبار كل واحد من الفريقين المؤمنين والمسكدين عن حاله فلهذا اخلص الكافرون قولهم عن اشعار الايمان بالرسالة احتميا للالكفر وعلو في الاصرار

للقبيلة الضخمة أنتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله  
 عاتين وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها لنا كل في أرض الله أو شأن ربهم  
 وهو دينه ويجوز أن يكون المعنى وصدر عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم  
 ونحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن أمرى (اثنان بما تعدنا) أرادوا من العذاب وانما جازا لا طلاق لانه  
 كان معلوما واستحاطهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بهما هم به كافرين وهو كونه من المرسلين (الرجفة)  
 الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها (في دارهم) في بلادهم أو في مساكنهم (جائئين) هامين  
 لا يتحركون موتى يقال للناس جثم أى قعد ولا حراك بهم ولا ينسون نسبة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها  
 وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها الترمي وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجا بالبحر قال لا تسألوا الآيات  
 فقد سألتها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذلك  
 أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه وروى أن صالحا كان بعثه الى قوم يخالف أمره وروى  
 أنه عليه السلام مرتب على رغال فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وأنه دفن  
 ههنا ودفن معه غصن من ذهب فاستدروه وبجثوا عنه بأسيا فهم فاستخرجوا الغصن (فتولى عنهم) الظاهر  
 انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وأنه تولى عنهم بعدما أبصرهم جائئين تولى مغمم متحدر على ما فاتته من أعمالهم  
 يتحزن لهم ويقول (يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في ابلاغكم والنصيحة اليكم ولما كنتم  
 لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكرا لصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول  
 العذاب وروى أن عقربهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة  
 من المسلمين وهو يسكى فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم أنهم قد هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة دار وروى انه  
 رجع عن معه فسكنوا ديارهم (فان قلت) كيف صح خطاب الموتى وقوله وليكن لا تحبون الناصحين (قلت)  
 قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصح حيا فلم يسمع منه حتى ألقى بنفسه في التهلكة يا نبي كم  
 نصحتك ولم تقبل لك فلم تقبل مني وقوله وليكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية (ولو طأ) وأرسلنا لو طأ  
 و(اذ) ظرف لا أرسلنا أو اذ كر لو طأ واذ بدل منه بمعنى واذ كروقت (قال لقومه أنا أتون الفاحشة) أتفعلون  
 السيئة المتبادية في القبح (ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها  
 قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عاكشة (من أحد من العالمين) من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة  
 معنى الاستعراق والثانية للتبعض (فان قلت) ما موقع هذه الجلية (قلت) هي جملة مستأنفة أنكسر عليهم  
 أولا بقوله أنا أتون الفاحشة ثم ونجهم عليهم فقال أنتم أول من عملها أو على أنه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم  
 لأننا أتينا فقال ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به (أنكم لتأتون الرجال) بيان لقوله أنا أتون الفاحشة  
 والمهزومة مثلها في أنها أتون للانكار والتعظيم وقرئ أنكم على الاخبار المستأنفة لتأول الرجال من أتى المرأة  
 اذا غشيها (شهوة) مفعول له أى للاشتهاء لاحمال لكم عليه الابجد والشهوة من غير داع آخر ولا دم أعظم  
 منه لانه وصف لهم بالبهيمية وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه أو حال بمعنى مشتهين  
 تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماحة (بل أنتم قوم مسرفون) أضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم  
 بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوزوا الحدود  
 في كل شئ فن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بل أنتم قوم عادون  
 (وما كان جواب قومه الا أن قالوا) يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلهم به لوط عليه السلام من انكار  
 الفاحشة وتعظيم أمرها وسميهم بسمه الاسراف الذي هو أصل الشرب كاهولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه  
 ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قرئتهم بجرابهم وعما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم  
 وقولهم (انهم أناس يتطهرون) سخريه بهم وبتطهرهم من الفواحش وافخار بما كانوا فيه من القسذاره كما  
 يقول الشيطان من الفسقة لبعض الصالحاء اذا وعظهم ابعدا وعانها هذا المتكشف وأرى يحونان من هذا المتزه  
 (وأهله) ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين (من الغابرين) من الذين غيروا في ديارهم أى بقوا هلكوا

وعتوا عن أمر ربهم  
 وقالوا يا صالح اثنان بما  
 تعدنا ان كنت من  
 المرسلين فأخذتهم  
 الرجفة فأصبحوا في  
 دارهم جائئين فتولى  
 عنهم وقال يا قوم لقد  
 أبلغتكم رسالتى  
 ونصحت لكم وليكن  
 لا تحبون الناصحين ولو طأ  
 اذ قال لقومه أنا أتون  
 الفاحشة ما سبقكم بها  
 من أحد من العالمين  
 أنكم لتأتون الرجال  
 شهوة من دون النساء  
 بل أنتم قوم مسرفون  
 وما كان جواب قومه  
 الا أن قالوا أخرجوهم  
 من قريبتكم انهم  
 أناس يتطهرون فانجيناهم  
 وأهله الامراته كانت  
 من الغابرين

وأما مطرنا عليهم مطرنا فانظر

كيف كان عاقبة المجرمين  
والى مدین أخاهم شعيبا  
قال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من الله غيره قد  
حاءتكم بينة من ربكم  
فاوفوا بالكيل والميزان  
ولا تخسروا الناس  
أشياءهم ولا تفسدوا في  
الأرض بعد ما صلاحتها  
ذلكم خير لكم ان كنتم  
مؤمنين ولا تتعدوا  
بكل صراط توعدون  
وتصدون عن سبيل الله  
من آمن به

\* قوله تعالى وأما مطرنا  
عليهم مطرا (قال يقال  
مطرتهم السماء وواد  
مطور الخ) قال أحمد  
مقصود المصنف الرد  
على من يقول مطرت  
السماء في الخبر ومطرت  
في الشر ويتوهم انها  
تفرقة وضعية فبين ان  
أمطرت معناها أرسلت  
شيأ على نحو المطر وان لم  
يكن ماء حتى لو أرسل  
الله من السماء أنواعا  
من الخسرات والارزاق  
مشاكلات والسوى  
لما ان يقال فيه أمطرت  
السماء خسرات أي  
أرسلتها ارسال المطر  
فليس للشر خصوصية  
في هذه الصيغة الرابعية  
ولكن اتفق ان السماء  
لم ترسل شيأ سوى المطر  
الا وكان عذابا لفظن  
الواقع اتفاقا مقصودا  
في الوضع فنبه على تحقيق  
الامر فيه وأحسن وأجمل

والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرته موالفة لاهل سدوم وروى انها التفتت فأصابها حجر  
فانت وقيل كانت المؤتفة كخمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأما مطر الله عليهم  
الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافرهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم  
ثم خسف بهم وروى أن ناجر امهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم  
فوقع عليه \* (فان قلت) أي فرق بين مطر وأمطر (قلت) يقال مطرتهم السماء وواد مطور وفي نوابغ  
الكام حرى غير مطور حرى أن يكون غير مطور ومعنى مطرتهم أصابتهم بالمطر كقولهم غائتهم وروايتهم  
وجادتهم ورهمتهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم ارسال المطر فأما مطر علينا حجارة من السماء  
وأما مطرنا عليهم حجارة من سجيل ومعنى (وأما مطرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة  
الآتية الى قوله فساء مطر المنذرين \* كان يقال لشعيب عليه السلام خطيب الانبياء لحسن مراجعته وقومه  
وكانوا أهل نجس للكاييل والموازين (قد جاءتك بينة من ربك) معجزة شاهدية بصفة تنبؤي أوجبت عليكم الايمان  
في والاخذ بما أمركم به والانهاء عما أنهاكم عنه فافوقوا ولا تخسروا (فان قلت) ما كانت معجزة (قلت) قد وقع  
العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولأنه لا بد لمعجزة النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه  
والالم تصح دعواه وكان متنبئا لانبيا غير ان معجزة لم تذكر في القرآن كالم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى  
الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روى من محاربة عصى موسى عليه السلام التين حين  
دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرغ خاصة حين وعد ان تكون له الدرغ من اولادها ووقوع عصى آدم عليه  
السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يستنبأ موسى عليه  
السلام فكانت معجزات لشعيب \* (فان قلت) كيف قيل (الكيل والميزان) وهلاكيل المكيال والميزان  
كما في سورة هود وعليه السلام (قلت) أر يد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكال به بالكيل كما قيل  
العيش لما يعاش به أو أريد فافوقوا الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى  
المصدر \* ويقال بخسسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس الجنس وفي أمثالهم تحسبها حقا وهي باخس  
وقيل (أشياءهم) لانهم كانوا يخسرون الناس كل شئ في مبادعاتهم أو كانوا مكاسين لا يدعون شيأ الا مكسوه  
كما يفعل أمراء الحرمين وروى أنهم كانوا اذا دخل الغريب بلادهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زبوف  
فقطعوها قطعا ثم أخذوها بنقصان ظاهرا وأعطوه بدلها زبوا (بعد ما صلاحتها) بعد الاصلاح فيها أي  
لا تفسدوا فيها بعدما أصلح فيها الصالحون من الانبياء وأتباعهم العاملين بشرائهم واضافته كاضافة قوله بل  
مكر الليل والنهار بمعنى بل مكرتم في الليل والنهار أو بعد ما صلاح أهلها على حذف المضاف (ذلكم) اشارة  
الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك الجنس والافساد في الارض أو الى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه  
ومعنى (خير لكم) يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والترجح لأن الناس  
أرغب في متاجر تكم اذا عرفوا منكم الامانة والسوية (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لي في قولي  
ذلكم خير لكم (ولا تقعدوا بكل صراط) ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لا تقعدت لهم صراط المستقيم  
فتقعدوا بكل صراط أي بكل منهاج من منهاج الدين والدليل على أن المراد بالاصراط سبيل الحق قوله  
(وتصدون عن سبيل الله) \* وحمل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال أي ولا تقعدوا وموعدين  
وصادين عن سبيل الله وياغبها عوجا (فان قلت) صراط الحق واحد وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه  
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط (قلت) صراط الحق واحد ولكنه يتشعب  
الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا رأوا أحدا يشرع في شئ منها أو وعدوه وصدوه \* (فان  
قلت) الام يرجع الضمير في (آمن به) (قلت) الى كل صراط تقدره توعدون من آمن به وتصدون  
عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تبيح أمرهم ودلالة على عظم ما يصدون  
عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراسد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتنكم

قوله تعالى قال الملائكة الذين استكبروا من قومه اخذنا جنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن في ملتنا الايات (قال ان قلت كيف خاطبوا شعيبا بصيغة العود الخ) قال احمد والبخاري بنى هذا الكلام على ان صيغة العود تستدعي رجوع العائد الى حال كان عليها قبل التحقيق في الجواب عن السؤال المذكور مع اقتضاء العود لذلك ان هذا الفعل وان استعمل كذلك الا انه كثيرا ما يدعى صار وحينئذ يجوز ان يكون احوال كان ولا يستدعي الرجوع الى حاله سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال سابقة الى حالة مؤتلفة مثل صار وكأنيهم قالوا والله اعلم نخز جنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن كقارامثلنا وحينئذ يندفع السؤال او يسلم استعمال العود بمعنى الرجوع الى امر سابق ويجاب عن ذلك بمثل الجواب عن قوله تعالى وفي الذين آمنوا يخز جهنم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولما وهم الظالمون يخز جهنم من النور الى الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما وقع الاخراج منه ونحن نعلم ان المؤمن الناشئ في الايمان لم يدخل قط في ظلمة ٣٣٨ لكفروا ولا كان فيها وكذلك الكافر الاصل لم يدخل قط في نور الايمان ولا كان فيه ولكن لما كان الايمان

عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين (وتبعونها عوجا) وتطلبون اسبيل الله عوجا أي تصفونها للناس بأناس يسبل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها أو يكون تمكيا بهم وأنهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج (واذ كروا اذ كنتم قليلا) اذ مفعول به غير ظرف أي واذا كروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا لاعدادكم (فكثرتكم) الله ووفرعديكم قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والتماء فكثروا وفسحوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقراء فكثرتكم فعملكم مكثرتهم موسرين أو كنتم أقله اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد (عاقبة المفسدين) آخر امر من أفسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد هما أصاب المؤتفة (فاصبروا) فتر بصوارا انتظروا (حتى يحكمكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن ينصر الحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعد الله للكافرين بانتقام الله منهم كقوله فتر بصوا انامعكم متر بصون أو هو وعظه للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين الى أن يحكمكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز أن يكون خطا بالفر يقين أي ليصبر المؤمنون على أذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكمكم الله فيميز الخبيث من الطيب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الخيف \* أي ليكونن أحد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر (فان قلت) كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم (اولتعودن في ملتنا) وكيف أجاهم بقوله (ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها) والانباء عليهم السلام لا يجوز عليهم من الصغار الا ما ليس فيه تقيير فضلا عن الكبار فضلا عن الكفر (قلت) لما قالوا نخز جنك يا شعيب والذين آمنوا معك فطفوا على ضميره الذين دخلوا في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا التعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فعملوهم عائد من جميع الاجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك أجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو بر يده عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بر بثامن ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب \* (فان قلت) فامعنى قوله وما يكون لنا أن نعود فيها (الا أن يشاء الله) والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر (قلت) معناه الا أن يشاء الله

وتبعسونها عوجا  
واذ كروا اذ كنتم قليلا  
فكثرتكم وانظروا  
كيف كان عاقبة  
المفسدين وان كان  
طائفة منكم آمنوا  
بالذي أرسلنا به  
وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا  
حتى يحكم الله بيننا وهو  
خير الحاكمين قال الملائكة  
الذين استكبروا من  
قومه اخذنا جنك  
يا شعيب والذين آمنوا  
معك من قريتنا اول  
تعودن في ملتنا قال  
اولو كنا كارهين قد  
اقتربنا على الله كذبا  
ان عدنا في ملتكم بعد  
اذ نجانا الله منها وما  
يكون لنا أن نعود فيها  
الا أن يشاء الله رسنا

والكفر من الافعال

الاختيارية التي خلق الله العبد متيسر الكل واحد منها ما يمكنه لو اراده فغير عن تمكن المؤمن من الكفر ثم عدوله خذلاننا عنه الى الايمان اخبارا بالاخراج من الظلمات الى النور توفيقا من الله له ولطفا به وبالعكس في حق الكافر وقد مضى نظير هذا النظر عند قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهم من المحازم المعبر فيه عن السبب بالمسبب وفائدة اختياره في هذه المواضع تحقيق التمكن والاختيار لا قامة حجة الله على عباده والله اعلم \* عاد كلامه الى قوله تعالى وما يكون لنا أن نعود فيها الا ان يشاء الله تعالى مقدس عن ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم الى الكفر الخ) قال احمد وهذا السؤال كما ترى مفرع على القاعدة الفاسدة في اعتقاد وجوب رعاية الصلاح والاصح وهو غير موجه على قاعدة السنة فظاهر الآية هو المعقول عليه لا يجوز تأويله ولا تبدله واما استدلال البخاري على صحة تأويله بقوله وسع ربنا كل شيء علما فن احتمالاته في التأويلات الباطلة بعضها وينبغي ان يتبع الشبهة ويلفحها وموقع قوله وسع ربنا كل شيء علما الاعتراف بالقصور عن علم العاقبة والاطلاع على الامور الغائبة فان العود الى الكفر جائز في قدرة الله أن يقع من العبد ولو وقع في قدرة الله ومشيئته المغيبة عن خلقه فالعذر قائم والخوف لازم وليكن لمن وفقه الله تعالى للعقيدة الصحيحة والايمان والسلام والله الموفق ونظيره قول ابراهيم عليه السلام ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما مردا الامر الى المشيئة وهي مغيبة مجد الله تعالى



خذلانا ومنعنا الاطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله  
 (وسع ربنا كل شيء علما) أي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول وقلوبهم  
 كيف تنقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتقرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان (على الله توكلنا)  
 في أن يثبتنا على الايمان ويوفقنا لآداب الايمان ويجوز أن يكون قوله إلا أن يشاء الله حسما لطمعهم في  
 العود لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة \* أولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام  
 والواو والواو الحال تقديره أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما  
 يصح لنا (ربنا افتح بيننا) احكم بيننا والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى يفتح ما بيننا (وبين قومنا)  
 وينكشف بأن تنزل عليهم عذابا يبين معاهم على الباطل (وأنت خير الفاتحين) كقوله وهو خير الحاكمين  
 (فان قلت) كيف أسلوب قوله قد أقرتينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم (قلت) هو اخبار مقيد بالشرط  
 وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فمعنى التمجيد كأنهم قالوا ما كذبنا على الله ان عدنا  
 في الكفر بعد الاسلام لان المرتد أبلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مقر على الله الكذب حيث يزعم  
 أن الله نذاولا نذله والمرتد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم أنه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين  
 الحق والباطل والثاني أن يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد أقرتينا على الله كذبا (وقال  
 الملائة الذين كفروا من قومه) أي أشرفهم للذين دونهم يبتطونهم عن الايمان (لئن اتبعتهم شعيبا انكم اذا  
 لخاسرون) لاستبدلكم الضلالة بالهدى كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى خسارا كثيرا  
 يخسرونها وقيل يخسرون بانساعه فوائدهم الخس والتطفيف لانه ينهأكم عنهما ويحملكم على الابقاء والتسوية  
 (فان قلت) ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتهم شعيبا وجواب الشرط (قلت) قوله انكم اذا  
 لخاسرون ساد مسد الجوابين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن لم يغنوا فيها) وكذلك (كانوا هم  
 الخاسرين) وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان أهلكوا  
 واستؤصلوا كأن لم يغنوا في دارهم لأن الذين اتبعوا شعيبا فقد أنجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون  
 بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرجحون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغ في رد مقالة الملا  
 لا شعاعهم وتسفيه رأيهم واستنزاع بنصحتهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم \* الاسى شدة الحزن قال العجاج  
 \* وانجلبت عيناه من فرط الاسى \* اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزي على قوم  
 ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز أن ير بدل قد أعذرت اليكم في البلاغ  
 والنصيحة والتخدير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوا في فكيف آسى عليكم يعني أنه لا بأسى عليهم لانهم  
 ليسوا أحقاء بالاسى \* وقرأ يحيى بن وثاب فكيف آسى بكسر الهمزة (الأخذنا أهلها بالأساء) بالأساء  
 والفقر (والضراء) بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعرضهم عليه (اهلهم بضر عون) ليتضرعوا  
 ويتذللوا ويحطوا أودية الكبر والعزة (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء  
 والحقنة الرخاء والصحة والسعة كقوله ولولناهم بالحسنات والسيئات (حتى عفوا) كثروا وغفوا في أنفسهم  
 وأموا لهم من قولهم عفا النبات وعفا اللحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأغفوا للحى وقال  
 الخطيب \* بمسأدا القرى ان عاف نباته \* وقال

ولكننا نغض السيف منها \* بأسوق عافيات الشمس كرم

(وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسرء) يعني وأبطلتهم النعمة وأشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في  
 الناس بين الضراء والسرء وقد مس آباءنا فحذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فليبقى بعد ابتلائهم بالسيئات  
 والحسنات إلا أن يأخذهم بالعذاب (فأخذناهم) أشد الاخذ وأفظعه وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم  
 \* اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما أرسلنا في قرية من نبي كأنه قال ولولت أهل تلك  
 القرى الذين كذبوا وأهلكوا (آمنوا) بدل كفرهم (وانقوا) المعاصي مكان ارتكابها (لقد فتحنا عليهم بركات

وسع ربنا كل شيء علما  
 على الله توكلنا ربنا افتح  
 بيننا وبين قومنا بالحق  
 وأنت خير الفاتحين  
 وقال الملائة الذين  
 كفروا من قومه ان  
 اتبعتهم شعيبا انكم اذا  
 لخاسرون فآخذتكم  
 الرحمة فاصبحوا في  
 دارهم جامعين الذين  
 كذبوا شعيبا كأن لم  
 يغنوا فيهم الذين كذبوا  
 شعيبا كأنوا هم  
 الخاسرين فتمسوا  
 عنهم وقال يا قوم لقد  
 أبلغتكم رسالات ربي  
 ونصحت لكم فكيف  
 آسى على قوم كافرين  
 وما أرسلنا في قرية من  
 نبي إلا أخذنا أهلها  
 بالأساء والضراء  
 لعلهم بضر عون ثم  
 بدلنا مكان السيئة  
 الحسنة حتى عفوا  
 وقالوا قد مس آباءنا  
 الضراء والسرء  
 فأخذناهم بغتة وهم  
 لا يشعرون ولولنا  
 أهل القرى آمنوا  
 واتقوا لقد فتحنا عليهم  
 بركات

بالانفراد بعلم الغائبات  
 والله أعلم \* عاد كلامه  
 (قال ويجوز أن يكون  
 المراد حسم طمعهم الخ)  
 قال أحمد وهذا من  
 الطراز الاول فالحق به  
 وصحفاً حقيقاً

قوله تعالى أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم (قال ان قلت سم بتعلق قوله ونطبع على قلوبهم الخ) قال أحد بل يجوز والله عطفه عليه ولا يلزم أن يكون المحاطبون موصوفين بالطبع ولا يضرهم ان كانوا كفارا أو مقترفين للذنب فليس الطبع من لوازم اقرار الذنب ولا بد اذا الطبع هو التماضي على الكفر والاصرار والغلو في التصميم حتى يكون الموصوف به ما يؤسره من قوله للحق ولا يلزم ٣٤٠ أن يكون كل كافر بهذه المشابهة بل ان الكافر يهد من تهاديه على كفره بان يطبع الله على

قلبه فلا يؤمن أبدا وهو مقتضى العطف على أصبناهم فيكون الآية قد هددتهم بما رين أحدهما الاصابة ببعض

من السماء والأرض ولو كان كذوبا فأخذناهم عما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيا بآلهم نأتون أو أمن آه أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبيائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل

من السماء والأرض) لا يتناهى بالخير من كل وجه وقيل أراد المطر والنبات (ولو كان كذوبا فأخذناهم) بسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس (فان قلت) ما معنى فتح البركات عليهم (قلت) تيسيرها عليهم كما يسر أمر الابواب المستعلقة بفتحها ومنه قولهم ففتح على القاري اذا تعذرت عليه القراءة فيسرته عليه بالتلقين \* البينات يكون بمعنى البيوتة يقال بات بيانا ومنه قوله تعالى فبما أسنا بيا نأوا وهم قاتلون وقد يكون بمعنى التثبيت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العذرية بنا فبما أسنا بياتين أو وقت بيات أو مبيتا أو مبيتين أو يكون بمعنى تيمينا كأنه قيل أن يدينهم بأسنا بياتنا أو على الظرف يقال أنا ناضحي ونضحيوا ونضحاء والنضحي في الاصل اسم لضوء الشمس اذا أشرفت وارتفعت \* والفاء والواو في أفأمن وأؤمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار (فان قلت) ما المعطوف عليه ولم عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو (قلت) المعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغيره أو عد وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغيره أو عد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتنا أو آمنوا أن يأتيهم بأسنا ناضحي \* وقرئ أو أمن على العطف بأو (وهم يلعبون) يشتغلون بما لا يجدي عليهم كأنهم يلعبون \* (فان قلت) فلم جسع فعطف بالفاء قوله (أفأمنوا مكر الله) (قلت) هو تكرر برأه قوله أفأمن أهل القرى ومكر الله استعارة لاخذ العبد من حيث لا يشعر ولا استدراج فعلى العاقل أن يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم أن ابنه قالت له مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام فقال يا بنتاه ان أباك يخاف البيات أراد قوله أن يأتيهم بأسنا بياتنا \* اذا قرئ أولم يهد بالياء كان أن لو نشاء مرفوعا بأنه فاعله بمعنى أولم يهد للذين يخلفون من خلائقهم في ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبناهم قبلهم وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا المورثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب كأنه قيل أولم يهد الله للوارثين هذا الشأن بمعنى أولم ينين لهم أنا (لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) كما أصبناهم قبلهم وانما عطف فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين (فان قلت) سم بتعلق قوله تعالى (ونطبع على قلوبهم) (قلت) فيه أوجه أن يكون معطوفا على ما دل عليه معنى أولم يهد كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم أو على يرثون الأرض أو يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لوشئنا وعطف على أصبناهم (قلت) لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقرار الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوتهم عن هذه الصفة وأن الله تعالى لو شاء لانصفوا بها (تلك القرى نقص عليك من أنبيائها) كقوله هذا على شيخنا في أنه مبتدأ وخبر وحال ويجوز أن يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وأن يكون القرى نقص خبرا بعد خبر (فان قلت) ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا (قلت) هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكرم (فان قلت) ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من أنبيائها (قلت) معناه أن تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبيائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليك (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئ الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل

ذنوبهم والاخر الطبع على قلوبهم وهذا الثاني أشد من الاول وهو ايضا نوع من الاصابة بالذنوب أو العقوبة عليهم ولو كانه أنكى أنواع العذاب

وأبلغ صنوف العقاب وكثيرا ما يعاقب الله على الذنب بالايقاع في ذنب أكبر منه وعلى الكفر بزياة التصميم عليه والغلو فيه كما قال تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم كما زادت المؤمنين ايمانا الى ايمانهم وهذا النوع من الثواب والعقاب مناسب لما كان سببا فيه وجزاء عليه فثواب الايمان وثواب الكفر وغنا عن المشركين بما ذر من هذ الوجه دخول الطبع في مشيئة الله تعالى وذلك عنده محال لانه قبيح والله عنه متعال وأنى يتم الفرار من الحق وكمن آية صرح بتوقع الطبع من الله فضلا عن تعلق المشيئة به

\* قوله تعالى انى رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق (قال فيه أربع قراءات المشهورة وحقيق على أن لا أقول الخ) قال أحمد القلب يستعمل في اللغة على وجهين أحدهما قلب الحقيقة الى المجاز لوجه من المبالغة كقوله \* وتشقى الرماح بالضياطرة الحجر \* وقوله قد صرح السرعة كتمان وابتدلت \* وضع المحاجن بالمهرية الذقن \* فالحقيقة أن الضياطرة تشقى بالرمح والمهرية بتبذل بالمحاجن فعدل عن ذلك تنبيه على أن الرماح قد تنفصل وتتصرف في أجوافهم فعبير عن ذلك بالشقاء وان المحاجن كثيرا ما ترفع وتوضع وتستعمل في ضرب المهرية وربما تمزقت عن ٣٤١ ذلك فجعل ذلك ابتداء لما وقد

حام أبو الطيب حول هذا النوع كثيرا في أمثال قوله

كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لا أكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم مسمى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد حدثتكم بيته من ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى

مجيء الرسل أو كما كانوا يؤمنوا الى آخر أعمالهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أى استمر وأعلى التكذيب من لدن مجيئ الرسل اليهم الى أن ماتوا مصرين لا يرجعون ولا تلتين شكيتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأ كيد النفي وأن الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولوردوا العادوا ما منه وأعنه (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين (وما وجدنا لا أكثرهم من عهد) الضمير للناس على الاطلاق أى وما وجدنا لا أكثر الناس من عهد يعنى ان أكثرهم نقض عهد الله وميثاقه فى الايمان والتقوى (وان وجدنا) وان الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز أن يرجع الضمير الى الامم المذكورين وأنهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضرر ومخافة لئلا ننجيتنا لنؤمنن ثم نجحهم نكشوا كما قال قوم فرعون موسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكشون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ يدل دخول ان المحففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا فى المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما (من بعدهم) الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم اوللام (فظلموا بها) فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واحد وان الشرك لظلم عظيم أو ظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها واذوا من آمن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفر وبإدلال الايمان كان كفرهم بها ظلما فلذلك قيل فظلموا بها أى كفروا بها وواضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان يقال ملوك مصر الفراعنة كما يقال ملوك فارس الاكاسرة فكأنه قال ياملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد ابن مصعب بن الربان (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) فيه أربع قراءات المشهورة وحقيق على أن لا أقول وهى قراءة نافع وحقيق على أن لا أقول وهى قراءة عبد الله وحقيق على أن لا أقول وهى قراءة أبى وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه أحدها أن تكون مما يقرب من الكلام لان الالباس كقوله \* وتشقى الرماح بالضياطرة الحجر \* ومعناه وتشقى الضياطرة بالرمح وحقيق على أن لا أقول وهى قراءة نافع والثانى أن مالزملك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا علمه كان هو حقيقا على قول الحق أى لازماله والثالث أن يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجنى معنى ذكرنى فى بيت الكتاب والرابع وهو الوجه الادخل فى نكت القرآن أن يعرق موسى فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك المقام لاسيما وقد روى أن عدو الله فرعون قال له لما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلنى ناطقاه (فأرسل معى بنى اسرائيل) فظلمهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفى وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأخذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخله موسى أربع مائة عام \* (فان قلت) كيف قال له (فأت بها)

والسيف يشقى كما تشقى الضلوع به \* والسيف كالمناجى آجال والمراد شقاء السيف

انقطاعه فى أضلاع المضروب كما صرح بذلك فى قوله طوال الردينيات بقصفها دمى \* ويبيض السرى يجينات بقطعها حتى الوجه الثانى قلب معرى عن هذا المعنى البليغ ولذلك لا يستفصح كقولهم خرق الثوب السممار وأشباده وعلى الوجه الاول الأقصح جاءت الآية على هذه القراءة وهو الوجه الرابع من وجوه الخمشرى وفى طبعه من المبالغة ما نهت عليه وأما الوجه الثانى وهو أن مالزملك فقد لزمته ففقه نظره من حيث ان اللزوم قد يكون من أحد الطرفين دون الآخر ولزم موسى عليه السلام لقول الحق من هذا النمط وأما الوجه الثالث فلا يلام بين القراءتين وقد ذكرها وجه خامس وهو أن يكون على معنى الباء ونقل رميت على القوس بمعنى رميت بالقوس وهو وجه حسن يلام والله أعلم ويشهد له قراءة أبى حقيق بان لا أقول

انكار وجود السحر والشياطين والجن في خبط طويل لهم ومعتقد أهل السنة اقرارها لظواهر على ما هي عليه لان العقل لا يحيل وجود ذلك وقد ورد السمع بوقوعه فوجب الاقرار بوجوده ولا يمنع عند أهل السنة ثعبان مبيين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملائمة قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فياذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس

بعد قوله ان كنت جئت بآية (قالت) معناه ان كنت جئت من عندهم من أرسلك بآية فأتى بها وأحضرها عندي لتصح دعواك وبيئت صدقك (ثعبان مبيين) ظاهر أمره لا يشك في انه ثعبان وروى أنه كان ثعباناً كراشعراً فاغراه بين حبيبه ثمانون ذراعاً ووضع حبيبه الأسفل في الأرض وحبيبه الأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهم زواجات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذ هواناً ومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصى \* (فان قلت) هم يتعلق (لناظرين) (قالت) يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة الا اذا كان بيضاء مبيضا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظارة للجحائب وذلك ما يروى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم أدخلها حبيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء مبيضا نورانياً غلبت شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمية (ان هذا لساحر عليم) أى عالم بالسحر ما هو فيه قد أخذ عيون الناس بجدعه من خدعه حتى خيل اليهم العصى حية والادم أبيض (فان قلت) قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وأنه قاله للملا وعزي ههنا اليهم (قلت) قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثم وقولهم ههنا أو قاله ابتداءً فتلقنه منه الملائمة فقالوه لا عقاب لهم وأقالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيكلم به من يديه من الخاصة ثم تبلغه الخاصة العامة والدليل علمه أنهم أجابوه في قولهم (أرجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم) وقرئ سحاراً يا توك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة أو بخير منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فياذا تأمرون من أمرته فأمرني بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأى وقيل فياذا تأمرون من كلام فرعون قاله للملائمة قالوا له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كأنه قيل فياذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه معنى ارجه وأخاه أخرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيت فبهم ما تريد برأى ما وقيل احبسهما وقرئ ارجه بالهمزة وأرجه من أرجاه وأرجاه \* (فان قلت) هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا (قلت) هو على تقدير سائل سأل ما قالوا ان جأوه فأجيب بقوله (قالوا أئن لنا لأجرا) أى جعلنا على الغلبة وقرئ ان لنا لأجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم واجابه كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر والتكبير للتعظيم كقول العرب ان له لا بلا وان له انغما يقصدون الكثرة \* (فان قلت) (وانكم لمن المقربين) ما الذى عطف عليه (قلت) هو معطوف على محذوف ستمسده حرف الايجاب كأنه قال ايجاباً بالقولهم ان لنا لأجرا نعم ان لكم لأجرا وانكم ان المقربين أراد انى لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتنهأ بما يصل اليه ويعتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروى أنه قال لهم تكونون أول من يدخل وأخرون يخرج وروى أنه دعا برؤساء السحرة وعلمهم فقال لهم ما صنعتن قالوا قد عملنا سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض الا ان يكون أمران السماء فانه لا طاقة لنا به وروى أنهم كانوا ثمانين ألفاً وقيل سبعين ألفاً وقيل بضعة وثلاثين ألفاً واختلفت الروايات فن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان من أهل نينوى وقيل قال فرعون لان غالب موسى الامما هو منه يعنى السحر \* تخييرهم اياه بأدب حسن واعو معه كما يفعل أهل الصناعات اذا التقوا كالمناظرين قيل ان يتخاضوا في الجدال والمتصارعين قيل ان يتماخذوا للصراع وقولهم (واما ان تكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعرف الخبر وتعرف الخبر واقحام الفصل وقد استوعق لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدرأه لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان يصدره من التأييد السماوى وان المعجزة لن يعلمها سحر أبداً (سحر وأعين الناس) أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها الحقيقة بخلافه كقوله تعالى يحيل اليه من سحرهم أنها تسعى وروى

أجريت هذا الفصل لان كلام الزمخشري لا يخلو من رمالي انكاره الا ان هذا النص القاطع بوقوعه بالجمه عن التصريح انهم بالدفاع وكشف القناع ولا يدعه التصريح على اعتقاد المعتزلة من التنفيس عنى نفسه فيسميه شعوذة واحدة وبالقطع يعلم ان الشعوذة والحيلة

أنهم أقوا حبالا غلاظا وخشب باطوا لا فاذا هي أمثال الحيات قد ملأت الأرض وركب بعضها بعضا  
 (واسترهبوهم) وأرهبوهم أرها با شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم (بسحر عظيم) في باب السحر روى أنهم أتوا  
 حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يؤهم الحركة قبل جعلوا فيها الزئبق (ما يافكون) ما موصولة أرمصدرية  
 بمعنى ما يافكونه أي يقبلونه عن الحق إلى الباطل ويترورونه أو أفكهم تسمية لما فوقك بالافك روى أنها لما  
 تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصي كما كانت وأعدم الله بقدرته تلك  
 الاجرام العظيمة أو فرقها أو راء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق)  
 فحصل وثبت ومن بدع التفسير فوقع قلوبهم أي فأثر فيها من قولهم فاس وقميص (وانقلبوا صاغرين) وصاروا  
 أذلاء مهوتين (وألقى السحرة) ونحوها سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خورهم وقيل لم يتملكوا مما رآوا  
 فكأنهم ألقوا عن قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد في الاسلام  
 ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار نشؤا في الكفر بذلوا أنفسهم لله (آمنتم به) على الاخبار أي  
 فعلتم هذا الفعل الشنيع توبخنا لهم وتقريرا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد (ان  
 هذا المكر مكرتموه في المدينة) ان صنعكم هذه الحيلة واحتملها وانتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها إلى  
 هذه الصحراء قد توأطتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوها بنى اسرائيل وكان هذا  
 الكلام من فرعون تمويهها على الناس ان لا يتبعوا السحرة في الايمان وروى أن موسى عليه السلام قال للساحر  
 الا كبرأتون من بي ان غلبتكم قال لا تين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لا ومن بك وفرعون يسمع فلذلك  
 قال ما قال (فسوف تعلمون) وعيد اجملة ثم فصله بقوله (لا قطعن) وقرئ لا قطعن بالتحفيف وكذلك ثم  
 لا صلبنكم (من خلاف) من كل شق طرفا وقيل ان اول من قطع من خلاف وصلب لفرعون (انا إلى ربنا  
 منقلبون) فيه أو وجه ان يريدوا ان انبأ بالموث لا نقلبا إلى لقاء بنا ورجعتهم وخلاصنا منك ومن لقائك  
 أو نقلب إلى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائدنا القطع والصلب اوانا جميعا يعنون أنفسهم وفرعون نقلب إلى الله  
 فيحكم بيننا اوانا الاحمال ميتون منقلبون إلى الله ما تقدر ان تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه (وماتتقم منا الا ان  
 آمننا) ومانعيب منا الا الايمان بآيات الله أرادوا ما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان  
 ومنه قوله \* ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* (أفرغ علينا صبرا) هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى يقبض  
 علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افرغا وعن بعض السلف ان أحدكم ليفرغ على أخيه ذنوبه ثم يقول قد ما زحمتك  
 أي يغمره بالحياة والمخلل أو صب عليه بما يظهرنا من أوصار الاثم وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا  
 انهم اذا استقاموا صبروا كان ذلك مطهرة لهم (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام (ويذكر) عطف على  
 يفسد والانه اذا تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك مؤذيا إلى مادعوه فسادا والى تركه وترك آلهته فكأنه تركهم  
 لذلك وهو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطيئة

ألم ألك جاركم ويكون بيني \* وبينكم المودة والاخاء

والنصب باضمار ان تقديره أ يكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وأهتكت وقرئ ويذكر وأهتكت  
 بالرفع عطف على أنذر موسى بمعنى أنذره وأيذكر يعني تطلق له ذلك أو يكون مستأنفا أو حالا على معنى أنذره  
 وهو يترك وأهتكت وقرأ الحسن ويذكر بالجزم كأنه قيل يفسدوا كما قرئ وأكن من الصالحين كأنه قيل  
 أصدق وقرأ أنس رضي الله عنه ويذكر بالنون والنصب أي بصرفنا عن عبادتك فنذرنا وقرئ ويذكر  
 والاهتكت أي عبادتك وروى أنهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة ألف نفس فآرادوا بالفساد  
 في الأرض ذلك وخافوا أن يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه أصناما وأمرهم ان يعبدوها تقر باليه كما  
 يعبد عبدة الاصنام ويقولون ليقربونا إلى الله زلفى ولذلك قال أنار بكم الاعلى (سنقتل أبناءهم) يعني  
 سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا ان على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون  
 تحت أيدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا واستيلائنا ولا يتوهم العامة انه هو المولود الذي أخبر

واسترهبوهم وجاهوا  
 بسحر عظيم وأوحينا إلى  
 موسى أن ألق عصاك  
 فاذا هي تلقف ما يافكون  
 فوقع الحق وبطل  
 ما كانوا يعملون فغلبوا  
 هنالك وانقلبوا صاغرين  
 وألقى السحرة ساجدين  
 قالوا آمنابر العالمين  
 رب موسى وهرون قال  
 فرعون آمنتم به قبل  
 أن آذن لكم أن هذا  
 لمكر مكرتموه في المدينة  
 لتخرجوا منها أهلها  
 فسوف تعلمون لا قطعن  
 أيديكم وأرجلكم من  
 خلاف ثم لا صلبنكم  
 أجمعين قالوا ان إلى ربنا  
 منقلبون ومانتقم منا  
 الا ان آمننا بآيات ربنا  
 لما جاءتنا ربنا أفرغ  
 علينا صبرا وتوفنا مسلمين  
 وقال الملائكة من قوم  
 فرعون أنذر موسى  
 وقومه ليفسدوا في الأرض  
 ويذكر وأهتكت قال  
 سنقتل أبناءهم ونسحق  
 نساءهم وانا فوقهم  
 قاهرون

لا تعلم في يد ابن عمر رضي  
 الله عنه حتى بكوعها  
 ولا تؤثر في سيد البشر  
 حتى يخيل اليه أنه يأتي  
 نساءه وهو لا يأتيهم  
 وقد ورد ذلك وأمثاله  
 مستفيضا واقعا فالعمدة  
 ان كل واقع فيقدرة الله  
 تعالى فلا يمنع أن يوقع  
 تعالى بقدرته عند ارشاد  
 الساحر أعا حبيب يصل  
 بهما من يشاء ويهدى  
 من يشاء والله الموفق

بقوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يندكرون الى قوله يعلمون (قال فيه معنى لعلهم يندكرون يتنبهون لان ذلك كان لاصرارهم الخ) قال أجدلت اللام على دعواهم استحقاق الحسنة وأمدعوى اختصاصها لهم حتى لا يشركهم فيها أحد فدل عليه تقدير الخبر الذي هو لنا ٣٤٤ وقد علمت طريقة المصنف في اسناده الحصر من تقديم ما حقه أن يؤثر كالمفعول والخبر ونحوه عاد

كلامه (قال فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة الخ) قال أحمد وقد ورد وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوزينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسي ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يندكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطير وجموسي ومن معه ألا غنا طأثرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا همما تأتابه

المخيمون والكهنة بندها ملكا على يده فثبت عليهم ذلك عن طاعتنا وبعدهم الى اتباعه وانه منتظر بعد (قال موسى لقومه استعينوا بالله) قال لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل أبناءهم ونفسنهم ونفسكهم ويسلبهم وبعدهم النصر عليهم وينذركم ما وعد الله بنى اسرائيل من اهلاك القبط وتورثهم أرضهم وديارهم (فان قلت) لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على التي قبلها (قلت) هي جملة مبتدأة مستأنفة وأما وقال الملائكة عطفة على ما سبقها من قوله قال الملائكة من قوم فرعون \* وقوله (ان الأرض لله) يجوز أن تكون اللام للعهد ويراد أرض مصر خاصة كقوله وأورثنا الأرض وأن تكون للجنس فيتناول أرض مصر لانها من جنس الأرض كما قال ضمرة انما المرء أصغر به فأراد بالمرء الجنس وغرضه أن يتناولها وتناول أوليا (والعاقبة للمتقين) بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وأن المشيئة متناولة لهم وقرأ والعاقبة للمتقين بالنصب أي وابن مسعود عطفها على الأرض (أوزينا من قبل أن تأتينا من بعد ما جئتنا) يعنون قتل أبناءهم قبل مولد موسى عليه السلام الى أن استنبت وأعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتنعون فيه من أنواع الخدم والمهن ويمسونه من العذاب (عسي ربكم أن يهلك عدوكم) تصرح بجملة من قبله من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في أرض مصر (فينظر كيف تعملون) فيرى الكائن منكم من العمل حسنة وبقبحه وشكر النعمة وكفرانها ليحازبكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو ابن عبديرة الله أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى ما تده رغبة أورغقان فطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون (بالسنين) بسني القحط والسنة من الأسماء الغالبة كالدابة والنجم ونحو ذلك وقد اشتقوا منها فقالوا أسنت القوم بمعنى أخطوا وقال ابن عباس رضي الله عنه أما السنون فكانت لباديتهم وأهل مواشيتهم وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم وعن كعب بن يتي على الناس زمان لا تحمى الخلة الاثرة (لعلهم يندكرون) فينتبهوا على أن ذلك لاصرارهم على الكفرة وتكذيبهم لايات الله ولأن الناس في حال الشدة أضرع خدودا وألين أعظافا وأرق أفتدة وقيل عاش فرعون أربع مائة سنة ولم يرمكروها في ثلثمائة وعشرين سنة ولو أصابه في تلك المدة وجع أو جوع أو حصى لما ادعى الربوبية (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والرخاء (قالوا لنا هذه) أي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها في قولك الخيل للفرس (وان تصبهم سيئة) من ضيقة وجذب (يطير وجموسي ومن معه) يتطير واهمهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم ولو لمكانهم لما أصابتنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم هذه من عندك (فان قلت) كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذات تعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة (قلت) لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا في منها ومنه قول بعضهم قد عدت أيام البلاء فهل عدت أيام الرخاء (طأثرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشؤمهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة وليس شؤم أحد ولا يمنه بسبب فيه كقوله تعالى قل كل من عند الله ويجوز أن يكون معناه ألا انما سبب شؤمهم عند الله وهو علمهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعدم موتهم بما وعدهم الله في قوله سبحانه النار بعرضون عليهم الآية ولا طأثر أشام من هذا وقرأ الحسن انما طيركم عند الله وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره التجروال كعب وعند أبي الحسن هو تكسير (مهما) هي المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى

يقولوا هذه من عندك فلم يراع فرق ما بينهما ولعل بين سياق الآيتين اختلافا أو جوب في كل واحد منهما ما ذكر فيه بقوله تعالى وقالوا همما تأتابه من آية لتسخرنا

بها فان نحن لك بمؤمنين (قال مهما هي المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها المزيدة المؤكدة للجزاء الخ) قال أحمد والذي عده أو لمن ما كلام سيويوه وسند كره قال سيويه وسألت الخليل عن مهما فقال هي ما أدخلت معها ما بلغو بمنزلتها مع متى اذا قلت متى ما تأتني حدثك انتهى كلام سيويوه وكان هذا القائل والله أعلم اغتربتشبيه الخليل لها متى ما فظنها في معناها وانما شبه الخليل بالثانية من مهما في لحاقها زائدة

مؤكد ولاولى بما لا حقه تسمى عادكلام سيبويه قال وليكنهم استعجوا تكرر لفظ واحد فأبدلوا الهاء من الالف التي في الاولى انتهى نقله عن الخليل قال سيبويه ويجوز أن تكون كاذمته اليها ما انتهى كلامه قال أحمد ومعنى تشبيه سيبويه لها بماذا من الجزاء بمجمله الكامة لا بالجزء الاول منها خاصة والالكان عين هذبه الخليل والذي يحقق ذلك أن سيبويه قال أول هذا الباب وأما حيث وأذ فلا يجازى به ما حتى يضم اليها ما فقصير اذ مع ما بمنزلة انما وكأما وليست ما فيهما ما بلغوا ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد فانظر قوله وليست ما فيهما ما بلغوا يعنى ليست زائدة مؤكدة وليكن لها حظ في اقتضاء الجزاء حتى لا يفيد الاجتماع جزئى الكامة ويبقى وراء ذلك نظر في أن سيبويه هل أراد أن ما ضمت اليه التي هي الصوت والى ما الجزائية والظاهر من مراده ان انضمامها الى ٣٤٥ الصوت لانهما لو كانت منضمة الى ما الجزائية لكانت

ما تخرج أخرج أيما تكونوا يدرككم الموت فاما نذهبن بك الآن الالف قلبت هاء استعجوا لتكرر المتجانسين وهو المذهب السديد البصرى ومن الناس من زعم أن ما هي الصوت الذي بصوت به الكاف وما للجزء كأنه قيل كف ما تأتانه (من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فان قلت ما محل مهمما (قلت) الرفع بمعنى أيما شئ تأتانه أو النصب بمعنى أيما شئ تحضرنا تأتانه ومن آية تبين لهم ما والضمير ان في به وبها راجعان الى مهمما لأن أحدهما ذكر على اللفظ والثاني أنت على المعنى لأنه في معنى الآية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خلقه \* وان خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكامة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا بد له في علم العربية فيضهها غير موضعها وبحسب مهمما بمعنى متى ما ويقول مهمما جئتني أعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضح العربية في شئ ثم يذهب فيفسر مهمما تأتانه من آية بمعنى الوقت فيجحد في آيات الله وهو لا يشعر وهذا أو أمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه (فان قلت) كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها (قلت) ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية وانما سموها اعتبارا للتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والنهسى (الطوفان) ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك أنهم مطروا وإنما تباة أيام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا نورا ولا يقدر أحدهم أن يخرج من داره وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون ويبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى راقبهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعه أيام وعن أبي قتابة الطوفان الجدرى وهو أول عذاب وقع فيهم في الأرض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فبنت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعد مثله فأقاموا شهر اقبعت الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شئ حتى الابواب وسقوف البيوت والشباب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شئ ففرعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعه أيام خرج موسى عليه السلام الى القضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فبقوا ما نحن بتاركى ديننا فأقاموا شهر افسط الله عليهم القمل وهو الجنان في قول أبي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبيرة السوس فأكل ما بقاه الجراد ولبس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعاما فيملى قلا وكان يخرج أحدهم عشرة أجرية الى الرخي فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبيرة كان الى جنبهم كتيب أعفر فضر به موسى بعصاه فصارت قلا

ما تخرج أخرج أيما تكونوا يدرككم الموت فاما نذهبن بك الآن الالف قلبت هاء استعجوا لتكرر المتجانسين وهو المذهب السديد البصرى ومن الناس من زعم أن ما هي الصوت الذي بصوت به الكاف وما للجزء كأنه قيل كف ما تأتانه (من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فان قلت ما محل مهمما (قلت) الرفع بمعنى أيما شئ تأتانه أو النصب بمعنى أيما شئ تحضرنا تأتانه ومن آية تبين لهم ما والضمير ان في به وبها راجعان الى مهمما لأن أحدهما ذكر على اللفظ والثاني أنت على المعنى لأنه في معنى الآية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خلقه \* وان خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكامة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا بد له في علم العربية فيضهها غير موضعها وبحسب مهمما بمعنى متى ما ويقول مهمما جئتني أعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضح العربية في شئ ثم يذهب فيفسر مهمما تأتانه من آية بمعنى الوقت فيجحد في آيات الله وهو لا يشعر وهذا أو أمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه (فان قلت) كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها (قلت) ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية وانما سموها اعتبارا للتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والنهسى (الطوفان) ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك أنهم مطروا وإنما تباة أيام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا نورا ولا يقدر أحدهم أن يخرج من داره وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون ويبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى راقبهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعه أيام وعن أبي قتابة الطوفان الجدرى وهو أول عذاب وقع فيهم في الأرض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فبنت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعد مثله فأقاموا شهر اقبعت الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شئ حتى الابواب وسقوف البيوت والشباب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شئ ففرعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعه أيام خرج موسى عليه السلام الى القضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فبقوا ما نحن بتاركى ديننا فأقاموا شهر افسط الله عليهم القمل وهو الجنان في قول أبي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبيرة السوس فأكل ما بقاه الجراد ولبس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعاما فيملى قلا وكان يخرج أحدهم عشرة أجرية الى الرخي فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبيرة كان الى جنبهم كتيب أعفر فضر به موسى بعصاه فصارت قلا

باب شاذان هذا المذهب للتحليل ٣ خاصة وقد تواطأ ابن باب شاذ والزخشرى على نفي هذا المذهب عن سيبويه واعزائه الى غيره وأظهر ما قوى به مذهب الخليل والله أعلم ان هذه الكامة استعملت في الاستفهام حسب استعمالها في الجزاء

٤٤ كشف ل وأنشدوا مهمما الى اللبلة مهمما ليه \* أودى بنعلى وسربا ليه أراد ما الى اللبلة ولا شكال ههنا انها الاستفهامية كرت تأ كيدا كما يقولون لا لا ونعم نعم ثم استكره تكرار اللفظ بعينه فقلبت الف الاولى هاء وقد جاء قلب الاستفهامية وان لم يكن تكرار فهو لهه أجدد واذا وضح ان مهمما الواقعة في الاستفهام أصلها ما مكررة كان ذلك أوضح دليل على ان الواقعة في الجزاء كذلك والاستفهام بالنظائر أميز حجج العربية والله أعلم وأما رد الزخشرى على من زعم انها بمعنى متى ما فردد صحيح والآية أصدق شاهد على رده فان الضمير الجور وفيها عائد الى مهمما حتما وقد اتصل به مفسر له قوله من آية دل أن الضمير واقع على الآية فلم يقع وقوع مهمما عليها ضرورة إيجاد المرجع في المضمرة ومظهره فذهب هذا القائل الى ايقاع مهمما على الوقت زاعما أنها بمعنى متى ما ذهب عن الصواب وعذر الزخشرى واضح في الرد على تسجيله واغلاظ التنكير عليه وتقويق سهام التشنيع اليه فتأمل هذا الفصل فيه انارة للسبيل وشفاء للخليل والله الموفق

فأخذت في أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كما نه الجدرى فصاحوا وصرخوا  
وفزعوا إلى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر وعزة فرعون لأن صدقك أبدا فأرسل الله عليهم  
بدمشهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلائت منها آبنهم وأطعمتهم ولا يكشف أحدا شيئا من ثوب ولا طعام ولا  
شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل إذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تمتلئ منها  
مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بأنفسها في القدر وهي تغلى وفي التناير وهي تفور فمشى كوا إلى  
موسى وقالوا ارجنا هذه المرة فبقي الا أن تتوب التوبة النصوح ولا تعود فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف  
الله عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما فمشى كوا إلى فرعون فقال انه سحركم فكأن  
يجمع بين القبطي والاسرائيلي على انا واحد فكيف يكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان  
من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللإسراييلي الماء حتى ان المرأة القبطية تقول لجاراتها الاسرائيلية اجعلي  
الماء في فيك ثم تجي به في في فيصير الماء في فيهما دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك فكان يص  
الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماء والعليب ملحا أجاجا وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل  
سلط الله عليهم الرعاف وروى أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه  
الآيات وروى أنه لما أراههم اليد والعصا ونقص النفوس والثمار قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في  
الارض نخذه بعقوبة تجعله اله ولقومه نعمة ولقومي عظة وان بعدى آية خيئة تذبث الله عليهم الطوفان ثم  
الجراد ثم ما بعد من النقم \* وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف (آيات  
مفصلات) نصب على اخال ومعنى مفصلات مبيبات ظاهرات لا يشك كل على عاقل أنهما من آيات الله التي  
لا يقدر عليها غيره وأنها عبرة لهم ونعمة على كفرهم أو فصل بين بعضها وبعض بزمان فتحن فيه أحوالهم وينظر  
أبستقيون على ما وعدوا من أنفسهم أم ينكثون الزمان للحمجة عليهم (بما عهد عندك) ما مصدرية والمعنى بعهد  
عندك وهو النبوة والباء ما أن تتلقى بقوله ادع لنار بك على وجهين أحدهما أسعفنا اني ما نطلب اليك من  
الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة وأدع الله لنا موسى سلا اليه بعهد عندك واما أن يكون  
قسما مجازيا بالثؤمن أي أقسمنا بهدا لله عندك لئن كشفت عنا الرجز لثؤمنن لك (الى أجل هم بالغوه) الى  
حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فعذبون فيه لا ينعفهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب اني حلوه  
(اذا هم ينكثون) جواب لما يعني فلما كشفناه عنهم فاجأوا النكث وبادروا لم يؤخروه ولا كن كما كشف عنهم  
نكثوا (فانتقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فأغرقتناهم) \* واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر  
ومعظم مائه واشتقاقه من التيم لان المستنقعين به بقصدونه (بأنهم كذبوا بآياتنا) أي كان اغراقهم بسبب  
تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها (القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو اسرائيل كان  
يستضعفهم فرعون وقومه \* والارض أرض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراغنة والعمالقة  
وتصرفوا كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية (باركتنا فيها) بالخصب وسعة الارزاق (كلمت  
ربك الحسنى) قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى  
تأنيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بنى اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا  
مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حائنا على الصبر وداعلى أن من قابل البلاء بالجزع وكله الله  
اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع  
قوله وتلا الآية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرز رزانه أولى الصبر \* وقرأ عاصم في رواية وعمت  
كلمات ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى (ما كان يصنع فرعون وقومه) ما كانوا يعملون ويسوون  
من العمارات وبناء القصور (وما كانوا يعرشون) من الجنات وهو الذي أنشأ جنات معروشات أو وما كانوا  
يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر  
أبيدي أن الكسر أفصح وبلغنى أنه قرأ بعض الناس يعرشون من غرس الاشجار وما أحسبه الا تحييفامنه

آيات مفصلة — لات  
فاستكبروا وكانوا قوما  
مجرمين ولما وقع عليهم  
الجز قالوا يا موسى ادع  
لنار بك بما عهد عندك  
لئن كشفت عنا الرجز  
لثؤمنن لك واسترسلن  
معك بنى اسرائيل فلما  
كشفنا عنهم الرجز الى  
أجل هم بالغوه اذا هم  
ينكثون فانتقمنا منهم  
فأغرقتناهم في اليم بأنهم  
كذبوا بآياتنا وكانوا  
عنها غافلين وأورثنا القوم  
الذين كانوا يستضعفون  
مشارك الارض ومغارها  
التي باركتنا فيها وقت  
كلمة ربك الحسنى على  
بنى اسرائيل بما صبروا  
وذرنا ما كان يصنع  
فرعون وقومه وما كانوا  
يعرشون وجاوزنا بنى  
اسرائيل البحر



بقوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الآية (قال معناه كلمه بغير واسطة الخ) قال أحمد وهذا نص يحج منه بخلق الكلام كما هو معتقد المعتزلة  
والذي يخص به هذه الآية من وجوه الرد عليه انها سقت مساق الامتنان على موسى باصطفاء الله ٣٤٧ له وتخصيصه اياه بتكليمه

وكذلك قال تعالى بعد  
آيات منها اني اصطفيتك  
على الناس برسالاتي  
وبكلامي غفدا آتيتك  
وكن من الشاكرين  
فلو كان تكليم الله له

فأتوا عــــلى قوم  
بعكفون على أصنام  
لهم قالوا يا موسى اجعل  
لنا الهة كما لهم آلهة قال  
انكم قوم تجهلون ان  
هؤلاء متبر ما هم فيه  
وباطل ما كانوا يعملون  
قال أغبر الله أنبيك الهة  
وهو فضلكم على العالمين  
واذ أنحنناكم من آل  
فرعون يسومونكم  
سوء العذاب يقتلون  
أبناءكم ويستخيمون  
نساءكم وفي ذلكم بلاء  
من ربكم عظيم وواعدنا  
موسى ثلاثين ليلة  
وأتمناها بعشر فتم  
ميقات ربه أربعين ليلة  
وقال موسى لاخيه  
هرون اخلفني في قومي  
وأصلح ولا تتبع سبيل  
المفسدين ولما جاء موسى  
لميقاتنا وكلمه قال رب

وهذا آخر ما اقتض الله من بناء فرعون والقبض وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم أتبعه اقتصاص  
نبا بني اسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من ملكة فرعون واستعباده ومعابنتهم الآيات العظام ومجاوزتهم  
البحر من عبادة البقر وطلب رؤيه الله جهره وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان وأنه كما  
وصفه ظالم كفار جهول كنود الامن عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليس لي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة وروى أنه عبرهم بموسى يوم عاشوراء بعدما أهلك الله تعالى فرعون  
وقومه فصاموه شكرا لله تعالى (فأتوا على قوم) فترواعليمهم (بعكفون على أصنام لهم) يواظبون على عبادتها  
وبلازمونها قال ابن جرير كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن الجمل وقيل كانوا قوم من نحم وقيل كانوا من  
الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقري وجوزنا بمعنى أجزنا يقال أجاز المكان وجوزه  
وجاوزه بمعنى جازه كقولك أعلاه وعلاؤه وعلاهه وقري بعكفون بضم الكاف وكسرها (اجعل لنا الهة) صنما  
نعكف عليه (كالم آلهة) أصنام بعكفون عليه وما كافه لكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها وعن علي رضي  
الله عنه أن يهوديا قال له اختلفتم بدينبيكم قبل أن يحف ماؤد فقال قلتم اجعل لنا الهة لئلا نقبل أن تحف أقدامكم  
(انكم قوم تجهلون) تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآيات العظمى والمعجزات الكبرى فوصفهم بالجهل  
المطلق وأكده لانه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع (ان هؤلاء) يعني عبدة تلك التماثيل (متبر ما هم فيه)  
مدمر مكر ما هم فيه من قولهم انا متبر اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبر أي يتبر الله ويهدم دينهم  
الذي هم عليه على يدي ويحطم أصنامهم هذه ويتركها راضاضا (وباطل ما كانوا يعملون) أي ما عملوا شيئا من  
عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به وان كان في زعمهم تقربا إلى الله كما قال تعالى وقد مننا  
إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسمالات وتقدم خبر المتدامن الجملة الواقعة خبر الهة  
وسم لعبدة الاصنام بأنهم هم المعرضون للتبار وأنه لا بعد وهم البتة وأنه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا  
ويبغض اليهم ما أحبوا (أغبر الله أنبيك الهة) أغبر المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل  
دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها أحد غيركم لتخصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى  
الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله عبادة غير الله (يسومونكم سوء العذاب)  
يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها (فان قلت) ما محل يسومونكم (قلت) هو استئذان لا محل له  
ويجوز أن يكون حالا من مخاطبين أو من آل فرعون و (ذالكم) إشارة إلى الانجاء أو إلى العذاب \* والبلاء  
النعمة أو المحنة وقري يقتلون بالتخفيف وروى أن موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان أهلك  
الله عدوهم أنهم يكتب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب  
فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر رذ القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خـلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا  
نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك وقيل أوحى الله تعالى إليه أما علمت أن خـلوف فم الصائم  
أطيب عندي من ريح المسك فأمره الله تعالى أن يزيد عليه عشرة أيام من ذى الحجة لذلك وقيل أمره الله أن  
يصوم ثلاثين يوما وأن يعمل فيها بما يتبر به من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها واقد أجل ذكر  
الاربعة في سورة البقرة وفصلها ههنا و (ميقات ربه) ما وقته له من الوقت وضربه له و (أربعين ليلة) نصب  
على الحال أي تم بالغاهذا العدد و (هرون) عطف ببيان لاخيه وقري بالضم على النداء (اخلفني في قومي)  
كن خليفتي فيهم (وأصلح) وكن مصححا أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني اسرائيل \* ومن دعاك منهم  
إلى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه (لميقاتنا) لوقتنا الذي وقتناه وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانه قيل  
وأختص بحبيته بميقاتنا كما تقول أتبته لعشر خلون من الشهر (وكلمه ربه) من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه

الصلاة والسلام أثر بهذه المزية وأحق بالخصوصية من موسى عليه السلام لانهم سمعوا الكلام على الوجه المذكور من أفضل الاجرام  
وأزكاها خلقا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت منبتهم أظهر وخصوصيتهم أوفر ونحن نعلم ضرورة من سياق هذه الآية تمييز

موسى عليه الصلاة والسلام هذه المزينة فلا يحتمل لذلك الاعتقاد انه سمع الكلام القديم القائم بذات الله سبحانه وتعالى بلا واسطة دليل عليه من حروف ولا غيرها وكما اجزئان المعقول ان ترى ذات الباري سبحانه وتعالى وان لم يكن جسميا فكذلك تجيز ان يسمع كلامه وان لم يكن حرفا ولا صوتا والكلام في هذه العقيدة طويل والشروط طين وهذه النكتة هي الخاصة بهذه الآية والله الموفق عاذا كلامه (قال وقوله ارنى انظر اليك محذوف المفعول الاول مذكور الثاني والتقدير ارنى نفسك انظر اليك الخ) قال احمدا ما أشد ما اضطرب كلامه في هذه الآية لان غرضه ان يدحض الحق بالضلالة ويشين بكفه وجه الغزاة هيئات قد تبين الصبح لذى عينين فالحق أبلج لا يمازج حريبا الا عند ذى ربين أما حظ المعقول من اجازة رؤية الله تعالى فوظيفة علم الكلام وأخصر وجهه في اجادة ذلك ان الوجود مصحح الرؤية بدليل ان جواز الرؤية حكم يستدعي مصححا وقد شمل الجواز الجوهر والعرض ولا جامع بينهما يمكن جعله مصححا سوى الوجود واذا كان الوجود هو المصحح فقد سمحت رؤيته تعالى لو جرده وأما استبعاد ان يرى ما ليس في جهة فامر وهمي مثله عرض للعاطلة فعميت بصائرهم حتى أنكروا وجوده في جهة ومن اتبع الاوهام اغتسق مهامه الضلال وهام ولو كانت الرؤية تتوقف على جهة المرئي لكانت المعرفة تتوقف على جهة المعروف ولا خلاف انه سبحانه يعرف لافي جهة فكذلك يرى لافي جهة فالحق ان موسى عليه السلام انما طلب الرؤية لنفسه لعله يجوز ذلك ٣٤٨ على الله تعالى والقدرية يحبرهم الطمع ويحزؤهم حتى يروموا ان يجعلوا موسى عليه السلام

كان على معتقد هم وما هم حينئذ الا من آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وأما قوله عليه السلام أتهدلوننا بما فعل السفهاء منا تبرأنا من أفعالهم وسفهاهم وتصلينا

ارنى انظر اليك قال لن ترانى

أن يخناق الكلام منطوقه في بعض الاجرام كما خلقه محطوطا في اللوح وروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس رضى الله عنه كره أن يعين يوما أو يعين ليلة وكتب له الاواح وقيل انما كلمه في أول الاربعين (ارنى انظر اليك) ثانيا مفعولى ارنى محذوف أى ارنى نفسك انظر اليك (فان قلت) الرؤية عين النظر فكيف قيل ارنى انظر اليك (قلت) معنى ارنى نفسك اجعلنى متمكنا من رؤيتك بأن تعجلنى لى فانظر اليك وأراك \* (فان قلت) فكيف قال (لن ترانى) ولم يقل لن تنظر الى لقوله انظر اليك (قلت) لما قال ارنى بمعنى اجعنى متمكنا من رؤية اتى هى الادراك علم ان الطلبة هى الرؤية لا النظر الذى لا ادراك معه فقيل لن ترانى ولم يقل لن تنظر الى (فان قلت) كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التى هى ادراك بعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة ومنع المجبرة حالته في العقول غير لازم لانه ليس بأول مكابرتهم وارتيكاهم وكيف يكون طالبا لوجه قال حين أخذت الرحفة الذين قالوا ارنا الله جهرة أتهدلوننا بما فعل السفهاء منا الى قوله نضل بهما من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا (قلت) ما كان طلب الرؤية الا ليكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكروا عليهم وأعلمهم الخطأ ونههم على الحق فلبوا وتمادوا في لجأهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قول لن ترانى ائتميتقنوا وبتراح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب ارنى انظر اليك (فان قلت) فهلا قال ارنى من ينظروا اليك (قلت) لان

لأهم فلا راحة للقدرية في الاستشهاد به على انكار موسى عليه السلام لجواز الرؤية فان الذى كان الاهلاك بسببه انما هو عبادة الجهل في قول أكثر المفسرين ثم وان

كان السبب طلبهم للرؤية فليس لانها غير جائزة على الله ولكن لان الله تعالى أخبر انها لا تقع في دار الدنيا والخبر صدق وذلك الله بعد سؤال موسى للرؤية فلما سألو وقد سمعوا الناب بعدم وقوعها كان طلبهم خلاف المعلوم تكذيبا للخبر فنتم سفههم موسى عليه السلام وتبرأ من طلب ما أخبر الله انه لا يقع ثم ولو كان سؤالهم الرؤية قبل اخبار الله تعالى بعدم وقوعها فانما سفههم موسى عليه السلام لاقتراحهم على الله هذه الآية الخاصة ووقفهم الايمان عليهم حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة لان قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا انما سألوا فيه جائرا ومع ذلك قرعوا به لاقتراحهم على الله ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه فهذه المباحث الثلاثة توضح لك سوء نظر الزمخشري بعين الهوى وعمايته عن سبيل الهدى والله الموفق عاذا كلامه (قال فان قلت هلا قال ارنى من ينظروا اليك الخ) قال احمدا وهذا الكلام الآخر من الطراز الاول وأقرب شاهد على رده انه لو كان طلب الرؤية لهم حتى اذا سمعوا منع الله تعالى لها أيقنوا انها ممنوعة لكان طلبها عبثا غير منبذ لهذا الغرض لان هؤلاء لا يفتلوا أمرهم اما أن يكونوا مؤمنين بموسى أو كفارا به فان كانوا مؤمنين به فاجبارا ياهم بان الله تعالى لا يرى ولا يجوز عليه ذلك كاف في حصول المقصود في غير حاجة الى أن يسأل موسى عليه السلام من الله أن يرى ذاته على علم بان ذلك محال وان كانوا كفارا بموسى عليه السلام فلا يحصل الغرض من ذلك أيضا لان الله تعالى اذا منعه مسؤوله من الرؤية فانما يثبت ذلك لهم بقول موسى عن الله تعالى انه منعه ذلك وهم كفار بموسى عليه السلام فكيف يفيدهم غيره عن الله بامتناع ذلك فهذا أوضح من صدق لان موسى عليه السلام انما طلب الرؤية لنفسه اعتقاد الجواز على الله تعالى فأخبره الله ان ذلك لا يقع في الدنيا وان

كان حائراً \* عاد كلامه (قال وقوله أنظر اليك وما فيه من معنى المقابلة الخ) قال أجد ودعواه ان النظر يستلزم الجسمية قد سلف ردها  
 وأما تنزيهه موسى عليه السلام بنسبة اعتقاد استحالة الرؤية اليه فهو غنى عنه وأما اقتناعه في تفصيله برحمة الله عليه السلام في العلم بالله  
 وبصفاة على واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشيخين فهو نقص عن منصبه العلي واصل العوام المقلدين لاهل السنة راجح  
 عند الله على أصحاب البدع والاهواء وان ملأوا الارض نفاقا وشحنوا مصنفاتهم عند الادل السنة وشقاقا فكيف يكلم الله عليه أفضل الصلاة  
 والسلام \* عاد كلامه (قال فان قلت ما معنى ان قلت تأكيد النفي الذي تعظمه الخ) قال أجد ان كما قال تشارك لافي النفي وتمتاز بجزية  
 تأكيده وأما استنباط الزمخشري من ذلك منافاة الرؤية لحال الماري عز وجل ثم اطلاق الحال على الله تعالى مما يستخرج عنه واستشهاده على  
 ان لن تشعر باستحالة المنفي بها عقلا مردود كثيرا بكثير من الاتي كقوله تعالى قل لن تخرجوا ٣٤٩ معي أبدا فذلك لا يحيل خروجهم

عقلا ولن يؤمن من  
 قومك الا من قد آمن  
 لن تتبعوناقهـ ذه كها  
 جائرات عقلا لولان  
 الخبر منع من وقوعها  
 فالرؤية كذلك \* عاد  
 كلامه (قال ثم حقق  
 تعالى عند طلب الرؤية  
 ما مثله عند نسبة الولد  
 الخ) قال احمد بن نسبة  
 وانكن انظر الى الجبل  
 فان اسـ متقرمكانه  
 فسوف تراني فلما تجلبي  
 ربه للجبل جعله دكا وخر  
 موسى صعقا

الله سبحانه انما كالم موسى عليه السلام وهو مسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته  
 فيبصروه معه كما أسمعهم كلامه فمعه معه ارادة منبئية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر  
 اليك ولانه اذا زجر عا طلب وانكر عليه في نيوتة واختصاصه وزلفته عند الله تعالى وقيل له لن يكون  
 ذلك كان غيره أولى بالانكار ولان الرسول امام أمته فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعا اليهم وقوله  
 انظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على انه ترجة عن مقترحهم  
 وحكاية لقولهم وحل صاحب الجبل أن يجعل الله منظورا له مقابل بحاسة النظر فكيف بمن هو أعرق  
 في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشيخين وجميع  
 المتكلمين (فان قلت) ما معنى ان (قلت) تأكيد النفي الذي تعظمه لا وذلك أن لا تنفي المستقبل  
 تقول لأفعل غدا فاذا كدت نفيمها قلت لن أفعل غدا والمعنى أن فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا  
 ولو اجتمعوا له فقوله لا تدرکه الا بصارني للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تأكيديا وبين ان المنفي مناف  
 لصفاته (فان قلت) كيف اتصل الاستدراك في قوله (وانكن انظر الى الجبل) بما قبله (قلت) اتصل به  
 على معنى ان النظري محال فلا تطلبه وانكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبعين  
 طلبت الرؤية لاجلهم كيف أفعل به وكيف أجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما  
 أريك من عظم أثره كانه عز وجل لاحق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال  
 هذا أن يدعو للرجح ولدا (فان اسـ متقرمكانه) كما كان مستقرانا بتأذاهما في جهاته (فسوف تراني) تعليق  
 لوجود الرؤية بوجوده لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدك دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدحج  
 بعضه في بعض وارد على أسلوب عجيب ونمط بديع ألا ترى كيف تخلص من النظري النظر بكامة  
 الاستدراك ثم كيف بني الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشرطية في وجود الرؤية أعنى قوله  
 فان استقرمكانه فسوف تراني (فلما تجلبي ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وتصدي له أمره وارادته (جعله دكا)  
 أي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء  
 اسم للرابية الناشئة من الارض كالدكة أو أراضاد كاء مستوية ومنها قوله م ناقدة كاء متواضعة السنام وعن  
 الشعبي قال لي الربيع بن خثيم ايسـ طيدك دكاء أي مدهامسـ متوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا أي قطع عاد كاجمع  
 دكاء (وخر موسى صعقا) من هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق وأصله من

جواز الرؤية الى الله  
 تعالى عند الزمخشري  
 كنسبة الولد اليه وهذا  
 مفرع على الاعتقاد  
 السالف بطلانه وليس  
 له في هذا الفصل وظيفة  
 الا تتبع الشبه لا امتناع  
 الرؤية تلقفها من كل  
 فح والمحق ان ذلك الجبل

انما كان لان الله عز وجل اظهر له آية من ملكوت السماء ولا تستقر الدنيا الا لظهار شيء من ملكوت السماء وهذا هو المأثور عن السلف  
 في هذه الآية ومعناه عند أبي الحسن رحمه الله قبل فعلا سما تجلبوا وكان الغضب اما لانهم طلبوا رؤية جسمانية في جهةه واما لانهم كتموا الخبر  
 بانه لا يرى في الدنيا واما لانهم كفر وبالاقتراح أو بالمجموع \* عاد كلامه (قال ومعنى فان استقرمكانه فان ثبت كما كان ذاهبا الخ) قال احمد  
 ردها من حيل القدرية في حالة الرؤية يقولون قد علمنا الله على شرط محال وهو استقرار الجبل حال دكه والمعلق على المحال محال وهذه  
 حيلة باطلة فان المعلق عليه استقرار الجبل من حيث هو واستقراره وذلك ممكن جائز وتعلق العلم بانه لا يستقر له لا يرفع امكان استقراره وتعلق  
 العلم لا يغير المعلوم ولا ينقل حكمه من امكان الى امتناع ولا العكس وحينئذ يتوجه دليل الالاهل السنة فنقول استقرار الجبل ممكن وقد علمنا  
 عليه وقوع الرؤية والمعلق على الممكن ممكن والمعتزلة يعتقدون ان خلاف المعلوم لا يجوز ان يكون مقدورا ونحن نقول مقدور ولكن  
 ما تعلق المشبهة بإيجادها وقولنا أقعد بالآداب واسعد بالاجلال في الخطاب

عاد كلامه (قال ومعنى وخرموسى صغقا وخرمغشيا عليه غشية كالموت وروى ان الملائكة مرت عليه الخ) قال أجد وهذه حكاية انما  
 يوردها من يتعسف لامتناع الرؤية فيمتخذها عونا وظهورا على المعتقد الفاسد والوجه التورك بالغلط على ناقلها وتزبه الملائكة عليهم  
 السلام من أهانة موسى كليم الله بالركن بالرجل والنمص في الخطاب \* عاد كلامه (قال فان قلت ان كان طلب الرؤية للغرض الذى ذكرته  
 فم تاب الخ) قال أجد مادك الجبل فقد سلف الكلام على سره وأما تسبج موسى عليه السلام فلما تبين له من أن أعلم قد سبق به دم وقوع  
 الرؤية فى الدنيا والله تعالى ٣٥٠ مقدس عن وقوع خلاف معلومه وعن الخلف فى خبره الحق وقوله الصديق فلما تبين ان مطلوبه كان

خلاف العلوم سبحانه  
 وقدس علمه وخبره عن  
 الخلف وأما التوبة فى  
 حق الانبياء فلا تستلزم  
 كونها عن ذنب لان  
 منصفهم الجليل ينبغى  
 أن يكون منزها مبرا  
 من كل ما يخطبه ولا شك  
 ان التوقف فى سؤال

الصاعقة ويقال لها الصاعقة من صقعها اذا ضرب به على رأسه ومعناه خرمغشيا عليه غشية كالموت وروى أن  
 الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجمعوا بالكثرة بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الخيض أطمعت فى  
 رؤية رب العزة (فلما أفاق) من صعقته (قال سبحانه) أنزلت مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها (تبت  
 البك) من طلب الرؤية (وأنا أول المؤمنين) بأنك لست بمبرئ ولا مدرك بشئ من الخواص (فان قلت) فان  
 كان طلب الرؤية للغرض الذى ذكرته فم تاب (قلت) من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على  
 لسانه من غير ان قدسه من الله تعالى فانظر الى اعظام الله تعالى أمر الرؤية فى هذه الآية وكيف أرحف الجبل  
 بطالبها وجعله دكا وكيف أصعقهم ولم يخجل كلمه من نفيان ذلك مما لفته فى اعظام الامر وكيف سبج ربه ملتجئا  
 اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين بأهل  
 السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يعرثك تسرهم بالبلد كفة فانه من منصوبات أشياخهم  
 والقول ما قال بعض العدالة فيهم

لجماعة سموها وهم سنة \* وجماعة حمر لعمرى هو كفه  
 قد شهروه بخلقه وتخرقوا \* شنع الورى فتسروا بالبلد كفه

وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله أنى أنظر اليك عرفنى نفسك تعريفا وانما جليا كأنها اراء فى جلائها بآية  
 مثل آيات القيامة التى تضطر الخلق الى معرفتك أنظر اليك أعرفك معرفة اضطرار كما فى أنظر اليك كما جاء  
 فى الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جليلة هى فى الجلاء كما بصاركم القمر اذا  
 امتلأ وأستوى قال لن ترانى أى لن تطيق معرفتى على هذا الطريقة وان تحتمل قولك تلك الآية المضطرة  
 ولكن انظر الى الجبل فانى أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لتجلبها واستقر مكانه ولم يتضعض  
 فسوف تثبت لها ونظمتها فلما تجلجى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمتته جعله دكا وخر  
 موسى صعقا لعظم ما رأى فلما أفاق قال سبحانه تبت اليك مما اقترحت وتجامرت وأنا أول المؤمنين بعظمتك  
 وجلالك وان شيا لا يقوم لبطشك وبأسك (اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وآثرتك عليهم  
 (برسالاتي) وهى أسفار التوراة (وبكلامي) وبكلامي اياك (نخذما آيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة  
 والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة فى ذلك فهى من أجل النعم وقيل خرموسى صعقا يوم عرفة  
 وأعطى التوراة يوم النحر (فان قلت) كيف قبل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفي مثله ونبيا  
 (قلت) أجل ولكنه كان تابعه ورد أوزر براوا الكلام هو موسى عليه السلام والاصيل فى حمل الرسالة ذكروا  
 فى عدد الألواح وفى جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وأنها كانت من  
 زمردجاء بها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل أمر الله موسى بقطعها  
 من صخرة صماء ليثاله فقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها  
 التوراة وان طولها كان عشرة أذرع وقوله (من كل شئ) فى محل النسب مفعول كتبنا و (موعظة) وتفصيلا

فلما أفاق قال سبحانه  
 تبت اليك وأنا أول  
 المؤمنين قال  
 يا موسى انى اصطفيتك  
 على الناس برسالاتي  
 وبكلامي فخذما آيتك  
 وكن من الشاكرين  
 وكتبنا له فى الألواح  
 من كل شئ موعظة  
 وتفصيلا لكل شئ

الرؤية على الاذن كان  
 أكل وقد ورد سيئات  
 المقربين حسنات  
 الارباب عاد كلامه (قال  
 ثم أعجب من المتسمين  
 بالاسلام المتسمين بأهل  
 السنة والجماعة الخ)  
 فقال أجد رحمة الله وقد  
 انتقل الزمخشري فى

هذا الفصل الى ما سمع من هجاء أهل السنة ولولا الاستئان بحسان بن ثابت الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل  
 وشاعره والمنافع عنه وروح القدس معه لقلنا لهؤلاء المتلقين بالعدلية و بالناجين سلاما وليكن كما نأخ حسان عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أعداءه فنحن نتأخ عن أصحاب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداءهم فنقول  
 وجماعة كفر واثرة بهم \* حقا وعدل الله ما لن يخلفه وتلقوا عدلية قلنا أجل \* عدلوا برهم وخسبهم موسى  
 وتلقوا الناجين كلاهم \* ان لم يكونوا فى الظنى فعلى شفة

بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام  
وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقرعير بقرا الجز منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ووشع وعزير  
وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب في الاواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشر كواي شيئا ولا تقطعوا  
السبيل ولا تخلفوا باسمي كاذبين فان من حلف باسمي كاذبا فلا اذكبه ولا تقتلوا ولا تزنا ولا تعقوا الوالدين  
(نخذها) فقلنا له خذها عطف على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله نخذها آتيتك والضمير في خذها  
للالواح اول كل شيء لانه في معنى الاشياء والرسالات وللتوراة ومعنى (بقوة) يجذوعز عه فعل اولي العزم  
من الرسل (ياخذوا باحسنها) أي فيها ما هو حسن واحسن كالافتصاص والعمو والانتصار والصبير  
فرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن را كثر للشواب كقوله تعالى واتبعوا احسن  
ما انزل اليكم من ربكم وقيل ياخذوا بما هو واجب اوندب لانه احسن من المباح ويجوز ان يراد ياخذوا  
بما مروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصبف آخر من الشتماء (سأريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون  
وقومه وهي مصر كيف اقرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينك كل بكم مثل نكاحهم  
وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في عمر كم عليها في اسفاركم وقيل دار الفاسقين  
نار جهنم وقرأ الحسن ساور بكم وهي لغة فاشية بالحجاز يقال اورني لداو اوربته ووجهه ان تكون من  
اوريت الزند كأن المعنى بينه لي وأثره لاسبتيه وقرئ ساورنكم وهي قراءة حسنة يحسها قوله وأورنتنا  
القوم الذين كانوا يستضعفون (سأصرف عن آياتي) بالنطبع على فلوب المتكبرين وخذ لانهم فلا  
يفكرون فيهم ولا يعتبرون بها غفلة وانهما كما فيما يشعلهم عنهما من تنهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبه الاسلام واذا تر لوالا المر بالمعروف  
والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يبطل  
آية موسى بأن جمع لها السحرة فآبى الله اعلو الخلق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن  
فيها والاسهات عنها وتسميتها سحر باهلا كههم وفيه اندار للخطابين من عاقبة الذين يصرفون عن الآيات  
لتكبرهم وكفرهم بها ثلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم (بغير الحق) فيه وجهان ان يكون حال المعنى  
يتكبرون غير محققين لان التكبر بالحق لله وحده وان يكون صفة لفعل التكبر أي يتكبرون بما ليس بحق  
وما هم عليه من دينهم (وان يروا كل آية) من الآيات المنزلة عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ مالك بن دينار وان  
يروا بضم الياء وقرئ سبيل الرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام \* وسأصفهم من ركب المغازة  
فان رأى طريقا مستقيما عرض عنه وتركه وان رأى معتسما مرد ياخذ فيه وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه  
أسفه (ذلك) في محل الرفع أو النصب على معنى ذلك الصبر بسبب تكذيبهم أو صرفهم الله ذلك الصبر  
بسببه (ولقاء الآخرة) يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به أي ولقاءهم الآخرة ومشاهدتهم  
أحوالها ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة (من بعده) من بعد فراقه باهام  
الى الطور (فان قلت) لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا واتخذوه السامري (قلت) فيه وجهان أحدهما أن  
ينسب الفعل اليهم لان رجالهم باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو عيم قالوا كذا وفعلا وكذا  
والقائل والفاعل واحد ولا منهم كانوا يريدون لا يتخذوه راضين به فسكأهم أجمعوا عليه والثاني أن يراد واتخذوه  
الهاو وعدوه وقرئ من حلبيهم بضم الحاء والتشديد جمع حلى كشدى وندى ومن حلبيهم بالكسر للتباع  
كدنى ومن حلبيهم على التوحيد والحلى اسم لما يتحسن به من الذهب والفضة (فان قلت) لم قال من حلبيهم ولم  
يكن الحلى لهم انما كانت عوارى في أيديهم (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملائسة وكونها عوارى في أيديهم  
كفي به ملائسة على أنهم قد ملأوها بعد الملاءمة كملأ كواغيرها من أملا كههم ألا ترى الى قوله عز وعا  
فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناهم ابي اسرائيل (جسدا) بدنا ذلحم ودم  
كسائر الاجساد والخوارصوت البقر قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من أثر فرس جبريل

نخذها بقوة وأمر قومك  
ياخذوا باحسنها سأريكم  
دار الفاسقين سأصرف  
عن آياتي الذين يتكبرون  
في الارض بغير الحق  
وان يروا كل آية  
لا يؤمنوا بها وان يروا  
سبيل الرشدا لا يتخذوه  
سبيلا وان يروا سبيل  
التي يتخذوه سبيلا ذلك  
بأنهم كذبوا بآياتنا  
وكانوا عنها غافلين  
والذين كذبوا بآياتنا  
ولقاء الآخرة حبطت  
أعمالهم هل يجوزون  
الاما كانوا به ملون  
واتخذ قوم موسى من  
به سدا من حلبيهم عجلا  
جسد اله خوار

عليه السلام يوم قطع البحر فقفده في العجل فكان بحلاله حوار وقرأ على رضى الله عنه حوار بالحيم والمهمزة  
من جأزاد اصاح وانتصاب جسد اعلى البدل من بحلا (الم بروا) حين اتخذوه الهاته لا بقدر على كلام ولا على  
هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مداد الكلمات لنگذا البحر قيل أن تنغد كلماته وهو الذى هدى  
الخلق الى سبيل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الأدلة وبما أنزل في كتبه ثم ابتدأ فقال (اتخذوه) أى  
أقدموا على ما أقدموا عليه من الأمر المنكر (وكانوا الظالمين) واضعين كل شئ في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل  
بدعائهم ولا أول منا كبرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن  
من اشتد ندمه وحسرتة أن يعرض يده عما فتصير يده مسقطا فيم الان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى في  
أيديهم وهو من باب الكناية وقرأ أبو السميعة سقط في أيديهم على تسمية الفاعل أى وقع العوض فيها وقال  
الزجاج معناه سقط الندم في أيديهم أى في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالاً أن  
يكون في اليد تشبيه الما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين (وروا أنهم قد ضلوا)  
وتبينوا ضلالتهم تبيناً كما تبين لهم بصروهم بعينهم وقرئ لئن لم ترحمنا وتغفر لنا بالتاء ورتبنا بالانصب على النداء  
وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عليهم السلام وان لم تغفر لنا ورتحنا \* الاسف الشديد الغضب فيما  
أسفونا انتقمنا منهم وقيل هو الحزين (خلفتموني) قتم مقامى وكنتم خلفائى من بعدى وهذا الخطاب إما أن  
يكون لعمدة العجل من السامرى وأشياعه أو لوجهه بنى اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل  
عليه قوله اخلفنى في قومي والمعنى بئس ما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا من  
عبد غير الله (فان قلت) أبن ما تقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم (قلت) الفاعل ضمير يفسره  
ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموني من بعد خلافتكم (فان قلت) أى معنى  
اقوله (من بعدى) بعد قوله خلفتموني (قلت) معناه من بعد ما رأيت منى من توحيد الله ونفى الشركاء عنه  
واخلاص العبادة له أو من بعد ما كنت أحمل بنى اسرائيل على التوحيد وكفهم عما طمحت نحوه أبصارهم  
من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الهة كما لهم آلهة ومن حق الخلقاء أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا  
يخالفوه ونحوه بخلاف من بعدهم خلف أى من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة \* يقال عجل عن الأمر  
اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه وأجمله عنه غيره ويضمن معنى سبق فبعدى تعديته فيقال عجلت الأمر والمعنى  
أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين أهده وما وصاكم به فبينتم الأمر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولم  
أرجع اليكم فخذتم أنفسكم بغيرتم كما غيرت الام بعد أنبيائهم وروى أن السامرى قال لهم حين أخرج لهم  
العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى لن يرجع وأنه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوماً بلبا إليها فبعولها  
أربعين ثم أحدثوا ما أحدثوا (وألقى الألواح) وطرحها المخلقة من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه  
حديث العجل غضب الله وجهه لدينه وكان في نفسه حديد أشد الغضب وكان هرون ألبن منه حانياً ولذلك كان  
أحب الى بنى اسرائيل من موسى وروى أن التوراة كانت سبعة أسابيع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها  
سبعة أسابيع وبقي منها سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقي الهدى والرحمة (وأخذ برأس  
أخيه) أى بشعر رأسه (يجرّه اليه) بذؤابته وذلك لشدة ما ورد عليه من الأمر الذى استغزوه وذهب بقطنته  
وظننا بأخيه أنه فرط في الكف (ابن أم) قرئ بالفتح تشبهاً بحمسة عشر وبالسكر على طرح ياء الاضافة  
وابن أمى بالياء وابن أم بكسر الهمزة والميم وقيل كان أخاه لآبيه وأمه فان صح فأنما أضافه الى الام إشارة الى  
أنهما من بطن واحد وذلك أدعى الى العطف والرفقة وأعظم للحق الواجب ولأنها كانت مؤمنة فاعتد بنفسها  
ولأنها هى التى قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها (ان القوم استضعفوني) يعنى أنه لم يأل جهداً  
في كفهم بالوعظ والانذرو بما بلغت طاقته من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه ولم سبق إلا أن  
يقتلوه (فلا تشمتى الأعداء) فلا تفعل بى ما هو أمينهم من الاستهانة بى والاساءة الى وقرئ فلا تشمت بى  
الأعداء على نهى الأعداء عن الشتمة والمراد أن لا يحل بى ما يشتمون به لاجله (ولا تجعلى مع القوم الظالمين)

الم يروا أنه لا يكلمهم ولا  
يهدى سبيلاً اتخذوه  
وكانوا الظالمين ولما سقط  
في أيديهم وروا أنهم قد  
ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا  
ربنا ويغفر لنا لنكونن  
من الخاسرين ولما رجع  
موسى الى قومه غضبان  
أسفاً قال بئس ما خلفتموني  
من بعدى أعجلتم أمر  
ربكم وألقى الألواح  
وأخذ برأس أخيه  
يجرّه اليه قال ابن أم ان  
القوم استضعفوني  
وكادوا يقتلونى فلا  
تشمت بى الأعداء ولا  
تجعلنى مع القوم  
الظالمين

قوله تعالى والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها الآية (قال عظيم جنابه متخذي العجل أولاً ثم أردفها بحكم عام الخ) قال أحمد بعرض  
بوجوب وعمد الفساق وان مغفرة الذنوب بدون التوبة منه من المحال الممتنع وقد تقدم عد ذلك من الاوهام والبدع بل الحق ان المغفرة  
لمادا الشرك موكولة الى المشيئة غير ممتنعة عقلاً ثم واقعة نقلاً والله الموفق بقوله تعالى ٣٥٣ ولما سكت عن موسى الغضب الآية

(قال هذا مثل كائن  
الغضب كان يغريه  
على ما فعل ويقول له  
قل لقومك كذا واتي  
الالواح وخذ برأس  
أخيك الخ) قال أحمد  
وهو ومن النمط الذي

قال رب اغفر لي ولاخي  
وأدخلنا في رحمتك وأنت  
أرحم الراحمين ان الذين  
اتخذوا العجل سينالهم  
غضب من ربهم وذلة  
في الحياة الدنيا وكذلك  
نجزي المقترين والذين  
عملوا السيئات ثم تابوا  
من بعدها وآمنوا ان  
ربك من بعدها الغفور  
رحيم ولما سكت عن  
موسى الغضب أخذ  
الالواح وفي نسختها  
هدى ورجة للذين هم  
لربهم يرهبون وأختار  
موسى قومه سبعين  
رجلاً ليمقتنا فلما  
أخذتهم الرجفة قال  
رب لو شئت أهلكتهم  
من قبل واياي

قدمته من قلب الحقيقة  
الى المجاز وكان الاصل  
ولما سكت موسى عن  
الغضب ولذلك عده  
بعض أهل العربية من  
المقلوب وسلكه في غلط

ولا تجملني في موجدتك على وعقوبتك لي قري بنا لهم وصاحبنا أو لانه تقدأني واحدمن الظالمين مع براءتي  
منهم ومن ظلمهم لما عذرت اليه أخوه وذكر له شماتة الاعداء (قال رب اغفر لي ولاخي) ليرضى أخاه  
ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى أخيه ولاخيه أن عسى  
فرط في حسن الخلافة وطلب أن لا يتفرق عن رحمة ولا تزال منتظمة لهم في الدنيا والآخرة (غضب من  
ربهم وذلة) الغضب ما أمروا به من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب  
وقيل هو ما نال أبناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية  
(المقترين) المتكذبين على الله ولا فريه أعظم من قول السامري هذا الهكُم واله موسى ويجوز أن يتعلق  
في الحياة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا وضرب عليهم الذلة  
والمسكنة باباً والغضب من الله (والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصي كلها (ثم تابوا) ثم رجعوا (من  
بعدها) الى الله واعتدروا اليه (وآمنوا) وأخلصوا اليمان (ان ربك من بعدها) من بعد تلك العظائم  
(لغفور) استور عليهم محاملاً كان منهم (رحيم) منع عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل  
ومن عداهم عظيم جنابهم أولاً ثم أردفها تعظيم رحمة ليعلم أن الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه  
أعظم وأجل ولكن لا بد من حفظ الشريعة وهي وجوب التوبة والالتوبة وما وراءه طمع فارغ وأشعبية باردة  
لا يلتفت اليها حازم (ولما سكت عن موسى الغضب) هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول  
له قل لقومك كذا واتي الالواح وجر برأس أخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه  
الحكمة ولم يستفحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والافعال لقراءة  
معاوية بن قرة ولما سكت عن موسى الغضب لا تجدد النفس عندها شيئاً من تلك الهزة وطرفاً من تلك الروعة  
وقرى ولما سكت وأسكت أي أسكنه الله وأخوه باعتذاره اليه وتصله والمعنى ولما طغى غضبه (أخذ  
الالواح) التي ألقاها (وفي نسختها) وفيما نسخ منها أي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة (لربهم  
يرهبون) دخلت اللام لتقدم المفعول لان تأخر الفعل عن مفعوله يـكسبه ضعفاً ونحوه للروايات يعبرون  
وتقول لك ضربت (واختار موسى قومه) أي من قومه مخذف الجار وأوصل الفعل كقول

منا الذي اختير الرجال سماحة قيل اختار من اثني عشر سبطاً من كل سبط ستة حتى تناموا اثنين وسبعين  
فقال ليختلف منكم رجلان فتساحوا فقال ان من قعد منكم مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروى  
أنه لم يصب الا اثنين شيخافاً وحى الله تعالى اليه أن تختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخاً وقيل  
كانوا أبناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصباقاً منهم موسى أن يصوموا  
ويظهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء ليقابله وكان أمره به أن يأتيه في سبعين من بني  
اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم  
ادنوا فدنا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا مجدافاً فسمعوه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه الفعل ولا تفعل ثم  
انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وأذكر عليهم فقالوا يا موسى ان نؤمن لك حتى  
نرى الله جهرة فقال رب أرني أنظر اليك يريد أن يسمعوا الردوان لا تكار من جهته فأجيب بلن تراني ورجف  
بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) وهذا متن منه  
للاهلاك قيل ان يرى ما رأى من تبعه طلب الرؤية كما يقول الغمام على الامر اذا رأى سوء المغيبة لوشاء الله

٤٥ كشاف ل خرق الثوب المسمار والتحقيق انه ليس منه وان هذا القلب أشرف وأفصح لانه بما له على معنى بليغ وهو ان  
الغضب كان متمكناً من موسى حتى كان كأنه بصرفه في أمره وكل ما وقع منه حينئذ فعن الغضب صادر حتى كأنه هو الذي أمره به ومثل  
هذه النكتة الحسناء لا تلغى في خرق الثوب المسمار بل هي موجودة في قوله تعالى حقيق على أن لا أقول على الله الحق على خلاف

لاهلكنى قبل هذا (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) يعنى أتهلكنا جميعا يعنى نفسه وياهم لانه اغنا طلب الرؤيه  
 زجر للسفهاء وهم طلبوها سفها ووجها (ان هي الافتتنك) أى محنتك وابتلاؤك حين كلمتى وسمعوا كلامك  
 فاستدلوا بالكلام على الرؤيه استمدالا لافساد حتى افتمنوا وضلوا (تضل بهما من تشاء وتهدى من تشاء) تضل  
 بالحنه الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدى العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من  
 الله وهدى منه لان محنته لما كانت سبب الاضلالوا واهتدوا فسكأنه أضلهم بها وهداهم على الاتساع في  
 الكلام (انت ولينا) مولانا القائم بأمرنا (واكتب لنا) وأثبت لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عاقبة  
 وحياة طيبة وتوفيقا في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هدنا إليك) تبنا إليك وهادنا إليه يهودا ذارجع وتاب  
 والهود جمع هائد وهو النائب والمعضم

يا ركب الذنب هدهد \* واسجد كأنك هدهد

وقرأ أبو جرة السعدى هدنا إليك بكسر الهمزة من هاده يهيد إذا حركه وأماله ويحتمل أمرين أن يكون مبنيا  
 للفاعل والمفعول يعنى حر كتنا إليك أنفسنا وأملناها وأحر كتنا إليك وأملنا على تنديرفعلنا كقولك عدت  
 يا مريض بكسر العين فعلت من العيادة ويجوز عدت بالانتماء وعدت باخلاص الضمة فيمن قال عود  
 المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغة أن يكون هدنا بالضم فعلنا من هاده يهيد (عداني) من حاله  
 وصفته أنى (أصيب به من أشاء) أى من وجب على في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساع ليكونه  
 مفسدة \* وأما رجمتى فن حالها وصفتها أنها واسعة تبلغ كل شئ ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص  
 الا وهو مقرب في نعمتى \* وقرأ الحسن من أساء من الاساءة \* فسأ كتب هذه الرحمة ككاتبه خاصة منكم  
 يا بنى اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا  
 يؤمنون لا يكفرون بشئ منها (الذين يتبعون الرسول) الذى نوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن (الذى)  
 صاحب المحجزات (الذى يجردونه) يجردونه أولئك الذين يتبعونه من بنى اسرائيل (مكتوبا عندهم في التوراة  
 والانجيل \* ويحل لهم الطيبات) ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة كالشحوم وغيرها أو ما طاب في الشريعة  
 والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما حلى كسبه من السمك (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستحب  
 من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أو ما حبت في الحكم كالربال والشوة وغيرهما من المكاسب  
 الخبيثة \* الاصر الثقل الذى بأصر صاحبه أى يجسسه من الحراك لثقله وهو مثل الثقل تكليفهم وضعوبته  
 نحو اشتراط قتل النفس في صحة توبتهم \* وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة نحو  
 بت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الذبية وقطع الاعضاء الخائفة وقرض موضع النجاسة  
 من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا  
 قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى أعناقهم ورجعنا ثقب الرجل برقوته وجعل فيها طرف السلسلة  
 وأوثقها الى السارية يجس نفسه على العبادة وقرئ أصارهم على الجمع (وعزروه) ومنعوه حتى لا يقوى  
 عليه عدو وقرئ بالتخفيف وأصل العز المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع عن معاودة القبيح  
 الأثرى الى تسمية الحد والحد هو المنع و(النور) القرآن (فان قلت) ما معنى قوله (أنزل معه) وإنما أنزل  
 مع جبريل (قلت) معناه أنزل مع نبوته لان استنباه كان محموبا بالقرآن مشفوعا به ويجوز أن يعلق  
 باتبعوا أى واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو واتبعوا القرآن كما تبعه  
 مصاحبين له في اتباعه (فان قلت) كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه (قلت) لما  
 دعا لنفسه ولبنى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على توبيع بنى اسرائيل على استجارتهم الرؤيه على الله تعالى وعلى  
 كفرهم بآيات الله العظام التى أجزاها على يد موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وأريد  
 أن يكون استمتاع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به كعبدا لله بن سلام  
 وغيره من أهل السكاين لطفاهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي أن يحشروا معهم ولا يفرق

أتهلكنا بما فعل السفهاء  
 منان هي الافتتنك تضل  
 بهما من تشاء وتهدى من  
 تشاء أنت ولينا فاغفر لنا  
 وارحمنا وأنت خير  
 الغافرين واكتب لنا  
 في هذه الدنيا حسنة  
 وفي الآخرة انا هدنا  
 إليك قال عداني أصيب  
 به من أشاء ورجمتى  
 وسعت كل شئ فسأ كتبها  
 للذين يقرون ويؤتون  
 الزكوة والذين هم  
 بآياتنا يؤمنون الذين  
 يتبعون الرسول النبي  
 الامى الذين يجردونه  
 مكتوبا عندهم في  
 التوراة والانجيل بأمرهم  
 بالمعروف وينهاهم عن  
 المنكر ويحل لهم  
 الطيبات ويحرم عليهم  
 الخبائث ويضع عنهم  
 اصرهم والاعلال التى  
 كانت عليهم فالذين  
 آمنوا به وعزروه ونصروه  
 واتبعوا النور الذى أنزل  
 معه أولئك هم المفلحون  
 قل يا أيها الناس

قراءة نافع وقد تقدم ذلك آتفا والله الموفق



بينهم وبين أعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء (انني رسول الله اليكم جميعا) قيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم \* (فان قلت) (الذي له ملك السموات والارض) ما محله (قلت) الاحسن أن يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على المدح ويجوز أن يكون جزا على الوصف وان حمل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله (لا اله الا هو) يدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك (يحيى ويميت) وفي لا اله الا هو بيان للعمالة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والامانة غيره (وكلماته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهي القرآن أو أراد جنس ما كلم به وعن مجاهد أراد عيسى بن مريم وقيل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله غصص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة نثني (لعلكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا (فان قلت) هلا قيل فآمنوا بالله وبني بعد قوله اني رسول الله اليكم (قلت) عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أخرجت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة ولعلكم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأُمِّي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيره اظهرا للنصفه وتفاديا من العصبية لنفسه (ومن قوم موسى أمة) هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل لما ذكر الذين نزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظيمة من عبادة العجل واستحجاز رؤية الله تعالى ذكر أن منهم أمة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم \* وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجوزون أو أراد الذين وصفهم ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبيلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلما هم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الأُمِّي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أو صانان من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد على موسى عليه ما السلام السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجتمعوا ويركعوا السبوت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل اني منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلواتكم عليهم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يبلغهم نسخها كانوا معذورين وهذا من باب الفرض والتقدير والافقد طارا لخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى كل أفتق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله أهل مدرولا وبرولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الارض ومغاربها الا وقد ألقاه اليهم وملا به مسامعهم وألزمهم بالحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة (وقطعناهم) وصيرناهم قطعا أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقله الافة بينهم وقرئ وقطعناهم بالخفيف (اثنتي عشرة أسباطا) كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام (فان قلت) ميمز ما عدد العشرة مفرد فوجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا (قلت) لو قيل ذلك لم يكن تحقيرا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ونظيره \* بين رماحي مالك ونهشل \* (وأما) بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم أمما لان كل اسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تألف \* وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين (فانجست) فانفجرت والمعنى واحدة وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال الجحاج \* وكيف غربي دالج نجسا \* (فان قلت) فهلا قيل فضرب فانجست (قلت) لعدم الالباس وليجعل

انني رسول الله اليكم جميعا  
الذي له ملك السموات  
والارض لا اله الا هو  
يحيى ويميت فآمنوا  
بالله ورسوله النبي الأُمِّي  
الذي يؤمن بالله وكلماته  
واتبعوه لعلكم تهتدون  
ومن قوم موسى أمة  
يهدون بالحق وبه  
يعدلون وقطعناهم  
اثنتي عشرة أسباطا  
أما وأوحينا الى موسى  
اذا استسقاء قومه أن  
اضرب بعصاك الحجر  
فانجست منه اثنتا  
عشرة عينا قد علم

الانحسار مسيما عن الايجاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموجي اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وأنه من انتفاء  
 الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله ( كل أناس ) نظير قوله انتفى عشرة أسباط ير يد كل أمة من  
 تلك الامم التي عشرة والانس اسم جمع غير تنكسر نحو خال وتناء وتوام وأخوات لها ويجوز أن يقال  
 ان الاصل الكسرو والتكسر والضمه بدل من الكسرة كما أبدلت في نحو سكارى وغيرارى من الفتحة (وظلنا  
 عليهم الغمام) وجعلناه ظليلا عليهم في التيهو (كوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) وما رجع البتاضر  
 ظلمهم بكفرانهم النعم \* ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) واذ  
 قيل لهم \* والقرية بيت المقدس (فان قلت) كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة (قلت) لا بأس  
 باختلاف العبارتين اذ لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكوا منها وبين قوله فكوا  
 لانهم اذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكنها والاكل منها وسواء قدموا  
 الحطة على دخول الباب أو آخرها فهم م جامعون في الايجاد بينهما ما ترك ذكر الرغدا ليناقض اثباته وقوله  
 (نغفر لكم خطاياكم سيزيد المحسنين) موعده بشئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخجل بذلك لانه  
 استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سيزيد المحسنين \* وكذلك زيادة منهم زيادة  
 بيان \* وأرسلنا وأنزلنا (يظلمون) ويفسقون من واحد \* وقرئ يغفر لكم خطيئكم ونغفر لكم  
 خطاياكم وخطيئكم وخطيئكم على البناء للمفعول (وسلهم) وسل اليهود وقرئ واسألهم وهذا السؤال  
 معناه التقرير والتقرير بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب  
 أو وحى فاذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة الوحى ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في  
 قولك أعدوتم في السبت \* والقرية أيلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي  
 عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أقصع من الحسن والحجاج يعنى رجلين من أهل المدن (حاضرة البحر)  
 قرية منهرا كبة أشاطئه (اذ يعدون في السبت) اذ تجاوزون حد الله فيه وهو اصطادهم في يوم السبت وقد  
 نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعدون أدغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد  
 وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبتت  
 اليهود اذا عظمت سبها بترك الصيد والاستعمال بالتعبدها يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله (يوم  
 سبتهم) معناه يوم تعظيمهم أمر السبت ويبدل عليه قوله (ويوم لا يسبتون) وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم اسبائهم  
 \* وقرئ لا يسبتون بضم الباء وقرأ على لا يسبتون بضم الياء من أسبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء  
 للمفعول أى لا يدار عليهم سب السبت ولا يؤمرون بأن يسبتوا \* (فان قلت) اذ يعدون واد تأتيم ما حملها من  
 الاعراب (قلت) أما الأول فحجور ربدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية  
 وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال ويجوز أن يكون منصوبا بان كانت أو بحاضرة وأما الثاني  
 فنصوب يعدون ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل \* والحيثان السمك وأكثر ما تستعمل العرب الخوت في  
 معنى السمكة (شرعا) ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على أبواهم كأنها الكباش البيض  
 يقال شرع علينا فلان اذا دانامنا وأشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرائعه يفعل كذا (كذلك نبلوهم)  
 أى مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم (واذ قالت) معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في  
 الاعراب (أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى  
 أسوا من قبولهم لا تخربن كانوا لا يقلعون عن وعظهم (لم تعظون قوما لله مهلكهم) أى محترمهم  
 ومظهر الارض منهم (أو معذبهم عذابا شديدا) لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ لا ينفع فيهم  
 (قالوا معذرة الى ربكم) أى موعظتنا ابلاء عذرا الى الله ولئلا ننسب في النهى عن المنكر الى بعض التفریط  
 (ولعلمهم يتقون) ولظمنا في أن يتقوا بعض الاتقاء \* وقرئ معذرة بالنصب أى وعظناهم معذرة الى ربكم  
 أو اعتذرنا معذرة (فلما نسوا) يعنى أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسى لما ينساه

كل أناس مشربهم وظلنا  
 عليهم الغمام وأنزلنا  
 عليهم المن والسلوى  
 كلوا طيبات ما رزقناكم  
 وما ظلموا ولكن كانوا  
 أنفسهم يظلمون واذ قيل  
 لهم اسكنوا هذه القرية  
 وكوا منها حيث شئتم  
 وقولوا حطة وادخلوا  
 الباب سجدا نغفر لكم  
 خطاياكم سيزيد  
 المحسنين فبدل الذين  
 ظلموا منهم قولا غير  
 الذى قيل لهم فأرسلنا  
 عليهم جزما من السماء  
 بما كانوا يظلمون  
 واسألهم عن القرية  
 التى كانت حاضرة  
 البحر اذ يعدون في  
 السبت اذ تأتيمهم  
 حيثما هم يوم سبتهم  
 شرعا ويوم لا يسبتون  
 لأن تأتيمهم كذلك نبلوهم  
 بما كانوا يفسقون واذ  
 قالت أمة منهم لم تعظون  
 قوما لله مهلكهم  
 أو معذبهم عذابا شديدا  
 قالوا معذرة الى ربكم  
 ولعلمهم يتقون فلما  
 نسوا ما ذكرنا به

(أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا) الظالمين الراكبين للنسكر (فان قلت) الامة الذين قالوا لم تعظون من  
 اى الفريقين هم أمن فريق الناجين أم المعذبين (قلت) من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا  
 ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذ اعلم الغاي  
 حال المنهى وأن النهى لا يؤثر فيه سقط عنه النهى وربما وجب الترتك لدخوله في باب العبث ألا ترى أنك  
 لو ذهبت الى المساكين القاعدین على الماصرو الجلادين المرتبين للتعذيب لتعظمت وتكفهم عما هم فيه كان  
 ذلك عشا منك ولم يكن الاسباب للتلهى بك وأما الاخرون فاقبلوا بعرضوا عنهم اما لان بأسهم لم يستحکم كما  
 استحکم بأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم أو لفرط حرصهم وحدهم في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله عليه  
 الصلاة والسلام في قوله فلهلك باخلع نفسك وقبل الامة هم الموعدون لما وعظوا قالوا اللوا عظيم لم تعظون  
 منا قوما تزعمون أن الله مهلكهم أو معذبهم وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال يا ليت شعري ما فعل هؤلاء  
 الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم  
 تعظون قوما لله مهلكهم فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نبجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم  
 الذين أخذوا الحيتان وروى أن اليهود أمروا باليوم الذى أمرنا به وهو يوم الجمعة فتر كوه واختاروا يوم السبت  
 فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصييد وأمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا يضا سمانا كما أنها  
 الخاض لا يرى الماس من كثرتها ويوم لا يستون لا تأتيهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم مابليس  
 فقال لهم أمانهيتهم عن أخذها يوم السبت فالتفتوا واحياضا تسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على  
 الخروج منها وتأخذونها يوم الاحد وأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم  
 الاحد فوجد جاره ربح السمك فتمطلع في تنوره فقال له انى أرى الله سيعذبك فلما لم يره عذب أخذ في السبت  
 القابل حوتين فلما رآوا أن العذاب لا يعاجلهم صادوا وأكلوا وملكوا وباعوا وكانوا شعوا من سبعين ألفا فصار  
 أهل القرية اثنا ثلاثين نفوسا وكانوا نحو من اثني عشر ألفا وثلاث قالوا لم تعظون قوما وثلاث هم أصحاب الخطيئة  
 فلما لم ينهوا قال المسلمون اننا لنساكنكم فقسوا القرية بمجدار المسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه  
 السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس شأنا فعلوا الجدار  
 فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فمرفت القردة انسابها من الانس والانس لا يعرفون  
 انسابها من القردة فجعل القردة يأتى نسيبه فيشم ثيابه ويكي فيقول ألم نهك فيقول برأسه بلى وقبل صار  
 الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أوحم أكلها أهلها أثقلها خزي فى الدنيا وأطولها  
 عذابا فى الآخرة هاه واهم الله ما حوت أخذه قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل  
 موعدا والساعة أدهى وأمر (بيئس) شديد يقال بيئس بيئس بأسا اذا اشتد فهو بيئس وقرى بيئس بوزن حذر  
 وبيئس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء كما يقال كبدى كبدو بيئس على قلب الهمة باء كذيب فى ذئب  
 وبيئس على فعل بكسر الهمزة وفتحها وبيئس بوزن ريس على قلب همزة بيئس باء وادغام الياء فيها وبيئس على  
 تخفيف بيئس كهين فى هين وبيئس على فاعل (فلما عتوا عما نهوا عنه) فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله  
 وعتوا عن أمر ربهم (قلنا لهم كونا قردة) عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن  
 فيكون والمعنى ان الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فسخهم وقيل فلما عتوا تكرر لقوله فلما  
 نسوا العذاب البيئس هو المسخ (تأذن ربك) عزم ربك وهو تفعل من الايدان وهو الاعلام لان العازم على  
 الامر يحدث نفسه به ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أوجب بما يجاب به القسم  
 وهو قوله (ليبعثن) والمعنى واذحتم ربك وكتب على نفسه ليعثن على اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم  
 سوء العذاب) فكانوا يؤذون الجزية الى الجحوس الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففرض بها عليهم فلا تزال  
 مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس  
 شديد (وقطعناهم فى الارض أمما) وفرقتناهم فيما فلا يكاد يخلو بلدا من فرقة منهم (منهم الصالحون) الذين

أنجينا الذين ينهون عن  
 السوء وأخذنا الذين ظلموا  
 بعذاب بيئس بما كانوا  
 يفسقون فلما عتوا  
 عما نهوا عنه قلنا لهم  
 كونا قردة خاصة  
 واذ تأذن ربك ليعثن  
 عليهم الى يوم القيامة من  
 يسومهم سوء العذاب  
 ان ربك لسريع العقاب  
 وانه لغفور رحيم  
 وقطعناهم فى الارض  
 أمما منهم الصالحون

آمنوا منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين (ومنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة (فان قلت) ما محلّ دون ذلك (قلت) الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما من الاله مقام معلوم بمعنى (وما من الاله مقام) (و بلونا هم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم (اعلمهم) ينتهون فينبون (خلف) من بعد المذكورين (خلف) وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم بقرونها ويقفون على ما فهمان الاوامر والنواهي والتحليل والتحرير ولا يعملون بها (ياخذون عرض هذا الادنى) أي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتبع به منها وفي قوله هذا الادنى تحسيس وتخسير والادنى اتمام الذنوب معنى القرب لانه عاجل قريب واما من دون الحال وسقوطها وقتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرضا في الاحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامة (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤخذنا الله بما أخذنا وفاعل سيغفر الجاز والمجور وهو لنا ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر ياخذون (وان يأتهم عرض مثله ياخذوه) الواو للعال أي يرجون المغفرة وهم مصرّون عائدون الى مثل فعلهم غير ثابتين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا يغفران له (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) يعني قوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة (ودرسوا ما فيه) في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان ان قصروا عما أمروا به قالوا سيغفر لنا لا نالم نشارك بالله شيئا كل أمرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداينة فهو لا من هذه الامة أشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية (والدار الاخرة خير) من ذلك العرض الخسيس (ل الذين يتقون) الرشا ومحارم الله \* وقرئ ورثوا الكتاب ولا تقولوا بالثناء وادرسوا يعني تدارسوا أو أفلا تعقلون بالبناء والثناء \* (فان قلت) ما موقع قوله لا يقولوا على الله الا الحق (قلت) هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب وفيه أن اثبات المغفرة بعير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وأقراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا تقولوا انهما كأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق (فان قلت) علام عطف قوله ودرسوا ما فيه (قلت) على ألم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه (والذين يسكون بالكتاب) فيه وجهان أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره (انا لانضيع أجر المصلحين) والمعنى انا لانضيع أجرهم لان المصلحين في معنى الذين يسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع أجرهم من أحسن عملا والثاني أن يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لانضيع اعتراضا \* وقرئ يسكون بالتشديد وتنصرة قراءة أي والذين مسكوا بالكتاب (فان قلت) التمسك بالكتاب يشمل على كل عبادة ومنها إقامة الصلاة فكيف أفردت (قلت) اظهار المزية الصلاة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والاعمان \* وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه والذين استمسكوا بالكتاب (واذنتقنا الجبل فوقهم) قلعهنا ورفعنا كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه تنق السقاء اذا نفضه لمقتلع الزبد منه \* والظلة كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب وقرئ بالطاء من أطل عليه اذا أشرف (وظنوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقولوا أحكام التوراة اعلاظها أو ثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا بدعتن عليكم فلما نظر والى الجبل خرت كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الا يسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهود يابسجد الا على حاجبه الا يسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنابها العقوبة ولما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهود ياتقرأ عليه التوراة الا اهتزوا ونفض لها رأسه (خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول أي وقلنا خذوا ما آتيناكم أوقائلن خذوا ما آتيناكم من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذكروا ما فيه) من الاوامر والنواهي

ومنهم دون ذلك وبلونا هم بالحسنات والسيئات اعلمهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله ياخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة انا لانضيع أجر المصلحين واذنتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة

وقوله تعالى واذا خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية (قال هذا من باب التمثيل والتخييل الخ) قال احمد اطلاق التمثيل احسن وقد ورد الشرح به واما اطلاقه التخييل على كلام الله تعالى فردود ٣٥٩ ولم يرد به مع وقد كثر انكارنا

عنه لهذه اللفظة ثم ان القاعدة مستقرة على ان الظاهر ما لم يخالف المعقول يجب اقراره على ما هو عليه فكذلك اقره الاكثر ون على

واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون واذا خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم اأست بر بكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكننا بما فعل المبتلون وكذلك تفصل الآيات ولعلمهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث

ظاهرة وحقيقة ولم يجع له مشالا واما كيفية الاخراج والمخاطبة فالله أعلم

ولا تنسوه أو اذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا (واذكروا ما فيه) من الدلالة على القدرة الباهرة والالذار (لعلمكم تتقون) ما أنتم عليه \* وقرأ ابن مسعود وتذكروا وقرئوا ذكروا بمعنى وتذكروا (من ظهورهم) بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ ذريتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم نسلا واشهادهم على أنفسهم وقوله (أأست بر بكم قالوا بلى شهدنا) من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووجدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانت أشهدهم على أنفسهم وقررتهم وقال لهم أأست بر بكم وكأنتهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوجدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي كلام العرب ونظيره قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا ائتيا طائعتين وقوله \* اذ قالت الانساع للبطن الحق \* قالت له ريح الصبا مقرارة \* ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى (أن تقولوا) مفعول له أى فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا (يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) لم ينبه عليه (أو) كراهة أن تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل ولناذريه من بعدهم) فاقتدينا بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء بالآباء كما لا عذر لأبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم (فان قلت) بنو آدم وذريتهم من هم (قلت) عنى بنى آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذر ياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلافهم المقتدين بأبائهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطفت عليها والتي عطفت عليها وهي على غطها وأسلوبها وذلك قوله واسألهم عن القرية واذ قالت أمة منهم لم تعظون واذ تأذن ربك واذ نتقنا الخليل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا (أفتهلكننا بما فعل المبتلون) أى كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتقديمهم فيه ويزك سنة لنا (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البليغ (تفصل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) وازادة أن يرجعوا عن شركهم تفصلها \* وقرئ ذريتهم على التوحيد وأن يقولوا بالباء (واتل عليهم) على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلع بن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها ونبتها وراى ظهره (فأتبعه الشيطان) فلققه الشيطان وأدركه وصار قريته أوفأتبعه خطواته وقرئ فاتبعه بمعنى فقتبعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين روى أن قومه طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه ولم يزلوا به حتى فعل (ولوشئنا لرفعناه) لعظمتنا ورفعهنا الى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات (ولكنه أخلد الى الأرض) مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة (فان قلت) كيف علق رفعه بمشئته الله تعالى ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع (قلت) المعنى ولولم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك أن مشئته الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشئته والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه كأنه قيل ولولم نزلها لرفعناه بها ألا ترى الى قوله ولكنه أخلد الى الأرض فاستدرك المشئته باخلاده الذي هو فعله فوجب أن يكون ولوشئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولوشئنا لرفعناه ولكنه لم ينشأ (فثله كمثل الكلب) فصفته التي هي مثل في النسبة

بذلك عاد كلامه (قال فان قلت بنو آدم وذريتهم من هم الخ) قال احمد والظاهر انها شاملة لجملة بني آدم فتدخل اليهود في عمومها لان كل واحد من بني آدم يصدق عليه الامران جميعا انه ابن آدم وانه ذريته ولا يخرج من هذا الا آدم عليه السلام وانما يذكر لظهوره ولا يخلو الكلام عن النوع المسمى في فن البلاغة بالف اختصارا وواجبا

بقوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون (قال معنى الحسنى التي هي أحسن الاسماء الخ) قال أجد أي مما يجوز عليه وان لم يرد إطلاقه شرعا ٣ كالشريف والعارف ونحو ذلك عاد كلامه (قال كما معناه البدو يقولون بجهلهم الخ) قال اجد وفي هذا التأويل ٣٦٠ بعد لان ترك الدعاء ببعض الاسماء لا يطلق عليه الخاد في العرف وانما يطلق على فعل لا على ترك

ولكن يتميز عن الوجه السالف بأنه أضاف الاسماء المجد في الاله ذاته وهذا أدل على الرحمن منه على مثل أبيض الوجه ونحوه فان هذا ليس من اسمائه إلا أن

ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من هـ بالله فهو المهتدى ومن يضل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون يقال اضافة الله تزيلا على زعمهم عاد كلامه (قال ويجوز أن يراد والله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والخير الخ)

والضعة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأذلها \* وهي حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه أي شدد عليه وهي حركه فطرد أو ترك غير متعرض له بالجل عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج منه وحرك والام للهث والكلب يتصل لهثه في الخالتين جميعا وكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولو كننا لأخذنا الى الارض فخططنا ووضعنا منزلته فوضع قوله فثله كمثل الكلب مومئع حططناه أبلغ جدا لأن تمثيله بالكلب في أحسن أحواله وأذلها في معنى ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنه الكلب منقطع الفؤاد للهث ان حمل عليه أو لم يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته فسي لهث وان تركته على حاله لهث (فان قلت) ما محل الجملة الشرطية (قلت) انصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا دائما الذلة لاهثا في الخالتين وقيل لمادعا بلعم على مومي عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل للهث كالهث الكلب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المجزوم وفيه وبشر والناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتخون به (فاقصص) قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم (لعلهم يتفكرون) فيحذرون مثل عاقبته اذ ساروا نحو سيرته وزاغوا وشبهه زبغة ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي فيزدادوا ايقانا بآياتنا وتزداد الحجة لزومها لهم (ساء مثلاً القوم) أي مثل القوم أو ساء أمحباب مثل القوم وقرأ الجعدي ساء مثل القوم (وأنفسهم كانوا يظلمون) اما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم واما أن يكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم بتعداها الى غيرها (فهو المهتدى) حمل على اللفظ (وأولئك هم الخاسرون) حمل على المعنى (كثيرا من الجن والانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم \* وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم الى معرفة الحق ولا ينظرون بأعينهم الى ما خلق الله نظرا اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سمع تدبر كأنهم عدموا قلوبهم وابصارهم اليون واستماع الاذان وجعلهم لا يعرفون الكفر وشدة شكائهم فيه وأنه لا يأتي منهم الا أفعال أهل النار مخلوقين للنار لالة على توغلبهم في الموجبات وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان أهل الشام اتخذوا لك دلو كعجن بخمر واني لا ظنكم آل المغيرة ذرء النار و يقال لمن كان عريفا في بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا والمراد وصف حال اليه وفي عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأتى منهم كأنهم خلقوا للنار (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر (بل هم اضل) من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر (أولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة وقيل الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهو لاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار (ولله الاسماء الحسنى) التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في اسمائه) واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما معناه البدو يقولون بجهلهم يا بالملك يا أبيض الوجه يا بنخي أو ان يا أو تسميته ببعض اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله أو اعوا الرحمن أي انا تدعوا فله الاسماء الحسنى ويجوز أن يراد والله الاوصاف الحسنى

قال أحمد لا يدع حشوا العقائد الفاسدة في غير موضع بسعها فان يكن المراد الاوصاف الحسنى منها ووصف الله بعموم القدرة وهي والانفراد بالخلق حتى لا يشرك معه عبادة في خلق أفعالهم وبعظم الله تعالى بأنه لا يستل عما يفعل وان كل قضائه عدل وانه لا يجب عليه رعاية ما يتوهمه الخلق مصلحة بعقولهم وان وعده الصدق وقوله الحق وقد وعدت رؤيته فوجب وقوعها الى غير ذلك من أوصافه

يهدون بالحق وبه  
 يعدلون والذين كذبوا  
 بآياتنا سنستدرجهم  
 من حيث لا يعلمون  
 وأملى لهم أن كيدى  
 متين أولم يتفكروا  
 ما يصاحبهم من جنه  
 ان هو الأذير مبين أولم  
 ينظروا في ملكوت  
 السموات والارض وما  
 خلق الله من شئ وأن  
 عسى أن يكون قد  
 اقترب أجلهم فبأى  
 حديث بعده يؤمنون  
 من يضلل الله فلا هادى  
 له ويذرهم في طغاهم  
 بعمهون يستأنونك عن  
 الساعة أيان مرساها  
 قل انما علمها عند ربى

الجليلة وذروا الذين  
 يلهون في أوصافه  
 فيحيدونها ثم يزعمون  
 انه لا يشمل قدرته  
 الخلقات بل هى  
 مقسومة بينه وبين عباده  
 ويوجبون عليه رعاية  
 ما يتوهمونه مصلحة  
 ويحجرون واسعا من  
 مغفرتة وعفوه وكرمه  
 على الخطائين من  
 موحيه الى غير ذلك  
 من الالحاد المعروف  
 بالاطائفه المتقبيين  
 عدليه المزكين لانفسهم  
 وهو أعلم بمن اتقى عاد  
 كلامه قال وقل الحادهم  
 فى أسمائه تسميتهم الخ  
 قال احمد وهو هذا تفسير  
 حسن ملائم والله أعلم

وهى الوصف بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق قصه فوهها وذر والذين يلهون فى أوصافه  
 فيصفونه بمشبهة القبايح وخلق الفعشاء والمنكرو وما يدخل فى التشبيه كالرؤية ونحوها وقل الحادهم فى  
 أسمائه تسميتهم الأصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز \* لما قال واقدراً نالجهنم كثيرا  
 فأخبر أن كثيرا من الثقلين عاملون بأعمال أهل النار تبعه قوله (ومن خلقنا أمية يهدون بالحق) وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمية  
 يهدون بالحق وعنه صلى الله عليه وسلم أن من أمتى قوم على الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام وعن الكلبى  
 هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين \* الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى  
 الاستعداد أو الاستنزال درجة بعد درجة قال الاعشى

فلو كنت فى جب ثمانين قامة \* ورقبت أسباب السماء بسلم

لستدرجك القول حتى تهزه \* وتعلم أنى عنكم غير مفهم

ومن درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيأ بعد شئ ودرج القوم مات بعضهم فى أثر  
 بعض ومعنى (سنستدرجهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم) ويضاعف عقابهم (من حيث لا يعلمون)  
 ما يراد بهم وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم مع انهما كهم فى النجى فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا ووجدوا  
 معصية فيتدريجون فى المعاصى بسبب ترادف النعم طمانين أن موازاة النعم أثره من الله وتقرب وانما هى  
 خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى نعوذ بالله منه (وأملى لهم) عطف على سنستدرجهم وهو داخل  
 فى حكم السين (ان كيدى متين) سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه فى الظاهر احسان وفى الحقيقة  
 خذلان (ما يصاحبهم) بمحمد صلى الله عليه وسلم علا الصفا قد عاهم فخذ الخذايحذرهم بأس الله فقال قائلم ان صاحبكم هذا المجنون  
 بات يهوت الى الصباح (أولم ينظروا) نظر استدلال (فى ملكوت السموات والارض) فيما تدلان عليه من  
 عظم الملك والملكوت العظيم (وما خلق الله من شئ) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشئ من  
 اجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف (وأن عسى) أن تخففه من الثقله والاصل وأنه عسى على أن  
 الضمير ضمير الشأن والمعنى أولم ينظروا فى أن الشأن والحديث عسى (أن يكون قد اقترب أجلهم) ولعلمهم  
 بموتون عاقرب بيب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مغافسة الاجل وحلول العقاب ويجوز  
 أن يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة ويكون من كان التى فيها ضمير الشأن \* (فان قلت) بيم يتعلق قوله  
 (فبأى حديث بعده يؤمنون) (قلت) بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد  
 اقترب فإلهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد ووضح الحق وبأى حديث  
 أحق منه يريدون أن يؤمنوا \* قرئ ويذرهم بالباء والنون والرفع على الاستئناف ويذرهم بالياء والجزم  
 عطف على محل فلا هادى له كأنه قيل من يضلل الله لا يهداه أحد ويذرهم (يستلونك) قيل ان قوم امن  
 اليه ودقوا لواءا محمدا خبرنا منى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أن الله تعالى  
 قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قریش \* والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثر ياوسميت القيامة  
 بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها أو لانها عند الله على طولها كساعة من  
 الساعات عند الخلق (أبان) بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أى فعلان منه لان معناها أى وقت وأى فعل  
 من أويت اليه لان البعض أو الى الكل متساند اليه قاله ابن جنى وأنى أن يكون من أين لانه زمان وأين  
 مكان وقرأ السليلى أيان بكسر الهزرة (مرساها) ارساؤها أو وقت ارسائها أى اثباتها وقرارها وكل شئ  
 ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسى الجبل وأرسى السفينة والمرسى الانجر الذى ترسى به ولا أنقل من  
 الساعة بدليل قوله ثقلت فى السموات والارض والمعنى متى يرسى الله (انما علمها) أى علم وقت ارسائها  
 عنده قد استأثر به لم يخبر به أحد من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك أدعى الى

بقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون (قال معناه كأنك بليغ في السؤال عنها الخ) قال أحمد وفي هذا النوع من التكرير بركته لا تأتي الا في الكتاب العزيز وهو أحل من أن يشارك فيها وذلك ان المعهود في أمثال هذا التكرير أن الكلام اذا بنى على مقصد واعترض في اثنا عشر فارد بالرجوع لتتم المقصد الاول وقد بعد عهد طرى بذكر المقصد الاول لمتصل نهايته بدانية وقد تقدم لذلك في الكتاب العزيز أمثال وسياق وهذا منها فانه لما ابتدأ الكلام بقوله يسألونك عن الساعة أي ان رساها تم اعترض ذكر الجواب المضمن في قوله قل إنما علمها عند ربي الى قوله بغتة أريد تتم سؤالهم عنها بوجه من الانكار عليهم وهو المضمن في قوله كأنك حفي عنها ٣٦٢ وهو شديد التعلق بالسؤال وقد بعد عهد فطرى ذكره نظرية عامة ولا يراه أبدا بطرى الانوع

من الاجال كاللذكرة  
للاول مسـ متغنى عن  
تفصيله بما تقدم في ثم  
قبل يسألونك ولم يذكر  
السؤال عنه وهو الساعة  
لا يجلبها لوقتها الا هو نقلت  
في السموات والارض لا  
تأتيك الا بغتة يسألونك  
كأنك حفي عنها قل  
انما علمها عند الله  
واكبر الناس  
لا يعلمون قل لا أم لك  
لنفسى نفعها ولا ضرا  
الاماشاء الله ولو كنت  
أعلم الغيب لاستكثرت  
من الخير وما مسمى السوء  
ان أنا الذي يرهبونكم  
يوؤمنون هو الذي خلقكم  
اكتفاء بما تقدم فلما كرر  
السؤال لهذه الفائدة  
كرر الجواب أيضا مجمل  
فقال قل إنما علمها عند  
الله ويلاحظ هذاني  
تخصيص الكلام بعد  
بسطه ومن أدق ما وقفت  
عليه العرب في هذا النمط

الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى في الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك (لا يجلبها لوقتها الا هو) أي  
لا تزال خفية لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاءها في وقتها بغتة لا يجلبها بالخبر عنها قبل  
مجئها أحد من خلقه لاستمرار الحفاء بها على غير ال وقت وقوعها (ثقلت في السموات والارض) أي كل من  
أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة وبوده أن يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه أو نقلت  
فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائد ما أوهاؤها وأولئك كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها  
(الابغته) الأفعاء على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصح  
حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (كأنك حفي  
عنها) كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها الآن من بالغ في المسئلة عن الشيء والتفتير عنه  
استحكم علمه فيه ورصن وهو ذا التركيب معناه المبالغة ومنها احتفاء الشارب واحتفاء البقل استئصاله وأحفي  
في المسئلة اذا ألحف وحفي بفلان وتحفي به بالغ في البر به وعن مجاهد - تخفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ  
ابن مسعود كأنك حفي بها أي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق يسألونك أي يسألونك عنها  
كأنك حفي أي عالم بها وقيل ان قر يشاق لواله ان يبتنا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقل يسألونك  
عنها كأنك حفي تخفي بهم فتنضم بهم بتعليم وقتها الاجل القرابة وترزى علمها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها  
لمصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنك مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما أوحى اليك وقيل  
كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعنى أنك تذكره السؤال عنها لانها من علم الغيب الذي استأثر الله به  
ولم يؤته أحد من خلقه (فان قلت) لم كرر يسألونك وإنما علمها عند الله (قلت) للتأكيده ولما جاء به من زيادة  
قوله كأنك حفي عنها وعلى هذا تكرر العلماء الخذاق في كتبهم لا يخفون المسكر من فائدة زائدة منهم محمد  
ابن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها وأنه المختص بالعلم بها  
(قل لا أم لك لنفسى) هو اظهار للاعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف  
لا أم لك لنفسى اجتملاب نفع ولا دفع ضرر كما المالك والعبيد (الاماشاء) ربي وما لكى من النفع والى والدفع  
عنى (ولو كنت أعلم الغيب) لكانت حالى على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتملاب  
السوء والمضار حتى لا يمسنى شيء منها ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب ورايحا وخاسرا في التجارات  
ومصيبا ومخطئا في التدابير (ان أنا لا) عبد أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شأنى أنى أعلم الغيب (لقوم  
يوؤمنون) يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعا لأن النذارة والشارة إنما تتقعا فيهم أو يتعلق بالبشير

من التكرير لاجل بعد العهد تطر به للذكرة قوله  
مجل لنا هذا والخفا انما ال \* السحما ناقدم لملنا مجل وحده  
أي فقط فذكر الالف واللام خاتمة للأول من الرجزين ثم لما استفتح الرجز الثاني استبعد العهد الاول فطرى ذكرها وأبقى الاولى في مكانها  
ومن ثم استدلت ابن جنى على ان ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو بيت كامل وليس بنصف كما ذهب اليه أبو الحسن قال ولو كان بيتا  
واحد لم يكن عهد الاولى متباعد فلم يكن محتاجا الى تكرر برها الا ترى ان عهد المساجة بقصيدة طويلة الابيات وجعل آخر المصراع  
الاول لم بعدها أول المصراع الثاني لانها بيت واحد فلم ير عهدا بعيدا وذلك قوله  
يا حليمى اربعا واستخيرا ال \* منزل الدارس من أهل الخلال مثل سحق البرعى بعدك ال \* قطر مغناه وتأرب الشمال  
ثم استرسل فيها كذلك بضعة عشر بيتا فانظر هذه النكتة كيف بالغت العرب في رعايتها حتى عدت القريب بعيدا والمتقاصر مديدا  
فتأملها فانها حفة انما تنفق عند الخذاق الاعيان في صناعتى العربية والبيان والله المستعان



يقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الى قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون (قال الضمير في آيتنا وانك كون  
له ما وكل من يتناسل من ذر بتم الخ) قال أحمد وأسلم من هذين التفسيرين وأقرب والله أعلم أن يكون المراد جنس الذكر والانثى  
لا يقصد فيه الى معين وكان المعنى والله أعلم خلقكم جنسا واحدا وجعل أزواجكم ٣٦٣ منكم أيضا لتسكنوا اليهن فلما تغشى  
الجنس الذي هو الذكر

وحده و يكون المتعلق بالندبر محذوف الى الانذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون (من نفس واحدة) وهي  
نفس آدم عليه السلام (وجعل منها زوجها) وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلعه أو من جنسها  
كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا (ليسكن اليها) ليطمئن اليها ويميل ولا يتفرقات الجنس الى الجنس أميل  
وبه آنس واذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه  
بعضه منه وقال ليسكن فذكر بعدما أنت في قوله واحدة منها زوجها هذا بالي معنى النفس ليعين أن المراد بها  
آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى والتغشى كناية عن  
الجماع وكذلك الغشيان والاتبان (جملت جلا خفيفا) خف عليهم ولم تلق منه ما يلقي بعض الحياتي من  
جلهن من الكرب والأذى ولم تستثقله كما يستثقله وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان أخفه على كبدى  
حين حملته (فرت به) فضت به الى وقت ميلاده من غير اجداج ولا ازالاق وقيل جملت جلا خفيفا يعنى  
النفطة فرت به فقامت به وقعت وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فرت به  
بالتحفيف وقرأ غيره فارت من المربة كقوله أفتمارونه وأفتمرونه ومعناه فوقع في نفسه ما ظن الحمل فارتت به  
(فلما أنقلت) حان وقت ثقل حملها كقوله أكربت وقرئ أنقلت على البناء للفعول أى أنقلها الحمل  
(دعوا الله ربهما) دعا آدم وحواء ربهما وما مالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلتجأ اليه فقلا (لئن  
آتيننا) لئن وهبت لنا (صالحا) ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولذا ذكر الان الذكورة من الصلاح والجلودة  
والضمير في آيتنا و (لتسكنوا) لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما (فلما آتاها) ما طلبها من الولد الصالح  
السوى (جعل له شركاء) أى جعل أولادهم شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك  
(فيما آتاها) أى آتى أولادهم وقد دل على ذلك بقوله (فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضمير وآدم  
وحواء غير بثان من الشرك ومعنى اشرا كهم فيما آتاهاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد  
شمس وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش الذين  
كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي الأثرى الى قوله في قصة أم عبد

في القصي ما زوى الله عنكم \* به من نخار لا سارى وسودد

ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها العربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاها ما طلبها  
من الولد الصالح السوى جعل له شركاء فيما آتاها حيث سماها أولادهم الأربعة بعبد مناف وعبد العزى  
وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في شركون لهما ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير  
حسن لا اشكال فيه \* وقرئ شركا أى ذوى شرك وهم الشركاء أو أحد الله شركا في الولد \* أخرجت الاصنام  
مجرى أولى العلم في قوله (وهم يخلقون) بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى أى يشركون  
ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم مخلوقون لان الله عز وجل خالقهم أولا يقدر على اختلاق شيء لانه  
جادوهم مخلوقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم أنجز من عبدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم (نصروا  
أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما به تترها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون  
عليهم (وان تدعوهم) وان تدعوا هذه الاصنام (الى الهدى) أى الى ما هو هدى ورشاد أرى أن يهدوك والمعنى  
وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى (لا يتبعوكم) انى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله  
وبدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين (سواء عليكم ادعوتوهم) أم صمت عن دعائهم في

الجنس الآخر الذي هو  
الانثى جرى من هذين  
الجنسين كمت وكت  
وأما نسب هذه المقالة  
الى الجنس وان كان

من نفس واحدة وجعل  
منها زوجها ليسكن  
اليها فلما تغشاها جملت  
جلا خفيفا فرت به فلما  
أنقلت دعوا الله ربهما  
لئن آتيننا صالحا لنتسكن  
من الشاكرين فلما  
آتاها ما صلحا جعل له  
شركاء فيما آتاها ما  
فتعالى الله عما يشركون  
أيشركون ما لا يخلق شيا  
وهم يخلقون ولا  
يستطيعون لهم نصرا  
ولا أنفوسهم ينصرون  
وان تدعوهم الى الهدى  
لا يتبعوكم سواء عليكم  
أدعوتوهم أم أنتم  
صامتون

فيهم الموحدون لان  
المشركين منهم أنذامات  
لسوف أخرج حيا  
وقتل الانسان ما كفره  
ان الانسان لفي خسر  
كأنه كذلك على التفسير  
الأول أضاف الشرك  
الى أولاد آدم وحواء وهو  
واقع من بعضهم وعلى

التفسير الثاني أضافه الى قصي وعقبه والمراد البعض فهذا السؤال وارد على التأويلات الثلاثة وجوابه واحد وبسبب هذا الثالث من حذف  
المضاف المضطر اليه في التأويل الأول وبما ينصرف الى التأويل الثاني من استبعاد تخصيص قصي بهذا الامر المشترك في الجنس وهو جعل  
زوجته منه وكون المراد بذلك أن يسكن اليها لان ذلك عام في الجنس والله أعلم

أنه لا فلاح معهم (فان قلت) هلا قيل أم صمتهم ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية (قلت) لانهم كانوا اذا  
 حزينهم أمر دعوا الله دون أصنامهم كقوله واذا مس الناس ضر فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن  
 دعوتهم فقيل ان دعوتهم لم تفترق الحال بين احد انكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن  
 دعائهم (ان الذين تدعون من دون الله) أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله (عباد أمثالكم) وقوله  
 عباد أمثالكم استنزا بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل  
 بينكم ثم أبطل أن يكونوا عباد أمثالهم فقال (ألهم أرحل يمشون بها) وقيل عباد أمثالكم يمشون كقولهم  
 وقرأ سعيد بن جبيران الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم بتخفيف ان ونصب عبادا أمثالكم والمعنى  
 ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم على أعمال ان النافية عمل ما الحجازية (قل ادعوا شركاءكم  
 واستعينوا بهم في عداوتي ثم كي دون) جميعاً أنتم وشركاؤكم (فلا تنتظرون) فاني لأبالي بكم ولا يقول هذا الا  
 واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوا لهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له ان نقول الا اعترك بعض  
 آلهتنا بسوء فقال لهم اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون (ان ولي الله) أي ناصر  
 عليكم الله (الذي نزل الكتاب) الذي أوحى الى كتابه وأعزني برسالته (وهو يتولى الصالحين) ومن عادته أن  
 ينصر الصالحين من عباده وأنبياؤه ولا يخذلهم (ينظرون اليك) يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا  
 أصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه (وهم لا يبصرون) وهم لا يدركون المرئي (الغفور) ضد  
 الجهد أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تدققهم ولا تطلب  
 منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا قال  
 خذ الغفوى تستدعي مودتي \* ولا تنطق في سورتي حين أغضب

ان الذين تدعون من  
 دون الله عباد أمثالكم  
 فادعوهم فلا يستجيبوا  
 لكم ان كنتم  
 صادقين ألهم أرحل  
 يمشون بها ألم لهم أيد  
 يبصرون بها ألم لهم أعين  
 يبصرون بها ألم لهم أذان  
 يسمعون بها قل ادعوا  
 شركاءكم ثم كي دون فلا  
 تنظرون ان ولي الله  
 الذي نزل الكتاب وهو  
 يتولى الصالحين والذين  
 تدعون من دونه  
 لا يستطيعون نصركم  
 ولا أنفسهم يبصرون  
 وان تدعوهم الى الهدى  
 لا يسعوا وتراهم ينظرون  
 اليك وهم لا يبصرون  
 خذ الغفوا أمر بالعرف  
 وأعرض عن الجاهلين  
 واما ينزعك من الشيطان  
 نزع فاستعد بالله انه  
 سميع عليهم ان الذين  
 اتقوا اذا مسهم طائف  
 من الشيطان تذكروا  
 فاذا هم مبصرون  
 واخوانهم في التي ثم  
 لا يبصرون واذا لم تأتيمهم  
 بآية قالوا

وقبل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت أمر أن يأخذهم بها طوعاً  
 أو كرهاً والعرف المعروف والجميل من الافعال (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكف في السفهاء بمثل سفههم  
 ولا تمارهم واحلم عنهم وأعرض عن ماسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل  
 ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر  
 الصادق أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها  
 (واما ينزعك من الشيطان نزع) واما ينحسك منه نخس بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به  
 (فاستعد بالله) ولا تطعه والنزع والغرز والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل  
 النزع نازعاً كما قيل جدجده وروى أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل  
 واما ينزعك من الشيطان نزع ويجوز أن يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضي الله عنه  
 ان لي شيطاناً يعتريني (طيف من الشيطان) له منه مصدر فمن قوله طاف به الخيال بطيف طيفاً قال  
 أني ألم بك الخيال بطيف \* وهو تخفيف طيف فبعل من طاف يطيف كائن أو من طاف يطوف كهي وقري  
 طائف وهو يحتمل الأمرين أيضاً وهذا كما يد وتقرر لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزع الشيطان  
 وأن المتقين هذه عادتهم اذا أصابهم أدنى نزع من الشيطان والمأم بوسوسته (تذكروا) ما أمر الله به ونهى  
 عنه فأبصروا السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه أنفسهم \* وأما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين  
 فان الشياطين يدعوهم في التي أي يكونون مددا لهم فيه وبعضهم \* وقري يدعوهم من الامداد وعبادتهم  
 بمعنى بعبادتهم (ثم لا يقصرون) ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يبصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم  
 يدعوهم كقوله \* قوم اذا الخيل جالوا في كوائنها \* في أن الخبر جار على غير ما هو له والاول أوجه لان اخوانهم  
 الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جار على ما هو له والاول أوجه لان اخوانهم  
 في مقابلة الذين اتقوا (فان قلت) لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد (قلت) المراد به الجنس كقوله  
 اولياؤهم الطاغوت \* اجتبي الشيء بمعنى جباه لنفسه أي جمعه كقولك اجتمعوا اوجي اليه فاجتباها أي اخذها

كقولك جليت اليه العروس فاجتلاها ومعنى (لولا اجتبتها) هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الافك مفترى او هلا أخذت هامة منزلة عليك مقترحة (قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي) ولست بمفتعل للآيات أولست بمفترح لها (هكذا بصائر) هذا القرآن بصائر (من ربكم) أي حجب بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى أو هو بمنزلة بصائر القلوب (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ظاهره وجوب الاستماع والانتصاف وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يستمعون في الصلاة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه واذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه (واذ كر ربك في نفسك) هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك (تضرعوا وخيفة) متضرعوا وخائفوا (ودون الجهر) ومتكلموا كلاما دون الجهر لان الاخفاء أدخل الاخلاص وأقرب الى حسن التفكير (بالغدو والاصال) لفضل هذين الوقتين أو اراد الدوام ومعنى بالغدو بأوقات الغد وهي الغدوات وقرئ والاصال من اصل اذا دخل في الاصيل كاقصر وأعم وهو مطابق للغدو (ولا تكن من الغافلين) من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه (ان الذين عند ربك) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عندنوا الزلفه والقرب من رحمة الله تعالى وفضله لتوقرهم على طاعته وابتغاء مرضاته (وله يسجدون) ويحتمصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سورا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة

{ سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

النفل الغنيمة لانها من فضل الله تعالى وعطائه قال لبيد \* ان تقوى ربنا خير نفل \* والنفل ما ينقله الغازي أي يعطاه زائدا على سهمه من الغنم وهو أن يقول الامام تحمير بضاعى البلاء في الحرب من قتل قتيل فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعدهم وعند الشافعي رحمه الله في أحد قوليه لا يلزم ولقد وقع الاختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فاسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولما حكمت في قسمتها للمهاجرين أم لانصار أم لهم جميعا فقبل له قتل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخاتم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينقله ففسارح شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنارنا لكم وفئة تتحازون اليها ان هزمت وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم قليل والناس كثير وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبنى فغثت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدرى من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبنى ما لا يعلمه الا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سلمي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذوه وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاقته رسوله واصلاح ذات البين \* وقرأ ابن محيصن يسألونك عن نفال بحذف الهـزة والفاء حركتها على اللام وادغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال \* (فان قلت) ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله (قل الانفال لله والرسول) (قلت) معناه ان حكمها مختص بالله

لولا اجتبتها قبل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهي ورجحة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذا كر ربك في نفسك تضرعوا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

{ سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

لسكارهون (قال في كما وجهان أحدهما أن يرتفع محل الكاف الخ) قال أحد وكان جدى أبو العباس أحمد الفقيه الوزير رحمه الله يذكر في معنى الآية وجهها أوجه من هذين وهو أن المراد تشبيه اختصاصه عليه السلام بالانفال

فأتوا الله وأصلحو ذات بينكم وأطعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ويمارزونها هم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من

ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأى أحد والمراد ان الذى اقتضته حكمه الله وأمر به رسوله أن يواسى المتأثرة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسمهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من الخبايا والتصافى (فاتقوا الله) في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في الله (وأصلحو ذات بينكم) وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قدأكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض (فان قلت) ما حقيقة قوله ذات بينكم (قلت) أحوال بينكم بمعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال أئمة ومجسبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمرا لها لما كانت الاحوال ملازمة للدين قيل لها ذات اليمين كقولهم اسقني ذانائلك يريدون ما في الانعام من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات اليمين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ايعلمهم أن كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم كاملين الايمان واللام في قوله (انما المؤمنون) اشارة اليهم أى انما الكاملوا الايمان من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا (وجلت قلوبهم) فزعت وعن أم الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة أما محمله قوله الله فان الدعاء يذهب به معنى فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزته وسلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذي خلاف الذكر في قوله ثم تلبين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمة ورافته وثوابه وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهجم بمصيبة فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبقى في وبقى وفي قراءة عبد الله فرقت (زادتهم ايمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لان نظاهرا لادلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وقد جعل على زيادة العمل وعن أبي هريرة رضي الله عنه الايمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون أمورهم الى غير ربهم لا يتخشون ولا يرجعون الا اليه جمع بين أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (حقا) صفة للصدر المحذوف أى اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا وهو مصدر مؤكده كالجمله التي هي اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا أى حق ذلك حقا وعن الحسن أن رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا أدري أمنهم أنا أم لا وعن الثوري من زعم أنه مؤمن بالله حقا لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعنى كما لا يقطع بأنه من أهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بأنه مؤمن حقا وبهذا تعلق من يستثنى في الايمان وكان أبو حنيفة رضي الله عنه ممن لا يستثنى فيه وحكى عنه أنه قال لقتادة لم تستثنى في ايمانك قال انما على ابراهيم عليه السلام في قوله والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى (درجات) شرف وكرامة وعلو منزلة (ومغفرة) وتجاوز لسيئاتهم (ورزق كريم) نعيم الجنة يعنى لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب (كما أخرجك ربك) فيه وجهان أحدهما أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخرجك يعنى أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول أى الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخرجك ربك اياك من بيتك وهم كارهون و (من

بيتك بقلعته في ذلك بلغت ائابة الله في جنس المشروبات وجماع هذا المعنى هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام الاجر على قدر النصب ولك على هذا المعنى أن يجعل الكاف مرفوعة ومنصوبة على حسب التقدير والله الموفق

بيتك) يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجرة ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت  
 بساكنه (بالحق) أي اخراجامة بساكنه بالصواب الذي لا محمد عنه (وان فريقان المؤمنين  
 لكارهون) في موضع الحال أي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان غير قرئش اقبلت من الشام فيها تجارة  
 عظيمة ومعها راعون راكبهم ابوسفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقى العبر لسكثرة الخير وقلة القوم فلما اخرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم  
 فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب ودلول غيركم أموا لكم ان اصابها محمد بن  
 تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لا خيم التي رأيت عجبارا بيت كأن  
 ملكا تنزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا أصابه حجر من تلك  
 الصخرة فغدت بها العباس فقال أبو جهل ما يرضي رجالهم ان يمتنوا حتى تمنى أنساؤهم فخرج أبو جهل بجميع  
 أهل مكة وهم النفيير في المثل السائر لافي العير ولا في النفيير فقبل له ان العبر أخذت طريق الساحل ونجحت  
 فأرجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى نخرج الجزور ونشرب الخور ونقيم القينات والمعازف  
 بدير فيتسمع جميع العرب نبحر حنا وان محمد لم يصب العبر واننا قد اعضاءنا فغضى بهم الى بدر وبدراء كانت  
 العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين  
 اما العبر واما قرى شافا فسار النبي صلى الله عليه وسلم اتحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على  
 كل صعب ودلول فالعبر أحب اليكم أم النفيير قالوا بل العبر أحب اليانم لقاء العدو فتغيب وجه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العبر قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد اقبل فقالوا  
 يا رسول الله عليك بالعبر ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما  
 فأحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ايين ما خلف عنك رجل من  
 الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانما عملت حيث ما أحببت لانقول لك كما قال  
 بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتنا لانا هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتنا لانا معكما  
 مقاتلون مادامت عين منا طرف فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد  
 الانصار لانهم قالوا له حين يبعوه على العقبة ان ابرأ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت اليها فانت في  
 ذمامنا نعلم ما منع منه آباءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار لا ترى  
 عليهم نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد  
 آمن بك وصدقك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدا ومواثيقنا على السمع والطاعة  
 فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف  
 منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا نا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به  
 عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله  
 وأبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأنني الآن أنظر الى مصارع القوم وروى أنه قيل لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعبر ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح  
 فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لأن الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك وكانت الكراهة  
 من بعضهم لقوله وان فريقان المؤمنين لكارهون والحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تلقى النفيير لا يشارهم عليه تلقى العبر (بعدهما نيين) بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ينصرون  
 وجداهم قولهم ما كان خروجنا الا للعبر وهذا لانا لستعدت وتأهب وذلك لكرهتهم القتال ثم شبه  
 حالهم في فرط فرغهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى  
 الموت المتيقن وهو مشاهد لا سبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وأنهم كانوا رجالا  
 وروى أنه ما كان فيهم الافراسان (اذ) منصوب باضمرا ذكروا (انها لكم) بدل من احدى الطائفتين

بيتك بالحق وان  
 فريقان المؤمنين  
 لكارهون يجادلونك  
 في الحق بعد ما تبين  
 كأنما يساقون الى  
 الموت وهم ينظرون واذ  
 يعدكم الله احدي  
 الطائفتين أنها لكم  
 وتودون أن

والطائفتان العير والنفيرو (غير ذات الشوكة) العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفيرو  
 لعدددهم وعدتهم والشوكة الخدعة مستعمارة من واحدة الشوك ويقال شوك القناش بها ومناقولهم شائت  
 السلاح اى تتمون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لاحدة لها ولاشدة ولا ترى يدون الطائفة الاخرى (ان  
 يحق الحق) ان يشبهه ويعليه (بكلماته) باياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم  
 لانصرة ومما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قلب بدر والداير الاخر فاعل من دراذل وبرومته دابة  
 الطائر وقطع الداير عبارة عن الاستئصال يعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاسف الامور وان لا تلقوا  
 ما يرزقكم في ابدانكم واحوالكم والله عز وجل يريد معالى الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق  
 وعلو الكامة والفوز في الدارين وشستان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم  
 بضعفكم وغلب كثيرهم بقلبتكم واعزكم واؤذنتهم وحصل لكم ما لتعارض ادناه العير وما فيها وقرئ بكلمته  
 على التوحيد (فان قلت) بم يتعلق قوله (ليحق الحق) (قلت) بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل  
 فعل ذلك ما فعله الالهة وهو اثبات الاسلام واطهاره وابطال الكفر ومحقه (فان قلت) اليس هذا تكريرا  
 (قلت) لالان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار  
 ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليهم وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الالهة الذي الغرض الذي هو سيد  
 الاغراض ويجب ان يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص فيمنطق عليه المنى وقيل قد  
 تعلق بيقطع (فان قلت) بم يتعلق (اذ تستغيثون) (قلت) هو بدل من اذ بعدكم وقيل بقوله ليحق الحق  
 ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون اربنا انصرنا على  
 عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين  
 وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه  
 العصاة لا تعبد في الارض فزال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر رضى الله عنه فاقامه على منكبه  
 والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (انى ممدكم) اصله بانى ممدكم  
 خذف الجاز وسلط عليه استحباب فنصب محله وعن ابي عمر وانه قرأ انى ممدكم بالكسر على ارادة القول او على  
 اجراء استحباب مجرى قال لان الاستجابة من القول (فان قلت) هل قانت الملائكة يوم بدر (قلت) اختلف فيه  
 فقيل نزل جبريل في يوم بدر في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على اليسرة وفيها  
 على بن ابي طالب في صور الرجل عليهم ثياب بيض وعمائم بيض وقد ارحوا اذ نابها بين اركانهم فقالت  
 وقيل قانت يوم بدر ولم تقابل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لان مسعود من اهل بيتك  
 الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لانتم وروى ان رجلا من  
 المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضرب بالسوط فوقف فنظر الى المشرك قد خر  
 مستقليا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن  
 ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لا ضرب به يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قيل ان يصل اليه سيفي  
 وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والافلك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم  
 فان جبريل عليه السلام اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود قوم صالح بصيحة واحدة  
 وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفة اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعجلون  
 بمعنى ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته اذا حثت بعده فلا يخجلوا المكسور الدال من  
 ان يكون بمعنى متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين فيدخلون ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا  
 او متبعين بعضهم لبعض او بمعنى متبعين اياهم المؤمنين اى يتقدمونهم فيبعونهم انفسهم او متبعين لهم  
 بشعورهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم  
 ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة

غير ذات الشوكة  
 تكون لكم ويريد  
 الله ان يحق الحق  
 بكلماته ويقطع دابر  
 الكافرين ليحق الحق  
 ويبطل الباطل ولو كره  
 المجرمون اذ تستغيثون  
 ربكم فاستجاب لكم  
 انى ممدكم بألف من  
 الملائكة مردفين

بقوله تعالى ويريد الله  
 ان يحق الحق بكلماته  
 ويقطع دابر الكافرين  
 ليحق الحق ويبطل  
 الباطل ولو كره المجرمون  
 (قال يعنى انكم تريدون  
 العاجلة وسفاسف الامور  
 الخ) قال اجمد والتحقيق  
 في التمييزين الكلامين  
 ان الاول ذكر الارادة فيه  
 مطلقة غير مقيدة  
 بالواقعة الخاصة كانه  
 قيل ولتدون ان غير ذات  
 الشوكة تكون لكم ومن  
 شأن الله تعالى ارادة  
 تحقيق الحق وتحقيق  
 الكفر على الاطلاق  
 ولارادته ان يحق الحق  
 ويبطل الباطل خصكم  
 بذات الشوكة فبين  
 الكلامين عموم  
 وخصوص واطلاق  
 وتقييد وفي ذلك  
 ما لا يخفى من المبالغة  
 في تأكيد المعنى بذكره  
 على وجهين اطلاق  
 وتقييد والله اعلم

قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه (قال وقري اذ يغشاكم بالتحفيف والتشديد الخ) قال احمد ومثله هذا النظر مجرى عند قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا لان فاعل الراءه هو الله عز وجل وفاعل الخوف والطمع هم وقد انتصبا لهما فالجواب انه لما كان الله تعالى اذا اراهم البرق راوه كانوا فاعلين في المعنى وكان المعنى وهو الذي يريكم ابرق فترونه ٣٦٩ خوفا وطمعا فهذا مثل آية الانفال

فان المفعول في المعنى فاعل وسيأتي مزيد بحث في هذه النكتة وقد جرى القلم بتجملها ههنا وذلك أن لفنائل أن يقول فاعل يغشى النعاس اي اياهم هو الله تعالى وهو فاعل الامنة ايضا وخالفها وحينئذ يتحد فاعل الفعل والعللة فيرتفع السؤال ويذول

وما جعله الله الا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام

آلاف من الملائكة من زابن خمسة آلاف من الملائكة مسومين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين \* وقري مردئين بكسر الراء وضمة او تشديد الدال وأعله مرتدين أي مترادين أو متبعين من ارتد فقه فأدغمت تاء الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل أو على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بالآلاف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران (فان قلت) فم يعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردين باراداف الملائكة ملائكة آخرين والمردين بارادافهم غيرهم (قلت) بأن المراد بالآلاف من قاتل منهم أو الوالوجوه منهم الذين من سواهم أتباع لهم \* (فان قلت) الام يرجع الضمير في (وما جعله) (قلت) الى قوله أني ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بما مددكم (فان قلت) ففحين قرأ بالكسر (قلت) الى قوله أني ممدكم لانه مفعول القول المخضر فهو في معنى القول ويجوز أن يرجع الى الامداد الذي يدل عليه ممدكم (الابشري) الاشارة لكم بالنصر كالسكنة لبني اسرائيل يعني أنكم استعنتم وتضرعتم لقلنتكم وذلكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكننا منكم وربطنا على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان النصر هو الله لكم وللملائكة أو وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله (اذ يغشاكم) بدل ثان من اذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في من عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذ كرر وقري يغشاكم بالتحفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل و (أمنة) مفعول له (فان قلت) أما وجب أن يكون فاعل الفعل الممثل والعللة واحدا (قلت) بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب أمنة على أن النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون أمنة بمعنى أمنائكم و (مته) صفة لها أي أمنة حاصلة لكم من الله عز وجل (فان قلت) فعلى غير هذه القراءة (قلت) يجوز أن تكون الامنة بمعنى الايمان أي ينعسكم ايمانا منه أو على يغشاكم النعاس فتنعسون أمنا (فان قلت) هل يجوز أن ينتصب على أن الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم أي يشعناكم النعاس لامنة على أن اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لا يحاب النعاس على الحقيقة أو على أنه نامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت الخوف أن لا يقدم على غشيانكم وانما غشيتكم أمنة حاصلة من الله لولاها لم يغشاكم على طريقة التمثيل والتخييل (قلت) لا تبعد فصاحة القرآن عن احتمال له وفيه نظائر وقد ألم به من قال

هباب النوم أن يغشى عيونا \* تهابك فهو تفارشود

وقري أمنة بسكون الميم ونظير أمنة حي حياة ونحو أمنة رحمة والمعنى أن ما كان بهم من الخوف كان بمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وأمنهم رقدوا وعن ابن عباس رضي الله عنه النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان (وينزل) قرئ بالتحفيف والتثقيب \* وقرأ الشعبي ما لي طهركم به قال ابن جنى ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جرته فكأنه قال ما لا ظهور و (رجز الشيطان) وسوسته اليهم وتخوفها ياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقري رجس الشيطان ذلك أن ايليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبوه هم الى الماء ونزل المسلمون في كسب أعقر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فحتم أكثرهم فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد ترعون أنكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقتيتكم الى مكة فخرنوا حزنا شديدا وأسفقوا

الاشكال على قواعد السنة التي تقتضى نسبة أفعال الخلق الى الله تعالى على أنه خالقها ومدعها ولمورد السؤال أن يقول المعبر أن يكون فاعل الفعل متصفا بالعللة كما هو متصف بالفعل والبارى عز وجل وان

٤٧ كشاف ل كان خالق الامنة للعبد وكان بها أمنا فالعبد هو الفاعل اللغوي وان كان الله تعالى هو الفاعل حقيقة وعقيدة وحينئذ يفتمر السؤال الى الجواب السالف والله الموفق \* عاد كلامه (قال فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت كذلك الخ) قال احمد وجه حسن بشرط الادب في اسقاط لفظه التخييل وقد تقدمت له امثالها

فأنزل الله عز وجل المطر فطر والملاح حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحياض على  
 عدوة الوادي وسقوا الركب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام  
 وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز أن يكون السر بط لان القلب اذا تمكن  
 فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال (اذيوحى) يجوز أن يكون بدلًا لثامن اذ بعدكم وأن ينتصب  
 يثبت (أنى معكم) مفعول يوحى وقرئ انى بالكسر على ارادة القول أو على اجراء يوحى مجرى يقول كقوله  
 انى معكم والمعنى انى معنكم على التثنية فثبتوهم وقوله (سألقى فاضربوا) يجوز أن يكون تفسيرا لقوله  
 انى معكم فثبتوا ولا معونة أعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم  
 واجتماعهم ما غاية النصره ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثنية أن يحطروا بسالهم ما تقوى به قلوبهم  
 وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وأن يظهر وأما يتيقنون به أنهم معدون بالملائكة وقيل كان الملك يشبهه  
 بالرجل الذي يعرفون وجهه فبأى فمقول انى سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن  
 ويمشى بين الصفتين فمقول أشرفا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهو لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتحليل  
 (فوق الاعناق) أراد أعلى الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها خرا ونظييرا  
 للرؤس وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهام قال \* وأضرب هامة البطل المشيح \*

و غشيتة وهو في جأواء باسلة \* عضبا اصاب سواء الرأس فانلقا

\* والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على مقتل او غير  
 مقتل فأمرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز أن يكون قوله سألقى الى قوله كل بنان عقب قوله فثبتوا  
 الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كأنه قال قولوا لهم قولى سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب أو كما أنهم  
 قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قولى سألقى فالضرب على هذا هم المؤمنون (ذلك) اشارة الى ما أصابهم من  
 الضرب والمقتل والعقاب العاجل ومحل الرفع على الابتداء (بأنهم) خبره اى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب  
 مشاققتهم والمشاققة مشقة من الشق لان كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وسئلت في المنام عن اشتقاق  
 المعادة فقلت لان هذا في عدوة وذلك في عدوة كما قيل المحصمة والمشاقة لان هذا في خصم اى في جانب  
 وذلك في خصم وهذا في شق وذلك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول عليه السلام أو لخطاب كل واحد  
 في (ذلكم) للكفرة على طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم (فذوقوه)  
 ويجوز أن يكون نصبا على ذلكم فذوقوه كقولك زيد افاضر به (وأن للكافرين) عطف على ذلكم  
 وفي وجهه أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم  
 فى الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وأن للكافرين بالكسر (زحفا) حال من الذين كفروا  
 والزحف الجيش الدهم الذى يرى لكثرة كأنه يزحف اى يدب دبب ديبا من زحف الصبي اذا دب على آسته قليلا  
 قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فاضلا لأن  
 تدانوهم فى العدد او تساووهم أو حال من الفريقين اى اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم أو حال من المؤمنين  
 كأنهم اشعروا بما كان سميكون منهم يوم حنين حين تولا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنى عشر ألفا  
 وتقدمه نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يومئذ اماره عليه (الامتحرا فالتقتال) هو الكبرياء  
 الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها (أو متخيرا) أو متخازا (الى فئة)  
 الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها وعن ابن عمر رضى الله عنه خرجت سرية وأنا فيهم  
 ففررنا فاجتمعوا الى المدينة استخيو فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم  
 العكارون وأنا فثبتم وانهم رجل من القادسية فأتى المدينة الى عمر رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين  
 هلكت فررت من الزحف فقال عمر رضى الله عنه أنا فثبتمك وعن ابن عباس رضى الله عنه ان الفرار من

اذيوحى ربك الى الملائكة  
 انى معكم فثبتوا الذين  
 آمنوا سألقى في قلوب  
 الذين كفروا الرعب  
 فاضربوا فوق الاعناق  
 واضربوا منهم كل بنان  
 ذلك بانهم شاقوا والله  
 ورسوله ومن شاقى  
 الله ورسوله فان الله  
 شديد العقاب ذلكم  
 فذوقوه وان للكافرين  
 عذاب النار يا أيها  
 الذين آمنوا اذا لقيتم  
 الذين كفروا زحفا فلا  
 تولوهم الادبار ومن يولهم  
 يومئذ دبره الامتحرا  
 فالتقتال أو متخيرا الى فئة  
 فقد باء بغضب من الله  
 وماواه جهنم وبئس  
 المصير



قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن والله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى (قال ولما جاءت ٣٧١ قرش قال عليه الصلاة والسلام

هذه قرش جاءت الخ  
قال اجد اوضح مصداق  
في التميز بين الحقيقة  
والجهاز الأتراك تقول  
للبلبل ليس بحمار  
ويصدق عليه مع صدق  
قولك فيه على سبيل

فلم تقتلوهم ولكن الله  
قتلهم ومارميت اذ  
رميت ولكن الله رمى  
وليبلى المؤمنين منسبه  
بلاء حسنا ان الله  
سميع عليم ذلكم وان  
الله موهن كيد  
الكافرين ان تستفتخوا  
فقد جاءكم الفتح وان  
نتموا فهو خير لكم  
وان تعودوا نعد ولن  
تغنى عنكم فتتكم شيئا  
ولو كثرت وان الله مع  
المؤمنين يا ايها الذين  
آمنوا اطيعوا الله ورسوله  
ولا تولوا عنه وانتم  
تسمعون ولا تكونوا  
كالذين قالوا سمعنا وهم  
لا يسمعون ان شر الدواب  
عند الله الصم البكم الذين  
الذين لا يعقلون

التجوز انه حمار فاذا  
ثبت لك ان من مميزات  
المجاز صدق سلبه بخلاف  
الحقيقة فافهم ان هذه  
الآية تكفح وجوه  
القدرية بالرذول ذلك ان  
الله تعالى اثبت الفعل

الزحف من اكير الكماثر (فان قلت) بم انتصب الامتحرا (قلت) على الحال والافعال وعلى الاستثناء من  
المولين اى ومن يولهم الارجل منهم متحرفا او متخيرا \* وقر الحسن دبره بالسكون ووزن متخيز متفعل  
لا متفعل لانه من حاز يجوز فبنا متفعل منه متحوز \* لما كسر واهل مكة وقتلوا واسروا قبلوا على التفاخر  
فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قرش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قرش قد  
جاءت بخيلاتها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى اسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام فقال خذ  
قبضه من تراب فارمهم بها فقال لما التقي الجمعان لعلى رضى الله عنه اعطى قبضه من حصباء الوادى فرمى  
بها فى وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهم زوارد ففهم المؤمنون بقتلوهم  
وياسروهم فقبل لهم (فلم تقتلوهم) والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم  
(ولكن الله قتلهم) لانه هو الذى انزل الملائكة وألقى الرعب فى قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلبكم  
وأذهب عنها الفزع والخزع (ومارميت) أنت يا محمد (اذ رميت ولكن الله رمى) يعنى أن الرمية التى رميتها  
لم ترمها أنت على الحقيقة لانك لو رميتها ما بلغ أثرها الا ما يبلغه أثر رمى البشر ولكنها كانت رمية الله حيث  
أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان أثرها  
الذى لا تطقه البشر قبل الله عز وجل فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكأنهم لم توجد من الرسول عليه  
السلام أصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده (وليبلى المؤمنين) وليعطهم  
(بلاء حسنا) عطاء جميلا قال زهير \* فأبلاهما خيرا البلاء الذى يبلى والمعنى وللإحسان الى المؤمنين فعل ما فعل  
وما فعله الا لذلك (ان الله سميع) لدعائهم (عليم) بأحوالهم (ذلكم) إشارة الى البلاء الحسن ومجمله الرفع أى  
الغرض ذلكم (وان الله موهن) معطوف على ذلكم يعنى أن الغرض ابلاء المؤمنين وتوهم كيد الكافرين  
وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذى هو والتنوين والاعمال (ان تستفتخوا فقد جاءكم  
الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التهمك وذلك أنهم حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم  
انصر أقراننا للضيف وأوصلنا للرحم وأفكنا للعانى ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا  
وروى أنهم قالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى القشتين وأكرم الحزبين وروى أن أبا جهل قال يوم بدر  
اللهم أينما كان أجهرا وأقطع للرحم فأحنه اليوم أى فأهلكه وقبل ان تستفتخوا خطاب للمؤمنين (وان تنتموا)  
خطاب للكافرين يعنى وان تنتموا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير لكم) وأسلم (وان  
تعودوا) لمحاربتة (نعد) لنصرتة عليكم (وان الله) قرئ بالفتح على ولان الله معين المؤمنين كان ذلك وقرئ  
بالكسر وهذه أوجه وبعضها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين \* وقرئ وان يعنى عنكم بالبلاء للفصل  
(ولا تولوا) قرئ بطرح احدى التاء بن وادغامها والضمير فى (عنه) لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى  
وأطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شئ واحد من يطع  
الرسول فأتطاع الله فكان رجوع الضمير الى أحدهما كرجوع البه ما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع  
فى فلان ويجوز أن يرجع الى الامر بالطاعة أى ولا تولوا عن هذا الامر وامثاله وانتم تسمعون أو لا تتولوا عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخافوه (وانتم تسمعون) أى تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم  
المكذبين من الكفرة (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أى ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) لانهم ليسوا  
بصدقين فكأنهم غير سامعين والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليت عن طاعة الرسول فى  
بعض الامور من قسمه الغنائم وغيرها كان تصديقكم كالتصديق وأشبه سماعكم سماع من لا يؤمن \* ثم قال  
(ان شر الدواب) أى ان شر من يدب على وجهه الارض أو ان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه

للخلق ونفاه عنهم ولا يحل لذلك الا ان ثبوتهم لمجاز والفاعل والفاعل والحقاق حقيقة هو الله تعالى فثبت لهم مجاز ونفاه عنهم حقيقة واياك أن  
تخرج على تعكيس الزنخىرى فى تأويل الآية فانه نظر اعوج وباطل منخلج والحق أبلج والله الموفق بكرمه

يقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون (قال يعني ولو علم الله ان اللطف ينفع في هؤلاء الخ) قال أحمد رحمه الله اطلاق القول بان الله تعالى يلطف بالعبد فلا ينفع لطفه مردود فان اللطف هو اهداء الجليل والالطاف به واسمه اللطيف من ذلك فاذا أسدى الجليل الى العبد بان أسعاه اسماع لطيف به فتلك الغاية المرجوة ومعنى اللطف به على هذا أن يخلق في قلبه قبول الحق وحسن الاضغاء اليه والاهتداء به ولكن لا يتم ذلك على عقيدة الاعتزال والراى الفاسد في خلق الافعال لان مقتضاها ان العبد هو الذي يخلق لنفسه قبول الحق والهداية ٣٧٢ وحسن الاستماع والاضغاء وان الله تعالى لا يشارك العبد في خلق ذلك بل الذي ينسب الى الله تعالى ارادة

الهداية من جميع الخلق ولا يلزم حصول مراده على العموم تعالى الله عما يقولون ثم ولو نزل منزل على هذه القاعدة لما استقام تأويل الزمخشري أيضا فان ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون وتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذا ذكر وا

جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم البكم (خيرا) أي انتفاعا باللطف (لا سمعهم) للطف بهم حتى لا يسمعوا اسماع المصدقين ثم قال (ولو اسمعهم لتولوا) عنه يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم أطافه أو ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلا من مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نسمعه فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جريح هم المنافقون وعن الحسن أهل الكتاب (اذا دعاكم) وحدا الضمير كواحدة فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالذمعة البعث والتخريض وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فجعل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فيما أوحى الي استجبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا أحببتك وفيه قولان أحدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن دعاءه كان لا يرلم بحتمل التأخير واذا وقع مثله للمصلي فله أن يقطع صلاته (لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كالحياة الجاهل موت ولبعضهم

لانجبن الجهول حلتهم \* فذلك صمت وثوبه كفن

وقيل لمجاهدة الكفر لانهم لو رفضوا الغلبوهم وقتلوهم كقولهم رأيتكم في القصاص حياة وقيل للشهادة لقوله بل أحياء عند ربهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) يعني أنه يمته فتقوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلاه ورده سليما كما يريد الله فاغتموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله (واعلموا أنكم اليه تحشرون) فينبئكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد ملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه وبغير نيته ومقاصده ويبدله بالخوف أمنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكر او ما أشبه ذلك مما هو جازع على الله تعالى فأما ما ثبت عليه العبد ويعاقب من أفعال القلوب فلا والمجربة على أنه يحول بين المرء والايان اذا كفر ويدينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه أنه يطلع على كل ما يخطر المرء به لا يخفى عليه شيء من ضمائرهم فكانه بينه وبين قلبه \* وقرئ بين المرتبشديد الراء ووجهه أنه قد حذف الهمزة وأتى حركتها على الراء كالحب ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمر (فتنة) ذنبا قيل هو اقرار المنكرين بأظهورهم وقيل افتراق الحكمة وقيل فتنة عذاب وقوله (لا تصيبن) لا يخلو من أن يكون حوا باللامر أو نهي بعد أمر أو صفة لفتنة فاذا كان حوا بالفاء أي ان أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولا كنهانكم وهذا كما يحكى أن علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعذير افعمهم الله بالذناب واذا كانت نهيها بعد أمر فكانه قيل واحذر واذنبا وعقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب وبالله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على

حاصله ولو علم الله فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف بهم لما انتفعوا باللطف فيلزم عدم انتفاعهم باللطف على تقدير علم الله الخبير فيهم وهذا غير مستقيم لما يلزم عليه من وقوع خلاف المعلوم لله تعالى وذلك محال

عقلا فلا يرتفع الاشكال الا بتقدير الاسماع الواقع حوا بأولا خلاف الاسماع الواقع شرطانا كليا يتكرر الوسط فيلزم ارادة المجال المذكور وأقرب وجه في اختلاف الاسماعين أن يراد بالاول ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اسماعا يخلق لهم به الهداية والقبول ولو اسمعهم لا على انه يخلق لهم الاهتداء بل اسماعا مجردا من ذلك لتولوا وهم معرضون فهذا هو الوجه في تأويل الآية والله الموفق \* قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه (قال معناه أنه يمته فتقوته الفرصة التي هو واجدها الخ) قال أحمد رحمه الله نعم هذا عقد أهل السنة الذي استعار لهم لقب المجبرة وهو العقد الحق المؤسس على التقوى وتفويض المخلوقات كلها الى الواحد الحق خالق الخلق فان كان ذلك ظلما فانابى من الطائفة المتسمية بالعدلية أصرا على هذا الرأى الباطل والمعتمد الساحل والله الموفق

ارادة القول كأنه قيل واتقوا فتنه مقولا فيها لاتصين ونظيره قوله

حتى اذا جن الظلام واختلفت جأؤا يمدق هل رأيت الذئب قط

اي يمدق مقول فيه هذا القول لانه مما رقبه لون الورقة التي هي لون الذئب وبعض المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لاتصين على جواب القسم المحدث وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرانا من أهلها فإذ نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروى أن الزبير كان يسأرا النبي صلى الله عليه وسلم يوما إذا قبل على رضى الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي اني أحبه كحبي لولدي أو أشد حبا قال فكيف أنت اذا سرت اليه تقائله (فان قلت) كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة في جواب الامر (قلت) لأن فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لانظر حرك فلذلك جاز لا تضر حرك ولا تصين ولا يحط منكم (فان قلت) فيما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم (قلت) التبويض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لاتصينكم خاصة على ظلمكم لان الظلم أقيح منكم من سائر الناس (اذ أنتم) نضبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف أي اذ ذكر واوقت كونكم أقلية أدلة مستضعفين (في الارض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش (تخافون أن يخطفكم الناس) لان الناس كانوا جمعاهم أعداء منافقين مضادين (فأياكم) الى المدينة (وأيدكم بنصره) بظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) ارادة أن تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الخي من العرب أذل الناس وأشقاها عيشا وأعراهم جلدوا وبينهم ضلالي يؤكلون ولا يأكلون فكان الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا \* معنى الخيون النقص كما أن معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا نسقته استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شئ فقد أدخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيلم خان الدلو الكرب وخان المشمار السبب لانه اذا انقطع به فكأنه لم يف له ومنه قوله تعالى وتخونوا أماناتكم والمعنى لاتخونوا الله بأن تعلموا فرائضه ورسوله بأن لا تستنوابوه (أماناتكم) فيما بينكم بأن لا تحفظوها (وأنتم تعلمون) تبعه ذلك ووباله وقيل وأنتم تعلمون أنكم تخونون يعني أن الخيانة توجد منكم عن تهمد لا عن سهو وقيل وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصريم ودينى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألو الصلح كما صلح اخوانهم نى النضير على أن يسيروا الى أذرعات وأريحاء من أرض الشام فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن ينزلوا على حكم سهد بن معاذ فأبوا وقالوا ارسل النبأ بالباية مروان بن عبد المندر وكان مناصحاً لهم لان عماله وماله فى أيديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل نزل على حكم سهد فأشار الى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدمى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت فشدت نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرا با حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك غل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحنى بغاءه غلته بيده فقال ان من تمام توبتى أن أهجرد ارقومى التى أصبت فيها الذئب وأن أتخلع من مالى فقال صلى الله عليه وسلم يحزبك الثلث أن تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل أماناتكم ما أتمتكم الله عليه من فرائضه وحدوده \* (فان قلت) وتخونوا حزم هو أم نصب (قلت) يحتمل أن يكون حزم اذ خلا فى حكم النهي وأن يكون نصبا باضمارة أن كقولهم ونكتموا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا أماناتكم على التوحيد \* جعل الاموال والاولاد فتنه لانهم سبب الوقوع فى الفتنه وهى الاثم والعداب أو محنة من الله ليملوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده والله عنده أجر عظيم فعلمكم أن تنوطوا بطلبه وبما تؤدى اليه هممكم وترهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا أنفسكم من أجلهما كقوله المال والبنون الآتية وقيل هى من جملة ما نزل فى أبى لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده (فرقانا) نصرأ لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر

اذ أنتم قليل مستضعفون  
 فى الارض تخافون  
 أن يخطفكم الناس  
 فأياكم وأيدكم بنصره  
 ورزقكم من الطيبات  
 لعلكم تشكرون بأياها  
 الذين آمنوا واتخونوا  
 الله والرسول وتخونوا  
 أماناتكم وأنتم تعلمون  
 واعلموا أنما أموالكم  
 وأولادكم فتنه وأن الله  
 عنده أجر عظيم بأياها  
 الذين آمنوا ان تقوا  
 الله يجعل لكم فرقانا  
 ويكفر عنكم سيئاتكم  
 ويغفر لكم والله  
 ذو الفضل العظيم واذ  
 يحزبك الثلث الذين كفروا

بإدلال خزيه والاسلام باعزاز أهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان أو بيانا وظهورا يشهر أمركم ويبث  
صيتكم وآثاركم في أقطار الارض من قوله م بت أفعل كذا حتى سسطع الفرقان أى طلع القمر أو مخرجا من  
الشبهات وتوقفوا شرحا للصدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا  
والآخرة \* لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمه الله عز وجل في نجاة من مكرهم  
واستيلائه عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يعكرون بك وذلك أن قريشا لما أسلمت  
الانصار ويابعوه فرقوا أن يتفاهم أمره فاجتمعوا في دار الندوة ومشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة  
شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا  
منى رأيا ونجما فقال أبو النخعي ترى رأي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابا به غير قوة تلقون اليه  
طعامه وشربه منها وتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأي يا أيكم من يقا تلكم من قومه ويخلصه  
من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأي أن تحمله على جمل وتخرجه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع  
واسترحتم فقال ابليس بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقا تلكم بهم فقال أبو جهل أنا رأي أن تأخذوا  
من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارفا فيضربوه ضربا رجل واحد ففتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو  
هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عتلناه واسترحنا فقال الشيخ لعنه الله صدق هذا الفتى هو أجدكم  
رأيا فافترقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن الله له في الهجرة فأمر عليا رضى الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي  
فانه لن يخلص اليك أمرتك وهو باقوا مترصدين فلما أصبحوا نارا والى مضجعه فأبصر واعلما فيهم تواو خيب  
الله عز وجل سعيهم واقتصوا أثره فأبطل الله مكرهم (ليثبتوك) ليثبتوك أو يوثقوك أو يثخنوك  
بالضرب والجرح من قوله م ضربوه حتى أثبتوه لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجما وقرئ ليثبتوك  
(ويعكرون) ويخفون المكابله (ويعكر الله) ويخفي الله ما أعد لهم حتى يأتهم بغتة (والله خير الماكرين)  
(لونساء لقلنا مثل هذا) نفاجة منهم وصالف تحت الاعداء فانهم لم يتوانوا في مشيقتهم لو ساعدتهم الاستطاعة  
والإفهام عنهم ان كانوا مستطيعين أن يشاءوا غلبه من تحداهم وقرعهم بالهجر حتى يفوزوا بالقدر المعلى دونه  
مع فرط أنفهم واستمكافهم أن يعلموا في باب البيان خاصة وأن يما تنهم واحدا ففتمتعوا بامتتاع المشيئة ومع  
ما علم وظهور ظهور الشمس من حرصهم على أن يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاكهم على أن يعمره  
وقيل قائله النضر بن الحرث المقتول صبيا حين سمع اقتصاص الله أحاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا  
وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم وأسفند يار فرزم أن هذا مثل ذلك وأنه من جملة تلك  
الاساطير وهو القائل (ان كان هذا هو الحق) وهذا أسلوب من الجحد بليغ يعني ان كان القرآن هو الحق  
فما قبلنا على انكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل أو بعذاب آخر ومراده نفي كونه حقا واذ ان نفي كونه  
حقا لم يستوجب منكره عذبا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد أنه ليس بحق كتهليله بالمحال في  
قولك ان كان الباطل حقا فأمطر علينا بحجارة وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين  
هذا هو الحق وقرأ الأعمش هو الحق بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وهو في القراءة لاولى فصل \* ويقال  
أمطرت السماء كقولك أنجمت وأسبلت ومطرت كقولك هتنت وهنت وقد كثرا المطار في معنى العذاب  
\* (فان قلت) ما فائدة قوله (من السماء) والمطار لا تكون الا منها (قلت) كأنه أريد أن يقال فأمطر علينا  
السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من  
حديد تريد درعا (بعذاب أليم) أى بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعنى أن امطار السجيل بعض العذاب  
الاليم فعد بناه أو بنوع آخر من أنواعه وعن معاوية أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم

ليثبتوك أو يثخنوك  
أو يخرجوك ويعكرون  
ويعكر الله والله خير  
الماكرين واذ اتتلى  
عليهم آياتنا قالوا قد  
سمعنا لونساء لقلنا مثل  
هذا ان هذا الاساطير  
الاولين واذ قالوا اللهم  
ان كان هذا هو الحق  
من عندك فأمطر علينا  
حجارة من السماء أو اثنتا  
بعذاب اليم وما كان الله  
ليعذبهم وأنت فيهم  
وما كان الله معذبهم

امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق  
من عندك فامطر علينا بحجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له فهدانا له واللام لتا كسد النفي والدلالة على أن  
تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما عذاب  
استئصال مادام بينهم بين أظهرهم وفيه اشعار بأنهم مرصدون بالعذاب اذا هاجرو عنهم والدليل على هذا  
الاشعار قوله وما لهم الا يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كأنه قال وما كان الله ليعذبهم وأنت  
فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم أن لا يعذبهم (وهم يستغفرون) في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم  
أى ولو كانوا من يؤمنون ويستغفرون الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها ماصحون  
ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم رفيعهم من يستغفرون وهم  
المسلمون بين أظهرهم من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم أن لا يعذبهم الله  
وأى شئ لهم في انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم  
أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين من الصدوقا يقولون نحن ولادة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء  
(وما كانوا أولياءه) وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أمره وأربابه (ان أولياءه الا  
المتقون) من المسلمين ليس كل مسلم يصلح لان يلى أمره انما يستأهل ولايته من كان برا تقيا فكيف  
بالكفرة عبدة الاصنام (ولكن أ أكثرهم لا يعلمون) كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند وطلب الرئاسة  
أو اراد بالاكثير الجميع كما يراد بالقلبة العدم \* المسكاء فعال بوزن الشعاء والرغاء من مكاء وكذا صقر ومنه المتكاء  
كأنه سمى بذلك لكثرة مكائه وأصله الصفة نحو الوضوء والقراء وقرئ مكاء بالتصريف ونظيرهما المبكى والمكاء  
\* والتصدية التصفيق ففعله من الصدى أو من صدى يصد إذا قومك منه يصدون \* وفرأ الاعشى وما كان  
صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه (فان قلت) ما وجه هذا الكلام (قلت) هو نحو من قوله

وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه \* أداهم سودا ومحمد رجة سمر

والمعنى أنه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا  
يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبهون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو  
ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخلطون عليه (فذوقوا) عذاب القتل والاسر يوم بدر  
بسبب كفركم وأفعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة \* قبل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم  
كحل يوم عشر جزائر وقيل قالوا الكحل من كان له تجارة في العير أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعننا ندرك منه  
ثارنا بما أصيب منا ببدر وقيل نزلت في أبي سفيان وقد استأجر ليوم أحد ألفين من الاحابيش سوى من  
استجاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية والواقية اثنان وأربعون مثقالا (لصدوا عن سبيل الله) أى  
كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك (ثم تكون عليهم  
حسرة) أى تكون عاقبة انفاقها نداما وحسرة فكان ذاتها نصير نداما وتقلب حسرة (ثم يغلبون) آخر الامر  
وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك فيرجعون لطلب الله لا غلبنا أنا وسلي (والذين  
كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه (ليميز الله الخبيث) الفريق  
الخبيث من الكفار (من) الفريق (الطيب) من المؤمنين \* فيجعل الفريق (الخبيث بعضه على بعض فيركه  
جميعا) عبارة عن الجمع والضم حتى يترابوا كقوله تعالى كادوا يكفرون عليه لئلا يدعى لفرط ازدحامهم  
(أو ائلك) اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون كابي بكر وعثمان في نصرته فيركه فيجعل في  
جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وحنوبهم الاية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون  
عليهم حسرة وعلى الأول يحشرون وأولئك اشارة الى الذين كفروا \* وقرئ ليميز على التخفيف (قل للذين

وهم يستغفرون وما لهم  
الا يعذبهم الله وهم  
يصدون عن المسجد  
الحرام وما كانوا أولياءه  
ان أولياءه الا المتقون  
ولكن أكثرهم لا يعلمون  
وما كان صلواتهم عند  
البيت الامكاه وتصدية  
فذوقوا العذاب بما  
كنتم تكفرون ان الذين  
كفروا ينفقون أموالهم  
ليصدوا عن سبيل الله  
فسينفقونها ثم تكون  
عليهم حسرة ثم يغلبون  
والذين كفروا الى جهنم  
يحشرون ليميز الله  
الخبيث من الطيب  
ويجعل الخبيث بعضه  
على بعض فيركه جميعا  
فيجعل في جهنم أولئك  
هم الخاسرون قل للذين  
كفروا

عليه الخ) قال أجدلان  
ما الكارضى الله عنده  
لا يرى ذكر الوجوه  
المذكورة لبيان انه  
لا يصرف في مساواها  
وليس لأن يملكها ولا  
على التحديد حتى لا يجوز  
الاقتصار على بعض  
الوجوه دون بعض بل  
الامر عنده موكول الى  
نظر الامام فيصرف  
ان ينتهوا بغيرهم  
ما قد سلف وان يعودوا  
فقد مضت سنة الاولين  
وقاتلوهم حتى لا تكون  
فتنه ويكون الدين كله  
لله فان انتهوا فان الله بما  
يعملون بصير وان تولوا  
فاعلموا ان الله مولاكم نعم  
المولى ونعم النصير واعلموا  
انما غنمتم من شئ فان  
الله نجسه وللرسول ولذو  
القربى واليتامى  
والمساكين وابن السبيل

كفروا) من ائى سفيان وأصحابه أى قل لاجلهم هذا القول وهو (ان ينتهوا) ولو كان بمعنى خاطبهم به لقبيل  
ان تنتهوا وبغفر انكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه  
خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعه أى ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله  
بالدخول فى الاسلام (يعفروهم ما قد سلف) لهم من العداوة (وان يعودوا) لقتاله (فقد مضت سنت الاولين)  
منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدرأوفقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل  
ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه أن الكفار اذا انتهوا عن الكفر وأسلموا وغفروهم ما قد سلف لهم من الكفر  
والمعاصى وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من الجحيم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام الاسلام يجب ما قبله  
وقالوا الحربى اذا سلم لم يبق عليه تبعه قط وأما الذى فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الادميين  
وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله فى أن المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة فى حال الردة وقبلها وفسر  
وان يعودوا بالارتداد \* وقرئ يغفروهم على أن الضمير لله عز وجل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الى أن  
لا يوجد فيهم شرك قط (و يكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده  
(فان انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله بما يعملون بصير) يشيهم على توبتهم واسلامهم وقرئ يعملون  
بالثناء فيكون المعنى فان الله بما عملت ملون من الجهاد فى سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور  
الاسلام بصير يجازىكم عليه أحسن الجزاء (وان تولوا) ولم ينتهوا (فان الله مولاكم) أى ناصركم ومعينكم  
فثقوا بولايته ونصرته (انما غنمتم) ما موصولة (من شئ) بيانه قيل من شئ حتى الخيط والمخيط (فان الله)  
مبتدأ خبره محذوف تقديره فحقى أوفوا بحب أن الله نجسه وروى الجعفي عن أنى عمرو فان الله بالكسر وتقويه  
قراءة النخعي فله نجسه والمشهورة أكدوا ثبت للإيجاب كأنه قيل فلا بد من ثبات الجنس فيه ولا سبيل الى  
الاحلال به والتفریط فيه من حيث انه اذا حذفت الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب  
حق لازم وما أشبه ذلك كان أغوى لا يجابه من النص على واحد وقرئ نجسه بالسكون (فان قلت) كيف  
قسمة الجنس (قلت) عند أبى حنيفة رحمه الله أنها كانت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم  
سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى قرباه من بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس و بنى نوفل  
استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روى عن عثمان وجب بن مطعم رضى الله عنهما أنهما قال لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لانكرك فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم رأيت اخواننا  
بنى المطلب أعطيتهم وحرمتنا وامنحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا فى جاهلية  
ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين أصابعه وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل  
وأما بعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون  
لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى أغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وأما  
عند الشافعى رحمه الله فيقسم على خمسة أسهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه  
اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من السلاح والكراع ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من أغنيائهم  
وفقرائهم يقسم بينهم للذ كر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلاث وعند مالك بن أنس رحمه الله الامر  
فيه موقوف الى اجتهاد الامام ان رأى قسمة بين هؤلاء وان رأى أعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم  
أولى وأهم فقيرهم (فان قلت) ما معنى ذكر الله عز وجل وعطف الرسول وغيره عليه (قلت) يحتمل  
أن يكون معنى لله وللرسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن يراد بذكره  
اجتباب سهم سادس يصرف الى وجهه من وجوه القربى وأن يراد بقوله فان الله نجسه أن من حق الجنس أن  
يكون منقر بابه اليه لا غير ثم خص من وجوه القربى هذه الخمسة تفضيلا لما على غيرها كقوله تعالى وجبريل

الوجوه المذكورة بعد ليس تحديد اولسكن تبينها على فضلها والتخصيص لقصد التفصيل بعد التعميم لا يرفع  
حكم العموم الا قبل هو قارى على حاله كما ان العموم ثابت للثلاثة وان خص جبريل وميكال بعده والله تعالى أعلم

وميكال

وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال أبو العالمة انه يقسم على ستة أسهم  
سهم لله تعالى يصرف الى رواج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب  
بيده فيه فأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل ان سهم الله  
تعالى لبنت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن أنس وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان على ستة  
أسهم لله والرسول سهومان وسهم لا قاربه حتى قبض فأجرى أبو بكر رضى الله عنه الخمس على ثلاثة وكذلك  
روى عن عمرو بن بعدة من الخلفاء وروى أن أبا بكر رضى الله عنه منع بنى هاشم الخمس وقال انما انكم  
أن يعطى فية يركم ويزوج أيمكم ويخدم من لا خدم له منكم فأما الغنى فمنكم فهو بمنزلة ابن سبيل غنى  
لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي رضى الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نبني منه قصورا  
ولأن تركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضى الله عنه أنه قبل له ان الله تعالى قال  
واليتامى والمسكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن رضى الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه لولى الامر من بعده وعن الكلبى رضى الله عنه أن الآية نزلت ببدر وقال الواقدى كان الخمس فى  
غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (فان قلت)  
بم تعلق قوله (ان كنتم آمنتم بالله) قلت) بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن  
الخمس من الغنمية يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطعما عكم واقطعوا بالاختصاص الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد  
ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله تعالى لان العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر (وما أنزلنا)  
معطوف على بالله أى ان كنتم آمنتم بالله وبالميزل (على عبدنا) وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين  
(يوم الفرقان) يوم بدر و(الجمعان) الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات  
والملائكة والفتح يومئذ (والله على كل شىء قدير) يقدر على أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز  
كما فعل بكم ذلك اليوم (اذ) بدل من يوم الفرقان \* والعدوة شط الوادى بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن  
وبالعديبة على قلب الواو باء لان بينها وبين الكسرة حاجز اغير حصين كما فى الصبية \* والدينا والقصوى  
تأنيث الادنى والاقصى (فان قلت) كلتا هما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احدا هما بالياء والثانية بالواو  
(قلت) القياس هو قلب الواو باء كالعلميا واما القصوى فكالتوقد فى مجيء على الاصل وقد جاء القصيا الا أن  
استعمال القصوى أكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيىء اسستصاب وأغلبت مع أغالت والعدوة الدنيا  
مما بلى المدينة والقصوى مما بلى مكة (والركب أسفل منكم) يعنى الركب الاربعة الذين كانوا يقودون العير  
أسفل منكم بالساحل وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر  
للمبتدأ (فان قلت) ما فائدة هذه التوقيت وذ كرما كز الفريقين وأن العير كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة  
فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكة وتكامل عدته وعمه وأسباب الغلبة له وضعف شأن  
المسلمين والنيات أمرهم وأن غلبتهم فى مثل هذه الحال ليست الا صنعان الله سبحانه ودليلا على أن ذلك أمر  
لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك أن العدو القصوى التى أتاح بها المشركون كان فيها الماء وكانت  
أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت  
العير ورأى ظهور العدو ومع كثرة عددهم فسكانت الحامية دونها تضاعف جيتهم وتشدت فى المقاتلة عنها نياتهم  
ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم وأموالهم ليعتصموا بالذبح عن الحريم والغيرة على الحرم على بذل  
جهدهم فى القتال وأن لا يتركو اوزاءهم ما يجدون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط  
همهم ويوطن نفوسهم على أن لا يبرحو اموالهم ولا يخلوا امرأتهم ويبدلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم  
وفيه تصور ما يدبر سبحانه من أمر وقعة بدر ليقضى أمرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمة حين وعد  
المسلمين احدى الطائفتين مبهمه غير مبنية حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين فى الخروج وشخص بقريش  
مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وبسبب الاسباب

ان كنتم آمنتم بالله وما  
أنزلنا على عبدنا يوم  
الفرقان يوم التقى الجمعان  
والله على كل شىء قدير  
اذ أنتم بالعدوة الدنيا  
وهم بالعدوة القصوى  
والركب أسفل منكم  
\* قوله تعالى اذ أنتم  
بالعدوة الدنيا وهم  
بالعدوة القصوى  
والركب أسفل منكم  
ولو تواعدتم لآخه لقتم  
فى المععاد (قال ان قلت  
ما فائدة ذكر مركز  
الفريقين وان العير كانت  
أعلى منهم الخ) قال  
أحمد وهذا الفصل  
من خواص حسنات  
الزخشرى وتنقيبه عن  
أسرار الكتاب العزيز

وقوله تعالى واذير بكم وهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقل لكم في اعينهم (قال ان قلت باى طريق يبصرون الكثير قليلا الخ) قال احمد  
وفي هذا دليل بين على ان الله تعالى ٣٧٨ هو الذى يخلق الادراك فى الخاصة غير موقوف على سبب من مقابلة أو قرب أو ارتفاع يجب

أو غير ذلك اذ لو كانت هذه  
الاسباب موجبة للرؤية  
عقلا لما أمكن ان يستر  
عنهم البعض وقد أدركوا  
البعض والسبب الموجب  
مشترك فعلى هذا يجوز

حتى أناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليهم حتى قامت الحرب على  
ساق وكان ما كان (ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم  
بعضا فثبطكم قاتلكم وكثرهم على الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له (للقضى) متعلق بمحذوف أى لبقضى أمرأ كان  
واجبا أن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه بذلك وقوله (لهلك) بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر  
والاسلام أى لصدركم من كفر عن وضوح بينة لاعتن مخالفة شبهه حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام  
من أسلم أيضا عن يقين وعلم بأنه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتسليم به وذلك أن ما كان من وقعة بدر  
من الآيات الغر المحجلة التى من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطالها \* وقرئ لهلك بفتح اللام وحى  
بأظهار التضعيف (لسميع عليم) يعلم كيف يدبر أموركم ويسوى مصالحكم أو لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه  
وبإيمان من آمن وثوابه (اذير بكمهم الله) نصبه باضمار اذ كر أو هو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بقوله  
لسميع عليم أى يعلم المصالح اذ بقله في عينك (في منامك) فى رؤياك وذلك أن الله عز وجل أراه يا هم فى رؤياه  
قليلًا فأخبر بذلك أصحابه فكان تشبيهاتهم وتجميعها على عدوهم وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان  
النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيه وهذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما  
بلائم عليه بكلام العرب وفصاحته (لفشلت) لجمنتم وهبتم الاقدام (ولتنازعتهم) فى الرأى وتفرقت فيما تصنعون  
كلمتكم وترجمتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) أى عصم وأنعم بالسلامة من الفشل والتنازع  
والاختلاف (انه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والخبين والصبر والجزع (واذير بكمهم  
الضمير ان مفعولان يعنى واذير بكمهم يا هم و (قليلًا) نصب على الحال وانما قللهم فى اعينهم تصديقا لروى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وليعابنوا ما أخرجه به فيزداد يقينهم ويحذوا وينتوا قال ابن مسعود رضى الله عنه لقد  
قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى أترأهم سبعين قال أترأهم مائة فأسرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم قال  
ألفا (ويقل لكم فى اعينهم) حتى قال قائل منهم انما هم أكلة جزور (فان قلت) الغرض فى تقليل الكفار فى  
اعين المؤمنين ظاهر فى الغرض فى تقليل المؤمنين فى اعينهم (قلت) قد قللهم فى اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم  
فيها بعده ليحترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجروهم الكثرة فيهم وتواووا بها وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن  
فى حسابهم وتقديرهم وذلك قوله بر ونهم مثلهم رأى العين ولما ليسست عدوهم وليعظم الاجتجاج عليهم  
باستيضاح الآية البينة من قلتهم أولا وكثرتهم آخرا (فان قلت) باى طريق يبصرون الكثير قليلا (قلت)  
بأن يستر الله عنهم بعضه بسائر أو يحدث فى عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث فى عين الحول ما يرون به  
الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه يدك واحد فقال ما لى لأرى هذين  
الديكين أربعة (اذ القيمت فتمه) اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك أن يصرفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا  
الكفار واللقاء اسم للقتال غالب (فانبتوا) لقتالهم ولا تقروا (واذكروا الله كثيرا) فى مواطن الحرب مستظهري  
بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تغلحون) لعلكم تغفرون  
بمراكم من النصر والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد أن لا يفتر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلبا أو أكثر ما يكون  
هما وأن تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره ونهايك بما فى خطب أمير المؤمنين عليه السلام  
فى أيام صفين وفى مشاهد مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطائف المعانى وبلغات المواعظ والنصائح  
دليلا على أنهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاعلا وان تقام الامر (ولا تنازعوا) قرئ بتشديد التاء (فغشوا)  
منصوب باضمار ان أو جزم لدخوله فى حكم النهى وتدل على التقديرين قراءة من قرأ وتذهب بحكم بالتاء

ولو تواعدتم لاختلفتم فى  
المعاد ولكن لبقضى  
الله أمرا كان مفعولا  
لهلك من هلك عن  
بينته ويحى من حى عن  
بينته وان الله لسميع عليم  
اذير بكمهم الله فى منامك  
قليلًا ولو أراهم كثيرا  
لفشلت ولتنازعتهم فى  
الامر ولكن الله سلم انه  
عليم بذات الصدور واذ  
ير بكمهم اذ التقيتم  
فى اعينكم قليلا ويقل لكم  
فى اعينهم لبقضى الله  
أمرا كان مفعولا والى  
الله ترجع الامور يا أيها  
الذين آمنوا اذ القيمت فتمه  
فانبتوا واذكروا الله  
كثيرا لعلكم تغلحون  
وأطيعوا الله ورسوله  
ولا تنازعوا فتفشلوا  
وتذهب بكمم واصبروا  
ان الله مع الصابرين ولا  
تكونوا

ان يخلق الله الادراك  
مع اجتماعها لاربط  
اذا بين الرؤية ونفيها فى  
مقدرة الله تعالى وهى  
رادة على القدرة

المسكين لرؤية الله تعالى بناء على اعتبار هذه الاسباب فى حصول الادراك عقلا وانها تستلزم الجسمية  
اذا مقابلة والقرب وارتفاع الحجب انما تنأتى فى - سم فهذه الآيه حسبهم فى انطال زعمهم ولكنهم يبرون عليهم وهم عنهم معرضون والله الموفق  
والنصب



والنصب وقراءة من قرأ ويذهب بحكم بالباء والحزم \* والريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتسميه بالريح وهبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره ومنه قوله

يا صاحبي الا لاحي بالوادى \* الاعبيد دعود بين اذواد  
انتظران قلبلا ريث غفلتهم \* ام تعدوان فان الريح للعادي

وقيل لم يكن نصر قط الا بريح بعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبوا واهلكت عاد بالدبور \* حذرهم بالنهي عن التنازع واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم بأحد لخصا لفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم وذهاب ريحهم ( كالذين خرجوا من ديارهم ) هم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير فأناهم رسول أبي سفيان وهم بالخفة أن ارجعوا فقد سلمت غيركم فأبى أبو جهل وقال حتى تقدم بدر انشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان ونظم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورتاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنيا ما كان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم أن يكونوا مثلهم بطرين طريين مرأين بأعمالهم وأن يكونوا من أهل التقوى والكأبة والحزن من خشية الله عز وجل مخلصين أعمالهم لله \* (و) اذ كر ( اذ بين لهم الشيطان أعمالهم ) التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يقبلون ولا يطاقون وأومهم أن اتباع خطوات الشيطان وطاوعته مما يجيرهم \* فلما تلاقى الفريقان تكص الشيطان وتبرأ منهم أي بطل كيد حبه حين نزلت جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت قريش على السير ذكرت الذي بينها وبين بني كنانة من الحرب فكان ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من أشرفهم في جنده من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة نزل تكص وقيل كانت يده في يد الحرب بن هشام فلما تكص قال له الحرب الى أين أتخذتني في هذه الحال فقال اني أرى مالا ترون ودفع في صدر الحرب وانطلق وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شرت بمسيركم حتى بلغتني هزمتكم فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وفي الحديث وما روى ابليس يوما أصغروا لأدحولا أعظم من يوم عرفه لما يرى من نزول الرحمة الا ما روى يوم بدر ( فان قلت ) هلا قيل لا غالبا لكم كما يقال لا ضار باز يداعندنا ( قلت ) لو كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لا غالبا ياكم لكان الامر كما قلت لكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم ( اذ يقول المنافقون ) بالمدينة ( والذين في قلوبهم مرض ) يجوز أن يكون من صفة المنافقين وأن يراد الذين هم على حرف ليسوا بشي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون ( غرّ هؤلاء دينهم ) يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم وأنهم يتقرون به وينصرون من أجله فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جوابا لهم ( ومن يتوكل على الله فان الله عزير ) غالب يسلم القليل الضعيف على الكثير القوي ( ولوترى ) ولو عانت وشاهدت لان لوترى المضارع الى معنى الماضي كما تردان الماضي الى معنى الاستقبال ( اذ ) نصب على الظرف \* وقري يتوفى بالياء والتاء ( الملائكة ) رفعها بالفعل ( يضربون ) حال منهم \* ويجوز أن يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء و يضربون خبر \* وعن مجاهد وأدبارهم أسناهم ولكن الله كريم يكنى وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والتسكال في ضربهما أشد وبلغني عن أهل الصين أن عقوبة الزاني عندهم أن يصبر ثم يعطى الرجل القوي البطش شيأ عمل من حديد كهيئة الطبق فيه رزاقه وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوة فيجمد في مكانه وقيل يضربون ما أقبل منهم وما أدبر ( وذوقوا ) معطوف على يضربون على اعادة القول أي ويقولون ذوقوا ( عذاب الخريق ) أي مقدمة عذاب النار وذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهب النار أو يقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف أي لرايت أمرا فظيما منكر ( ذلك بما قدمت أيديكم ) يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره ( وأن الله ) عطف عليه أي ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن

كالذين خرجوا من  
ديارهم بطرا ورتاء  
الناس وصدون عن  
سبيل الله والله بما يعملون  
مخيط واذين له  
الشيطان أعمالهم وقال  
لا غالب لكم اليوم من  
الناس واني جار لكم  
فلما تراءت الفئتان تكص  
على عقبه وقال اني  
برى ممنكم اني أرى مالا  
ترون اني أخاف الله  
والله شديد العقاب اذ  
يقول المنافقون والذين  
في قلوبهم مرض غرّ  
هؤلاء دينهم ومن يتوكل  
على الله فان الله عزير  
حكيم ولوترى اذ يتوفى  
الذين كفروا الملائكة  
يضربون وجوههم  
وأدبارهم وذوقوا عذاب  
الخريق ذلك بما قدمت  
أيديكم وأن الله

ليس بظلام للعبيد كذاب  
 آل فرعون والذين من  
 قبلهم كفروا بآيات  
 الله فأخذهم الله بذنوبهم  
 ان الله قسوى شديد  
 العقاب ذلك بان الله لم  
 يك مغيراً نعمه أنعمها  
 على قوم حتى يعيروا  
 ما بأنفسهم وان الله سميع  
 علم كذاب آل فرعون  
 والذين من قبلهم -  
 كذبوا بآيات ربهم -  
 فأهلكناهم بذنوبهم  
 وأغرقنا آل فرعون  
 وكل كانوا ظالمين ان شر  
 الدواب عند الله الذين  
 كفروا فهم لا يؤمنون  
 الذين عاهدت منهم ثم  
 يتقضون عهدهم في كل  
 مرة وهم لا يتقون فاما  
 تتقنهم في الحرب فشر  
 بهم من خلفهم لعلمهم  
 بذكرون واما تخافون  
 من قوم خيانة فانهذ  
 اليهم على سواء ان الله  
 لا يحب الخائنين ولا  
 تحسبن الذين كفروا  
 سمعوا منهم لا يجزون  
 وأعدوا لهم ما استطعتم  
 \* قوله تعالى وان الله  
 ليس بظلام للعبيد قال  
 وقيل ظلام لا تكثير  
 لاجل العبيد الخ قال  
 احمد وهدى هذه النكتة  
 يجاب عن قول القائل  
 نبي الادنى ابلغ من  
 نبي الاعلى فلم عدل عن  
 الابلغ والمراد تنزيه الله  
 تعالى وهو جدير  
 بالمبالغة فهذان الجوابان  
 عتيدان في هذا السؤال

الله (ليس بظلام للعبيد) لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين وقيل ظلام لا تكثير لاجل العبيد  
 اولان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب مثله ظلاما لم يبلغ الظلم متفاهة الكاف في محل  
 الرفع أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعلمهم الذى دأبوا فيه أى داوموا عليه وواظبوا  
 و (كفروا) نفس يراد آل فرعون و (ذلك) اشارة الى ما حل بهم - بمعنى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان  
 الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم (حتى يغيروا ما) بهم من الحال (فان قلت) فما كان  
 من تغيير آل فرعون ومشرى مكة حتى غير الله نعمته عليهم - ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال  
 مسخوطة (قلت) كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى المسخوطة منها وأولئك كانوا قبل  
 بعثة الرسول بهم كفرة عبدة أصنام فلما بعث اليهم - بالآيات الينان فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين  
 في اراقة دمه غيروا حالهم الى أسوأ مما كانت غير الله ما أنهم به عليهم - من الامهال وعاجلهم بالعذاب (وأن  
 الله سميع) لما يقول مكذبوا الرسول (علم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون) تكريه للتأكيدهم في قوله  
 (بآيات ربهم) زيادة دلالة على كفران النعم وحوادث الحق \* وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب (وكل  
 كانوا ظالمين) وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصى (الذين كفروا فهم  
 لا يؤمنون) أى أصروا على الكفر والجوافيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فنكثوا بان أعانوا مشركى مكة بالسلاح وقالوا نسبنا وأخطأنا ثم عاهدتهم فنكثوا  
 وما لو اوعدهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة تخالفهم (الذين عاهدت منهم) بدل من الذين  
 كفروا أى الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرّون  
 منهم وشر المصرين الناكثون للعهود (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة العذر ولا يسألون ما فيه من العار والنار  
 (فاما تتقنهم في الحرب) فاما تصادفهم وتظفرن بهم (فشر بهم من خلفهم) ففرق عن محاربتك ومناصبتك  
 بقتلهم شرقته والنكايه فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يحسر عليك بعدهم احد اعترارهم وانعاطا بحالهم  
 وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه فشرذ بالذال المحجمة بمعنى ففرق وكانه مقولوب شذر من قولهم ذهبوا شذرمذر  
 ومنه الشذر الملتقط من المعدن لفرقه وقرأ أبو حنيفة من خلفهم ومعناه فافعل التثريد من ورائهم لانه اذا شرد  
 الذين وراءهم فقد فعل التشر يد فى الورا أو وقع فيه لانه الورا جهة المشردين فاذا جعل الورا طرفا للتشريد  
 فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءةتين (لعلمهم بذكرون) لعل المشردين من ورائهم يتعظون  
 (واما تخافون من قوم) معاهدين (خيانة) ونكثا بأمارات تلوح لك (فانذ اليهم) فاطرح اليهم العهد (على  
 سواء) على طريق مستوقصد وذلك أن تظهر لهم بنذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفينا أنك قطع ما بينك  
 وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك (ان الله لا يحب الخائنين) فلا  
 يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء فى العلم بنقض العهد وقيل على استواء فى العداوة  
 والجار والمجور وفى موضع الحال كأنه قيل فانبذ اليهم نابتا على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء فى العلم  
 أو العداوة على أنها حال من النابذ والمنبذ اليهم معا (سبقوا) نأثروا وأفلتوا من أن يظفر بهم (انهم لا يجزون)  
 انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبتهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة  
 والمفتوحة تعليل الأأن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة لتعليل صريح وقرئ يجزون بالثشديد  
 وقرأ ابن محيصن يجزون بكسر النون \* وقرأ الأعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء وفتحها على حذف  
 النون الحقيقية وقرأ اجزة ولا يحسب بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه أصله ان سبقوا فحذفت أن  
 كقوله ومن آياته برىكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضى الله عنه أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على  
 انهم لا يجزون على أن لاصلة وسبقوا فى محل الحال بمعنى سابقين أى مفلتين هارين وقيل معناه ولا يحسبهم  
 الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسب قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه  
 الاقوال كلها متعملة وليست هذه القراءة التى تفردها حجة بنسيرة وعن الزهري أنها نزلت فيمن أفلت من

فل المشركين (من قوة) من كل ما ينقوي به في الحرب من عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا واما عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون \* والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز أن يكون قوله (ومن رباط الخيل) تخصيصا للخيل من بين ما ينقوي به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين رحمه الله أنه سئل عن أوصى بثلاث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فترابط في سبيل الله ويعزى عليه فتميل له انما أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر

\* أن الحصون الخيل لامدرا القرى \* (ترهون) قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم ما تخزون والضمير في (به) راجع الى ما استطعم (عدو الله وعدوكم) هم أهل مكة (وأخرين من دونهم) هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم أهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دار فيها فرس عتيق وروى أن صهيل الخيل يرهب الجن \* خنقه واليه اذا مال \* وأسلم تؤثت تأنيث تقيضا وهي الحرب قال

السلم تأخذ منها ما رضيت به \* والحرب يكفيل من أنفاسها جرح  
 وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح أن الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام وأهله من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا الى الهدنة أبدا \* وقرأ الأشهب العقيلي فاجنح بضم النون (وتوكل على الله) ولا تخف من ابطانهم المكرفي جنوحهم الى السلم فان الله كافيل وعاصمك من مكرهم وخذيعتهم قال مجاهد يريد قريظة (فان حسبك الله) فان حسبك الله قال جرير  
 اني وجدت من المكارم حسبكم \* أن تلبسوا خزا الثياب وتشبهوا

(وألف بين قلوبهم) التأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فهم من الجية والعصية والانطواء على الضعيفة في أدنى شئ والقائه بين أعينهم الى أن ينتقموا لا يكاد يألف منهم قبلان ثم اتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وانشؤا يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من ألفتهم وجمع من كلمتهم وأحدث بينهم من التحاب والتواد ما طمأنهم من التباغض والتماقت وكافهم من الحب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو بقلبها كما شاء ويصنع فيها ما أراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلك ساداتهم ورؤساءهم ودفق جراحهم ولم يكن لبغضائهم أمد ومنتهى وبينهما التجاد والذى بهج الضغائن ويدم التحاسد والتنافس وعادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة أن تحب هذه ما آثرته أختها وتكرهه وتتفر عنه فأنساهم الله تعالى ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصارا وعادوا أعوانا وما ذاك الا بلطف صنعه وبلغ قدرته

(ومن اتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب تقول حسبك وزيدادهم ولا تجر لان عطف الظاهر المحرور على المسكني ممنوع قال \* حسبك والخيال غضب مهند \* والمعنى كفاك وكفى تباعك من المؤمنين الله ناصر أو يكون في محل الرفع أي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبيرة أنه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت \* التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرص وهو أن ينهك المرض ويتباغ فيه حتى يشقى على الموت أو أن تسميه حرصا وتقول له ما أراك الا حرصا في هذا الامر وحرصا فيه ليحبه ويحرك منه ويقال حركه وحرصه وحرصه وحرصه بمعنى \* وقرئ حرص بالصاد غير المحجمة حكاها الاخفش من الحرص \* وهذه عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين ان صبروا وغلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله تعالى وتأيمده ثم قال (بأنهم قوم لا يفقهون) أي بسبب ان الكفار قوم

من قوة ومن رباط الخيل ترهون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تعلمون وأن جنحوا للاسلام فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخذعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جمع ما ألفت بين قلوبهم وان كان الله ألفت بينهم انه عزير حكيم بأمرها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين بأمرها النبي حرص المؤمنون على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة تغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون \* قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل (قال القوة الرمي روى عقبة بن عامر انها الرمي الخ) قال أحمد والمطابق للرمي ان يكون الرباط على باه معدرا والله أعلم وهو حسبي ونعم الوكيل

جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالنعم فيقل ثباتهم وبعدهمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون  
 خذ لانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاطهار من الله تعالى وعن ابن جريج كان  
 عليهم أن لا يفر او يثبت الواحد منهم للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة رضي الله عنه في  
 ثلاثين راكباً فلقى أباجهل في ثلاثمائة راكب قبيل ثم نقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة ففسخ  
 وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثني وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفاً  
 بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفاً جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى المائة بالناء والماء  
 في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في  
 ذلك (فان قلت) لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر من هاتين قبيل التخفيف وبعده (قلت)  
 للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشر من المائتين  
 والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين وقرئ للنبي على التعريف وأسارى وبثخن  
 بالتشديد ومعنى الاثخان كثرة القتل والمباغلة فيه من قولهم أثخنتمه الجراحات اذا أثنته حتى تثقل عليه الحركة  
 وأثخنه المرض اذا أثقله من النخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بأشاعة القتل في  
 أهله وبعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك ومعنى (ما كان) ما صح له وما استقام وكان هذا  
 يوم بدر فلما كثروا المسلمون نزل فاما ما بعد وما افداء وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيراً  
 فيهم العباس عمه وعقيل بن أبي طالب فاستشارا يا بابر رضي الله عنه فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم لعل الله  
 أن يتوب عليهم وخدمهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك وأخركم فقد هم واضرب  
 أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفرة وان الله أعناك عن الفداء مكن علياً من عقيل وحمزة من العباس ومكني من  
 فلان لنسب له فلنضرب أعناقهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن  
 وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا بابر مثل ابراهيم قال فن تبغى فانه مني  
 ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافر بن دياراً ثم قال  
 لا صحابه أتم اليوم عالة فلا يقلن أحد منهم الا فداء أو ضرب عنق وروى أنه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم  
 فاديتموهم وأستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية  
 وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداءهم مائة أوقية والواقية أربعون درهما ومائة  
 دنانير وروى أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر  
 سكران فقال يا رسول الله أخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء بكيت فقال أبكى على أصحابك في  
 أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى أنه قال لو نزل عذاب  
 من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما لقوله كان الاثخان في القتل أحب الى (عرض  
 الدنيا) حطامها سمي بذلك لانه حدث قليل الليث يريد الفداء (والله يريد الآخرة) يعني ما هو سبب الجنة  
 من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة بجز الآخرة على  
 حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله

الا ان خفف الله عنكم وعلم  
 أن فيكم ضعفاً فان يكن  
 منكم مائة صابرة يغلبوا  
 مائتين وان يكن منكم  
 ألف يغلبوا ألفين باذن  
 الله والله مع الصابرين  
 ما كان لنبي أن يكون  
 له أسرى حتى يثخن في  
 الارض تريدون عرض  
 الدنيا والله يريد  
 الآخرة والله عزيز  
 حكيم لولا كتاب من  
 الله سبق لمسكم فيها  
 أخذتم عذاب عظيم

أكل امرئ تجسبين امرأ \* ونازوقد بالليل نارا

ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل يعني ثوابها (والله عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون  
 منهم قتلوا وأسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه (حكيم) يؤخذ ذلك الى أن يكثروا ويعزواوهم بجملون (لولا كتاب  
 من الله سبق) لولا حكمة منه سبق اثباته في اللوح وهو أنه لا يعاقب أحداً بخطأ وكان هذا خطأ في الاحتماد  
 لانهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سبباً في اسلامهم وتوبتهم وأن فداءهم بتمتقوى به على الجهاد في سبيل  
 الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشوكتهم وقيل كتابه أنه سيحل لهم  
 الفدية التي أخذوها وقيل ان أهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب قوماً الا بعد تأكيدهم الجحمة وتقديم النهي

فكفوا عما غنمتم حلالا  
 طيبا واتقوا الله ان الله  
 غفور رحيم يا ايها النبي  
 قل لمن في ايديكم من  
 الاسرى ان يعلم الله في  
 قلوبكم خيرا يؤتكم  
 خيرا مما أخذتم منكم  
 ويغفر لكم والله غفور  
 رحيم وان يريدوا  
 خيانتك فقد خانوا الله  
 من قبل فاذكروا انهم  
 والله عليهم حكيم ان  
 الذين آمنوا وهاجروا  
 وجاهدوا بأموالهم  
 وانفسهم في سبيل الله  
 والذين آووا ونصروا  
 أولئك بعضهم أولياء  
 بعض والذين آمنوا ولم  
 يهاجروا مالكم من  
 ولايتهم من شيء حتى  
 يهاجروا وان  
 استنصروكم في الدين  
 فقليلكم النصر الاعلى  
 قوم بينكم وبينهم  
 ميثاق والله بما تعملون  
 بصير والذين كفروا  
 بعضهم أولياء بعض  
 الا تفعلوه تكن فتنة  
 في الارض وفساد كبير  
 والذين آمنوا وهاجروا  
 وجاهدوا في سبيل الله  
 والذين آووا ونصروا  
 أولئك هم المؤمنون  
 حقا لهم مغفرة ورزق  
 كريم والذين آمنوا  
 من بعد وهاجروا  
 وجاهدوا معكم فأولئك  
 منكم

ولم يتقدم نهي عن ذلك (فكفوا عما غنمتم) روى أنهم أمسكوا عن الغنائم ولم يمدوا أيديهم اليها فنزلت  
 وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يهد لكم فيه (فان قلت)  
 ما معنى الفاء (قلت) التسيب والسبب محذوف معناه قد أجمعت لكم الغنائم فكفوا عما غنمتم \* وحلالا نصب  
 على الخال من المغنوم أو صفة للمصدر أي كالأحلالا وقوله (ان الله غفور رحيم) معناه أنكم اذا تقيتموه بعد  
 ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم (في أيديكم) في  
 ملكةكم كأن أيديكم فإضنه عليهم \* وقرئ من الاسرى (في قلوبكم خيرا) خلوص ايمان وصحة نية  
 (يؤتكم خيرا مما أخذتم منكم) من الفداء اما أن يخلفكم في الدنيا أو ضعفه أو يشيكم في الآخرة وفي قراءة  
 الاعمش يشيكم خيرا وعن العباس رضي الله عنه أنه قال كنت مسلماتكم استكرهوني فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان يكن ما نذره حقا فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا وكان أحد الذين ضمنوا  
 اطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افداني أخي  
 عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال له فأن الذهب  
 الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيدني في وجهي هذا فان حدث  
 بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس  
 فأنا أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في  
 سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فأما اذا أخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس رضي الله عنه فأيدني  
 الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ان أدناهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطاني زمزم ما أحب أن لي  
 بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي وروى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال  
 البحرين ثمانون ألفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على جملة  
 وكان يقول هذا خير مما أخذتني وأرجو المغفرة وقرأ الحسن وشيبه مما أخذ منكم على البناء للفاعل (وان  
 يريدوا خيانتك) نكث ما يبعوك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم (فقد خانوا الله من  
 قبل) في كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) كما رأيت يوم بدر فسيكن منهم ان  
 أعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء \* الذين هاجروا أي فارقوا أوطانهم وقومهم  
 حبائله ورسوله هم المهاجرون \* والذين آووا هم الى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الانصار (بعضهم  
 أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة  
 دون ذوى القربات حتى نسخ ذلك بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض \* وقرئ من ولايتهم بالفتح  
 والكسر أي من توليتهم في الميراث ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه بتولية صاحبه  
 يزاول أمرا ويأمر عسرا (فقليلكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم  
 (بينكم وبينهم) عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتعدون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك  
 (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله تعالى في المسلمين أولئك بعضهم  
 أولياء بعض ومعناه نهى المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وإيجاب مباعدهم ومصارمتهم وان  
 كانوا أقارب وأن يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال (الا تفعلوه) أي الا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل  
 المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم  
 وبين الكفار ولم تجعلوا قربانهم كالأقرباء تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا  
 يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد ذائدا \* وقرئ كثير بالثاء (أولئك هم المؤمنون حقا)  
 لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والانسلاخ من المال  
 لاجل الدين وليس بتكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الموعد الكريم والاولى للامر  
 بالتواصل (والذين آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم

\* (القول في سورة براءة) \* ٣٨٤ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الآية (قال معناه ان الله ورسوله قد برئان من العهد

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا (وأولو الارحام) أولو القربايات أولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة (في كتاب الله) تعالى في حكمه وقسمته وقيل في اللوح وقيل في القرآن وهو آية الموارث وقد استدل به أصحاب أبي حنيفة ترجمه الله على توريت ذوى الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهدانه يرى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعد ذلك منافق ومنافقة وكان العرش وجمته يستغفرون له ايام حياته في الدنيا

{سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون آية}

له سعدة أسماء براءة التوبة المقشقة المبعثرة المشردة الخزية الفاضحة المثيرة الخافرة المنكحة المدممة سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي نقش نقش من النفاق أى تبرئ منه وتبرئ عن اسرار المنافقين بحث عنواوتيرها وتغفر عنها وتغفهم وتغفر عنهم وتغفر عنهم وتغفر عنهم وعن حد بقة رضى الله عنه انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت أحد الا نالت منه (فان قلت) هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور (قلت) سألت عن ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة أو الآية قال اجعلوها في الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وعن أبي بن لعب اغتاوتهم وذلك لان فى الانفال ذكر اليهود وفى براءة نذ العهود وسئل ابن عيينة رضى الله عنه فقال اسم الله سلام وأمان فلا يكتب فى النذ والمخاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست مؤمنا قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى أهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال اغتا ذلك ابتداء يدعوهم ولم يند اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فن دعى الى الله عز وجل فأجاب ودعى الى الجزية فأجاب فقد اتبع الهدى وأما النذ فانما هو البراءة واللغة وأهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس ولا باس هذا أمان كاه وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كما هما نزلت فى القتال بعد ان السابعة من الطول وهي سبع وما بعد هذا المائون وهذا قول ظاهر لانهما معا مائتان وست فها بمنزلة احدى الطول وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ محذوف أى هذه براءة (من) لا ابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما فى قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله (الى الذين عاهدتم) كما يقال كتاب من فلان الى فلان ويجوز أن يكون براءة ممتددا لخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم فى الدار \* وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا براءة \* وقرأ أهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرة والمعنى ان الله ورسوله قد برئان من العهد الذى عاهدتم به المشركين (فان قلت) لم علقتم البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين (قلت) قد اذن الله فى معاهدة المشركين أولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله تعالى التوبه اليهم فخطوب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئان من العهد الذى عاهدتم به المشركين \* روى أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الاناسامهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ الله الهدى الناكثين وأمروا أن يسبحوا فى الارض أربعة أشهر آمين أين سألوا لا يتعرض لهم وهي الأشهر الحرم فى قوله فاذا انسخ الأشهر الحرم وذلك لصيانة

الذى عاهدتم به المشركين (الخ) قال أحمد ورواه ما ذكره سر آخره والمرعى والله أعلم بذلك ان نسبة العهد الى الله ورسوله فى مقام نسب اله النبذ من المشركين لا تحسن شرعا الا ترى الى نصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا حيث يقول لهم

وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم

{سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون آية}

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا انكم

واذ انزلت بحصن فطلبوا النزول على حكم الله فأنزلهم على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله فيهم أولا وان طلبوا ذمة الله فأنزلهم على ذمتك فلا تخفر ذمة خير من ان تخفر ذمة الله فانظر الى أمره عليه الصلاة والسلام بتوقير ذمة الله مخافة ان تخفروا ان كان لم يحصل

بعد ذلك الامر المتوقع فتوقير عهد الله وقد تحقق من المشركين النكث

وقد تبرأ من الله ورسوله بان لا ينسب العهد المنبذ الى الله أحرى واجدر فلذلك نسب العهد الى المسلمين دون البراءة منه والله أعلم

الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير  
 فيم اعتاب بن اسيد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه على موسم سنة تسع ثم اتبعه علما  
 رضى الله عنهم اكتب العضاء ليقراها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر رضى الله عنه فقال  
 لا يؤدى عنى الرجل منى فلما دعا على سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور وروى أن ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام  
 فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فأرسل عليا فرجع ابو بكر رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا رسول الله اشئ نزل من السماء قال نعم فسر وانئت على الموسم وعلى ينادى بالآسى فلما  
 كان قبل التروية خطب ابو بكر رضى الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند جرة  
 العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد  
 رضى الله عنه ثلاث عشرة آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت  
 عربان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك  
 انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وأنه ليس بيننا وبينه عهد الاطعن بالرمح وضرب بالسيف وقيل انما أمر  
 أن لا يبلغ عنه الرجل منه لان العرب عادت في نقض عهودها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاها  
 ابو بكر رضى الله عنه لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهود فازيحت علمهم بتولية ذلك علما  
 رضى الله عنه \* (فان قلت) الأشهر الأربعة ما هي (قلت) عن الزهري رضى الله عنه ان براءة نزلت في شوال  
 فهى أربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع  
 الأول وعشرون من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أو من وافقها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لان  
 ذالحجة والمحرم منها وقيل لعشرون من ذى القعدة الى عشرون من ربيع الأول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك  
 الوقت للنسب الذى كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذى الحجة (فان قلت) ما وجه اطباق أكثر العلماء على  
 جواز مقابلة المشركين في الأشهر الحرم وقد صانها الله تعالى عن ذلك (قلت) قالوا قد نسخ وجوب الصيام  
 وأبغى قتال المشركين فيها (غير محمى الله) لا تفوتونه وان أمهلكم \* وهو محمى بكم أى منكم فى الدنيا بالقتل  
 وفى الآخرة بالعذاب (وأذان) ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول  
 من قال انه معطوف على براءة كما يقال عمر ومعطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمر وقاعد والأذان  
 بمعنى الايدان وهو الاعلام كما أن الامان والاعطاء بمعنى الايمان والاعطاء (فان قلت) أى فرق بين معنى الجملة  
 الاولى والثانية (قلت) تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت (فان قلت) لم علق  
 البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس (قلت) لان البراءة مختصة بالمعاهد والناس  
 منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهد ومن لم ينكث (يوم الحج  
 الاكبر) يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن  
 على رضى الله عنه أن رجلا أخذ الجمام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا دخل عن دابتي وعن ابن عمر  
 رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج  
 الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر أو جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه  
 معظم واجباته لانه اذا فات الحج وكذلك ان اراد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم أفعال الحج فهو الحج  
 الاكبر وعن الحسن رضى الله عنه سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعباد  
 أهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر \* حذف البناء التى هى صلة الاذان  
 تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان فى معنى القول (ورسوله) عطف على المنوى فى برى أو على محل ان  
 المكسورة واسمها وقرئ بال نصب عطف على اسم ان أولان الواو بمعنى مع أى برى معهم وبالجر على الجوار  
 وقيل على القسم كقوله لعمرك ويحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله برياً من رسوله فأنا

غير محمى الله وأن الله  
 محمى الكافرين  
 وأذان مــــن الله  
 ورسوله الى الناس يوم  
 الحج الاكبر ان الله  
 برى من المشركين  
 ورسوله فان تبتم

قوله تعالى الا الذين عاهدتم (قال ان قلت ثم هذا الاستثناء قلت وجهه ان يكون مستثنى الخ) قال احمد ويجوز ان يكون قوله فسيحوا خطا بامن الله تعالى للمشركين غير مضمرة قبله القول ويكون الاستثناء على هذا من قوله الى الذين عاهدتم كأنه قيل براءة من الله ورسوله الى المعاهدين لا الباقيين على العهد فأتموا اليهم أيها المسلمون عهدهم ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في قوله الى الذين عاهدتم الى خطاب المشركين في قوله فسيحوا ثم التفت من التكلم الى الغيبة بقوله واعلموا انكم غير معجزى وأنى وفي هذا الالتفات بعد الالتفات لأول افتتان في أساليب البلاغة وتفخيم للشأن وتعظيم الامر ثم يتلو هذا الالتفات العود الى خطاب المسلمين بقوله الا الذين ٣٨٦ عاهدتم ثم لم ينقصوكم فأتموا وكل هذا من حسنات الصحابة وانما بعث النبي محمدي

على تقدير القول قبل فسيحوا مرة أخرى

فهو خير لكم وان توليتهم فاعلموا وانكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوه وحاصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فغفر الله عنهم وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله

منه برىء قلبه الرجل الى عمر بن الخطاب في قراءة فعدتها امر عمر رضي الله عنه بتعلم العربية (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو خير لكم وان توليتهم) عن التوبة أو تبتم على التولى والاعراض عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم غير) سابقين الله تعالى ولا فائتين اخذه وعقابه (فان قلت) ثم استثنى قوله (الا الذين عاهدتم) وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا وفي الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوا فأتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كأنه قيل بعد ان أمروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم ولا تجزؤهم مجزأهم ولا تجعلوا الوفي كالغادرين ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فانقر الله في ذلك (لم ينقصوكم شيئا) لم يفتوا منكم أحدا ولم يضروكم قط (ولم يظاهروا) ولم يعاونوا (عليكم) عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتم قريش بالسلاح حتى وفد عمر بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد

لاهم انى ناشدنا محمدا \* حلف أبينا وأبيك الاتلدا  
ان قريشا أخلفوك الموعدا \* ونقضوا ذمامك المؤكدا  
هم يبتوننا بالخطيم هجدا \* وقتلونا ركعا ومجهدا

فقال عليه الصلاة والسلام لانصرت ان لم أنصركم \* وقرئ لم ينقصوكم بالضاد مجمة أى لم ينقصوا عهدكم ومعنى (فأتموا اليهم) فأدوا اليهم تماما كاملا قال ابن عباس رضي الله عنه بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة أشهر فأتم اليهم عهدهم \* انسلخ الشهر كقولك انسلخ الشهر وسنة جرداء و (الاشهر الحرم) التي أبيع فيها لنا كثرين ان يسحوا (فاقتلوا المشركين) يعني الذين نقضوكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم (وخذلوه) وأسروهم والاخذ بالاسير (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن عباس رضي الله عنه حصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام (كل مرصد) كل ممر ومخاض ترصدونهم به وانتصابه على الظرف كقوله لا تقدمن لهم صراطك المستقيم (فخلوا سبيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الاسر والحصار أو فكفوا عنهم ولا تعرضوا لهم كقوله \* خل السبيل لمن بيني المناربه \* وعن ابن عباس رضي الله عنه دعوههم وأيمان المسجد الحرام (ان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر (أحد) مرتفع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديره وان استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت له فأمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره

يطابق قوله فأتموا إذ

المخاطب على هذا التقدير المسلمون أولا وثانيا ولا يكون فيه شيء من الالتفاتات المبنية على التأويل الذي ذكرناه وكلا الوجهين ممتاز بنوع من البلاغة وطرف من الفصاحة والله أعلم بقوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد (قال في المرصد المجاز والمراخ) قال احمد ويكون انتصابه دون جره من الاتساع لان المرصد ظرف مختص والاصل قصور الفعل عن نصبه ويكون مثل قوله في الاتساع \* كما غسل الطريق الثعلب \* ويحتمل والله أعلم ان يكون مرصد مصدر لان صيغة اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد فعلى هذا يكون منصوبا أصليا لان اقعدوا في معنى ارسدوا كأنه قيل وارسدوهم كل مرصد الا ان الظرفية بقويها قوله حيث وجدتموهم فيقتضيهما قصد المطابقة بين ظرفي المكان والله أعلم



ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بعد ذلك داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا  
 خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضي الله عنه هي محكمة الى يوم القيامة وعن سعد بن جبير  
 جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان ارد ال رجل من ان يأتي محمدا بعد ان قضاء هذا الاجل  
 يسمع كلام الله أو يأتية لحاجة قتل قال لان الله تعالى يقول وان أحد من المشركين استجارك الآية وعن  
 السدي والضحك رضي الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين (ذلك) أي ذلك الامر يعني الامر  
 بالاجارة في قوله فأجره (ب) سبب (أنهم) قوم جهلة (لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من  
 اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق (كيف) استفهام في معنى الاستفكار والاتباع لان يكون  
 للمشركين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أضداد وغرة صدورهم يعني محال أن يثبت لهؤلاء عهد  
 فلا تظنموه في ذلك ولا تحذو ثوبه نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أي  
 ولكن الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فترصوا أمرهم  
 ولا تقاتلوهم (فاستقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على مثله (ان الله يحب المتقين) يعني أن التربص  
 بهم من أعمال المتقين (كيف) تكرر لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال

وخبرتماني انما الموت بالقري \* فكيف وها تاهضبة وقلب

يريد فكيف مات أي كيف يكون لهم عهد (و) حالهم أنهم (ان يظهر واعليكم) بعد ما سبق لهم من تأكيد  
 الامان والمواثيق لم ينظر وفي حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم (لا يرقبوا فيكم الا) لا يراعوا حلقا وقيل قرابة  
 وأنشد الحسن رضي الله عنه

لعمرك ان لك من قريش \* كال السقب من رأل النعام

وقيل الاله او قرئ ابلابعناه وقيل جبرئيل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت  
 الرحم من الرجن والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الخلف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا فعباه أصواتهم وشهروه  
 من الال وهو الجؤار وله أبل أي أنين يرفع به صوته ودعت الألب اذا ولدت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت  
 به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق (يرضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من  
 مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما  
 يجرونه على السننهم من الكلام الجميل (وأكثرهم فاسقون) متمادون خلعاء لامروءة ترعهم ولا شمائل مرضية  
 تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يشتم العرض ويحجر  
 أحد وثمة السوء (اشتروا) استبدلوا (بايات الله) بالقرآن والاسلام (ثمننا قليلا) وهو اتباع الأهواء والشهوات  
 (فصدوا عن سبيله) فعدوا عنه أو صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم (هم  
 المعتدون) المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر ونقض العهد (فاخوانكم  
 في الدين) فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم (ونفصل الآيات)  
 وبينها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تأمل ما فصل من  
 أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها (وطعنوا في دينكم) ولبوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر)  
 فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بأنهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردوا وطعننا وطرط العادات  
 السكرام الا وبقيا من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا  
 فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الامان والوفاء بالعهود ووقعوا بطعنون في دين الله ويقولون  
 ليس دين محمد بشئ فهم أئمة الكفر وذووالرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غيرهم وقالوا اذا طعن الذمى في  
 دين الاسلام طعننا ظاهرا جازقته لان العهد معقود مع علي أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من  
 الذمة (انهم لا ايمان لهم) جمع عيين وقرئ لا ايمان لهم أي لا اسلام لهم أولا يعطون الامان بعد الردة والنكث  
 ولا سبيل اليه (فان قلت) كيف أثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم (قلت) اراد

ثم أبلغه ما منه ذلك  
 بأنهم قوم لا يعلمون  
 كيف يكون للمشركين  
 عهد عند الله وعند  
 رسوله الا الذين  
 عاهدتم عند المسجد  
 الحرام فاستقاموا  
 لكم فاستقيموا لهم ان  
 الله يحب المتقين كيف  
 وان يظهر واعليكم  
 لا يرقبوا فيكم الا  
 ولاذمة يرضونكم  
 بأفواههم وتأتى قلوبهم  
 وأكثرهم فاسقون  
 اشتروا بايات الله ثمنا  
 قليلا فصدوا عن سبيله  
 ثم ساء ما كانوا  
 يعملون لا يرقبون في  
 مؤمن الا ولاذمة  
 وأولئك هم المعتدون  
 فان تابوا وأقاموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة فاخوانكم  
 في الدين ونفصل  
 الآيات لقوم يعلمون  
 وان نكثوا ايمانهم من  
 بعد عهدهم وطعنوا في  
 دينكم فقاتلوا أئمة الكفر  
 انهم لا ايمان لهم

بقوله تعالى كيف يكون  
 للمشركين عهد عند الله  
 وعند رسوله الا الذين  
 عاهدتم عند المسجد  
 الحرام فاستقاموا لكم  
 فاستقيموا لهم ان الله  
 يحب المتقين كيف وان  
 يظهر واعليكم لا يرقبوا  
 فيكم الا ولاذمة الآية  
 قال كيف تكرر لاستبعاد  
 ثبات الخ قال أحمد السر  
 في تكرر كيف والله أعلم

لعلهم ينتهون إلا  
تقاتلون قوما نكثوا  
أيمانهم وهموا باخراج  
الرسول وهم يدؤكم أول  
مرة أتخشونهم فآله  
أحق أن تخشوه إن  
كنتم مؤمنين فآلوهم  
يعذبهم الله بأيديكم  
ويخزهم وينصركم  
عليهم ويشف صدور  
قوم مؤمنين ويذهب  
غيظ قلوبهم ويتوب  
الله على من يشاء والله  
عليم حكيم أم حسبتم  
أن تتركوا ولما يعلم  
الله الذين جاهدوا  
منكم ولم يتخذوا من  
دون الله ولا رسوله ولا  
المؤمنين وليجة والله  
خبير بما تعملون  
ما كان للمشركين أن  
يعمروا مسجدا لله  
شاهدين على أنفسهم  
بالكفر أولئك

انه لما ذه اولاً لاستبعاد  
ثبات عهدهم عند الله  
ولم يذ كر اذ ذاك سبب  
البعد للغاية باستثناء  
الباقين على العهد  
وطال الكلام اعيدت  
كيف تظريه للذ كر  
ولياخذ بعض الكلام  
بججزة بعض فلم يقصد  
بجرد التكرار بل هذا  
السرا الذي انطوى عليه  
وقد تقدمت له أمثال  
والله الموفق

أيمانهم التي أظهرها ثم قال لا إيمان لهم على الحقيقة وأيمانهم ليست بأيمان وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله  
على أن من الكافر لا تكون إيمناه وعند الشافعي رحمه الله عنهم عين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه  
وصفها بالنكث (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد  
منهم ما وجد من العظام أن تكون المقاتلة سبباً في انتهاهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده  
على المسيء بالرجة كلما عاد (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همزة بعد هاء همزة بين أي بين مخرج  
الهمزة والياء وتحقيق الهمزة قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء  
فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لاجن محرف (الاتقاتلون) دخلت الهمزة على  
الاتقاتلون تقريراً بانتفاء المقاتلة ومعناه الحضيض على سبيل المبالغة (نكثوا أيمانهم) التي حلفوا في  
المعاهدة (وهوموا باخراج الرسول) من مكة حين تشاوروا في أمره مدار الندوة حتى أذن الله تعالى له في  
الهمزة فخرج بنفسه (وهم يدؤكم أول مرة) أي وهم الذين كانت منهم البداية بالمقاتلة لأن رسوله صلى الله  
عليه وسلم جاءهم أولاً بالسكاب المنير وتحذاهم به فعدوا عن المعارضة لجزهم عنها إلى القتال فهم البادئون  
بالمقاتلة والبادئ أظلم فإيمانكم من أن تقاتلوهم بمثله وأن تصدموهم بالشر كما صدموكم ونجهم بترك مقاتلتهم  
وحضهم عليهم وصفهم بما يوجب الحضيض عليها وقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج  
الرسول والبعد بالمقاتلة من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصادمته وأن يوجب من فرط فيها (أتخشونهم)  
تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليهم (فآله أحق أن تخشوه) فقاتلوا أعداءه (ان كنتم مؤمنين) يعني أن  
قضية الأيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن الأربه ولا يبالي بمن سواه كقوله تعالى ولا تخشون أحداً الا الله لما  
وجنهم الله على ترك القتال جر دهم الأمر به فقال (قاتلوهم) \* ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصح نياتهم أنه  
يعذبهم بأيديهم قتلاً ويخزهم أسرا ويؤلمهم لنصر والغلبة عليهم (ويشف صدور) طائفة من المؤمنين وهم  
خزاعة قال ابن عباس رضي الله عنه هم بطون من اليمن وسباقدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديداً  
فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون اليه فقال أشروا فأتى الفرج قريب (ويذهب غيظ) قلوبكم  
لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلاً على صدق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وصحة نبوته (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء كلام واخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره  
وكان ذلك أيضاً فقد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم وقرئ ويتوب بانصب باضمارة إن ودخول التوبة في  
جمله ما أوجب به الأمر من طريق المعنى (والله عليم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) لا يفعل الا  
ما اقتضته الحكمة (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى أنكم لا تتركون  
على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلق منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بطانة  
من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رضوان الله عليهم (ولما) معناها التوقع وقد دلت  
على أن تبين ذلك وايضا حه متوقع كائن وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله (ولم  
يتخذوا) معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير  
المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالذخيرة له من دخل والمراد بنبي العلم نبي المعلوم كقول  
القاتل ما علم الله متى ما قيل في يريد ما وجد ذلك في (ما كان للمشركين) ما صح لهم وما استقام (أن يعمروا  
مسجدا لله) يعني المسجد الحرام وقوله وعمارة المسجد الحرام وأما القراءة بالجمع ففيها وجهان أحدهما أن يراد  
المسجد الحرام وانما قيل مسجداً لأنه قبلة المساجد كلها وأما ما فاعمره كعامر جميع المساجد ولأن كل بقعة  
منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد واذالم يصلحوا لأن يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا  
المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو كدلان طريقته ببقعة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ  
كتب الله كنت أنفي لقراءته القرآن من تصريح يحمل بذلك (شاهدين) حال من أو اوفي يعمروا والمعنى  
ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبداً لله مع الكفر بالله وعبادته ومعنى شهادتهم

على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم وأنهم نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لانطوف  
 عليها بثياب قد أصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا بها شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا  
 شريك هولاك تملكه وما ملك وقيل قد أقبل المهاجرون والانصار على أسارى بدر فغيروهم بالشرك فطفق  
 على بن أبي طالب رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعية الرحم وأغلظ له في  
 القول فقال العباس تذكرون مساويننا ونسكتون محاسننا فقال أولكم محاسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم  
 أجرا انالنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني فنزلت (حبطت أعمالهم) التي هي  
 العمارة والحجابه والسقاية وفك العناة واذا هدم الكفر أو الكبيرة الاعمال الثابتة الصحيحة اذا تعقبها فاطنك  
 بالمقارن والى ذلك أشار في قوله شاهد بن حيث جعله حال عنهم ودل على أنهم قارنون بين العمارة والشهادة  
 بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم (انما يعمر مساجد الله) وقرئ بالتوحيد أى  
 أى انما ستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتادها والعمارة تتناول رم ما استمر منها وقها وتنظيفها وتويرها  
 بالمصايح وتعظيمها واعتقادها للعبادة والذكر ومن الذكردرس العلم بل هو أجله وأعظمه وصيانتها مما لم ين  
 له المساجد من أحداث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان  
 ناس من أمي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقات ذكرهم وحب الدنيا لا يجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفي  
 الحديث الحديث في المسجد بأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الخشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان  
 يبوء في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوى ليعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان  
 يكرم زائرته وعنه عليه السلام من ألف المسجد ألفه الله وقال عليه السلام اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد  
 فاشهدوا له بالايمن وعن أنس رضي الله عنه من أخرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش تستغفر  
 له مادام في ذلك المسجد ضوؤه (فان قلت) هلا ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) لما علم  
 وشهر أن الايمان بالله تعالى قرينته الايمان بالرسول عليه السلام لا شتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة  
 وغيرها عليهم ما مقترنين مزدوجين كأنهم شئ واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر  
 الايمان بالله تعالى الايمان بالرسول عليه السلام وقيل دل عليه بذلك كراهة الصلاة وابتداء الزكاة (فان  
 قلت) كيف قيل (ولم يخش الا الله) والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا يخشاها (قلت) هي الخشية  
 والتقوى في أبواب الدين وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه أمران أحدهما حق الله  
 والاخر حق نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فأريد  
 نفي تلك الخشية عنهم (فعمى أولئك أن يكونوا من المهتمدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم  
 لا طماعهم من الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها وافتحروا بها وأملوا عاقبتها بأن الذين آمنوا وضوا الى  
 ايمانهم العمل بالشرائع مع استعمار الخشية والتقوى اهتداء وهم دائر بين عسى ولعل فبال المشركين  
 يقطعون أنهم مهتمدون وناثلون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية  
 على الرجاء ورفض الاعتزاز بالله تعالى بالسقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد  
 من مضاف محذوف تقديره (أجعلتم) أهل (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله) وتصدقته  
 قراءة ابن الزبير وأبي وجزة السعدى وكان من القراءة سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى انكار أن  
 يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسوية بينهم ظلما بعد  
 ظلمهم بالكفر وروى أن المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحج وعمارة المسجد الحرام أفنح أفضل أم محمد  
 وأصحابه فقالت لهم اليهود انتم أفضل وقيل ان عليا رضي الله عنه قال للعباس يا عمر المهاجرون ألا تلحقون  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألت في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام  
 فلما نزلت قال العباس ما أراى الا تارك سقاية تنافق قال عليه السلام أقيموا على سقايةكم فان لكم فيها خير اهاهم

حبطت أعمالهم وفي النار  
 هم خالدون انما يعمر  
 مساجد الله من آمن  
 بالله واليوم الآخر وأقام  
 الصلوة وآتى الزكاة ولم  
 يخش الا الله فعسى  
 أولئك أن يكونوا من  
 المهتمدين أجعلتم سقاية  
 الحاج وعمارة المسجد  
 الحرام كن آمن بالله  
 واليوم الآخر وجهد  
 في سبيل الله لا يستون  
 عند الله والله لا يهدي  
 القوم الظالمين الذين  
 آمنوا وهاجروا  
 وجاهدوا في سبيل الله  
 بأموالهم وأنفسهم  
 قوله تعالى ما كان  
 للمشركين ان يعمر  
 مساجد الله شاهد بن  
 عمى أنفسهم بالكفر  
 أولئك حبطت أعمالهم  
 الآية (قال اذا هدم  
 الكفر أو الكبيرة  
 الاعمال الخ) قال أحمد  
 كلام صحيح الا قوله ان  
 الكبيرة تهدم الاعمال  
 فانه تفرع على قاعدة  
 المعتزلة والحق خلافها  
 قوله تعالى انما يعمر  
 مساجد الله من آمن  
 بالله واليوم الآخر الخ  
 قوله فعسى أولئك أن  
 يكونوا من المهتمدين  
 (قال في هذه الآية  
 تبعيد للمشركين الخ)  
 قال أحمدوا أكثرهم  
 يقول ان عسى من الله  
 واجبة بناء منهم على  
 ان استعملها غير  
 مصروفة للمخاطبين

والحق فيما قال الزنجشيري ولكن الخطاب مصروف اليهم أي غفال هؤلاء المؤمنين حال رجوة والعاقبة عند الله مع لومة والله عاقبة الامور  
قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذا عجبتكم كثيرا فلم تكن عنكم شيئا (قال مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها الخ) قال  
أجد لا مانع والله أعلم من عطف الطرفين المكاني والزمانى أحدهما على الآخر وناصب ما واحد كعطف أحد المفعولين على الآخر والفعل واحد  
اذ يجوز أن تقول ضرب زيد عمرا ٣٩٠ في المسجد ويوم الجمعة كما تقول ضربت زيدا وعمرا ولا يحتاج الى ضمائر فعل جديد غير الاوّل هذا

(أعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفاترون) لأنتم والمختصون بالفوز  
دونكم \* قرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل \* وتنكير المبشر به لوقوعه وراصفه الواصف وتعرف المعرف  
وعن ابن عباس رضي الله عنه هي في المهاجرين خاصة \* كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم إيمانه الا بأن مهاجر  
ويصارع أقراره الكفيرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعترفنا من خالفنا في الدين قطعنا  
آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهدمت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فغزيت فهاجرنا وجعل  
الرجل يأتى به ابنة أو أبوه أو أخوه أو بعض أقراره فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك  
وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بكم فهنى الله تعالى عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
لا يطعم أحدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله  
أقرب الناس اليه \* وقرئ عشيرتكم عشيرتكم وقرأ الحسن وعشائركم (فتر بصواحتي يأتي الله بأمره) وعبد  
عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن هي عقوبة عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها كأنها  
تنبي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقيد الدين واضطراب جبل اليقين فليمنصف أروع الناس وأتقاهم من  
نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء  
والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويحرم منها الاجل له أم يزوى الله عنه أحقر شئ  
منها المصلحة فلا يدري أى طرفيه أطول ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي كأنما  
وقع على أنفه ذباب فطيره \* مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال

وكم موطن لولاي طمحت كما هوى \* بأجرامه من قلة النيق منهوى

وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعت بدر وقريظة  
والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة \* (فان قلت) كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على  
المواطن (قلت) معناه وموطن يوم حنين أوفى أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالمواطن  
الوقت كقتل الحسين على ان الواجب أن يكون يوم حنين منصوب بالفعل مضمرا لهذا الظاهر وموجب ذلك  
ان قوله (اذا عجبتكم) يدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثيرهم لم تعجبهم في جميع  
تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين في جميعها فبقي أن يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذنا ضمرا اذ ذكر  
وحنين واديين مكة والطائف كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا الذين حضروا فتح مكة منضمما  
اليهم ألقان من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضمهم من أمم داسائر العرب فكانوا  
الجمل الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة فساعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقيل قائلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أبو بكر رضي الله عنه وذلك قوله اذا عجبتكم كثيرتم فاقتملوا  
فتلا شديدا وأدركت المسلمين كلمة الا عجب بالكثره نزل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهم مواحتي  
بانغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلى لبس معه الا معه العباس  
رضي الله عنه أخذ بالجام دابته وأبوسفيان بن الحرث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تنهاى

أعظم درجة عند الله  
وأولئك هم الفاترون  
يبشرهم \* — ٣ —  
برحمة منه ورضوان  
وجنات لهم فيها نعيم  
مقيم خالد في فيها أبدا  
ان الله عنده أجر عظيم  
يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا آباءكم  
واخوانكم أولياء ان  
استحبوا الكفر على  
الايمان ومن يتولهم  
منكم فأولئك هم  
الظالمون قل ان كان  
آباؤكم وأبناءكم  
واخوانكم وأزواجكم  
وعشيرتكم وأموال  
اقتربتكموها وتجارة  
تخشسون كسادها  
ومساكن ترضونها  
أحب اليكم من الله  
ورسوله وجهاد في  
سبيله فتر بصواحتي  
يأتى الله بأمره والله  
لا يهدي القوم الفاسقين  
لقد نصركم الله مواطن  
كثيرة ويوم حنين اذا  
عجبتكم كثيرتم فلم  
تكن عنكم شيئا وضائق  
عليكم الارض بما رحبت

مع انه لا بد من تعبير الفعلين الواقعيين بالمفعولين في الحقيقة فانك اذا قلت اضرب زيد اليوم وعمرا غدا لم يشك في ان الضربين شجاعته  
متغيران بتناير الظرفين ومع ذلك لفعل واحد في الصنعة فعلى هذا يجوز في الآية والله أعلم بقا كل واحد من الطرفين على حاله غير مؤول  
الى الآخر على ان الزنجشيري اوجب تعدد الفعل وتقدير ناصب لظرف الزمان غير الفعل الاول وان كانا عنده جميعا زمانين لعله ان كثيرهم  
لم تكن ثابتة في جميع المواطن يريد ولو ذهبت الى اتحاد الناصب للزم ذلك وهذا غير لازم الا تراك لو قلت اضرب زيد احين يقوم وحين يقعد  
لكان الناصب للظرفين واحدا وهما متغايران وانما يمنع عمل الفعل الواحد في ظرفي زمان مختلفين عند عدم العطف المتوسط بينهما والله أعلم

شجاعته وورباطة جأشه صلى الله عليه وسلم وماهى الامن آيات النبوة وقال يارب ائتني بما وعدتني وقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان صتا صبح بالناس فنادى الانصار نغذا نغذا ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة فكروا واعتقوا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلقي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حى الوطيس ثم أخذ كغمان تراب فرماه ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهمزوا قال العباس الكفى أنظر اى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بقلته (بما رحبت) ما صدر به والباء بمعنى مع أى مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على أن الجر والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر أى ملتبسا بهم ألملها تعنى مع ثياب السفر والمعنى لا تجردون موضعا تستصلحونه لمركبكم اليه ونجحاتكم لفرط الرعب فكأتمها ضاقت عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزمتم (سكينة) رحمة التي سكنوا بها وآمنوا (وعلى المؤمنين) الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب (وأُنزل جنودا) يعنى الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفا (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسروسي النساء والذراري (ثم يتوب الله) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم وروى أن ناسا منهم جاؤا قبلا يعار رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقدسى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قليل سى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما تزون ان خير القول اصدقه اختاروا واما ذرارىكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء عاؤا مسلمين وانا خير ناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشاؤه ومن لا قلبه عطا وليكن قد رضنا علينا حتى نصيب شيئا فنعتيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى فمرا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعتم اليه العرفاء أن قدر ضوايب النجس مصدر يقال نجس نجسا وقدر قد ذرا ومعناه ذوو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولاتهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغه في وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنه أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضع أهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس أو ضرب نجس أو أكثر ما جاء تابع الجس وهو تخفيف نجس نحو كبدى كبدى (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يجتمعوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (بعد عامهم هذا) بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر على الموسم وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه ويدل عليه قول على كرم الله وجهه حين نادى ببراءة الألابحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يكتنوهم من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد أن يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك (وان خفت عيلة) أى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من تفضله بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا فأغزرها خيرهم وأكثر ميرهم وأسلم أهل تبالة وجرش فعملوا الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته وعن ابن عباس رضى الله عنه أتى المشيطان فى قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله بقتل أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدركا لعافية أو حلالا عائلة ومعنى قوله (ان شاء) الله ان أوجبت الحكمة اغناكم وكان مصلحة لكم فى دينكم (ان الله عليم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة

ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفت عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم فاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق

قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا (قال هذا النهى راجع الى نهى المسلمين من تمكينهم منه) قال أحمد وقد يستدل به من يقول ان الكفار مخاطبون بغير روع الشريعة وخصوصا بالنهاى فان ظاهر الاية توجه النهى الى المشركين الا انه بعيد لان المعلوم من المشركين انه لا يترجون بهذا النهى والمقصود تطهير المسجد الحرام بابعادهم عنه فلا يحصل هذا المقصود الا بنهى المسلمين عن

من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون وقالت اليهم - ودعزير ابن الله وقالت النصراري المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

تمكينهم من قربانه ويرشد الى ان الخطاب في الحقيقة للمسلمون تصدير الكلام بخطابهم في قوله يا أيها الذين آمنوا وتضمنه نصا بخطابهم بقوله وان خفتن عيلة وكثيرا ما يتوجه النهي على من المراد خلافه وعلى ما المراد خلافه اذا كانت ثم ملازمة كقوله لا أرى نسلك ههنا ولا تخونن الأوثانتم مسلمون والله أعلم بقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد (قال اما ان يراد به المعطى أو الأخذ الخ) قال أحمد فيكون كالمعنى في قوله عليه السلام لا تبغوا الذهب الى قوله الا يدابسد عاده كلامه (قال وان اريد به الأخذ بمعناه حتى يعطوها الخ) قال أحمد وهذا الوجه اعلم بالفائدة والله أعلم

وصواب (من الذين أوتوا الكتاب) بيان للذين مع ما في حيزه في عنهم الايمان بالله لان اليهود ممتنية والنصارى مثلثة واما عنهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن أبي روق لا يعملون بما في التوراة ولا يجيبون وأن يدنووا من الحق وأن يعتقدوا دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان دين بكذا اذا اتخذ دينه ومعنقه \* سميت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يحزوه أي يقضوه أو لانهم يحزون بهامن من عليهم بالاعفاء عن القتل (عن يد) اما أن يراد بالمعطى أو الأخذ فعناه على ارادة يد المعطى حتى يعطوها عن يد أي عن يد مؤاتية غير ممتنة لان من أبي وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا أعطى بيده اذا انقاد وأصبح الأثرى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربة الطاعة عن عنقه أو حتى يعطوها عن يد الى يد نقد غير نسيئة لا معنوية على يد أحد ولكن عن يد المعطى الى يد الأخذ وأما على ارادة يد الأخذ فعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم (وهم صاغرون) أي تؤخذ منهم على الصغار والذلل وهو أن يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وأن يتلثل لتلتهو يؤخذ بتليبيه ويقال له أذل الجزية وان كان يؤذيها ويرزخ في قفاه وتسقط بالاسلام عند أبي حنيفة ولا يسقط به خراج الارض واختلف فيمن تضرب عليه فعند أبي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابئي وحرابي الاعلى مشركي العرب وحدهم روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان على الجزية الامن كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتتموها دانت لكم بها العرب وأدت اليكم العجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم والمأخوذ عند أبي حنيفة في أول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثناعشر درهما ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثرتضعف النضع ثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أولم يكن (عزير ابن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم أعجمي كما زور وعزيرار وعزيرابيل والجمحة ونعريفه امتنع صرفه ومن تون فقد جعله عربيا وأما قول من قال سقط التنوين لانقاء الساكنين كقراءة من قرأ احدا لله أولان الابن وقع وصفه والخبر محذوف وهو معبود ناقص محمل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضى الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاش بن قيس ومالك ابن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فخصاص وسبب هذا القول أن اليهود قد قبلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحامها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسعج في الارض فأناه جبريل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يحزم خوفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا لانه ابنه والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تلبت عليهم فما أنكره واولا كذبوا مع تهاكهم على التكذيب \* (فان قلت) كل قول يقال بالفم فاعنى قوله (ذلك قولهم بأفواههم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده بهان فها هو اللفظ فهوون به فارغ من معنى تحتها كاللغزاة التي هي اجراس وتغم لتدل على معان وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني أن يراد بالقول المذهب كقولهم قول أبي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قبل ذلك مذهبهم ودينتهم بأفواههم لا يقولهم لانه لا صحة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم اذا اعترفوا أنه لا صاحبة له لم تبقى شبهة في انقاء الولد (بضاهاون) لا بد فيه من حذف مضاف تقديره بضاهاى قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى بضاهاى قولهم قول قدمائهم يعنى أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو بضاهاى قول المشركين الملائكة بنات الله تعالى الله عنه وقيل الضمير للنصارى أى بضاهاى قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم أقدم منهم وقرئ

بضاهئون بالله من قوله امرأة ضهياً على فعمل وهي التي ضاهت الرجال في أنها لا تحيض وهـ من زتها مزبدة  
 كما في غرقى (قاتلهم الله) أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا نجسان شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبووا شنعاء  
 قاتلهم الله ما أعجب فعلهم (أني يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق يتخذهم أرباباً أنهم أطاعوهم في  
 الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كما تطاع الأرباب في أوامرهم ونحوه تسمية أتباع الشيطان  
 فيما يوسوس به عباده بل كانوا يعبدون الجن بأبوت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه  
 انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال أليسوا يحرمون ما أحل الله  
 فتحرمونه ويحلون ما حرمه فقولونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وعن فضيل رضي الله عنه ما أبالي أظعت  
 مخلوقاً في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة وأما المسيح حين جعلوه ابناً لله فقد أهله للعبادة الأتري إلى قوله  
 قل إن كان للرجن ولد فأنا أول العابدين (وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحداً) أمرتهم بذلك أدلة العقل  
 والنصوص في الإنجيل والمسيح عليه السلام أنه من بشر كبا لله فقد حرم الله عليه الجنة (سبحانه) تنزيهه عنه  
 الأشراك به واستبعاده ويجوز أن يكون الضمير في وما أمر والضمير في أرباباً أي وما أمره هؤلاء الذين هم  
 عندهم أرباب الأيعبدوا الله ويوحده فكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم مأمورون مستعدون مثلهم  
 \* مثل حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في  
 نور عظيم مئبث في الآفاق يريد الله أن يزيد به ويبلغه الغاية القصوى في الأشرار والأضياء ليطفئه بنفخه  
 ويطامسه (ليظهره) ليظهر الرسول عليه السلام (على الدين كله) على أهل الأديان كلهم أوليظه ردين الحق  
 على كل دين \* (فان قلت) كيف جازأني الله لا كذا ولا يقال كرهت أو أبعضت إلا زيدا (قلت) قد أحرى  
 أني بحري لم يرد الأتري كيف قبوله يريدون أن يطغوا بقوله وبأبي الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله إلا أن  
 يتم نوره \* معنى أكل الأموال على وجهين أما أن يستعار الأكل للاخذ الأتري إلى قولهم أخذ الطعام وتناوله  
 وأما على أن الأموال يؤكل بها فهي سبب الأكل ومنه قوله

ان لنا أجره بحجافا \* بأكل كل ليلة كافا

يريد علماً يشتري بمن كافي ومعنى أكلهم بالباطل أنهم كانوا يأخذون الرشاق في الأحكام والتخفيف والمساحة  
 في الشرائع (والذين يكتزون) يجوز أن يكون إشارة إلى الكثيرين من الأخبار والرهبان للدلالة على اجتماع  
 خصلتين مذمومتين فيهم أخذ الباطل وكثرة الأموال والضمن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز أن يراد  
 المسلمون الكاتزون غير المنفقين ويقرب بينهم وبين المرتشبين من اليهود والنصارى تعليلاً ودلالة على أن من  
 يأخذ منهم السحت ومن لا يعطى منهم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الأليم وقيل نسخت  
 الزكاة آية الكثرة وقيل هي ثابتة وانما عني بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ما أدى زكاته فليس يكتزون كان باطناً وما بلغ أن يزكي فلم يرك فهو ككتزون كان ظاهراً وعن عمر  
 رضي الله عنه أن رجلاً سأل عن أرض له باعها فقال أحرز مالك الذي أخذت احفر له تحت فراش امرأتك قال  
 أليس يكتز قال ما أدى زكاته فليس يكتز وعن ابن عمر رضي الله عنه كل ما أدبت زكاته فليس يكتزون كان  
 تحت سبع أرضين وما لم تؤد زكاته فهو الذي ذكر الله تعالى وإن كان على ظهر الأرض (فان قلت) فإنا نسمع بما  
 روى سالم بن الجعد رضي الله عنه أنها ما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ للذهب تبأ للفضة قالها ثلاثاً  
 فقالوا له أي مال نتخذ قال لساناً ذكراً وقلبا حاشاً معاً ووجه تعين أحكم على دينه وبقوله عليه الصلاة والسلام من  
 ترك صفراً أو بيضاء كوى بها وتوفى رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفى  
 آخر فوجد في مئزره دينار فقال كيتان قلت كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فأما بعد فرض الزكاة قالته  
 أعدل وأكرم من أن يجمع عبده ما لا من حيث أذن له فيه ويؤدى عنه ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان  
 كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطه بن عبيد الله وعبيد الله رضي الله عنهم يفتنون الأموال  
 ويتصرفون فيها وما عابهم أحد من أعرض عن القنينة لان الأعراض اختياراً للفضل والادخل في

قاتلهم الله أني يؤفكون  
 اتخذوا أخبارهم  
 ورهبانهم أرباباً من دون  
 الله والمسيح بن مريم  
 وما مروا إلا ليعبدوا  
 الها واحداً اله الأهو  
 سبحانه عما يشركون  
 يريدون أن يطفئوا نور  
 الله بأفواههم وبأبي الله  
 إلا أن يتم نوره ولو كره  
 الكافرون هو الذي  
 أرسل رسوله بالهدى  
 ودين الحق ليظهره على  
 الدين كله ولو كره  
 المشركون بأبيهم الذين  
 آمنوا نكثيراً من  
 الأخبار والرهبان  
 لما تكون أموال الناس  
 بالباطل ويصدون  
 عن سبيل الله والذين  
 يكتزون الذهب والفضة  
 ولا ينفقونها في سبيل الله  
 فبشرهم بعذاب الأليم يوم  
 \* قوله تعالى وبأبي الله  
 إلا أن يتم نوره (قال إن  
 قلت كيف جازأني الله  
 لا كذا ولا يقال كرهت  
 الخ) قال أحمد ولا يقال  
 على هذا إلا بعد عدم  
 الإرادة فكما صح الإيجاب  
 بعد نفي الإرادة فينبغي  
 أن يصح بعد ما هو في  
 معناها مطلقاً لا نقول  
 لوجود حرف النفي أثر  
 في تصحيح مجيء حرف  
 الإيجاب بعد فلا يلزم  
 ذلك والله أعلم

الورع والزهد في الدنيا والافتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولا كل شيء حدم وماروى عن علي رضي الله عنه أربعة آلاف فسادونها نفقة فما زاد فهو كثر كلام في الأفضل (فان قلت) لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيان (قلت) ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما مباحة وافية وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى السكون وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله \* فاني وقيارها الغريب \* وقيار كذلك (فان قلت) لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال (قلت) لانها قانون التمول وأمان الاشياء ولا يكثرهما الا من فضلا عن حاجته ومن كثر اعنده حتى يكثرها لم يعدم سائرا اجناس المال فكان ذكر كثرها مادلا على ما سواها (فان قلت) فامعنى قوله (يحمى عليها) وهلا قيل تحمى من قولك حمى الميسم واجمته ولا تقول اجميت على الحد يد (قلت) معناه ان النار تحمى عليها أى توقد ذات حمى وحشديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى (فان قلت) فاذا كان الاجماء للنار فلم ذكر الفعل (قلت) لانه مستدل الى الجار والمجرور اصله يوم تحمى النار عليها فلما حذف النار قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر انه قرأ تحمى بالياء وقرأ ابو حية فيكوى بالياء (فان قلت) لم خصت هذه الاعضاء (قلت) لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله الا الاغراض النبوية من وجهة عند الناس وتقدم وان يكون ماء وجوههم مصنوعا عندهم يتلقون بالجميل ويحيمون بالاكرام ويحجلون ويحشمون ومن اكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الشيايب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطر ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهاب اهل ادثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عيسوا واداضهم واية مجلس ازور واعنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكونون على الجهات الاربع مقاديعهم وما حيرهم وجنوبهم (هذا ما كثرتم) على ارادة القول وقوله (لانفسكم) أى كثرتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التي حامت حولها وما علمتم انكم كثرتموه انتمستتر به انفسكم وتتعذب وهو تو بيج لهم (فدوقوما كنتم تكثرون) وقرئ تكثرون بضم النون أى وبال المال الذي كنتم تكثرونه أو وبال كونكم كثرين (في كتاب الله) فيما أثبتته وأوجبته من حكمه ورأه حكمة وصوابا وقيل في اللوح (أربعة حرم) ثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع ألان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض اثنى عشرة شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه ووعاد الحج في ذى الحجة وبطل النسى الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذوالحجة وكانت حجة أبى بكر رضي الله عنه قبلها في ذى القعدة (ذلك الدين القيم) يعنى أن تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد عسكت به وراثته منهم ما كانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لولقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه لم يمس به وسما رجبا الاصم ومنصل السنة حتى أحدثت النسى وغيروا (فلا تظلموا فيهن) في الحرم (انفسكم) أى لا تتحلوا احرامها حلالا وعن عطاء تالله ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا أن يقاتلوا ما نسخت وعن عطاء الخراساني رضي الله عنه احلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن ببيان العظم حرمتن كما عظم أشهر الحج بقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما في سائر الشهور (كافة) حال من الفاعل أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم حشهم على التقوى بضمان النصر لاهلها \* والنسى تأخير حرمه الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا أصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شق شهرا عاما أربعة أشهر وذلك قوله تعالى (ليواطوا عدة ما حرم الله) أى

يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كثرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكثرون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسى عز زيادة في الكفر يضل به الدين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله

\* قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم (قال ان قلت هلا قيل تحمى كما يقال حمى الميسم واجمته الخ) قال أجد في هذا الفصل دقائق اعراب يشوب حسنها اعراب والله الموفق



ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر وأربعة عشر ليمتدح لهم الوقت ولذلك قال عز وعلان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها \* والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسي أي اذا أحلوا شهرا من الأشهر الحرم عامار جمعوا محرمة في العام القابل بروي أنه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء مما يوجب الحج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جبل في الموسم فيقول بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه \* جعل النسي زيادة في الكفر لان الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفره فزادتهم رجسا الى رجسهم كما أن المؤمن اذا أحدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا واهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للفعل ويضل بفتح الباء والاضاد ويضل على أن الفعل لله عز وجل \* وقرأ الزهري ليوطئوا بالتشديد \* والنسي مصدر نسا اذا أخره يقال نساها نسا ونسأ ونسأ كقولك مسه مساسا ومسيسا وقرئ بين جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسي والنسي \* (فان قلت) ما معنى قوله (فيحسبوا ما حرم الله) (قلت) معناه فيحسبوا عو اطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص للشهر بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) خذلهم الله فحسبوا أعمالهم القيحة حسنة (والله لا يهدي) أي لا يلفظ بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء أعمالهم على البناء للفعل وهو الله عز وجل (اناقلتم) ثناقلتم وبه قرأ الأعمش أي تباطأتم وتقاستم وضمن معنى الميل والاخلاد فدعى بالي والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومناعبه ونحوه أحلها الى الارض وتبع هواه وقيل ملتم الى الإقامة بأرضكم ودياركم وقرئ اناقلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ (فان قلت) في العامل في اذا وحرف الاستفهام مانعة أن يعمل فيه (قلت) ما دل عليه قوله اناقلتم أو ما في مالكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت مالك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقبض مع بعد الشدة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأوزي عنها نبعيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة (من الآخرة) أي بدل الآخرة كقوله لجلنا منكم ملائكة (في الآخرة) في جنب الآخرة (الانتفروا) سخط عظيم على المتشاقلين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرته دينه لا يقدرح تناقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للرسول أي ولا تضروه لان الله وعده أن يعصمه من الناس وأن ينصره ووعد الله كأن لا يحالة وقيل يريد بقوله قوما غيركم أهل اليمن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص \* (فان قلت) كيف يكون قوله فقد (نصره الله) جوا بالشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما الانتصروا فسيب نصره من نصره حين لم يكن معه الرجل واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني أنه أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده وأبند الاخراج الى الكفار كما أسنده اليهم في قوله من قريبتك التي أخرجتكم لانهم حين أهماوا باخراجه أذن الله له في الخروج فكأنهم أخرجوه (ثاني اثنين) أحدا اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه بروي أن جبريل عليه السلام لما أمره بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر وانته صابه على الحال وقرئ راني اثنين بالسكون و(اذهما) بدل من إذا أخرجه \* والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في عمن مكة على مسيرة ساعة مكنأ فيه ثلاثا (اذيقول) بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فعملوا بترددون حول الغار ولا يظنون قد أخذ الله بأبصارهم

فيحسبوا ما حرم الله  
 زين لهم سوء أعمالهم  
 والله لا يهدي القوم  
 الكافرين بأيمان الذين  
 آمنوا ما لكم اذا قيل لكم  
 انفروا في سبيل الله  
 اناقلتم الى الارض أرضيتم  
 بالحياة الدنيا من الآخرة  
 فما متاع الحياة الدنيا  
 في الآخرة الا قليل الا  
 تنفروا بعددكم عذابا أليما  
 ويستبدل قوما غيركم  
 ولا تضروه شيئا والله  
 على كل شيء قدير الا  
 تنصروه فقد نصره الله  
 اذا أخرجه الذين كفروا  
 ثاني اثنين اذ هما في  
 الغار اذ يقول لصاحبه  
 لا تحزن ان الله معنا  
 فأنزل الله  
 قوله الانتفروا بعددكم  
 عذابا أليما ويستبدل  
 قوما غيركم ولا تضروه  
 شيئا والله على كل شيء  
 قدير (قال في هذه  
 الآية سخط عظيم على  
 المتشاقلين حيث أوعدهم  
 عذابا أليما الخ) قال  
 أحمد وبقرب إعادة  
 الضمير الى الرسول ان  
 الضمير في قوله الانتصروه  
 عقيب ذلك عائدا اليه  
 اتفاقا والله أعلم

بقوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم (قال هذا كناية عن الجناية لان العفو رادف لها الخ) قال أحمد رحمه الله ليس له ان يفسر هذه الآية بهذا التفسير وهو بين أحد أمرين إما أن لا يكون هو المراد وإما أن يكون هو المراد ولكن قد أحل الله نبيه الكريم عن مخاطبته بصريح العتب وخصوصا في حق المصطفى عليه الصلاة والسلام فالزحش شري على كلا التقديرين زاهل عما يجب من حقه عليه الصلاة والسلام ولقد أحسن من قال ٣٩٦ في هذه الآية ان من لطف الله تعالى بنبيه أن بدأه بالعفو قبل العتب ولو قال له ابتداء لم أذنت لهم

لتفطر قلبه عليه الصلاة والسلام فقتل هذا الأدب يجب احتذائه في حق سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام

عنه وقالوا من أنكر بحجة أبي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكار كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة (سكنته) ما ألقى في قلبه من الأمانة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصحون اليه \* والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين \* وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر (وكلمة الله) دعوة الى الاسلام وقرئ بكلمة الله بالنصب والرفع أوجه (هي) فضل أو مبتدأ أو فيها تاء كيد فضل كلمة الله في العلو وأنها المختصة به دون سائر الكلام (خفافا وثقالا) خفافا في النور ولشواطئكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم أو خفافا لقلوبكم وأذبالكم وثقالا لكثرتها أو خفافا من السلاح وثقالا منه أوركبا وشماء أو شمابا وشيوخا ومهازبا بل وشمانا أو ومحا حوا مراضا وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أعلى أن أنفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ايس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت والبايعلى حص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزوة فقلت يا عم لقد أعذرت الله اليك فرقع حاجبيه وقال يا ابن أخي استغفرنا الله خفافا وثقالا الا أنه من يحبه الله يتقله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزوة وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استغفرنا الله الخفيف والثقيل فان لم يمكثي الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ايجاب للجهاد بهما ان أمكن أو بأحدهما على حسب الحال والحاجة \* العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر أي لو كان مادعوا اليه غنما قري يسهل المنال (وسفر اقا صدا) وسطا مقاربا (الشقة) المسافة الشاقة وقرا عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعنوهم يفتونه \* ولا بعد الاما توارى الصفايح

سكنته عليه وأيده بخنود لم تزوها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عز بيزحكيم انفر واخفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم مهلكين أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر

(بالله) متعلق سيخلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيخلفون بمعنى المخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معذرين يقولون بالله (لو استطعنا لخرجنا معكم) أو سيخلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله نخرجنا معكم استعارة لوجوب القسم ولو جمعوا والاخبار بما سوف يكون بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستعارة استطاعة العدة أو استطاعة الأيدان كأنهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيهها بالهواو والجمع في قوله فتمتوا الموت (مهلكين أنفسهم) أما أن يكون بدلا من سيخلفون أو حلا ليعني مهلكين والمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يخلفون عليه من الخلف ويحتمل أن يكون حالاً من قوله نخرجنا معكم وان أهلكتنا أنفسنا أو ألقيناها في التهلكة بما تخلفها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه محبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية (عفا الله عنك) كناية عن الجناية لان العفو رادف لها ومعهنا أخطأت وبئس ما فعلت و (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما لك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنتك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأذنت بالاذن (حتى يتبين لك) من صدق في عذره ممن كذب فيه وقيل شيئا ففعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين وأخذنه من الاسارى فعاتبه الله تعالى (لا يستأذنتك) ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتك في أن يجاهدوا وكان الخلف من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن النبي أبدا ولنجاهدن أبدا

قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيخلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم مهلكين أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر

\* عاد كلامه (قال) وقوله لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله الى قوله انما يستأذنتك الذين لا يؤمنون بالله الآية

قال معناه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتك في أن يجاهدوا والخ (قال أحمد) وهذا الأدب يجب أن يقتنى مطلقا فلا يليق بالمرء أن يستأذن أخاه في ان يسدي اليه معروفا ولا بالمضيف ان يستأذن ضيفه في أن يقدم اليه طعاما فان الاستئذان في أمثال هذه المواطن اشارة التكاف والتكره وصلوات الله على خليله وسلامه لقد بلغ من كرمه وادبه مع ضيوفه انه كان لا يتعاطى شيئا من أسباب التثؤل الضيافة يرى أي منهم فالدلك مدحه الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الخلة الجميلة والآداب الجليلة فقال تعالى فراغ

معه

قال معناه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتك في أن يجاهدوا والخ (قال أحمد) وهذا الأدب يجب أن يقتنى مطلقا

الى اهلها فجاء بجعل سمين اى ذهب على خفاء منهم كبلابشعروا به والمهتم بأمرضيفه برأى منه ربعا بعد كالمستأذن له فى الضيافة فهذه من  
الآداب التى ينبغى ان يتمسك بها ذوق المرأوة وأولو القوة وأشد من الاستئذان فى الخروج للجهاد ونصرة الدين المتناقل عن المبادرة اليه بعد  
الحض عليه والمناذرة وأسوأ أحوال المتناقل وقد دعى الناس الى الغزاة أن يكون متمسكاً بشعبة من النفاق نعوذ بالله من التعرض لسخطه  
\* قوله تعالى ولو أرادوا الخروج لآعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل آعدوا مع ٣٩٧ القاعدىن (قال ان قلت

كيف جاز أن يوقع الله  
فى نفوسهم كراهة  
الخروج للغزاة الخ) قال  
أحمد وهذا الفصل من  
كلامه مبني على  
قاعدتين فأسدتين  
ايجاب مراعاة المصالح  
على الله تعالى والتحسين  
والتبسيع وقد تكرر

أن يجاهدوا بأموالهم  
وأنفسهم والله علم  
بالمؤمنين انما يستأذنك  
الذين لا يؤمنون بالله  
واليوم الآخر وانابت  
قلوبهم فهم فى ربهم  
يترددون ولو أرادوا  
الخروج لآعدوا له عدة  
ولكن كره الله انبعاثهم  
فثبطهم وقيل آعدوا  
مع القاعدىن لو خرجوا  
فكم مازادوكم الاخيالا  
ولا أوضاعوا خيالاتكم  
بيغونكم الفتنة

بظان ذلك فاحذره  
واعلم ان معتقد السنة  
ان الله تعالى ألقى  
كراهة الخروج فى  
قلوبهم لانه أراد  
شقاوتهم وانضاف الى  
ذلك ارادة راحة  
المخلصين من مرافقتهم

معه بأموالنا وأنفسنا ومعنى (أن يجاهدوا) فى أن يجاهدوا أو كراهة أن يجاهدوا (والله علم بالمؤمنين) شهادة لهم  
بالانتظام فى زمرة المؤمنين وعدة لهم بأجزال الثواب (انما يستأذنك) يبنى المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلاً  
(يترددون) عبارة عن التحير لان التردد يدين التحير كما أن الثبات والاستقرار يدين المستبصر \* قرئ عده  
بمعنى عده فعل بالعدة ما فعل بالعدة من قال وأخلفوك عدال امر الذى وعدوا من حذف تاء التانيث  
وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عدة بكسر العين بغير اضافة وعده باضافة \* (فان قلت) كيف موقع حرف  
الاستدراك (قلت) لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغز وقيل (ولكن  
كره الله انبعاثهم) كانه قيل ما خرجوا ولكن تبسطوا عن الخروج لكره الله انبعاثهم كما تقول ما أحسن الى زيد  
ولكن أساء الى \* (فثبطهم) فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم فى الانبعاث (وقيل آعدوا) جعل القاء الله فى  
قلوبهم كراهة الخروج أمر بالآعدود وقيل هو قول الشيطان بالسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فى القعود (فان قلت) كيف جاز أن يوقع الله تعالى فى نفوسهم كراهة الخروج  
الى الغز وهى قبيحة وتعالى الله عن المهام القبيح (قلت) خروجهم كان مفسداً لقوله لو خرجوا فكم مازادوكم  
الاخيالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج فى نفوسهم حسناً ومصالحةً (فان قلت) فلم خطأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى الاذن لهم فيما هو مصلحة (قلت) لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للنظر فى هذه  
المصلحة ولا علمها الا بعد القول باعلام الله تعالى ولكن لانهم استأذنه فى ذلك واعتذروا اليه فكان عليه  
أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز فى قبولها فى ثم آناه العتاب ويجوز أن يكون فى ترك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الاذن لهم مع تشييط الله باهم مصلحة أخرى فبإذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك أنه اذا تبطهم  
الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة  
ولقد تدارك الله ذلك حيث هنك أستارهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا يؤمنون بالله واليوم  
الآخر \* (فان قلت) ما معنى قوله (مع القاعدىن) (قلت) هو ذمهم وتجزير والحق بالنساء والصبيان  
والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم فى البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف وبينه قوله تعالى رضوا  
بأن يكونوا مع الخولاف (الاخيالا) ليس من الاستثناء المنقطع فى شئ كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو أن  
يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك مازادوكم خيرا الاخيالا والمستثنى منه فى هذا الكلام غير  
مذكور واذ لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذى هو الشئ فكان استثناء متصلاً لان الخيال بعض أعم  
العام كأنه قيل مازادوكم شياً الاخيالا والخبيل الفساد والشر (ولا أوضاعوا خيالاتكم) ولسعوا بينكم بالتضريب  
والتمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا أسرع وأوضعه أنا والمعنى ولا أوضاعوا كأنهم بينكم والمراد  
الاسراع بالتمائم لان الركب أسرع من المشى وقرأ ابن الزبير رضى الله عنه ولا رقصوا من رقصت الناقة  
رقصا اذا أسرع وأرقت رقصتها قال \* والراقصات الى منى فالغيب \* وقرئ ولا أوضاعوا (فان قلت) كيف خط فى  
المصحف ولا أوضاعوا بزيادة ألف (قلت) كانت الفتحة تكتب ألفا قبل الخط العربى والخط العربى اخترع  
قريباً من نزول القرآن وقد بنى من ذلك الالف أثرى الطباع فكتبوا صورة الهـ مزة ألفا وفتحها ألفا أخرى  
ونحوه أو لأذبحنه (بيغونكم الفتنة) يحاولون أن يفتنوكم بأن يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم فى

اذا امر ليس شرطاً فى نفوذ المشيئة والله الموفق \* عاد كلامه (قال فان قلت فيما معنى قوله مع القاعدىن الخ) قال أحمد وهـ ذم من تبعهاته  
الحسنة وزيد بسطاً فنقول لو قيل آعدوا مقتصر عليه لم يفسد سوى أمرهم بالقعود وكذلك كونهم مع القاعدىن ولا تحصل هذه الفائدة  
من الحاقهم بهؤلاء الاصناف الموصوفين عند الناس بالخلاف والتقاء الموسومين بهذه السمة الامن عبارة الآية ولعن الله فرعون لقد  
بالغ فى توعيد موسى عليه السلام بقوله لاجعلنك من المسجونين ولم يقل لاجعلنك مسجوناً مثل هذه النكتة من المبالغة

مغزاكم (وفيكم سماعون لهم) أي غامون يسمعون حد بشكم فينقلونه اليهم أو فيكم قوم يسمعون للمناقضين  
ويطعمونهم (لقد ابتغوا الفتنة) أي العنت ونصب الغوائل والسعي في تشتت شملك وتفرق أصحابك عنك  
كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف بمن معه وعن ابن جرير رضي الله عنه وقفوا الرسول الله صلى الله  
عليه وسلم على الثانية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا لمفتكوا به (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا لك  
الامور) ودير ذلك الخيل والمكاييد ووروا الا آراء في ابطال أمرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف (حتى جاء الحق)  
وهو تأييدك ونصرك (وظهر أمر الله) وغلب دينه وعلا شرعه (أئذ نلني) في القعود (ولا تفتني) ولا توقعني في  
الفتنة وهي الاثم بأن لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك أثمت وقيل ولا تلتني في الهلكة فاني اذا خرجت  
معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجدي بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنايات الاصفر  
يعني نساء الروم وانكبي أعينك عمال فارتكبي وقرئ ولا تفتني من أفتنه (ألا في الفتنة سقطوا) أي أن الفتنة  
هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي محض أي رضي الله عنه سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى  
(المحيطة بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي محيطتهم الآن لان أسباب الاحاطة معهم  
فكأنهم في وسطها (ان تصيبك) في بعض الغزوات (حسنة) ظفرو غنيمة (تسؤهم وان تصيبك مصيبة)  
نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم أحد بفرحوا بحالهم في الانحراف عنك و (يقولوا قد أخذنا امرنا)  
أي أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتميقظ والعمل بالحزم (من قبل) من قبل ما وقع \* وتولوا عن  
مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى أهاليهم (وهم فرحون) مسرورون وقيل تولوا أعرضوا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم \* قرأ ابن مسعود رضي الله عنه قل هل يصيبنا وقرأ طلحة رضي الله عنه هل يصيبنا بتشديد  
الياء ووجهه أن يكون يفعل لا يفعل لانه من بنات الواو كقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب  
في جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوب الأتري الى قولهم صوب رأيه إلا أن يكون من لغة من يقول صاب السهم  
يصيب ومن قوله أسهمى الصائبات والصيب واللام في قوله (ألا ما كتب الله لنا) مفيدة معنى الاختصاص  
كأنه قيل لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله بأنيابته وإيجابه من النصرة عليكم أو الشهادة الأتري الى قوله (هو  
مولانا) أي الذي يتولانا وتولاه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم (وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون) وحق المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله فليعملوا ما هو حقهم (الاحدى الحسينين) الاحدى  
العاقبتين للتين كل واحدة منهما ما هي حسنى العواقب وهما النصر والشهادة (ونحن نتر بص بكم) احدى  
السوائتين من العواقب اما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) وهو قاره من السماء كما نزلت على عاد وثمود  
(أو) بعذاب (بأيدينا) وهو القتل على الكفر (فتر بصوا) بنا ما ذكرنا من عراقبنا (انامعكم متر بصون)  
ما هو عاقبتكم فلا بد أن يلقي كلنا ما يتر بصه لا يتجاوزة (أنفـقوا) يعني في سبيل الله ووجوه البر (طوعا  
أو كرها) نصب على الحال أي طائعين أو مكرهين (فان قلت) كيف أمرهم بالانفاق ثم قال (لن يتقبل  
منكم) (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله تبارك وتعالى قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا ومعناه  
لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم وقوله  
\* أسئلي بنا أو أحسنى لا ملومة \* أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ولا نسلمك أسأت  
الينام أحسنت (فان قلت) متى يجوز نحو هذا (قلت) اذا دل الكلام عليه كما حاز عكسه في قولك رحم الله  
زيدا وغفر له (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لنكتة فيه وهي أن كثيرا كأنه يقول لعزة امتحنى لطف  
محللك عندي وقوة محبتى لك وعاملينى بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالى معك مسيئة كنت  
أو محسنة وفي معناه قول القائل

وفيكم سماعون لهم  
والله عليم بالظالمين لقد  
ابتغوا الفتنة من قبل  
وقلبوا لك الامور حتى  
جاء الحق وظهر أمر الله  
وهم كارهون ومنهم من  
يقول ائذ نلني ولا تفتني  
ألا في الفتنة سقطوا  
وان جهنم محيطتكم  
بالكافرين ان تصيبك  
حسنة تسؤهم وان  
تصيبك مصيبة بقولوا  
قد أخذنا امرنا من قبل  
ويتولوا وهم فرحون  
قل لن يصيبنا إلا ما كتب  
الله لنا هو ولا ناولي  
الله فليتوكل المؤمنون  
قل هل تر بصون بنا إلا  
احدى الحسينين ونحن  
نتر بص بكم أن يصيبكم  
الله بعذاب من عنده  
أو بأيدينا فتر بصوا انا  
معكم متر بصون قل  
أنفقوا طوعا أو كرها لن  
يتقبل منكم

أخوك الذي انقت بالسيف عامدا \* لتضربه لم يستغشك في الود  
وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم أولا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا  
بين حال الاستغفار وتركه (فان قلت) ما الغرض في نفي التقبل أهو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقبله منهم ورد عليهم ما يذون منه أم هو كونه غير مقبول عند الله تعالى ذاهبا بهاء لا ثواب له (قلت) يحتمل الأمرين جميعا وقوله طوعا أو كراهة معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله أو ملازمين وبسمى الإلزام أكرها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالأكره أو طائعين من غير أكره من رؤسائكم لان رؤساء أهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه أو مكرهين من جهتهم وروى أنها نزلت في الخدين قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي أعينك به فاتركني (انكم) تمليل لرد انفاقهم \* والمراد بالفسق التمرد والعنوت (أنهم) فاعل منع وهم وأن تقبل مفعولاه \* وقرئ أن تقبل بالبناء والياء على البناء للفقول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله عز وجل (كسالى) بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغبارى في جمع سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يربحون بصلاتهم ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا فهى ثقيلة عليهم كقوله تعالى وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين وقرأت في بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للؤمن أن يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه الآية فان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي أن يسئ منه المؤمن الى نفسه \* (فان قلت) الكراهية خلاف الطوعية وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بأنهم لا ينفقون الا وهم كارهون (قلت) المراد بطوعهم أنهم يسذون من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهية واضطرار لا عن رغبة واختيار \* الاجباب بالشيء أن يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما أتوا من زينة الدنيا كقوله تعالى ولا تمدن عينيك فان الله تعالى انما أعطاهم ما أعطاهم لله عذاب بأن عرضه للتعن والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم أنوفهم وأذاقهم أنواع الكلف والمحاشم في جمعها واكتسابه وفي تربية أولادهم \* (فان قلت) ان صح تعليق التعذيب بإرادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم (وهـم كارهون) (قلت) المراد الا استدرج بالنعيم كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا انما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته الى أن يموتوا وهم كافرون ملتزمون بالتمتع عن النظر للعاقبة (لمنكم) لمن جله المسلمين (يفرقون) يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيمتظاهرون بالاسلام تقيية (مجا) مكانا ينجون اليه متخصصين به من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة (أو مغارات) أو غيرها وقرئ بضم الميم من أغار الرجل وغارا اذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء وأغرته أنا يعني أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويجوز أن يكون من أغار الثعلب اذا سرع جمعنى مهارب ومقار (أو مدخلا) أو نفقا يندسون فيه ويخبرون وهو مقننل من الدخول \* وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا من أدخل مكانا يندخلون فيه أنفسهم وقرأ ألى بن كعب رضى الله عنه متدخلا وقرئ لؤلؤ اليه لا التجؤ اليه (بجحون) يسرعون اسرعا لا يردهم شئ من الفرس الجوح وهو الذى اذا حمل لم يردّه اللجام وقرأ أنس رضى الله عنه يجمزون فسئل فقال بجحون ويجمزون ويشتمدون واحد (بلمزك) يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفون قلوبهم وقيل هو ابن ذى النوى بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال عدل يا رسول الله فقال صلوات الله عليه وسلامه وبلك ان لم أعدل فبن يعدل وقيل هو أبو الجواز من المنافقين قال أنزرون الى صاحبكم انما يعسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبالك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه الصلاة والسلام احذروا هذا وأصحابه فانهم منافقون وقرئ بلمزك بالضم وبلمزك بالثقل والبناء على المفاعلة مبالغه في المز \* ثم وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضبحر المنافقون منه \* واذا المفاجأة أى وان لم يعطوا منها ناجؤا السخط \* جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا

انكم كنتم قوما فاسقين  
وما منعهم أن تقبل  
منهم نفقاتهم الا أنهم  
كفروا بالله ورسوله ولا  
يأتون الصلاة الا وهم  
كسالى ولا ينفقون الا  
وهم كارهون فلا تجيبك  
أموالهم ولا أولادهم  
انما يريد الله ليذهبهم  
بما في الحياة الدنيا ويرزق  
أنفسهم وهم كافرون  
ويخلفون بالله انهم  
لمنكم وما هم منكم  
ولكنهم قوم يفرقون  
يحدون مجأ أو مغارات  
أو مدخلوا لولا اليه وهم  
يجحون ومنهم من  
يلمزك في الصدقات فان  
أعطوا منها رضوا وان لم  
يعطوا منها اذا هم  
يسخطون ولو أنهم رضوا  
ما آتاهم الله ورسوله  
وقالوا حسبنا الله سؤبتنا  
الله من فضله ورسوله أنا  
الى الله راغبون

بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية الى آخرها (قال هـ) قد قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانما مختصة بها الخ) قال احمد وهو مذهب مالك رضي الله عنه والقول بوجوب صرفها الى جميع الاصناف حتى لا يجوز ترك صنف واحد منها اخذ من اشعار اللام بالتمليك كما ذهب اليه الشافعي لا يسعده السياق فان الآية مصدره بكلمة الحصر الدالة على ان غيرهم لا يستحق فيمن انصبا فلهذا هو الغرض الذي سميقت له فلا اقتضاء فيه المساواة والله اعلم \* عاد كلامه (قال فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة الخ) قال احمد ثم سر آخر هو ظاهره واقرّب وذلك ان الاصناف الاربعة الاوائل ملاك لما عساه يدفع اليهم وانما يأخذونه ملكا فكان دخول اللام لا تقابهم واما الاربعة الاواخر فلا يمكن ان يكون ما يصرف نحوهم بل ولا يصرف اليهم ولكن في مصالح تتعلق بهم فالمال الذي يصرف في الرقاب انما يتناول السادة المكاتبون ٤٠٠ والمبايعون فليس نصيبهم مصر ووالي ايديهم حتى يعبر عن ذلك باللام المشعرة بملكهم

لما يصرف نحوهم

ما قسم لنا سير زقتنا الله غنيمه اخرى فيؤتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما آتانا اليوم (انا الى الله) في ان يعنمنا ويحولنا فضلها لراغبون (انما الصدقات للفقراء) قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانما مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كما انه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخ لافه لقرينش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم ثم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم انهم قالوا في ابي صنف منها وضعها اجزأك وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية متفقين في غيرتهم بها كان احب الي وعنده الشافعي رضي الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وعن عكرمة رضي الله عنه انها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية (والعاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها (والمؤلفة قلوبهم) اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأفهمهم على ان يسلموا وافرغ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة \* والرقاب المكاتبون يعاونون منها وقيل الاسارى وقيل بتناع الرقاب فتعتق (والغارمين) الذين ركبهم الديون ولا يمكن ان يكون بعد ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الجمالات فتدينوا فيها وغرموا (وفي سبيل الله) فقراء الغزاة والحجج المنقطع بهم (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غنى حيث ماله (فريضة من الله) في معنى المصدرا المؤكدا لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة (فان قلت) لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة (قلت) للايدان بانهم ارسخ في استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره لان في الوعاء فنه على انهم احق بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وذلك لما في قل الرقاب من السكينة أو الرق أو الاسر وفي قل الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ وجمع الغازي الفقير أو المنقطع في الحجج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في تساعف ذكر المنافقين ومكايدهم (قلت) دل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لا طماعهم واشعارا باستيحابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فمالهم ومالها وما سلطهم

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهم والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله والسبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من يحد الله ورسوله فان له

وانما هم محال لهذا

الصرف والمصلحة المتعلقة به وكذلك العاملون انما يصرف نصيبهم لارباب ديونهم تخليصا لذيهم لاهم واما سبيل الله فواضح فيه ذلك واما ابن السبيل فكأنه كان مندرجا في سبيل الله وانما افرده بالذكر تنبيه على خصوصيته مع انه مجرد من الحرفين جميعا وعطفه على المجرور باللام يمكن ولكنه على القريب منه اقرب والله اعلم وكان جدي ابي العباس احمد بن فارس الفقيه الوزير استنبط من تعابير الحرفين المذكورين وجهان في الاستدلال لمالك على ان الغرض بيان المصروف واللام لذلك لام الملك فيقول متعلق الجار الواقع خبرا عن الصدقات محذوف فيتمين تقديره فاما ان يكون التقدير انما الصدقات مصروفة للفقراء كقول مالك او ملوكه للفقراء كقول الشافعي لكن الاول متعين لانه تقدير يكتفي به في الحرفين جميعا يصح تعلق اللام به وفي معانيهم ان نقول هذا الشيء مصروف في كذا بخلاف تقديره ملوكه فانه انما يلتمس مع اللام وعند الانتهاء الى في يحتاج الى تقدير مصروفة ليلتمس بها فتقديره من اللام عام التعلق شامل للصحة متعين والله الموفق

على

على التسليم فيها ولما قامها صلوات الله عليه وسلامه \* الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع و يقبل قول كل أحد سمي بالخارجة التي هي آلة السماع كأن جملة اذن سامعة ونظيره قولهم للربينة عين \* واذا أوهم له هو قولهم فيه هو اذن \* واذن خير كقولك رجل صدق تر يد الجوده والصلاح كأنه قيل نعم هو اذن ولكنه نعم الاذن ويجوز ان يرده هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورجه بالجر عطف عليه أي هو اذن خير ورجه لا يسمع غيرهما ولا يقبله \* ثم فسر كونه اذن خير بأنه يصدق بالله لما قام عنده من الأدلة ويقبل من المؤمنين الخلق من المهاجرين والانصار وهو رجة من آمن منكم أي أظهر الايمان أيها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما رأى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما فلتم الا أنه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا أنه فسر بما هو مدح له ونساء عليه وان كانوا قصدا واه المذمة والتقصير بفظنته وشهامته وأنه من أهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه صلوات الله عليه وسلامه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فاذن ونحن نأثبه ونعتذر اليه فيسمع عذرنا أيضا فيرضى فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على أن اذن خير ممتدا محذوف وخير كذلك أي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم وقرأ نافع بتخفيف الذال \* (فان قلت) لم عدى فعل الايمان بالباء الى الله تعالى والى المؤمنين باللام (قلت) لانه قصد التصديق بالله الذي هو تقيض الكفر به فعدى بالباء وقصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدى باللام الا ترى اني قوله وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما انما عن الباء ونحوه فما آمن لموسى اذ نرى من قومه انؤمن لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل أن اذن لكم (فان قلت) ما وجه قراءة ابن أبي عمير ورجه بالنصب (قلت) هي علة معلها محذوف تقديره ورجه لكم بأذن لكم خذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه (لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم بأقربهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذرهم ويرضوا عنهم فقبل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فأحق من أرضيت الله ورسوله بالطاعة والوفاق \* وانما وحده الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم فكان في حكم مرضى واحد كقولك احسان زيد واجاله نعشى وجرمى أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك \* المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقفة من الشق (فان له) على حذف الخبر أي غرق أن له (نار جهنم) وقيل معناه فله وأن تكرير لان في قوله أنه تأ كيدا ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه على أن جواب من محذوف تقديره ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم \* وقرئ ألم تعلموا بالباء \* كانوا يستهزؤن بالاسلام وأهله وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحى فيهم حتى قال بعضهم والله لأرانا الاشر خلق الله لوددت أنى قدمت مخلدت مائة جلدة وأن لا ينزل فمناشى يفضحنا \* والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى بقود اليه ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذ انزلت في معناهم فهمى نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني أنها تبيع أسرارهم عليهم حتى يسموهم اذاعة منتشرة فكأنها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر أي يحذر المنافقون (فان قلت) الحذر واقع على انزال السورة في قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة) فإمعنى قوله (مخرج ما تحذرون) (قلت) معناه محصل مبرز انزال السورة أو ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه أي تحذرون اظهاره من نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فأطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شئ من

نار جهنم خالد فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل

\* قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يا الله ويؤمن للمؤمنين (قال الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع سمي الرجل بالخارجة التي هي آلة السماع الخ) قال أحمد لاشئ أبلغ من الرد عليهم بهذا الوجه لانه في الاصل اطماع لهم بالموافقة ثم كره على طمعهم بالحسم واعقبهم في تنقصه باليأس منه ويضاهى هذا من مستعملات الفقهاء القول بالموجب لان في أوله اطماعا للخصم بالتسليم ثم بتنا للطمع على قرب ولا شئ أقطع من الاطماع ثم اليأس به ويعقبه والله الموفق

أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كفاي شئ مما يخوض فيه الركب لم يقصر بعضنا على بعض السفر (أبأ الله  
 وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) لم يعبا باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فجمعوا كأنهم معترفون باستهزأهم  
 وبأنه موجود منهم حتى ونحوها بخطأهم موقع الاستهزاء حيث جعل الاستهزاء به يلي حرف التقرير وذلك  
 اغمايس تقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته (لا تعتذروا) لأنهم تغلوا باعتذاراتهم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد  
 ظهور سرهم (قد كفرتم) قد ظهر كفرهم باستهزائكم (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم الايمان (ان نغف عن طائفة  
 منكم) باحدثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد الانفاق (نغذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على  
 النفاق غير تائبين منه أو ان نغف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزؤا فلم نغذبهم  
 في العاجل نغذب في العاجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين  
 \* وقرأ مجاهدان نغف عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لان المستند اليه الظرف كما  
 تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة فأنت لذلك وهو  
 غريب والخيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير وتغذب طائفة بالتأنيث \* وقرئ ان يعف عن  
 طائفة يعذب طائفة على البناء للمفعول وهو الله عز وجل (بعضهم من بعض) أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين  
 وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله أنهم منكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على معصاة حالهم  
 لحال المؤمنين (بأمرن بالمنكر) بالكفر والمعاصي (ويهنون عن المعروف) عن الايمان والطاعات  
 (ويقبضون أيديهم) شحا بالمبار والصدقات والانفاق في سبيل الله (نسوا الله) أغفلوا ذكره (فنسبهم)  
 فتركهم من رحمته وفضله (هم الفاسقون) هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن  
 كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم  
 واذا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسبت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى  
 فباطلنا بالفسق (خالدين فيها) مقدرين الخلود (هي حسبهم) دلالة على عظم عذابهم لانه لا شئ أبلغ منه  
 وأنه بحيث لا يزداد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه (ولعنهم الله) وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين  
 ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وألحقهم بالملائكة المكرهين (ولهم عذاب مقيم) ولهم نوع من  
 العذاب سوى الصلبي بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل  
 لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من نعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا  
 من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم \* الكاف محلها رفع على أنت مثل الذين من قبلكم  
 أو نصب على فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتمت وخضتم كما استمتموا وخضوا ونحو قول  
 النمر \* كالיום مطلوبوا ولا طلبا \* باضمار أو قوله (كانوا أشد منكم قوة) تفسير لشبههم بهم وتمثيل  
 فعلهم بفعلهم \* والخلق النصيب وهو ما خلق للانسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه  
 نصب أي أثبت \* والخوض الدخول في الباطل واللهو (كالذي خاضوا) كالفوج الذي خاضوا أو كانوا خوض  
 الذي خاضوه (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستمتموا بخلاقهم وقوله كما استمع الذين من قبلكم بخلاقهم معن عنه  
 كما غنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا فحضتم كالذي خاضوا (قلت) فائدته أن يذم الاولين  
 بالاستمتاع بما أوثروا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتمائم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب  
 الفلاح في الآخرة وأن يخس أمر الاستمتاع ويهين أمر الرضى به ثم يشبهه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم  
 كما تريد أن تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف  
 وأنت تفعل مثل فعله وأما خضتم كالذي خاضوا فاعطوف على ما قبله مستندا اليه مستغنا باستناده  
 اليه عن تلك التقدمة (حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) تقيض قوله وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في  
 الآخرة ان الصالحين (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وقيل

أبأ الله وآياته ورسوله  
 كنتم تستهزؤن  
 لا تعتذروا قد كفرتم  
 بعد ايمانكم ان نغف  
 عن طائفة منكم نغذب  
 عن طائفة بأنهم كانوا  
 مجرمين المنافقون  
 والمنافقات بعضهم من  
 بعض يأمرن بالمنكر  
 ويهنون عن المعروف  
 ويقبضون أيديهم نسوا  
 الله فنسبهم ان المنافقين  
 هم الفاسقون وعد الله  
 المنافقين والمنافقات  
 والكفار نار جهنم  
 خالدين فيها هي حسبهم  
 ولعنهم الله ولهم عذاب  
 مقيم كالذين من قبلكم  
 كانوا أشد منكم قوة  
 وأكثر أموالا وأولادا  
 فاستمتعوا بخلاقهم  
 فاستمتعتم بخلاقكم كما  
 استمتع الذين من قبلكم  
 بخلاقهم وخضتم  
 كالذي خاضوا أولئك  
 حبطت أعمالهم في  
 الدنيا والآخرة وأولئك  
 هم الخاسرون ألم يأتهم  
 نبأ الذين من قبلهم قوم  
 نوح وعاد وثمود و  
 قوم ابراهيم وأصحاب مدين  
 والمؤتفكات أتتهم  
 وسلهم بالبنات



فما كان الله ليظلمهم

ولكن كانوا أنفسهم  
يظلمون والمؤمنون  
والمؤمنات بعضهم اولياء  
بعض يأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر  
ويقيمون الصلوة ويؤتون  
الزكاة ويطيعون الله

ورسوله اولئك سيرجهم  
الله ان الله عزز حكيم  
وعدد الله المؤمنين

والمؤمنات جنات تجري  
من تحتها الانهار خالدين

فيها ومساكن طيبة  
في جنات عدن

ورضوان من الله أكبر  
ذلك هو الفوز العظيم

يا أيها النبي جاهد  
الكفار والمنافقين

واغلظ عليهم وما هم  
بمؤمنين بالله ما قالوا ولقد

قالوا كلمة الكفر وكفروا  
بعد اسلامهم وهموا

بالم ينالوا وما نقموا  
الا أن أغناهم الله

ورسوله من فضله  
فان يتوبوا يك خيرا لهم

وان يتولوا بعد بهم الله  
عدا بالايما في الدنيا

والآخرة وما لهم في  
الارض من ولي ولا

نصير ومنهم من عاهد  
الله لئن آتانا من فضله

لنصدقن ولنكونن  
في قوله تعالى يا أيها النبي

جاهد الكفار والمنافقين  
واغلظ عليهم قال معناه

جاهد الكفار بالسيف  
والمنافقين بالهجة الخ

قريات قوم لوط وهو دوصالح واثناف كهت انقلاب أحوالهن عن الخير الى الشر (فما كان الله ليظلمهم) فاصح  
منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وأن يعاقبهم بعير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به  
فاستحقوا عقابه (بعضهم اولياء بعض) في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض (سيرجهم الله) السين  
مفيدة وحوادث الرحمة لا محالة فهي مؤكدة الوعد كما تؤكدة الوعد في قولك سأنتقم منك يوما تعني أنك لا تفوتني  
وان تباطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن وداوسوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيهم أجورهم (عزيز)  
غالب على كل شئ قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) واضع كلامه موضعه على حسب الاستحقاق  
(ومساكن طيبة) عن الحسن قصورا من اللواؤ والباقيات الآخرة والبرجد \* وعدن علم يدل قوله  
جنات عدن التي وعد الرحمن ويدل عليه ما روى أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول  
الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنانته على حافته (ورضوان من الله أكبر)  
وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولا نهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه  
وكرامته والكرامة أكبر أصناف الثواب ولان العبد اذا علم أن مولا ه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه  
من النعم وانما تمنأ له برضاه كما اذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها الذرة وان عظمت وسمعت بعض أولى  
الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا يقول لا تطمخ عيني ولا تنازع نفسي الى شئ مما وعد الله في دار  
الكرامة كما تطمخ وتنازع الى رضاه عني وأن أحشر في زمرة المهديين المرصيين عنده (ذلك) اشارة الى ما وعد  
الله وأولى الرضوان أى هو (الفوز العظيم) وحده دون ما بعده للناس فوزا وروى أن الله عز وجل يقول لاهل  
الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من  
ذلك قالوا وأى شئ أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا (جاهد الكفار) بالسيف  
(والمنافقين) بالهجة (واغلظ عليهم) في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فسادى العقيدة فهذا  
الحكم ثابت فيه بجهاده بالهجة وتسهل معه العظيمة ما أمكن منها عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده قبل سانه  
فان لم يستطع فليكفره في وجهه فان لم يستطع فبقلبه بريد الكراهة والبغضاء والتبرأ منه وقد حمل الحسن  
جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا أسبابها \* أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك  
شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المختلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس  
والله لئن كان ما يقول محمد حقا لأخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فخن شر من الخير فقال عامر بن  
قيس الانصارى للجلاس أجل والله ان محمدا الصادق وأنت شر من الجمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاستحضر خلف بالله ما قال فرجع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب  
الصادق فنزلت (يخلفون بالله ما قالوا) فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلته وصدق  
عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته (وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهموا  
بالم ينالوا) وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند رجوعه من تبوك ثواني خمسة عشر منهم على  
أن يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا نسئ العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته وقودها وحذيفة  
خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة توقع أخفاف الابل وبقعة السلاح فالتفت فاذا قوم مثلثون  
فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون يقتل عامر لذه على الجلاس وقيل أرادوا أن  
يتوجوا عبد الله بن أبى وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنكم ولا ما عابوا) (الأن  
أغناهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضل من العيش لا يركبون الخيل  
ولا يجوزون الغنمة فأثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل والنار \* روى أن ثعلبة  
فاستغنى (فان يتوبوا) هي الآية التي تاب عندها الجلاس (في الدنيا والآخرة) بالقتل والنار \* روى أن ثعلبة  
ابن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى ما لا أقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من

قال أحمد والحمد لله الذي انطقه بالحق لثاني اغلاظ عليه أحيانا والله الموفق بقوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم الخ (قال قد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر الخ) قال أحمد وما يدعيه الزمخشري في هذا وامثاله من محذوف هو المقصود بالامر وهذا واقع موقوعه كقول كثير عزة أسئ بنا وأحسني لاملومة ٤٠٤ كأنه يقول لها امتحنى محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان

وانظري هل يتفاوت  
حالي معك مسيئة أو  
محسنة وكذلك معنى  
الآية استغفر لهم أولا  
تستغفر لهم وانظر هل  
من الصالحين فلما  
آتاهم من فضله بخيلوا  
به وتولوا زهم معرضون  
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم  
الى يوم يلقونه بما  
أخلفوا الله ما وعدوه  
وبما كانوا يكذبون ألم  
يعلموا أن الله يعلم سرهم  
ونجواهم وأن الله علام  
الغيوب الذين يلزون  
المطوعين من المؤمنين  
في الصدقات والذين  
لا يجيدون الاجتهاد هم  
في سخر ون منهم سخر  
الله منهم ولهم عذاب  
أليم استغفر لهم أولا  
تستغفر لهم ان تستغفر  
لهم سبعين مرة فلن يغفر  
الله لهم ذلك بأنهم  
كفروا بالله ورسوله  
والله لا يهدي القوم  
الفاسقين فرح  
يغفر لهم في حالي  
الاستغفار وركه هل  
يتفاوت الحلالان أولا  
قال أحمد وقد ورد  
بصيغة الخبر في الآية  
الأخرى في قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم \* قال فان قلت  
كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح من نطق بالاضاد الخ) قال أحمد وقد أنكر القاضي رضي الله عنه حديث الاستغفار  
ولم يصحبه وتعالى قوم في قبوله حتى أنهم استخذوه عمدة في مفهوم المخالفة وبنوه على انه عليه السلام فهم من تحديدي نفي القرآن بالسبعين  
ثبوت القرآن بالازائد عليه وذلك بسبب انكار القاضي عليهم

كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعاه فاتخذ  
غنائم كما ينبغي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياوا نقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقيل كثير ماله حتى لا يسعه واد قال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين  
لاخذ الصدقات فاستقبلها ما الناس بصدقاتهم وراشع ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية وقال ارجع حتى أرى رأي فلما  
رجع قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فخاء ثعلبة بالصدقة  
فقال ان الله معنى أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فخاء به الى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها وجاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم  
يقبلها وهدم في زمان عثمان رضي الله عنه \* وقرئ لتصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهم ما (من  
الصالحين) قال ابن عباس رضي الله عنه يريد الحج (فأعقبهم) عن الحسن وقتادة رضي الله عنه ما أن الضمير  
للجمل يعني فأورثهم الجمل (نفاقا) متمكنا (في قلوبهم) لانه كان سيدا فيهم وداعبا الله والظاهر أن الضمير لله  
عز وجل والمعنى نخذهم حتى نأفقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنهم الى أن يموتوا بسبب اخلافهم  
ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق \* وقرئ يكذبون  
بالتشديد وألم تعلموا بالتناء عن علي رضي الله عنه (سرههم ونجواهم) ما أسروه من النفاق والعزم على اخلاف  
ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطلاع في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها (الذين يلزون  
محلها النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون في محلي الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ  
يلزون بالضم (المطوعين) المطوعين المتبرعين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة  
فخاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف  
فأقرضت ربي أربعة وأمسكت أربعة اعلماني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت  
وفيماءمسكت فبارك الله له حتى صولحت تمام امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق عاصم بن  
عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري رضي الله عنه بصاع من تمر فقال بت ليلتي أجر بالجرير على  
صاعين فتركت صاعا اعلماني وحثت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشره على الصدقات  
فلزمهم المنفقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنين عن صاع أبي  
عقيل ولا كنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلت (الاجهدهم) الاطاعتهم قرئ بالفتح والضم  
(سخر الله منهم) كقوله الله يستهزئ بهم في أنه خبر غير دعاء الأتري الى قوله (ولهم عذاب أليم) \* سأل عبد الله  
ابن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لآبيه في مرضه ففعل فنزلت  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر خص لي فأسأز يد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم  
أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن هذا الامر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم  
وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في الجيء به على لفظ الامر والسبعون جار مجررى المثل في كلامهم للتكثير  
قال علي بن أبي طالب عليه والسلام لاصبحن العاص وابن العاصي \* سبعين ألفا عاقدي النواصي  
\* (فان قلت) كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام

وتشيلته  
وتمشيلته  
وتمشيلته

ومثلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية فبين  
 الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قدرخص لي ربي فأسأز يد على السبعين (قلت) لم يخف عليه ذلك ولكنه  
 خيل بما قال اظهار الغاية رحمة ورافته على من بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور  
 رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض  
 (المخلفون) الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فأذن لهم وخلفهم في المدينة في غزوة  
 تبوك أو الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان (بمعدهم) بعقودهم عن الغزو (خلاف رسول الله) خلفه  
 يقال أقام خلاف الحى بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم وتشهد له قراءة أى حصة خلف رسول الله وقيل هو  
 بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصابه على أنه مفعول له أو حال أى قعدوا والمخالفة أو مخالفتين  
 له (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) تعريض بالمؤمنين وتحملهم المشاق العظام لوجه الله تعالى وبما فعلوا من  
 بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى وإيثارهم ذلك على الدعوة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف  
 لا يكرهونه وما فيهم مافى المؤمنين من باعث الايمان وداعى الايقان (قل نار جهنم أشد حرا) استحجال لهم لأن  
 من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان أجهل من كل جاهل ولبعضهم  
 مسرة أحقاب تلقيت بعدها \* مساءة يوم أريها شبهه الصاب  
 فكيف بأن تلقى مسرة ساعة \* وراء تقصيرها مساءة أحقاب  
 ومعناه فسيخضكون قلب لا ويبيكون كثيرا (جزاء) الأنة أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب  
 لا يكون غيره يروى أن أهل النفاق سيكون في النار عمر الدنيا لا يزالهم دمع ولا يكتمون بنوم \* وانما قال (الى  
 طائفة منهم) لان منهم من تاب عن النفاق ويندم على التخلف أو اعتذر بعد رجوعه وقيل لم يكن المخلفون كلهم  
 منافقين فأراد بالطائفة المنافقين منهم (فاستأذنوك للخروج) يعنى الى غزوة بعد غزوة تبوك (أول مرة) هى  
 الخرجة الى غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذى علم الله أنه لم يدعهم اليه  
 الا النفاق بخلاف غيرهم من المخلفين (مع الخالفين) قدم تفسيره وقرأ مالك بن دينار رحمه الله مع الخالفين  
 على قصر الخالفين (فان قلت) مرة تنكرة وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها  
 وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين هندأ كبر النساء وهى أكبرهن ثم ان قولك هى كبرى  
 امرأة لا تنكدها بتر عليه ولكن هى أكبر امرأة وأول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر  
 رجلا قيل فيهم ما قيل \* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما  
 مرض رأس النفاق عبد الله بن أبى بعث اليه لياً ته فلما دخل عليه قال أهلك حب اليهود فقال يا رسول الله  
 بعثت اليك لتستغفرنى لا لتؤنبى وسأله أن يكفنه في شعاره الذى يلى جلده ويصلى عليه فلما مات دعا ابنه  
 حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال أنت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلاة عليه  
 قال له عمر أتصلى على عدو الله فنزلت وقيل أراد أن يصلى عليه بخذبه جبريل (فان قلت) كيف جازت له  
 تكريمه المنافق وتكفينه في قبصه (قلت) كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له وذلك أن العباس رضى  
 الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لما أخذ أسيراً بدر لم يجد واليه قد صا وكان رجلاً طوالاً فكساه عبد الله  
 قبصه وقال له المشركون يوم الحديبية أنا لا نأذن لمحمد ولكننا نأذن لك فقال لانى فى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أسوة حسنة فشحكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابة له الى مسئلتها باه فقد كان عليه  
 الصلاة والسلام لا يرد سائلوا وكان يتوفر على دواعى المروءة ويعمل بعادات الكرام وكراما لابنه الرجل  
 الصالح فقد روى أنه قال له أسألك أن تكفنه فى بعض قصائنك وأن تقوم على قبره لا يشمت به الأعداء وعلمنا  
 بأن تكفينه فى قبصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الأكفان وليكون الباسه اياه لطفاً لغيره فقد  
 روى أنه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قبصى لن يعنى عنه من الله شيئاً وأنى أو مل من الله  
 أن يدخل فى الاسلام كثير بهذا السبب فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفاء بثوب

المخلفون بمعددهم  
 خلاف رسول الله  
 وكرهوا أن يجاهدوا  
 بأموالهم وأنفسهم في  
 سبيل الله وقالوا لا تنفروا  
 في الخرجة بل نار جهنم  
 أشد حرا وكانوا يفتقرون  
 فليخفكوا قليلا وليكفوا  
 كثيرا اجزاء بما كانوا  
 يكسبون فان رجعت  
 الله الى طائفة منهم  
 فاستأذنوك للخروج  
 فقل ان تخرجوا معى  
 أبدأ وان تقاتلوا معى  
 عدوا انكم رضىتم  
 بالقعود أول مرة فاقعدوا  
 مع الخالفين ولا تصل  
 على أحد منهم مات  
 أبدأ ولا تقم على قبره

انهم كفروا بالله ورسوله  
وما تواراهم فاسقون ولا  
تعجبك أم — والهيم  
وأولادهم انما ربدا لله  
أن بعدتهم بهاني الدنيا  
وزنهق وهم كافرون وأذا  
أنزلت سورة أن آمنوا  
بالله وجاهدوا مع رسوله  
استأذنتك أولوا الطول  
منهم وقالوا ذرنا نركن  
مع القاعد بن رضوان أن  
يكفونا مع الخوائف  
وطبع على قلوبهم فهم  
لكن لا يفقهون  
الرسول والذين آمنوا  
معه جاهدوا بأموالهم  
وأ أنفسهم أولئك لهم  
الخيرات وأولئك هم  
المفلحون أعد الله لهم  
جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدن فيها ذلك  
الفوز العظيم وجاء  
المعذرون من الأعراب  
ليؤذن لهم وقعد الذين  
كذبوا الله ورسوله  
سيصيب الذين كفروا  
منهم عذاب أليم ليس  
على الضعفاء ولا على  
المرضى ولا على الذين  
لا يجدون ما ينفقون  
خرج إذا نصح — والله  
ورسوله ماعلى الحسينين  
من سبيل والله غفور  
رحيم ولا على الذين اذا  
ما أتوك لتحملهم قلت  
لا أجد ما أحملكم عليه  
تولووا أعينهم تفيض من  
الدمع حزنا ألا يجدوا  
ما ينفقون انما السبيل  
على الذين يستأذنونك

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترجمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا رآوه يترحم  
على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى أن يتعطف على من واطأ قلبه لسانه وورآه حتما  
عليه (فان قلت) فكيف جازت الصلاة عليه (قلت) لم يتقدم نهى عن الصلاة عليهم وكانوا يجرون مجرى  
المسلمين لظواهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أدري ما هذه الصلاة الا أنى  
أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع (مات) صفة لاحد وانما قيل مات وما تولى لفظ الماضى والمعنى  
على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كاش موجود لا محالة (انهم كفروا) تعليل للنهى وقد أعيد  
قوله (ولا تعجبك) لان تجديد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده واردة أن يكون على بال من المخاطب  
لا ينسأه ولا ينسأه وأن يعتقد أن العمل به سهم يقتدر الى فضل عنايه به لاسيما اذا تراخى ما بين النزولين  
فأشبهه الشئ الذى أهم صاحبه فهو يرجع اليه فى أثناء حديثه ويختص اليه وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب  
أن يحذر منه \* يجوز أن يراد السورة بتمامها وأن يراد بعضها فى قوله (واذا أنزلت سورة) كما يقع القرآن  
والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الأمر بالايمان والجهاد (أن آمنوا) هي أن المفسرة  
(أولوا الطول) ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولاً (مع القاعد بن) مع الذين لهم علة وعذرى التخلف  
(فهم لا يفقهون) ما فى الجهاد من الفوز والسعادة وما فى التخلف من الشقاء والهلاك (لكن الرسول) أى  
ان تخلف هؤلاء فقد نهى الى الغز ومن هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا كقولهم فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا  
بها قوما فان استكبروا فالذين عند ربك (الخيرات) تتناول منافع الدارين لا الحلق لاقى اللفظ وقيل الحور  
لقوله فيمن خيرات (المعذرون) من عذرى الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد حقيقة أن يؤهم أن له عذرا  
فيما يفعل ولا عذره أو المعذرون بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز فى العربية كسر  
العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم وليكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله  
يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذى يجتهد فى الذر ويحشد فيه قبل هم  
أسد وعطفان قالوا ان لنا عمالا وان بنا جهاد فائذن لنا فى التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان  
غزونا معك أغارت أعراب طى على أهالي بنا وما شينا فقال صلى الله عليه وسلم سيفعني الله عنكم وعن مجاهد  
نفر من غفارا اعتذروا فلم يعذرهم الله تعالى وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين  
والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم فى العين ادغامها فى الطاء والزاي والصاد فى  
المطووعين وازكى وصدق وقيل أريد المعذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس  
رضى الله عنه الذى لم يفرطوا فى العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم  
يعتذروا وواظروا بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله فى ادعائهم الايمان وقرأ أنى كذبوا بالتشديد (سيصيب الذين  
كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار (الضعفاء) الهرمى والزمنى  
والذين لا يجدون الفقراء قبل هم مزينة ووجهية وبنوعرته والنصح لله ورسوله الايمان بهما واطاعتهما  
فى السر والعلن وتولاهما والحب والبغض فيهما كما يفعل المولى الناصح بصاحبه (على الحسينين) على المعذورين  
الناجين ومعنى لاسبيل عليهم لاجناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم (قلت لأجد) حال من الكاف فى أتوك  
وقد قبله مضمرة كما قيل فى قوله أوجاؤكم حصرت صدورهم أى اذا ما أتوك قائلاً لأجد (تولووا) ولقد حصر الله  
المعذورين فى التخلف الذين ليس لهم فى أبدانهم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سألو المعونة  
فلم يجدوها وقيل المستعملون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار (تفيض من  
الدمع) كقولك تفيض دما وهو أبلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كان كها دمع فائض ومن لليمان  
كقولك أفديك من رجل و محل الجار والمجرور انصب على التمييز (ألا يجدوا) لئلا يجدوا ويحمله نصب على أنه  
مفعول له وناصبه المفعول له الذى هو حزنا \* (فان قلت) (رضوا) ما موقعه (قلت) هو استثناف كأنه قيل ما بالهم  
اسمأذنتوا وهم أعنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعفة والانظام فى جملة الخوائف (وطبع الله على قلوبهم) يعنى

انهم أعنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوائف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم قل لا تعتذروا ان

بقوله تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويربص بكم الدوائر عليهم - دائرة السوء (قال دوائر الزمان دوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه الخ) قال احمد وفي آية براءة من يدعى مناسبة الدعاء لخال المدعو عليهم - ولقوله ذلك ان الذي نسب اليهم - تربص الدوائر مطلقا والذي دعي عليهم - به دائرة السوء على التقيد باسواء الدوائر لا على الاطلاق والله الموفق ٤٠٧ بقوله تعالى وصلوات الرسول

ان السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله تعالى اياهم (فان قلت) فهل يجوز ان يكون قوله قلت لا أحد استئذنا فامثله كانه قيل اذا ما أتوك لتعلمهم قولوا فقيل ما لهم قولوا باكين فقيل قلت لا أحد ما أحلمكم عليه الا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاغراض (قلت) نعم ويحسن (ان تؤمن لكم) علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم أنه مكذب وجب عليه الاخلال وقوله (قد نبأنا الله من أخباركم) علة لا نقتضيه تصديقتهم لان الله عز وجل اذا وحى الى رسوله الاعلام بأخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقتهم في معاذيرهم (وسيرى الله عملكم) انتميون ام تثبتون على كفركم (ثم تردون) اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلاية فيخياركم على حسب ذلك (لترضوا عنهم) فلا توجوهم ولا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) فأعطوهم طلبتهم (انهم رجس) لتعليل لترك معاتبهم يعني أن المعاتب لا تنفع فيهم ولا تصالحهم انما يعاتب الاديم ذوالبشرة والمؤمن يوجب على ذلة تفرط منه ليطهره التوبع بالخجل على التوبة والاستغفار واما هؤلاء فأرجس لاسبيل الى تطهيرهم (وما واهم جهنم) يعني وكفتم النار عتابا وتوبوا يخافون لا تسلكوا عتابهم (لترضوا عنهم) أي غرضهم في الخلف بالله طلب رضاكم لينفخهم ذلك في دنياهم (فان ترضوا عنهم) فان رضاكم وحدهم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وأجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم جدين قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم حين قدم المدينة لا تجاسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي خلف أن لا يتخلف عنه أبدا (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضرة فأنهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة (وأجدر ألا يعلموا) وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في الفدادين (والله عليم) يعلم حال كل أحد من أهل البر والمدر (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم مخطئهم ومصيبهم من عقابه وتوابه (مغرما) غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الاتقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله عز وجل وانبغاء المثوبة عنده (ويربص بكم الدوائر) دوائر الزمان دوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه ليتخلص من اعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) دعاء معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم - وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سبئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها (والله سميع) لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة (عليم) بما يضررون وقيل هم أعراب أسد وعطفان وتيمم (قربات) مفعول ثان ليأخذ والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله (وصلوات الرسول) لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات (الأمها) شهادة من الله للمتصدق بحجة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئذان مع حرق التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وعكسه وكذلك (سيدخلهم) وما في السنين من تحقيق الوعد وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها \* وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذوالجنادين ورهطه (السابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين صلوا الى القبليتين وقيل الذين شهدوا بدرًا وعن الشعبي من بايع

لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم - لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم بما كانوا يكسبون يخلفون لكم لترضوا فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين

الانها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته الآية (قال ما أدل هذا الكلام على ان الصدقة من الله بمكان الخ) قال أحمد وللقدرية كما علمت مذهب في ان الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وانه مخلد في النار وان كان موحدًا وغرض المخشري ان يجعل الفاسق الذي وسم به المنافق هو الذي يوسم به الموحد حتى يكون استحقاقهما للخلود واحدا فاخذره والله أعلم

\* قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم (قال معناه الله مع شهادتك وفطنتك وصدق فراستك يخفون حالهم عليك الخ) قال أحمد وكان قوله تعالى مردوا على النفاق توطئة لتقرير خفاء حالهم عنه عليه الصلاة والسلام لمآلهم من الخبرة في النفاق ٤٠٨ والضراوة به والله أعلم بقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

عسى الله أن يتوب عليهم (قال ان قلت قد جعل كل واحد منهم ما مخلوطا فما المخلوط به الخ) قال أحمد والتحقيق في هذا أنك اذا قلت خلطت الماء باللبن فالمرح به في هذا الكلام ان الماء

والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله

المخلوط واللبن مخلوط به والمخلوط عليه لزوما لا تصريحا كون الماء مخلوطا به واللبن مخلوطا واذا قلت خلطت الماء باللبن فالمرح به جعل كل واحد منهما مخلوطا واما ما خلط به كل واحد منهما فغير مصرح به

بالحدبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرة بين (و) من (الانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر رضى الله عنه والانصار بالرفع عطفًا على السابقون \* وعن عمر أنه كان يرى أن قوله والذين اتبعوهم باحسان بغير وواصفة للانصار حتى قال له زيدانه بالواو فقال اثبتوني بأبي فقال تصديق ذلك في أول الجمعة وآخرين منهم وأوسط الحشر والذين جاءوا من بعدهم أو أخرجنا من المدينة والذين آمنوا من بعد وروى أنه سمع رجلا يقرؤه بالواو فقال من أقرأك قال أتى فدعاه فقال أقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرظ بالبيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وبعثنا ونصرنا وخذنا وآوينا وطردهم ومن ثم قال عمر لقد كنت أرا نارًا فعمار فعة لا يبلغها أحد بعد ما وارتفع السابقون بالابتداء وخبره (رضى الله عنهم) ومعناه رضى عنهم لا عمالهم (ورضوا عنه) لما أفاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية \* وفي مصاحف أهل مكة تجرى من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها بغير من (ومن حولكم) يعني حول بلد تكم وهي المدينة (منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو من حولكم ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقوله أن ابن جلا وعلى الوجه الأول لا يخفى لكونه أن يكون كلاما مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره (مردوا على النفاق) تهر وافيه من مرن فلان عمله ومرد عليه اذا دربه وضرى حتى لان عليه ومهر فيه ردل على مراتهم عليه ومهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أى يخفون عليك مع فطنتك وشهادتك وصدق فراستك لقرط تنوقهم في تحامى ما يشكك في أمرهم ثم قال (نحن نعلمهم) أى لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطنوا ويعززون لك ظاهرا كظواهر الخلقين من المؤمنين لا تشك معهم في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه البطانة الطولى (سنعذبهم مرتين) قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل القصة عذاب القبر وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلفوا في هاتين المراتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج ناسا وفتحهم فهذا العذاب الأول والثانى عذاب القبر وعن الحسن أخذنا زكاة من أموالهم ونهك أبدانهم (الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (اعترفوا بذنوبهم) أى لم يعترفوا ومن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بنس ما فعلوا متدبين نادمين وكانوا ثلاثة أبولبابه مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة وودعة ابن حزام وقيل كانوا عشرة فسميت بيعة منهم أو ثقتوا أنفسهم بلغتهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالله لا فوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عاقبة صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحملوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحملهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التى خلقتنا عنك فتصدق بها وطرهنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت خذ من أموالهم (عملا صالحا) خروجا الى الجهاد (وأخسبنا) تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلبى التوبة والاثم (فان قلت) قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به (قلت) كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد

بل من اللازم ان كل واحد منهما مخلوط به يحتمل ان يكون قريشة أو غيره فقول الزمخشري ان قولك خلطت الماء واللبن بقصد ما بقصد مع الماء وزيادة ليس كذلك فالظاهر في الآية والله أعلم ان العدول عن الماء انما كان لتضمين الخلط معنى العمل كأنه قيل عملوا عملا صالحا وآخر سيئا ثم انضاف الى العمل معنى الخلط فغير عنهم ما به والله أعلم

منه ما نصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كما نك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون من قولهم بعث الشاة شاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم (فان قلت) كيف قيل (أن يتوب عليهم) وما ذكرت توبتهم (قلت) اذ اذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم (تطهرهم) صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من أطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر ولم يقرأوا توبتهم الا باثبات الماء والماء في تطهرهم للخطاب اوله بالياء المؤنث والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الاغناء والبركة في المال (وصل عليهم) واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة أن يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا أخذها وعن الشافعي رحمه الله أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة أجره الله فيما أعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما اقبنت وقرئ ان صلواتك على التوحيد (سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم (والله سميع) يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعائهم (عليهم) بما في ضمائرهم وانعم من الندم لما فرط منهم وقرئ (لم يعلموا) بالياء والتاء وفيه وجهان احدهما ان يراد المتوب عليهم يعني لم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (ان الله هو يقبل التوبة) اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكيدي وان الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو ان ذلك ليس الى رسول ان صلى الله عليه وسلم انما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصد وجهها ووجهها اليه (وقل) لهؤلاء التائبين (اعملوا) فان عملكم لا ينجي خيرا كان أو شرعا على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم والثاني أن يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنهم لما تاب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنالا يكلمون ولا يجالسون فإلهم فنزلت (فان قلت) فإم معنى قوله وبأخذ الصدقات (قلت) هو محجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصدقة تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله (فسيرى الله) وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وقرئ مرجون ومرجؤن من أرجيته وأرجأته اذا أخرته ومنه المرجئة يعني وآخرون من المختلفين موقوف أمرهم (اما بعد) ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا (واما يتوب عليهم) ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو لبابة وأصحابه من شد أنفسهم على السواري واطهار الجزع وانعم فلما علموا أن أحدا لا ينظر اليهم قوضوا أمرهم الى الله تعالى وأخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله (والله عليهم حكيم) وفي قراءة عبد الله غفور رحيم واما للعباد أي خافوا عليهم العذاب وارحوا لهم الرحمة في مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا وبغيرها ولا لها قصة على حيا لها وفي سائرهما بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد بقاء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتهم فأتهم فصلى فيه فشدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا بنينا مسجدا ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أحد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت يجنود ويخرج مجدوا وأصحابه من المدينة فبنوا مسجد بجانب مسجد بقاء وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا الذي العلة والحاجة واللبلة المطيرة والساتية ونحن نحب أن تصلى لنا فيه وتدعونا ببركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قد منا ان شاء الله صلينا فيه فلما اقبل من غزوة تبوك سأله اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بالملك بن الدخشم ومعه بن عدى وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الخيف

أن يتوب عليهم - م ان  
الله غفور رحيم خذ من  
أموالهم صدقة تطهرهم  
وتركبهم - م بها وصل  
عليهم ان صلواتك سكن  
لهم والله سميع عليهم ألم  
يعلموا أن الله هو يقبل  
التوبة عن عباده وبأخذ  
الصدقات وأن الله هو  
التواب الرحيم - وقل  
اعملوا فسيرى الله عملكم  
ورسوله والمؤمنون  
وسيردون الى عالم  
الغيب والشهادة  
فينبئكم بما كنتم  
تعملون وآخرون  
مرجون لامر الله اما  
بعدهم واما يتوب  
عليهم والله عليهم حكيم  
والذين اتخذوا مسجدا

قوله واما للعباد كتب عليه  
يعنى اما للشك وهو  
لا يجوز على الله فهو اذن  
لله بأكبر وفي أو يزيدون  
واعل في لعله يتدكر اه  
كتبه المصحح

والقمامة ومات أبو عامر بالشام بقنسرين (ضراراً) مضارة لأخوانهم أصحاب مسجد بقاء ومعازة (وكفراً) وتقوية للنفاق (وتفريقاً بين المؤمنين) لأنهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد بقاء فيغتنص بهم فأرادوا أن يتفرقوا عنه ويختلف كلهم (وارصاداً) واعداداً (لأجل) من حارب الله ورسوله وهو الراهب أعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بني مباداة أورياء وسمعة أولغرض سوى ابتغاء وجه الله أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لأحب أن أصلي فيه فإنه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار أورياء وسمعة فإن أصله ينتهي إلى المسجد الذي بني ضراراً وعن عطاء لما فتح الله تعالى الأمصار على يد عمر رضي الله عنه أمر المسلمين أن يبنيوا المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضارا أحدهما صاحبه (فان قلت) والذين اتخذوا محلهم من الأعراب (قلت) محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيم الصلاة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيم وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والساqrقة \* (فان قلت) بم يتصل قوله (من قبل) (قلت) باتخذوا أي اتخذوا ومسجداً من قبل أن يناق هو لاء بالتخلف (ان اردنا) ما اردنا ببناء هذا المسجد (الا) الخصلة (الحسنى) أو الارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين (المسجد أسس على التقوى) قيل هو مسجد بقاء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقاء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو أولى لأن الموازنة بين مسجدى بقاء وقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أنى سعيد الخدرى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى فأخذ حصياً فضرب بها الأرض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم) من أول يوم من أيام وجوده (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد بقاء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وأنا معهم فقال صلى الله عليه وسلم أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرضاء قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم بما الذى تصنعون عند الرضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبى صلى الله عليه وسلم رجال يحبون أن يتطهروا وقرئ أن يتطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا الايامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء أنزال البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالحمى المكفرة للذنوب هم غموا عن آخرهم (فان قلت) ما معنى المحبتين (قلت) محبتهم للتطهر أنهم يثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتهى له على ايماره ومحبة الله تعالى اياهم أنه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه \* قرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأسس بنيانه جمع أساس على الاضافة وأساس بنيانه بالفتح والكسر جمع أسس وأسس بنيانه على أفعال جمع أسس أيضاً وأسس بنيانه والمعنى أن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه (خير أم من) أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرعاها وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل (شفا جرف هار) في قلة الثبات والاستمسك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازاً عما ينال التقوى \* (فان قلت) خامعنى قوله (فانهار به في نار جهنم) (قلت) لما جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم إلا أنه رشح المجاز بغيره بلفظ الانهيار الذى هو للجرف ولم يصور أن المبطّل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو في قعرها والشفا الحرف والشقير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهايا والهائر الهائر وهو المتصدع الذى أشقى على النهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك وصات في شائل

ضراراً وكفراً وتفرقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليخلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لسكاذبون لا تقم فيه أبداً المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين أن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين



وصائت وألفه ليست بألف فاعل انما هي عينه وأصله هو ر وشوك وصوت ولا ترى أبلغ من هذا الكلام  
 ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره \* وقرئ حرف بسكون الراء (فان قلت) فما وجه ما روى سميويه بن  
 عيسى بن عمر على تقوى من الله بالمتنوين (قلت) قد جعل الالف للاتفاق لالتأنيث كسترى فيمن تون  
 الحقها بجمع فروف مصحف أبي فانهارت به قواعد وقيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان  
 يخرج منه وروى أن مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنوعمر بن عوف أصحاب مسجد قباء  
 عمر بن الخطاب في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس بامام مسجد الضرار  
 فقال يا امير المؤمنين لا تجعل على قول الله لقد صليت بهم والله يعلم أنى لا أعلم ما أضمر واقعوه ولو علمت ما صليت  
 معهم فيه كنت غلاما قارئاً للقرآن وكانوا شبيهاً بالقرآن من القرآن شياً فمذره وصدقوه وأمره بالصلاة بقومه  
 \* ربه \* كافي الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما جعلهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال  
 عز وجل ضراروا وكفرا فلما هداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصديما  
 على النفاق ومقتلا للاسلام فعنى قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا فيه في قلوبهم) لا يزال هدمه سبب شك  
 ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسماه عن قلوبهم ولا يضمحل أثره (الآن تقطع قلوبهم) تقطعا وتفترق  
 أجزاء غيبته يسئلون عنه وأما مادامت سالمه مجتمعة فالرصة باقية فيها متمكنة فيجوز أن يكون ذكر التقطيع  
 تصوير الحال زوال الرصة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار  
 وقرئ تقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى تقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول  
 أى الآن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم وقرأ الحسن الى أن وفي قراءة عمدا لله ولو قطعت قلوبهم وعن طهجة  
 ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقيل معناه الآن يتوبوا توبة تقطع بها قلوبهم ندما  
 وأسفا على تقربهم \* مثل الله انابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشرى وروى تاجرهم  
 فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضى الله عنه فجعل لهم الصفتين جميعا وعن الحسن أنفسا هو خلقها وأموالها  
 هو رزقها وروى أن الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لىك ولنفسك ماشئت قال  
 اشترط لىك أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعنى مما تمنعون منه أنفسكم قال فاذا فعلنا  
 ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا لا نبيع ولا نقبل ولا نستقبل ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابى وهو  
 يقرأها فقال كلام من قال كلام الله قال يبيع والله مريح لا نقبله ولا نستقبله فخرج الى الغزوة فاستشهد  
 (يقاتلون) فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم \* وقرئ فيقتلون ويقتلون على  
 بناء الاوّل للفاعل والثانى للمفعول وعلى العكس (وعدا) مصدر مؤكداً خبر بأن هذا الوعد الذى وعدده  
 للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبتته (في التوراة والانجيل) كما أثبتته في القرآن ثم قال (ومن أوفى بعهده من  
 الله) لأن اختلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازهم لحاجتهم فكيف بالغنى الذى  
 لا يجوز عليه القبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ (التائبون) رفع على المدح أى هم التائبون  
 يعنى المؤمنون المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبى رضى الله عنهم التائبين بالياء الى والحافظين نصبا  
 على المدح ويجوز أن يكون جوازا للمؤمنين وجوز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى التائبون  
 العابدون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من  
 الضمير في يقاتلون ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر أى التائبون من الكفر على  
 الحقيقة الجامعون لهذمه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق و (العابدون)  
 الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها و (الصائمون) الصائمون شبهوا بذوى السباحة  
 فى الارض فى امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسبحون فى الارض يطلبونه فى مظانه \* وقيل قال  
 صلى الله عليه وسلم لعنه أى طالب أنت أعظم الناس على حقا واحسنهم عندى يدا فقل كلمة تجب لك بها  
 شفاعتى فأبى فقال لا يزال أسألتك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل أى أبويه أحدث به

لا يزال بنيانهم  
 الذى بنوا فيه  
 قلوبهم الآن تقطع  
 قلوبهم والله عليم حكيم  
 ان الله اشترى من  
 المؤمنون أنفسهم  
 وأموالهم بأن لهم الجنة  
 يقاتلون فى سبيل الله  
 فيقتلون ويقتلون  
 وعدا عليه حقا فى  
 التوراة والانجيل  
 والقرآن ومن أوفى  
 بعهده من الله فاستبشروا  
 ببيعكم الذى يبيعكم به  
 وذلك هو الفوز العظيم  
 التائبون العابدون  
 الجامعون الصائمون  
 الراكعون الساجدون  
 الآمرون بالمعروف  
 والناهون عن المنكر  
 والحافظون لحدود الله  
 وبشر المؤمنين

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا لأول قسري من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم كان لله ذليلاً طويلاً وما كان الله ليعضل قوماً بعد أن هداهم حتى يسئلهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريقد منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض

﴿قوله تعالى وما كان الله ليعضل قوماً بعد أن هداهم حتى يسئلهم ما يتقون﴾ قال فاما ما يدرك حظه بالعقل الخ قال أحمد هذا تفريع على قاعدة التحسين والتقيج وان العقل حاكم والشرع كاشف لما غمض عليه تابع لمقتضاه وهذه القاعدة قد سبق بطلانها في غير ما موضع والله الموفق

عهداً فقبل أمك آمنة فزار قبرها بالأبواء ثم قام مستعبراً فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فزنت وهذا أصح لأن موت أمي طاب كان قبل الهجرة وهذا آخر منازل بالمدينة وقيل استغفر لآبيه وقيل قال المسلمون ما عننا أن نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لآبيه وهذا محمدي يستغفر لعمه (ما كان للنبي) ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما توا على الشرك ﴿قرأ طلحة وما استغفر إبراهيم لآبيه وعنه وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية﴾ (الأعن موعدة وعدها إياه) أي وعدها إبراهيم أباه وهو قوله لا استغفرت لك وبدل عليه قراءة الحسن وحسب الراوية وعدها إياه (فان قلت) كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده (قلت) يجوز أن يظن أنه مادام برح من الإيمان جاز الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار للكافر إنما علم بالوحي لأن العقل يجوز أن يغفر الله للكافر الأتري إلى قوله عليه السلام لعنه لا استغفرت لك ما لم أنه وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلاناً يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلاً يستغفر لآبويه وهو مشرك كان فقلت له فقال أليس قد استغفر إبراهيم (فان قلت) فما معنى قوله (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأته) (قلت) معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافراً وانقطع رجاءه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴿أواه فعال من أوه كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التآؤه ومعناه أنه لفرط ترجمه وورقه وحلمه كان يتعطف على آبيه الكافرو يستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لا رجلك﴾ يعني ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالأستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسبهم ضلالاً ولا يخذلهم إلا إذا أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بأنه واجب الاتقاء والاحتجاب وأما قبل العلم والبيان فلا يسبهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالباعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدى للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورود الودعة فغير موقوف على التوقيف (تاب الله على النبي) كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والأَنْصار وابانه لفضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التوابين الأوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للتناقض في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك (في ساعة العسرة) في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم

﴿غداة طفت العلماء بكر بن وائل﴾ وكننا حسبنا كل بيضاء شحمة ﴿عشية قارعنا جذام وحسبنا﴾ إذا جاء يوماً وارثي بيتي الغني ﴿يجمع كف غير ملامى ولا صفراً والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعقب العسرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدقود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمره اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحرروا الأبل واعتصروا فريقتها وفي شدة زمان من حمار القبط ومن الخدب والقحط والضيق الشديدة (كاد يزيغ قلوب فريقد منهم) عن الشبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سيمويه بقوله لم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالماء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريقد منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كما في لبابة وأمثلة (ثم تاب عليهم) تكرر للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير للفريقد تاب عليهم لكي يدوتهم (الثلاثة) كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى (خلفوا) خلفوا عن الغزو وقيل عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعد هدم وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة

وخلفوا الفم وقرأ جمعهم الصادق رضي الله عنه خالفوا وقرأ الاعمش وعلى الثلاثة المخلفين (بما رحبت)  
 برحبها أي مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرن فيه قلقا وجزعا مما هم فيه  
 (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور ولا ناسح رحبت من فرط الوحشة والغم (وظنوا)  
 وعلموا (أن لا ملجأ من) سخط (الله إلا) إلى استغفاره (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة  
 مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا أيضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علمتهم ان  
 الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روى أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانة فلقى به عن الحسن بلغني أنه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة ألف  
 درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار عمرك اذهب فأذنت في سبيل الله ولم يكن لا تحرا لأهله فقال  
 يا أهلاه ما بطناني ولا خلفني الا الضن بك لاجرم والله لا كابدت المفاوض حتى ألحق برسول الله فركب ولحق به  
 ولم يكن لا تحرا لانفسه لأهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لا كابدت الشدائد حتى  
 ألحق برسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يبصر عليها وعن  
 أبي ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن أباذر فقال الناس هو ذلك فقال رحم الله أباذر عشي وحده  
 ويموت وحده ويبعث وحده وعن أبي خبيثة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت  
 له الحصر وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه وريحه ومركب كالريح فدفد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فاذا ابرك بيزهاه السراب فقال كن أبا خبيثة فكأنه ففرح به  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قفل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم سلمت عليه فردت علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقبل له ما خلفه  
 الا حسن برديه والنظر في عطفه فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهي عن كلامنا أيها الثلاثة فتنكر لنا  
 الناس ولم يكلمنا أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقر بهن فلما تمت  
 خمسون ليلة إذا أنا بداء من ذرورة سلخ أنبش يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفتي ربي وضاقت  
 عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتباعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت إلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغني وقال  
 اتهمك توبة الله عليك فلن أنساها طلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أبشر  
 يا كعب بخير يوم مرت عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة  
 النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبه  
 (مع الصادقين) وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا أو الذين صدقوا في  
 أيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كونوا  
 مثل هؤلاء في صدقهم ونباتهم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كونوا  
 مع المهاجرين والانصار ووافقوهم وانتظموا في جملتهم وصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء  
 عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن بعد أحدكم صبيته ثم  
 لا ينجزه أقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) أمر وأبان  
 بحبوه على البساء والضراء وان يكاد واما الهوال برغبة ونشاط واعتباط وأن يلقوا بانفسهم من الشدائد  
 ما تلقاه نفسه علم بانها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة  
 وهول ووجب على سائر النفس أن تتهاقت فيما تعرضت له ولا يكثر لها أصحابها ولا يقيمها وزنا وتكون  
 أخف شئ عليهم وأهونه فضلا عن أن يرغبوا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتهاي ويضنوا بها على ما سمع بنفسه

بما رحبت وضاقت  
 عليهم أنفسهم لا ملجأ  
 من الله الا اليه ثم تاب  
 عليهم ليتوبوا ان الله  
 هو التواب الرحيم  
 يا أيها الذين آمنوا  
 اتقوا الله وكونوا مع  
 الصادقين ما كان  
 لأهل المدينة ومن  
 حولهم من الأعراب  
 أن يتخلفوا عن رسول  
 الله ولا يرغبوا بانفسهم  
 عن نفسه

قوله تعالى وما كان المؤمنون لينسروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (قال معناه ان نفر الكافة لطلب العلم غير ممكن الخ) قال احمد قوله وما كان المؤمنون لينسروا كافة على التفسير الاول امر لانه في وعلى الثاني خبر والمراد به ٤١٤ انتهى لانه في الاول راجع الى تنفير اهل البوادي الى المدينة للتفقه وهذا لو امكن الجميع فعله

لن كان جائزا او واجبا وان لم يمكن وجب على بعضهم القيام عن باقيهم على طريق وجوب الكفاية واما في الثاني فلان المؤمنون نفر

عليه وهذا انتهى بليغ مع تقبيح الامرهم وتوبيخ لهم عليه وتوبيخ لمتابعيه بأئفة وجمية (ذلك) اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته كانه قيل ذلك الوجوب (ب) سبب (انهم لا يصيبهم) شئ من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار بخواف خيمهم وأخفاف رءسهم وأرجلهم ولا يتصرفون في أرضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم (ولا ينالون من عدونا) ولا يزرؤنهم شيئا يقتل أو أسرا أو غنمة أو هزيمة أو غير ذلك (الا كتب لهم به عمل صالح) واستمروا جبال الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز أن يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام والخوافر كقوله عليه السلام آخر ووطئها لله بوج والموطئ اقام صدر كالمرور واما ما كان مكانا فاعني بغيظ الكفار يغيظهم ووطؤه والنيل أيضا يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذ زاره ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم وينكبهم ويحق بهم ضرا وفيه دليل على أن من قصده خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة أن المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك لنا الجيش في الغنمة لأن وطءه يارهم بما يغيظهم وينبكي فيهم ولقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني عامر وقد قدمنا بعد تقضى الحرب وأمد أبو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجرين أبي أمية وزيا بن أبي ليبيد بكرمة من أبي جهل مع خمسة مائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فأسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغنائم وقرا عبيد بن عمير طمأ بالمدد يقال طمئ طمأه وطمأه (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) أي أرضا في ذهابهم ومجئهم والوادي كل متفرج بين جبال واكم يكون منفذ للسيل وهو في الاصل فاعل من ودي اذ اسال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك (الا كتب لهم) ذلك من الانفاق وقطع الوادي ويجوز أن يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله (ليجزئهم) متعلق بكتب أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء اللام لنا كيد النبي ومعناه أن تنفير الكافة عن أوطانهم اطلب العلم غير صحيح ولا يمكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤد الى مفاسد لوجب لوجوب الثقة على الكافة ولان طلب العلم فرضة على كل مسلم ومسلمة (فلولا نفر) حين لم يمكن تنفير الكافة ولم يكن مصلحة فهل انفر (من كل فرقة طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم التنفير (ليتفقهوا في الدين) ليتكفوا الفقهاء فيه ويتجشموا المشاق في أخذها وتخصيلها (ولينذروا قومهم) وليحذروا غرضهم ومرمى همهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما يتخيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمنونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشوداء الضرائر بينهم وانقلاب جماليق أحدهم اذ الملح بصدر مدرسة لا آخر أو شذمة جنوا بين يديه وتمسالكه على أن يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فإبعد هؤلاء من قوله عز وجل لا ير يدون علوا في الارض ولا فسادا (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوءك وبعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى التنفير وانقطوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فأمروا أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة أعظم أثر من الجلال بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق

ذلك بأهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا محضصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدونا نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينسروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين

من المدينة للجهاد أجمعين وكان ذلك ممكنا بل واقعا فهو اعن أطراح التفقه بالكتابة وأمر وابه أمر كفاية والله أعلم به قال أحمد

ولأجدني تأخري عن حضور الغزاة عذرا الا صرف المهمة لتحذير هذا المصنف فاني تفقحت في أصل الدين وقواعد العقائد مؤيدا بآيات الكتاب العزيز مع ما اشتغل عليه من صيانة حوزتها من مكابد أهل البدع والاهواء وانامع ذلك ارجو من الله حسن التوجه بلغنا الله الخير ووقفنا المسار فيه وجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم

\* قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار واجحدوا فيكم غلظة (قال القتال واجب مع كافة الكفرة قري بهم وبعيدهم الخ) قال أحمد يبين القتال على أحد فر يقين أمام نزل بهم عدو وفهم قوة عليه ثم على من قرب منهم حتى يكتبوا وأمام عينهم الإمام لذلك وإن بعدت بهم الدار وإذا أوجب الله على هذه الأمة القتال وأزاع العدو من دياره وأخراجه من قراره فوجوبه وقد نزل العدو بدار الإسلام أحد \* قوله تعالى وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من ٤١٥ أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم

(قال معناه تغامزوا)

بما حصنوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير للطائفة النافرة إلى المدينة للتعققه (يلونكم) يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قري بهم وبعيدهم ولكن الأقرب فالأقرب أوجب ونظره وأندر عشر نك الأقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيره من عرب الجحاش ثم غز الشأم وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لأنهم كانوا يسكنون الشأم والشأم أقرب إلى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على أهل كل ناحية أن يقاتلوا من وليهم مالم يضطر إليهم أهل ناحية أخرى وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم \* وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسحطة ونحوه واغلظ عليهم ولا تمنوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والأسر ومنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله (مع المتقين) ينصر من اتقاه فلم يترأف على عدوه (فمنهم من يقول) فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض (أيكم زادت هذه) السورة (إيماناً) انكاراً واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الإيمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وأيكم مرفوع بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير أيكم بالفتح على أضمار فعل بفسر زادته تقديره أيكم زادت زادت هذه إيماناً (فزادتهم إيماناً) لأنها أزيد للمتقين والثبات والتجسس فزادتهم عملاً فزادت زيادة العمل في الإيمان لأن الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) كذراً مضموماً إلى كفرهم لأنهم كلما جددوا بتجدد الوحي كفرًا ونفاقاً ازداد كفرهم واستحسروا ونضاعف عقابهم \* قرئ أولاً برون بالياء والهاء (يفتنون) يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن نفاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعاينون أمره وما ينزل الله عليه من نصرته وتأييده أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينسكلهم ثم لا ينزحون (نظر بعضهم إلى بعض) تغامزوا بالعيون انكاراً للوحي وسخرية بقائلين (هل يراكم من أحد) من المسابن لتنصرف فأنالا نصبر على استماعه ويقلنا الضحك فخناف الافتصاح بينهم أو تراهم قوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو أذابوا يقولون هل يراكم من أحد وقيل معناه وإذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين (صرف الله قلوبهم) دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا (من أنفسكم) من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المحامسة والمناسبة من التناجج بقوله (عزير عليه ما عنتم) أي شديد عليه شاق لكونه بعضنا منكم عنتم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب (حريص عليكم) حتى لا يخرج أحد منكم عن اتباعه والاستعداد بدين الحق الذي جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) \* وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم وأفضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم (فان تولوا) فان أعرضوا عن الإيمان بك وناصبوك فاستعن وقوض إليه فهو كافيكم معرتهم ولا يضرتونك وهو ناصرك عليهم \* وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس رضي الله عنه

بما حصنوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير للطائفة النافرة إلى المدينة للتعققه (يلونكم) يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قري بهم وبعيدهم ولكن الأقرب فالأقرب أوجب ونظره وأندر عشر نك الأقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيره من عرب الجحاش ثم غز الشأم وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لأنهم كانوا يسكنون الشأم والشأم أقرب إلى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على أهل كل ناحية أن يقاتلوا من وليهم مالم يضطر إليهم أهل ناحية أخرى وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم \* وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسحطة ونحوه واغلظ عليهم ولا تمنوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والأسر ومنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله (مع المتقين) ينصر من اتقاه فلم يترأف على عدوه (فمنهم من يقول) فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض (أيكم زادت هذه) السورة (إيماناً) انكاراً واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الإيمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وأيكم مرفوع بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير أيكم بالفتح على أضمار فعل بفسر زادته تقديره أيكم زادت زادت هذه إيماناً (فزادتهم إيماناً) لأنها أزيد للمتقين والثبات والتجسس فزادتهم عملاً فزادت زيادة العمل في الإيمان لأن الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) كذراً مضموماً إلى كفرهم لأنهم كلما جددوا بتجدد الوحي كفرًا ونفاقاً ازداد كفرهم واستحسروا ونضاعف عقابهم \* قرئ أولاً برون بالياء والهاء (يفتنون) يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن نفاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعاينون أمره وما ينزل الله عليه من نصرته وتأييده أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينسكلهم ثم لا ينزحون (نظر بعضهم إلى بعض) تغامزوا بالعيون انكاراً للوحي وسخرية بقائلين (هل يراكم من أحد) من المسابن لتنصرف فأنالا نصبر على استماعه ويقلنا الضحك فخناف الافتصاح بينهم أو تراهم قوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو أذابوا يقولون هل يراكم من أحد وقيل معناه وإذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين (صرف الله قلوبهم) دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا (من أنفسكم) من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المحامسة والمناسبة من التناجج بقوله (عزير عليه ما عنتم) أي شديد عليه شاق لكونه بعضنا منكم عنتم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب (حريص عليكم) حتى لا يخرج أحد منكم عن اتباعه والاستعداد بدين الحق الذي جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) \* وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم وأفضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم (فان تولوا) فان أعرضوا عن الإيمان بك وناصبوك فاستعن وقوض إليه فهو كافيكم معرتهم ولا يضرتونك وهو ناصرك عليهم \* وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس رضي الله عنه

بالعيون انكاراً للوحي

قال أحمد يحتمل الدعاء كما فسر ويحتمل الأخبار بأن الله صرف قلوبهم أي منه ما من تلقى الحق بالقبول ولكن الزمخشري يفر من جعله خبراً لأن صرف القلوب عن الحق لا يجوز على الله تعالى عند بناءه على قاعدة الصلاح والأصلح ولا يزال يؤول الظاهر إذا اقتضى ذلك كما مره في قوله ختم الله على قلوبهم فلما احتلت هذه الآية الدعاء والخبر على حد سواء تعين عنده جعلها دعاءً ثم في هذا الدعاء مناسبة للفعل الصادر منهم وهو الانصراف كقوله وقالت إليهم ويدا الله معلولة غلت أيديهم وكقوله ويتر بصمكم الدوائر عليهم دائرة السوء

العرش لا يقدر أحد قدره وعن أبي بن كعب آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الآية وحرفا فما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فأنزلنا على ومعهما سبعون ألف صفة من الملائكة

﴿سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات﴾

﴿سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) تعديد الحروف على طريق التحدي (تلك آيات الكتاب) إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة (الحكيم) ذوا الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها ووصف بصفة محمدته قال الاعشى وغريبه تأتي الملوك حكيمة \* قد قلنا فيقال من ذاقها

\* الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه (أن أوحينا) اسم كان وعجبا خبرها وقرأ ابن مسعود عجبا فعمله اسما وهو نكرة وأن أوحينا خبرا وهو معرفة كقوله \* يكون مزاجها عسل وماء \* والاجودان تكونان كان تامه وأن أوحينا بدل من عجبا (فان قلت) فامعنى اللام في قوله كان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك أ كان عند الناس عجبا (قلت) معناه أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علماء لهم بوجهون نحوها استهزاء بهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر وأن يكون رجلا من أفاعل جالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس الا يقيم أبى طالب وأن يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الأمور ليس بعجب لأن الرسل المبعوثين إلى الأمم لم يكونوا الا بشر مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئن لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسلنا بالبين ليس يعجب أيضا لأن الله تعالى اغما يختار من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك الأسباب في شئ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا في البعث والجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء (أن أندر الناس) أن هي المفسرة لأن الايماء فيه معنى القول ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأصله أنه أندر الناس على معنى أن الشأن قولنا أندر الناس و (أن لهم) الباء مع محذوف (قدم صدق عند ربهم) أى سابقه وفضلا ومنزلة

ال تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا السحريين ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله

﴿القول في سورة يونس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

رفيعة (فان قلت) لم سميت السابقة قدما (قلت) لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يد الا انها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يوسع بها فقيل لفلان قدم في الخير وضافته إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق (ان هذا) ان هذا الكتاب وما جاء به محمد (سحر) ومن قرأ السحر فهذا الإشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة أبي ما هذا الاسحر (يدبر) يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحرى للصبوب الناظر في أديار الأمور وعواقبها لتلايقها ما يكره آخر (والامر) أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والأرض والعرش (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والأرض مع بسطها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش وأتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمر من الأمور من قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن و (ذلكم) إشارة إلى المعلوم بتلك العظمة أى ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو (ربكم) وهو الذي يستحق منكم العبادة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جناد لا يضروا لا يتفع (أفلا تذكرون) فان أدنى التفكير والنظر بنهركم على الخطا فيما أنتم عليه (الله) مرجعكم جميعا) أى لا ترجعون في العاقبة الا إليه فاستعدوا للقاءه (وهذا الله) مصدر مؤكدا لقوله اليه مرجعكم

بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال أى سابقه وفضلا ومنزلة رفيعة الخ) قال أحمد ولم يرد في سابقه السوء تسميتها قدما اما لان الجواز لا يطردها وان يكون مطردا ولكنه غلب العرف على قصرها كما يغلب في الحقيقة والله أعلم



قوله تعالى ولو يجعل الله للناس الشر استجالحهم بالخير الاية قال احمد وهذا ايضا من تنبيهات المنحصرى الحسنة التي تقوم على دقة نظره  
 شاهدة وبيّنة ولا يكاد وضع المصدر مؤكدا ومقارنا بغير فعله في الكتاب العزيز يخلو من مثل هذه الفائدة الجلية والخاصة بما تبهم ان يقولوا  
 في قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا انه أجرى المصدر على الفعل مقدر اعدم الزيادة وهذا المصدر لفعل دل عليه المذكور تقديره  
 نبت نباتا ولا يزيدون على ذلك واذا راجع الفطن قرى بحتة وناجى فكرته هل قرن المصدر في كتاب الله بغير فعله لفائدة أو لا نسور  
 بلطف النظر على مثل هذه الفوائد ٤١٨ العلية مراتبها لفائدة والله أعلم في افتراء قوله نباتا بقوله انبتكم التنبيه على

حتم نفوذ التدرية في  
 المقدور وسرعة امضاء  
 حكمها حتى كان

بالسلام وقيل هي تحية الملائكة باهم اضافة المصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي الخففة من الثقيلة  
 وأصله انه الحمد لله على ان الضمير للشأن كقوله \* ان هالك كل من يحفى وينتعل \* وقرئ ان الحمد لله بالتشديد  
 ونصب الحمد \* أصله (ولو يجعل الله للناس الشر) تجمله لهم الخير فوضع (استجالحهم بالخير) موضع تجمله لهم  
 الخير شعارا بسرعة اجابته لهم واسعا فبه بطلبهم حتى كان استجالحهم بالخير تجمل لهم والمراد اهل مكة وقوله  
 فأمطر علينا بحجارة من السماء يعني ولو جعلنا لهم الشر الذي دعوا به كما جعل لهم الخير ونحببهم اليه (لقضى اليهم  
 أجلهم) لا ميتوا وأهلكوا وقرئ لقضى اليهم أجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وتنصه قراءة عبد الله  
 القضيي اليهم أجلهم \* (فان قلت) فكيف اتصل به قوله (فندرا الذين لا يرجون لقاءنا) وما معناه (قلت)  
 قوله ولو يجعل الله متضمن معنى نفي التجميل كأنه قيل ولا يجعل لهم الشر ولا نقضى اليهم أجلهم فنذرهم (في  
 طغيانهم) أي فتمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزام للجمعة عليهم (لخبيثه) في موضع الحال بدل  
 عطف الخالين عليه أي دعانا من طغيانهم (أوقاعد أوقائنا) (فان قلت) ففائدة ذكر هذه الاحوال (قلت)  
 معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو في حالته كلها كان  
 منبسطا عاجزا نهض فتخاذل النوء أو كان قاعدا لا يقدر على القيام أو كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب  
 الى أن يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكلها والمسحبة بتمامها ويجوز أن يراد أن من المضرورين من هو  
 أشد حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكهم  
 لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان للجنس (مر) أي مضى على طريقته الاولى قبل مس  
 الضر ونسى حال الجهد أو مر عن موقف الابتغال والتضرع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به (كأن لم يدعنا)  
 كأنه لم يدعنا نخفف وحذف ضمير الشأن قال \* كأن ثدياه حقان \* (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين  
 للسرفين) زين الشيطان بوسوسته أو الله بخذلانه وتخليته (ما كانوا يعملون) من الاعراض عن الذكر واتباع  
 الشهوات (لما) ظرف لاهلكنا والواو في (وجاءتهم) للحال أي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسالتهم بالنجح  
 والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله (وما كانوا يؤمنوا) يجوز أن يكون عطف على ظلموا وأن يكون  
 اعتراضا واللام لتأكيده النفي يعني وما كانوا يؤمنوا حقا كما كيد النفي ايمانهم وأن الله قد علم منهم أنهم بصرون  
 على كفرهم وأن الايمان مستبعد منهم والمعنى أن السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسول وعلم الله أنه لا فائدة  
 في امهالهم بعد أن أزموا الحجة ببعثة الرسل (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك (نجزي) كل مجرم وهو  
 وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ بجزي بالباء ثم جعلناكم (الخطاب  
 للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا (لننظر) أن تعملون  
 خيرا أم شرا فنعاملكم على حسب عملكم و (كيف) في محل النصب بتمعملون لا ننظر لان معنى الاستفهام  
 فيه يحجب أن يتقدم عليه عامله (فان قلت) كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة (قلت) هو مستعار  
 للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبهه بنظر الناظر وعيان المعاني في تحققه \* غاظهم ما في القرآن

ولو يجعل الله للناس الشر  
 استجالحهم بالخير لقضى  
 اليهم أجلهم فنذر  
 الذين لا يرجون لقاءنا  
 في طغيانهم بعمهون  
 واذا مس الانسان الضر  
 دعانا لجنبه أو قاعدا  
 أو قائما فلما كشفنا عنه  
 ضره مر كأن لم يدعنا  
 الى ضره كذلك  
 زين للسرفين ما كانوا  
 يعملون ولقد اهلكنا  
 القسرون من قبلكم لما  
 ظلموا وجاءتهم رسالتهم  
 بالبينات وما كانوا  
 ليؤمنوا كذلك نجزي  
 القوم المجرمين ثم  
 جعلناكم خلائف في  
 الارض من بعدهم  
 لننظر كيف تعملون  
 واذا تتلى عليهم  
 آياتنا بينات قال الذين  
 لا يرجون لقاءنا

انبت الله لهم نفس  
 نباتهم أي اذا وجد من

الله الانبات وجد لهم النبات حتما فكان أحد الامر من عين الاخر فقرن به والله أعلم \* قوله تعالى ثم جعلناكم  
 خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون (قال فيه ان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى الخ) قال احمد وكنت أحسب  
 أن المنحصرى يقتصر على انكار رؤية العبد لله تعالى فضم الى ذلك انكار رؤية الله والجمع بين هذين الترتين عقيدة طائفة من القدرية  
 يقولون ان الله لا يرى ولا يرى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد تقدم ابطال دعواهم ان النظر يستلزم المقابلة والجسمية فلا  
 نعبده والله الموفق

من



من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فتالوا (اثبت بقرآن) آخر ليس فيه ما يغضبنا من ذلك نتبعك (أوبدله)  
 بأن يجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها \* فأمر بأن يحجب عن التبديل لأنه  
 داخل تحت قدرة الانسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أنزل وأن يسقط ذكر الآلهة وأما الايمان  
 بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان (ما يكون لي) ما ينبغي لي وما يحل كقوله تعالى ما يكون لي أن أقول  
 ما ليس لي بحق (أن أبدله من تلقاء نفسي) من قبل نفسي وتسرئ بفتح التاء من غير أن يأمرني بذلك  
 ربي (ان أتبع الا ما يوحى الي) لا آتي ولا أدر شيئا من نحو ذلك الا متبع الوحي الله وأمره ان نسخت آية تبعت  
 النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وليس الى تبديل ولا نسخ (اني أخاف ان عصيت ربي)  
 بالتبديل والنسخ من عند نفسي (عذاب يوم عظيم) (فان قلت) أما ظهر وتبين لهم المعجز عن الايمان بمثل  
 القرآن حتى قالوا اثبت بقرآن غير هذا (قلت) بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالمعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل  
 هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويزعمونه قادر اعليه وعلى مثله مع علمهم بأن العرب  
 مع كثرة فصاحتها وبلغائها اذا مجزوا عنه كان الواحد منهم أمجز (فان قلت) لعلمهم أرادوا اثبت بقرآن غير  
 هذا أو بدله من جهة الوحي كما اثبت بالقرآن من جهته وأراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني  
 أن أبدله (قلت) رده قوله اني أخاف ان عصيت ربي (فان قلت) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس  
 وأنكرهم في هذا الاقتراح (قلت) الكيد والمكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن فغبه أنه من عندك وأنتك  
 قادر على مثله فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتعير فلا طمع ولا اختيار الخيال وأنه ان وجد منه  
 تبديل فاما أن يمسكه الله فينجوا منه أولا يمسكه فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتجيها للاقتراء على  
 الله (لو شاء الله ما تلوته عليكم) يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداه أمر اعجبنا خارجا عن العادات وهو  
 أن يخرج رجل أمي لم يعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فقرأ عليهم  
 كتابا فصيحيا بهر كل كلام فصيح ويعلم على كل منشور ومنظوم مشهورا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار  
 مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله  
 ولا يخفي عليكم شيء من أسرارها وما معتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وألصقهم به  
 (ولا أدراكم به) ولا أعلمكم به على لساني وقرأ الحسن ولا أدراكم به على لسانه من يقول أعطائه وأرضائه في  
 معني أعطيته وأرضيته وتعضده قراءة ابن عباس ولا أنذر تكلم به وره الفراء ولا أدراكم به بالهمز وفيه  
 وجهان أحدهما أن تقلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج ورنأت الميت وحلأت السويق وذلك لان الالف  
 والهمزة من واحد والآخرى أن الالف اذا مسمت الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون من درأته اذا دفعته  
 وأدراكم به اذا جعلته داريا والمعنى ولا جعلتمكم بتلاوته خصماء تدرؤني بالجهد ولا تكذبوني وعن ابن كثير  
 ولا أدراكم به بلام الابتداء لا ثبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته أنا عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيري  
 ولكنه من علي من يشاء من عبادة فخصني بهذه الكرامة وراي لها أهل ادون سائر الناس (فقد اثبت فيكم  
 عمرا) وقرئ عمرا بالسكون يعني فقد أقت فيما بينكم يا دعا وكه لافلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت  
 عليه ولا كنت متوصفا بعلم وبيان فتمت موتني باختراعه (أفلا تعقلون) فتعلموا أنه ليس الا من الله لا من مثلي  
 وهذا جواب عمادسوه تحت قولهم اثبت بقرآن غير هذا من اضافة الاقتراء اليه (من افترى على الله كذبا)  
 يحتمل أن يريد اقتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وأن يكون تقاديا مما أضافوه اليه من  
 الاقتراء (ماليضرهم ولا ينفعهم) الاوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضرر وقيل ان عبدها لم تنفعهم  
 وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود أن يكون مشيبا على الطاعة معاقبها على المعصية وكان أهل  
 الطائف يعبدون اللات وأهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا وثالة (و) كانوا يقولون هولاء شفعاء ناعند  
 الله وعن النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى (أتنبئون الله بما لا يعلم) أنخبير به  
 بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات

اثبت بقرآن غير  
 هذا أو بدله  
 ما يكون لي أن أبدله  
 من تلقاء نفسي ان أتبع  
 الا ما يوحى الي اني أخاف  
 ان عصيت ربي عذاب  
 يوم عظيم قل لو شاء الله  
 ما تلوته عليكم ولا أدراكم  
 به فقد اثبت فيكم عمرا  
 من قبله أفلا تعقلون  
 فن أظلم من افترى على  
 الله كذبا أو كذب  
 بآياته انه لا يفلح المجرمون  
 ويعبدون من دون  
 الله مالا يضرهم  
 ولا ينفعهم ويقولون  
 هؤلاء شفعاؤنا عند الله  
 قل أتنبئون الله بما لا يعلم

بقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءهم عاصف الريح (قال ان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية الخ) قال اجمد وهذه ايضا من نكته التي لا يكتنه حسنها وقد مر في قبل الوقوف عليها مثل هذا النظر بعينه في توامها ذلك عند قوله تعالى وابتلوا النياحي حتى اذا بلغوا النكاح فان آنست منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقد استدل المخشري بها لاني حنفة في أن الصغير ينبتى ٤٣٠ قبل البلوغ بان يسلم اليه قدر من المال يخون فيه خلافا لما لك فانه لا يرى الابتلاء قبل البلوغ

قال المخشري ووجه الاستدلال أن الله تعالى جعل البلوغ غاية الابتلاء فيلزم وقوع الابتلاء قبله ضرورة كونه مغيبا واعتضت

في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانظروا النى معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذ لهم مكر في آياتنا قل الله اسرع مكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك

لم يكن شيئا ان الشئ ما يعلم ويخبر عنه فكان خبر اليس له يخبر عنه (فان قلت) كيف أنشأ الله بذلك (قلت) هو تمهك بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاة الاصنام واعلام بان الذي أنشأه باطل غير منطوق تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشئ لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ أنشأه بالتخفيف وقوله (في السموات ولا في الارض) تأكيده لانه لا مالم يوجد فيه ما فهو منتف معدوم (تشر كون) قرئ بالتاء والياء وما موصولة او مصدرية أى عن الشركاء الذين يشركونهم به أو عن اشراكهم (وما كان الناس الا امة واحدة) حنفاة متفقين على ملة واحدة من غير أن يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى أن قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذرا لله من الكافرين ديارا (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة (لقضى بينهم) عاجلا فيما اختلفوا فيه ولما لم يجرى من المثل وسبق كلمته بالتأخير لحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب (ولولا انزل عليه آية من ربه) أراد و آية من الآيات التي كانوا يقرحونها وكانوا لا يعتقدون بما أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر يدعيه غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كالا نزول وكان لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانما كهم في النى (فقل انما الغيب لله) أى هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لاعلمى ولا لاحد به يعنى أن الصارف عن انزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه الا هو (فانظروا) نزول ما اقترحوه (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم لعنادكم ووجودكم الآيات \* سلسط الله القمط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحياء فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله وبعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرة جوابها وهى المفاجأة والمكر اخفاء الكيد وطية من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى (مستهم) خالطهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم \* (فان قلت) ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله (أسرع مكر) (قلت) بلى دلت على ذلك كلمة المفاجأة كأنه قال واذا رحمتهم من بعد ضراء فاجأ وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل أن يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتلبثوا بها يسعون غصتهم والمعنى أن الله تعالى دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل أن تدبروا كيف تعملون في اطفاء نورا الاسلام (ان رسلنا يكتبون) اعلام بأن ما نظنونه خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم \* وقرئ يكررون بالتاء والياء وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا وعن ابى هريرة ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا \* قرأ زيد ابن ثابت ينشركم ومثله قوله فانشرروا فى الارض ثم اذا أنتم بشر تنتشرون (فان قلت) كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك (قلت) لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء \* (فان قلت) ما جواب اذا (قلت) جاءتها \* (فان قلت) فدعوا (قلت) بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به (فان قلت) ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة (قلت) المبالغة

هذا الاستدلال فيما سلف بأن المجهول غاية هو حمله ما فى حيز حتى من البلوغ مقرونا بايناس الرشد وهذا المجموع هو الذى يلزم وقوعه بعد الابتلاء

ولا يلزم من ذلك ان يقع كل واحد من مفرديه بعد الابتلاء بل من الممكن ان يتبع أحدهما قبل والاخر بعد فلا يحصل المجموع الا بعد الابتلاء ووضوح ذلك هذه الآية فانه تعالى جعل غاية تسييرهم فى الفلك كونهم فيها مضافا الى ما ذكره ونحن نعلم ان كونهم فى الفلك وذلك أحد ما جعل غاية متقدم على التسيير وان كان المجموع واقعا كوقوع الحادثة بتجماعتها بعد الكون فى الفلك والله أعلم وانما بسط القول ههنا لفواته ثم بعد بما مضى عهدا

كأنه

كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليحجبهم منها ويسد مدعى منهم الانكار والتوبيخ (فان قلت) ما وجه قراءة أم الدرداء في الفلكي بزيادة يائي النسب (قلت) قيل هم ازائدتان كما في النجاشي والاحمري ويجوز ان يراد به اللج والماء الغمر الذي لا تجرى الفلك الا فيه والضمير في (جرين) للفلك لانه جمع فلك كالاسد في فعل أخى فعل وفي قراءة أم الدرداء للفلك أيضا لان الفلكي يدل عليه (جاءتها) جاءت الريح الطيبة أي تلتقتها وقيل الضمير للفلك (من كل مكان) من جميع أمكنة الموج (أحيط بهم) أي أهلكوا جعل احاطة العدو بالحقى مثلاني الهلاك (مخلصين له الدين) من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ غيرهم (لئن أنجيتنا) على ارادة القول أولان دعوا من جملة القول (يعفون في الارض) يفسدون فيها ويعيثون متراقين في ذلك معنيين فيه من قولك بغي الجرح اذا ترامي الى الفساد (فان قلت) فما معنى قوله (بغير الحق) والبعي لا يكون بحق (قلت) بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرية بظنة \* قرئ متاع الحياة الدنيا بالنصب (فان قلت) ما الفرق بين القراءة بين (قلت) اذا رفعت كان المتاع خيرا للمتد الذي هو بغيركم وعلى أنفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيركم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيركم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر المأثور كدكانه قيل تتمتعون بمتاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بد تمام الكلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكروا لنعن ما كرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه الصلاة والسلام أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأجمل الشر عقابا بالبعي واليمين الفاجرة وروى ثمانان يحملهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه لو بغي جبل على جبل لدك الباغى وكان المأمون يتقبل بهذين البيتين في أخيه

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة \* فاربغ بغير فعال المرء أعدله

قلوبى جبل يوم ا على جبل \* لاندك منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيركم على أنفسكم \* هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذها به حطاما بعدما التفت وتكاتف وزين الارض بخضرتها ورفيقه (فاختلط به) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا (أخذت الارض زخرفها وازينت) كلام فصيح جعلت الارض أخذة زخرفها على التمثيل بالعرس اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتسها وترينت بغيرها من ألوان الزين وأصل ازينت ترينت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ وازينت على أفعلت من غير اعلال الفعل كما غيلت أى صارت ذات زينة وازينت بوزن ايباضت (قادرون عليها) متمكنون من منفعتها محصورون لثمرتها رافعون لغلتها (أناها أمرنا) وهو ضرب زرعها بعض العادات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم (فجعلنا زرعها) (حصصنا) شيبها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله (كأن لم تغن) كأن لم يغن زرعها أى لم ينبت على حذف المضان في هذه المواضع لا بد منه والالم يستقم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير للمضان المحذوف الذى هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تتغن بالامس من قول الاعشى

\* طوبى للشواء طوبى للتغنى \* والامس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن أنفا (دار السلام) الجنة أضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الاقلاما لاسلاما (ويهدى) ويوفق (من يشاء) وهم الذين علم أن اللطف يجدى عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كاهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون (الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على المثوبة وهى التفضل ويدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن على رضي الله عنه الزيادة غرقه من اثاره واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه الحسنى الحسنى

وجرين \* ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله لمخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يعفون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيركم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم ينار جمعكم فنفثكم بما كنتم تعملون انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها انماها أمرنا ليلا أنهارا فجمعنا لها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة \* قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (ذكر) في الزيادة تفاسير كثيرة ثم قال وزعت المشبهة والمجربة ان الزيادة النظر الى وجهه الله تعالى الخ

(قال) أحمد نسبة تفسير الزيادة برؤية الله تعالى الى زعم أهل السنة الملقين عنده بالمشبهة والمجبرة مروى عنه في التشذيب  
 بما لم يحط به علما وهذا التفسير ٤٢٢ مستفيض منقول عن جملة الصحابة والحديث المروى فيه منقول في الصحاح منقول على

صحة وقد جعل أهل  
 السنة جاؤا به من عند  
 أنفسهم ومن قبل قال  
 المصرون على الكفر  
 لسيد البشر وصاحب  
 ولا يرهق وجوههم قتر  
 ولا ذلة أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون  
 والذين كسبوا السيئات  
 جزاء سيئة بمثلها وترهقهم  
 ذلة ما لهم من الله من  
 عاصم كأنما أغشيت  
 وجوههم قطعا من  
 الليل مظلما أولئك  
 أصحاب النار هم فيها  
 خالدون ويوم نحسهم  
 جميعا ثم نقول للذين  
 أشركوا مكانكم أنتم  
 وشركاؤكم فزيلنا بينهم  
 وقال شركاؤهم ما كنتم  
 آيانا تعبدون فكفى بالله  
 شهيدا بيننا وبينكم أن  
 كنا عن عبادتكم لغافلين  
 هنالك تبلوا كل نفس  
 ما أسلفت وردوا الى الله  
 مولا هم

والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن رضى الله عنه عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد رضى الله  
 عنه الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة أن عمر السجدة بأهل الجنة فنقول ما تريدون  
 أن أمطركم فلا يريدون شيئا إلا أمطرهم وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاءت  
 بحدب مرفوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا بأن أهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم  
 الله شيئا هو أحب اليهم منه (ولا يرهق وجوههم) لا يغشاها (قتر) غبرة فيها اسواد (ولا ذلة) ولا أثر هو ان  
 وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار اذا كانوا يمشونهم منه برحمة الأتري الى قوله تعالى  
 ترهقها قتر وترهقهم ذلة \* (فان قلت) ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) وكيف  
 يتلاءم (قلت) لا يخلو اما أن يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا  
 السيئات جزاء سيئة بمثلها واما أن يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم  
 أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها الا زاد عليها وهذا الوجه من الأول لان في الأول عطف على عاملين وان كان  
 الاخفش يجيزه وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل  
 ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء (من الله من عاصم) أى لا يعصمهم أحد من  
 سخط الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للؤمنين (مظلم) حال من الليل  
 ومن قرأ قطع ما بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له وتعنقه قراءة أبي بن كعب كأنما يغشى  
 وجوههم قطع من الليل مظلم (فان قلت) اذا جعلت مظلمة حال من الليل فالعامل فيه (قلت) لا يخلو اما أن  
 يكون أغشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعاً فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما أن  
 يكون معنى الفعل فى من الليل (مكانكم) الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم و(أنتم) أكد  
 به الضمير فى مكانكم لسد مسد قوله الزموا (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ وشركاؤكم على أن الواو بمعنى مع  
 والعامل فيه ما فى مكانكم من معنى الفعل (فزيلنا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم والواصل التي كانت  
 بينهم فى الدنيا أوفبا عدنا بينهم بعد الجمع بينهم فى المودف \* وتبرؤ وشركاؤهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثم  
 قيل لهم إنما كنتم تشركون من دون الله فالواضعنا وقرئ فزيلنا بينهم كقولك صاعر خد وصوره وكلمته  
 وكلمته (ما كنتم آيانا تعبدون) إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمرتكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموهم (ان  
 كنا) هى الخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسبح ومن عبدوه من دون  
 الله من أولى العقل وقيل الاصنام ينطقها الله عز وجل فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها  
 أطماعهم (هنالك) فى ذلك المقام وفى ذلك الموقف أوفى ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تبلوا  
 كل نفس) تختبر وتدوق (ما أسلفت) من العمل فتعرف كيف هو أقبیح أم حسن أنافع أم ضار أم مقبول أم  
 مردود كما يختبر الرجل الشئ ويعرفه ليعلم حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم تبلوا كل نفس  
 بالنون ونصب كل أى تختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فتعرف حالها بعرفة حال عملها ان كان حسنا فهى  
 سعيدة وان كان سيئا فهى شقية والمعنى نفعل بها فعل الخبر كقوله تعالى ليميلوكم بأكم أحسن عملا ويجوز أن  
 يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر وقرئ تتلوا أى تتبع ما أسلفت لان  
 عمله هو الذى يهديه الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ فى صحيفتها ما قدمت من خير أو شر (مولا هم

فابتلاء الحق بالباطل قديم والله الموفق وان فى قوله تعالى على أثر ذلك ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة مصداقا للجنة (الحق)  
 هذا التفسير فان فيه تبيين على اكرام وجوههم بالنظر الى وجهه الله تعالى بخبرهم ان لا يرهق وجوههم قتر البعد ولا ذلة الحجاب عكس  
 المحرومين المحجوبين فان وجوههم مرهقة بقتر الطرد ذلة البعد نسأل الله الكفاية فأولئك يغشى وجوههم أنوار المشاهد وهو لا يغشى  
 وجوههم كقطع الليل المظلم منهم شقى وسعيد

قال أحمد وهذه الآية  
كأنه لو جوه القدرية

الحق) ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس له بربوبية حقيقة أو الذي يتولى حسابهم وثوابهم  
العدل الذي لا يظلم أحدا وقرئ الحق بالفتح على تأكيده قوله رتدوا إلى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل  
أو على المدح كقولك الحمد لله أهل الحمد (وضل عنهم ما كانوا يفترون) وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء  
لله أو بطل عنهم ما كانوا يختمون من الكذب وشفاة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء والارض)  
أي يرزقكم منها - ما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته (من يملك  
السمع والابصار) من يستطيع خلقهما وتسويتهم - ما على الخد الذي سوا عليه من الفطرة الجسمية أو من  
يحميها ويحفظها من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما الطيقان يؤذيها أدنى شيء بكلايته وحفظه  
(ومن يدبر الأمر) ومن يبي تدبير الأمر كله جاء بالعموم بعد الخصوص (أفلاتنقون) أفلاتنقون أنفسكم  
ولا تحذرون عليها عقابه فيما أنتم بصدده من الضلال (ذلكم) إشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله (ربكم الحق)  
الثابت ربوبيته ثباتا لا يرب فيه لمن حقق النظر (فما بعد الحق الا الضلال) يعني أن الحق والضلال لا واسطة  
بينهما فنخطى الحق وقع في الضلال (فأني تصرفون) عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك وعن  
السعادة إلى الشقاء (كذلك) مثل ذلك الحق (حققت كلمت ربك) أي كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال  
أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حققت كلمة ربك (على الذين فسقوا) أي تردوا في كفرهم وخرجوا  
إلى الحد الأقصى فيه - و(أنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة أي حق عليهم انتفاء الأيمان وعلم الله منهم ذلك  
أو حق عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان وأن إيمانهم غير كاش أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم  
لا يؤمنون تمليل بمعنى لانهم لا يؤمنون \* (فان قلت) كيف قيل لهم (هل من شركائكم من بيده الخلق ثم  
يعيده) وهم غير معترفين بالاعادة (قلت) قد وضعت اعادة الخلق اظهروا برهانها موضع ما ان دفعه دافع كان  
مكابرا إذا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم في انكارهم لها منكرون أمرا مسلما معترفا  
بصحته عند العقلاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم (قل الله سيدهم الخلق ثم يعيده) فأمره بأن ينوب عنهم في  
الجواب يعني أنه لا يدعهم لجناهم ومكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فكلمتهم عنهم \* يقال هذا للحق وإلى الحق  
فجمع بين اللغتين \* ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شري بمعنى اشتري ومنه قوله (أمن لا يهدي)  
وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وكسر هاء مع تشديد الدال والاصل يهتدى فأدغم وفتح الهاء بحركة التاء أو كسرت  
لانتقاء الساكنين وقد كسرت الباء لا يتباع ما بعدها \* وقرئ الا أن يهدي من هداه وهذا للباغية ومنه قوله  
تهدى ومعناه أن الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول وأعطاهم من التمكن  
للتنظر في الأدلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووقفهم وأهمهم وأحضر بهمهم ووقفهم على الشرائع فهل من  
شركائكم الذين جعلتم أنداد الله أحد من أشرفهم كالملائكة والمسبح وعزير يهدي إلى الحق مثل هداه الله \* ثم  
قال أفن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي أي لا يهتدى بنفسه أولا يهدي غيره الا  
أن يهديه الله وقيل معناه أم من لا يهتدى من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه (الا أن ينقل أولا  
يهتدى ولا يصح منه الا هتداء الا أن ينقله الله من حاله إلى أن يجعله حيوانا مكافيا فيه يديه (فالكلم ككيف  
تحكمون) بالباطل حيث ترعون أنهم أنداد الله (وما يتبع أكثرهم) في اقرارهم بالله (الاطنا) لانه قول غير  
مستند إلى برهان عندهم (ان الظن) في معرفة الله (لا يعني من الحق) وهو العلم (شيأ) وقيل وما يتبع أكثرهم  
في قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعا عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع (ان الله عليم) وعبد على  
ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ أنهم يفعلون بالتاء (وما كان هذا القرآن) اقترأ (من دون الله  
ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه مجزئ وقرئها وهو عمار عليها وشاهد  
اصحتها كقوله تعالى هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب

الحق وضل  
عنهم ما كانوا يفترون  
قل من يرزقكم من  
السماء والارض أمن  
يملك السمع والابصار  
ومن يخرج الحي من  
الميت ويخرج الميت  
من الحي ومن يدبر الأمر  
فسيقولون الله فقل  
أفلاتنقون فذللكم الله  
ربكم الحق فاذا بعد الحق  
الاضلال فأني تصرفون  
كذلك حققت كلمة ربك  
على الذين فسقوا أنهم  
لا يؤمنون قل هل من  
شركائكم من بيده الخلق  
ثم يعيده قل الله سيدهم  
الخلق ثم يعيده فأني  
تؤفكون قل هل من  
شركائكم من يهدي  
إلى الحق قل الله يهدي  
للحق أفن يهدي إلى  
الحق أحق أن يتبع  
أمن لا يهدي إلا أن  
يهدي فالكلم كيف  
تحكمون وما يتبع  
أكثرهم الاظنان الظن  
لا يعني من الحق شيأ أن  
الله عليم بما يفعلون وما  
كان هذا القرآن أن  
يفترى من دون الله  
ولكن تصديق الذي  
بين يديه

الزاعمين ان الارزاق  
الخطي لو سمعوا أفانت تسمع

منقسمة فمنها ما رزقه الله له وبد هو الحلال ومنها ما رزقه العبد لنفسه وهو الحرام وهذه الآية ناعية عليهم هذا الشرك الخفي لو سمعوا أفانت تسمع الصم ولو كانوا يقولون

على وليكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان أن يفترى وما صح وما استقام وكان محالاً أن يكون مثله في علو أمره وبعجازه مفترى (وتفصيل الكتاب) وتبين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم \* (فان قلت) بم أصل قوله (لاربيب فيه من رب العالمين) (قلت) هو داخل في حيز الاستدراك كانه قال وليكن كان تصديقاً وتفصيلاً منتفياً عنه الريب كائن من رب العالمين ويجوز أن يراد وليكن كان تصديقاً يقام من رب العالمين وتفصيلاً لاربيب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقاً بتصديق وتفصيل ويكون لاربيب فيه اعتراضاً كما تقول زيد لاشك فيه كريم (أم يقولون افتراه) بل يقولون اخنلقه على أن الهمة تقرير لاربيب الحجة عليهم أو انكار لقولهم واستبعاد المعنيين متقاربان (قل) ان كان الامر كما تزعمون (فأتوا) أنتم على وجه الافتراء (سورة مثله) فأنتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله أى شبهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة أى بسورة كتاب مثله (وادعوا) من دون الله (من استطعتم) من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعنى أن الله وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر على ذلك أحد غيره فلا تستعينوه وحدهم استعينوا بكل من دونه (ان كنتم صادقين) أنه افتراه (بل كنذبوا) بل سار عوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤه في بديهته السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره وقبل أن يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط غورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد من الحشوية اذا أحس بكلامه لا توافق ما نشأ عليه وألفه وان كانت أضواء الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة أنكرها في أول وهلة واثماً ز منها قبل أن يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة أو فساد لانه لم يشعر قلبه بالصحة مذهبه وفساد معاداه من المذاهب \* (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله (ولما يأتهم تأويله) (قلت) معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليد اللاباء وكذبوا بعد التدبر عمداداً فدمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلامه التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه وبعجازه لما كرر عليهم التحدى وراز واقواهم في المعارضة واستيقنوا بعجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسداً (كذلك) أى مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعنى قبل النظرن معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الالباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز أن يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أى عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعنى أنه كتاب مجتزأ من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فنسرعوا الى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظامه وبلوغه حد الاعجاز وقبل أن يخبروا بخباره بالمعيات وصدقه وكذبه (وممنهم من يؤمن به) يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند بالتكذيب \* (وممنهم من يشك فيه لا يصدق به أو يكون للاستقبال أى وممنهم من سيؤمن به وممنهم من سيصتر (وربك أعلم بالمفسدين) بالمعاندين أو المصرين (وان كذبوا) وان عوا على تكذيبك وبئست من اجابتهم فتبرأ منهم وخلصهم فقد أعذرت كقوله تعالى فان عصوك فقل انى برىء وقيل هى منسوخة بآية السيف (وممنهم من يستمعون اليك) معناه وممنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون أدلة الصدق وأعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون \* ثم قال أنطمع أنك تقدر على السماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لأن الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صمخه دوى الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعاً فقد تم الامر \* وأنحسب أنك تقدر على هداية العمى ولو انضم الى العمى وهو فقد البصر فقد البصيرة لأن الاعمى الذى له في قلبه بصيرة قد يجددس ويتظن وأما العمى مع الحق فجهل البلاء يعنى أنهم في الناس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا نصائر لهم ولا عقول وقوله (أفأنت \* أفأنت) دلالة على أنه لا يقدر على السماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل بالقصر والالغاء كما لا يقدر على رد الاصم والاعمى المسلوبى العقل حد يدى السمع والبصر راجحى العقل الا هو وحده (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) أى لا ينقصهم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب \* ولكنهم

فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا عيالاً يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وان كذبوا فقل لى عملى وانكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وانأبرىء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يصرون ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كما أن لم يلبثوا

قوله تعالى بل كذبوا عيالاً يحيطوا بعلمه ولم يأتهم تأويله (قال) معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل الخ) قال أحد وكان التكذيب قبل الاحاطة بعلمه ربما يوههم عذر انما للتكذيب فجماعت كلمة لما مشعرة بانهم قد احاطوا بعلمه حتى تخصص اعذارهم ويتحقق شقاؤهم والله أعلم

يظلمون أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيد الكاذبين يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لا يحق لهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولا يكفهم ظلموا أنفسهم باقتراف ما كان سبباً فيه (الاساعة من النهار) يستقربون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم (فان قلت) كأن لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما (قلت) أما الاولى فخال من هم أي نخشعهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة وأما الثانية فاما أن تتعلق بالظرف واما أن تكون مبينة لقوله كأن لم يلبثوا الاساعة لان التعارف لا يسبق مع طول العهد وينقلب تناكراً (قد خسر) على ارادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك أو هي شهادة من الله تعالى على خسارتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) للتجارة عارفين بها وهو اسنة ثنائف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحسرتهم (فانما رجعهم) جواب توفيقك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل واما نرينك بعض الذي نعهدهم في الدنيا فذلك أوتوفيقك قبل أن نريكه فنحن نريكه في الآخرة \* (فان قلت) الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فانه في ثم (قلت) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عمير ثم بالفتح أي هنالك ويجوز أن يراد أن الله مؤيد شهادته على أفعالهم يوم القيامة حين ينطق جلودهم وأسننتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم (ولكل أمة رسول) يبعث اليهم لينبئهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق (فاذا جاءهم) (رسولهم) بالمينات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى بينهم) أي بين النبي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأنجى الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا أول لكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعي به فاذا جاء رسولهم الموقف لشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله تعالى وحى بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق (متى هذا الوعد) استجمال لما وعدوا من العذاب استبعاد الله (لا أم لك لنفسى ضراً) من مرض أو فقر (ولانفعاً) من صحة أو غنى (الا ماشاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذلك كأن فكيف أم لك الضرر وجلب العذاب (لكل أمة أجل) يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان (اذا جاء) ذلك الوقت أنجز وعدكم لا محالة فلا تستجملوا وقرأ ابن سيرين فاذا جاء أجلهم (بياتاً) نصب على الظرف بمعنى وقت بيات (فان قلت) هلا قيل لئلا أوهارا (قلت) لانه أريد ان أنا كم عذابه وقت بيات فيبتكم وأنتم ساهون تأمنون لا تشعرون كما يبيت العدو والمباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله (نهاراً) معناه في وقت أنتم فيه مشغولون بطلب المعاش والكسب ونحوه بياتاً وهم تأمنون ضحى وهم يلعبون الضمير في (منه) للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكره من المذاق موجب للتفارق أي شيء يستجملون منه وليس شيء منه يوجب الاستجمال ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قيل أي شيء هول شديد يستجملون منه ويجب أن تكون من اللينان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى (فان قلت) بم تتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط (قلت) تتعلق بأرايتم لان المعنى أخبروني ماذا يستجمل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجمال أو تعرفوا الخطأ فيه (فان قلت) فهلا قيل ماذا تستجملون منه (قلت) أريدت الدلالة على موجب ترك الاستجمال وهو الاحرام لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجزائه ويهلك فزعاً من مجيئه وان أبطأ ففضل لأن يستجمله ويجوز أن يكون ماذا يستجمل منه المجرمون جواب الشرط وماذا يستجمل منه المجرمون قطع مني ثم تتعلق الجملة بأرايتم وان يكون (أتم اذا ما وقع آمنتم به) جواب الشرط وماذا يستجمل منه المجرمون اعتراضاً والمعنى ان أنا كم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا تنفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله أفأمن أهل القرى أو أمن أهل القرى (آلان) على ارادة القول أي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلان آمنتم به (وقد كنتم به تستجملون) يعني وقد كنتم به تكذبون لان استجملهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ آلان محذوف الهـ مزة التي بعد اللام والقاء حركتها على

الاساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعهدهم أوتوفيقك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا أم لك لنفسى ضراً ولا نفعاً الا ماشاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرايتم ان أنا كم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستجمل منه المجرمون أتم اذا ما وقع آمنتم به آلان وقد كنتم به تستجملون \* قوله تعالى قل أرايتم ان أنا كم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستجمل منه المجرمون (قال ان قلت هلا قيل ماذا تستجملون منه الخ) قال أحمد وفي هذا النوع البليغ نكتتان احدهما وضع الظاهر مكان المضمهر والاخرى ذكر الظاهر بصيغة زائدة مناسبة للصدر وكلاهما مستقل بوجه من البلاغة والمبالغة والله أعلم

ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المظهر قبل الآن (ويستنبئونك) ويستخبرونك فيقولون (أحق هو) وهو استهفام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الأعمش أحق هو وهو أدخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سميت به موه الحق والضمير للعذاب الموعود و(أى) بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستهفام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق أوفى صلونه بأو القسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم بمحجزين) بغائبتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة (ظلمت) صفة لنفس على ولو أن لكل نفس ظالمه (ما في الأرض) أى ما في الدنيا اليوم من خزائن وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لافتدت به) لبعلمته فديه لها يقال فداء فافتدى ويقال افتداه أيضا بمعنى فداء (وأسر والندامة لما رواه العذاب) لأنهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر بالهمم وعابنوا من شدة الأمر وتفاقه ما سلمهم قواهم وبهرهم فلم يظفوا عنه بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجناح سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب يتخذه مادهمه من فظاعة الخطب ويقلب حتى لا ينس بكامة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل أسر رؤسائهم والندامة من سفاهتهم الذين أضلوههم حياء منهم وخوفهم أن يبخسهم وقيل أسروها وأخلصوها ما لان إخفاءها إخلاصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وبأخطائهم وقت إخلاص الندامة وقيل أسرو والندامة أظهر وهما من قولهم أسر الشيء وأشره إذا أظهره وليس هنالك تجلبد (وقضى بينهم) أى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم أتبع ذلك الإعلام بأن له الملك كله وأنه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الأحياء والأمانة لا يقدر عليهم ما غيره وإلى حسابه ورائه المرجع لعلم أن الأمر كذلك فيخاف ويرجى ولا يعتبر به المغترون (قد جاءكم موعظة) أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبه على التوحيد (و) هو (شفاء) أى دواء (لما في) صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق (ورحمة) لمن آمن به منكم أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد كيد والتقرير لإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا بخلاف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخله لمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشئ فليخصوهم بالفرح فإنه لا مفرح به أحق منهم ما ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاءكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فليفرحوا وقرئ فليفرحوا بالناء وهو الأصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لتأخذوا مضاجعكم قالها في بعض الغزوات وفي قراءة أنى فافرحوا (هو) راجع إلى ذلك وقرئ مما يجتمعون بالياء والناء وعن أنى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (الله أذن لكم) متعلق بالأسلام ورحمته ما وعده عليه (أرايتم) أخبروني و (ما أنزل الله) ما في موضع النصب بأنزل أو بأرايتم في معنى أخبروني (بغفلة من حراما وحلالا) أى أنزل الله رزقا حلالا كما فعله معكم وهذا حراما وهذا حلالا كما فعله معكم فقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه أنعام وحرم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (الله أذن لكم) متعلق بأرايتم وقل تكرر للتوكيد والمعنى أخبروني أن الله أذن لكم في التحليل والتحرير فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون الهمزة لانكار أوام منقطعة بمعنى بل أنفترون على الله تقرير الافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة جزا بل ما عان التجوز فيما يسئل عنه من الأحكام وبعثه على وجوب الاحتياط فيه وأن لا يقول أحد في شئ جائز أو غير جائز إلا بعد يقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والافتراء مقرر على الله (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعنى أى شئ ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث أمره وقرأ عيسى ابن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه أى ظن ظنوا يوم القيامة وحيى على لفظ الماضي لانه كاش فكأن قد كان (أن الله لذو فضل على الناس) حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعيم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا إليه (وما تكون في شأن) ما نافية والخطاب لرسول الله

اللام (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المظهر قبل الآن (ويستنبئونك) ويستخبرونك فيقولون (أحق هو) وهو استهفام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الأعمش أحق هو وهو أدخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سميت به موه الحق والضمير للعذاب الموعود و(أى) بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستهفام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق أوفى صلونه بأو القسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم بمحجزين) بغائبتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة (ظلمت) صفة لنفس على ولو أن لكل نفس ظالمه (ما في الأرض) أى ما في الدنيا اليوم من خزائن وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لافتدت به) لبعلمته فديه لها يقال فداء فافتدى ويقال افتداه أيضا بمعنى فداء (وأسر والندامة لما رواه العذاب) لأنهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر بالهمم وعابنوا من شدة الأمر وتفاقه ما سلمهم قواهم وبهرهم فلم يظفوا عنه بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجناح سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب يتخذه مادهمه من فظاعة الخطب ويقلب حتى لا ينس بكامة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل أسر رؤسائهم والندامة من سفاهتهم الذين أضلوههم حياء منهم وخوفهم أن يبخسهم وقيل أسروها وأخلصوها ما لان إخفاءها إخلاصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وبأخطائهم وقت إخلاص الندامة وقيل أسرو والندامة أظهر وهما من قولهم أسر الشيء وأشره إذا أظهره وليس هنالك تجلبد (وقضى بينهم) أى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم أتبع ذلك الإعلام بأن له الملك كله وأنه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الأحياء والأمانة لا يقدر عليهم ما غيره وإلى حسابه ورائه المرجع لعلم أن الأمر كذلك فيخاف ويرجى ولا يعتبر به المغترون (قد جاءكم موعظة) أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبه على التوحيد (و) هو (شفاء) أى دواء (لما في) صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق (ورحمة) لمن آمن به منكم أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد كيد والتقرير لإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا بخلاف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخله لمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشئ فليخصوهم بالفرح فإنه لا مفرح به أحق منهم ما ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاءكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فليفرحوا وقرئ فليفرحوا بالناء وهو الأصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لتأخذوا مضاجعكم قالها في بعض الغزوات وفي قراءة أنى فافرحوا (هو) راجع إلى ذلك وقرئ مما يجتمعون بالياء والناء وعن أنى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (الله أذن لكم) متعلق بالأسلام ورحمته ما وعده عليه (أرايتم) أخبروني و (ما أنزل الله) ما في موضع النصب بأنزل أو بأرايتم في معنى أخبروني (بغفلة من حراما وحلالا) أى أنزل الله رزقا حلالا كما فعله معكم وهذا حراما وهذا حلالا كما فعله معكم فقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه أنعام وحرم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (الله أذن لكم) متعلق بأرايتم وقل تكرر للتوكيد والمعنى أخبروني أن الله أذن لكم في التحليل والتحرير فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون الهمزة لانكار أوام منقطعة بمعنى بل أنفترون على الله تقرير الافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة جزا بل ما عان التجوز فيما يسئل عنه من الأحكام وبعثه على وجوب الاحتياط فيه وأن لا يقول أحد في شئ جائز أو غير جائز إلا بعد يقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والافتراء مقرر على الله (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعنى أى شئ ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث أمره وقرأ عيسى ابن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه أى ظن ظنوا يوم القيامة وحيى على لفظ الماضي لانه كاش فكأن قد كان (أن الله لذو فضل على الناس) حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعيم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا إليه (وما تكون في شأن) ما نافية والخطاب لرسول الله



صلى الله عليه وسلم والشأن الامر وأصله اللهم زعمى العبد من شأنه شأنه اذا قصدت قصده والضمير في (منه)  
 للشأن لان تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه أول التنزيل كأنه قبل وما  
 تنزل من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له وأولته عز وجل وما (تعملون)  
 أنتم جميعا (من عمل) أى عمل كان (الاكتنا عليكم شهودا) شاهدين رقباء تخصى عليكم (اذ تفيضون فيه) من  
 أفاض في الامر اذا دفع فيه (وما يعزب) قرئ بالضم والكسر وما يعبد وما يعيب ومنه الروض العازب (ولا  
 أصغر من ذلك ولا أكبر) القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء لئلا يكون  
 كلاما برأسه وفي العطف على محمل من متقال ذرة أو على لفظا متقال ذرة فتجاني موضع الجرا لا متناع الصنف  
 اشكال لان قولك لا يعزب عنه شئ الا في كتاب مشكل \* (فان قلت) لم قدمت الارض على السماء بخلاف  
 قوله في سورة سماء عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض (قلت) حق السماء أن تقدم  
 على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شئون أهل الارض وأحوالهم وأعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب  
 عنه لأم ذلك أن تقدم الارض على السماء على أن العطف بالواو وحكمه حكم التثنية (أولياء الله) الذين يتولونه  
 بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فهو قولهم اياه (لهم البشرى  
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فهو قولها اياهم وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من  
 أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله بقرانهم ويعتقون السموات والارضين وعن ابن عباس رضى الله عنه الاخبار  
 والمسكين وقيل هم المتحابون في الله وعن عمر رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله  
 عبادا ما همم بانبياء ولا شهداء يعطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من  
 هم وما أعمالهم فلعلنا نخبرهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجودهم  
 لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا  
 نضب أو رفع على المدح أو على وصف الاولياء أو على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله به  
 المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة براهها المسلم أوترى  
 له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت النبوة وبعيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن  
 أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن  
 وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا  
 ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما  
 يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بأيمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات (لا تبديل  
 لكلمات الله) لا تغيير لقواله ولا اختلاف لمواعيده كقوله تعالى ما يبدل القول لدى و (ذلك) اشارة الى  
 كونهم مبشرين في الدارين وكلنا الجنة من اعتراض (ولا يحزنن) وقرئ ولا يحزننك من أجزئه (قولهم) ثم  
 تكديهم لك وتمهيدهم ونشاورهم في تدبيره لا كك وإبطال أرك وسائر ما تتكلمون به في شأنك (ان العزة  
 لله) استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل لا أجزن فقيل ان العزة لله جميعا أى ان الغلبة والقهر في ملكة  
 الله جميعا لا يملك أحد شيئا منها الا هم ولا غيرهم فهو يعلمهم وينصرك عليهم كتب الله لا غلبن أنا ورسلى انا  
 لننصر رسلنا وقرأ أبو حنيفة أن العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم  
 أنكره فالنكر هو تخيير لوجه لا ما أنت كرم من القراءة به (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون ويعلم ما يدرون  
 ويعزبون عليه وهو مكافئهم بذلك (من في السموات ومن في الارض) يعنى العقلاء المميزين وهم الملائكة  
 والنفوس وانما خصهم لئلا يظن أن هؤلاء اذا كانوا في ملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح  
 أحد منهم للربوبية ولا أن يكون شريكا له فيها فإورا هم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا ولا يبدل  
 على أن من اتخذ غيره ربا من ملك أو أنسى فضلا عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى اليه التقليد  
 وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله

منه من قرآن ولا  
 تعملون من عمل الاكتنا  
 عليكم شهودا اذ تفيضون  
 فيه وما يعزب عن ربك  
 من مثقال ذرة في الارض  
 ولا في السماء ولا أصغر  
 من ذلك ولا أكبر الا  
 في كتاب مبين الا ان  
 أولياء الله لا خوف  
 عليهم ولا هم يحزنون  
 الذين آمنوا وكانوا يتقون  
 لهم البشرى في الحياة  
 الدنيا وفي الآخرة  
 لا تبديل لكلمات الله  
 ذلك هو الفوز العظيم  
 ولا يحزننك قولهم ان  
 العزة لله جميعا هو  
 السميع العليم الا ان الله  
 من في السموات ومن  
 في الارض وما يتبع  
 الذين يدعون من دون  
 الله شركاء

في الربوبية محال (ان يتبعون الا) ظنهم انها شركاء (وان هم الايخرون) يحزرون ويقدر ان تكون  
شركاء تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني وأي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب  
يبدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقصر على أحدهما  
للدلالة ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء  
أى وله شركاؤهم \* وقدر على بن أبي طالب رضی الله عنه تدعون بالثناء ووجهه أن يحمل وما يتبع على  
الاستفهام أى وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين يعني أنهم يتبعون الله ويطيعونه  
فالسك لا يفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى أو لئلا الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام  
عن الخطاب إلى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبين من  
الحق \* ثم شبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها أن يوحده وبالعبادة بأنه جعل لهم الليل  
مظلم ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهارضة ما يصرون فيه مطالب  
أرزاقهم ومكاسبهم (اقوم يسمعون) سماع معتبر مذكر (سبحانه) تنزيه له عن اتخاذ الولد وتجب من كلهم  
اللقاء (هو الغنى) علة لنفي الولدان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كل الحاجة في الحاجة  
منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا (له ما في السموات وما في الارض) فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ أحد منهم  
ولدا (ان عندكم من سلطان بهذا) ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقه أن تتعلق بقوله ان عندكم على  
أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان  
(أقولون على الله ما لا تعلمون) لما نفي عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على أن كل قول لا برهان  
عليه لقائله فذاك جهل وليس يعلم (يقفون على الله الكذب) بأضافة الولد إليه (متاع في الدنيا) أى  
افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم في الكفر ومناسبة النبي صلى الله عليه وسلم  
بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده (كبر عليكم) عظم عليكم وشق ونقل ومنه قوله تعالى وانها لكبيرة  
الاعلى الخاشعين ويقال تعاطفه الأمر (مقامي) مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا المكان فلان وفلان ثقيل  
الظل ومنه لمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه أو قياحي ومكثي بين أظهركم مددا طوالا ألف سنة الخمس بين  
عاما أو مقامى وتذ كبرى لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا  
وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليهم أنه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود (فأجمعوا  
أمركم وشركاءكم) من أجمع الأمر وأزمعه اذا نواه وعزم عليه قال \* هل أغدون يوما وأمرى جمع \* والواو بمعنى  
مع يعنى فأجمعوا أمركم مع شركاءكم وقرأ الحسن وشركاؤكم بالرفع عطف على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد  
بالمفصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيد او عمرو وقرى فاجعوا من الجمع وشركاءكم  
نصب للعطف على المفعل أولان الواو بمعنى مع وفي قراءة أبى فاجعوا أمركم وادعوا شركاءكم (فان قلت)  
كيف جازا سنادا لاجماع الى الشركاء (قلت) على وجه التهم كقوله قيل ادعوا شركاءكم ثم كيدون  
\* (فان قلت) ما معنى الامرين أمرهم الذي يجمعونه وأمرهم الذي لا يكون عليهم غمة (قلت) أما الامر الاول  
فالقصد الى اهلا كه يعنى فاجعوا ما تريدون من اهلا كى واحتشدوا فيه وأبدلوا وسعكم فى كيدى وانما قال  
ذلك اظهار القلة بسالاته وثقته بما وعد به من كلاءته وعصمته اياه وانهم ان يجسدوا اليه سيلا وأما الثاني  
ففيه وجهان أحدهما أن يراد مصاحبته له وما كانوا فيه معه من الخال الشديدة عليهم المكر وهه عندهم  
يعنى ثم أهل كوفى لئلا يكون عيشكم بسببى غصه وحالكم عليكم غمة أى غماؤه ما والغم والغمة كالكرب  
والكربة والثاني أن يراد به ما أريد بالامر الاول والغمة المسترمة من غمة اذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة  
فى فرائض الله أى لا تستر ولكن يجاهر بها يعنى ولا يكن قصدهم الى اهلا كى مستورا عليكم ولكن مكشوف  
مشهورا بجاهر ونبي به (ثم اقضوا الى) ذلك الامر الذي تريدون بي أى أدوا الى قطعه وتخيجه كقوله تعالى  
وقضينا اليه ذلك الامر وأدوا الى ما هو أحق عليكم عندكم من هلا كى كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون)

ان يتبعون الا الظن  
وان هم الايخرون  
هو الذى جعل لكم  
الليل لتسكنوا فيه  
والنهار مبصرا ان فى  
ذلك آيات لقوم  
يسمعون قالوا اتخذ  
الله ولدا سبحانه هو الغنى  
له ما فى السموات وما فى  
الارض ان عندكم من  
سلطان بهذا أتقولون  
على الله ما لا تعلمون قل  
ان الذين يقفون على  
الله الكذب لا يفعلون  
متاع فى الدنيا ثم المينا  
مرجعهم ثم يذيقهم  
العذاب الشديد بما  
كانوا يكفرون واتل  
عليهم نبأ نوح اذا قال  
لقومه يا قوم ان  
كان كبر عليكم مقامى  
وتذ كبرى بايات  
الله فعلى الله توكلت  
فاجعوا أمركم وشركاءكم  
ثم لا يكن أمركم عليكم  
غمة ثم اقضوا الى ولا  
تنظرون

بقوله تعالى قالوا ان هذا السحرمين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون (قال ان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا السحرمين على أنه سحر الخ) قال أحمد وفي الفرق بين الوجهين غموض وابطاحه ان القول ٤٢٩ على الوجه الاول وقع كناية عن العيب

فان توليتهم فاسألتكم  
من أجران أجرى  
الاعلى على الله وأمرت  
ان اكون من المسلمين  
فكذبوه فحينئذ ومن  
معه في الفلك وجعلناهم  
خلائف وأغرقتنا الذين  
كذبوا بآياتنا فانظروا  
كيف كان عاقبة  
المنذرين ثم بعثنا من  
بعدهم رسلا الى قومهم  
فكذبواهم بالبينات فما  
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا  
به من قبل كذلك نطبع  
على قلوب المعتدين ثم  
بعثنا من بعدهم موسى  
وهرون الى فرعون  
وملئه بآياتنا فاستكبروا  
وكانوا قوما مجرمين فلما  
جاءهم الحق من عندنا  
قالوا ان هذا السحرمين  
قال موسى اتقولون  
للحق لما جاءكم اسحر  
هذا ولا يفلح الساحرون  
قالوا اجئتنا لتلفتنا عما  
وجدنا عليه آباءنا  
وتكون لكنا الكبرياء  
وما نحن لكنا بمؤمنين  
وقال فرعون اتئوتني  
بكل ساحر عليم فلما جاء  
السحرة قال لهم موسى  
ألقوا ما أنتم ملقون فلما  
ألقوا قال موسى ما جئتم  
به السحر

ولا تهلوني وقرئ ثم افضوا الى بالقاء بمعنى ثم انتهوا الى شركم وقيل هو من أفضى الرجل اذا خرج الى الفضاء  
اي اسحر وابه الى وأبرزوه الى (فان توليتهم) فان أعرضتم عن تكبيرى ونصيحتى (فاسألتكم من أجر) فما  
كان عندى ما ينفركم عنى وتتهمونى لا جرم له من طمع فى أموالكم وطلب أجر على عظمتكم (ان أجرى الاعلى  
الله) وهو الثواب الذى يشينى به فى الآخرة أى ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا (وأمرت  
أن اكون من المسلمين) الذين لا يأخذون على تعلم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد أن ذلك مقتضى الاسلام  
والذى كل مسلم مأمور به والمراد أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحتهم فذكر أن توليتهم لم يكن عن تفریط  
منه فى سوق الامر معهم على الطريق الذى يجب أن يساق عليه وانما ذلك لعنادهم وتمردهم لا غير (فكذبوه)  
فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم فى آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم فى أولها وذلك عند مشاركة الهلاك  
بالطوفان (وجعلناهم خلائف) يخلفون الهالكين بالغرق (كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى  
عليهم وتحذير لمن اندرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له (من بعده) من بعد نوح (رسلا  
الى قومهم) يعنى هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعبيا (بخائوهم بالبينات) بالبرهان الواضحة المثبتة لدعواهم (فما  
كانوا ليؤمنوا) فما كان إيمانهم الا تمتعا كالحال لشدة شكيتهم فى الكفر وتصميمهم عليه (بما كذبوا به  
من قبل) يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتهم بعد بعثة  
الرسل وقبلها كأن لم يبعث اليهم احد (كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع المحكم نطبع (على قلوب المعتدين)  
والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الأتري كيف أسند اليهم الاعتداء  
ووصفهم به (من بعدهم) من بعد الرسل (بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها وهو أعظم  
الكبر أن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها وبتعظيمها عن قبولها (وكانوا قوما مجرمين) كفارا ذوى آثام  
عظام فلذلك استكبروا عنها واجترأ على ردها (فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه  
من عند الله لا من قبل موسى وهرون (قالوا) لحبهم الشهوات (ان هذا السحرمين) وهم يعلمون أن الحق أبعد  
شيء من السحر الذى ليس الا تمويهها وباطلا \* (فان قلت) هم قطعوا بقولهم ان هذا السحرمين على أنه سحر  
فكيف قيل لهم اتقولون اسحر هذا (قلت) فيه أوجه أن يكون معنى قوله (اتقولون للحق) أنهم يهينونه وتقطعون  
فيه وكان عليكم أن تدعوا له وتعضمه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض  
ما يسوءه ونحو القول الذى كرفى قوله سمعنا قى يذكرهم ثم قال (اسحر هذا) فأنكر ما قالوه فى عيبه والظهن  
عليه وأن يخذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قوله ان هذا السحرمين كأنه قيل اتقولون ما تقولون يعنى  
قولهم ان هذا السحرمين ثم قيل اسحر هذا وأن يكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكللامهم  
كانهم قالوا اجئنا بالسحرة تطلمان به الفلاح (ولا يفلح الساحرون) كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحرات  
الله سيطلبه (لتلفتنا) لتصرفنا والفتل والقتل اخوان ومطاولهما الانتفات والانتقال (عما وجدنا عليه  
آباءنا) يعنون عبادة الاصنام (وتكون لكنا الكبرياء) أى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل  
للك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولذلك وصف ابن الرقيات مصعبا بقوله

ملكه ملك رافة ليس فيه \* جبروت منه ولا كبرياء

ينبى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصد واذهم ما وانهم ان ملكا أرض مصر فحبروا وتكبروا كما قال  
القبطى لموسى عليه السلام ان تريد الان تكون جبارا فى الارض (وما نحن لكنا بمؤمنين) أى مصدقين لكنا  
فيما جئتم به \* وقرئ يطبع ويكبر لكنا بالياء (ما جئتم به) ما موصولة واقعة مبتدأ (السحر) خبراى الذى  
جئتم به هو السحر الذى مما فرعون وقومه سحر من آيات الله وقرئ السحر على الاستفهام فعلى هذه

فلا يتقاضى مفعولا فى الثانى على أنه يطلب مفعولا والله أعلم بقوله تعالى قال موسى ما جئتم به السحرة ان الله سيطلبه (قال ما موصولة مبتدأ  
والسحر خبر أى الذى جئتم به الخ) قال أحمد وليس المراد فى القراءة الاولى الاخبار بان ماجاؤا به سحر خاصة ولكن مع تزويه ماجاؤا به

عن كونه سحرا وانما استفاد ذلك مما في هذا النظم المخصوص من افادة الحصر ولو مرت بخاطر الامام ابي المعالي في مسئلة تحريمه التكبير لم يعدل عن الاستشهاد بها على افادة هذا النظم الحصر فان علم ان موسى عليه السلام حيث أطلقه فانما أراد اضافة السحرا الى ما جاء به محصورا فيه حتى لا يتعدى الى الحق الذي جاء به هو منه شيء وأما القراءة الثانية ففيها والله أعلم ارشاد الى ان قول موسى عليه السلام أولا تقولون للحق لما جاءكم أَسْحَرُ هذا حكاية لقولهم ويكون أَسْحَرُ هذا هو الذي قالوه ولا يناقض ذلك حكاية الله عنهم انهم قالوا ان هذا السحرة من وذللك اما لانهم قالوا الامرين جميعا بدو بالاسْتَفْهَامِ على سبيل الاستهزاء بالحق والاستهزاء يكونه حقا والاستهزاء بالحق انكار له بل قديما ان الاستفهام من جهة المواطن آتيت من الاخبار لا ترى انهم يقولون في قوله أنت أم سالم أبلغ في البت من قوله مخبر أنت أم سالم ثم تنوابعية الخبر الخاصة بيت الانكار ودعوى انه سحر فقالوا ان هذا السحرة مبین غشكى الله تعالى عنهم هذا القول الثاني وو ينهم موسى على قولهم الاول ومعنى العبارتين وما لهما واحد ٤٣٠ واما ان لا يكونوا قالوا سوى أسحر هذا على سبيل الانكار حسبا بما تقدم فكذلك الله تعالى عنهم

القراءة ما استفهامية اى أى شئ جئتم به هو السحر وقرأ عبد الله ماجئتم به سحر وقرأ أى ما آتيتم به سحر والمعنى لا ما آتيت به (ان الله سيظله) سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المحجزة على الشعوذة (لا يصلح عمل المفسدين) لا يشبهه ولا يدعيه ولكن يسلم عليه الدمار (ويحق الله الحق) ويشبهه (بكلماته) بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بأمره ومشيئته (فأمن لموسى) فى أول أمره (الاذرية من قومه) الاطائفة من ذرارى بنى اسرائيل كأنه قيل الاولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الالباء فلم يجبهوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف وقيل الضمير فى قومه لفرعون والاذرية مؤمن آل فرعون واسميه امرأته وخازنه وامرأة خازنه وما شطته (فان قلت) الام يرجع الضمير فى قوله (وملائهم) (قلت) الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر اولانه ذوا حساب يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية أى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا ينعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله (ان يقتلهم) يريد ان يذهبهم (وان فرعون لعال فى الارض) لعالب فيها قاهر (وانه لمن المسرفين) فى الظلم والفساد وفى الكبر والعنود اذ عاثه الربوبية (ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فعلية توكلوا) فاليه استندوا والمركب فى العصمة من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهوان يسلموا نفوسهم لله اى يجعلوه الهة سائمة خالصة لاحظ للشيطان فيهم لان التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره فى الكلام ان ضربك زيد فاضرب به ان كانت بك قوة (فقالوا على الله توكلنا) انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مختلطين لاجرم ان الله سبحانه قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يحافونه وجعلهم خلفاء فى أرضه فمن أراد ان يصلح لتوكل على ربه والتفويض اليه فعليه برض التخليط الى الاخلاص (لا تجعلنا فتنه) موضع فتنه لم أى عذاب يعدوننا و يفتنوننا عن ديننا وقتنهم يفتنون بناو يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا تنبأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطئه اذ اتخذوه لنا والمعنى اجعلنا مصر بيوتنا من بيوت مباءة لقومكيا رمرحبا رجعون اليه للعبادة والصلاة فيه (واجعلوا بيوتكم) تلك قبلة) أى مساجد متوجهة نحو القبلة زهى الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا فى أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا فى بيوتهم فى خفية من الكفرة لئلا يظهر واعلمهم فيؤذونهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك فى أول الاسلام بمكة (فان قلت) كيف نوع الخطاب فتمى أولا تم جمع ثم وحدها آخر (قلت) خوطب موسى وهرون عليهم السلام ان يتبوا

ان الله سيظله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يقتلهم وان فرعون لعال فى الارض وان الله لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن يتبوا اقوم كما مصر بيوتنا واجعلوا بيوتكم قبلة واقبلوا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون

وماله لانه يعلم ان مرادهم من الاستفهام الانكار وبت القول انه سحر وحكى موسى عليه السلام قولهم بلطفه لقومهما ولم يؤد به عبارة أخرى وحكاية القصص المتأخرة فى الكتاب العزيز بصيغ مختلفة لا محل لها سوى انها معان منقولة الى لغة العربية فى ترجم عنها بالالفاظ المترادفة المتساوية المعانى وحاصل هذا البحث ان قول موسى عليه السلام أتقولون للحق لما جاءكم أَسْحَرُ هذا انما حكى فيه قولهم وبرشد الى ذلك انه كافأهم عند ما أتوا بالسحر بمثل مقالهم مستفهما فقال ماجئتم به أسحر على قراءة الاستفهام قرضا بوفاء على السواء والذى يحقق لك ان الاستفهام والاخبار فى مثل هذا المعنى مؤداهما واحد ان الله تعالى حكى قول موسى عليه السلام ماجئتم به السحر على الوجهين الخبر والاستفهام على ما اقتضته القراءة وان وهو قول واحد على ان مؤدى الامرين واحد ضرورة صدق الخبر وانما حكى الزمخشري على تأويل القول بالتميم اواضمار مفعول تقولون استشكال لوقوع الاستفهام محكيا بالقول والمحكى أولا عنهم الخبر وقد أوفنا انه لا تنافر ولا تنافي بين الامرين فشهد هذا الفصل عزم التمسك فانه من دقائق النكت والله الموفق

قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا انزلنا من السماء ماء فاصحوا لحياتكم في الدنيا والآخرة قال احمد وهوذا من اعتزله الخفي الذي هو اذق من ديب التمل يكاد الاطلاع عليه ان يكون كشفا ووجه ذلك انه علم ان الظاهر بل والباطن ان اللام للتعليل وان الفعل منصوب بها ومعنى ذلك اخبار موسى عليه السلام بان الله انما امدهم ٤٣١ بالزينة والاموال وما يتبعهما

من التمتع استدرأحا ليزداد والاعمال وضلاله كما اخبر تعالى عن امثالهم بقوله انما على لهم ليزدادوا انما وهذا المعنى منتظم على جعل اللام للتعليل والزيت مشرى بنى على القاعدة الفاسدة في

وملا زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا انزلنا من السماء ماء فاصحوا لحياتكم في الدنيا والآخرة عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجبت دعوتكم كما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا بيدى اسرائيل البحر فاتبهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لاله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت

استحالة ذلك على الله تعالى لا اعتقاده ان من الجور ان يعلى لهم في الضلالة ويماقبهم عليها فهو مبتلى بما يرد من الآيات بعمل الخلية في تأويلها وردها الى معتقده وجعلها تبعاله كما تقدم

لقومها بيوتنا ويختارها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سبق الخطاب عاماله ما و لقومها باخذ المساجد والصلوة فيم الا ان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيما له اول لبشر بها \* الزينة ما يزين به من لباس او حلى او فرش او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة ووز بوجد وياقوت (فان قلت) ما معنى قوله (ربنا انزلنا من السماء ماء فاصحوا لحياتكم في الدنيا والآخرة) (قلت) هو دعاء بلطف الامر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبيئته عرضا مكررا وردد عليهم المصالح والمواضع زمانا طويلا ووجدتهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين وراهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفر او على الانذار الا استكبارا وعن النسيحة الانسواء لم يبق له مطعم فيهم وعلم بالتجربة وطول الصبغة انه لا يجي عنهم الا النفي والضلال وان ايمانهم كالحمال الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحى من الله اشتد غضبه عليهم واقرط مقته وكرهته بل انهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول لمن الله ابليس واخرى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك ولشبهه عليهم بما علم به فيهم حيلة وانهم لا يستأهلون الا ان يخذلوا ويخني بينهم وبين ضلالتهم يتسكعون فيه كما قال ليشبوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على منهم هم احق بذلك واحق كما يقوله الاب المشفق لولده الشاطر اذا ما لم يقبل منه حسرة على ما فاتته من قبول صيغته ووجد عليه لان يريد دخلا عنه واتباعه هواه \* ومعنى الشدة على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلطف الامر وقدمت اللام في ليضلوا على التعليل على انهم جعلوا نعمة الله سبيبا في الضلال فكانهم اوتوا ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه \* وقرأ الفضل الرافعي انك آتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم \* قرئ دعواتكم كما قيل كان موسى يدعو وهو يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكم مستجاب وما طلبتما كاش ولكن في وقته (فاستقيما) فاتباعن ما اتبع عليه من الدعوة والزيادة في الزام المحبة فقد لبث نوح عليه السلام في قومه الف عام الا قليلا ولا نستعمله قال ابن جرير فكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أى لا تتبع طريق الجهلة بعبادة الله في تعليقه الامور بالمصالح ولا تتبع لافان المجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال نوح عليه السلام انى اعظمت ان تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرهما الالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وبخفيف التاء من تبع \* قرأ الحسن وجوز زمانا اجاز المسكان وجوزوه وجاوزوه وايس من جوز الذي في بيت الاعشى \* واذا يجوزها جبال قبيلة \* لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بنى اسرائيل في البحر كما قال \* كما جوز السكى في الباب فيتميم \* (فاتبعوم) فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته \* وقرأ الحسن وعدوا \* وقرئ انه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف بدلا من آمنت \* كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختصار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف (آلان) آتؤمن الساعة في وقت الاضطراب حين أدرك الغرق وآيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجأه الغرق يعنى حين أوشك ان يغرق وقبل قاله بعد ان غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدسه في

له تأويل قوله ليزدادوا انما وكأين من آية غراء رام ان يسترغرها ويطفئ نورها بامثال هذه التأويلات الرديئة لفظا وعقدا وبأنى الله الا ان يتم نوره ثم لا يسهه الا ان يحمل موسى عليه السلام على امثال هذه المعتقدات ولقد برأه الله وكان عند الله وجها \* قوله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (قال معناه آتؤمن الساعة في وقت اضطرابك حين أدرك الغرق الخ) قال احمد ولقد انكر منكرا وغضب لله

من المفسدين فاليوم  
 نحيك يدنك لتسكون  
 لمن خلقك آية وان كثير  
 من الناس عن آياتنا  
 لغافلون ولقد بوأنا بني  
 اسرائيل ميثا وصديق  
 ورزقناهم من الطيبات  
 فما اختلفوا حتى جاءهم  
 العلم ان ربك يقضى  
 بينهم يوم القيامة فيما  
 كانوا فيه يختلفون فان  
 كنت في شك مما أنزلنا  
 اليك فاسئل الذين  
 يقرؤون الكتاب من  
 قبلك لقد جاءك

وللائكة كما يجب لهم والله  
 الموفق \* قوله تعالى فان  
 كنت في شك مما أنزلنا  
 اليك فاسئل الذين  
 يقرؤون الكتاب من  
 قبلك (قال ان قلت  
 كيف قال له عليه السلام  
 فان كنت في شك مع  
 قوله في الكفرة وانهم  
 لفي شك منه مريب الخ)  
 قال أحمد ولو قال هذا  
 المفسران نفى الشك  
 عنه عليه الصلاة  
 والسلام توطئه لامره  
 بالسؤال لتقوم حجته  
 على المسؤلين لا يستفيد  
 بسؤالهم علماء المزيدي  
 تعين البراء بقوله له  
 قل لمن ما في السموات  
 والارض قبل الله فأمر  
 بالسؤال والجواب  
 جميعا لئلا يكونوا واسم  
 والله اعلم

فيه فلعن الله على الكافر في وقت قد علم أن إيمانه لا ينفعه وأماما يضم اليه من قولهم خشية أن تدركه  
 رحمة الله فنزادات الباهتسين لله وملائكته وفيه جهالتان احدها ما أن الإيمان يصح بانقلاب كإيمان  
 الاخرس فقال البحر لا يمنع والآخرى أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا  
 بالكفر كفر (من المفسدين) من الضالين المضلين عن الإيمان كقوله الذين كفر واوعدوا عن سبيل الله  
 زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى أن جبريل عليه السلام أتاه بفتيا ما قول الامير في عبد  
 الرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وسمي مدحقه وادعى السيادة دونه فكذب فرعون فيه يقول أبو العباس  
 الوليد بن مضعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمه أن يعرق في البحر فلما ألجمه العرق ناوله جبريل  
 خطه فعرقه (نحيك) بالتشديد والتخفيف بعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقك بخبوة  
 من الارض وقرئ نحيك بالخاء نلقك بناحية مما يلي البحر وذلك أنه طرح بعد العرق بجانب البحر قال كعب  
 رماه الماء الى الساحل كأنه ثور (بيدك) في موضع الحال أي في الحال التي لا روح فيها وانما أنت يدن  
 أو بيدك كما هو بالمتنقص منه شيء ولم يتغير أو غيرا ما استلما من غير لباس أو يدرك قال عمرو بن  
 معديكرب أعادلك سكتي بدني وسيفي \* وكل ملقظ سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بأيدانك وهو على وجهين اما أن يكون مثل  
 قولهم هوى باجره يعني بيدك كاه واقبا بأجزائه أو يريد بروحك كأنه كان مظاهرا بينها (من خلقك آية)  
 لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأن من أن يعرق وروى  
 أنهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت أبدا وقيل أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فألقاه الله على الساحل حتى  
 عاينوه وكان مطر حه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلقك وقيل لمن خلقك لمن يأتي بعدك من  
 القرون \* ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته ومهاتته وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وأنه مع  
 ما كان فيه من عظم الشأن وكبرياء الملك آل أمره الى ماترون لعصيانه ربه عز وجل في الظن بغيره أولئك  
 عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما جترأت عليه اذا سمعوا بحالكم وهو انك على الله وقرئ لمن  
 خلقك باللقاف أي لتكون لخالقك آية كسائر آياته ويجوز أن يراد به يكون طرحك على الساحل وحدك وتميزك  
 من بين المعرقين لئلا يشبهه على الناس أمرك ولئلا يقولوا ادعائك العظمة ان مشله لا يعرق ولا يموت آية من  
 آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك تعد منه لا ماطة الشبهة في امرك (ميثا وصديق) منزلا صالحا  
 مرضيا وهو مصر والسام (فما اختلفوا) في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا لا امن بعد ما قرؤوا التوراة وكسبوا العلم بدين  
 الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكامة وعلما ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه  
 وسلم واختلاف بني اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفوا في صفته ونعمته وأنه هو أم ليس به بعد ما جاءهم العلم  
 والبيان أنه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم \* (فان قلت)  
 كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه  
 مريب (قلت) فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق  
 وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض والتمثيل كأنه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا  
 منه تقديرا (فاسئل الذين يقرؤون الكتاب) والمعنى أن الله عز وجل قد ذكر بني اسرائيل وهم قرأة الكتاب  
 ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وهم  
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكدهم ببحر القرآن وبحجة نبوة محمد عليه السلام وبسائر ذلك  
 فقال فان وقع لك شك فراضا وتقديرا وسبيل من خالجه شبهة في الدين أن يسارع الى حلها واما طمها اما  
 بالرجوع الى قوانين الدين وأدلتها واما بمقابلة العلماء المنهين على الحق فسل علماء أهل الكتاب يعني أنهم  
 من الاحاطة بحجة ما أنزل اليك وقتلها علم بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومساءلتهم فضلا عن غيرك فالغرض  
 وصف الاحبار بالروح في العلم بحجة ما أنزل الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال (لقد جاءك



والارض وما تغشى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يعنى بالياء وما نافيه أو واسمه تفهامية (أيام الذين خلوا من قبلهم) وقائع الله تعالى فيهم - كما يقال أيام العرب لوقائعها (ثم نفي رسلنا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الامثال أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نبيهم كالمثل الذي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية (والذين آمنوا) ومن آمن معهم \* كذلك نبي المؤمنين مثل ذلك الانبياء نبي المؤمنين منكم ونهلك المشركين و(حقا علينا) اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا وقرئ ننج بالتحديد (يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) وصحته وسداده فهو - إذ ادبني فاسمعوا ووصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو انى لأعبد الحجارة التي تبهدها من دون من هو الهكم وخالقكم (ولكن أعبدا لله الذي يتوفاكم) وانما وصفه بالتوفي ليريهم أنه الحقيق بأن يخاف ويتقى فيعبدون ما لا يقدر على شيء (وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعنى أن الله أمرني بذلك بما ركب في من العقل وبما أوحى الى في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني ومما أنا عليه أأنبت عليه أم أتركه وأوافقكم فلا تخدثوا أنفسكم بالمحال ولا تشكروا في أمرى واقطعوا عني أطماعكم واعلموا انى لأعبد الذين يعبدون من دون الله ولا اختاروا الصلابة على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون أمرت أن أكون أصله بأن أكون حذف الجار وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن وأن وأن يـ=ون من الحذف غير المطرد وهو قوله أمرتكم الخير فاصدع بما تؤمر \* (فان قلت) عطف قوله (وان أقم) على أن أكون فيه اشكال لان أن لا تخلو من أن تكون التي للعبارة أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر فلا يصح أن تكون للعبارة وان كان الامر بما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يأتي ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو أقم لان الصلة حقه أن تكون جملة تحتتمل الصدق والكذب (قلت) قد سوغ سبويه أن توصل أن بالامر والنهي وشبهه ذلك بقولهم أنت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة لا غيرهما من الافعال أقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا و(حنيفا) حال من الذين أو من الوجه (فان قلت) معناه فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكفى عنه بالفعل ايجازا (فانك اذا من الظالمين) اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم أعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم \* أتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر أن الله عز وجل هو الصار النافع الذي ان أصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجناد الذي لا شعور به وكذلك ان أرادك بخير لم ير ذا حدمار يده بك من فضله واحسانه فكيف بالاثان فهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو أبلغ من قوله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته (فان قلت) لم ذكر المس في أحدهما والارادة في الثاني (قلت) كأنه أراد أن يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا راد لما يريد منهما ولا من يلما يصيب به منهما فأوجزا كلام بأن ذكر المس وهو الاصابة في أحدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكره على ما ترك على أنه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله تعالى (يصبب به من يشاء من عباده) والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة (قد جاءكم الحق) فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فانه باختياره الانفسه ومن آثر الضلال فاضتر الانفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع والضر \* وكل الهم الامر بعدا بانه الحق وازاحة العلل وفيه حث على ان يشار الهدى واطراح الضلال مع ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى أمركم وجملكم على ما أريد انما أنا بشير ونذير (واصبر) على دعوتهم واحتمال أذا هم واعراضهم (حتى يحكم الله) لك بالنصرة عليهم والغلبة وروى أنها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني بعنى

والارض وما تغشى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهو - ل الذين خلوا من قبلهم ينتظرون الامثال أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانظروا انى معكم من المنتظرين ثم نفي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين يعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان عسستك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتباع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين



أني أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا أنتم على ما يسومكم الامراء الجورة  
قال أنس فلم نصبر وروى أن أبا قتادة تختلف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه  
من بعد فقال له مالك لم تلقنا قال لم تكن عند نادواب قال فابن النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب أميك  
يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم بامعشر الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية فماذا قال قال قال  
فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان

ألا بلغ معاوية بن حرب \* أمير الظالمين ثنا كلامي

بأن اصبرون فنظروكم \* الى يوم التغابن والخصام

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس  
وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

{ سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(أحكمت آياته) نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصوف ويجوز أن يكون  
نقلا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيم أي جعلت - حية كقوله تعالى آيات الكتاب الحكيم وقيل  
منعت من الفساد من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمتعها من الجراح قال جرير  
أبني حنيفه أحكموا سفهاءكم \* اني أخاف عليكم أن أغضبا

وعن قتادة أحكمت من الباطل (ثم فصلت) كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام  
والمواعظ والقصص أو جعلت فصولا سورة وآية آية أو فرقت في التفريل ولم تنزل جملة واحدة  
أو فصل فيها ما يحتاج اليه العباد أي بين ونخلص وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها أي أتت فصلتها  
وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل (فان قلت) ما معنى ثم فصلت ليس معناها  
التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان  
كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدأ محذوف وأحكمت صفة له وقوله (من لدن حكيم خبير) صفة  
ثانية ويجوز أن يكون خبرا بعد خبرا وأن يكون صفة لا حكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها  
وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور (الاتعبدوا)  
مفعول له على معنى لتلا تعبدوا أو تكون أن مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال  
لا تعبدوا الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله (وأن استغفروا) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز أن  
يكون كلا ما مبتدأ منقطعاً عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة  
ويدل عليه قوله اني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كقوله تعالى ف ضرب  
الرقاب والضمير في منه لله عز وجل أي اني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله أو هي صلة لنذير  
أي أنذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وأبشركم بشوابه ان آمنتم \* (فان قلت) ما معنى ثم في قوله (ثم توبوا اليه)  
(قلت) معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة  
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا (بتمتعكم) بطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة  
ونعمة متتابعة (الى أجل مسمى) الى أن يتوفاكم كقوله فلنحيينه حياة طيبة (ويؤت كل ذي فضل فضله)  
ويعطى في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يخس منه أو فضله في الثواب  
والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات (وان تولوا) وان تتولوا (عذاب يوم كبير) هو يوم  
القيامة وصف بالكبير كما وصف بالعظيم والثقل \* وبين عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم الى من هو قادر على  
كل شيء فكان قادرا على أشد ما أراد من عذابهم لا يجزه وقرئ وان تولوا من ولي (يشنون صدورهم)

{ سورة هود عليه السلام }

مكية وهي مائة وثلاث

وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

الكتاب أحكمت

آياته ثم فصلت من لدن

حكيم خبير الاتعبدوا

الا الله انسى لكم منه

نذير وبشير وان

استغفروا ربكم ثم توبوا

اليه بتمتعكم منا عا حسنا

الى أجل مسمى ويؤت

كل ذي فضل فضله

وان تولوا فاني أخاف

عليكم عذاب يوم كبير

الى الله مرجعكم وهو

على كل شيء قدير الا

انهم يشنون صدورهم

يزورون عن الحق ويخرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدده ومن ازورعه وانحرف ثني عنه صدره وطوى عنه كسجه (ليستخفوا منه) يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى اني اضماره الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفاق معناه فضرب فانفلق ومعنى (الأحسين يستغشون ثيابهم) ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام الله تعالى كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال (يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعني أنه لا تفاوت في علمه بين أسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على نبيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافي عنه روى أنها نزلت في الأحسن بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطلق حلو وحسن سياق للحدث فيمكن بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالته ومخافته وهو يضر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقريئ بن ثنوني صدورهم وانثوني أفعو عمل من الثني كاحلولى من الخلاوة وهو بناء مبالغة قريئ بالتاء والياء وعن ابن عباس لثنوني وقريئ ثنوني وأصله ثنوني تفعو عمل من الثن وهو ما هس وضعف من الكلا يريد مطاوعة صدورهم للثني كما يثني المش من النبات أو أراد ضعف إيمانهم ومرض قلوبهم وقريئ ثنوني من اثنان أفعال منه ثم همز كما قيل ابيضت وادهامت وقريئ ثنوي بوزن ترعوى (فان قلت) كيف قال (على الله رزقها) بلفظ الوجوب وانما هو تفضل (قلت) هو تفضل الا انه لما ضمن أن يتفضل به عليهم مرجع التفضل واجبا كذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة (كل) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه ميبين (وكان عرشه على الماء) أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقه الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل وكان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك وكيفما كان فالله مسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت أحوج اليه والى امساكه (ليبلوكم) متعلق بمخلق أى خلقه لحكمته بالغته وهى أن يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بغنون النعم ويكفهم الطاعات واجتناب المعاصي فن شكر وأطاع أتابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ليلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعلق فعل البلوى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجهها واسمع أيهم أحسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم (فان قلت) كيف قيل (أيكم أحسن عملا) وأعمال المؤمنين هى التى تتفاوت الى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها الى حسن وقبيح (قلت) الذين هم أحسن عملا هم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده نخصهم بالذكر واطرح ذكر من وراءهم تشرى فالفهم وتبنيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفًا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقريئ ولئن قلت انكم معوثون بفتح الهززة ووجهه أن يكون من قولهم أت السوق عنك تشتري لنا الحما وأنت تشتري بمعنى علك أى ولئن قلت لهم لعلكم معوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تتبوا القول بانكاره لقالوا (ان هذا الاصح ميبين) باتين القول بطلانه ويجوز أن تضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قوله ان هذا الاصح ميبين ان السحر أمر باطل وأن بطلانه كبطلان السحر تشبيها به وأشاروا به الى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقريئ ان هذا الاساح يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل (العذاب) عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتيل جبريل المستهزئين (الى) أمة الى جماعة من الاوقات (ما يحبسها) ما يمنعها من النزول استجمالا على وجه التأكيد والاستهزاء (يوم يأتهم) منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك أنه اذا جاز تقديم

يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه تعليم ذبابة الصدور وما من ذبابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم معوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاصح ميبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة لمقولن ما يحبسها اليوم يأتهم ليس مصروفا

(القول فى سورة هود عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله تعالى وما من ذبابة فى الارض الا على الله رزقها (قال ان قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب الخ) قال احمد كل ما يسديه الله تعالى من رزق لهيئة أو مكلف فى الدنيا أو ثواب فى الآخرة فذلك كله فضل ولا واجب على الله تعالى وان ورد مثل هذه الصيغة فعمول على ان الله عز وجل لما وعدهم فضله ووعدوه وخبره صدق ووجب وقسوع



قوله تعالى بضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون (قال أراد أنهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم الخ) قال أحمد أهل الحق وأن نفواتا نبراستطاعة العبد وخلصوا الخلق لقدرة الخالق عز وجل لا ينفون استطاعة العبد نفسها ولا ما يجده من نفسه من الفرق حالة ٤٣٨ الحركات القسرية والاختيارية وإنما الذي ينفي الاستطاعة جملة هم المجرية حقيقة لا أهل السنة

نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يخسرون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلانك في مريه منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ولو تكذبوا على ربه يعرضون على ربه ويقولون لا شاهد هؤلاء الذين كذبوا على ربه ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله وسعونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا همجزيين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء بضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين

الخطاب للمسلمين فعناه فانبثوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم مخلصون (نوف اليهم) نوصل اليهم أجورا أعمالهم وافية كاملة من غير بخش في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم أهل الربا يقال للقراء منهم أربت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولم وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرى فقد قيل وعن أنس بن مالك هم اليهود والنصارى أن أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا يحمل لهم جزءا ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء على أن الفعل لله عز وجل وتوف اليهم أعمالهم بالبناء على البناء للفعل وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف وأثبت الياء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله \* يقول لا غائب مالي ولا حرم \* (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنعهم يعني لم يكن له ثواب لأنهم لم يريدوا به الآخرة إنما أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطل بالنصب وفيه وجهان أن تكون ما بهامة وينتصب بعملون ومعناه وباطل أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفن كان على بيته) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بيته أي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقارونهم يريد أن بين الفرقين تفاوت بعيدا وتباينا بينا وأرادهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بيته (من ربه) أي على برهان من الله وبيان أن دين الإسلام حق وهو دليل العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلو ذلك البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بيته من ربه وهو الدليل على أن القرآن حق ويتلوه وبقرا القرآن شاهد منه شاهد من كان على بيته كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه من قبل القرآن التوراة (إماما) كتابا مؤتمما به في الدين قدوة فيه (ورحمته) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أولئك) يعني من كان على بيته (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعني أهل مكة ومن ضامهم من المتخزيين على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده فلانك في مريه) وقرئ مريه بالضم وهما الشك (منه) من القرآن أو من الموعود (يعرضون على ربه) يعرضون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم (الأشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم السكذبون على الله بأنه اتخذ ولدا وشرى بكمال أو يقال (الألعة الله على الظالمين) فواخزيه وواقضيتاه والأشهاد جمع شاهد أو شهيد كصحاب أو أشرف (ويصفونها عوجا) يصفونها بالعوج وهي مستقيمة أو يصفونها أهلها أن يعوجوا بالارتداد \* وهم الثانية لتأكيدهم كفرهم بالآخرة واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا همجزيين في الأرض) أي ما كانوا همجزيون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويعذبهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم إلى هذا اليوم وهو من كلام الأشهاد (بضاعف لهم العذاب) وقرئ يضاعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد أنهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل

والحق مع الزمخشري في هذا الموضوع إلا في غفلته حيث يقول في عوج بها على أهل العدل يعني بعض الآية المذكورة وهذه سقطة عظيمة وهب أن المجرى غلط في الاستدلال بالآية على معتقده فكيف يستحيزان يطلق على إرادته الآية وعووة وإنما تلا كتاب الله تعالى غير أن خطأه في تصحيح معتقده الباطل به وما الزمخشري إلا تسامح كثيرا فيما يجب من الآداب للكتاب العزيز وإنما يلقى التسامح إذا كان يفسر شعرا مرئ القيس أرا الحارث بن حلينة وأما آداب القرآن فيضيق عن أسهل من ذلك والله الموفق



يقوله تعالى ولا ينفعكم نهي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يقويكم دوركم (قال ان قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين الخ) قال أجمد ونظير هذه الآية ٤٤٠ من مسائل الفقهاء قول القائل أنت طالق ان شربت ان أكلت وهي المترجمة بمسئلة اعتراض

الشرط عـ الى الشرط والمنقول عن الشافعية انها ان شربت ثم أكلت

يضعه فضلا ان يجعله سببا في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على أن الانبياء عليهم السلام بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا زهدين فيهما مصغرين لشأنها وشأن من أخذها اليها فإنا بعد حالهم من الاتصاف بما يبعد عن الله والتشرف بما هو وضعه عند الله (من فضل) من زيادة شرف علينا تؤهلنا لكم للنبوة (بل نظرناكم كاذبين) فيما تدعونه (أرأيتم) أخبروني (ان كنت على بينة) على برهان (من ربي) وشاهد مد منه شهد بصحة دعواي (وأتاني رجعة من عنده) بابتداء البينة على أن البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز أن يريد بالبينة المحجزة وبالرجعة النبوة (فان قلت) فقوله (فعميت) ظاهر على الوجه الأول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه أن يقال فعميتا (قلت) الوجه أن يقدر فعميت بعد البينة وأن يكون حذفه للاقتصار على ذكر مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى أخفيت وفي قراءة أبي فعمها عليكم (فان قلت) فما حقيقة فعميت (قلت) حقيقة أن الحجية كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان العمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فعميت فعميت عليكم البينة فلم تهدمكم كالوعى عمى على القوم دليلهم في المفاضة بقا غير هاد (فان قلت) فامعنى قراءة أبي (قلت) المعنى أنهم صمموا على الاعراض عنها فغلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التحلية تعمية منه والدليل عليه قوله (أنزلكموها وأنت لها كارهون) يعني أنكروها وقبولها ونفسركم على الاهتداء بها وأنتم تكرونها ولا تختارونها ولا اكره في الدين وقد جئ بضميرى المفعولين متصلين جميعا ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كقولك أنزلكمها ياها ونحوه فسيكفيكم الله ويجوز فسيدكم فيك ياها وحكى عن أبي عمرو اسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الاخلاصة خفيفة فظن الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر والضمير في قوله (لا أسئلكم عليه) راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله \* وقرئ وما أنا بطارد الذين آمنوا بالتونين على الاصل (فان قلت) فامعنى قوله (انهم ملاقوا ربهم) (قلت) معناه أنهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما تقر فوهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر وما على أن أشق عن قلوبهم وأتعرف سر ذلك منهم حتى أطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية أو هم مصدقون بلقاه ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة (تجهلون) تتساقفون على المؤمنيين وتدعونهم أراذل من قوله \* ألا لا يجهلن أحد علينا \* أو تجهلون لقاءكم أو تجهلون أنهم خير منكم (من ينصرني من الله) من معني من انتقامه (ان طردتهم) وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به انفة من أن يكونوا معهم على سواء (أعلم الغيب) معطوف على عندي خزائن الله أي لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندي خزائن الله فأدعي فضلا عليكم في الغي حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما ترى لكم علمنا من فضل ولا أدعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء أو حتى أطلع على ما في نفوس أتباعي وضمائر قلوبهم (ولا أقول اني ملك) حتى تقولوا لي ما أنت الا بشر مثلنا \* ولا أحكم على من استرذلت من المؤمنين لفقيرهم أن الله (لن يوتيهم خيرا) في الدنيا والآخرة لهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ووزولا على هواكم (اني اذا لمن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك \* والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وأزرى به قصر به يقال ازدرته عينه واقتمته عينه (جادلتنا فأكثر جدلنا) معناه أردت جدلنا وشرعت فيه فأكثرته كقولك جاد فلان فأكثر وأطاب (فأتنا بما تعذنا) من العذاب المجمل (انما بأتيتكم به الله) أي ليس الايمان بالعذاب الى انما هو الى من كفرتم به وعصيتوه (ان شاء) يعني ان اقتضت حكمته أن يجعله لكم وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فأكثر جدلنا \* (فان قلت) ما وجه ترادف هذين الشرطين

من فضل بل نظرناكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رجعة من عنده فعميت عليكم أنزلكموها وأنتم لها كارهون و يا قوم لا أسئلكم عليه ما لان أجرى الاعلى الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكي أراكم قوما تجهلون و يا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تردى أعنقكم لن يوتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جدادلتنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعذنا ان كنت من الصادقين قال انما بأتيتكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نهي ان أردت أن أنصح لكم

(قلت)

الفرق مبناه على جعل الجزاء للشرط الاخرى للذي يليه ثم جعله ما مع جزاء الشرط المتوسط ولذلك سرفى العربية لان طول بذكره وعليه اعرب النحشى هذه الآية كما رايت والله اعلم

لم يبحث وان أكلت ثم شربت حنثا وهذا

(قلت) قوله (ان كان الله يريد أن يغويكم) جزاؤه ما دل عليه قوله لا يتفككم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان أحسنت الى أحسنت اليك ان أمكنتني (فان قلت) فما معنى قوله ان كان الله يريد أن يغويكم (قلت) اذا عرف الله من الكافر الاصرار بخلافه وشأنه ولم ينجسه سمى ذلك اغواء واضلالا كما أنه اذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى فلفظ به سمى ارشادا وهديا وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا شتم فهلك ومعناه أنكم اذا كنتم من التصفين على الكفر بالمنزلة التي لا تنفكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطافة كيف يتفككم نصحي (فعلى اجرامى) وأجرامى بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم ونحو جرم وأجرام قفل وأقفال وينصرف الجمع أن فسره الاقولون بأنامى والمعنى ان صبح وثبت أنى افتر به ففعل على عقوبة اجرامى أى افترائى وكان حتى حينئذ ان تعرضوا عنى وتتألبوا على (وأنا برىء) يعنى ولم يثبت ذلك وأنا برىء منه ومعنى (مما تجرمون) من اجرامكم فى اسناد الاقراء الى قلاوحه لا عرضكم ومعاداتكم (ان يؤمن) افظا من ايمانهم وأنه كالحمال الذى لا تعلق به للتوقع (الامن قد آمن) الامن قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد أصابت محزها (فلا تبئس) فلا تحزن حزن بأئس مستكين قال

ما يقسم الله أقبل غير مبتئس \* منه وأقعد كرى ما ناعم المبال

والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم (بأعيننا) فى موضع الحال بمعنى اصنعها محفظا وحقيقته ملتبساً بأعيننا كأن الله معه أعيننا تكاؤه أن يزيع فى صنعته عن الصواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه (ووحينا) وأنا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضى الله عنه لم يعلم كيف صنعت الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) ولا تدعنى فى شأن قومك واستدفاع الازاب عنهم بشفاعتكم (انهم مغرقون) انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وحرف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مردود (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (سخر وامنه) ومن عمله السفينة وكان يعملها فى بركة يهملها فى أبعده موضع من الماء وفى وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (فانا نسخر منكم) يعنى فى المستقبل (كما تسخرون) من الساعة أى نسخر منكم بخبرية مثل نسخر منكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة وقيل ان تسجھلونا فيما نصنع فانا تسجھلکم فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فأنتم أولى بالاستجھال منا أو ان تسجھلونا فانا تسجھلکم فى استجھالکم لانکم لا تسجھلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهرا الحال كما هو عادة الجهلة فى البعد عن الحقائق وروى أن نوحا عليه السلام اتخذ الدال فينة فى سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسدا آدم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحوارين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحد ثنائها فانطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب ابن حاتم قال فضرب الكتيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفذ التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام أهكذا ادلكت قال لامت وأنا شاب ولكننى ظننت أنها الساعة فن ثمة شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانسان وطبقة للطير ثم قال له عبد باذن الله كما كنت فعاد ترابا (من يأتية) فى محل النصب بتعلمون أى فسوف تعلمون الذى يأتية (عذاب يخزيه) ويعنى به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق

ان كان الله يريد  
أن يغويكم هو  
ربكم واليه ترجعون أم  
يقولون افترأه قتل ان  
افتر به ففعل على اجرامى  
وأنا برىء مما تجرمون  
وأوحى الى نوح أنه لن  
يؤمن من قومك الا  
من قد آمن فلا تبئس  
بما كانوا يفعلون واصنع  
الفلك بأعيننا ووحينا  
ولا تخاطبني فى الذين  
ظلموا انهم مغرقون  
ويصنع الفلك وكلمة  
عليه ملا من قومه  
سخر وامنه قال ان  
تسخر وامنا فانا نسخر  
منكم كما تسخرون فسوف  
تعلمون من يأتية  
عذاب يخزيه

(ويحل عليه) حلول الذين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه (عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة (حتى) هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء (فان قلت) وقعت غايه بماذا (قلت) لقوله ويصنع الفلك أى وكان يصنعها الى أن جاء وقت الموعد (فان قلت) فاذا اتصلت حتى بيصنع فاتصنع بما بينهما من الكلام (قلت) هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملاء من قومه سخر وامنه (فان قلت) فاجواب كلما (قلت) أنت بين أمرين أما أن تجعل سخر واجوابا وقال استثنافا على تقدير سؤال سائل أو تجعل سخر وأبدلا من مرأوصفة ملاء وقال جوابا (وأهلك) عطف على اثنين وكذلك (ومن آمن) يعنى واحل أهلك والمؤمنين من غيرهم \* واستثنى من أهله من سبق عليه القول انه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا لعلم بأنه يختار الكفر لا التقدير عليه و ارادته به تعالى الله عن ذلك قال الخنك أراد ابنه وامرأته (الاقليل) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كانوا ثمانية نوح وأدله وبنوه الثلاثة ونسأؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافت ونسأؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء \* ويجوز أن يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد ان يصل بسم الله باركوا لا من الواو يعنى اركبوا فيهم اسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها أما لان الجحى والمرسى للوقت وأما لانهم مصدران كاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يراد ما كانا الاجراء والارساء وانتصابهما بما فى بسم الله من معنى الفعل أو بما فيه من ارادة القول والكلامان أن يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة أى بسم الله اجراؤها وارساؤها بروى أنه كان اذا أراد أن يجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست ويجوز أن يعجم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها أى بقدرته وأمره \* وقرى مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسمى انما مصدرين أو وقتين أو مكانين وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجرورى المحصل صفتين لله (فان قلت) ما معنى قولك جملة مقتضبة (قلت) معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله أو بأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضبة بأن تكون فى موضع الحال كقوله

\* وقرأنا بهم سكر علينا \* فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الأول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين (ان ربي لغفور رحيم) لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم \* (فان قلت) بم اتصل قوله (وهى تجرى بهم) (قلت) بمخروف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم أى تجرى وهم فيها (فى موج كالجبال) يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل فى تراكمها وارتفاعها (فان قلت) الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد اتقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة فى ماء منى جريها فى الموج (قلت) كان ذلك قبل التطبيق وقيل أن يغمر الطوفان الجبال الأترى الى قول ابنه ساءوى الى جبل يعصمى من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام \* وقرأ على رضى الله عنه ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن على وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان انها فاكفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سأله فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابنى من أهلى وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون فى أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلى ولم يقل منى وانسبته الى أمه وجهان أحدهما أن يكون زبىاله كعمربن أبى سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون غير رشدة وهذه غصنضة عصمت منها الانبياء عليهم السلام وقرأ السدى ونادى نوح ابنه على التندبة والترثى أى قال يا ابناه \* والمعزل مفعول من عزله عنه اذا نحاه وأبعده يعنى وكان فى مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان فى معزل عن دين أبيه (يابنى) قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء

ويحل عليه  
عذاب مقيم حتى  
اذا جاء أمرنا وفار التنور  
قلنا حمل فيهما من كل  
زوجين اثنين وأهلك  
الامن سبق عليه القول  
ومن آمن وما آمن معه  
الاقليل وقال اركبوا  
فيها بسم الله مجراها  
ومرساها ان ربي لغفور  
رحيم وهى تجرى بهم فى  
موج كالجبال ونادى  
نوح ابنه وكان فى معزل  
يابنى اركب معنا ولا  
تكن مع الكافرين  
قال ساءوى الى جبل  
يعصمى من الماء قال  
لأعاصم اليوم من أمر  
الله

\* قوله تعالى بسم الله  
مجراها ومرساها (قال  
ويجوز أن يعجم الاسم  
الخ) قال احمد نفور  
من اعتقاد ان الاسم  
هو المسى ولو اعتقد  
ذلك لما جعله مقحما  
والله اعلم



بقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم (قال المراد الا الراحم وهو الله تعالى اولا عاصم اليوم الخ) قال احمد والاحتمالات الممكنة  
اربعة لا عاصم الراحم ولا معصوم الامرحوم ولا عاصم الامرحوم ولا معصوم الراحم فالاولان استثناء من الجنس والاتزان من غير  
الجنس وزاد الزمخشري خامسا وهو لا عاصم الامرحوم على انه من الجنس بتأويل حذف المضاف تقديره لا مكان عاصم الامكان امرحوم  
والمراد بالنفي التعريف بضعه الجبل وبالمثبت التعريف بضعه السفينة والكل جائز وبعضها اقرب من بعض والله اعلم بقوله تعالى  
وقيل بالارض ابلعي ماءك وباسماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا ٤٤٣ للقوم الظالمين (قال نداء الارض

والاسماء بما ينادي به  
العاقل الخ) قال احمد  
ومن هذا النظم في  
السكوت عن ذكر  
الموصوف اكتفاء

الامن رحم وحال بينهما  
الموج فكان من  
المفرقين وقيل يا أرض  
ابلعي ماءك وباسماء  
أقلعي وغيض الماء  
وقضى الامر واستوت  
على الجودي وقيل بعدا  
للقوم الظالمين ونادى  
نوح ربه فقال رب ان  
ابني من اهلي وان  
وعدك الحق وانت  
أحكم الحاكمين قال  
يانوح انه ليس من  
أهلك انه عمل غير صالح  
فلا تسألني ما ليس لك  
به علم اني أعظك أن  
تكون من الجاهلين  
قال رب اني أعوذ بك

بصفاته لانفرادها  
السكوت عن ذكر  
الاصناف احيانا اكتفاء  
بذكر الموصوف لتبينه  
بها وتوحيده فيها وأنه  
مستى ذكر مكانها قد  
ذكرت بذكره في مثل  
قوله وهو الله في السموات

الاضافة في قولك يا نبيا اوسقطت ابياء والاف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة (الامن رحم)  
الا الراحم وهو الله تعالى اولا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اى الامكان من رحم الله من المؤمنين  
وكان لهم غفور رحيم في قوله ان ربي لغفور رحيم وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك  
اليوم معصم قط من جبل ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعى السفينة وقيل  
لا عاصم بمعنى لا ذاعصمة الا من رحمه الله كقوله ماء دافق وعيشه راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كأنه  
قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ الا من رحم على البناء  
للمفعول \* نداء الارض والاسماء بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصص والاقبال عليه ما بانخاطب  
من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض وباسماء ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ابلعي  
ماءك وأقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه  
فيها ما يشاء غير متمتع عليه كأنها عقلاء يميزون قدر قوا عظمتهم وجلالتهم وثوابهم وعقابهم وقدرته على كل  
مقدور وتبينوا تختم طاعته عليهم وانقيادهم له وهما يوبه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له  
والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء  
\* والبلع عبارة عن النشف \* والاقلاع الامساك يقال أقلع المطر وأقلعت الحصى (وغيض الماء) من غاضه  
اذ انقصه (وقضى الامر) وأنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه (استوت) واستقرت السفينة (على  
الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا) يقال بعد بعدا وبعد اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك  
والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجىء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال  
والكبرياء وأن تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وأن فاعلها فاعل واحد  
لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره يا أرض ابلعي ماءك وباسماء اقلعي ولا أن يقضى ذلك  
الامر الهائل غيره ولا أن تستوى السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسوية واقاربه وما ذكرنا من  
المعاني والذمكت استفصح علماء البيان هذه الآية ورصدها المار وسمهم للجناس الكلمتين وهما قوله  
ابلعي وأقلعي وذلك وان كان لا يخلو الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب  
وما عداها فقشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم  
واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروى أنها مرت بالبيت فطافت به سبعين يوما وقد  
أعتقه الله من العرق وروى أن نوحا صام يوم المهبوط وأمر من معه فصاموا وشكر الله تعالى \* نداء ربه دعاءه  
له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تسمية أهله (فان قلت) فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف  
عطف قال رب على نادى بالفاء (قلت) أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجا جاء قوله اذ نادى  
ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء (ان ابني من اهلي) اى بعض اهلى لانه كان ابنه من صلبه أو كان ربياله فهو  
بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعدته فهو الحق الثابت الذى لا شك في انجازه والوفاء به وقد  
وعدتى أن تنجى أهلى فابال ولدى (وانت أحكم الحاكمين) اى اعلم الحكام وأعد لهم لانه لا فضل لحاكم

وفي الارض الآية والمراد وهو الله الموصوف بصفات الكمال المشهور بها في العالمين ومنه \* أنا أبو النجم وشعري شعري \* ولقد تحيل  
الشعراء على التعلقي باذبال هذه المعاني اللطيفة فقال أبو الطيب يمدح عضد الدولة لا تحمدنها واحمدن هماما \* اذ لم يسم حامد سواكا  
يعنى لا تمدح نفسك فانك المنفرد بالمادح حتى اذا ذكرت ولم يسم المعنى بهم لم يسبق الى ذهن أحد غيرك لتفردك بها \* قوله تعالى قال رب ان  
ابني من اهلى وان وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين (قال اى اعلم الحكام وأعد لهم لانه لا فضل لحاكم

على غيره (الابا لعلم الخ) قال أحمد ثم حدث بعد الزمخشري ترفع عن أقضى القضاة الى قاضى القضاة والذي تلاحظوا به في ارتفاع هذه الثانية على الاولى ان الاولى تقتضى مشاركة القضاة لا قضاة م في الوصف وان يزداد عليهم ثم فترفعوا ان يشركهم أحد في وصفهم ممن دونهم في المنصب فعدوا عما يشاركون فيه الى ما ليس كذلك فأفردوا رؤسهم بتأقيبه بقاضى القضاة أى هو الذى يقضى بين القضاة ولا يشاركه منهم أحد في وصفه وجعلوا الذى يليه في الرتبة أقضى القضاة الا أنهم م اغمايه نون قاضى قضاة زمانه أو اقليمه واذا جاز ان يطلق على أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أقضى قضاة الصحابة في زمانه كما أطاقت عليه النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال أقضاكم على فدخل في مخاطبين القضاة وغيرهم فلا حرج ان شاء الله ان يطلق على أحد قضاة الزمان أو الاقليم وأعلمهم قاضى القضاة وأقضى القضاة أى قضاة زمانه وبلده وكل قرن ناجم في زمن فهو وشبهه زمن فيه يدا هذا اللقب بحوله تعالى انه عمل غير صالح (قال فهلا قيل انه عمل فاسد قلت لما نفاه عن أهله نفي عنه الخ) قال أحمد ولهذا المعنى والله أعلم قيل له عليه الصلاة والسلام وأندرعشـيرئك الاقربين وان كان مأمورا بالانذار على العموم ٤٤٤ ولكن لما كانت أهلية النبي عليه الصلاة والسلام مظنة الاتكالم والفتور عن العمل خص

أهله بالانذار اذنا بذلك والله أعلم ولهذا لما أنزلت أنذرهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال انى لا أملك لكم من الله شيئا أوقال ذلك لكل واحد منهم بخصوصه \* قوله تعالى فلانسان ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين (قال فان قلت قد وعدته الله أن ينهى أهله وما كان عنده الخ) قال أحمد وفي كلام الزمخشري ما يدل على انه يمتقد ان نوحا عليه السلام صدر منه ما أوجب نسبة الجهل اليه ومعاتبته على ذلك وليس الامر كما تخيله الزمخشري ونحن

على غيره (الابا لعلم الخ) ورب غريق في الجهل والجور من متقلدى الحكومة في زمانك قد لقب أقضى القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز أن يكون من الحكمة على أن ينهى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطائق على مذهب الخليل (انه عمل غير صالح) لتعليل لا تتفاء كونه من أهله وفيه ايدان بأن قرابة الدين عامرة لقرابة النسب وأن نسبك في دينك ومعتمدك من الابعاد في المنصب وان كان حبشيا ما كنت قرشيا بالصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان أمس أقاربك رجما فهو أبعد بعد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها \* فأتاهى اقبال وادبار \* وقيل الضمير لنداء نوح أى ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذلك (فان قلت) فهلا قيل انه عمل فاسد (قلت) لما نفاه عن أهله نفي عنه صفهم بكلمة النفي التى يستبقى معها اللفظ المنفى وأذن بذلك نه انما أنجى من أنجى من أهله اصلاحهم لا لانهم أهلك وأذراك وأن هذا الما تنفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك كقوله كانت تحت عبيدين من عبادنا صالحين نخانتاهما فلم يغبنا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أى عملا غير صالح \* وقرئ فلانستثنى بكسر النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعنى فلا تلتس منى ملتسأ والتما سالا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكرا المسئلة دليل على أن النداء كان قبل أن يغرق حين خاف عليه (فان قلت) لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه (قلت) قد تضمن دعائه معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشارفته ولده الغرق فقد استعجز \* وجعل سؤاله لا يعرف كنهه ولا غباوة ووعظه أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) قد وعدته أن ينهى أهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينيا فلما أشنى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيميا لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم يزجر وسمى سؤاله جهلا (قلت) ان الله عز وعلا قد تم له الوعد بانجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يمتقد ان فى جملة أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأن كلهم ليسوا بناجين وأن لا تتخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق فى أنه من المستثنى لان المستثنى منهم فموت

نوضح الحق فى الآية بمنزلة على نصها مع تزبه نوح عليه السلام مما توهم الزمخشري نسبة اليه فنقول لما وعد نوح أولا تخية أهله الامن سبق عليه القول منهم ولم يكن كاشفا لخال ابنه المذكور ولا مطالعا على باطن أمره بل معتقدا بظواهر الحال انه مؤمن ببقى على التمسك بصيغة العموم للاهلية الثابتة ولم يعارضها بيقين فى كفر ابنه حتى يخرج من الاهل و يدخل فى المستثنى فسأل الله فيه بناء على ذلك فتبين له انه من المستثنى وانه هو لاعلم له بذلك فلذلك سأل فيه وهو هذا بان يكون ابنة عذراولى منه أن يكون عتبا فان نوحا عليه السلام لا يكفه الله علما استأثر به غيبا أو ما قوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين فالمراد منه النهى عن وقوع السؤال فى المستقبل بعد ان أعلمه الله باطن أمره وانه ان وقع فى المستقبل فى السؤال كان من الجاهلين والغرض من ذلك تقديم ما يبقيه عليه السلام على سمة العصمة والموعظة لا تستدعى وقوع ذنب بل المقصد منها أن لا يقع الذنب فى الاستقبال ولذلك مثل عليه الصلاة والسلام ذلك واستعان بالله أن يقع منه ما نهى عنه والله أعلم

على أن اشبهه عليه ما يجب أن لا يشبهه (أن أسئلك) من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأديبا  
 بأدبك و تعاطفا و عظمة لك (والا تغفر لي) ما فرط مني من ذلك (وترحمني) بالتوبة على (أكن من الخاسرين)  
 أعمالا \* وقرئ بانوح اهبط بضم الباء (سلام منا) مسلما محفوظا من جهتنا أو مسلما عليك مكرما (وبركات  
 عليك) و مباركات عليك و البركات الخيرات النامية وقرئ و بركة على التوحيد (وعلى أم من معك) يحتمل أن  
 تكون من اللبان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات أو قيل لهم أم لان الام تتشعب منهم  
 وأن تكون لا ابتداء الغاية أي على أم ناشئة من معك وهي الام الى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأم) رفع  
 بالابتداء و (سمنتهم) صفة والخبر محذوف تقديره و من معك أم سمنتهم وانما حذف لان قوله من معك  
 يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أم مؤمنين ينشؤون من معك و من معك أم بمعنى  
 بالدين ما منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام أبا الانبياء و الخلق بعد الطوفان منه و من كان معه في السفينة  
 وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع  
 والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب  
 وقيل المراد بالام الممتعة قوم هود و صالح و لوط و شعيب (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام و محلها الرفع  
 على الابتداء والجل بعدها أخبارا أي تلك القصة بعض أنباء الغيب موحة اليك مجهولة عندك وعند قومك  
 (من قبل هذا) من قبل ايجائي اليك واخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي أو من قبل هذا  
 الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولن كذبك نحو ما قبض  
 لنوح ولقومه (ان العاقبة) في الفوز والنصر والغلبة (للمتقين) وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذين  
 أنت منهم على كثرتهم و وفور عددهم اذ لم يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم  
 يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده (أخاهم) واحدا منهم وانتصابه للعطف على أرسلنا نوحا و (هودا) عطف  
 بيان و (غيره) بالرفع صفة على محل الجار والجرور وقرئ غيره بالجر صفة على اللفظ (ان أنتم الامم فترون)  
 تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء \* ما من رسول الا واجهه قومه بهذا القول لان شأنهم  
 النصيحة والنصيحة لا يحصها ولا يحصها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم يتجبع ولم تنفع (أفلا تعقلون)  
 اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجر الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شيء أنفي للتمهنة من ذلك قيل  
 (استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان \* وهو المردار الكثير  
 المردور كالغزار وانما قصد استمانهم الى الايمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر و زيادة القوة لان القوم كانوا  
 أصحاب زرع وبساتين وعمارات حراسا عليها أشد الحرص فكانوا أحوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما  
 أوثان شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحززين بهما من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل أراد  
 القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نساءهم وعن  
 الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض صحابه فقال اني رجل ذومال ولا يولد لي  
 فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولذا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد  
 سبع مائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألتهم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل  
 فقال ألم تسمع قول هود عليه السلام ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح عليه السلام ويزدكم بأموال وبنين  
 (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عني و عمادعوك اليه وأرغبكم فيه (مجرمين) مصرين على اجرامكم وآثامكم  
 (ما جئنا بيئته) كذب منهم و جحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه  
 مع فوت آياته الحصر (عن قولك) حال من الضمير في تارك آلهتنا كما أنه قيل وما نترك آلهتنا صادقين  
 عن قولك (وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا أن نصدقوا مثلك فيما يدعوهم الله اقنطاله من  
 الاجابة (اعتراك) مفعول نقول والالغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي خبلك  
 ومسلك بجنون لسبيلك يا هود صدك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فن ثم

أن أسئلك ما ليس لي به  
 علم والا تغفر لي وترحمني  
 أكن من الخاسرين  
 قيل بانوح اهبط سلام  
 منا و بركات عليك وعلى  
 أم من معك وأم  
 سمنتهم ثم عذبهم منا  
 عذاب اليم تلك من  
 أنباء الغيب نوحها  
 اليك ما كنت تعلمها  
 أنت ولا قومك من قبل  
 هذا فاصبر ان العاقبة  
 للمتقين والى عاد أخاهم  
 هود اقال يا قوم اعبدوا  
 الله مالكم من اله غيره  
 ان أنتم مفترون يا قوم  
 لا أسئلكم عليه أجرا  
 ان أجرى الاعلى الذي  
 فطرنى أفلا تعقلون  
 و يا قوم استغفروا ربكم  
 ثم توبوا اليه يرسل  
 السماء عليكم مدرارا  
 ويزدكم قوة الى قوتكم  
 ولا تتولوا مجرمين قالوا  
 يا هود ما جئنا بيئته  
 وما نحن بتاركى آلهتنا  
 عن قولك وما نحن لك  
 بمؤمنين ان نقول الا  
 اعتراك بعض آلهتنا  
 بسوء قال اني أشهد الله  
 وأشهدوا اني بريء

هلا قيل اشهد الله  
واشهدكم الخ) قال اجد  
وتلخيص ما قاله ان  
صيغة الخبر لا تحتل  
سوى الاخبار بوقوع  
الاشهاد منه فلما كان  
اشهاد الله واقفا محققا

مما تشركون من دونه  
فكيدوني جميعا ثم  
لانتظرون اني توكلت  
على الله ربي وربكم  
ما من دابة الا هو اخذ  
بناصيتها ان ربي على  
صراط مستقيم فان تولوا  
فقد ابلغتكم ما ارسلت  
به اليكم ويستخلف ربي  
قوما غيركم ولا تضرّونه  
شيئا ان ربي على كل شيء  
حفيظ ولما جاء امرنا  
نجينا هو والذين آمنوا  
معه برحمة منا ونجينا هم  
من عذاب غليظ وتلك  
عاد جدوا بايات ربهم  
وعصوا رسله واتبعوا امر  
كل جبار عنيد واتبعوا  
في هذه الدنيا لعنة ويوم  
القيامة االان عادا  
كفروا ربهم

عبر عنه بصيغة الخبر لانه  
اشهاد صحيح ثابت وعبر  
في جانبهم بصيغة الامر  
التي تتضمن الاستهانة  
بدينهم وقلة المبالاة به  
وهو مراده في  
هذا المقام معهم ويحتل  
ان يكون اشهادهم

تتكلم بكلام المجازين وتهذي بهذيان المبرسمين وليس يحجب من اولئك ان يسعوا للتوبة والاسئمتغفار خيلا  
وجنونا وهم عاد اعلام الكفر واتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون  
التائب من ذنوبه مجنوننا والمنيب الى ربه مجنونا ولم نجدهم معه على عشرهما كانوا عليه في ايام جاهليته من  
الموادة وما ذلك الا لعرق من الالحاد ابي الا ان ينقض وضب من الزندقة اراد ان يطلع رأسه وقد دلت  
أحويته من المتقدمة على ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يباليون بالبهت ولا يلتفتون الى النصيح ولا تلين  
شكيتهم للرشد وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبه متناه حيث اعتقدوا في سحارة انها تنصرف وتنقسم  
ولعلمهم حين احازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب من اعظام الآيات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد  
امة عطا شالي اراقة دمه برونه عن قوس واحدة وذلك لثقتة بربه وانه يعصمه منهم فلا ينشب فيه محالهم ونحو  
ذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا الي ولا تنتظروني اذ كذبت عنكم من آلهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به  
عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على اني لا اقول كذا  
ويقول لقومه كونوا شهداء على اني لا اذله (فان قلت) هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم (قلت) لان اشهاد الله  
على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثيبت التوحيد وشده معاقده وانما اشهادهم فاهوا الاتهامون  
بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم غسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وحي عبه على لفظ الامر  
بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على اني لا احبك تكلم به واستهانة بمجاليه (مما  
تشركون من دونه) من اشراككم آلهته من دونه او مما تشركونه من آلهته من دونه أي انتم تجعلونها شركاء له  
ولم يجعلها هو وشركاء ولم ينزل بذلك سلطانا (فكيدوني جميعا) انتم وآلهتكم اعجل ما تفعلون من غير انظار فاني  
لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرفتكم وان تعاونتم على وانتم الاقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما  
هي الاجداد لا تضر ولا تنفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها ان تخيلني وتذهب بعقلي  
\* ولما ذكر توكله على الله وثقتة بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربه بدينه  
عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكوته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك (ان ربي  
على صراط مستقيم) يريد انه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به (فان  
تولوا) فان تولوا (فان قلت) الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط (قلت) معناه فان تولوا لم  
اعاتب على تفریط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فأيتم الاتصاف بالرسالة  
وعداوة الرسول (ويستخلف) كلام مستأنف يريد ويهلككم الله ويحيى بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم  
واموالكم (ولا تضرّونه) بتوليكم (شيئا) من ضرر فقط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرّون انفسكم  
وفي قراءة عبد الله ويستخلف قوما غيركم ولا تضرّوه عطف على محل فقد ابلغتكم والمعنى ان تولوا يعذرني  
ويستخلف قوما غيركم ولا تضرّوا الانفسكم (على كل شيء حفيظ) أي رقيب عليه مهين فاستخفي عليه  
اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رقيباً على الاشياء كلها حافظاً لها وكانت مفتقرة الى حفظه  
من المضار لم يضر مثله مثلكم (والذين آمنوا معه) قيل كانوا اربعة آلاف \* (فان قلت) ما معنى تكبر التخصبة  
(قلت) ذكر اولاته حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال (ونجينا هم من عذاب غليظ) على معنى وكانت تلك  
التنجية من عذاب غليظ وذلك ان الله عز وجل بعث عليهم السموم فكانت تدخل في انوفهم وتخرج من  
ادبارهم فنقطعتهم عضوا وعضوا وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه واشد  
\* وقوله برحمة منا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له (وتلك عاد) اشارة الى قبورهم وآثارهم  
كأنه قال سيحوي الارض فانظر اليها واعتبرها واسئمتأنف وصف احوالهم فقال (جدوا بايات ربهم  
وعصوا رسله) لانهم اذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله لان فرق بين احد من رسله قيل لم يرسل اليهم  
الا هو ووحده (كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم

حقيقة والغرض اقامة الحجّة عليهم وانما عدل الى صيغة الامر عن صيغة الخبر للتمييز بين خطابه لله تعالى وخطابه لهم بان  
يعبر عن خطاب الله تعالى بصيغة الخبر التي هي اجل وأوقر للخطاب من صيغة الامر والله الموفق للصواب طاعتهم

بقوله تعالى الأبعد العاد قوم هود (قال ان قلت ما الفائدة في هذا البيان وجعل قوم هود عطف ٤٤٧ بيان على عاد الخ) قال أحمد فيه

أيضا فائدتان جليلتان  
الأبعد العاد قوم هود والى نحو أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الة غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فانه تغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب محبت قالوا يا صالح قد كنت فينا مرحوا قبل هذا أنتنا ان نعد ما بعد باؤنا واننا في شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فأتريد وتي غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برجة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو اقوى العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاتصهوا في دارهم جاثن كما لم تغروا فيها الا ان تمودا تكفروا بهم الأبعد لتمود ولقد جاءت احداها بالنسبة بذكر

طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله (ألا) وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وتقطيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (فان قلت) (بعدا) دعاء بالهلاك فسامعني الدعاء به عليهم بعد هلاكهم (قلت) معناه الدلالة على انهم كانوا مستأهلين له الأترى الى قوله

اخوتي لا تبعوا أبدا \* وبلى والله قد بعدوا

(قوم هود) عطف بيان لعاد (فان قلت) ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه (قلت) الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما وتجعل فيهم امرا محققا لاشبهه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاحرى ارم (هو أنشأكم من الارض) لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشأوهم منها خلق آدم من التراب (واستعمركم فيها) وأمركم بالعمارة والعمارة متنوعة الى واجب ونذوب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قدأكثر وامن حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعا يا فأسأل نبي من انبياء زمانهم به عن سبب تعميرهم فأوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى وعن معاوية بن أبى سفيان انه أخذني احياء الارض في آخر امره فقيل له فقال ما جعلني عليه الا قول القائل

ليس الفتى يعني لا يستضاء به \* ولا تكون له في الارض آثار

وقيل استعمركم من العمر نحو استنفاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان أحدهما ان يكون استعمر في معنى أعمار كقولك استهلكه ومعناه أعماركم في داركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمريين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنما أعمارها ياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره (قريب) داني الرحمة سهل المطلب (محبب) لمن دعاه وبأله (فينا) فيما بيننا (مرجوا) كانت تلوح فيل تخايل الخير وamarat الرشيد فكنا نرجو لك لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما نطق بهذا القول انقطع رجاءنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا ان قد ملئ على جميعنا وقيل كنانا رجوان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه (بعبد باؤنا) حكاية حال ماضية (مريب) من أرابه اذا وقع في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين أو من أراب الرجل اذا كان ذاربية على الاسناد المجازي قيل (ان كنت على بينة من ربي) بحرف الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكأنه قال قدر وأنى على بينة من ربي وأنى نبي على الحقيقة وانظر وان تابعتكم وعصيت ربي في أوامره فمن يعنى من عذاب الله (فاتريد وتي) اذن حينئذ (غير تخسير) يعنى تخسرون اعمالى وتبطلونها أو فاتريد وتي بما تقولون لي وتحملونى عليه غير ان أخسر كم أى أنسبكم الى الخسران وأقول لكم انكم ظالمون (آية) نصب على الحال قد عمل فيهما ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل \* (فان قلت) فم يتعلق لكم (قلت) بآية حالها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال (عذاب قريب) عاجل لا يستأخر عن مسكهم لها بسوء الايسر وذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (في داركم) في بلادكم وتسمى البلاد لانه لا يدار فيها أى يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلاد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت (غير مكذب) غير مكذب فيه فاتسع في النظر بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهور من قوله ويوم شهادته أو على المجاز كأنه قيل للوعد نفي بك فاذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على ان المكذب مصدر كالمجبول والمعقول وكالمصدق ومعنى الصدق (ومن خزي يومئذ) قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله

هود الذى انما استحق الله الهلاك بسببه على موجب الدعاء عليهم وكانه قيل عاد قوم هود الذى كذبوه والاخرى تناسب الاى بذلك فان قبلها واتبعوا امر كل جبار عنيد وقبل ذلك حفيظ وغليظ وغير ذلك مما هو على وزن فاعيل المناسب للمفعول في القوافي والله أعلم

\* قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلنا ما قال سلام فخالبت ان جاء يعجل حينئذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكروهم  
 واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط الاية (قال قيل انه كان ينزل في طرف من الارض يخاف ان يردوا به مكرها  
 الخ) قال اجد وقد وردت قصة ابراهيم هذه في ثلاثة مواضع هذا احدثها وهو دال على انه انما اوجس منهم خيفة لعلمه انهم ملائكة وعدم علمه  
 فيم جاء الثاني في الحجر قوله ونبتهم عن صيف ابراهيم الى قوله لا توجه لانا نبشرك فلم يطعتموا باعلامه انهم ملائكة ولكن بانهم يبشرون له  
 فدل على استشعارهم انه علم كونهم ٤٤٨ ملائكة ووجل مما جاؤا فيه الثالث في الذاريات فاجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه

\* على حين عاتبت المشيب على الصبا \* (فان قلت) علام عطف (قلت) على فحينئذ لان تقديره ونحوها هم من  
 خزى يومئذ كما قال ونحوها هم من عذاب غليظ على وكانت التخيبة من خزى يومئذ أى من ذلهم ومهانتهم وفضيحتهم  
 ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكة بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر  
 العذاب الغليظ بعذاب الآخرة \* وقرئ الا ان ثمود واثمود كلاهما ما بالاصرف وامتناعه فالصرف لا ذهاب الى  
 الحى أو الابل الاكبر ومنعه للتريف والتأنيث بمعنى القبيلة (رسلنا) يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل  
 عليه السلام وملاكان معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي أحد عشر  
 (بالبشرى) هى البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد (سلاما) سلمنا عليك سلاما (سلام) امرم  
 سلام وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام لحرم وحرام وأشد  
 مررنا فقلنا به سلم فسلمت \* كما كتل بالبرق الغمام اللوامح  
 (خالبت ان جاء) خالبت في المحي به بل مجل فيه أو خالبت مجيئه \* والمجل ولد البقرة ويسمى الحسيميل  
 والنخيش بلغة أهل السراة وكان مال ابراهيم عليه الصلاة والسلام البقر (حينئذ) مشوى بالرضف في اجدود  
 وقيل حينئذ بقطر دمه من حنذت الفرس اذا ألقيت عليها الجل حتى تقطر عرقا ويدل عليه بجعل سمين  
 \* يقال نكره وانكره واستنكره ومنكره وقيل في كلامهم وكذلك أنا أنكره ولكن منكره ومنكره وانكره  
 قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت \* من الحوادث الا الشيب والصلعا  
 قيل كان ينزل في طرف من الارض يخاف ان يردوا به مكرها وقيل كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم  
 طعامهم آمنوه والاخافوه والظاهر انه أحس بانهم ملائكة ونكروهم لانه يخوف ان يكون نزولهم لامر انكره  
 الله عليه اول تعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف  
 فيم أرسلوا (فأوجس) فأضمر \* وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا اثر الخوف والتغير في وجهه أو عرفوه بتعريف  
 الله أو علموا ان علمه بانهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب (وامرأته قائمة) قيل كانت  
 قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة على رؤسهم تخدعهم وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد  
 (فخسكت) سرور ابن زوال الخيفة أو وهلاك أهل الخبائث أو كان فخسكتها فخسكتها انكارا فغفلتهم وقد أظلم العذاب  
 وقيل كانت تقول لابراهيم اخمهم لوط ابن أخيك الميك فاني أعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فخسكت سرورا  
 لما أتى الامر على ما توهمت وقيل فخسكت فغاضت وقرأ محمد بن زياد الاعرابي فخسكت بفتح الحاء (يعقوب)  
 رفع بالابتداء كأنه قيل ومن وراء اسحق يعقوب مولود أو موجود أى من بعده وقيل الوراة ولد الولد وعن  
 الشعبي انه قيل له اهدا ابنك فقال نعم من الوراة وكان ولد ولد له وقرئ يعقوب بالانصب كأنه قيل ووهبنا لها  
 اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله \* وليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب \*  
 الالف في (يا ويلنا) مبدلة من ياء الاضافة وكذلك في يالهاوا يا نجبا وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل

فهو رأينا كذلك وأما  
 لوط فلم يشعرا انهم ملائكة  
 حتى أعلموه بذلك ألا  
 ترى الى قوله تعالى قالوا  
 يا لوط انارسل ربك ان  
 يصلوا اليك فأول ما أعلموا  
 به انهم رسل فالفرق بين  
 رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا  
 سلاما قال سلام فخالبت  
 ان جاء يعجل حينئذ فلما  
 رأى ايديهم لاتصل اليه  
 نكروهم واوجس منهم  
 خيفة قالوا لا تخف انا  
 ارسلنا الى قوم لوط وارأته  
 قائمة فخسكت فبشرناها  
 باسحق ومن وراء اسحق  
 يعقوب قالت يا ويلنا  
 ألدوانا عجوز وهذا بعلى  
 هذه الاية وبين آى  
 ابراهيم مصداق لان  
 ابراهيم علم كونهم  
 ملائكة ولوط لم يعلم  
 ذلك ولا يبعد من فضل  
 ابراهيم على لوط ان يبعد  
 على فراسته ان يعلم انهم  
 ملائكة دون لوط عليهم ما  
 السلام \* عاد كلامه (قال  
 ومعنى اوجس اضمر

وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا اثر الخوف الخ) قال اجد وهذا التأويل وهم فيه الرمحشرى والله أعلم  
 لانهم انما علموا وخوفه ووجه باخباره باهم بذلك ويدل عليه قوله تعالى في آية أخرى قال انامنكم وجلون قالوا لا اتوجل والقصة واحدة والله  
 الموفق للصواب \* عاد كلامه (قال ونحك زوجته لانها سرت بذهاب الخيفة الخ) قال اجد ويبعد هذا التأويل انها قالت بعد يا ويلنا ألدوانا  
 عجوز وهذا بعلى شيخان هذا الشئ عجيب فلو كان حبيضا قبل بشارتها لما تجببت اذا لا يحب في حمل من تحميم والحيمض في العادة مهمماز على  
 امكان الحمل والله الموفق

و(شيخنا) نصب بمبادل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدأ محذوف أي هذا بعلي هو شيخ  
 أو بعلي بدل من المبتدأ وشيخ خبر أو يكونان معا خبرين قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة ولا يراهم  
 مائة وعشرون سنة (ان هذا الشيء عجيب) أن يولد ولد من هرمن وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها  
 الله وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها ف(قالوا أتجيبين من أمر الله) لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط  
 المعجزات والامور الخارقة للعادة فكان عليها أن تتوقر ولا يزددها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في  
 غير بيوت النبوة وأن تسبح الله وتحمده مكان التعجب والى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في  
 قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا ان هذه وأمثالها ما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام  
 به يا أهل بيت النبوة فليست بكان تعجب \* وأمر الله قدرته وحكمته وقوله (رحمت الله وبركاته عليكم)  
 كلام مستأنف عمل به انكار التعجب كأنه قيل اياك والتعجب فان أمثال هذه الرحمة والبركة متكررة من الله  
 عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم (حميد)  
 فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده (حميد) كريم كثير الاحسان اليهم \* وأهل البيت نصب على التداء وعلى  
 الاختصاص لان أهل البيت مدح لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن (الروح) ما أوجس من الخليفة حين  
 نكر أضيفه والمعنى أنه لما طمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشري بدل النغم فرغ للمجادلة  
 (فان قلت) أين جواب لما (قلت) هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله (بجاد لنا) كلام  
 مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا أو فطن لمجادتنا أو قال كبت وكبت ثم ابتدأ فقال  
 يجادلنا في قوم لوط قيل في مجادلنا هو جواب لما وانما جى به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما ترد  
 المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه أخذ يجادلنا وأقبل يجادلنا  
 والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته يا هم أنهم قالوا انما هلكوا أهل هذه القرية فقال رأيتم لو كان فيها خسون رجلا  
 من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فأر بعون قالوا لا قال فتلاون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال رأيتم ان  
 كان فيهم رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم عن فيها النجينة وأهله  
 (في قوم لوط) في معناهم وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة  
 ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها أربعة آلاف ألف انسان (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على  
 كل من أساء اليه (أواه) كثير التأوه من الذنوب (منيب) نائب راجع الى الله بما يجب ويرضى وهذه  
 الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فيمن ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم  
 العذاب وعهلو العلم يحدون التوبة والالتوبة كما حمله على الاستغفار لانيه (يا ابراهيم) على ارادة القول أي قالت  
 له الملائكة (أعرض عن هذا) الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر ربك) وهو  
 قضاءه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له يجادل ولا دعاء ولا  
 غير ذلك \* كانت مساء لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انس يخاف عليهم خبت قومه وان يجزعن مقاومتهم  
 ومدافعتهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم  
 منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها شرقرية في الارض  
 عملا بقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها ويقال يوم  
 عصيب وعصوب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شدته (بهرعون) يسرعون كأنما يدفعون دفعها  
 (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثر منها فضررنا بها  
 ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا بهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف  
 لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك (هؤلاء بناتي) أراد أن يبي أضيفه بناته وذلك غاية الكرم وأراد هؤلاء  
 بناتي فتنزوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من  
 عتبة بن أبي لهب وابي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد ان

شيخان هذا الشيء عجيب  
 قالوا أتجيبين من أمر  
 الله رحمت الله وبركاته  
 عليكم أهل البيت انه  
 حميد مجيد فلما ذهب  
 عن ابراهيم الروح وجاءته  
 البشري يجادلنا في قوم  
 لوط ان ابراهيم لحليم أواه  
 منيب يا ابراهيم أعرض  
 عن هذا انه قد جاء أمر  
 ربك وانهم آتتهم  
 عذاب غير مردود ولما  
 جاءت رسلنا لوطا سيء  
 بهم وضاق بهم ذرعا  
 وقال هذا يوم عصيب  
 وجاءه قومه بهرعون  
 اليه ومن قبل كانوا  
 يعملون السيئات قال  
 يا قوم هؤلاء بناتي هن  
 اطهر منكم

يزوجه ما بينه وقرأ ابن مروان هن أظهر لكم بالنصب وضعفه سيويه وقال احتبي ابن مروان في لحنه  
وعن أبي عمرو بن العلاء من قرأ هن أظهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك أن انصابه على أن يجعل حالا قد  
عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا على شيخنا أو ينصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذوا هؤلاء  
وبناتي بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة  
ولا يقع بين الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ أو بناتي هن  
جملة في موضع خبر المبتدأ كقولك هذا أخى هو ويكون أظهر حالا (فانقوا الله) بإيثار هن عليهم (ولا تخزوني) ولا  
تهينوني ولا تفخوني من الخزي أو لا تخجلوني من الخزي وهى الجماء (في ضيفي) في حق ضيفي فانه إذا خزي  
ضيف الرجل أوجاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) رجل  
واحد يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن سوءه \* وقرئ ولا تخزون بطرح الباء ويجوز أن يكون  
عرض البنات عليهم مباغته في تواضع لهم وانظار الشدة امتعاضه مما وردوا عليه طمعا في أن يستحيوا منه ويرقوا  
له إذا سمعوا ذلك فينبر كواله ضيفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم أن لا منا كعبته بينه وبينهم ومن  
ثم (قالوا لقد علمت) مستشهدين بعلمه (مالنا في بناتك من حق) لأنك لا ترى منا كعبتنا وما هو الا عرض  
سابرى وقيل لما اتخذوا الثبان المذكور ان مذهبا وديننا لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان تكاح  
الاناث من الباطل فلذلك قالوا مالنا في بناتك من حق قطلان تكاح الاناث أمر خارج من مذهبنا الذى نحن  
عليه ويجوز أن يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة (لتعلم ما تريد) عنوا اثبان الذكور وما لهم  
فيه من الشهوة \* جواب لو محذوف كقوله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال يمدى لى بكم قوة لغملت بكم  
وضنعت يقال مالى به قوة ومالى به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها ومالى به يدان لانه في معنى لا أضطاع به ولا  
استقل به \* والمعنى لو قويت عليكم بنفسى أو أويت الى قوى أستند اليه وأتمتع به فيحتمى منكم فشمه القوى  
العزيبا لركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت علمه ان ركنك لشديد وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أحمى لوطا كان يأوى الى ركن شديد \* وقرئ أو أوى بالنصب باضمارة أن  
كأنه قيل لو أن لى بكم قوة أو أوى كقولها \* لليس عبادة وتقرعنى \* وقرئ الى ركن بضمين وروى أنه  
أغلق بابه حين جاؤا وجعل يرادهم ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار \* فلما رأوا الملائكة مالتى لوط  
من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد (انارسل ربك لى بكم) فافتح الباب ودعنا وياهم ففتح  
الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التى يكون فيها  
فشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنا يا فضر بيجناحه وجهوهم فطمس  
أعينهم فأعمىهم كما قال الله تعالى فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون انجاء النجاء  
فان فى بيت لوط قوما مسخرة \* لن يصلوا اليك جملة موضحة لى قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم  
يقدروا على ضرره \* قرئ فأسر بالقطع والوصل والامرأتك بالرفع والنصب وروى أنه قال لهم متى موعد  
هلا كههم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقرىب) وقرئ الصبح بضمين (فان  
قلت) ما وجه قراءة من قرأ الامرأتك بالنصب (قلت) استثناء من قوله فأسر بأهلك والدليل عليه قراءة  
عبدالله فأسر بأهلك بقطع من الليل الامرأتك ويجوز أن ينصب عن لا يلفت على أصل الاستثناء وان كان  
الفصحى هو البديل أعنى قراءة من قرأ بالرفع فأبدلها عن أحد وفى اخراجها مع أهل روايتان روى أنه  
أخرجها معهم وأمر أن لا يلفت منهم أحد الا هى فلما سمعت هدة العذاب التفت وقالت يا قوم ما فادركها حجر  
فقتلها وروى أنه أمر بأن يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف  
الروايتين (جعلنا عليا سافلها) جعل جبريل جناحه فى أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء  
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم (من سجيل) قيل هى كلمة معربة من  
سنتك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هى من أسجله اذا أرسله لانهاترسل على الظالمين ويذل عليه قوله

فانقوا الله ولا تخزوني  
في ضيفي أليس منكم  
رجل رشيد قالوا لقد  
علمت مالنا في بناتك  
من حق وانك لتعلم  
ما تريد قال لو أن لى بكم  
قوة أو أوى الى ركن  
شديد قالوا يا لوط انا  
رسل ربك لن يصلوا  
اليك فأسر بأهلك  
بقطع من الليل ولا  
تلفت منكم أحد الا  
أمرأتك انه مصيبها  
ما أصابهم ان موعدهم  
الصبح أليس الصبح  
بقرىب فلما جاء أمرنا  
جعلنا عليا سافلها  
وأمطرنا عليها حجارة  
من سجيل

٣ (قوله سابرى) فى  
المثل عرض سابرى  
يقوله من يعرض عليه  
الشيء عرضا لا يبالغ فيه  
٥ من هامش الاصل



بقوله تعالى ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تحسوا الناس أشياءهم قال ان قلت النهي عن التقصان أمر بالإيفاء الخ قال أحمد  
 ولن قال ان الأمر بالشئ ليس نهياً عن ضده أن يستدل بهذه الآية فان الأمر لو كان عين النهي عن الضد لكان وروده عقبيه تكراراً وفي  
 كلام الزمخشري ما يدل على أنه وهم فاعتقد ان النهي في الآية قبل الأمر وذلك سهو وغفلة وكل مأخوذ من قوله ومتروك إلا المعصوم وأما  
 قوله ان الإيفاء حسن في العقول فتمرد على قاعدة التحسين والتقيح وقد سبق بطلانها وبين ان التحسين والتقيح موظفان من الشرع  
 ولا مجال للعقل في حكم سمعي بقوله تعالى بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ٤٥١ (قال بقره الله ما سبق لكم من الحلال الخ)

قال أحمد المنقول عن  
 المعتزلة ان الكفار غير  
 مخاطبين بفروع الشريعة  
 لانها ولا أمر او قد جوز  
 بعضهم خطا بهم بالنهي  
 وهذه الآية تدل على  
 انهم مخاطبون في حال

انزل عليهم حجارة توقل مما كتب الله أن يعذب به من السجل وسجل لفلان (منضود) نضدي السماء نضدا  
 معد للعباد وقيل يرسل بعضه في أثر بعض متتابعاً (مسومة) معلمة للعباد وعن الحسن رضي الله عنه كانت  
 معلمة ببياض وجمرة وقيل عليها سيماء يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض وقيل مكتوب على كل واحد اسم  
 من برمي به (وما هي) من كل ظالم يبعث وفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل  
 جبريل عليه السلام فقال يعني ظلمي أمتك ما من ظالم منهم الا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى  
 ساعة وقيل الضمير للقرى أي هي قريبة من ظالمي مكة يترجون بها في مسابره (ببعيد) بشئ بعيد ويجوز أن  
 يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد الا أنها اذ هوت منها فهي أسرع شئ لحوقاً  
 بالبرمي فكانها يمكن قريب منه (اني أراكم يخبر) يريد بثرة وسعة تغنيكم عن التطفيف أو أراكم بنعمة من  
 الله حقها أن تقابل بغير ما تغفلون أراكم يخبر فلا تزلوه عنكم بما أنتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم  
 لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا (يوم محبط) مهلك من قوله وأحبط  
 بشره وأصله من احاطة العدو (فان قلت) وصف العذاب بالاحاطة أبلغ أم وصف اليوم بها (قلت) بل وصف  
 اليوم بها لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط به ذاب فقد اجتمع للعذاب ما شتمل عليه منه كما اذا احاط  
 بنعيمه (فان قلت) النهي عن التقصان أمر بالإيفاء فائدة قوله أوفوا (قلت) فهو أولاً عن عين القبيح  
 الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح نعيماً على النهي وعيد بالثم ورد الأمر  
 بالإيفاء الذي هو حسن في العقول مصرحاً بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجي به مقيداً بالقسط أي  
 يمكن الإيفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان أمر بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل  
 وأمر مندوب اليه وفيه توقيف على أن الموتى عليه أن ينوي بالوفاء القسط لان الإيفاء وجه حسنه أنه قسط وعدل  
 فهذه ثلاث فوائد الجحس المضم والنقص ويقال للكس الجحس قال زهير وفي كل ما باع امرؤ جحس درهم  
 وروى مكس درهم وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيئاً كما تفعل السماصرة أو كانوا يمسكون الناس  
 أو كانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء فنهوا عن ذلك والعنى في الأرض نحو السرقة والغارة وقطع  
 السبيل ويجوز أن يجعل التطفيف والجحس عتياً منهم في الأرض (بقيت الله) ما سبق لكم من الحلال بعد التنزه  
 عما هو حرام عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا وانما حوطوا بترك التطفيف والجحس  
 والفاساد في الأرض وهم كفرة بشرط الإيمان (فان قلت) بقره الله خير للكفرة لانهم يسلمون معهمان تبعه  
 الجحس والتطفيف فلم شرط الإيمان (قلت) لظهور فائدتهم مع الإيمان من حصول الثواب مع النجاة من  
 العقاب وخفاء فائدتهم مع فسادهم لانهم اساءوا في غيرات الكفر وفي ذلك اساءة تعظيم للإيمان وتنبه على  
 جلالة شأنه ويجوز أن يراد ان كنتم مصدقين لي فيما أقول لكم وأنصح به اياكم ويجوز أن يراد ما سبق لكم عند  
 الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك وازافة البقره الى الله من حيث انها

منضود مسومة  
 عند ربك وما هي من  
 الظالمين يبعثون الى  
 مدین أخاهم شعيباً قال  
 يا قوم اعبدوا الله مالكم  
 من اله غيره ولا تنقصوا  
 المكيال والميزان اني  
 أراكم يخبر وانى أخاف  
 عليكم عذاب يوم محبط  
 ويا قوم أوفوا المكيال  
 والميزان بالقسط ولا  
 تحسوا الناس أشياءهم  
 ولا تعسوا في الأرض  
 مفسدين بقيت الله خير  
 لكم ان كنتم مؤمنين

الكفر بشرط الإيمان  
 وقد قررها الزمخشري على  
 ذلك عاد كلامه (قال  
 فان قلت بقره الله خير  
 للكفرة لانهم يسلمون  
 معهمان تبعه الجحس

الخ) قال أحمد وهذا أيضاً من أقرار الزمخشري للآية على ظاهرها ومعنى السؤال ان الكفار اذا قدرنا خطابهم بالفروع انتفعوا باحتجاب  
 المنهيات في الدار الآخرة لان ثمره الخ لاف في مسئلة خطاب الكفار انما تظهر في الدار الآخرة واذا كانوا ينتفعون بذلك فلا معنى لاشتراط  
 الإيمان والحال مع وجوده وعدمه في الانتفاع بالامثال سواء ومعنى الجواب ان ظهور الانتفاع بالامثال انما يتحقق مع الإيمان واما مع  
 الكفر فهم مخدرون في العذاب فانما تظهر الفائدة على خفاء في تحقيق ما من العذاب والله الموفق عاد كلامه (قال ويجوز ان يراد ما سبق  
 لكم من الطاعات عند الله الخ) قال أحمد قد تقدم أن عقيدة أهل السنة أن لا خالق ولا رازق الا الله ايماناً بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم  
 واذا كان الرزق عبارة عن كل ما يقيم به الخلق بنيتهم لزم اندراج الحرام في هذا الاطلاق عقداً وحقيقة وأما اطلاق القول باضافته على



لا طماعهم فيه \* جرم مثل كسب في تدهيه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه قال \* جرمت فزاره بعدها ان يغضبوا \* ومنه قوله تعالى (لا يجرم منكم شقائي ان يصيبكم) أى لا يكسبنكم شقائي اصابة العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنبا اذا جعلته جارما له أى كاسبيا وهو مفعول من جرم المتعدى الى مفعول واحد كما نقل أ كسبه المال من كسب المال وكما لا فرق بين كسبته مالا وأ كسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا وأجرمته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما الا أن المشهورة أفصح لفظا كما أن كسبته مالا أفصح من اكسبته والمراد بالنصاحة أنه على السنة الفصحى من العرب الموثوق بعربيتهم أدور وهم لها أكثر استعمالا \* وقرأ أبو حنيفة ورؤيت عن نافع مثل ما أصاب بالفتح لا ضافته الى غير متمكن كقوله \* لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت \* (وما قوم لوط منكم ببعيد) يعنى أنهم أهل كروانى عهد قريب من عهدكم فهم أقرب المسالكين منكم أولا يبعدون منكم فى الكفر والمساوى وما يستحق به الهلاك (فان قلت) ما لبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من جملة على لفظه أو معناه (قلت) اما ان يراد وما اهلا كهم ببعيد أو ما هم بشئ بعيد أو بزمان أو مكان بعيد ويجوز ان يسوى فى قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لوروده على زنة المصادر التى هى الصهيل والنهيق ونحوهما (رحيم ودود) عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يودّه من الاحسان والاجمال (مانفقه) مانفهم (كثيرا مما تقول) لانهم كانوا لا يلقون اليه اذ هانتهم رغبة عنه وكرهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه وقالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذ لم يعبا بمجد به ما درى ما تقول او جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا يفقههم كثير منه وكيف لا يفقههم كلامه وهو خطيب الانبياء وقيل كان ألتع (فيناضعيفا) لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا أعمى وجرى تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضيرا وليس بسديد لان فينا ياباه الأ ترى انه لو قيل انالترك فينا أعمى لم يكن كلاما لان الأعمى أعمى فيهم وفى غيرهم ولذلك فللواقومه حيث جعلهم رهطيا وبالرظ من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا لولا لهم احترامهم واعتداد ادهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوف من شوكتهم وعزتهم (ارجنالك) لقتلناك شرقتلة (وما أنت علينا بعز يز) أى لا نعز علينا ولا نكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من أهل ديننا لم يخناروك علينا ولم يتبعوك دوننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع فى الفاعل لافى الفعل كانه قيل وما أنت علينا بعز يز بل رهطك هم الاعزة عانا ولذلك قال فى جوابهم (أرهطى اعز عليكم من الله) ولو قيل وما اعززت علينا لم يصح هذا الجواب (فان قلت) فالكلام واقع فيه وفى رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله أرهطى اعز عليكم من الله (قلت) تماؤنهم به وهونى الله تماؤن بالله تخين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الأ ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (واتخذتموه وراءكم ظهريا) واستمرو وجعلتموه كالشئ المنبذ وراء الظهر لا يعاب به والظهير منسوب الى الظهر والكسر من تعبيرات النسب ونظيره قوله فى النسبة الى امس أمسى (بما تعملون محيط) قد أحاط بأعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها (على مكانتكم) لا تخلو المكانة من ان تكون بمعنى المسكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة أو تكون مصدر من مكن مكانة فهو مكنى والمعنى اعملوا قارين على جهتكم التى انتم عليها من الشرك والشنائن الى واعملوا متمكنين من عداوتى مطيقين لها (انى عامل) على حسب ما يؤتىنى الله من النصرة والتأييد ويكنى (من ياتيه) يجوز ان تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون اين ياتيه عذاب يخزيه وايناهو كاذب وأن تكون موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقى الذى ياتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب (فان قلت) أى فرق بين ادخال الفاء ونزعها فى سوف تعلمون (قلت) ادخال الفاء وصل ظاهرا بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدّر كانهم قالوا فاذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت فقال سوف تعلمون

لا يجرم منكم شقائي ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب مانفقه كثيرا مما تقول وانالترك فيناضعيفا ولولا رهطك لرجنالك وما أنت علينا بعز يز قال يا قوم أرهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب

عن ابقاء الاعراب الى وجوده وهى بمكة عتيقة متعين خصوصافى أفصح الكلام والله أعلم بقوله تعالى انالترك فيناضعيفا ولولا رهطك لرجنالك (قال فيه معنى قولهم ضعيفا أى لا قوة لك ولا عز فيما بيننا الخ) قال أحمد وهذا من محاسن نكته الدالة على انه كان مليا بالحدائق فى علم البيان والله المستعان

بقوله تعالى انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وار تقبوا الى معكم رقيب (قال ان قلت قد ذكر علمهم على مكانتهم الخ) قال احمد والظاهر والله أعلم ان الكلامين جميعا لهم فالاول وهو قوله من يأتيه عذاب يخزيه مضمون ذكر حرمهم الذي يخازون به وهو الكذب ويكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد كما تقول لمن تهدهه سته علم من بهان ومن يعاقب وانما يعنى الخاطب في الكلامين فاذا ٤٥٤ ثبت صرف الكلامين اليهم لم يخجل ذلك من دلالة على ذكر عاقبه هو لا اذا احد القرينين

فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتعريف في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تستكثر محاسنه (وارتقبوا) وانتظر والعاقبة وما أقول لكم (انى معكم رقيب) أى منتظر والرقيب بمعنى الرقيب من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم أو بمعنى المراقب كالعشير والنديم أو بمعنى المرتقب كالقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع (فان قلت) قد ذكر علمهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العالمين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم (قلت) القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب يعنى في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم (فان قلت) ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاء تابا لوالوا والساقتان الوسطيان بالفاء (قلت) قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب بخى بالفاء الذى هو للتسبيح كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت وأما الاخرى ان فلم تقع ما بتلك المثابة وانما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما أن تعطف بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة \* الجائمه اللزامة كانه لا يريم كاللا يدعى أن جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو قهصا (كان لم يغنوا) كان لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين \* البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشيد الأترى الى قوله (كأبعدت) وقرأ السلي بعدت بضم العين والمعنى في البناءين واحد وهو تقيض العرب الا أنهم أرادوا التفصيلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيره والبناء كما فرقوا بين ضماني الخبير والشرفقا لوالو وعدوا وعد وقرأه السلي جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعد الله من رجحه الله كما بعدت ثود منها (يا أيها تاناوسلطان ميين) فيه وجهان أن يراد أن هذه الآيات فيها سلطان ميين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان الميين العصا لانها أبهرها (وما أمر فرعون برشيد) تجهيل لمتبعيه حيث شايءه على أمره وهو ضلال ميين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل وذلك أنه ادعى الألهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر الذى لا باقى الا من شيطان مارد ومثله معزل من الألهية ذاتا وأفعالا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر الرشيد الذى فيه رشد أى وما فى أمره رشدا انما هو غنى صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لامن يصلهم ويغويهم وفيه أنهم عابوا الآيات والسلطان الميين فى أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه الرشدا والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى أمره رشدا قط (يقدم قومه) أى كما كان قدوة لهم فى الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشيد وما أمره بصلاح جميع العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسير لذلك وايضا أى كيف يرشد أمر من هذه عاقبته والرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويدوى كاستعمل النبي فى كل ما يندم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمه الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيس وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين \* (فان قلت) هلا قيل يقدم قومه فيورددهم ولم جى بلفظ الماضى (قلت) لان الماضى يدل على أمر موجود متطوع به فكأنه قيل يقدمهم فيورددهم النار لا محالة (الورد) المورد (المورد) الذى وردده شبه بالفارط الذى يتقدم الوارده

اذا كان مبطالا فالآخر هو الحق قطعاً فذكره لاحدى العاقبتين صريحا يفهم ذكر الاخرى تعريضا والتعريض كما علمت فى كثير من مواضعه ابلغ وأوقع من التصريح

وارتقبوا الى معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألبعد المدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأورددهم النار وبئس الورد المورد

وهذا منه والذى يدل على ان الكلامين لهما وان عاقبة أمر شعيب لم تذكر استغناء عنها بذكر عاقبتهم كما بيناه فى الآية التى فى أول هذه السورة وهى قوله تعالى

قال ان تسخر وامنانا تسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب مقيم ألا تراه كيف اكنفى بذلك عن أن يقول ومن هو على خلاف ذلك وكذلك قوله فى سورة الانعام قل يا قوم اعلموا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار فذكر هناك أيضا احدى العاقبتين لان المراد بهذه العاقبة عاقبة الخير ومضى أطلقت فى لا يعنى الا ذلك كقوله والعاقبة للمتقين واستغنى عن ذكر مقابلهما والله أعلم فتأمل هذا الفصل فانه تحته لمن همه نظم درر الكتاب العزيز وضم

وأتموا في هذه

لغته وتوهم القيامة  
بئس الرفدا المر فود ذلك  
من أنباء القرى نقصه  
عليك منها قائم وحصيد  
وما ظلمناهم ولكن  
ظلموا أنفسهم فأغنت  
عنهم آلهتهم التي يدعون  
من دون الله من شيء  
لما جاء أمر ربك وما  
زادهم غير تنبيي  
وكذلك أخذ ربك إذا  
أخذ القرى وهي ظالمة  
إن أخذهم ألم شديدات  
في ذلك لا يهمن خوف  
عذاب الآخرة ذلك  
يوم مجموع له الناس  
وذلك يوم مشهود وما  
تؤخره إلا لأجل  
معدود يوم يأت

الى الماء وشبهه أتباعه بالواردة ثم قبل بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يرد لتسكين العطش وتبريد  
لا كباد والنار ضدّه (وأتموا في هذه) في هذه الدنيا (اعنه) أي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة (بئس  
الرفدا المر فود) رقد هم أي بئس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا فرد للعباد ومدد له وقدرت باللعنة  
في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنباء القرى نقصه عليه) خبر بعد خبر أي ذلك  
النبأ بعض أنباء القرى المهلكة مقصود عليه (منها) الضمير للقرى أي بعضها باق وبعضها عا في الأثر  
كالزرع القائم على ساقه والذي حصده (فان قلت) محل هذه الجملة (قلت) هي مستأنفة لا محل لها  
(وما ظلمناهم) باهلا كئنا باهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهل كوا (فأغنت عنهم آلهتهم) فما  
قدرت أن ترد عنهم بأس الله (يدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية و (لما) منصوب بما أغنت (أمر  
ربك) عذابه ونقمته (تنبيي) تحسير يقال تب اذا خسرت وبيته غيره اذا وقع في الخسران \* محل الكاف  
الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ (أخذ ربك) والنصب فيمن قرأ وكذلك أخذ ربك بلفظ الفعل \* وقرئ  
اذا أخذ القرى (وهي ظالمة) حال من القرى (اليم شديد) وجيع صعب على المأخوذ وهذا التحذير من وخامة  
عاقبة الظلم لكل أهل قريه ظالمة من كفار مكة وغيره بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بدين يقره فعلى  
كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الاليم الشديد فيبادر التوبة ولا يعتر بالامهال (ذلك) إشارة الى ما قص الله  
من قصص الامم الهالكة بنوهم (لا يهمن خوف) لغيره له لانه ينظر الى ما أحل الله بالمجرمين في الدنيا وما  
هو الا نموذج مما أعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمه وشدة اعتباره به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة  
وعظة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله تعالى ونحوه ان في ذلك لغيره لمن يخشى (ذلك) إشارة الى يوم  
القيامة فان عذاب الآخرة دل عليه و (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا غلب  
يجمع له الناس (فان قلت) لاى فائدة أو تراسم المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من دلالة  
على نبات الجمع لليوم وانه يوم لا بد من أن يكون ميعادا مضروبا بجمع الناس له وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة  
وهو أثبت ايضا الاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب  
قومك فيه من تمكن الوصف ونباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعهم ليوم الجمع  
تعتبر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعهم له يجمعهم لساقيه من الحساب والثواب والعقاب (يوم مشهود)  
مشهود فيه فانسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله \* ويوم شهدناه سليمان وعامرا \* أي يشهد فيه  
الخلايق الموقف لا يغيب عنه أحد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهده ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام  
محمضور قال \* في محفل من نواصي الناس مشهود \* (فان قلت) فما منعك أن تجعل اليوم مشهودا في نفسه  
دون أن تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه (قلت) الغرض وصف ذلك اليوم  
بالمهل والعظيم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فساثر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن  
يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن أيام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يميز أن يكون  
مشهودا في نفسه لان سائر أيام الاسبوع مثله بشهدها كل من شهدوه وكذلك قوله فن شهد منكم الشهر  
فليصمه الشهر منتصب ظرفا لمفعول به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فن شهد منكم في الشهر فليصم  
فيه يعني فن كان منكم مقما حاضر الوطن في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبت مفعولا فالسافر والمقيم  
كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر \* الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها  
وعلى منتهىها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء أجلهم يرد آخرة مدة  
التأجيل والعداة ما هو لمدة لا لغايتها ومنها ما هي قولة (وما تؤخره الا لأجل معدود) الا لانها مدة  
معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالماء \* قرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا أدركها الخليل  
وسيمويه وحذف المياء والاجتزاع عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل (فان قلت) فاعل يأتي ما هو (قلت)  
الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك وتعنده قراءة من قرأ وما يؤخره

بعضها الى بعض والله  
الموفق للصواب \* قوله  
تعالى ذلك يوم مجموع له  
الناس (قال فيه ان قلت  
لم عدل عن الفعل الى اسم  
المفعول الخ) قال أحمد  
ولهذا السرور وقوله تعالى  
انا سنخرنا الجبال معه  
يسبحن بالعشى والاشراق  
والطير محشورة فاستعمل  
الفعل حيث يليق به  
واسم المفعول حيث  
يجسن استعماله أيضا الخ  
\* قوله تعالى وذلك يوم  
مشهود (قال المراد  
مشهود فيه فانسع في  
الظرف الخ) قال أحمد  
يكون المشهود الذي هو  
المفعول به مسكوت عنه  
مبهم ومن الابهام ما يكون  
وتفصيها وهذا مكانه

بالياء وقوله باذنه ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أن تأتهم الساعة (فان قلت) بما انتصب  
الظرف (قلت) اما أن ينتصب بلامتكلم واما بضمرازكرو واما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لأجل معدود  
أى ينتهى الاجل يوم أتى (فان قلت) فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لا تيان اليوم  
وحددت الشيء بنفسه (قلت) المراد اتيان هوله وشده ائده (لا تكلم) لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون  
الا من أذن له الرحمن (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها  
وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (قلت) ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي  
بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فبعضها يكلمون وفي  
بعضها يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم (فإنهم) الضمير لاهل الموقف ولم يذكر والان  
ذلك معلوم ولا قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس \* والشقي الذي  
وجبت له النار لاسائه \* والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه \* قراءة العامة بفتح الشين وعن الحسن  
شقوا بالضم كما قرئ سعدوا \* والزفير اخراج النفس \* والشهيق رده قال السماع

بعدمدى التطريب أول صوته \* زفير وبه لوه شهيق محشرج

(مادامت السموات والارض) فيه وجهان أحدهما أن تراد سموات الآخرة وأرضها وهى دائمة مخلوقة  
للأبد والدليل على أن لها سموات وأرضها قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا  
الارض تتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلمهم ويظلمهم اما سماء مخلوقة الله أو يظلمهم  
العرش وكل ما أظلك فهو سماء والثاني أن يكون عبارة عن التأيد ونفى الانقطاع كقول العرب مادام تعار  
وما أقام ثبير وملاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأيد \* (فان قلت) فإمعنى الاستثناء في قوله (الامشاء  
ريك) وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار  
ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع  
من العذاب سوى عذاب النار وبما هو أغلظ منها كلها وهو سحق الله عليهم وحسوه لهم زاهاتة اياهم وكذلك  
أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعبد الله المؤمنين  
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر  
ولهم ما ينفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله  
عطاء غير محذوف ومعنى قوله في مقابلته (ان ريك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما  
يعطى أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له فنأمله فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخدع عنك عنه قول المجبرة  
أن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الشافي ينادى على تكذيبهم  
ويسجل باقترائهم وما ظنك بقوم نبدوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وقد بلغت أن من  
الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الضلال  
المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتبينها على أن نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص  
فغناه أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلوت جهنم وصفق أبوابها وأقول ما كان لابن عمرو في  
سيفيه ومقاتلته به ما على بن أبي طالب رضى الله عنه ما يشغله عن تسمية هذا الحديث (غير محذوف) غير  
مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم أجز غير ممنون \* لما قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما أحل  
هم من نعمه وما أعد لهم من عذابه قال (فلا تلت في مريه مما يعبد هؤلاء) أى فلا تشك بعد ما أنزل عليك من  
هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بالمسا أصاب أمثالهم قبلهم تسليمه لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيد لهم ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) يريد أن حالهم في الشرك مثل  
حال آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغت ما نزل بآبائهم فسيتران بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل

لا تكلم نفس الا باذنه  
فإنهم شقي وسعيد فأتا  
الذين شقوا في النار لهم  
فيها زفير وشهيق  
خالدين فيها مادامت  
السموات والارض الا  
ما شاء ربك ان ربك  
فعال لما يريد وأما  
الذين سعدوا في الجنة  
خالدين فيها مادامت  
السموات والارض الا  
ما شاء ربك عطاء غير  
محذوف فلا تلت في مريه  
مما يعبد هؤلاء  
ما يعبدون الا كما يعبد  
آباؤهم من قبل

وانالموفوهم نصيبهم غير  
منقوص ولقد آتينا  
موسى الكتاب فاختلف  
فيه ولولا كلمة سبقت  
من ربك لفضى بينهم  
وانهم لفي شك منه  
مريب وان كلا لما  
ليوفينهم ربك اعمالهم  
انه بما يعملون خبير  
فاستقم كما امرت ومن  
تاب معك ولا تظغوانه  
بما تعملون بصير ولا  
تركنوا الى الذين ظلموا  
فتسلك النار

النهي عن المربة وما في مما وكما يجوز ان تكون مصدريه وموصولة أي من عبادتهم وعبادتهم او مما  
يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها (وانالموفوهم نصيبهم) أي حظهم من العذاب كما وفتينا آباءهم  
انصباؤهم (فان قلت) كيف نصب (غير منقوص) حاله عن النصيب الموفى (قلت) يجوز ان يوفى وهو  
ناقض ويوفى وهو كامل الاتراك تقول وفيته شطرحقه وثلاث حقه وحقه كاملا وناقصا (فاختلف فيه) آمن به  
قوم وكفربه قوم كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة) يعني كلمة الا انظار الى يوم القيامة (لفضى بينهم) بين قوم  
موسى او قومك وهذه من جملة التسليمه أيضا (وان كلا) التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم  
وان جميع المختلفين فيه (ليوفينهم) جواب قسم محذوف \* واللام في الماموطئة للقسم وما مزيدة والمعنى  
وان جميعهم والله ليوفينهم (ربك اعمالهم) من حسن وقبح واعيان وحمود وقرئ وان كلا بالتخفيف  
على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيب وقرأ أبي وان كل لما ليوفينهم على ان ان  
نافية ولما معنى الا وقراءة عبد الله مفسرة لها وان كل الا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كلا  
لما ليوفينهم بالتنوين كقوله أ كلا ما والمعنى وان كلام المؤمن بمعنى مجموعين كأنه قيل وان كلا جميعا كقوله  
فسجد الملائكة لهم أجمعون (فاستقم كما امرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة  
الحق غير عادل عنها (ومن تاب معك) معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكده  
بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك (ولا تظغوا) ولا  
تخرجوا عن حدود الله (انه بما يعملون بصير) عالم فهو مجاز يكفه فاقوه وهن ابن عباس ما نزلت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتي  
هود والواقعة وأخواتها ما وروى أن أصحابه قالوا له لقد أسرع فبك الشيب فقال شيبتي هود وعن بعضهم  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في النوم فقلت له روى عنك أنك قلت شيبتي هود فقال نعم فقلت ما الذي  
شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن جعفر الصادق رضى الله  
عنه فاستقم كما امرت قال أفترى الله بصحة العزم قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن أبي  
عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الالباء في كل ما كان من باب علم يعلم  
وتحوه قراءة من قرأ فتسلك النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي عبلة ولا تركنوا على البناء للمفعول من أركنه اذا  
أماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانتطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم  
والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتنزي بهم ومد العين الى زهرتهم وذكركم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا  
تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله (الى الذين ظلموا) الى الذين وجدتهم الظلم ولم يقل الى  
الظالمين وحكى أن الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهذه الآية فعشى عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فين ركن  
الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رجه الله جعل الله الدين بين لآين ولا تظغوا ولا تركنوا لما خالط  
الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن  
عرفك أن يدعوك الله ويرجلك أصبحت شيخا كبيرا وقد أنقمتك نعم الله بما فهمك الله من كتابه وعلمك من  
سنه نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبينه للناس ولا تكتمونه واعلم أن أيسر  
ما ارتكبته وأخف ما احتملت أنك أنست وحشة الظالم وسهلت سبيل النجى بدتوك ممن لم يؤد حقوا ولم يترك  
باطلا حين أدناك اتخذوك قهلبا تدور عليك رحي باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلبا يصعدون  
فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء في أيسر ما عمر والى في جنب  
ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال  
الله فيهم تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من  
لا يجهل ويحفظ علمك من لا يغفل فداود يترك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعد وما يخفى  
على الله من شئ في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم وادلايسكنه الا القراء الزائر

\* قوله تعالى وانالموفوهم  
نصيبهم غير منقوص  
(قال) أي حظهم من  
العذاب وانما نصب غير  
منقوص حال المسن  
النصيب الموفى لانه يجوز  
أن يوفى وهو ناقص  
ويوفى وهو كامل  
الاتراك تقول وفيته  
شطرحقه وحقه كاملا  
(قال أحمد) وهم والله  
أعلم فان التوفية تستلزم  
عدم نقصان الموفى كاملا  
كان أو ناقصا فقولاك  
وفيته نصف حقه  
يستلزم عدم نقصانه  
فما وجه انتصابه حالا  
عنه والاوجه أن يقال  
استعملت التوفية بمعنى  
الاعطاء كما استعمل  
التوفى بمعنى الاخذ  
ومن قال أعطيت فلانا  
حقه كان جديرا أن  
يؤكده بقوله غير  
منقوص والله أعلم

للحلوك وعن الاوزاعي ما من شئ أغض الى الله من عالم يزور عالما وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة  
 أحسن من قارئ على باب مؤلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى  
 الله في أرضه واقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بر به هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت  
 فقال دعه يموت (ومالك من دون الله من أولياء) حال من قوله فتمسككم أي فتمسككم النار وأنتم على هذه  
 الحال ومعناه وما لكم من دون الله من أنصار بقدرتون على منعكم من عذابه لا بقدر على منعكم منه غيره (ثم  
 لا تنصرون) ثم لا ينصركم هولاء وحب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم (فان قلت) فإمعني ثم قلت  
 معناها الاستبعاد لان النصر من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له (طرفي النهار)  
 غدوة وعشية (وزلفا من الليل) وساعات من الليل وهي ساعات القربية من آخر النهار من أزاله اذا قرب به  
 وازدلف اليه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف  
 المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانها مضافان الى الوقت كقولك أجت عنده جميع النهار  
 وأتية نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه وأطراف النهار  
 وقرئ وزلفا بضمين وزلفا بسكون اللام وزاني بوزن قربي فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون  
 نحو بسرة وبسر والزلف بضمين نحو بسري وبسر والزلفي بمعنى الزلفة كما أن القربي بمعنى القرية وهو ما يقرب  
 من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحقها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة  
 أي أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم صلاة تقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل  
 (ان الحسنات يذهبن السيئات) فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان  
 الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ماما اجتنبت الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بأن يكن  
 لطفا في تركها كقوله ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزيرة  
 الانصاري كان يبيع التمرا فتته امرأة فأعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا التمرا فذهب بها الى  
 بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقال له اتق الله فتركها وندم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل  
 فقال صلى الله عليه وسلم انتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروى  
 أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فأتى عمر رضی الله عنه فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عزراه هذا له خاصة أم للناس عامة فنال بل للناس عامة وروى أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال له توضحوا وضوا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات (ذلك) اشارة الى قوله  
 فاستقم فابعده (ذكرى للذاكرين) عظة للمتعتبين ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة  
 للتذكير وهذا الذكر وفضل خصوصية ومزية وتبني على مكان الصبر ومجمله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما  
 ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امثال ما أمرت به والانهاء عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه الا به (فان  
 الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوات والانهاء عن الطغيان  
 والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات (فلولا كان من القرون) فهلا كان وقد حكوا عن  
 الخليل كل لولا في القرآن فعناها هلا الا التي في الصفات وما صحت هذه الحكاية في غير الصفات لولا ان  
 تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم (أولويا بقرية)  
 أولو فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقرية لان الرجل يستبق بما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في  
 الجودة والفضل ويقال فلان من بقرية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الجاسية  
 \* ان نبوا ثم يا بني بقريةكم \* ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقرية بمعنى  
 البقوى كالبقرية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة لهامن سخط الله وعقابه  
 وقرئ أولو بقرية بوزن لقمة من بقاه بقرية اذا راقبه وانتظره ومنه بقية رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقرية  
 المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون ابقاعه بهم

وما لكم من دون  
 الله من أولياء ثم  
 لا تنصرون وأقم الصلاة  
 طرفي النهار وزلفا من  
 الليل ان الحسنات  
 يذهبن السيئات ذلك  
 ذكرى للذاكرين  
 واصبر فان الله لا يضيع  
 أجر المحسنين فلولا كان  
 من القرون من قبلكم  
 أولويا بقرية ينون عن  
 الفساد في الأرض



لا شقاقهم (الاقليلا) استثناء منقطع معناه ولكن قلبه لا بما أنجينا من القرون فهو عن افساد وسائرهم  
 تاركون للنهي \* ومن في (من أنجينا) حقه أن تكون للبيان لا للتبعض لان النجاة انما هي للتاهين  
 وحدهم بدليل قوله تعالى أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا (فان قلت) هل لوقوع هذا  
 الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه (قلت) ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه  
 يكون تحضضا لاولى البقية على النهى عن الفساد لا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك  
 القرآن الا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من المحضين على قراءة القرآن وان قلت في تحضضهم على  
 النهى عن الفساد معنى فنيه عنهم فكأنه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا كان استثناء متصلا  
 ومعنى صحيحا وكان انتصابه على أصل الاستثناء وان كان الافصح أن يرفع على السدل (واتبع الذين ظلموا  
 ما أتروا فيه) أراد بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات أى لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين  
 وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا همهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التمتع والتترف  
 من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهى وورفضوا ما وراء ذلك ونسوه وراء ظهورهم وقرأ أبو عمرو  
 في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا يعنى واتبعوا اجزاء ما أتروا فيه ويجوز أن يكون المعنى في القراءة المشهورة  
 أنهم اتبعوا اجزاء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانحاء كانه قيل الا قليلا من أنجينا منهم وهلاك السائر (فان  
 قلت) علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا (قلت) ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمرة  
 لان المعنى الا قليلا من أنجينا منهم فهو عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان  
 معناه واتبعوا اجزاء اتراف فالواو للمحال كانه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا اجزاء هم (فان قلت)  
 فقوله (وكانوا مجرمين) (قلت) على أتروا أى اتبعوا اتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات معذور  
 بالانام أو اريد بالاجرام اغفالهم للشكر أو على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز أن  
 يكون اعتراضا وحكما عليهم بأنهم قوم مجرمون (كان) بمعنى صح واستقام \* واللام لنا كيدانفي و (نظلم)  
 حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة أن يهلك الله انقرى ظالماتها (وأهلها) قوم (مصلحون)  
 تزيها لذاته عن الظلم وايدان بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يهلك القرى  
 بسبب شرك أهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمنون الى شركهم فساد آخر \* (ولو شاء ربك  
 لجعل الناس أمة واحدة) يعنى لا اضطرهم الى أن يكونوا أهل أمة واحدة أى ملة واحدة وهى ملة الاسلام  
 كقوله ان هذه أمتكم أمة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفى الاضطرار وأنه لم يضطرهم الى الاتفاق  
 على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذى هو أساس التكليف فاختر بعضهم الحق وبعضهم الباطل  
 فاختلفوا فلذلك قال (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) الاناس اهداهم الله ولطف بهم فانفقوا على  
 دين الحق غير مختلفين فيه (ولذلك خلقهم) ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعنى ولذلك  
 من التمكين والاختيار الذى كان عنده الاختلاف خلقهم ليشب مختار الحق بحسن اختياره وبعاقب مختار  
 الباطل بسوء اختياره (ومت كلمة ربك) وهى قوله لللائكة (لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين)  
 لعلمه بكثرة من يختار الباطل (وكلا) التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبا (نقص عليك)  
 (من أنباء الرسل) بيان لكل و (مانثبت به فؤادك) بدل من كلا ويجوز أن يكون المعنى وكل اقتصاص  
 نقص عليك على معنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك يعنى على الاساليب المختلفة ومانثبت به  
 مفعول نقص ومعنى تثبت فؤادك زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لان تكاثر الادلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم  
 (وجاءك في هذه الحق) أى في هذه السورة أوفى هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق (وموعظة وذكرى  
 \* وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم (اعملوا) على حالكم وجهتكم التى أنتم عليها (انا عاملون  
 وانتظروا) بنا الدوائر (انا منتظرون) أن ينزل بكم نحو ما اقتض الله من النقم النازلة بأشباكم (ولله غيب  
 السموات والارض) لا تخفى عليه خافية مما يجرى فيها فلا تخفى عليه أعمالكم (واليه يرجع الامر كله)

الا قليلا من أنجينا منهم  
 واتبع الذين ظلموا  
 ما أتروا فيه وكانوا  
 مجرمين وما كان ربك  
 ليهلك القرى بظلم  
 وأهلها مصلحون ولو شاء  
 ربك لجعل الناس أمة  
 واحدة ولا يزالون  
 مختلفين الا من رحم  
 ربك ولذلك خلقهم  
 وقت كلمة ربك لاملان  
 جهنم من الجنة والناس  
 أجمعين وكلا نقص  
 عليك من أنباء الرسل  
 ما نثبت به فؤادك  
 وجاءك في هذه الحق  
 وموعظة وذكرى  
 للمؤمنين وقل للذين  
 لا يؤمنون اعملوا على  
 مكانتكم انا عاملون  
 وانتظروا انا منتظرون  
 ولله غيب السموات  
 والارض واليه يرجع  
 الامر كله

فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمرك فينتقم لك منهم (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وكافلك (وماربك بغافل عما يعملون) وقرئ تعملون بالثناء أي أنت وهم على تغليب الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو دود صالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

{سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(تلك) اشارة الى آيات السورة و(الكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في اعجاز العرب وتبكيهم أو التي تبين لمن تدبرها أنهم من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لغزولها بلسانهم أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم تنتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف (أنزلناه) أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه (قرأنا عربيا) وسمى بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على كلوه بعضه (لعلكم تعقلون) ارادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته (القصص) على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث بقصه قصصا كقولك شله يشله شللا اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبأه والمخبر به ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد وان أراد المصدر فعناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص (عما أوحينا اليك هذا القرآن) أي بإحساننا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوبا بانبص المصدر لا ضافه اليه ويكون المقصود محذوف لأن قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه ويجوز أن ينصب هذا القرآن بنقص كما أنه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بإحساننا اليك والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبداع طريقة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقار بالاقصاصه في القرآن وان أراد بالقصص المقصود فعناه نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الاحاديث وانما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والبهائم التي ليست في غيرها والظاهر أنه أحسن ما يقص في باب كإيقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في فنه (فان قلت) ثم اشتمت على القصص (قلت) من قص أثره اذا تبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وان كنت) ان مخففه من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في (قبله) راجع الى قوله ما أوحينا والمعنى وان الشأن والحديث كنت من قبل إحساننا اليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاستعمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصود فاذا قص وقته فقد قص أو باضمار اذ كر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (فان قلت) فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفاعل (قلت) لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن السكامة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها يوزن المضارع من آنس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكرم فقولوا الكرم ابن الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف

فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

{سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

التي تلك آيات الكتاب المبين انما أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لايه

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (يا أبت) قرئ بالحركات الثلاث (فان قلت) ما هذه التاء (قلت) تاء تأنيث وقعت عوضاً من ياء الاضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف (فان قلت) كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر (قلت) كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربهمة وغلام يفعة (فان قلت) فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة (قلت) لان التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره (فان قلت) فما هذه الكسرة (قلت) هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبت قد زحلت الى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً (فان قلت) فما بال الكسرة لم تسقط بالفتح التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة (قلت) امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حقها التعريف لا صلتها في الاعراب وانما جاز نسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفاً لانها حرف لين وأما التاء فخرف صحيح نحو كاف الضمير فلم تحرك ياءها (فان قلت) يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا أبتى لا يجوز يا أبت (قلت) الياء والكسرة قبلها شيان والتاء عوض من أحد الشئين وهو الياء والكسرة غير متعرض لها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا جمع بين التاء والياء لا غير ألا ترى الى قولهم يا أبتامع كون الالف فيه بدل من الياء كيف جاز الجمع بينهما وبين التاء ولم يعد ذلك جمعاً بين العوض والمعوض منه فالكسرة أبعده من ذلك (فان قلت) فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء ولصيقة بها فان دلت على مثل ذلك في يا أبت فالتاء المعوضة لغو وجودها كعدمها (قلت) بل حالها مع التاء كما حالها مع الياء اذا قلت يا أبتى (فان قلت) فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمتها (قلت) أما من فتح فقد حذف الالف من يا أبتاً واستبقى الفتح قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز أن يقال حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا أبتى وأما من ضم فقد رأى اسمها في آخره تاء تأنيث فأجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال يا أبت كما تقول يا تبة ٣ من غير اعتبار له كونها عوضاً من غير ياء الاضافة \* وقرئ اني رأيت بتعريف الياء وأحد عشر بسكون العين تخفيفاً لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الاثني عشر ثم لا يلتقي ساكنان ورأيت من الرؤى بالامن الرؤية لان ما ذكره معلوم أنه منام لان الشمس والقمر لواجتماع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس (فان قلت) ما أسماء تلك الكواكب (قلت) روى جابر أن يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رأى ن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذئب وقابس وعمودان والقلبي والمصعب والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين وآهيا يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اى والله انها الاسماء وما وقيل الشمس والقمر أبواه وقيل أبوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طوالا كانت مراكوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لبيه فقال اياك أن تذكر هذا الاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على آية فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أربعون سنة وقيل ثمانون \* (فان قلت) لم أخرا الشمس والقمر (قلت) أخوما ليه عطفها على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما أخرج جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفها على الملائكة ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر \* (فان قلت) ما معنى تكرار رأيت (قلت) ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه باله كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال (رأيتهم لي ساجدين) (فان قلت) فلم أجريت مجرى العقلاء

يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك

(القول في سورة يوسف عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (قال ان قلت ما معنى تكرار رأيت الخ) قال أحمد وأحسن من ذلك ان الكلام طال بين الفعل والحال فطرى ذكر الفعل لمناسبة الحال وهي المقصودة اذا لاية في السجود كانت والله أعلم

٣ (قوله يا تبة) بالمشناة وتشدد بالموحدة في غالب النسخ وفي القاموس التبة بالكسر الحلة الشديدة اه وفي نسخة يا تبة تأنيث ابن اه من هامش الاصل

في رأيتهم لي ساجدين (قلت) لانه لما وصفتها بما هو خاص بالعقل وهو السجود أجزى عليها حكمهم كما أنها  
 عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلبس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطي حكما من أحكامه انظروا  
 لاثر الملاينة والمقاربة في عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة  
 ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه يخاف عليه حسد الاخوة وبعينهم \* والرؤيا بمعنى  
 الرؤيا لأنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينها بحر في التأنث كما قيل القرية والقري  
 وقرئ رويك بقلب الهزة واوا وسمع الكسائي رويك وريك بالادغام وضم الراء وكسر ها وهي ضعفة لأن  
 الواو في تقدير الهزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم اترزم من الازار واتجر من الاجر (فيكيدوا)  
 منصوب باضمار أن والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك (فان قلت) هلا قيل فيكيدوك كما قيل فيكيدوني  
 (قلت) ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أكدوا بلغ  
 في التخويف وذلك نحو فيجتالواك الأتري الى تأكيد المصدر (عدومين) ظاهر العداوة لما فعل با آدم  
 وحواء وبقوله لا قدمت لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شئ يورط من يحمله ولا  
 يؤمن ان يحمله على مثله (وكذلك) ومثل ذلك الاجتناء (يجتنبك ربك) يعني وكما اجتنبك لمثل هذه الرؤيا  
 العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن كذلك يجتنبك ربك لامور عظام وقوله (ويعلمك) كلام مبتدأ  
 غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتناء الاصطفاة افتعال من جيت  
 الشيء اذا حصلته لنفسك وجيبت المساء في الخوض جمعه \* والاحاديث الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس  
 أو ملك أو شيطان \* وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحهم عبارة  
 لها ويجوز أن يراد بتأويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غرض واشتبهه على الناس من اغراضها  
 ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله  
 ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الأتري الى قوله تعالى فيأتي حديث بعده يؤمنون الله نزل  
 أحسن الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس يجمع أحادثة \* ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم الدنيا  
 بنعمة الآخرة بان جعلهم أنبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى الجنة وقيل أتمها على  
 ابراهيم بالخلوة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وبأخراج  
 يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب أن يوسف يكون نبيا واخوته أنبياء استدلوا بضوء الكواكب  
 فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما مرضى ان سجده اخوته حتى  
 سجده أبواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغر عمره ولما يرى فيه من الخيال وكان اخوته  
 يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يسبر عنه فتبالغ فيهم الحسد  
 وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا أمر مشئت يجمع الله لك بعدد طويل \* وآل يعقوب أهل وهوم  
 نسله وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تصغيره على أهل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي  
 وآل الملك ولا يقال آل الخائف ولا آل الجحام ولكن أهلها \* وأراد بالابوين الجد وأبالجد لانهم ما في حكم  
 الاب في الاصلة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة و (ابراهيم واسحق) عطف بيان  
 لابيوك (ان ربك عليم) يعلم من يحق له الاجتناء (حكيم) لا يتم نعمته الا على من يستحقها (في يوسف  
 واخوته) أي في قصصهم وحدثهم (آيات) علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شئ (للسائلين)  
 لمن سأل عن قصصهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها  
 فأخبرهم بالحكمة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب \* وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما  
 قص الله تعالى على النبي عليه الصلاة والسلام خبر يوسف وبنى اخوته عليه لما رأى من بنى قومه عليه  
 ليتأسى به وقيل أسامهم هو ذا وروبييل وشمعون ولاوى وربالون ويشجرون وسنة ودان ونفتالي وجاد وآشر  
 السبعة الأولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفه وبلهة فلما توفيت ليا تزوج

فيكيدوا لك كيدا  
 ان الشيطان للانسان  
 عدومين وكذلك  
 يجتنبك ربك ويعلمك  
 من تأويل الاحاديث  
 ويتم نعمته عليك وعلى  
 آل يعقوب كما أتمها على  
 ابيوك من قبل ابراهيم  
 واسحق ان ربك عليم  
 حكيم لقد كان في يوسف  
 اخوته آيات للسائلين  
 اذ قالوا

\* قوله تعالى اذ قالوا لبيوسف وأخوه أحب الى آيينا ونحن عصبية (قال اللام للتوكيد دخلت للاشعار بأن زيادة محبة أبيهم لهما أمر ثابت الخ) قال أجمد وهذه تؤيد قراءة ابن مروان هؤلاء بناتي هن أطهر لكم بالنصب وقد قال سيويه فيها احبتي ابن مروان في لحنه أى تمكّن وحيث تأيدت بقراءة أمير المؤمنين كرم الله وجهه فلا بد من التماس الحمل الصحيح لها وليس ذلك ٤٦٣ بعيدان شاء الله فنقول لو قالوا

ليوسف وأخوه أحب الى آيينا ونحن نحن على طريقة أنا أو النجم وشعري شعري ونحو أنا أنت أنت لم يكن في فصاحتهم مقال وقد علمت ان معنى أنا أنا أى أنا الموصوف بالاوصاف الشهيرة التي

أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (ليوسف) اللام للابتداء وفيها توكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا أن زيادة محبة لهما أمر ثابت لاشبهته نفسه (وأخوه) هو بنيامين وإنما قالوا أخوه وهم جميعا خوثة لأن أمهما كانت واحدة وقيل (أحب) في الاثنين لأن الفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث إذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف وإذا أضيف جازا الامران والواو في (نحن عصبية) والاحمال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة تقوم بمرافقه ف نحن أحق بزيادة المحبة منهم ما فضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما (أنا أنا لاني ضلال مبين) أى فى ذهاب عن طريق الصواب فى ذلك \* والعصبية والعصاة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سمو بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوائب وروى النزال بن سبرة عن على رضى الله عنه ونحن عصبية بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبية وعن ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما الامرى عمته أى يتعهد عمته (اقتلوا يوسف) من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كأنهم أطبقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل الا تم بالقتل شمعون وقيل دان والبقاؤون كانوا راضين فجمعوا أمرين (أرضنا أرضنا مسكورة محجولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها واخلائها من الوصف ولا بهما من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة (يحل لكم وجه أبيكم) يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم من يشاركهم فيها وينازعهم ياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لأن الرجل اذا أقبل على الشئ أقبل بوجهه ويجوز أن يراد بالوجه الذات كما قال تعالى ويبتقى وجه ربك وقيل يحل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف (من بعده) من بعد يوسف أى من بعد كفايته بالقتل أو التعريب أو يرجع الضمير الى مصدر اقبلوا وأطرحوا (قوما صالحين) تائبين الى الله مما جئتم عليه أو يصلح ما بينكم وبين أبيكم بعد زعمه أنه أو تصلح دنياكم وتنظم أموركم بعد ذلك وتخلو وجه أبيكم \* وتكونوا اما مجزوم عطفًا على يحل لكم أو منصوب باضماران والواو بمعنى مع كقولته وتكنوا الحق (قائل منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا وهو الذى قال فلن أبرح الأرض قال لهم القتل عظيم (ألقوه فى غيابة الجب) وهى غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله قال المنخل

ليوسف وأخوه أحب الى آيينا ونحن نحن عصبية ان أنا لاني ضلال مبين اقتلوا يوسف أو أطرحوه أرضا يحل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب بل تقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلمين قالوا يا أبانا مالك لا تأمناعلى يوسف وانا له لناصون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى

اذ انابوا ما غيبتنى غيابتى \* فسيروا يسرى فى العشرة والاهل

أراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ المجدرى غيابة والجب البئر لم تطول لأن الأرض تجب جبلا غير (بل تقطه) يأخذها (بعض السيارة) بعض الاقوام الذين يسرون فى الطريق وقرئ بل تقطه بالتاء على المعنى لأن بعض السيارة سيارة كقوله \* كما شرقت صدر القناة من الدم \* ومنه ذهبت بعض أصابعه (ان كنتم فاعلمين) ان كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذه هى الرأى (مالك لا تأمننا) قرئ باظهار النونين وبالادغام بالشمع وبغير اشباع وتيما بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منافي باه ما يدل على خلاف النصيحة والمقة وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استزاله عن رأيه وعادته فى حفظه منهم وفيه دليل على انه أحسن منهم بما أوجب أن لا يأمنهم عليه (ترتع) تتسع فى أكل الفواكه وغيرها وأصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ ترتع من ارتدى يرتدى \* وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرأ العلاء بن سبابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (فان قلت) كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب (قلت) كان

أستغنى عن ذكرها فلا بعد والحالة هذه فى حذف الخبر لمساواته المبتدأ وعدم زيادته عليه لفظا وراحة من تكرار اللفظ بعينه والسياق يرشد الى المحذوف واذا كان

كذلك فنقول القائلين ليوسف وأخوه أحب الى آيينا ونحن نحن ولكن استغنوا عن الخبر للسر الذي ذكرناه فقوله \* ونحن كلام تام بالانقضاء كور فلا غرو فى وقوع الحال بعده وهذا بعينه يجرى فى قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فقوله هن فى حكم الكلام التام والمراد هؤلاء بناتي هن المشهورات بالاوصاف الحميدة الظاهرة وأصل الكلام هن فى وقوع الحال بعد التمام والله أعلم

لعبهم الاستباق والانتضال لم يضر وأنفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو ولا للهو بدليل قوله انا ذهبتناستبق واغا سموه لعبا لانه في صورته (ايحزني) اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم وذخولها أحدا ما ذكره سيبويه من سبب المضارعة \* اعتذر اليهم بشيئين أحدهما ان ذهابهم به ومفارقة اياه مما يحزنه لانه كان لا يبصر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم أو قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فنتم قال ذلك فلقتهم العلة وفي أمثالهم البلاء موكل بالمنطق \* وقرئ الذئب بالهمزة على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا أنت من كل جهة \* القسم محذوف تقديره والله (لئن أكل الذئب) واللام موطنه للقسم وقوله (انا اذا نخسرون) جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط \* والواو في ونحن عصبية والوالحال حلقوه لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من يدينهم وحالهم انهم عشرة رجال يمثلهم تعصب الامور وتكفي الخطوب انهم اذا القوم خاسرون أي هالكون ضعفا وخورا وعجزا أو مستحقون أن يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون لان يدعي عليهم بالخسار والدمار وان يقال خسروهم الله ودمروهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضررون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا وخسروناها (فان قلت) قد اعتذر اليهم بعدرين فلم أجابوا عن أحد همدون الآخر (قلت) هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الامرين فأعاروه اذ اناصموا ولم يعثروا به (ان يجعلوه) مفعول أجمعوا من قولك أجمع الامور ازمعه فأجمعوا أمركم \* وقرئ في غيابات الحب قيل هو بئر سميت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعلاوبه ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استعابوا احد منهم لم يغشه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا بناء لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهودا اما أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا اللقاء في الحب تعلق بئسهاهم فتزعواها من يديه فتعلق بمخاط البئر فربطوا يديه ونزعوا قيصه فقال يا خوتنا رتدوا على قبيص أنوازي به وانما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليوت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن أنهم رجموه أدركتهم فأجابهم فارادوا أن يرضخوه ليقتلوه فنعهم يهودا وكان يهودا ياتيه بالطعام ويروي ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وجر دهن ثيابه أتاه جبريل بقميص من حر الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تيمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فأخبره وألبسه اياه (وأوحينا اليه) قيل أوحى اليه في الصغرى أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة (لنبتنهم بامرهم هذا) واغا أوحى اليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويشرب بما يؤل اليه أمره ومعناه لتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعاشا نك وكبير اء سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المبذل للهيآت والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه بتمارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به وألقيتموه في غياصة الحب وقتلتم لا بيكم أكل الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز أن يتعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على انا أنساها بالوحى وأزلنا عن قامه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون أنه مرهق مستوحش لأنيس له \* وقرئ لنبتنهم بالنون على أنه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا غير \* وعن الحسن عشا على تصغير عشى يقال لقيته عشا وعشا ناوأصلا وأصلا ناورواه ابن جنى عشى بضم العين والقصر وقال عشا من البكاء وروى أن امرأة كت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا أمية أماراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف ليكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد أن يقضي الا بما أمر

ليحزني أن تذهبوا به وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبية انا اذا نخسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غياصة الحب وأوحينا اليه لنبتنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا بأباهم عشاء ليكون

\* قوله تعالى قال اني ليحزني أن تذهبوا به وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبية انا اذا نخسرون (قال) اعتذر لهم بامرين أحدهما حزنه لمفارقته الثاني خوفه عليه من الذئب اذا غفلوا عنه الخ (قال أحمد) وكان أشغل الامرين لقلبه خوف الذئب عليه لانه مظنة هلاكه واما حزنه لمفارقته ريثما يرتع ويلعب ويعودس الما اليه عما قيل فامر سهل فدكائهم لم يشتغلوا الا بتأمينه وتطمينه من أشد الامرين عليه والله أعلم

أن يقضى به من السنة المرضية وروى أنه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء  
قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) أي تتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان  
كالانتضال والتفاضل والارتعاض والترامى وغير ذلك والمعنى تتسابق في العدو وفي الرمي وجاء في التفسير  
نتتصل (بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك  
ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا (بدم كذب) ذى كذب أو وصف بالمصدر وبالغة كأنه  
نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جوداً وتم به بخل وقري  
كذباً نصباً على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولاً له وقرأت عائشة رضي الله عنها كذب  
بالدال غير المحجمة أي كدر وقيل طرى وقال ابن جنى أصله من الكذب وهو الفوف البيضاء الذي يخرج  
على أطفار الأحداث كأنه دم قد أثر في قيصه روى أنهم ذهبوا سحلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه  
وروى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى  
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كالبيوم ذنباً أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قيصه وقيل  
كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلاً ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصبراً ودليلاً على  
براءة يوسف حين قدم من دبر (فان قلت) على قيصه ما محله (قلت) محله النصب على الظرف كأنه قيل  
وجاؤا فوق قيصه بدم كما تقول جاء على جماله بأجمال (فان قلت) هل يجوز أن تكون حالاً متقدمة (قلت)  
لأن حال المجزور لا تتقدم عليه (سؤلت) سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت (لكم أنفسكم أمراً)  
عظيمًا ارتكبتموه من يوسف وهو نته في أعينكم استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة  
القميص أو أوحى إليه بانهم قصدوه (فصبر جميل) خبر أو مبتدأ الكونه موصوفاً ي فامرى صبر جميل أو فصبر  
جميل أمثل وفي قراءة أبي فصبر جميل والصبر جميل جاء في الحديث المرفوع أنه الذي لا شكوى فيه ومعناه  
لا شكوى فيه إلى الخلق الاترى إلى قوله انما أشكوبني وحرني إلى الله وقيل لأعياشكم على كآبة الوجه  
بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعها بعصا به فقيل له ما هذا فقال  
طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب أشكروني قال يارب خطيئة فاغفرها لي (والله  
المستعان) أي أستعينه (على) احتمال (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرزق فيه (وجاءت  
سيارة) رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب فاخطوا الطريق فنزوا  
قرباً منه وكان الحب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن إلا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين أتى فيه  
يوسف (فأرسلوا) رجلاً يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء \* والوارد الذي برد الماء ليستقي للقوم  
(يا بشرى) نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا من آوتنك وقري يا بشرى على اضافتها إلى نفسه وفي قراءة  
الحسن وغيره يا بشرى بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة  
سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولي وعن نافع يا بشرى بالسكون وليس بالوجه لما فيه  
من التقاء الساكنين على غير حده إلا أن يقصد الوقف \* قيل لما ادلى دلوه أي أرسلها في الحب تعلق  
يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بسلام أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا غلام) وقيل ذهب به فلما دان من  
أصحابه صاح بذلك يبشرهم به (وأستروه) الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل أخفوا أمره ووجد أنهم  
له في الحب وقالوا لهم دفعه البنا أهل الماء لئيبه لهم بمصر وعن ابن عباس أن الضمير لاختوة يوسف وانهم  
قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أتى فاستروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه و (بضاعة) نصب على الحال أي  
أخفوه متاعاً للتجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أي قطع (والله علم بما يعملون) لم يخف عليه  
أسرارهم وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو والله علم بما يعمل أخوة يوسف بأبيهم وأخبرهم من سوء  
الصنيع (وشروه) وباعوه (بثمان بخرس) بخوس ناقص عن القيمة نقصاً ظاهراً أو زيف ناقص العيار

قالوا يا أبانا انا ذهبنا  
نستبق — ق وتر كنا  
يوسف عند متاعنا  
فأكله الذئب وما أنت  
بمؤمن لنا ولو كنا  
صادقين و جاؤا على  
قيصه بدم كذب قال  
بل سؤلت لكم أنفسكم  
أمرافصبر جميل والله  
المستعان على ما تصفون  
وجاءت سيارة فأرسلوا  
واردهم فأدلى دلوه قال  
يا بشرى هذا غلام  
وأستروه بضاعة والله علم  
بما يعملون وشروه بثمان  
بخرس

\* قوله تعالى و جاؤا بأهم  
عشاء ييكون (قال روى  
انه لما سمع أصواتهم قال  
يا بني هل أصابكم في  
غنمكم شيء قالوا لا الخ) قال  
أحمد وقواه على اتهامهم  
انهم ادعوا الوجه الخصاص  
الذي خاف يعقوب  
عليه السلام هلاكه بسببه  
أولاً وهو كل الذئب  
اياها فاتهمهم أن يكونوا  
تلقوا العذر من قوله  
لهم وأخاف أن يأكله  
الذئب وكثيرا ما تلقى  
الاعداء الباطلة من  
قلقى في مخاطب المعتذر  
إليه حتى كان بعض  
أمرء المؤمنين يلقنون  
السارق الانكار

دراهم معدودة وكانوا  
فيه من الزاهدين وقال  
الذي اشتراه من مصر  
لامرأته أكرمي مثواه  
عسى أن ينفعنا أو يتخذه  
ولدا وكذلك مكنا  
لموسى في الارض  
ولنعلمه من تأويل  
الاحاديث والله غالب  
على امره ولكن اكثر  
الناس لا يعلمون ولما  
بلغ اشده آتيناه حكما  
وعلما وكذلك نجزي  
المحسنين وراودته التي  
هوتى بيتها عن نفسه  
وغلقت الابواب وقالت  
هيت لك قال معاذ الله  
انه

قوله تعالى وشروه بثمن  
بخس دراهم معدودة  
(قال المعصومة كناية  
عن القليلة الخ) قال أحمد  
ومن التعبير عن القلة  
بالعدد الدعوة المأثورة  
على الكفرة اللهم  
أحصهم عددا واستأصلهم  
بددا ولا تبق منهم أحدا  
فالمسذوبه وان كان  
احصاؤهم عددا في  
الظاهر الا ان هذا ليس  
مرادا لان الله تعالى  
أحصى كل شئ عددا  
وأحاط به علما فلا بد من  
مقصود وراء ذلك وهو  
لازم العدد وذلك القلة  
فلما كان كل قليل  
معدودا وكل كثير غير  
معدود دعي عليهم  
بالقلة وعبر عنها بلازمها  
وهو الاحصاء والله أعلم

(دراهم) لادنابر (معدودة) قليلة تعدد ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون  
وبعدون مادونها وقيل للقليلة معدودة لان الكثيرية تمتنع من عددها اكثرتها وعن ابن عباس كانت  
عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين (وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما في يده فيبذره بما طف  
من الثمن لانهم التقطوه والمثمن للمثمنين متهاون به لا يبالي بمباعه ولانه يخاف أن يعرض له مستحق ينترعه من  
يده فيبذره من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه واشتروه بعنى الرقعة من اخوته وكانوا  
فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا أنه أبقى نخافوا أن يخطروا بما لهم فيه ويرى أن اخوته اتبعوهم يقولون لهم  
استوتقوا منه لا يأتى وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول الا ترك لا تقول  
وكانوا يدان الضار بين وانما هو بيان كانه قيل في أى شئ زهدوا فقال زهدوا فيه (الذي اشتراه)  
قيل هو قطفيرا وأطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والمملك يومئذ الريان بن الوليد  
رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فلما بعده قابوس بن مصعب فدعا يوسف الى  
الاسلام فأبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد  
وهو ابن ثلاثين سنة وآناه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل  
كان المملك في أيامه فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل  
فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجى نعل وتو بين ابنتين وقيل  
ادخلوه السوق بعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ  
(أكرمي مثواه) اجعل منزله ومقامه عندنا كرمياى حسنا مريضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواى والمراد  
تقديمه بالاحسان وتعهد به بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتها ساسا كنه في كنفنا ويقال للرجل  
كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن ينزل به من رجل أو امرأة يرادهل تطيب نفسك بشواك عندك وهل براعى  
حق نزلك به \* واللام في لامرأته متعلقة بقال لا باشتراه (عسى أن ينفعنا) لعله اذا تدرب وراض الامور  
وفهم مجارها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وأمانته أو تنبناه ونقيه مقام الولد وكان  
قطفير عقيما لا يولد له وقد نفرس فيه الرسد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز بزحين نفرس في  
يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا والمرأة التي أنت موسى وقالت لا يبها بأبنت استأجره  
وأبو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنهما وروى أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه فعرفه (وكذلك) الاشارة  
الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والسكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكننا)  
له أى كما انجينا وعطفنا عليه العزيز كذلك مكننا له فى أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره ونهيه  
(ولنعلمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل  
(والله غالب على أمره) على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضى أو على أمر يوسف يدبره  
لا يكله الى غيره قد أراد اخوته به ما أرادوا ولم يكن الا ما أراد الله ودبره (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن  
الامر كله بيد الله \* قيل فى الاشد ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون وقيل أقصاه  
ثنتان وستون (حكما) حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها (وكذلك)  
نجزي المحسنين) تنبيه على أنه كان محسنا فى عمله متقيا فى عتقوا ن أمره وأن الله آتاه الحكيم والعلم جزاء على  
احسانه وعن الحسن من أحسن عبادة ربه فى شبيته آتاه الله الحكمة فى كنهاله \* المرادة مفاعلة  
من راد يرود اذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه أى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشئ  
الذى لا يريد أن يخرج منه من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه وهى عبارة عن التحمل لمواقفها ياها  
(وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة \* قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وناؤه كبناء أين وعط  
وهيت كبحر وهيت كحيت وهيت بمعنى تيمأت يقال هاء هيسى كجاء يجيىء اذا تهاى وهيت لك واللام من صلة  
الفعل وأما فى الاصوات فللبيان كانه قيل لك أقول هذا كما تقول لهم لك (معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (انه)



ان الشأن والحديث (ربى) سيدى وما لىكى ريد قطفبر (أحسن مثنوى) حين قال لك أكرمى مشوا فها  
جزاؤه أن أخلفه في أهله سوءا بخلافه وأخونه فيهم (انه لا يفلح الظالمون) الذى يجازون الحسن بالسئى وقيل  
أراد الزناة لانهم ظالمون أنفسهم وقيل أراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب \* هم بالامر اذا قصدوه وعزم عليه  
قال هممت ولم أفعل وكدت ولينى \* تركت على عثمان تبكى حلائله

ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا كيد ولا هما أى ولا أكاد أن أفعله كيداً ولا أهتم بفعله هما حكاية سيويه ومنه  
الهمام وهو الذى اذا هم بأمر أمضاه ولم ينكسر عنه وقوله (ولقد هممت به) معناه ولقد هممت بمخالطته (وهم بها)  
وهم بمخالطتها (لولا أن رأى برهان ربه) جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها مخذف  
لان قوله وهم بها يدل عليه كتولك هممت بقتله لولا أنى خفت الله معناه لو أنى خفت الله لقتلته (فان قلت)  
كيف جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها (قلت) المراد أن نفسه مالت الى المخالطة  
ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميبلا يشبه الهمم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التى تكاد  
تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب  
المحارم ولولم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما شدته لما كان صاحبه ممدوحاً عند الله بالامتناع لأن استعظام  
الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدة ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه الله بأنه من  
عباده المخلصين ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وشارف أى بهم بها كما يقول الرجل قتلته لولم أخف الله يريد  
مشاركة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه (فان قلت) قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم فى قوله ولقد هممت به  
أم هو خارج منه (قلت) الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر نحو وجهه من حكم القسم وجعله كلاماً برأسه أن  
يقف على قوله ولقد هممت به ويتدنى قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وفيه أيضاً اشعار بالفرق بين الهمم  
(فان قلت) لم جعلت جواب لولا محذوفاً يدل عليه هم بها وها جعلته هو الجواب مقدماً (قلت) لان لولا  
لا يتقدم عليها جوابها من قبل أنه فى حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما فى حيزه من الجائزتين مثل  
كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض وأما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فغائر (فان قلت) فلم  
جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة بحالته قوله ولقد هممت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر  
ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكأنه قيل ولقد هما بالمخالطة  
لولا أن منع مانع أحدهما (قلت) نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمم على سبيل التفصيل حيث قال  
ولقد هممت به وهم بها فكان اغفالها الغاء له فوجب أن يكون التقدير ولقد هممت بمخالطته وهم بمخالطتها  
على أن المراد بالمخالطة بين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها امنه وتوصله الى ما هو حظها من قضاء شهوته  
منها لولا أن رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظها من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بأن تعلق بهم بها  
وحده وقد فسرهم يوسف بأنه حل الميمان وجلس منها مجلس الجسامع وبأنه حل تكلم سرا وبه وقعد بين  
شعبها الاربع وهى مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً يابك وياها فلم يكتر له فسمع ثانياً فلم  
يعمل به فسمع ثالثاً عرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب له اثنا عشر ولذا الا يوسف فانه ولد له أحد عشر ولداً من أجل  
فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولذا الا يوسف فانه ولد له أحد عشر ولداً من أجل  
ما نقص من شهوته حين هم وقيل صبح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنا قعد لاريش له وقيل  
بدت كف فيما بينهم ما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم  
رأى فيها لولا تقر بوالزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلاً فلم ينه ثم رأى فيها لولا تقوا يوماً ترجعون فيه الى الله فلم ينجع  
فيه فقال الله لغير بل عليه السلام أدرك عبدى قبل أن يصيب الخطيئة فامحط جبريل وهو يقول يا يوسف  
أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان الانبياء وقيل رأى يتمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان  
هناك فسترته وقالت استحي منه ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيى من السميع  
البصير العلم بذوات الصدور وهذا نحو مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه

ربى احسن مثنوى انه  
لا يفلح الظالمون ولقد  
هممت به وهم بها لولا  
ان رأى برهان ربه

يوسف الخ) قال احمد  
وأظهرت بهذا الاجمال  
الحياء والحشمة أن تقول  
لعلها هذا اراد في سوء  
ولذلك أيضا كنت  
بالسوء عما أضمرته من  
أهنا مبالغة في المكر  
والكيد وابعاد اللثمة  
عنها بتوفى ما يشعر منها  
بالتبرج والقحة وعلى

كذلك انصرف عنه السوء  
والفحشاء انه من عبادة  
المخلصين واستبقا الباب  
وقدت قيصه من دبر  
وألفياسيد الذي الباب  
قالت ماجزاء من اراد  
بأهلك سواء الا ان يسجن  
او عذاب اليم قال هي  
روادتي عن نفسي  
وشهد شاهد من أهلها  
ان كان قيصه قد من  
قبل فصعدت وهو  
من الكاذب وان كان  
قيصه قد من دبر  
فكذبت وهو من  
الصادقين

الضد من مقصودها  
وان وافق ملاحظتها  
بحشمة الاجمال قول ابنة  
شعيب تمدح موسى  
عليه السلام فيما حكى  
الله عنها قالت احداهما  
يا أبت استأجره ان خير  
من استأجرت القوى  
الامين ولم تقل انه قوى  
امين حياء من التعيين

واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقاتلهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام  
ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كنعيت على آدم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى  
ذى النون وذكرت توبتهم واستغفارهم وكيف وقد اثبت عليه وسمى محصا فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام  
الدحض وان جاهد نفسه مجاهدة اولى القوة والعزم ناظر في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله  
الثناء فيما أنزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الاعلى  
استيفاقصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الاخرين كما جعله لجد الخليل ابراهيم عليه  
السلام ولم يقتدى به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فأخزى الله  
أولئك في ايرادهم ما يؤدى الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين  
لمقتدى بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تسكته للوقوع عليها وفي ان ينهأ ربه ثلاث  
كرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن والتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه  
بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاء وهو جاثم في مرضه لا يتحمل ولا ينتهي ولا يبتسه حتى يتداركه  
الله يجربيل وواجبارة ولوان أوقع الزنا واشطرهم وأحدهم حدقة واجلهم وجهها التي بادنى مالتى به نبي الله  
بما ذكر وما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فياله من مذهب ما الخشمة ومن ضلال ما بينه (كذلك)  
الكاف منصوب المحل أى مثل ذلك التثبيت ثبته او مرفوعه أى الامر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء)  
من خيانة السعيد (والفحشاء) من الزنا (انه من عبادة المخلصين) الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين  
أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم ويجوز أن يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة وتحو  
ذلك وقوله من عبادة ما عناء بعض عبادة أى هو مخلص من جملة المخلصين أو هو ناشئ منهم لانه من ذرية  
ابراهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة (واستبقا الباب) وتسايقا الى الباب على حذف الجار واصل  
الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج  
وأسرت وراءه لتمنه الخروج (فان قلت) كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب (قلت) اراد  
الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش  
القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب (وقدت قيصه من دبر) اجتذبت من خلفه فانقد أى انشق حين  
هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه (وألفياسيدها) وصادفها بلها وهو قطفير تقول المرأة لبلها سيدى وقيل انما  
لم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل ألفياسيدها مقبلا يريد أن يدخل وقيل  
جالسها مع ابن عم للمرأة \* لما طلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهى مغتاطة على يوسف اذ لم يأتها جاءت  
بجيلة جمعت فيهما غرضيهما وهما تبرئة ساحنهما عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتحو به طمعا في أن  
يؤايتها خيفة منها ومن مكرها وكرها لما أيسرت من مؤانته طوعا ألاترى الى قولها واثن لم يفعل ما أمره  
ليسجن وما نافية أى ليس جزاؤه الا اليسجن ويجوز أن تكون استفهامية بمعنى أى شئ جزاؤه الا اليسجن كما  
تقول من في الدار الازيد (فان قلت) كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وأنه اراد بها سواء (قلت)  
قصدت العموم وأن كل من اراد بأهلك سواء فخفة أن يسجن أو يعذب لان ذلك أبلغ فيما قصده من تحوير  
يوسف \* وقيل العذاب الليم الضرب بالسياط \* ولما أغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع  
عن نفسه فقالت (هى روادتي عن نفسي) ولولا ذلك لكتم عليها (وشهد شاهد من أهلها) قيل كان ابن عم  
لها وانما لقي الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وأنفى  
للتهمه عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيميا يرجع اليه الملك ويستشيره  
ويجوز أن يكون بعض أهلها كان في الدار قبصر بهما من حيث لا تشعر فأغضبته الله ايوسف بالشهادة له والقيام

بقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها ان كان قبضه قد من قبل فصدمت وهو من الكاذبين وان كان قبضه قد من دبر فكذب وهو من الصادقين (قال ان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة الخ) قال أجمد ههنا قدره من ذلك في اتباعه لها يحتمل مثله في اتباعه له فانها انما نقد قبضه من قبل بتقدير ان يكون اجتمعت بها حتى صار امتقالتين فدفعته عن نفسها وهذا بعينه يحتمل اذا كانت هي التابعة ان تكون اجتمعت حتى صار امتقالتين ثم جذبت قبضه اليها من قبل بل ههنا أظهر لان الموجب لقد القميص غالباً الجذب لا الدفع عاد كلامه (قال والثاني ان يسرع خلفها ليحققها في غير في مقدم قبضه فينقد) قال أجمد وهذا بعينه يحتمل لو كانت هي التابعة وهو فار منها فان نقد قبضه في اسرعه للفرار والله أعلم فليس كلام الزمخشري في هذا الفصل بذلك والحق والله ولي التوفيق ان الشاهد المذكور ان كان صيباني المهدي كما ورد في بعض الحديث فالآية في مجرد كلامه قبل اوانه حتى لو قال صدق يوسف وكذبت لكفي برهاناً على صدقه عليه السلام كما كان مجرد اخبار عيسى عليه السلام في المهدي برهاناً على صدق مريم فلا تبقى المناسبة بين الامارة المنصوبة وما ريب عليها لان العمدة في الدلالة نصبها لامناسبتها وان كان الشاهد بعض أهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فأغضبه الله ليوسف بالشهادة له واقامة الحق كما ذكر الزمخشري فهذا والله أعلم كان من حقه ان يصرح بما رأى في صدق يوسف ويكذبها ولكنه أراد ان لا يكون هو الفاضح لها ووثق بان انقطاع قبضه انما كان من دبر قبضه اماره لصدقه وكذبها ثم ذكر القسم الآخر وهو قد من قبل على علم بانه لم ينقد من قبل حتى ينفي عن نفسه التهمة في الشهادة وقد الفضيحة وينصفهما جميعاً فيذكر اماره على صدقها المعلوم نفيه ٤٦٩ كما ذكر اماره على صدقه المعلوم

وجوده ومن ثم قدم اماره صدقها على اماره صدقه في الذكر اذ احسنه للتممة ووثق بان الامارة الثانية هي الواقعة فلا يضره تأخيرها وهذه اللطيفة بعينها والله أعلم فلما رأى قصصه قد من دبر قال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم

بالحق وقيل كان ابن خال لها صيباني المهدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى (فان قلت) لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة (قلت) لما أدى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة (فان قلت) الجملة الشرطية كيف جازت حكايته بعد فعل الشهادة (قلت) لانها قول من القول أو على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قبضه (فان قلت) ان دل قد قبضه من دبر على أنها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقدته فن أين دل قد من قبل على أنها صادقة وأنه كان تابعها (قلت) من وجهين أحدهما أنه اذا كان تابعها وهي دافعت عن نفسها اذ تدت قبضه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع خلفها ليحققها في غير في مقدم قبضه فينصفه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره وأما التنكير فعنا من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن أبي اسحق أنه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كأنه جعلهما علمين للجهتين فنفهما الصريف للعلمية والتأنيث وقرئنا بسكون العين (فان قلت) كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان (قلت) لان المعنى ان يعلم انه كان قبضه قد ونحوه كقولك ان أحسنت الى فقد أحسنت اليك من قبل لمن عمت عليك باحسانه تريد ان تمتن على أمتن عليك (فلما رأى) يعني كطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها (قال انه) ان قولك ما جزاء من أراد بأهلك سواء أن هذا الامر وهو طمعه ان يفسد يوسف (من كيد كن) الخطاب لها ولا منها وانما استعظم

هي التي راعاها مؤمن آل فرعون في قوله وان يك كاذباً فإليه كذبه وان يك صادقاً يصيبكم بعض الذي بعدكم فقدم قسم

الكذب على قسم الصدق اذ احسنه التي خشي ان تتطرق اليه في حق موسى عليه السلام ووثق بان القسم الثاني وهو صدقه هو الواقع فلا يضره تأخيرها في الذكر لهذه الفائدة ومن ثم قال بعض الذي بعدكم ولم يقل كل ما بعدكم تعريضا بانه معهم عليه وانه خريص على ان يخسه حقه ويخوه هذا النحو تأخير يوسف عليه السلام لكشف وعاء أخيه لانه لو بد أنه لفظنا انه هو الذي أمر بوضع السقاية فيه والله أعلم فقصده هذا الشاهد الامارة الاخرة فقط والمناسبة فيها محققة وأما الامارة الاولى فليست مقصودة وانما ذكرها توطئة كما تقدم فلم يلبس لها مناسبة جليلة صحيحة على اليقين وانما هي كالفرض والنقد بر والله أعلم وكأنه قال ان كان قبضه قد من قبل فبهي صادقة لكنه يعلم انتفاء الامارة المذكورة فعلق صدقها على محال وهو وجود قد من قبل حالة عدمه فهذا التقرير هو الصواب والحق اللباب والله الموفق (فان قلت) ان كان الشاهد الحكيم الذي كان الملك يرجع اليه ويستشير به كما ورد في بعض التفاسير فلا بد من التماس المناسبة في الطرفين انما عهدة الحكيم واقرب وجه في المناسبة ان قد القميص من دبر دليل على ادباره عنها وقد من قبل دليل على اقباله عليها وجهه والله أعلم بقوله تعالى انه من كيد كن ان كيد كن عظيم (قال الضمير راجع الى قولها ما جزاء من أراد بأهلك سواء الخ) قال أجمد وفيما قاله هذا العالم نظر لان الآية التي ذكر فيها كيد الشيطان من قول الله تعالى غير محكي وأما هذه الآية فكيد النساء فيهن قول العزير ولكن حكاه الله تعالى عنها فيحتمل حكايته عنه أن يكون تصحيحه ويحتمل أن لا يكون المراد تصويبه وايضاً فان كيد الشيطان المذكور في الآية مقابلاً لكيد الله تعالى فكان ضعيفاً بالنسبة اليه ألا ترى أول الآية الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء

كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء ألطف كيدا و أنفذ حيلة و هُن في ذلك نيقة و رفق و بذلك يغلبن الرجال و منه قوله تعالى و من شر النفاثات في العقد و القصر بات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق و عن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا و قال للنساء ان كيدكن عظيم (يوسف) حذفت منه حرف النداء لانه منادى قريبا مفاطن للحديث و فيه تقرير له و تلطيف لمجمله (أعرض عن هذا) الامر و اكمته و لا يتحدث به (واستغفري) أنت (لذنبك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب متعمدا و انما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث و ما كان العزيز الارجح لاجلها و روي أنه كان قليل الغيرة (وقال نسوة) و قال جماعة من النساء و كن خسا امرأة الساق و امرأة الخباز و امرأة صاحب الدواب و امرأة صاحب السجين و امرأة الحاجب و النسوة اسم مفرد يجمع المرأة و تأنيثه غير حقيقي كتأنيث الامة و لذلك لم تلحق فعله ناء التأنيث و فيه لغتان كسر النون و ضمها (في المدينة) في مصر (امرات العزيز) يردن قطفير و العزيز الملك بلسان العرب (فتاها) غلامها يقال فتاى و فتاى أى غلامى و جاريتى (شغفها) خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى القواد و الشغاف حجاب القلب و قيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة و قد حال هم دون ذلك و الج \* مكان الشغاف بتغية الاصابع

و قرئ شغفها بالعين من شغف البعير اذا هناه فأحرقه بالقطران قال \* كما شغف المهنوء الرجل الطالى \* و (حبا) نصب على التمييز (في ضلال ميين) في خطا و بعد عن طريق الصواب (بكرهن) باغتيا بهن و سوء فالهنن و قولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى و مقته و سمي الاغتيا بكسر الهمزة و حال غيبة كما يخفى الما كرمه و قيل كانت استكتمت سرها فأقشبه عليها (أرسلت اليهن) دعتهن قيل دعته أر بعين امرأة مهنن الجنس المذكورات (واعتدت لهن متكا) ما يتكهن عليه من غارق قصدت بتلك الهيمه و هى تعودهن متكئات و السكا كين في ايديهن ان يدهشن و يهتن عند رؤيته و يشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا هبت لشيء وقعت يده على يده و لا يبعد أن تقصد الجمع بين المتكبه و بهن فتضع الخناجر في ايديهن لقطعن ايديهن فتبكتهن بالجحة و انقول يوسف من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمه أنهن يشن عليه و قيل متكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام و الشراب و الحديث كعادة المترفين و لذلك نهى ان يأكل الرجل متكئا و آتتهن السكا كين ليعالجن بهما ياكفن و قيل متكا طعاما من قولك اتكا ناعنا فلان طعامنا على سبيل المتكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكا و تكى عليها قال جميل

فظلنا نعمة واتكا بنا \* و شربنا الخلال من قلاه

و عن مجاهد متكا طعاما يحزخا كأن المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين \* و قرئ متكا بغير همز و عن الحسن متكا بالمد كما انه مفتعل و ذلك لاشباع فتحه الكاف كقوله بمنزح بمعنى بمنزح و منحوه ينباع بمعنى ينبع و قرئ متكا وهو الاترج و انشد فأهدت متكة لبنى ابها \* تحبها العثممة الوقاح

و كانت اهدت أترجة على ناقة و كأنها الاترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بنصفين و جعلت كالعدلين على جبل و قيل الزماورد و عن وهب اترجا و موزا و بطيحا و قيل اعتدت لهن ما يقطع من متك الشئ بمعنى يتكها اذا قطعه و قرأ الاعرج متكا مفعلا من تكى يتكا اذا اتكا (أكبرته) اعظمه و هين ذلك الحسن الرائع و الجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء و عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بيوسف الليلة التي عرجت الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيت قال كالعقمر ليلة البدر و قيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلاء لؤوجه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها و قيل ما كان احد يستطيع وصف

يوسف اعرض عن هذا و استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين و قال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انالزها في ضلال ميين فلما سمعت بكرهن أرسلت اليهن و اعتدت لهن متكا و آتت كل واحدة مهنن سكينها و قالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرته

الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا و ايضا فان الكيد الذي يتعاطاه النساء و غيرهن مستفاد من الشيطان بوسوسته و تسويله و شواهد الشرع قائمة على ذلك فلا يتصور حينئذ أن يكون كيدهن أعظم من كيده والله أعلم

\* قوله ما هذا الا بشران هذا الاملك كريم (قال نفين عنه البشرية لغرابية جماله ومباعدة حسنه الخ) قال احمد تقدم القول في مسئلة التفضيل شافيا والزمخشري لا يدعه التعصب للتعقد الفاسد ان يحمله على مثل هذه المشافهات يرمى بها اهل الحق فينسب اليهم الاجبار والخسار والمكابرة في الضروريات وجمد الحقائق تعكسا وهذا كما هم برآء منه وحسبه من المقابلة بذلك ٤٧١ خطؤه في اعتقاد ان تفضيل الملك

عند قائله ليس ضروريا ولا عقليا نظر باول لكن سمعيا وقد دقنع في الاستدلال على هذه العقيدة بالضرورة التي ادعى انها ركوزة في الطباع ثم حكم بان كل ركوز في الطباع حق وخصوصا والاسكلام في طباع النساء القائلات ما هذا بشر او اذا كان كل ركوز في الطباع وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم قالت فـ ذلكن الذي لم تنتي فيه واتعد راودته عن نفسه فاستعصم واثن يفعل ما امره ليسبحن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي ما

يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حصن والهاء للسكت يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقتها دخلت في الكبر لانها بالحوض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان أبا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واسترذا الجمال يبرقع \* فان لخت حاضت في الخدور العوانق (قطعن ايديهن) جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها \* حاشا كلمة تقيده معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد قال

حاشا لى ثوبان ان به \* صناعن المخاء والشتم وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيهه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فهو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال الله ليمان من يبرأ وينزه والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة أبي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخرة وقراءة الاعمش حاشا لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على أن الفتحه تبعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله (فان قلت) فلم جاز في حاشا لله أن لا يتون بعد اجراءه مجرى براءة لله (قلت) مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الأثرى الى قوله جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تنزيه الله تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله وأما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوءه فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما هذا بشر) نفين عنه البشرية لغرابية جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور وأثبت له الملكية وبتن بها الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أفسح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقيج بها وما ركز ذلك فيها الا لأن الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشياطين ولا أجمع للخير من الملائكة الا ما عليه الفئدة الخاسئة المجره من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكسهم للحقائق وجودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب واعمال ما عمل ليس هي اللغة القسدي الجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله تعالى ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سلبقته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى أى ما هو بعبد ملوك لثيم (ان هذا الاملك كريم) تقول هذا بشرى أى حاصل بشرى بمعنى هذا بشرى وتقول هذا لك بشرى أم بكرى والقراءة هي الاولى لموافقها المحفف ومطابقة بشر ملك (قالت فذلكن) ولم تقل فهذا وهو حاضر فعا المنزلة في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتن به ويربأ بحاله واستبعاد الحله ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى بقوله من عشقت عبدا الكنعانى تقول هو ذلك العبد الكنعانى الذى صورتن في أنفسكن ثم لم تنتي فيه فعنى أنك لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عانتن لعذرتن في الافتتان به \* الاستعصام بناء على اللغته يدل على الامتناع والبذخ والتحفظ الشديد كما انه في عصمة وهو يجتمد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الزاى واستفعل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شئ أنور منه على أنه برى مما أضاف اليه أهل الحشومما فسروا به الهم والبرهان \* (فان قلت) الضمير في (آمره) راجع الى الموصول أم الى يوسف (قلت) بل الى الموصول والمعنى ما أمر به غذف الجار كما في قولك أمرتك الخير ويجوز أن تجعل ما مصدرية فيرجع الى

حقا فاركز فيها حسب الشهوات واثار العاجلة وجميع امهات الذنوب مركوز في الطباع أفيكون ذلك حقا الا عندنا نظر بعين الهوى اعشى في سبيل الهدى والله ولي التوفيق \* قوله تعالى قالت فذلكن الذى لم تنتي فيه (قال

لم تقل فهذا وهو حاضر الخ) قال احمد وبهذا أجبت عما أورده من السؤال في قوله تعالى اول البقرة لم ذلك الكتاب لما جعل الاشارة الى الحروف المذكورة فقال ان قلت كيف أشار اليها هو قريبه كما يشار الى البعيد واجاب هو بان كل متقصد بعيد واجبت ان بان الاشارة بذلك الى بعد منزلة هذا الكتاب بالنسبة الى كتب الله تعالى

لم تقل فهذا وهو حاضر الخ) قال احمد وبهذا أجبت عما أورده من السؤال في قوله تعالى اول البقرة لم ذلك الكتاب لما جعل الاشارة الى الحروف المذكورة فقال ان قلت كيف أشار اليها هو قريبه كما يشار الى البعيد واجاب هو بان كل متقصد بعيد واجبت ان بان الاشارة بذلك الى بعد منزلة هذا الكتاب بالنسبة الى كتب الله تعالى

يوسف ومعناه ولئن لم يفعل أمرى إياه أمرى ومقتضاه \* قرئ وليكون بالتشديد والتخفيف  
 والتخفيف أولى لأن النون كتبت في المحفف ألقاعلى حكم الوقف وذلك لا يكون إلا في الخفيفة \* وقرئ السجين  
 بالمفتح على المصدر وقال (يدعوني) على اسناد الدعوة اليهن جميعاً لأنهن تنحن له وزيراً له مطاوعتها  
 وقلن له إياك والقاء نفسك في السجين والصغار فالتجأ إلى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجين أحب إلى من  
 ركوب المعصية (فان قلت) نزول السجين مشقة على النفس شديدة وما دعونه إليه لذة عظيمة فكيف كانت  
 المشقة أحب إليه من اللذة (قلت) كانت أحب إليه وأترعده نظراً في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله  
 وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظراً في مشتهى النفس ومكرزها (والا تصرف عن كيدهن)  
 فزع منه إلى اللطاف الله وعصمته كعادة الأنبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لأن  
 يطلب منه الاجبار على التعفف ولا الجأ إليه (أصب اليهن) أمل اليهن والصبوة الميل إلى الهوى ومنها الصبا  
 لأن النفوس تصبوا إلى الطيب نسيها وروحها وقرئ أصب اليهن من الصبا به (من الجاهلين) من الذين  
 لا يعملون بما يعلمون لأن من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفهاء لأن الحكيم لا يفعل القبيح  
 \* وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لأن قوله والالتصاف غنى فيه معنى طلب الصبر والدعاء باللفظ  
 (السميع) لدعوات المتجئين إليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (بداهم) فاعله مضمحل لانه ما يفسره عليه  
 وهو ليسبحننه والمعنى بداهم أي ظهر لهم رأى ليسبحننه والضمير في لهم للعزير وأهله (من بعد ما رآوا  
 الآيات) وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك إلا باستئزال المرأة وزوجها وقتلها منه في الذرورة والغارب  
 وكان مطاوعة لها وجهه لاذل ولا زمامه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في سجنه والحقاق  
 الصغار به كما وعدته به وذلك لما أيسر من طاعته لها وألطفها في ان يذله السجين ويسخره لها وفي قراءة  
 الحسن لتسبحننه بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز بزوجه على وجه التعظيم  
 (حتى حين) إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زماناً حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عني حين  
 وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ عني حين فقال من أقرأك قال ابن مسعود فكتب  
 إليه أن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربياً وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل  
 والسلام \* مع يدل على معنى العجبة واستحسانها تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبته فيجب أن يكون  
 دخولهما السجن مصاحبين له (فتيان) عبدان للملك جبار وهشرايه رقى إليه أنها يسميانه فأمر بهما إلى  
 السجن فأدخلا السجن ساعة أدخل يوسف عليه السلام (اني أراي) يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية  
 (أعصر خيراً) يعني عنياً تسمية للعنب بما يؤل إليه وقيل الخبز بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود  
 أعصر عنياً (من المحسنين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أي يجيدونها إياه بقص عليه بعض أهل السجن  
 رؤياه فدرو له ما قاله ذلك أو من العلماء لأنهم ما سمعاه يذكرون للناس ما علمناه أنه عالم أو من المحسنين إلى  
 أهل السجن فأحسن البنابان تفرج عن الغمة بتأويل ما رأينا ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا روى أنه كان  
 إذا مرض رجل منهم قام عليه وإذا أصاب أوسع له وإذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع  
 رجاؤهم وطال خزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا وتوجروا ان لهذا الاجر فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك  
 وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله  
 اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك وليكني أحسن جوارك فمكن  
 في أي بيوت السجن شئت وروى أن القتين قالاه انالخبك من حين رأيتك فقال أنشدك الله أن لا تخباني  
 فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء لقد أحببتني عني فدخل على من حبه بلاء ثم أحبني أبي  
 فدخل على من حبه بلاء ثم أحببتني زوجه صاحبي فدخل على من حبه بلاء فلاتخاني بارك الله فيكما وعن  
 الشعبي أنهم ما تخالوا لم يخناه فقال الشرايبي أني أراي في بسستان فإذا بأصل حيلة عليها ثلاثة عناقيد من  
 عنب فقطفتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخبازاني أراي وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع

يدعوني والالتصاف  
 عني كيدهن أصب  
 اليهن وأكن من  
 الجاهلين فاستجاب له  
 ربه فصرف عنه  
 كيدهن أنه هو السميع  
 العليم ثم بداهم من بعد  
 ما رآوا الآيات ليسبحننه  
 حتى حين ودخل معه  
 السجن فتيمان قال  
 أحدهما اني أراي  
 أعصر خيراً وقال الآخر  
 اني أراي أجمل فوق  
 رأسي خبزاً تأكل الطير  
 منه نبئنا

الاطعمة واذا سابع الطير تنهش منها \* (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله بنبتا بتأويله (قلت) الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحوه كانه قيل بنبتا بتأويل ذلك \* لما استعبراه ووصفاه بالاحسان اقتصر ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه ينبتهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفتي كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك بالله وهذه طريقتا على كل ذي علم أن يسلكهما مع الجهال والفسقة اذا استقتاهما واحدا منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدعوه الى ما هو اولي به وأوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه أن العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية (بتأويله) ببيان ماهيته وكيفيةه لأن ذلك يشبه نفسه بالمشكل والاعراب عن معناه (ذلكما) اشارة لهما الى التأويل أي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات (مما علمني ربي) وأوحى به الى ولم أقله عن تكهن وتنجيم (اني تركت) يجوز أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليلا لما قبله أي علمني ذلك وأوحى الى لاني رفضت ملة أولئك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الخنيفة وأراد بأولئك الذين لا يؤمنون أهل مصر ومن كان الغيبان على دينهم وتكريرهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالاخرة وأن غيرهم كانوا قوما مؤمنين بها وهم الذين على ملة ابراهيم ولتوكيد كفرهم بالجزء تنبيه على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز أن يكون فيه تعريض بما منى به من جهنم حين أودعوه السجن بعد ما رأوا الايات الشاهدة على براءته وأن ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزء وذكر آباءه ليربهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفه مما أنه نبى يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيب ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه واتباع قوله (ما كان لنا) ما صح لنا معشر الانبياء (أن نشرك بالله) أي شئ كان من ملك أو جنى أو انسى فضلا أن نشرك به صغارا لا يسمع ولا يبصر ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس) أي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نهبوهم عليه وأرشدوهم اليه (ولكن أكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) فضل الله فيشركون ولا يتنبهون وقيل إن ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الأدلة التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لالهوائهم فيعتون كافرين غير شاكرين (يا صاحبي السجن) يريد يا صاحبي في السجن فأضافه ما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكذا أن الليلة مسروق فيها غير مسروق وفيه كذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبك يا صاحبي الصدق فتضيفه ما الى الصدق ولا تريد أنهم ما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميت ما صاحبين لانهم ما صحباك ويجوز أن يريد يا ساكني السجن كقوله أرحم الراحمين وأرحم الجننة (أرباب متفرقون) يريد المتفرق في العدد والتكاثر يقول أن تكون لكما أرباب شتى يستعبدك كما هذا واستعبد كما هذا (خير) لكما (أم) أن يكون لكما رب واحد قهرا لا يعال ولا يشارك في الربوبية بل هو (القهار) الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام (ماتة بدون) خطاب لهما ولن على دينهما من أهل مصر (الاسماء) يعني أنكم سميت ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفقت تعبدونها فكأنكم لا تعبدون إلا أسماء فارغة لا هسميات تحتها ومعنى (سميتوها) سميت بها يقال سميت آلهة ثم طفقت تعبدونها فكأنكم لا تعبدون أي بتسميتها (من سلطان) من جهة (ان الحكم) في أمر العباد والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الثابت الذي دلت عليه البراهين (أما أحدكما) يريد الشراي (فيسقى ربه) سيده وقرأ عكرمة فيسقى ربه أي يسقى ما يروى به على البناء للمفعول روى أنه قال للاول ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده وأما القضيان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال الثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل (قضى الامر) قطع وتم (تستقيمان)

بتأويله ان انارك من المحسنين قال لا يأتكما طعام ترزقانه الا بتأويله ان يأتكما ذلك كما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتة بدون من دونه الاسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضى الامر الذي فيه تستقيمان وقال للذي

فيه من أمر كما وشأنكم (فان قلت) ما استفتيا في أمر واحد بل في أمرين مختلفين فواجه التوحيد (قلت)  
 المراد بالامر ما اتهمه من سم الملك وما سمجتان من أجله ووطنان مارأياه في معنى ما نزل به ما فكأنهما كانا  
 يستفتيان في الامر الذي نزل بهما أعاقبه نجاه أم هلاك فقال لهما قضى الامر الذي فيه تستفتيان أي ما يجز  
 الله من العاقبة وهي هلاك أحدهما ونجاه الآخر وقيل سجدا وفاقا ما رأينا شيئا على ما روى أنهم ماتا بماله  
 فأخبرهما أن ذلك كاش صدقهما أو كذبتما (ظن أنه ناج) الظان هو يوسف ان كان تأويله بطريق  
 الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشراي أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذ كرني عند ربك)  
 صفني عند الملك بصفني وقص عليه قصتي لعله يرخصني وينتاشي من هذه الورطة (فأنسأه الشيطان) فأنسى  
 الشراي (ذ كر ربه) أن يذكره لربه وقيل فأنسى يوسف ذكرا لله حين وكل أمره الى غيره (بضع سنين)  
 البضع ما بين الثلاث الى التسع وأكثر الا فويل على أنه لبث فيه سبع سنين (فان قلت) كيف يقدر الشيطان  
 على الانساء (قلت) يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء من أسماء النساء حتى يذهب عنه ويزل عن  
 قلبه ذكروه وأما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما نسخ من آية أو نساها (فان قلت) ما وجه  
 اضافة الذكرا الى ربه اذا أريد به الملك وما هي باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى المفعول (قلت) قد لا يسه في  
 قولك فأنسأه الشيطان ذكرا لربه أو عند ربه فحازت اضافة اليه لان الاضافة تكون بادنى ملاسمة أو على  
 تقدير فأنسأه الشيطان ذكرا اخبارا به فحذف المضاف الذي هو الاخبار (فان قلت) لم أنكر على يوسف  
 الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكايه عن عيسى  
 عليه السلام من أنصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم من فرج  
 عن مؤمن كربه فترج الله عنه كربه من كرب الآخرة وعن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم يأخذ النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى يأسعده فسمعت غلظه وهل ذلك  
 الا مثل التداوي بالادوية والتقوى بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فلا خلاف في  
 جواز أن يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار (قلت) كما اصطفي الله تعالى  
 الانبياء على خليفته فقد اصطفي لهم أحسن الامور وأفضلها وأولها والاحسن والاولى بالنبي أن لا يكمل أمره  
 اذا ابتلى بلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشتم به الكفار ويقولوا لو كان  
 هذا على الحق وكان له رب يعينه لما استغاث بنا وعن الحسن أنه كان يبكي اذا قرأها أو يقول نحن اذا نزل بنا  
 أمر فرجعنا الى الناس \* لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا بحبيبه هالته رأى سبع بقرات  
 سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد  
 انعدت حبا وسبعاً آخر يابسات قد استحصدت وأدرسكت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها  
 فاستعبرها فلم يجد في قومها من يحسن عبارتها (سمان) جميع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام (فان  
 قلت) هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات  
 سمانا (قلت) اذا وقعت صفة لبقرات فقد قصدت الى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان  
 منهن لا يجنهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت  
 فوصفت المميز بالجنس بالسمن \* (فان قلت) هلا قيل سبع عجاف على الاضافة (قلت) التمييز موضوع  
 لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده (فان قلت) فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة أصحاب  
 (قلت) الفارس والاصحاب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فأخذت حكمها وجاز فيهما المميز  
 في غيرها الا انك لا تقول عندي ثلاثة ضحام وأربعة غلاظ (فان قلت) ذلك مما يشكل وما نحن بسبيله  
 لا اشكال فيه الا ترى أنه لم يقل بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بأن المراد البقرات (قلت) ترك الاصل  
 لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس بأصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقرحه من التمييز  
 بالوصف والعجاف المزال الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعاً للجفاء وأفعال فعلا لا يجمعان على

ظن انه ناج منه  
 اذ كرني عند ربك  
 فأنسأه الشيطان ذكر  
 ربه فلبث في السجن  
 بضع سنين وقال الملك  
 اني ارى سبع بقرات  
 سمان يا كلهن سبع  
 عجاف وسبع سنبلات  
 خضر واخري يابسات





بقوله تعالى فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي يكيدهن علم (قال انما تأتي وتثبت في اجابة الملك لتظهر براءة ساحتها عما قرف به الخ) قال اجد وقد مدحه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الائمة بقوله ولوليت في السجن بعض ما لبث يوسف لاجبت الداعي ٤٧٦ وكان في طي هذه المدحة بالائمة والتثبت تنزيهه وتبرئته مما له له يسبق الى الوهم

من انه هم بزايها ما تواجد به لانه اذا صبر وتثبت فيما له ان لا يصبر فيه وهو الخروج من السجن مع ان دأبا فاحصدم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كلن ما قدمتمهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك اثنتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي يكيدهن علم قال يوسف وكرمه وصره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجحاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبتم منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولما ثبت في السجن ما لبث لا سرعت الاجابة وبادرتهم بالاب والما تبغيت العذر ان كان لجليها ذائفة وانما قال سل الملك عن حال النسوة ولم يقل سله ان يقتس عن شأنهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فأراد ان يورد عليه السؤال ليحدث في التفطيس عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى يتبين له براءة بيانا مكشوفاً يتم فيه الحق من الباطل \* وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سببته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن (ان ربي) ان الله تعالى يكيدهن علم) أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره أو استشهد بعلم الله على أنهن كدنه وأنه بريء مما قرف به أو أراد الوعيد لمن أي هو علم يكيدهن فحجازهن عليه (ما خطبكن) ما شأكن (اذراودتن يوسف) هل وجدت من ميل اليكن (قلن حاش لله) تجيمان عفته وذهابه نفسه عن شئ من الريه ومن تراهته عنها (قالت امرأت العزيز الآن ححص الحق) أي ثبت واستقر وقرئ ححص على البناء للفعل وهو من ححص البعير اذا ألقى تفناته للناخه قال

لخصص في صم الصفائفاته \* وناء بسلمى نوءة ثم صمما

من انه هم بزايها ما تواجد به لانه اذا صبر وتثبت فيما له ان لا يصبر فيه وهو الخروج من السجن مع ان

دأبا فاحصدم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كلن ما قدمتمهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك اثنتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي يكيدهن علم قال يوسف وكرمه وصره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجحاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبتم منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولما ثبت في السجن ما لبث لا سرعت الاجابة وبادرتهم بالاب والما تبغيت العذر ان كان لجليها ذائفة وانما قال سل الملك عن حال النسوة ولم يقل سله ان يقتس عن شأنهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فأراد ان يورد عليه السؤال ليحدث في التفطيس عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى يتبين له براءة بيانا مكشوفاً يتم فيه الحق من الباطل \* وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سببته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن (ان ربي) ان الله تعالى يكيدهن علم) أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره أو استشهد بعلم الله على أنهن كدنه وأنه بريء مما قرف به أو أراد الوعيد لمن أي هو علم يكيدهن فحجازهن عليه (ما خطبكن) ما شأكن (اذراودتن يوسف) هل وجدت من ميل اليكن (قلن حاش لله) تجيمان عفته وذهابه نفسه عن شئ من الريه ومن تراهته عنها (قالت امرأت العزيز الآن ححص الحق) أي ثبت واستقر وقرئ ححص على البناء للفعل وهو من ححص البعير اذا ألقى تفناته للناخه قال

الدواعي متوفرة على الخروج منه فلان يصبر فيما عليه ان يصبر فيه من أهم أولى وأجدر والله أعلم

عاد كلامه قال وانما قال فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولم يكشف له عن القصة تولا أوضحها له لان السؤال مجلما يهيج الملك على الكشف والبهت والاستعلام ويحصل البراءة له عليه السلام من ذلك والله الموفق

ولا

بقوله تعالى قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز ان ححصص الحق انار اودته عن نفسه وانه لمن الصادقين (قال لا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على أنفسهن الخ) قال أحمد الصحيح من مذاهب أهل السنة تنزيه الانبياء عن الكبائر والصغائر جميعا وتتبع الآي المشعرة بوقوع الصغائر بالتأويل وذهب منهم طائفة مع القدرية الى تجوز الصغائر عليهم بشرط أن لا تكون منفردة والصحيح عندنا في قصة يوسف عليه السلام انه مبرأ عن الوقوع فيما يؤاخذ به وان الوقف عند قوله همت به ثم يبتدأ وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كما تقول قلت زيد لولا انى أخاف الله فلا يكون لهم واقعا لوجود المانع منه وهو رؤية البرهان فان كان الزمخشري يعرض باهل السنة فقد بينا معتقدهم وان كان يعرض بالمجبرة والحشوية حقيقة فشاؤه وياهم عاد كلامه ٤٧٧ (قال وقوله ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب الخ

من كلام يوسف عليه السلام والمعنى ان ذلك الجسد في ظهور البراءة ليعلم الخ) قال أحمد وازادته لعموم الاحوال ادخل في تنزيهه وأدل على ان الغرض بهذا الكلام التواضع منه والتبري ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائسين وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى

ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والفراسة واعترافهن على أنفسهن بانه لم يتعلق بشئ مما قرفته به لانهن خصومه واذ اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقى لنا مقال ولا بد لنا من ان ندق في فروقه من ثبت نزاهته (ذلك ليعلم) من كلام يوسف أى ذلك التثبت والتشمير لظهور البراءة ليعلم العزيز (انى لم أخنه) بظهور الغيب في حرمته وعمل (بالغيب) الخيال من الفاعل أو المفعول على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينه أو هو غائب عنى خفي عن عيني ويجوز أن يكون ظرفا أى مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار ورواء الابواب السبعة المغلقة (و) ليعلم (أن الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يستدده وكانه تعريض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها ووجهها به في خيانتها أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على جسده ويجوز أن يكون تأكيده الأمانة وأنه لو كان خائنا لما هدى الله كيدته ولا استدده \* ثم أراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها من يكابحها في الأمانة معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر ولينين أن ما فيه من الأمانة ليس به وحده وانما هو توفيق الله ولطفه وعصمته فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزر كبيرها ولا يخلو ما أن يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية لاعن طريق القصد والعزم وما أن يريد عموم الاحوال (ان النفس لامارة بالسوء) أراد الجنس أى ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات (الامارح ربي) الالبعض الذي رحم ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز أن يكون مارحوم في معنى الزمان أى الاوقت رحمة ربي يعنى أنها أمانة بالسوء في كل وقت وأوان الاوقت العصمة ويجوز أن يكون استثناء عن قطعها أى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقدون الا راحة وقيل معناه ذلك ليعلم انى لم أخنه لان المعصية خيانية وقيل هو من كلام امرأة العزيز أى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف انى لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرفته وقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار بما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الامارح ربي الانفسارحها الله بالعصمة كنفس يوسف (ان ربي غفور رحيم) استغفرت ربيها واسترحمتها مما ارتكبت (فان قلت) كيف صح ان يجعل من كلام يوسف ولادليل على ذلك (قلت) كفى بالمعنى دليلة قائدا الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملائمة قوم فرعون ان هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فاذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جرير هذا من تقديم القرآن وتأخيرها ذهب الى أن ذلك ليعلم متصل بقوله فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولقد لفتت المبطله روايات مصنوعة فزعموا

من تركية النفس فهو أدل على هذا المعنى من جملة على الحادثة الخاصة والله أعلم عاد كلامه (قال وقيل ذلك كاه كلام امرأة العزيز زى ذلك الذي قلت الخ) قال أحمد وانما يجرى الكلام على هذا الوجه اذا الجأ اليه محجج كقوله فاذا تأمرون

اذ لا يمكن جعله من قول الملائمة بوجه فتمين ان يصرف الضمير عنه الى فرعون وأما هذه الآية فهي تتلوق قوله وانه لمن الصادقين الى ما قبل ذلك من الضمائر العائدة الى يوسف عليه السلام قطعها ولا ضرورة تدعو الى حمل الضمير في ليعلم على العزيز وجعله من كلام يوسف وقد تضمنته الآية المصدرية بقول زليخا وذلك قوله قالت امرأة العزيز وفي سياق الآية ما يرشد الى ان هذا القول جرى منها يوسف عليه السلام بعد في السجن لم يحضر الى الملك وانه لما تحتمت براءته بقولها بعث يخرجكم من السجن فذلك قوله وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى عاد كلامه (قال ولقد لفتت المبطله روايات مصنوعة الخ) قال أحمد ولقد صدق في التوريت على نقله هذه الزادات باليهت وذلك شأن المبطله من كل طائفة كما لفتت القدرية على قصة موسى حين طلب الرؤية وخرص عقان الملائكة جعلت تلكه بار جلهما وتقول يا ابن النساء الخبيص طعمت في رؤية رب العزة كل ذلك ليعلم غرضهم في انه طلب لهم محال في المعقول على الله تعالى ويحتمى الله الحق بكلماته ويسطل الباطل والله الموفق

ان يوسف حين قال اني ألم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له امرأة العزيز ولا حين  
 حلت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتمالكهم على بهت الله ورسوله يقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا  
 لنفسه وخاصه (فلما كلمه) وشاهد منه ما لم يحتسب (قال) أيها الصديق انك اليوم لدنيا مكنين) ذو مكانة  
 ومنزلة (أمين) مؤتمن على كل شيء روى أن الرسول جاءه فقال أحب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله  
 اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تنعم عليهم الاخبار ففهم أعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب  
 السجن هذه منازل البسوى وقبور الاحياء وشماتة الأعداء وتجر بة الأصدقاء ثم اغتسل وتنظف من دون  
 السجن ولبس ثيابا جادا فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيرها وأعوذ بعزتك وقدرتك من  
 شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه  
 بها فأجاب به بجميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع روي أي منك فقال رأيت بقرات فوصف  
 لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنين وما كان منها على الهبة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا  
 وقال له من حقلك أن تجمع الطعام في الأهرام فأتى الخلق من النواحي عتارون منك ويجمع لك من الكنوز  
 ما لم يجمع لاحد قبلك (اجعلني على خزائن الأرض) ولتي خزائن أرضك (اني حفظ علمي) أمين أحفظ  
 ما استخفظنيه عالم بوجوه التصرف وصف لنفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما  
 قال ذلك ليمتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتكريم مما لا جله تبعث الانبياء الى  
 العباد ولعلمه أن أحد اغيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا حب الملك والدنيا وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه  
 أخر ذلك سنة (فان قلت) كيف جاز أن يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعاله وتحت أمره ووطاعته (قلت) روى  
 مجاهد أنه كان قد أسلم وعن قتادة هو دليل على أنه يجوز أن يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان  
 السلف يتولون القضاء من جهة البعاه و يرونه واذ علم النبي أو العالم أنه لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم  
 الا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل  
 ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع (وكذلك) ومثل ذلك التمكين الظاهر (مكننا يوسف) في أرض  
 مصر روى أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين (يتبوأ منها حيث يشاء) قرى بالنون والياء أي كل مكان  
 أراد أن يتخذ منزلا ومتبوأه لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه روى أن الملك  
 توجه وختمه بخاتمه وورثه بسيفه ووضع له سراير من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروى أنه قال له أما السرير  
 فأشده بملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال قد وضعت اجلالا  
 لك واقرارافضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وقوض الملك اليه أمره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه  
 الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجد ما عذراء فولدت له ولدين افراتيم  
 وميشا وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر  
 في سني القحط الطعام بالدنانير والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحنى والجواهر ثم  
 بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم منه  
 فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فإتري قال الرأي رأيتك قال فاني أشهد الله وأشهدك أني  
 أعقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من الممتارين أكثر من حمل بعير  
 تقسيط بين الناس \* وأصاب أرض كنعان وببلاد الشام نجوما أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنبيه  
 ليبتاروا واحتبس بنيامين (برجتنا) بعبثنا في الدنيا من الملك والقبي وغيرهما من النعم (من نشاء) من  
 اقتضت الحكمة أن نشاءه ذلك (ولانضيق أجر المحسنين) أن نأجروهم في الدنيا (ولا أجزأ الآخرة خير)  
 لهم قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يجعل له الخير في الدنيا وما له في

فلما كلمه قال انك اليوم  
 لدنيا مكنين أمين قال  
 اجعلني على خزائن  
 الأرض اني حفظ علمي  
 وكذلك مكننا يوسف  
 في الأرض يتبوأ منها  
 حيث يشاء نصيب  
 برجتنا من نشاء ولا  
 نضيق أجر المحسنين  
 ولا جزأ الآخرة خير  
 للذين آمنوا وكانوا  
 يتقون وجاء اخوة يوسف  
 فدخلوا عليه فعرّفهم  
 وهم له منكرون

الاخرة من خلاق وتلاهذه الانية لم يعرفوه لطول العهد ومفارقة اياهم في سن الحدائة ولا اعتقادهم انه قد  
 هلك ولذاهب عن اوهامهم لقله فيكرهم فيه واهتمامهم بشأته ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن  
 حاله التي فارقه عليها طر يحافي البئر مشر يابدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هوليكذبوا انفسهم ووطنونهم  
 ولان الملك مما يبذل الزنى ويلبس صاحبه من التهنيت والاستعظام ما ينكر له المعروف وقيل رأوه على زى  
 فرعون عليه ثياب الحرير جالس على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر به اليهم انه هو  
 وقيل مارأوه الا من بعيد بينهم وبينه مسافة وسحاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الخوايج وانما عرفهم لانه  
 فارقه وهم رجال ورأى زهم قرييما من زهم اذذاك ولان همته كانت معقودة بهم وبعرفتهم فكان يتأمل  
 ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له (ولما جهزهم بجهازهم) أى أصلحهم بعدتهم وهى عدة  
 السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون وأوفر ركائبهم بما جاؤوا له من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم (قال  
 اتنوفى بأخ لكم من ابيكم) لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول هذه المسئلة روى أنه لما رأهم  
 وكلوه بالعبارة قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا  
 الجهد فبعثنا غنما فقال لعلمكم جئتم عيوننا ننظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ  
 صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنانى عشر فهلك منا واحد قال فككم أنتم ههنا قالوا  
 عشرة قال فأين الاخ الحسادى عشر قالوا هو عند ابيه ينسلى به من المالك قال فن يشهد لكم انكم اسمع بعيون  
 وان الذى تقولون حق قالوا اننا بلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة واتنوفى  
 بأخيك من ابيكم وهو يحمل رسالته من ابيكم حتى اصدقكم فاقتروا بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان  
 أحسنهم رأيا في يوسف خلفوه عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم (ولا تقربون) فيه وجهان احدهما  
 ان يكون داخل في حكم الجزاء محذور وما عطف على محل قوله فلا قيل لكم انه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا  
 تقربوا وان يكون بمعنى النهى (سنراود عنه اياه) سخراده عنه وسخرته ونحوه حتى نترعه من يده (وانا  
 لفاعلون) وانا القادرون على ذلك لاننا اياه او اوالنا لفاعلون ذلك لا محالة لان فرط فيه ولا نتوانى (لغتيته)  
 وقرئ لغتيته وهما جمع فنى كاخوة واخوان فى اخ وفعلة للقله وفعلان للكثرة أى لغتيته الكيلين (لعلمهم  
 يعرفونها) لعلمهم يعرفون حتى ردها وحق التكرم باعطاء البديلين (اذا انقلبوا الى اهلهم) وفرغوا نظر وفهم  
 (لعلمهم يرجعون) لعلم معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع اليها كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف  
 أن لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم يرمي التكرم ان يأخذ من ابيه واخواته ثمنه وقيل علم  
 ان دياتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلمهم يرجعون  
 لعلمهم ردتونها (منع من الكيل) يريدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا قيل لكم عندى لانهم اذا انذروا  
 بمنع الكيل فقد منع الكيل (نكتل) نرفع المتاع من الكيل ونكتل من الطعام ما يحتاج اليه وقرئ يكتل  
 بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتباله الى اكتبالنا او يكن سبلا لا كتبال فان امتناعه بسببه (هل آمنكم عليه)  
 يريد أنكم قلتم في يوسف وانه لحافظون كما تقولونه فى أخيه ثم ختمت بضمنا نكم فأيؤمننى من مثل ذلك ثم قال  
 (فأله خير حافظا) فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا تميز كقولك هو خيرهم رجلا والله دتره فارسا ويجوز  
 أن يكون حالا وقرئ حفظا وقرأ الأعمش فأله خير حافظ وقرأ أبوهريرة خير الحافظين (وهو أرحم  
 الراحمين) فأرجوا ان ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين \* وقرئ ردت النبالا كسر على أن كسرة  
 الدال المدغمة نقلت الى الراء كما فى قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء فى من سكنها الى  
 الضاد (مانبى) للنبى أى مانبى فى القول وما نتر يد فيما وصفنا لك من احسان الملك وكرامه وكانوا قالوا له انا  
 قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرامنا كرامه لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرامنا كرامته أو مانبى شيأ وراء  
 ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام بمعنى أى شئ نطلب وراء هذا وفى قراءة ابن مسعود مانبى بالتاء  
 على مخاطبة يعقوب معناها أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان او من الشاهد على صدقنا وقيل معناها ما نريد

ولما جهزهم بجهازهم قال  
 اتنوفى بأخ لكم من ابيكم  
 الأترونى أى أوف الكيل  
 وانا خير المنزلين فان لم  
 تأتوني به فلا قيل لكم  
 عندى ولا تقربون قالوا  
 سنراود عنه اياه وانا  
 لفاعلون وقال لغتيته  
 اجعلوا بضاعتهم فى  
 رحلتهم لعلمهم يعرفونها  
 اذا انقلبوا الى اهلهم  
 لعلمهم يرجعون فلما  
 رجعوا الى ابيهم قالوا  
 يا ابا نانا منع من الكيل  
 فأرسل معنا أبا نانا كئيل  
 وانه لحافظون قال  
 هل آمنكم عليه الا كما  
 أمنتكم على أخيه من  
 قبل فأله خير حافظا  
 وهو أرحم الراحمين ولما  
 فتحوا متاعهم وجدوا  
 بضاعتهم ردت اليهم  
 قالوا يا ابا نانا مانبى  
 \* قوله تعالى وجاء اخوة  
 يوسف فدخولوا عليه  
 فعرفهم وهم له منكرون  
 قال انما أنكره لبعده  
 العهد وتغير الصورة  
 الخ قال أحمد ووارد  
 القادمين فى دخولهم عليه  
 ومعرفته لهم عند ذلك  
 تدل على ان مجرد  
 دخولهم عليه استغنى  
 المعرفة بلا مهلة والله أعلم

قوله تعالى قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله (قال معناه ان ارسله معكم مناف الخ) قال أحمد لن للنبي المؤكد وأما قول الزمخشري في المناقاة له فله وراء ذلك غرض انما يطلع عليه من قتل كلامه علما وذلك انه اعتمد في حالة الرؤية على الله تعالى على ان قوله تعالى لن تراني معناه ان الرؤية منافية لحالي ٤٨٠ وجعل هذه المناقاة من مقتضى لن ثم انتم ذلك في هذه اللفظة حينما وقعت كل ذلك لتمرن الاذهان

على ان هذا مقتضى لن وقد سبق وجه الرد عليه في ذلك \* عاد كلامه (قال وقوله لتأنتني به الا ان يحاط بكم معناه الا ان تغلبوا فلا تطيقوا الايمان الخ) قال أحمد وانما اختص هذا النوع من الاستثناء بالنفي لان

منك بضاعة اخرى وقوله (هذه بضاعتنا ردت اليانا) جملة مستأنفة موصحة لقوله ما ينبغي والجل بعد ما معطوفة عليهم اعلى معنى ان بضاعتنا ردت اليانا فنستظهر بها (غير اهلها) في رجوعنا الى الملك (ونحفظ أخاننا) فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسبق بعير زائد اعلى اوساق ابا عرنا فأى شيء يتبني وراء هذه المباغى التي نستصحبها الحوا والنوا وسع ذات ايدينا وانما قالوا (ونزداد كليل بعير) لما ذكرنا انه كان لا يزيد للرجل على جل بعير للتقسيط (فان قلت) هذا اذا فسرت البعير بالطلب فأما اذا فسرت به بالكذب والتزديد في القول كانت الجملة الاولى وهى قوله هذه بضاعتنا ردت اليانا بالصدقهم وانتفاء التزديد عن قبيلهم فاصنع بالجل البواقي (قلت) اعطفها على قوله ما ينبغي على معنى لا ينبغي فيما نقول وتبيرا له لنا ونفعل كيت وكيت ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبغي ان غير اهلنا كما تقول سمعت في حاجة فلان واحضدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي لي ان لا اقصر ويجوز ان يراد ما ينبغي وما ننطق الا بالاصواب فيما نشير به عليك من تجهيز نامع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها وغير اهلنا ونفعل ونصنع بياننا لانهم لا يبيعون في رايهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضمح (ذلك كليل يسير) أى ذلك مكيل قليل لا يكفيننا يعنون ما يكال لهم فأرادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاجبهم أو يكون ذلك اشارة الى كليل بعير أى ذلك الكليل شيء قليل يجيبنا اليه الملك ولا بضائقا فيه أو سهل عليه متيسر لا يتعاطمه ويجوز ان يكون من كلام يعقوب وأن جل بعير واحد شيء يسير لا يتخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم (ان أرسله معكم) مناف لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت ارسله معكم (حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أراد ان يحلفوا بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما تؤكده اليهود ونشد وقد أذن الله في ذلك فهو اذن منه (لتأنتني به) جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأنتني به (الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الايمان به اذ الا ان تهلكوا (فان قلت) اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال (قلت) ان يحاط بكم مفعول له والكلام المشتمل الذي هو قوله لتأنتني به في تأويل النفي معناه لا اتمتعون من الايمان به الا للاحاطة بكم أى لا اتمتعون منه لعله من العمل الالعله واحدة وهى ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره من الاثبات المتأول بمعنى النفي قولهم أقسمت بالله لما فعلت والافعلت تريد ما اطلب منك الا الفلعل (على ما نقول) من طلب الموثق واعطائه (وكليل) رقيب مطلع \* وانما ناهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى بهاء وشارة حسنة اشهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وأن يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظر واليهما ما أحسنهم من فتيان وما أحقهم بالاحكام لا مرما أكرمهم الملك وقر بهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون الجاهلهم وجلالة أمرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجبولين مغمورين بين الناس (فان قلت) هل للاصابع بالعين وجه تصح عليه (قلت) يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصا نافية وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليميز المحققون من أهل الحشوف يقول المحقق هذه افعال الله ويقول الحشوي هو اثر العين كما قال تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا والآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعوذ كما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعنى ان أراد الله

هذه بضاعتنا ردت اليانا وغير اهلنا ونحفظ أخاننا ونزداد كليل بعير ذلك كليل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأنتني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقا من الله قال الله على ما نقول وكليل وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء

المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام اذ يلزم من نفي الايمان مثلا نفي جميع العوارض اللاحقة به ضرورة فكانت له موهمة مقرون مذكر المستثنى منه ولا كذلك الايمان فانه لا اشعار له بعموم الاحوال

لانه لا يتوقف الاعلى احدثها والله أعلم ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولافى حتى يوسف وأخاف أن يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول وقال ههنا تانيا الا ان يحاط بكم أى تغلبوا عليه فابتلى أيضا بذلك واحبط بهم وغلبوا عليه

بكم سواء لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة (ان الحكم الله) ثم قال  
 (ولمادخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان يعني عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين شياً  
 قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من إضافة السرقة إليهم واقتضاهم بذلك وأخذ أخيمم بوجدان  
 الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على أبيهم (الاحاجة) استثناء منقطع على معنى وليكن حاجة (في نفس  
 يعقوب قضائها) وهي شفقتة عليهم وأظهارها بما قاله لهم ووصاهم به (وانه لذا علم) يعني قوله وما أغنى عنكم  
 وعلمه بأن القدر لا يغني عنه الخدر (أوى إليه أخاه) ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك  
 به فقال لهم أحسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم واجلس كل اثنين منهم على  
 مائدة فبقي بنيامين وحده فبكي وقال لو كان أخي يوسف حياً لجلستني معه فقال يوسف بقي أخوك وحيداً  
 فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال أنتم عشرة فليزل كل اثنين منكم بينا وهذا الثاني له فيكون معي  
 فبات يوسف يضمه إليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم  
 أخي هلك فقال له أتحب ان أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا  
 راحيل فبكي يوسف وقام إليه وعانقه وقال له (اني أنا أخوك) يوسف (فلا تبئس) فلا تحزن (بما كانوا  
 يعملون) بنا في الماضي فان الله قد أحسن البناو جمعنا على خير ولا نعلمهم بما علمتكم وعن ابن عباس تعرف  
 إليه وعن وهب انما قال له أنا أخوك بدل أخيك المفقود فلا تبئس بما كنت تليق منهم من الحسد والاذى  
 فقد آمنتم وروى انه قال له فأنالاً فأفرك قال قد علمت اعتماد والذي في فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى  
 ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يجمل قال لا أبالي فافعل ما يبد لك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم نادى عليك  
 بأنك قد سرقتك ليتيألى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل (السقاية) مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل  
 كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعاً يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت اناء  
 مستطيل يشبه المكوك وقيل هي المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من  
 فضة تموتها بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة بالجوهر (ثم أذن مؤذن) ثم نادى مناد يقال  
 أذنه أعلمه وأذن أكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روى أنهم ارتحلوا وأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا ثم  
 أمر بهم فأدر كواو حبسوا ثم قيل لهم ذلك \* والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل  
 هي قافلة الجير ثم قيل لكل قافلة عير كأنها جمع عير وأصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل  
 بيض وعسد والمراد أصحاب العير كقوله يا خييل الله اركبي \* وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف  
 جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه أمهاتهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن  
 \* وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي تفقدون من أفقدته اذا وجدته فقيدا \* وقرئ صواع وصواع وصواع  
 بفتح الصاد وضمتها والعين مججمة وغير مججمة (وأنا به زعيم) بقوله المؤذن يريد وأنا بحمل البعير كقيل أؤديه  
 الى من جاء به وأراد سقى بعير من طعام جعل لمن حصله (نالله) قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم وانما  
 قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم في كرتي مجيئهم ومداد ختمهم للملك  
 ولا أنهم دخلوا وأفواههم مكمومة لئلا تتناول زرعاً أو طعاماً لاحد من أهل السوق ولا أنهم ردوا بضاعتهم  
 التي وجدوها في رحلهم (وما كنا سارقين) وما كنا قاطن نوصف بالسرقة وهي منافية لخالنا (فأجزأه) الضمير  
 للصواع أي فاجزاء سرقة (ان كنتم كاذبين) في سجودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزأوه من وجدني  
 رحله) أي جزاء سرقة أخذ من وجدني رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك  
 استفتوا في جزائه وقولهم (فهو جزأوه) تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزأوه لا غير كقولك حق زيد  
 أن يكسبي ويطعم وينعم عليه فذلك حقه أي فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون  
 جزأوه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمرة والاصل جزأوه من وجدني  
 رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخوزيد فيقول لك أخوه من يعقدني جنبه فهو هو

ان الحكم الله عليه  
 توكلت وعليه فليتبوكل  
 المتوكلون ولمادخلوا  
 من حيث أمرهم أبوهم  
 ما كان يعني عنهم من  
 الله من شيء الاحاجة في  
 نفس يعقوب قضائها  
 وانه لذواع لم يعلمناه  
 ولكن أكثر الناس  
 لا يعلمون ولمادخلوا على  
 يوسف أوى إليه أخاه قال  
 اني أنا أخوك فلا تبئس  
 بما كانوا يعملون فلما  
 جهزهم بجهازهم جعل  
 السقاية في رحل أخيه  
 ثم أذن مؤذن أي انها العير  
 انكم لسارقون قالوا  
 وأقبلوا عليهم ما ذا  
 تفقدون قالوا نفقد صواع  
 الملك ولين جاء به حمل  
 بعير وانابه زعيم قالوا نالله  
 لقد علمتم ما جئنا لنفسد  
 في الارض وما كنا  
 سارقين قالوا فما جزأوه  
 ان كنتم كاذبين قالوا  
 جزأوه من وجدني  
 رحله فهو جزأوه كذلك  
 تجزي الظالمين

يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيما للظهور مقام المضر ويحتمل أن يكون  
جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤل عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من ووجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من  
يستقي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فيجزاء مثل ما قتل من النعم  
(فبدأ بأوعيتهم) قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش  
أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا اخذ شيئا فقلوا والله لا نتركه حتى  
ننظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه \* وقرأ الحسن وعاء أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ  
سعيد بن جبيرة عاء أخيه بقلب الواو وهـ مرة (فان قلت) لم ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنه (قلت) فالوارج  
بالتأنيث على السقاية أو أنت الصواع لانه يذكروا ويؤنثوا ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع  
فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا (كذلك كدنا) مثل ذلك الكيد العظيم كدنا  
(ليوسف) يعني علمناه يا به وأوحينا به اليه (ما كان ليأخذه أخاه في دين الملك) تفسير للكيد وبين له لانه كان  
في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يعرّم مثلي ما أخذ لان يلزم ويستعبد (الأن يشاء الله) أي  
ما كان يأخذه إلا بمشيئة الله واذنه فيه (يرفع درجات من نشاء) في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع  
بالباء ودرجات بالتنوين (وفوق كل ذي علم عليم) ففوقه أرفع درجة منه في علمه أو وفوق العلماء كلهم عليهم  
دونه في العلم وهو الله عز و علا (فان قلت) ما أدن الله فيه يجب أن يكون حسنا فمن أي وجه حسن هذا  
الكيد وما هو الا بهتان ونسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فما جزاؤه ان  
كنتم كاذبين (قلت) هو في صورة البهتان وليس بهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون توريبه عما جرى  
بمجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لان يوسف وقوله ان كنتم كاذبين  
فرض لا تتقاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح لهمم بالتكذيب كما صرح لهم  
بالنسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركتنا يوسف عند متاعنا فكله الذئب هذا وحكم هذا  
الكيد حكم الخيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله تعالى لا يؤوب عليه السلام وخذ  
بيدك ضعفا ليتخلص من جلداه ولا يخنث وكقول ابراهيم عليه السلام هي أختي اتسلم من يد الكافر وما  
الشرايع كلها الامصال وطرق الى التخلص من الوقوع في المفسد وقد علم الله تعالى في هذه الخيلة التي لقنها  
يوسف مصالح عظيمة فجعلها اسلما وذر يعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح ما ذكرنا (أخ  
له) أرادوا يوسف روى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه  
وقالوا له ما الذي صنعت فضحمتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منك بلاء متى أخذت هذا الصاع  
فقال بنورا حيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي  
وضع البصاعة في رحالكم \* واختلف فيما أضفوا الى يوسف من السرقة فقيل كان أخذ في صباه صمنا لمجده  
أبي أمه فكسره وألقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فأخذت من الاصغرا من ذهب كانوا يعبدونه  
فدفعه وقيل كانت في المنزل عنق أو دجاجة فأعطاهما السائل وقيل كانت لابراهيم عليه السلام من منطقة  
يتوارثها كبرولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه  
وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن يستزعه منها فعمدت الى المنطقة فخرمته على يوسف تحت ثيابه  
وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفضل به  
ما شئت ففلا يعقوب عندها حتى ماتت (فأسرها) اضمار على شريطة التفسير تفسيره (أنتم شرمكانا) وانما  
أنت لان قوله أنتم شرمكانا جملة أو كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كأنه قيل فأسر الجملة أو الكلمة  
التي هي قوله أنتم شرمكانا والمعنى قال في نفسه أنتم شرمكانا لان قوله قال أنتم شرمكانا بدل من أسرها وفي  
قراءة ابن مسعود فأسرته على التند كبير يراد القول أو الكلام ومعنى أنتم شرمكانا أنتم شرمكانة في السرقة  
لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم انماكم من أبيكم (والله أعلم بما تصفون) يعلم انه لم يصح لي ولا لأخي سرقة

فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء  
أخيه ثم استخرجها من  
وعاء أخيه كذلك كدنا  
ليوسف ما كان ليأخذ  
أخاه في دين الملك الا  
ان يشاء الله يرفع درجات  
من نشاء وفوق كل ذي  
علم عليم قالوا ان يسرق  
فقد سرق أخ له من قبل  
فأسرها يوسف في نفسه  
ولم يبددها لهم قال أنتم  
شرمكانا والله أعلم بما  
تصفون قالوا يا أيها  
العزيز ان له أباشيخا  
كبيرا



بقوله تعالى وما وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين (قال معناه وما شهدنا عليه بالسرقه الا بما علمنا من سرقته الخ) قال احمد  
اما ان يكون مقتضى شرعهم - حينئذ ان مجرد وجود الشئ بيد المدعى عليه بعد انكاره يوجب له احكام السارق فيكون العلم على ظاهره  
اذا واما ان لا يكون كذلك فهذا القدر من مجرد وجوده في رحله لا يوجب علم كونه سارقا وغايته ان يفيد ظنا ينافي كون المراد بالعلم ههنا  
الظن وقد ورد مثله ويكون قولهم وما كنا للغيب حافظين تنبيه على ان مستندهم فيما قالوه ٤٨٣ ظن بمقتضى ظاهر الحال واما

كشفت باطن الامر  
الموجب للعلم فليسوا  
يدعونه عليه عا دكلامه  
(قال وقولهم وما كنا

فخذ احسدا مكانه  
اناراك من المحسنين  
قال معاذ الله ان نأخذ  
الامن وخذنا متاعنا  
عنده انا اذا الظالمون فلما

استمسوا منه خلصوا  
نجيا قال كبيرهم ألم  
تعلموا ان اباكم قد أخذ  
عليكم موثقا من الله ومن  
قبل ما فرطتم في يوسف

فلن أبرح الارض حتى  
يأذن لي ابي او يحكم  
الله لي وهو خير الحاكمين  
ارجعوا الى ابيكم  
فقولوا يا ابانا ان ابنك

سرق وما شهدنا الا بما  
علمنا وما كنا للغيب  
حافظين واسئل القرية  
التي كنا فيها والعبير التي  
اقبلنا فيها وانا لصادقون

قال بل سئلت لكم  
انفسكم امرافصبر جميل  
عسى الله ان ياتيني  
للاغب حافظين معناه  
وما علمنا انه سيسرق حين  
اعطيناك الموثق الخ

وليس الامر كما تصفون \* استعطفوه باذكارهم يا حقا ابيهم يعقوب وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر وأن  
بنيامين أحب اليه منهم وكانوا قد أخبروه بان ولد له قد هلك وهو عليه شك لان وأنه مستأنس بأخيه (نخذ  
أحدنا مكانه) نخذ به بدله على وجه الاسترهان أو الاستبعاد (اناراك من المحسنين) الينا فأتهم أحسانك  
أو من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها (معاذ الله) هو كلام موجه ظاهره انه وجب على قضية  
فتواكم أخذ من وجد الصواع في رحله واستبعاده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظمنا في مذهبيكم فلم تطلبون  
ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله أمرني وأوحى الي بأخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة أو لمصالح جهة علمها في ذلك فلو  
أخذت غير من أمرني بأخذه كنت ظالما وعا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله (ان نأخذ) نعوذ بالله  
معاذ من ان نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وخذف من و (اذا) جواب لهم وجزاء لان المعنى ان أخذنا  
بدله ظمنا (استياسوا) بسوا وازيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما سرت في استعصم \* والنجى على معينين يكون  
بمعنى المناجى كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقر بناه نتجيا وبمعنى المصدر الذي هو  
التنجى كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل واذهم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ويجوز  
ان يقال هم نجى كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر وجمع انجيه قال \* انى اذا ما القوم كانوا انجيه \* ومعنى  
(خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم (نجيا) ذوى نجوى أو فوجا نجيا أى  
مناجيا المناجاة بعضهم بعضا أو حسن منه أنهم تحضروا تاجليا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بحجة واهتمام  
كأنهم فى أنفسهم صورة التنجى وحقيقته وكان تناجيهم فى تدبير امرهم على أى صفة يذهبون وماذا يقولون  
لا يبيهم فى شأن أخيهم كقوم تعابوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور (كبيرهم) فى السن وهو  
روبيل وقيل رئيسهم وهو شعون وقيل كبيرهم فى العقل والرأى وهو يهودا (ما فرطتم فى يوسف) فيه وجوه  
ان تكون ماضلة أى ومن قبل هذا قصرتم فى شأن يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على  
ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل نفر يطكم فى يوسف  
أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا وهو أن اباكم كانه قيل ألم تعلموا أخذ ابيكم عليكم موثقا ونفر يطكم  
من قبل فى يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل ههنا ما فرطتموه أى قد تموه فى حق يوسف من  
الجنابة العظيمة ومحله الرفع أو النصب على الوجهين (فلن أبرح الارض) فلن أفرق أرض مصر (حتى  
يأذن لي ابي) فى الانصراف اليه (او يحكم الله لي) بالمرجوع منها أو بالانصراف من أخذ أخى أو بخلاصه من  
يده بسبب من الاسباب (وهو خير الحاكمين) لانه لا يحكم ايد الا بالعدل والحق \* وقرئ سرق أى نسب الى  
السرقه (وما شهدنا) عليه بالسرقه (الابما علمنا) من سرقته وتيقناه لان الصواع استخرج من وعاءه ولا شئ  
ابين من هذا (وما كنا للغيب حافظين) وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق أو ما علمنا انك تصاب به  
كما أصبت بيوسف ومن قرأ سرق فعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للامر الخفى  
حافظين أسرق بالهجة أم دس الصاع فى رحله ولم يشعر (القرية التي كنا فيها) هى مصر أى ارسل الى أهلها  
فسألهم عن كنه القصة (والعبير التي اقبلنا فيها) وأصحاب العبير وكانوا قوم من كنعان من جيران يعقوب  
وقيل من أهل صنعاء \* معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم أخوه - فقال بل سئلت لكم انفسكم

قال احمد وانما تلتهم القراءتان على التأويل الذى ذكرته وهو أنهم انما أضافوا اليه السرقه ظنا بمقتضى ظاهر الحال واحترزوا ان  
يعتقد انهم علموا ذلك حقيقة فقالوا وما كنا للغيب حافظين فالقراءتان على التأويل المذكور يقتضيان تبرئهم من دعوى العلم الجازم  
عليه واما على غير من التأويلات المذكورة فلا تنتظم القراءتان لان مقتضى الاولى الجزم عليه بالسرقه علما ومقتضى الثانية  
التبرى من الجزم والله أعلم

قال احمد وانما تلتهم القراءتان على التأويل الذى ذكرته وهو أنهم انما أضافوا اليه السرقه ظنا بمقتضى ظاهر الحال واحترزوا ان  
يعتقد انهم علموا ذلك حقيقة فقالوا وما كنا للغيب حافظين فالقراءتان على التأويل المذكور يقتضيان تبرئهم من دعوى العلم الجازم  
عليه واما على غير من التأويلات المذكورة فلا تنتظم القراءتان لان مقتضى الاولى الجزم عليه بالسرقه علما ومقتضى الثانية  
التبرى من الجزم والله أعلم

بقوله تعالى بل سئلت لكم أنفسكم أمرا (قال معناه ان هذا شيء أردتموه الخ) قال أجدوه هذا من الزمخشري اسلاف جواب عن سؤال كان قائلا يقول هم في الواقعة الاولى سئلت لهم أنفسهم أمرا بل امراء وأما في هذه الواقعة الثانية فلم يتمموا في حق بنيامين سوا ولا أخبروا أباهم الا بالواقع على جليته وماتر كوه بمصر الامعلو بين عن استصحابه فاجوبه قوله ثانيا بل سئلت لكم أنفسكم أمرا كما قال لهم أولا واذا ورد السؤال على هذا التقرير ٤٨٤ فلا بد من زيد بسط في الجواب فنقول كانوا عند يعقوب عليه السلام حينئذ متممين وهم قن باتمامه

لما أسلفوه في حق يوسف عليه السلام وقامت عنده قرينة تؤكد التهمة وتقويها وهي أخذ الملك له في السرقة ولم يكن ذلك الامن دين يعقوب وحده لا من دين غيره من الناس ولا من عادتهم والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى بهم جميعا انه هو العلم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤذ ك يوسف حتى تكون

أمرا) أردتموه والافأدرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقة لولا فتواكم وتعليمكم (بهم جميعا) بيوسف وأخيه ورويل أو غيره (انه هو العلم) بحال في الحزن والاسف (الحكيم) الذي لم يبتلى بذلك الا الحكمة ومصلحة (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا به (يا أسفى) أضاف الاسف وهو أشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من باء الاضافة والتجانس بين لفظتى الاسف ويوسف مما يقع مطاوعا غير متعمد فيمحل ويبدع ونحوه انا انتم الى الارض أرضيتهم وهم يهون عنه ويأون عنه يحسبون انهم يحسنون من سبانيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الامم نالته وانا اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأ ترى الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وانما قال يا أسفى (فان قلت) كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرابع أحدث أشد على النفس وأظهر أثرها (قلت) هو دليل على تعادى أسفه على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه وان الزفة مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسى أوفى المصيبات بعده ولان الزفة في يوسف كان قاعدة مصيبة التي ترتبت عليها الزاياتي ولده فكان الأ سف عليه أسفا على من لحق به (وابيضت عيناه) اذا كثرت الاستعمار محقت العبرة سواد العين وقلبت الى بياض كدر قبل قد عمى بصره وقبل كان يدرك أدرا كاضعيفا \* قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن قيل ما حفت عيناي يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجود يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلى قال فما كان له من الأجر قال أجزائه شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط (فان قلت) كيف جازلني الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ (قلت) الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وأن يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب واناعلمت بالبراهيم لحزن ونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصباح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين أحق صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن انه بكى على ولده أو غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عار على يعقوب (فهو كظيم) فهو مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول يدل على قوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء يخرج النفس يقال أخذت بكظامة (تفتؤ) أراد لا تفتؤ فخذف حرف النفي لانه لا يلبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه \* فقلت عمن الله أرح قاعدا \* ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تقتر من حبه كأنه جعل الفتوة والفتور أخوين يقال ما فتى يفعل قال أوس فافتت خيل تشوب وتدعى \* ويلحق منها لاحق وتقطع

ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك تنبيههم ان الله تعالى على وجه اتهام يعقوب لهم فعلم ان الملك انما فعل ذلك بقتواهم له به وطن أنهم أفتوه بذلك بعد ظهور السرقة لعدم الاختلاف أخوهم وكان الواقع انهم استفتوا من قبل ان يدعى عليهم السرقة فدكروا

ما عندهم ولم يشعروا ان المقصود الزامهم بما قالوا واتهام من هو بحيث تتطرق التهمة اليه لاجرح فيه وخصوصا فيما يرجع حرضا الى الوالد من الولد ويحتمل والله أعلم ان يكون الوجه الذي سوغ له هذا القول في حقهم انهم جمعوا لوجود الصواع في رحل من يوجد في رحله سرقة من غير ان يجملوا الحسك على ثبوت كونه سارقا بوجه معلوم وهذا في شرعا لا يثبت السرقة على من ادعت عليه فان كان شرعهم مثل شرعنا في ذلك ففتواهم اذا غير محررة وهو اشعار بانهم كانوا حرا صاعلى ثبوت السرقة عليه ويؤكده ذلك قوله ان سرق فقد سرق أحله من قبل يؤكدهون بذلك ثبوت السرقة عليه والله أعلم وقوله لهم بل سئلت لكم أنفسكم أمرا واقع بمكانه من حالهم وان كان شرعهم يقتضى ذلك مخالفا لشرعنا فالعمدة على الجواب الاوّل والله المستعان

بقوله تعالى قال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون (قال أناسهم من جهة الدين وكان حليما موقفا فكلمهم مستفهما عن معرفة وجه القبح الخ) قال أحمد ومن تطلقه بهم قوله إذ أنتم جاهلون كالأعتذار عنهم لأن فعل القبح على جهل بمقدار قبحه أسهل من فعله على علم وهم لوضربوا في طرق الاعتذار لم يلغوا عذرا كهذا الأثرى ان موسى عليه السلام لما اعتذر عن نفسه لم يزد على ان قال فعلتها إذا وأنا من الضالين وروى أنهم لما قالوا مسنا وأهلنا الضر وتضرعوا إليه أرفضت عيناه ثم قال هذا القول ٤٨٥ وقيل أدوا إليه كتابا من يعقوب إسرائيل الله بن اسحق

(حرضا) مشفيا على الملاك مرضا وأحضره المرض ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دنف وذنف وجاءت القراءة بهما جمعيا وقرأ الحسن حرضا بضمه تين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب \* البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه إلى الناس أي ينشره ومنه يا نه أمره وأبته اياه ومعنى (انما اشكوا) اني لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم انما اشكوا إلى ربي داعيا له ولتجسد الله فخلوني وشكايته وهذا معنى توليه عنهم أي فتولى عنهم إلى الله والشكايه اليه وقيل دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمتي وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فأوحى الله إليه يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي قال يارب خطيئة أخطأتها فاغفر لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوبني وخزني إلى الله وروى انه أوحى إلى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بياكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقي إلى الانبياء ثم المسكين فاصنع طعاما وادع عليه المسكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي أعلم من صنعته ورحمته وحسن ظني به انه يا تيني بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه \* وقرأ الحسن وخزني بفحمتين وخزني بضم تين قتادة (فحسبوا من يوسف وأخيه) فتمروا منهم ما وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ بهما في الجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما أحس عيسى منهم الكفر ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا المشاعر الانسان الخواس والجواس (من روح الله) من فرجه وتنقيسه وقرأ الحسن وقتادة من روح الله بالضم أي من رحمته التي يحياها العباد (الضر) الهزال من الشدة والجوع (مزجاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر غيبه عنها واحتقار لها من أزحمته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنًا وقيل الصنوبر وحب الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفالا تؤخذ الا بوضيعة (فأرف لنا الكيل) الذي هو حقنا (وتصدق علينا) وتفضل علينا بالمساحة والاعراض عن رداء البضاعة أو زدينا على حقنا فسهوا ما هو فضل وزيادة لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحمل لغير نبينا وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال ألم تسمع وتصدق علينا أراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تسكنوا له وطلبوا اليه أن يتصدق عليهم ومن ثم رفق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتالك أن عرفهم نفسه وقوله (ان الله يجزي المتصدقين) شاهد لذلك لذكر الله وجزائه والصدقة العظيمة التي يتبغى بها المثوبة من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله تعالى لا يتصدق انما يتصدق الذي يتبغى الثواب قل اللهم اعطني أو تفضل علي أو ارحمني (قال هل علمت) أناسهم من جهة الدين وكان حليما موقفا فكلمهم مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه المتائب فقال هل علمت قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمت عليه يعني هل علمت قبحه فبنتم إلى الله منه لان علم القبح يدعو إلى الاستقباح والاستقباح يجري إلى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتصحاحهم في الدين لا معاتبة وتثريبا يشار إلى الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشفي المغيظ المحنق ويدرك ناره الموقر فله أخلاق الانبياء

ذبح الله بن ابراهيم خليل الله إلى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاء

حرضا أو تكون من الهالكين قال انما اشكوبني وخزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهب واقتحسوا من يوسف وأخيه ولا تبأسوا من روح الله انه لا بأس من روح الله الا اقوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا وأهلنا الضر وحشنا بضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أثبتك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه

أما جدى فشدت يداه ورجلاه ورعى إلى النار ليحرق فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأماني فوضعت المدينة في قفاه

لذبح ففداه الله وما أناف كان لي ابن وكان أحب أولادي إلى فذهب به اخوته إلى ابرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنيت أنسلى به فذهبوا به ثم رجعوا فقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقا فان رددته على والادعوت عليه دعوة تباع السابع من ولدك والسلام فلما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا ونظفرك كما نظفروا

ما أوطأها وأسبحها والله حصاعقو لهم ما أرزنها وأرجحها وقيل لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم  
 لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جاهل بما هم جاهلين وقيل معناه اذا نتم صبيان في حد السفة  
 والطيش قبل أن تبلغوا وان الحلم والرزانة روي أنهم لما قالوا مسناوا أهلنا الضر وتضرعوا اليه ارفضت  
 عيناه ثم قال هذا القول وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن  
 ابراهيم خليل الله الى عزير مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاء ما جدي فشدت يداه ورجلاه وورحي به  
 في النار ليحرق ففخاه الله و جعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أني فوضع السكين على فقا له مقتل ففداه الله وأما  
 أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي الى قد هب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد  
 أكله الذئب فذهبت عيناى من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلي به فذهبوا به ثم  
 رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فانا رددته على والادعوت  
 عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعمل صبره فقال لهم ذلك  
 وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر واتظفر كما تظفروا (فان قلت) ما فعلهم بأخيه (قلت)  
 تعريضهم اياه للغم والشكل بافراده عن أخيه لايه وأمه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع أن يكلم أحدا  
 منهم الا كلام الذليل للعزيز واذاؤهم له بأنواع الأذى \* قرئ أئتك على الاستفهام وانك على الإيجاب  
 وفي قراءة أئني أئتك أو أنت يوسف على معنى أئتك يوسف أو أنت يوسف فخذف الاوّل لدلالة الثاني عليه  
 وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنابات (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في روايته  
 وشمائله حين كلهم بذلك ما شعروا به أنه موع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ  
 ابراهيم لاعن بعض أعمام مصر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بشناياه وكانت كالأولئ بالمنظوم وقيل ما عرفوه حتى  
 رفع التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرته كانت امعقوب وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء \* (فان قلت) قد  
 سألوه عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه على أن أخاه كان معلوما لهم (قلت) لانه كان في ذكر أخيه بيان  
 لما سأله عنه (من يتق) من يخف الله وعقابه (ويصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات (فان الله لا يضيع)  
 أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لا شتماله على المتقين والصابرين (لقد أترك الله علينا) أى فضلك علينا  
 بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين \* وان شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متمعدين للاثم لم ننق ولم نصبر لاجرم  
 أن الله أعزك بالملك وأذلنا بالتمسك بين يديك (لا تثر يب عليكم) لا تأنب عليكم ولا تعب وأصل التثر يب  
 من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما أن التجليد والتقريرع ازالة الجلد والقرع  
 لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجز الذي ليس بعده فضره مثلا للتقريرع الذي يمزق الاعراض  
 ويذهب بماء الوجوه (فان قلت) بم تعلق اليوم (قلت) بالتثر يب أو بالمقدر في علمكم من معنى الاستقرار  
 أو يتغير والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثر يب فإتظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال  
 (يعفر الله لكم) فدعا لهم بغيره ما فرط منهم يقال عفر الله لك ويعفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا  
 ومنه قول المشتمت يهد بكم الله ويصلح بكم أو اليوم يعفر الله لكم بشاره بعاجل غفران الله لما تحدد يومئذ من  
 توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادني باب الكعبة يوم الفتح  
 فقال لقريش ما ترونني فاعلابكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخي  
 يوسف لا تثر يب عليكم اليوم وروي أن أباسقيان لما جاء يسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فأتل عليه  
 قال لا تثر يب عليكم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولن عابك وروي أن اخوته لما  
 عرفوه أرسلوا اليه انك تدعوننا الى طعامك بكرة وعشية ونحن نستحي منك لما فرط منافك فقال يوسف ان  
 أهل مصر وان ملكك فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما  
 ما بلغ ولقد شرفت الا أن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم (اذهبوا  
 بقميصي هذا) قبيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويد يوسف وكان من الجنة أمره جبريل عليه

من يتق و يصبر فان الله  
 لا يضيع أجر المحسنين  
 قالوا تالله لقد أترك الله  
 علينا وان كنا لخاطئين  
 انه قال لا تثر يب عليكم  
 اليوم يعفر الله لكم وهو  
 أرحم الراحمين اذهبوا  
 بقميصي هذا فألقوه  
 على وجه أبي

(قال فان قلت) بم تعلق  
 اليوم في قوله لا تثر يب  
 عليكم اليوم الخ) قال أحمد  
 وهذا المعنى انما يتوجه  
 على الاعراب الاوّل  
 وهو الوجه الأتري الى  
 قولهم بعد ذلك يا ابا نا  
 استغفر لنا ذنوبنا انا كنا  
 خاطئين وقوله سوف  
 استغفر لكم ربى دل على  
 انهم كانوا بعد في عهدة  
 الذنب ولو كان متعلقا  
 بغيره لزم ان يقطعوا  
 بغفران ذنبهم حينئذ  
 يا خبار النبي الصديق  
 ويحتمل ان يقال انما  
 أراد مغفرة ما يرجع الى حقه  
 دون حق أبيه اذا اثم كان  
 مشتركا بينهما والله أعلم

السلام أن يرسله إليه فان فيه ربح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى (بأت بصيرا) بصير بصيرا كقولك  
 جاء البناء محكما معنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو بأت إلى وهو بصير وبصره قوله (وأوتى بأهلكم أجمعين)  
 أى بأتى أبى وبأتى آل له جميعا وقيل يهودا وهو الحامل قال أنا أحزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه  
 فأفرجه كما أحزنته وقيل جملة وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا (فصلت العير)  
 خرجت من عربش مصر يقال فصل من البلد فصلا إذا انفصل منه وحاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما  
 انفصل العير (قال) لولد ولده ومن حوله من قومه (انى لا جد ربح يوسف) أو حذره الله ربح القميص حين  
 أقبل من مسيرة ثمان \* والتفنيذ النسبة إلى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال  
 عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبابه ذات رأى فتفند في كبرها والمعنى لولا تفنديكم أبى لصدمتوني (لنى  
 ضلالك القديم) لنى ذهبك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف وأهلكم بذكره ورجائك للقائه  
 وكان عندهم أنه قد مات (ألقاه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب (فارتد بصيرا)  
 فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتد إذا ارتجعه (الم أقل لكم) بمعنى قوله انى لا جد ربح يوسف أو قوله  
 ولا تباؤا من روح الله وقوله (انى أعلم) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ولك أن توقعه عليه وتريد قوله انما  
 أشكوبنى وحرزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر  
 فقال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الا ان تمت النعمة (سوف أستغفر لكم)  
 قيل أخر الاستغفار إلى وقت السحر وقيل إلى ليلة الجمعة ليعتمده وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم فى  
 صدق التوبة واخلاصها وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف  
 وعشرين سنة وقيل قام إلى الصلاة فى وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لى فرجى على يوسف  
 وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أتوا إلى أخيم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له  
 وقد علمتكم الكافية ما يعنى عنا عفوكا ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعرف فلا قرب لنا عين أبدا فاستقبل  
 الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقام واخلفه ما أدلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم  
 وظنوا أنها الملكة نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد موثيقهم بعدك  
 على النبوة وقد اختلف فى استنبأهم (فلما دخلوا على يوسف) قيل وجه يوسف إلى أبيه جهازا ومائتى  
 راحلة ليتجهز اليه من معه وخرج يوسف والملك فى أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا  
 يعقوب وهو عشى يتوكأ على يهودا فنظر إلى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك  
 فلما لقيه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاخوان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا أبت  
 بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعا فقال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحبال بينى  
 وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى  
 ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى  
 ألف (أوى اليه أبويه) ضمهما إليه واعتمقهما قال ابن اسحق كانت أمه نحى وقيل هما أبوه وخالته  
 ماتت أمه فترجوا جعلها أحد الابوين لان الرابة تدعى أما لقيامها مقام الأم أولان الخالدة أم كان العم  
 أب ومنه قوله واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق (فان قلت) ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر  
 (قلت) كأنه حين استقبلهم نزل لهم فى مضرب أو بيت ثم قد دخلوا عليه وضم اليه أبويه ثم قال لهم (ادخلوا  
 مصر ان شاء الله آمين) ولما دخل مصر وجلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم أبويه  
 فرقعها على السرير (وخواله) يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين (سجدا) ويجوز ان يكون قد خرج  
 فى قبة من قباب الملوك التى تحمل على البغال فأمر أن يرفع اليه أبواه قد دخلوا عليه القبة فأواهما اليه بالضم  
 والاعتناق وقر بهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر \* (فان قلت) بم تعلق المشية (قلت) بالدخول مكيفا  
 بالامن لان القصد إلى اتصافهم بالامن فى دخولهم فكأنه قيل لهم اسلموا وأمنوا فى دخولكم ان شاء الله

بأت بصيرا وأوتى  
 بأهلكم أجمعين  
 ولما فصلت العير قال  
 أبوهم انى لا جد ربح  
 يوسف لولا أن تفندون  
 قالوا لله انك لنى  
 ضلالك القديم فلما ان  
 جاء البشير ألقاه على  
 وجهه فارتد بصيرا قال  
 ألم أقل لكم انى أعلم  
 من الله ما لا تعلمون قالوا  
 يا أبانا استغفر لنا  
 ذنوبنا اننا كنا خاطئين  
 قال سوف أستغفر لكم  
 ربى أنه هو الغفور الرحيم  
 فلما دخلوا على يوسف  
 أوى اليه أبويه وقال  
 ادخلوا مصر ان شاء الله  
 آمين ورفع أبويه على  
 العرش وخروا له سجدا  
 وقال يا أبت هذا تأويل  
 رؤى أبى من قبل قد  
 جعلها ربى حقاً وقد  
 أحسن لى إذا خرجنى  
 من السجن وجاءكم

ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غامنا ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولو كان مقيدا بالسلامة والغنية مكيفا بهما والتقدير اذ خلو امصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التفسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وأن موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما أدري ما أقول فيه وفي نظائره (فان قلت) كيف جاز لهم أن يسجدوا لغير الله (قلت) كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتسكينة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحاء دون تعفيرا لجباة وخوورهم سجدوا ليه وبه وقيل معناه وخروا لاجل يوسف سجدوا لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة \* يقال أحسن اليه وبه وكذلك أساء اليه وبه قال \* أسئمتي بنا وأحسنني لاملومة \* (من البدو) من البادية لانهم كانوا أهل عمد وأصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع (نزع) أفسد بيننا وأغرى وأصله من نخس الرئس الذبابة وجعله على الجري يقال نزعته ونسغته اذا نخسه (لطيف لما يشاء) لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يحيى على وجه الحكمة والصواب وروى أن يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانه القراطيس قال يا بني ما أعتقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط اليه مني فسأله قال جبريل عليه السلام الله تعالى أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهو لا تخفتي وروى أن يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فحضر بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتأقت نفسه اليه فتمى الموت وقيل ما عمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا افتخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلهم حتى هموا بالقتال فراؤا من الرأي أن عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل فكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا واحدا وولده افرائيم وميشاو ولد لا فرائيم نون ولنون يوشع في موسى ولقد توارثت الفرعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا يادين يوسف وآبائه الى أن بعث الله موسى صلى الله عليه وسلم \* من في (من الملك) و(من تأويل الاحاديث) للتبعض لانه لم يعط الا بعض ملك الدنيا وبعض ملك مصر وبعض التأويل (أنت لبي) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين ويوصل الملك الثاني بالملك الباقي (توفى مسلما) طلب للوفاء على حال الاسلام ولان حجته له بالخير والحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز أن يكون تمنيا للموت على ما قيل (والحقني بالصالحين) من آبائي أو على العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فراه كثير البكاء والمسئلة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احببت سننا وأمت بدعا وفي حمايتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد الصالح لما أقر الله عينه وجمع له أمره قال توفى مسلما والحقني بالصالحين \* (فان قلت) علام انتصب فاطر السموات (قلت) على أنه وصف لقوله رب كقولك أذا زيد حسن الوجه أو على النداء (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحله الابتداء وقوله (من أنباء الغيب نوحه اليك) خبران ويجوز أن يكون اسما موصولا بمعنى الذي ومن أنباء الغيب صلته ونوحه الخبر والمعنى أن هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر نبي يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو القاؤهم أحاهم في البئر كقوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب \* وهذا تهكم بقريش وعن كذبه لانه لم يخف على أحد من المكذبين أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا لقي فيها أحدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به وقص هذا القصص الجيب الذي أعجز جملته - ورواته لم تقع شبهة في انه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم بامكاره أنه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر (وهـم

من البدو ومن بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والاخرة توفى مسلما والحقني بالصالحين ذلك من أنباء الغيب نوحه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم

بقوله تعالى حتى اذا استئشس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا (قال معناه يسوا من النصر ٤٨٩ وظنوا ان أنفسهم كذبتم الخ)

قال أحمد ولا يلزم ان يكون الله قد وعدهم

عكرون وما أكثر

الناس ولو حرصت

بمؤمنين وما تسألهم عليه

من أجران هو الاذكر

للعالمين وكأين من آية

في السموات والارض

يمرون عليها وهم عنها

معرضون وما يؤمن

أكثرهم بالله الا وهم

مشركون أفأمنوا أن

تأتهم غاشية من

عذاب الله أتأتيتهم

الساعة بغتة وهم

لا يشعرون قل هذه

سبيلى أدعو الى الله

على بصيرة أنا ومن

اتبعنى وسبحان الله وما

أنا من المشركين وما

أرسلنا من قبلك الا رجالا

نوحى اليهم من اهل

القرى افلم يسروا في

الارض فينظروا كيف

كان عاقبة الذين من

قبلهم ولدار الآخرة

عكرون) بيوسف ويغنون له الغوائل (وما أكثر الناس) يريد العموم كقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس رضى الله عنه أراد أهل مكة أى وما هم بمؤمنين (ولو حرصت) وتهاكت على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم (وما تسألهم) على ما تحذوهم به وتدكرهم أن ينلوك منفعة وهدوى كما يعطى جملة الاحاديث وال اخبار (ان هو الاذكر) عظة من الله (للعالمين) عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله (من آية) من علامته ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده (يمرون عليها) ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وقري والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدى والارض بالنصب على ويطؤون الارض ويمرون عليها وفي محض عبد الله والارض يشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم المهلكة وغير ذلك من العبر (وما يؤمن أكثرهم) في اقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان وعن ابن عباس رضى الله عنهم اهل الذين يشبهون الله بخلقه (غاشية) نعمة تغشاهم وقيل ما يغمرهم من العذاب ويحجلهم وقيل الصواعق (هذه سبيلى) هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى والسبيل والطريق يذكران ويؤنشان ثم فسر سبيله بقوله (أدعو الى الله على بصيرة) أى أدعو الى دينه مع حجة واضحة غير عياء و (أنا) تأكيدياً لتتفرق ادعو (ومن اتبعنى) عطف عليه يريد أدعو اليها أنا وليدعو اليها من اتبعنى ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبر ما قدمنا من اتبعنى عطف على أنا اخباراً مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز أن يكون على بصيرة حالاً من أدعو عاملة الرفع فى أنا ومن اتبعنى (وسبحان الله) وأترهه من الشركاء (الارجالا) لاملأئكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما يريد ليست فيهم امرأة وقيل فى سبحان المنتبئة \* ولم تزل أنبياء الله ذكراًنا \* وقري نوحى اليهم بالنون (من أهل القرى) لانهم أعلم وأحلم وأهل البوادي فيهم الجبل والجناف والقسوة (ولدار الآخرة) ولدار الساعة أو الحال الآخرة (خير للذين اتقوا) للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه \* وقري أفلا تعقلون بالتاء والياء (حتى) متعلقة بحذف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فترأى نصرهم حتى اذا استمأسوا عن النصر (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبتم أنفسهم حين حدثتم بأنهم ينصرون أو رجأوهم لقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لانصر لهم فى الدنيا جاءهم نصرنا بخافة من غير احتساب وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلاقوه وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويحس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذى هو ترجح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فبالرسول الله الذين هم أعرف الناس برهم وأنه متعال عن خلف الميعاد منزعه عن كل قبيل وقيل وظن المرسل اليهم أن الرسول قد كذبوا أى أخلفوا أو وظن المرسل اليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أى كذبتم الرسل فى أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقهم فيه ولم وقري كذبوا بالتشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبتم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصر اما على تأويل ابن عباس واما على أن قومهم اذا لم يروا الموعد منهم أثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم أو وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قري بهذا مشدداً لكان معناه وظن الرسل أن قومهم كذبوهم فى موعدهم \* قري فنحنى بالتخفيف والتشديد من انجاء ونجاء وفجئى

عن ابن عباس انه قال

بالنصر فى الدنيا بل كانوا

يظنون ذلك ويرجونه

لا عن اخبار ووحى

\* عاد كلامه (قال ونقل

عن ابن عباس انه قال

فظنوا حين ضعفوا وغلبوا الخ) قال أحمد وهذا أيضاً تأويل حسن ينظم

بين القراءتين لان ظن الامم كذب رسلهم تكذيب لهم فيؤدى مؤدى قراءة التشديد

بين يديه وتفضيل كل شيء وهدي ورجة لقوم يؤمنون

(سورة العنكبوت مختلف فيها وهي خمسة وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المر تلك آيات السحاب والذي أنزل السك من ربك الحق ولكن أكثر

الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات

بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر

الشمس والقمر ليحمر لاجل مسمى يدبر الأمر

يفصل الآيات لعلكم يتقون وهو الذي مده الأرض وجعل

فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين

يعشى الليل النهار في ذلك الآيات لقوم

يتفكرون وفي الأرض قطع متجاورات وجنات

من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد

ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك الآيات لقوم

يعقلون وان تعجب فجب قولهم أنذا كنا ترابا

أثنان في خلق جديد أولئك الذين كفروا برهم وأولئك الأغلال

في أعناقهم وأولئك أعجاب النار هم فيمخالدون ويستجولونك بالسيئة قبل الحسنة

على لفظ الماضي المبني للفعول وقرأ ابن محصن فنجاب والمراد بـ (من نشاء) المؤمنون لانهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) \* الضمير في (قصصهم) للرسل وينصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته \* (فان قلت) فاللام يرجع الضمير في (ما كان حديثا يفترى) فيمن قرأ بالكسر (قلت) الى القرآن أي ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) أي قبله من الكتب السماوية (وتفضيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على (ولكن) هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أرقامكم سورة يوسف فانه أياما سلم نلاها وعلما أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

(سورة العنكبوت مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تلك) اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال (والذي أنزل البك) من القرآن كله هو (الحق) الذي لا من يدعيه لانه هذه السورة وحدها وفي أسلوب هذا الكلام قول الانبارية هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها تريد الكملة (الله) مبتدأ أو (الذي) خبره بدليل قوله وهو الذي مده الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبر بعد خبر وينصره ما تقدمه من ذكر الآيات (رفع السموات بغير عمد ترونها) كلام مستأنف استشهدا برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد ويعضده قراءة أبي ترونه وقرئ عمد بضمين (يدبر الأمر) يدبر أمر ملكوته وربو بيته (يفصل) آياته في كتبه المنزلة (لعلكم توقنون) بالجزء وبأن هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وقرأ الحسن بن بربانون (جعل فيها زوجين اثنين) خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل أراد بالزوجين الأسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة (يعشى الليل النهار) بلبسه مكانه فصيرا أسود مظلم بعد ما كان أبيض منيرا وقرئ يعشى بالتشديد (قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سجيحة وكرهه الى زهيدة وصلبه الى رخوة وصلحه للزرع للشجر الى أخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارضية وذلك دليل على قدره يد موقوع لفعاله على وجهه دون وجهه \* وكذلك الزرع والكروم والتخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراهم متغيرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطع متجاورات على وجعل \* وقرئ وجنات بالنصب للعطف على زوجين أو بالجر على كل الثمرات \* وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطف على أعناب أو جنات \* والصنوان جمع صنو وهي الخلة لها رأسان وأصلهما واحد وقرئ بالضم والكسر لغة أهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس (تسقى) بالبناء والماء (ونفضل) بالنون وبالبناء على البناء للفاعل والمفعول جميعا (في الأكل) بضم الكاف وسكونها (وان تعجب) بما محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم محجب حقيق بأن يعجب منه لأن من قدر على انشاء ما عدد علمت من الفطر العظيمة ولم يبي مخلقهن كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أمجوبة من الاعاجيب (أنذا كنا) الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وأن يكون منصوبا بالقول واذا نصب بمادل عليه قوله أثنان في خلق جديد (أولئك الذين كفروا برهم) أولئك الكاملون المتمادون في كفرهم (وأولئك الأغلال في أعناقهم) وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا ونحوه \* لهم عن الرشد اغلال وأقياد \* وهو من جملة الوعيد (بالسيئة قبل الحسنة) بالنقمة قبل العاقبة والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء



وقد خلت من قبلهم  
المثلث وان ربك لذوا  
مغفرة للناس على ظلمهم  
وان ربك لشديد  
العقاب وبقول الذين  
كفروا لولا انزل عليه  
آية من ربه انما انت  
منذرو ولكل قوم هاد  
الله يحمل كل اثنى وما  
تغيض الارحام وما تزداد  
وكل شئ عنده بمقدار  
عالم الغيب والشهادة  
الكبير المتعال سواء  
منكم من اسرا تقول  
ومن جهره ومن هو  
مستخف بالليل وسارب  
بالنهار

(القول في سورة الرعد)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

بقوله تعالى وان ربك  
لذوا مغفرة للناس على  
ظلمهم (قال وحمل على  
ظلمهم الخال بمعنى ظالمين  
لانفسهم الخ) قال احمد  
والوجه الحق بقاء الوعد  
على اطلاقه الا حيث  
دل الدليل على التقيد  
في غير الموحد فان ظلمه  
اعنى شركه لا يغفر وما  
عدا الشرك فغفرانه في  
المشبهة والمزخشرى بيني  
على عقيدته التي وضع  
فسادها في استحالة  
الغفران لصاحب  
الكبائر وان كان موحداً  
الا بالتوبة فيعيد مطلقاً  
ويحجروا سماعاً والله  
الموفق

منهم بانذاره (وقد خلت من قبلهم المثلثات) اي عقوبات امثالهم من المكذبين فقالهم لم يعتبروا بها  
فلا يستهزؤوا والمثلة العقوبة توزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة  
مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلثات بضم الميم لانها  
الفاء العين والمثلثات بفتح الميم وسكون التاء كما يقال السمرة والمثلثات بضم الميم وسكون التاء تخفيف المثلثات  
بضم الميم والمثلثات جمع مثله كركبة وركبات (لذوا مغفرة للناس على ظلمهم) اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب  
ومحله الخال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه ان يريد السيات المكفرة لمجنون الكبائر او الكبائر بشرط  
التوبة او يريد بالمغفرة الستم والامهال وروى انها المنزلة قال النبي عليه السلام لولا عفو الله وتجاوز ما هنا  
احدا العيش ولولا وعيد وعقابه لا تكمل كل احد (لولا انزل عليه آية من ربه) لم يعتدوا بالاية المنزلة على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عناداً فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى في قبيل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل ارسلت منذراً ومخوفاً لهم من سوء العاقبة وانما كغيرك من  
الرسول وما عليك الا الايمان بما يصبغ به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والايات كلها سواء  
في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شئ بمقدار يعطى كل نبي آية على حسب ما اقتضاه  
علمه بالمصالح وتقديره لها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية  
وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يحمدون  
كون ما انزل عليك آيات ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت منذر فاعليك الا ان تنذر لان ثبت الايمان  
في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالاجاء وهو الله تعالى ولقد دل بما اردفه من  
ذكر آيات علمه وتقديره الاشياء على قضاها حكمته ان اعطاه كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر با  
بالعلم انما قدمه بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيراً ومصليها لاجابهم اليه واما على الوجه  
الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأى طريق يهديهم  
ولاسبيل الى ذلك لغيره (الله يعلم) يحتمل ان يكون كلاماً مستأنفاً وان يكون المعنى هو الله تفسيرا لهاد على الوجه  
الاخير ثم بتدئ فقيل يعلم (ما تحمل كل اثنى) وما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد امام وصوله واما مصدرية  
فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكرورة وانوته وتتمام وخذاج وحسن  
وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترتبة ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه يقال غاض  
الماء وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداد اى تأخذه زائداً تقول اخذت منه حتى وازددت  
منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تساعا ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد ومما تنقصه الرحم وترزاده عدد الولد  
فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة واربعة وروى ان شريكاً كان رابعاً في بطن امه ومنه  
جسد الولد فانه يكون تاماً ومخدجاً ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها سنتين  
عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الفحاك ولد لسنتين وهرم من حيان  
بقي في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرماً ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم  
حمل كل اثنى ويعلم غيض الارحام وازيد اياها لا يخفى عليه شئ من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد  
غيبوس ما في الارحام وز يادته فاستند الفعل الى الارحام وهو ما فيها على ان الفعلين غير متعديين وبعضه  
قول الحسن الغيبوسه ان تضع لثمانية اشهر اقل من ذلك والازيد اى تزداد على تسعة اشهر وعنه  
الغيض الذي يكون سقطاً غير تمام والازيد اى ما ولد لتمام (بمقدار) بقدر واحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا  
كل شئ خلقناه بقدر (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شئ دونه (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته  
او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها (سارب) ذاهب في سر به بالفتح اى في طريقه ووجهه يقال سرب  
في الارض سرباً والمعنى سواء عنده من استخفى اى طلب الخفاء في مخبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في

يقوله تعالى سوا منكم من أسرار القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار (قال فيه ان قلت كان من حق الكلام ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار الخ) قال أحمد فقضى السؤال الذي أورده الزمخشري أن تكون الواو عاطفة لاحدى الصفتين على الأخرى ومقتضى ما أجاب به ان يعطف أحد الموصوفين على الآخر وتحتمل الآية وجه آخر وهو ان يكون الموصول محذوفاً وصلته باقية والمعنى ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقائه شائع وخصوصاً وقد تكرر الموصول في الآية ثلاثاً ومعه قوله تعالى ٤٩٢ وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم والاصل ولا ما يفعل بكم والا كان حرف التثنية دخيلاً في غير موضعه لان الجملة الثانية لو قدرت داخله في صلة الاول بواسطة العاطف لم يكن للنهي موقع وانما صحب في الاول الموصول لا الصلة ومنه

الجملة الثانية لو قدرت داخله في صلة الاول بواسطة العاطف لم يكن للنهي موقع وانما صحب في الاول الموصول لا الصلة ومنه  
فمن يجوز رسول الله منكم ويعدوه وينصره سواء

الطرقات ظاهراً بالنهار يبصره كل احد (فان قلت) كان حق العبارة أن يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والافق تناول واحداً هو مستخف وسارب (قلت) فيه وجهان أحدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله \* نكثن مثل من ياذنب يصطحبان \* كأنه قيل سوا منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار \* والضمير في (له) مردود على من كأنه قيل لمن اسر ومن جهر ومن اسستخفي ومن سر (معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلايته والاصل معقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به أو هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال ففاه لان بعضهم يعتب بعضهم بعضاً ولا منهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه (يحفظونه من امر الله) هما صفتان جميعاً وليس من أمر الله بصلة للحفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أى من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة على رضى الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله ونقدهم اذا اذنب بدعائهم له وسئلهم بهم أن يمهله رجاء أن يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلالة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أى من قضاياه ونوازله وأعلى التمسك به وقرئ له معاقب جمع معقب أو معقبة والياء عوض من حذف احدى القافين في التكسير (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحال الجملة بكثرة المعاصي (من وال) بمن يلى أمرهم ويدفع عنهم (خوفاً وطمعا) لا يصح أن يكونا مفعولاً لهما لانها ليسا فاعل الفعل المعلن الاعلى تقديراً وحذف المضاف أى ارادة خوف وطمع أو على معنى اخافة واطماعاً ويجوز أن يكونا منتصبين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذا خوف واطماع أو من مخاطبين أى خائفين وطماعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كاسحاب الجون تخشى وترتجى \* يرحى الحيا منهار ويخشى الصواعق

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله به شئ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقيل ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء

وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كما لسافر ومن في جريته التروا زيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر وطمع فيه من له فيه نفع ويجمايه (السحاب) اسم الجنس والواحدة سحابة (الثقال) جمع ثقيلة لانه نقول سحابة ثقيلة وسحاب يقال كما نقول امرأة كريمة ونساء كرام وهى الثقال بالماء (ويسبح الرعد بحمده) ويسبح سامع الرعد من العباد الراحين للطرحامدين له اى يصحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضى الله عنه سبحان من سبحت له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن يدع المتصوفة الرعد صغبات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم (والملائكة من خيفته)

أى ومن عد حده وينصره والله أعلم عاده كلامه (قال ومعنى قوله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله هما صفتان جميعاً وليس من أمر الله

بصلة للحفظ كأنه قيل له الخ) قال أحمد وحقيقته هذا الوجه انهم يحفظونه من الامر الذي علم الله أنه يدفعه عنه بسبب دعائهم ولولا هذا السبب لكان في علم الله ان النعمة تحل عليه لان الله عز وجل يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون وسع ربنا كل شئ عليم قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقيل الآية (قال خوفاً وطمعاً لا يصح ان يكونا مفعولاً لهما لانها ليسا بفعل الخ) قال أحمد أو مفعولاً لهما على ان المفعول له في مثل هذا الفعل فاعل في المعنى لانه اذا أراهم فقد رأوا

ويسبح

ويُسبغ الملائكة من هيبته واجلاله وذكر علمه النافذ في كل شئ واستواء الظاهر والباطن عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدايته ثم قال (وهم) يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا آياته (بجادلون في الله) حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام رهي رميم ويردون الوجدانية بانحاذ الشركاء والالتداد ويجمعونه بعض الاجسام المتولدة بقولهم الملائكة نبات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضنوا به الحق وقيل الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك أن أربدا خالبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوليه وأرسل على أربد صاعقة فقتلته أخبرنا عن ربنا أن من نحاس هو أم من حديد (الحمال) المعالجة وهي شدة المماكرة والمكايبة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بقلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ما حلام صدقوا وقال الاعشى

فرغ نبع هيش في غصن المحج\* دغزيرالندي شديد المحال

والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احوال من ذئب أي أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقر و يكون مثلالى القوة والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه أحد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتابشدة القوة والاضطلاع بما يجز عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك أن الفقار عمود الظهر وقوامه (دعوة الحق) فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذى هو نقيض الباطل كما تضاف الحكمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملاسبة للحق مختصة به وأنها معزل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملاسبة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء على ما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدى دعاؤه والثانى أن تضاف الى الحق الذى هو الله عز ووعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق (فان قلت) ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله (قلت) أما على قصة أربد فظاهرا لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخفسههما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على الأول فوعيد للكفرة على مجادلهم رسول الله بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعا عليهم فيهم (والذين يدعون) والالهة الذين يدعوهم الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم (الا كباسط كفيه) الاستجابة كاستجابة باسط كفيه أى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم من أراد أن يعرف الماء يمد يده ليشربه فيسقطه ما ناسرا أصابعه فلم تلى كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه \* وقرئ تدعون بالتاء كباسط كفيه بالتنوين (الافى ضلال) الافى ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم (ولله يسجد) أى يتقادون لاحداث ما اراده فيهم من أفعاله شائوا أو أبوا ولا يقدرون أن يمتنعوا عليه \* وتنقاده (ظلالهم) أيضا حيث تنصرف على مشيئته فى الامتداد والنقل والنفى والزوال \* وقرئ بالغدق والايصال من أصلوا اذا دخلوا فى الاصيل (قل الله) حكاية لاعترا فهم وتأكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بدم أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهذا قولك فاذا قال هذا قولى قال هذا قولك فيحكى اقراره تقر باله عليه وامتيثا فانه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن يكون تلقينا أى ان كعوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقنونه ولا يقدر ان ينكروه (أفاتخذتم من دونه

وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال والله يستجيب من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدق والايصال من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه

والاصل وهو الذى يركم البرق فتروبه خوفا وطمعا أى ترقبونه وتترأونه تارة لاجل الخوف وتارة لاجل الطمع والله أعلم \* قوله تعالى له دعوة الحق (قال فيه وجهان أحدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الخ) قال أحمد دس تحت تأويل الاول نبذة من الاعتزال على وجه الاعتزال فغير واسعا من اطف الله واستجابته أدعية عباده وحتم رعاية المصالح وجعل معنى اضافة الدعوة الى الحق التباسها بالمصلحة وقد انكشف الغطاء وتبين ان الله تعالى لا تعمل أفعاله ولا تقف استجابته على الشرط المذكور وغير ضابطا نقاط المطالع لهذه المواضع من غفلة يتخبرها الى بدعة وضلالة والله الموفق

بقوله تعالى أم جمع لو الله شركاء خلقوا كخلقهم فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء (قال أم مقدره بيل واله مزه ومعناها ههنا  
الانكار الخ) قال أجد وفي قوله تعالى خلقوا كخلقهم في سياق الانكار تهكم بهم لان غير الله لا يخلق خلقا البتة لا بطريق المشابهة والمساواة لله  
تقدس عن التشبيه ولا بطريق الانحطاط والقصور فقد كان يكفي في الانكار عليهم ان الشركاء التي اتخذوها لا تخلق مطلقا ولكن  
جاء في قوله تعالى كخلقهم تهكم ٤٩٤ يزيد الانكار توكيدا والتمحشري لا يطبق التنبيه على هذه النكتة مع كونه أفطن من ان يستتر

عنه لان معتقده ان  
غير الله يخلق وهم العبيد

أولياء لا يمكن  
لانفسهم نفعا ولا ضرا

قل هل يستوى الاعى  
والبصير أم هل تستوى

الظلمات والنور أم جعلوا  
لله شركاء خلقوا كخلقهم

فتشابه الخلق عليهم  
قل الله خالق كل شيء

وهو الواحد القهار أنزل  
من السماء ماء فسال

أودية بقدرها فاحتمل  
السيول زبدا رابيا وما

يوقدون عليه في النار  
ابغاء حلية أو متاع زبد

مثله كذلك يضرب الله  
الحق والباطل فأما

الزبد فيذهب جفاء  
وأما ما ينفع الناس

فيمكث في الارض  
كذلك يضرب الله

الامثال للذين استجابوا  
لربهم الحسنى والذين لم

يستجيبوا له لو ان لهم  
ما في الارض جميعا ومثله

معها لا فتدوا به أولئك  
لهم سوء

أولياء) أبعداً عن علمهم رب السموات والارض اتخذتم من دونه أولياء فجهلتم ما كان يجب أن يكون سبب  
التوحيد من علمكم وقراركم سبب الاشراك (لا يمكن ان يكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) لا يستطيعون لانفسهم ان  
ينفعوا أو يذوقوا عن اضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد ارتموهم على الخالق الرازق الميثيب المعاقب فما  
أبين ضلالكم (أم جعلوا) بل أجعلوا ومعنى الممزة الانكار و (خلقوا) صفة لشركاء يعنى انهم لم يتخذوا لله  
شركاء خلقوا مثله خلق الله (فتشابه) عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قد رءوا على الخلق كما  
قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعبدكم كما يعبدون لفرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له  
شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدر و اعلى ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل  
شيء) لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة (وهو الواحد)  
المتوحد بالرؤية (القهار) لا يغالب وما عداه مرئوب ومقهور وهذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وخرجه  
كما ضرب الاعى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فضل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسبل به  
أودية الناس فيحيمون به وينفعهم أنواع المنافع وبالفلز الذي ينفعون به في صوغ الحلى منه واتخاذ الأواني  
والآلات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لسكنى به وأن ذلك ما كثر في الارض باق بقاء  
ظاهرا ثبتت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والنبات والجبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكثر  
وكذلك الجوهر تبني أزمنته متطاولة وشبه الباطل في سرعته اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد  
السيول الذي يرمى به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا ذاب (فان قلت) لم تذكرت الاودية (قلت) لان المطر  
لا يأتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسبل بعض اودية الارض دون بعض (فان قلت) فما معنى قوله  
(بقدرها) (قلت) بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للمطور عليهم غير ضار ألا ترى الى قوله وأما ما ينفع  
الناس لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب أن يكون مطرا خالصا للنفع خالبا من المضرة ولا يكون كبعض  
الامطار والسيول الجواحف (فان قلت) فما فائدة قوله (ابغاء حلية أو متاع) (قلت) الفائدة فيه كالفائدة  
في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس لان المعنى وأما ما ينفعهم من الماء  
والفلز فذ كوجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله وما يوقدون عليه في النار ابغاء  
حلية أو متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو هجرى الملوك  
نحو ما جاء في ذكر البحر اوقدلى ياها مان على الطين ومن لا ابتداء الغاية أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء  
أوللتبعيض بمعنى وبعضه زبد اربابا منتفخا من تفعاعلى وجه السيل (جفاء) يحقوه السيل أى يرمى به وجفأت  
القدر بزبدها وأجفا السيل وأجفل وفي قراءة روبة بن الجحاج جفالا وعن أبى حاتم لا يقرا بقرأة روبة لانه  
كان يأكل الفأر وقري يوقدون بالماء أى يوقد الناس (للذين استجابوا) اللام متعلقة بيضرب أى كذلك  
يضرب الله الامثال للؤمنين الذين استجابوا وللذين لم يستجيبوا أى هما مشركا الفريقين و (الحسنى)  
صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما عدل غير  
المستجيبين وقبل قدم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ  
خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما فى حيزه و (سوء)

يخلق الجوهر والاعراض والعبيد لا يخلقون سوى أفعالهم لا غير وفي قوله عز من قائل الله خالق كل شيء القام لا قواه (الحساب)  
المشركين الأولين ثم لا قواه لتابعه لهم فى هذه الضلالة كالقدرية فان الله تعالى بت هذه البتة ان كل شيء يصدق عليه انه مخلوق جوهر  
كان أو عرضا فعلا لعبيده أو غيره فالتة خالقه فلا يبقى ببقية يحتمل معها الاشراك الا عند كل أنيم فالك بسمع آيات الله تتلى عليه ثم بصرمستكبرا  
كأن لم يسمعهما كأن فى أذنيه وقرأ بشره به سذاب ألم فلا مر ما تقاصر لسان الزمخشري عند هذه الآية وقرن شفاشقه والله الموفق

قوله تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية الآية (قال المراد مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله تعالى) قال أحمد الحق أن لارزاق الا الله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين كما انه لاحاطق الا الله هل من خالق غير الله فاذا اقتضى العقل والسمع جميعا ان لارزاق الا الله فأى مقال بعد ذلك يبقى للقدرى الزاعم ان أكثر العبيد يزقون أنفسهم لان الغالب الحرام وهو مع ذلك مصمم على معتقده الفاسد لا بدعه ولا تكفه القوارع السمعية والعقلية ولا تردعه فبأى حديث بعد الله وآياته ٤٩٥ يؤمنون قوله تعالى أولئك

لهم عقبي الدار (قال المراد عاقبة الدنيا ومرجع أهلها الخ) قال

الحساب وما أوامهم جهنم وبئس المهاد أفن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أو لولا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم

الحساب المناقشة فيه وعن الخفي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء \* دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله (أفمن يعلم) لانكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم (انما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعده ما بين الرشد والمساء والحيث والابريز (انما يتذكر أو لولا الالباب) أى الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا (الذين يوفون بعهد الله) مبتدأ أولئك لهم عقبي الدار خبره كقوله والذين ينقضون عهد الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لاولى الالباب والاول أوجه \* وعهد الله ما عقده على أنفسهم من الشهادة بر بيته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (ولا ينقضون الميثاق) ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص (ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والقربات ويدخل فيه ووصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالا احسان اليهم على حسب الطائفة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين أنفسهم وبينهم وافشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاحباب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى المهرّة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض أن جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا أن العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين (ويخشون ربهم) أى يخشون وعنده (ويخافون) خصوصا (سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجه) الله لا يقال ما أصبره وأجمله للنازل وأوقره عند الزلازل ولائلا يعاب بالجزع ولئلا يشتم به الاعداء كقوله \* ويجلدى للشامتين أربعم \* ولا لانه لا طائل تحت الملح ولا مرد فيه للفائت كقوله

ما ان جزعت ولا هله \* ست ولا برد كاي زندا

وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن أن ينوى منها ما به كان حسنة عند الله والالم يستحق به ثوابا وكان فعلا كلافعل (مما رزقناهم) من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله (سرا وعلانية) يتناول النوافل لانها في السر أفضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها تقبلا للهمة (ويذرون بالحسنة السيئة) ويدفعونها عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا راوا منكرا أمروا بتغييره (عقبي الدار) عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي أراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها (جنات عدن) بدل من عقبي الدار \* وقرئ فتم بفتح النون والاصل نعم فن كسر النون فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل \* وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول \* وقرأ ابن أبي عمير صلح بضم اللام والفتح أفصح علم ان الأتساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة \* وآباؤهم جمع أبوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وأمهاتهم (سلام عليكم) في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين \* (فان قلت) في

أحمد قد تكرر مجيء العاقبة المطلقة مثل وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار من تكون له عاقبة الدار والعاقبة للمتقين

والمراد في جميع ذلك عقبي الخير والسعادة والخيرى يستنبط من تكرار مجيء العاقبة المطلقة والمراد عاقبة الخير انما هي التي أرادها الله فهي الاصل والعاقبة الاخرى لما لم تكن مرادة بل عارضة على خلاف المراد والاصل لم يكن من حقها ان يعبر عنها بالبتقيد يفهمها كقوله وعقبي الكافرين النار كل ذلك من الخيرى تهالك على أن ينسب الى الله ارادة ما لم يقع ومشيئة ما لم يكن مصادمة لما انطق الله به السنة جملة الشريعة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وليس في مجيء ذلك على الاطلاق ما يعين أنه الاصل باعتبار الارادة ففعله الاصل باعتبار الامر ونحن نقول ان المؤدى الى حمد العاقبة ما موربه والمؤدى الى سؤتها نهي عنه فن شكانت عاقبة الخيرى الاصل والله الموفق

تعلق قوله (بما صبرتم) قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل  
ما احتملت من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم والمعنى لئن تعبت في الدنيا لقد استرحمت الساعة كقوله  
\* بما قد أرى فيهما أو انس بدنا \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل  
حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار ويجوز ان يتعلق بسلام اى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم  
(من بعد ميثاقه) من بعدما أو تقو به من الاعتراف والقبول (سوء الدار) يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه  
في مقابلة عقبي الدار ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها (الله يبسط الرزق) أى الله وحده هو يبسط  
الرزق ويقدره دون غيره وهو الذى يبسط رزق أهل مكة ووسعها عليهم (وقرحوا) بما يبسط لهم من الدنيا فرح  
بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم  
ان نعيم الدنيا فى جنب نعيم الآخرة ليس الاشياء تزرى ايتها كبحاله الركب وهو ما يتجمله من غيرات أو شربة  
سويق أو نحو ذلك \* (فان قلت) كيف طابق قوله (لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل ان الله يفعل من  
يشاء) (قلت) هو كلام مجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة المتكاثرة التى أوتهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتهانى قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا حمدوها ولم يعتدوا بها  
وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضعاً للتعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد  
تصميمكم على كفركم ان الله يبسط من يشاء من كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكينة فى الكفر فلا  
سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية (ويهدى اليه من) كان على خلاف صفتكم (أناب) اقبل الى الحق  
وحقيقته دخل فى نوبة الخيرو (الذين آمنوا) بدل من من أناب (ونظمتم قلوبهم بذكر الله) بذكر رحمة  
ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية كقوله ثم تلىن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أو نظمتم بذكر  
دلالة الدالة على وحدانيته أو نظمتم بالقرآن لانه مجزئة بينه تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها (الذين  
آمنوا) مبتدأ أو (طوبى لهم) خبره ويجوز ان يكون بدلاً من القلوب على تقدير حذف المضاف أى نظمتم  
القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزنى ومعنى طوبى لك أصبت خيراً وطيباً  
ومحلها النصب أو الرفع كقولك طيباً لك وطيب لك وسلاماً لك وسلام لك \* والقراءة فى قوله وحسن ما  
بالرفع والنصب تدل على محلها واللام فى لهم للبيان مثلها فى سقيها لك والواو فى طوبى منقلبة عن يا لضمه  
ما قبلها كوقن وموسر وقرأ مكوزة الاعرابى طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الباء كما قيل بيض ومعيشة (كذلك  
أرسلناك) مثل ذلك الا رسال أرسلناك يعنى أرسلناك ارسالاً له شأنه وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف  
أرسله فقال (فى أمة قد خلت من قبلها أمة) أى أرسلناك فى أمة قد تقدمتها أمة كثيرة فهى آخر الامم وأنت خاتم  
الانبياء (امتلوا عليهم الذى أوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى أوحينا اليك (وهم يكفرون)  
وحال هؤلاء انهم يكفرون (بالرحن) بالبدليغ الرحمة الذى وسعت رحمة كل شئ وما بهم من نعمة فنه فكفروا  
بنعمته فى ارسال مثلك اليهم وانزل هذا القرآن المجزى المصدق لسائر الكتب عليهم (قل هوربى) الواحد  
المتعالى عن الشركاء (علمه توكلت) فى نصرتى عليكم (والله مناب) فبشيتنى على مصابرتكم ومجاهدتك  
ولو أن قرأنا) جواب محذوف كما تقول لغلامك لوانى قت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو أن قرأنا (سيرت  
به الجبال) عن مقارها وزعزت عن مضاجعها (أو قطعت به الارض) حتى تتصدع وتتزايد قطعاً (أو كما به  
الموتى) فتسمع وتجييب لكان هذا القرآن لكونه غاية فى التدكير ونهاية فى الانذار والتخويف كما قال لو أنزلنا  
هذا القرآن على جبل لرأيت حاشعاً متصدعاً من خشية الله وهذا يعنى ما فسرته به قوله لمتلوا عليهم الذى  
أوحينا اليك من ارادة تعظيم ما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وقيل معناه ولو أن قرأنا  
وقع به تسمير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو أنزلنا  
اليهم الملائكة الآية وقيل ان أباجهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سير بقرأنا الجبال عن  
مكة حتى تتسع لنا فتخذ فيها البساتين والقطائع كما حضرت لداود عليه السلام ان كنت نبيا كما تزعم فلست

بما صبرتم فنعم  
عقبي الدار والذين  
ينقضون عهد الله من  
بعد ميثاقه ويقطعون  
ما أمر الله به أن يوصل  
ويفسدون فى الارض  
أولئك لهم اللعنة ولهم  
سوء الدار الله يبسط الرزق  
لمن يشاء ويقدر وفرحوا  
بالحياة الدنيا وما الحياة  
الدنيا فى الآخرة الا متاع  
ويقول الذين كفروا لولا  
أنزل عليه آية من ربه  
قل ان الله يبسط من  
يشاء ويهدى اليه من  
أناب الذين آمنوا ونظمتم  
قلوبهم بذكر الله الأ  
بذكر الله نظمتم القلوب  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات طوبى لهم  
وحسن ما آب كذلك  
أرسلناك فى أمة قد خلت  
من قبلها أمة لمتلوا عليهم  
الذى أوحينا اليك وهم  
يكفرون بالرحن قل  
هوربى لاله الا هو عليه  
توكلت واليه متاب ولو  
أن قرأنا سيرت به  
الجبال أو قطعت به  
الارض أو كما به الموتى

يقوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت الآية (قال ومعناه بل أنتبؤنه بشر كاء الخ) قال أحمد وحقيقة هذا النبي انهم ليسوا بشر كاء وان الله لا يعلمهم كذلك لانهم ليسوا كذلك وان كانت لهم ذوات ثابتة يعلمها الله الا انها ٤٩٧ مربية حادثة لا آلهة معهودة

ولكن محيىء النبي على هذا السنن المتأوديع لانه لا تملكه بلاغته وبراعته ولو ألقى الكلام على الاصل غير محيىء بهذا التصريف البديع لسكان وجعلوا الله شركاء

بل لله الامر جميعا أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسول من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا الله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم بظواهر من القول بل زين للذين كفروا

وما هم بشر كاء فلم يكن بهذا الموقع التي اقتضته التلاوة عاد كلامه (قال وهذا الاحتجاج وأساليبه المحيية التي ورد عليها الخ) قال أحمد هذه الخاتمة كلمة حق أرادها باطلا لانه يعرض فيها بخلق

بأهون على الله من داود أو مخرمانه الریح لتركها وتجرالى الشام ثم ترجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما حضرت سليمان عليه السلام أو ابعت لنا به رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فزلت ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير ومجاوزتها وعن الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس بعبد من السداد وقيل قطعت به الارض شقت فجعلت انهارا وعيوننا (بل لله الامر جميعا) على معنيين أحدهما بل الله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي افترحوها الا ان علمه بأن اظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله أن يهتفهم الى الايمان وهو قادر على الالبناء لولائه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله (أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله) يعني مشيئة الالبناء والقسر (لهدى الناس جميعا) ومعنى أفلم يئس أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من الخنع وقيل انما استعمل الالأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ يسروني \* ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين قرؤا أفلم يتبين وهو تفسير أفلم يئس وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبيى ثابتا بين دفتى الامام وكان متقلبا في أيدي أولئك الاعلام المحتاطين في دين الله المهينين عليه لا يفعلون عن جلالة ودقايقه خصوصاً عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فريه ما فيها مربية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء بما منوا على أولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وهداهم (تصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تفرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحل) القارعة (قريبا) منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاربا بهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم أو القامة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختلف منهم ونصيب من مواشيهم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بحيث لا يحل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعد ذلك \* الاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالجمية على لماسي المرعي وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم استمراء به وتسليه له (أفن هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو قائم رقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يعلم خيره وشره ويعيد لكل جزاءه من ليس كذلك ويجوز أن يقدر ما يقع خير المبتدأ ويعطف عليه وجعلوا وتمثله أفن هو بهذه الصفة لم يوجدوه (وجعلوا) له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركاء قل سموهم) أي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونسؤه بأسمائهم ثم قال (أم تنبؤنه) على أم المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف ومعناه بل أنتبؤنه بشر كاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذالم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء ونحوه قل أنتبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض (أم بظواهر من القول) بل أنتمؤنهم شركاء بظواهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواهم ما تعبدون من دونه الأسماء سميت موها وهذا الاحتجاج وأساليبه المحيية التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف من نفسه فتيبارك الله أحسن

٦٣ كشاف ل القرآن فتنبه لها وما أسرع المطالع لهذا الفصل أن يمر على لسانه وقلبه ويستحسنه وهو غافل عما تحته لولا هذا التنبيه والابقاط والله أعلم

مكرهم وصدوا عن  
السبيل ومن يضلل  
الله فإنه من هادهم  
عذاب في الحياة الدنيا  
ولعذاب الآخرة أشق  
وما لهم من الله من واق  
مثل الجنة التي وعد  
المتقون تجرى من تحتها  
الأنهار أكلها دائم وظلها  
تلك عقبي الذين اتقوا  
وعقبى الكافرين  
النار والذين آتيناهم  
الكتاب يفرحون بما  
أنزل اليك ومن الأحزاب  
من ينكر بعضه قل إنما  
أمرت أن أعبد الله ولا  
أشرك به إليه أدعوا إليه  
ما تب وكذلك أنزلناه  
حكيمًا عربيا ولئن اتبعت  
أهواءهم بعد ما جاءك  
من العلم مالك من الله  
من ولي ولا واق ولقد  
أرسلنا رسلا من قبلك  
وجعلناهم من أمم أزواج  
وذرية وما كان لرسول  
أن يأتي بآية إلا بآذن  
الله لكل أجل كتاب  
بمحو الله ما يشاء وبثبت  
وعنده أم الكتاب  
وان ما ترينك بعض  
الذي نعدهم أو نتوفينك  
فإنما عليك البلاغ  
وعلىنا الحساب أولم  
يروا أنا أنأت الأرض  
نقصا من

الخالقين وقرئ أنتبؤنه بالتخفيف (مكرهم) كيدهم للإسلام بشر كهم (وصدوا) قرئ بالحرركات الثلاث وقرأ  
ابن أبي اسحق وصد بالتثنية (ومن يضلل الله) ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدى (فأله من هاد) فأله من أحد  
يقدر على هدايته (لهم عذاب في الحياة الدنيا) وهو ما ينالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة  
لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا (وما لهم من الله من واق) وما لهم من حافظ من عذابه أو ما لهم من جهته  
واق من رحمته (مثل الجنة) صفتها التي هي في غرابة المثل وار تفاعله بالابتداء والخبر محذوف على مذهب  
سيبويه أي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر (تجرى من تحتها الأنهار) كما تقول صفة زيد أمر  
وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الأنهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنها بما نشاهد  
وقرأ على رضى الله عنه أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعه ولا ممنوعة (وظلها)  
دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس (والذين آتيناهم الكتاب) يريد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام  
وكعب وأصحابه ما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بعون بخران واثنان وثلاثون بأرض الحبشة  
وثمانية من أهل اليمن هؤلاء (بفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب) يعني ومن أخرجهم وهم كفرتهم الذين  
تخربوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقى بخران  
وأشباعهما (من ينكر بعضه) لانهم كانوا لا ينكرون الا قاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم  
غير محترف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حذوه وبدلوه  
من الشرائع \* (فان قلت) كيف انصل قوله (قل إنما أمرت أن أعبد الله) بما قبله (قلت) هو جواب للمتكبرين  
معناه قل إنما أمرت فيما أنزل الي بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظر واما اذا  
تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا أشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن  
لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا \* وقرأ نافع في رواية أبي خنيد ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال  
وأنا لا أشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (اليه ادعوا)  
خصوصا لادعواي غيره (واليه) الا الى غيره مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلما معنى لانكاركم (وكذلك  
انزلناه) ومثل ذلك الانزال انزلناه ما مورافيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانداز ابدال الجزاء  
(حكيمًا عربيا) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال \* كانوا يدعون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى امور يوافقهم عليها ما نهان يصلى الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لئن تابعتم على دين  
ما هو الا أهواء وشبهه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر واهلكك  
فلا يقبل منه واق وهذا من باب الالهاب والتهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وان  
لا يزال زال عند الشبهة بعد استمساكها بالحجة والا فإذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكينة يمكن \* كانوا  
يعيبونه بالزواج والولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يفترون عليه الآيات وينكرون  
النسخ فقبل كان الرسل قبله بشرامته ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأتوا بآيات برأيهم ولا يأتون بما  
يقترح عليهم والشرائع مضال مختلف باختلاف الاحوال والاقوات فلكل وقت حكم يكتب على العباد أي  
يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم (بمحو الله ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى  
المصلحة في اثباته أو يتركه غير منسوخ وقيل يحومون ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون  
بكتابة كل قول وفعل (ويثبت) غيره وقيل يحمر ككفر الثابتين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم  
وقيل يحمر بعض الخلائق ويثبت بعضا من الاناس وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها وأحوالها  
والكلام في نحو هذا واسع المجال (وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن  
مكتوب فيه \* وقرئ ويثبت (وان ما ترينك) وكيف ما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال  
العذاب عليهم أو توفينك قبل ذلك فما يجب عليك الاتيبلغ الرسالة تخسب وعلينا الا عليك حسابهم وجزاؤهم  
على أعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم (أولم يروا أنا أنأت الأرض) أرض الكفر (نقصا من



بقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب (قال المراد والذي عنده علم القرآن الخ) قال أحمد فيكون المراد حيث  
جنس المؤمنين (قال وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم يشهدون بنعمته في كتبهم) ٤٩٩ قال أحمد في الكتاب على التأويل  
الأول مراد به القرآن

خاصة وعلى الثاني جنس  
الكتب المتقدمة عليه  
(قال وقيل هو الله عز  
وجل والكتاب اللوح

أطرافها والله يحكم  
لامعقب لحكمه وهو  
سريع الحساب وقدم  
الذين من قبلهم فله المكر  
جميعا يعلم ما تكسب  
كل نفس وسيعلم الكافر  
لمن عقبي الدار ويقول  
الذين كفروا أنت  
مرسلا قل كفى بالله  
شهيدا بيني وبينكم  
ومن عنده علم الكتاب

سورة ابراهيم عليه  
السلام مكية وهي  
احدى وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الكتاب أنزلناه إليك  
لتخرج الناس من  
الظلمات الى النور  
بأذن ربهم الى صراط  
العزى الجميد الله الذى  
له ما فى السموات وما فى  
الارض وويل للكافرين

المحفوظ وعن الحسن  
لا والله ما يعنى الا الله  
والمعنى كفى بالذى  
يستحق العبادة وبالذى  
لا يعلم ما فى اللوح المحفوظ  
الا هو شهيدا بيني وبينكم

أطرافها) بما نفتح على المسابن من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد دار الاسلام وذلك من آيات النصره  
والغلبه ونحوه أفلا يرون أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون سريهم آياتنا فى الآفاق والمعنى  
عليك بالبلاغ الذى حملته ولا تتم بما وراء ذلك فمن تكفيكته وتم ما وعدناك من الظفر ولا يضحك تأخره فان  
ذلك لما علم من المصالح التى لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها ما ذكر من طلوع تابشير الظفر وقرئ تنقصها  
بالتشديد (لامعقب لحكمه) لارادته لحكمه والمعقب الذى يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه أى يقفبه  
بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقف غيره بالاقضاء والطلب قال لبيد

طلب المعقب حقه المعلوم والمعنى أنه حكم للاسلام بالغلبه والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس  
(وهو سريع الحساب) فعمادليل يحسابهم فى الآخرة بعد عذاب الدنيا (فان قلت) ما محل قوله لامعقب  
لحكمه (قلت) هو حمله محلها النصب على الحال كأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءنى زيد لاعمامة  
على رأسه ولا قلنوه تريد حاسرا (وقدم مكر الذين من قبلهم) وصفهم بالمكرم ثم جعل مكرهم كلاما مكر بالاضافه الى  
مكره فقال (فله المكر جميعا) ثم فسر ذلك بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار) لان  
من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كما لانه يأتهم من حيث لا يعلمون وهم فى غفلة مما يراد  
بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر أى أهله والمراد بالكافر الجنس وقرأ جناح بن  
حبيش وسيعلم الكافر من علمه أى يخبر (كفى بالله شهيدا) لما أظهر من الأدلة على رسالتي (ومن عنده  
علم الكتاب) والذى عنده علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز الفائق لقوى البشر وقيل ومن هو من  
علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم يشهدون بنعمته فى كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ  
وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيدا  
بينى وبينكم وتعضده قراءة من قرأه ومن عنده علم الكتاب على من الجارة أى ومن لدنه علم الكتاب لان علم من  
علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ ومن عنده  
علم الكتاب (فان قلت) بما ارتفع علم الكتاب (قلت) فى القراءة التى وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر  
فى الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة أو غل فى شبه الفعل لا عماده على الموصول فعمل عمل الفعل  
كقولك مرتب بالذى فى الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذى استقر فى الدار أخوه وفى القراءة التى لم يقع  
فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العدا أعطى من الاجر  
عشر حسنات بوزن كل صحاب مضى وكل صحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهده الله

(سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب) هو كتاب يعنى السورة وقرئ ليخرج الناس و الظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى  
(بأذن ربهم) بتسميها وتيسيرها مستعار من الاذن الذى هو تسهيل للعجاب وذلك ما يخفهم من اللطف والتوفيق  
(الى صراط العزى الجميد) بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم  
ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل الى أى نور فقيل الى صراط العزى الجميد وقوله (الله)  
عطف بيان للعزى الجميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذى تحق له العبادة كما  
غلب النجم فى الثريا وقرئ بالرفع على هو الله الويل نقيض الوال وهو النجاة اسم معنى كالملاك الا أنه

وتعضده قراءة من قرأه ومن عنده علم الكتاب على من الجارة) قال أحمد وانما قدر الزمخشري فى المعطوف عليه اسم الله بالذى يستحق  
العبادة حذرا من عطف الصفة على الموصوف وعدو لا الى أنه عطف احدى الصفتين على الاخرى تقدير وانما أخذ الحصر حيث يقول ومن  
لا يعلم علم الكتاب الا هو من أنه قدم الخبر الذى هو عنده على مبتدئه وشأن الزمخشري اخذ الحصر من التقديم والله الموفق للصواب

﴿القول في سورة ابراهيم عليه السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليمين لهم﴾  
﴿قال أي ليفقهواعنه ما يدعوهم ٥٠٠﴾ إليه فلا يكون لهم حجة الخ) قال أحمد جميع الفصل مرضى لكن في هذا الخاتمة نظر لان فيها

اشعارا بان اعجاز القرآن  
من حيث اللغة العربية  
خاصة بتقاصر عن اعجازه  
لو قدر منزلا بكل لسان  
حتى انه لو ينزل بجميع  
اللغات لبلغ من  
الوضوح الى حد يكاد  
ان يكون الجاء الى  
الايان به وهذا فيه نظر  
والقول به غير متعين  
لان المعجز بقيد العلم

من عذاب شديد الذين  
يستحيون الحياة الدنيا  
على الآخرة ويصعدون  
عن سبيل الله ويغفونها  
عوجا أولئك في ضلال  
بعيد وما أرسلنا من  
رسول الا بلسان قومه  
ليمين لهم فيفضل الله  
من يشاء ويهدي من  
يشاء وهو العزيز الحكيم  
ولقد أرسلنا موسى  
بآياتنا

بصدق من ظهر على  
يده ومتى حصل العلم لم  
يكن بين علم وعلم  
تفاوت ولا ترجيح فلونزل  
القرآن بجميع اللغات  
لكان العلم الحاصل منه  
وقد نزل بلغة واحدة  
هو العلم الحاصل منه لو  
نزل بالجميع لا تفاوت  
ولا ترجيح بين العليمين  
هذا هو التحقيق والله

لا يشق منه فعل انما يقال وبلايه فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها الافادة معنى الثبات فيقال ويل له كقوله  
سلام عليك ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل ﴿فان قلت﴾  
ما وجه اتصال قوله (من عذاب شديد) بالويل (قلت) لان المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويحجون  
منه ويقولون ياويله كقوله دعوا هاتك ثبورا (الذين يستحيون) مبتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد ويجوز  
أن يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم أو مرفوعا على أعني الذين يستحيون أو هم الذين  
يستحيون والاستحباب الاشارة والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر الشيء على غيره كأنه يطلب من  
نفسه أن يكون أحب اليها وأفضل عندها من الآخر ﴿وقرأ الحسن﴾ ويصعدون بضم الراء وكسر الصاد يقال  
صده عن كذا وأصدته قال ﴿أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم﴾ والهمزة في داخله على صد صدودا  
لتقلبه من غير التهدي الى التهدي وأما صده فموضوع على التعدي كمنعه وليست بفضيحة كأوقفه لان الفصحى  
استغنوا بصدده ووقفه عن تكلف التعدي بالهمزة (ويغفونها عوجا) ويطلبون لسبيل الله زيعا وعوجا جا  
وأن يدلوا الناس على أنها سبيل ناكبة عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل (فان قلت) فإمعنى وصف الضلال  
الفعل (في ضلال بعيد) أي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل (فان قلت) فإمعنى وصف الضلال  
بالبعيد (قلت) هو من الاسناد المجازي والبعيد في الحقيقة للضلال لانه هو الذي يتباعده عن الطريق فوصف به  
فعله كما تقول جد جده ويجوز أن يراد في ضلال ذي بعدا وفيه بعد لان الضلال قد يضل عن الطريق مكانا  
قريبا وبعيدا (الايان قومه ليمين لهم) أي ليفقهواعنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم  
نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا انجما لقالوا لولا فصلت آياته (فان قلت) لم يبعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جمعنا بل الى  
الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم حجة فلونزل بالجمعية لم  
تكن للعرب حجة أيضا (قلت) لا يخلو اما أن ينزل بجميع الالسنه أو بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع  
الالسنه لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي أن ينزل بلسان واحد فكان أولى الالسنه لسان قوم  
الرسول لانهم أقرب اليه فاذا فهمواعنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانته وتفهمه كما ترى الحال  
وتشاهد ما من نسيب التراجم في كل أمة من أمم العجم مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والاقطار  
المتناحرة والامم المختلفة والاجمال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب  
من ذلك من جلائل الفوائد وما يتسكاثر في آعاب النفوس وكذا القرائح فيه من القرب والاطاعات المفضية الى  
جزيل الثواب ولانه أهدى من التحريف والتبديل وأسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنه الثقلين  
كأهم اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكالم الرسول العربي كل أمة بلسانها كما  
كلم أمتها التي هو منها يتلوه عليهم معجزا كان ذلك أمرا قريبا من الاجزاء ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ  
بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلسن قومه بضم اللام والسين مضمومة أو  
ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمد وعمد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحده صلى الله عليه وسلم ورواه  
عن الضحاك وأن الكتب كاهنزلت بالعربية ثم أداها كل نبي بلغة قومه وليس يصحح لان قوله ليمين لهم ضمير  
القوم وهم العرب فيؤدى الى أن الله أنزل التوراة من السماء بالعربية ليمين للعرب وهذا معنى فاسد (في فضل  
الله من يشاء ويهدي من يشاء) كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الامن يعلم أنه لن يؤمن ولا  
يهدي الامن يعلم أنه لن يؤمن والمراد بالاضلال الخلية ومنع اللطاف وبالهداية التوفيق واللفظ فكان ذلك  
كناية عن الكفر والايان (وهو العزيز) فلا يغلب على مشيئته (الحكيم) فلا يخذل الأهل الخذلان ولا

يلطف

أعلم والزمحشرى يبنى في كثير من كلامه على ان العلوم تتفاوت وتنقسم الى جلى واجلى وهو من الحق بمنزل وانما ظن  
ذلك طائفة تظاهريه والله الموفق

\* قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أي هديهم في أفواههم (قال معناه عضوا غيظا وجرما جاءت به الرسل الخ) قال أحمد وأقوى هذه الوجوه هذا الوجه الذي نه المصنف على اختصاصه بالقوة وإنما كان كذلك لان اقتناطهم ٥٠١ الرسل من الايمان قولوا وفعلا بوضع

اليد في الفم هو المناسب لخدمهم في الكفر وتصدير العبارة بالحرف

يلطف الابل اللطف (أن أخرج) بمعنى أي أخرج لأن الارسل فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقلنا له أخرج ويجوز أن تكون أن الناصبة للفعل وأما صلح أن توصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل قوله هم أو عزاليه بأن أفعل فأدخلوا عليهم حرف الجر وكذلك التقدير بأن أخرج قومك (وذكرهم بأيام الله) وأنذرهم بوائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب لحرر وبها ملاحها كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس رضي الله عنه نعماءه وبلأوه فأنعماءه فانه ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وقلق لهم البحر وأما بلأوه فاهلاك القرون (لكل صبار شكور) يصبر على بلأه الله ويشكر نعماءه فإذا جمع بما أنزل الله من البلاء على الامم أو أفاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من سخاياهم تنبيه عليهم (اذ أنجاكم) ظرف للنعمه بمعنى الانعام أي انعامه عليكم ذلك الوقت (فان قلت) هل يجوز أن ينتصب بعلينكم (قلت) لا يخلو من أن يكون صلة للنعمه بمعنى الانعام أو غير صلة اذا أردت بالنعمه العطيه فاذا كان صلة لم يعمل فيه واذا كان غير صلة بمعنى اذ كر وانعمه الله مستقره عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين أنك اذا قلت نعمه الله عليكم فان جملته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فأنعمه أو نحوها والا كان كلاما ويجوز أن يكون اذ بدلا من نعمه الله أي اذ كر ووقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال \* (فان قلت) في سورة البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون وههنا (و يذبحون) مع الواو والفرق (قلت) الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيان له وحيث أثبت جعل التذبيح لانه أوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر \* (فان قلت) كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم (قلت) تمكينهم وامهاتهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والابتلاء يكون ابتلاء بالنعمه والخمسة جميعا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير \* فأبلاها ما خيرا البلاء الذي يبلو \* (واذ تأذن ربكم) من جملة ما قال موسى لقومه وانتصاه للعطف على قوله نعمه الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذ كر وانعمه الله عليكم واذا كر واذا تأذن ربكم ومعنى تأذن ربكم ونظر تأذن واذن توعدوا وأعدو تفضل وأفعل ولا بد في تفعل من زيادة معنى لبس في أفعل كأنه قيل واذا ذن ربكم ايذا نابلهما تنتفي عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن شكرتم) أو أجزى تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذا قال ربكم لئن شكرتم أي لئن شكرتم يابني اسرائيل ما خولتكم من نعمه الانجاء وغيره من النعم بالايان الخالص والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمه الى نعمه ولا ضاعف لكم ما أتيتكم (ولئن كفرتم) وغطتم ما أنعمت به عليكم (ان عذابي لشديد) لمن كفر نعمتي (وقال موسى ان تكفروا أنتم) يابني اسرائيل والناس كلهم فاعترضتم أنفسكم وحرتموها الخير الذي لا بد لكم منه وأنتم اليه محاييج والله غني عن شكركم (حميد) مستوجب للحمد بكثرة نعمه وأيديه وان لم يحمدوا الخامدون (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا وعطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنه بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبلا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسايون يعني أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد (فردوا أيديهم في أفواههم) فعضوها غيظا وجرما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ أو صح كما واستهزاء كن غايبه الخحك فوضع يده على فيه وأشار بأيديهم الى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم (انا كفرنا بما أرسلتنا به) أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا

أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله أن في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا قال موسى لقومه اذ كر وانعمه الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحلبون نسائكم وفي ذاتكم بلاء من ربكم عظيم واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ألم يا تكلم بيا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتنا به وانالفي شك

المؤكدة ومواجهة الرسل بضمها ترانخطاب واعادة ذلك بمبالغة في التأكي

وليس السياق بمناسب للخحك ولا الغيظ ولا التصميت الرسل كمناسبتة لاقتناطهم من القبول ألا ترى أنهم لما عادوا للرسل القول ولم ينكروا عليهم عودهم الى المجادلة دل على أنهم لم يسكتوهم أولا ولا كان غرضهم ذلك والله أعلم

بما عاد كلامه (قال وقولهم ان انتم ٥٠٣) الا بشر مثلنا معناه فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا ليعلمهم من جنس افضل

منهم وهم الملائكة  
قال اجد ومن تهالكه

لهم من التصديق الا ترى الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وهذا قول قوي  
او وضعوها على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا ووردت في افواه الانبياء يشيرون لهم الى  
السكوت او وضعوها على افواههم بسكتوتهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة  
بمعنى الايدي اي اردوا نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواظمتهم ونصائحهم وما اوحى اليهم من الشرائع  
والايات في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها في افواههم ورجعوا الى حيث جاءت منه  
على طريق المثل (بما تدعوننا اليه) من الايمان بالله وقرئ تدعوننا بادغام النون (مرتب) موقع في  
الريسة اوزيرية من اراهه وارب الرجل وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر (اى الله شك) ادخلت  
همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور  
الادلة وشهادتها عليه (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم اى يدعوكم لاجل  
المغفرة كقوله دعوتى لينصرنى ودعوتى لياكل معى وقال

بما تدعوننا اليه مرتب  
قالت رسلهم اى الله  
شك فاطر السموات  
والارض يدعوكم ليغفر  
لكم من ذنوبكم  
ويؤخركم الى اجل  
مسمى قالوا ان انتم الا  
بشر مثلنا تريدون ان  
تصدونا بما كان بعد  
آبائنا فأتونا سلاطان  
مبين قالت لهم رسلهم  
ان نحن الا بشر مثلكم  
ولكن الله عن على من  
يشاء من عباده وما كان  
لنا ان نأتيكم بسطان  
الا باذن الله وعلى الله  
فليتوكل المؤمنون وما  
لنا الا نتوكل على الله  
وقد هدانا سبيلنا  
ولنصبرن على ما آذيتونا  
وعلى الله فليتوكل  
المتوكلون وقال الذين  
كفروا لرسولهم  
انخرجنكم من ارضنا او  
لنعودن فى ملتنا فواحي  
اليهم ربهم لنهلكن  
الظالمين ولنسكننكم  
الارض من بعدهم ذلك  
على الانتصار لاعتقاده  
تفضيل الملائكة على  
الرسل من البشر يستعين  
حتى يحمل الكفار على  
انهم كانوا يعتقدون كعقده  
القدرية في تفضيل الملك

دعوتى لانا بنى مسورا \* فلي فلي يدى مسورا

(فان قلت) ما معنى التعميم في قوله من ذنوبكم (قلت) ما علمته جاءه كذا الا في خطاب الكافرين كقوله  
وانقره واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا احيوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في  
خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عند ابيم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما  
يقفل عليه الاستقراء وكان ذلك للترقية بين الخلاطين والاسوتى بين القرى يقين في الميعاد وقيل اريد انه  
يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت  
قد سماه الله وبين مقداره يبلغكموه ان اتمتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (ان انتم) ما انتم (الا  
بشر مثلنا) لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا  
ليعلمهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة (بسلطان مبين) بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج  
وانما ارادوا بالسطان المبين اية قد افترحوها تعنتا ولجأجا (ان نحن الا بشر مثلكم) تسليم لقولهم وانهم  
بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم  
نواضعاً منهم واقتصر على قولهم (ولكن الله عن على من يشاء من عباده) بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم  
بتلك الكرامة الا وهم اهل الاختصاص بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم (الا باذن الله)  
ارادوا ان الاتيان بالآية التي افترحوها ليس البنا ولا في استتاعتنا وما هو الامر يتعلق بمشئمة الله (وعلى  
الله فليتوكل المؤمنون) امر منهم المؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا اوليا واهباً كائناً منهم  
قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداةكم وما يجرى علينا منكم الا ترى الى قوله  
(وما لنا ان لا نتوكل على الله) ومعناه واهى عذرنا انى ان لا نتوكل عليه (وقد هدانا) وقد فعل بنا ما يوجب  
توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد مناسيبه الذى يجب عليه سلوكه في الدين (فان قلت) كيف كرر  
الامر بالتوكل (قلت) الاول للاستعداد التوكل وقوله (فليتوكل المتوكلون) معناه فليثبت المتوكلون على  
ما استعدوا من توكلهم وقصدتهم الى انفسهم على ما تقدم (انخرجنكم) اى اخرجنكم من ارضنا او اخرجنكم  
لا بحالة اما اخراجكم واما عودكم حالفين على ذلك (فان قلت) كائنتهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها  
(قلت) معاذ الله ولكن العود بمعنى الصبر وروى وهو كثير في كلام العرب كثيرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون  
صار ولكن عاد ما عدت اراه عاد لا يكمنى ما عاد لفلان مال او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلبوا في  
الخطاب الجاعة على الواحد (انهم كمن الظالمين) حكاية تقتضى اضممار القول او اجراء الايجاء مجرى  
القول لانه ضرب منه وقسراً اوجيه ليهلكن وايسكننكم بالياء اعتبارا لواحى وان لفظه افظ الغيبة

على الرسول لانه يدعى ذلك امر امر كوزا في الطباع معلوما ضرورة والله الموفق بقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون الخ ونحوه  
(قال ان قلت كيف كرر ذلك بعد قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون الخ) قال احمد وبنوا يخرج عن وادى من قتل قتيل فله سلبه والله اعلم

ونحوه قولك أقسم زيد ليخرجن ولا يخرجن \* والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم ونحوه وأورثنا القوم  
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عانت هذاني مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي أنا منها  
ويؤذيني فيه فأت ذلك العظيم وملاكني الله ضيعته فنظرت يوما إلى أبناء خالي يترددون فيها ويدخلون في  
دورها ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدهم به وسجدنا شكرا  
لله (ذلك) إشارة إلى ما قضى به الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الامر حق (لمن خاف  
مقامي) موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على اتمام المقام  
وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لأعماله والمعنى أن ذلك حق للمؤمنين كقوله والعاقبة للمتقين (واستفتحوا)  
واستنصروا الله على أعدائهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أو استخكم الله وأسأله القضاء بينهم من الفتاحه  
وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتخ بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على أوحى إليهم وقرئوا استفتحوا  
بلفظ الامر وعطفه على لنهلك أي أوحى إليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا (وخاب كل جبار  
عنيد) معناه فنصر وأظفر وأولفحو وأخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل  
ظنا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه (من ورائه) من  
بين يديه قال عسى الكرب الذي أمسيت فيه \* يكون ورائه فرج قريب  
وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مر صد جحيم فكانها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين  
يبعث ويوقف \* (فان قلت) علام عطف (ويسقي) (قلت) على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقي فيها  
ما يلقي ويسقي من ماء صديد كأنه أشد عذابا لخصص بالذ كرمع قوله وبأبيه الموت من كل مكان وما هو  
بميت (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (من ماء صديد) (قلت) صديد عطف بيان للماء قال ويسقي من ماء  
فأهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود أهل النار (بتجرعه) بتكلف جرعه (ولا يكاد يسبعه)  
دخل كاد للبالغه يعني ولا يقارب أن يسبعه فكيف تكون الاساعه كقوله لم يكديراها أي لم يقرب من  
رؤيتها فكيف يراها (وبأبيه الموت من كل مكان) كان أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألفت عليه  
وأحاطت به من جميع الجهات تفتطمع بما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام  
رجله وقيل من أصل كل شعرة (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله  
يتلقى عذابا بأشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الأنفاس وجسدها في الأجساد ويحتمل أن يكون أهل  
مكة قد استفتحوا أي استمطر واو الفتح المطرف في سنى القحط التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وأنه خيب جاء كل جبار عنيد وأنه يسقي في جهنم بدل سقياء ماء آخر وهو صديد  
أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم \* هو مبتدأ محذوف  
الخبر عند سبويه تقديره وفيما يقص عليك (مثل الذين كفروا برهم) والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة  
(وقوله أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد ويجوز  
أن يكون المعنى مثل أعمال الذين كفروا برهم أو هذه الجملة خبر للمبتدأ أي صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد  
كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل  
أعمالهم وكرماد الخبر \* وقرئ الرياح (في يوم عاصف) جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح أو الريح  
كقولك يوم ماظر وليلة ساكرة وإنما الساكرة لريحها وقرئ في يوم عاصف بالاضافة وأعمال الكفرة  
المكرم التي كانت لهم من صلة الأرحام وعتق الرقاب وفداء الأسارى وعقر الإبل للاضياف وإغاثة الملهوفين  
والإجارة وغير ذلك من صنائعهم شبهها في جموتها وذهابها هباء منثور البنائ على غير أساس من معرفة الله  
والإيمان به وكونها الوجه بر ماد طيرة الريح العاصف (لا يقدر من) يوم القيامة (مما كسبوا) من أعمالهم  
(على شيء) أي لا يرون له أثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماذ المطير في الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد)

لمن خاف مقامي  
وخاف وعيدوا استفتحوا  
وخاب كل جبار عنيد  
من ورائه جهنم ويسقي  
من ماء صديد يتجرعه  
ولا يكاد يسبعه وبأبيه  
الموت من كل مكان  
وما هو ميت ومن ورائه  
عذاب غليظ مثل  
الذين كفروا برهم  
أعمالهم كرماد شدت  
به الريح في يوم عاصف  
لا يقدر من مما كسبوا  
على شيء ذلك هو الضلال  
البعيد ألم تر أن الله خلق  
السموات والارض

\* قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز (قال معناه خلقها بالحكمة والغرض الصحيح الخ) قال أحمد وهذمان اعتراله الخ وقد تقدمت أمثاله \* عاد كلامه (قال معناه وما ذلك على الله بعزيز أي هين عليه لانه قادر بالذات الخ) قال أحمد وهذمان اعتراله صراح لم يتقنع في ابرازه وما أبشع قوله عن الله جل جلاله خالص له الداعي وأمضى الصارف وما أنباء عن سمع المتحققين العارفين بأداب الله تعالى وبما يجب في حق جلاله وقد تقدم ما فيه كفاية \* قوله تعالى فقال الضعفاء الذين استكبروا ٥٠٤ انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدا نانا لله دينناكم سواء علينا

أشاره الى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن الثواب (بالحق) بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثاً ولا شهوة \* وقرئ خالق السموات والارض (ان يشأ يذهبكم) أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم اعلاماً منه باقتداره على اعدام الموجودات ويجاد المعدوم بقدر على الشيء وجنس ضده (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خالص له الداعي الى شيء وانتفي الصارف تكون من غير توقف كتحريك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونها صارف وهذه الآية بيان لا بعداهم في الضلال وعظيم خطئهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيقي بأن يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء (وبرزوا لله) ويبرزون يوم القيامة وانما جى به بافظ الماضي لان ما أخبر به عز وجل لا صدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونظائر له ومعنى برزوا لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرزه لهم كانوا يستترون من العميون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا للحساب الله وحكمه \* (فان قلت) لم كتب (الضعفاء) بواو قبل الهمزة (قلت) كتب على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره علماء بني اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام \* والذين استكبروا ساداتهم وكبرواؤهم الذين استتبغواهم واستغروهم وصددهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم (تبعا) تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخديم وغائب وغيب أو ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعاً \* (فان قلت) أي فرق بين من في (من عذاب الله) وبينه في (من شيء) (قلت) الاولى للتمييز والثانية للتبعض كانه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن تكونا للتبعض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض بعض عذاب الله \* (فان قلت) فإمعنى قوله (لو هدا نانا لله دينناكم) (قلت) الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخاً لهم وعتاباً على استتباعهم واستغوائهم وقولهم فهل أنتم مغنون عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا أنهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فأجابوهم معتذرين عما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم الى الايمان لهدهم ولم يضلوهام امامور كبن الذنوب في ضلالهم واطلالهم - على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشركناه ولا بأوثاننا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الاخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا وبدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء وما أن يكون المعنى لو كنا من أهل اللطف فلفظ بنار بنا واهتم ديننا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدا نانا الله

أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (قال الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخاً لهم الخ) قال أحمد لما استشهد دلالة الآية لعقيدة السنة المشتملة على ان الله

بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدا نانا الله لهديناكم

تعالى مهما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وان هداية المشركين مما لم يشأه ولو شاءه لاهتدوا وانما تنشأ هذه الدلالة من اراد هذا الكلام عن الكفار في دار الحق حين حقت لهم الحقائق وانكشف الغطاء

طريق

والمقصود من اقتصاصه انذار أمثالهم في الدنيا وتحذيرهم من الحسرة والندم في الآخرة

اذا حق عليهم العذاب واعترفوا بالحق وقالوا القول المذكور وهذا يرشد الى أنه كلام صحيح المعنى فلما فطن الزمخشري لذلك شرع في تقرير تخطئتهم في هذا القول في الآخرة كما خطأهم في الدنيا لئلا يعتادوا أن الله يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء ومن ذلك هداية الكفار فان الله تعالى يشاء في الدنيا الكفر ما لم تكن وأنى له ذلك وسياق الآية يصوب الكلام المذكور وينذر العاقلين عنه في الدنيا ويحذرهم من التورط فيما يؤدي الى هذا الندم حيث لا ينفع ويجر الى هذه الحسرة اذ لا ينجح كما ورد كلام الشيطان عقيب ذلك حين يعترف بالحق في دار الحق وحيث لا ينفعه ايمانه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الخ وانما سبق تحذيرها واذارها تقافاً والله الموفق

بقوله تعالى وقال الشيطان انا قاضي الامران الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الخ قال روى ان الشيطان يقوم خطيبا عند ذلك خطيبا الخ قال احمد قد جعل قول الكفار في الآيه الاولى على ابطال الانتحال لانه لا يلائم ٥٥٥ معتقده واستشهد على ان الكذب

حيث قد غير ممتنع ولا متعذر بقوله تعالى فيخلفون له كما يخلفون لكم ثم لما ظن ان قول الشيطان هذا يلائم معتقده اجتمعت في الاستدلال على تصويبه وتصحيحه وان كان قائله الشيطان كل ذلك منه اتباع للهوى حيثما توجه وايه سلك ونحن

سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محييص وقال الشيطان لما قضي الامران الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل

طريق النجاة من العذاب له ديننا كم أي لا غنيانا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق المهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والمهزلة أو للتسوية ونحوه أصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم وروى أنهم يقولون تعالوا لنجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفقهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (فان قلت) كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله (قلت) اتصاله به من حيث ان عنابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون انفسهم وايامهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيع ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك أطمأ أو ما قالوا وهذا ان الله طريق النجاة لا غنيانا عنكم وأنجبناكم أتبعوه الاقنات من النجاة فقالوا (ما لنا من محييص) أي منجي ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كأنه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه والمحيص يكون مصدرا كالغيب والمشييب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال خاص عنه وجاص بمعنى واحد (لما قضى الامر) لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك (ان الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فأقسمكم على الكفر والمعاصي والجنح اليها (الا أن دعوتكم) الادعائي اياكم الى الضلالة توسوتي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تخيتمهم الا الضرب (فلا تلوموني ولوموا انفسكم) حيث اغتررتهم بي وأطمعوني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على أن الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه (فان قلت) قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به (قلت) لو كان هذا القول منه باطلا لامين الله بطلانه وأظهرنا كارهه على أنه لا طائل له في النطق بالبطل في ذلك المقام ألا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف أتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (ما انا بصرخكم وما انتم بمصرخي) لا ينحى بضمنا بهما من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة \* وقرئ بمصرخي بكسر الباء وهي ضعيفة واستشهدوا لها بيت مجهول

قال لها هل لك يا نافي \* قالت له ما أنت يا مرضي  
وكأنه قدر باء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخرها بالاكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لأن باء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصاى فما بالها وقبلها ياء (فان قلت) حوت الباء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل ادغام فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فخررت بالاكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات \* ما في (بما اشركتموني) مصدرية و (من قبل) متعلقة بأشركتموني بمعنى كفرت اليوم بأشرككم اياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفروا بأشركهم اياه تبرؤ منه واستنكاره له كقوله تعالى ان ابراء منكم ومات عبدون من دون الله كفروا بكم وقيل من قبل يتعلق بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين أبيت السجود لا دم بالذي أشركتموني به

معاشر أهل السنة الملقين عنده بالمجرة نقول ان الله تعالى انما أورد هذا الكلام غير رادله ولا مخطف فيه الشيطان كما اقتضت كلام الكفار في الآيه الاولى كذلك ونحن نعتقد ان الملامه انما تتوجه على المكلف

٦٤ كشاف ل وأما الله تعالى فقدس عن ذلك وجمته البالغة وقضاه الحق وذلك أن نعرف بما خلقه الله تعالى للعبد من الاختيار الذي يجده من نفسه عند تجاذب طرفي الافعال الارادية ضرورة وبذلك قامت المحملة على خلقه وان سبلنا عن قدرة الخلق تأثيرا في الفعل فلانناقض اذا بين عقيدة السنة وبين صرف الملامه الى المكلف والله الموفق

قوله تعالى وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم تحيتمهم فيها سلام (قال وقرأ الحسن وعمر بن عبد

الحنان وعمر بن عبد  
جمله على الالتفات من  
التكلم إلى الغيبة  
والجاء إلى تعلقه عما  
بعده وقد كانت له  
في ذلك مندوحة  
والالتفات على هذا  
الوجه كثير مستفيض  
الآثر إلى قوله تعالى

ان الظالمين لهم  
عذاب أليم وأدخل  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين  
فيها بأذن ربهم تحيتمهم  
فيها سلام ألم تركيف  
ضرب الله مثلاً كلمة  
طيبة كشجرة طيبة  
أصلها نبات وقرعها في  
السماء تؤتي أكلا كل  
حين بأذن ربها ويضرب  
الله الأمثال للناس  
لعلهم يتذكرون ومثل  
كلمة خبيثة كشجرة  
خبيثة اجتثت من فوق  
الأرض ما لها من قرار  
يثبت الله الذين آمنوا

طه ما أنزلنا عليك  
القرآن لتشقى ثم قال  
تترى بل من خلق الأرض  
ولم يقل تترى بل من  
قلت لا مرصاف  
الكلام عن هذا الوجه  
وهو ان ظاهره أدخل  
بلفظ المتكلم يشهد  
بان ادخالهم الجنة لم

وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا انقلبت بالهمزة قلت أشركت به فلان أي جعلني له شريكاً ونحو ما هذه  
ما في قولهم سبحان ما تحرك لنا ومعنى اشركنا بهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة  
الوثان وغيرها وهذا آخر قول البليس وقوله (ان الظالمين) قول الله عز وجل ويحتمل أن يكون من جملة  
قول البليس وانما حكى الله عز وجل ما سمي قوله في ذلك الوقت ليهكون لطفاً للسامعين في النظر لعاقبتهم  
والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول الشيطان فيه ما يقول  
فيخافوا ويعلموا ما يخلصهم منه ويحيتمهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كقوله تعالى حتى  
إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقرئ الحسن وعمر بن عبد وأدخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بمعنى  
وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول الله لا من قول البليس (بأذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلتهم  
الملائكة الجنة بأذن الله وأمره (فان قلت) فهم بتعلق في القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا بأذن ربهم كلام  
غير ملتزم (قلت) الوجه في هذه القراءة أن بتعلق قوله بأذن ربهم بما بعده أي (تحيتمهم فيها سلام) بأذن  
ربهم يعني أن الملائكة يحيونهم بأذن ربهم وقرئ ألم ترسا كنهه الرأى كما قرئ من يتق وفيه ضعف (ضرب الله  
مثلاً) اعتمد مثلاً ووضعوه (كلمة طيبة) نصب بضم رأى جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله  
ضرب الله مثلاً كقولك شرف الأمير زيداً كساه حلة وجهه على فرس ويجوز أن ينتصب مثلاً وكلمة يضرب  
أي ضرب كلمة طيبة مثلاً بمعنى جعلها مثلاً قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي شجرة  
طيبة (أصلها نبات) يعني في الأرض ضارب به روقه فيها (وفرعها) وأعلىها ورأسها (في السماء)  
ويجوز أن يريد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها (فان قلت)  
أي فرق بين القراءتين (قلت) قراءة الجماعة أقوى معنى لان في قراءة أنس أخرجت الصفة على الشجرة  
وإذا قلت مرت مرت برجل أبوه قائم فهو أقوى معنى من قولك مرت برجل قائم أبوه لان الخبر عنه انما هو الأب  
لارجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة  
والدعوة وعن ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة  
التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب  
مثلاً المؤمن شجرة فأخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبياً فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم وروى فنعني مكان عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني  
لو كنت قلتها كانت أحب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انها النخلة وعن ابن  
عباس رضى الله عنهما شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في  
الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (تؤتى أكلا كل حين) تعطى ثمرها كل وقت ووقته الله  
لائتمارها (بأذن ربها) بتسيير خالقها وتكوينه (لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الأمثال زيادة فهم  
وتذكير وتصوير للمعاني (كشجرة خبيثة) كمثل شجرة خبيثة أي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة  
بالنصب عطف على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة وأما الشجرة الخبيثة فكل  
شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الخنظل والكشوث ونحو ذلك وقوله (اجتثت من فوق الأرض) في مقابلة  
قوله أصلها نبات ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث أخذ الجذم كلها (ما لها من قرار) أي  
استقرار يقال قرأ الشيء قراراً كقولك ثبت ثباتاً شبهه بالقول الذي لم يعضد بجحده فهو داحض غير ثابت والذي  
لا يبقى انما يضحل عن قريب لبطلانه من قولهم الباطل الجليج وعن قتادة أنه قيل لبعض العلماء ما تقول  
في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الأرض مسة تقرا ولا في السماء مصعد الا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها



قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا بقبول الصلاة الآتية (قال فيه المقول محذوف الخ) قال أجد وفي هذا العرب نظر لان الجواب حينئذ يكون خبرا من الله تعالى بأنه ان قال لهم هذا القول امتثلوا مقتضاه فأما الصلاة وأنفقوا لكم قد قيل لهم فلم يمثل كثير منهم وخبر الله تعالى بجعل عن الخلف وهذه السنة هي الباعثة لكثير من العرب على العدول عن هذا ٥٠٧ الوجه من الاعراب مع تبادره فيما ذكر بادي الرأي

ويمكن تصحيحه بحمل العام على الغالب لا على الاستغراق ويقوى وجهين لطيفين أحدهما ان هذا النظم لم يرد الا بوصف بالايان الحق المنتوه بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء لم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفورا وأحلوا قومهم دار البور جهنم يصلونها وبئس القرار وجهلوا الله أندادا المضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا بقبول الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم

القيامة (القول الثابت) الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا أنهم اذا فتنوا في دينهم لم يزولوا كما ثبت الذين فتنتهم أصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناسير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد وكما ثبت خر جيس وشمسون وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة أنهم اذا سئلوا عند تواقف الاشهاد عن معتقدتهم ودينهم لم ينلعموا ولم يهتوا ولم يحيرهم أهوال الحشر وقبل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فبأنته ملكا فيجلسه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فمنادى منادى من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضلل الله الظالمين) الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما اقتصر واعلى تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلنا المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة واصلنا لهم في الدنيا أنهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شئ وهم في الآخرة أضل وأزل (ويضلل الله ما يشاء) أى ما توجه به الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأبيدهم وعصمتهم عند شياتهم وعزيمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتخيلة بينهم وبين شأنتهم عند زللهم (بدلوا نعمت الله) أى شكر نعمه الله (كفرا) لان شكره الذى وجب عليهم وضعوا مكانه كفرافكا كآتهم غير والشكر الى الكفر وبدلوه بتديلا ونحوه وتجمعون رزقكم أنكم تكذبون أى شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو أنهم بدلوا نفس النعمة كفر على أنهم لما كفروا سلبوا نعمته وهاهنا ما سلبوا نعمته ومصروفين بالكفر حاصل لهم الكفر وبدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته وأكرمهم محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا نعمة الله بدل ما رزقهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لا يلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضر بهم بالقط سبيع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر قد ذهبت عنهم النعمة وبقى الكفر طوقا في أعناقهم وعن عمر رضى الله عنه هم الاجران من قريش بنوا المنيرة وبنوا أمية فاما بنوا المنيرة فكيف قيمتهم يوم بدر وأما بنوا أمية فتمتعوا حتى حين وقبل هم متنصرة العرب جبيلة بن الایهم وأصحابه (وأحلوا قومهم) من تابعهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك وعطف (جهنم) على دار البوار عطف بيان \* قرئ ليضلوا بفتح الياض ونهها (فان قلت) الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد كما معنى اللام (قلت) لما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتلك لتكرمنى نتيجة الجحى دخلته اللام وان لم يكن غرض على طريق التشبيه والتقريب (تمتعوا) ايدان بانهم لانعماسهم في التمتع بالحاضر وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم أمر معطاع لا يسعهم أن يخالفوه ولا يملكون لانفسهم أمرادونه وهو أمر الشهرة والمعنى ان دتم على ما أنتم عليه من الامتثال لامر الشهرة (فان مصيركم الى النار) ويجوز أن يراد الخذلان والتخيلة ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا لانك من أصحاب النار \* المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره (قل لعبادي الذين آمنوا) أقيموا الصلاة وأنفقوا بقبول الصلاة وينفقوا) وجوزوا ان يكون بقبولهم وينفقوا بمعنى اقيموا وينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قول عوض منه ولو قيل بقبولهم الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز \* (فان قلت) علام انتصب (سرا وعلانية) (قلت) على الحال أى ذوى سرا وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين أو على الظرف أى وقتى سرا وعلانية أو على المصدر أى اتفاق سرا وعلانية والمعنى

بإيمانه عند الامر كهذه الآتية وكقوله وقل لعبادي يقولوا التى هي أحسن وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن الثانى تكرر مجيئه للموصوفين بانهم عباد الله المشرفون بإضافتهم الى اسم الله وقد قالوا ان لفظ العباد لم يرد في الكتاب العزيز الا مدحمة للمؤمنين وخصوصا اذا انضاف اليه تعالى إضافة التشريف فالحاصل من ذلك ان المأمورين بهذه الآتى من هو بصدد الامتثال وفي حين المسارعة للطاعة فالنظر في أمثالهم حتى وصدق اما على العموم ان أريد أو على الغالب والله أعلم عاد كلامه قال وجوزوا أن يكون بقبولهم وينفقوا ويكون هذا هو المقول الخ

اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب وبالخلال المحالة (فان قلت) كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بأنه (لا يبيع فيه ولا خلال) (قلت) من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلأيا أخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليستجروا بهذا يا هم أمثالها أو خيرا منها وأما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخالص فيعشوا عليه لياخذوا بدله في يوم لا يبيع فيه ولا خلال أى لا انتفاع فيه بما يبعه ولا بمخالة ولا بما ينفقون فيه أموالهم من المعاوضات والمكارمات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ لا يبيع فيه ولا خلال بالرفع (الله) مبتدأ و(الذى خلق) خبره و(من الثمرات) بيان للرزق أى أخرج به رزقا وثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج و(رزقا) حالا من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لانه في معنى رزق (بأمره) بقوله كن (دائمين) يبدأ بان في سيرهما وانارتها ودرتهما الظلمات واصلاهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (وسخر لكم الليل والنهار) يمتعاقبان خلفه ليعاشكم وسبب اتكم (وأتاكم من كل ما سألتموه) من للتبعيض أى أتاكم جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله النصب على الحال أى أتاكم من جميع ذلك غير سائله ويجوز أن تكون ما موصولة على وأتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعايشكم الا به فكأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال (لا تحصوها) لا تحصوروها ولا تطبقوا عقابها وبلوغ آخرها هذا اذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال وأما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله (لظلم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وقيل ظلموا في الشدة يشكروا ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه (هذا البلد) يعنى البلدا الحرام زاد الله أمانا وكفاة كل باغ وظالم وأجاب فيه دعوة خليله ابراهيم عليه السلام (آمنا) ذأمر (فان قلت) أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا (قلت) قد سأل في الاول أن يجعله من جملة البلاد التى يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثانى أن يخرجها من صفة كان عليهما من الخوف الى ضدّها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبني) وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه وأجنبه فأهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني واجنبني والمعنى ثبتنا وأدمناعلى اجتناب عبادتها (وبني) أراد بنه من صلته وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد من ولد اسمعيل صنما واحتج بقوله واجنبني وبني (أن نعبد الاصنام) انما كانت أنصاب سخارة لكل قوم قالوا البيت حج رفيعيها نصبنا حجرفه وبنمثلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجرو ويسمونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت (انهم أضلن كثيرا من الناس) فأعوز ذلك أن تعصمني وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهم فكأنهم أضلنهم كما تقول فتنهم الدنيا وغرتهم أى افتتنوا بها واغتروا بسببها (فن تبعني) على ملتي وكان حنيفة مسميا مثلى (فانه منى) أى هو بعضى لقرط اختصاصه نى وملا بسببه نى وكذلك قوله من غشنا فليس منا أى ايس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم (ومن عصاني فانك غفور رحيم) تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدله فيه واستحدث الطاعة نى وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك (من ذريتي) بعض اولادى وهم اسمعيل ومن ولد منة (بواد) هو وادى مكة (غير ذى زرع) لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرأنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وقيل للبيت المحرم لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لانه لو لم يزل بمنعاعه زبناها به كل جبار كالشئ المحرم الذى حقه ان يجتنب أولانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها اولانه حرم على الطوفان أى منع منه كما سمى عتيقا لانه أعنتق منه فلم يستول عليه (التميم والصلاة) اللام متعلقة بأسكنت أى ما أسكنتهم هذا الوادى الخلاء البلقع من كل مرتقى ومرتقى الالتميم والصلاة عند بيتك المحرم ويعمره بذكرك وعبادتك وما تعمره به مساجدك ومعبداتك متبركين بالبقعة التى شرفتها على البقاع مستعدين بحجوارك الكريم متقربين اليك

لا يبيع فيه ولا خلال  
الله الذى خلق السموات  
والارض وانزل من  
السماء ماء فأخرج به  
به من الثمرات رزقا لكم  
وسخر لكم الفلك لتجربى  
فى البحر بأمره وسخر  
لكم الانهار وسخر لكم  
الشمس والقمر دائبين  
وسخر لكم الليل والنهار  
وأتاكم من كل ما سألتموه  
وان تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها ان الانسان  
لظالم كفار واذ قال  
ابراهيم رب اجعل هذا  
البلد آمنا واجنبني  
وبني أن نعبد الاصنام  
رب انهم أضلن كثيرا  
من الناس فن تبعنى  
فانه منى ومن عصاني  
فانك غفور رحيم ربنا  
انى أسكنت من ذريتي  
بواد غير ذى زرع عند  
بيتك المحرم ربنا ليقيموا  
الصلاة فاجعل

بالعكوف عند بيتك والطواف به وازكوع والسجود حوله مستنزله الرحمة التي آثرت بهما - كان حرمك  
 (أفئدة من الناس) أفئدة من الناس ومن للتبعيض و يدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال أفئدة الناس  
 لزجتكم عليه فارس والروم وقيل لولم يقل من لآذ جوار عليه حتى الروم والترك والهند ويجوز أن يكون من  
 للإبتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكأنه قيل أفئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل  
 لتكبر أفئدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الافئدة وقري أفئدة بوزن عافدة وفيه وجهان أحدهما ان  
 يكون من القلب كقولك آدر في أدور والثاني ان يكون اسم فاعلة من افدت الرحلة اذا تجملت اي جماعة  
 او جماعات يرتحلون اليهم ويحلمون نحوهم - وقري أفئدة وفيه وجهان أن تطرح الهمزة للتخفيف وان كان  
 الوجه ان تخفف باخراجهما بين وان يكون من افد (تهوى اليهم) تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا  
 من قوله \* يهوى محارمها هوى الاجدل \* وقري تهوى اليهم على البناء للفعول من هوى اليه وهو هواه  
 غيره وتهوى اليهم من هوى بهوى اذا حب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته (وارزقهم من الثمرات) مع  
 سكنهاهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد (اعلمهم يشكرون) النعمة في أن يرزقوا انواع الثمرات  
 حاضرة في واديات ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لاجرم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حراما آمننا بحي  
 اليه ثمرات كل شيء رزقا من لده ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها  
 ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الامجوبة التي يريها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير  
 والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بحجب متعنا  
 الله بسكنى حرمه وورقنا لشكر نعمه وادام لنا التشرّف بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام ورزقا  
 طرفا من سلامة ذلك القلب السليم \* النداء المكرر دليل التضرع واليصال الى الله تعالى (انك تعلم ما تخفي وما  
 نعلن) تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحجب عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا  
 وما يصح لنا وما يفسدنا وما نأمننا وانت ارحم بنا وانصح لنا منا بنفسنا ولها فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما دعوك  
 اظهارا للعبودية لك وتخشعنا العظمة لك ونذللنا لاعتزلك وافئتنا الى ما عندك واستعجالنا ليل ايا يدك ولها الى  
 رحمتك وكما يتلقى العبيد بين يدي سيده رغبة في اصابته معروفة مع توفر السبيل الى حسن الملكة وعن بعضهم انه  
 رفع حاجته الى كريم فانبطأ عليه النجيم فأراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصارا ولا توهم للقفلة عن حوائج  
 السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها وقيل ما تخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة  
 وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما تخفي من كآبة الافتراق وما نعلن بر يد ماجرى بينه وبين هاجر حين  
 قالت له عند الوداع الى من تكلمنا قال الى الله اكلكم قالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا تخشى تركتنا  
 الى كاف (وما يخفي على الله من شيء) من كلام الله عز وجل تصدقنا ابراهيم عليه السلام كقوله وكذلك  
 يفعلون اومن كلام ابراهيم يعني وما يخفي على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق  
 كأنه قيل وما يخفي عليه شيء مما \* على في قوله (على الكبير) بمعنى مع كقوله

اني على ما ترى من كبري \* اعلم من حيث تؤكل الكنف

وهو في موضع الحال معناه وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبير روى ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين  
 سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روى انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين  
 وعن سعيد بن جبيل لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبير لان المنتهية الولد فيها  
 اعظم من حيث انها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم واحلاها  
 في نفس الظافر ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم (ان ربي السميع الدعاء) كان قد دعاه به  
 وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما أكرمه به من اجابته (فان قلت) الله تعالى يسمع كل  
 دعاء اجابه اولم يجبه (قلت) هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتديه وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي  
 الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لني يتعني بالقرآن (فان قلت) ما هذه الاضافة لاضافة السميع الى الدعاء

أفئدة من الناس تهوى  
 اليهم وارزقهم من الثمرات  
 لعلمهم يشكرون ربنا  
 انك تعلم ما تخفي وما نعلن  
 وما يخفي على الله من  
 شيء في الارض ولا في  
 السماء الحمد لله الذي  
 وهب لي على الكبير  
 اسمعيل واسحق ان ربي  
 السميع الدعاء رب  
 اجعلني مقيم الصلاة

(قلت) إضافة الصفة الى مفعولها وأصله اسم مع الدعاء وقد ذكر سيبويه في عمدة اللغات المبالغة العاملة عمل الفاعل كقولك هذا ضرب زيد وضرب أحمه ومضار بابه وحذراً مورا ورحيم أباه ويجوز أن يكون من إضافة فاعل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعاً على الاسناد المجازي والمراد سماع الله (ومن ذريتي) وبعض ذريتي عطفاً على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله أن يكون في ذريته ككفار وذلك قوله لا ينال عهدى الظالمين (وتقبل دعاءي) أي عبادتي وأعتزلكم وماتدعون من دون الله \* في قراءة أبي ولابوي وقرأ سعيد بن جبير ولولدي على الافراد يعني أباه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم والعدم وقيل جمع ولد كما سدى أسد وفي بعض المصاحف ولذريتي (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر لآبويه وكانا كافرين (قلت) هو من مجوزات العـقل لا يعلم امتناع جوازها الا بالتوقيف وقيل أراد بالذرية آدم وحواء وقيل بشرط الاسلام وبأباه قوله الاقول ابراهيم لا يبيـه لانه لا يستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفاراً صحيحاً الامقال فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتى فيه بابراهيم (يوم يقوم الحساب) أي يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قوله هم قامت الحرب على ساقها ونحوه قوله هم تجلت الشمس اذا اشرفت وثبت ضوءها كأنها قامت على رجل ويجوز أن يستند الى الحساب قيام أهله استناداً مجازياً أو يكون مثل واسئل القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد آمناً ورزق أهله من الثمرات وجعله اماماً وجمع من في ذريته من يقيم الصلاة وأراه مناسكته وتاب عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كانت الطائف من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم رب اني أسكنت الآيات رفعتها الله فوضعها حيث وضعتها رزقا للحرم \* (فان قلت) يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الناس به غافلاً حتى قيل (ولا تحسبن الله غافلاً) (قلت) ان كان خطايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفقه وجهان أحدهما التثنية على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلاً كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر بآيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني أن المراد بالهـي عن حسبه غافلاً الا يذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون علمم يريد الوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبنه بعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم من الحساب على التقدير والقطمير وان كان خطايا غيره ممن يجوز أن يحسبه غافلاً لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلمية للظالم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه \* وقرئ يؤخرهم بالنون والياء (تشخص فيه الابصار) أي أبصارهم لا تقتر في أما كنهان هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي وقيل الاطاع أن تقبل ببصرك على المرئي تدبم النظر اليه لا تطرف (مقتعي رؤسهم) رافعها (لا يرد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم أن يطرفوا بعينهم أي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان أو لا يرجع اليهم نظره فينظروا الى أنفسهم \* الهاء الخلاء الذي لم تشقه له الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جباناً لا قوة في قلبه ولا جراءة ويقال للاحق ايضا قلبه هواء قال زهير \* من الظلمان جـ ووجوه هواء \* لان النعام مثل في الجـ بن والحق وقال حسان \* فانت مجحوف تخب هواء \* وعن ابن جريح أفئدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم (يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لانذروه وهو يوم القيامة ومعنى (أخرنا الى أجل قريب) ردنا الى الدنيا وأمهلتنا الى أمده وحده من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك أو اريد باليوم يوم حلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى وأنهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهـم الى أجل قريب كقوله لولا آخرتني الى أجل قريب فأصدق (أولم تكونوا أقسمتم) على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك بطرا أو شرا ولما استولى عليهم من عادة

ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم اليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقتعي رؤسهم لا يرد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأندراناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل

متى تقيد بمفعول انقطع  
اطلاقه فليس تقديم  
الوعد في الآية دليلا على  
اطلاق الفعل باعتبار  
المسعود حتى يكون  
ذكر الرسل باثنا  
كلا جنبي من الاطلاق  
الاول ولا فرق في المعنى  
الذي ذكره بين تقديم

مالكم من زوال  
وسكنتم في مساكن  
الذين ظلموا انفسهم  
وتبين لكم كيف فعلنا  
هم وضربنا لكم  
الامثال وقد مكرهم  
مكرهم وعند الله مكرهم  
وان كان مكرهم لتزول  
منه الجبال فلا تحسبن  
الله مخلف وعده رسوله ان  
الله عزيز ذو انتقام يوم  
تبدل الارض والسموات  
وبرزوا لله الواحد القهار  
وترى الجحيم يومئذ

ذكر الرسل وتأخير  
ولا يفد تقديم المفعول  
الثاني الا الا يذان  
بالغنايه في مقصود  
المتكلم والامر به هذه  
المشابهة في الآية لانها  
وردت في سياق الانذار  
والتهديد للظالمين بما  
توعدهم الله تعالى به  
على السنة الرسل فالمهم  
في التهديد ذكر الوعيد

الجهل والسفه وأن يقولوه باسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا به عيدا (مالكم) جواب القسم وانما جاء  
بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكي لفظا المنقسمين لقبيل مالنا (من زوال) والمعنى أقسمتم انكم باقون  
في الدنيا لاتزالون بالموت والغناء وقيل لاتنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله وأقسموا بالله  
جهدا ييمانهم لا يبعث الله من يموت \* يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين  
ظلموا انفسهم) لان السكنى من السكن الذي هو البث والاصل تعدي به بني كقولك قري الدار وغنى فيها  
وأقام فيها ولو لكنه لما نقل الى سكن خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها وأوطنها ويجوز أن يكون  
سكنوا من السكن أي قروا فيها واطمأنوا طميطي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحد ثوبها  
بما في الاقوال من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاخبار والمشاهدة  
(كيف) أهلكنا وانقمنا منهم وقرئ ونين لكم بالنون (وضربنا لكم الامثال) اي صفات ما فعلوا وما فعل  
بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم (وقدم مكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استفرغوا  
فيه جهدهم (وعند الله مكرهم) لا يخلو اما أن يكون مضافا الى الفاعل كالأول على معنى ومكسوب عند الله  
مكرهم فهو مجاز بهم عليه مكر هو أعظم منه أو يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي مكرهم  
به وهو عند الله الذي يستحقونه بأثمهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون (وان كان مكرهم لتزول منه  
الجبال) وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضر ب زوال الجبال منه مثلا لتفاقه وشده أي وان كان مكرهم  
مستوى لازالة الجبال معد الذالك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله ليضيع  
أيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال  
الراسية بنا وتوكتنا وتصرة قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداع على وان كان مكرهم  
من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع من أما كتبها وقرأ على وعمر رضى الله عنهم وان كاد مكرهم (مخلف  
وعده رسوله) يعني قوله ان لننصر رسلنا كتب الله لا غابن أنا ورسلى (فان قلت) هلا قيل مخلف رسله وعده  
لم يقدم المفعول الثاني على الاول (قلت) قدم الوعد دليلا على انه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف  
الميعاد ثم قال رسوله ليؤذن أنه اذا لم يخلف وعده أحد وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين  
هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر الرسل ونسب الوعد وهذه في الضعف كن قرأ قتل اولادهم  
شركائهم (عزيز) غالب لا يماكر (ذوانتقام) لا وليائه من أعدائه (يوم تبدل الارض) انتصابه على البدل  
من يوم يأتيهم أو على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه  
المعروفة وكذلك السموات والتبدل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنائير ومنه  
بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجننتهم جننتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا أذنتها وسويتها  
خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبدل  
الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتغير بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج  
ولا أمت وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وأنشد

وما الناس بالناس الذين عهدتهم \* ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وتبدل السماء باننتار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها  
ارض وسموات أخر وعن ابن مسعود وأنس يحشرنا الناس على ارض بيضاء لم يختر على احد خطيئة وعن  
على رضى الله عنه تبدل ارض من فضة وسموات من ذهب وعن الفخاك ارض من فضة بيضاء كالحوائف  
وقرئ يوم تبدل الارض بالنون (فان قلت) كيف قال (الواحد القهار) (قلت) هو كقوله ان الملك اليوم  
لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان

وأما كونه على السنة الرسل فذلك أمر لا يقف التخويف عليه ولا بد حتى لو فرض التوعد من الله تعالى على غير لسان رسول لكان الخوف  
منه حسيبا كافيا والله أعلم

﴿القول في سورة الحجر﴾ \* ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين (قال ان قلت ما معنى تقليل واداتهم الخ) قال اجد لاشك ان العرب تعبر عن المعنى بما يؤدى عكس مقصوده كثيرا ومنه قوله \* قد اترك القرن مصفرا انما له \* وانما تمدح بالاكثر من ذلك ٥١٢ وقد عبر بقدم العبدة للتقليل ومنه والله أعلم وقد تعلمون انى رسول الله والمقصود توخيهم

الامر في غاية الصعوبة والشدة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت أيديهم إلى أركانهم مغللين وقوله (في الاصفاد) اما أن يتعلق بمقرنين أي يقرون في الاصفاد واما أن لا يتعلق به فيمكن أن يكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وأنشد لسلامة بن جندل

وزيد الخليل قد لاقي صفادا \* بعض بساعده وبعض ساق

﴿القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران وفتح القاف وكسرها مع سكن الطاء وهو ما يتقلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ فتمنأ به الأبهل الجربي فيحرق بخره وحده والجلد وقد تبغ حرارته الجوف ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستخرج به وهو أسود اللون من تن الریح فقطلي به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل وهي القصم لتجتمع عليهم الأربعة لذع القطران وحقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش وتن الریح على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعد الله أو وعده في الآخرة فيبينه وبين ما نشأه من حنسه ما لا يقدر قدره وكانه ما عندنا من الآسामी والمسلمات ثمة فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينبغينا من عذابه وقرئ من قطران والقطران الخاس أو الصفر المذاب والآتى المتأهى حره (وتعشى وجوههم النار) كقوله تعالى أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم يسحبون في النار على وجوههم لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشره كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الأفئدة وقرئ وتعشى وجوههم بمعنى تتعشى \* أى يفعل بالمجرمين ما يفعل (ليحزى الله كل نفس) مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لأنه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم أنه يشيب المطيعين لطاعتهم (هذا بلاغ للناس) كفايه في التذكير والموعظة يعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن أنى قوله سريع الحساب (ولينذروا) معطوف على محذوف أى لينصحووا وينذروا (به) بهذا البلاغ وقرئ ولينذروا بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعدله (وليعلموا أنما هو اله واحد) لانهم اذا خافوا ما نذروا به دعغهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية أم الخير كما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

﴿سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات \* والكتاب والقرآن المبين السورة وتتكبر القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل فى كونه كتابا أو قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة فى البيان \* قرئ ربما يورد بما بالتشديد وربما بالضم والفتح مع التخفيف \* (فان قلت) لم دخلت على المضارع وقد اودا دخولها الاعلى الماضى (قلت) لان المترقب فى اخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه فكأنه قيل ربما يورد (فان قلت) متى تكون وادتهم (قلت) عند الموت أو يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الودادة (فان قلت) فما معنى التقليل (قلت) هو وارد على مذهب العرب فى قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشككون فى تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لالحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحززون من التعرض للعلم المظنون كما يتحززون من المتيقن ومن التقليل

على اذاهم لموسى عليه السلام على توفير علمهم برسالته ومناصحته لهم وقد اختلف توجيهه علماء البيان لذلك فنهى من وجهه بما ذكره الزنجشرى أنفام من

مقرنين فى الاصفاد سرايلهم من قطران وتعشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب

﴿سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الترك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يؤذون الذين كفروا

التنبية بالادنى على الاعلى ومنهم من وجهه بان المقصود فى ذلك الايدان بان المعنى قد بلغ الغاية حتى كاد أن يرجع الى الضد وذلك شأن كل ما انتهى لنهايتيه أن يعود الى

عكسه وقد أفصح أبو الطيب ذلك بقوله ٣ ولجدت حتى كدت تنخل حائلا \* للتعشى ومن السرور يكاد وكلا هذين منه الوجهين يحمل الكلام على المبالغة بنوع من الايقاظ اليها والعمدة فى ذلك على سياق الكلام لأنه اذا اقتضى مثلا تكثيرا فدخلت فيه عبارة بشعر ظاهرها بالتقليل استنبط السامع بان المراد المبالغة على احدى الطريقتين المذكورتين والله أعلم ٣ كذا بالاصل ويحرر اه

منه كما من الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يوتون الاسلام مرة واحدة فبالجري أن يسارعوا اليه فكيف  
 وهم يوتونه في كل ساعة و (لو كانوا مسلمين) حكاية واداءتهم وانما سجي بها على لفظ الغيبة لانهم لم يخبر عنهم  
 كقولك حلف بالله ليقبلن ولو قيل حلف بالله لا تفعلن ولو كنتم مسلمين لكان حسنا سديدا وقبيل ندهشهم  
 أهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تنموا فلذلك قلل (ذرهم)  
 يعني اقطع طمعتك من ارعوائهم وودعهم عن النهي عما هم عليه والصدعنه بالتذكرة والنصيحة واخلهم (يا كلوا  
 وابتغوا) بدنياهم وتنفيذ شهوراتهم ويشغلهم أم لهم وتوقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال وأن لا يتقوا في  
 العاقبة الاخيرا (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم والغرض الايدان بأنهم من أهل الاندلان وأنهم لا يجي عنهم  
 الامامهم فيه وأنه لا زاحلهم ولا واعظ الامعانة ما يندرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى اذعابهم قبل  
 ذلك فأمر رسوله بأن يخلمهم وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وأن يبائع في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم  
 الا ندما في العاقبة وفيه الزام للعبادة ومبالغة في الانذار واعدار فيه وفيه تنبيه على أن اثار التلذذ والتنعيم وما  
 يؤدي اليه طول الامل وهذه هي جيري أ كثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من  
 اخلاق الهايكين (ولها كتاب) جملة واقعة صفة لقريبة والقياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى  
 وما أهلكتنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لنا كيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاء في  
 زيد عليه ثوب وجاء في وعلمه ثوب كتاب (معلوم) مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في اللوح وبين الأتري  
 الى قوله (مانسب من أمة أجلها) في موضع كتابها وأنث الامة أو لا ثم ذكرها آخر اجراء على اللفظ والمعنى  
 وقال (وما يستأخرون) بخذف عنه لانه معلوم \* قرأ الأعمش يا أيها الذي أتى عليه الذكر وكان هذا النداء  
 منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون أن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بزول الذكر عليه  
 وينسونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهمك مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع  
 منها فبشرهم بعذاب أليم انك لا أنت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام الجهم والمعنى انك لتقول قول  
 المجانين حين تدعى أن الله نزل عليك الذكر \* لو ركبت مع لا واما المعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى  
 التحضيض وأما هل فلم تركب الامع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل

لو كانوا مسلمين ذرهم يا كلوا  
 وبتعوا ويلهم الامل  
 فسوف يعلمون وما  
 أهلكتنا من قرية الا  
 ولها كتاب معلوم  
 ما تسبق من أمة أجلها  
 وما يستأخرون وقالوا  
 يا أيها الذي نزل عليه  
 الذكر انك لمجنون وما  
 تأتينا بالملائكة ان  
 كنت من الصادقين  
 ما نزل الملائكة الا بالحق  
 وما كانوا اذا منظرين  
 ان انحن نزلنا الذكر وانا  
 له لحافظون ولقد  
 أرسلنا من قبلك في  
 شيع الاولين

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما \* بعض ما فبكما اذا عبتا عوري

\* قوله تعالى ان انحن نزلنا  
 الذكر وانا له لحافظون  
 (قال هـ ذارد  
 لانكارهم واستهزائهم  
 الخ) قال أحمد ويحتمل  
 ان يراد حفظه بما يشبهه  
 من تناقض واختلاف  
 لا يخلو عنه الكلام  
 المفترى وذلك ايضا من  
 الدليل على انه من عند  
 الله كما قال تعالى في آية  
 أخرى ولو كان من عند  
 غيره لا لو جدوا فيه  
 اختلافا كثيرا

والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك وبصدقك على اندارك كقوله تعالى لولا أنزل اليه ملك فيكون  
 معه نذيرا أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسولها  
 \* قرئ تنزل بمعنى تنزل وتنزل على البناء للفعول من نزل ونزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة (الابالحق)  
 الا تنزل ملتبساً بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى  
 الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما  
 الا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب و (اذا) جواب وخفاء لانه جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تنديره ولو  
 نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخرعناهم (ان انحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها  
 الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال ان انحن فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبيئات وأنه هو الذي بعث به  
 جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلفه رصدي حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه  
 في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما  
 استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكمل القرآن الى غير حفظه (فان  
 قلت) حين كان قوله ان انحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله (واناله لحافظون)  
 (قلت) قد جعل ذلك دليلا على أنه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه  
 الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى  
 والله بصمك (في شيع الاولين) في فرقهم وطوائفهم والشيع العفرقة اذا انفقوا على مذهب وطريقة ومعنى

بقوله تعالى كذلك نسلك في قلوب المجرمين (قال معناه يلقبه في قلوبهم مكذبا به الخ) قال أجد والمراد والله أعلم إقامة المحجة على المكذبين بان الله تعالى سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويدائهم كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين فكذب به هؤلاء وصدق به هؤلاء كل على علم وفهم إيهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ولئلا يكون للكفار على الله حجة بأنهم ما فهموا وجوه الإعجاز كما فهمها من آمن فاعلمهم الله تعالى من الآن وهم في مهلة وامكان أنهم ما كفروا والاعلى علم معاندين باغين غير معذورين والله أعلم ولذلك عقبه الله تعالى بقوله ولو فتحنا عليهم بابا ٥١٤ من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون أى هؤلاء

فهم هو القرآن وعلما

أرسلناه فيهم سنا ناه فيهم وجعلنا رسولا فيهم بينهم (وما يأتهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ما مضى الا وهو قريب من الحال \* يقال سلكت الخيط في اليرة وأسلكته اذا دخلته فيها ونظمته وقرئ نسلك والضمير للذكر أى مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر (في قلوب المجرمين) على معنى أنه يلقبه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كالأول أنزلت بلئيم حاجة فلم يجيبك اليها فقلت كذلك أنزلها باللائم تعنى مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله (لا يؤمنون به) النصب على الحال أى غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلك (سنة الأولين) طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسولهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم \* قرئ يعرجون بالضم والكسر (سكرت) حيرت أو حبست من الابصار من السكر أو السكر وقرئ سكرت بالتخفيف أى حبست كما يحبس النهر من الجرى وقرئ سكرت من السكر أى حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء وسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا هو شئ نخائبه لاحقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير لللائمة أى لو أربناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك \* وذكر الظلول ليحعل عروجهم بالنهار ليمكثوا مستوحشين لسيرون وقال انما ليدل على أنهم يبتون القول بأن ذلك ليس الاتسكير للابصار (من استترق) في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس أنهم كانوا لا ينجحون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها (شهاب ميين) ظاهر للبعريين (موزون) وزن عيزان الحكمة وقدرة مقدار تقضيه لا يصح فيه زيادة ولا نقصان أوله وزن وقدرة في أبواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والخاس والحديد وغيرها (معاش) بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما فان تصريح الماء فيها خطأ والصواب المزمرة أو اخراج الباء بين وقد قرئ معاش بالهمزة على التشبيه (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش أو على محل لستم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم من لستم له برازقين أو وجعلنا لكم معاش ولئن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والمالمك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويحظون فان الله هو الرزاق يرزقهم وياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما يتلك المثابة بما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم أنهم هم الرزقون ولا يجوز أن يكون مجرد اعطفا على الضمير الجرور في لستم لانه لا يعطف على الضمير الجرور \* ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكويره والانعام به وما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم أنه مصلحة له فضرر الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور (لواقح) فيه قولان أحدهما أن الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ما طر كاقح التي لاتأتى بخير ريح عقيم والثاني أن اللواقح بمعنى الملاقح كما قال \* ومختبظ مما تطبخ الطوائج \* يريد المطاوع جمع مطيعة \* وقرئ وأرسلنا الريح على تأويل الجنس (فأسقينا كوه) فجعلناه لكم سقيا (وما أنتم له بخازنين) نفي عنهم ما أثبتة لنفسه في قوله وان من شئ الا عندنا

وما يأتهم من رسول الا كانوا يستنزون كذلك نسلك في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد حلت سنة الأولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناس الذين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استترق السمع فأتبعه شهاب مبين والارض مددناها وأثبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقينا كوه وما أنتم له بخازنين وانا نحن نحيي ونميت

وجوه الإعجاز وولوج ذلك

في قلوبهم ووقر ولكنهم قوم يحييهم العناد ويمنهم اللدد حتى لوسلك بهم أوضاع السبيل وادعاهالى خزائنه الايمان بضر ورة المشاهدة وذلك بان يفتح لهم باب في السماء ويعرج بهم اليه حتى يدخلوا منه نهارا والى ذلك الاشارة بقوله فظلموا لان الظلول انما يكون نهارا لقالوا بعد هذا الايضاح العظيم المكشوف انما سكرت ابصارنا وسحرنا محمد وما هذه الاخمالات لاحقائق تحتها فأصل عليهم بذلك انهم لا عذر لهم في التكذيب من عدم سماع ووعي ووصول الى القلوب وفهم كما فهم غيرهم من المصدقين لان ذلك كله حاصل لهم وانما بهم العناد واللد والاصرار لا غير والله أعلم



خزائنه كأنه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما أنتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واطهار العجزهم (ونحن الوارثون) أي السابقون بعده هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا (ولقد علمنا) من استقدم ولادة وموتنا ومن تأخر من الاولين والآخرين أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروى أن امرأة حسنة كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض يستأخر ليصبرها فترت (هو يحشرهم) أي هو وحده القادر على حشرهم والعالم يحشرهم مع افراط كثيرهم وتباعد أطراف عددهم (انه حكيم عليم) باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعله على مقتضى الحكمة والصواب وقد أحاط علما بكل شيء \* الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوع واذا طبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت في صوته هذا فهو صليل وان توهمت فيه ترجع عافوه وصلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا أنتن \* والجلأ الطين الاسود المتغير \* والمسنون المصنوع من سنة الوجه وقيل المصنوع المفرغ أي أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في أمثلتها وقيل المنتن من سنتت الحجر على الحجر اذا حكته به فالذي يسيل بينهما مسنين ولا يكون الامتنا (من جأ) صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كائن من جأ وحق (مسنون) بمعنى مصنوع أن يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الجأ فصور منها مثال انسان أجوف فيبس حتى اذا انقر وصلصل ثم غببه بعد ذلك الى جوهر آخر (الجان) للجن كما دم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمر بن عبد الجان بالهمز (من نار السموم) من نار الحرا الشديدة النافذة في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التي خلق الله منها الجان (واذ قال ربك) واذكر وقت قوله (سويته) عدلت خلقته وأكلمتها وهياها لنفخ الروح فيها ومعنى (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتخصيل ما يحيى به فيه \* واستثنى ابليس من الملائكة لأنه كان بينهم ما موراهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الاهندا و (أبي) استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل أبي ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أبي \* حرف الجر مع أن محذوف تقديره (مالك) في ألا تكون مع الساجدين) بمعنى أي تغرض لك في أبائك السجود وأي داع لك اليه \* اللام في (لا تسجد) لتأكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي ويستحيل أن أسجد لبشر (رجيم) شيطان من الذين يرجون بالشهب أو مطرود من رحمة الله لأن من يطرد برجم بالحجارة ومعناه ملعون لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والاعداد منها \* والضمير في منها راجع الى الجنة أو السماء أو الى جلة الملائكة \* وضرب يوم الدين حد اللعنة اطلاقا لأنه أبعد غاية يضرب بها الناس في كلامهم كقوله مادامت السموات والارض في التأييد واما أن يراد أنك مذموم مدعو عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه \* ويوم الدين ويوم يعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولاف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة \* وقيل انما سأل الانظار الى اليوم الذي فيه يعثون لئلا يعوت لأنه لا يعوت يوم البعث أحد فلم يجب الى ذلك وأنظر الى آخر أيام التكليف (بما أغويتني) الباء للقسمة ومصدرية وجواب القسم (لا زينين) المعنى أقسم باغوائك اياي لا زينين لهم ومعنى اغوائه اياه تسمييه لغيره بأن أمره بالسجود لا دم عليه السلام فأفضى ذلك الى غيبه وما الامر بالسجود الاحسن وتعميرى للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الالباء والاستكبار فهلك والله تعالى برى عن غيبه ومن ارادته الرضا به ونحو قوله بما أغويتني لا زينين لهم) قوله فبعزتك لأغوينهم أجمعين في أنه أقسام الأأن أحدهما أقسام بصفته والثاني أقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهم ويجوز أن لا يكون قسما ويقدّر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسمييه لاغوائى أقسم لافعلن بهم نحو ما فعلتني من التسبيح لاغوائهم بأن زين لهم المعاصي وأوسوس اليهم ما يكون سبب

ونحن الوارثون ولقد علمنا  
المستقدمين منكم ولقد  
علمنا المستأخرين وأن  
ربك هو يحشرهم  
انه حكيم عليم ولقد  
خلقنا الانسان من  
صلصال من جأ مسنون  
والجان خلقناه من قبل  
من نار السموم واذا قال  
ربك للملائكة اني خالق  
بشر من صلصال من  
جأ مسنون فاذا سويته  
ونفخت فيه من روحي  
فقعوا له ساجدين  
فسجد الملائكة كلهم  
أجمعون الا ابليس أبي  
أن يكون مع  
الساجدين قال يا ابليس  
مالك ألا تسجد مع  
الساجدين قال ألم أكن  
لا سجد لبشر خلقته  
من صلصال من جأ  
مسنون قال فاخرج منها  
فانك رجيم وان عليك  
اللعنة الى يوم الدين قال  
رب فانظروني الى  
يوم يعثون قال فانك  
من المنتظرين الى يوم  
الوقت المعلوم قال رب  
بما أغويتني لا زينين لهم

هلاكمهم (في الارض) في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخذنا الى الارض واتبع هواه أو اراد أني  
أقدر على الاحتمال لا دم والتزيين له الا كل من الشجرة وهو في السماء فأنا على التزيين لا ولاده في الارض  
أقدر أو اراد لا جعلن مكان التزيين عندهم الارض ولا وقعن تزيين فيهما أي لازينها في أعينهم ولا حدتهم  
بأن الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيها  
نصلي **استثنى** المخلصين لانه علم أن كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه **أي** (هذا) طريق حق (على) أن  
أراعيه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي الامن اختار اتباعك منهم لغايبه وقرئ على وهو من علو  
الشرف والفضل (لموعدهم) الضمير للغاوين وقيل أبواب النار أطبقها وأدراكها فأعلاها للموحدين  
والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصائين والخامس للحموس والسادس للشركين والسابع  
للمنافقين وعن ابن عباس رضي الله عنه ان جهنم من ادعى الربوبية ولظي لعبد النار والحطمة ابعدة  
الاصنام وسقر لليهود والسمير للنصارى والحجيم للصائين والهاوية للموحدين **وقرئ** جزء بالتخفيف  
والتثقيب **وقرئ** الزهري جز بالتشديد كأنه حذف الهمزة وأتى حركته على الزاى كقولك خب في خب ثم  
وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم أجرى الوصل مجرى الوقف **المتقى** على الاطلاق من يتقى ما يجب  
اتقاؤه مما نهى عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها  
الصلوات وغيرها (ادخلوها) على ارادة القول **وقرأ** الحسن ادخلوها (بسلام) سالمين أو مسلما عليكم تسلم  
عليكم الملائكة **الغل** المقدم السكامن في القلب من أنغل في جوفه وتغلغل أي ان كان لاحدهم في الدنيا غل  
على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجوان أكون أنا وعمان وطلحة  
والزبير منهم وعن الحرث الاعور كنت جالساً عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له على مرحبا بك يا ابن أخي أما  
والله اني لأرجوان أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى وزرعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلاً الله  
أعدل من أن يجمعك وطلحة في مكان واحد فقال فلن هذه الآية لأم لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من  
من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التوادد والتحاب و (اخوانا) نصب  
على الحال و (على سر متقابلين) كذلك وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيمادار وافيكوونون في جميع  
أحوالهم متقابلين **لما** أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه (نبي عبادي) تقرر بالما ذكر وعكنا له في النفوس  
**وقرئ** ابن عباس رضي الله عنه غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف (ونبهم) على نبي عبادي ليتخذوا  
ما حل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها **خطط** الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو  
العذاب الاليم (سلاما) أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما (وجلون) خائفون وكان خوفه لا يمنعهم من  
الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت **وقرأ** الحسن لا توجل بضم التاء من أوجه بوجه اذا أخافه  
**وقرئ** لا تأجل ولا توجل من واجله بمعنى أوجهه **وقرئ** بشرك بفتح النون والتخفيف (انا بشرك)  
استئناف في معنى التعليل للنهي عن الرجل أرادوا أنك بمثابة الامن المبشر فلا توجل **يعني** (أبشروني)  
مع مس الكبر بأن يولد لي أي أن الولادة أمر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر (فم تبشرون) هي  
ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأي العجوبة تبشروني أو اراد أنكم تبشروني بما هو غير  
متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشروني في الحقيقة بشي لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء  
ويجوز أن لا يكون صلة لبشرو ويكون سؤال الاعن الوجه والطريقة يعني بأي طريقة تبشروني بالولد والبشارة به  
لاطريقة لها في العادة **وقوله** (بشرناك بالحق) يحتمل أن تكون الباء فيه صلة أي بشرناك باليقين الذي  
لا يبس فيه أو بشرناك بطريقة هي حق وهو قول الله ووعده وأنه قادر على أن يوجد ولدا من غير أبوين  
فكيف من شيخ فان وعجوز عاقرة **وقرئ** تبشرون بفتح النون وبكسر ها على حذف نون الجمع والاصل  
تبشرون وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العماد **وقرئ** من القنطين من قنط يقنط **وقرئ** ومن يقنط  
بالحركات الثلاث في النون **أراد** من يقنط من رجته به الا المخطئون طريق الدواب أو الالكافرون

في الارض ولا غوينهم  
أجمعين الاعبادك منهم  
المخلصين قال هذا صراط  
على مستقيم ان عبادي  
ليس لك عليهم سلطان  
الامن اتبعك من  
الغاوين وان جهنم  
لموعدهم أجمعين لها  
سبعة أبواب لكل باب  
منهم جزء مقسوم ان  
المتقين في جنات  
وعيون ادخلوها اسلام  
آمنين وزرعنا ما في  
صدورهم من غل  
اخوانا على سر  
متقابلين لايعلمهم فيها  
نصب وما هم منها  
بمخرجين نبي عبادي  
أني أنا الغفور الرحيم  
وأن عذابي هو العذاب  
الاليم ونبهم عن ضيف  
ابراهيم ادخلوا عليه  
فقالوا سلاما قال انا  
منكم وجلون قالوا  
لا توجل انا نبشرك بغلام  
كليم قال أبشروني  
على أن مسني الكبر فم  
تبشرون قالوا بشرناك  
بالحق فلا تكن من  
القانطين قال ومن  
يقنط من رجته به الا  
الضالون قال فاخطبكم  
أيها المرسلون قالوا انا  
أرسلنا الى قوم مجرمين

قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا المنجوهوم اجمعين الامرأته قدرنا انها من الغابرين (قال ان قلت هل الاستثناء الاول متصل الخ) قال اجمد وجعله الاول منقطعاً أولى وأمكن وذلك ان في استثناءهم من الضمير العائد على قوم منكر بن بعد ان حيث ان موقع الاستثناء خارج ما لولا له دخل المستثنى في حكم الاول وهذا الدخول متعذر من التنكير ولذلك قلنا نجد التنكير يستثنى منها الا في ساق نفي لانها حينئذ اعم فيتحقق الدخول لولا الاستثناء ومن ثم لم يحسن رأيت قوما الا يزيدوا وحسن ما رأيت أحد الا يزيدوا والله أعلم عاد كلامه (قال فان قلت لم جاز تعليقي فعل التقدير في قوله قدرنا انها من الغابرين الخ) قال اجمد وهذه ايضا من دفاثه الاعتزالية في جحد القضاء والقدر واعتقاد ان الامر انفس لانهم لا يعتقدون ان الله تعالى مريد لا كثر افعال عبيده من معصية ٥١٧ ومباح ونحوهما ولا مقدرها

على العبيد بمعنى انه مريد ولكنه عالم بما سيقولونه على خلاف مشيئته وارادته فالتقدير عندهم هو العلم بالارادة ثم استدلل على ان التقدير هو العلم بتقديره عن العمل وذلك من

الا آل لوط انا المنجوهوم اجمعين الامرأته قدرنا انها من الغابرين فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأنتناك بالحق واننا لصادقون فأسرنا هلك بقطع من الليل واتبع اذبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا

خواص فعل العلم واخواته فانظر الى بعد غوره ودقة فطنته في ابتغاء آية يلقها ويعاند بها البراهسين الواثق فلقها وفي كلامه شاهد على رده فان التقدير

كقوله لا يبيس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استنكر ذلك فنوطا من رحمة ولكن استمعاداله في العادة التي أجزاها الله (فان قلت) قوله تعالى (الا آل لوط) استثناء متصل أم منقطع (قلت) لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلاً كأنه قيل الى قوم قد أجزوا كلهم الا آل لوط وخدمهم كما قال فينا وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (فان قلت) فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين (قلت) نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى أنهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلاً ومعنى ارسلهم الى القوم المجرمين كارسال المجرأ والسهم الى المرمى في أنه في معنى التعذيب والاهلاك كأنه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط أنجيناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى أن الملائكة ارسلوا اليهم جميعاً ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصاً بمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول (فان قلت) فقوله (انا المنجوهوم) يمتعلق على الوجهين (قلت) اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بال آل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كأن ابراهيم عليه السلام قال لهم فاحال آل لوط فقالوا انا المنجوهوم (فان قلت) فقوله (الامرأته) هم استثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله المنجوهوم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال اهلكنا دم الا آل لوط الامرأته كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثاً الا اثنين الا واحدة وفي قول المقر فلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهم فاما في الآية فقد اختلف الحكم لان الا آل لوط متعلق بأرسلنا او مجرمين والامرأته قد تعلق بمنجوهوم فإني يكون استثناء من استثناء \* وقوى المنجوهوم بالتخفيف والتثنية (فان قلت) لم جاز تعليقي فعل التقدير في قوله (قدرنا انها من الغابرين) والتعليق من خصائص أفعال القلوب (قلت) لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسره العلماء بتقديره أعمال العباد بالعلم (فان قلت) فلم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده الى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله (قلت) لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيره كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك لا هم وانما يظهر من ذلك اختصاصهم بأنهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف (منكرون) أي تنكرونكم نفسى وتنفر منكم فأخاف أن تطرقوني بشر بدليل قوله (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أي ما جئناك بما تنكرونه الا جله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك ونشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك (بالحق) باليقين من عندناهم (واننا لصادقون) في الاخبار بنزوله بهم \* وقرئ فأسرنا بقطع الهمة ووصلها من أسرى وسرى وروى صاحب الاقليد فسره من السير \* والقطع

عنده مضمن معنى العلم ومن شأن الفعل المضمن معنى آخر ان يبقى على معناه الاصلى مضافاً اليه المعنى الطارئ فيفيدهما جميعاً فالتقدير اذا كما أفاد العلم الطارئ يفيد الارادة أصلاً ووضعوا لله أعلم على ان من الناس من جعل قوله تعالى قدرنا انها من الغابرين من كلامه تعالى غير محكى عن الملائكة وهو الظاهر فان الذي يجعله من قول الملائكة يحتاج في نسبة هم التقدير الى أنفسهم الى تأويل ويجعله من باب قول خواص الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا وانما يعنون دبر الملك وأمر وبذلك أوله الزمخشري وان كان أصله لا يحتاج معه الى التأويل لانه اذا جعل قدرنا بمعنى علمنا انها من الغابرين فلا غرو في علم الملائكة ذلك باخبار الله تعالى اياهم به وانما يحتاج الى التأويل من جعل قدرنا بمعنى أردنا وقضينا وجعله من قول الملائكة والله أعلم

في آخر الليل قال

افتحى الباب وانظري في النجوم \* كم علينا من قطع ليل بهم

وقبل هو بعد ما مضى شيء صالح من الليل \* (فان قلت) ما معنى أمره باتباع أدبارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الملائكة على قومه ونجاه وأهل له اجابة لدعوتهم عليهم وخروج مهاجر فلم يكن له يد من الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بان يقدمهم لئلا يشتغل عن خلفه قلبه ولا يكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم فلا تفرط منهم التفاته احتشاماً منه ولا غيرهما من المفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فخصيه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سر به ويفوت به ونحوها عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيروا لهم ويموطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطمئنونها عن مساكنهم ويمضوا قدما غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى اليه أخذاعه كما قال

تلفت نحو الحى حتى وجدتهى \* رجعت من الاصغاء لينا وأخذعا

أوجع الهمى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يتلفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة (حيث تؤمرون) قيل هو مصر وعدى وامضوا الى حيث تعديته الى الطرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون \* وعدى قضينا بالي لانه ضمن معنى أوحينا كما أنه قيل وأوحينا اليه مقصداً ممتوتنا وفسر (ذلك الامر) بقوله (أن دابر هؤلاء مقطوع) وفي ايهامه وتفسيره تغميم للامر وتغميم له وقرأ الأعمش ان بالكسر على الاستئناف كأن قائلنا قال أخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقتلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (أهل المدينة) أهل سدوم التي ضرب بقاضيه المثل في الجور مستبشرين بالملائكة (لا تفضحون) بفضيحة ضيفي لان من أسى الى ضيفه أوجاره فقد أسى اليه كما أن من أكرم من يتصل به فقد أكرم (ولا تخزون) ولا تذلون باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان أو ولا تشؤروا من الخزية وهي الخياء (عن العالمين) عن أن يجير منهم أحد أو تدفع عنهم أو تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والحجر بينهم وبين المتعرض له فأوعده وقالوا لئن لم تنته بالوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا يهوه أن يضيف أحد قاط (هؤلاء بناتي) إشارة الى النساء لان كل أمة أولاد نبيهم ارجاهم بنوه ونسأؤهم بناته فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكم هون وخلا باني فلا تتعرضوا لهم (ان كنتم فاعلين) شك في قبولهم لقوله كأنه قال ان فعلتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم (لعمرك) على ارادة القول أى قالت الملائكة لا ووط عليه السلام لعمرك (انهم لفي سكرتهم) أى غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتميزهم بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات (بعمهون) يخبرون فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أقسم بحياته وما أقسم بحياته أحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد الا أنهم خصوا القسم بالفتوح لا يشار الاخف فيه وذلك لان الخلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك مما أقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم وفي سكراتهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس (من سجيل) قيل من طين عليه كتاب من السجيل ودليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك أى معلمة بكتاب (للتومسين) للمتفرسين المتأملين وحقيقة التومسين النظائر المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمه الشيء يقال تومت في فلان كذا أى عرفت وسمه فيه \* والضمير في عالمها ساقلها القرى قوم لوط (وانها) وان هذه القرى يعنى آثارها (بسبيل مقسم) نابت بسبلكه الناس لم يندرس بعد وهم يصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين (أصحاب الايكة) قوم شعيب (وانها) يعنى قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدى لان شعيبا كان مبعوثاً اليها فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مسدين بخاء بضميرهما (لبامام مبین) لبطريق واضح والامام اسم لما يؤتم به فسمى به

الذي ذلك الامر  
أن دابر هؤلاء مقطوع  
مصبحين وجاء أهل  
المدينة يستبشرون قال  
ان هؤلاء ضيفي فلا  
تفضحون را تقوا الله ولا  
تخزون قالوا أولم نهك  
عن العالمين قال هؤلاء  
بناتي ان كنتم فاعلين  
لعمرك انهم لفي  
سكرتهم بعمهون  
فأخذتهم الصيحة  
مشرقين فعملنا عاليها  
سافلها وأمطرنا عليهم  
سجارة من سجيل ان  
في ذلك لايات للمتوسمين  
وانها بسبيل مقسم ان  
في ذلك لاية للمتوسمين  
وان كان أصحاب الايكة  
لظالمين فانتقمنا منهم  
وانها لبامام مبین ولقد  
كذب

\* قوله تعالى واتبع  
أدبارهم ولا يلتفت  
منكم أحد (قال ان قلت  
ما معنى أمره باتباع  
أدبارهم الخ) قال أحمد  
ولبعض هذه المقاصد  
عاتب الله تعالى نبيه  
موسى عليه السلام  
حيث تقدم قومه فقال  
وما عجلك عن قومك  
يا موسى والله أعلم \* عاد  
كلامه (قال وانما نوا  
عن الالتفات لئلا يروا  
ما ينزل بقومهم من  
العذاب الخ) قال أحمد  
ولقد شملت هذه الآية

على وجازتها آداب المسافرين لمهم ديني أودنيوى من الأثر والمأمور والتابع والمتبوع ما فرطنا ٥١٩ في الكتاب من شئ بقوله تعالى

ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تعتمد على نفسك إلى ما تمنعنا به أرواحنا منهم (قال ان قلت كيف وصل هذا بما قبله الخ) قال أحمد وهذا هو الصواب في معنى

أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا منها معرضين وكانوا يفتنون من الجبال بيوتاً آمناً فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لا تنة فاصفح الصفيح الجميل أن ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تعتمد على نفسك إلى ما تمنعنا به أرواحنا منهم ولا تحزن عليهم وهم واخضع جناحك للمؤمنين وقل اني أنا النذير المبين

الحديث وقد جعله كثير من العلماء على الغناء وادعى هؤلاء ان تغنى انما يبنى من الغناء الممدود لامن الغنى المقصور وان فعله استغنى خاصة وقد وجدت بناء تغنى من الغنى المقصور في

الطريق ومطعم البناء واللوح الذي يكتب فيه لانها ما يؤتم به (أصحاب الحجر) ثم ودوا الحجر وادبهم وهو بين المدينة والشام (المرسلين) يعني بتكذيبهم صالحاً لان من كذب واحداً منهم فكأنما كذبهم جميعاً وأراد صالحاً ومن معه من المؤمنين كما قيل انجيبون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر مرزنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذراً أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء ثم زجر النبي صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها (آمنين) لوثاقه البيوت واستح كما هم من أن تهدم وبتداعي بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميمهم منه (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعديد (الإلحاق) الاخلاق الملتبس بالحق والحكمة لا باطلاً وعشاً أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان الساعة لا تنة) وان الله ينتقم لك فيما من أعدائك ويجازيك وياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والأرض وما بينهما الا لذلك (فاصفح) فأعرض عنهم واحتمل ما تلقي منهم اعراضاً جليلاً بالحلم واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالفة فلا يكون منسوخاً (ان ربك هو الخلاق) الذي خلقك وخلقهم وهو (العليم) بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم أن الصفيح اليوم أصلح إلى أن يكون السيف أصلح وفي مصحف أبي وعثمان ان ربك هو الخلاق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب (سبعاً) سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلفت في السابعة فاقبل الانتقال وبراءة لانها في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة يونس وقيل هي آل حم أو سبع صحائف وهي الاسباع و(المثاني) من التثنية وهي التكرار لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها ومن التثنية لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة أو مثنية صفة للآية وأما السور أو الاسباع فلما وقع فيها من تكرار القصص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كأنها تثنى على الله تعالى بأفعاله العظمى وصفاته الحسنى ومن امالي بيان اوله لتبع بعض اذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطوال والبيان اذا أردت الاسباع ويجوز أن يكون كتب الله كما هي المثاني لانها تثنى عليه ولما فيها من المواعظ المتكررة ويكون القرآن بعضها \* (فان قلت) كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشئ على نفسه (قلت) اذا عني بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءه تنطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ألا ترى الى قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عني الاسباع فالعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أى الجامع لهذين النعتين وهو الثناء أو التثنية والعظم \* أى لا تطمع بصرك طموح راغب فيه متمن له (الى ما تمنعنا به أرواحنا منهم) أصنافاً من الكفار (فان قلت) كيف وصل هذا بما قبله (قلت) يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي انبها حقيرة ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك أن تستغنى به ولا تعتمد على نفسك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس من امن لم يتغن بالقرآن وحديث أبي بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيمًا وعظم صغيراً وقيل وافقت من بصرى وأذرعاً سبع قوافل ليم ودينى قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لتنالقوا بينها ولا تفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لا تعظموا عظميتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) أى لا تبتم أموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فبقتوى عكناهم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون \* وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفساً عن ايمان الاغنياء والاقوياء (وقل) لهم (انى أنا النذير المبين) أنذرکم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم \* (فان قلت) بم

الحديث الصحيح في الخيل وأما التي هي ستر فرجل ربطها تغنياً وتعقفاً وانما هذا من الغنى المقصور قطعاً وافتقاراً وهو مصدر تغنى فدل ذلك على أنه مستعمل من البناء بين جميعاً على خلاف دعوى الخائف والله الموفق

تعلق قوله (كما أنزلنا) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون (الذين جعلوا القرآن عضين) حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقسموه إلى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخرة سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤه من كتبهم وقد اقتصموه بغير فهمه وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب فخوف فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقل لى أنا النذير المبين أى وأندقر بشامثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لانه أخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أى أنذرا للعضين الذين يجزؤون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثناعشر الذين اقتصموا داخل مكة أيام الموسم فعدوا فى كل مدخل متفرقين لينفروا والناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغربوا بالخارج منافاه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بأفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرظ الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام والاققسام يعنى التقاسم (فان قلت) اذا علققت قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فامعنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لعنى التسليمة من النهى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بما هم عليه على المؤمنين \* عضين أجزاء جمع عضنة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء قال رؤبة \* وليس دين الله بالمعضى \* وقيل هى فعلة من غضهته اذا بهته وعن حكيمه العضنة السحر بلغة قريش يقولون للساحر عاضته وعن النبي صلى الله عليه وسلم العاضمة والمستعضمة نقصانها على الاول واو وعلى الثاني هاء (لنستلثمهم) عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال تقيع وعن أبى العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا أجابوا المرسلين (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره يقال صدع بالهجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بهما من الصديق وهو الفجر والصدع فى الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع الخذف الجار كقوله \* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به \* ويجوز أن تكون ما مصدرية أى بأمرتك مصدر من المبنى للمفعول \* عن عروة بن الزبير فى المستهزئين هم خمسة نفر ذوو أسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد بنديعوث والاسود بن المطلب والحارث بن الطلائعة وعن ابن عباس رضى الله عنه ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأومأ الى ساق الوليد فزربنا لفتعلق بشو به سهم فلم يعطف تعظما لآخذه فأصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات وأومأ الى أنخص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت وانتفخت رجلي حتى صارت كالرحى ومات وأشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمى وأشار الى أنف الحارث بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد بنديعوث وهو قاعد فى أصل شجرة نخيل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات (بما يقولون) من أقاويل الطاعنين فى القرآن (فسبح) فافزع فيما نابك الى الله والفرع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك النغم \* ودم على عبادة ربك (حتى يأتىك اليقين) أى الموت أى ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا خربه أمر فزع الى الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنستلثمهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفى نباك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتىك اليقين

قوله الحارث بن قيس كتب عليه انا يصح اذا كان الطلائعة لقب قيس والافليس من المعدودين قبل اه وعبارة أبى السعود فى اللغ والحارث بن قيس بن الطلائعة اه كتبه مصححه

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وتسمى سورة النعم وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كانوا يستجلبون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم يدراس تمزاء وتكذيباً بالوعد فقيل لهم  
 (أتى أمر الله) الذي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظراً القرب وقوعه (فلا تستجلبوه) روى أنه لما نزلت  
 اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى  
 ننظر ما هو كاش فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئاً فزلت اقرب للناس حسابهم فأشفقوا وانظروا قريها فلما  
 امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئاً مما تخوفنا به فنزلت أتى أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع  
 الناس رؤسهم فنزلت فلا تستجلبوه فاطمأنوا وقرئ تستجلبوه بالثناء والياء سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأ  
 عز وجل عن أن يكون له شريك وأن تكون آلهتهم له شركاء أو عن أشراكهم على أن ما موصولة أو مصدرية  
 (فان قلت) كيف انصل هذا باستجلبهم (قلت) لان استجلبهم استمزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ  
 يشركون بالثناء والياء وقرئ ينزل بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة أي تنزل (بالروح من أمره)  
 بما يحيي القلب الميتة بالجهل من وجهه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد (أن أنذروا) بدل من  
 الروح أي ينزلهم بأن أنذروا وتقديره بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تكون أن مفسرة  
 لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنا) اعلموا بأن الامر ذلك من نذرت  
 بكذا اذا علمته والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا اله الا أنا (فانقول) ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو  
 بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصطلمه وما لا بد له منه من خلق  
 البهائم لا كاهو ركبوه وجرأ ثقله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من أصناف خلائقه ومثله متعال عن أن  
 يشرك به غيره وقرئ يشركون بالثناء والياء (فذا هو خصم مبين) فيه معنيان أحدهما فاذا هو منطبق  
 محادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للجهة بعدما كان نطفة من متى جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته  
 والثاني فاذا هو خصم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصف اللانسان بالافراط في الوقاحة  
 والجهل والتعادي في كفران النعمة وقيل نزلت في أنى بن خلف الجهمي حين جاء بالعظيم الرميم الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما قدرم (الانعام) الأزواج الثمانية واكثر ما تقع على  
 الابل وانتصابها بعنصر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز أن يعطف على الانسان أي خلق الانسان  
 والانعام ثم قال (خلقها لكم) أي ما خلقها الا لكم ولصالحكم يا جنس الانسان والدفء اسم ما يدفأ به كما  
 أن المملع اسم ما يملأ به وهو الدفء من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والفاء  
 حركتها على الفاء (ومنافع) هي نسلها ودرها وغير ذلك (فان قلت) تقديم الظرف في قوله (ومنها تأكلون)  
 مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها (قلت) الاكل منها هو الاصل الذي يعتمد الناس في معاشهم وأما  
 الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفككة ويحتمل أن  
 طعمتكم منها لانكم تحترثون بالبقرة والحمير التي تأكلونها منها وتكتسبون باكرها الابل وتبيعون نتاجها  
 وألبانها وولودها \* من الله بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من  
 معاظمها لان الرعيان اذا رحوها بالعشى وسرحوها بالغداة فزيفت باراحتها وتسرحيها الاقنية وتجاب فيها  
 الثغاء والرغاء أنست أهلها وفرحت أربابها وأجلتهم في عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمه عند  
 الناس ونحوه لتركها وزينة يوارى سوا تكوم وريشه (فان قلت) لم قدمت الاراحة على التسريح (قلت) لان  
 الجمال في الاراحة أظهر اذا اقبلت ملائى البطون حافلة الضروع ثم أوت الى الحظائر حاضرة لاهلها \* وقرأ  
 عكرمة حينما تسرحون على أن تسرحون وصف للمعين والمعنى تسرحون فيه وتسرحون  
 فيه كقوله تعالى يوما لا يجزي والد \* قرئ بشق النفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما الغنم في معنى المشقة

سورة النحل مكية  
وهي مائة وثمان  
وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله فلا تستجلبوه  
 سبحانه وتعالى عما  
 يشركون ينزل الملائكة  
 بالروح من أمره على  
 من يشاء من عباده أن  
 أنذروا أنه لا اله الا أنا  
 فاتقون خلق السموات  
 والارض بالحق تعالى  
 عما يشركون خلق  
 الانسان من نطفة فاذا  
 هو خصم مبين والانعام  
 خلقها لكم فيها ذفء  
 ومنافع ومنها تأكلون  
 ولكم فيها جمال حين  
 تريحون وحين  
 تسرحون وحين  
 أنقلكم الى بلد

القول في سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والانعام  
 خلقها لكم فيها ذفء  
 ومنافع ومنها تأكلون  
 قال ان قلت لم قدم  
 الجرحور وأجاب بأن  
 الاكل منها هو الاصل الخ  
 قال أحمد ومدار هذا  
 ان تقريره على ان تقديم  
 معمول الفعل يوجب  
 حصره فيه فكأنه قال  
 وانما تأكلون منها

بقوله تعالى وتحمل أفعالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق النفس (قال ان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل أفعالكم الخ) قال أجدو يحتمل ان يكون المراد تحمّل أفعالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه بها الا بشق النفس واستغنى بذلك عن ذكر حملها لان العادة ان المسافر لا يستغنى عن أفعال يستحجمها والمعنى الأول أعلى والله أعلم بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير ليركبوها وزينة (قال ان قلت هلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد الخ) قال أجدو يعني فإما ان ينتصب مجردا من لام التعليل لانه فعل فاعل الفعل الأول وبعبارة اقتران الركوب باللام لانه فعل المخاطبين ومتى لم يتحد الفاعل تعين لحاق اللام وفي هذا الجواب نظر فان لقائل ان يقول كان من الممكن محيئها معا باللام فيأ تبيان على سنن واحد ولا غرو في ذلك فالسؤال قائم والجواب العتيد عنه ان المقصود الاعتبار الاصلى في هذه الاصناف هو الركوب ٥٢٢ وأما التزين بها فامر تابع غير مقصود قصد الركوب فافتقرن المقصود المهم باللام المفيدة للتعليل

تنبها على انه اهم الغرضين وأقوى السببين وتجرد التزين منها تنبها على تبعيته أو قصوره عن الركوب والله أعلم بقوله تعالى

لم تكونوا بالغيه الا بشق النفس ان ركبكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير ليركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين (قال ومعناه أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة الخ) قال أجدو أين يذهب به عن تمة الآية وذلك

وبينها فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع وأما الشق فالنصف كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد \* (فان قلت) ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه (كانهم كانوا ما نابتهمون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل أنقالمهم (قلت) معناه وتحمل أفعالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير ولم تخلق الابل الا للجهد أنفسكم لانهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة (فان قلت) كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل أفعالكم وهلا قيل لم تكونوا حامليها اليه (قلت) طباقه من حيث ان معناه وتحمل أفعالكم الى بلد بعيد قد علمتم أنكم لا تبلغونه بأنفسكم الا بالجهد ومشقة فضلا أن تحموا على ظهوركم أفعالكم ويجوز أن يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق النفس وقيل أفعالكم أجرامكم وعن عكرمة البلدمكة (لرؤف رحيم) حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح (الخيل والبغال والحمير) عطف على الانعام أى وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج على حرمة أكل لحومهن بأن علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام \* (فان قلت) لم انتصب (وزينة) (قلت) لانه مفعول له وهو معطوف على محل ليركبوها (فان قلت) فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد (قلت) لان الركوب فعل المخاطبين وأما الزينة ففعل الزائى وهو الخالق وقرئ ليركبوها زينة بغير واوى وخلقها زينة ليركبوها أو تجعل زينة حالها أى وخلقها ليركبوها وهى زينة وجمال (ويخلق ما لا تعلمون) يجوز أن يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا تعلم كنهه وتفصيله وعن علي بن أبي طالب كره كما من بالاشياء المعلومه مع الدلالة على قدرته ويجوز أن يخبرنا بأن له من الخلاق ما لا يعلم لنا به ليزيد نادلا على اقتداره بالاجبار بذلك وان طوى عن اعلمه الحكمة له في طيه وقد جعل على ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم أحد ولا خطر على قلبه المراد بالسبيل الجنس ولذلك أضاف اليها القصد وقال ومنها جائر \* والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصداً مستقيماً كأنه يقصد الوجه الذى يؤمّه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله (وعلى الله قصد السبيل) أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علمنا للهدى \* (فان قلت) لم غير أسلوب الكلام في قوله (ومنها جائر) (قلت) ليعلم ما يجوز اضافة الله من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبره لقليل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها أو وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعنى ومنكم جائر جار عن القصد بسوء اختياره والله يرى عنده (ولو شاء لهداكم أجمعين) قسر والجناء (لكم) متعلق بأنزل أو شراب خبره باله \* والشراب ما يشرب (شجر) يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وفي حديث عكرمة لا تأكلوا من الشجر فانه سمحت

قوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين ولو كان الامر كما تزعم القدرية لكان الكلام وقد هداكم أجمعين وما كانهم الا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فان ذهبوا الى تأويل الهداية بالقسر والالغاء كما كانهم الا يحرفون الكلام من بعد مواضعه وأما المخالفة بين الاسلوبين فلان سياق الكلام لاقامة حجة الله تعالى على الخلق بانه بين السبيل القاصد والجائر وهدى قوماً اختاروا الهدى وأصل قوماً اختاروا الضلاله لانفسهم وقد تقدم في غير ما موضع ان كل فعل صدر على بداً بعد له اعتبار ان هو من حيث كونه موجوداً مخلوق لله تعالى ومضاف اليه بهذا الاعتبار وهو من حيث كونه مقترناً باختيار العبد له وبتأنيه وتيسره عليه يضاف الى العبد وان تعدد هذين الاعتبارين ثابت في كل فعل فناسب اقامة الحجة على العباد اضافة الهداية الى الله تعالى باعتبار خلقه لها واطراف الضلال الى العبد باعتبار اختياره له والحاصل انه ذكر في كل واحد من الفعلين نسبة غير النسبة المذكورة في الآخر ليماسب ذلك اقامة الحجة بالمعنى والله الموافق للصواب



عاد كلامه الى قوله لنا كلوا منه لحما طريا (قال هو السمك ووصفه بالطراء لان الفساد يسرع اليه الخ) قال اجد ف كان ذلك تعليم لاصحله  
وارشاد الى انه لا ينبغي ان يتناول الاطربا والاطباء يقولون ان تناوله بعد ذهاب طراوته اضر شئ يكون والله اعلم \* عاد كلامه الى قوله تعالى  
وتستخر حوامنه حلية تلبسونها (قال الحلية هي اللؤلؤ والمرحان الخ) قال اجد والله درمالك ٥٢٣ رضى الله عنه حيث جعل للروح الحجر

على زوجته فيماله بال  
من مالها وذلك مقدر  
فيه تسمون ينبت لكم  
به الزرع والزيتون  
والنخيل والاعناب  
ومن كل الثمرات ان في  
ذلك لآية لقوم  
يتفكرون وسخر لكم  
الليل والنهار والشمس  
والقمر والنجوم  
مسخرات بامر الله ان في  
ذلك لآيات لقوم  
يعقلون وما ذرناكم  
في الارض مختلفا الوانه  
ان في ذلك لآية لقوم  
يذكرون وهو الذي  
سخر البحر لنا كلوا منه  
لحما طريا وتستخرجوا  
منه حلية تلبسونها  
وترى الفلك مؤخرفه  
ولتبغوا من فضله  
واعلم انكم تشكرون  
والسبح في الارض  
رواى ان تمديدكم  
وانهارا وسبل الالكم  
تهتدون وعلامات  
وبالنجم هم يهتدون  
افن يخلق كن لا يخلق  
أفلا تذكرون وان  
تعدوا نعمة الله  
بازائد على الثالث لحقه  
فيه بالتجمل فانظر الى

يعنى الكلاء (تسمون) من سمعت الماشية اذ ارعت فهى سائمة واسماها صاحبها وهو من السومة وهى العلامة  
لانها تؤثر بالرمحى علامات فى الارض \* قرئى ينبت بالماء والنون \* (فان قلت) لم قيل (ومن كل الثمرات)  
(قلت) لان كل الثمرات لا تكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة (يتفكرون)  
ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته \* والآية الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبت بالشمس وقرا  
أبي بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع \* قرئت كلها بالنصب على وجعل النجوم  
مسخرات أو على أن معنى تسخيرها للناس تسييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل وينتغون من فضله  
بالنهار ويعلمون عددا السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكانت قيل ونفعكم بها فى حال  
كونها مسخرات لما خلقن له بامر الله ويجوز أن يكون المعنى أنه سخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى  
تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كأنه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامر الله وقرئ  
ينصب للليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله  
بالنصب وقال (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) فجمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية أظهر دلالة  
على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (وما ذرناكم) معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق  
فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيات والمناظر (لحما طريا) هو السمك ووصفه بالطراء لان  
الفساد يسرع اليه فيسارع الى أكله خيفة الفساد عليه (فان قلت) ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل  
لحما فأكل سمكاً لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى (قلت) مبنى الايمان على المادة وعادة الناس اذا ذكر  
اللحم على الاطلاق أن لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لعلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فحلف بالسمك كان  
حقيقا بالانكار ومثاله أن الله تعالى سمى الكافر دابة فى قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف  
حالف لا يركب دابة فركب كافر لم يحنث (حلية) هى اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهم من  
جنتهم ولا ينهن انما يتزين بها من أجلهم فكانت نهار ينتمون ولباسهم \* الخمر شرق الماء بحيزومها وعن الفراء هو  
صوت جرى الفلك بالرياح \* وابتغاء الفضل التجارة (أن تميد بكم) كراهة أن تميل بكم وتضطرب والمائد الذى  
يدار به اذ اركب البحر قيل خلق الله الارض فيمليت تمور فقالت الملائكة ما هى بمقرأ احد على ظهرها فأصبحت  
وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة تم خلقت (وانهارا) وجعل فيها أنهار لان ألقى فيه معنى جعل الأترى الى  
قوله ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا (وعلامات) هى معالم الطرق وكل ما تستمدل به السابلة من جبل  
ومنهل وغير ذلك \* والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم فى أيدى الناس وعن السدى هو الثريا والفرقدان  
وبنات نعش والجسدى وقرأ الحسن والنجم بضمين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون  
تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا (فان قلت) قوله (وبالنجم هم يهتدون) مخرج عن سنن الخطاب  
مقدم فيه النجم مقسم فيه هم كأنه قيل وبالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون فن المراد بهم (قلت) كأنه  
أراد قرئىسا كان لهم اهتداء بالنجوم فى مسيرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب  
عليهم والاعتبار ألزم لهم خصوصاً (فان قلت) من لا يخلق أريده الاصنام فلم يجى بمن الذى هو لولى العلم  
(قلت) فيه أوجه أحدها أنهم سموا آلهة وعبدوها فأجرها مجرى أولى العلم الأترى الى قوله على أثره والذين  
يدعون من دون الله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون والثانى المشاكة بينه وبين من يخلق والثالث أن يكون

مكنة حظ الرجال من مال النساء ومن زينتهن حتى جعل حظ المرأة من مالها وزينتها حلية له فعب عن حظها فى لبسها بلبسه كما يبر عن حظها سواء  
مؤيد بالحديث المروى فى الباب والله اعلم \* قوله تعالى أفن يخلق كن لا يخلق الآية (قال ان قلت من لا يخلق أريده الاصنام الخ) قال  
أجد هو تخوم على ان العباد يخلقون أفعالهم وان المراد اظهار التفاوت بين من يخلق منهم ومن لا يخلق كالعاجز بن والزمنى حتى يثبت  
التفاوت بين من يخلق منهم وبين الاصنام بطريق الاولى ولقد تمكن منه الطمع حتى اعتقد انه ينبت خلق العبد لافعاله بتزيله الآية على

المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله ألهم أرجل عشون بها معنى أن  
 الآلهة حالهم منخطة عن حال من لهم أرجل وأيدواذان وقلوب لان هؤلاء أحياء وهم أموات فكيف تصح  
 لهم العبادة لأنها لو صححت لهم هذه الاعضاء لصح أن يعبدوا (فان قلت) هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها  
 آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الازام أن يقال لهم أفن لا يخلق كمن يخلق  
 (قلت) حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسواي بينه وبينه فقد جعلوا الله تعالى من  
 جنس المخلوقات وشبهها بها فأشكر عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق (لا تحسوها) لا تضبطوا عددها  
 ولا تبلغه طاقتكم فضلا أن تطبقوا القيام بحقيقتها من أداء الشكر أتبع ذلك ما عد من نعمه تشبيها على أن  
 وراءها ما لا يحصر ولا يبعد (ان الله لغفور رحيم) حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها  
 عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما يعلنون) من أعمالكم وهو  
 وعيد (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوه الكفار (من دون الله) وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على  
 البناء للمفعول \* نفي عنهم خصائص الآلهة بنفي كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعاملين بوقت البعث وأثبت  
 لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون وأنهم أموات وأنهم جاهلون بالغيب ومعنى (أموات غير أحياء) أنهم لو كانوا  
 آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أي غير جازع عليهم الموت كالحى الذى لا يموت وأمرهم على العكس  
 من ذلك والضمير في يعشون للداعين أى لا يشعرون متى تبتعد عنهم وفيه تميمكم بالمشركين وأن آلهتهم  
 لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث وأنه  
 من لوازم التكليف ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس يخلقونهم بالتصوير وهم لا يقدر  
 على نحو ذلك فهم أعجز من عبدتهم أموات جمادات لا حياة فيها غير أحياء يعنى أن من الاموات ما يعقب موته  
 حياة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا وأجسادا لحيوان التي تبعث بعد موتها وأما الحجارة فأموات لا يعقب  
 موتها حياة وذلك أعرق في موتها (وما يشعرون أى يبعثون) أى وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء  
 تمكينا بحالها لان شعورا الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حتى الا الحى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو أن  
 يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وأنهم أموات أى لا بد لهم من الموت غير أحياء غير باقية  
 حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئها يان بكسر الهمزة (الهم اله واحد) يعنى أنه قد ثبت  
 بما تقدم من ابطال أن تكون الآلهة لغيره وأنها له وحده لا شريك له فيها \* فكان من نتيجة ثبات  
 الوحدة انية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وأن قلوبهم منكروة للوحدة انية وهم مستكبرون عنها وعن  
 الاقرار بها (لا جرم) حقا (ان الله يعلم) سرهم وعلا نيتهم فيجازهم وهو وعيد (ان لا يحب المستكبرين)  
 يجوز أن يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين ويجوز أن يعنى كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومهم  
 (ماذا) منصوب بأنزل يعنى أى شئ (أنزل بكم) أو مرفوع بالابتداء يعنى أى شئ أنزل بكم فاذا نصبت فعنى  
 (أساطير الاولين) ما يدعون نزوله أساطير الاولين واذا رفعتها فالمعنى المنزل أساطير الاولين كقوله ماذا  
 ينسقون قل العفو فمرفوع (فان قلت) هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل ربهم وأساطير (قلت) هو على  
 السخرية كقوله ان رسولاكم وهو كلام به فنههم لبعض أو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا  
 مداخل مكة يتفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وقدوا الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قالوا احاديث الاولين وأباطيلهم (ليحملوا أوزارهم) أى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فحملوا أوزار ضلالهم (كاملة) وبعض أراز من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل  
 والاضال شركان هذا بضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتحاملان الوزر ومعنى اللام التعليل من غير أن يكون  
 غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر (بغير علم) حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما  
 وصف بالاضلال واحتمال الوزر من أضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق  
 والمبطل \* القواعد أساطير البناء التي تعدده وقيل الاساس وهذا تمثيل يعنى أنهم سواهم منصوبات ليمكر وا

لا تحسوها ان الله لغفور  
 رحيم والله يعلم ما تسرون  
 وما تعلنون والذين  
 يدعون من دون الله  
 لا يخلقون شيئا وهم  
 يخلقون أموات غير أحياء  
 وما يشعرون أى ان  
 يعشون الهكم اله واحد  
 فالذين لا يؤمنون بالآخرة  
 قلوبهم منكرة وهم  
 مستكبرون لا جرم أن  
 الله يعلم ما يسرون وما  
 يعلنون انه لا يحب  
 المستكبرين واذ قيل  
 لهم ماذا أنزل بكم قالوا  
 أساطير الاولين ليحملوا  
 أوزارهم كاملة يوم القيامة  
 ومن أوزار الذين يضلونهم  
 بغير علم الاساء ما يزرون  
 قدمكر الذين من قبلهم  
 فأتى الله بنيانهم

هذا التأويل ويتنى لوتيم  
 له ذلك و\* ماكل ما يتنى \*  
 المر يدركه عاد كلامه  
 (قال فان قلت هو الزام  
 للذين عبدوا الاوثان  
 وسموها آلهة تشبيها  
 بالله تعالى وكان من  
 حرق الازام الخ) قال  
 أحمد وقد تقدم الكلام  
 في ذلك عند قوله تعالى  
 وليس الذكر كالانثى  
 فخذ بها هـ

بقوله تعالى قال والذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا إلى قوله ولقد بعثنا في كل أمّة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة (قال يعني أنهم أشركوا بالله وحرّموا ٥٢٥ ما أحل الله الخ) قال أحمد قد تكرّر

من القواعد فخر عليهم  
السقف من فوقهم  
وأناهم العذاب من  
حيث لا يشعرون ثم يوم  
القيامة يخزيهم ويقول  
أين شركاءى الذين كنتم  
تشاقون فيهم قال الذين  
أوتوا العلم أن الخزي  
السوم والسوء على  
الكافرين الذين تتوفاهم  
الملائكة طالما أنفسهم  
فألقوا والسلم ما كنا  
نعمل من سوء على  
أن الله علم بما كنتم  
تعملون فادخلوا أبواب  
جهنم خالدين فيها  
فلبئس مثوى المتكبرين  
وقيل للذين اتقوا  
ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا  
الذين أحسنوا في هذه  
الدنيا حسنة ولدنار  
الآخرة خيرا ولنعم دار  
المتقين جنات عدن  
يدخلونها يحيى من  
تحتها الأنهار لهم فيها  
ما يشاؤون كذلك  
يجزى الله المتقين الذين  
تتوفاهم الملائكة  
طيبين يقولون سلام  
عليكم ادخلوا الجنة بما  
كنتم تعملون هل  
ينظرون إلا أن تأتيهم  
الملائكة أو يأتي أمر

بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنو نينا وبعده بالاساطين فأتى النبيان  
من الاساطين بأن ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل  
هو غرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه  
وعلى قومه فهلكوا \* ومعنى اتيان الله اتيان أمره (من القواعد) من جهة القواعد (من حيث لا يشعرون)  
من حيث لا يتسبون ولا يتوقعون \* وقرئ فأتى الله بيدهم فخر عليهم السقف بضمين (يخزيهم) يذلتهم بعذاب  
الخزي ربنائك من تدخل النار فقد أخزى به يعنى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة (شركاءى) على  
الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوخهم بها على طريق الاستهزاء بهم (تشاقون فيهم) تعادون وتخاصمون  
المؤمنين في شأنهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقوني لان مشاققة المؤمنين كأنها مشاققة  
الله (قال الذين أوتوا العلم) هم الانبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا  
يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفنا  
من سمعه وقيل هم الملائكة \* قرئ تتوفاهم بالتاء والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في الناء (فألقوا  
السلم) فسالموا وأختبوا و جاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا (ما كنا نعمل من سوء)  
وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فردد عليهم أولو العلم (ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم  
عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم خيرا) أنزل خيرا (فان قلت) لم نصب هذا  
ورفع الاوّل (قلت) فصلابين جواب المقرو جواب الجاحد يعنى أن هؤلاء الملائكة لم يتعلموا وأطبقوا  
الجواب على السؤال بينما مكشوفاً مفعولاً للانزال فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن  
السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروى أن احياء العرب كانوا يعثون أيام الموسم  
من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم نلقه كان  
خيرا لك فيقول أنا شروا فدان رجعت الى قومي دون أن أستطلع أمر محمد وأراه فليقتى أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله (الذين أحسنوا) وما بعده يدل  
من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاية ويجوز أن يكون كلاما  
مبتدأ عدا لقاتلين ويجعل قولهم من جملة احسانهم ومحمد واعليه (حسنة) مكافأة في الدنيا باحسانهم ولهم  
في الآخرة ما هو خير منها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة  
بخذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره و(جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص  
بالمدح (طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة طالما أنفسهم (يقولون سلام  
عليكم) قيل اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرأ عليك السلام  
وبشره بالجنة (تأتيهم الملائكة) قرئ بالتاء والياء يعنى أن تأتيهم لقبض الأرواح و(أمر ربك) العذاب  
المستأصل أو القيامة (كذلك) أى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم وما  
ظلمهم الله) بتدميرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير (سيئات ما عملوا)  
جزاء سيئات أعمالهم أو هو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها \* هذا من جملة ما عدت من اصناف كفرهم وعنادهم  
من شركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستحاله استهزاء منهم به وتكذيبهم الرسول  
وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعنى أنهم أشركوا بالله وحرّموا ما أحل الله من البحيرة والسائبة

ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن  
وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء

منه مثل هذا الفصل في اخت الآيات المتقدمة في سورة الانعام وقد قدمنا حيا بنقل ما فيه من قطع ان شاء الله والذي زاده هنا ثبت معتقده على

ما زعمه بقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ووجه تمسكه به ان الله تعالى قسم العباد الى قسمين  
ما مور به ومنه والامر والنهي عند المصنف را جعان الى المشيئة بناء على زعم القدرية في انكار كلام النفس وحمل الاقتضاء على  
الارادة فالخاصل حينئذ من هذه التهمة ٥٢٦ ان الله شاء عبادة الخلق له وشاء اجتنابهم عبادة الطاغوت ولم يشأ منهم ان يشركوا به وأخبر

بهذه المشيئة على لسان  
كل رسول بعثه الى امة من  
الامم فحقت التهمة مترجمة

كذلك فعل  
الذين من قبلهم فهل  
على الرسل الا البلاغ  
المبين ولقد بعثنا في كل  
امة رسولا ان اعبدوا  
الله واجتنبوا الطاغوت  
فمنهم من هدى الله  
وممنهم من حقت عليه  
الضلالة فسيروا في  
الارض فانظروا كيف  
كان عاقبة المكذبين  
ان تخرص على هدايتهم  
فان الله لا يهدي من  
يضل وما لهم من  
ناصرين واقسموا بالله  
جهدا يمانهم لا يعث  
الله من يموت بلى وعدا  
عليه حق اولكن اكثر  
الناس لا يعلمون لبيبي  
لهم الذي يختلفون فيه  
وليعلم الذين كفروا  
انهم كانوا كاذبين انما  
قولنا لشيء اذا اردناه  
ان نقول له كن فيكون  
والذين هاجروا

عن معنى صدر الآية  
مؤكد بمقتضاها هذا

وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شاء لم يفعل وهذا مذنب الجبرية بعينه (كذلك فعل الذين من قبلهم)  
أى أشركوا وخرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه على ربهم (فهل على الرسل) الا أن يبلغوا الحق  
وأن الله لا يشاء الشرك والمعاصي باليمان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله تعالى من  
أفعال العباد وأنهم فاعلوها بقصدهم وارانتهم واختيارهم والله تعالى باعتهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم  
عن قبيحها وموعدهم عليه ولقد أمدا بطلان قدر السوء ومشيئة الشرك بأنه ما من أمة الا وقد بعث فيهم رسولا  
يأمرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله وواجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت (فمنهم من هدى الله) أى  
لطف به لانه عرفه من أهل اللطف (وممنهم من حقت عليه الضلالة) أى ثبت عليه الخذلان والترك من  
اللطف لانه عرفه مع ما على الكفر لا يأتي منه خير (فسيروا في الارض فانظروا) ما فعلت بالمكذبين  
حتى لا يبيح لكم شبهة في أنى لا أقدر الشر ولا أشأه حيث أفعل ما أفعل بالاشراك ثم ذكر عن اد قرين  
وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرفه أنهم من قسم من حقت الضلالة وأنه (لا يهدي من  
يضل) أى لا يطف عن يخذل لانه عبث والله تعالى متعال عن العبث لانه من قبيل القبايح التي لا تجوز عليه  
وقرئ لا يهدي أى لا تقدر أنت ولا أحد على هدايته وقد خذله الله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل  
على أن المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز أن يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدى يقال  
هداه الله فهدى وفي قراءة أبى فان الله لا هادى لمن يضل ولمن أضل وهى معاضدة لمن قرأ لا يهدي على  
البناء للفعل وفي قراءة فعبدا لله يهدى بادغام تاء يهتدى وهى معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ  
النخعي ان تخرص بفتح الراء وهى لغية (واقسموا بالله) معطوف على وقال الذين أشركوا اينانا بانهم  
كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقة بان تحكما وتدقوا توريلك ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث  
مقسمين عليه و(بلى) اثبات لما بعد النفي أى بلى يبعثهم ووعده الله مصدر مؤكدا لمداد عليه بلى لان يبعث  
مؤعد من الله وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم  
يبعثون وأنه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء الا ثواب عامل ولا غيره من موجب  
الحكمة (لبيبي لهم) متعلق بما بدل عليه بلى أى يبعثهم لبيبي لهم والضمير من يموت وهو عام للمؤمنين  
والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم) كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من  
دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز أن يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا أى بعثناه  
لبيبي لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب (قولنا) مبتدأ أو (أن نقول)  
خبره و(كن فيكون) من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أى اذا اردنا وجود شيء فليس الا أن  
نقول له أحدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مراد الامتنع عليه وأن وجوده عند ارادته  
تعالى غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الامر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم  
والمعنى أن ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمنع عليه البعث الذي هو من شق المقدرات  
وقرئ فيكون عظما على نقول (والذين هاجروا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ظلهم أهل مكة

ففروا

هو الذي زاده المصنف ههنا وقد بينا ان مبناه على انكار كلام النفس الثابت قطعا فهو باطل جزما

والجعبان الله تعالى اوضح في الايتين جميعا ان الذي أنكره من القائلين لو شاء الله ما أشركنا انما هو احتجاجهم على الله تعالى بمشيئته التي  
لا حجة لهم فيها مع ما خلق لهم من الاختيار بقوله ههنا فممنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وبقوله في آخر آية الانعام ذللك الحجة  
البالغة فلوشاء لهداكم اجمعين فبين فيهما انه هو الذي شاء منهم الاشراك والضلالة ولو شاء هدايتهم اجمعين لاهدوا عن آخرهم وحصل من  
هذا لسان صرف الانكار عليهم الى غير نسبة المشيئة لله تعالى وذلك هو الذي قدمناه في اقامتهم الحجة على الله بمشيئته مع ان حجتهم في ذلك  
داخضة والله عليهم الحجة البالغة الواضحة والله الموفق

ففرّوا بد بنهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين المهاجرين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذنين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما خرجوا تبعوه ثم فرّدهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب أنه قال لهم انار جمل كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه أبو بكر رضى الله عنه قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نار الاطاعة فكيف (في الله) في حقه ولو وجهه (حسنة) صفة للمصدر اى لنبوأتهم بنوثة حسنة وفي قراءة على رضى الله عنه لنتقوا بنهم ومعناه اثناء حسنة وقيل لنتزلهم في الدنيا منزلة حسنة وهى الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضى الله عنه أنه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة أكثر وقيل لنبوأتهم مائة حسنة رهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم (لو كانوا يعلمون) الضمير للكهف اى لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لغربوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير الى المهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك زادوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على هم الذين صبروا أو أعنى الذين صبروا وكلاهما مدح اى صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح فى سبيل الله \* قالت قرينش الله اعظم من أن يكون رسوله دشرا فقبل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) على السنة الملائكة (فاستلوا أهل الذكر) وهم أهل الكتاب ليعلموكم أن الله لم يبعث الى الامم السالفة الا نبيا \* (فان قلت) بهم تعلق قوله (بالبينات) (قلت) له متعلقات شتى فاما أن يتعلق بما أرسلنا داخلنا تحت حكم الاستثناء مع رجالا اى وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الازيد بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط واما رجالا الصفة له اى رجالا ملتبسين بالبينات واما بأرسلنا ضمرا كما نقول بم أرسلنا فقلت بالبينات فهو على كلامين والاول على كلام واحد واما يوحى اى يوحى اليهم بالبينات واما بالنعلمون على أن الشرط فى معنى التبيكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فأعطني حتى وقوله فاستلوا أهل الذكر اعترض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبية للغافلين (ما نزل الله اليهم) يعنى ما نزل الله اليهم فى الذكر مما أمروا به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا (ولعلمهم يتفكرون) واردة أن يصغوا الى تنبيهاته فيتبهروا ويتاملوا (مكر والسينات) اى المكرات السينات وهم أهل مكة وما مكر وابه رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى تقلبهم) متقلبين فى مساربهم ومنتاجرهم وأسباب دنياهم (على تخوف) متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخوفته اذا تنقصته قال زهير

تخوف الرجل منها ناما كقردا \* كما تخوف عود النبعة السفن

اى يأخذهم على أن يتنقصهم شيئا بعد شيئا فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا وعن عمر رضى الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد البيت فقال عمر اياها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم \* قرئ أولم يروا ويتقيوا بالياء والفاء \* وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه (من شئ يتقيوا ظلاله) \* واليمين بمعنى الايمان و(سجدا) حال من الظلال (هم داخرون) حال من الضمير فى ظلاله لانه فى معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له ظل وجمع بالواو لان الدخور من أوصاف العقلاء أولان فى جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التى لها ظلال متقيسة عن ايمانها وشمالها اى عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعاره من عين الانسان وشماله لجانبي الشئ اى ترجع

فى الله من بعد ما ظلموا  
لنبوأنهم فى الدنيا حسنة  
ولا جرا الا حرة أكبر لو  
كانوا يعلمون الذين صبروا  
وعلى ربهم يتوكلون وما  
أرسلناهم من قبلك الا  
رجالا يوحى اليهم فاستلوا  
أهل الذكر ان كنتم  
تعلمون بالبينات والذين  
وأرسلنا اليك الذكر  
لتبين للناس ما نزل  
اليهم ولعلمهم يتفكرون  
أفأمن الذين مكروا  
السيئات أن يخسف  
الله بهم الارض  
أوبأنتهم العذاب من  
حيث لا يشعرون  
أوبأخذهم فى تقلبهم  
فأهم يحجزين أوبأخذهم  
على تخوف فان ربكم  
لرؤف رحيم أولم يروا  
الى ما خلق الله من شئ  
يتقيوا ظلاله عن اليمين  
والشمال سجدا لله  
وهم داخرون والله  
يسجد ما فى السموات  
وما فى الارض

قوله تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة الآية (قال ان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف  
سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد الخ) قال أحمد وهذا ما يتسك به لمن اختار تناول اللفظ الواحد لحقيقته ومجازه شمولاً  
ولم يرد ذلك من اقتضافان السجود يتناول فعل المكلف حقيقة ويتناول حال غير المكلف بطريق مجازا تشبيه وقد اريد اجمعاً من الآية  
والزخشي يسكر ذلك في مواضع ٥٢٨ مررت عليهم من كتابه هذا وظاهر مراده ههنا أن السجود عبارة عن قدره مشترك بين

فعل المكلف وحال  
غير المكلف وهو عدم  
الامتناع عند القدرة  
وغرضه من ذلك أن  
يكون اللفظ متواطئاً  
فيهما ما جمعا على من  
الجمع بين الحقيقة والمجاز  
لأنه يأتي ذلك ولا يتم له  
هذا المقصد في الآية

الظلال من جانب الى جانب منقادته غير متمتع عليه فيما سخرها له من التفتؤ والاحرام في أنفسها اذرة  
أيضا صاغرة منقادته لا فعال الله فيها لا تمتنع (من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الارض  
جميعاً على أن في السموات خلق الله يدون فيها كما يدب الاناس في الارض وأن يكون بيانا لما في الارض  
وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في  
السموات الملائكة وكررت ذكرهم على معنى والملائكة خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق  
وأعبدهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم  
(فان قلت) سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ  
واحد (قلت) المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقياده لارادة الله وأنها غير  
متمتع عليهم او كلا السجودين بجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز أن يعبر عنهما بلفظ واحد (فان  
قلت) فهلاجيء عن دون ما تغليباً للعقلاء من الدواب على غيرهم (قلت) لأنه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على  
التغليب فكان متناولاً للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم (يخافون) يجوز أن  
يكون حالاً من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين وأن يكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيده  
لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته (من فوقهم) ان علقته يخافون فعناه يخافونه أن يرسل عليهم  
عذاباً من فوقهم وان علقته برهبهم حالاً منه فعناه يخافون ربهم عاليه لهم قاهراً كقوله وهو القاهر فوق  
عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على أن الملائكة مكفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد  
كسائر المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء (فان قلت) انما سجوا بين العدد والمعدود وفيما وراء الواحد  
والاثنين فقالوا عند ر جال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص وأما ر جال  
ورجلان وفرس وفرسان فعدودان فيه مادلالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنتان  
فما وجه قوله (الهي اثنين) (قلت) الاسم الحامل للمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد  
المخصوص فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منزهة والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده  
فدل به على القصد اليه والعناية به ألا ترى أنك لو قلت انما هو له ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك  
ثبتت الالهية لا الوجدانية (فاي فارهون) نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم  
وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في التهيب من قوله وياه فارهوه ومن أن يجيء عما قبله على لفظ المتكلم  
(الدين) الطاعة (واصبا) حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة  
له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون من الوصب أي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكلمفا أو وله  
الجزء ثابتاً دائماً من ايزول يعني الثواب والعقاب (وما بكم من نعمة) وأي شئ حصل بكم أو اتصل  
بكم من نعمة فهو من الله (فاليه تجارون) فاستترعون الاليه والجزائر رفع الصوت بالدعاء والاسم متعانة  
قال الاعشي يصف راهبا

من دابة والملائكة وهم  
لا يستكبرون يخافون  
رهبهم من فوقهم  
ويفعلون ما يؤمرون  
وقال الله لا تتخذوا  
الهي اثنين انما هو له  
واحد فاي فارهون  
وله ما في السموات  
والارض وله الدين واصبا  
أفقر الله تتقون من  
نعمة فن الله ثم اذاسمكم  
الضر فاليه تجارون ثم  
اذا كشف الضر عنكم

والله أعلم لان كونها  
آية سجدة يدل على  
أن المراد من السجود  
المدكور فيها منسوبا  
للمكلفين هو الفعل  
الخاص المتعارف شرعا  
الذي يكون ذكره سببا  
لفعله سببية معتادة في  
عزائم السجود لا القدر

برواح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جزوا  
وقرى تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرأته كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى

الاعم المشترك والله أعلم بقوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون (قال فيه يجوز أن يكون حالاً من  
الضمير الخ) قال أحمد هذا الثاني هو الوجه ليس الا واما الحال فيعطى انتقالاً ويوهم تقيد عدم استكبارهم مع ان الواقع أن عدم استكبارهم  
مطلق غير مقيد بحال والله الموفق بقوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهي اثنين انما هو له واحد (قال ان قلت ما فائدة قوله اثنين مع اغناء  
التثنية عن ذلك الخ) قال أحمد وهذا الفصل من حسناته التي لا يدافع عنها والله الموفق

قوله تعالى واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم الخ) قال فيه ظل بمعنى صار قال أحمد ٣٣ وجزاء براد الظلول نهار القصد المبالغة في وصفهم بالاعتداد والاصرار وانهم لم يعرجوا نهارا في الوقت الذي لا يتعاقب على البصر فيه شيء الى السماء لتمادوا على كفرهم وتكذيبهم والله أعلم \* قوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم بالكذب أن لهم الحسنى (قال المراد بما يكرهونه البنات وشركاء في رياستهم واستخفاف برسولهم الخ) قال أحمد ونقيض هؤلاء من اذا أنجبته شيء من ماله جعله لله بل اذا أحب أمه له أعنتها واذا اشتهى طعاما قدم اليه تصدق به على حبه وانما ينقل مثل هذا عن السلف الصالح من الصحابة كابن عمر ونظرائه ٥٢٩ ومن تابعهم فيها ويجعلون

لله ما يشتهون اللهم  
 اذا فریق منكم برهم  
 يشركون ليكفروا بما  
 آتيناهم فتمتعوا فسوف  
 تعلموا ويجعلون لما لا يعلمون  
 نصيبا مما رزقناهم تالله  
 لتستثنى عما كنتم  
 تفترون ويجعلون لله  
 البنات سبحانه ولهم  
 ما يشتهون واذا بشر  
 أحدهم بالانثى ظل  
 وجهه مسوداً وهو كظيم  
 يتوارى من القوم من  
 سوء ما ينشره أيسكه  
 على هون أم يدسه في  
 التراب الأساء ما يحكمون  
 للذين لا يؤمنون بالآخرة  
 مثل السوء والله المشل  
 الاعلى وهو العزيز  
 الحكيم ولو يؤاخذ الله  
 الناس بظلمهم ماترك  
 عليهم من دابة ولكن  
 يؤخرهم الى أجل مسمى  
 فاذا جاء أجلهم  
 لا يستأخرون ساعة ولا  
 يستقدمون ويجعلون  
 لله ما يكرهون وتصف  
 ألسنتهم بالكذب أن  
 لهم الحسنى لاجرم أن  
 لهم النار وانهم

من كشف لان بناء المبالغة يدل على المبالغة \* (فان قلت) في معنى قوله (اذا فریق منكم برهم يشركون) (قلت) يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمته من الله عاماً ويريد بالفریق فریق الكفرة وأن يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا لتبعض كانه قال فاذا فریق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهاهم الى البر فتمتعوا فمقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كما أنهم جعلوا عرضهم في الشرك كفران النعمة (فتمتعوا فسوف تعلمون) تخليمة ووعيد وقرئ فيتمتعوا بالياء مبنيا للمفعول عطفاً على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فيتمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخليمة واللام لام الامر (لما لا يعلمون) أي لا لهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسوءونها آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها أنها اجساد لا يضر ولا ينفع فهم اذا جادلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة أي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا الهانصبياني انعامهم وزرعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقرباً اليهم (لتستثنى) وعيد (عما كنتم تفترون) من الاذكي في زعمكم أنها آلهة وأنها أهل للمتقرب اليها \* كانت خزاعه وكنانة تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لذاته من نسبة الوالد اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفاً على البنات أي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور و(ظل) بمعنى صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز أن يجي عطف لان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره معتمراً بد الوجه من السكابة والحياء من الناس (وهو كظيم) مملوء حنقا على المرأة (يتوارى من القوم) يستخفى منهم (من) أجل (سوء) المبشر به ومن أجل تعبيرهم ويحدث نفسه وينظر أيسكه ما بشر به (على هون) على هوان وذلل (أم يدسه في التراب) أم يشده \* وقرئ أيسكه على هون أم يدسه على التأنيث وقرئ على هوان (الأساء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف (مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكرهه الاناث ووأدته خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشيخ البالغ (ولله المثل الاعلى) وهو الغنى عن العالمين والتزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ماترك عليها) أي على الارض (من دابة) قطف ولاه ملكها كماها اشوم ظلم الظالمين وعن أي هريرة أنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال بلى والله حتى ان الجباري لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في بحر بذي نيب ابن آدم أو من دابة ظالمه وعن ابن مسعود من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن البنات (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسولهم والتماوت برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولاصنامهم أكرمها (وتصف ألسنتهم) مع ذلك (أن لهم الحسنى) عند الله كقوله واثن رجعت الى ربي انى عند الله الحسنى وعن بعضهم أنه قال لرجل من ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها توادع الى السلاطين وأعوأهم فيؤتى بالدواب والثياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال ها توادع الى فيؤتى بالكسر والحرق

٦٧ كشاف ل ان لم نزل رتبة اولياتك فان لنا محبة بهم فن أحب قوما حشر معهم  
 ٣ (قول المحشى وجزاء براد الظلول نهار القصد المبالغة في وصفهم بالاعتداد الخ) لعلة انتقال نظر اذ لا يخفى انه مما يناسب الكلام في تفسير قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون الآية فالمناسب حينئذ اسقاطه من هنا وليكرر اه محصاه

وما لا يؤبه له أما استحي من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد أن لهم الحسنى هو قول قريش لنا  
 البنون وأن لهم الحسنى بدل من الكذب \* وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للاسنة (مفرطون) قرئ  
 مفتوح الراء ومكسورها مخففا ومشددا فالفتوح بمعنى مقدمون الى النار مجملون اليها من أفرطت فلانا  
 وفرطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من أفرطت فلانا حلفي اذا خلفته ونسبته والمكسور  
 المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم (فهو وليهم اليوم) حكاية  
 الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان أعمالهم فيها وهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان  
 الدنيا ومعنى وليهم قريبتهم وبئس القرين أو يجعل فهو وليهم اليوم حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم  
 معذبين في النار أي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره نفيًا لناصر لهم على أبلغ الوجوه ويجوز أن يرجع  
 الضمير الى مشركي قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو وليهم هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على  
 حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (وهدي ورجة) معطوفان على محل لتبين الأناهم ما انتصبا على  
 أنهم ما مفعول لهم الأناهم ما فعلا الذي أنزل الكتاب \* ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل  
 المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلن \* والذي اختلفوا فيه البعث لانه كان  
 فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب وأشياء من التحريم والتحليل والانهكار والاقرار (لقوم يسمعون) سماع  
 انصاف وتديلان من لم يسمع بقلبه فكأنه اصم لا يسمع \* ذكر سيويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء  
 المفردة الواردة على أفعال كقولهم ثوب ا كياش ولذلك رجح الضمير اليه مفردا او ما في بطونها في سورة المؤمنين  
 فلان معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما ان يكون تكثير نعم كأجبال في جبل وأن يكون  
 اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في قوله

في كل عام نعم نحوونه \* بلقمة قوم وتخبونه

واذا أنت ففيه وجهان أنه تكسير نعم وأنه في معنى الجمع \* وقرئ نسقيكم بالفخ والضم وهو استئناف كأنه  
 قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم (من بين فرث ودم) أي يخلق الله اللبن وسيطاب بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه  
 وبينهما برزخ من قدره الله لا ينبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا  
 أكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان أسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على  
 هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث في الكرش فسبحان الله  
 ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييزا لعمل من العيوب  
 كتمييز اللبن من بين فرث ودم (سائغا) سهل المرور في الحلق ويقال لم يعص أحد باللبن قط وقرئ سيعبا بالتشديد  
 وسيعبا بالتحفيف كهين ولين (فان قلت) أي فرقي بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتبعض لان اللبن  
 بعض ما في بطونها كقولك أخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان  
 الاسقاء الذي منه يتسدا فهو صفة له لنسقيكم كقولك نسقيته من الحوض ويجوز أن يكون حالا من قوله لبنا  
 مقدما عليه فيمعلق بمحذوف أي كأننا من بين فرث ودم ألا ترى أنه لو تأخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان  
 صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو حق بالتقديم وقد احتج بعض من يرى أن المنى طاهر على من جعله  
 نجسا لجره في مسلك البول بهذه الآية وأنه ليس بمنسك كأن يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من  
 بين فرث ودم طاهرا \* (فان قلت) هم تعلق قوله (ومن ثمرات الخيل والاعناب) (قلت) بمحذوف تقديره  
 ونسقيكم من ثمرات الخيل والاعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله (تخذون منه  
 سكرًا) بيان وكشف عن كنه الاسقاء أو يتعلق بتخذون ومنه من تسكر بالظرف للتوكيد كقولك زيد في  
 الدار فيها ويجوز أن يكون اتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكفي كان من أرمي البشر تقديره ومن  
 ثمرات الخيل والاعناب ثم تتخذون منه سكرًا ووزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها وتتخذون من بعضها السكر  
 (فان قلت) فالأمر يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا (قلت) الى المضاف المحذوف الذي هو العصير

مفـ رطون تالله  
 لقد أرسلنا الى أم  
 من قبلك فرزين لهم  
 الشيطان أعمالهم فهو  
 وليهم اليوم ولهم عذاب  
 اليم وما أنزلنا عليك  
 الكتاب الا لتبين لهم  
 الذي اختلفوا فيه وهدي  
 ورجة لقوم يؤمنون  
 والله أنزل من السماء  
 ماء فأحسب به الارض  
 بعد موتها ان في ذلك  
 لآية لقوم يسمعون وان  
 لكم في الانعام لعبرة  
 نسقيكم مما في بطونه  
 من بين فرث ودم لبنا  
 خالصا سائغا للشاربين  
 ومن ثمرات الخيل  
 والاعناب تتخذون منه  
 سكرًا ووزقا حسنا ان في  
 ذلك لآية لقوم يعقلون  
 وأوحى ربك الى الخيل



\* قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً من الشجر وما يعرشون ٥٣١ (قال قلت أر يد معنى البعضية

وأن لا تبني بيوتها الخ)  
قال أحمد وبتزين هذا  
المعنى الذى نسه عليه  
الزخشرى فى شعب من  
المتعلقة بالتخاد البيوت  
بالطلاق الاكل كانه  
تعالى وكل الاكل الى  
شهوته واختيارها فلم  
يجبر عليه فيه وان

أن اتخذى من الجبال  
بيوتاً ومن الشجر وما  
يعرشون ثم كل من كل  
الثمرات فاسلكى سبل  
ربك ذللاً يخرج من  
بطونها شراب مختلف  
ألوانه فيه شفاء للناس  
ان فى ذلك لا آية لقوم  
يتفكرون والله خلقكم  
ثم يتوفاكم ومنكم من  
يردى أزدل العر لى كما  
يعلم بعد علم شياً ان الله  
عليم قدير والله فضل  
بعضكم على بعض فى  
الرزق فما الذين فضلوا  
برادى رزقهم - على  
ما ملكت أيمانهم فهم  
فيه سواء

حج - ر عليها فى البيوت  
وأمرت بالتخادها فى بعض  
المواضع دون بعض لان  
مصلحة الاكل حاصله  
على الاطلاق باستمراء  
مشتهها منه وأما  
البيوت فلا تحصل  
مصلحة فيها فى كل  
موضع ولهذا المعنى  
دخلت ثم لتفاوت الامر  
بين الحجر عليها فى اتخاذ  
البيوت والاطلاق لها

كارجع فى قوله تعالى أوهم فآثون الى الاهل المخذوى والسكر الخر سميت بالمص - در من سكر سكر او سكر الخو  
رشد رشدا ورشد اقال وجاؤناهم سكر - علينا \* فأجلى اليوم والسكران صاحي  
وفيه وجهان أحدهما أن تكون منسوخة ومن قال بنسخها الشعبي والنخبي والثانى أن يجمع بين العناب  
والمنة وقيل السكر التبيد وهو عصر العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتم وهو  
حلل عند أبى حنيفة الى حد السكر ويحتاج هذه الآية وقوله صلى الله عليه وسلم الخرجوا من البيوت والسكر من كل  
شراب وبأخبار جمة وقد صنف شيخنا أبو على الجبائى قدس الله روحه غير كتاب فى تحليل التبيد فلما  
شيخ وأخذت منه السن العالمية قيل له لو شربت منه ما تنقوى به فأبى فقيل له فقد صنف فى تحليله فقال تناولته  
الدعارة فسمج فى المروءة وقيل السكر الطعم وأنشد \* جعلت أعراض الكرام سكرًا \* أى تنقلت بأعراضهم  
وقيل هو من الخرو أنه اذا بترك فى أعراض الناس فكانه تخمر بها \* والرزق الحسن الخلل والرب والتمر  
والزبيب وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر رزقاً حسناً كانه قيل اتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن الايحاء  
الى الخلل لها ما والقذى فى قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به لاسبيل لاحد الى الوقوف عليه والافنيقتها  
فى صنعتها ولطفها فى تدبير أمرها واصابها فيها يصلحها لائل بينة شاهد - على أن الله أودعها علماً بذلك  
وفظها كما أوى الى العقول عقولهم \* وقرأ يحيى بن وثاب الى الخلل بفحيتين وهو مذكر كالنخل وتأنثه على  
المعنى (أن اتخذى) هى أن المفسرة لأن الايحاء فيه معنى القول \* قرئ بيوتاً بكسر الباء لاجل الياء وعرشون  
بكسر الراء وضمتها يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون لخل فى الجبال والشجر والبيوت من الاماكن  
التي تتعسل فيها والضمير فى يعرشون للناس \* (فان قلت) ما معنى من فى قوله أن اتخذى (من الجبال بيوتاً  
ومن الشجر وما يعرشون) وهلا قيل فى الجبال وفى الشجر (قلت) أر يد معنى البعضية وأن لا تبني بيوتها  
فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا فى كل مكان منها (من كل الثمرات) احاطة بالثمرات التي تجرسها  
النخل وتعنادا كلها أى ابى البيوت ثم كل من كل ثمرة تشبهها فاذا كانتها (فاسلكى سبل ربك) أى الطرق  
التي ألهمك وأفهمك فى عمل العسل أو فاسلكى ما أكلت فى سبل ربك أى فى مسالكه التي يحيل فيها بقدرته  
النور المر عسلا من أجوافك ومنافذ ما كلك أو اذا أكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى الى  
بيوتك راجعة سبل ربك لا تنوع عليك ولا تضلن فيها فقد بلغنى أنها رجعت بعبادها ما حو لها فتسافر  
الى البلد البعيد فى طلب النجعة أو اراد بآلهة ثم كل من كل ثمرة تصدى كل الثمرات فاسلكى فى طلبها فى مظانها سبل  
ربك (ذلالاً) جمع ذلول وهى حال من السبل لان الله ذللها لها ووطأها وسهلها كقوله هو الذى جعل لك  
الارض ذلولاً ومن الضمير فى فاسلكى أى وأنت ذلل منقاداً لما أمرت به غير ممنعة (شراب) يريد العسل لانه  
ما يشرب (مختلف ألوانه) منه أبيض وأسود وأصفر وأحمر (فيه شفاء للناس) لانه من جملة الأشفة والادوية  
المشهوره النافعة وقيل محمون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض  
كما أن كل دواء كذلك وتكثيره ما لا تعظيم الشفاء الذى فيه أولان فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء اليه فقال ان أخى يشتمكى بطنه فقال اذهب واسقه العسل فذهب ثم رجع  
فقال قد سقمته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فسقاه الله فبرأ  
كأنما أنشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور فعلمكم  
بالشفاء من القرآن والعسل ومن بدع تأويلات الرافضة أن المراد بالنخل على وقومه وعن بعضهم أنه قال  
عند المهدى أنما النخل بنوها شتم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما  
يخرج من بطونهم ففعلك المهدى وحدث به المنصور فآخذوه أضحوكة من أصحابكمهم (الى أزدل العمر)  
الى أخسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة عن على رضى الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر أسوأ حالاً  
من عمر الهرم (لكيلا يعلم بعد علم شياً) ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة فى النسيان وأن يعلم شياً ثم يسرع فى  
نسيانه فلا يعلم ان سئل عنه وقيل لئلا يعلم من بعد عقله الأول شياً وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه \* أى

فى تناول الثمرات كما تقول راع الحلال فيما نأكله ثم كل أى شئ شئت فتوسط ثم لتفاوت الحجر والاطلاق فستبحان اللطيف الخبير

قوله تعالى فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون (قال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به الخ) قال احمد فعلى تفسيره الاول يكون قوله لله متعلقا بالامثال كأنه قيل فلا تضربوا الله ولا تشبهوه وعلى الثاني يكون متعلقا بالفعل الذي هو تضربوا كأنه قيل فلا تضربوا الله الامثال فان ضرب المثل اغماستعمل ٥٣٢ من العالم غير العالم ليعين له ما خفي عنه والله تعالى هو العالم وانتم لا تعلمون فتمثيل غير العالم للعالم

عكس للحقيقة والله أعلم عاد كلامه (قال فان قلت لم قال مملوك لا يقدر على شيء الخ) قال احمد والقول بصحة ملكه هو مذهب الامام مالك رضى الله عنه وفي هذه الآية له معتصم لان الله تعالى مثل بالمملوك

أفبعضه الله سبحانه وتعالى جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من انفسكم أزواجا بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء

جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق مما ليكم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي أن تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم كما يحكى عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون فبارئ عبيده بعد ذلك الاورد اذوه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت (أفبعضه الله سبحانه وتعالى جعل ذلك من جملة نعمة الله وقيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء لهم انتم لا تسوون بينهم وبين عبيدكم فيما أنعمت به عليكم ولا تجعلونهم فية شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيت أن تجعلوا عبيد لي شركاء وقيل المعنى أن المولى والمالك أن ارازقهم جميعاً فهم في رزقي سواء فلا تحسبن المولى أنهم يردون على مما ليكمهم من عندهم شيئاً من الرزق فانما ذلك رزقي أجره اليهم على أيديهم رزقي سبحانه بالثناء والياء (من انفسكم) من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع حافده وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعي ونحفد وقال حفدوا لولا ثديينن وأسلمت \* بأ كفهن أزمة الاجال

واختلف فيهم قيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة أي خدام يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز أن يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكر اورزقا حسنا كأنه قيل وجعل لكم منهن اولادهم بنون وهم حافدون أي جامعون بين الامر بين (من الطيبات) يريد بعضها لان كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا انمزوج منها (أفبالباطل يؤمنون) وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا اشارة فليس لهم ايمان الا به كأنه شيء معلوم مستقن \* ونعمة الله المشاهدة المعانيه التي لا شبهة فيها الذي عقل وتميزهم كافرون بهما منكرين لها كما ينكر المحال الذي لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يستول لهم الشيطان من تحريم البحر والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم \* الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما رزق فان أردت المصدر نصبت به (شيأ) كقوله أو اطعمم بتيما على لا يملك أن يرزق شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً يدل لانه معنى قليلا ويجوز أن يكون تأكيد اللاملك أي لا يملك شيئاً من الملك \* ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدراً بمعنى لا يرزق من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً واصفة ان كان اسماً ما رزق \* والضمير في (ولا يستطيعون) لانه في معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز أن يكون للكفار يعني ولا يستطيع هؤلاء مع أنهم احياء متصرفون اولوا االباب من ذلك شيئاً فكيف بالجناد الذي لا حس به (فان قلت) ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الاشئ واحد (قلت) ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون أن يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم أصلاً لانهم موات الأأن يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد أو يراد أنهم لا يملكون الرزق ولا يملكهم أن يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم ولا يستقيم (فلا تضربوا الله الامثال) تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالاً بحال وقصة بقصة (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو مما قبلكم عليه بما يوازيه في العظم لان العقاب على مقدار الاثم (وانتم لا تعلمون) كنهه وكنهه عقابه فذلك هو الذي جركم اليه وجرأكم عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز أن يراد فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون \* ثم علمهم كيف تضرب فقال مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبده مملوك عاجز عن الصرف وبين حر مالك قدر رزقه الله ما لا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء (فان قلت) لم قال (مملوكاً لا يقدر على شيء) وكل

لانه مظنة العجز وعدم الملك والتصرف غالباً ثم أفصح عن المعنى المقصود وهو ان هذا المملوك ليس عن اتفق ان ملكه سيده فملك وقدر بل هو على الاصل

المعروف في الممالك عاجز غير قادر ولولم يكن ملك العبد متصوراً ومعهوداً شرعاً وعرفاً لكان قوله تعالى لا يقدر على شيء كالتكرار لم يفهم من قوله عبداً مملوكاً وقول القائل يقول انه اجترأ من المكاتب بعيد من فصاحة القرآن فانه لو كان العبد لا يصح منه ملك البتة الا في حال الكتابة لكانت ارادته حينئذ من اطلاق اللفظ كالانغاز الذي لا يعهد مثله في بيان القرآن واستيلائه على صنوف

الملاغة ومثل هذا أنكره الامام أبو المعالي علي من جعل قوله عليه السلام ايما امرأة تكلمت بغير اذن ولم اعلى المسكينة بعد القصد اليها على شذوذها واما الاحتراز به عن المأذون له فينبني على القول بان المراد بعدم القدر عدم المسكينة من التصرف وان لم يكن المأذون له مالكاً عنده هذا القائل وهذا بعد عن مطابقة قوله ومن رزقناه من رزقا حسنا فانها يوجب أن يكون المراد بقوله لا يقدر على شيء لا يملك شيئا من الرزق كما تقول في الحر المفاص فلان لا يقدر على شيء أي لا يملك شيئا يقدر على التصرف فيه فتخلص من هذا البحث ان الآية مجازا لنصرة مذهب مالك وان كان لقائل أن يقول هذه العفة لازمة كالأبضاح افائدة ضرب المثل بالمملوك ٥٣٣ كانه قيل وانما ضربنا المثل

عبد مملوك وغير قادر على التصرف (قلت) أما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليه ما جعلا لانهم ما من عباد الله وأما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا مأذون له لانهم ما يقدران على التصرف واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر أنه لا يصح له (فان قلت) من في قوله (ومن رزقناه) ما هي (قلت) الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحر رزقناه لطابق عبدا ولا يمنع أن تكون موصولة (فان قلت) لم قيل (يستون) على الجمع (قلت) معناها هل يستوي الاحرار والعبيد \* الا انكم الذي ولد آخرس فلا يفهم ولا يفهم (وهو كل على موله) أي ثقل وعيال على من يلي أمره ويعوله (أي بما يوجهه) حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم لم يتبع ولم يأت بجمع (هل يستوي هو ومن) هو سايم الخواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو (يا امر) الناس (بالعدل) والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ان ضرب به الله لنفسه وما يفيض على عباده ويستعملهم من آثار رحمة واطافة ونعمة الدينية والدنيوية وللإصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع \* وقرئ أيضا بوجه بمعنى أينما يتوجه من قولهم أينما أوجه ألقى سعدا وقرأ ابن مسعود أينما يوجه على البناء للمفعول (ولله غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه أو أراد بغيب السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه أحد منهم (الاكلع البصر أو هو أقرب) أي هو عند الله وان تراخي كما تقولون أنتم في الشيء الذي تستمقرونه هو كلع البصر أو هو أقرب اذا بالغتم في استمقاربه ونحوه قوله ويستجملونك بالعباد ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي هو عند الله وان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى أن اقامة الساعة وامائة الاحياء واحياء الاموات من الاقربين والاخرين يكون في أقرب وقت وأوحاه (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدرات ثم دل على قدرته بما بعده \* قرئ أمهاتكم بضم الهمزة وكسرها والهاء من يده في أمات كما زيدت في أراق فقيل أراق وشدت زيادتها في الواحدة قال \* أمهتي خندف والباس أي \* (لا تعلمون شيئا) في موضع الحال ومعناه غير عاين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آيات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم \* والاقتدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة والقلة اذا لم يرد في السماع غيرها كما جاء شعوع في جمع شعاع لا غير مجرت ذلك المجرى \* قرئ ألم يروا بالتاء والياء (مسخرات) مثللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك \* والجر والجرى المتباعدا من الارض في سميت العلو والسكالك أبعدها واللوح مثله (ما يسكنهن) في قبضتهن وبسطهن ووقوفهن (ال الله) بقدرته (من بيوتكم) التي تسكنونها من الحجر والمد والاحبية وغيرها \* والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت أو الف (بيوتا) هي القباب والابنية من الادم والانطاع (تستخفونها) ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض

ومن رزقناه من رزقا حسنا فهو وينفق منه سرا وجهرا هل يستون الخند لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا لرجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على موله أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وتله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلع البصر أو هو أقرب ان الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والاقتدة لعلكم تشكرون ألم يروا الى الطير مسخرات في جوار السماء ما يسكنهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها

بالمملوك لان صفة اللازمة له وسمته المعروفة به انه لا يقدر على شيء أي لا يصح منه ملك وكثيرا ما يجي الحال والصفة لا يقصدوا احد منهما تقييد ولا تخصيص ولكن ابضاح وتفسير ومن ذلك قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا يقصد به تمييزه سوى الله من اله لان كل مدعو لها غير الله تعالى لا برهان به وانما أريد ان عدم البرهان من لوازم دعاء اله غير الله تعالى فهذا أقصى ما يمكن أن ينتصر به للقائل بعدم صحة ملك العبد ولنا ان نقول في دفعه ان الاصل في الصفة والحال وشبههما التخصيص والتقييد وأما الوارد من ذلك لازما فنادر على خلاف الاصل والله الموفق

يقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم (قال المراد يخفف عليكم حملها ونقلها الخ) قال احمد  
 والتفسير الاول اولى لان ظهور المنة في خفتها انما يتحقق في حال السفر واما المستوطن فغير مشغل وما أحسن قول الزمخشري في يوم اقامتكم  
 ان المراد خفة ضربها واسهولة ذلك عليهم والله أعلم بقوله تعالى وجعل لكم سراويل تقيكم الخروس رايل تقيكم بأسكم (قال هي القمصان  
 والثياب من الصوف والسكنان ٥٣٤ وغيرها الخ) قال احمد يعني عند العرب وخصوصا قاطن الحجاز وهم الاصل في هذا الخطاب

والنقل (يوم ظعنكم ويوم اقامتكم) أي يوم ترحلون خفف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم  
 يتقل عليكم ضربها أو هي خفيفة عليكم في أوقات السفر والحضر جميعا على أن اليوم بمعنى الوقت (ومتاعا)  
 وشيئا يتفجع به (الى حين) الى أن تقضوا منه أو لاركم أو الى أن يبلى ويفنى أو الى أن تموتوا \* وقرئ يوم ظعنكم  
 بالسكون (مما خلق) من الشجر وسائر المسننات (أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت  
 المخونة في الجبال والغيران والكهوف (سرايل) هي القمصان والثياب من الصوف والسكنان والقطن  
 وغيرها (تقيكم الحر) لم يذكر البرد لان الوفاية من الحر أهم عندهم وقيل ما مهم البرد لكونه يسيرا محتملا وقيل  
 ما بقي من الحر بقي من البرد فدل ذلك الحر على البرد (وسرايل تقيكم بأسكم) يريد الدروع والجواشن  
 والسرايل عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره (اعلمكم تسلمون) أي تنظروني في نعمه الفائضة فتؤمنون  
 به وتتقنون له وقرئ تسلمون من السلامة أي تشكرون فتسلمون من العذاب أو تسلم قلوبكم من الشرك  
 وقيل تسلمون من الجراح باليس الدر وع (فان تولوا) فلم يقبلوا منك فعدت تهددك بعد ما أدبت ما وحب  
 عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب (يعرفون نعمت الله) التي عدت اناها  
 حيث يعترفون بها وأنهم من الله (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المنعم بها وقوله هي من الله ولكنها بشي فاعة آلهتنا  
 وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آباءنا وقيل قولهم لولا ذلنا ما أصبت كذا البعض نعم الله وانما يجوز التكلم  
 بخوضه اذا لم يعتقد أنهم من الله وأنه أجزاها على يد فلان وجعله سبيبا في نيلها (وأكثرهم الكافرون) أي  
 الجاحدون غير المعتزدين وقيل نعمه الله بنوة محمد عليه السلام كانوا يعرفونها ثم ينكرونها وعنادوا أكثرهم  
 الجاحدون المنكرون بقلوبهم (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) الدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول  
 المعرفة لان حق من عرف النعمة أن يعترف لا أن ينكر (شهيذا) نبيا يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق  
 والكفر والتكذيب (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الأذن على أن  
 لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن (ولاهم يستعجبون) ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم رضوا بكم لان الآخرة  
 ليست بدار عمل (فان قلت) فما معنى ثم هذه (قلت) معناها أنهم يمتنون بعد شهادة الانبياء بما هو أطم منه وهو  
 أنهم ينعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولادلاء بحجة \* وانتصاب اليوم محذوف تقديره واذكر  
 يوم نبئت أو يوم نبئت وقوا فيما وقعوا فيه \* وكذلك اذاروا والعذاب بعثهم وثقل عليهم (فلا يخفف عنهم  
 ولا هم ينظرون) كقوله بل تأبى عليهم بعتة فقتلهم الآية \* ان أرادوا بالشركاء آلهتهم فغنى (شركاؤنا) آلهتنا  
 التي دعوناها شركاء وان أرادوا الشياطين فلا نهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في التي (دعوا) بمعنى  
 نعبدهم \* (فان قلت) لم قالوا (انكم لكاذبون) وكانوا يعبدونهم على الصحة (قلت) لما كانوا غير راضين بعبادتهم  
 فكان عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن كانوا راضين  
 بعبادتهم لانهم فهم المعبودون دوننا أو كذبهم في سميتهم شركاء وآلهتهم تغزيها الله من الشريك وان أريد  
 بالشركاء الشياطين جازا أن يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما  
 أشركتوني من قبل (وألقوا) يعني الذين ظلموا واقعاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار  
 في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من ان الله شركاء وأنهم ينصرونهم وشفعون لهم حين

يوم ظعنكم ويوم  
 اقامتكم ومن أصوافها  
 وأوبارها وأشعارها أثانا  
 ومتاعا الى حين والله  
 جعل لكم مما خلق  
 ظلالا وجعل لكم من  
 الجبال أكنانا وجعل  
 لكم سراويل تقيكم الحر  
 وسراويل تقيكم بأسكم  
 كذلك يتم نعمته  
 عليكم لعلكم تسلمون  
 فان تولوا فاعلموا  
 البلاغ المبين يعرفون  
 نعمت الله ثم ينكرونها  
 وأكثرهم الكافرون  
 ويوم نبئت من كل أمة  
 شهيدا ثم لا يؤذن  
 للذين كفروا ولا هم  
 يستعجبون واذاروا  
 الذين ظلموا العذاب  
 فلا يخفف عنهم ولا هم  
 ينظرون واذاروا الذين  
 أشركوا شركاءهم قالوا  
 زينا هؤلاء شركاؤنا  
 الذين كنا ندعوا من  
 دونك فآلقوا اليهم  
 القول انكم لكاذبون  
 وألقوا الى الله يومئذ  
 السلم وذل عنهم ما كانوا  
 يفترون

يعاد كلامه (قال وقيل

ان ما بقي الحريقي البرد فدل ذكره عليه) قال احمد والاول أظهر الا ترى الى تقديم المنة بالظلال  
 التي تبقى من الصحافي قوله تعالى جعل لكم مما خلق ظلالا فدل على ان الهم عند المخاطبين وقاية الحرفا من الله عليهم باعظام نعمه موقعا  
 عندهم وقول القائل ان ما بقي الحر يقي البرد مشهود عليه بالعرف فان الذي يبقى به الحر من القمصان رقيقة هاور فيه هاوليس ذلك من  
 لبوس البرد بل لبوس الانسان في كل واحد من الفضلين القميط والبرد لباس الاخر بعد من الثقلاء  
 كذبهم

قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال العدل الواجب والاحسان الندب) قال أجد وفي جمعها تحت الامر ما يدل لمن  
 قال ان صيغة الامر اعنى هذه المبنيه من الممزه والميم والراء لاصيغه افعال تتناول القبليين بطريق التواطؤ وهو موضوعها القدر المشترك بينهما  
 من الطلب والله أعلم \* عاد كلامه (قال وانما كان الواجب عدلا لان الله تعالى عدل فيه على عباده الخ) قال أجد وهذه وليجة من الاعتزال  
 ومعتقد المعتزلة استحالة تكليفه الا يطاق لانه ظلم وجور وذلك على الله محال والحق والسنة ان كل قضاء الله عدل وان تكليفه ما يطاق  
 جاز عليه وعدل منه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بل التكليف كما على خلاف الاستطاعة على مقتضى توحيد ادل السنة المعتقدين  
 ان كل موجود بقدره الله تعالى حدث ووجد لا شريك له في ملكه وكيف يكون شريكه عبد امسخر في قبضة ملكه هذا هو التوحيد  
 المحض واذا كان العبد مكلفا بما هو من فعل الله فهذا عين التكليف بما لا يطاق ولكن ذلك عدل من الله تعالى وجمته البالغة قائمة على  
 المكلف بما خلقه له من التأتى والتيسر في الافعال الاختيارية التي هي محال التكليف ٥٣٥ والله الموفق \* عاد كلامه (قال

الذين كفروا وصدوا  
 عن سبيل الله  
 زدناهم عذابا فوق  
 العذاب بما كانوا  
 يفسدون و يوم نبعث في  
 كل امة شهيدا عليهم  
 من انفسهم و جثمانك  
 شهيدا على هؤلاء و نزلنا  
 عليك الكتاب تبينا  
 لكل شئ و هدى و رحمة  
 و بشرى للمسلمين ان الله  
 يأمر بالعدل والاحسان  
 و يتنزه عن الفحشاء  
 والمنكر و البغى يعظكم  
 لعلكم تذكرون و اوفوا  
 بعهد الله اذا عاهدتم و لا  
 تنتقضوا الايمان بعد  
 توكيدها و قد جعلتم  
 الله عليكم كفيلا ان الله  
 يعلم ما تفعلون

كذبهم و تبرؤا منهم (الذين كفروا) في انفسهم \* و جعلوا غيرهم على الكفر \* يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا  
 كفرهم و قيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت و عقارب أمثال البغال تسع احداهن التسعة فيجد  
 صاحبها حنقا أربعين خريفا و قيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبيدرون من شدة برده الى النار (بما كانوا  
 يفسدون) بكونهم مفسدين الناس بصددهم عن سبيل الله (شهيدا عليهم من انفسهم) يعني نبيهم لانه كان  
 يبعث أنبياء الامم فيهم منهم (و جثمانك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (تبينا) بيانا بلغيا و نظير تبين  
 تلتقاء في كسر أوله و قد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن (فان قلت) كيف كان القرآن تبينا (لكل شئ)  
 (قلت) المعنى انه بين كل شئ من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها و احواله على السنة حيث أمر فيه بالتباع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم و طاعته و قيل وما ينطق عن الهوى و حنا على الاجماع في قوله و يتبع غير سبيل  
 المؤمنين و قد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع أصحابه و الاقتداء بآثارهم في قوله صلى الله عليه  
 وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم و قد اجتهدوا و اوقاسوا و وطؤا طرق القياس و الاجتهاد فكانت  
 السنة و الاجماع و القياس و الاجتهاد مستنده الى تبين الكتاب فمن ثم كان تبينا لكل شئ \* العدل هو  
 الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاعتهم (والاحسان) الندب وانما  
 علق أمرهم بما جميعا لان الفرض لا بد من أن يقع فيه ففرضه الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال رايته لا زدت فيه و لا نقصت أفصح ان صدق فقد افلاح بشرط الصدق  
 و السلامة من التفريط و قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا و انبئني أن يترك ما يجبر كسر التفريط من  
 النوافل \* و الفواحش ما جاوز حد و الله (و المنكر) ما تنكره العقول (و البغى) طلب التطاول بالظلم و حين  
 أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها و اعمرى انها  
 كانت فاحشة و منكر و بغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا و نكالا و خزير يا جابدة لدعوة نبيه و عادي من عاداه و كانت  
 سبب اسلام عثمان بن مظعون \* عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين  
 سبوا يعونك انما يباعدون الله (و لا تنتقضوا) ايمان البيعة (بعد توكيدها) أي بعد توثيقها باسم الله و أكد  
 لغتان فصيحتان و الاصل الواو و الممزه بدل (كفيلا) شاهدا و رقيبا لان التكفل مراد لحال المكفول به مهين

و انما قرنها في الامر لان الفرض لا يخلو من خلل و تفريط يجبره الندب الخ) قال أجد وهذه نكتة حسنة يجاب بها عن قول القائل لم حكم  
 عليه الصلاة والسلام بفلاح المصر على ترك السنن فيقال المحكوم بفلاحه لاجله انما هو الصدق في سلامة الفرائض من خلل النقص و الزيادة  
 والله أعلم \* عاد كلامه (قال و الفواحش ما جاوز حد و الله و المنكر ما تنكره العقول) قال أجد وهذه أيضا لفته الى الاعتزال و لو قال و المنكر  
 ما أنكره الشرع لوافق الحق ولكنه لا يدع بدعة المعتزلة في التحسين و التقيح بالعقل والله الموفق \* عاد كلامه (قال و البغى طلب التطاول  
 بالظلم) قال أجد و اصل موضوعه الطلب و منه ابتغاء وجهه الله ابتغاء مرضاة الله و لكن صار مطلقا خاصا بطلب الظلم عرفا \* عاد كلامه (قال  
 و حين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه الخ) قال أجد و لعل المعروض بهذه الآية عن  
 تلك الهامة لاحظ التطبيق بين ذكر النهي عن البغى و بين الحديث الوارد في ان المناصب لعلى باغ حيث يقول عليه الصلاة والسلام  
 لعمار و كان من حزب على تقتلك الفئة الباغية والله أعلم فقتل مع على يوم صفين

قوله تعالى ولو شاء الله لجمع لكم أمة واحدة (قال معناه على طريقة الإلحاح والقسر) قال أحمد وهذا تفسير اعتزالي قد قدم أمثاله في اخوات هذه الآية وغرضه الفرار من الحق المستفاد من تعليق المشيئة بالوالة على ان مشيئة الله تعالى لايمان الخلق كلهم ما وقعت وانه انما شاء منهم الافتراق والاختلاف فإيمان وكفر وتصديق وتكذيب كما وقع منهم ولو شاء شمولهم بالايمان لوقع فيصادم الزمخشري هذا النص ويقول قد شاء جعلهم أمة واحدة حنيفة مسلمة ولكن لم يقع مراده فاذا قيل له فعلام تحمل المشيئة في الآية قال على مشيئة ايمانهم قسر الاختيار وهذه المشيئة لم تقع اتفاقا عاده كلامه (قال ومما يدل على أن الله لم يبن الامر على الاجبار وانما بناه على الاختيار قوله تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون ٥٣٦ ولو كان هو المضطر لهداية والضلال لما ثبت لهم ما يسئلون عنه) قال أحمد أما أهل السنة الذي

عليه (ولا تكونوا) في نقض الأيمان كالمرأة التي انحمت على غزلهما بعد أن أحكمته وأبرمته فجعلته (أن كانا) جمع نكث وهو ما نكث فنتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصرارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجوار يها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فيمنقذن ما غزلن (تخذون) حال و (دخلا) أحدهم فعلى اتخذ يعني ولا تنقضوا أيمانكم متخذيهاد خلا (بينكم) أي مفسدة ودغلا (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة بمعنى جماعة قريش (هي أري من أمة) هي أزيد عدد أو أوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين (انما يلوكم الله به) الضمير لقوله أن تكون أمة لانه في معنى المصدر أي انما يختبركم بكونهم أري لينظر أمتيكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على أنفسكم ووكدتهم من أيمان البية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغترون بكثرة قريش ووثرتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقروهم وضعفهم (وليدين لكم) انذار وتذكير من مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله لجمع لكم أمة واحدة) حنيفة مسلمة على طريق الإلحاح والاضطرار وهو قادر على ذلك (ولكن) الحكمة اقتضت أن يضل (من يشاء) وهو أن يخذل من علم أنه يختار الكفر ويصم عليه (ويهدى من يشاء) وهو أن يلفظ بمن علم أنه يختار الايمان يعني أنه بني الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والعدلان والثواب والعقاب ولم يبينه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحقه بقوله (ولتسئلن عما كنتم تعملون) ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يسئلون عنه ثم كرا النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدها عليهم واطهارا لعظم ما يركب منه (فتزل قدم بعد ثبوتها) فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها (وتدوقوا السوء) في الدنيا بصددكم (عن سبيل الله) وخروجكم من الدين أو بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا أيمان البية وارتدوا لاختدوا وانقضوا سبيل الله غيرهم يستنون بها (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة كان قوما ممن أسلم عكة زين لهم الشيطان لجزعهم بما رأوا من غابة قريش واستضعافهم المسلمين وايدائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما باعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله (ولا تشتروا) ولا تستبدلوا (بعهد الله) وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا (انما عند الله) من اطهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم مما عندكم من أعراض الدنيا (ينفذ وما عند الله) من خزائن رحمته (باق) لا ينفذ وقرئ لجزين بالنون والماء (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (فان قلت) لم وحدت القدم ونكرت (قلت) لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة (فان قلت) (من) متناول في نفسه للذكر والاني فامعنى تبيينه به ما (قلت) هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا أنه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقط (من ذكر أو أنثى) على التبيين ليعم الموعد النوعين جميعا (حياة طيبة) يعني في الدنيا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ولا تكونوا كالتى نقضت غزلهما من بعد دقوة أن كانا اتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكونوا أمة هي أري من أمة انما يلوكم الله به وليدين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجمع لكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تخذروا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتدوقوا السوء عما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعملون ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

وهو

يسمى المصنف مجبرة فاهم من الاجبار مجزلا لانهم يثبتون للعبد قدرة واختيارا وفعالا وهم مع ذلك يوحدون الله حق توحده فيعملون قدرته تعالى هي الموحدة والمؤثرة والموثرة والعبد مقارنه فحسب تميزا بين الاختيار والقسري وتقوم بها حجة الله على عبده والله الموفق بقوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها (قال ان قلت لم وحدت القدم ونكرها الخ) قال أحمد ومن جنس افادة التنكير ههنا للتقليل افادته في قوله تعالى وتعيها اذن واعية وفي قوله عز وجل اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد فتذكر الاذن والنفس تقبلا للواحي من الناس لما يقضى بسداده وللتناظر من الخلق في امر معاده والله الموفق

وهو الظاهر لقوله (ولنجز بينهم) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسراً كان أو معسراً يعيش عيشاً طيباً إن كان موسراً فلا مقال فيه وإن كان معسراً فإعماه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله وأما الفاجر فأمره على العكس إن كان معسراً فلا اشكال في أمره وإن كان موسراً فالحرص لا يبدعه أن يتهنأ بعيشه وعن ابن عباس رضي الله عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله (فإذا قرأت القرآن فاستمع له به) أي إذا أتت بالاستعانة من جملة الأعمال الصالحة التي يحزل الله عليها الثواب والمعنى فإذا أردت قراءة القرآن فاستمع بكقوله إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وكقولك إذا كانت فسم الله (فان قلت) لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل (قلت) لأن الفعل يوجد عند القصد والارادة غير فاعل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوى وملا بسبب طاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن أم عبد قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني به جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (ليس له سلطان) أي تسلط وولاية على أولياء الله يعني أنهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته (إنما سلطانه) على من يتولاه وبطبيعته (به مشركون) الضمير يرجع إلى الرجيم ويجوز أن يرجع إلى الشيطان على معنى بسببه وغروره وسوسته بتبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لأنها مصالح وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله (والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر) وجدوا مداخل للظعن فظعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون إن محمدًا يسخر من أصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدًا فأتتهم بما هو أهون ولقد افتر وافترق كان ينسخ الأشق بالاهون والأهون بالاشق والاشق بالاشق لأن الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة (فان قلت) هل في ذلك تبديل الآية بالدليل على أن القرآن إنما ينسخ بمثله ولا يصح غيره من السنة والاجماع والقياس (قلت) فيه أن قرأنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه غيره على أن السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن في إيجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله وأما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في ينزل ونزله وما فيه ما من التنزيل شيئاً فشيأ على حسب الخواص والمصالح إشارة إلى أن التبديل من باب المصالح كالتنزيل وأن ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة و (روح القدس) جبريل عليه السلام أضيف إلى القدس وهو الظاهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها (بالحق) في موضع الحال أي نزله ملتبساً بالحكمة يعني أن النسخ من جملة الحق (ليثبت الذين آمنوا) ليبدلهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات القدم وصحة العقين وطمانينة القلوب على أن الله حكيم فلا يفعل إلا ما هو حكمه وصواب (وهدى وبشرى) مفعول لهم ما معطوفان على محمل ليثبت والتقدير تبييناً لهم وإرشاداً وبشارة وفيه تعريض بحصول أضرار هذه الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف أرادوا بالإشرعاً ما كان نحو بطيب بن عبد العزى قد أسلم وحسن إسلامه اسمه عائش أو يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة وبقراءة التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر وقف عليهم ما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما فقال بل هو يعلمي وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال الحد القبر والحد وهو الحد والمحد إذا مال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه المحدلانه أمال مذهبه عن الأديان كلها مجله عن دين إلى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان

ولنجز بينهم أجرهم  
 بأحسن ما كانوا  
 يعملون فإذا قرأت  
 القرآن فاستمع له بالله من  
 الشيطان الرجيم أنه  
 ليس له سلطان على  
 الذين آمنوا وعلى  
 رءسهم يتوكلون  
 إنما سلطانه على الذين  
 يتولونه والذين هم  
 مشركون وإذا بدلنا  
 آية مكان آية والله أعلم  
 بما ينزل قالوا إنما أنت  
 مفتر بل أكثرهم  
 لا يعلمون قل نزله روح  
 القدس من ربك  
 بالحق ليثبت الذين  
 آمنوا وهدى وبشرى  
 للمسلمين ولقد نعلم أنهم  
 يقولون إنما يعلمه بشر  
 لسان الذي يلحدون  
 إليه

(أعجمي) غير بين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذوبان وفصاحة رد القوله وابطال الالطعنهم وقري  
يحدون بفتح الباء والحاء في قراءة الحسن اللسان الذي يحدون اليه بتعريف اللسان (فان قلت) الجملة التي  
هي قوله لسان الذي يحدون اليه أعجمي (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله  
الله أعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله (ان الذين  
لا يؤمنون بآيات الله) أي يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون (لا يهديهم الله) لا يلفظ بهم لانهم من أهل الخذلان  
في الدنيا والذباب في الآخرة لان أهل اللطف والثواب (انما يفترى الكذب) رد لقولهم انما أنت مفتر يعني  
انما يليق افتراء الكذب عن لا يؤمن لانه لا يتربع عقابا عليه (وأولئك) إشارة الى قريش (هم الكاذبون)  
أي أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أو الی الذين لا يؤمنون أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة  
الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب وأولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يباليون به  
في كل شيء لا يتحجبهم عنه مروءة ولا دين أو أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر (من كفر) بدل من  
الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما  
يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المنكروه فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال  
(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب به نفسا وعتقه (فعلهم غضب من الله) ويجوز أن يكون بدلا  
من الممتد الذي هو أولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون أو من الخبير الذي هو الكاذبون  
على وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز أن ينتصب على الذم وقد جوزوا أن يكون من كفر  
بالله شرطا مبتدأ ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعلهم غضب  
الامن أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلهم غضب روى أن ناسا من أهل مكة فتمنوا فارتدوا عن  
الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان منهم عمار  
وأبواه ياسر وسيمية وصهيب وبلال وخباب وسلم عبدوفا مسمية فقدر بطت بين بعيرين ووجئ في قلبها  
بحربة وقالوا انك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فقد  
أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلاً ان عمار لم يمان من قرنه الى  
قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل النبي صلى الله  
عليه وسلم يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبرمولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر  
ثم أسلم مولاه وأسلم وحسن اسلامهما وهاجرا (فان قلت) أي الامرين أفضل أفعال عمار أم فعل أبويه  
(قلت) بل فعل أبويه لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزاز للاسلام وقد روى أن مسيلة أخذ رجلين  
فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال أنت أيضا خلاه وقال للاخر ما تقول في  
محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال أنا صم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهينئاله (ذلك) إشارة الى الوعيد  
وأن الغضب والعذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم  
(وأولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة الذين لا أحد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية  
الغفلة ومنتهاها (ثم ان ربك) دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى ان ربك  
لهم أنه لهم لا عليهم بمعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون نجما  
منفوعا غير مضرور (من بعد ما فتنوا) بالعذاب والا كراهة على الكفر وقري فتنوا على البناء للفاعل أي  
بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي وأشباذه (من بعدها) من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر  
(يوم تأتي) منصوب برحيم أو باضمار اذ كره (فان قلت) ما معنى النفس المضافة الى النفس (قلت) يقال  
لعين الشيء وذاته نفسه وفي تقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها  
فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها

أعجمي وهذا لسان  
عربي مبين ان الذين  
لا يؤمنون بآيات الله  
لا يهديهم الله ولهم عذاب  
اليم انما يفترى الكذب  
الذين لا يؤمنون  
بآيات الله وأولئك  
هم الكاذبون من كفر  
بالله من بعد ايمانه الا  
من أكره وقلبه مطمئن  
بالايمان ولكن من  
شرح بالكفر صدرا  
فعلهم غضب من الله  
ولهم عذاب عظيم ذلك  
بأنهم استحبوا الحياة  
الدنيا على الآخرة وان  
الله لا يهدي القوم  
الكافرين أولئك الذين  
طبع الله على قلوبهم  
وسمعهم وأبصارهم  
وأولئك هم الغافلون  
لاجرم أنهم في الآخرة  
هم الخاسرون ثم ان  
ربك للذين هاجروا من  
بعد ما فتنوا ثم جاهدوا  
وصبروا ان ربك من  
بعد ما الغفور الرحيم يوم  
تأتي كل نفس تجادل عن  
نفسها وتوفي كل نفس  
ما عملت وهم لا يعلمون



قوله عز وجل فاذا قها الله لباس الجوع والخوف (قال ان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحة ايقاع الاذاقة على اللباس الخ)  
قال احمد وهذا الفصل من كلامه يستحق على علماء البيان ان يكتبوه بذيوب التبر لا بالخبز وقد نظر اليه ما جبهه في قوله تعالى اولئك الذين  
اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاستعير الشراء لاختيارهم الضلالة ٥٣٩ على الهدى وقد كانوا مهتدين من

اختياره عليها ثم جاء  
ملاحظا للشراء المستعار  
قوله فاربحت تجارتهم  
فاستعمل التجارة والربح  
لما نسب ذلك لاستعارة  
الشراء ثم جاء ملاحظا

وضرب الله مثلا قرية  
كانت آمنة مطمئنة يأتها  
رزقها رغدا من كل  
مكان فكفرت بانعم  
الله فاذاقها الله لباس  
الجوع والخوف بما  
كانوا يصنعون ولقد  
حاءهم رسول منهم  
فكذبوه فاخذهم  
العذاب وهم ظالمون  
فكأول ما رزقكم الله  
حلالا طيبا واشكروا  
نعمة الله ان كنتم اياه  
تعبدون انما حرم عليكم  
المنته والدم ولحم الخنزير  
وما اهل لغير الله به فن  
اضطرغبر باغ ولا عاد  
فان الله غفور رحيم ولا  
تقـ ولو انما تصف  
السننكم الكذب  
هذا حلال وهذا حرام

للحقيقة الاصلية المستعار  
لهما قوله وما كانوا مهتدين  
فانه مجرد عن الاستعارة  
اذ لو قيل اولئك الذين  
ضلوا وما كانوا مهتدين  
لكان الكلام حقيقة  
معرى عن ثوب الاستعارة

الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أي جعل القرية  
التي هذه حالها: لئلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نعمة فبحوزان تراء  
قرية مقدره على هذه الصفة وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلا للمكة اندارا  
من مثل عاقبتها (مطمئنة) لا يزعجها خوف لان الطمأنينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف (رغدا)  
واسعاً والآنم جمع نعمة على ترك الاعتماد بالثناء كدرع وأدرع أوجع نعم كبؤس وأبؤس وفي الحديث  
نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم بالموسم بنى انها أيام طعم ونعم فلا تصوموا (فان قلت) الاذاقة واللباس  
استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه (قلت)  
أما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما عسى الناس منها فيقولون ذاق  
فلان البؤس والضرب وأذانه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المر والسبع وأما  
اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما عشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما ايقاع  
الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منه ما ويلبس فكانه قبل فاذاقهم  
ماغشيه من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان لا بد من الاطاعة به ما فان الاستعارة لا يقع الامن  
فقد هما أحدهما أن ينظر وافية الى المستعاره كما نظر اليه ههنا ونحوه قول كثير  
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا \* غلقت لئحكته رقاب المال

استعار الرداء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلي عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف  
المعروف والنوال لاصفة الرداء نظر الى المستعاره والثاني أن ينظر وافية الى المستعار كقوله  
ينازعني ردائي عبد عمرو \* رويدك بأخا عمرو بن بكر  
لى الشطر الذي ما كنت عيني \* ودونك فاعتجز منه بشرط

اراد برداءه سبقه ثم قال فاعتجز منه بشرط فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقليل  
فكسأهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضا في الرداء اذا تبسم ضاحكا (وهم ظالمون) في حال التباسهم  
بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم نعوذ بالله من مغاباة النعمة والموت على الغفلة  
\* وقرئ والخوف عطفة على اللباس أو على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أصله ولباس  
الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع \* لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أتت به من كفرها وسوء  
صنيعها وصل بذلك بالفاء في قوله (فكأول) صدهم عن أفعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بأن  
أمرهم بأكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال (ان كنتم اياه تعبدون) يعني تطيعون  
أوان صح زعمكم أنكم تعبدون الله به عبادة الآلهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن  
تحريمهم وتحليلهم بأهواهم ووجه الاتهام دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه \* وان تصاب (الكذب) بلا  
تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه أسنتكم من البهائم بالحل والحرمه في قولكم ما في بطون هذه الانعام  
خالصة لذكورا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله الى قياس مستند اليه  
\* واللام مثلها في قولك ولا تقولوا ما أحل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب ويجوز  
أن يتعلق بتصف على ارادة القول أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه أسنتكم فنقول هذا حلال وهذا حرام ولك  
أن تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام لا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال  
وهذا حرام لوصف أسنتكم الكذب أي لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به أسنتكم ويجوز في أقواهم

والنظر الى المستعار في بابه كتر شح المجاز في بابه ومنه اذا الشيطان قضع في قفاها \* تنفقناه بالحبيل السؤام  
قاصعاً ثم نافقاً جمع له مستخرجا بالحبيل المحكم المثنى كما يستخرج الحيوان من حجره والشوط في هذا الفن المبدع فطين والله الموفق

\* قوله عز وجل ان ابراهيم كان امة فانت الله حنيفا الى قوله ثم اوحينا اليك (قال في قوله امة وجهان أحدهما أنه كان وحده امة من الامم الخ) قال أحدو ويقوى هذا الثاني قوله تعالى ثم اوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا أي كان امة تؤمه الناس ليقتبسوا منه الخيرات ويقفوا بآثاره المباركات ٥٤٠ حتى أنت على جلاله قدرك قد اوحينا اليك أن اتبع ملة ووافق سيرته والله أعلم \* عاد كلامه

(قال وفي ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة محمد صلى الله عليه وسلم الخ)

لاجل حجة و بينه وبينه ولكن قول ساذج ودعوى فارغة (فان قلت) ما معنى وصف المستهم الكذب (قلت) هو من فصيح الكلام وبلغه جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه فاذا انطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة المصدرية كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جميع كذوب بالرفع صفة للألسنة وبالنصب على الشتم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولك كذب كذا بذا ذكره ابن جنى \* واللام في (لتفتروا) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعبارة عظيم (ما قصصنا عليك) يعني في سورة الانعام (بجهالة) في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم (من بعدها) من بعد التوبة (كان امة) فيه وجهان أحدهما أنه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله

وليس لله يستنكر \* أن يجمع العالم في واحد

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني أن يكون امة بمعنى مأموم أي يؤمه الناس لياخذوا منه الخير أو بمعنى مؤتم به كالجملة والخبة وما أشبه ذلك مما جاء من فعلته بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال اني جاعلك للناس اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الأشجعي عن ابن مسعود أنه قال ان ما اذا كان امة فانت الله فقلت غلطت اعماها و ابراهيم فقال الامة الذي بعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه أنه قال حين قيل له ألا تتخلف لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه الامة ومعاذ امة فانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى أي كان اماما في الدين لان الامة معلمي الخير والقانت القائم بما أمره الله والخائف المائل الى ملة الاسلام غير الرائل عنه ونفي عنه الشرك تكديما للكفار قريش في زعمهم أنهم على ملة أبيهم ابراهيم (شاكر الانعمه) روى أنه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخرج غداه فذاهو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فغفلوا له أن بهم جذا ما فقال الآن وجبت مواكمتكم شكرا لله على أنه عافاني وابتلاككم (اجتباها) اختصه واصطفاه للنبوة (وهدها الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (حسنة) عن قتادة هي تقوية الله بذكره حتى ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم (لمن الصالحين) لمن أهل الجنة (ثم اوحينا اليك) في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايدان بأن أشرف ما أوتي خليل الله ابراهيم من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل أنها دلت على تبعده هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليها بها (السبت) مصدرة نسبت اليهود اذا عظمت سبتهم والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ (على الذين اختلفوا فيه) واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنعم الله مثلا

لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحو ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة فانتا حنيفا ولم يكن من المشركين شاكر الانعمه اجتباها وهدها الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانته في الآخرة من الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم

قال أجمد وانما تقيد ذلك ثم لانها في أصل وضعها لتراخي المعطوف عليه

في الزمان ثم استعملت في تراخيها عنه في علو المرتبة بحيث يكون المعطوف أعلى رتبة

وأضحى محلا مما عطف عليه فكانه بعد ان عدد مناقب الخليل عليه السلام قال تعالى وهما ما هو أعلى من ذلك كله قدر أو أرفع رتبة وأبعد رتبة وهو أن النبي الامي الذي هو سيد البشر متبع لملة ابراهيم مأمور باتباعه بالوحى متلو أمره بذلك في القرآن العظيم ففي ذلك تعظيم لهما جميعا لكن نصيب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا التعظيم أوفر وأكبر على ما مهدنا والله الموفق للصواب وغير

وغدير ما ذكر وهو الا انذار من سخط الله على العصاة والمخالفين بأوامره والمالعين بقرعة طاعته \* (فان قلت) مامعنى الحكيم بينهم اذا كانوا جميعا محلين أو محرمين (قلت) معناه أنه يجازيهم جزاء اختلافاً فعلهم في كونهم محلين نارة ومحرمين أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الاسبوع يوماً للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا انزل يد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شردتمة منهم قدر ضوا بالجمعة فهذا الاختلاف فهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فسخنهم الله دون أولئك وهو يحكم (بينهم يوم القيامة) فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه \* ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطفاً فيه وقرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ عبد الله اننا أنزلنا السبت (الى سبيل ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المنزىل للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم أنك تنصحهم بها وتقدم ما ينفعهم فيها ويجوز أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف (ان ربك هو أعلم) بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الجبل وكانك تضرب منه في حديد بارد \* سمي الفعل الأول باسم الثاني للزاوجة والمعنى ان صنيع بكم صنيع سوء من قتل أو نحو ذلك فبالوجه بمثله ولا تزدوا عليه \* وقرئ وان عقبتهم فعقبوا أي وان قفيتهم بالانتصار ففوا بمثل ما فعل بكم روى أن المشركين مثلوا بالأسلمين يوم أحد بتروا بطونهم وقطعوا ماذا كبرهم ما تركوا أحد داغير ماثول به الاحتظلة بن الزاهب فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به وروى فرأه مبهورا البطن فقال أما والذي أحلف به لئن أنظر في الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن عيبيه وكف عما أراد ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكاب العقور \* اما أن يرجع الضمير في (اهو) الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير تمام من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما أن يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قبيل وللصبر خير للصابرين ونحوه قوله تعالى فن عفوا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فعزم عليه بالصبر (وما صبرك الا بالله) أي بتوفيقه وتثبيتته وربطه على قلبك (ولا تحزن عليهم) أي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون (ولا تلك في ضيق) وقرئ ولا تكن في ضيق أي ولا يضيقت صدرك من مكربهم والضيقت تخفيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق والضيقت مصدرين كالقبيل والقول (ان الله مع الذين اتقوا) أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي (و) ولي (الذين هم محسنون) في أعمالهم وعن هرم بن حيان أنه قيل له حين احتضراً ووص فقال انما الوصية من المال ولأمال لي وأوصيكم بخواتم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها وأولمته كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية

بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تلك في ضيق مما يحزنون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿سورة الاسراء مكية وهي مائة وعشر آيات﴾  
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
 سبحان الذي أسرى

﴿سورة الاسراء مكية وهي مائة وعشر آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان) عـ لم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمون متروك اظهاره تقديره أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسـ دمسه ودل على التثنية البليغ من جميع القبائح التي يضيئها اليه أعداء الله

(القول في سورة الاسراء) (بسم الله الرحمن الرحيم) سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (قال ان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل ٥٤٢ فامعنى ذكر الليل الخ) قال أحمد وقد قرن الاسراء بالليل في موضع لا يليق الجواب عنه بهذا كقوله فأسر

و(أسرى) وسرى لغتان و(ليلا) نصب على الظرف (فان قلت) الاسراء لا يكون الا بالليل فامعنى ذكر الليل (قلت) أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقبل مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعثة ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أى بعض الليل كقوله ومن الليل فتعبد به نافلة يعنى الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذى أسرى منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا نأى جبريل عليه السلام بالبراق وقيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى أنه كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لى النبيون فصليت بهم ومقام يخرج الى المسجد فتشبهت أم هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجالس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤى هلم نخدثهم فن بين مصفق وواضع يده على رأسه نعبا وانكارا وارتد ناس من كان آمن به وسعى رجال الى أبى بكر رضى الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أن صدقه على ذلك قال انى لاصدقه على أهد من ذلك فسمى الصديق وفيهم من سافر الى ما ثم فاستنعتوه المسجد فملى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعتهم فم قالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جملها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل أ ورق فخرجوا يشتمون ذلك اليوم نحو الشبهة فقال قائل منهم هذ والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذ والله العبر قد أقبلت يقدمها جل أ ورق كما قال محمد ثم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبین وقد عرج به الى السماء فى تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا بما رأى فى السماء من العجايب وأنه لى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا فى وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعى أنس والحسن أنه كان قبل البعثة واختلف فى أنه كان فى اليقظة أم فى المنام فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان فى المنام رؤيا رآها أو أكثر الا قال بل بخلاف ذلك وهو المسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (باركنا حوله) بر يد بركات الدين والدنيا لأنه من بعد الانبياء من وقت موسى ومهبط الوحى وهو محفور بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرأ الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الالكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم هو وهى طريقة الالتفات التى هى من طرق البلاغة (انه هو السميع) لا قول محمد (البصير) بأفعاله العالم بتهدبها وخلصها فيكمه ويقربه على حسب ذلك (الانتخذا) قرئ بالياء على ثلثا يتخذوا وبالطاء على أى لا يتخذوا كقولك كتبت اليه أن اقبل كذا (وكيلا) ر بان تكون اليه أموركم (ذرية من جملنا) نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ لا يتخذوا بالطاء على النهى يعنى قلنا لهم لا يتخذوا من دونى وكيلا بذرية من جملنا (مع نوح) وقد يجعل وكيلا ذرية من جملنا فعلى يتخذوا أى لا يتجملوه هم أربابا كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا والملائكة والنبيين أربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير عليهم السلام وقرئ ذرية من جملنا بالرفع بدلان وواتخذوا وقرأ زبد بن ثابت ذرية بكسر الذا ل وروى عنه أنه قد فسرهما بولد الولد ذكرهم الله النعمة فى انجاء آبائهم من الفرق (انه) ان نوحا (كان عبدا شكورا) قيل كان اذا كل قال الحمد لله الذى أطعمنى ولو شاء أجاجعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء أظمأنى واذا اأتمنى قال الحمد لله الذى كسبى واذا شاء أعزأنى واذا احتذى قال الحمد

بأهلك بقطع من الليل وكقوله تعالى فأسر بعداى له لافانظاهر والله أعلم ان الغرض من ذكر الليل وان كان الاسراء يفيد تصوير السير بصورته فى ذهن السامع وكان الاسراء لمادل على أمرين أحدهما السير والآخر كونه ليسا زيدا فراد أحدهما بالذكرة تبييتا

بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حسوله لتريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا نتخذوا من دونى وكيلا ذرية من جملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا

فى نفس المخاطب وتبينها على انه مقصود بالذكر ونظيره فى افراد أحد مادل عليه اللفظ المتقدم مضموما غيره قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فالاسم الحامل للثنية دال عليها وعلى الجنسية وكذلك المفرد فاريد التنبية لان أحد المعنيين

وهو التثنية مراد مقصود وكذلك أريد الابقاظ لان الوجودانية هى المقصودة فى قوله انما هو اله واحد ولو اقتصر على قوله انما هو اله لا وهم ان المهم اثبات الالهية له والغرض من الكلام ليس الا اثبات للوجودانية والله أعلم لله

لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني وإذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية ولو شاء حبسه  
 وروى أنه كان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن به فان وجدته محتاجا آثره به (فان قلت) قوله انه  
 كان عبدا شكورا ما وجه ملاءمته لما قبله (قلت) كانه قيل لا يتخذوا من دوني وكيلولا تشركوا بي لان نوحا  
 عليه السلام كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به ووجل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباءكم اسوتهم ويجوز  
 أن يكون تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بما بأنهم أولاد المخمولين مع نوح فهم متصلون به فاستأهلوا لذلك  
 الاختصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد (وقضينا إلى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم  
 وحيا مقضيا أي مقطوعا ممتوتا بانهم يفسدون في الأرض لا محالة ويعلمون أي يتعظمون وييعنون (في  
 الكتاب) في التوراة و (لتفسدن) جواب قسم محذوف ويجوز أن يجرى القضاء المنتهون مجرى القسم فيكون  
 لتفسدن جوابا له كانه قال وأقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد  
 (مرتين) أولاهما قتل زكريا وحسب أرميا حين أئذهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وصدق قتل  
 عيسى بن مريم (عبادنا) وقرئ عبدا للتأويل كثيرا يقال عباد الله وعبدا للناس سخطا ريب وجنوده وقيل  
 بخنصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وخرقوا التوراة وخرقوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا  
 (فان قلت) كيف جاز أن يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه (قلت) معناه خلبنا بينهم وبين ما فعلوا  
 ولم تمنعهم على أن الله عز وجل أسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نزلنا بعض الظالمين  
 بعضا كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلهم وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم  
 فتخريب المسجد وخرق التوراة من جهة الجوس المسند اليهم \* وقرأ طحها فحساوا بالحاء وقرئ فحسوا واخل  
 الديار (فان قلت) ما معنى (وعدا ولاهما) (قلت) معناه وعد عقاب اولاهما (وكان وعدا مفعولا) يعني وكان  
 وعدا العقاب وعدا الابتدأ يفعل (ثم رددنا لكم الكرة) أي الدولة والغلبة على الذين بعثنا عليكم حين تبتم  
 ورجعتم عن الفساد والعلوقيل هي قتل بخنصر واستنقاد بني اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم  
 وقيل هي قتل داود جالوت (أكثر تغيرا) مما كنتم والتغير من يتفرع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد  
 والمعيز \* أي الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي رضي الله  
 عنه ما أحسنت الى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (يسورا وجوهكم)  
 حذف لدلالة ذكره أولا عليه ومعنى يسورا وجوهكم ليحعلوها بادية آثار المساءة والكا بفتحها كقوله سبئت  
 وجوه الذين كفروا وقرئ يسوروا الضمير لله تعالى أولو وعدا ولابعث ونسوء بالنون وفي قراءة على النسوان  
 ويسوان وقرئ نسوان بالنون الخفيفة \* واللام في (ليدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو وبثناهم  
 ليدخلوا ونسوان جواب إذا جاء (ما علوا) مفعول ليمتبروا أي ليملكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى  
 مدة علوهم (عسى ربكم أن يرجمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم توبة أخرى وانزجرت عن المعاصي (وان عدتم) مرة  
 ثالثة (عدنا) الى عقوبتكم وقد عادوا فأعاد الله اليهم النعمة بتسليط الكاسر وضرب الاناوة عليهم وعن  
 الحسن عادوا فبعث الله محمد افهم يعطون الجزية عن يدهم صاعرون وعن قتادة ثم كان أخذ ذلك ان بعث  
 الله عليهم هذا حتى من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة (حصيرا) محسبا يقال للسجين محصر  
 وحصير وعن الحسن بساطا كما يسط الحصير المرمول (التي هي أقوم) للعالة التي هي أقوم الحالات وأسدها  
 أولملة أولظريقة وأيتما قدرت لم تجدمع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجدمع مع الحذف لما في ابهام الموصوف  
 بحذف من فحماة تقدم مع ابضاحه \* وقرئ ويشر بالتخفيف \* (فان قلت) كيف ذكر المؤمنین الاررار  
 والكفار ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ اماما مؤمن تقي وامام مشرك وانما حدث أصحاب المنزل  
 بين المنزلتين بعد ذلك (فان قلت) علام عطف (وأن الذين لا يؤمنون) (قلت) على ان لهم أجرا كبيرا على  
 معنى أنه بشر المؤمنین بشارتين اثنتين بثوابهم وبعقاب أعدائهم ويجوز أن يراد ويخبر بأن الذين لا يؤمنون  
 معذبون \* أي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يجعل الله

وقضينا الي بني  
 اسرائيل في الكتاب  
 لتفسدن في الأرض  
 مرتين ولتعلن علوا  
 كبيرا فإذا جاء وعد  
 أولاهما بعثنا عليكم  
 عبادا لنا أولى بأس  
 شديد فحساوا خلال  
 الديار وكان وعدا مفعولا  
 ثم رددنا لكم الكرة  
 عليهم وأمددناكم بأموال  
 وبنين وجعلناكم أكثر  
 نفيرا ان أحسنتم  
 أحسنتم لانفسكم وان  
 أسأتم فلها فإذا جاء وعد  
 الآخرة ليسورا وجوهكم  
 وليدخلوا المسجد كما  
 دخلوه أول مرة وليتبروا  
 ما علوا تبيرا عسى ربكم  
 أن يرجمكم وان عدتم  
 عدنا وجعلنا جهنم  
 للكافرين حصيرا ان  
 هذا القرآن يهدي للتي  
 هي أقوم ويبشر المؤمنين  
 الذين يعملون الصالحات  
 أن لهم أجرا كبيرا وان  
 الذين لا يؤمنون بالآخرة  
 أعدنا لهم عذابا أليما  
 ويدع الانسان بالشر  
 دعاه بالخير  
 \* قوله تعالى بعثنا عليكم  
 عبادا لنا أولى بأس شديد  
 فحساوا خلال الديار  
 (قال ان قلت كيف جاز  
 أن يبعث الله الكفرة  
 الخ) قال أحمد هذا  
 السؤال انما يتوجه  
 على قدرى يوجب  
 على الله تعالى بزعمه

رعاية ما يتوهمه بعقله مصلحة وأما السنن اذا سئل هذا السؤال اجاب عنه بقوله لا يسئل عما يفعل والله الموفق بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (قال فيه ٥٤٤ معناه وما صح منا صحة تدعو اليه الحكمة ان نعذب قوما حتى نلزمهم الحق ببعث الرسول الخ)

لناس الشراستجعالهم بالخير (وكان الانسان عجولا) يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأني فيه تاخي المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دفع اني سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يثن بالليل فقالت له مالك تثن فثك كالم القدر فارتخت من كفاه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشانه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها فتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله ان يجعل لعنتي ودعائتي على من لا يستحق من أهلي رحمة لاني بشر أعضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني أن العذاب آتية لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجيبه فضربت عنقه صبرا \* فيه وجهان أحدهما أن يراد أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما فتكون الأضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كإضافة العدد الى المعدود أي فمحمونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني أن يراد وجعلنا نهرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحمونا آية الليل أي جعلنا الليل محمولا للضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ماني اللوح المحموق وجعلنا النهار مبصرا أي تبصر فيه الاشياء ونستبان أو فمحمونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا كشعاع الشمس فتري به الاشياء عروية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء (لتبصروا فضلا من ربكم) لتتموهوا بيباض النهار الى استبانة أعمالكم والتصرف في معاشكم (ولتعلموا باختلاف الجديدين (عدد السنين) (و) جنس (الحساب) وما تحتاجون اليه منه ولو لذلك لما علم أحد حساب الاوقات ولتعطلت الامور (وكل شيء) مما تقترون اليه في دينكم ودنياكم (فصلناه) بناه بياننا غير ملتبس فأزحنا علىكم وماتر كنا لكم حجة علمنا (طأثره) عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طأثره سهم اذا خرج يعني أزمناه ما طار من عمله والمعنى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا يفلت عنه ومنه مثل العرب تقلد هاطوق الجمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربة في رقبته وعن الحسن بالبن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك \* وقرئ في عنقه بسكون النون \* وقرئ يخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للفعل ويخرج من خرج والضمير للطائر أي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على الحال \* وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للفعل (وللقاه منشورا) صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه (اقرأ) على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئاً (و) بنفسك) فاعل كفي (وحسبنا) تمييز وهو بمعنى حاسب كضرب القداح بمعنى ضار بها وصرح بمعنى صارم ذكرهما سيبويه \* وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى السكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما أهمله (فان قلت) لم ذكر حسبنا (قلت) لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفي بنفسك رجلا حسبنا ويجوز أن يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة أنفس وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك \* أي كل نفس حاملة وزر فانما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى (وما كنا معذبين) وما صح منا صحة تدعو اليه الحكمة أن نعذب قوما الا بعد ان (نبعث) اليهم (رسولا) فنلزمهم الحق (فان قلت) الحق لازمة لهم قبل دعوتهم الرسول لان معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله وقد أغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستجابهم العذاب لا غفاله النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا اغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها الا يصح الابد الايمان (قلت) بعثة الرسل من جملة التنبية على النظر والايقاف من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين

قال أجد وهذا السؤال أيضا غايته توجيه على قدرى يزعم ان العقل يرشد الى وجوب النظر والى كثير من أحكام الله تعالى وان لم يبعث رسول فيكلف بعقله ويرتبه على ترك امتثال وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحمونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبصروا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان أزمناه طأثره في عنقه ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبان اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليهم ولا تزر وزرته وزرأخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

التسكيف استجاب العذاب اذا العقل كاف عندهم في ايجاب المعرفة بل في جميع الاحكام بناء على قاعدة التحسين والتقيح العقليين وأما السنن فلا يتوجه عليه هذا السؤال

فان العقل عند شرط في وجوب عموم الاحكام ولا تسكيف عنده قبل ورود الشرائع وبعث الانبياء وحينئذ ثبت الحكم فلولاً وتقوم الحق كما أنبات عنه هذه الآية التي بروم الزمخشري تحرى بها فتعاص عليه وتسد طرق الخيل بين يديه لانه الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نعم العقل عمدة في حصول المعرفة لافي وجوبها وبين الحصول والوجوب بون بعيد والله الموفق

بقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لحق عليهم القول فدمرنا هاندميرا (قال حقيقه امرهم ان يقال لهم افسقوا ولا يكون هذا بقى ان يكون مجاز الخ) قال احمد نص حسن الا قوله انهم خولوا النعم لبشكروا ٥٤٥ فانه فرعه على قاعدة وجوب

ارادة الله تعالى للطاعة والحق انهم خولوها وامروا بالشكر ففسقوا وكفروا على خلاف الامر والامر غير الارادة على قاعدة اهل الحق والله الموفق بقوله عز وجل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الى قوله عز وجل ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها

واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لحق عليهم القول فدمرنا هاندميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً

وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً (قال أي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة وأكثر الفسقة الخ) قال احمد ومثل ذلك التقييد ورد في الآيات الاخرى وهي قوله تعالى من كان يريد حث الاخرة من نصيب

فلولا بعثت المنار سولا ينهن على النظر في أدلة العقل (واذا اردنا) واذا نوقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امها لهم الا قبيل امرناهم (فسقوا) أي امرناهم بالفسق ففعلوا الامر مجاز لان حقيقه امرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازاً ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم ما مورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولوها ما بالشكر ويعملوا فيها الخير ويتكثروا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فأتوا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب قدرهم (فان قلت) هل ازعمت أن معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لان حذف ما للدليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما للدليل قائم على نقيضه وذلك ان المأمور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وأمرته فقرا لا يفهم منه الا ان المأمور به قيام أو قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد دمرت من مخاطب علم الغيب ولا يلزم على هذا قولهم امرته فصاعدي أو فلم يتمثل امرى لان ذلك مناف للامر من ناقض له ولا يكون ما يناقض الأمر مأمور به فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دال على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوى لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي الأمر مأموراً به وكأنه يقول كان مني أمر فلم تكن منه طاعة كما أن من بول فلان يعطى ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد الى مفعول (فان قلت) هلا كان ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفسق وانما يأمر بالقصد والخير دلالة على أن المراد امرناهم بالخير ففسقوا (قلت) لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يذمهم فكأنك أظهرت شيئاً وأنت تدعي اضممار خلافه فكان صرف الأمر الى المجاز هو الوجه ونظير أمرناهم في أن مفعوله استفاض فيه الحذف للدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لا حسن اليك ولو شاء لا ساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمير خلاف ما أظهرت وقلت قد دلت حال من أسندت اليه المشيئة أنه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فترك الظاهر المنطوق به وأضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرتنا وجعل امرته فامر من باب فعلته ففعل كثرته فثبر وفي الحديث خير المال سكة ما بورة ومهرة ما موزة أي كثره النتاج وروى أن رجلاً من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرك هذا حقيراً فقال صلى الله عليه وسلم انه سيأمرني سيكثر وسيكبر \* وقرئ أمرنا من امرنا غيره وأمرنا بمعنى أمرنا أو من أمر اماره وأمره الله أي جعلناهم أمراء وسلطانهم (كم) مفعول (أهلكنا) و(من القرون) بيان لكم وتمييزه كما يميز العدد بالجنس يعني عاد وثمود وقرنوا بين ذلك كثيراً ونسبه بقوله (وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير وأنه عالم بها ومعاقب عليها \* من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة وأكثر الفسقة تفضيلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقييد من أحدهما تقييد المحمل بمشيتته والثاني تقييد المحمل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيراً من هؤلاء يتقنون ما يتقنون ولا يعطون الا بعضاً منه وكثيراً منهم يتقنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدينيا وفقر الآخرة وأما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فإيسالى أوقى حظاً من الدنيا أوقى ثبوت فان أوقى فيها والا فربما كان الفقير خير له وأعون على مراده وقوله (لمن يريد) بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة \* وقرئ يشاء وقيل الضمير لله تعالى فلا فرق اذا بين القراءتين في المعنى ويجوز أن يكون للبعد عنى أن للبعد ما يشاء من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا يعمل الآخرة كالمناقض والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للجنة والذكر كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها وامرأة

نزله في حثه ومن كان يريد حث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب ل كشاف ٦٩ فادخل من المبعضة على حث الدنيا ونحل الطالب حث الآخرة مراده وزاد عليه

بترؤجها فظهرته الى ما هاجر اليه (مدحورا) مطرودا من رحمة الله (سعيها) حقهام من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة \* اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمن الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم يتفقه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية \* وشكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه (تمد) هم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مدد للسالف لانقطعه فنرزق المطيع والمعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك) وفضله (مخطورا) أي ممنوعا لا يمنعه من عاصيها من غير انظر (يعين الاعتبار) كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل \* وفي الآخرة التفاوت أكبر لانها ثواب وأعواض وتفضل وكلامها متفاوتة وروى أن قوما من الاشراف فن دونهم اجتمعوا بسباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لابلال وصهيب فشق على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتياننا من قبلنا انهم دعوا وديننا يعني الى الاسلام فأسرعوا واطبنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة وثبت حسد قومهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر \* وقرئ وأكثر تفضيلا وعن بعضهم أيها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل (فتقدم) من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهلك والخذلان والهجس عن النصرة ممن جعلته شريكا له (وقضى ربك) وأمر امرأته مقطوعا به (ألا تبدوا) أن مفسرة ولا تعبدوا وهي أو بأن لا تعبدوا (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين احسانا \* وقرئ وأوصى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز أن يتعلق البناء بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا يتقدم عليه صلته (اما) هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيد لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرم من زيد ايكركم ولكن اما تكرمه و (أحدهما) فاعل يبلغن وهو فيمن قرأ يبلغان بدل من ألف الضمير الرجوع الى الوالدين و (كلاهما) عطف على أحدهما فاعلا وبلا (فان قلت) لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما أو كيدا لا بد لافعالك زعمت أنه بدل (قلت) لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون أو كيدا لاثنين فان نظم في حكمه فوجب ان يكون مثله (فان قلت) ما ضرك لو جعلته أو كيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطف التوكيد على البدل (قلت) لو أراد تو كيدا انثنية لقبل كلاهما بحسب فلما قبل أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الأول (أف) صوت يدل على تغير وقرئ أف بالحركات الثلاث متونا وغير متون الكسر على أصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كتم والضم اتباع كند \* (فان قلت) ما معنى عندك (قلت) هو أن يكبروا ويحزوا وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غير فها عنده في بيته وكفنه وذلك أشق عليه وأشد احتمالا وصبرا وربما تولى منها ما كانا يتولى بان منه في حال الطفولة فهو أمور بان يستعمل معها مواطاة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا أضجره ما يستقدر منهما أو يستثقل من مؤنهما أف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما مع ما شق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنقلت من المتفجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبرا الانسان معها في الاستطاعة (ولاتنهرهما) ولا ترجهما مع ما عا بتعاطفانه مما لا يحتمل والنهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جملا كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المرءة وقيل هو أن يقول يا ابتاه يا أمه كما قال ابراهيم لابنه يا أبت مع كفره ولا يدعوها بأسمائها فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحاني أبو بكر كذا \* وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر (فان قلت) ما معنى قوله (جناح الذل) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناح الذل كما قال

مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا تمته هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الهما آخر فتقدم موما محذولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل



واخفص جناحك للمؤمنين فأضافه الى الذل أو الذل كما أضيف حاتم الى الجود على معنى واخفص لهما جناحك  
الذل أو الذلول والثاني أن تجعل لذله ولذله لهما جناحا خفصا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقره زماما  
مباغة في التذلل والتواضع لهما (من الرحمة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما ما لكبرهما وافتقارهما  
اليوم الى من كان أفقر خلق الله اليهما بالأمس \* ولا تكثف برحمتك عليهما التي لا بقاء لهما وادع الله بأن  
يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتك ما عليك في صغرك وتربيتهم مالك (فان قلت) الاسترحام لهما  
اغما يصح اذا كانا مسلمين (قلت) واذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما ما بشرط الايمان وأن يدعوا الله  
لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة  
عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لا تمرك به في الابوين  
ولقد كرر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه  
في سخطهما وروى يفعل البار ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار و يفعل العاق ما يشاء أن يفعل فلن يدخل  
الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي  
بلغا من الكبر أني ألي من ماما وليا مني في الصغر فهل قضيت ما قال لا فانهم ما كانوا يفعلان ذلك وهما يحبان  
بقائك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وشكركم جل الى رسول الله أباده وأنه يأخذ ما له فدعا به فاذا شيخ  
يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم  
أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويخجل على عماله فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من محرولا  
مدر يستمع هذا الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك وشكك اليه آخر سوء خلق أمه  
فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين  
قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطامت نهارها قال لقد جازيتهم قال ما فعلت  
قال سمعت بها على عاتق قال ماجزيتهم ولو طلقة وعن ابن عمر أنه رأى رجلا في الطواف يحمل أمه ويقول  
اني لها مطية لا تدعني \* اذا الركاب نفرت لا تنفر  
ما حملت وأرضعتي أكثر \* الله ربي ذوالجلال الاكبر

من الرحمة وقل رب  
ارحمهما كما ربياني صغيرا  
ربكم أعلم بما في نفوسكم  
ان تكونوا صالحين فإنه  
كان للأوابين غفورا  
وآت ذا القربى حقه

تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو فررة واحدة وعنه عليه الصلاة والسلام ياكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد  
ريحها من مسيرة ألف عام ولا يجدر يحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار آزاره خيلاء ان الكبرياء  
لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بعث اليه منها يحمله فعل ولا يناوله الخرو ياخذ  
الاناء منه اذا شربها وعن أبي يوسف اذا أمره أن يوقد تحت قدره وفيه اللحم الخنزير أو قد وعن حذيفة أنه  
استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن  
عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهم ما عن كسل وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما  
ولا تنظر شرا اليهم - ما ولا ير يامنك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهم - ما ما عاشوا وتدعوا له - ما اذا ماتا  
وتقوم بخدمة أو ذأتم ما من بهده ما فعن النبي صلى الله عليه وسلم لم ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل  
وآبيه (بما في نفوسكم) بما في ضمائرهم من قصده البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير (ان  
تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه  
البشر وأولية الاسلام تهتدى الى آذاهما ثم أتبع الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور (للأوابين) للتوابين  
وعن سعيد بن جبيرة في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا ير يد ذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب  
الأواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها  
ويندرج تحته الجاني على أبيه التائب من جنايته لو روده على أثره (وآت ذا القربى حقه) وصى بغير الوالدين  
من الاقارب بعد التوصية بهما أو أن يؤثروا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن  
الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين

غضب وان كانوا ميسرا ولم يكونوا محارم كائنا الع غفهم صلتمهم بالمودة والزياره وحسن المعاشرة والمؤالفة  
 على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك (والمسكين وابن السبيل) يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكاة  
 وهذا دليل على أن المراد بما يؤتى ذوى القرابة من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل أراد بذى القربنى أقرباء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم \* التبتذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية  
 تنخرابها وتبأسر عليها وتبذروا أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله بالنفقة في وجوهها  
 مما يقرب منه ويضاف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدني باطل كان  
 تبذيرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد  
 الله بن عمر ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أوفى الوضوء سرف  
 قال نعم وان كنت على نهر جار (اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من  
 الشيطان أو هم اخوانهم وأصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف أو هم قرناؤهم في النار على  
 سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا) فإني ينبغي أن يطاع فانه لا يدعوا الا الى مثل فعله وقرأ الحسن اخوان  
 الشيطان \* وان أعرضت عن ذى القربنى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (فقل لهم قولاً ميسورا) فلا  
 تتركهم غير محابين اذا سألوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل  
 وسكت حياء \* وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما أن يتعلق بحجاب الشرط مقدما عليه أى فقل لهم قولاً سهلا  
 البنا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطيبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أى ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك  
 عليهم واما أن يتعلق بالشرط أى وان أعرضت عنهم لفقدر رزق من ربك ترجوا أن يفتح لك فسمي الرزق رحمة  
 فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسيما  
 عنه فوضع السبب موضع السبب ويجوز أن يكون معنى واما تعرض عنهم وان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم  
 لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من أبى أن يعطى أعرض بوجهه  
 \* يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله  
 على أنه دعاء لهم بيسر عليهم فقرهم كان معناه قولاً ميسورا وهو اليسر أى دعاء فيه يسر \* هذا تمثيل لمنع  
 الشحيع واعطاء المسرف وأمر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم ملوما) فتصير ملوما عند  
 الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول المحتاج أعطى فلانا وحرمنى ويقول المستغنى ما يحسن  
 تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فتدتمت على ما فعلت (محسورا) منقطعاً بلك لاشئ عندك من حسره  
 السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسئلة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أتاه صبي فقال ان أمى  
 تستكسبك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد البنا فذهب الى أمه فقالت له قل له ان أمى تستكسبك  
 الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظر وافلم يخرج للصلاة  
 وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن بخفاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول

أشجع ل نهبي ونهب العيينة بين عيينة والأقرع  
 وما كان حصن ولا حابس \* يفوقان جدى في مجمع  
 وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تفع اليوم لا يرفع

فقال يا أبكر اقطع لسانه عنى أعطه مائة من الابل فنزلت \* ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان  
 به حقه من الاضاقه بان ذلك ليس له وان منك عليه ولا لجل به عليك ولكن لان مشيئته في بسط الارزاق  
 وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز أن يريد أن البسط والتقبض انما هما من أمر الله الذي الخرائق في يده  
 فأما العبيد فليهم أن يقتصدوا ويحتمل أنه عزو البسط لعباده أو قبض فانه يراعى أوسط الخالين لا يبلغ  
 بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكرهه فاستنوا بسنته \* قتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا  
 يمدونهم خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم أرزاقهم \* وقرئ خشية بكسر الخاء \* وقرئ خطأ

والمسكين وابن السبيل  
 ولا تبذروا أموالهم  
 المبتدئين كانوا اخوان  
 الشياطين وكان  
 الشيطان لربه كفورا  
 واما تعرضت عنهم ابتغاء  
 رحمة من ربك ترجوها  
 فقل لهم قولاً ميسورا  
 ولا تجعل يدك مغلولة  
 الى عنقك ولا تبسطها  
 كل البسط فتتعد ملوما  
 محسورا ان ربك يبسط  
 الرزق لمن يشاء ويقدر  
 انه كان بعباده خبيراً  
 بصيراً ولا تقنطوا ولا دمكم  
 خشية املاق نحن  
 نرزقهم واياكم ان قتلهم  
 كان خطأ كبيراً ولا  
 تقربوا الزنا انه كان

فاحشة وساء سبيلا ولا

تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مستمولا وأوفوا بالكيل اذا كتم وزنوا بالقسط اس المستقيم ذلك خير وأحسن تأريلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمس في الارض مرجعا لك

وهو الاثم يقال خطي خطأ كاتم اثم او خطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو والخطء كالخذر والخذر وخطاء بالكسر والمدو خطاء بالفتح والمدو خطا بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة كالتب وعن أبي رجا بكسر الخاء غير مهموز (فاحشة) قبيحة زائدة على حد القبح (وساء سبيلا) وبئس طريقا طريفة وهو أن تغصب على غيرك امرأته أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله (الابالحق) الاباحدى ثلاث الابان تكفرا وتقتل مؤمنا عمدا أو تزني بعد احصان (مظلوما) غير ركب واحدة ممنهن (لوليه) الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولى فالسلطان وليه (سلطانا) تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة يشبها عليه (فلا يسرف) الضمير للولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعاداة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث بن عباد بنو شمس نعل كليب وقال

كل قتل في كليب غرة \* حتى ينال القتل آل مرة

وكانوا يقتلون غير القاتل اذ لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاوّل وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أبي فلا تسرف وارده على ولا تقتلوا (انه كان منصورا) الضمير اما للولى يعنى حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يسترد على ذلك وبأن الله قد نصره بمعونة السلطان وباطهار المؤمنين على استيقاء الحق فلا يبيع ما وراء حقه واما للمظلوم لان الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب واما للذى يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصورا بإيجاب القصاص على المسرف (بالتى هي احسن) بالخصلة أو الطريقة التى هي احسن وهي حفظه عليه وتميمه (ان العهد كان مستمولا) أى مظلوما يطلب من المعاهد أن لا يضيعه وبنى به ويجوز أن يكون تخميلا كأنه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بكينا للناكث كما يقال للوؤدة بأى ذنب قتلت ويجوز ان يراد أن صاحب العهد كان مسئولا بقرئ (بالقسطاس) بالضم والكسر وهو القسطون وقيل كل ميزان صغرا وكبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تقف) ولا تتبع وقرئ ولا تقف يقال قفا أثره وقافه ومنه القافة يعنى ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن يتبع مسللا لا يدري أنه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النهى عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهى عن التقليد دخول الظاهر الا انه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن ابن الخنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف أخاك المسلم اذا مرت بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيتك يفعل وسعته ولم تروى تسمع وقيل القفوشية بالعضية ومنه الحديث من قفاه مؤمنا جالس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخرج وأنشد

ومثل الدمي شم العرائن ساكن \* بهن الحياء لا يشعن التقافيا

أى التقاذف وقال الكعبي

ولا أرمى بغير ذنب \* ولا أقفوا الخواصن ان قفينا

وقد استبدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به (أولئك) اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقولهم والعيش بعد أولئك الايام (و) (عنه) في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسئولا عنه فسؤل مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمتم على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والفؤاد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واو بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القاب مع الفتح (مرحا) حال أى ذا مرح وقرئ رحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لمفاهيم من

\* قوله تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا (قال أى يطلب من المعاهد أن يبنى به ولا ينكثه الخ) قال أحمد كلام حسن اللفظة التخييل فقد تقدم انكارها عليه وينبغي أن يتوض بالتمثيل والظاهر التأويل الاوّل ويكون المجرور الذى هو عنه حذف تخفيفا وقد ذكر في بقية الآتى كل أولئك كان عنه مسئولا والله أعلم ويعضد تأويل سؤال العهد نفسه على وجه التمثيل وقوف الرحم بين يدي الله وسؤالها فيمن وصلها وقطعها وقد ورد ذلك في الحديث الصحيح والله الموفق

بقوله عز وجل ولا تمس في الارض مرحانك ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً (قال معناه لن تجعل فيها خرقاً الخ) قال أحمد وفي هذا التمسكم والتقريع لمن يعتاده هذه المشية كفاية في الانزجار عنها ولقد حفظ الله عوام زماننا عن هذه المشية وتورط فيها قراؤنا وفقهاؤنا وبنائنا أحدهم قد عرف مسئلتين أو أحاسيس بين يديه طالبين أو شدا طرفاً من رياسة الدنيا إذا هو يتخترق مشية ويترجم ولا يرى انه يطاول الجبال ولكنه يحل بيا فوخة عنان السماء كأنهم يمرون عليها وهم عنها معرضون وماذا يفيد ان يقرأ القرآن أو يقرأ عليه وقلبه عن تدبره على مراحل والله ولي ٥٥٠ التوفيق بقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده

ولا يمكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً (قال المراد تسبيحها

التأكيدي (لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقاً يدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ ان تخرق بضم الراء (ولن تبلغ الجبال طولاً) بتطاولك وهوتكم بالمتخال \* قرئ سيئة وسيئة على اضافة سئ الى ضمير كل وسيئ في بعض المصاحف وسيات وفي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان شأنه (فان قلت) كيف قيل سيئة مع قوله مكرها (قلت) السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده ولا فرق بين من قرأ سيئة وسيئ الا تراك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكرو ومؤنث (فان قلت) فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئة بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة (قلت) كل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لا يجمع الخصال المعدودة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخراً الى هذه الغاية \* وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس هذه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسى أو لما لا تجعل مع الله الها آخراً قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة \* ولقد جعل الله فاتحها وخاتمها النهي عن الشرك لان التوحيد هو رأس كل حكمة وملا كهها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعولومه وان بذ فيها الحكماء وحك بيا فوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة اسفار الحكيم وهم عن دين الله أسئل من النعم (أفصافكم) خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله واله مزلة لانكار بعنى أفخصكم بركم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيباً لنفسه واتخذ أذنهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما علمه مع قولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بأجود الاشياء وأصفاهما من الشوب ويكون أردأها وأدونها للسادات (انكم لتقولون قولاً عظيماً) باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تذكرون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أذن خلق الله وهم الاناث (ولقد صرفنا في هذا القرآن) يجوز أن يريد بهذا القرآن انطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرز كره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى أو أوقفنا التصريف فيه وجعلناه مكاناً للتكرير ويجوز أن يشير بهذا القرآن الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك (ليذكروا) قرئ مشدداً ومخففاً أي كرزناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يخرج به عليهم (فمايزيدهم الانفورا) عن الحق وقلة طمأنينة اليه وعن سفيان كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعاً ما زاد أعداءك نفوراً \* قرئ كما تقولون بالياء والياءو (اذا) دالة على أن ما بعدها هو لا يتبعوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء لوم ومعنى (لا يتبعوا الى ذي العرش سبيلاً) لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلاً بالمغالبة كما يفعل الملوكة بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهم ما آلهة الا الله لفسدنا وقيل لتقر بواليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون اليهم الواسيلة (علوا) في معنى تعالوا والمراد البراءة عن ذلك والتزاهة \* ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغ في معنى البراءة والبعده مما وصفوه به \* والمراد أنها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع

لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئة عند ربك مكرها وذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخراً فقل في جهنم ملوماً مدحوراً أفصافكم بركم بالبنين واتخذ من الملائكة نانا انكم لتقولون قولاً عظيماً ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا ومايزيدهم الانفورا قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لا يتبعوا الى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده

بلسان الحال من حيث تدل على الصانع الخ) قال أحمد ولقائل أن

يقول فما يصنع بقوله كان حليماً غفوراً وهو لا يغفر للمشركين ولا يتجاوز عن جهلهم وكفرهم وأشراكهم وانما يخاطب بهاتين الصفتين المؤمنون والظاهران المخاطب المؤمنون وأما عدم فقهاؤنا للتسبيح الصادر من الجمادات فكأنه والله أعلم من عدم العمل بمقتضى ذلك فان الانسان لو تيقظ حق التيقظ الى ان النملة والبعوضة وكل ذرة من ذرات الكون تسبح الله وتزده وتشهد بحجالة وكبريائه وقهره وعز خطره بهذا الفهم لسكاد ذلك يشغله عن القوت فضلاً عن فضول الكلام والافعال والعاكف على الغيبة التي هي فاكهتنا في زماننا هذا لو استشر حال افاضته في ان كل ذرة وجوهر من ذرات لسانه الذي يلققه

وعلى

في سخط الله تعالى عليه مشغولة مملوءة بتقدس الله تعالى وتسيخه وتخويف عقابه وارهاب جبروته وتيقظ لذلك حتى التيقظ لكاد أن لا يتكلم ببقية عمره فالظاهر والله أعلم أن الآية إنما وردت خطا بأعلى الغالب في أحوال الغافلين ٥٥١ وان كانوا مؤمنين والله الموفق

وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عز وجل مما لا يجوز عليه من الشر كما هو غيرها  
\* (فان قلت) فإنتصع بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وهذا التسبيح مفعول معلوم (قلت) الخطاب  
للمشركين وهم وان كانوا إذا استنوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الأأنهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم  
فكانهم لم ينظروا ولم يقرؤا لان نتيجة النظر الصحيح والقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح  
ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق \* (فان قلت) من فيهم يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد  
عطفوا على السموات والارض فواجهه (قلت) التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه  
والا كانت الكلمة الواحدة في حاله واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز (انه كان حليما غفورا) حين  
لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم (سجبابا مسورا) ذاسر كقولهم  
سبيل مفعم ذوا فعام وقيل هو سحاب لا يرى فهو مسورا ويجوز ان يراد انه سحاب من دونه سحاب أو سحاب فهو  
مسورا وبغيره أو سحاب يسترا ينصر فكيف ينصر المحجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في  
كنة مما ندعونا اليه وفي آذاننا وقرو من بيننا وبينك سحاب كانه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم  
(أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه أولان قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة فيه معنى المتع من الفقه فكانه قيل  
ومنعناهم أن يفقهوه \* يقال وحيد يحدو وحده نحو وعد وعدا وعدة (وحده) من باب رجع عوده  
على بدئه وافعله جهلك وطاقتك في أنه مصدر ساد مسدا الحال أصله يحدو وحده بمعنى واحد اوحده \* والنفور  
مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود أي يجبون أن تذكر مع آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا  
بالتوحيد نفروا (بما يستمعون به) من الهزؤيل وبالقرآن ومن اللغوكان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من  
عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالشعار وبه في موضع الحال كما تقول  
يستمعون بالهزؤاى هازئين و (اذ يستمعون) نصب باعلم أي اعلم وقت استماعهم بما يستمعون (واذ هم نجوى)  
وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى (اذ يقول) بدل من اذهم (مسحورا) مسحور وقيل هو من السحر وهو الرثة  
أي هو بشر مثلكم (ضربوا لك الامثال) مملوك بالشاعر والساحر والمجنون (فصنوا) في جميع ذلك ضلال من  
يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متخير في أمره لا يدري ما يصنع \* لما قالوا انذا كنا عظاما  
قيل لهم (كونوا حجارة أو حديدا) فرد قوله كونوا على قولهم كنا كانه قيل كونوا حجارة أو حديدا ولا تكونوا  
عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى أنكم تستبدون أن يجد الله خلقكم ويرده الى حال الحياة الى رطوبة  
الحى وعصاضته بعد ما كنتم عظاما يابسمة مع أن العظام بعض أجزاء الحى بل هى عمود خلقه الذى يبنى عليه  
سائر فليس بدع أن يردها الله بقدرته الى حالتها الأولى ولكن لو كنتم ابعدي شي من الحياة ورطوبة الحى  
ومن جنس ما ركب منه البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها الجساوة والصلاية لكان  
قادرا على أن يردهم الى حال الحياة (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعنى أو خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة  
ويعظم فى زعمكم على الخالق احياءه فانه يحيمه وقيل ما يكبر فى صدورهم الموت وقيل السموات والارض  
(فسينغضون) فسبحر كونها نحوك تعجبا أو استهزاء \* والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يعثكم  
فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله (بجده) حال منهم أي حامدين وهى مبالغة فى انقيادهم  
للبعث كقولك لمن تأمره برؤوب ما يسبق عليه فمتأبى ويتمتع ستر كبه وأنت حامد شاكر يعنى أنك تحمل  
عليه وتفسر قسرا حتى أنك تلين لين المسمع الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبيرة ينغضون التراب  
عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبجهدك (وتظنون) وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبشكم فى

ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة سجبابا مسورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولو على أذبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى ان تتبعون الارحلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا انذا كنا عظاما ورفاتا اننا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعبدنا قل الذى فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا

فالحمد لله الذى كان حليما غفورا \* عاد كلامه (قال ان قلت من فيهم يسبحون حقيقة وهم الملائكة الخ) قال أجد وقد تقدم نقل عنه انه يأبى حمل اللفظ على حقيقةه ومجازه دفعة واحدة عند آية السجدة فى النحل ولكن ظهر من كلامه تم جعل السجود عبارة عن الانقياد وعدم الامتناع على القدرة ليكون متناولا للمكفين وغيره المكلفين بطريق التواطؤ وقد يكون أرادتم المجاز والله الموفق

لدينا وتحسبونها يوما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عابوا الآخرة (وقل لعبادي)  
 وقل للمؤمنين (يقولوا) لمشركين الكلمة (التي هي أحسن) وألن ولا يخاشونهم كقوله وحادلهم بالتي هي  
 أحسن وفسر التي هي أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم بأشأركم أو أن يشأ بعدكم) يعني يقولوا لهم هذه الكلمة  
 ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يغضبهم ويهيجهم على الشر وقوله  
 (ان الشيطان ينزع بينهم) اعتراض بمعنى يلقي بينهم الفساد ويعري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة  
 والمشاقفة (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أي ربامو كولا اليك أمرهم تقسره على الاسلام وتجبرهم عليه وانما  
 أرسلناك بشيرا ونذيرا فادارهم ومرأصباك بالمداواة والاحتمال وترك المحاقفة والمكاشفة وذلك قبل نزول  
 آية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فأمره الله بالعفو وقيل أفرط ايداء المشركين للمسلمين  
 فشدكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي أحسن أن يقولوا يهد بكم الله برحمتك  
 الله وقراءتكم ينزع بالسكر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون \* هو رد على أهل مكة في انكارهم  
 واستبعا دهم أن يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن تكون العروة الموع أصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم  
 دون أن يكون ذلك في بعض أكابرهم وصناديدهم يعني وربك أعلم بمن في السموات والارض وبأحوالهم  
 ومقاديرهم وعباس تأهل كل واحد منهم وقوله (ولقد فضلنا النبيين على بعض) اشارة الى تفضيل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتيناد داود زورا) دلالة على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء وأن أمته خير الامم  
 لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي  
 الصالحون وهم محمد وأمته (فان قلت) هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور (قلت) يجوز أن  
 يكون الزبور زبور كالعباس وعباس والفضل وفضل وأن يريدوا آتيناد داود بعض الزبورى المكتوب وأن يريد  
 ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا  
 \* هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدتهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا  
 أى ادعواهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب والان يحولوه من واحد الى  
 آخر أو يبدلوه (أولئك) مبيدوا (الذين يدعون) صفتهم و(يبتغون) خبره يعني ان آلهتهم أوائلك يبتغون  
 الوسيلة وهى القرية الى الله تعالى و(ايهم) بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب منهم  
 وازلف الوسيلة الى الله فكيف غير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فسكانه قيل يحرصون أيهم  
 يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازداد الخير والصالح ورجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف  
 يزعمون انهم آلهة (ان عذاب ربك كان) حقيقا بأن يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن  
 غيرهم (نحن مهلكوها) بالموت والاستئصال (أو معدنوها) بالقتل وأنواع العذاب وقيل الهلاك للصالحين  
 والعذاب للظالمين وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها أمامة فيخربها الخبيثة وتملك  
 المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبيل بالصواعق والرواحف وأما خراسان فعداها ضرب  
 ثم ذكرها بلدا بلدا (في الكتاب) فى اللوح المحفوظ \* استعير المنع لترك ارسال الآيات من أجل صارف  
 الحكمة \* وأن الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا ارسال الآيات الا لتكذيب الاولين والمراد  
 الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفاذها ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله فى الامم أن من  
 اقترح منهم آية فأجيب البها ثم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال فالعنى وما صرنا عن ارسال  
 ما يقترحونه من الآيات الا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وأنها أرسلت  
 لكذبوا بها تكذيب أولئك وقالوا هذا سحر مبین كما يقولون فى غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عزمنا  
 أن نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة \* ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها  
 أرسلت فأهلكوا واحدة وهى ناقة صالح لان آثارها لكهم فى بلاد العرب قرية من حدودهم يبصرها صاددهم  
 وواردهم (مبصرة) بينة وقرى مبصرة بفتح الميم (فظلموا بها) فكفروا بها (وما نرسل بالآيات) ان أرادها

وقل لعبادي يقولوا  
 التي هي أحسن ان  
 الشيطان ينزع بينهم  
 ان الشيطان كان  
 للانسان عدوا مبينا  
 ربكم أعلم بكم ان يشأ  
 ربكم أو ان يشأ بعدكم  
 وما أرسلناك عليهم  
 وكيلًا وربك أعلم بمن  
 فى السموات والارض  
 ولقد فضلنا بعض  
 النبيين على بعض  
 وآتيناد داود زورا قبل  
 ادعوا الذين زعمتم من  
 دونه فلا تكون كسف  
 الضر عنكم ولا تحويلا  
 أولئك الذين يدعون  
 يبتغون الى ربهم الوسيلة  
 أيهم اقرب ويرجون رحمته  
 ويخافون عذابه ان  
 عذاب ربك كان  
 محذورا وان من قرية  
 الا نحن مهلكوها قبل  
 يوم القيامة او معدنوها  
 عذابا شديدا كان ذلك  
 فى الكتاب مسطورا وما  
 منعنا ان نرسل  
 بالآيات الا ان كذب  
 بها الاولون وآتيناد  
 ناقة مبصرة فظلموا  
 بها وما نرسل بالآيات

الآيات المقترحة فالمعنى لانسائها (التخويفا) من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا  
وقع عليهم وان أراد غيرهما فالمعنى وما ترسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها للتخويفا وانذارا  
بعذاب الآخرة (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) واذ كرأذ أوحينا إليك ان ربك أحاط بقريش يعني  
بشركائك بوقعة يدرو بالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون  
وغير ذلك فجعله له كان قد كان وجود فنال أحاط بالناس على عادته في اخباره وحين تراخى الفريضة فان يوم بدر  
والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضى الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني أسألك عهدك  
ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى أراه مصارعهم  
في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأني أنظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول  
هدام مصرع فلان هدام مصرع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يوم  
بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعملون به أسهزاء وحين سمعوا  
بقوله ان شجرة الرقوم طعام الأئيم جعلوها شجيرة وقالوا ان محمد يزعم ان الخيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت  
فيها الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما أنكره وأن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار  
فهذا بر السمندل وهو دويبة بلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا انتخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي  
المنديل سالم لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتلع الجرو وقطع الحديد الجرك بالجر باجاء النار فلا تضرها ثم  
أقرب من ذلك أنه خلق في كل شجرة ناراً فلا تحرقها فما أنكره وأن يتخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى  
أن الآيات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهو لا قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما (أرسلناك)  
منه في منامك بعد الوحي إليك (الافتنة) لهم حيث اتخذوه شجيرة وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة  
الرقوم فما أترفهم ثم قال فيهم (وتخوفهم) أي تخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخويف  
(الاطعناك كبيراً) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يفترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي  
الاسراء وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما  
سمها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلمار رؤيا رأيتها وخيال خيال إليك استبعاد منهم كما سمي أشياء  
بأساميم اعند الكفرة نحو قوله فراغ الى آلهتهم أين شركائي ذق انك أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤيا  
أنه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام أن ولداً الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة (فان قلت)  
أين لعنت شجرة الرقوم في القرآن (قلت) لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب  
لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الاعداد من  
الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعاد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكر وهضام ملعون وسألت  
بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب المحقوق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تتلوى بالشجر يجعل  
في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل أبو جهل وقريش والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف  
الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (طينا) حال امان الموصول والعامل فيه أسجد  
على أسجد له وهو طين أي أصله طين أو من الراجع اليه من الصلة على أسجد ما كان في وقت خلقه طينا  
(أرسلناك) الكاف للخطاب و (هذا) مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا (الذي كرمته) (على) أي فضله  
لم كرمته على وأنا أخبر منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال (لئن أخرجتني) واللام موطئة للقسم  
المحذوف (لأحتسبكن ذريته) لأن من أصلهم بالاعواء من احتسبك الجراد الارض اذ جرد ما عليها أكلا  
وهو من الحنك ومنه ما ذكره سيبويه من قولهم أحنك الشاتين أي أكلهما (فان قلت) من أين علم أن ذلك  
يتسمل له وهو من الغيب (قلت) اما أن سمعه من الملائكة وقد أخبرهم الله به أو نحوه من قولهم أن يجعل فيها  
من يفسد فيها وأنظر الله فتوسم في مخايله أنه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما عملت وسوسته في آدم  
والظاهر أنه قال ذلك قبل أكل آدم من الشجرة (اذهب) ليس من الذهاب الذي هو تقيض المحي انما معناه

التخويفا واذ قلنا لك  
ان ربك أحاط بالناس  
وما جعلنا الرؤيا التي  
أرسلناك الا فتنة للناس  
والشجرة الملعونة في  
القرآن وتخوفهم فما  
يزيدهم الا طعنا  
كبيراً واذ قلنا للملائكة  
أسجدوا لآدم فسجدوا  
الا إبليس قال أسجد  
لمن خلقت طينا قال  
أرسلناك هذا الذي كرمت  
على لئن أخرجتني الى  
يوم القيامة لأحتسبكن  
ذريته الا قليلا قال  
اذهب

قوله تعالى وما جعلنا  
الرؤيا التي أرسلناك الا  
فتنة للناس والشجرة  
الملعونة في القرآن  
الآية (قال افتنانهم  
بالشجرة انهم حين سمعوا  
بقوله ان شجرة الرقوم  
الخ) قال أحمد والعهدة  
في ذلك ان النار لا تؤثر  
احراقاً في شئ ولكن  
الله تعالى أجرى العادة  
انه يخلق الحرق عند  
ملاقاة جسم النار بعض  
الاجسام فاذا كان ذلك  
من فعل الله لا من فعل  
النار فله تعالى أن لا  
يفعل الحرق في الشجرة  
التي في أصل الجحيم

فن تبعك منهم فان  
 جهتم جزاؤكم جزاء  
 مرفورا واستفزز من  
 استطعت منهم بصوتك  
 واجلب عليهم بخيلك  
 ورجلك وشاركهم في  
 الاموال والاولاد وعدهم  
 وما يعدهم الشيطان  
 الا غرورا وان عبادي  
 ليس لك عليهم سلطان  
 وكفى بربك وكيلا ربكم  
 الذي يزيح لكم الغلث  
 في البصر لتبتغوا من  
 فضله انه كان بكم رحما  
 واذا مسكم الضر في البحر  
 ضل من تدعون الاياه  
 فلما نجاكم الى البر  
 اعرضتم وكان الانسان  
 كفورا افامنتم ان  
 يخسف بكم جانب البر  
 او يرسل عليكم ثم  
 لا تجدوا لكم وكيلا ام  
 امنتم ان يعيدكم فيه  
 تارة اخرى فيرسل  
 عليكم قاصفا من الريح  
 قوله تعالى وعدهم  
 وما يعدهم الشيطان الا  
 غرورا الآية (قال  
 المراد وعدهم المواعيد  
 الكاذبة الخ) قال احمد  
 وهذا من تجرى المصنف  
 على السنة ومتبعها فانه  
 جعل المغفرة المقرونة  
 بالمشيئة وان لم تكن توبة  
 يؤمنين من مواعيد  
 الشيطان مع العلم بانها  
 ثابتة بقواطع القرآن  
 وعدا من الرحمن  
 وكذلك الشفاعة المتفق

امض لسانك الذي اخترته خذ لانا وتخليه وعقبه يد كرمه سواء اختباره في قوله (فن تبعك منهم فان جهتم  
 جزاؤكم) كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس (فان قلت)  
 اما كان من حق الصمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك (قلت) بلى ولكن التقدير ان  
 جهتم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقبل جزاؤكم ويجوز ان يكون للتابعين على طريق  
 الالتفات وانتصب (جزاء موقورا) بما في فان جهتم جزاؤكم من معنى تجاوزون او باضمار تجاوزون او على الحال  
 لان الجزاء موصوف بالموقور والموقور الموقر يقال فرلصا حبلك عرضه فرة \* استفززه استفزته والفر الخفيف  
 (واجلب) من الجلبة وهي الصياح \* وانخيل انخيلة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الله اركبي  
 \* والرجل اسم جمع للرجال ونظيره الركب والتجرب \* وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تعجب وتاعب  
 ومعناه وجهك الرجل وتضم حيمه ايضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس واخواتهما يقال رجل  
 رجل وقرئ ورجالك ورجالك (فان قلت) ما معنى استفزازا بليس بصوته واجلابه بخيله ورجله (قلت) هو كلام  
 ورد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يعوقه بمغوارا وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفززهم من  
 اما كتبهم ويقلقهم عن مراكزهم واجلب عليهم بمجنده من خيالة ورجاله حتى استاصلهم وقيل بصوته بدعائه  
 الى الشر وخيله ورجله له كل راكب وماش من اهل العيث وقيل يجوز ان يكون لا بليس خيل ورجل  
 \* واما المشاركة في الاموال والاولاد فكل معصية يجهلهم عليهم في باهم ما كاربوا والمكاسب المحترمة  
 والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى  
 ولد بغير سبب والتسمية بعد العزى وعبء الحرث والنهويد والتنصير والنخل على الحرف الذميمة والاعمال  
 المحظورة وغير ذلك (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعاة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة  
 ونسوف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والانتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكيثار والخروج من  
 النار بعد ان يصروا حما واثارا عاجل على الاجل (ان عبادي) يريد الصالحين (ليس لك عليهم  
 سلطان) اى لا تقدر ان تغويهم (وكفى بربك وكيلا) لهم يتمون كون به في الاستعانة منك ونحوه قوله  
 الاعدادك منهم المخلصين (فان قلت) كيف جازان يا امر الله بليس بان يتسلط على عبادهم مغويا ماضلا  
 داعيا الى الشر صاد عن الخير (قلت) هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخليه كما قال للعصاة اعملوا  
 ما شئتم (يزجى) يجرى ويسير \* والضرخوف الغرق (ضل من تدعون الاياه) ذهب عن اوهاكمم وخواطركم  
 نل من تدعون في حوادثكم الاياه وحده فانكم لانذرون سواه ولا تدعون في ذلك الوقت ولا تعقدون  
 برحمته رجاءكم ولا تخطر ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم اولم بهت لانقاذكم احد غيره من سائر  
 المدعويين ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذى ترحونه  
 وحده على الاستثناء المنقطع (افامنتهم) الهمة لانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتهم فافامنتهم  
 غملاكم ذلك على الاعراض \* (فان قلت) بما انتصب (جانب البر) (قلت) يخسف مفعولا به كالارض  
 في قوله نخسفنا به وباداره الارض \* وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البراى يقبله وانتم عليه (فان قلت)  
 فامعنى ذكر الجانب (قلت) معناه ان الجوانب والجهات كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان  
 او بحر اسبب مرصد من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختص بذلك بل ان كان الفرق في جانب البحر  
 ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تعيب تحت التراب كما ان الفرق تعيب تحت الماء فالبر والبحر عنده  
 سمان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب  
 وحيث كان (او يرسل عليكم حاصبا) وهى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصباء بمعنى اوان لم يصيبكم بالهلاك  
 من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء بركم بها فيكون اشد عليكم  
 من الفرق في البحر (وكيلا) من يتمون بصرف ذلك عنكم (ام امنتهم) ان يعقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم  
 الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل (عليكم قاصفا) وهى الريح



عليها بين أهل السنة والجماعة التي وعدها الصادق المصدوق وميزه الله تعالى بها على كل مخلوق من مواهبه الشيطان الباطلة وأمانيه  
الماحلة اللهم ارزقنا الشفاعة واحشرنا في زمرة السنة والجماعة قوله تعالى ولقد كرّمنا بني آدم إلى قوله فمن خلقنا تفضيلاً قال المراد فضلناهم  
على ما سوى الملائكة الخ قال أحمد وقد بلغ إلى حد من السفيه يوجب الحد واسنما ساجلته الامن حيث العلم لامن حيث السفه والقدر الذي  
تخص به هذه الآية ان جل كثير على الجميع غير مستبعد ولا مستنكر ألا ترى انه ورد جل القليل على العدم والرخسارى يختار ذلك في قوله  
تعالى فقليل ما يؤمنون واشباهه كثير وقد لمخ الشاعر بذلك في قوله \* قليل بها الاصوات الابغامها \* ٥٥٥ أى لاصوات بها ولنا ان نبقية

على ما هو عليه ونقول  
ان المخلوق قسمان بنو  
آدم احدهم ما وغيرهم  
من جميع المخلوقين  
القسم الآخر ولاشك  
ان غيرهم أكثر منهم  
وان لم يكونوا أكثر منهم  
كثيرا فحق قوله وفضلناهم  
على كثير من خلقنا أى  
على غيرهم من جميع

التي لها صيف وهو الصوت الشديد كما أنها تنصف أى تتكسر وقيل التي لا تمر بشئ الا قصفته (فيغرقكم)  
وقرى بالبناء أى الريح وبانثون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء والنون \* التبيح المطالب من  
قوله فاتباع بالمعروف أى مطالبة قال الشماخ \* كما لاذا الغريم من التبيح \* يقال فلان على فلان تبيح بحقه  
أى مصيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى أنا نعمل ما نعمل بهم ثم لا نجد أحدا يباينا بما فعلنا انتصارا منا ودركا  
للثار من جهتنا وهذا محوقوله ولا يخاف عقبها (بما كفرتم) بكفرانكم النعمة يريد اعراضهم حين نجاهم  
\* قيل فى تكريمه ابن آدم كرمه الله بالعدل والنطق والتميز والخطا والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير  
أمر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم وقيل كل شئ يأكل فيه الابن آدم  
وعن الرشيد أنه أحضر طعاما فدعا للملاعق وعندده أبو يوسف فقال له جاعنى نفسك يبرجك ابن عباس  
قوله تعالى ولقد كرّمنا بني آدم جعلناهم أصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها وأكل بأصابعه (على  
كثير من خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بنى آدم تفضيلا لأن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند  
الله منزلتهم والحب من الجيرة كيف عكسوا فى كل شئ وكابروا حتى جسرتم عادة المكابرة على العظيمة التي  
هى تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيرهم مع التعظيم ذكروهم وعلموا ان  
أسكتهم وأنى قرهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أمهم ثم حرّم فرط التعصب عليهم الى أن لفقوا  
أقوالا وأخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك أعطيت بنى آدم الدنيا بأكلهم منها وما تمتعون ولم تعطنا ذلك  
فأعطنا فى الآخرة فقال وعزى ووالى لا أجد ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ورووا  
عن أبي هريرة أنه قال مؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكبهم أنهم فسروا كثيرا معنى  
جميع فى هذه الآية وخذلوا حتى سلموا الذوق فلم يحسوا بساعة قولهم وفضلناهم على جميع من خلقنا على  
أن معنى قولهم على جميع من خلقنا أشجى لمخلوقهم وأقضى لعيونهم ولاكنهم لا يشعرون فانظر الى تحملهم  
وتشبههم بالتأويلات البعيدة فى عداوة الملائكة الأعلى كان جبريل عليه السلام غاظهم حين أهلك مدائن  
قوم لوط فذلك السخيمة لا تتحل عن قلوبهم \* قرى يدعو بالياء والنون ويدي على كل أناس على البناء للفقول  
وقرأ الحسن يدعو كل أناس على قلب الألف واو فى لغة من يقول أفعو \* والظرف نصب بأضمار إذ كر  
ويجوز أن يقال انها علامة الجمع كفى وأسر والنحوى الذين ظلموا والرفع مقدر كفى يدي ولم يؤت بالنون  
قله مبالاة بها غير ضمير ليست العلامة (بامامهم) بنى أموايه من نبي أو مقدم فى الدين أو كتاب أو دين  
فمقال يا تابع فلان بأهل دين كذا أو كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب  
كتاب الشروى فى قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة  
بأسمائهم وأن الحكمة فى الدعاء بالامهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام واطهار شرف الحسن  
والحسين وأن لا يقتضخ أولاد الزنا ولت شـ عرى أيها أبع أحبه لفظه أم بهاء حكمته (فن أوتى) من هؤلاء  
المدعويين (كتابه يمينه فأولئك يقرؤن كتابهم) قيل أولئك لأن من أوتى فى معنى الجمع (فان قلت) لم خص

فيغرقكم بما كفرتم  
ثم لا تجدوا لكم علمنا به  
تبيحوا ولقد كرّمنا بني آدم  
وجعلناهم فى البر والبحر  
ورزقناهم من الطيبات  
وفضلناهم على كثير  
من خلقنا تفضيلا يوم  
ندعو كل اناس بأمامهم  
فن أوتى كتابه يمينه  
فأولئك يقرؤن كتابهم

المخلوقين وتلك الاغيار  
كثير بلامرء وذلك  
مراد لقولك وفضلناهم  
على جميع من عداهم  
من خلقنا فظاهر الآية  
اذامع الاشعية الذين  
سماهم مجبرة ومصدق  
فى سبهم وشقشق  
العبارات فى ثلهم وما

يلفظ من قول الاديه رقيب عتيد والله الى التوفيق والتسديد \* قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم فن أوتى كتابه يمينه فأولئك  
يقرؤن كتابهم الآية (قال بامامهم معناه من اتوا به من نبي أو كتاب أو دين الخ) قال أحمد ولقد استبدع بدعنا لفظا ومعنى فان جمع الام المعروف  
أمهات واما رعاية عيسى عليه السلام بذكر أمهات الخ لا تقي أي ذكر بأمه فيستدعى ان خلق عيسى من غير أب غيره فى منصبه وذلك  
عكس الحقيقة فان خلقه من غير أب كان له آية له وشرفا فى حقه والله أعلم

عاد كلامه (قال وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل الخ) قال أحمد أي لانه من عى القلب لاعى البصر فجاز ان ينسب منه اقل  
 عاد كلامه (قال ومن ثم امال أبو عمرو والاولى وفحتم الثانية الخ) قال أحمد ويحتمل ان تكون هذه الابه قسيمة الاولى أي فن أوتي كتابه بيمينه  
 فهو الذي يبصره ويقرؤه ومن كان في الدنيا أعى غير مبصر في نفسه ولا ناظر في معاده فهو في الآخرة كذلك غير مبصر في كتابه بل أعى  
 عنه أو أشد عى مما كان في الدنيا على اختلاف التأويلين والله أعلم بقوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شأ قليلا إذ لا ذقتناك  
 ضعف الحياة وضعف الممات (قال المراد ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات الخ) قال أحمد اما تقليل الكبد ودة فالذي ينسب ان  
 يحمل عليه كونه الواقع ٥٥٦ في علم الله تعالى لان الله عز وجل يعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون فعلم تعالى ان الركون الذي كاد  
 يحصل منه عليه السلام وان كان ما حصل أمر  
 قليل وخطب بسير  
 فذلك اخبار من الله  
 تعالى عن الواقع في  
 علمه تقديره فلا يليق  
 أن يحمل على المبالغة  
 ولا يظلمون فتبلا ومن  
 كان في هذه أعى فهو  
 في الآخرة أعى واصل  
 سبيلا وان كادوا يقتنونك  
 عن الذي أوحينا  
 اليك لتقترى علينا  
 غيره واذ لا تخذولك  
 خليلا ولولا أن ثبتناك  
 لقد كدت تركن اليهم  
 شيئا قليلا إذ لا ذقتناك  
 ضعف الحياة وضعف  
 الممات ثم لا يجحدك  
 علينا نصيرا

أصحاب اليمين بقراءة كتابهم كأن أصحاب الشمال لا يقرؤون كتابهم (قلت) بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم  
 أخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جناباته والاعتراف بمسازيه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياة  
 والمخل والاختزال وحسبة اللسان والتمتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول فكانت  
 قراءتهم كلا قراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لاجرم أنهم يقرؤون كتابهم أحسن قراءة وأبينها  
 ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لا هل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه (ولا يظلمون فتبلا)  
 ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظمنا ولا هضمنا معناه ومن كان في الدنيا  
 أعى فهو في الآخرة أعى كذلك (وأصل سبيلا) من الاعى والاعى مستعار من لا يدرك المصبرات لفساد  
 حاسته لمن لا يهتدى الى طريق الحياة أما في الدنيا فاقتد النظر وأما في الآخرة فلانه لا يتفقه الا بهتداء اليه  
 وقد جوزوا وان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو والاول مما لا والثاني مفحما لان أفضل التفضيل  
 تمامه من فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك أعمالكم وأما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت  
 ألفه واقعة في الطرف معرضة للإمالة يروى أن ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرك حتى  
 تعطينا خصلا لا نتخربها على العرب لا نعشر ولا نخش ولا نجسي في صلاتنا وكل ربنا فاهولنا وكل ربنا علينا  
 فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بأيد بنا عند رأس الحول وان تمتع من قصدوا ديننا وج  
 فعصد شجرة فذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني به وجاءوا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
 هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يخشرون فقالوا ولا يجيئون فسكت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم قالوا لا كاتب اكتب ولا يجيئون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 فسل سيفه وقال أسعرت قلب نبينا يا معشر ثقيف أسعرت الله قلوبكم ناراقه لو اسنانكم اياك انما نكلم محمدا  
 فنزلت وروى أن قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية رحمة حتى تؤمن بك فنزلت  
 (وان كادوا يقتنونك) ان محففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا  
 أن يقتنوك أي يخذلوك فأتين (عن الذي أوحينا اليك) من أوامرنا ونواهيها ووعدا ووعيدنا (لتقترى  
 علينا) لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما أداروه عليه من تبديل الوعد وعيد او الوعد وعيد او ما اقترحه ثقيف  
 من أن يضيف الى الله ما لم ينزل عليه (واذا لا تخذولك) أي ولوا تبعتم مرادهم لا تخذولك (خليلا) وليكنت لهم  
 وليا وخرجت من ولايتي (ولولا أن ثبتناك) (ولولا تثبتنا لك وعصمتنا) لقد كدت تركن اليهم لقاربت أن  
 تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تمجيح من الله له وفضل تثبت وفي ذلك لطف للمؤمنين (اذا) لو قاربت تركن  
 اليهم أدنى ركنة (لا ذقتناك ضعف الحياة وضعف الممات) أي لا ذقتناك عذاب الآخرة وعذاب القبر  
 مضاعفين (فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصله لا ذقتناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان  
 العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف

والتنبه فان ذلك لا يكون  
 في الاخبار الأخرى انه لو  
 كان الواقع كبد ودة  
 ركون كثير لكان تقلبه  
 خلقا في الخبر ولا ينكر  
 ان الذنب يعظم بحسب  
 فاعله على ما ورد حسنات  
 الابراشيات المقربين  
 واما نقل الزنجشري عن مشايخه استعظام نسبه الفواحش والقبائح الى الله عز وجل فلقد استعظموا عظيمها  
 حق على كل مسلم أن يستفظةه ولو كنهم جهلوا باعتقاد القبح وصفادتها للقبح فلهزمهم على ذلك ان كل فعل استعجب من العبد استعجب من  
 الله تعالى وهم غالطون في ذلك فعنى كون الفعل قبيحا ان الله تعالى نسي عنه عبده وان كان لله تعالى ان يفعله وهو حسن بالنسبة اليه  
 لا يستل عما يفعل وهم يسئلون الأخرى ان الملك يصح منه أن يستعجب من عبده أن يجلس على كرسى الملك ونهاه عن ذلك ولا يستعجب ذلك من  
 نفسه بل هو منه حسن جميل واقد كان لمشايخه شغل باستعظام ما لهم من الاشرار عن استعظام غيره مما هو توحيد محض وايمان صرف  
 ولكنهم زين لهم سوء اعتقادهم فأروه حسنا والله الموفق

وصف  
 الله تعالى وهم غالطون في ذلك فعنى كون الفعل قبيحا ان الله تعالى نسي عنه عبده وان كان لله تعالى ان يفعله وهو حسن بالنسبة اليه  
 لا يستل عما يفعل وهم يسئلون الأخرى ان الملك يصح منه أن يستعجب من عبده أن يجلس على كرسى الملك ونهاه عن ذلك ولا يستعجب ذلك من  
 نفسه بل هو منه حسن جميل واقد كان لمشايخه شغل باستعظام ما لهم من الاشرار عن استعظام غيره مما هو توحيد محض وايمان صرف  
 ولكنهم زين لهم سوء اعتقادهم فأروه حسنا والله الموفق

يوصف به نحو قوله فاتهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذقتك عذابا ضعفا  
 في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة  
 الموصوف فقبل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لا ذقتك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد  
 بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا و بضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى  
 لضعفنا لك العذاب المجلل للعصاة في الحياة الدنيا وما تؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع  
 اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن  
 فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة الجبرة القبايح إلى الله  
 تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على أن أدنى مدهانة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب  
 موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن إذا تلاه هذه الآية أن يجثو عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبأن  
 يستشعر الناظر فيها الخشية وازداد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم إنهم لما نزلت كان  
 يقول اللهم لا تنكحني إلى نفسي طرفتي عين (وان كادوا) وان كاد أهل مكة (ليستغفرونك) ان يجثونك بعد اوتهم  
 ومكرهم (من الارض) من أرض مكة (واذا لا يلبثون) لا يبقون بعد اخراجك (الا) زمانا (قليل) فان الله  
 مهلكهم وكان كما قال فقد أهل كواييد بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو أخر جوك لاستؤصلوا عن بكرة  
 أبيهم ولم يخرجوه بل هاجر بأمر ربه وقيل من أرض العرب وقيل من أرض المدينة وذلك أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما هاجر حرسه دته اليهم ودوكر هو اقر به منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء انما  
 بعثوا بالشأم وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجرا ابراهيم فلو خرجت إلى الشأم لآمننا بك واتبعناك وقد علمنا أنه  
 لا عنك من الخروح الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على أميال من المدينة وقيل بنى الخليفة حتى يجتمع اليه أصحابه و يراه الناس عازما على الخروح إلى الشأم  
 لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة أخرى لا يلبثوا على أعمال اذا  
 (فان قلت) ما وجه القراءة تين (قلت) أما الشائمة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر  
 كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم وأما قراءة أبي فففيها الجملة برأسها التي هي اذا لا يلبثوا عطف على  
 جملة قوله وان كادوا ليستغفرونك وقرئ خلافك قال

عفت الدير خلافهم فكأثما \* بسط الشواطب بينهن حصيرا

أى بعدهم (سنة من قد أرسلنا) يعني أن كل قوم أخر حوار سولهم من بين ظهرا نبيهم فسنة الله أن يهلكهم  
 ونصبت نصب المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة بذلكت الشمس غربت وقيل زالت وروى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أناني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من  
 ذلك لان الانسان يد لك عينه عند النظر اليها فان كان دلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان  
 الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلمة وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر  
 سميت قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا ومجودا وقتها وهي حجة على ابن عليه والاصم في زعمهما  
 أن القراءة ليست بركن (مشهدا) يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان  
 الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثر من المسلمين في العادة أو من حقه أن يكون مشهدا بالجماعة الكثرية  
 ويجوز أن يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها كمورا عليها ليسمع الناس القرآن  
 فكثير الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة (ومن الليل) وعليك بعض الليل (فتم سجده)  
 وانتم سجدتكم للهجود للصلاة ونحوه التأثم والتخرج ويقال أيضا في النوم تهجد (نافلة لك) عبادة زائدة لك  
 على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجد لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى  
 واحد والمعنى أن التهجد يزيدك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم  
 (مقاما مجودا) نصب على الظرف أي عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما مجودا أو ضمن يبعثك معنى

وان كادوا ليستغفرونك  
 من الارض ليخرجوك  
 منها واذا لا يلبثون  
 خلفك الا قليلا لسنة  
 من قد أرسلنا من رسلنا  
 ولا تجد لمنتنا تحويلا  
 أقم الصلوة لدلوك  
 الشمس الى غسق الليل  
 وقرآن الفجر ان قرآن  
 الفجر كان مشهودا  
 ومن الليل فتم سجده  
 نافلة لك عسى أن  
 يبعثك ربك مقاما  
 مجودا وقرآن رب  
 أدخلني مدخل صدق  
 وأخرجني مخرج  
 صدق واجعل لي من  
 لدنك

يقبل ويحوز أن يكون حالاً بمعنى أن يعشك ذامقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي بحمده القائم فيه  
 وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد  
 مما يتناوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقام محمود فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع  
 الخلائق تسأل فتعطي وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 هو المقام الذي أشفع فيه لأمي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد  
 صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك وسعد بك والشرا ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك  
 واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى أن يعثلك  
 ربك مقام محمود \* قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فأدخل مدخل  
 صدق أي أدخلني القبر مدخل صدق ادخالاً مرضياً على طهارة وطيب من السميات وأخرجني منه عند  
 البعث اخراجاً مرضياً لمقي بالكرامة آمنة من السخط يدل عليه ذكره على أثر ذكر البعث وقيل نزلت حين أمر  
 بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة تظاهراً عليها بالفتح واخراجها منها آمنة  
 المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالماً وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجها  
 منه مؤدماً لما كلفه من غير تفریط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلاسه من أمر ومكان  
 (سلطاناً) محبة تنصرف في علي من خلفي أو ملكاً وعزاً وقوياً ناصر للاسلام على الكفر مظهره عليه فأجبت  
 دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم  
 في الارض ووعده لمنزعة ملك فارس والروم فيجعل له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد  
 على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملت على أهل الله فكان شديداً على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله  
 لا أعلم متخلفاً يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال أهل مكة  
 يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد اعرابياً جافياً فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما  
 يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بمقاة الباب فقلقلها قلقلها لا شديداً حتى فتح له فدخلها  
 فأعز الله به الاسلام لئلا يضرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير \* كان حول البيت ثلاثمائة  
 وستون صنماً صنم كل قوم بحياهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون اليها  
 ويخرون لها فشقكا البيت الى الله عز وجل فقال أي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فأوحى  
 الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فأملأك خدوداً سجداً يدفون اليك دفيق النسور ويحنون اليك  
 حين الطير الى بيضها لهم عجج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خذ من حصر تلك ثم ألغها فغعل بأبي صنماً صنماً وهو ينكت بالخصرة في عينه ويقول بيا  
 الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألغاه جميعاً وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير  
 صفر فقال يا علي أرم به فغله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صدق فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون  
 ويقولون ما رأينا رجلاً أسحر من محمد صلى الله عليه وسلم وشكاه البيت والوحى اليه تمثيل وتخيل (وزهق  
 الباطل) ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك (كان زهوقاً)  
 كان مضميلاً غير ثابت في كل وقت (ونزل) قرئ بالتخفيف والتشديد (من القرآن) من للتبيين كقوله من  
 الاوثان أو للتبويض أي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايماناً ويستصلحون به دينهم  
 فوقعه منهم موقع الشفاء من المرضي وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله \*  
 ولا يزداد به الكافرون (الا خساراً) أي نقصاناً لتكذيبهم به وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجساً الى رجسهم  
 (واذا أنعمنا على الانسان) بالصححة والسعة (أعرض) عن ذكر الله كأنه مستغنى عنه مستبد بنفسه (ونأى  
 بجانبه) تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه والنأى بالجانب أن يلوى عنه  
 عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين (واذامسه الشر) من فقر أو مرض أو

سلطاناً نصيراً  
 وقيل جاء الحق وزهق  
 الباطل ان الباطل كان  
 زهوقاً ونزل من  
 القرآن ما هو شفاء  
 ورحمة للمؤمنين ولا يزيد  
 الظالمين الا خساراً واذا  
 أنعمنا على الانسان  
 أعرض ونأى بجانبه  
 واذا مسه الشر

بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (قال المحجب من النوايب ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه مجزأ الخ) قال احمد ومما يدل على حيد ٥٥٩ المصنف عن سنن المنصف انه

تدلس على الضعفة في مثل هذه المسئلة التي طبقت طبق الارض ظهورا وشيوعا ومع ذلك يرضى لنفسه ان يتجاهل فيها عن معتقد القوم وذلك ان عقيدة أهل السنة ان مدلول

نازلة من النوازل (كان يوسا) شديد الأس من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون \* وقرئ ونابجانبه بتقدم اللام على العين كقولهم راعى رأى ويجوز ان يكون من ناء بمعنى نهض (قل كل) أحد (بمعنى على شاكته) أى على مذهبه وطريقته التى نشأ كل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشواكل وهى الطارق التى تشعب منه والدليل عليه قوله (فرىكم أعلم عن هراهدى سبيلا) أى استمد مذهبها وطريقه الا كثر على أنه الروح الذى فى الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أى مما استأثر بعلمه وعن ابن أبى بريده لقد مضى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحانى أعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن (من أمر ربى) أى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت اليهود الى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أوسكت فليس بنبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فينبى لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة فندموا على سؤالهم (وما أوتيتم) الخطاب عام وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلمة والكلمة كثيرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشئ بالقلمة مضافا الى ما فوقه وبالكتابة مضافا الى ما تحته فالحكمة التى أوتىها العبد خير كثير فى نفسها الا انها اذا أضيفت الى علم الله فهى قلمة وقيل هو خطاب لله وخصوصا لانهم قالوا النبى صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله (لنذهب) جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط \* واللام الداخلة على ان موطئة لا قسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومخوناه عن الصدور المصاحف فلم نترك له أثر او بقيت كما كنت لا تدرى ما الكتاب (ثم لا تجد لك) بعد الذهاب (به) من يتوكل علينا باسترداده واعدته محفوظا مستورا (الارحة من ربك) الآن يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمة تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع يعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذوب به وهذا الامتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة فى تزييله وتخفيفه فعلى كل ذى علم أن لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منه الله عليه بحفظ العلم ورسوخه فى صدره ومنته عليه فى بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود ان أول ما تنفقون من دينكم الامانة وآخر ما تنفقون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما ما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا تعلمه أبناءنا ويعلمه أبناءنا فقال بسرى عليه ليا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف ويتزع ما فى القلوب (لا يأتون) جواب قسم محذوف ولو لا اللام الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله \* بقول لا غائب مالى ولا حرم \* لان الشرط وقع ماضيا أى لو تظاهر واعلى أن يأتوا بمثل هذا القرآن فى بلاغته وحسن نظمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة أرباب البيان المجزوا عن الايمان بمثله والمحب من النوايب ومن زعمهم أن القرآن قديم مع اعترافهم بانه مجزأ وانما يكون المجزأ حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه وأما المحال الذى لا مجال فيه للقدرة ولا مدخل له افيه كثنائى التديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو مجزأ ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالمجزأ لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا أن يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس ما لهم المكابرة وقيل الحقائق (ولقد صرفنا) ردنا وكررنا (من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل فى غرابته وحسنه \* والكفور

كان يؤساق كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم لا تجد ذلك به علينا وكيلا الارحة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل

العبارات صفة قديمة فائمة بذات البارى تعالى يطلق عليها قرآن ويطلق أيضا على أدلتها وهى هذه الكلمات الفصيحة والآى الكريمة قرآن وان المجزأ عندهم الدليل

لا المدلول لكنهم يتحرزون من اطلاق القول بأنه مجزأ لوقوعه لوجهين أحدهما انه اطلاق موهم والانى ان السلف الصالح كفواعنه فاقتفوا آثارهم واقبسوا أنوارهم وكم من معتقدا يطلق القول به خشية أيهاهم غيره مما لا يجوز اعتقاده فلا ربط بين الاعتقاد والاطلاق ولا كرامة لمعتق ذلك والمتعنت بالزامه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

مشى الانس ولا يطيرون  
 فاني اكثر الناس  
 الا كفورا وقالوا لن  
 نؤمن لك حتى تفجر لنا  
 من الارض ينبوعا او  
 تكون لك جنة من  
 نخيل وعنب فتفجر  
 الانهار خذ لها تغيرا  
 او تسقط السماء كما زعمت  
 علينا كسفا او تأتي  
 بالله والملائكة قبيلا او  
 يكون لك بيت من  
 زخرف او ترقى في السماء  
 وان تؤمن لرقيب حتى  
 تنزل علينا كتابا نقرؤه  
 قل سبحان ربي هل  
 كنت الا بشرا رسولا وما  
 منع الناس ان يؤمنوا  
 اذ جاءهم الهدى الا ان  
 قالوا ابعث الله بشرا  
 رسولا قل لو كان في  
 الارض ملائكة يشنون  
 مطمئنين لنزلنا عليهم  
 من السماء ملكا رسولا  
 قل كفى بالله شهيدا  
 بيني وبينكم انه كان  
 بعباده خبيرا بصيرا  
 ومن يهد الله فهو  
 المهتدي ومن يضلل فلن  
 تجد لهم اولياء من دونه  
 ونحشرهم يوم القيامة  
 على وجوههم عيا وبكيا  
 وصما ما واهم جهنم كلما  
 خبت زدناهم سعيرا  
 يا جنحتم الى السماء  
 الخ قال احمد وقد اشتمل

المجود (فان قلت) كيف جاز (فاني اكثر الناس الا كفورا) ولم يجز ضربت الازيد (قلت) لان ابي متأول  
 بالنبي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا \* لما تبين ان محجاز القرآن وانتمت اليه المحجزات الاخر والبيئات  
 ولم تتم الحجة وغلبوا أخذوا ويتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المنجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن  
 نؤمن لك حتى وحسى (تفجر) تفتح وقسرى تفجر بالتخفيف (من الارض) يعنون أرض مكة (ينبوعا) عيننا  
 غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء لا تقطع يفجول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء (كما زعمت) يعنون  
 قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء \* قرئ كسفا يسكون السين جمع  
 كسفة كسدرة وسدر وبفتح (قبلا) كقبلا عما تقول شاهدا بجمته والمعنى او تأتي بالله قبيل او بالملائكة  
 قبلا كقوله \* كنت منه والدي ربا \* فاني وقيارها القريب \* او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشرة ونحوه ولو انزل  
 علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالاً من الملائكة (من زخرف) من ذهب (في السماء) في معارج السماء  
 تحذف المضاف \* يقال رقى في السلم وفي الدرجة (ولن تؤمن لرقيب) ولن تؤمن لاجل رقيبك (حتى تنزل  
 علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عبد الله بن ابي امة ان تؤمن لك  
 حتى تتخذ الى السماء سلما تترقى فيه وانا انظر حتى تأتيهم تأتي معك نصلك منشور معه اربعة من الملائكة  
 يشهدون لك أنك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا  
 سحر كما قال عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين  
 انكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى  
 تبصرتهم سبيل (قل سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي أي قال الرسول وسبحان ربي فنجب من اقتراحاتهم  
 عليه (هل كنت الا) رسولا كسائر الرسل (بشرا) مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم  
 من الآيات فليس امر الآيات الى انما هو الى الله فما بالك تخخير ونها على \* ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع  
 والثانية رفع فاعل له و (الهدى) الوحي أي وما منعهم الايمان بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة  
 تجلبت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في (ابعث الله) للانكار وما انكره فخالقه هو  
 المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قد رد ذلك بأنه لو كان  
 في الارض ملائكة يشنون) على اقدمهم كما عشى الانس ولا يطيرون باجنتهم الى السماء فيسمعوا من  
 اهلها ويعلموا ما يجب علمه (مطمئنين) ساكنين في الارض قارين (انزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم  
 الخير ويهداهم المرشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة ان يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار  
 بدعوتهم وارشادهم (فان قلت) هل يجوز ان يكون بشرا وملكاً منصوبين على الحال من رسولا (قلت) وجه  
 حسن والمعنى له اوجب (شهيدي بيني وبينكم) على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم (انه  
 كان بعباده) المنذرين والمنذرين (خبيرا) عالما بأحوالهم فهو محجازهم وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ووعيد للكفرة وشهيداً تميز احوال (ومن يهد الله) ومن يوفقه ويلطف به (فهو المهتدي) لانه لا يلطف  
 الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه (ومن يضلل) ومن يخذل (فلن تجد لهم اولياء) انصارا (على وجوههم) \*  
 كقوله يوم يحسبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يشنون على وجوههم قال  
 ان الذي أمشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم (عيا وبكيا وصما) كما كانوا في الدنيا  
 لا يتبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقرأ عينهم  
 ولا يسمعون ما يلمس سمعهم ولا يتعلقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويجوز  
 ان يحشر وامرؤ في الخواص من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم في موضع آخر أنهم يقرؤون  
 ويتكلمون (كلما خبت) كلما كانت جلودهم ولحومهم واقتنفا فسكن لها بالذواغ يرها فر جعت ملتصبة

كلامه هذا على جواب حسن عن سؤال مقدر وهو قول القائل ان مجرد وجود الملائكة في الارض يناسب ارسال الملك اليهم فافائدة هذه الزيادة فيكون جوابه ما تقدم والله الموفق مستقرة

مستعرة كما أنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم أن سلب النار على أجزائهم تأكلها وتغنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسرههم على تكذيبهم البعث ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله (ذلك جزاؤهم) الى قوله (أئنما لمبعثون خلقا جديدا) \* (فان قلت) علام عطف قوله وجعل لهم أجلا (قلت) على قوله (أولم يروا) لان المعنى قد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس لانهم ليسوا بأشد خلقا منهم كما قال أنتم أشد خلقا من السماء (وجعل لهم أجلا لا يرب فيه) وهو الموت أو القيامه فأبوامع وضوح الدليل الاجودا \* لو حقه أن تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في (لو أنتم تملكون) وتقديره لو تملك كون تملك كون فأضمر تلك الضمير على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وتلك كون تفسيره هو هذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشيء المتبالغ ونحوه قول حاتم \* لو ذات سوارطه متى \* وقول المتلمس \* ولو غير أخو الى أراد وان تقصى \* وذلك لان الفعل الاول لما سقط الاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر \* ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشيخ الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن الارزاق لبحثوا بها (قتورا) ضيقا بخيلا (فان قلت) هل يقدر لاهل مكة مفعول (قلت) لان معناها لبحثتم من قولك للخيال مسك \* عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العساو واليد والجرد والدم والجحر والبحر والطور الذي نطقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والظلم فقال له عمر كيف يكون الفقيه الا هكذا أخرج باع لام ذلك الجرب فأخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحص وعسدس كلها سجارة وعن صفوان بن عسال أن بعض اليهود سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى أن قل لبي اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تشرقوا ولا تزنا ولا تقبلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحر واوالاتا كلوا بالوا لا تشوا يبريء الى ذي سلطان ليمتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفر وامن الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت (فاسئل بني اسرائيل) فقلنا له سل بني اسرائيل أي سلمهم من فرعون وقيل له أرسل معي بني اسرائيل أو سلمهم عن ايمانهم وعن حال دينهم أو سلمهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فسئل يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب لان الأدلة اذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت كقول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي (فان قلت) هم تعلق (اذ جاءهم) (قلت) أما على الوجه الاول فبالقول المحذوف أي فقلنا له سلمهم حين جاءهم أو بسال في القراءة الثانية وأما على الاخير فبأن تينأوا باضم اراء كرا أو يجرؤك ومعنى اذ جاءهم اذ جاءهم (مسحورا) مسحرت فحذو عقلت (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات الا الله عز وجل (بصائر) بينات مكشوفات ولكنتك معاند مكابر ونحوه ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الامر \* وأن هذه الآيات منزلها رب السموات والارض \* ثم قارع ظنه بظنه كأنه قال ان ظننتي مسحورا فأنا ظنك (مشورا) هالك وظني أصح من ظنك لان له اماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لا يات الله بعد وضوحها وأما ظنك فمذبذبت لان قولك مع علمك بصحة أمرى اني لا ظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مشبور امصر وفاعل الخبير مطبوعا على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك وقرأ أبي بن كعب وان احالك يا فرعون لمثبور اعلى ان المخففة واللام الفارقة (فأراد)

ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بما اتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا ولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا يرب فيه فأني الظالمون الا كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكم خشية الانفاق وكان الانسان فتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر وانى لا ظنك يا فرعون مشورا فأراد أن يستفزه من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل

فرعون أن يستخف موسى وقومه من أرض مصر ويخزجهم منها أو يفتقهم عن ظهر الأرض بالقتل  
 والاستئصال \* يخاف به مكره بأن استفزه الله بأغراقه مع قبضه (اسكنوا الأرض) التي أراد فرعون أن يستفركم  
 منها (فإذا جاء وعد الآخرة) يعني قيام الساعة (جئنا بكم لفيقفا) جمعاً مخملاً طيناً يا كواياهم ثم يحكم بينكم وعيز  
 بين سعدائكم وأشقيائكم واللفظ الجماعات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أنزلنا القرآن  
 إلا بالحكمة المقتضية لأنزاله وما نزل الامتناساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من  
 السماء إلا بالحق محفوظاً بالصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظاً بهم من تخليط الشياطين (وما  
 أرسلناك) إلا لتبشرهم بالجنة وتذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من إكراه على الدين أو تحوذك  
 (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) وقرأ أي فرقناه بالتشديد أي جعلنا نزوله مفروقاً منجماً وعن ابن  
 عباس رضي الله عنه أنه قرأه مشدداً وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشر ون سنة يعني أن  
 فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب (على مكث) بالفتح والضم على مهل وتؤدة وثبت (ونزلناه تنزيلاً)  
 على حسب الحوادث (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أمر بالاعراض عنهم واحتمارهم والازدراء بشأنهم وأن  
 لا يكثر بهم وبإيمانهم وبامتناعهم عنه وأنهم ان لم يدخلوا في الإيمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية  
 وشرك \* فان خيرامنهم وأفضل وهم العلماء الذين قرؤا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به  
 وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا نزل عليهم خروا سجداً وسبحوا الله تعظيماً لامره  
 ولا تجازة ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثه بمجدي صلى الله عليه وسلم وأنزل القرآن عليه وهو المراد بالوعد  
 في قوله (ان كان وعد ربنا لمفعولاً \* ويزيدهم خشوعاً) أي يزيدهم القرآن لبن قلب ورطوبة عين (فان  
 قلت) ان الذين أوثوا العلم من قبله تعليل لماذا (قلت) يجوز أن يكون تعليلاً لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا وأن  
 يكون تعليلاً لقل على سبيل التسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطبيب نفسه كأنه قيل تسل عن إيمان  
 الجاهلة بإيمان العلماء وعلى الأول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم \* (فان قلت) ما معنى انحرور  
 للذقن (قلت) السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحمين لأن الساجد أول ما يلقى به الأرض من  
 وجهه الذقن (فان قلت) حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فامعنى اللام في خر  
 لذقنه ولووجهه قال \* غرصر بعالمين ولقنم \* (قلت) معناه جعل ذقنه ووجهه للخروج واختصه به لان  
 اللام للاختصاص (فان قلت) لم كرر يخر ون للذقن (قلت) لاختلاف الحائين وهما خروهم في حال  
 كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين \* عن ابن عباس رضي الله عنهما معاً أبو جهل يقول  
 يا الله يارحمن فقال انه ينهانا أن نعبدهم الهين وهو يدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر  
 الرحمن وقد أكر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى إلى  
 مفعولين تقول دعوت زيداً ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيداً والله والرحن المراد بهما الاسم  
 لا المسمى وأولاً تخيير فغنى (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) معاً بهذا الاسم أو بهذا واذا كروا اما هذا واما هذا  
 \* والنونين في (أيا) عوض من المضاف إليه و(ما) صلة للابهام المؤكدة لما في أي أي هذين اليمين سميت  
 وذكرت (فله الاسماء الحسنى) والضمير في فله ليس براجع إلى أحد الاسمين المذكورين ولكن إلى  
 مسماهما وهو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله  
 الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت أسماءها كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها أحسن الاسماء  
 أنها مستقلة بمعنى التعميد والتقديس والتعظيم (بصلواتك) بقراءة صلواتك على حذف المضاف لانه لا يلبس  
 من قبل أن الجهر والمخافتة صفتان تعقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءة فإذ سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بأن يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر  
 حتى تسمع المشركين (ولا تخافت) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين) الجهر والمخافتة (سبيلاً) وسطاً وروى  
 أن أبا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلواته ويقول أنا جرحي وقد علم حاجتي وكان عمر رضي

اسكنوا الأرض فإذا جاء  
 وعد الآخرة جئنا بكم  
 لفيقفا وبالحق أنزلناه  
 وبالحق نزل وما أرسلناك  
 إلا مبشراً ونذيراً وقرأنا  
 فرقناه لتقرأه على  
 الناس على مكث  
 ونزلناه تنزيلاً قل آمنوا  
 به أو لا تؤمنوا ان الذين  
 أوثوا العلم من قبله اذا  
 يتلى عليهم يخرون  
 للأذقان سجداً  
 ويقولون سبحان ربنا  
 ان كان وعد ربنا  
 لمفعولاً ويخرون  
 للأذقان يسبحون  
 ويزيدهم خشوعاً قل  
 ادعوا الله أو ادعوا  
 الرحمن أيا ما تدعوا فله  
 الاسماء الحسنى ولا  
 تجهر بصلواتك ولا  
 تخافت بها وابتغ بين  
 ذلك سبيلاً وقل الحمد لله  
 الذي لم يتخذ اولاداً ولم  
 يكن له شريك في الملك  
 ولم يكن له



يقوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن (قال ان قلت كيف لاق وصفه بنبي الولد والشريك الخ) قال احمد وقد لاحظ المفسري ههنا ما اغفله عند قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد رددت هذا الوجه فيما تقدم بان هذه الجملة لا يليق اقترانها ٥٦٣ بكلمة التخميد ولا تناسبها فانك

لو قلت ابتداء الحمد لله الذي الذين كفروا به يعدلون لم يكن مناسبا والله أعلم

ولي من الدن وكبره تكبيرا

(سورة الكهف مكية وهي مائة واحد عشر آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قويا لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كسب فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آياتهم ان لم يؤمنوا

(القول في سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آياتهم ان لم يؤمنوا

الله عنه يرفع صوته ويقول اذ جاز الشيطان وأوقف الوسنان فأمر أبا بكر أن يرفع قلبه لا وعمر أن يخفض قلبه وقيل معناه ولا يتجهر بصلا تلك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن يتجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل لا تتعاضد الوجوه الوسطى في القراءة (ولي من الدن) ناصر من الدن وما نعه له منه لا عزازه به أو لم يوال أحد من أجل مذلة به ليدفعها بمواالاته (فان قلت) كيف لاق وصفه بنبي الولد والشريك والدن بكلمة التخميد (قلت) لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على اليلأكل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة واقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية رزقنا الله بفضل العميم واحسانه الجسيم

(سورة الكهف مكية وهي مائة واحد عشر آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول الله سبحانه ووقفهم كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم (ولم يجعل له عوجا) ولم يجعل له شيئا من العوج فظ والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه (فان قلت) هم انصب (قيما) (قلت) الاحسن أن ينصب بعضهم ولا يجعل حال من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيز اصلة فجعله حال من الكتاب فاصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قويا لانه اذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة (فان قلت) ما فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر (قلت) فائدة التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السير والتصفيح وقيل قويا على سائر الكتب مصدقها لما شاهدت بصحتها وقيل قويا بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قويا أي أندر معد إلى مفعولين كقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا فاقصر على أحدهما وأصله (لينذر) الذين كفروا (بأسا شديدا) والبأس من قوله بعذاب شيس وقد يؤس العذاب ويؤس الرجل بأسا وبأسه (من لدنه) صادر من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون (ويبشر) بالتحفيف والتثقيب (فان قلت) لم اقتصر على أحد مفعولي أنذر (قلت) قد جعل المنذر به هو الغرض المسبوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرر الانذار في قوله (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) متعلقا بالمنذر من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم أجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره \* والاجر الحسن الجنة (ما لهم به من علم) أي بالولدا أو باتخاذهم يعني أن قوله هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد استلمت آباؤهم من الشيطان وتسويله (فان قلت) اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم (قلت) معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم الاستحالة وانتفاء العلم بالشيء اما الجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به \* قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما كبرها كلمة (تخرج من أفواههم) صفة

فكيف قيل لهم الخ) قال احمد قد مضى له في قوله تعالى وان نشر كوا بالته ما لم ينزل به سلطانا ان ذلك وارد على سبيل التهكم والافلاس سلطان على الشرك حتى ينزل ونظيره \* ولا يرى الضب بها بحجر \* وقد قدمت حينئذ ان الكلام وارد على سبيل الحقيقة والاصل وان نفي انزال السلطان تارة يكون لاستحالة انزاله ووجوده وتارة يكون لانه لم يقع وان كان ممكنا والله أعلم

قال أحمد وقد جعل بعض النحاة بناء أفعال من الزيد فيه الهمزة قياسا وادعى ذلك مذهب السيوطي وعلاه بان بناءه منه لا يغير نظم الكلمة وانما هو تعويض همزة بهمزة

بهذا الحديث أسفانا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانما جعلنا ما على الأرض زينة لهم لئلا يحسبون أنهم أحسن مما هي عليه وانما جعلنا ما على الأرض زينة لهم لئلا يحسبون أنهم أحسن مما هي عليه وانما جعلنا ما على الأرض زينة لهم لئلا يحسبون أنهم أحسن مما هي عليه

فقالوا ربنا أنتما لنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا فاضرب بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم

عاد كلامه (قال وأيضا فلو كان للتفضيل لم يخل انتصاب أمدا ما بأفعل الخ) قال أحمد ولقائل ان ينصبه على التمييز كانتصاب العدم تمييزا في قوله تعالى واحصى ككل شيء عددا ويعضد حمله على أفعال التفضيل

للكامة تفيدها استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يتم لها ان يتفوهوا به وبطاعة وابه السنتم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف يمثل هذا المنكر وقرئ كبرت بسكون الباء مع اشمام الضمة (فان قلت) الام يرجع الضمير في كبرت (قلت) الى قولهم اتخذنا لله ولدا وسميت كلة كما يسمون القصيد بها شبهه وياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم بمرجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويخضع نفسه ووجد اعلمهم وتلهفنا على فراقهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة أي قاتلها ومهدلها وهوللاسه استقبال فيمن قرآن لم يؤمنوا والضمي فيمن قرآن لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا (بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعول له أي لفرط الحزن ويجوز أن يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل أسف وأسيف (ما على الأرض) يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولا الهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتزاز بها ثم زهد في الميل اليها بقوله (وانما جعلنا ما على الأرض) من هذه الزينة (صعيدا جزا) يعني مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهيمته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من امانة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من الايات السكينة تزيين الأرض مما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال (أم حسبت) يعني ان ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا \* وصيدهم والقوم في الكهف همد

وقيل هولوح من رصاص رقت فيه أسماءهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقا واحد يشتم نقرافي الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين (كانوا) آية (عجبا) من آياتها وصفا بالمصدر أو على ذات عجب (من لدنك رحمة) أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي لنا من أمرنا) الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) حتى تكون بسببه راشدين مهتدين أو جعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا (فضر بنا على آذانهم) أي ضربنا عليهم ارجاسا من أن تسمع يعني أمتناهم امانة ثقيلة لانهم فيها الاصوات كما ترى المستقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فخذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بني عليها القبة (سنين عددا) ذوات عدد فيجتمل أن يريد الكثرة وأن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدر عدده فلم يمتحجج أن يعد واذا كثيرا حجاج الى أن يعد \* أي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه \* وقرئ ليعلم وهو معلق عنه أيضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول نعلم (أي الحزبين) المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما اتتوا واختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لنبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثتم قد تناول أو أي الحزبين المختلفين من غيرهم و(أحصى) فعل ماض أي أيهم ضبط (أمدا) لاوقات لبثهم (فان قلت) فما تقول فيمن جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس بالوجه السديد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفلس من ابن المدلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ولان أمدا لا يخلو اما أن ينصب بأفعل لا يعمل واما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت أني أنصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله \* وأضرب منابا لسيوف القوانسا \* على نضرب القوانس فقد أبدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره (فان قلت)

وروده في نظير الواقعة ولختلاف الاحزاب في مقدار البت وذلك في قوله تعالى اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الاياما فأمثلهم طريقة هو احصاهم لما لبثوا عددا وكل الوجيهين جأثر والله أعلم كيف

كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضاً في الضرب على آذانهم (قلت) الله عز وجل لم يزل عالماً بذلك وإنما أراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيماناً واعتباراً ويكون لطفاً للمؤمنين زمانهم وآية بيته تكفاره (وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) وقربناها بالصبر على هجر الأوطان والنعيم والفرار بالدين إلى بعض الغيران وحسنناهم على القيام بكلمة الحق والتفان بالاسلام (اذقوا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم (فقالوا ربنا رب السموات والأرض \* شططا) قولاً شاططاً وهو الإفراط في الظلم والابعاد فيه من شطاً إذا بعد ومنه أشط في السوم وفي غيره (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان و (اتخذوا) خبر وهو اخبارنا في معنى انكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم غذف المضاف (بسلطان بين) وهو تنكيت لان الأتيان بالسلطان على عبادة الأوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وأنه لا بد في الدين من الحجة حتى يصح ويثبت (افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك إليه (واذاعتزتموه) خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير يعني واذا اعتزتموهم واعتزلتهم معبودهم (الالهة) يجوز أن يكون استثناء متصل على ما روى أنهم كانوا يقرنون بالخالق وبشركون معه كما أهل مكة وأن يكون منقطعاً وقيل هو كلام معترض اخبارنا من الله تعالى عن الفئة أنهم لم يعبدوا غير الله (مرفقا) قرئ بفتح الميم وكسر هاء وهو ما يرتفق به أي ينتفع أما أن يقولوا ذلك بفضله وقوة رجائهم لتوكلهم عليه ونصوح بيقينهم وأما أن يخبرهم به نبي في عصرهم وأما أن يكون بعضهم نبياً (تراور) أي تمايل أصله تتراور فتحذف بادغام التاء في الزاى أو حذفها وقد قرئ بهما وقرئ ترور وتروار بوزن تحمر وتحمار وكها من الزور وهو الميل ومنه زاره إذا مال إليه والزور الميل عن الصدق (ذات اليمين) جهة اليمين وحقبة من الجهة المسماة باليمين (تقرضهم) تقطعهم لا تقر بهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة

الى ظعن يقرض أقواز مشرف \* شمالا وعن أيمانن الفوارس

(وهم في غفوة منه) وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كما لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم يناله فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صنعها الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني أن ما كان في ذلك السميت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنيات نعش فهم في مقناة أبدأ ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد) ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوههم فلفظ بهم وأعانهم وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وأن كل من سلك طريقاً المهتدين الراشدين فهو الذي أصاب الملاح واهتدى إلى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن يجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله (وتحسبهم) بكسر السين وفتحها خطاب لكل أحد ولا يقاظ جمع يقظ كانكاد في نكد قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أبقاظاً وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقابله واحدة في يوم عاشوراء \* وقرئ وبقلمهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوباً وانصافه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم أبقاظاً كأنه قيل وترى وتشاهد تقلبهم \* وقرأ جعفر الصادق وكانهم أي وصاحب كلهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضى وإضافته إذا ضميف حقيقة معرفة كغلام زيد إذا ذنوبت حكاية الحال الماضية \* والصيد الغناء وقيل العتبة وقيل الباب وأنشد

بأرض فضاء لا يسد وصيدها \* على ومعروف في بها غير منك

\* وقرئ وملئت بتشديد اللام للبالغه وقرئ بتخفيف الهمزة وقبلها ياءو (ربعا) بالتخفيف والتثقيب وهو الخوف الذي يربع الصدر أي يملؤه وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة وقيل لظول أظفارهم وشعرهم وعظم

وزدناهم هدى وربطنا  
على قلوبهم اذقوا  
فقالوا ربنا رب السموات  
والارض لن ندعومن  
دونه الها لقد قلنا اذا  
شططاهؤلاء قومنا اتخذوا  
من دونه آلهة لولا يأتون  
عليهم سلطان بين فن  
أظلم من افترى على الله  
كذبا واذا اعتزتموهم وما  
يعبدون الا الله فأووا  
إلى الكهف ينشر لكم  
ربكم من رحمة وهبتي  
لكم من أمركم مرفقا وترى  
الشمس اذ طلعت تراور  
عن كهفهم ذات اليمين  
واذا غربت تقرضهم  
ذات الشمال وهم في  
فجوة منه ذلك من آيات  
الله من يهد الله فهو  
المهتد ومن يضل فلن  
تجد له وليا مرشدا  
وتحسبهم أبقاظا وهم  
رقودون تقلبهم ذات اليمين  
وذات الشمال وكلهم  
باسط ذراعيه بالوصيد  
لواطلعت عليهم لولميت  
منهم فرارا ولملت منهم  
ربعا

أجرهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فرب الكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قدمع الله تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرار فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم عليهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم رمحا فاحرقتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو (وكذلك بعثناهم) وكما أمتناهم تلك النومة كذلك بعثناهم إذ كان قدرته على الانامة والبعث جميعا \* لسأل بعضهم بعضا ويعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فبعضهم واو يستدلوا على عظم قدرة الله تعالى ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم وكرموه (قالوا البئنا يوما أو بعض يوم) جواب مبنى على غلب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذبا وان جاز أن يكون خطأ (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) انكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم بمدة لبثهم كأن هؤلاء قد علموا بالادلة أو بالمهام من الله أن المدة متناهية وأن مقدارها منهم لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف عدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظر والى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك \* (فان قلت) كيف وصلوا وقتهم (فابشوا) بتذاكر حديث المدة (قلت) كانوا يعلمون قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شئ آخر مما هيتمكم \* والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ومنه الحديث ان عرقه أصيب أنفه يوم الكلاب فالتخذ أنفام من ورق فأتين فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفام من ذهب \* وقرئ بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة أو مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حذو \* وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتسكين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سأله عن محرم يشد عليه همامانه أوثق عليك نفقتك وما حكى عن بعض صلحاء العلماء أنه كان شديد الخنين الى أن برزق حج بيت الله وتعلم منه ذلك فكانت مياسير أهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج أتوه فبدلوا له أن يحجوا به وألحوا عليه فبعثت راليهم ويحمد اليهم بذلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الاشياء ان شد الهميان والتوكل على الرحمن (أيها) أى أهلها خذف الال كفى قوله واسئل القرية (أزكى طعاما) أحل وأطيب وأكثر وأرخص (وليتلطف) وليتكاف اللطف والنيقة فيما يباشره من أمر المباشرة حتى لا يغيب أو في أمر التحفي حتى لا يعرف (ولا يشعرت بكم أحدا) يعنى ولا يفعلن ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمى ذلك شعرا منه بهم لانه سبب فيه \* الضمير في (انهم) راجع الى الال المقدر في أيها (برجوكم) يقتلوكم أخبت القتل وهى الرجم وكانت عادتهم (أو يعيدوكم) أو يدخلوكم (في ملتهم) بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة أكثر شئ في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل (ولن تغلوا اذا أبدا) ان دخلتم في دينهم (وكذلك أعترا عليهم) وكما أمتناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم \* لعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله حق) وهو البعث لان حالهم في نومتهم وانتباهتهم بعد ما كمال من يموت ثم يبعث (اذ يتنازعون) متعلق بأعترا أى أعتراهم عليهم \* حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين أن الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفى الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم نبينا) أى على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بربتهم ومحافظه عليهم كما حفظت ربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطيرة (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملاكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم \* (التخذن) على باب الكهف (مسجدا) يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم أمرهم أى يتذاكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما أظهر الله من الآية فهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم \* حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق

وكذلك بعثناهم  
ليتساءلوا بينهم قال قائل  
منهم كم لبثتم قالوا البئنا  
يوما أو بعض يوم قالوا  
ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا  
أحدكم بورقكم هذه الى  
المدينة فليظنر أيها الزكى  
طعاما قليلا لكم برزق منه  
وليتلطف ولا يشعرت  
بكم أحدا انهم ان يظهر  
عليكم برجوكم أو يعيدوكم  
في ملتهم ولن تغلوا اذا  
أبدا وكذلك أعترا  
عليهم ليعلموا أن وعد  
الله حق وأن الساعة  
لا ريب فيها اذ يتنازعون  
بينهم أمرهم فقالوا ابنوا  
عليهم نبينا نارهم \* أعلم  
بهم قال الذين غلبوا على  
أمرهم لتخذن عليهم \*  
مسجدا

بقوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم وكلمهم وبقولون خمسة سادسهم كلهم رجبالغيب وبقولون سبعة وثامنهم كلهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل (قال ان قلت لم دخلت الواو في الجملة الاخيرة الخ) قال احمد وهو الصواب لا يمكن ٥٦٧ يقول انها واول الثمانية فان ذلك

أمر لا يستقر ثبته قدم  
ويعدون مع هذه  
الواو في قوله في الجنة  
وفتح أبوابها بخلاف  
أبواب النار فإنه قال فيها  
فتحت أبوابها قالوا لان  
أبواب الجنة ثمانية  
وأبواب النار سبعة  
وهب ان في اللغة واو  
تصح الثمانية فتخص  
بها فأين ذكر العدد في  
أبواب الجنة حتى  
ينتهي الى الثامن  
فتخصبه الواو وربما

اليهم فقالوا ابتوا على باب كهفهم بنينا روى أن أهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا ووطعت ملوكهم حتى  
عبدوا الاصنام وأكروا على عبادتها ومن شد في ذلك دقيانوس فأراد فتيته من أشرف قومه على الشرك  
وتوعدهم بالقتل فأبوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكل فتيةهم فطردوه  
فأنطقه الله فقال ما تريدون مني أنا أحب احماء الله فناموا وأنا أحرسكم وقيل مروا بابع معه كتب فتبعهم فطردوه  
ديهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل أن سمعهم الله ملك مدبنتهم رجل  
صالح مؤمن وقد اختلف أهل مملكة في البعث معترفين وجاهدين فدخل الملك بيته وأغلق بابيه ولبس مسحا  
وجلس على رما وسأل ربه أن يبين لهم الحق فألقى الله في نفس رجل من رعيتهم فهدم ما سد به فم الكهف  
ليتحذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياح الطعام وأخرج الورك وكان من ضرب دقيانوس  
اتهموه بأنه وجد كثرافذ هبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصر وهم  
وجدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نسئدك الله ونعبدك به من شر الجن والانس  
ثم جمعوا الى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فعمل لكل واحد تابوت من ذهب  
فراهم في المنام كارهين للذهب فعملها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا \* ربهم أعلم بهم من كلام  
المتنازعين كأنهم نذأ كروا أمرهم وتنقلوا الكلام في انسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة  
ذلك قالوا ربهم أعلم بهم أو هو من كلام الله عز وجل ردا لقول الخاضعين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من  
الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (سيقولون) الضمير لمن خاض في  
قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عنهم فأخرا الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيحري بينهم من اختلافهم في عددهم وأن  
المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلهم \* قال ابن عباس رضى الله عنه أنا من أولئك القليل روى أن  
السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فحري ذكر أصحاب الكهف فقال  
السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال العاقب وكان نستورا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال  
المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضى الله عنه هم سبعة نفر أسمائهم عليخار ومكشيتيا ومشلينا هؤلاء  
أصحاب عين الملك وكان عن يساره مرنوش وديرنوش وشادنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والاسباع  
الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدبنتهم أفسوس واسم كلهم قطمير (فان قلت)  
لم جاء بسين الاستقبال في الاوّل دون الاخرين (قلت) فيه وجهان أن تدخل الاخرين في حكم السين كما  
تقول قدأكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وأن تريد يفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له (رجا  
بالغيب) ربما يبالغ الخفي واثباته كقوله ويقذفون بالغيب أي يأتون به أو وضع الرجم موضع الظن فكأنه  
قيل ظنا بالغيب لانهم أكثر وأن يقولوا رجم بالظن مكان قوله ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين  
الأتري الى قول زهير \* وما هو عنها بالحدب المرجم \* أي المظنون \* وقرئ ثلاث رابعهم بادغام  
الثاء في تاء التانيث وثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلهم جملة من مبتدأ  
وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثامنهم كلهم (فان قلت) فما هذه الواو الداخلة على الجملة  
الثالثة ولم دخلت عليهم ادون الاولين (قلت) هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للمتكلم كما تدخل  
على الواقعة الا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخرو ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله  
تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها كيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن

سيقولون ثلاثة  
رابعهم كلهم وبقولون  
خمس سادسهم كلهم  
رجبالغيب وبقولون  
سبعة وثامنهم كلهم  
ربي أعلم بعدتهم  
ما يعلمهم الا قليل

عدوا من ذلك والتأهون  
عن المنكر وهو الثامن  
من قوله التائبون وهذا  
أيضا مردود بان الواو  
انما اقترنت بهذه  
الصفة لتربط بينهما وبين  
الاولى التي هي الامرون  
بالمعروف لما بينهما من  
التناسب والربط الا  
تري اقترانها في جميع  
مصادرهما ونوادرها  
كقوله يا امرون بالمعروف  
ونهيون عن المنكر  
وكقوله وأمر بالمعروف

وانه عن المنكر وربما عد بعضهم من ذلك الواو في قوله ثبات وابتكار لانه وجد هاء الثامن وهذا غلط فاحش فان هذه واو التقسيم ولو  
ذهبت تحذفها فتقول ثبات ابتكار لم يستد الكلام فموضع ان الواو في جميع هذه المواضع المعذودة واردة لغیر ما زعمه هؤلاء والله الموفق

يقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله (قال كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله الخ) قال أحمد وولاد  
من جعل الكلام على أحد الوجهين المذكورين ولو لا ذلك لكان المعنى على الظاهر بآدي الرأي ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن  
يشاء الله أن تقول هذا القول وليس الغرض ذلك وإنما الغرض النهي عن هذا القول المأثور بقول المشيئة وليت شعري ما معنى قول  
الزمخشري في تفسير الآية ٥٦٨ كان المعنى إلا أن تعترض المشيئة دون معتقد أن مشيئة الله تعالى لا تعترض على فعل أحد فكم شاء من

اتصافه بها أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن ثبات  
علم وطمانينة نفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم والدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله  
رجبا بالغيب وأتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الأقليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت الواو  
انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عادة يثبت اليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلهم على القطع والثبات وقيل  
الأقليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا أهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم  
كذا وكذا ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (فلا تمار فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب  
في شأن أصحاب الكهف إلا الظاهر غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله إليك فحسب  
ولا تزيدهم غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وحدهم بالتي هي أحسن (ولا تستفت)  
ولا تسأل أحدا منهم عن قصةهم سؤال متعمق له حتى يقول شيئا فترده عليه وترزف ما عنده لأن ذلك  
خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال مسترشد لأن الله قد أرشدك بأب أوحى إليك قصتهم (ولا  
تقولن لشيء) ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه (إني فاعل ذلك) الشيء (غدا) أي فيما يستقبل من الزمان  
ولم يرد الغد خاصة (إلا أن يشاء الله) متعلق بالنهي لا بقوله إني فاعل لأنه لو قال إني فاعل كذا إلا أن يشاء الله  
كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين  
أحدهما ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه والتثاني ولا تقولن إلا أن يشاء  
الله أي الإجميئة الله وهو في موضع الحال يعني الامتناسا بمشيئة الله فإثان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو أن  
يكون أن شاء الله في معنى كلمة تأييد كانه قيل ولا تقولن أبدا ونحوه قوله وما يكون لنا أن نورد فيها إلا أن يشاء  
الله لأن عودهم في ملتهم مما إن يشاءه الله وهذا نهى تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن  
الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال أنتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى  
شق عليه وكذبتة قريش (واذ كر ربك) أي مشيئة ربك وقيل إن شاء الله إذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى  
إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم  
تحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وعن طاوس هو على نسيان ما دام في مجلسه  
وعن الحسن نحوه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام  
ما لم يكن موصولا ويحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنه في الاستثناء المنفصل  
فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك أنك تأخذ البيعة بالإيمان أفترضى أن يخرجوا  
من عنك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضى عنه ويجوز أن يكون المعنى واذ كر ربك بالتسبيح  
والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء تشديد في البعث على الاهتمام بها وقيل واذ كر ربك إذا تركت بعض  
ما أمرك به وقيل واذ كره إذا اعتراك النسيان ليدرك المنسى وقد حمل على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها  
(هذا) إشارة إلى نسا أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البيئات والحجج على أني نبي صادق ما هو  
أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من نسا أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الأنبياء والأخبار  
بالغيوب ما هو أعظم من ذلك وأدل والظاهر أن يكون المعنى إذا نسيت شيئا فاذ كر ربك عند

الأفعال فتركت وتم شاء  
من التروك ففعلت على  
زعم القدرية فلا معنى على  
أصلهم الفاسد لتعلق  
الفعل بالمشيئة قولاً وهو  
غير متعلق بها وقواعدا حتى  
أن قول القائل لا أفعل  
كذا إلا أن يشاء الله أن  
فلا تمار فيهم الامراء  
ظاهرا ولا تستفت فيهم  
منهم أحدا ولا  
تقولن لشيء إني فاعل  
ذلك غدا إلا أن يشاء  
الله واذ كر ربك إذا نسيت  
وقل عسى أن يهدين  
ربي لأقرب من هذا  
أفعله كذب وخلف  
بتقدرف فعله إذا كان من  
قبيل المباح لأن الله  
تعالى لا يشاؤه على زعمهم  
الفاسد فإبعد عقدهم  
من قواعد الشرع فسحقا  
سحقا عا د كلامه (قال  
وقوله واذ كر ربك إذا  
نسيت أي كلمة الاستثناء  
ثم تنهت لها فتداركها  
بالذكر وعن ابن عباس  
ولو بعد سنة ما لم تحنث  
إلى قوله وعند عامة  
الفقهاء الخ) قال أحمد  
أما ظاهرا الآية فقتضاه

الأمر بتدارك المشيئة متى ذكرت ولو بعد الطول وأما حله اليمين حينئذ فلا دليل عليه منها والله أعلم  
(قال ويجوز أن يكون المعنى واذ كر ربك بالتسبيح الخ) قال أحمد ويؤيد هذا التأويل بقوله تعالى أول القصة أم حسبت أن أصحاب الكهف  
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فافتح ذكر القصة بتقليل شأنها وإنكار عدها من محائب آيات الله ثم ختمها بأمره عليه الصلاة والسلام بطلب ما هو  
أرشد وأدخل في الآية والله أعلم

بقوله تعالى ولا تطع من أغفنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً (قال معناه جمعاً ناقلاً، غافلاً عن الذكر الخ) قال أحمد وهو شهر لله رب من الحق وهو أن المراد خلقنا له وجد به أن يشمر في اتباع هواه فان حمل أغفل على بابه صرفه إلى الخذلان والأخرجه بالسكينة عن بابه إلى باب أفعال للمصادفة ولا يتجرأ على نفسه في فعل أسنده الله إلى ذاته بالمصادفة إلى ٥٦٩ تفهيم وجدان الشيء بغتة عن جهل سابق وعدم علم عاد

نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهديني شيئاً آخر يدل هذا المنسي أقرب منه (رشداً) وأدنى خيراً ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله أو نسيها تأت بخير منها (وليشوا في كهفهم ثلثمائة سنين) يريد ليشواهم فيه أحباء مضر وباعلى آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجل في قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ومعنى قوله (قل الله أعلم بما لبثوا) أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما أخبرك الله به وعن قتادة أنه حكايه لكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم ردد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالآخر من أعمالا وفي قراءة أخرى ثلثمائة سنة تسع وتسعين لان ما قبله يدل عليه وقرأ الحسن تسعاً بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وحق فيهما من أحوال أهلها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وجاء بمبادل على التعجب من ادراك المسبوبات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عن حدهما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك ألطف الاشياء وأصغرهما كما يدرك أكبرهما حجماً وأكثفها حجماً ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر (ما لهم) الضمير لاهل السموات والارض (من ولى) من متولى أمورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضاءه (أحداً) منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالثناء والجزم على النهى كانوا يقولون له انبت بقرآن غير هذا أو بدله فقبل له (واتى ما أوحى اليك) من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فلا تبدل لكلمات ربك أى لا تقدر أحده على تبديلها وتغييرها عما يقدر على ذلك هو وحده وادنا بدلنا آية مكان آية (وان تجد من دونه ملتحداً) ملتحداً تعدل اليه ان هممت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صح مؤلفا المولى الذين كان ريحهم ريح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجاسك كما قال قوم نوح أنؤمن لك واتبعلك الارذلون فنزلت (واصبر نفسك) واحبسها معهم وثبتها قال أبو ذؤيب

فصبرت عارفة لذلك حرة \* ترسوا ذانفس الجبان تطلع

(بالغداة والعشى) دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة أجود لان غدوة علم في أكثر الاستعمال وادخال اللام على تأويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عداطوره وجاء في القوم عدازيداً وانما عدى بعن لضم عين عدامنى نساوعد لاني قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به (فان قلت) أى غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عينك أو لاتعل عينك عنهم (قلت) الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ الأثرى كيف رجوع المعنى الى قولك ولا تقمهم عينك مجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تأكوا أموالهم الى أموالكم أى ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من أعداد وعداه نقلاً بالمعزة وتثقيل الحشو ومنه قوله \* فعدت عاترى اذا لارتجاع له \* لان معناه فعدتهم عاترى نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء المؤمنين وأن تنبوعه عن رثانهم طموحاً الى زى الاغنياء وحسن شارتهم (تريد زينة الحيا الدنيا) في موضع الحال (من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلاً عنه كقولك أجبنته وأخمته وأجخلته اذا وجدته كذلك أو من أغفل قلبه اذ انكرها بغير سمه أى لم يسمه بالذكر ولم يجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد أبطل الله توهم الجبرة بقوله (واتبع هواه) \* وقرئ أغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى

كلامه (قال ويجوز ان يكون المعنى من أغفل قلبه اذا الخ) قال أحمد وهذا التأويل فيه رقة حاشية ولطافة معنى وغرضه منه الخلاص مما رشداً ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً قل الله أعلم بما لبثوا غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحداً واذل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لوكلامه ولن تجد من دونه ملتحداً واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه

قدمناه لانه وان أبى خلق الله للعقله في القلب فلا يبأى عدم كتب الايمان وانما غرضنا التنبيه على ان مقصد الرخشى الحيد عن القاعدة المتقدمة والتأويل انما يصار اليه

٧٢ كشاف ل اذا اعتصم الظاهر وهو عندنا ما يمكن فوجب الاعتصام به والله الموفق \* عاد كلامه (قال وقد أبطل الله توهم الجبرة بقوله واتبع هواه) قال أحمد قد تقدم في غير ما موضع ان أهل السنة يضيفون فعل العبد الى الله تعالى من حيث كونه مخلوقاً له والى العبد من حيث كونه مقررنا بقدرته واختياره ولا تنافي بين الاضافتين فهراين السنة تتبعه أينما سلك وأية توجه فلا يحصى له عظم ابوجه

وكان أمره فرطاً وقل  
الحق من ربكم فمن  
شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر أنا اعتدنا  
للظالمين نارا أحاط بهم  
مرادقها وان يستغيثوا  
يغاثوا بجاء كالمهل يشوي  
الوجوه بئس الشراب  
وساء مرتفعاً ان  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات أنا لانضيق  
أجر من أحسن عـ لا  
أولئك لهم جنات عدن  
تجري من تحتهم الأنهار  
يحلون فيها من أساور  
من ذهب ويلبسون  
ثياباً خضرا من سندس  
واستبرق متكئين فيها  
على الأرائك نعم الثواب  
وحسنت مرتفعاً  
واضرب لهم مثلاً  
رجلين جعلنا لأحدهما  
جنتين من أعناب  
وحققناهما بختل  
وجعلنا بينهما ما زرعا  
كأنتا الجنتين أنت أكلها  
ولم نطعم منه شيأ وبخرنا  
خلالهما نهران وكان له  
ثمر فقال لصاحبه وهو  
يحاوره أنا أكثر منك  
جنته

حسبنا قلبه غافلين من أغفلته اذا وجدته غافلاً (فرطاً) متقدماً للحق والصواب نابذا الوراء ظهره من قولهم  
فرس فرط متقدماً للخيل (وقل الحق من ربكم) الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العليل فلم  
يبق الاختيار لكم لانفسكم ماشئتم من الاخذ في طريق النجاة أو طريق الهلاك وحيء بلفظ الامر والتخيير  
لانها لما كان من اختياراً بها ما شاء فكانت مخيرة ما موربان يتخير ما شاء من التجدين \* شبه ما يحيط بهم من النار  
بالسرادق وهو الخجرة التي تكون حول القسطة وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار  
قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يطيف بهم (بغاثوا بجاء كالمهل) كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم  
والمهل ما أذيب من جواهر الارض وقيل دردى الزيت (يشوي الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجوه من  
حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بئس الشراب)  
ذلك (وساءت) النار (مرتفعاً) متكاماً من المرفق وهذا المشاكاة قوله وحسنت مرتفعاً والافلا ارتفاق  
لاهل النار ولا انكساء إلا أن يكون من قوله

انى أرتقت فبت الليل مرتفعاً \* كأن عيني فيها الصاب مذبوح

(أولئك) خبران وأنا لانضيق اعتراض ولك أن نجعل أنا لانضيق وأولئك خبرين معا أو تجعل أولئك  
كلاماً مستأنفاً بنا للالجار المبهم (فان قلت) اذا جعلت أنا لانضيق خبراً فابن الضمير الراجع منه الى المبتدأ  
(قلت) من أحسن عملاً والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينظموها معنى واحد فقام من أحسن مقام  
الضمير أو أردت من أحسن عملاً منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم \* من الاولى للابتداء والثانية  
للتبيين \* وتنكير أساور لاهام أمرها في الحسن \* وجمع بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق  
وهو الغليظ منه جمعاً بين النوعين \* وخص الاتكاء لانه هيئة المنعمين والملوك على أسرته (واضرب لهم مثلاً  
رجلين) أى ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين في بني اسرائيل أحدهما كافر  
اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم  
انى كان لى قرين ورتان من أبهم ما ثمانية آلاف دينار فتشاطرها فاشتري الكافر أرضاً بألف فقال المؤمن  
اللهم ان أختى اشترى أرضاً بألف دينار وأنا اشترى منك أرضاً الجنة بألف فتصدق به ثم نبى أخوه داراً  
بألف فقال اللهم انى اشترى منك داراً فى الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم انى  
جملت ألفاً صدقاً للبحور ثم اشترى أخوه خداماً ومتاعاً بألف فقال اللهم انى اشترى منك الولدان المخلصين  
بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لآخيه على طريقه فربى فى حشمه فتعرض له فطرده ووجعه على  
التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأشد وكان زوج  
أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الأشد (جنتين من أعناب) بستانين من  
كروم (وحققناهما بختل) وجعلنا الختل محبلاً للجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين فى كرومهم أن يجعلوها  
مؤززة بالأشجار المثمرة يقال حفوه اذا أطافوا به وحققته بهم أى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول  
واحد فتريده الباء مفعولاً ثانياً كقولك غشيه وغشيت به (وجعلنا بينهما زرعاً) جعلناهما أرضاً جامعة للقوات  
والقواك و وصف العمارة بأنها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينهما مع الشكل الحسن  
والترتيب الانيق \* ونعمتها بوفرة الثمار وتعام الام كل من غير نقص \* ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب  
فعله أفضل ما يستقى به وهو السج بالنهر الجارى فيها \* والاكل الثمر وقرى بضم الكاف (ولم نطعم) ولم تنقص  
وأنت حل على اللفظ لان كلنا فلفظ مفرد ولو قيل آتنا على المعنى لجاز \* وقرى وبخرنا على التحفيف \* وقرأ  
عبد الله كل الجنتين آتى أكله برد الضمير على كل (وكان له ثمر) أى أنواع من المال من ثمره اذا كثره وعن  
بجاهد الذهب والفضة أى كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدثرة من الذهب والفضة وغيرهما وكان  
واقراً يسار من كل وجه متمكناً من عمارة الارض كيف شاء (وأعز نفراً) يعنى أنصاراً وحشماً وقيل اولاداً  
ذكورا لانهم يتفرون معه دون الاناث \* يحاوره براجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسألته فما حار كلة



\* يعني قطروس أخذ بيد أخيه المسلم بطوف به في الجنة ويريه ما فيه ما ويحبه منهم ما ويفخره بما ملك  
 من المال دونه \* (فان قلت) فلم أفر الجنة بعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ما له الجنة غيرها يعني  
 أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فيها ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحدة  
 منهما (وهو ظالم لنفسه) وهو محب بما أوتي مقتدر به كافر نعمته ربه معرض بذلك نفسه أسخط الله وهو  
 أغش الظلم \* اخباره عن نفسه بالشك في بدو جنته لطول أمه واستيلاء الحرص عليه وتعمادي غفلته  
 واعتزازه بالمهلة وأطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا  
 السنتم فان السنة أحوالهم ناطقة به منادية عليه (واثن رددت الى ربي) اقسام منه على أنه ان رد الى ربه على  
 سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليحدين في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتطمعا على الله  
 وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما اولاه الجنة الا الاستحقاق واستئماله وأن معه هذا الاستحقاق أينما  
 توجه كقوله ان لي عنده الحسنى لا وتبين ما لا وولدا \* وقرئ خيرا من جنته ما راد على الجنة (من قلبا) مرجعا عاقبة  
 وانتصاه على التمييز أي منقلب تلك خيرا من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية (خالفك من تراب) أي خلقي  
 أصلك لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له (سواك) عدلك وملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال  
 \* جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكته في البعث كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافرا  
 (لكن هو الله ربي) أصله لكن أنا خذفت الله مزه وألقت تركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان  
 الادغام ونحوه قول القائل وترميني بالطرف أي أنت مذنب \* وتقلبنى لكن اياك لأقلى  
 أي لكن أنا لأقليلك وهو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر أنا والراجع منها اليه باء الضمير وقرأ ابن عامر  
 بانبات ألف أناني الوصل والوقف جمعوا وحسن ذلك وقوع الاف عواض من حذف الله مزه وغيره لا يشبهها  
 الا في الوقف وعن أبي عمرو أنه وقف بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح أنا وقرأ أبي  
 ابن كعب لكن أنا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن أنا لا اله الا هو ربي (فان قلت) هو استدراك لما اذا  
 (قلت) لقوله أ كفرت قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمر حاضر  
 (ما شاء الله) يجوز أن تكون ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله  
 أو شرطية منصوبة الموضع والجزء محذوف بمعنى أي شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لوفي قوله  
 ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا  
 بأنها وكل خبر فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وأن أمرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت  
 (لأقوة الا بالله) اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما هو بعونته وتأيدته اذ لا يقوى أحد في  
 بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى وعن عروة بن الزبير أنه كان يثلم حائطه أيام الرطب فيدخل من شاء وكان  
 اذا دخله رددته هذه الآية حتى يخرج \* من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فضلا ومن رفع جعله مبتدأ وأقل  
 خبره والجملة مفعول ثانٍ لترني وفي قوله (وولدا) نصرته لمن فسرا النفر بالاولاد في قوله وأعز نفرا والمعنى ان  
 ترني أفر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى في رزقي لا يمانى جنة (خيرا  
 من جنتك) ويسلك لك كفر نعمته ويخرب بستانك \* والحسبان مصدر كالقران والبطلان بمعنى الحساب  
 أي مقدار اقدره الله وحسبه وهو الحكم بخبريها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب  
 ما كسبت يدك وقيل حسبان امرأ الواحدة حسبانته وهي الصواعق (صعيدا لقا) أرضا بيضاء زلتق عليها  
 ملاستها زلتقا (غورا) كلاهما وصف بالمصدر (وأحيط) به عبارة عن اهلاكه وأصله من أحاط به العدو  
 لانه اذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا أن يحاط بكم ومثله  
 قولهم أتى عدله اذا هلكه من أتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعلا عليهم \* وتقلب الكفين كناية عن الندم  
 والتحسر لان الندم يقلب كفيه ظهر البطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد لانه في معنى  
 الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فأصبح بدم (على ما أنفق فيها) أي أنفق في عمارتها (وهي خاوية على

وهو ظالم لنفسه  
 قال ما أظن أن تبديد  
 هذه أبدا وما أظن  
 الساعة قائمة ولئن  
 رددت الى ربي لاجدن  
 خيرا منها منقلبا قال  
 له صاحبه وهو يحاوره  
 أ كفرت بالذي خلقك  
 من تراب ثم من نطفة ثم  
 سواك رجلا لكان هو  
 الله ربي ولا أشرك بربي  
 أحدا ولو ادخلت  
 جنتك قلت ما شاء الله  
 لا قوة الا بالله ان ترن  
 أنا أقل منك ما لا وولدا  
 فعمى ربي أن يؤتبن  
 خيرا من جنتك ويرسل  
 عليها حسبانا من السماء  
 فتصيح صعيدا لقا  
 أو يصيح ماؤها غورا  
 فلن تستطيع له طلبا  
 وأحيط بكم ثمرة فأصبح  
 يقلب كفيه على ما أنفق  
 فيها وهي خاوية على

هذا القول فانه يؤهم ان  
القرآنت موكولة الى رأى  
الفخحاء واجتهدا المبلغا  
فمتفاوت في الفصاحة  
عروشها وبقول باليتى  
لم أشرك برى أحد اولم  
تسكن له فئمة ينصرونه  
من دون الله وما كان  
منتصرا هنالك الولاية  
لله الحق هو خير ثوابا  
وخير عقبا واضرب لهم  
مثل الحياة الدنيا كما  
أنزلناه من السماء  
فاختلط به نبات الارض  
فأصبح هشيميا تذروه  
الرياح وكان الله على  
كل شئ مقتدرا المال  
والبنون زينته الحياة  
الدنيا والباقيات  
الصالحات خير عند  
ربك ثوابا وخير أملا  
ويوم نسير الجبال وترى  
الارض بازرقة وحشراهم  
فلم تغادر منهم أحد  
وعرضوا على ربك صفا  
لقد جئتمونا كما خلقناكم  
أول مرة بل زعمتم أن  
لن نجعل لكم موعدا  
ووضع الكتاب فسترى  
المجرمين مشفقين مما  
فيه ويقولون يا ويلتنا  
مال هذا الكتاب لا يغادر  
لتفاوتهم فيه وهذا منكر  
شنيع والحق انه لا يجوز  
لأحد ان يقرأ إلا بما سمعه  
فوعاه متصلا بقلقى اليه  
صلى الله عليه وسلم تولا  
كذلك من السماء فلا وقع  
افصاحة الفصح وانما هو ناقل  
كغيره وليكن الزمخشري لا يفوت  
الثناء على رأس البدعة ومعه  
من الفتنة فان عمرو بن  
عبيد أول مصمم على انكار  
القدر وهو لم جرائى سائر  
البدع الاعتزالية فن ثم أتى  
عليه

عروشها) يعنى أن كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قبل أن يرسل الله عليها ناراً فآكلتها (باليتى) تذكر موعظة أخيه فعمل أنه أتى من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بسبب تائه ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولاً فى الإيمان وقدرى ولم يكن بالياء والتاء وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فئمة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة بروهم (فان قلت) ما معنى قوله (ينصرونه من دون الله) (قلت) معناه يقدرون على نصرته من دون الله أى هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو استيجابه أن يخذل (وما كان منتصرا) وما كان متمتعاً بقوة عن انتقام الله (الولاية) بالفتح النصرة والتولى وبالسكر السلطان والملك وقد قرئ بهم ما والمعنى هنالك أى فى ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا على كها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقرير القول ولم يكن له فئمة ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا تغلب ولا يمنع منه أوفى مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطرب يعنى أن قوله باليتى لم أشرك برى أحد كلمة الخبيث اليها فقالها جزعاً مادها من شؤم كفره ولو لا ذلك لم يقلها ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم يعنى أنه نصر قبيحاً فعل بالكفر أحاد المؤمنين وصدق قوله عسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنيتك ويرسل عليهم حسباناً من السماء ويعضده قوله (خير ثوابا وخير عقبا) أى لا ولياءه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أى فى تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجرف للولاية والله وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهى قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من أفصح الناس وأنصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكها بمعنى العاقبة (فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وتكاتف حتى خالط بعضه بعضاً وقيل نجتمع فى النبات الماء فاختلط به حتى روى ورف رفيفاً وكان حق اللفظ على هذا النفس يرفاختلط بنبات الارض ووجه صحتها أن كل مختلط من موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتهشم الواحدة هشيمية وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس تذرية الرياح من أذرى شبه حال الدنيا فى نصرتها وهشيمتها وما يتبعها من الهلاك والفتنة بحال النبات يكون أخضر وارفاً ثم يهيج فتنطيره الريح كأن لم يكن (وكان الله على كل شئ) من الانشاء والافناء (مقتدرا) الباقيات الصالحات) أعمال الخير التى تبقى ثمرتها للانسان وتبقى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هى الصلوات الخس وقيل سبحان والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله (خير ثوابا) أى ما يتعلق بهامان الثواب وما يتعلق بهامان الامل لان صاحبها يأمل فى الدنيا ثواب الله ويصيبه فى الآخرة وقرئ تسير من سيرت وتسير من سيرنا وتسير من سارت أى تسير فى الجؤ أو يذهب بها بأن تجعل هباء منبثاً وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول (بارزة) ايسر عليهم ما يسرهم مما كان عليها (وحشراهم) وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم تغادر بالنون والياء يقال غادره وأغدره اذا تركه ومنه العدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان (صفا) مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كإبري كل واحد لا يحب أحد أحد (لقد جئتمونا) أى قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمهر هو عامل النصب فى يوم نسير ويجوز أن ينصب باضمها راذكر والمعنى لقد جئتمونا كما أنشأناكم (أول مرة) وقيل جئتمونا عراة لاشئ معكم كما خلقناكم أولاً كقوله ولقد جئتمونا فرادى \* (فان قلت) لم جئ بجشراهم ماضياً بعد نسير وترى (قلت) للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأحوال العظائم كأنه قيل وحشراهم قبل ذلك (موعدا) وقتنا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور (الكتاب) للجنس وهو صحف الاعمال (يا ويلتنا) ينادون هلك كتم التى

هلكوها الشاه على رأس البدعة ومعه من الفتنة فان عمرو بن عبيد أول مصمم على انكار القدر وهو لم جرائى سائر البدع الاعتزالية فن ثم أتى عليه

مستأنف تعديل لفسوقه  
الح) قال أحد والحق  
صغيرة ولا كبيرة  
الأحصاء واحدوا  
ما عملوا حاضر ولا يظلم  
ربك أحدا واذقلنا  
للملائكة اسجدوا لآدم  
فسجدوا الا ابليس  
كان من الجن ففسق  
عن امره أفتخذه  
وذريته أولياء من دوني  
وهم لكم عدو بئس  
الظالمين بدل  
ما أشهدتهم خلق  
السموات والارض ولا  
خلق أنفسهم وما كنت  
مخذ المصلين عضدا  
ويوم يقول نادوا شركائي  
الذين زعمتم فعدوهم  
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا  
بينهم موبقا ورأى  
المجرمون النار فظنوا  
أنهم مواقعها ولم يجدوا  
عنها مصرفا ولقد صرفنا  
في هذا القرآن للناس  
من مثل وكان الانسان  
أكثر شئ جدلا وما منع  
الناس أن يؤمنوا إذ  
جاءهم الهدى ويستغفروا  
رهبهم إلا أن تأتيهم سنة  
الأولين أو يأتهم  
العذاب قبل ما ترسل  
المرسلين الا مبشرين  
ومنذرين ويجادل  
الذين كفروا بالباطل  
لم يدحضوا به الحجة  
وتأخذوا آياتي

هلكوا خاصة من بين المهلكات (صغيرة ولا كبيرة) هنة صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاه أي احصاها كلها كما تقول ما أعطاني قلملا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار ويجوز أن يريدوا ما كان عندهم صغائر وكبار وقبل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وعن الفضيل كان اذا قرأها قال سبحوا والله من الصغائر قبل الكبائر (الا احصاها) الا ضبطها وحصرها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) في الصحف عتيدا أوجزاء ما عملوا (ولا يظلم ربك أحدا) فيكتب عليه ما لم يعمل أوزيد في عقاب المستحق أو يذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم (كان من الجن) كلام مستأنف جار مجرى التعديل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان فائلا قال ما له لم يسجد فقبل كان من الجن (فسق عن امر ربه) والفاء للتسبب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لانه لو كان ملكا كسائر من سجدا لآدم لم يفسق عن أمر الله لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز زعلهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم يعملون به وهذا الكلام المعترض نعم من الله تعالى لصداثة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فإبعد المون بين ما تعمد الله وبين قول من ضاده وزعم أنه كان ملكا كوريسا على الملائكة فعصى فلعن ومسح شيطاناً منهم ورثه على ابن عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما أمر به ربه من السجود قال فسقوا سقاعن قصدها جوارثا أو صار فاسقا كما فرأى سبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم (أفتخذه ذونه) الهمة لان انكار والتعجب كأنه قيل أعتب ما وجد منه تتخذونه (وذريته أولياء من دوني) وتستبدلهم في شئ البدل من الله ابليس لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته (ما أشهدتهم) وقرئ ما أشهدناهم يعني أنكم اتخذتموهم شركاء في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية ففي مشاركتهم في الإلهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لا اعتضد بهم في خلقها (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقبلوا أنفسكم (وما كنت مخذ المصلين) بمعنى وما كنت متخذهم (عضدا) أي اعوانا فوضع المصلين موضع الضمير ذمهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك أن تعترضهم وقرأ على رضى الله عنه وما كنت مخذ المصلين بالتنوين على الاصل وقرأ الحسن عضدا يسكون الضاد ونقل ضمها الى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون الضاد وعضدا بضمين وعضدا بفتحين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده اذا قواه وأعانه (يقول) بالياء والنون رضاقة الشركاء اليه على زعمهم ترى حالهم وأراد الجن والمو بق المهلك من بوق بوقا وبق بوق وبقا اهلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدرا كالورد والموعد يعني وجعلنا بينهم وادي ما من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشترك كالمكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن جلك كفا ولا بعضك تلقا وقال الفراء البين الوصل أي وجعلنا قواصلهم في الدنيا هلا كما يوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعز براوعيسى ومريم والمو بق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنات (فظنوا) فأيقنوا (مواقعها) مخالطوها واقعون فيها (مصرفا) معدلا قال أزهريل عن شبيبة من مصرف \* (أكثر شئ جدلا) أكثر الاشياء التي يتأني منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا على التمييز يعني أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ ونحوه فاذا هو خصم مدين \* أن الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره (وما منع الناس) الايمان والاستغفار (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) وهي الاهلاك (أو) انتظار أن (يأتهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرئ قبلا أنواعا جمع قبيل وقبلا بفتحين مستقبلا (ليدحضوا) ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازالها وازالتها

عن موطنها (وما أنذروا) يجوز أن تكون ماموصولة ويكون الراجع من الصلة محذوفاً وما أنذر وهم  
العذاب أو مصدرية بمعنى واذنارهم وقرئ هز بالسكون أي اتخذوها موضع استنزاهة ووجد لهم قولهم للرسول  
ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازلنا نزل ملائكة وما أشبه ذلك (يا أيها رب) بالقرآن ولذلك رجع اليها  
الضمير مذكري قوله أن يفقهوه (فأعرض عنها) فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر (ونسي) عاقبة  
(ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ولا ناظر في أن المسمى والمحسن لا بد له مامن جزاء ثم  
علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد جلا على لفظ من ومعناه (فلن يهتدوا)  
فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم لشدة تصميمهم (أبدا) مدة التكليف كلها وإذا جزاء وجواب  
فدلت على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سبباً في  
انتفائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله مالي لأدعوهم حرصاً على أسلامهم فقبل وان تدعوهم  
الى الهدى فلن يهتدوا (الغفور) البليغ المغفرة (ذوالرحمة) الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بتكرار مؤاخذه  
أهل مكة عاجلاً من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو  
يوم بدر (لن يجردوا من دونه موثلاً) منجى ولا ملجأ \* يقال وأل اذا نجوا وأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك  
القرى) يريد قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم أشار لهم اليها المعتبروا تلك مبتدأ أو القرى صفة لان  
أسماء الاشارة توصف بأسماء الاجناس و(أهلكناهم) خبر ويجوز أن يكون تلك القرى نصباً باضممار  
أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى أهلكناهم (لما ظلموا) مثل ظلم أهل مكة (وجعلنا  
لمهلكم موعداً) وضربنا لاهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك  
الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة أو مكسورة أي هلاكهم أو وقت والموعود وقت  
أو مصدر (لقتاه) اعبده وفي الحديث ليقبل أحدكم فتاى وفتاى ولا يقبل عبدى وأمتى وقيل هو يوشع  
ابن نون وانما قيل فقتاه لأنه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم \* (فان قلت) (لأبرح) ان  
كان بمعنى لا أزول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر  
(قلت) هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معايد لان عليه أما الحال فلا عنها كانت  
حال سفر وأما الكلام فلا أن قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية معضو به تستدعي ما هي غاية له فلا بد  
أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يبرح مسيرى  
حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المنة كالم فانقلب  
الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى  
أزيم المسير والطلب والأتراكه ولا أفرقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي  
وعنده موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة  
وقيل افرية ومن بدع التقاسير أن البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر  
الميم وهي في الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل (أو أمضى حقبا) أو أسير زماناً طويلاً والحقب  
ثمانون سنة وروى أنه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعده لآل القبط أمره الله أن  
يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيباً فذكر نعمته الله وقال انه اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأى  
الناس أعلم قال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوحى اليه بل أعلم منك عبدى عند مجمع البحرين  
وهو الخضر وكان الخضر في أيام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبنى  
الى أيام موسى وقيل ان موسى سأله أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكركنى ولا ينساني قال فأى  
عبادك أفضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتقى علم الناس الى  
علمه عسى أن يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو أعلم منى فادلى عليه  
قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاً في

وما أنذروا هزوا ومن أظلم  
من ذكر بآيات ربه  
فأعرض عنها ونسي  
ما قدمت يداه انا جعلنا  
على قلوبهم أكنة أن  
يفقهوه وفي آذانهم  
وقرا وان تدعوهم الى  
الهدى فلن يهتدوا اذا  
أبدا وربك الغفور  
ذوالرحمة لويؤاخذهم  
بما كسبوا العجل لهم  
العذاب بل لهم موعد  
لن يجردوا من دونه  
موثلاً وتلك القرى  
أهلكناهم لما ظلموا  
وجعلنا لمهلكهم موعداً  
واذ قال موسى لقتاه  
لا أبرح حتى أبلغ مجمع  
البحرين أو أمضى حقبا  
فلما بلغ مجمع بينهما

في حق الله تعالى واجب  
والله الموفق

بقوله تعالى قال أرايت اذا أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت (قال ان قلت كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى الخ) قال أحمد وقد ورد في الحديث ان موسى عليه السلام لم ينصب ولم يقل لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الا منذ جاوزنا الموضع ٥٧٥ الذي حده الله تعالى له فقلع

الحكمة في انساء الله تعالى لم يوشع ان يتبذرها موسى عليه السلام لمنته الله تعالى على المسافر في طاعة وطلب علم بالتيسر عليه وحمل

نسيما حوتها فالتخذ سبيله في البحر سر بها فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرايت اذا أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك كنا نبغ فارتد على آثرهما قصصا فوجد عبدان من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلم بما علمت رشدا قال انك ان تستطيع معي صبيرا وكيف نصبر على ما لم تحط به

الاعباء عنه وتلك سنة الله الجارية في حق من صحت له نية في عبادة من العبادات ان يسرها ويحمله عنه مؤنتها ويتكفل به مادام على تلك الحالة وموقع

مكتمل بحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا عشيما فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر فأبى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام ذعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمته الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمك الله لا أعلمه أنا فلما ركب السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر (نسيما حوتها) أي نسيما تفقد أمره وما يكون منه مما جعل اماره على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يأمره فيه بشئ وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حل الحوت والخبز في المكمل فنزل اليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى فلما أصاب السمكة برد الماء وروحه عاشت وروى أنه ما أكل منها وقيل توأب يوشع من تلك العين فانتضخ الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء (سريا) أمسك الله جربة الماء على الحوت فصارع عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب مجزة لموسى أو الخضر (فلما جاوزا) الموعود وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد أمر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر موسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوزة الصخرة اليلة والغدا الى الظهر وأبى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعود ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فنذكر الحوت وطلبه وقوله (من سفرنا هذا) اشارة الى مسيرهما واوراء الصخرة (فان قلت) كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه اماره لهما على الطلبة التي تناهسا من أجلها ولكونه مجزئين اثنين وهما حياة السمكة المملوحة للما كول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعود وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد وحتى طلب موسى عليه السلام الحوت (قلت) قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بذكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك أنه ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من العجائب واستأنس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام (أرايت) بمعنى أخبرني (فان قلت) ما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد من أرايت و (اذ أوينا) و (فاني نسيت الحوت) لا متعلق له (قلت) لما طلب موسى عليه السلام الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدش وطفق يسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك كأنه قال أرايت ما دهاني اذا أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فخذ ذلك وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزبت و (ان أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله أن أذكره و (عجبا) ثاني مفعولي اتخذ مثل سريا يعني واتخذ سبيله سبيلا لعجبا وهو كونه شبه السرب أو قال عجبا في آخر كلامه فجمان حاله في روية تلك الجمية ونسيانه لها وأما رأى من المجزئين وقوله وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليس بذلك (ذلك) اشارة الى اتخاذ سبيلا أي ذلك الذي كنا نطلب لانه اماره الظفر بالطلبة من لقاء الخضر عليه السلام فقرأ نبيغ بغير باء في الوصل واثنائها أحسن وهي قراءة أبي عمرو وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الاء اتباعا لحظ المصحف (فارتدا) فرجعا في أدراجهما (قصصا) يقصنان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا أو فارتدا مقتصين (رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة (من لدنا) مما يختص بنام العلم وهو الاخبار عن الغيوب (رشدا) قرئ بفتحين وبضمه وسكون أي علما ذار رشدا رشده في ديني (فان قلت) أما دللت حاجته الى التعلم من آخر في عهده أنه كما قيل موسى بن ميثا الاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وامامهم

الايقاظ انه وجد بين حالة سفره للموعود وحالة مجاوزته بونا بينا والله أعلم وان كان موسى عليه السلام متمم ذلك فالمطلوب ايقاظ غيره من امته بل من امته محمد عليه الصلاة والسلام اذا قص عليهم القصة فما أورد الله تعالى قصص أنبياءه ليسر بها الناس ولكن ليشم الخلق لتدبرها واقتباس أنوارها ومنافعها عاجلا وأجلا والله أعلم

بقوله تعالى قال انك  
عليه السلام انما حله  
على المبادرة بالانكار  
الانتهاج والحمية للحق  
انه قال حين خرق السفينة  
آخرتها لتغرق أهلها  
ولم يقل لتغرقنا فنتسى  
نفسه واشتغل بغيره في  
الحالة التي كل أحد فيها  
خبرنا قال سجدني  
ان شاء الله صابرا ولا  
أعصى لك امر اقول فان  
ابعدتني فلا تسألني عن  
شيء حتى احدث لك منه  
ذكرا فانطلقا حتى اذا  
ركبا في السفينة خرقها  
قال آخرقتها لتغرق  
اهلها فقد جئت شيئا  
امرا قال ألم أقل انك  
لن تستطيع معي صبرا  
قال لا تؤاخذني بما  
نسيت ولا ترهقني من  
امري عسرا فانطلقا  
حتى اذا انقيا غلاما فقتله  
قال أقتلت نفسا زكية  
بغير نفس لقد جئت  
شيئا نكرا قال ألم أقل  
لك انك لن تستطيع  
معي صبرا قال ان  
سألتك عن شيء بعدها  
فلا تصاحبني قد بلغت  
من لدني عذرا فانطلقا  
حتى اذا اتيا

يقول نفسي نفسي  
لا يلوي على مال ولا ولد  
وتلك حالة الغرق  
فسبحان من جعل  
أنبياءه وأصفياه على

المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لا غصاصة بالنبي في أخذ العلم من نبي مثله وانما بغض منه أن يأخذه  
من دونه وعن سعيد بن جبيرة أنه قال لا ين عباس ان نون ابن امراء كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب  
موسى وأن موسى هو موسى بن ميثاق قال كذب عدو الله نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيدي كما  
مما لا يصح ولا يستقيم وعمل ذلك بأنه يتولى أموراه في ظاهرها منا كبر والرجل الصالح فكيف اذا كان  
نبيا لا يتالك أن يشتم ويغتم ويحزع اذا رأى ذلك ويأخذ في الانكار و (خبرنا) تمييزا لم يحط به خبرك  
أولان لم تحط به بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر (ولأعصى) في محل النصب عطف على صابرا أي سجدني  
صابرا وغير عاص أولان في محل عطف على سجدني رجاء موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازد ياده أن  
يستطيع معه صبرا بعد اذ فصاح الخضر عن حقيقة الامر فوعده بالصبر مع لقاء عبثية الله علما منه بشدة الامر  
وصعوبته وان الحمية التي تأخذ المصلح عنده مشاهدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه أن النبي المعصوم الذي  
أمره الله بالمسافة اليه واتباعه واقتباسه العلم منه بريء من أن يباشر ما فيه غميرة في الدين وأنه لا بد لما يستسمح  
ظاهره من باطن حسن جميل فكيف اذا لم يعلم قرى فلان تسمى بالثون الثقيلة يعنى فن شرط اتباعك  
لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا أنه غي عليك وجهه صحته غميت وانكرت في نفسك ان  
لا تفتحنى بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من آداب المتعلم مع العالم والمتبع مع  
التابع (فانطلقا) على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبها قال أهلها همامن اللصوص وأمر وهما بالخروج  
فقال صاحب السفينة أرى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فخلعوه ابيغرون فلما لججوا أخذوا الخضر الفأس  
فخرق السفينة بأن قطع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فعمل موسى بسد الخرق بشيابه ويقول (آخرقتها لتغرق  
أهلها) وقرى لتغرق بالثدي يدول غرق أهلها من غرق وأهلها من فروع (جئت شيئا امرا) أتيت شيئا عظيما  
من أمر الامراء اعظم قال داهية دهياء اذا امرا (بما نسيت) بالذي نسيت أو بشئ نسيت أو بنسبتي اني أراد أنه  
نسى وصيته ولا مؤاخذه على الناسي أو أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان يومه أنه  
قد نسى لم يسط عذره في الانكار وهو من معارض الكلام التي يتق بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول  
ابراهيم هذه أختي وانى سقيم أو أراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذني بما نكرت من وصيتك أول مرة \* يقال  
رهقه اذا غشبه وأرهقه ناه أى ولا تغشى (عسرا) من أمرى وهو اتباعها ياه يعنى ولا تغش على متابعتك  
ويسرها على بالأغصاء وترك المناقشة وقرى عسرا بضمتين (فقتله) قيل كان قتله فتل عنقه وقيل ضرب  
برأسه الحائط وعن سعيد بن جبيرة أضجعه ثم ذبحه بالسكين (فان قلت) لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها  
بغير فاء وحتى اذا انقيا غلاما فقتله بالفاء (قلت) جعل خرقها جزءا للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا  
عليه والجزء قال أقتلت (فان قلت) فلم خواف بينهما (قلت) لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب  
القتل لقاء الغلام \* وقرى زاكية وزكبة وهى الظاهرة من الذنوب اقل الانها ظاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت  
واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس أن نجدة  
الحرورى كتبت اليه كيف جازقتله وقد نسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتبت اليه ان  
علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل (نكرا) وقرى بضمتين وهو المنكر وقيل النكر أغل من  
الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل معناها جئت شيئا أنكر من الاول لان  
ذلك كان خفا يمكن تداركه بالاستد وهذا السبيل الى تداركه \* (فان قلت) ما معنى زيادة ذلك (قلت) زيادة  
المكاشفة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكثرة الثانية (بعدها) بعد هذه الكثرة والمسئلة  
(فلا تصاحبني) فلا تقاربنى وان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرى فلا تصحبني فلا تكن صاحبي  
وقرى فلا تصحبني اى فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك (من لدني عذرا) قد اذرت وقرى لدني  
بتخفيف النون ولدني بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
رحم الله أخى موسى استخيا فقال ذلك وقال رحمه الله علينا وعلى أخى موسى لو ابثت مع صاحبه لا بصرا يحجب

بقوله تعالى أما السفينة فكأنت ماسا كين يعملون في البحر فأردت أن أعينها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (قال ان قلت قوله أردت أن أعينها مسبب عن خوف الغصب عليها الخ) قال أحد وكانه جعل السبب في إعاقتها كونها ماسا كين ثم بين مناسبة هذا السبب للسبب بذكر عادة الملك في غضب السفن وهذا هو حد الترتيب في التعليل ان يرتب الحكم على السبب ثم يوضح ٥٧٧ المناسبة فيما بعد فلا يحتاج إلى جعله مقدا والنية

الاعاجيب (اهل قرية) حتى انطاكية وقيل الابله وهي أبعـد أرض الله من السماء (ان يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال البهـ من صاف السهم عن الغرض ونظـيره زاره من الازورار وضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية ثامنا وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه (يريد ان ينقض) استعيرت الارادة للادانة والمشاركة كما استعير الهمم والعزم لذلك قال الراعي

في مهـمه قلت به هامت بها \* فلق الفؤس اذا اردن نصولا

يريد المرح صـ دراني براء \* ويعدل عن دماء بني عقيل

ان دهر ايلف شملى بجمل \* لزمانهم---م بالاحسان

وسمعت من يقول عزم السراج ان يظفا وطيب ان يظفا واذ كان القول والنطق والشكايه والصدق والكذب

والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد ولما لا يعقل فبال ارادة قال

اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول سنى للنواظنى لا ينطق للهو حتى ينطق العود

وشكالى بعبرة وشحيم فان يلى ظنى صادقا وهو صادق ولما سكت عن موسى الغضب

تمرد ما ردوعز الابلق ولبعضهم بأبى على اجفانه اغفاهم هم اذا انقاد لهموم تمردا

ابت الروادف والتدى لقمصها \* مس البطون وان عس ظهورا

قالنا تينا طائعين ولقد بلغتني ان بعض المحرفين لسكلام الله تعالى من لا يعلم كان يجعل الضمير للخصر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فتجعل ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعندنا ما كان بعد من الجواز كان ادخل في الابهجاء وانقض اذا اسرع سقوطه من انقضاء الطائر وهو يفعل مطاوع قضضته وقيل اذ فعل من النقص كما جر من الجررة وقرئ ان ينقض من النقص وان ينقص من انقاصت السن اذا نشقت طولاً قال ذوالرمة منقاص ومنكثب بالصاد غير محجمة (فأقامه) قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقصه وبناه وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافقار الى المطعم وقد لتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسئلة فلم يجد ما ساءلها اقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن (قال لو شئت لا تخذت عليه اجرا) وطلبت على عملك جعل حتى ننتهش ونسند دفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتا في تخذات كافي تبوع وانخذت اذ فعلت منه كاتبع من تبوع وليس من الاخذت في شئ \* (فان قلت) (هذا) اشارة الى ماذا (قلت) قد تصور فراق بينهما عند حلول معاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شئ بعد ما فلا تصاحبني فأشار اليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا الخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث أي هـ هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأه ابن أبي عمير فأضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به (لمسا كين) قيل كانت عشرة اخوة خمسة منهم زمني وخسة يعملون في البحر (وراءهم) امامهم كقوله تعالى ومن وراءهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جندى \* (فان قلت) قوله فأردت أن أعينها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه (قلت) النية به التأخير وانما قدم للعناية ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده

الى جعله مقدا والنية تأخيره والله أعلم ولقد تأملت من فصاحة هذه الآتى والمخالفة بينهما في الاسلوب عجبا لآثاره في الاولى أسند الفعل الى ضميره خاصة بقوله فأردت أن أعينها وأسنده في الثانية الى

اهل قرية استطعما اهلها فأبو ان يضيفوهما فوجدنا فيها جدارا يريد ان ينقض فأقامه قال لو شئت لا تخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبورا أما السفينة فكأنت ماسا كين يعملون في البحر فأردت أن أعينها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين

ضمير الجماعة والمعظم نفسه في قوله فأردت ان يبدلهما ربهما وخشيتهما ان يرهقهما ولعل اسناد الاول الى نفسه خاصة من باب الادب مع الله تعالى لأن المراد ثم عبت فتأدب بان

بكذا أو دبرنا كذا وانما يعنون أمر الملك ودبرو يدل على ذلك قوله في الثالثة أراد ربك ان يبعثنا أشدهما فانظر كيف تعابرت هذه الاساليب ولم تأت على غلط واحد مكرر يجمعها السمع وينوعها ثم انطوت هذه المخالفة على رعاية الاسرار المذكورة فسيحان اللطيف النبير

ولكن مع كونها المساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم \* وقيل في قراءة أبي وعبد الله كل سقيمة سالمة  
 \* وقرا الجديري وكان أبواه مؤمنان على أن كان فيه ضمير الشأن (نخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فحفنا  
 أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهم ما وكفرا نعمتهم ما بعوقوه وسوء صنيعه ويلحق بهم ما شر أو بلاء  
 أو يقربن بايمانهم ما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهم ما يدانه ورضاهم ما بضلاله  
 فيرتد بسببه ويطغيوا يكفرا بعد الايمان وانما خشى الخضر منه ذلك لان الله تعالى أعلمه بحاله وأطلععه على  
 سر أمره وأمره ياه بقتله كاختراهم لمفسده عرفها في حياته وفي قراءة أبي تخاف ربك والمعنى فكره ربك  
 كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله تعالى بمعنى فذكر هنا  
 كقول له لاهب لك \* وقرئ سيدلها ما بالشديد \* والزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب \* والرحم الرحمة والعطف  
 وروى أنه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا  
 وقيل أيدلها ما بنا مؤمننا مثلها \* قيل اسم الغلامين أصرم وصريم والغلام المقبول اسمه الحسين واختلف  
 في الكثر فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف  
 يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن  
 بالحساب كيف يعقل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله  
 وقيل صحف فيها علم والظاهر لاطلاقه أنه مال وعن قتادة أحل الكثر لمن قبلنا ورحم علينا ورحمت الغنيمة  
 عليهم وأحلت لنا أراد قوله تعالى والذي يكثرون الذهب والفضة (وكان أبوهما صالحا) اعتداد بصالح أبيهما  
 وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء  
 وعن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما حفظ الله الغلامين  
 قال بصالح أبيهما قال فأبي وجدى خير منه فقال قد أنبأنا الله أنكم قوم خصمون (رحمة) مفعول له أو مصدر  
 منصوب بأراد ربك لانه في معنى رحمة \* وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن امرئ) عن اجتهادي ورأيت  
 وانما فعلته بأمر الله \* ذوالقرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان وذوالقرنين وسليمان  
 وكافران غرودو يختصرو وكان بعد غرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه  
 العلم والحكمة والبسمة الميمية وسخر له النور والظلمة فاذا سرى بهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه  
 وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا  
 ما رضيت أن تتسموا بأسماء الانبياء حتى تسميت بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب  
 ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن السكوت أما ذا القرنين أم لك  
 أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنيه الايمن في طاعة الله فبات ثم بعثه الله  
 فضرب على قرنيه الايسر فبات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فمقتلون  
 فيحببه الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيه اشرفها  
 وغربها وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك  
 الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه كانت صفته رأسه من نحاس وقيل كان لتواجه قرنان وقيل كان على  
 رأسه ما يشبه القرنين ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى السباع كبشالانه ينطح أقرانه وكان من الروم  
 ولد عجوز ليس لها ولد غيره \* والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشياعه  
 والخطاب في (عليكم) لاحد الفريقين (من كل شيء) أي من أسباب كل شيء أرادهم من أغراضه ومقاصده في  
 ملكه (سببا) طريقا وصل اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو له \* فأراد بلوغ المغرب  
 (فأتبع سببا) يوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ  
 فأتبع \* قرئ جمته من جمته البئر اذا صار فيها الحماة وطامية بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال يا بأذر أتدرى أين تغرب هذه فقلت الله ورسوله

نخشينا أن يرهقهما  
 طغيانا وكفرا فأردنا  
 أن يبدلهم ما ربهما  
 خيرا منه زكاة وأقرب  
 رحما وأما الجدار فكان  
 الغلامين يتيمين في  
 المدينة وكان تحتهم كنز  
 لهم وكان أيهما صالحا  
 فأراد ربك أن يسلما  
 أشدهما ويستخرجا  
 كنزهما رحمة من ربك  
 وما فعلته عن امرئ  
 ذلك تأويل ما لم تسطيع  
 عليه صبرا وبسئلونك  
 عن ذى القرنين قل  
 سأتلوا عليكم منه ذكرا  
 انما كنا له في الارض  
 وآتيناه من كل شيء سببا  
 فأتبع سببا حتى اذ بلغ  
 مغرب الشمس وحدها  
 تغرب في عين جمته  
 ووجد عندها قوما قلنا  
 يا ذا القرنين اما أن  
 تغدب واما أن تتخذ  
 فيهم حسنا قال اما من  
 ظلم فسوف نعذبه ثم يرد  
 الى ربه فيعذبه عذابا  
 نكرا



أعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمرو وابن عمر والحسن وقرأ ابن عباس حمة وكان ابن عباس عنده معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه الى كعب الاحبار كيف تجرد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجد في التوراة وروى في ناط فوافق قول ابن عباس وكان ثم رجل فأنشد قول تبع  
 فرأى مغيب الشمس عندما آتيا \* في عين ذي خلب وناط حمد

أى في عين ماء ذي طين وجماسود ولاتناني بين الحمة والحامة فحائر أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا \* كانوا كفرة فغيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم الى الاسلام فاختر الدعوة والاجتهاد في استماتهم فقال أما من دعوته فأبى الالبقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المذهب في الدارين (وأما من آمن وعمل) ما يقتضيه الايمان (فله جزاء الحسنى) وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل فله جزاء الحسنى فله أن يجازى المثوب به الحسنى أو فله جزاء الفعل الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقري فله جزاء الحسنى أى فله الفعل الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كفرة في القدر وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه وكساه (من أمرنا بسرا) أى لأن أمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره ذابسرك قوله قولاميسورا وقري بسرا بضم السين وقري مطلع بفتح اللام وهو مصدر \* والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله \* كأن مجر الرامسات ذوبوها \* يريد كان آثار مجر الرامسات (على قوم) قيل هم الزنج \* والستر الابنية وعن كعب أرضهم لا تمسك الابنية وبها أسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معاشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وبلا فبلغتهم فاذا أحدهم بفرش أذنه ويلبس الاخرى ومعنى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فيينا نحن كذلك اذ سمعنا كهذه الصلصلة فغشى على تم أفقت وهم مسحونى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذاهى فوق الماء كهشة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فعملوا بصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض (كذلك) أى أمرذى القرنين كذلك أى كما وصفناه تعظيما لامره (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات وأسباب الملك (خبرا) تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها ستر مثل ذلك الستر الذى جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم يعنى أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم فى تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم (بين السدين) بين الجبلين وهما جبلان سددوا القرنين ما بينهما قري بالضم والفتح وقيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول أى هو مما فعله الله تعالى وخلقته والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانصب بين على أنه مفعول به مبلوغ كما تجر على الاضافة فى قوله هذا فراق بينى وبينك وكما ارتفع فى قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفها وهذا المكان فى منقطع أرض الترك مما يلى المشرق (من دونها قوما) هم الترك (لا يكادون يفقهون قولاً) لا يكادون يفقهونه الا بجهده ومشة من اشارة ونحوها كما يفهم اليكم وقري يفقهون أى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبنيونه لان لغتهم غريبة مجهولة (يا جوج وما جوج) اسمان أعجميان بديل منع الصرف وقرئاهم موزين وقرأ ربه آجوج وما جوج وهما من ولد يافث وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل والديلم (مفسدون فى الارض) قيل كانوا با كونا بالناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الاأكلوه ولا يابس الاأكلوه وكانوا يلقون منهم قتلا وأذى شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصفهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صفتين طول مفراط الطول وقصار مفراط القصر \* قري خرجا

وأما من آمن وعمل  
 صالحا فله جزاء الحسنى  
 وسنقول له من أمرنا  
 بسرا ثم أتبع سيباحتى  
 أذابك فمطلع الشمس  
 وجدها تطلع على قوم  
 لم نجعل لهم من دونها  
 سترا كذلك وقد أحطنا  
 بما لديه خبرا ثم أتبع  
 سيباحتى أذابك بين  
 السدين وجد من  
 دونها قوما  
 لا يكادون يفقهون قولاً  
 قالوا ياذا القرنين ان  
 يا جوج وما جوج  
 مفسدون فى الارض  
 فهل نجعل لك خرجا  
 على أن نجعل بيننا  
 وبينهم سدا قال

ما مكنتي فيه ربي خير  
 فأعينوني بقوة أجعل  
 بينكم وبينهم ردما أتوني  
 زبر الحديد حتى إذا  
 ساوى بين الصدفين  
 قال انفخوا حتى إذا  
 جعله نارا قال  
 أتوني أفرغ عليه  
 قطرا فما استطاعوا أن  
 يظهره وما استطاعوا  
 له نقبا قال هذا رحمة  
 من ربي فاذا جاء وعد  
 ربي جعله دكا وكان  
 وعد ربي حقا وتركتنا  
 بعضهم يومئذ يموج في  
 بعض ونفخ في الصور  
 فجمعناهم جمعوا عرضنا  
 جهنم يومئذ للكافرين  
 عرضا الذين كانت  
 أعينهم في غطاء عن ذكرى  
 وكانوا لا يستطيعون  
 سماعا أغضب الذين  
 كفروا أن يتخذوا عبادي  
 من دوني أولياء أنا  
 أعتدنا جهنم للكافرين  
 نزلا قل هل ننسئكم  
 بالآخرين أعمالا  
 الذين ضل سعيهم في  
 الحياة الدنيا وهم  
 يحسبون أنهم يحسنون  
 صنعا أولئك الذين  
 كفروا بآيات ربهم  
 ولقاءه غفلت أعمالهم  
 فلانقيم لهم يوم القيامة  
 وزنا ذلك جزاؤهم جهنم  
 بما كفروا واتخذوا  
 آياتي ورسلي هزوا

ونحاج أي جعلنا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والنوال \* وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم (ما مكنتي فيه  
 ربي خير) ما جعلتني فيه مكنتا من كثرة المال واليسار خير مما تذنون لي من الخراج فلا حاجة في اليه كما قال  
 سليمان صلوات الله عليه فما آتاني الله خيرا لم يرهما آتاكم قرئ بالأدغام وبفكته (فأعينوني بقوة) بفعلة  
 وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات (ردما) حاجزا حصينا موثقا والردم أكبر من السدمن قوله  
 ثوب مردم رقاع فوق رقاع \* قيل حفرا لاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب  
 والبنيان من زبر الحديد بينهما الخطب والفتح حتى سدا ما بين الجبلين إلى أعلاه ما تم وضع المنافج حتى إذا  
 صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق ببعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل  
 بعد ما بين السدمن مائة فرسخ \* وقرئ سوى وسوى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به  
 فقال كدف رأيتة قال كابد المحرط ريقه سوداء وطريقه جراء قال قد رأيتة \* والصدفان بفتحين جانبا للجبلين  
 لانهما يتصدفان أي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمين والصدفين بضمه وسكون والصدفين بفتحهم وضمه  
 \* والقطر النحاس المذاب لانه يقطر (قطرا) منصوب بأفرغ وتقديره أتوني قطرا أفرغ عليه قطرا الخذف  
 الأول دلالة الثاني عليه \* وقرئ قال أتوني أي جيتوني (فما استطاعوا) يحذف التاء للخفة لان التاء قرينة  
 المخرج من الطاء وقرئ فاستطاعوا بقلب السين صادوا وأما من قرأ بأدغام التاء في الطاء فلاق بين  
 ساكنين على غير الحد (أن يظهره) أن يملوه أي لا حيلة لهم فيه من صعودا لارتفاعه وانغلاسه ولا نقب  
 لصلابته وثخائنه (هذا) إشارة إلى السد أي هذا السد نعمة من الله و (رحمة) على عباده أو هذا الاقدار  
 والتمكين من تسويته (فاذا جاء وعد ربي) يعني فاذا نادى بجوح يوم القيامة وشارف أن يأتي \* جعل السد  
 (دكا) أي مذكوكا مبسوطا مسويا بالارض وكل ما انبسط من بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادلك  
 المنبسط السنام وقرئ دكا بالمداى أرضها مستوية (وكان وعد ربي حقا) آخر حكاية قول ذي القرنين  
 (وتركتنا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يموج في بعض) أي يضطربون ويختلطون انفسهم ووجنهم  
 حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليا جوج وما جوج وأنهم يموجون حين ينخرجون مما وراء السد مزدجين في  
 البلاد وروى يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر وروى ظفروا به من لم يتحصن  
 منهم من الناس ولا يقدر وروى أن ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في أقطانهم فيدخل في  
 آذانهم فيموتون (وعرضنا جهنم) وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها (عن ذكرى) عن آياتي التي ينظر اليها فاذا كر  
 بالتعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمى (وكانوا لا يستطيعون سماعا) يعني وكانوا  
 صمعا عنه إلا أنه أباح لان الاصم قد يستطيع السمع اذا أصبح به وهؤلاء كانوا أصممت أسماعهم فلا استطاعة بهم  
 للسمع (عباد من دوني أولياء) هم الملائكة يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم سبحانه أنت ولينا  
 من دونهم \* وقرأ ابن مسعود أظن الذين كفروا وقرءة على رضى الله عنه أغضب الذين كفروا أي  
 أفكافبهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو على الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتد  
 على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند الله كما  
 حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة \* النزل ما يقام للتريل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بهذاب أليم (ضل سعيهم)  
 ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضى الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي  
 رضى الله عنه أن ابن الكوا سأله عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس بأعمال  
 يوم القيامة هي عندهم في العظم كجمال تهامة فاذا وزنوها لم ترن شيئا (فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) فنزدرى بهم  
 ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات  
 من الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء (فان قلت) الذين ضل سعيهم في أي تحمل هو (قلت) الاوجه أن يكون  
 في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الذم أو جوا على  
 البذل (جهنم) عطف بيان لقوله جزاؤهم \* الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كقولك عادني جمع اعودا

يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم الى اجمع لا غرضهم وأمانهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع الطرف الى ارفع منه ويجوز ان يراد في التحول وتأكد الخلود المداد اسم ما تدبه الدواة من الخبز وما يدبه السراج من السليط ويقال السمد مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا والماء والمراد بالبحر الجنس (لنفد البحر قبل أن تنفذ) الكلمات (ولو جئنا) بمثل البحر مداد النفاذ ايضا والكلمات غير نافذة و (مددا) تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يدبه وعن ابن عباس رضي الله عنه بمثله مدادا وقرأ الاعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به وقرئ ينفذ بالماء وقيل قال حي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله (فن كان يرجو اللقاء به) فن كان يؤمل حسن لقاء به وأن يلقاه لقاء رضوا وقبول وقد فسرنا اللقاء أو أفن كان يخاف سوء لقاءه والمراد بالنهي عن الشرك بالعبادة أن لا يرأى بعمله وأن لا يبتغي به الاوجه به خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندي بن زهير قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أعجل العمل لله فاذا اطع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى أنه قال لك أجران أجر السر وأجر العالانية وذلك اذا قصد أن

يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الا صغرا ولو ما الشرك الا صغرا قال الربيع عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نور من قرنه

الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء وعنه صلى الله

عليه وسلم من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له من مضجعه

نورا يتلأء الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه

حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأء

من مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك

النور ملائكة يصلون عليه

حتى يستيقظ والله

أعلم

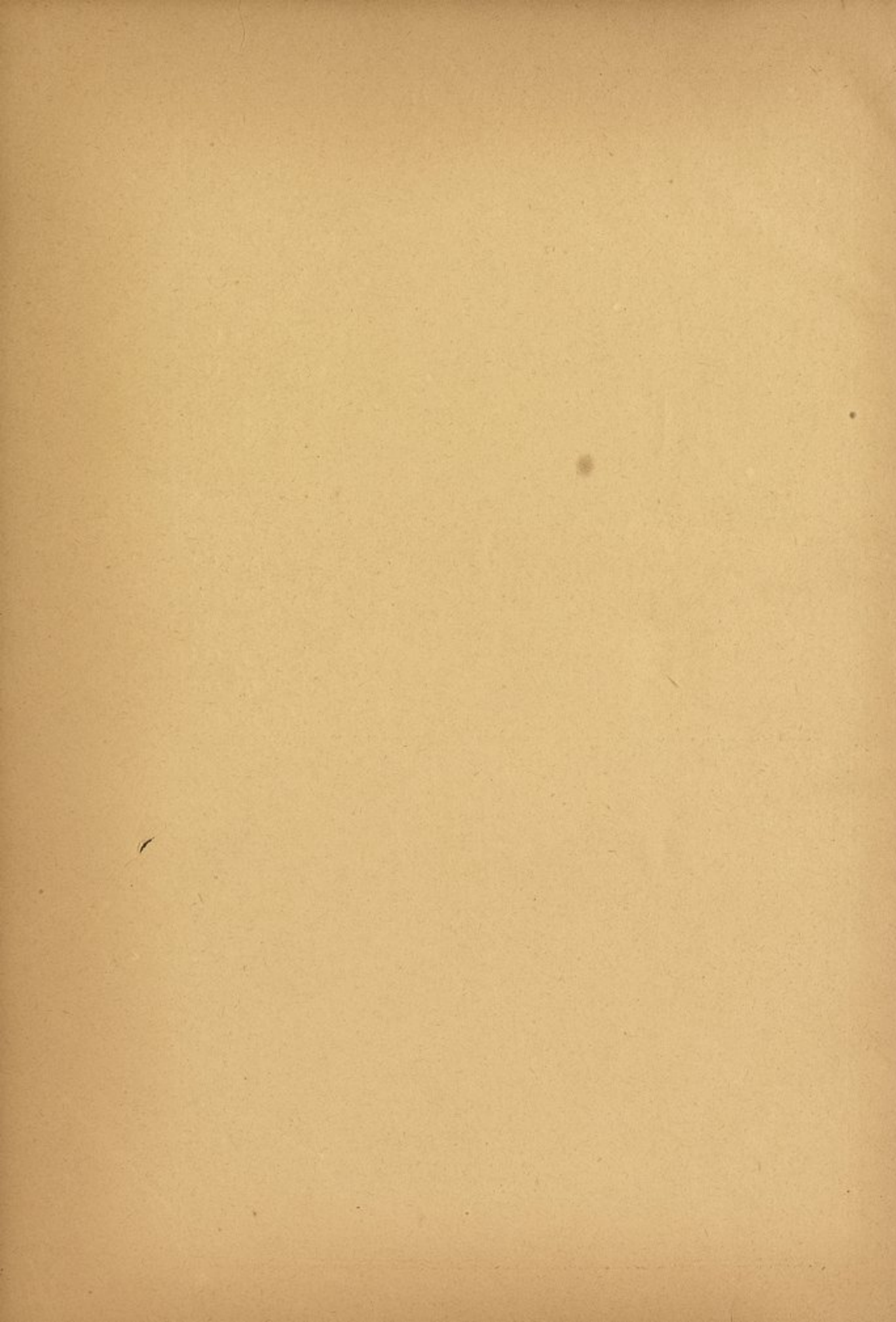
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا قيل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فن كان يرجو اللقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

(تم الجزء الاول ويليها الجزء الثاني اوله سورة مريم)

28 MAR 1951

7 MAR 1952 Stechert 2v 540 6-300

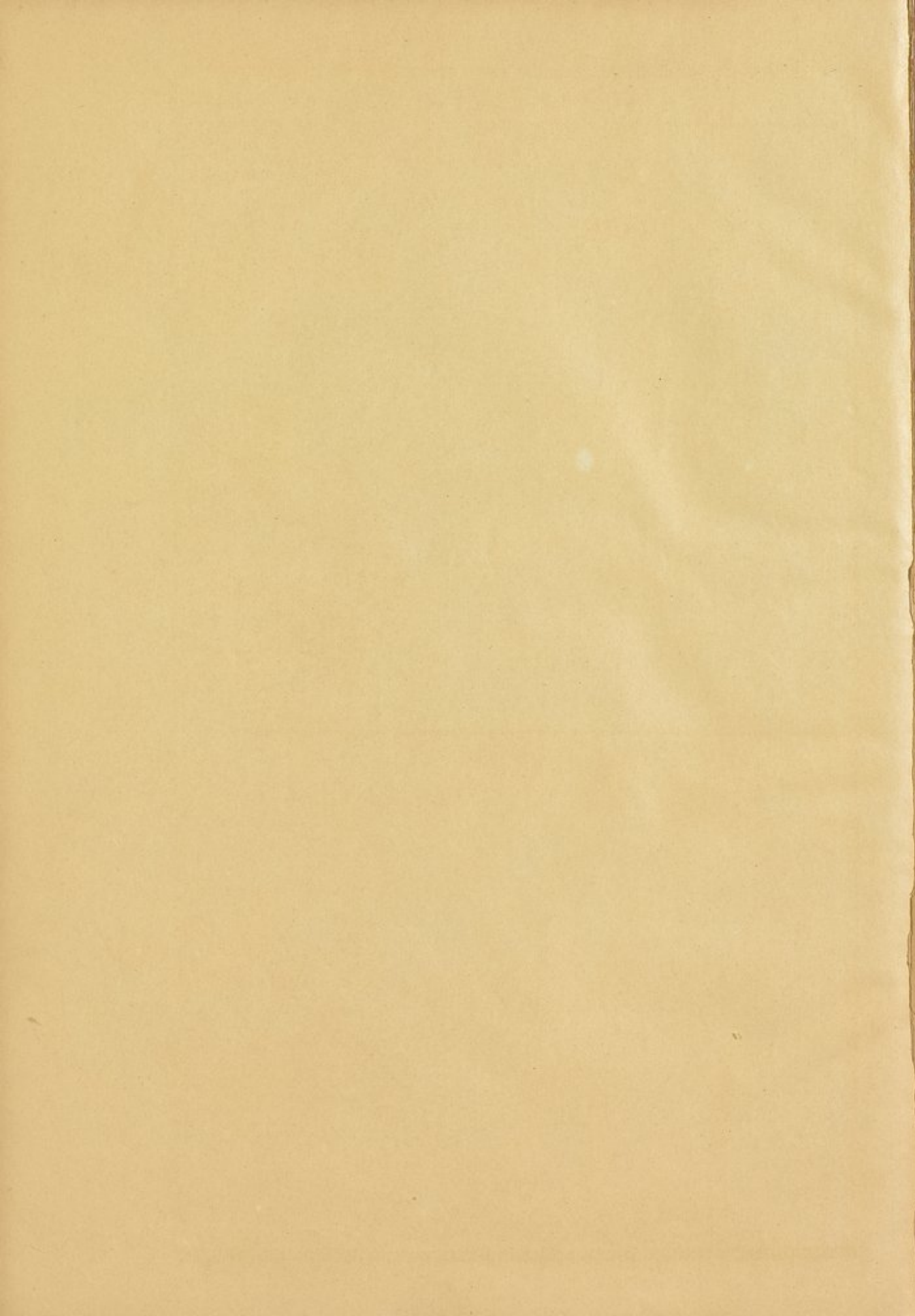
135619



{ فهرست الجزء الاول من الكشاف }

	صفحة
سورة فاتحة الكتاب	٤
سورة البقرة	١٠
سورة آل عمران	١٣٥
سورة النساء	١٨٥
سورة المائدة	٢٤٤
سورة الانعام	٢٨٥
سورة الاعراف	٣٢٠
سورة الانفال	٣٦٥
سورة التوبة	٣٨٤
سورة يونس	٤١٦
سورة هود	٤٣٥
سورة يوسف	٤٦٠
سورة الرعد	٤٩٠
سورة ابراهيم	٤٩٩
سورة الحجر	٥١٢
سورة النحل	٥٢١
سورة الاسراء	٥٤١
سورة الكهف	٥٦٣

{ تمت }











28 Broadway  
NEW YORK

893.722

0

Columbia College  
in the City of New York



Library.

